

(فهرست الجزء الرابع من روح البيان)

| | | | | |
|---------------|---------------|----------------|---------------|---------------|
| سورة الفتح | سورة الحجرات | سورة ق | سورة الذاريات | سورة الطور |
| ٢ | ٤١ | ٦٦ | ٩٦ | ١٢٢ |
| سورة التين | سورة القمر | سورة الرحمن | سورة الواقعة | سورة التين |
| ١٣٩ | ١٧٥ | ١٩٢ | ٢١١ | ١٣٩ |
| سورة الحديد | سورة المجادلة | سورة الحشر | سورة الممتحنة | سورة الحديد |
| ٢٣٠ | ٢٥٩ | ٢٧٧ | ٣١٥ | ٢٣٠ |
| سورة الصف | سورة الجمعة | سورة المنافقين | سورة التغابن | سورة الصف |
| ٣٢٦ | ٣٤٢ | ٣٥٣ | ٣٦٣ | ٣٢٦ |
| سورة الطلاق | سورة التحريم | سورة المالك | سورة ن | سورة الطلاق |
| ٣٧٧ | ٣٩٣ | ٤١٠ | ٤٢٨ | ٣٧٧ |
| سورة المائدة | سورة المعارج | سورة نوح | سورة الجن | سورة المائدة |
| ٤٤٨ | ٤٦٣ | ٤٧٦ | ٤٨٧ | ٤٤٨ |
| سورة المزمل | سورة المدثر | سورة القيامة | سورة الانسان | سورة المزمل |
| ٤٩٧ | ٥١٠ | ٥٢٣ | ٥٣٤ | ٤٩٧ |
| سورة المرسلات | سورة النبأ | سورة التازعات | سورة عبس | سورة المرسلات |
| ٥٤٨ | ٥٥٦ | ٥٧٠ | ٥٨١ | ٥٤٨ |
| سورة التكوير | سورة الانفطار | سورة المطففين | سورة الانشقاق | سورة التكوير |
| ٥٩٠ | ٥٩٨ | ٦٠٣ | ٦١٠ | ٥٩٠ |
| سورة البروج | سورة الطارق | سورة الاعلى | سورة الفاتحة | سورة البروج |
| ٦١٦ | ٦٢٥ | ٦٢٨ | ٦٣٥ | ٦١٦ |
| سورة الفجر | سورة البلد | سورة الشمس | سورة الليل | سورة الفجر |
| ٦٤٠ | ٦٤٩ | ٦٥٤ | ٦٥٨ | ٦٤٠ |
| سورة الضحى | سورة الم نشرح | سورة التين | سورة العلق | سورة الضحى |
| ٦٦٢ | ٦٦٨ | ٦٧١ | ٦٧٣ | ٦٦٢ |
| سورة القدر | سورة القيمة | سورة الزلزلة | سورة العاديات | سورة القدر |
| ٦٧٩ | ٦٨٤ | ٦٨٨ | ٦٩٠ | ٦٧٩ |
| سورة القارعة | سورة التكاثر | سورة العصر | سورة الهمة | سورة القارعة |
| ٦٩٢ | ٦٩٤ | ٦٩٦ | ٦٩٨ | ٦٩٢ |
| سورة الفيل | سورة الابلا | سورة الماعون | سورة الكوثر | سورة الفيل |
| ٧٠٠ | ٧٠٥ | ٧٠٧ | ٧٠٩ | ٧٠٠ |
| سورة الكافرين | سورة النصر | سورة المسد | سورة الاخلاص | سورة الكافرين |
| ٧١٠ | ٧١١ | ٧١٤ | ٧١٧ | ٧١٠ |
| سورة الفلق | سورة الناس | | | سورة الفلق |
| ٧٢٠ | ٧٢٣ | | | ٧٢٠ |

الجزء الرابع من كتاب تفسير القرآن
المسمى بروح البيان للفاضل
الكامل الشيخ
اسماعيل حقي
افندي

الجزء الرابع من تفسير
روح البيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الفتح سبع وعشرون آية مدينة بلا خلاف نزلت في رجوع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهري
نزلت سورة الفتح من اولها الى آخرها بين مكة والمدينة في شان الحديبية قال البقاعي نزلت بضجبان بفتح الضاد
المعجمة والجيم والواو نين * في القاموس ضجبان كسكران جبل قرب مكة وفي انسان العيون نزلت بكراغ العيم
وهو موضع على ثلاثة اميال عسفان وهو كعثمان موضع على مرحلتين من مكة فان قلت اذالم تنزل بالمدينة
كيف تكون مدينة قلت المدني في الاصطلاح ما نزل بعد الهجرة نزل بالمدينة او غيرها كان المكي ما نزل قبلها
كافي حواشي سعدى المفتي (انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفرية عنوة او صلحا بحرب او بدونه
فانه مالم يظفر مغلق مأخوذ من فتح باب النار قال في عين المعاني الفتح هو الفرج المزيل للهم لان المطلوب
كالغلق فاذا نيل الفتح وفي المفردات الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وذلك ضربان احدهما يدرك بالبصر
نحو فتح الباب والفتق والفتح والفتح نحو قوله ولما فتحوا مشاعهم والناسي ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم
وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما في الامور الدنيوية كفتح بصر ففرج وفقر يزال باعطاء المال ونحوه والآخر في
فتح المستغلق من العلوم نحو قولك فلان فتح من العلم بابا مغلقا انتهى واسناده الى نون العظمة لاسناد افعال
العباد اليه تعالى خلقا وابتعا وادار وادار قح مكة وهو المروي عن انس رضي الله عنه بتسريه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الحديبية والمعبر عنه بصيغة الماضي على سنن سائر الاخبار الربانية للابن
بفتح نه لاجالة تأكيد التبشير كمال تصدير الكلام بحرف التحقيق كذلك وفيه من الفخامة المنبئة عن عظمة شأن
الخبر جل جلاله وعز سلطانه مالا يخفى وحذف المفعول للقصد الى نفس الفعل والايذان بان مناط التبشير نفس
الفتح الصادر عنه سبحانه لا خصوصية المفتوح قال الامام الراغب نافتحناك يقال عني فتح مكة ويقال بل عني
ما فتح على النبي عليه السلام من العلوم والهدايا التي هي ذريعة الى الثواب والمقام المحمود التي صارت سببا
لغفران ذنوبه انتهى وسيجي غير هذا (فتحنا امينا) اي بينا ظاهر الامر مكشوف الحال اوفارقا بين الحق
والباطل وقال بعضهم المراد بالفتح ليلين هو الصلح مع قريش في غزوة الحديبية وهي كدوية وقد نسد دبتر قرب مكة
حوسها الله تعالى او شجرة خدباء كانت هنالك كافي القاموس سمي المكان باسمها وسمي الله تعالى عليه وسلم
رأى في المنام انه دخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه
دخل البيت واخذ مقفاحه وطاف هو واصحابه واعتمر واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبروا به انه يريد الخروج

العمرة فجهزوا للسفر وخرج عليه السلام بعد ان اغتسل بيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه
 ومعه الف واربع مائة من المسلمين على الصحيح وابطأ عليه كثير من اهل البوادي خشية قريش وساق
 عليه السلام معه الهدي سبعين بدنة وكان خروجه يوم الاثنين غرة ذى القعدة من السنة السادسة من الهجرة
 فلما وصل الى ذى الحليفة وهو ميقات المسلمين صلى بالمسجد الذي بهاركتين واحرم بالعمرة واحرم معه غالب اصحابه
 ومنهم من لم يحرم الا من الحليفة وهو ميقات اهل الشام وانما خرج معتمرا من اهل مكة ومن حولها من حربه
 وليعلموا انه عليه السلام انما خرج زائرا للبيت فلما كان الاصحاح في بعض المحال اقبلوا نحوه عليه السلام وكان
 بين يديه ركوة يتوضأ منها فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله لبس عندنا ماء نشرب ولا ماء نتوضأ منه الا في ركوتك
 فوضع رسول الله يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون فتسربوا وتوضأوا حتى
 قال جابر رضي الله عنه لو كانا مائة الف لكفنا وهو اعجب من نبع الماء لموسى عليه السلام من الحزق فارتفع من الحزب
 متعارف معهود وامان بين اللحم والدم فلم يعهد وانما لم يخرج عليه السلام بغير ملا مسة ماء تأديبا مع الله لانه
 المنفرد بابداع المعذومات من غير اصل وارسل عليه السلام بشرين سفين الى مكة عينا له فلما كانا بواحة فاجاء
 وقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك فلبسوا جلود الغمراى اظهروا العداوة واتخذوا واستفروا
 من اطاعهم من الاحابيش وهى قبيلة عظيمة من العرب ومعهم زادهم ونساءؤهم واولادهم ليكون ادعى لعدم
 الفرار فقتلوا بنى طوى وهو موضع بمكة مثلث الطاء ويصرف كفى القاموس يعاهدون الله ان لا يدخلها
 عليهم عنوة ابدا فقال عابد السلام اشيروا على ايها الناس تريدون ان تؤم البيت فخذنا عند قاتلنا وقال
 المقداد يا رسول الله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
 قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال عليه السلام فامضوا على اسم الله فصاروا ثم قال
 هل من رجل يخرجنا عن طريق الى غير طريقهم التي هم بها فقال رجل من اسلم وهوناجية بن جندب
 انيا يا رسول الله فلك بهم طريقا وعرا ثم افضوا الى ارض سرلة ثم امر رسول الله ان يسلكوا طريقا يخرجهم
 على مهبط الحديدية من اسفل مكة فسلخوا ذلك الطريق فلما تروا بالحديدية نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة ماء
 فاشتكى الناس الى رسول الله العطش وكان الحرس بدا فاخرج عليه السلام سهما من كنانته ودفعه الى ابراء
 ابن عازب وامره ان يغرز في جوف البئر او تمضض رسول الله ثم مجده في البئر فجاش الماء ثم امتلأت البئر فتسربوا
 جميعا ورويت ابلهم وفي القاموس لم ينفذ ماؤها بعد وفي انسان العيون فلما ارتحلوا من الحديدية اخذ ابراء السهم
 فجفف الماء كان لم يكن هناك شئ فلما اطمان رسول الله بالحديدية انا بدبل بن ورقاء وكان سيد قومه فساله ما الذى
 جاء به فاخبره انه لم يأت بريد حر بالتمجاء زارا للبيت فلما رجع الى قريش لم يستمعوا وارسلوا الخلبس بن علقمة
 وكان سيد الاحابيش فلم يعهدوا عليه ايضا وارسلوا عروة بن مسعود التثني عظيم الطائف وشمول العرب ولما قام
 عروة بالخبر من عنده عليه السلام وقد رأى ما يصنع به اصحابه لا يغسل يديه الا بتدروا وضوءه اى كادوا
 يقتلون عليه ولا يصق بصره فاذا التدروا اى يدلك به من وقع في يده وجهه وجلسه ولا يسقط من شعره شئ
 الا اخذوه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يا معشر قريش اني جئت
 كسرى في ملكه وقبصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه اخاف
 ان لا تنصروا عليه فقاتل له قريش لا تكلم بها يا ابايعقوب ولكن ترده عاتنا هذا ويرجع من قابل وقال ما اراكم
 الاستصياكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الى الطائف واسلم بعد ذلك ودعا عليه السلام خراش بن امية الخزاعي
 فبعثه الى قريش وحمله عليه السلام على بيعه له فقال له العلب ابليغ اشرافهم عنه ما جاء له فعمروا اجل رسول الله
 وارادوا قتل خراش فبعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله واخبره بما اتى ثم دعا رسول الله عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ليلبع عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بنى عدى
 ابن كعب احبهم معنى وقد عرفت قريش عداوتى اباها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها منى عثمان بن عفان
 رضي الله عنه كان بنى عبد معنوه فدعا عليه السلام عثمان فبعثه الى اشراف قريش يخبرهم بالخبر وامر
 عليه السلام عثمان ان يأتى رجلا مسلما بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويخبرهم ان الله قرب ان يظهر دينه
 بمكة حتى لا يستخفي فيها بالايمان فخرج عثمان رضي الله عنه الى مكة ومعده عشرة رجال من الصحابة باذن رسول الله

ليروا اهاليهم هناك فأتى عثمان قبل ان يدخل مكة ابان ابن سعيد فاجازه حتى يبلغ رسالة رسول الله وجهه بين
 يديه فأتى عظماء قريش فبلغهم الرسالة وهم يرددون عليه ان محمد لا يدخل علينا ابدا فلما فرغ عثمان من تبليغ
 الرسالة قالوا له ان شئت فطف باليت فقل ما كنت لافعل حتى يظوف رسول الله وكانت قريش قد احتبست عثمان
 عند هاتل ثمانية ايام فبلغ رسول الله ان عثمان قد قتل وكذا من معه من العشرة فقال عليه السلام لا تبرح حتى تساجز
 القوم اي ثقاتهم فامر الله بالبيعة فنادى مناديه ابها الناس البيعة اليه نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله
 فثاروا الى رسول الله وهو تحت شجرة من اشجار السمر بضم الميم شجر معروف فبايعوه على عدم الفرار وانه اما الفتح
 واما الشهادة وبايع عليه السلام عن عثمان اي على تقدير عدم صحة القول بقتله فوضع يده اليمنى على يده اليسرى
 وقال اللهم ان هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولاك وسيجيئ معنى المبايعه وقبل لها بيعة الرضوان لان الله
 تعالى رضى عنهم وقال عليه السلام لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة وقال ايضا لا يدخل النار من شهد بدرا
 والحديبية واول من بايع سنان بن ابى سنان الاسدى فقال للنبي عليه السلام ابايك على ما في نفسك قال
 وما في نفسي قل اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله او اقل وصار الناس يقولون نبايعك على ما بايعك عليه
 سنان (روى) ان عثمان رضى الله عنه رجع بعد ثلاثة ايام فبايع هو ايضا وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله
 فبعث قريش اربعة رجال عليهم مكرز بن حفص ليطوفوا بامر رسول الله ليسالوا ان يصيروا منهم احدا
 ويحدوا منهم غرة اي غلة فاخذهم محمد بن مسلمة الا مكرز فانه اقلت واتى بهم الى رسول الله فحبسوا وبلغ قريشا
 حبس اصحابهم فجاؤ جمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسم رمى بسهم فاسر المسلمون
 منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعث قريش الى رسول الله جاء فيهم سهيل بن عمرو فلما رآه عليه السلام قال لاصحابه
 سهيل امركم وكان يحب الفأل بمثل هذا فقال سهيل يا محمد ان ما كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة وما كان
 من قتال من قاتلك لم يكن من رأى ذوى رأيتا بل كنا كارهين له حين بلغنا ولم نعلم وكان من سبهائنا فبعث اليه
 اصحابنا الذين اسروا اولوا ثانيا فقال عليه السلام اتى غيرهم سلمهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا فاعل فبعث سهيل
 ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا من كان عندهم وهو عثمان والعشرة فارسل رسول الله اصحابهم ولما علمت قريش
 بهذه البيعة كبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا و اشار اهل الرأي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلثا
 فبعثوا سهيل بن عمرو ثانيا معه مكرز بن حفص وحويط بن عبد العزى الى رسول الله ليصايلة على ان يرجع من
 عامه هذا لئلا يحدث العرب بأنه دخل عنوة ويعود من قابل فلما رآه عليه السلام مقبلا قال اراد القوم الصلح
 حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فالتأم الامر بينهم على الصلح وان كان بعض الاصحاب لم يرضوا به في اول الامر حتى
 قالوا دلام نعطى الدينبة بفتح الدال وكسر الهمزة وتشديد الياء النقيصة والحصلة الذمومة في ديننا وكنهم يحزنون
 ونحن مسلمون فأشار عليه السلام بالرضى ومتابعة الرسول ثم دعا عليه السلام عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن
 الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها الان قريشا كانت تقولها ثم قال
 رسول الله اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك
 ولم اصدقك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال عليه السلام اعلى رضى الله عنه امح رسول الله فقال والله
 ما المحوك ابدا فقال اريه فأراه اياه فمحاه رسول الله بيده السريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
 سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتهم وان كذبتهم وان كذبتهم وان كذبتهم وان كذبتهم وان كذبتهم
 عشر سنين يأمن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض ومن اتى محمدا من قريش عن هو على دين محمد بغير اذن وليه
 رده اليه ذكر اكان او اتى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اى مرتدا ذكر اكان او اتى لم ترده اليه وسبب الاول ان
 في رد المسلم الى مكة عبارة للبيت وزيادة خير في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت فكان هذان تعظيم
 حرمت الله وسبب الثاني انه ليس من المسلمين فلا حاجة الى رده وشرطوا انه من احب أن يدخل في عقد محمد
 وعهده دخل فيه ومن احب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفو فأتى
 صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة بل منطوية على الوفاء بالصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة
 ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها
 باصحابك فأقت بها ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرهما وكان المسلمون

لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت ذلك العام للرؤيا التي رآها رسول الله فلما رأوا الصلح وما تحمله رسول الله في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يملكون خصوصاً من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلماً منهم وكانت بيعة الرضوان قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ولما فرغ رسول الله من الصلح وأشهد عليه رجالاً من المسلمين قام اليه فخره وفرق لحم الهدى على الفقراء الذين حضروا بالحديبية وفي رواية بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رضى الله عنه حتى نحر بالمروة وقسم لخمها على فقراء مكة ثم جلس رسول الله في قبدة من اديم الحجر خلق رأسه خدش الذي بعث الى قريش كما تقدم ورمى شعره على شجرة فآخذه الناس تبركوا وأخذت اعمارة رضى الله عنها طاقات منه فكانت تغسلها للمريضة وتسقى فيربأ بذن الله تعالى فلما رأوا رسول الله قد نشر رافعاً صوته باسم الله والله اكبر وحلق توابوا يتحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة رضى الله عنهما وغنمها وقال عليه السلام اللهم ارحم المحلقين دور المقصرين قال لانهم لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المعتصمين اى لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوا بعد طوافهم وارسل الله رجلاً عاصفة احتملت شعورهم فألقها في قرب الحرم وان كان اكبر الحديبية في الحرم فاستبشروا بقبول عمرتهم واقام عليه السلام بالحديبية تسعة عشر وعشرين يوماً ثم انصرف قاصداً الى المدينة فلما كان بين الحرمين واتى بكراع الغميم على ما في انسان العيون وغيره انزلت عليه سورة القم وحصل للناس مجاعة هموا ان ينمروا ظهورهم فقال عليه السلام ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام فليشمره ودعاهم ثم قال قربوا اوعيتكم فأخذوا ما شاء الله وحشوا اوعيتهم واكلا حتى شبعوا وبقي مثله وقال عليه السلام لرجل من اصحابه هل من وضوء يفتح الواو وهو ما يتوضأ به فجاء بأداة وهي الركوة فيها ماء قاييل فأفرغها في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوى فتوضأنا كلنا الى الالف والاربعة ثم نصبه صباشديداً ولما انزلت سورة القم قال عليه السلام لاصحابه انزلت على سورة هي احب الى مما طلعت عليه الشمس وفي رواية لقد أنزلت على سورة ما يسرنى بها جحرانعم والجمر يكون الميم جمع أحر والهم يفخختين تطلق على جماعة الابل لا واحد لهما من لفظها والمراد بحمرانعم الابل الجمر وهي من أنفوس اموال العرب يضربون بها الثمل في نقاسة الشئ وأنه ليس هناك اعظم منها ثم قرأ السورة عليهم وهذا هم وهماؤه يعنى ابشاراته به كفت واصحابه يبرون وامبارك باد كفتند وتكلم بعض الصحابة وقال هذا ما عوبق قد صدقنا عن البيت وصدهدنا فقال عليه السلام لما بلغه شئ الكلام بل هو اعظم القم لقد رضى المشركون أن يدفعواكم بالبراح عن بلادهم وسألوكم القضية اى الصلح والتجاء والبيك في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا رظفكم الله عليهم وردكم مسلمين مأجورين فهو اعظم الفتوح أنستم يوم احدثوا أن ادعوكم في اخراجكم انتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله ينجي الله ما فكرنا فيما فكفت فيه ولاننا اعلم بالله وبأمره منا وقال له عمر رضى الله عنه المتقل انك تدخل مكة آمناً قال بلى أفقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو وكما قال جبريل فانكم تأتون وتطوفون به اى لانه جاء الوحي بمثل ما رأى وذكر بعضهم انه عليه السلام لما دخل مكة في العام القابل وحلق رأسه قال هذا الذى وعدتكم فلما كان يوم القم واخذ المفتاح قال هذا الذى قلت لكم * يقول الفقير لاشك ان الاصحاب رضى الله عنهم لم يشكوا في امر النبي عليه السلام ولم يكن كلامهم معد من قبل الاعتراض عليه وانما سألوه استعلاماً لما ساد اخلهم شئ مما لا يخلو عنه البشر فان الامر عميق والافأ دنى مراتب الارادة في باب الولاية ترك الاعتراض فكيف في باب الشبهة والله تعالى حكيم ومصالح في ارادانا فتحنا بصيغة الماضى فانه بظاهره ناطق بفتح الصلح وبحقيقته مشير الى فتح مكة في الزمان الاكبر وكل منهما فتح اى فتح وحاصل ما قال العلماء انه سمي الصلح فتحاً مع انه ليس بفتح لانه لا يعرفه الا بالحدية على البلد ولا لغة لانه ليس بظفر للمناق ككيف وقد احصوا ومنعوا من البيت فخره واولحوا بالحديبية وادى ظفر في ذلك فالجواب ان الصلح مع المشركين فتح بالمعنى اللغوى لانه كان مغلفاً وبتعدداً وقت نزولهم بالحديبية لانه لم يأل الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين انفاق كذا المؤمن وصدق عزيمتهم على الجهاد والقتال ضعهوا وتخافوا حتى اضطروا الى طلب الصلح وتحقق بذلك غيبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح

قد كان سبب الامور اخر كانت متعلقة قبل ذلك منها ان المشركين اخلاطوا بالسلمين بسببه فسمعوا بكلامهم
وتكلموا الاسلام في قلوبهم واسلم في مدة قليلة خلق كثير منهم سواد اهل الاسلام حتى قالوا دخل في تلك السنة
في الاسلام مثل من دخل فيه قبل ذلك واكثر وفرغ عليه السلام بهذا الصلح اسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع
خصوصا خيبر واغتم المسلمون وانتفتت في تلك السنة ملحمة عظيمة بين الروم وفارس غابت فيها الروم على فارس
وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه السلام وعد بوقوع تلك الغلبة في بضعة سنين وهو ما بين
الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر بها صدقه عليه السلام فكانت من جنة الفتح وسريه عليه السلام
والمؤمنون اظهروا على الكلب على الجيوش الى غير ذلك من فتوحات الله الجليلة ونعمه العظيمة (ليغفر لك الله)
غاية للفتح من حيث انه مترتب على سعيه عليه السلام في اعلاء كلمة الله بمكابدة مشاق الحروب واقحام موارد
الخطوب قال بعضهم لما لم يظهر وجه تعليل انفتح بالمغفرة جعل الفتح مجازا من سلا عن اسباب الفتح ليغفر لك
فالفتح معلول مترتب على الافعال المؤدية الى المغفرة وان المغفرة علة حاملة على تلك الافعال فصحيح جعلها علة
لما ترتب على تلك الافعال وهو الفتح وجعل الازم مخشى فتح ككسرة علة للمغفرة وهو وافق للمذهب الحق
لان افعال الله تعالى لا تعمل بالاغراض على مذهبههم فليست الام على حقيقة هابل هي اما للصيرورة والعاقبة
او لتعذيبه مدخولها بالمال الغاية في ترتيبها على متعلقها وايضا ان العلة القائية لها جهتا علية ومعلولة على
ما تقرر فلا روم على من نظر الى جهة المعلولة كالرخصى اظهر وصحته كما في حواشي محمدي المفتي والانتفات
الى اسم السذات المستتبع لجميع الصفات للاشعار بأركان واحد من انظمة في سلك الغاية من افعاله تعالى صادر عنه
تعالى من حبيبة غير حبيبة الاخر مترتبة على صفة من صفاته تعالى قال ابن السكيت في اظهار فاعل قوله ليغفر لك
وينصرك اشعار بأن كل واحد من المغفرة والنصرة متفرع على الاولوية وكونه معبودا بالحق والمغفرة ستر
الذنوب ومحوها قال بعض الكبار المغفرة اشد عند العارفين من العقوبة لان العقوبة جزاء فتكون اراحة عقيب
الاستيفاء فهو بمنزلة من استوفى حقه والفقران ايس كذلك فانك تعرف ان الحق عليك متوجه وانه انعم عليك
بترك المصالبة فلا تزال تجلذا حياء ولهذا اذا غفر الله تعالى للعبد ذنبه احال بينه وبين تذكره وانساهاياه
وانه لو تذكره لاسحبي ولا عذاب على النفوس اعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء انه لم يكن شيئا كما قالت
مريم الكاملة ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا هذاحياء من المخلوقين فكيف بالحياء من الله تعالى
فيما فعل العبد من المخالفات ومن هذا الباب ما حكى ان الفضيل قدس سره وقف في بعض خطبه وتلمذ يطق بشئ
فلما غرت الشمس قال واسوأ ناء وان عفوت (قال الصائب) هر كذنداد شرم مرا خضت نكاه
در هجر ووصل روى بدو ارداشتم (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط منك من ترك لا وكن وتسميته
ذنب بانظر الى منصبه الجليل لان حسنات الارار سببات المقربين على ما قاله ابو سعيد الخزاز قدس سره
(وفي المشوى) انك عين اصف باشه برعوام * قهرش در عشق كبشان كرام * قال بعضهم اى جمع
ما صدر منك قبل النبوة وبعد ها مما يطلق عليه الذنب قال في شرح المواقف حمله على ما تقدم على النبوة
وما تأخر عنها لادالة للفظ عليه اذ يجوز ان يصدر عنه قبل النبوة صغيرتان احداهما متقدمة على الاخرى
انتهى وفيه انه يصح أن يطلق على كل من الصغيرتين انهما قبل النبوة فان التقدم والتأخر اضافي وهو الاثنان
قال اهل الكلام ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحي وبعده باجتماع العلماء ومن سائر الكبار عمدا بعد
الوحي واما سهوا فيجوز ان لا يكونوا واما الصغار فيجوز عمدا عند الجمهور وسهوا بالاتفاق واما قبل الوحي فلا دليل
بحسب السمع او العقل على امتناع صدور الكثرة وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك اى ذنب ابو بك
آدم وحواء بتركك روى ان آدم لما اعترف بالخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد أن تغفر لي فقال الله يا آدم
كيف عرفت محمد اولم يخلقه قال لا نك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضاف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله
صعقت يا آدم انه لا حب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه البيهقي في دلائله وما تأخر من ذنوب
امتك بدعوتك وشفاعتك سلمى قدس سره فرموده ذنب آدم را بوى اضافت كدرجه در وقت زلت در
صلب وى بوده كنه امت را بوى اسناد فرموده او پيش رود كار سزا يا شايسته وقال ابن عطية قدس سره

لما بلغ عليه السلام سدره المنتهى ليلة المعراج قدم هو واخر جبريل فقال لجبريل تتركني في هذا الموضع وحدي
فعاثبه الله حين سكن الى جبريل فقال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فيكون كل من الذنبيين
بعد النبوة وقال سفيان الثوري رحمه الله ماتقدم ما علمت في الجاهلية وماتأخر ما لم تعلمه قال في كشف الاسرار
ويذكر مثل ذلك على طريق التأكيده كما يقال أعطى من رآه ومن لم يره وضرب من قيد ومن لم يلقه انتهى
لكن فيه انه خارج من ادب العبارة فالواجب ان يقال ماتقدم اى ما علمت قبل الوحي وقيل ماتقدم من ذنب
يوم. وروى ما تأخر من ذنب يوم حين حيث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض ابدا وكره
مرارا فأوحى الله اليه من اين تعلم انى اهلكتها لا تعبد ابدا فكان هذا الذنب المتقدم وقال يوم حين بعد ان هزم
الناس ورجعوا اليه لولم ارمهم اى الكفار بكف الحصى لم يهزموا فأزل الله ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى
وهو الذنب المتأخر لكن فيه ان المتأخر متأخر عن الوقعة فيكون وعدا بغفران ما سيقع منه قال في بحر العلوم
وأبعد من هذا قول ابي على الروبادى رحمه الله لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك انتهى يقول الفقير
ابو على قدس سره من كبار اعارفين فكيف يصدر عنه ما هو ابعد عند القول بل كلامه من قبيل قوله من عرف
الله عرف كل شئ يعنى لو تصور معرفته لا حدوده لا تصور حقيقة وكذا لو تصور منه عليه السلام ذنب
لغفر له لكنه لا يتصور لانه في جميع احواله امام مشغول بواجب او مندوب لا غير فهو كالملائكة في انه لا يصدر
منه المخالفة ولى معنى آخر في هذا المقام وهو ان المراد بالغفرة الحفظ والعصمة ازلا وابدا فيكون المعنى
ليحفظك الله ويعصمك من الذنب المتقدم والمتأخر فهو تعالى اتماء بما تقدم اشارة الى انه عليه السلام
محفوظ معصوم في اللاحق كما في السابق فاعرفه وفي الفتوحات المكينة استغفار الانبياء لا يكون عن ذنب
حقيقة كذنوبنا وانما هو عن امر يدق عن عقولنا لانه لا ذوق لنا فى مقامهم فلا يجوز حمل ذنوبهم على ما تعقله
نحن من الذنب انتهى وواخذ الله عباده في الدنيا والاخرة تطهير لهم ورحمة وفي حق الانبياء من جهة
العصمة والحفظ والعقاب لا يكون الا فى مذهب والعقوبة تقتضى التأخر عن المتقدم لانها تأتى عقبه فقد نجد
العقوبة الذنب في المحل وقد لا تجده اما بان يقطع عنه واما ان يكون الاسم العفو والغفران استوائا عليه بالاسم
الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويحول عن المذهب اسم الذنب لانه لا يسمى مذنبا الا في حال قيام الذنب
كما في كتاب الجواهر والدرر للشعراني وقال الشعراني في الكبريت الاحرق قلت ويجوز حمل نحو قوله ليغفر لك الله
ماتقدم من ذنبك وماتأخر على نسبة الذنب اليه من حيث ان شريعته هي التي حكمت بانه ذنب فلو لا اوحى به
اليه ما كان ذنبا فجميع ذنوب امته يضاف اليه والى شريعته بهذا التقدير وكذلك ذنب كل نبي ذكره الله وقد قالوا
لم يعص آدم وانما عصى بنوه الذين كانوا في ظهريه فإكان قوله ليغفر لك الخ الاطمينان عليه السلام ان الله
قد غفر جميع ذنوب امته التي جاءت بها شريعته ولو بعد عقوبة باقامة الحدود وعليهم في دار الدنيا كما وقع للماعز ومن
الواجب على كل مؤمن اتحamal الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحببه الله ويحببه من احبب الله فافهم
هذا اعتقاد نالذى تلقى الله عليه ان شاء الله تعالى انتهى وفي التاويلات الجهمية اتفقنا انك فتحا مينا يسير الى فتح
باب قلبه عليه السلام الى حضرة ربوبه يتجلى صفات جلاله وجلاله وفتح ما انقلب على جميع القلوب ليغفر لك الله
ماتقدم من ذنبك اى ليس ترك بانوار جلاله ماتقدم من ذنب وجودك من بدأ خلق روحك وهو اول شئ تعلقت به
القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى وفي رواية نوري وماتأخر اى من ذنب وجودك الى الابد وذنب الوجود
هو الشراكة في الوجود وغفره ستره بنور الوحدة لمحو آثار الانثنية انتهى وقال بعض الاكابر اعلم ان فتوح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اولها الفتح القريب وهو فتح باب القلب بالترقى عن مقام النفس وذلك
بالمكاشفات الغيبية والانوار اليقينية وقد شارحه في ذلك اكثر المؤمنين وثانيها الفتح المبين بظهور انوار الروح
وترقى القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر صفاتها المظلمة بالانوار القلبية وتنتفى بالكليّة
وذلك معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر فالسابقة الهيئات المظلمة على فتح باب القلب
والماتأخرة الهيئات النورية المكشوفة بالانوار القلبية التي تظهر في التلويحات فيخفى حالها ولا تنفى هذه
بالفتح القريب وان انتفت الاولى لأن مقام القلب لا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح واستيلاء انواره
على القلب فيظهر تلوين القلب وينتفى تلوين النفس بالكليّة ويحصل في هذا الفتح مغايم المشاهدات الروحية

والمساعرات السرية وثالثها الفتح المطلق المشار إليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء المطلق والاستغراق في عين الجمع بالشهود الذاتي وظهور نور الاحدى فمن صحته متابعة النبي عليه السلام اثاب الله مغنم كثيرة وفنوحات فان حسن المتابعة سبب اقبضان الانوار الالهية بواسطة روحانية النبي عليه السلام (قال الشيخ سعدى قدس سره) خلاف بغير کسی ره كزید * که هرگز بمنزل نخواستند هدرسد * مبنی بر سعدی کذا مصفا * توان رفت جز بر پی مصطفی * وذلك ان الفلاسفة والبراهمة والرهابنة ادعوا معرفة الله والوصول اليه بطريق العقل والرياضة والمجاهدة من غير متابعة الانبياء وارشاد الله تعالى فانقطعوا دون الوصول اليه (وبنيت عليكم) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وغيرهما بما افاضه عليه من النعم الدينية والدنيوية (ويهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة واصل الاستقامة وان كانت حاصلة قبل الفتح لكن حصل بعد ذلك من انضاح سبل الحق واستقامة مناجاة الملم يكن حاصل قبل (ونصر لك الله) اظهار الاسم الجليل لكونه خاتمة الغايات ولاظهار كمال العناية بشأن النصر كما يعرب عندنا كيدته بقوله تعالى (نصر اعززا) اي نصرا فيه عزة ومنعة فعزيزا للنسبة اي ذاعن قال في فتح الرحمن النصر العزيز هو الذي معه غلبة العدو والظهور عليه والنصر غير العزيز هو الذي معه الحماية ودفع العدو فقط انتهى او نصرا قويا منيعا على وصف المصدر بوصف صاحبه اي المنصور مجازا للبالغه ولم يجعل وصفا بوصف الناصر لقلة الفائدة فيه لان القصد بين حال المخاطب لا المتكلم او نصرا عزيزا صاحبه ثم الظاهر ان المراد من ذلك النصر هو ما ترتب على فتح مكة من النصر على الاعداء كهوازن وغيرهم ونصر امتهم على الاكاسرة والقيصرة وكانت الحكة في قتال بعض الرسل لمن خالفهم انما هي لخالفه ما فطروا عليه من التوحيد الموجهة تلك المخالفة لفساد ذلك الفطر الذي هم فيه باعمالهم واحوالهم الفاسدة التي لا يحصل منها الا حل نظام الاسباب وتبديد مآذلك الشخص مأمور بحفظه عن ذلك كله فالتبني رحمة للخلق واوبعث بالسيف وقس عليه سائر من تصدى للامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عطية قدس سره جمع الله لتبني في هذه السورة نعمة مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة واتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام التحقق بالحق والنصر وهو من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب واتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية هي الدعوة الى المشاهدة والنصرة هي رؤية الكل من الحق من غير أن يرجع الى ما سواه نسال الله ان ينصرنا ببذل الوجوه المجازي في وجوده الحقيقي (هو الذي انزل السكينة) بيان لما افاض عليهم من مبادئ الفتح من الثبات والطمأنينة يعني انزلها (في قلوب المؤمنين) بسبب الصلح والامن بعد الخوف لانهم كانوا قلوبا مملوءة بسبب أنهم معززون وكان العدو مستعدين لقتالهم مع ما لهم من القوة والشوكة وشدة البأس فثبتوا وباعوا على الموت بفضل الله تعالى (وقال انكاشفي ونحوه) چون مدر صلح حديد به صحابه خالی از دغدغه و ترددی نبودند حق سبحانه وتعالى فرمود هو الذي اخ فالراديون طمأنوا بعد ان ماجوا وزلزلوا حتى عمر الفاروق رضي الله عنه على ما عرف في القصة وذلك القلق والاضطراب انما هو لما دهمهم من صدالكفار ورجوعهم دون بلوغ مقصودهم وكانوا يتوقعون دخول مكة في ذلك العام آمنين للرؤيا التي رآها عليه السلام على ما سبق (ليردادوا) تازيات كند (ايمانا) مقول يزدادوا كما في قوله تعالى وازدادوا تسعا (مع ايمانهم) اي يقينا منضمين الى يقينهم الذي هم عليه بربوبية الحق واطمئنان النفس عليهم ومن ثمة قال عليه السلام او وزن ايمان ابي بكر مع الثقلين رجح وكلة مع في ايمانهم ليست على حقيقة لان الواقع في الحقيقة ليس انضمام يقين الى يقين لامتناع اجتماع المثاليين بل حصول نوع يقين اقوى من الاول فان له مراتب لا تخص من اجلي البداهيات الى اخفى النظريات ثم لا ينبغي الاول ما قلنا وذلك كما في مراتب البياض على ما حقق في مقامه فقبحا استعارة او المعنى أنزل فيها السكون الى مجابهة النبي عليه السلام من الشرائع ليردادوا ايمانا بها مقرونا مع ايمانهم بالوحدانية واليوم الآخر فكلمة القران حيث تد على حقيقتها والقرآن في الحقيقة لتعلق الايمان بزيادة متعلقة فلا يلزم اجتماع المثليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي عليه السلام التوحيد ثم الصلاة والزكاة ثم الحج والجهاد حتى اكل لهم دينهم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فازدادوا ايمانا مع ايمانهم

فكان الايمان يزيد في ذلك الزمان بزيادة الشرائع والاحكام واما الآن فلا يزيد ولا ينقص بل يزيد نوره ويتقوى بكثرة الاعمال وقوة الاحوال فهو كالجوهر الفرد فكما لا يتصور الزيادة والنقصان في الجوهر الفرد من حيث هو فكذا في الايمان واما قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فالكفر بالطاغوت هو عين الايمان بالله في الحقيقة فلا يلزم ان يكون الايمان جزءاً قال بعض الكبار الايمان الحقيقي هو ايمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لَهَا ويحقق بالتحمة وما بينهما يزيد الايمان فيد وينقص والحكم للخاصة لانها عين السابقة فحمل قول من قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص على ايدان الفطرة الذي حقيقته مامات عليه ويحمل قول من قال ان الايمان يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاصة من حين يتعقل التكليف فتأمل ذلك فانه نفيس انتهى وقال حضرة الهدائي قدس سره في مجالسته المنيفة ليردادوا ايماناً وجدانياً وذوقياً عينياً مع ايمانهم العلى انجبى فان السكينة نور في القلب يسكن به الى ماشاهده ويطمئن وهو من مبادئ عين اليقين بعد علم اليقين كانه وجدان يقيني معه لذة وسرور وفي المفردات قيل ان السكينة ملك يسكن قلب المرء من يومئذ كما ورد ان السكينة لتطوق على لسان عمر وقال بعض الكبار السكينة تطلق على ثلاثة اشياء بالاشتراك اللفظي اولها ما اعطى بنوا اسرائيل في التابوت كما قال تعالى اربية ملكه ان ياتيكم اتابوت فيه سكينه من ربكم قال المفسرون هي ربح ساكنة طيبة تلحظ قلب العدو بصوته نهار عباً اذا التقى الصفتان وهي معجزة لانبيائهم وكرامة للموكلهم والثاني شيء من لطائف صنع الحق باق على لسان المحدث الحكمة كما يلقي الملك الوحي على قلوب الانبياء مع ترويح الاسرار وكشف السرائر والثالث هي التي اترأت على قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين وهي شيء يجسم نوراً وقوة وروحاً يسكن اليه الحائض ويتلى به الحزين كما قال تعالى فائزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انتهى وقال بعض الكبار ان الانبياء والاولياء مشتركون في تنزل الملائكة عليهم ومختلفون فيما اترأت به فان ملك الالهام لا ينزل على الاولياء بشرع مستقل ابداناً ما ينزل عليهم بالاتباع وبافهام ما جاء به نبههم لم يتحقق الاولياء بالعالم به فكل فيض ونور وسكينة انما ينزل من الله تعالى بواسطة الملك اربلا واسطته وان كان فرق عظيم بين حال النبي والولي فانه كان النبي افضل وادنى مكذا وارده اقرب واوّل نسل الله فضله وسكينة * هر آنكه يأت زفضل خدا سكينت دل * ثم ند در حرم سبته اش تردد وغلي (ولله جنود السموات والارض) الجنود جمع جنز بالضم وهو جمع مع الحرب اى مختص به تعالى جمود الع لم يدبر امرها كيفه ايشاء يسلط بعضها على بعض نارة ويوقع فيما بينها السلم اخرى حسبما تقتضيه مشيئة المبنية على الحكم والمصالح (وقال الكاشفي) ومر خد ايراست لشكرهاى آسمانها ازملائكة وجنود زمين از زمين مجاهد بس اهل ايمان جهاد كينند وينصرت الهى واثق باشيد كه هر كدام شكر آسمان وزمين در حكم وى بود بلكه ذرات كون سپاهوى بوده باشند اولياء خود در ادروقت غزبا عداى خود فرو نكذارند * نصرت ازو طلب كه بميدان قدرتش * هر فز به ملوانى و هر بشد صفدريست * قال بعضهم كل ما فى السموات والارض بمنزلة الجند له اوشاء لا تتصمر به كما يتصمر بالجند وتاويل الآية لم يكن صد المشركين رسول الله عن قلة جنود الله ولا عن وهن نصره لكن عن علم الله واختياره انتهى وفي فتح الرحمن ولله جنود السموات والارض فلواراد نصر دينه بغيركم لعل وقال بعضهم هم سموات ارواح العارفين وقصور ارض قلوب المحبين وانفسهم جنوده ينتقم بنفس منهم من جميع اعدائه فيقهرهم دعا توح عليه السلام على قومك فقال لا تذر على الارض من الكافرين دياراً فهلاك به اهل الارض جميعاً الامن آمن ودعا موسى عليه السلام على القبط فقال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فصاروا حجارة ولم يؤمنوا حتى راوا العذاب الايم وقال سيد البريات عليه افضل التحيات حين رمى الحصى على وجوه اعداء شاهت الوجوه فانهم ما بذن الله تعالى وكذا حال كل ولى وارث قاهر من اهل الانفاس بل كل ذرة من العرش الى الثرى جند من جنوده تعالى حتى لو سلط غلبة على حبة عظيمة لهلكت وقد قيل الدنيا اذا لدت ولدها رفعت في طهوات يومين خوفاً من النمل لانه تضعه لجملة كبيرة غير صغيرة الجوارح ثم تمير ولا فاولا واذاجمع بين العقرب والفأرة فى انا زجاج فرضت الفأرة ابرة العقرب فسلم منها وبكى قصة البهوض مع غرود (وفي المشنوى) جله ذرات زمين وآسمان * لشكر حقند كاه امتحان * بادار ديبكه باعاد ان چه كرد *

اب رادینیک باطونان چدر کرد * آنچه بر فرعون زد آن بحر کین * و آنچه با قارون نمود است این زمین *
 آنچه با آن پیلان پیل کرد * و آنچه پسته کله نمود خورد * و آنکه سنک انداخت داودی بدست *
 کت شستصد پاره و لشکر شکست * سنک می بارید باعدای لوط * تا که آب سیه خوردند غرط *
 دست بر کافر کواهی می دهند * لشکر حق می شود سر می نهند * کردگر بد چشم را کور افتار * درد چشم
 از تو بر آرد صد دمار * کردندان کویده او تنه و بال * پس به بینی تو زدندان کوسمان * فلاید من التوکل
 علی الله انه عون کل ضعیف وحسب کل عاجز قال بعضهم ما ساء الله عليك فيوم من جنوده ان سلط عليك نفسك
 انما لك نفسك بنفسك وان سلط عليك جوارحك ادلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك على قلبك فذلك
 في متابعة النبوى وطاعة التبصان وان سلط قلبك على نفسك وجوارحك زمها بالادب والزمها بالعبادة
 وزينها بالاخلاص في العبردية (وكان الله) ازلا وابد (عليه) مدنا في اعم بجميع الامور (حكيم)
 في تقديره وتديره فكان بمعنى كان ويكون اى دالة على الاستمرار والوجود بهذه الصفة لا عينه وقتا مضيا
 وقال بعض لكبار الله جنود السموات من الاوار القدسية والامدادات الروحانية وجنود الارض من الصفات
 النفسانية والقوى الطبيعية فيقال بعضها على بعض فاذا غلب الاولى على الاخرى حصلت السكينة وكان
 اليقين واذا عكس وقع الشك والريب وكان الله علما بسرائرهم ومتقضيات استعداداتهم وصفة فطرة التريق
 الاول وكورة نفوس التريق الثانى حكما فيما فعه وفي التأويلات الجمية والله جنود السموات والارض
 اى كلها دالة على وحدانيته تعالى وحى جنود الله بالضرورة لعباده في اللفة بمعرفته وكان الله عليا بمن هو اهل
 التصرة للمعرفة حكما فيما حكمه في الازل لهم (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها) متعلق بما يدل عليه ما ذكر من كون جنود السموات والارض له تعالى من معنى التصرف
 والتدبير اى دبر مادي من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعم الله في ذلك وبتركروها فيدخلهم الجنة
 (ويكفر عنهم سيئاتهم) هذا بازاء قوله ليغفر لك الله اى يعطيها ولا يظهره قبل ان يدخلهم الجنة لا يخلو
 مضمرين من الاثم وتقديم الادخال على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس من حيث ان التخلية
 قبل التحلية للمسارعة ان بيان ماهو المذهب الاعلى (وكان ذلك) اى ما ذكر من الادخال والتكفير
 (عند الله فوزا عظيما) لا يقدر قدره لانه منتهى ما يتم اليه اعتق اليهم من جلب نفع ودفع ضرر والفوز الضفر
 مع حصول السلامة وعند الله حال من فوزا لانه صفة في الاصل فلما قدم عليه صار حال اى كاشا عند الله تعالى
 اى في علمه وقضائه (وبعذب المنافقين والمنافقات) من اهل المدينة (والمشركين والمشركات) من اهل
 مكة عطف على يدخل والتعذيب هو ما حصل لهم من انقيط بنصر المؤمنين وفي تقديم المنافقين على المشركين
 ما لا يخفى من الدلالة على انهم احق منهم بالعذاب وقد تنقل كثير عنهم في مخرج جوارحه عليه السلام ثم اعتذروا
 فقالوا بلستهم ما ليس في قلوبهم ولو صدقوا عند الناس فاصدقوا عند الله وقد قال تعالى يوم ينفع الصادقين
 صدقهم اى صدقهم عند الله لا عند الخلق ولذلك قال عليه السلام جاءعدوا المشركين باموالكم وانفسكم
 واستكم اشارة الى مقام التحقيق والتصديق فان ادعوى بغير برهان كذب * برهان بياد صدق را *
 ورنه زدعواها چه سود (الضالين بالله ظن السوء) صفة لاصاثنى اهل التفاسق واهل الشرك وظن السوء
 منصوب على المصدر والاضافة فيه كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة
 هو موصوف هذا الجرور والتقدير مسيف رجل شجاع فكذا التقدير هنا ظن السوء وهو ان الله لا ينصر
 رسوله ولا يرجعهم الى مكة فالحين والى المدينة سالين كما قال بل ظنتم ان لن ينقب الرسول والمؤمنون
 الى اهلهم ابداءا وبالفارسية كان برندنجد كان بد وقال في كشف الكساف ان ظن السوء مثل رجل صدق
 اى الظن الشبى الفاسد المذموم انتهى وعند البصريين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفة ولا عكسها لان الصفة
 والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الاخر اضافة الشئ الى نفسه وفي التأويلات الجمية
 الضالين بالله ظن السوء في ذاته وصفاته بالاهاواء والبدع وفي افعاله واحكامه بالتحكم والعبث قال بعض العرفين
 مثال من احسن في الله ظنه مثال من سلط الله عليه الشيطان ليقتله ويتخذ فلما جاء الشيطان اخبره بانه
 رسول من عند الله وانه رسول رحمة وقال جئتك لا شد عضدك في الخير والنهمك رشدك لتكون عند ربك

فی درجه العرش فحسن بر به ظنه وخرساجدا فصیر الله الشیطان ملکا کاظن کاروی ان الجن صنعت اسلیمان علیه السلام ارضا و صفتها بالزمر دالاخضر و حصبتها بالثوؤ والجواهر لتفتنه بها وهو لا یعلم فرأى ان ذلك من مواهب ربه له فی دار الدنیا فخر ساجدا لله فأنبتھا الله لارضا مقدسة کاظن الی ان مات علی حسن ظنه بر به ومثال من اساء بر به ظنه مثال من ازل الله الیه ملک رحمة لیرشده للخیر فقال انما انت شیطان حیث تغویئ فیصیر الله الیک شیطانا کاظن وفی الحدیث انا عند ظن عبدی بی وقال علیه السلام قبل موته بثلاثة ایام لایموتن احد الا وهو یحسن الظن بالله وهو من امارات الیقین در روایت آمده است از بعض صحابه رسول علیه السلام که رسول اورا خبر داده بود که تو والی شوی در مصر حکم کنی وقتی قلایه را حصار کرده بودند و آن صحابی نیز در میان بود سارا صحابرا گفت مر ادر کفة منجیق نهید و بسوی کفار در قلعه اندازید چون من انجا رسم قتال کنم و در حصار بکشایم چون از سبب ابن جرأت برسیدند گفت رسول صلی الله علیه وسلم مرا خبر داده است که من والی مصر شوم و هنوز نشدم یقین میدانم که نمیرم تا والی نشوم فهمم کن که قوت ایمان نیست والا زروی عرف معلوم است که چون کسی را در کفة منجیق نهند و بیندازند حال او چه باشد * ظاهر و باطن ما آید کد یکرد * سنه صاف ترا زاب روانم دادند (علیهم دائرة السوء) ای مایظنون و بتر بصونه بالمؤمنین فهو حائق بهم ودائر علیهم لایتجاوزهم الی غیرهم فقد اکتب الله ظنهم و قلب مایظنونهم بالمؤمنین علیهم یحیی لایتخطاهم ولا ینافرون بانصره ابدا وهذا کقوله تعالی و بتر بص بکم الدوائر علیهم دائرة السوء بالفارسیة و برین بیان بردگانت کردش بدیعنی ایشان منکرب و مغلوب خواهند شد قال المولی ابو السعود فی التوبة قوله علیهم دائرة السوء دعاء علیهم بنحو ما ارادوا بالمؤمنین علی نهج الاعتراض کقوله تعالی غلت ایدیههم بعد قول اليهود ما قالوا انتهی فان قلت کیف یحصل علی الدعاء وهو للعاجز عرفا والله منزّه عن العجز قلت هذا تعلیم من الله لعباده انه یجوز الدعاء علیهم کقوله قاتلهم الله و تحوهم قال بن الشیخ السوء بالفتح صفة مشبهة من ساء یسوء بضم العین فیهما سوء فهو سوء و یقابله من حیث المعنی قولک حسن یحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنی قبح و صار فاسدا ردی بخلاف ساءه بسوءه سوء و مساءه ای احزنه نقیض سرمد فانه متعدد وزنه فی الماضي فعل یفتح العین و وزن ما کان لازما فاعل بضم العین و فعل یأتی فاعله علی فعل کصعب صعب و به فهو صعب والسوء بضم السین مصدر لهذا الالزام والسوء بالفتح مشترک بین اسم الفاعل من الالزام و بین مصدر المتعدی و قبل السوء بالفتح والضم لغتان من ساء بمعنی کالکروه و الکره والضعف والضعف خلا ان المفتوح غلب فی ان یضاف الیه ما اراد ذمه من کل شیء و اما المضموم جار مجری الشر المناقض للخیر ومن ثمة اضیف الظن الی المفتوح لیکونه مذموما و كانت الدائرة مجودة فکان حقیقا ان لا یضاف الیه الا علی التأویل المذکور و اما دائرة السوء بالضم فلان الذی اصابهم مکروه و شدته یصح ان یقع علیہ اسم السوء کقوله تعالی اراد بکم سوء اراد بکم رجحان کا فی بعض التفاسیر والدائرة عبارة عن الخط المحیط بالمرکز ثم استعملت فی الحادثة والمصيبة المحیطة بان وقعت هی علیہ فمعنی الا ینحیط بهم السوء احاطة الدائرة بالشیء او بمن فیها بحيث لا سبیل الی الانفکاک عنها بوجد الا ان اکثر استعمالها ای الدائرة فی المکروه کما ان اکثر استعمال الدائرة فی المحبوب الذی بتداول و یكون مرة لهما و مرة لک والاضافة فی دائرة السوء من اضافة الاسم الی الخاص للبیان کافی فی خاتم فضة ای دائرة من شر لا من خیر وقال ابو السعود فی التوبة السوء مصدر ثم اطلق علی کل ضرر و شر و اضیف الیه الدائرة ذما کا یقال رجل سوء لان من دارت علیہ ذمه و هی من اضافة الموصوف الی صفته فوصفت فی الاصل بالمصدر بمبالغة ثم اضیف الی صفتها کقوله تعالی ما کان ابوک امرأ سوء وقیل معنی الدائرة یقتضی معنی السوء لان دائرة الدهر لا تستعمل الا فی المکروه فانما هو اضافة بیان و تأکید کا قالوا شمس النهار و لیلارأسه (و غضب الله علیهم) عطف لما تحقوه فی الآخرة علی ما ستوجبه فی الدنیا قال بعضهم غضبه تعالی ارادة العقوبة لهم فی الآخرة و کونهم علی الشریک والعناق فی الدنیا و حقیقته ان للغضب صورة و نتیجة اما صورة تغیر فی الغضب ان یتأذى به و یتألم و اما نتیجة فاهلاک المعضوب علیہ و الالام فعبّر عن نتیجة الغضب بالغضب علی الکناية بالسبب عن السبب (وانهم) طردهم من رحمتہ (واعدهم جهنم) و اماده کریم برای ایشان دوزخ را و النواو فی الفعلان

لاخبرين مع ان حشرهما الفناء المقيدة لسيئته ما قبلها لما بعدها اذ لا من سبب الاعداد والغضب سبب المعلن للايدان باستئلال كل منهما في الوعيد واصالته من غير استتباع به منتهى ما لبعض (وساوت مصيرا) اى جهنم والمصير المرجع وباء ارسية وديار كتيست دوزخ (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) اى ببلغ العزة والقدرة على كل شئ (حكيمه) ببلغ الحكمة فيه فلا يقول ما يغفل الاعلى مقتضى الحكمة والصواب وهذه الآية اعانة لما سبق قالوا فاذنهم التنبيد على ان الله تعالى جنودا للرحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما وان له تعالى جنودا للعداب يسلطهم على الكفار يعذبهم بهم في جهنم والمراد ههنا جنود العذاب كما ينبي عند التعرض لوصف العزة فان عادته تعالى ان يصف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام قال في رهان القرآن الاول متصل بانزال السكينة وازدياد ايمان المؤمنين فكان الموضوع موضع علم وحكمة وقد تقدم ما اقتضاه الفتح عند قوله وينصره الله نصرا عزيزا واما الشئ والثالث الذى بعده فصلا بـ العذاب والغضب وسلب الاموال والغنائم فكان الموضوع موضع عز وعلامة وحكمة وفي كشف الاسرار يدفع كيد من عادى نبيه والمؤمنين بما شاء من الجنود هو الذى جند البعض على عمرود والهدهد على بلقيس وروى ان رئيس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول قال هب ان محمد اهزم اليهود وغلب عليهم فكيف استطاعته بفارس والروم فقال الله تعالى ولله جنود السموات والارض اكثر عددا من فارس والروم (وقال الكاشف) وهو خدا يراست لشكرهنى آسمان وزمين يعنى هر كدر آسمانها وزمينهاست همه مملوك وستمخر ويند چنانچه لشكر يان مر سردار خود را تكرار ابر سخن جهت وعدة مؤمنانست تا نصرت الهى مستقيم باشند وبراى وعيد مشركان ومنافقان تا از تكذيب ربانى خائف گردند وفى الآية اشارة الى ما عده الله من عظام فضله وعجائب صنعه فى سموات القلوب وارض النفوس بمدىها اوليائه وينصرهم بها على انفسهم ليفوزوا بكمل قربه ويخذل بها اعداءه ويهاكهم فى اودية الاهوية ليصبروا الى كمال بعده وكان الله عز وبارئ بذل اعداءه حكيمافيا بمن اوليائه كما فى التأويلات النجمية واعلم ان الله تعالى قد جعل فى النار مائة دركة فى مقابلة درج الجنة ولكل دركة قوم صون لهم من الغضب الالهى الخال بهم آلام مخصوصة فصل اليهم من ايدى الملائكة الموكلين بهم نعوذ بالله من سخطه وعدابه ونسأله الاولى من نعمه وثوابه وللغضب درجات منها قطع الامداد العلمى المستلزم لتسلط الجهل والهوى والنفس والسيطان والاحوال الذميمة لكثرة موقت الى النفس الذى قبل آخر الانفاس فى حق من يختم له بالساعة ومنها ما يتصل الى حين دخوله جهنم وفتح باب الشفاعة ومنها ما يقتضى الخلود فى النار (قال الحافظ) دارم از لطف ازل جنت فردوس طمع * كز چة دربانى قمىخانه فراوان كردم * والله غفور رحيم لمن تاب ورجع الى الصراط المستقيم (انا ارسلناك شاهدا) اى على امتك لقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا يعنى على تصديق من صدقه وتكذيب من كذبه اى مقبولا قوله فى حقهم يوم اقامته عند الله تعالى سواء شهد لهم او عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم وهو حال مقدرة فانه عليه السلام انما يكون شاهدا وقت الحمل والاداء وذلك متأخر عن زمان الارسال بخلاف غيره مما عطف عليه فانه ليس من الاحوال المقدرة (ومبشرا) على الطخعة بالجنة والثواب وعلى اهل الطلب بالوصول (ونذيرا) على المعصية بالنار والعذاب وعلى اهل الاعراض بالقطيعة وفى التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز الامين انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح لها اعيناعيا واذنا عمار قلوبا غلغا سرخيل انبيا وسهدا راتقيا * سلطان بار كاه دنى قائم (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي دليمة السلام ولا منه فيكون تعمى الخطاب بعد التخصيص لان خطاب ارسلناك للنبي خاصة ومثله قوله تعالى يا ايها النبي اذا طنقم النساء خصه عليه السلام بالنداء ثم عم الخطاب على طريق تغليب المخاطب على الغائبين وهم المؤمنون فذلك لا يبدع على انه عليه السلام يجب ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد فى الحديث انه عليه السلام قال اشهد انى عبد الله ورسوله قبل السهلى فى الامالى انما عرف نبوة نفسه بعدم معرفته بجبريل وایمانه به اى بالعلم الضرورى فاذا عرف نبوة نفسه وآمن به ارجب عليه ان يؤمن بما انزل اليه من ربه كما قال تعالى آمين الرعول بما انزل اليه من ربه ويجوز ان يكون الخطاب للامة فقط فان قلت كيف يجوز تخصيصهم الخطاب الثانى بالامة فى مقام توحيد الخطاب الاول اليه عليه السلام بخصوصه قلت ان خطاب رئيس القوم بمنزلة خطاب من معد من اتباعه فجاز ان يخاطب الاتباع

في مقام تخصيص الرسل بالخطاب لان المقصود سماعهم (وتعزروه) وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله قال في المفردات التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والعزير دون الحد وذلك يرجع الى الاول فان ذلك تأديب والتأديب نصرة بغير عدوه فان افعال البشر عدو الانسان فتيقنه عنها فقد نصرته وعلى هذا الوجه قال النبي عليه السلام انصر اخاك لما اؤذم وظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم انتهى وفي القاموس التعزير ضرب دون الحد او هو اشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضد والاعانة كالعز وانه تقوية وانصرته انتهى وقال بعضهم اصله المنع ومنه التعزير فانه منع من معاودة السيئ يعني وتمنعوه تعالى اي هيئوه ورسوله حتى لا يقوى عليه عدوه (وتوقروه) وتعظموه باعتقاد انه متصف بجميع صفات الكمال منزّه عن جميع وجود النقصان قال في القاموس التوقير التجليل والوقار كسحاب الرزاة انتهى يعني السكون والحلم فاصله من الوقور الذي هو الثقل في الاذن (وتسبحوه) وتزهوه تعالى عما يليق به ولا يجوز اطلاقه عليه من الشريك والولد وسائر صفات المخلوقين او تصالوا له من السجدة وهي الدعاء وصلاته التطوع قال في القاموس التسبيح الصلاة ومنه فلواته كان من المسبحين اي من المصلين (بكرة واصيلا) اي غدوة وغشيا بالبكرة اول النهار والاصيل آخره اودأ تماماته برادبهما الدوام وعن ابن عباس رضي الله عنهما صلا الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر وفي عين المعاني البكرة صلاة الفجر والاصيل الصلوات الاربع فتكون الآية مشتملة على جميع الصلوات المفروضة وجوز بعض اهل التفسير ان يكون ضمير وتعزروه وتوقروه للرسول عليه السلام ولا وجه له لانه تفكيك اذ ضمير رسوله وتسبحوه لله تعالى قطعاً وعلى تقدير ان يكون له وجه فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره حقيقة اتباع سنته في الظاهر والباطن والعلم بانه زبدة الموجودات وخلاصتها وهو المحبوب الازلي وما سواه تبع له ولذا ارسله تعالى شاهداً فانه لما كان اول مخلوق خلقه الله كان شاهداً بوحدانية الحق وربوبيته وشاهد بما اخرج من العدم الى الوجود من الارواح والنفوس والاجرام والاركان والاجسام والاجساد والمعادن والنبات والحيوان والملك والجن والستيطان والانسان وغير ذلك لئلا يشذ عنه ما يمكن للمخلوق دركه من اسرار افاله وبجائز صنعه وغرائب قدرته بحيث لا يشركه فيه غيره ولذا قال عليه السلام علمت ما كان وما سيكون لانه شاهد الكل وما غاب لحظة وشاهد خلق آدم عليه السلام ولا جله قال كنت نبيا ادم بين الماء والطين اي كنت مخلوقاً عالماً بأني نبي وحكم لي بالنبوة وادم بين ان يخلق له جسد وروح ولم يخلق بعد واحد منهما فشهد خلقه وما جرى عليه من الاكرام والاخراج من الجنة بسبب المخالفة وما تاب الله عليه الى اخر ما جرى عليه وشاهد خلق ابليس وما جرى عليه من امتناع السجود لآدم والطرد واللعن بعد طول عبادته ووفور علمه بمخالفة امر واحد فحصل له بكل حادث جرى على الانبياء والرسل والامم فهموم وعلوم ثم انزل روحه في قلبه ليرداده نور على نور فوجود كل موجود من وجوده وعلوم كل نبي وولي من علومه حتى صحف آدم وابراهيم وموسى وغيرهم من اهل الكتب الالهية وقال بعض الكبار ان مع كل سعيد رفيقة من روح النبي صلى الله عليه وسلم هي الرقيب العتيد عليه فاعراضه عنها باعدهم اقباله عليها بسبب لانها كماله ولم يقبض الروح المحمدي عن ادم الذي كان به دائماً لا يضل ولا ينسى جري عليه ما جرى من التسيان وما يتبعه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم واليه ينظر قوله عليه السلام لا ينزى الراني حين ينزى وهو مؤمن اي يتزع منه الايمان ثم ينزى واعلم ان كل نبي له الولاية والنبوة فان كان رسولا فله الولاية والنبوة والرسالة فعالم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه وكذلك ان كان رسولا الى نفسه او اهله او قومه او الى الكافة فليس مع الرسول من عالم الرسالة الا قدر ما يحتاج اليه المرسل اليهم وما عدا ذلك فهو عالم ولايته فيما بينه وبين الله ولما تفاضلت الامم تفاضلت الرسل ويا ترى يوم القيامة ومعدامته واخره قومه واخره رهطه وهو مادون العشرة واخره ابنه واخره معه رجل واخره استتبع فلم يتبع ودعا فلم يجب لا يتبانه في الوقت الشديد الظلمة ولما جاء نبيا عليه السلام نوراً من الله نور العالم ظواهرها وبواطنها فكانت امته اسعد الامم واكثرها ولذا تجيء في ثمانين صفواً باقى الامم من لدن ادم عليه السلام في اربعين صفواً وقد قال تعالى في حقه مبشراً فانه لما ارسله الى الاحرار والاسود بشرهم بان لهم في متابعتهم الرتبة المحبوبة التي هي مخصوصة به من بين سائر الانبياء والمرسلين فقد قال تعالى ونذير للتليين قطعوا عنه تعالى بشي من الدارين كما انقطع اكثر الامم ولم يكونوا على شيء (قال الكمال الحندي) مردتاروى نياردزدو عالم بخداي * مصطفى واركن همه عالم نشود * نسأل الله

ان يحولنا على حظ وافر من الاقبال البدو والوقوف لبدن (ان الذين يبايعونك) المبايعة باكسى بيع ويايعة وعهد كردن
 يعاهدونك على قتال قريش تحت الشجرة وبالفارسية بد رستی كه آيا كه بيعت ميكنند ياتو در حد بيده
 سميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاهدة المسالية اى مبادلة المال بالمال في اشتراك كل واحد منهما على معنى المبادلة
 قهر التزمراطعة النبي عليه السلام والشبان على محاربة المشركين والنبي عليه السلام وعدلهم بالشراب
 ورضي الله تعالى قال بعض الانصار عندي عتبة تكلم يا رسول الله فخذ لك ولربك ما احببت فقال
 عليه السلام لشرط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وانفسى ان تمنعوني مما تمنعون من انفسكم وانما كره ونساءكم
 فقال ابن رواحة رضي الله عنه فاذا فعلت في النافق لکم الجنة قالوا ريح البع لا تقبل ولا تستقبل (انما يبايعون الله)
 يعنى ان من يابى الله كائهم باعوا انفسهم من الله بالجنة كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واسوالهم بان لهم الجنة وذلك لان المقصود ببيعته رسوله هو وجد الله وثوبتي العهد باعانا و امره ونواهي
 قل ابن السخ لم كان الثواب انما يصل اليهم من قبله تعالى كانه المصود بالمبايعة منه عليه السلام المبايعة مع الله
 وانه عليه السلام انما هو سفير ومعبود عند تعالى وبهذا الاعتبار صاروا كائهم يبايعون الله وبالفارسية جرين
 نديت كه بيعت ميكنند باحداى چده مقصود بيعت اوست وبراى طلب رضاى اوست قال سعدى المفتي الخاھر
 والله اعلم ان المعنى على التشبيه اى كائهم يبايعون الله وكذا الحل في قوله (يد الله فوق ايديهم) اى كائ كان يد الله
 حين المبايعة فوق ايديهم حذف اداة التشبيه للتبليغ في التأكيد وذكر اليد خذهم بيد رسول الله حين المبايعة
 على ما هو وعادة العرب عند المعاهدة وانعاقرة وفيه تشريف عظيم ليدرسول الله لى تعلو ايدي المؤمنين المسلمين
 حيث عبر عنها بيد الله كما ان وضعه عليه السلام يده اليمنى على يده اليسرى لبيعة عثمان رضي الله عنه تخميم لسان
 عثمان حيث وضعت بيد رسول الله موضع يده ولم يزل تلك الدولة العظيمة احدا من الاصحاب فكانت غيبته رضي الله
 عنه في تلك الواقعة خيرا له من الحضور وقال بعضهم فيه استعارة تخيلية لثبته تعالى عن الجراحة وعن سائر
 صفات الاحسام فلنقلنا الله في يد الله استعارة بالكناية عن مبايع من الذين يبايعون بالايدي ولفظ اليد استعارة
 تخيلية اراد به الصدرة المترعة السنية باليد مع ان ذكر اليد في حقه تعالى لاجتماعه مع ذكر الادي في حق الناس
 مشاكلة ازاداد بها حسن التخيلية ثم ان قوله يد الله فوق ايديهم على كل من القرلين تأكيده لقبله والمقصود
 تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما وحقيقته ان الله تعالى لو كان من شأنه التمثيل
 فتمثل للناس افعلا معه عين ما فعل مع نبيه من غير فرق فكان العقد مع النبي صورة العقد مع الله بل حقيقته
 كما سيجي الاستارة اليه وقال الراغب في المفردات يقال فلان يد فلان اى وليه وناصره ويقال لا ولياء الله هم ايدي
 الله وعلى هذا الوجه قال الله تعالى ان الذين يبايعونك الاية وبؤيد ذلك ما روى لا يرسل العبد يتقرب الى بالثواقل
 حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبه التي يبطن بها انشهي فيكون المعنى قوة الله ونصرته فوق
 قوتهم ونصرتهم كانه قيل تق يا محمد بنصرة الله لك لابنصرة اصحابك ومبايعتهم على النصره واشبات وقال بعضهم
 اليد في الموضوعين بمعنى الاحسان والصنيعة فالعنى نعمة الله عليهم في الهداية الى الايمان والبيعة الرضوان فوق
 ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله بمن عليكم ان هذاكم للايمان وقال السدي يأخذون بيد رسول الله
 ويبايعونه ويد الله اى حفظ تلك المبايعة عن الانتقاص والبطالان فوق ايهم كما ان احدا المتبايعين اذا مديده الى
 الاخر لعقد الميثاق يتوسط بينهما ثالث فيضع يده على يديهما ويحفظ يديهما الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما
 ان يقض يده الى نفسه ويتفرق عن صاحبه قبل انعقاد البيع فيكون وضع الثالث يده على يديهما سببا لحفظ
 البيعة فلذلك قال تعالى يد الله فوق ايديهم بحفظهم وبعينهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط ايدي المتبايعين وقال
 اهل الحقيقة هذه الاية كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فالتبى عليه السلام قد فنى عن وجوده بالكلية
 وتحقق بالله في ذاته وصفاته وفعاله فكل ما صدر عنه صدر عن الله في ايدته مبايعة الله كما ان اطاعته اطاعة الله
 سائر قس سره فرموده كما ين سخن در مقام جمعست وحق سبحانه مرتبة جمع را بر اى هيج كس نصريح نكرده
 الا بر اى نكه اخص واشرف موجدا تست ولهذا السر يقول عليه السلام يوم القيامة امتي امتي دون نفسي
 نفسي لانه لم يبق فيه بقية الوجود اصلا وفيه اسوة حسنة للكمال من افراد امته فاعرفه جدا فمعنى يد الله فوق
 ايديهم اى قدرته الظاهرة في صورة قدرة النبي عليه السلام فوق قدرتهم الظاهرة في صور ايديهم لانه مظهر الاسم

الاعظم المحيط الجامع وكل الاسماء تحت حبضة هذا الاسم الخليل فيد النبي عليه السلام مع غيره كيد الباطن مع
 ما سواه وهو اى قوله بد الله فرق ايديهم زيادة التصريح في مقام عين الجمع حصول هذا المعنى الاطلاق بمقابله
 والخاص ان الله تعالى جعل بيد صلى الله عليه وسلم مظاهرة لآياته ومراآت لجليلته ولذا قال عليه السلام من
 رآني فقد رأى الحق ولم يفتني عليه السلام عن ذاته وصفاته وافعاله كان تابعا عن الحق في ذاته وصفاته وافعاله كما قيل
 (ع) نأبست ودست اودست خدائي * وفي هذا المقام قال الخلاج المالحق وابو يزيد سبحاني سبحاني ما اعظم
 شاني وابو سعيد الخزاز لبس في الجبة غير الله قال الواسطي اخبر الله بهذه الآية ان البشرية في بيده علية واضافة
 لا حقيقة يعني فظواهره مخلوق وباطنه حق ولذا يجوز السجدة بباطنه دون ظاهره فذو ظاهره من عالم التقييد وباطنه
 من عالم الاطلاق واذا كانت الصلاة جائزة على الموتى فباطنهم بالاحياء فاعرف جدافاته انما جازت الصلاة على
 الموتى لاشتمالهم على حسنة من الحقيقة المحمدية الجامعة الكلية (فمن نكث) النكث نقص نحو الحبل والفضل استعير
 نقص العهد اي فمن نقص عهده وبيعه وازال ايمده واحكامه (فانما ينكث على نفسه) فانما يعود ضرر نكثه على
 نفسه لان النكث هو لا غير (ومن اوفى بما عاهد الله) بضم الهاء فانه اوفى بعد حذف الواو اذ اصله هو توسلا
 بذلك الى تفخيم لام الجلالة اي ومن اوفى بعهده وثبت عليه واعده (فسيؤيد اجرا عظيما) هي الجنة وما فيها من
 رضوان الله العظيم والنظر الى جلاله الكريم ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يؤول عدم مباشرته ابتداء ونقصه بعد
 انعقاده لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال يا بعنا رسول الله يبعه الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى
 ان لا تنفر فمناكث احدنا البيعة الاجدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم اي الى الميابة
 حين دعوا اليها درموضيح آورده كه سد جبر راجع باهل ان ميشود بيكي مكر كه ولا ينجح المكر السيئ الا باذنه
 دوم ستم كه انما بغيكم على انفسكم سيوم نقص عهده كه فمن نكث فانما ينكث على نفسه ودر عهد وپيمان
 كفتند * پيمان مشكن كه كه پيمان بشكست * از پاي در افتاد و برون رفت زدست * ازا كه بدر دست بود
 پيمان الست * نكستد بهنج حال هر عهد كه بست (كذلك الحافظ) از دم صبح ازل تا آخرى شام ابد * دوستى
 و مهر برك عهد و پلتميشاى بود (وقال) پيمان مشكن هر آينه كرد دشكستد حال * ان العهد لى اهل النهي ذم *
 قال بعض الكبار هذه البيعة نتيجة العهد السابق المأخوذ على العباد في بدء النطرة فبضرهم النكث وينفهم الوفاء
 قال الشيخ اسمعيل بن سود كين في شرح التجليات الاكبرية قدس الله سرهما المبايعون ثلاثة الرسل والشيوخ
 انورثه والسلطين والمبايع في هؤلاء الثلاثة على الحقيقة واحد وهو الله تعالى وهؤلاء الثلاثة شهداء الله تعالى على
 بيعة هؤلاء الاتباع وعلى هؤلاء الثلاثة شروط يجمعها القيام بأمر الله وعلى الاتباع الذين بايعوه شروط يجمعها
 المتابعة فيما امروا به ذالم الرسل والشيوخ فلا يأمرون بمعصية اصلا فان الرسل موصومون من هذا والشيوخ
 محفوظون واما السلطين فمن خلق منهم يمشي بحدود لا كان محفوظا والا كان مخذولا ومع هذا فلا يطاع في معصية
 والبيعة لازمة حتى يلتوا الله تعالى ومن نكث الاتباع من هؤلاء خسد جهنم خالدا فيها لا يكاهه الله ولا ينظر اليه وله
 عذاب اليم هذا كما قال ابو سليمان الداراني قدس سره هذا حفظه في الآخرة واما في الدنيا فقد قال ابو يزيد البسطامي
 قدس سره في حق تليذه لما خلفه دعوا من سخط من عين الله فرؤى بعد ذلك مع المختئين وسرق فقطعت يده هذا
 لما نكث ابن هرون وفي بيعة مثل تليذ الداراني قيل له انك نفسك في التنور فالتى نفسه فبه فعاد عليه بردا وسلاما
 هذه نتيجة الوفاء انتهى بقول الفقيه ثبت بهذه الآية سنة الميابة واخذ التلقين من المشايخ الكبار وهم الذين جعلهم
 الله قطب ارشاد بان اولهم الى التجلى العيني بعد التجلى العلى اذ لا فائدة في مبايعة الناقصين المحققين لعدم
 اقتدارهم على الارشاد والتسليك وعن شهاب الدين اوس وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما قال اكناعند رسول الله
 عليه السلام فقال هل فيكم غريب يعني اهل كتب قلنا لا يا رسول الله فأمر بعلق الباب فقال ارفعوا ايديكم فقولوا
 لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعدتهم وضع رسول الله يده ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وامرني بها
 ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال أبشروا فان الله قد غفر لكم كافي ترويح القلوب لعبد الرحمن
 البسغامي قدس سره وعن عبد الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي رضى الله عنه قال اكناعند رسول الله تسعة
 او ثمانية اوسعة فقال الاتباعون رسول الله وكنا حديث عهد ببيعتنا قلنا قد بايعناك يا رسول الله قال الاتبايعون
 رسول الله فبسطنا يدينا وقلنا على ما نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا تلتسروا به شيئا وتقيموا الصلوات الخمس وتطيعوا

واسمائه خفية ولا نالوا الناس ولم يدر آيت بعث اولئك انقرضت سورة احدهم فلا يسأل احدا يتاوله ابدا
 رواه مسلم والترمذي والنسائي في الترغيب والترهيب للامام النذري رحمه الله وعن عبد الله بن الصامت قال
 اخبرني ابي عن ابي عبد الله عليه السلام في السجود والبسر والمشي والمكر وان لا تنزع الامر
 عنه وان تدل بالحق حيث كنا ونخاف في الله لومة لائم في عوارف المعارف فاسهر وردى قدس سره وقوله
 وان لا تنزع الامر احده اى ذافوض امر من الامور الى من هو اهل لذلك الامر لا تنزع فيه وسلم ذلك الامر له
 وقوله حيث كذاى عند السديق وامدوا والا قرب والابعد كما في حواشي زين الدين الحنفى رحمه الله واخذ من
 انشراح المذكور اخذ اليد في المبايعه وذلك بالنسبة الى الرجال دون النساء لما روى ان النساء اجتمعن عند النبي
 عليه السلام وسئلهن ان يهادهن بايديهن فقال لا تمس يدي المرأة ولكن قول لامرأة واحدة كقولى لمائة امرأة
 فبايعهن بالكلام ثم ذابن مائة ابركة فوضع يدها في الماود فعد اليهن فوضعن ايديهن فيه كذا ذكره الشيخ
 عبد العزيز الدريزى في ازمنة الاتيقة وكذا في ترجمة التتومات حيث قال ورسول عليه السلام وفات
 كرد دوست او به حج زن ناخرم رسيد و باز نان مبايعه بسختى كرد وقول ابوباك زن چنان بود كه بايد انتهى
 وقال في انسان العيون بايعه عليه السلام ليلة العتبة الثانية السبعون رجلا وبايعه المرأان من غير مصالحة لانه
 صلى الله عليه وسلم كان لا يصالح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا احرزن قال اذهبن فبايعتكن انتهى
 وفي الاحياء ونجس منع النساء من حضور المساجد للصلاة والمجالس الذكر اذا خيفت الفتنة اذ منعتهن عائشة
 رضى الله عنها فقيل لهما ان رسول الله مامعهن من الجماعات فقات لوعلم رسول الله ما حدثن به من لعتن انتهى
 فحضورهن بمجالس الوعد والذكر من غير حائل يمنع من النظر اذا كان محظور امنكرا فكيف مس ايديهن
 كما في مشيخة هذا الزمان وميتعدت ورجائسون المسك لاجل النساء اللاتي يعضرن بمجالسهم ويبايعنهم
 كما سمعنا من الثقات والعياد بالله تعالى ولعمري انما كان ابو يزيد البسطامي قدس سره من لم يكن له استاذ
 فاما ما للشيطان وحكى الاستاذ ابو القاسم القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق قدس سره ما قال الشجرة اذا
 نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر وهو كما قال ويجوز انها تثمر كالاشجار التي في الاودية والجبل ولكن
 لا يكون لفاكهتها طعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع الى موضع آخر يكون احسن واكثر ثمرة
 لدخول التصرف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليل في الكلب المعلم واحل ما يقتله بخلاف غير المعلم ومعت كثير من
 المشايخ يقولون من لم يرمق لم يفلح ولنا في رسول الله اسوة حسنة فاصحاب رسول الله تلقوا العلوم والآداب
 من رسول الله كما روى عن بعض الصحابة علمنا رسول الله كل شئ حتى الخرافة بكسر الخاء المجهمة بمعنى قضاء الحاجة
 ولا بد لطالب الحق من ادب كامل واستاذ حاذق يصمره باقات النفوس وفساد الاعمال ومداخل العدو فاذا
 وجد مثل هذا فلابد من الاستاذ وليأدب بالادب باداه لبسرى من باطنه الى باطنه حال قوى كسراج يقتبس من
 سراج ولينسخ من ارادة نفس الكلبة فان التسليم لله وتسليم الله وتسليمه لان سلسلة التسليم تنتهى الى رسول الله
 والى الله (وفي المتن) كفت طوبى من رآنى مصطفى والذى يبصر لمن وجهى راى * چون چراغى نور
 شمعى را كشيد * هر كه ديد از ارفين آن شمع ديد * همچنين تا صد چراغ از نقل شد * ديدن آخر لقائى اصل شد *
 خواه نورا زو ايسين بستان نجسان * همچون فرقى نيت خواه از شمع دان * وفي الحديث الحجر الاسود بين الله
 في ارضه فلما يدرك بعد رسول الله فسخ الحجر فقد بايع الله ورسوله وفي رواية الركن عمن الله في الارض تصفح بها
 عباده كما يصافح احدكم اخاه قال السخاوى معنى الحديث ان كل ملك اذا قدم عليه قبالت يمينه ولما كان الحاج
 والمعتمر يمين لهما قبله نزل منزلة يمين الملك ويده والله المثل الاعلى وكذلك من صاخذ كان له عند الله عهد كما ان الملك
 يعطى الهديته والعهد بالمصافحة انتهى بقول الفقير لا شك ان الكعبة عند اهل الحقيقة اشارة الى مرتبة الذات
 الاحدية والذات الاحدية قد تجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع اسمائها ووصفاتها فكانت الكعبة صورة
 رسول الله واخبر الاسود صورة يده الكريمة واما حقيقة سر الكعبة والحجر فذاته الشريفة ويمينه المباركة ومن هنا
 نعرف ان الانسان التامل افضل من الكعبة وكذا يده اولى من الحجر ولما اتفق النبي عليه السلام خلفه ورثته
 بعده فهم مضاعف هذين السرين فلا بد من تقبيل الحجر في الشريعة ومن تقبيل يد الانه ان الكامل في الحقيقة فانه
 المبايع الحقيقية فانها عين المبايع مع الله ورسوله ثم اذا وقعت المبايعات للمبايع في ذلك او ان ارتضاع وزمان ان نظام

فلا يفارق من يابده الابد حصول المقصود بان يتقحم له باب الفهم من الله ومتى فارق قبل اوان انقطاع يناله من الاعلال في الطريق بالرجوع الى الدنيا ومتابعة الهوى ما ينال المظوم لغير اوانه في الولادة الطبيعية وكذا الحال في العلم الظاهر فانه لا بد فيه من التكامل ثم الاذن من الاستاذ للتدريس قال في الاشياء لما جلس ابو يوسف للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا فسادا عن مسائل خمس + الاولى قصاص بحد الثوب ثم جاء به مقصورا هل يستحق الاجراء ولا فاجاب ابو يوسف يستحق الاجرة له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت ثم قال له ارجل ان كانت القصارة قبل الجحود استحق والا لا * الثانية هل الدخول في الصلاة بالفرض او بالسنة فقال بالفرض فقال اخطأت فقال بالسنة فقال اخطأت فتخير ابو يوسف فقال الرجل بهما لان التكبير فرض ورفع اليدين سنة + الثالثة طير سقط في قدر على النار فيه لحم ومرق هل يؤكلان او لا فقال يؤكلان فيخطأه فقال لا يؤكلان فيخطأه ثم قال ان كان اللحم مطبوخا قبل سقوط الطير يغسل ثلاثا ويؤكل وترى المرقعة والا يرمى الكلب + الرابعة مسلم له زوجة ذمية ماتت وهي حامل متدفن في ابي المقابر فقال ابو يوسف في مقابر المسلمين فيخطأه فقال في مقابر اهل الذمة فيخطأه فتخير فقال تدفن في مقابر اليهود ولكن يحول وجهها عن القبلة حتى يكون وجهه الولد الى القبلة لان الولد في البطن يكون وجهه الى ظهر امه * الخامسة ام ولد لرجل تزوجت بغير اذن مولاهما فالت المولى مهمل نجب العدة من المولى فقال نجب فيخطأه فقال لا نجب فيخطأه ثم قال الرجل ان كان الزوج دخل به الانجب والا وجبت فعلم ابو يوسف تقصيره فعاد الى ابى حنيفة فقال تربت قبل ان تحصرم (قال الشيخ سعدى) بكي درصنعت كشتى كبرى بسرآمده بود و سبيصد وشصت بند فاخردين علم بدانستى وهر روز بنوعى كشتى كرفتى مكر كوشه خاطرش باجمال بكي از شاگردان ميل داشت سبيصد و بنجاه و نه بند اورا آموخت مكر يك بند كه در تعليم آن دفع انداختى و تنهاون كردى فى الجملة بسر در قوت و صنعت بسر آمد و كسى را با او مجال مقاومت نماند بناجدى كه پيش مناك گفت استاد را فضيلتى كه بزمنت از روى برزكست و حق تربت و كرنه بقوت از و كتر نديسم و بصنعت با او برابر ملك را اين سخن بستنديده نيامد بفرمود تا مصارعه كنده مقامى متع رتيب كردند و ار كان دوات و اعيان حضرت و زور اوران ان اقليم حاضر شدند بسر چون پيل مست در آمد بصدمتى كه اگر كوه آهنين بودى از جاي پر كندى استاد دانست كه جوان از و بقوت برترست بدان بند غريب كه از و نهان داشته بود در او در آويشت و بدو دست بر گرفت از زمين بر بالاي سر برد و بر زمين زد و بر او از خلق برخاست ملك فرمود تا استاد را خلعت و نعمت بى قياس دادند و بسر را جز و ملامت كرد كه با پرورنده خویش دعوى مقاومت كردى و بسر نبردى گفت اى خداوند مرا بزور دست ظفر نيافت بلكه از علم كشتى دقيقه ماند بود كه زمين در يغ همى داشت امر و زبدان دقيقه بر من دست يافت استاد گفت از بهر چنين روزنهان داشتم فعلم ان التليذ لا يبلغ درجة استاذ في زمانه فلا استاذ العلو من كل وجه * مر يد ان بقوت زطفلان كند * مشايخ چو ديوار مستحكمند * قال فى كشف النور عن اصحاب القبور و اما هذا الرى المخصوص الذى اتخذ كل فريق من الصوفية كل بس المرقعات و من الرى الصوف والميلويات فهو امر قصدوا به التبرك بمشايخهم الماضية فلا يهنون عنه ولا يرمون به فان غالب ملابس هذا الزمان من هذا القبيل كالعمائم التى اتخذها الفقهاء والمحدثون والعمائم التى اتخذها العساكر والجنود والملا بس التى يتخذها عوام الناس و خواصهم فانها جميعها باحة وليس فيها شئ يوافق السنة الا القليل ولا نقول انها بدعة ايضا لان البدعة هى الفعلة المخترعة فى الدين على خلاف ما كان عليه النبي عليه السلام وكانت عليه الصحابة والتابعون رضى الله عنهم وهذه الهيئات والملابس والعمائم ليست مبتدعة فى الدين بل هى مبتدعة فى العادة ولا هى مخالفة للسنة ايضا على حسب ما عرف الفقهاء السنة بانها كل فعلة فعلها النبي عليه السلام على وجه العبادة لا العادة ولم يكن النبي عليه السلام يلبس العمامة على سبيل العبادة ولا يلبس الثياب المخصوصة على طريق العبادة وانما القصد بذلك ستر العورة ودفع اذية الحروب والبرود ولهذا رده لبس الصوف والقطن وغير ذلك من الثياب العالية والسافلة فليس مخالفة فى ذلك مخالفة سنة وان كان الاتباع فى جميع ذلك افضل لانه مستحب انتهى قال فى العوارف لبس الخرقه اى من يد الشيخ علامة التفويض والتسليم ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله تعالى وحكم رسوله عليه السلام واحياء سنة المايعة مع رسول الله قالت ام خالداتى انبي عليه السلام بثياب فيها خبيصة سوداء صغيرة وهى كساء اسود مربع له علان فان لم يكن معلما فليس بخبيصة

فقال عليه السلام من ترون اكسوه هذه فركت القوم فقال عليه السلام اشوق بام خالد فانت فاني ذابنيها
 بيده فقال ابي واخلي يقولون امرين وجعل ينظر الى عم في اخيه صفة اصفر واحمر ويقول يا لم خالد هذا سنة
 والسنة هو الحسن بل من الحبشة ولا خفاء بان ابس اخرفه على الهبة التي بعد هذا الشيوخ في هذا الزمان لم يكن
 في زمن رسول الله وهذه الهبة والاجتماع لها والاعتماد بها من استحسان الشيوخ وقد كان طبقة من السنف
 انصاره لا يعرفون اخرفه ولا يلبسونها المريدون من يلبسها فله مقصد صحيح واصل من السنة وشاهد من الترخ
 ومن لا يلبسها فله رأى وله في ذلك مقصد صحيح وكل قصارىف المشايخ مجمعة على المداد والاصواب ولا تخالو عن سنة
 خالصة فيها انتهى كلامنا عوارف باختصار وقال الشيخ زين الدين الخافى في حواشيه قد صح واشهر بنقل الاولياء
 كبارا عن كبار على ما عومس في اجازات المشايخ ان رسول الله ابس عليا اخرفه الشريفة وهو ابس الحسن
 البصرى وكبيل بن زياد رضى الله عنهم وفي المقاصد الحسنة ان أئمة الحديث لم يلبسوا والحسن من على سنة نافذ لا
 عن ان يلبس اخرفه قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الضرورى من اللباس الظاهر ما يستر السوات والرياش
 ما يزيد على ذلك من تنوع الزينة والضرورى من اللباس الباطن وهو تنوع الحارم وطفا ما يورى سواء الباطن
 والردى لبس مكارم الاخلاق مثل نوافل العبادات كالصنع والاصلاح فإراد اهل الله ان يحسوا بين اللبس وبين
 ويمتنعوا بازيتين ليجمعوا بين الحسينيين فيلبسوا من الطرفين قلبسوا اخرفه والبسوها ليكون تبيينا على
 ما يريدونه من لباس بواضعهم وجعلوا ذلك اصلا واصل هذا اللباس عذرى ما لى في سرى ان الحق لبس قلب عبده
 فانه قال ما وسعنى ارضى ولا سمانى ووسعنى قلب عبدي فن التوب وسع لابه وظهر هذا الجمع بين اللبس وبين
 في زمان الشبلى وابن حنبل الى هلم جرا فخرنا على مذهبيهم في ذلك قلبسناهم من ايدى مشايخ جمة سادات بعد
 ان صحبناهم وتادبنا آدابهم ليصح ما لبس ظاهرا وباطنا انتهى باختصار نسأل الله سبحانه ان يجعل لباس التقوى
 لباسا خيرا وان يصحح نباتنا وعقائدنا واعمالنا واحوائنا انه هو المعين لاهل الدين الى ان يأتى اليقين (سيقول لك
 المخفون من الاعراب) السين للاستقبال يقال خلت خلفته بالتشديد تركته خلق وخلفوا انفسهم تخلفا خلوها
 ورآ ظهروهم والخلف بالفارسية وايس كذشت ودر انجام ادا از مخلفون باز بس كرد كان خدائى يعنى
 ابشان كه باز بس كرده اند از صحبت رسول عليه السلام از ابيه نشينان خلفهم الله عن رسول الله كما قال كرد الله
 انبائهم قبطهم وقيل اقدوا مع الخلفين قال في المفردات العرب اولاد اسمعيل عليه السلام والاعراب جمعهم
 في الاصل وصار ذلك اسم السكان البادية وقيل في جمع الاعراب اعراب والاعرابى صار اسما في التعارف للمنبس بين
 الى سكان البادية انتهى وفي القاموس العرب بالضم والتحرى خلاف العجم مؤنث وهم سكان الامصار والاعراب
 منهم سكان البادية ويجمع على اعراب انتهى وفي مختار الصحاح العرب جبل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم
 اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى وليس الاعراب جمع للعرب بل هو اسم جنس
 انتهى وقال ابن ابي شيخ في سورة التوبة العرب هو الصنف الخاص من بنى آدم سواء سكن البوادرى ام القرى واما
 الاعراب فانه لا يطلق الا على من يسكن البوادرى فالاعراب جمع اعرابى كما ان العرب جمع عربى والمجوس جمع
 مجوسى واليهود جمع يهودى بحذف ياء النسبة في الجمع ويدل على الفرق بين العرب والاعراب قوله عليه السلام
 حب العرب من الايمان وقوله تعالى الاعراب اشد كفرا وغافا حيث مدح العرب وذم الاعراب الذين هم سكان
 البادية فعلى هذا يكون العرب اعم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل
 البدو فعلى هذا القول يكونان متباينين انتهى والمراد ههناهم اعراب غفار ومنبته وجهيته واشجع واسلم والدليل
 بالكسر تخلفوا عن رسول الله عليه السلام حين استقر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادرى ليخرجوا
 معه عند ارادته المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا حذرا من قريش ان يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت
 واحرم عليه السلام وساق معه الهدى ليعلم انه لا يريد الحرب وتشافوا عن الخروج وقالوا انذهب الى قوم قد غروا
 في غمر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فقتلهم فاحس الله اليه عليه السلام بانهم سيبغضون اى عند وصولك الى
 المدينة ويقولون (شغلنا) مشغول كرد مارا والشغل العارض الذى يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول
 (اموالنا واهلونا) ولم يكن لنا من يخلقنا فيهم ويقوم بمصالحهم ويحميهم من الضايح والاموال جمع مال وهو كل
 ما يملكه انسان من دراهم اودنانير او ذهب او فضة او حنطة او خبز او حيوان او ثياب او سلاح وغير ذلك والمال

العین هو المضروب وسمى المال ما لا لکونه بالذات تمیل القلوب الیه وفي التلویح المال ما یعیل الیه الطبع ویدخر
لوقت الحاجة او ما خلق لصالح الآدمی و یجری فید الشح والصدقات تهی والاهلون جمع اهل و اهل الرجل عشیرته
وذو و اقرباءه وقد یجمع الاهل علی اهل و آهل و اهلات و یحرك كأرضات علی تقدیرة التانیث ای علی ان اصله
اهله کافی ازض حکمه حکم فمرة حیث یجوز فی ثمرات تمیزک الیم (فاستغفر لنا) الله تعالی اغفر لنا تخلفنا
عنک حیث لم یکن ذلک باختیار بل عن اضطرار (یتولون بالستهم ما لیس فی قلوبهم) تکذیب لهم فی الاعتذار
وسؤال الاستغفار یعنی انه تکذیب لهم فیما یتضمنه من الحکم من انا مؤمنون حقاً معترفون بذنوبنا فالشک
والتناقض هو الذی خلفهم لا غیر فی الآیة اشارة الی ان القلوب الغافلة عن الله یقولون ای اهلها بألستهم ما لیس له
حقیقة ولا شعور اقلوبهم علی حقیقة ما یقولون فانهم یقولون ویریدون به معنی آخر کقولهم شغلنا اموالنا
واهلونا مجاز یریدون به اعتذاراً لتخلفهم ولقولهم شغلنا حقیقة وذلك ان اهلهم واهلیهم شغلنا عن ذکر الله
والاثار بأوامره وعن متابعة النبی علیه السلام وهم مأمورون بها (قال المولی الجامی) مکن تعلق خاطر بنفس
صفحة دهر * جریده وارهمی زی وساده وش می باش (قل) رد الهم عند اعتذارهم انک باباطلهم (فمن یملک
لکم من الله شیاً) ای فمن یقدر لاجلکم من مشیئة الله وقضائه علی شیء من الذنوع (ان اراد بکم ضراً) ای
ما یضرکم من هلاک الاهل و المال و ضیاعهم ا حتی تخلفوا عن الخروج لحفظهم اودفع الضرر عنهم ا (او اراد بکم
نفعاً) ای ومن یقدر علی شیء من الضرر ان اراد بکم ما ینفعکم من حفظ اموالکم و اهلیکم فای حاجة الی التخلف
لاجل القیام بحفظهما (بل کان الله بما تعملون خیراً) ای لیس الامر کاتقولون بل کان الله خیراً بجمع
ما تعملون من الاعمال الی من جاتها تخلفکم وما هو من مبادیه فمن ترک امر الله و متابعة رسوله و قعد طلب السلامة
دخل فی الآیة ثم لم یجد خلاصاً من الضرر و البلاء فان الله تعالی قادر علی ایصال المکره ولو بغیر صورة القتال
فلا بد من الصدیق والعمل بالاخلاص والتوکل علی الله تعالی فان فید الخلاص نقلت که یکرز کسان بحاج ظالم
حسن بصری را رضی الله عنه طلب کردند حسن در صومعه حبیب عجمی قدس سره پنهان شد حبیب را گفتند
امر و ز حسن را دیدی گفت دیدم گفتند کجاست گفت درین صومعه شد در صومعه رفتند چندانکه طلب کردند
حسن را نیا فتند چنانکه حسن گفت هفت باردست بر من نهادند و مرا اندیدند و بیرون آمدند و گفتند ای حبیب
آنچه بحاج باشما کند سزای شماست تا چرا دروغ میگوید حبیب گفت اودر پیش من درین جاشدا کر شما نمی
داند و نمی بیند مرا چه جرم عوانان دیگر باره طلب کردند نیافتند حسن از صومعه بیرون آمد گفت ای حبیب
حق است اذی نگاه داشتی و مرا بعبواتان غم میگردی گفت ای استاذ برو که براست گفتن خلاص یافتی که اگر
دروغ میگفتی هر دو گرفتار خواستیم شدن (قال الحافظ) بصدق کوش که خرشید ز یاد از نفست - که از دروغ
سیه روی کشت صبح نخست * حسن گفت چه کردی که مرا ندیدند گفت نه بار آید الکرسی و نه بار آمن الرسول
و نه بار قل هو الله احد بنوا لدم و باز گفتیم که خدا یا حسن را تو سپردم که نگاهش داری و هکذا یحفظ الله
اولیاءه الصادقین و ی نصرهم و یزک اعداءه الکافرین و یخذلهم (بل ظنتم) الخ بدل من کان الله الخ مفسر لما فید
من الابهام ای بل ظنتم ایها المخلفون (ان لن یغلب) لن یرجع و بالفارسی سید بلکه کان میردند انکه باز نکرد
(الرسول) صلی الله علیه وسلم (و المؤمنون) الذین معه وهم الف واربعمائة (الی اهلیهم) بسوی اهالی خود
بمدید (ابدا) هرگز ای بان یسأ صلهم المشرکون بالکلیة فخشیتم ان کنتم معهم ان یصیبکم ما صابهم فلجل
ذلک تخلفکم لاما ذکرتم من المعاذیر الباطلة (و زین ذلک فی قلوبکم) و راست شد این کان درد لهای شما یعنی
شیطان بیاراست و قبلتموه و اشتغلتهم بشأن انفسکم غیر مبالین بهم (و ظنتم ظن السوء) و کان برید کان بد
المراد به اما الظن الاول و التکریر لتشدید التوہیح و التسجیل علیه بالسوء و الافه و من عطف انشی علی نفسه
او ما یسمی و غیره من النکون الفاسدة الی من جمعتها الظن بعدم صحه رسالته علیه السلام فان الجازم بصحتها لا یترجم
حول فکرة ما ذکر من الاستئصال فیهذا التعمیم لا یلزم التکرار (و کنتم قوما جوراً) ای هالکین عند الله مستوجبین
سخطه و عقابه علی انه جمع باثر من بار بمعنی هلاک کعاند و عوذ و هو من الابل و الخیل الحدیثه التاج او فاسدین
فی انفسکم و قلوبکم و نیاتکم لا خیر فیکم فان البوز الفاسد فی بعض اللغات و قیل البوز مصدر من بار کالهلاک من هلاک
بناء و معنی ولما اوصف به الواحد و الجمع و المذکر و المؤنث فیکال رجل بور و قوم بور و فی المفردات البوار فط الکساد

ولما كان فرط الفساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالنوار عن الهلاك وكانوا قوم ابوراي هلكي انتهى وفيه اشارة الى ان كل من ظن انه يصيب في الغزو قتل او جراحة او ما يكره من المصائب ثم يخاف عن الغزو فانه من الهالكين وقد استولى الشيطان على قلبه فربن في قلبه الحياة الدنيا ليوثرها على الحياة الآخرة وبذلك اعدت للشهداء والدرجات العلى في الجنة والقربات في جوار الحق تعالى * مكن زغصه شكابت كد در طربق طلب * براحتي ترسيد انكلا زحني نكسيد (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى ومن شرطية او موصولة اي ومن لم يؤمن بهما كدأب هؤلاء المخلفين (فازا اعتدنا للكافرين سعيلا) اي ليهب وانما وضع موضع الضمير العائد الى من الكافرون ايذنايان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله وهو كافر فانه مستوجب السعي اي النار المتهبة وتكبر والتجويل للدلالة على انها سعي لا يكتفه كنهجها ولا ثباتها مخصوصة كما قال نار النجني فالتكبير للتشويق (ولله ملك السموات والارض) وما فيهما ينصرف في النكل كيف يشاء وبالفارسية مر خدا راست يادشاهي آسمانها وزمينها زمام امور ملك علوي وسفلي در قبضة قدرت اوست (بغير لمن يشاء) ان يغفر له وهو فضل منه (ويعذب من يشاء) ان يعذبه وهو عدل منه من غير دخل لاحد في شيء منها وجودا وهدما وفيه حسم لاطاعتهم الفارضة في استغفاره عليه السلام اهم (وكان الله غفوراً رحيماً) مبالغاً في المغفرة والرحمة لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضي الحكمة مغفرته بمن يؤمن به ورسوله وامان عداة من الكافرين فبههم يعزل من ذلك قطعاً فالآية نظير قوله تعالى في الاحزاب ليحزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء وتوب عليهم ان الله كان عفواً رحيماً اي يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم اي ان لم يتوبوا فان التمسك لا يغفر البتة او يتوب عليهم اي يقبل توبتهم ان تابوا والله تعالى يحو بتوبة واحدة ذنوب العركاء ويعطي بدل كل واحدة منها حسنة وثواباً قال ابوهريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افرح بتوبة عبده المؤمن من الضال الواجد ومن الضمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن تاب الى الله توبة نصوحاً انسى الله حافظيه وبقياع ارضه خطاياه وذنوبه * كرايته ازاه كرددته * شودر وشن آيينه دل ياه * توپش از عقوبت ذر عفوكوب * كه سودي ندارد فغان زير چوب * وفي هذا المعنى قال الكمال المتجدي * تراچه سود برو جز او قايه وحرز * كه از وقايه عفوش جايي ترسيد * وفي الآية اشارة الى ان من اطفا سعي نفسه وشعلة صفاتها بما الذكر وترك الشهوات يؤمن قلبه وينجوه من سعي النفس وهو حال من آمن بالله ورسوله والا فيكون سعي نفسه وشعلة صفاتها مستولية على القلب فحرقه وماتبقى من آثاره شيا وهو حال من لم يؤمن بالله ورسوله والله ملك سموات القلوب وارض النفوس يغفر لنفس من يشاء ويذكرها عن الصفات الذميمة ويجعلها مطمئنة قابلة لجذبة ارجى ويعذب قلب من يشاء باستيلاء صفات النفس عليه ويقلب كالم يؤمن به وكان الله عفواً رحيماً اي يغفر لنفس من يشاء يؤتى ملك نفس من يشاء لقلبه ويزرع ملك قلب من يشاء ويؤتيه نفسه (سيعول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغائهم لتأخذوها) ظرف لما قبله لاشترط ما بعده وانطلقتم اي ذهبتهم قال انطلق فلان اذا امر متخلفا واصل الطلاق التخلية من وثاق كما يقال حبس طلقا ويضم اي بلا قيد ولا وثاق والمغائهم جمع مغنم بمعنى الغنيمة اي الفبي اي سبقولون عند انطلاقكم الى مغائهم خير تحوزوها حسبما وعدكم اي اهاو خصكم بها عوضاً عما فاتكم من غنائم مكة اذا نصرفوا منها على سلم ولم يصيبوا منها شياً فالسين يدل على القرب وخير اقرب مغائهم انطلقوا اليها فيهي هي فان قيل كيف يصح هذا الكلام وقد ثبت انه عليه السلام اعطى من قدم مع جعفر رضي الله عنه عن مهاجري الحبشة وكذا الدوسيين والاشعريين ولم يكونوا ممن حضر الحديبية قلنا كان ذلك باستئصال اهل الحديبية عن شيء من حقهم ولو لان بعض خير كانت صلحاً لما قال موسى بن عتبة ومن تبعه ما قالوا لو كان ما اعطاهم من ذلك كما في حواشي سعدى المفتي (ذرونا) بكذا يريد ما را امر من يذر الشيء اي يتركه ويقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (تبعكم) الى خير ونشهد معكم قتال اهلها (يريدون ان يبدلوا كلام الله) بان يشاركوا في المغائم التي خصها باهل الحديبية فانه عليه السلام رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واثم اقام بالمدينة بتيقن واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر عن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالاً كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى فالمراد بكلام الله ما ذكر من وعده تعالى غنائم خير لاهل الحديبية خاصة لا قوله تعالى ان تخرجوا معي ابدا فان ذلك في غزوة تبوك (قل) اقنطالهم (لن تتبعونا) اي لا تتبعونا فانه نفي في معنى التبعي للمبالغة وقال سعدى المفتي لن

ليس للتأييد سيما اذا اريد النهي والمراد ان تتبعونا في خير او بد، ومنهم على مرض القلوب وقال ابو الليث ان تتبعونا في المسير الى خير الامتطوعين من غير ان يكون لكم شر كذفي الغيبة (كذلك قال الله) همجيين كفتد است خدای تعالی (من قبل) ای عند الانصراف من الحديد (مفسیق ولون) المؤمنین عند سماع هذا النهی (بل تحسدوننا) ای ليس ذلك النهی حکم الله بل تحسدوننا ان نشارككم في انعام الحسد تمنى زوال النعمة عن يستحق لها ورعا يكون من ذلك سعی في ازالها وروى المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال بعض الكبار لا يكون الحسد على المرتبة الا بين الجنس الواحد لا بين الجنسين ولذلك كان اول ابتلاء ابلى الله به عباده بعثة الرسل اليهم منهم لامن غيرهم لتقوم الحجة على من جحد قال تعالی ووجعناه ملكا لجعلناه رجلا بنى لو كان الرسول الى البشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك لانهم اوراوه ملكا لم يقم بهم حسد (بل كانوا لا يفقهون) ای لا يفقهون قال الراغب الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والفقه العلم بالحكم الشرعية وفقه ای فهم فقها (الا قليلا) ای الا قليلا وهم فطنتهم لامور الدنيا وهو وصف غلبهم بالجهل المفرط وسوء الفهم في امور الدين وعن علي رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علم واعلم ان العلم انما يزاد بحدبة اهله ولما تخلف المنافقون عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفهم الله بعدم الفقه فلا بد من مجالسة العلماء العاملين حتى تكون الدنيا وراء الظاهر ويجعل الرغبة في الآخرة وقد قال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بال الصين فكلما بعد المنزل كثرت الخطي وعن بعضهم قال رأيت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة ويده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألت عنه بلده فقال خرسان ثم قال لي في كم نقطعون هذا الطريق قالت في شهرين او ثلاثة فقال افلا تحجون كل عام فقلت له ولم يذكركم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين قلت هذا والله هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وانشا يقول

زمن هويت وان شطط بك الدار * وحال من دونه حجب واستار

لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن بهواه زوار

وفي الآية اشارة الى ان الدنيا من مظان الحسد وهو من رذائل النفس وفي الحديث (لا تحاسدوا) ای على نعم الله تعالى ما لا اوعلما او غير ذلك الا ان يقع القبطة على المال المبذول في سبيل الله والعلم المعمول به المنشور (ولاننا جسدوا) النجس هو ان تزيد في ثمن سلعة ولا رغبة لك في شرائها او قبل هو نحر يض الغير على شر (ولا تباغضوا) الا ان يكون البغض في الله قال الشيخ الكلام باذى معنى لا تباغضوا لا تخلفوا في الا هو آء والمذاهب لان البدعة في الدين والضلال عن الطريق بوجب البغض عليه (ولا تدابروا) ای لا تقاطعوا فان التدابر التقاطع وان يولى الرجل صاحبه ذره فيعرض عند كافى الفائق اولا تقتابوا وصفة الاخوة التقابل كما قال اخوانا على سر رمقنا بلين وكما قال عليه السلام (وكونوا عباد الله اخوانا) قال الحافظ هينح رحنه برادر برادر دارد * هيح شوقني به پدر رابه پسرمي بينم * دختر اترامه جنكست وجدل بامادر * پسر اترامه بدخواه پدرمي بينم * فسأل الله السلامة والعافية (قل للمخلفين من الاعراب) كرد ذكرهم بهذا العنوان لذمهم مرة بعد اخرى فان الخلف عن صحبة الرسول عليه السلام شناعة ای شناعة (سندعون الى قورم) بحرب كروهي (اولى بأس شديد) ای اولى قوة في الحرب وبافار سيسة كروهي بازور سخت وهم خواحيفة كسفينة ابوحى كافي القاسوس والمراد اهل اليمامة قوم مستثلة الكذاب او هم غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله او المشركون لقوله تعالى (تقاتلونهم او يسلمون) استئناف كانه قيل لماذا فاجيب ليكرن احد الامرين اما المقاتلة ابدا او الاسلام لا غير وامام من عدا المرتدين والمشركين من العرب فينتهى قتالهم بالجزية كما ينتهى بالاسلام يعنى ان المراد بقول اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقا سواء كانوا مشركى العرب او العجم بناء على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يقتلوا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين ومشركى العرب والعجم فانه لا تقبل منهم الجزية كما يقبلون حتى يسلموا وهذا عند الشافعى وامامنا حنيفة رحمه الله ففسر كوا العجم تقبل منهم الجزية كما تقبل من اهل الكتاب والمجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب المرتدون فقط عنده ففى الآية دليل على امامة ابى بكر رضى الله عنه اذا لم يتفق دعوة المخلفين الى قتال اولى بأس الشديد لغيره من الخلفاء وقدموعد هم الثواب على طاعته وواعدهم على مخافته بقوله فان تطيعوا امرى ومن اوجب الله طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بأولى بأس اهل حنين وهم

ثقيف وهو ازن فلا دلالة للآية حيث تدعى امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتلهم كانت في حياته عليه السلام لانه غزاهم عقيب فتح مكة فيكون المتخلفون ممنوعين من خير مدعون الى قتل اهل خيبر اي فيخص دوام نفي الاتباع بما في غزوة خيبر كما قاله محيي السنة وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون يتقادون فان الروم نصارى وفارس مجوس تقبل منهم الجزية فتكون الاية دليلا على امامة عمر رضي الله عنه لانه هو الذي قاتلهم ودعا الناس الى قتلهم (فان تطيعون) بس اكر فرمان برسد كسى را كه خواننده شماست بقتال آن كروه (يؤتكم الله) بدهد شمارا خدش (اجر احسن) هو الغنية في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا) اي تعرضوا عن الدعوة وبالفارسية واكر روى بكر دانيد وبت برداى كنيد (كما توليت من قبل) في الحديدية (يعذبكم عذابا اليما) لنضا عاف جرمكم ويان المتائم انه عليه السلام لما قال لهم ان تتبعونا دعيت الحاجة الى بيان قبول توبة من رجع منهم عن النفاق فجعل تعالى لهذا القبول علامة وهو انهم يدعون بعد وفاته عليه السلام الى محاربة قوم اولى قوة في الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه يقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلو لاهذا الامتحان لاستمر حالهم على النفاق كما استمرت حالة ثعلبة عليه فانه قد امتنع من ادعاء ان كان ثم اتى بها ولم يقبل منه النبي عليه السلام واستمر عليه الحال ولم يقبل منه احد من الصحابة فعلة تعالى علم من ثعلبة ان حاله لا يتغير فلم يبين لتوبته علامة وعلم من احوال الاعراب انها تغير فبين لغيرها علامة وقال بعضهم ان عثمان رضي الله عنه قد قبل من ثعلبة وهو مجتهد معذور في ذلك وعله وقف على اخلاصه والى الله تعالى ولما حكم داود وسليمان عليهما السلام في الحث الذي نفث فيه غم القوم والنفس الرعى بالليل فحكم داود بشي وحكم سليمان بامر آخر وقال الله تعالى ففهمناهما سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فاخذنا من هنا واثله ان كل مجتهد مصيب وان لم يكن نصافي الباب قال بعضهم لا تنكروا على أحد حاله ولا لباسه ولا طعامه ولا غير ذلك الاباجزة الشرع وسلموا بكل احد حاله وما عوفيه ففهمناهم سائقون وتأبون وعابدون وحامدون وساجدون ومسبحون ومستغفرون ومحققون فقد يكون الانكار سبب الاحتشاش والوحشة سبب انقطاع اعينهم عن باب الخالق وبرحم البعض ببعض (قال الحافظ) عيب رندان مكن اي زاهد با كبره سرشت * كه كناه دكران رتو نخواند نوشت * من اكر نيكم وكر بدو تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقت كار كه كشت * نااميدم مكن از سابقه اصف ازل * توجه داني كه پس برده كه خوبست كه زشت * برعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * توجه داني فلم صنع بنامت چه نوشت * وفي الآية اشارة الى ان النفوس المتخلفة عن الطاعات والعبادات من الفرائض والنوافل اودعت الى الجهاد في سبيل الله او الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس والشیطان والدنيا فقاتلوا منهم بنهي النفس عن الهوى وترك الدنيا وقيمتها فان اجابوا واطاعوا فقد استوجبوا الاجر الحسن وان اعرضوا عن الطاعات والعبادات يعذبهم الله بعذابا اليم يتألمون به في الدنيا والآخرة (بس على الاعمى) لما وعد على التخلف نفي الحرج عن الضعفاء والمعدورين فقال بس على الاعمى وهو فاقد البصر (حرج) اثم في التخلف عن انزولانه كالطائر المقصوص الجناح لا يتبع على من قصده والتكليف يدور على الاستطاعة واصل الحرج والحراج مجتمع الشيء كالشجر وتصور منه ضيق ما بينهما فقبل للضيق حرج وللاثم حرج (ولا على الاعرج حرج) لما به من العلة اللازمة احدى الرجلين او كليهما وقد سقطت عن بس لرجلان غسلهما في الوضوء فكيف بالجهاد والاعرج بالاعرج بالاعرج لان العرج لان الاعرج ذاهب في صعود بعد هبوط وعرج كفرح اذا صار ذلك خلقه وقيل للضعع عرجاء لكونها في خلقها ذات عرج وعرج كدخل ارتقى واسما به شيء في رجله فثنى مثني العارج اي الذاهب في صعود وليس ذلك بخلق او بثلاث في غيرا خلقه كما في انما وس (ولا على المريض حرج) لانه لا قوة به وفي نفي الحرج عن كل من الطوائف المعدود من يداعته بامرهم رتو سبع لدائرة الرخصة (ومن) وهر كه (يطع الله ورسوله) اي فيما ذكر من الاوامر والنواهي في السر والعلانية (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) قال بعض الكبار انما سميت الجنة جنة لانها سترينك وبين الحق تعالى وجاب فانها محل شهوات الانفس واذا اراد ان يريك ذاك حجبك عن شهواتك ورفع عن عينك سترها فغبت عن جناتك وانت فيها ورأيت ربك والحجاب عليك منك فانت الغمامة على شمسك فاعرف حقيقة نفسك (ومن يتول) عن الضاعة وبالفارسية وهر كه اعراض كند از فرمان خدا ورسول (يعذبه عذابا اليما) لا يقادر قدره وبالفارسية عذابى درد ناك كه در داند منقطع نكر ددوالم ان منقضى نشود وان عذاب حرمانست چه بخالت

امر خدا ازدوات لقا متعجور و بنا فرمائی رسول از سعادت شفاعت محروم خواهد ماند * مسوز آتش محرومیم که هیچ عذاب - زروی سوز و الم چون عذاب حرمان نیست * وفي الآية إشارة الى اصحاب الاعذار من ارباب الطلب فمن عرض له مانع يعجزه عن السير بلا عزيمة منه وهمته في الطلب ورغبته في السير وتوجهه الى الحق باق فلا حرج عليه فيما يعتريه فيكون اجره على الله وذلك قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يعنى بقدر الاستطاعة يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول عن الله ويعرض عن الله ينقص عهد القلب بعذبه عذابا ليليا كما قال اوحى المشايخ في وقته ابو عبدالله الشيرازى قدس سره رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقد قالوا امرت بالطريقة اعظم ذنبا من مرتد الشريعة وقال الجنيّد اواقبل صدق على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاتك اكثر مما ناله وقال بعضهم في الآية إشارة الى الاعمى الحقيقى وهو من لا يرى غير الله لا الاخرة التى اشير اليها بالعين اليمنى ولا الدنيا التى اشير اليها بالعين اليسرى وهو معذور باستعمال الرخص والدخول في الرفاهية كما قال بعض الكبار ان المحقق لا يجوع نفسه الا اضطرارا سيما اذا كان في مقام الهيبة وكسر الصفات فانه يكثر اكله لشدة سطوات نيران الحقائق في قلبه باعظمية وشهودها وهى حاة المقربين ولكن قد يقال عمدا على قصد المجاق بأهله الانس بالله فهو بذلك يجمع بالسالك انتهى والى الاعرج الحقيقى وهو من وصل الى منزل المشاهدة فضرب بسيف الوحدة والاطلاق على رجل الاثنية والتقيّد ففعل آتاه بالفناء فتعا عدهنا ك وهم الافراد المشاهدون فلا حرج لهم ان لا يزلوا الى مقام المجاهدين ايضا ومن هنا يعرف سر قولهم الصوفى من لا مذهب له فان من لا مذهب له لا سير له ومن لا سير له لا يلزم له آتة والى المريض الحقيقى وهو الذى اسقمه العشق والمحبة وهو معذور اذا باشر الروحانيات مثل السماع واستعمال الطيب والنظر الى المستحسنات فان مداواته ايضا تكون من قبيل العشق والمحبة لان العشق امرضه فيداوى بالعشق ايضا كما قيل

تداوى من ليلى بلى من الهوى * كما تداوى شارب الخمر بالخم

وقال بعضهم من كل له عذر في المجاهدة فان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاعرف ذلك (لقد رضى الله عن المؤمنين) رضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضى الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا لامره مشتهيا عن نفيه وهم الذين ذكر شأن مبايعتهم وكانوا لغاوار بعائنة على الصحيح وقيل الفاو خمسة مائة وخمسة وعشرين وبهذه الآية سميت بيعة الرضوان وقال بعض الكبار سميت بيعة الرضوان لان الرضى فناء الارادة في ارادته تعالى وهو كمال تمام الصفات وذلك ان الذات العلية محتجبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والاثار فمن تجلت عليه الافعال بارتقاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات ففى في الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا ما فعل وقار تاما قرا مادام هذا شهوده فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وتوحيده الصفات مقدم على توحيد الذات والى هذه المراتب الثلاث اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في سجوده واعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة (اذ يابعونك نجت الشجرة) منصوب برضى وضيفة المضارع لاستحضار صورتهما ونحت الشجر متعلق به والشجر من الثب ماله ساق والمراد بالشجرة هنا سمرة اى ام غيلان وهى كثيرة في بوادى الحجاز وقيل سدرة وكان مبايعتهم على ان يقتلوا قريشا ولا يفر واوروى على الموت دونه قال ابو عيسى معنى الحديث صحيح فبايعه جماعة على الموت اى لا تزال ثقات لهم بين يديك ما لم تقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نقر يقول الفقير عدم الفرار لا يستلزم الموت فلا تعارض وأن اصحاب را اصحاب الشجر كويند وكان علامة اصحاب رسول الله معه في الغزاة ان يقولوا يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة وأن ساعدت كدست عهد بيعت كرفتند بار رسول فرمان امد از حق تعالى تاد رها آسمان بكشادند و فرشتگان از ذروه فلاك نظاه كرفتند و از حق فرمان آمد بطريق مبايعات كه اى مهربان افلاك نظر كنيد بآن كروه كه از بهر اعزاز دين اسلام واعلاء كلمه حق ميكوشند جان بذل كرده و تن شبيل و دل فدا و در وقت قتال روى نشانه تيره كرده و سينه سپر ساخته * شراب از خون و جام از كاسه شر * بجای بانك رود آواز اسبان * بجای دسته كل دشنة و تنج * بجای قرطه برتن درع و خفتان * مكواه باشيد اى مهربان كه من از ايشان خشنودم و در قيامت هريكى را از ايشان درامت محمد

چندان شفاعت دهیم که از من خشنود کردند و ازین عهد تا آخر دور هر مؤمنی که ان بیعت بشود و بدل بامر
 ایشان در قبول ان بیعت موافق بود من ان مؤمن را همان خلعت دهیم که این مؤمنان نزادند و عندتک المبیعة
 قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض واستدل بهذا الحديث على عدم حياة الخضر
 عليه السلام حيث لا يترك ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الأدلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ
 ابن حجر رحمه الله يقول الفقير نبوة الخضر منقضية كنبوة عيسى عليهما السلام فعلى تقدير حياته يكون من اتباعه
 عليه السلام وامته كما قال عليه السلام لو كان اخي موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وثبت ان عيسى من اصحابه عليه
 السلام وعند نزوله في آخر الزمان يكون من امته فان قلت بحضور الخضرين الاصحاب في تلك المبيعة وان لم
 يعرفه احد فالامر ظاهر وان قلت بعدم الحضور فلا يلزم رجحان الاصحاب عليه من كل وجه اذ بعض من هو فاضل
 مفضل من وجه قال في انسان العيون صارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان
 وبلغ عمر بن الخطاب رضى الله عنه في زمان خلافته ان الناس يطولون عندها فاقو عدهم وامر بها فقطعت خوف
 ظهور البدعة انتهى وروى الامام النسفي رحمه الله في التيسير انها عمت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت يقول
 الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بانهم لما عمت عليهم ذهبوا يصلون تحت شجرة على ظن انها هي شجرة البيعة فامر
 عمر رضى الله عنه بقطعها وفي كشف النور لابن التابلسي اما قول بعض المفسرين باننا نخاف على العوام اذا
 اعتقدوا وليا من الاولياء وعظموا قبره ونسوا البركة والمعنة منه ان يدركهم اعتقاد ان الاولياء تؤرق الوجود
 مع الله في كفرون ويشركون بالله تعالى فنتهمهم عن ذلك ونهدم قبور الاولياء ورفع البائيات الموضوعة عليها
 ونزيل التور عنها ونجعل الاهنة الاولياء ظاهرا حتى تعلم العوام الجاهلون ان هؤلاء الاولياء لو كانوا مؤثرين
 في الوجود مع الله تعالى لدفعوا عن انفسهم هذه الاهنة التي تنعيلهم فاعلم ان هذا الصنيع كفر وسراح مأخوذ
 من قول فرعون على ما حكاه الله تعالى لنا في كتابه القديم وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدعربه اني اخاف
 ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وكيف يجوز هذا الصنيع من اجل الامر الموهوم وهو خوف الضلال
 على العامة انتهى يقول الفقير والتوفيق بين هذا وبين ما فعله عمر رضى الله عنه ان الذي يصح هو اتباع الظن لا الوهم
 (فما ماقى قلوبهم) عطف على ما يعرف من انه بمعنى بايعوك لا على رضى فارضاه تعالى عنهم مرتب على
 حيلة تعالى بما في قلوبهم من الصدق والاخلاص عند مبايعتهم له عليه السلام قال بعضهم ان من الفرق بين علم الحق
 وعلم عبده ان عليهم لم يكن لهم الا بعد ظهورهم وحصول صورته واما علم الحق تعالى فكان قبل وجود الخلق
 وبعدهم فليس علمه تعالى بعناية من غيره بخلاف العبد (فانزل السكينة عليهم) عطف على رضى الله تعالى عنهم
 الطمأنينة وسكون النفس بالربط على قلوبهم وقيل بالصالح قال البخاري في عرائسه رضى الله عنه في الازل وسابق
 علم القدم وبقى رضاه الى الابد لان رضاه صفته الازلية الباقية الابدية لا تتغير بغير الحدوث ولا بالوقت والزمان
 ولا بالطاعة والعصيان فاذا هم في اصطفايته باقون الى الابد لا بسقطون من درجاتهم بالزلات ولا باشربة
 والشهوات لان اهل الرضى محروسون برعايته لا يجرى عليهم نفوت اهل البعد وصاروا متصقين بعرض رضاه
 فرضوانه كما رضى عنهم وهذا بعد قذف انوار الانس في قلوبهم بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضى الله
 عنهم فارضاهم واوصلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمئنان فانزل سكينة عليهم لتسكن قلوبهم اليه (واثابهم)
 وباداش داد ابشارا فان الاثابة بالثوابية باداش دادن والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمله
 يستعمل في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير والاثابة تستعمل في المحبوب وقد قيل ذلك في المكره نحو
 فاثابكم بما اذبحتم على الاستعارة (فما قريسا) وهو قمع خير غلب انصرافهم من الخديعة (ومقام كثيرة بأخذونها)
 اي واثابهم ففانم خيرو كانت ذات عتار واشجار اخذوها من اليهود مع قمع بلدتهم فقصت عليهم (وكان الله عززا)
 غلبا (حكيم) مراعي المقتضى الحكمة في احكامه وقضايه وقال ابن الشيخ حكيم في امر وحكم لهم بالفقر والغنى
 ولا اهل خير بالسي والبهمة (وعلمكم الله مغام كثيرة) هي ما يغني على المؤمنين الى يوم القيامة والافادة
 مال كسي غنيت كردن (تأخذونها) في اوقاتها المقدرة لكل واحد منها (فجعل لكم هذه) اي غنائم خير
 (وكف ايدي الناس عنكم) اي ايدي اهل خير وهم سبعون الفا وحلفاءهم من بني اسد وعطفان حيث جاؤا
 لنصرتهم فغنى الله في قلوبهم الرعب فتكصوا واخلفوا باخاء المهملات جمع حليف وهو المعاهد انصرت فان الخلف

المهديين القوم وقيل ايدى اهل مكة بالصالح وبالفارسية ودست مردما از شما كوتاه كرد وقال في المفردات
 الكف كف الناس وهي ما بها يقبض ويبسط وكففت دفعته بالكف وتعرف الكف بالدفع على اى وجد كان بالكف
 وبغيرها حتى قيل رجل مكفوف لمن قبض بصره قال سعدى المفتى ان كان زولها بعد فتح خير كما هو الظاهر لا تكون
 السورة تمامها نازلة في مرجعه عليه السلام من الحديبية وان كان قبله على انها من الاخبار عن الغيب فالاشارة
 بهذه لتزيل المغامم منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالضى للتحقق (ولتكون آية للمؤمنين) عطف على آية اخرى
 محذوفة من احد القائلين اى فجعل لكم هذه او كف ايدى الناس عنكم لتغتنوها ولتكون اماراة للمؤمنين يعرفون بها
 صدق الرسول في وعده اياهم عند رجوعه من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ويجوز
 ان تكون الواو اعتراضية على ان تكون اللام متعلقة بمحذوف مؤخر اى ولتكون آية لهم فعل مافعل من التجمل
 والكف (ويهدىكم) بتلك الآية (صراطا مستقيما) هو التوبة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون
 وما تذكرون وفي الآية اشارة الى ما وعد الله عباده من المغامم الكثيرة بقوله ادعوني استجب لكم فكل واحدا خذها
 بحسب مطمح نظره وعلوه فممن كانت همته الدنيا فهي له مجلبة وماله في الآخرة من خلاق ومن كانت همته
 الآخرة فله نصيب من حظ الدارين وربما يكف الله بدي دواعي شهوات النفس عن المؤمنين ليكونوا من اهل
 الجنة كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واوكلهم الى انفسهم لا تبعوا الشهوات وهي
 دركات الخليم اذ حفت النار بالشهوات وفي ترك الدنيا وشهوات النفس آية للمؤمنين حيث يتهدى بعضهم بدي
 بعض ويصلون على هذا الصراط المستقيم الى حضرة الربوبية (قال الشيخ سعدى) بى نيك مردان بى سايه
 شتافت * هراى كين سعادت طلب كديافت * وليكن تودينال ديوشى * ندامتكم در صالحان نى رسى *
 بيمير كسى را شفاعت كرسى * كد بر جاده شرع پيغمبرست * ثم ان خير حصن معروف قرب المدينه على
 ما في القاموس وقال في انسان العيون هو على وزن جعفر سميت باسم رجل من السابقين زلها يقال له خير وهو
 اخو يثرب الذى سميت باسمه المدينه وفي كلام بعض خير بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيبر لا شتمالها
 على المعسور وهي مدينه كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينه الشريفه ثمانية برد والبرد
 اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة اميال يقول الفقير وكل ميلين ساعة واحدة باساعات البحريه لانه عدم المدينه
 الى قبا اميلان وهي ساعة واحدة فتكون الثمانية البرد ثمانى واربعين ساعة بتلك الساعات وفي القاموس البرد
 فرسخان واثنا عشر ميلا انتهى ولما رجع عليه السلام من الحديبية اقام شهر الى بقية ذى الحجة وبعض المحرم من
 سنة سبع ثم خرج الى خير وقد استقر من حوله من شهد الحديبية بغزون معه وجاءه المخنفون عند في غزوة
 الحديبية ليخرجوا معه رجله الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد اما الغنيمة فلا اى
 لا تعطون منها شيئا ثم امر مناديا بنادى بذلك فتنادى به وامر ايضا ان لا يخرج الضعيف ولا من له مركب صعب
 حتى ان بعضهم خالف هذا الامر ففر من كويه فصرع فاندقت فخذته فمات فامر عليه السلام بالارضى الله عنه
 ان ينادى في الناس الجنة لا تخل لعاص ثلاثا وخرج معه عليه السلام من نساء ايام سلمة رضى الله عنها ولما شرف
 على خير وكان وقت الصبح رأى عماله وقد خرجوا بمساحيهم ومكانتهم وهي النفق الكبيرة قالوا الحمد والحميس اى
 الجيش العظيم معه قيل له الحميس لا تدخلك اقسام المقدمة والساقة والميعة والميرة وهما الجناحان والقلب
 وادبروا الى العمال هربا الى حصونهم وكانوا لا يظنون ان رسل الله يغزوهم وكان بها عشرة آلاف مقاتل فقال
 عليه السلام الله اكبر خربت خير انا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما قاله بالوحى كما نطق به قوله
 تعالى فجعل لكم هذه وابتدأ من حصونهم تحصون النطاة وامر بقطع نخيلها فقطعوا وازله ثمانية نخلة ثم نهىهم عن
 القطع ومكث عليه السلام سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة فلم يرجع من اعطى له الراية بفتح ثم قال لا عطين
 الراية غد الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله يتبع الله على يديه فخطوا لها ابو بكر وعمر وبعض الصحابة من قرئش
 فدعا عليه السلام عليا رضى الله عنه وبه رمذ فتفرق في عبيده ثم اعطاه الراية وكانت بيضاء مكتوب فيها لا اله الا الله
 محمد رسول الله بالسوا فقال على علام اقبالهم يا رسول الله قال ان يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله
 فاذا فعلوا ذلك فقد حقوا ماءهم واموالهم والبس عليه السلام درعه الحديد وشده سيفه ذا الفقار في وسطه
 ووجهه الى الحصن وقال لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حرا نعم اى من الابل النفيسة التى تصدق بها

في سبيل الله فخرج على رضى الله عنه بإرادة يهرول حتى دكرها تحت الحصن فخرج اليه من اهل الحصن الخارث
اخو مر حب و كان معروفا بالشجاعة فتضاربوا فقتله على وانهزم اليهود الى الحصن * صعوه كربا عقاب
سازد جنت * دهن از خون خود پر را رنك * ثم خرج اليه مر حب سبيد اليهود وهو يرتجز ويقول

قد علمت خيبراني مر حب * شكى السلاح البطل للمجرب

اي تالم السلاح معروف بالشجاعة وقهر الفرسان وارتجز على رضى الله عنه وقال

انا الذي سمعتني امي حيدره * ضرغام آجام وليت قدوره .

وضرب عليا فضرح ترسد من يده فتناول على يابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده يقتل حتى قتل
مر حب وفتح الله عليه الحصن وهو حصن ناعم من حصون النطاة والى الباب من يده وراء ظهره ثمانين شبرا وذلك
بالقوة القديمة وفيد بان شجاعة على حيث قل شجيد ما بعد شجيع ونعم ما قيل * كرجه شاطر بود خروس بجنتك *
چند نديش باز رو بين چنك * كربه شيرست در كرفتن موشل * ليك موشست در مصافى بلك * ثم انتقل
عليه السلام من حصن ناعم الى حصن العصب من حصون النطاة فأقاموا على محاصرة ثمانية يومين حتى فتحه الله
وما بخير حصن اكثر طعا اما منذ كاشعير والسمن والتمروا زيت والشحم والماشية والمتاع ثم انتقلوا الى حصن قلة
وهو حصن بقره وهو آخر حصون النطاة فقتلوا عندهم ماءهم ففتح الله عليهم ثم سار المسلمون الى حصار الشقي بفتح
السين المجهذ وهو اعرف عند اهل اللغة من الكسر ففتحوا الحصن الاول من حصونه ثم حاصروا حصن البراء وهو
الحصن الثاني من حصن الشقي فقاتلوا قتلا شديدا حتى فتحه الله ثم حاصروا حصون الكبيدة وهي ثلاثة حصون
القصوص كصبور والربطج وسلام يضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القصوص وكان فيه محاصره
المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومنه سببت صفة رضي الله عنها وانتهت المسلمون
الى حصار الوطيج بالخاء المهملة سمي باسم الربطج بن مارن رجل من اليهود وسلام آخر حصون خيبر ومكثوا على
حصارهما اربعة عشر يوما وهذا الحصنان فتحا صلحا لان اهلهم لما ابتعدوا بالهلاك ساءوا رسول الله
عليه السلام الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية اهلهم ويخرجون من خيبر واراضها بذرايرهم وان لا يصحب
احدا منهم الا ثوب واحد على ظهره فصالحهم عليه ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف
والفرمح وخمس مائة قوس عربية تجعابها واشياء اخر غالية القيمة وهي مافي خزانة ابي الحقيق مصفرا وارسل
عليه السلام الى اهل فدك وهي محرقة قريبة بخير يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم فتصالحوا معه عليه السلام على
ان يحقن دماءهم ويخليهم ويخلون بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم
النصف في الارض ورسوله الله النصف الاخر وكان فدك على الاول لرسول الله وعلى الثاني كان له نصفها لانها
لم تؤخذ بمقاتلة * كان عليه السلام يتفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايتهم ولمسات
عليه السلام وولى ابو بكر رضى الله عنه الخلافة سألته فاطمة رضى الله عنها ان يجعل فدك او نصفها لها فاني وروى
انها انه عليه السلام قال انا معاشر الانبياء لا تورث اى لانكون مورثين ما تركته صدقة اى على المسلمين ثم ان النبي
عليه السلام امر بالقائم التي شئت قبل الصلح فحمت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منها صفيية بنت
ملكهم حبي بن اخطب من سبط طهرون بن عمران اخي موسى عليهما السلام فبهذا الله فاستلمت ثم اعتقها رسول
الله وتزوجها وكانت رأث ان القمر وقع في حجرها فكان ذلك رسول الله وجعل ولينها حيسا في نطع والحيس تمر
واقط وسمي ودخل به رسول الله في منزل الصهباء في العود والصهباء موضع قرب خيبر كما في القاموس وبات ذلك
الليلة ابو ايوب الانصاري رضى الله عنه متوشحا سيفه يحرسه ويظوف حول قبته حتى اصبح رسول الله فرأى
مكان ابي ايوب فقال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت اباها وزوجها وقومها
وهي حديثة عهد بجاهلية فبت احفظك فقال عليه السلام اللهم احفظ ابا ايوب كايات تحفظني قال السهيلي
رجه الله فخرس الله تعالى ابا ايوب بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستبقون به فيسبون فانه غزا مع
يزيد بن معاوية ستة خسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب هناك فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع
من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساعدا دفنوه فسالتهم الروم عن شأنهم فاخبروه وهم
انه كبير من اكابر المسلمين فقال ليزيد ما الحقك واحق من ارساك امت ان تذبته بعبدك فحرق عظمه

خلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدم من كل كنيسة بارض العرب وينش قبرورهم فينخذ حلقوا لذبنيهم بكر من
 قبره وليحرسه ما استطاعوا وقال صاحب روضة الاخبار مات ابو ايوب خالد بن زيد الانصاري رضي الله عنه
 بالقسطنطينية سنة احدى وخسين من ابطامع يزيد بن معاوية مرض فلما نقل مرضه قال لاصحابه اذا انامت
 فاحلوني فاذا صافتم العدو فادفوني تحت اقدامكم ففعلوا وقبره قريب من سورهما عروق معظم وكان الروم
 يتعاهدون قبره ويستشفون به انتهى يقول الفقير ثبت ان قبر ابي ايوب انما يمين باشارة الشيخ الشهير باق
 شمس الدين قدس سره وقد كان مع الفاتح السلطان محمد العثماني في زمان القحح وهذا يقتضي ان يكون محل قبره
 المتيق مندرسا بمرور الايام ولتعد الى تمام القصة ونهى النبي عليه السلام عن اتيان الجبال حتى تضع وجن غير
 الجبال حتى تستبرأ بحضرة ونهى عن اتيان المسجد لمن اكل الثوم والبصل وعن بعضهم ما اكل نبي قط ثوما
 ولا بصل يقول الفقير يدخل فيه الدخان الشائع شره في هذا الزمان بل رأيت أنه اكره من رائحة الثوم والبصل
 فاذا كان دخول المسجد ممنوعا مع رائحتهمما دفعه الاذى الناس والملائكة فعر رائحة الدخان اولى وظاهر ان الثوم
 والبصل من جنس الاغذية ولا كذلك الدخان ومحافظة المزاج بشره انما عرفت بعد الادمان المولد للامراض
 الهائلة فليس اشار به دليل في ذلك اصلا فكما ان شرب الخمر ممنوع اولا واخر احتى لو تاب منها ومرض لا يجوز
 ان يشربها ولو مات من ذلك المرض يؤجر ولا يأثم فكذا شرب الدخان وليس استطابته الامن خبائث الطبع فان
 الطباغ السليمة تستقدره لا محالة فقب الى الله وعد حتى لا يراك حيث نهالك ووقت عليه السلام قص الشارب
 وتقليم الاظفار واستعمال النورة بان لا يترك ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر ابن عمه
 جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة وقد كان هاجر اليها ومعه الاشعريون فقام عليه السلام الى جعفر وقوله بين
 عينية واعتقه وقال والله ما درى بأيهم افرح بفتح خير ام بقدم جعفر وليس حديث القيام معارض الحديث
 من سره ان يمثل له الرجال قياما فلينبوا مقعد من النار لان هذا الوعيد انما توجه للسكران ولني يغضب
 ان لا يقام له وكان من جملة من قدم معهم من الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي عليه السلام وذلك ان ام
 حبيبة كانت ممن هاجر الى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتدت عن الاسلام هناك وتصر وماتت على ذلك
 وبقيت هي على اسلامها ورأت في المنام كأن قائلا يقول لها يا ام المؤمنين فعلت بان رسول الله يتوجه فارسل
 عليه السلام في الحزم افتتاح سنة سبع الى الجحاشي بالتخفيف ملك الحبشة وكان مؤتمرا لزوجها منه عليه السلام
 فزوجها واصدقها اربع مائة دينار ولما قدم رسول الله خير كان الثمر اخضر فاكثر الصحابة من اكله فاصابتهم الحمى
 فشكوا ذلك الى رسول الله فقال بردوا لها الماء في الشنان اي في القرب ثم صبوا منه عليكم بين اذان الفجر
 واذكروا اسم الله عليه ففعلوا فذهبت عنهم وفي هذه الغزوة اراد عليه السلام ان يبرز فامر الى شجرتين متباعدتين
 حتى اجتمعتا فاستتر بهما ثم قام فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي خيبر كان اكله من الشاة السمومة وذلك ان
 زينب ابنة الحارث اخي مر حب ستمها واكثر في الذراعين والكتف لما عرف انه عليه السلام كان يحب الذراع
 والكتف لكونهما ابعد من الاذى واهدته الله عليه السلام وكان قد صلى المغرب بالناس فلما انتهش من الذراع
 وازدد لقمته ازدرد بشر ما في فيه ومات من اكل معه وهو بشر بن البراء واحتجهم رسول الله بين الكتفين في ثلاثة
 مواضع وقال الحجابة في الرأس هي المعينة امرني بها جبرائيل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجهم في غير هذه
 الواقعة مرارا واحتجهم وسط رأسه وكان يسميها منقذا وذلك انه لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات
 المقدسة امر بالحجابة على قبر رأسه المباركة واستعمال الحجابة في كل متضرر بالسكر غابة الحكمية ونهاية حسن
 المعالجة وفي الحديث الحجابة في الرأس شفاء من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع
 الضرس وظلمة يجدها في عينية والحجابة في البلاد الحارة انفع من القصد والاولى ان تكون في الارباع اشرف من الشهر
 لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة مرفوعا من احتجهم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين كانت شفاء
 من كل داء والحجابة على الريق دواء وعلى الشع داء ويكره في الاربعة والسبت ثم ارسل رسول الله الى تلك
 اليهودية فقال اسممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرني هذه التي في يدي اي الذراع قالت نعم قال ما جلاك
 على ما صنعت قالت قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرخا منه وان كان نبيا
 فسيخبر فعاقبتهما * زخوان معجزا وكر نواله طلي * حديث بره بريان شوكه ما حضرست * فلما مات بشر امر بها

فقتلت وصليت وفي الاحياء اطعم عليه السلام السم فأتى الذي اكل معه وعاش هو عليه السلام بعده اربع سنين
انتهى قال الشيخ التبريزي بافتاده قدس سره ان الملم يؤثر السم في عر حين جاء من قيصر لانه رضى الله عنه انما شرب
بحقيقة تدلا يبدسه واما اثر في النبي عليه السلام بعد تنزله الى حالته بشرية وذلك ارشاده عليه السلام وان كان
في عالم التنزل غير ان تنزله كان في مرتبة الروح وهي اعدل المراتب فلم يؤثر فيه حتى مضى عليه اثنا عشر سنة فلما
احتضر عليه السلام تنزل الى فاني المراتب لان الموت انما يجري على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اُريد
انتهى فانتقل عليه السلام من الدنيا بالهياة فاحرز جميع المراتب من النبوة والرسالة والصدقية والشهادة
يقول الفقير قوله اثنا عشر سنة وهكذا قال صاحب المحمدية وهو مخالف لما سبق عن الاحياء والحق ما في الاحياء
لان قصة السم كانت في خير وقصة خير في السنة السابعة من الهجرة فغير هذا وجه غير ظاهر كما لا يخفى ولما كان
زمان خلافة عمر رضى الله عنه ظهر خيانتة اهل خير فاجلى بهم ودفنوا نصارى بجران لانه عليه السلام قال لا يبقى
دينان في جزيرة العرب وجزيرة العرب ما يطا به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات او ما بين عدن ابين الى
اطراف الشام طولا ومن جدة الى ريف العراق عوضا كما في القاموس (واخرى) عطف على هذه اي فجل لكم هذه
المعالم ومعالم اخرى (لم تقدر واعليها) وهي معالم هوازن في غرة حنين فانهم لم يقدر واعليها الى عام الحديبية
واما تقدر واعليها عقيب فتح مكة ووصفها بعدم القدرة عليهما لما كان فيهما من الجولة اي من تكرار الهزيمة والرجوع
الى القتال قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها يقال جال القوم جولة انكشفوا ثم كروا (قد احاط الله بها) صفة اخرى
لاخرى مفيدة لسهولة تأنيها بالنسبة الى قدرته تعالى بعد بيان صعوبة مثالها بالنظر الى قدرتهم اي قد قدر الله
عليها واستولى واطهركم عليهما وقل حفظها عليكم لتحكم ومنعها من غيركم يعني جميع فوج المسلمين قال ابن
عباس رضى الله عنهما ومنه فتح قسطنطينية ورومية وعمورية ومدائن فارس والروم والشام اما قسطنطينية
مشهورة وهي الآن دار السلطنة للسلطين العثمانية واما رومية ويقال لها رومية الكبرى فمدينة عظيمة من مدن
الروم مثل قسطنطينية واما عمورية بفتح العين المهملة وضم الميم المستددة وبالراء فقد قال الامام الباقعي في المراءة
هن التي يسميها اهل الروم انكورية وهي مدينة كبيرة كانت مقر ملوكهم فتحها المعتصم بالله قال الراغب الاطاطة
على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت بمكان كذا وتستعمل في الحفظ نحو كان الله بكل شيء محيطا اي
حافظه في جميع جهاته وتستعمل في المنع نحو الان يحاط بكم اي الا ان تمنعوا والثاني في العلم نحو احاط بكل شيء
علما فالاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنس وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به وباتجاهه وما يكون به
ومنه وذلك ليس يكون الله وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففني عنهم ذلك (وكاى الله على كل شيء قديرا)
لان قدرته تعالى ذاتة لا تخص بشيء دون شيء اي متتهية عنده غير متجاوزة عند لان علمها لا تنتهي فتأمل اعلم
ان المغازي غزوة حنين وهو اسم موضع قريب من الطائف ويقال لغزوة حنين غزوة هوازن ويقال لها غزوة
او طاس باسم الموضع الذي كانت به الواقعة في آخر الامر وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة اطاعت له قبل
العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة مرده فاجتمعوا الى حنين فلما وصل خبرهم الى رسول الله عليه
السلام تبسم وقال تلك غنيمة المسلمين عدا ان شاء الله تعالى فاجع على السير الى هوازن وخرج في اثني عشر الفا
فلما قربوا من محل العدو صفهم واعطى لواء المهاجرين عليا رضى الله عنه ولواء الخرج الحباب بن المنذر
رضي الله عنه ولواء الاوس اسيد بن حضير رضى الله عنه وركب عليه السلام بغلته الشهباء التي يقال لها فضة
قد اهداها له صاحب اللقاء وقبل هي دليل التي اهداها له المقوقس ولبس درعين والمغفر والدرعان هما ذات
الفضول والسغندية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت فلما كان
بحنين وذلك عند غروب الصبح اى ظلمته وانحدروا في الوادي خرج عليهم القوم وكانوا كانوا انهم في شعاب الرادي
ومضايقة فحملوا عليهم حملة رجل واحد ورموهم بالنبل وكانوا رماة لا يسقط لهم سهم فاخذ المسلمون راجعين
معه من لا يلبى احد على احد وانحاز رسول الله ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه
الفضل فقال عليه السلام يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرعة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة
الرضوان وكان صيحا يسمع صوته من ثمانية اميال فأجابوا اليك ليك حتى انتهى اليه جمع فاقبلوا ثم قبض عليه
السلام قبضة من تراب واستقبل به واجوههم فقال شأته الوجوه حم لا ينصرون انهزموا ولورب محمد ورامهم

بالتراب فقتل اعيانهم من التراب فولوا مدبرين فقتلهم المسلمون يقتلونهم وبأسروهم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم بأوطاس فبعث النبي عليه السلام في انارهم بالمعاصر الاشعري رضى الله عنه ورجع رسول الله الى معسكرهم في المسلمين ويقول من يدلي على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة رحله لانه انفل بالجراحة فقل عليه السلام في جرحه فبرئ وامر عليه السلام ياسر والغنائم ان يجمع فجمع ذلك كله واخذوه الى الجعرانة بالكسر والعين المتهمة موضع بين مكة والطائف سمي ربيعة بنت سم - وكانت تقب بالجعرانة وهي المرادة في قوله تعالى ولا تكونوا كالتى نقصت غزاهما وكان بها الى ان انصرف رسول الله من غزوة الطائف ثم لما اتلها قسم تلك الغنائم وكان السبي ستة آلاف رأس والابل اربعة وعشرين ألفا والغنم اكثر من اربعين ألفا والنفقة اربعة آلاف اوقية واحرم من الجعرانة بعمره بعد ان اقام بها ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا وقد اعتمر عليه السلام بعد الهجرة اربع عمر اولاهما عمرة الحديبية والثانية عمرة القضاء من العام المقبل والثالثة عمرة الجعرانة والرابعة عمرته عليه السلام مع حجة الوداع وباقي البيان في غزوة حنين وما يتصل بها قد سبق في اوائل التوبة عند قوله لقد نصركم الله الخ (ولو قلنا لكم الذين كفروا) اى اهل مكة ولا بصالحكم وقبل حلفاء خيبر من بني اسد وغطفان (اولوا الادبار) اى لانهم موال لم يكن قتال وباعار سبة هراينة بر كرد ان يدنى يستهزأ بكر يزعمى هزمت كردنى فان تولية الادبار كناية عن الانهزام وكذا في الفارس سبة كما قال * آنه من باشم كه روزنك بنى پشت من * ودبر الشئ خلاف القبيل كك لانه والخالف (ثم لا يجدون وليا) بحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم (سنة الله التى قد خلت من قبل) اى سن الله غلبة انبيائه سنة قد مضت فمن خلا ومضى من الامم وهو قوله لا تغابن اناورسلى فسنة الله مصدر مؤ كدفعه الى المحذوف (ولن تجد لسنة الله تبديلا) اى تغييرا ينقل الغالب من الانبياء الى غيرهم * محالست چون دوست دارد در ترا * كدردست دشمن كذا در ترا * هر چه در ازل مقرر شده لا محاله كائن خواهد شد دوست تصرف هیچكس تغير و تبديل بر صفات ان نخواهد كشيد * تغير بحكم ازلى را نيابد * تبديل بفرمان قضا كار ندارد * در دارة امر كم و بيش نكند * باس قدر چون و چرا كار ندارد * وفي الآية اشارة الى مقاتلة النفوس المتردة قاله تعالى ناصر السالكين على قتل النفوس وقد قدر ان نصرته في الازل فلا تبديل لها الى الابد فالنصور من نصره الله المفقور ومن قهره الله ونصره الله على انواع ففها نصرته في الظلم فعن بعضهم كثافي المدينة تتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنة بما اعلى اوليائه وكان رجل ضرير بالقرب مني سمع ما نقول فقدم الينا وقال انست بكم لاكم اعلموا انه كان لي عيال واطفال فخرجت الى البقيع احتطب فرايت شبا عليه قبص كان ونعله في اصبعه فتوسمت انه تاه فقصدت ان اسلبه ثوبه فقلت له اترع ما عليك فقال لي مرفى حفظ فقلت له اثناسية واثالة فقال لا بد قلت ولا بد اثار بأصبعه الى عيني فسقطها فقلت بالله عليك من انت فقال انا ابراهيم الخواص وانما دعا ابراهيم الخواص على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن ادهم للذى ضره بالجند لان الخواص شهيد من اللص انه لا يتوب الا به - يد القويبة فرأى العقوبة صلح له وابن ادهم لم يشهد توبة الضارب في عفو تدفعه ليد بال دعا له فتوة منه وكرما فحصلت البركة والخير بدعا للضارب فجاءه مستغفرا معذرا فقال له ابراهيم الرأس الذى يحتاج الى الاختذار تركد بلعني ان نخوة الشرف وكبر الياسة الواقعة في رأسي حين كنت يلح قد استبدت بها تواضع المسكينة والانكسار ومنها نصرته في الباطن فعن احمد بن ابى الخوارى رحمه الله قال كنت مع ابى سليمان الداراني قدس سره في طريق مكة فسقطت منى السطحية اى المراتة فاخبرت ابى سليمان بذلك فقال يا راد الضالة فم الدث حتى اتى رجل يقول من سقطت مند سطحية فاذا هي سطحية فآخذتها فقال ابو سليمان حسبت ان يتركه بلأماء يا احمد فشننا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء فرأينا رجلا عليه طمران رنان وهو يترشح فقال له ابو سليمان نواسيك بعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان امرهم ساعش - يانى وان امرهم تركانى وانا اسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارنعت ولا انتفضت بلبسنى فيحامن محبة في الشتاء وبلبسنى في الصيف مذاق برد محبة مجي كد پشت كرم بعشق نيت * ناز سمور ومنت سنجاب مى كشند * يا دارانى تشير الى ثوب وتدع الزهد - نجد البرد يا دارانى تبكى وتصيح وتستريح الى الترويح فضى ابو سليمان وقال لم يعرفني غيره قبل في هذه الحكاية ما معناه انه لما حقق الله يقين ابى سليمان في رد السطحية صانه من العجب بما رآه من حال هذا

الرجل حتى صغر في عينيه حال نقس وتلك سنة الله في أوليائه يصونهم من ملاحظة الاعمال وبصغر في أعينهم ما يصفونهم من الأحوال ونصرهم في تركية نفوسهم عن سفنق الاخلاق رضي الله عنهم ونفعنا بهم وسلك بنا مسالك طريقهم انه هو الكريم احسن (وهو الذي كف ايديهم) اي ايدى كفار مكة (عنكم) اي بأن حلهم على الفرار منهم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم بصد الذبح (عليهم) واو لا دههم (وايدى كم عنهم) بأن حلهم على الرجوع عنهم وتركهم (بطن مكة) اي في داخلها (من بعد ان اطفر كم) اي جعلكم ظافرين غايين (عليهم) وبانفار سبيته يس ازانكم ظفر د اشعارا وغالب ساخت مع ان العادة المستمرة فيمن ظفر به سدود لا يتركه بل يستأصله والظفر الفوز واصله من ظفر اي نسب ظفروه وذلك ان عكرمة بن ابى جهل خرج في خسمائه الى الحديبية فبعث رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد على جند وسماه يومئذ سيف الله فهنزهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد ذكره الطبراني وابن ابي حاتم في تفسيرهم قال سعدى المفتي لم يصح هذا والمذكور في كتب السير وغيرها من الصحاح ان خالدين الوليد كان يوم الحديبية طليعة للمشركين ارسلوه في مائتي فارس قرنا في خيله حتى نظر الى اصحاب رسول الله فأمر رسول الله عباد بن بشر رضي الله عنه فتقدم في خيله فقام بازائه وصف اصحابه وحانت العصر فصلى رسول الله باصحابه صلاة الخوف فكيف يصح ما ذكره وقد صح ان اسلام خالد بن الوليد كان بعد الحديبية في السنة الثامنة او قبلها انتهى وكذا قال في انسان العيون خالد بن الوليد اسلم بعد وقعة الحديبية وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اظهر المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت يعني ان جماعة من اهل مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة فلما كان الكف على الوجه المذكور في غاية البعد قال تعالى وهو الذي اخرج على طريق الحصر اسسها داه على ما تقدم من قوله ولو قال لكم الخ اوهم ثم فون رجلا طلعوا على رسول الله من قبل التعم عند صلاة الصبح بأخذوه بقوة ولما اصحاب فأخذهم رسول الله فخلى سبلهم فيكون المراد بطن مكة وادى الحديبية لان بعضها من الحرم وفي المفردات اصل البطن الجراحة ويقال للجبهة السفلى بطن والجبهة العليا ظهر وبه شبه بطن الامر وبطن الوادى والبطن من العرب اعتبارا بانهم كسخص واحد فان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكامل انتهى يقول الفقير لاشك ان وادى الحديبية واقع في الجهة السفلى من مكة فانه في جانب جدوة المحروسة فيكون المراد بالبطن تلك الجهة لا داخل مكة والمعنى والله تعالى اعلم ان الله هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم يوم الحديبية التي هي الجهة السفلى من مكة من بعد ان اقدركم عليهم بحيث اوقا تلفوهم غلبهم بأذنه تعالى على ما كان في علمه كما قال ولو قال لكم الخ وسبق في سر الكف في الآية التي تلى هذه (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتكم وهزمكم اياهم ولا طاعة لرسوله وكفكم عنهم ثابسا عظيم بينه الحرام وصياحه اهل الاسلام (بصبرا) عالما لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بذلك وقال بعض العلماء من بعد ان اطفر كم عليهم وم الفتح وبه اسند بن حنيفة رحمه الله على انه مكة فتحت عنوة لاصلها واما السورة زلت قبله فلم يخالف لانه من الاخبار عن الغيب كقوله انا فتحك نعم بر د عليه منع دلالة على النوة فقد يكون الظفر على البلد بالصلح وكذلك قال الزمخشري في اول السورة الفتح انقرب بالمدعوة او صلح البحر او بغير حرب كما في حواشي سعدى المفتي وقال في بحر العلوم وبذل على انها فتحت عنوة قوله تعالى انا فتحك فتحا مبينا لان لفظ الفتح اذا ورد مطلقا لا يقع الاعلى ما فتح عنوة انتهى يقول الفقير هذا اليس من قبل الفتح المطلق ولوسلم فالفتح المطلق لا يدل عليه ولذا افاربه تعالى بالنصرة في سورة النصر فان انصر يقتضى الفتح لا الفتح وقال في عين المعاني وقد فتح صلحا عند الشافعي فمقابل عنوة لقوله عليه السلام لا صحبة احصدهم بالسيف حصدا الا انه لم يضع الجزية على اهلهم او لا اخرج على اراضيها كما هو مذهبنا فيما فتح عنوة لان مشركى العرب لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عزنا واما سراد الكوفة في ارض العجم انتهى وقصة فتح مكة على الاجال ان الفتح كان في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة وكان السبب في ذلك نقص عمه ووقع من جانب قريش وذلك ان شخص صام بن بكر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يفتنى به فسمعه غلام من خزاعة وكانوا مسلمين فضربه فشججه فنثار الشرابين الحيين واند قريش لى بكر على خزاعة فبئوا خزاعة اى اتوهم بالاعلى غفله وقتلوا منهم عشرين ولم يكن ذلك راى ابى سفيان رئيس قريش وعند ما بلغ الخبر قال حدثني زوجتي هند انها رأت رؤيا كرهتها رأت دما قبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخرمة باخاء الجمجمة جبل بمكة والحجون بالحاء المهملة جبل

بمعلة مكة وقال والله ليغزونا محمد فكره انقوم ذلك وخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم المدينة وقص على رسول الله القصة فقال عليه السلام نصرت يا عمرو بن سالم ودمعت عينار رسول الله وكان يقول خراعة مني وانا منهم قالت عائشة رضي الله عنهما ترى قريشا تجترى على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال عليه السلام ينقضون العهد لا يمر يده الله فقلت خير قال خير ولم اذمت قريش على نقض العهد اسلوا اباسفيان اشد العدو يزيد في المدة فقال عليه السلام نحن على مدتنا وصلحنا ولم يقبل ذلك من ابى سفيان ولا احده من اصحابه فرجع الى مكة واخبر القصة وقال والله قد ابى على وقد تبعته اصحابه فارأيت قوما ملك عليهم اطوع منهم له ثم ان رسول الله تشاور مع ابى بكر وعمر رضي الله عنهما في السير الى مكة واخفى الامر عن غيرهما فقال ابوبكرهم قومك يا رسول الله فأشار الى عدم السير وحضه عمر حيث قال هم رأس الكفرة زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه واما الله لا تذلل العرب حتى تذلل اهل مكة فعند ذلك ذكر عليه السلام ان ابابكر كابرهم وكان في الله ابن من الابن وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر واشار عليه السلام بطي السرو امر اصحابه بالجهاز وارسل الى اهل البادية ومن حوله من المشايخ في كل ناحية يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ولما قدموا قال عليه السلام اللهم خذ العيون والاخبار من قريش حتى نبتتها في بلادها ثم مضى لسفره اثم دخلون من رمضان او غير ذلك وكان العسكر عشرة آلاف فيهم المهاجرون والانصار جميعا وافطر عليه السلام في هذا السفر بالكديد وهو كأمير محل بين عسفان وقديد كزير مصغرا وامر بالافطار وعد مخالفته في ذلك عصيانا لحرارة الهوى ولما فيه من القوة على مقاتلة العدو وفي قديد عقد عليه السلام الاثوية والرايات ودفعها للقبائل ثم سار حتى مر برا الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة وقد اعصى الله الاخبار عن قريش اجابة لدعائه فلم يعلموا بوصوله وكان ذلك منه عليه السلام شفقة على قريش حتى لا يضربوا بالمقاتلة وامر عليه السلام اصحابه فأوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان العباس عم النبي عليه السلام قد خرج قبل ذلك بعيله مسلما اى مظهر الاسلام مهاجرا فلقى رسول الله بالحققة وهو بتقديم الجيوش ميعات اهل الشام فرجع معه الى مكة وارسل اهله ونقله الى المدينة وقال له عليه السلام هجرتك يا عم اخر هجرة كان نبوتى آخر نبوة وبعث قريش اباسفيان تجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لسانه امانا فلما وصل اليه من الظهران ليل قال ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكر اهذه كنيران عرفة وكان بينه وبين العباس مصادقه فلما لقيه اخذ بيده وذهب به الى رسول الله ليأخذ منه امانا فلما اتاه قال عليه السلام اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به فلما أتني به عرض النبي عليه السلام عليه الاسلام فتوقف فقال العباس له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فهداه الله فشهد شهادة الحق فأسلم ثم قال يا رسول الله اريد ان اعزلت قريش فكفت ايديها آمنون هم قال عليه السلام نعم من كفيده واغلق داره فهو آمن فقال العباس يا رسول الله ان اباسفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابيه فهو آمن ومن اغلق سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام وهو من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام فهو آمن وعقد عليه السلام لابي ربيعة الذي آخى بينه وبين بلال رضي الله عنه لواء وامره ان ينادى من دخل تحت لواء ابى ربيعة فهو آمن وذلك ثوب سعة الامان لضيق المسجد ودار ابى سفيان واستثنى عليه السلام جماعة من النساء والرجال امر بقتلهم وان وجدوا متعلقين بأستار الكعبة منهم ابن خطل ونحوه لان الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من اقامة جدوا واجب وكانوا طغاة مردة مؤذنين لرسول الله عليه السلام اشد الاذى فعفا عن آمن وقتل من اصر وقال عليه السلام للعباس احبس اباسفيان في مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها فأول من مر خالد بن الوليد في بني سليم مصغرا ثم قبيلة بعد قبيلة راياتهم حتى مر رسول الله ومعه المهاجرون والانصار وعمر رضي الله عنه يقول زويدا حتى يلحق اولكم اخر كما قال ابو سفيان سبحان الله يا عباس من هو لا فقال هذا رسول الله في الانصار عليهم سعد بن عبادته معه الراية ثم زعت منه واعطيت لابنه قيس وكان من دهاة العرب واهل الرأى والمكيدة في الحرب مع النجدة والنبالة وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس فقال ابو سفيان ما لا حد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال يا عباس لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيم فقال العباس انها

النسوة وامر عليه السلام خالدين الوليدان يدخل مع جنة من قبائل العرب عن اسفل مكه وقال لا تقابلوا الامن
 قاتلكم وجمع قريش ناسبا لخندمة ليقابلوا وللقبيير خالدا منعوه الدخول ورموه بالنبل فصاح خالد في اصحابه
 فقتل من قتل وانتم من لم يقتل حتى وصل خالد الى باب المسجد وقال عليه السلام في ذلك اليوم احصوه وهو حصدا
 حتى نوافوني بالصفا ودخل عليه السلام مكة وهو راكب على ناقته القصوة ومعه دة السامة بن زيد بكره يوم الجمعة
 وعن بعضهم يوم الاثنين معهما بعمامة سوداء وقيل غير ذلك والاول ان ادب بتقام المعرفة وانقضاء واضعار اسد
 الشريف على رحله واصع الله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله مكة وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش
 الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها دخل رسول الله يوم الفتح من كذا وهو كسداء جبل على مكة واغتسل
 لدخوله مكة وسار وهو يقرأ سورة الفتح حتى جاء البيت وطاف به سبعاً على راحلته ومحمد بن مسلمة اخذ بزمامها
 واستأجر الخمر بمجن في يده وهو اعصا لموجدة ولم يطف ما شيئا تعليم اناس كهيئة اطواف وصلى عليه السلام
 بالمقام ركعتين وهو يومئذ لاصق بالكعبة في جانب الباب ثم اخذه الى المحل المعروف الآن بتقام ابراهيم والظاهر ان
 مقام ابراهيم وهو الحجر الذي انفس فيه قدم ابراهيم عليه السلام عند ما نبت قدحى اثره بكثرة مسح
 الايدي ثم فقد ومقام ابراهيم الآن محل ذلك الحجر واما الحجر الموضوع هناك فموضوع وكان في داخل الكعبة
 وخارجها ورفقها يومئذ ثلاثمائة وستون صنم لكل حي من احياء العرب صنم وكان هبل اعظم الاصنام وكان
 من عتيق الى جنب البيت من جهة بابه والآن مضر ونحت باب السلام القديم اقصاء الناس الى يوم القيمة
 لقول ابي سفيان يوم احد مفخر بذلك اعل هبل اعل هبل وذلك لان من اعزه الناس اذله الله فجاء عليه السلام
 ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منهم فيخرب لوجهه وكان يقول جاء الحق وزعق الباطل ان الباطل كان
 زهوقا وامر علياً رضي الله عنه فصعد الكعبة وكسرها فوقها ودخل عليه السلام الكعبة بعد ان ارسل بلالا الى
 عثمان بن ابي طلحة يأتى بفتاح الكعبة فدخلها عليه السلام وصلى ركعتين ودعا في نواحيها كلها وكان في الكعبة
 صور كثيرة حتى صورة ابراهيم واسماعيل ومريم وصور الملائكة فأمر عليه السلام عمر رضي الله عنه فحماها كلها
 وكانت الكعبة بيت الاصنام الف سنة ثم صارت مسجد اهل الاسلام الف سنة اخرى وكانت تستكر الى الله تعالى
 مما فعله الناس من الشرك حتى انجز الله وعده لها وفيه اشارة الى كعبة القلب فانها كانت بيت الاصنام قبل
 الفتح والامداد الملائكة واعظم الاصنام الوجود (قال الشيخ المغربي) يوجد وجود مغربي ثلاث ومئات او يود
 نبت بتي جوبو داود درهمه سومات تو (وقال الخندي) بسكن بت غرور كدردين عاتقان بك بت كه
 بسكنديه از صدر عبادتست (وقال) مدعى نبت محرم دربار خادم كعبه بولهب نبود مجلس رسول الله
 يوم الفتح على الصفا يبيع الناس فجا الكبار والصغار والرجال والنساء فباعهم على الاسلام اى على شهادة ان لا اله
 الا الله وان محمدا عبده ورسوله وعلى سائر الاحكام ودخل الناس في دين الله افواجا وعفا عليه السلام عن كن
 مؤذياته منذ عشرين سنة ودعاه بالقرآن وقال عليه السلام يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
 والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله
 واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ولا يعصده فيها شجرة لم تحل لاحد قبل ولا تحل لاحد يكون بعدى ولا تحل لي
 الا هذه الساعة اى من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اشلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كرمها بالامس
 فليباغ الرماهد منكم الغائب واقام بمكة بعد فتحها تسعة عشر اوت ثمانية عشر يوما يقصر الصلاة في مدة اثنائه
 ثم خرج الى هوازن وثقيف كما مر وولى امر مكة عتاب بن اسيد رضي الله عنه وعمره احدى وعشرون سنة
 وامره ان يصلى بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل رضي الله عنه معه دعاء الناس
 السنن والفتنة وبه ثبت الاستخلاف وعليه العمل الى يومنا هذا فان النبي اعلمت رفع الجبل وقس عليه الولي
 جعل الله واياكم من الوارثين (هم) اى قريش (الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اى منعوكم
 عن ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو بالصب عطف على الضمير المنصوب في صدوكم والهدى
 بسكون الدال جمع هدية كثر وقرعة وجدى وجبته وهو مخصص بما يهدى الى اليث تقربا الى الله تعالى من التمتع
 اسره شاة واوسطه بقرة واعلامه بدنة يقال اهديت له واهديت اليه ويجوز تشديد الياء فيكون جمع هدية (معكروفا)
 حال من الهدى اى محبوسا يقال عكفته عن كذا اذا حبسته ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه

(ان يبلغ محله) بدل اشتمال من الهدى او منصوب بنزع الخافض اى محبوبا من ان يبلغ مكانه الذى يحل فيه
نحره اى يجب فالحل اسم للمكان الذى بنحرفه الهدى فهو من الحلول لا من الحل الذى هو ضد الحرمه قال
في المفردات حل الدين حلولا وجب اداؤه وحلالت نزلت من حل الاحوال عند النزول ثم جرد استعماله للنزول
والمحلة مكان النزول انتهى وبه استدلال ابو حنيفة على ان المحصر محل هيبه الحرم فان بعض الحديد كان من الحرم
قال في بحر العلوم الحديدية طرف الحرم على تسعة اميال من مكة وروى ان غيابه عليه السلام كانت في الحل
ومصلاه في الحرم وهناك نحرته هداياه عليه السلام وهى سبعون بدنة والمراد صدها عن محلها المأمور الذى
هو منى للحاج وعند الصفا للمعتمر وعند الشافعى لا يختص دم الاحصار بالحرم فيجوز أن يذبح في الموضع الذى
احصر فيه * بين تعالى استحقاق كفار مكة له قوله بثلاثة اشياء كفرهم في انفسهم وصد المؤمنين عن اتمام عمرتهم
وصدها عنهم عن بلوغ المحل فهم مع هذه الافعال القبيحة كانوا يستحقون ان يقتلوا او يقتلوا الا انه تعالى كف
ايدي كل فرق عن صاحبه محافظة على ما في مكة من المؤمنين المستضعفين ليخرجوا منها اويدها على
وجه لا يكون فيه ابتداء من فيها من المؤمنين والمؤمنات كما قال تعالى (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم) لم تعرفوهم باعتبارهم لاختلاطهم وهو صف لرجال ونساء كانوا امة وكه وهم انسان ونساء
يؤمنون ايمانهم (ان تطأوهم) بدل اشتمال منهم اومن الضمير المنصوب في تعلموهم اى توقعواهم ونهالوهم فان
الوطأ عبارة عن الايقاع والاهلاك والابادة على طريق ذكر الملزوم واردة الا ان الواطأ تحت الافدام
مستلزم للاهلاك ومنه قوله عليه السلام اللهم اشد وطأك على مضراى خذهم اخذ الشدايد او في المفردات اى
ذلهم ووطأ امراته كناية عن الجماعة صار كالنصر يريح للعرف (فتصيبكم منهم) اى من جهتهم معطوف على
قوله ان تطأوهم (معرفة) مفصلة من عره اذاعراه ودهاه بما يكرهه ويشق عليه وفي المفردات العرا الجرب الذى
يعرابدن اى يعرضه ومنه قيل للمضرة مرة تبيها بالمر الذى هو الجرب والمعنى مشقة ومكره كوجوب الدية
او الكفارة بقتلهم واتساف عليهم وتعبير الكفار وسوء حالهم والاثم بالتقصير في البحث عنهم قال سعدى المفتى قلت
في المذهب الحنفى لا يلزم بقتل ذلك شئ من الدية والكفر وما ذكره المحشى لا يوافق مذهبنا انتهى وقال بعضهم
اوجب الله على قاتل المؤمن في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة فقال تعالى فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن
فقتلوه رقية مؤقتة (بغير علم) متعلق بان تطأوهم اى غير عالين بهم فيه يصيبكم بذلك مكرهه كفايد بكره عنهم
وفي هذا الحذف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كانه قيل الا لاحق المؤمنين موجودا فعل بهم
ما لا يندخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتنبيه والمبالغة (ايدخل الله في رحمته) متعلق بمبدل
عليه الجواب المحذوف كانه قبل عقيد لكن كفاهاء عنهم ايدخل بذلك الكف المودى الى القمح بلا محذور في رحمته
الواسعة بتسميتها (من يشاء) وهم المؤمنون فانهم كانوا خارجين من الرحمة الدنيوية التى من جعلتها الا من
مستضعفين تحت ايدى الكفرة واما الرحمة الاخرية فهم وان كانوا غير محرومين منها بالكلية لكنهم كانوا اقسر
في اقامة مراسم العبادة كما ينبغي فتوفيقهم لاقامتها على الوجه الاثم ادخالهم في الرحمة الاخرية (لوتربلوا)
الضمير للفرقيين اى لوتفرقوا وتبين بعضهم من بعض من زاله يزيله وفرقه وزيلته فتريل اى فترقه فتفرق (لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا ليما) يقتل مقاتليهم وسبى ذراريلهم وانجيلته مستأنفة مقرر لما قبلها وفى الآية اشارتان
احداهما ان من خاسية النفس ان تصد وجد الطالب عن الله تعالى وتشوب الخيرات والصدقات التى تقرب بها
الى الله بالرياء والسمعة والمجب لئلا تبلغ محل الصدق والاخلاص والقبول والثابت ان استفساء النفوس
لا يستخلص الارواح وقواها مع ان بعض صفات انفس قابلية للقبض الالهى فيلزم الحذر من افساد استعدادها
اقتبول القبح وعند الترتيب كذا فصلا لا يصلح الا انها كالكب والشه والجسد والحقد وصغرة تصلح لتهدى كالخيل
بالسخر والحرص بالقناعة والغضب بالحلم والجلالة بالشجاعة والشهوة بالحبة قال النبل كيف شفقة الله على
المؤمنين الذين يراقبون الله فى السرء والضراء ورضون ببلائه كيف حرصهم من الخطرات وكيف اخذ منهم
بسرده عن صدمات قهره وكيف جعلهم فى كشفه حتى لا يشاع عليهم احدى وكيف يدفع بركتهم البلاء عن غيبره فعلى
المؤمن من مراعاتهم فى جميع الزمان والتوسل بهم الى الله المنان فانهم وسائل الله الخفية بخود سر فرورده هم يحسون
صدف * نه ما نهد دربار اورده كف (اذ جعل الذين كفروا) منصوب باذكر على المعنوية اى اذكر وقت جعل

الكافرين يعني اهل مكة (في قلوبهم الحمية) اي الانفة والتكبر فعلة من حمى من كذا حمية اذا انف منه
وفي المفردات عبر عن القوة الغضبية اذا ثارت وكثرت بالحمية يقال حبت على فلان اي غضبت عليه انتهى وذلك
لان في الغضب ثوران دم القلب وحرارته وغلبته والجار والمجرور ما يتعلق بالجمل على انه بمعنى الالتقاء او بمخاطبة
وهو مفعول ثان على انه بمعنى التصير اي جعلوها ثابتة راسخة في قلوبهم (حبة الجاهلية) بدل عن الحمية اي
حمية الملة الجاهلية وهي ما كانت قبل البعثة او الحمية الناشئة من الجاهلية التي تمنع اذعان الحق قال الزهري
حيثهم انفسهم من الاقرار للنبى بالرسالة والاستقناع بيسم الله الرحمن الرحيم او منعهم من دخول مكة وقال
مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفسنا
واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت في قلوبهم (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين) عطف على جعل والمراد تكبير حسن صنيع الرسول والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صنيع الكفرة
اي فانزل الله عليهم الثبات والوقار في الحق بهم ما لحق انكفار فصالحوهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا
يل قالوا اكتب باسمك اللهم وهذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة قال عليه السلام اعلى رضى الله عنه
اتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا ذلك ويضطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا مع ان
اصل الصلح لم يكن عندهم بحل من القبول في اول الامر على ما سبق في اول السورة مفصلا (والزمهم كلمة
التقوى) اي كلمة الشهادة حتى قالوها وهذا الزام الكرم واللطف لا الزام الاكراه والعنف واضيف انى التقوى
لانهم اسبغوا ذبيحتها ترى من التمسك ومن النار فان اصل التقوى الاتقاء عنهم ما وقد وصف الله هذه الامة بالمؤمنين
في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة ويسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله من شعار هذه الامة
وخواصه اختارها لهم وصاروا المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا ان يكتب في كتاب الصلح ذلك وعن الحسن
كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد فان المؤمنين وفوا حيث نقضوا العهد وعارنوا من حارب جليق المؤمنين والمعنى
على هذا اول الزمهم كلمة اهل التقوى وهي العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى الزامها اي اياهم تلتزمهم عليه نوعا على الوفاء بها
قال اهل العربية الكلمة قد تستعمل في اللفظة الواحدة ورايتها الكلام انكسر الذي ارتبط بعضه ببعض فصار
ككلمة واحدة كسميهم القصيدة بأسرها كلمة ومن يدق كلمة الشهادة قال الرضى وقد نطقوا بكلمة بحازا على
القصيدة والجملة يقال كلمة شاعر وقال تعالى وتمت كلمة ربك وانكلمة عند اهل العربية مستقاة من انكلم بمعنى
الجرح وذلك لتأثيرها في النفوس وعند المحققين عبارة عن الارواح والذوات المجردة عن المواد والزمان والمكن
لكون وجودها بكلمة كن في عالم الامر اطلاقا لا سم السبب على السبب والدليل على ذلك قوله تعالى انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم والمراد بكلمة التقوى ههنا حقيقة التقوى وما هيها فان الحقيقة
من حيث هي مجردة عن الواحق المادية والشخصات فالله تعالى الزم المؤمنين حقيقة التقوى ليس الوابى بقوة
اليقين والتجرد التام وصفاء الفطرة الأصلية (وكانوا احق بها) متصفين بمزيد استحقاق لها في سابق حكمه
وقدم على على ان صبغة التفضيل للزيادة مطلقا وقيل احق بها من الكفار (واهلها) عطف تفسير اي المستأهل لها
عند الله والمختص بها من اهل الرجل وهو الذى يختص به وينسب اليه قيل ان الذين كانوا قبلنا لا يمكن لاحد منهم
ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الامرة واحدة ولا يستطيع ان يقولها اكثر من ذلك وكان ثلثا يمدحها صوته
حتى ينقطع النفس التماس بركتها وفضلها وجعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاءوا وهو قوله والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها من الامم السابقة وقال مجاهد ثلاث لا يحبهن عن الرب لا اله الا الله من قلب مؤمن ودعوة
الوالدين ودمعونة المظلوم كافي ككشف الاسرار (وفي المشوى) بحر وحدانست جفت وزوج نبت *
كوهه وما هبش غير مروج نبت * اي محال واي محال اشراك او دورازان دريا مروج بالاء * (وكان الله
بكل شى عليم) ببلغ العلم بكل شى من شأنه أن يتعلق به العلم فبعلحق كل شى فبسوقه الى مستحقه ومن معلوماته
انهم احق بها الى من جميع الامم لان النبى عليه السلام كان خلاصة الموجودات واصلها وهو الحبيب الذى خلقت
الموجودات بتبعيته والكلمة هي صورة الجذبة التي توصل الحبيب بالحبيب والمحجوب فلهى بالنبوة احق لانه
هو الحبيب لتوصله الى حبيبه وامته احق بها من الامم لانهم المحبون لتوصل المحب بالمحجوب وهم اهله لان اهل

هذه الكلمة من ينفي بذاته وصفاته ويبقى بآياتها معها بلا انانية وما بلغ هذا المبلغ الكمال الا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اما انافلا اقول اتاوامته لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكان الله بكل شئ عليا في الازل فني وجود كل انسان على ما عوا له فيهم اهل الدنيو ومنهم اهل الآخرة ومنهم اهل الله وخاصته كذا في التائ ويلات النجبة قال ابو عثمان كلمة التقوى كلمة المتقين وهي شهادة ان لا اله الا الله الرحمن الرحيم الله السعداء من اولياء المؤمنين وكانوا احق بها واهلها في علم الله اذ خلقهم لها وخلق الجنة لاهلها وقال الواسطي كلمة التقوى صيانة النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا وقل الجنيد من ادر كد عناية السبق في الازل جرى عليه صيون المواصله وهو احق بها لما سبق اليه من كرامة الازل وقال بعض العارفين اعلم ان الله تعالى اسند الفعل في جانب الكفار اليهم فقال اذ جعل الذين كفروا في جانب المؤمنين اسنده الى نفسه فقال فانزل الله سكينته اشارة الى ان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فليس لهم من يدبر امرهم اما المؤمنون فالله تعالى وليهم ومدبر امرهم وايضا فالجنة الجاهلية لبست الامن النفس لان النفس مقر الاخلاق الذميمة واما السكينة والوقار والاثبات والطحاينة فمن الله ثم ان الله تعالى قال فانزل الله بالفاء لا يالوا و اشارة الى ان ازل السكينة بمقابله جعل الجنة كما تقول اكرمني فاكرمتك اشارة الى ان اكرامك بمقابله اكرامه وبجازاته وفي ذلك تنبيه على ان قوما اذا طغوا وظلموا فالله تعالى يحسن الى المظلومين وينصرهم فيعطيه السكينة والوقار وكال اليقين وذلك عين المعبر في مقابلة الزعاج الظالمين وحقدهم واضطرابهم وذلك هو العذاب الاليم فهم اخثاروا ذلك العذاب لانفسهم فالله تعالى اخثار للمؤمنين النعيم الدائم والمراد بكلمة التقوى كل كلمة تبقى النفس عما يضرها من الاذكار كالوحي والاسماء الالهية واذلك ورد في الحديث من احصاها دخل الجنة وافضلها لا اله الا الله كما قال عليه السلام افضل ما قلته انما انبيون من قبلي شهادة ان لا اله الا الله ثم ان قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها اشارة الى ان الاسماء الالهية ينبغي ان لا تعلم ولا تلقن الا اهلها من استعملها واستحقها بالامانة والديانة والصلاح روي ان الحاج احضر انارضى الله عنه فقل انت الذي تسبني قال نعم لاني ظالم وقد خالفت سنة رسول الله عليه السلام فقال كيف لو قتلتك اسوء قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك ولكنك لاتقدر فان رسول الله علي دعاء من قرأه كان في حفظ الله وقد قرأته فقال الحاج الان اعلمني اياه فقال لا اعلمك ولا اعلمه احدا في حياتك حتى لا يصل اليك ثم خرج فقلوا لم لم تقتله فقال رأيت وراءه اسدين عظيمين فينفث منهما وروى ان عالما طلب من بعض المشايخ ان يعلم الاسم الاعظم فاعطاه شيئا مغطى وقال اوصله الى مريدي فلان فاحذه ثم انه فتحه في الطريق لينظر ما فيه فخرج منه قارة فرجع بكمل الغبط فلما رآه الشيخ تبسم وقال يا خائن الان لم تكن امينا القارة فكيف تكون امينا الاسم الاعظم فالكبار يحفظون الاسماء والادعية من غير اهلها لئلا يعلموها ذريعة الى الاغراض الفاسدة للنفسانية (قال السعدي) كسي ربا خواجه تست جنتك * بدسئس جرائي دهي جوب وسنك * سك آخر كد باشد كه خو افش نهند * بفرماي تا استخوانش نهند (وفي المتنوي) چند دزدی حرف مردان خدا * نافر وشی وستانی مر حبا * چون رخت را بدست درخوبی امید * خواه كككونه نه وخوا هي مدید (لقد صدق الله رسوله الرؤيا) صدق يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر يتال صدقك في كذا اي ما كذبك فبد وقد يحذف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية صدق عليه السلام في رؤياه وتحقيقه اراد الرؤيا الصادقة وهي ما سبق في اول السورة من انه عليه السلام رأى قبل خروجه الى المدينة كائنه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا رؤوسهم وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم هذا فلما تأخر ذلك قال بعض المنافقين والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت وهو دليل قاطع على ان الرؤيا حق وليس بباطل كما زعم جهور المتكلمين والمعتزلة فتبالمهم كما في بحر العلوم قالوا ان خلت الرؤيا عن حديث النفس وكان هيئة الدماغ صحيحة والمزاج مستقيما كانت رؤيا من الله مثل رؤيا الانبياء والاولياء والصالحاء وفي حديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة (بالحق) اي صدقا ملتبس بالغرض الصحيح والحكمة البالغة التي هي التمييز بين الراسخ في الايمان والمترهل فيه احوال كون تلك الرؤيا ملتبس بالحق لبست من قبيل اضعاف الاحلام لان مارآه كائن لا محالة في وقت المقدرة وهو العام القابل وقد جوز ان يكون قسما بالحق الذي هو من اسماء الله او شئ من الباطل وقوله (تدخلن المسجد الحرام) جواب وهو على الاولين جواب قسم محذوف اي والله

صدهزاران كيمياحق آفرید * كيمياي همجو صبر آدم نديد * نيت هر دملوب از طالب در بغي جفت تابش
شمس و جفت آب مرغ * و قد صبر عليه السلام على اذى قوم و هكذا حال كل وارث قال معروف الكرخي قدس
سره رأيت في المنام كأنني دخلت الجنة ورأيت قطرة فرشت بحالسه و ارضيت ستوره و قام ولدانه فقلت لمن ههنا
فقبل لابي يوسف فقلت بم استحق هذا فقالوا بتعليم الناس العلم و صبره على اذاهم ثم ان الصدوق صفة الله تعالى
وصفة خواص عباده و انه من اسباب الهداية (حكي) عن ابراهيم الخراساني قدس سره انه كان اذا اراد سفر الى بلد
احدا ولم يذكره و انما يأخذ ركوبه و يمشي قال حامد الاسود فينا نحن معه في مسجد تناول ركوبه و يمشي فالتفت
فلما وافينا القادسية قال لي يا حامد الى ابن قلت يا سيدي خرجت لخروجك قال انا اريد مكة ان شاء الله قلت
وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذ ابشابت قد انضم اليها مشي معنا و ما لبث ان لا يسجد لله سجدة فعرفت
ابراهيم و قلت ان هذا الغلام لا يصلي فيجلس و قال يا غلام مالك لا تصلي و الصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ
ما على صلاة قلت الست بمسلم قال لا قلت فاي شيء انت قال نصراني و لكن اشارتي في النصرانية الى التوكل
و ادعت نفسي انها قد احكمت حال ان توكل فلم اصدقها فيما ادعت حتى اخرجتها الى هذه الغلاة التي ليس فيها
وجود غير المعبود اثير ساكني و امتحن خالجي فقام ابراهيم و مشي و قل دعه معك فلم يزل يسير ناحتي
وافيا بطن مرو فقام ابراهيم و نزع خلفه فطهرها بالماء ثم جلس و قال له ما سمعك قال عبد المسيح فقال يا عبد
المسيح هذا دهاير مكة يعني الحرم و قد حرم الله على امثالك الدخول فيه قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذي أردت ان تستكشفه من نفسك قد بان لك فاخذ ان تدخل مكة فان رأيتك
بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركتناه و دخلنا مكة و خرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذ به قد اقبل عليه
ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينا فأبى علي ابراهيم يقبل رأسي فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال
له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم حدثني حديثك قال جلست مكانك حتى اقبلت قافلة الحاج
و تنكرت في زي المسلمين كأنني محرم فباعته و وقعت بيني على الكعبة اضمحلت عندي كل دين سوى دين الاسلام
فأسلمت و اغتسلت و احرمت و هانا ان اطلب يومى فالتفت الى ابراهيم و قل يا حامد انظر الى ركة الصدوق في النصرانية
كيف هداه الى الاسلام ثم صحبتنا حتى مات بين الفقراء و من الله الهداية و التوفيق (هو) اي الله تعالى وحده
(الذي ارسل رسوله) يعني ان الله تعالى يجلال ذاته و علو شأنه اختص بارسال رسوله الذي لا رسول احق منه
باضافته اليه (بالهدى) اي كونه ملتبسا بانو حيد و هو شهادة ان لا اله الا الله فيكون الجبار متعلقا بمحذوف
او بعينه و لا جله فيكون متعلقا بأرسل (ودين الحق) اي و دين الاسلام و هو من قبيل اضافة الموصوف الى صفته
مثل عذاب الحريق و الفصل الدين الحق و العذاب المحرق و معنى الحق الثابت الذي هو ناسخ الاديان و مبطلها
(ليظهره على الدين كله) ان الله في الدين للجنس اي لعلى الدين الحق و يغلبه على جنس الدين بجميع افرادها التي
هي الاديان المختلفة بنسخ ما كان حقا من بعض الاحكام المتبدلة بتبدل الاعصار و اظهار بطلان ما كان باطلا
او بتسلط المسلمين على اهل سائر الاديان و لقد انجز الله و وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا و هو
مغلوب و مهزوم بدين الاسلام و لا يبقى الا مسلم او ذمة للمسلمين و كم ترى من فتوح اكثر البلاد و قهر الملوك الشداد
ما تعرف به قدرة الله تعالى و في الآية فضلنا كيدنا و عدمن القم و توطين نفوس المؤمنين على انه سيقم لهم
من البلاد و يعطيهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه قبح مكة و قد انجز كما اشير اليه آنفا و اعلم ان قوله
ليظهره اثبات السبب الموجب الارسال فهذه اللام لام الحكمة و السبب شرعا و لايم العلة عقلا لان افعال الله تعالى
ليست بعمله بالاعراض عند الاشاعة لكنهما مستتبعات لغايات جليلة فيزل ترتب الغاية على ما هي ثمرة له منزلة
ترتب الغرض على ما هو غرض له (و كفى بالله) اي الذي له الاحاطة بجميع صفات الكمال (شهيدا) على ان
ما وعده كائن لا محالة او على نبوته عليه السلام باظهار المعجزات وان لم يشهد الكفار و عن ابن عباس رضي الله عنهما
شهد له بالرسالة و هو قوله (محمد رسول الله) فمحمد مبتدأ و رسول الله خبره و هو وقف تام و الجملة مبنية للشهادة
وقيل محمد خبر مبتدأ محذوف و قوله رسول الله بدل او بيان او نعت اي ذلك الرسول المرسل بالهدى و دين الحق
محمد رسول الله قال في تفتح الاذهان اعلم الله سبحانه محمد عليه السلام انه خالق الموجودات كلها من اجله اي من
اجل ظهوره اي من اجل تجليه به حتى قال لبس شيء بين السماء و الارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي

على الكفار انهم كانوا يحرزون من ثيابهم ان تلزق بياهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من رحمتهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمن الا صاحبه وعانقه وذكر في التوراة في صفة عمر رضى الله عنه قرن من حديد امين شديد وكذا ابو بكر رضى الله عنه فانه خرج لقتال اهل الردة شاهر اسيفه راكبا باحله فهو من شدته وصلاته على الكفار (قال الشيخ سعدى) نه چندان درشتی کن که از تو سیر کر دندونه چندان زمی کن کذ بر تو دلیر شوند * درشتی وزمی بهم در بهشت * چو رکن زن که جراح و عمر هم نهست * (وقال بعضهم) هست زمی آفت جان سمور * وز درشتی میبرد جان خار پشت * وفي الحديث المؤمنون هيتون لينون مدح النبي بالسهولة واللين لانهم من الاخلاق الحسنة فان قلت من امثال العرب لا تكن رطبا تقصر ولا يابسا فتكسر على وفق ذلك ورد قوله عليه السلام لا تكن مرا فعني ولا حنوا فتستريح ليقال انقبت الشيء اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه اى ابتلعه وفي هذا نهى عن اللين فوجه كونه جهة مدح قلت لاشبهة في ان خير الامور اوسطها وكل طرفي الامور ذميم اى المذموم هو الافراط والتفريط لا الاعتدال والاقتصاد نسأل الله العمل بذلك (راهم ركع سجدا) جمع راعع وساجد اى تشاهد هم حال كونهم راكعين ساجدين لمواظبتهم على الصلوات فهما حالان لان الرؤية بصريّة واريد بالركع الاستمرار والحلقة خبر آخر واستشاف (يتغنون فضلا من الله ورضوانا) اما خبر آخر واستشاف مبنى على سؤال نشأ عن بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يتغنون فضلا من الله ورضوانا لى ثواب ورضى وقال بعض الكبار قصد هم في الطاعة والعبادة الوصول والوصال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الراغب الرضوان الرضى الكثير (سيماهم) فعلى من ساءه اذا علمه اى جعله ذاعلامه والمعنى علامتهم وسماهم وقرى سيماهم بالياء بعد الميم والمدو هما لغتان وفيها لغة ثالثة هي السياء بالمد وهو مبتدأ خبره قوله (في وجوههم) اى ثابتة في وجوههم (من اثر السجود) حال من المستكن في الجار واثر الشيء حصول ما يبدل على وجوده كافي المفردات اى من التأثير الذى توتره كثرة السجود وماروى عن النبي عليه السلام من قوله لا تعلموا صوركم اى لا تسموها اذ هو فيما اذا اعتد بوجهه تد على الارض ليحدث فيها تلك السمعة وذلك محض رياء ونفاق والكلام فيما حدث في جهة العباد الذى لا يسجدون الا خالص الوجه لله وكان الامام زين العابدين رضى الله عنه وهو على ابن الحسين بن علي رضى الله عنهم وكذا علي بن عبد الله بن العباس يقال لهم اذو الثغفات لما احدثت كثرة سجودهما في مواضع منهما اشباه ثغفات البعير والثغفة بكسر الفاء من البعير الركبة وما مس الارض من اعضائه عند الاناخرة وثغفت يده ثغفا اذا غلظت عن العمل وكانت له خمسة مائة اصل زيتون يصلى عند كل اصل ركعتين كل يوم قال قائلهم

يمار على والحسين وجعفر * وحجرة والسجاد ذى الثغفات

قال عطاء دخل في الآية عن حائط على الصلوات الخمس وقال بعض الكبار سيما المحبين من اثر السجود فانهم لا يسجدون لشيء من الدنيا والعقبى الا لله مخلصين له الدين وقيل صفرة الوجوه من خشية الله وقيل ندى الطهور و تراب الارض فانهم كانوا يسجدون على التراب لاعلى الاثواب وقيل استنارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل قال عليه السلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالانهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشرب واللعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة وجاء في باب الامامة انه يقدم الاعيان الاقرأ ثم الاورع ثم الاسن ثم الاصبح وجهها اى اكثرهم صلوات بالليل لما روى من الحديث قيل لبعضهم ما بال المتجدين احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحن فأصابهم من نوره كما يصيب القمر نور الشمس فيؤبره در نقحات مذكور ست چون ارواح ببرکت قرب الهی صافى شدند انوار موافقت بر اشباح ظاهر گردد * درویش را کواه چه حاجت که عاشقست * رنگ رخس زدوبه بین ویدان که هست * وقال سهل المؤمن من توجه لله مقبلا عليه غير معرض عنه ولك سيما المؤمنين وقال عامر بن عبد القيس كادوجه المؤمن ينحبر عن مكنون محله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم في وجوههم وقال بعضهم ترى على وجوههم هيبه تقرب عهدهم بتناجاة سيدهم وقال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار لاثنته وقال عبد العزيز المكي ابست هي الخولة والصفرة لكنها انور يظهر غلى وجوه العابدين بيدومن باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجى او حبشى انتهى ولا شك ان هذه الامامة يقومون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وبعضهم يكون وجوههم من اثر السجود كاقمر ليلة بدر وكل ذلك من تأثير نور القلب وانعكاسه ولذا قال * آن سیاہی کر بی ناموس حق ناقوس زد * در عرب

بولليل بوداندر قيامت بوالتهار (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نعمتهم الجليلة (مثلهم) اي وصفهم العجيب
السان الجسارى في الغربة مجرى الامثال (في التوراة) حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة والتوراة اسم
كتاب موسى عليه السلام قال من جوز ان تكون التوراة عربية انها مشتق من وري الزند فوعلة منه على ان التاء
مبدلة من الواو سمي التوراة لانه يظهر منه النور والضياء لني اسرائيل وفي القاموس ووريد النار وريتها
ما تورى به من خرقه او حطبة والتوراة تفعلة منه انتهى وقال بعضهم فوعلة منه لانفعلة لقلة وجود ذلك
(ومثلهم في الانجيل) عطف على مثلهم الاول كانه قيل ذلك مثلهم في التوراة والانجيل وتكرر مثلهم لتأكيد
شرايته وزيادة تقريرها والانجيل كتاب عيسى عليه السلام يعنى بهمين نعت در كتاب موسى وعيسى مسطورند
ناكه معلوم اتم كردند وباشان مرده ورسوند والانجيل من نجل الشئ اظهره سمي الانجيل انجيلا لانه اظهر الدين
بعد ما درس اي عفا رسمه (كزرع اخرج شطأه) يقال زرع كنع طرح البذر وزرع الله انبت والزرع الولد
والمرزوع والجمع زروع وموضعه المزرعة مثله الرأء وهو الحاشيل مستأنف اي هم كزرع اخرج افراخه اي
فروعه واغصانه وذلك ان اول ما نبت من الزرع بمنزلة الام وما تفرع وتوسع منه بمنزلة اولاده وافراخه
وفي المفردات شطأه فروع الزرع وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئه اي جانبيه وجهه اشطاء وقوله اخرج شطأه
اي افراخه انتهى وقيل هو اي الزرع الخ تفسير لقوله ذلك على انه اشارة مهمة وقيل خبر لقوله تعالى ومثلهم
في الانجيل على ان الكلام قد تم عند قوله تعالى مثلهم في التوراة (فأزره) المنوى في أزره ضمير الزرع اي
فقوى الزرع ذلك الشطأ وبالفارسية بس قوى كرد كشت آن يك شاخ را الان الامام السني رحمه الله
جعل المنوى في أزره ضمير الشطأ قال فأزره اي فقوى الشطأ اصل الزرع بالقافه عليه وتكائفه وهو صريح
في ان الضمير المرفوع للشطأ والمنصوب للزرع وهو من الموازنة بمعنى المعادلة فيكون وزن أزر فاعل من الأزر
وهو القوة ومن الأزر وهي الاعانة فيكون وزنه فاعل وهو الظاهر لان لم يسمع في مضارع يوازر بل يوزر
(فاستغلاظ) فصار غايضا بعد ما كان دقيقا فهو من باب استبحر الطين يعني ان السبي للتحول (فاستوى على
سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وهو اصوله (يجب الزراع) حال اي حال كونه يجب زراعه انذين
زرعوه اي يستريحون بقوته وكثافته وغضظه وحسن منظره وطول فاقته وبافارسية بشكفت ارد من ازارا
وهناك المثل وهو مثل ضربه الله لاصحاب رسول الله فلو اقيده الاسلام ثم كثروا واستحكسوا فترقى امرهم يوما
فيوما بحيث اعجب الناس وقيل مكتوب في التوراة سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع بأمر من بالاعرف وينهون
عن المنكر وفي الاسئلة المتقدمة كيف ضرب الله المثل لاصحاب النبي عليه السلام بارزاع الذي اخرج شطأه
ولما ذالم يستبهم بالخيل والاستبحار الكبار المثمرة والجواب لان اصحاب النبي كانوا في جملة الامر قليلين ثم صاروا
يزادون ويكثرون كالزرع الذي يبدو ضعيفا ثم ينمو ويخرج شطأه ويكثر لان الزرع يحصد ويزرع كذلك
المسلموا منهم من يموت ثم يقوم مقامه غيره بخلاف الاشجار الكبار فانها تبقى بحالها سنين ولانه ثبتت من الحبة
الواحدة سنابل وليس ذلك في غير الزرع انتهى فكما ان اعمالهم نامية فكذا اجسادهم اترى انه قتل مع الامام
الحسين رضي الله عنه عامة اهل بيته لم ينج الا بنه زين العابدين علي رضي الله عنه لصغره فاخرج الله من صلبه
الكثير الطيب وقيل يزيد بن مهلب واخوتهم وذرايرهم ثم مكث من بقي منهم ثمانون سنة لا يولد فيهم انثى
ولا يموت منهم غلام وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فأزره بعمره فاستغلاظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي
رضي الله عنهم (ليغيظ بهم الكفار) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه غايظه
يغيظه فاستغلاظ وغيظه فغيظ واغاظه وكافي القاموس وهو علة لما يعرب عنه الكلام من تشبيههم بالزرع
في زكائه واستحكامه اي جعلهم الله كالزرع في الثناء والقوة ليغيظ بهم مشركي مكة وكفار العرب والعجم
وبالفارسية تألله رسول خویش وياران او كافر نرا بدرد آرد ومن غيظ الكفار قول عمر رضي الله عنه لاهل
مكة بعد ما اسلم لان عبد الله سرا بعد اليوم وفي الحديث ارحم امتي بأمتي ابو بكر واقواهم في دين الله عمرو اصد قهم
حبا عثمان واقضاهم على وأقرأهم ابي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل
وما ظلت الحضراء ولا قلت الغبراء من ذى الهجعة اصدق من ابي ذر ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجرح وقيل قوله ليغيظ بهم الكفار علة لما بعده من قوله تعالى (وعند الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم

مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار اذا سمعوا بماعدا للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة غاظهم ذلك
 اشد غيظ يقول الفقير نظر الكفار مقصور على ما في الدنيا بما يتنافس فيه ويتحاسدو كيف لا يغيظهم ما عدل المؤمنين
 في الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كافي قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني همة ايشازا
 وعد فرمود امر زش كناه وحرز دي بزرگ وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعين في الاصحاب فان كلهم مؤمنون
 ولسا كانوا يتغنون من الله فضلا ورضوانا وصدقهم الله بالنجاة من المكروه والفوز بالمحسوب وعن الحسن محمد
 رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه كان معه في الغار ومن انكر صحبته كفر اشدها على الكفار
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان شديدا غليظا على اهل مكة رحاء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه كان
 رؤفا رحيم اذا حياء عظيم تراهم ركعا سجدا على بن ابي طالب رضي الله عنه تاحدى كه هر شب آواز هزار تكبير
 احرام از خلوت وى با سماع خادمان عتبة عليه اش مرسيد يتغنون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرة
 بالجنة وفي الحديث يا على انت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيى بعدى قوم يدعون ولا يتك لهم لقب يقال لهم
 الراضية فاذا ادرتهم فاقتلهم فانهم مشركون قال يارسول الله ما علامتهم قال يا على انه لبست لهم جمعة ولا جامعة
 يسبون ابابكر وعمر قال مالك بن انس رضي الله عنه من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقد اصابته هذه الآية قال ابو العالية العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث يا على ان الله
 امرنى ان اتخذ ابابكر والدا وعمر مشيرا وعثمان سندا وانت يا على ظهرا دأتم اربعة قداخذ ميثا فكم في الكتاب
 لا يحكم الامو من ولا يعضكم الا فاجرتكم خلائف نبوتى وعقدة ذمتى لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تقامروا
 كما في كشف الاسرار وفي الحديث لا تسبوا اصحابى فلو ان احداكم اغترب مثل احد ذهب ما بلغ مدا حدتهم ولا نصيفه
 المدرع الصاع والنصيف نصف الشئ والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لالى المدو والمعنى ان احداكم لا يدرك
 بانفاق مثل احد ذهباً من الفضيلة ما ادرك احدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له وفي حديث آخر الله
 في اصحابى لا تخذوهم غرضان من بعد فى احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى
 ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذهاى ياخذ الله للتعذيب والعقاب وفي الصواعق
 لابن حجر وكان للنبي عليه السلام مائة الف واربعة عشر الف صحابى عند موته انتهى وفي حديث
 الاخوة قال اصحابه نحن اخوانك يارسول الله قال لا اتم اصحابى واخوانى الذين يأتون بعدى آمنوا بى ولم يروى
 وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بى منهم يارسول الله قال بل منكم رددوها لانهم قال لان كم نجح دون على
 الخبر اعوا ناك في تلقح الاذهان يقول الفقير يلزم من هذا الخبر ان يكون الاخوان افضل من الاصحاب وهو خلاف
 ما عليه الجمهور قلت الذي في الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان عند فقدان الاعوان لا مطاقا فلا يلزم من
 ذلك ان يكونوا افضل من كل وجه في كل زمان قال في فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون
 في هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة اول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصادقات
 وتقدير ذلك في سورة آل عمران في قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعماسا الآية وليس في القرآن آيتان
 في كل آية حروف المعجم خير هما من دعا الله بهما استحباب له وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما
 كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضي الله عنه بلغنى انه من قرأ سورة الفتح في اول ليلة
 من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك السام ومن الله العون

تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين في منتصف صفر الخير من شهر سنة الف ومائة واربع عشرة

سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدنية يا جاع من اهل التأويل

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين امنوا) تصدير الخطاب بالنداء لتبديد الخطاطين على ان ما في حيزه امر خطير يستدعى مزيد
 اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بقلبه ومراعاه ووصفهم بالايمان لتبسيطهم والايدان بأنداع الى الخافطة
 وراوع عن الاخلال به (لا تقدموا) امر من الامور (بين يدي الله ورسوله) ولا تقطعوه الا بعد ان يحكمابه
 ويأذنا فيه فتكونوا اماما ملين بالوحى المنزل وامام مقتدين بالنبي المرسل ولفظ اليمين بمعنى الجهتين الكاتبين
 في سمت يدي الانسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التى بينهما هي جهة الامام والقمام فتقولك جلست

بين يديه بمعنى جلست امامه ويمكن بحاذي يديه وقريبا منه واذا قيل بين يدي الله امتنع ان يراد الجهة والمكان
فكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من انقطع في امر من الامور الدينية قبل ان يحكم به الله
ورسوله بحال من يتقدم في المشي في الطريق مثلا لو فاحته على من يجب ان يتأخر عنه ويقفوا اثره تعظيما له فغير
عن الحالة المستبهة بما يعبر به عن المشبه بها (واتقوا الله) في كل ما تأتون وما تذررون من الاقوال والافعال
(ان الله سميع) لا قوالكم (عليكم) بأفعالكم فمن حقه ان يتقوا ويراقب ويجوز ان يكون معنى لا تقدموا لا تفعلوا
التقديم بالكلية على ان الفعل لم يقصد تعلقه بمفعوله وان كان متعديا قال المولى ابو السعود وهو اوفى بحق المقام
لا فائدة انتهى عن التلبس بنفس الفعل الموجب لانتفاءه بالكلية المستلزم لانتفاء تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني
وقد جوز ان يكون التقديم لازما بمعنى التقدم وانه مقدمه الجيش للجماعة المتقدمة منهم ومنه وجه بمعنى توجه
وبين بمعنى تبين نهي عن التقدم لان التقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة واستقلال في الامر فيكون
التقدم بين يدي الله ورسوله منافيا للايمان وقال مجاهد والحسن نزلت الآية في النهي عن الذبح يوم الاضحية قبل
الصلاة كانه قيل لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي عليه السلام وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي عليه السلام
فأمرهم ان يعيدوا الذبح وهو مذهب الا ان نزول الشمس وعند الشافعي يجوز اذا مضى من الوقت ما يوسع الصلاة
وعن البراء رضي الله عنه خطبنا النبي عليه السلام يوم النحر فقال ان اول ما بدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع
فنحرق فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانه اهل لم يحله لاهله ليس من النسك في شيء وعنه عائشة
رضي الله عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم قال مسروق كنا عندما نشتة
يوم الشك فأتى بلبن فتأدبني وفي بحر العلوم قالت للجارفة اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهي الله عن صوم
هذا اليوم وتلت هذه الآية وقالت هذه في الصوم وغيره وقال قتادة ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا
او صنع في كذا ولو نزل كذا وكذا في معنى كذا ولو فعل الله كذا وينبغي ان يكون كذا فكره الله ذلك فنزلت
وعن الحسن لما استقر رسول الله بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يتدنوا بالمسألة
حتى يكون هو المبتدئ والظاهر أن الآية عامة في كل قول وفعل ولذا حذف مفعول لا تقدموا ليذهب ذهن
السامع كل مذهب مما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسألة في مجلسه عليه السلام لا تسبقوه
بالجواب واذا حضر الطعام لا يتدنوا بالاكل قبله واذا ذهبت الى موضع لا تمشوا امامه الاصلحة دعيت اليه
ونحو ذلك مما يمكن فيه التقديم قبل لا يجوز تقدم الا صاغر على الاكابر الا في ثلاثة مواضع اذا سار واليا وراوا
خيلا اي جيشا او دخلوا سيلاي ماء سائلا وكان في الزمان الاول اذا مشى الشباب امام الشيخ ينحسف الله به
الارض ويدخل في النهي المشي بين يدي العلماء فاتهم ورثوا الانبياء دليله ما روى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
رأى رسول الله عليه السلام امشي امام ابي بكر رضي الله عنه فقال تمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة
ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين خيرا وافضل من ابي بكر رضي الله عنه في كشف
الاسرار واكثر هذه الروايات يشعر بأن المرادين بين يدي رسول الله وذكر الله لتعظيمه والابذان بجلالته محله عنده
حيث ذكر اسمه تعالى توطئة وتمهيدا لذكر اسمه عليه السلام ليدل على قوة اختصاصه عليه السلام برب العزة
وقرب منزلته من حضرته تعالى فان ايقاع ذكره تعالى موقع ذكره عليه السلام بطريق العطف تفسير للمراد يدل
عليها الاحالة كما يقال اعجبني زيد وكرهه في موضع أن يقال اعجبني كرم زيد للدلالة على قوة اختصاص الكرم به
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معنى الآية لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة يقول الفقير لعلمه من باب الاكتفاء
والمقصود ولا تفعلوا خلافا فهما ايضا فان كلا منهما من قبيل التقدم لحدود الله وحدود رسوله وبهذا المعنى في هذه
الآية ألهم بين النوم واليقظة والله اعلم وفي الآية بيان رأفة الله على عباده حيث سماهم المؤمنين مع معصيتهم
فقال يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا ايها الذين عصوا وهذا بناء مدح كما في تفسير ابي الليث وايضا فيها وعيد لمن حكم
بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس ويقول انه الحق فاز موه ومقصوده الرياء والسمعة ومن شرط المؤمن
ان لا يرى رأيه وعقله واختاره فوق رأى النبي والشيخ ويكون مستسما لما يرى فيه مصلحة ويحفظ الادب
في خدمته وصحبته ومن ادب المريد ان لا يتكلم بين يدي الشيخ فانه سبب سقوطه من اعين الاكابر قال سهل لا تقولوا
قبل ان يقول واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته ان الله سميع

لما تقولون عليهم بما تعلمون وقال بعضهم لا تطلبوا وراء منزله منزلة فانه لا يوازيه احد بل لا يدانيه چشم او از
 حيا كوش او از حكمت زبان او از نسا و تسبيح و دل او از رحمت دست او از سخا و وي او از مشك بوياء * قيمت عطار
 و مشك اندر جهان كاسد شود * چون برا فشانند صبا زلفين غير ساي تو (يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
 فوق صوت النبي) شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي عليه السلام بعد النهي عن التجاوز
 في نفس القول والفعل والصوت هو الهواء المنضبط عن قرع جسمين فان الهواء الخارج من داخل الانسان
 ان خرج بدفع الطبع يسمى نفسا بفتح الفاء وان خرج بالارادة وعرض له توج تصادم جسمين يسمى صوفا و الصو
 الاخير الذي يكون للانسان ضربان ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه وضرب بالقدم فالذي بالقدم
 ضربان نطق وغيره فغير النطق كصوت النسي والنطق امام فرد من الكلام واما مركب كاحد الانواع من الكلام
 والمعنى لا تبلغوا بأصواتكم وراء حديثه عليه السلام بصوته والباء للتعدي وقال في المفردات تخصيص الصوت
 بالنهي لكونه اعم من النطق والكلام ويجوز انه خصه لان المكروه رفع الصوت لرفع الكلام وعن عبد الله بن الزبير
 رضي الله عنه ان الاقرع بن حابس من بني تميم قدم على النبي عليه السلام فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 استعمله على قومه اي بتدعيمه عليهم بالرياسة فقال عمر رضي الله عنه لا تستعمله يا رسول الله بل القعقاع بن معد
 فنكلا عند النبي عليه السلام حتى ارتفعت اصواتهما فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال ما اردت خلافا
 فنزلت هذه الآية فكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي لم يسمع كلامه حتى يستفهمه وقال ابو بكر آيت على نفسي
 ان لا اكلم النبي ابدا الا كاخى السرار يعني سو كند ياد كردم كه بعد ازين هرگز يا رسول خدا سخن بلند نگويم
 مگر چنانكه با همرازى بنه ان سخن كويند (ولا تجهروا له بالقول) اذا كلمتموه وتكلم هو ايضا والجهر يقال لظهور
 الشيء بافراط لحاسة البصر نحو رأيت جهورا او حاسة السمع نحو سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
 (تجهر بعضهم لبعض) اي جهورا كالجهر الجارى فيما بينهم بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته وتعدوا
 في مخاطبته اللين القريب من الهمس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة جلالة النبوة
 فنهوا عن جهر بخصوص مقيد وهو الجهر المماثل لجهر اعتادوه فيما بينهم لاعتد الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا
 ان يتكلموا بالهمس والمخافة فانهى الثاني ايضا مقيد بما اذا نطق ونطقوا والفرق ان مدلول النهي الاول حرمة
 رفع الصوت فوق صوته عليه السلام ومدلول الثاني حرمة ان يكون كلامهم معه عليه السلام في صفة الجهر
 كالكلام الجارى بينهم ووجوب كون اصواتهم اخفض من صوته عليه السلام بعد كونها ليست بأرفع من صوته
 وهذا المعنى لا يستفاد من النهي الاول فلا تكرار والمفهوم من الكثاف في الفرق بينهما ان معنى النهي الاول انه
 عليه السلام اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا بأصواتكم فوق الحد الذي يبلغ اليه صوته عليه السلام وان تغضوا
 من اصواتكم بحيث يكون صوته عاليا على اصواتكم ومعنى الثاني انكم اذا كلمتموه وهو عليه السلام ساكت فلا
 تبلغوا بالجهر في القول الجهر لداثر بينكم بل لينوا القول لينا يقارب الهمس الذي ايضا دال الجهر (ان تحبط اعمالكم)
 تا باطل نشود عملهاى شما بسبب اين جرات وهو علة اما النهي على طريق التنازع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا
 ولا تجهروا يطلبه من حيث المعنى فيكون علة للثاني عند البصريين وللاول عند الكوفيين كانه قيل انتهوا
 عما نهيتهم عنه خشية حبوط اعمالكم او كراهته كما في قوله تعالى بين الله لكم ان تضلوا والخذف المضاف ولام التعليل
 واما علة للفعل المنهى كانه قيل انتهوا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل حبوط اعمالكم فاللام فيه لام العاقبة فانهم
 لم يقصدوا بما فعلوا من رفع الصوت والجهر حبوط اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدى الى الكفر المحبط جعل
 كانه فعل لاجله فادخل عليه لام العلة تشبيها المؤدى للفعل بالعلة الغائية وليس المراد بما نهى عنه من الرفع والجهر
 ما يشارنه الاستخفاف والاستهانة فاذلك كفر بل ما يتوهم ان يؤدى اليه بما يجرى بينهم في اثناء المحاورة من الرفع
 والجهر خلا ان رفع الصوت فوق صوته عليه السلام لما كان منكرا محضاً لم يقيد بشئ يعني ان الاستخفاف به
 عليه السلام كفر لا الاستخفاف بأمر الرفع والجهر بل هو المؤدى الى المنكر لانهم اذا اعتادوا الرفع والجهر مستخفين
 بأمر هارب بما انضم الى هذا الاستخفاف قصد الاهانة به عليه السلام وعدم المبالاة وكذا ليس المراد ما يقع من
 الرفع والجهر في حرب او محاربة معاندا و اوارهاب عدوا ونحو ذلك فانه مما لا بأس به الا يتأذى به النبي عليه السلام
 فلا يتناوله النهي في الحديث انه قال عليه السلام للعباس بن عبد المطلب لما انهرم الناس يوم حنين اصرخ بالناس

وكان العباس اجهر الناس صوتا (روى) ان غارة اتهم يوما الى في المدينة فصاح العباس يا صباها فاسقط الخواهل
لشدته صوته وكان يسمع صوته من ثمانية اميال كما مر في الفتح وعن ابن عباس رضي عنهما نزلت في ثابت بن قيس
ابن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت اي جهيره ورفيعه وربما كان يكلم رسول الله فيأذى
بصوته وعن انس لما نزلت الآية فقد ثابت وتفقد عليه السلام فأخبر بثأته فدعاه عليه السلام فسأله فقال
يا رسول الله لقد ازلت اليك هذه الآية وانى رجل جهير الصوت فأخاف ان تكون عملى قد حبط فقال عليه السلام
لست هناك لك قميش بخير وموت بخير وانك من اهل الجنة وصدق رسول الله فان ثابا مات بخير حيث قتل شهيدا
يوم مسئلة الكذاب وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا لرجل من المسلمين
نزع درعى فذهب بها وهو في ناحية من العسكر وعنده فرس مشدود رعى وقد وضع على درعى رمة فأتى خالد بن
الوليد فأخبره حتى يسترد درعى وأتى ابا بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله وقل له ان على ديننا فلان حتى يقضى
دينى وفلان من عبيدى حر فاخبر الرجل خالد فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر
بتلك الرؤيا فأجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس رضي الله عنه لا اعلم وصية اجبرت بعد موت صاحبها الا هذه
الوصية (وانتم لا تشعرون) حال من فاعل تحبط اى والحال انكم لا تشعرون بحبوا طهاوا لشعور العلم والفطنة
والشعر العلم الدقيق ودانستن از طريق حس وفيه من يد تحذير لما نهوا عنه استدلل الى تحسرى بالآية على ان
الكثرة تحبط الاعمال الصالحة اذ لا فائل بالفصل والجواب انه من باب التغليظ والمراد انهم لا يشعرون ان ذلك
بمثلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصى وابضائه من باب ولا تكون ظهيرا للكافرين يعنى ان المراد هو الجهر
والرفع المقرونان بالاستهانة والقصد الى التعريض بالمناقض قال الراغب حبط العمل على اضرب احدها ان تكون
الاعمال دنيوية فلا تغنى في القيامة فناء كما اشار اليه تعالى بقوله وقد منالى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
والثاني ان تكون اعمالا اخرى ولم يقصد صاحبها بها وجه الله كما روى يوتى رجل يوم القيامة فيقال له يم كان
اشتغالك قال بقرآنة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار والثالث
ان تكون اعمالا صالحة لكن بازاها سيئات تو فى عليها وذلك هو المسار اليه بنحفة الميراث انتهى وحبط عمله كسمع
وضرب حبطا وجبوطا بطل واحبطه الله ابطله كفى القاموس وقال الراغب اصل الحبط وهو ان تكثر
الدابة من الكلال حتى تنفتح بطنها فلا يخرج منها شئ قال البقلى في العرائس اعلمنا الله بهذا التاذيب ان خاطر حبيبه
من كمال لطافته ومراقة جمال ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غايته شغله بالله وجمع همومه
بين يدي الله فكان اذا جهر احد عنده يتأذى قلبه ويضيق صدره من ذلك كان يتقاعد سره ولحظة عن السير
في ميادين الازل فخوفهم الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان الاعمال ومن العرش الى
الترى لا يزن عند خاطره ذرة واجتماع خاطر الانبياء والاولياء في المحبة احب الى الله من اعمال التلقين وفيه حفظ
الحزمة لرسول الله وتأديب المريدين بين يدي اولياء الله يقول الفقير ولكمال لطافته عليه السلام كان الموت عليه
اشد اللطيف بنا ثم لا يتأثر الكثيف كما قال بعضهم قد شاهدنا اقواما من عرب البوادي يسلمح الحكام جميع جلد
احدهم ولا يظهر خنجر اولو سلخ اكبر الاولياء لصاح الا ان يؤخذ عقله بمشاهدة تمنع احساسه انتهى ومن هنا عرف
ان لكل من الجهر والخفاء محلا فشد يد النفس له الجهر ولبه له الاخفاء كفى حال النكرو ليس كل احد صاحب
مشاهدة وقال سهل لا تخاطبوه المستفهمين ثم ان الاصحاب رضي الله عنهم اكانوا بعد هذه الآية لا يكلمونه
عليه السلام الا جهرًا يقرب من السر والهمس وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام لانه حتى
في قبره وكذا القرب منه عليه السلام في المواجهة عند السلام بحيث كان يثنيه وبينه عليه السلام اقل من اربعة اذرع
وكره بعضهم رفع الصوت في مجالس الفقهاء تشريفة لهم اذ هم ورثة الانبياء قال سليمان بن حرب ضحك انسان
عند جاد بن زيد وهو يحدث بحديث عن رسول الله فغضب جاد وقال انى ارى رفع الصوت عند حديث رسول
الله وهو ميت كرفع الصوت عنده وهو حي وقام وامتنع من الحديث ذلك اليوم وحاصله ان فيه كراهة الرفع عند
الحديث وعند الحديث مع ان الضحك لا يخلو من السخرية والهزل ومجلس الجد لا يحتمل مثل ذلك ولودخل السلف
بمجالس هذا الزمان من مجلس الوعظ والدرس واجتماع المولد ونحو ذلك خرجوا من ساعته لساوأوا من كثرة
المنكرات وسوء الادب بزر كان كفته اند من ترك الادب رد عن الباب نهصد هرا رساله طابعت ابليس بك

بی ادبی ضایع شد * نگاه دار ادب در طریق عشق و نیاز * که گفته اند طریقت تمام آدابست * نسا الله الکریم
 ان یجعلنا متحلیین بحلیۃ الادب العظیم (ان الذین یفوضون اصواتهم عند رسول الله) الخ ترغیب فی الانتهاء
 عما نهوا عنه بعد التهرب من الاخلال به والغض النقصان من الطرف والصوت وما فی الاناء ینال غض طرفه
 خفضه وغض السقاء نقص مما فیه والمعنی ان الذین یخفوضون اصواتهم عند رسول الله من اعادة للادب وخشیة
 من مخالفة النهی (اولئک) مبتدأ خبره قوله (الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی) اخاصها بالتقوی من امتحن
 الذنب اذا اذابه ویرا برز * من خبثه فهو من اطلاق المقید وهو اخلاص الذنب وارادة المطلق * در بوءه
 امتحان کرم بیکدازی * منت دارم که بی غشم میسازی * وقال فی الاساس نحن الادیب مددہ حتی وسعہ وبہ فسر
 قوله تعالی امتحن الله قلوبهم ای شرحها ووسعها وعن عمر رضی الله عنه اذهب عنها السهوات ای نزع عنها محبة
 الشهوات وصفها عن داس سوء الاخلاق وحلاها بکار مها حتی انسحو عن عادات البشریة (لهم) فی الآخرة
 (مغفرة) عظيمة لذنوبهم (واجر عظیم) التکبیر للتعظیم ای ثابت لهم غفران واجر عظیم لا یقدر قدره لضعفهم
 وسائر طاعتانهم فهو استئناف لیان جزاء القاضین مدحا لحالهم وتعبیرا بسوء حال من لبس مثلهم وفی الآیة
 اشارة الى غض الصوت عند الشیخ المرشد ایضاً لانه الوارث وله الخلافة ولا یقع الغش الا من اهل السکينة والوقار
 وقال الحسین قدس سره من امتحن الله قلبه بالتقوی کان شعاره القرآن وثاره الایمان وسراجه التفکر وطیبه
 التقوی وطهارته التوبة ونظامته الحلال وزینته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى
 الممات وافتطاره من الجنة وجعه الحسنات وکنزه الاخلاص وصنمه المراقبات ونظره المشاهدات قال حضرة
 الشیخ الاکبر قدس سره الاظهر التقوی کل عمل یتیک من النار واذا وقاک من النار وقاک من الحجاب واذا وقاک من
 الحجاب شاهدت العزیز الوهاب روی ابوهریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لن یزال قلب
 ابن آدم مملئاً حراً الا الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی قال الراوی فلقد رأیت رجلاً من اصحاب رسول الله
 لا یرکب الی زراعة له وانما منه علی فراسخ وقد اتی علیه سبعون سنة وروی انه علیه السلام قال لا یزال قلب ابن
 آدم جدیداً فی حب الشئ وان الفت ترقوته من الکبر الا الذین امتحن الله قلوبهم للتقوی وهم قلیل یعنی همیشة
 دل آدم نومی باشد در حب چیزنی واکر چه نکرسته باشد هر د وچنبر کردندش از پیری وزرکی مکرر انانکه
 امتحان کرده است خدا قلوب ایشان از برای تقوی وآنکه کند ایشان وجود تو شهر بست پربنک و بد * تو سلطان
 و دستور دانا خرد * همانا که دونان کردن فراز * درین شهر کبرست و سو داواز * چو سلطان عنایت کند
 ببدائی * بکاماند آسایش بخردان (ان الذین ینادونک) المناداة والتداء خواندن (من وراء الحجرات
 ای من خارجها من خلفها) الوقادها لان وراء الحجرة عبارة عن الجهة التي یوارى بها شخص الحجرة بحجتها ای من ای
 ناحية كانت من نواحيها ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الحجرة لان ما فی داخلها لا یتوارى عن فیها
 بحیث الحجرة فاشترک الوراق فی تنک الجهتين معنوی لالفاظی لکن جعله الجوهري وغيره من الازداد فیکون
 اشتراک لفظیاً ومن ابتدائية دالة علی ان المناداة نشأت من جهة الوراق وان المنادی داخل الحجرة لوجوب
 اختلاف المبدأ والنهی بحسب الجهة واذا جرد الکلام عن حرف الابتداء جازان یکون المنادی ایضاً فی الخارج
 لانتهاء مقتضى اختلافهما بالجهة والمراد حجرات امهات المؤمنین وكانت لكل واحدة منهن حجرة فتكون تسعاً
 عدد من جمع حجرة بمعنی محبورة كقبضة بمعنی مقبوضة وهی الموضع الذی یحجره الانسان لنفسه بحائط ونحوه
 ویمنع غیره من ان یشارک فیه من الحجر وهو ائتم وقیل للعقل یحجر لکون الانسان فی منع منه مما تدعو الیه نفسه
 وضاد انهم من ورائها اما بانهم اتوا حجرة حجرة فتادوه علیه السلام من ورائها اوبانهم تفرقوا علی الحجرات
 متطلبین له علیه السلام لانهم لم یتحققوا مکانه فتاداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك فاستد فعل
 الابعاض الی الكل وقیل الذی ناداه عینة بن حصین الفزاری وهو الاحق المطاع وكان من الجرارین بجر عشرة
 آلاف قتاة ای تنبذہ والاقرع بن خابس وهو شاعر بنی تميم فدا علی رسول الله فی سبعین رجلاً من بنی تميم
 وقت الطهیرة وهو راقد فقال لا یحمد اخرج الینا فتن الذین مدحنا زین وذمنا شین فاستبقظ فخرج وقال لهم ویحکم
 ذلکم الله ای الذی مدحه زین وذمهم شین وانما اسند لنداء الی الكل لانهم رضوا بذلك او امر وابه اولانه وجد
 فیما ینهم وقال سعدی المفتی انما یحتاج الی التأویل اذا ارید باستغراق الجمع الاستغراق الافرادی واما الوارید

الاستغراق المجموعى فلا ولذلك قالوا. قابلية الجمع الجمع تفيد انقسام الاحاد بالاحاد وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفائة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله ان يهلكهم فترلت الابنة نمالهم وبقى هذا الذم الى الابد وصدق رسول الله في قوله ذلك الله (اكثرهم لا يعقلون) قال فى بحر العلوم فى قوله اكثر دلالة على انه كان فيهم من قصد بالحاشاة وهو بالفارسية استنسا كردن وعلى قلة العقلاء فيهم قصدا الى نقي ان يكون فيهم من يعقل اذ القلة تجرى مجرى النقي فى كلامهم ويؤيده الحديث السابق فيكون المعنى كالم لا يعقلون اذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الادب بل تأدبوا معه بان يجلسوا على بابها حتى يخرج اليهم كما قال تعالى (ولو انهم صبروا) الصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها: (حتى تخرج اليهم) لو مختص بالفعل على ما ذهب اليه المبرد ووازجاج والكوفيون فبعد لوم رفوع على القاطعة لاعلى الابتداء على ما قاله سيبويه والمعنى ولو تحقق صبرهم وانتظارهم حتى تخرج اليهم وحتى تبذل الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه عليه السلام فانها مختصة بما هو غاية الشئ في نفسه ولذلك تقول اكات السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها او ثلثها بخلاف الى انها عامة وفى اليهم اشعار بأنه لو خرج لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يقاتلهم بالكلام او بتوجه اليهم (لكان) اى الصبر المذكور (خير اليهم) من الاستجبال لما فيه من رعاية حسن الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والتناء والاسعاف بالسؤال اذ روى انهم وفدوا واشافعين فى اسارى بنى النضير قال فى القاموس العنبر ابو حى من تميم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث رسول الله عليه السلام سريته الى حى بنى النضير وامر عليهم عيينة بن حصين فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسابهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يقدون الذرارى قدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله قاتلا فى اهلها فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى ابائهم يبكون والجاهش كرىستن راسختن يقال اجهش اليه اذا فرغ اليه وهو يريد البكاء كالصبي يفرغ الى امه وكان لكل امرأة من نساء رسول الله بيت وجمرة فيجعلوا يتنادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومهم فخرج اليه فقالوا يا محمد فادنا عيناك فترجل جبرائيل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال عليه السلام لهم اترضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انا الاحكم بينهم وعي شاهد وهو اعور بن بشامة بن ضرار فرضوا به فقال الاعور فانا ارى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال عليه السلام قدر ضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم وقال مقاتل لكان خيرا اليهم لانه كنت نعتهم جية او تطلقهم بلا فداء (والله غفور رحيم) ببلغ المنقرة والرجة واسعهما فلن تضيق ساحتها عن هؤلاء المسيئين للادب ان تابوا واصحوا (قال الكاشغرى) والله غفور وخذى ته الى امر زنده است كسى راکه توبه كند ازنى ادبى رحيم مهر. بانست باهل ادب كه تعظيم سيد اولوا الالباب ميكند بچه ادب جاذب رجست وحرمت جالب نعمت * سر ما به ادب يكف آور كه اين متاع * ارا كه هست سوادب نابدش يكف * وفى هذا المقام امور * الاول ان فى هذه الآية تنبيه على قدره عليه السلام والتأدب معه بكل حال فهم انما نادوه لعدم عقل يعرفون به قدره ولو عرفوا قدره لكانوا فى الخبر يقرعون بابها بالاطفير وفى المادة اشارة الى انهم رأوه من وراء الحجاب ولو كانوا من اهل الحضور والشهو لم نادوه (كما قال بعضهم) كما رتادان كونه انديش است * ياد كردن كسى كه در پيش است * قال ابو عثمان المغربى قدس سره الادب عند الاكار وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى واخير فى الاولى والعقبى فكما لا بد من التأدب معه عليه السلام فكذا مع من استنى بسنته كالعلماء العاملين وكان نجاعة من العلماء يجلسون على باب غيرهم ولا يدقون عليه بابها حتى يخرج لقضاء حاجته احتراماً قال ابو عبيدة القاسم بن سلام ما دقت الباب على عالم قط كنت اصبر حتى يخرج الى لقوله تعالى ولو انهم اطعوا فى الحديث ادبى ربى فاحسن تأدبى اى ادبى احسن تأدب فالفاء تفسير لما قبله قال بعض الكبار من الحكماء تو قير الكبير ورجة الصغير ومخاطبة الناس باللين وقال ان كان خيلك فوقك فاصحبه بالحرمة وان كان كقولك ونظيرك فاصحبه بالوفاء وان كان دونك فاصحبه بالرجة وان كان عالما فاصحبه بالخدمة والتعظيم وان كان جاهلا فاصحبه بالسياسة وان كان غنيا فاصحبه بالزهد وان كان فقيرا فاصحبه بالجود وان صحبت صوفيا فاصحبه بالتسليم قال بعض الحكماء عاشروا الناس معاشرة ان متم بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم * والثانى ذم الجهل ومدح العمل والعلم فان شرف العقل مدرك بضرورة العقل والعلم والحس حتى ان اكبر الحيوانات شخصاً واقواها

بدنا اذا رأى الانسان احتشمة وخاف منه لاحساسه بآله مستول عايد بحيلته واقرب الناس الى درجة البهائم
 اجلاف العرب والنزك تراهم بالطبع بالغون في توقير شيوخهم لان التجربة ميزتهم عنهم بزيد علم ولذلك روى
 في الاثر الشيخ في قومه كالتبى في امته نظرا الى قوة علمه وعقله لابقوة شخصه وجماله وشو كنهه وثروته (وفي المتنوى)
 كشتى بي لكر آدم مرد شر * كه زياد كزنياد او حذر * لكر عقلت عاقل را امان * لكرى دريوز كه
 از عاقلان * قال بعض الكبار العاقل كلامه وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم به امره على قلبه فينظر فيدان كان له
 اى لنفعا مضاء وان كان عليه اى لضره امسكه والاحق كلامه على طرف لسانه وعقله في جردا اقام سقط قال
 امير المؤمنين على رضى الله عنه لسان العاقل في قلبه وقلب الاحق في فقهه والادب صورة العقل ولا شرف مع سوء
 الادب ولاداء اعبي من الجهل واذا تم العقل نقص الكلام * هر كرا اند كست مايه عقل * يهده كفنش بود
 بيار * مرد را عقل چون يفتزايد * در مجامع بكاهدش كفتاز * وفي الحديث كل كلام ابن آدم عليه لاله
 الا امر ايعر ووف او نهيا عن منكرو وفي حديث آخر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصاذا السنتهم *
 والله ما قال بعض الكبار تدبر سر قوله تعالى ولوانهم صبروا الآية ولا تنظر الى سبب النزول وانتظر خروجه
 مرتانية لقيام الساعة وقحباب الشفاعة في هذه الدار نوما او نقطة في الآخرة وهو الشافع فيهما وفي الحافرة
 وقد ثبت ان الناس يتنجسون يوم القيامة الى الانبياء ثم وثم الى ان يصالوا بالدفلا يصلون الى المراد الا عنده
 وفي الحديث انا اول ولد آدم خروجا اذا بعثوا وانا قادم اذا وفدوا وخطيبهم اذا أنصتوا وانا مبشرهم اذا
 ابلسوا وانا شفيعهم اذا حشروا ولواء الكرم يدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا تخفى طوف على الف خادم كآتهم
 لو اؤم كنون * سر خيل انبيا وسهر دار انبيا * سلطان بارگاه دنى قائد الامم * وانما كان خدامه العاقل المحققه بالف
 اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى (باليها الذين امنوا ان جاءكم فاسق) اى فاسق كان (بنبا) اى نبيا كان
 والنبأ الخبر يعنى خبرى يبارد كه موحش بود وموجب تألم خاطر فالتكبر للتعظيم وفيه ايدان بالاحتراز عن كل
 فاسق وانما قال ان جاءكم بحرف الشك دون اذا البديل على ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا على هذه الصفة ثلاثا يطمع
 فاسق في مكانهم بكتب ما وقال ابن الشيخ اخراج الكلام بلفظ الشرط المحتمل الوقوع لندرة مثله فيما بين اصحابه
 عليه السلام (فتبينوا) اى ان جاءكم فاسق بخبر يعظم وقعه في القلوب فترفوا وتفحصوا حتى يتبين لكم ما جاء به
 اصدق هو ام كذب ولا تعتمدوا على قوله المجرد لان من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى الكذب الذى هو نوع منه
 روى ان الوليد بن عتبة بن ابي معيط اخذ عثمان لأمه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة بعد بن سعد بن ابي وقاص فصى
 بالناس وهو سكران صلاة الفجر رابعائهم قال هل ازيدكم فعزله عثمان عنهم بعد عليه السلام مصداقا الى بنى المصطلق
 اى اخذوا قابض الصدقات منهم ووزكانهم وكان يندوب بينهم احنة اى حقد وبغض كامن في الجاهلية بسبب دم فلما
 سمعوا بقدومدا استقبلوه ركبانا فحسب انهم مقاتلو وفرجع هاربا وقال رسول الله عليه السلام قد اردتوا ومنعوا الزكاة
 وهو ما يقتل فهم عليه السلام بقتالهم فترأت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم
 في عسكر وقال له اخف عنهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم ليل لا تجلس اهل ترى شعار الاسلام وآدابه
 فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكاة ما اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما يعقل بالكفار فعقل ذلك خالد وجاءهم
 وقت المغرب فجمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء ووجدتهم مجتهدين باذلين وسعهم ومجهودهم في امثال امر
 الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله واخبره الخبر فترأت (ان تصيبوا) خذ ان تصيبوا (قوما بجهالة)
 حال من ضمير تصيبوا اى ملتبسين بجهالة بحالهم وكند قصتهم (فتصحبوا) اى فتصبروا بعد ظهور براءتهم
 مما اسند اليهم (على ما فعلتم) في حقهم (نادمين) مغتمين غملا لازما متمنين انه لم يقع فان تركيب هذه الاحرف
 الثلاثة يدور مع الدوام مثل ادمن الامر اذا ادا منه ودمن بالمكان اذا اقام به ومنه المدينة يعنى ان الندم غم يعجب
 الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع غنى انه لم يقع ولزومه قد يكون لقوته من اول الامر وقد يكون لعدم شعبة
 موجبه وسببه عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره وتغير ذلك من الاسباب وفي الآية دلالة على ان الجاهل لا بد
 ان يصبر نادما على ما فعله بعد زمان وفي ترتيب الامر بالتين على فسق الخبر اشارة الى قبول خبر الواحد العدل
 في بعض المواد ورد عليه السلام شهادة رجل في كذبة واحدة وقال ان شاهد الزور مع العشار في النار وقال
 عليه السلام من شهد شهادة زور فعليه لعنة الله ومن حكم بين اثنين فلم يعدل بينهما فعليه لعنة الله وما شهد رجل

على رجل بالكفر الاباءه احدهما ان كافرا فهو كاقال وان لم يكن كافرا فقد كفر بتكفيره اياه كافي كشف الاسرار
وفي الآية ايضا اشارة الى ترك الاستماع الى كلام الساعى والتمام والمغتاب للناس * كسى يش من درجه سان
عاقست * كمشغول خود دوزجهان غافلست * كسى را كه نام آمد اندر ميان * به نيكو ترين نام و نعتش
بخوان * ازان همنشين تا تواني كرز * كه مر فتنه خفته را كفت خير * ميان دو كس جنك چون آتش است *
سختن چين بد بخت هير نم كس است * ميان دو تن آتش آفر وختن * نه عقلست خود رميان سوخت * فلا بد
من التبين والتفحص ليظهر حقيقة الحال ويسلم المرء من الوبال ويفتضح الكذاب البدجال وفي الحديث التبين من
الله والجملة من الشيطان وفيها ايضا اشارة الى تسويلات النفس الفاسقة الامارة بالسوء ومحبتها كل ساعة ببناء
شهوة من شهوات الدنيا فتيبنوا ربحها وخسرانها من قبل ان تصيبوا قوما من القلوب وصفنا انها بجهالة ما فيها
من شقاء النفوس وحياتها ومرض القلوب ومعاتها فتصحبوا صباح القيامة وانتم على ما فعلتم نادمون (واعلموا ان
فيكم رسول الله) وبدايد كه در ميان شماست رسول الله وخاتمة الامر الدلالة على انهم زلوا من منزلة الجاهلدين
لمكانه لتغريبهم فيموجب من تعظيم شأنه فيكون قوله تعالى (لويطعكم في كثير من الامر لعنتم) استنفا
وقال بعضهم ان بما في حبرها ساد مسد مفعول اعلموا باعتبار ما بعده من قوله تعالى لويطعكم الخ فانه حال من احد
الضمرين في فيكم الاول المرفوع المستتر فيه العائد الى رسول الله المنتقل اليه من عمله المحذوف لان التقدير
كأن فيكم او مستقر والثاني المجرور البارز والمعنى اى على الحال ان فيكم رسول الله كاشع على حالة يجب عليكم
تغيرها او كاشين على حالة الخ وهي انكم تريدون ان يتبع عليه السلام رأيكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك
لوقعتم في الجحيم والهلاك فعلى هذا يكون قوله لويطعكم الخ دليل وجوب تغيير تلك الحال اقيم مقام الحال وفيه
ايدان بأن بعضهم زينوا رسول الله الايضا عيني المصطلق تصديقه بقول الوليد وانه عليه السلام لم يطع رأيهم
والعتى محركة الفساد والاثم والهالك ودخول المشقة على الانسان كافي القاموس يقال عنت فلان اذا وقع في امر
يخاف منه التالف كافي المفردات فهو من الباب الرابع مثل طرب بطرب طربا وفاق الزخشي هو الكسر بعد الجبر
كما قال في تاج المصادر العنت بزه مند شدن ودر كارى افتيدن كه ازان يرون نتواند آمد ونگه كسته شدن استخوان
يس از جبر وقوله لمن خشي العنت منكم يعنى الفجور والذين ومنه الاسير من المسلمين في دار الحرب اذا خشي
العنت على نفسه والفجور لا بأس بأن يتزوج امرأه منهم والتركيب يدل على مشقة وصيغة المضارع في لويطعكم
للدلالة على ان امتناع عنتهم لامتناع استمرار طاعته عليه السلام لان عنتهم انما يلزم من استمرار الطاعة فيما يعنى
اهم من الامور اذ فيه اختلال امر الالة وانقلاب الرئيس مرؤسا لمن اطاعته في بعض مآروئه نادرا بل فيها
استمالاتهم بلا معة قال في علم البلاغة اول الشرط في الماضي اى لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون
الشرط فرضا مع القطع باتفاء الشرط فيلزم انقضاء الجزاء فيلزم عدم الثبوت والماضى في جملتها اذا ثبتت ينال
التعليق والاستقبال ينال الماضي فلا يعدل في جملتها عن الفعلية الماضية الالكنة فدخلوها على المضارع نحو
لويطعكم الخ لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعنى ان امتناع عنتكم بسبب امتناع
استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار ودخول لوعليه امتناع الاستمرار (ولكن الله حبيب اليكم
الايمان) الخ تجريد الخطاب وتوجيهه الى بعضهم بطريق الاستدراك بيان البراءة عنهم من اوصاف الاولين واحادا
لافعالهم وهم الكاملون الذين لا يعتمدون على كل ماسمعه من الاخبار والتحبيب دوست كردانيدن اى ولكنه
تعالى جعل الايمان محبوبا لديكم (وزينه) وحسنه (في قلوبكم) حتى رسخ فيه فيها ولذلك ايتى بما يليق به
من الاقوال والافعال وفي عين المعاني في قلوبكم دون السننكم مجردة رددا على الكرامة وقيل دون جوارحكم رددا
على الشفعية (وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) ولذلك اجتنبتم ما لا يابق بها مما اخبر فيه من اثارها
واحكامها والتكريمه هنا يعنى التبغض والبغض ضد الحب والبغض نفاذ النفس عن الشيء الذي ترغب عنه
والحب انجذاب النفس الى الشيء الذي ترغب فيه ولما كان في التحبيب والتكريم معنى انهمااء المحبة والكرهية
وايضا لهما اليهم استعمالا بكلمة الى قال في فتح الرحمن معنى تحبيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالثبوت في الكفر
تغطية نعم الله بالجنود والفسوق الخروج عن القصد اى العدل بظلم نفسه والعصيان الامتناع من الانقياد وهو
شامل لجميع الذنوب والفسوق مختص بالكبائر (اولئك) المستثنون بقوله ولكن الله الخ (هم الراشدون)

ای السالكون الى الطريق السوي الموصول الى الحق وفي الآية عدول وتلوين حيث ذكر اولها على وجه المخاطبة
 وآخرها على المغاية حيث قيل اولئك هم الراشدون ليعلم ان جميع من كان حاله هكذا فقد دخل في هذا المدح كما قال
 ابو الليث (فضلا من الله ونعمة) ای وانما تعليل لحبب وكره وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله
 والراشدون كان مسببا عن فعله وهو التحبيب والتكره مستدالي ضميرهم یعنی ان المراد بالفاعل من قام به الفعل
 واسم هو اليه لامن اوجده ومن المعلوم ان الراشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائم به تعالى فلا اتحاد
 (والله عليم) مبالغ في العلم فيعلم احوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمایز (حکیم) يفعل كل ما يفعل
 بموجب الحكمة (وقال الكاشف) والله عليم وخدای تعالى داناست بصدق وبكذب حکم بحکم کارست در
 امور بندگان واز حکمت های اوست که بتحقیق اخبار عیض نماید که از خبرها ناراست انواع فتنه های زاید هرگز
 سخنان فتنه انگیز مگو وآن راست که هست فتنه ان نیز مگو خامش کن وکر چاره نداری زسخن شوخی
 مکن وتند مشو تیر مکور وفي الآية دلائل علی ان من كان مؤمنا لا يحب الفسق والمعصية واذا ابتلى بالمعصية فان
 شهوته وغفلة تحمله على ذلك لالحبه للمعصية بل ربما يعصى حال الحضور لان فيه نفاذ قضائه تعالى شیخ اکبر
 قدس سره الاطهر می فرماید که بعضی از صالحان مرا خبر داد که بفلان عالم در آدمم و او عظیم بر نفس خود
 مسرف بود شیخ فرمود که من آن عالم مسرف را نیز می دانم و با وی اجتماع اتفاق افتاده بود ان عز بز صالح میگوید که
 چون بد ریخته اورسیدم با کردان سبب که بر صورتی نامشروع نشسته بود گفتیم چاره نیست از دیدن او گفت
 بگویند که من بر چه عالم گفتیم لابد است دستوری داد در آدمم وان خبر ایشان تمام شده بود بعضی از حاضران
 گفت بفلانی رفته بنویس که قدری بفرستد ان عالم گفت نکنم و نمی خواهم بر معصیت حق تعالى مصر باشم
 والله والله که هیچ کس نمی خورم الا که در عقب آن توبه میکنم و منتظر کاس دیگر نباشم و بانفس خود دران
 باب سخن نمی گویم چون باز دیگر در می رسد و ساقی می آید در نفس خود نگاه میکنم اگر رای من را قرار
 میگیرد که بکیرم می سستام و چون فارغ شدم باز بحق رجوع میکنم و توبه می آرم در مرور اوقات در خاطر
 من نیست که عصیان کنم آن عزیری می گوید که با وجود عصیان و اسراف او تعجب نمودم که چگونه از مثل این
 حضور غافل نشد پس حذر کنی از اصرا رکردن بر گناه بلکه در هر حالت توبه کنی و بحق تعالى باز کرد و برابر
 هر عصیانی عذری بخواه طریقی بدست اروضحی بجوی * شفیع را نکیر و عذری بکوی * که یک لحظه
 صورت نبندد امان * چو بیانه پر شد بدور زمان (وان طائفتان من المؤمنین اقتتلوا) یقتتلوا والجمع حيث
 لم یقل اقتتلوا علی التثنية والتأنيث باعتبار المعنی فان كل طائفة جمع والطائفة من الناس جماعة منهم لكنها دون
 الفرق كما دل علیه قوله تعالى فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة وطائفتان فاعل فعل محذوف وجوبا لا مبتدا
 لان حرف الشرط لا يدخل الاعلى الفعل انما او تقدیرا والتقدير وان اقتتل طائفتان من المؤمنین اقتتلوا حذف
 الاول لئلا يلزم اجتماع المفسر والمفسر واصل القتل ازالة الروح عن الجسد (فاصلحو ايضها) ثنی الضمير باعتبار
 اللفظ والصلاح الحصول علی الحالة المستقيمة النافعة والاصلاح جعل الشيء علی تلك الحالة وبالفارسية باصلاح
 آوردن ای فاصلحوا بین تینک الطائفتین بالنصح والدعاء الى حکم الله قال عمر بن عبد العزيز رحمہ الله من وصل
 أخاه بنصيحة في دينه ونظر له في صلاح دنياه فقد احسن صلته وقال مطرف وجدنا ناصح العباد لله الملائكة
 ووجدنا غش العباد لله الشياطين يقال من كتم السلطان نصحه والاطباء مرضه والاخوان به فقد خان نفسه
 والاصلاح بين الناس اذا تفاسدوا من اعظم الطاعات واتم القربات وكذا نصرة المظلوم وفي الحديث الا خبركم
 بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وقال لقمان يابني كذب
 من يقول ان السر يطغى الشرفان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل تطغى احدهما الاخرى وانما يطغى
 الماء النار وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتناول عليه في البنيان فيسر عنه الريح
 الا بأذنه ولا يؤذيه بتقار قدره الا ان يعرف له منها ولا يشترى لبنه الفاكهة فيخرجون بها اليه صيان جاره
 ولا يطعمونهم منها وقال بعض الغافرين سعى الانسان في مصالح غيره من اعظم القربات الى الله تعالى وتأمل
 في موسى عليه السلام لما خرج بمشى في ظلمة في حق اهله لطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها الامر الذي
 لا يقضى الا بها في العادة كيف انسخ له ذلك الطلب سماع كلام ربه من غير واسطة ملك فكلمه الله في عين حاجته وهى

النار ولم يكن يضطره هذا المقام بخاطر فلم يحصل له الا في وقت السعي في مصالح العيال وذلك ليعلمه الله بما في قضاء
 حوائج العائلة من الفضل فيز يد حرصا في سعيه في حقهم لانهم عبيده على كل حال وكذلك لما وقع لموسى الفرار
 من الاعداء الذين طلبوا قتله انتج له ذلك الفرار الحكم والرسالة كما قال فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
 وجعلني من المرسلين وذلك لان فراره كان سعي في حق الغير الذي هو النفس الناطقة المالك لتدبير هذا البدن فان
 فرارا لا كبرياء انما انما يكون في حق الغير لافي حق انفسهم فكان الفرار من موسى النفس الحيوانية وكذلك لما خرج
 الخضر عليه السلام برناد الماء الجيش الذي كان معه حين فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فثمر ب منها عاش الى زمنا
 هذا والحال انه كان لا يعرف ما خص الله به شارب ذلك الماء من الحياة فلما عاد وأخبر اصحابه بالماء سارعوا الى ذلك
 الموضوع ليستقوا منه فأخذ الله بإبصارهم عنه فلم يهتدوا الى موضعه (كما قال الحافظ) سكر رراني بخشد آبي *
 بزور وزر مبسر نيت ابن كاري فانظر ما انتج له سعيه في حق الغير وعمل عليه والآية نزلت في قتال حدث بين
 الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسيف وهي اغصان النخل اذا دبست والنعال فقال ابن عباس رضي الله
 عنهما ان النبي عليه السلام مر يوم ما على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي المنافق ورسول الله عليه السلام على
 حماره فوقف عليهم بعضهم فقال حماره أوراث فأمسك عبدالله بن ابي انفه وقول نوح عنانتي حمارك فقد آذيتنا بنسبه
 فنجاك منافعة فسمع ذلك عبدالله بن رواحة رضي الله عنه فقال الحمار رسول الله يقول هذا والله ان بول حمار
 رسول الله اطيب رائحة منك فر عليه السلام وطال الكلام بين عبدالله بن ابي المنافق والخزرجي وعبدالله
 ابن رواحة الاوسى حتى استبا وتجادوا وجاء قوم كل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادوا بالعصى او بالنعال
 والايدي او بالسيف ايضا فزنت الآية فرجع اليهم رسول الله فقرأها عليهم واصلح بينهم فان قيل عبدالله بن ابي
 كان منافقا والآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هي عبدالله بن ابي وعسترته ولم يكن كلهم
 منافقين فالآية تتناول المؤمنين منهم والمراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمنا حقيقة او ادعاء وقيل
 في سبب النزول غير هذا ويحتمل ان تكون الروايات كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقيب جميعها وقال ابن بحر
 القتال لا يكون بالنعال والايدي وانما هذا في المنتظر من الزمان انتهى يقول الفقير فسمعوا القتل بفعل يحصل به
 زهوق الروح كالضرب باله الحرب والمحدد ولو من خشب ونحو ذلك مما يفرق الاجزاء ولا شك ان السيف من
 قبيل الخشب المحدد واما النعال فان بعضها يعمل عمل الخشب المحدد كما شاهدنا في نعال بعض الاجراب على ان القتال
 قد يستعمل مجازا في المحاربة والمضاربة فقد وقع القتل مطلقا في زمن النبي عليه السلام واما حرف الشرط
 فاشارة الى انه لا ينبغي ان يصدر القتال من المؤمنين الا فرضا مع ان خصوص السبب لا ينافي عموم الحكم فالآية
 عامة في جميع المسلمين الى يوم القيامة على تقدير القتال فاعرف (فان بغت) اي تعدت يقال بغى عليه بغيا ولا وظم
 وعدل عن الحق واستطال كما في القاموس واصل البغي طلب ما ليس بمستحق فان البغي الطلب (احدهما)
 وكانت مبطله (على الآخرة) وكانت محقة ولم تتأثر اي الباغية بالصحيحة (فقاتلوا التي تبغي) اي قاتلوا الطائفة
 الباغية (حتى تفي) اي ترجع فان الفبي الرجوع على حالة مجودة (الى امر الله) اي الى حكمه الذي حكم به
 في كتابه العزيز وهو المصالحة ورفع العداوة اولى ما امر به وهو الاطاعة المدلول عليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم فأمر الله على الاول واحد الامور وعلى الثاني واحد الاوامر وانما اطلق الفيء على الظل
 لرجوعه بعد نسخ الشمس اي ازالته اياه فان الشمس كلما ازدادت ارتفاعا ازداد الظل اتساعا خاوز والاو ذلك الى ان
 توازي الشمس خط نصف النهار فاذا زالت عنه وأخذت في الانحطاط أخذ الظل في الرجوع والظهور فلما كان
 الزوال سبيل الرجوع ما تنسخ من الظل اضيف الظل الى الزوال فيقول في الزوال واطاق ايضا غلى الغنية لرجوعها
 من الكفار الى المسلمين وتلك الاموال وان لم يكن الا للمسلمين لكنها لما كانت حقهم ليتوسلوا بها الى طاعته تعالى
 كانت كأنها لهم اولا ثم رجعت * ومرا الاصمعي يحي من احياء رب فوجذ صيبا يلعب مع الصبيان في الصحراء
 ويكلم بالصفاة فقال الاصمعي ابن ابا كيا صبي فذكر البالد الصبي ولم يحب ثم قال ابن ابيك فضر اليه ولم يحب كالاول
 ثم قال ابن ابوك فقال فاء الى الفيء لطلب الفيء فاذا فاء الفيء فافاء الى رجوع (فان فامت) اليه واقبلت عن القتال
 جذرا من قتالكم (فاصحوا بينهما بالعدل) والانصاف بفصل ما بينهما على حكم الله ولا تكفوا بمجر دمار كنهما
 عسى ان يكون بينهما قتال في وقت آخر (قال الحافظ) جوباره لك را آب سر شمشير تست * خوش درخت

عدل بنشان بنح بدخواهان بكن * قال كخسروا عظم الخطايا مخاربة من يطلب الصلح وتقييد الاصلاح بالعدل
 هم نادون الاول لانه مظنة الحيف او وقوعه بعد المقاتلة وهي تورث الاجن في الغالب وقد أكد ذلك حيث قيل
 (واقسطوا) اي واعد لوا في كل مائتاتون وما تذرون من اقسط اذا زال القسط بالفتح اي الجور يقال اذا جاء
 القسط بالكسر اي العدل زال القسط بالفتح اي الجور وقال بعضهم الا قسط ان يعطى قسط غيره اي نصيبه وذلك
 انصاف (ان الله يحب المقسطين) اي العادلين الذين يؤدون لكل ذي حق حقه فيجازيهم باحسن الجزاء
 (قال الكاشفي) عدل را شکر هست جان افزای * عدل مساظه ايست ملك ارای * عدل كن
 زانکه در ولايت ذل * در پيغمبری زند عادل (وقال الخافض) شاه رايه بود از طاعت صد شاه و زهد *
 قدر بک ساعت عمری که درودا دکنند * قال بعض الکبار کل من کان فيه صفة العدل فهو ملک
 وان کان الحق ما استخلفه بالخطاب الالهی فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهی اليه بها وقام
 بالعدل في الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت في زمان الملك العادل يعني كسرى فسماه ملكا ووصفه
 بالعدل ومعلوم ان كسرى في ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام
 بالعدل في الرعايا من لم يقيم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالين لجنايه بمغالبة رسله فان
 هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كارسلا ولا تواباله كالمملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال بعضهم شه كسرى
 از ظلم از آن ساده است * که در عهد او مصطفی زاده است * اي كان عدله من انعكاس نورانيته صلى الله عليه وسلم
 فأعرف جداد في الآية دلالة على ان الباغي لا يخرج بالبغي عن الايمان لان احدي الطائفتين فاسقة لا محالة اذ
 اقتلتا وقد سماهما مؤمنين وبه يظهر بطلان ما ذهب اليه المعتزلة والخوارج من خروج مرتكب الكبيرة عن الايمان
 ويدل عليه ما روى عن علي رضي الله عنه انه سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي أعلم اهل الجمل وصفين أم شر كون
 هم فقال لا من الشرك فوافقهم فقال لا لان المنافقين لا يدكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا
 بغوا علينا وايضا فيها دلالة على ان الباغي اذا امسك عن الحرب ترك لانه الى امر الله وانه يجب معاونته من بغى
 عليهم بعد تقديم النصيح والسعي في المصالحة بدلالة قوله فأصلحو اي نهما فان النصيح والدعاء الى حكم الله اذا وجب عند
 وجود البغي من الطائفتين فلان يجب عند وجوده من احدهما اولى لان ظهور اثره فيها راجي واعلم ان الباغي
 في الشرع هو الخارج على الامام العادل ويسانه في الفقه في باب البغاة قال سهل رحمه الله في هذه الآية الطائفتان
 هما الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والقلب والروح
 فليقاتل العبد بسبوف المراقبة وسهام المطالعة وانوار الموافقة ليكون الروح والعقل غالبوا والهوى والشهوة مغلوبا
 وقال بعضهم النفس اذا ظلمت على القلب باستيلاء شهواتها واستعلانها في فسادها يجب ان تقاتل حتى تخرن
 بالجرعة بسبوف المجاهدة فان استجابات بالطاعة فيعني عنها لانها هي المطية الى باب الله ولا بد من العدل بين
 القلب والنفس لتلايظ القلب على النفس كما لا يظلم النفس على القلب لان لنفسك عليك حق فاسأل الله اصلاح البال
 واعتدال الحال (انما المؤمنون اخوة) جمع الاخ واصله المشارك لا آخر في الولادة من الطرفين او من احدهما
 او من الرضاع ويسمعار في كل مشارك لغيره في القبيلة او في الدين او في صنعة او في معاملة او في مودة او في غير ذلك
 من المناسبات والفرق بين الخلقة والاخوة ان الصداقة اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلقة كما في احياء
 العلوم وسئل الجنيدي قدس سره عن الاخ فقال هو انت في الحقيقة الا انه غيرك في الشخص قال بعض اهل اللغة
 الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ من الصداقة ويقع احدهما موقع الآخر وفي الحديث وكونوا
 عباد الله اخوانا والمعنى انما المؤمنون منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية كما ان اخوة
 من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الفانية فالآية من قبيل التشبيه المبلغ المبني على
 تشبيه الايمان بالاب في كونه سبب الحياة كالاب (فاصلحوا بين اخويكم) الفاء لايتان بأن الاخوة الدينية
 موجبة للاصلاح ووضع المطهر مقام المضر مضافا الى المأمورين بالمبالغة في تأكيده وجوب الاصلاح والتحضيض
 عليه وتخصيص الاثنين بالذكر لاثبات وجوب الاصلاح فيما فوق ذلك بطريق الاولوية لتضعاف الفتنة والفساد فيه
 (واقولوا لله) في كل مائتاتون وما تذرون من الامور التي من جملتها امرتم به من الاصلاح وفي التأويلات النجمية
 واتقوا الله في اخوتكم في الدين بحفظ عهودهم ورعاية حقوقهم في المشهود والمغيب والحياة والمات (اعلمكم ترجون)

راجين ان ترجوا على تقواكم كاترجون واعلم ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا تعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للسلمين لا لآخيه الكافر وكذا اذا مات اخ الكافر وذلك لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة وان الاعتبار الاصلى التسرى الا يرى ان ولدى والزنى من رجل واحد لا يوارثان وهذا المعنى يستفاد من الآية ايضا لان انما للحصر فكأنه قيل لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر وكسب المرتد حال اسلامه لو ارثه المسلم لاستناده الى ما قبل الردة فيكون تورث المسلم من المسلم واما كسبه حال رده فهو فبيء يوضع في بيت المال لانه وجد بعد الردة فلا يصور استناده الى ما قبلها وفي الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الاسبي ونسبي مراد بآين نسب دين وتفاوتت نه نسب آب وكل والا ابو لهب راد ان نصيب يودى كفى كشف الاسرار قال بعض الكبار القاربة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام لانها اقاربة في الصورة فقط او في المعنى فقط او في الصورة والمعنى فاما القاربة في الصورة فلا يخلو اما ان تكون بحسب طيند كالاسادات الشرفاء او بحسب دينه وعلمه كالعلماء والصالحين والعباد وسائر المؤمنين وكل منها نسبة صورية واما قرابته عليه السلام في المعنى فهم الاولياء لان الرلى هو ولده الروحى القائم بماتهم لقبوله من معناه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا مثل الهب استارة الى القاربة المعنوية واما القاربة في الصورة والمعنى معافهم الخلفاء والائمة القائمون مقامه سواء كان قبله كأكبر الانبياء الماضين او بعده كالاولياء الكاملين وهذه على مراتب القاربة وتليها القاربة الروحية ثم القاربة الدينية ثم القاربة الطائفة فان جمعت ما قبلها فهي الغاية وقال بعضهم ان الله خلق الارواح من عالم الملكوت والاشباح من عالم الملك ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بينهما النفوس الامارة التي ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاشباح وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها الى الاشباح فأرسل عليها جند العقول ليدفع بها شرها وهي العقول المجردة المخروية والا فالعقول الغريزية والديوية لا تقدر على الدفع بل هي معيذ للفسق فادما نحن الله عباد المؤمنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقائق درجاتهم من الايمان والاخوة وامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المؤمن للمؤمن كالبيان يتد بعضه بعضا فهم كنفس واحدة لان مصداقهم مصدرهم واحد وهو آدم عليه السلام ومصدر روح آدم نور الملكوت ومصدر حسنه تربة الجنة في بعض الاقوال ولذلك يصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كاتال عليه السلام كل شئ يرجع الى اصله وفي التأويلات الجممية اعلم ان اخوة النسب اثابت اذا كان منشأ النطف صلبا واحدا فكذلك اخوة الدين منشأ نطفها صلب النبوة وحقيقة نطفها نور الله فاصلاح ذات بينهم رفع حجب استار البشرية عن وجوه القلب ليتصل النور بانور من روضة القلب ليصيروا كنفس واحدة كاتال عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة ان اشتبكى عضو واحد تداعى سائر الجسد بالجنى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كهدر آفرينش زيك جوهرند * جوعضوى بدر داورد روزگار * ذكر عضوه ار انما ند قرار * ومن حق الاخوة في الدين ان تحب لآخيك ماتحب لنفسك ويسرك ماسره ويسودك ماساده وان لا تحوجه الى الاستعانة بك وان استعان نعه وتصره ظالما او مظلوما فعهك اياه عن الظلم فذلك نصرك اياه وفي الحديث السلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يستتمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ومن حقه ان لا تقصر في تفقد أحواله بحيث يشكل عليك موضع حاجته فيحتاج الى مسألته وان لا تجبئه الى الاعتذار بل تبسط عذره فان اشكل عليك وجهه عدت بالاعتذار على نفسك في خفاء عذره وتوب عنه اذا اذنب ونعوده اذا مرض واذا اشار اليك بشئ فلا تطالبه بالدليل وايراد الحجة كاتالوا

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في الثابتات على ما قال برهما

وقالوا اذا استجدوا لم يسألوا من دعا هو * لآية حرب ام باى مكان

والاستجداد يارى خواستن قيل لفيلسوف ما الصديق فقال اسم بلاسمي وقال فضيل لسفيان دلى على من

اركن اليه فقال ضالة لا توجد وقال ابو اسحق الشيرازي

سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل

تمسك ان ظفرت بو دحر * فان الحرفى الدنيا قليل

قبل ابعد اناس سفر من كان سفره في طلب اخ صالح قال اعرابي اللهم احفظني من الصدق بق قليل له في ذلك قال الحذر
 عند اكثر من الحذر من العدو وقال علي رضي الله عنه اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب وقد احسن من قال الاخ
 الصالح خير لك من نفسك لان انفس امارة بالسوء والاخ لا يامر بك الا بخير وقيل الدنيا بأس سرها لا تنفع متبها غصين
 وشبر يشرب سيع النجابين كما قال الحكماء دة درويش در كل مكي يخسبند و دو بادشاه در اقلبي تكجند واعلم ان المواخاة
 امر مسنون من لدن النبي عليه السلام فانه آخي بين المهاجرين والانصار (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر) السخرية
 ان يحقر الانسان اخاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعدده ممن لا يلتفت اليه اي لا يستهزئ (قوم) اي دنكم
 وهو اسم جمع لرجل (من قوم) آخرين ايضا منكم والتكبر اما التعظيم والتبعض والقصد الى نهى بعضهم عن سخريته
 بعض لما انها مما يجري بين بعض وبعض فان قلت المنهى عنه هو ان يسخر جماعة من جماعة فيلزم ان لا يسخر
 واحد من واحد قلت اختيار الجمع ليس للاحتراز عن سخريته الواحد من الواحد بل هو لبيان الواقع لان السخرية
 وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحض رجاءة يرصون بها ويضحكون بسببها بدل ما وجب عليهم من النهي
 والانكار ويكونون شركاء الساخر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فنهوا عن ذلك يعني انه من
 نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب اول وجوده فيما بينهم والقوم مختص بالرجال لانهم قوامون
 على النساء ولهذا عبر عن الإناث بما هو مشتق من النسوة بفتح التون وهو ترك العمل وبؤيده قول زهير
 وما ادرى وليست اخال ادرى * أقوم آل حصن ام نساء

عسى (شديد) ان يكونوا) باشند (خير منهم) لتعليل النهي اي عسى ان يكون المسخور منهم خيرا عند الله
 من الساخرين ولا خبرا يسي لاغناء الاسم عنه (ولانساء) اي ولا تسخر نساء من المؤمنات وهو اسم جمع لامرأة
 من نساء) منهن وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشارة بان مجالسة الرجل المرأة مستحبة شرعا حتى
 منعوها عن حضور الجماعة ومحاسن الذكر لان الانسان انما يسخر ممن يلاسه غالباً (عسى ان يكن) المسخور
 منهم (خيراً منهم) اي من الساخرات فان مناط الخيرة في الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال
 ولا الاوضاع والاطوار التي عليها يدور امر السخرية غالباً بل انما هو الامور الكائنة في القلوب فلا يجترئ احد
 على استحقاق احد فليعلم اجماع من لا يلبس به من الخيرة عند الله فيظلم نفسه بتحقير من وقده الله واستهانته من عظمه الله
 وفي اتاؤا وبلا التجمية يشير الى انه لا عبرة بظاهر الخلق فلا تنظر الى احد بنظر الا زراً والاستهانة والاستخفاف
 والاستحقار لان في استحقار اخيك عجب نفسك مودع كأنظر ابلبس بنظر الحقارة الى آدم عليه السلام فأعجبه نفسه
 فقال لما خيره منه خلقتي من نار وخلقته من طين فلن ان ابدل هذا المعنى فن حقرأ خاه المسلم وظن انه خير منه
 يكون ابلبس وقته واخوه آدم وقته ولهذا قال تعالى عسى ان يكونوا خيراً منهم قبل ان تقوم بشي الى اهل المحبة وارباب
 السلوك فانهم مخصوصون بهذا الاسم كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني لا ينظر المنتهي من
 ارباب الطلب بنظر الحقارة الى المبتدئ والمتوسط عسى ان يكونوا خيراً منهم فان الامور بخواتيمها ولهذا قال
 اوليائي تحت قباني لا يعرفهم غيري وقال عليه السلام رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يوبه به لو اقسم على الله لا برة
 قال معروف الكرخي يوماً تليذه السرى السقطى قدس الله سرهما اذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بى
 ومن هنا اخذوا قولهم على ظهر المكتيب بحرمة معروف الكرخي والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف تربيان
 مجرب وبالنساء يشير الى عوام المسلمين لانه تعالى صبر عن الخواص بالرجال في قوله رجال لا تلهيهم تجارة وقوله رجال
 صدقوا ما عاهدوا الله عليه يدعي لا ينبغي لمسلم ما أن ينظر الى مسلم ما ينظر الى حقارة عسى ان يكن خيراً منهم الى هذا
 المعنى يشير ثم نقول ان للملائكة شركة مع ابلبس في قولهم لا آدم تجعل فيهما من يغسدها ويسفك الدماء ونحن نسبح
 بحمدك ونقدس لك كان في نظرهم اليه بالحقارة اعجاب انفسهم مودعاً ولكن الملائكة لم يصرخوا على ذلك بالاعجاب
 وتابوا الى الله ورجعوا مما قالوا فاعالجهم الله تعالى باسجادهم لا آدم لان في السجود غاية الهوان والذلة للساجد
 وغاية العظمة والعزة للمجود فلما كان في تحقير آدم هو انه وذاته وعزة الملائكة وعظمتهم امرهم بالسجود لان
 علاج الدليل باضدادها فزال عنهم علة العجب وقد أصر ابلبس على قوله وفعله ولم يتب فأهلكه الله بالطرد واللعن
 فكذلك حال من ينظر الى اخيه المسلم بنظر الحقارة (قال الحافظ) مكن بجشتم حقارت نكاه برمن مست *
 كه نيت معصيت وزهد بن مشيت او * قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس

رضي الله عنه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى مجلس رسول الله عليه السلام وقد سبقوه بالمجلس وسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه السلام يسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي عليه السلام من الصلاة اخذ اصحابه بمجالسهم فبطن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لا حد فكان الرجل اذا جاء لا يجلس مجلسا فيقوم على رجله فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله يتخطى رقاب الناس وهو يقول تقسحوا تقسحوا فجعلوا يتقسحون حتى انتهى الى رسول الله بينه وبينه رجل فقال له تقسح فلم يفعل فقال من هذا فقال له الرجل انافلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اماله كان يعير بها في الجاهلية فتجمل الرجل ونكس رأسه فانزل الله هذه الآية (وروى) ان قوله تعالى ولا نساء من نساء نزل في نساء النبي عليه السلام غير ام سلمة بالقصر او أن عائشة رضي الله عنها قالت ان ام سلمة جيلة لولا انها قصيرة وقيل ان الآية نزلت في عكرمة بن ابى جهل حين قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة فكان المسلمون اذا راوه قالوا هذا ابن فرعون هذه الامة فشكاذك للنبي عليه السلام فقال عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات ونزلت الآية * هيمشه در صدد عيب جوي خویشم * نبوده ایم بنی عیب دیگران هرگز * قال ابو الليث ثم صارت الآية عامة في الرجال والنساء فلا يجوز لاحد ان يسخر من صاحبه او من احد من خلق الله وعن ابن مسعود البلاء موكل بالقول واني لا أخشى لو سخرت من كلب ان احول كلبا وذلك لان المؤمن ينبغي أن ينظر الى الخالق فانه صانع له لا الى المخلوق فانه ليس بسده شئ في الحسن والقبح ونحوهما قيل للقمان ما اقيح وجهك فقال تعيب بهذا على النقش أو على النقاش نسأل الله الوقوف عند امره ونعوذ به من قهره (قال الحافظ) نظر كردن بدرویشان منافی بزرگی نیست * سليمان با چنان حشمت نذر ها كرد بامورش * يشير الى التواضع والنظر الى الاداني بنظر الحكمة (ولا تبروا انفسكم) اللز الطعن باللسان وفي تاج المصاير عيب كردن والاشارة بالعين ونحوه والغاب يفعل ويفعل ولم يخص السخرية بما يكون باللسان فالنهي الثاني من عطف الخاص على العام يجعل الخاص كانه جنس آخر للمبالغة ولهذا قيل

جرحات السنن لها الثام * ولا يلتمام ما جرح اللسان

والمعنى ولا يعب بعضهم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة والافراد المنتشرة بمنزلة اعضاء تلك النفس فيكون ما يصاب واحدا منهم كانه يصاب الجميع اذا اشتكى عضو واحد من شخص تداعى سائر الاعضاء الى الحمى والسهير حتى عاب مؤمناف كائنا عاب نفسه كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (ع) عيب هر كس كه كنى هم بتومى كرد باز * وفي التاويلات النجمية انما قال انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة ان عملوا شرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم وان عملوا خيرا الى احد فقد عملوا الى انفسهم كما قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ومن اسأتم فلها (قال الحافظ) عيب برندان مكن اى زاهد يا كبره سرشت * كه كناه دكران بر تو نخواست همدنوشت * ويجوز ان يكون معنى الآية ولا تفعلوا ما يلزوم به فان من فعل ما يستحق به اللز فقد لزم نفسه اى تسبب للز نفسه والا فلا طعن باللسان لنفسه منه فهو من اطلاق المسبب وارادة السبب وقال سعدى المتنى ولا يبعد ان يكون المعنى لا تلزوا غيركم فان ذلك يكون سببا لان يبحث المؤمن عن عيوبكم فليزكم فتكونوا لا من بن انفسكم فالتنظيم حينئذ نظير ما ثبت في الصحاحين من قوله عليه السلام من الكبار شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اياه ويسب امه فيسب امه انتهى يقول الفقير هو مسبوق في هذا المعنى فان الامام الراغب قال في المفردات اللز الاغتيا ب وتبع المعاييب اى لا تلزوا الناس فليزكم فتكونوا في حكم من لزم نفسه انتهى ولا يدخل في الآية ذكر الفاسق لقوله عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس يقول الفقير اشار التعليل في الحديث الى أن ذكر الفاجر بما فيه من العيوب انما يصح بهذا الغرض الصحيح وهو ان يحذر الناس منه ومن عمله والا فالامسالك مع ان في ذكره تلويث اللسان الطاهر ولذا نقل عن بعض المشايخ انه لم يلعن الشيطان اذ ليس فيه فائدة سوى اشتغال اللسان بما لا ينبغي فان العداوة له انما هي بمخالفة لا باعتناء فقط وفي الحديث طوبى لمن يشتهل عيبه عن عيوب الناس وفي الآية اشارة الى ان الانسان لا يخلو عن العيب قبل لسقراط هل من انسان لا عيب فيه قال لو كان انسان لا عيب فيه لكان لا يموت ولذا قال الشاعر

ولست بمستبق احدا لآئله * على شعث اى الرجال المهذب

اى لا مهذب في الرجال يخلو من التفرق والعيوب فمن اراد اخامه ذبا وطلب صديقا متقيحا لا يجده فلا بد من الستر

(قال الصائب) زدين كردهام معزول چشم عيب يني را * اگر رخا می بخیم كل بخار می بینم (وقال)
 بعيب خویش اگر راه بردمی صائب * بعيب جوئی مردم چه کار داشتی (ولاتنازوا بالانقاب) الذين يسكنون
 الباء مصدر نيز بمعنى لقبه وبالفارسية لقب نهادن و تنازوا بالانقاب لقب بعضهم بعضا فان التناز بالفارسية
 يكديكر را بلبخ خواندن و بفتحها القلب مطلقا ای حسنا كان او قبيحا و منديل في الحديث قوم نيزهم الراضة
 ای لقبهم ثم خص في العرف بالقلب القبيح وهو ما يكره المدعو أن يدعى به واللقب ما سمي به الانسان بعد اسماء العلم من
 لفظ يدل على المدح او الذم لمعنى فيه والمعنى ولا يدع بعضهم بعضا بلبق السوء قالوا وليس من هذا قول الحديث
 لسليمان الاعشى وواصل الاحدب ونحوه مما تدعو الضرورة اليه وليس فيه قصد استخفاف ولا اذى وفيه اشارة
 الى ان الملقب الحسن لا ينهى عنه مثل محبي الدين وشمس الدين وبهاء الدين وفي الحديث من حق المؤمن على اخيه
 ان يسميه بأحب اسمائه اليه (بس الاسم الفسوق بعدا لايمان) الاسم هنا ليس ما يقابل الملقب والكنية
 ولا ما يقابل الفعل والحرف بل بمعنى الذكر المرتفع لانه من السمو غال طار اسمه في الناس بالكرم او بالثوم ای ذكره
 والفسوق هو المخصوص بالذم وفي الكلام مضاف مقدر وهو اسم الفسوق ای ذكره والمعنى بس الذكر المرتفع
 للمؤمنين ان يذكره وبالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به وفي التأويلات التجميد بس الاسم اسم يخرجهم
 من الايمان والمراد به اما تجمين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روى ان الآية نزلت في صفية بنت
 حيي رضي الله عنها انت رسول الله باكية فقالت ان النساء يقنن لي وفي عين المعاني قالت لي عائشة رضي الله عنها
 يا يهودية بنت يهوديين فقال عليه السلام هلاقات ان أبي هرون وعي موسى وزوجي محمد عليهم السلام والدلالة
 على ان التناز مطلقا لا بالكفر والفسوق خصوصا فسق الجمع يندوين الايمان فيجوز فدخل في ذم اليهودي وعمر
 النصراني ويكر الكافر وخالد الفاسق ونحو ذلك والعجب من العرب يقولون للمؤمنين من اهل الروم نصارى
 فهم داخلون في الذم ولا ينفعهم الا قبحا ربا لا نسب فان التفاضل بالقوى كما سيحكي ونعم ما قيل
 وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باعده

وما قيل قد غم زمت قصت صورت اهل معنى را * چو جان ز روم بود کون از حبش می باش * وفي الحديث من
 غير مؤمن مذنب تلج منه كان حقا على الله أن يتلبه به وينصحه في الدنيا والآخرة وفي الفقه لو قال رجل لصاحبه
 يا فاسق ويا ابن الفاسق ويا فاجر ويا خبيث ويا مخث ويا مجرم ويا مباحي ويا جف ويا بلبد ويا ابن الخبيثة ويا ابن
 الفاجرة ويا سارق ويا نص ويا كافر ويا زنديق ويا ابن التبعة ويا ابن قرطبان ويا واطي ويا ملاعب الصبيان ويا آكل
 الربا ويا شارب الخمر وهو بري من مذم ويا ديوث ويا بن نماز ويا متفق ويا خائن ويا مأوى الزواني ويا مأوى اللصوص
 ويا حرام زاده بعز في هذا كله وفي الفتاوى الزينة سئل عن رجل قال لا خير يا فاسق واراد أن يثبت فسقه بالنية
 ليدفع التعز عن نفسه هل تسمع بينه بذلك او لا اجاب لا نسمع بينه بذلك انتهى وهو فاسق ظاهر ما قالوا من ان
 المقول له لو لم يكن رجلا صالحا وكان فيه ما قيل فيه من الاوصاف لا يلزم له من ير (ومن لم يذب) عما نهى عنه
 (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب والظالم اعم من الفاسق والفاسق
 اعم من الكافر وفي التأويلات التجميد ومن لم يذب يعني من مقالة ابليس وفعاله بان يظن ان نفسه بالجذب والى غيره
 بالحقارة واولئك هم الظالمون فيكونون مخترطين في سلك اللعنة والطرده مع ابليس كما قال تعالى الا لعنة الله على
 الظالمين انتهى وفيه دلالة بينة على ان الرجل بترك التوبة يدخل مدخل الظالم فلا بد من توبة نصوح من جميع
 القبائح والمعاصي لاسيما ما ذكر في هذا المقام (قال الصائب) سرمايه نجات بود توبه درست * باکشتي شکسته
 بدریا چمد مبروی * ومن اصر اخذ سر بعسا لان اقرب الاشياء مصرعة الظلوم وانفذ السهام دعوة المضلوم وتختلف
 التوبة على حسب اختلاف الذنب فبعض الذنوب يحتاج الى الاستغفار وهو ما دون الكفر وبعضها يحتاج معه
 الى تجديد الاسلام والنكاح ان كانت له امرأة وكان بعض الزهاد يجد عند كل ذنب ايمانا بالله وتبرأ من الكفر
 احتسابا كما في زهرة الزياش يقول الفقير بشير اليه القول المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني
 اعوذ بك من أن أشرك بك شيئا انا اعلم واستغفرك لسا لا أعلم ولا شك ان الانبياء معصومون من الكفر قبل الوحي
 وبعده باجتماع العلماء ومن سار الكبار عمدا بعد الوحي فاستغفارهم لا يكون الاعمالا يليق بشانهم من ترك الاولى
 ونحوه على ما فصل في اول سورة التفتح فدل قوله واستغفرك لسا لا أعلم على انه قد يصدر من الانسان الذنب وهو

لا بد من ذلك بالنسبة الى الامة فمما يكون كثيرا وقد يكون غيره فكما لا بد من الاستغفار بالنسبة الى عامة الذنوب
 فكذلك لا بد من تجديد الاسلام بالنسبة الى الكفرة وان كان ذلك احتياطا اذ باب الاحتياط مفتوح في كل شأن الا نادرا
 وقد صح ان آيات كلمة التوبة على وجه العادة لا يرفع الكفر فلا بد من الرجوع قصدا عن قول وفعل ليس فيه ما
 رضى الله وهو بالتجسس الذنب ان علم صدوره منه او بالاستغفار مطلقا ان صدر عنه ولو كان ذلك كفرا على انما
 نقول ان امكان صدور الكفر عام للعوام والخواص ماداموا لم يصلوا الى غاية اليأس وهي مرتبة الذات الاحسية
 واليد غير قول سهل التستري قدس سره ولو وصلوا ما رجعوا الا ترى ان ليس كفر بالله مع تمكن يده في الطاعات
 خصوصا في العزائم فانه الخم كثيرا من اهل المعرفة لكنه كان من شأنه الكفر والرجوع الى المعصية لانه لم يدخل عالم
 الذات ولو دخل لم يتصور ذلك منه اذ لا كفر بعد الايمان العيان وليهذا قول عليه السلام انهم اني اما انك انما تبشر
 قلبي وبقيا ليس بعده كفر واعرف (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) اي كونوا على جانب منه وابعدوا
 عنه فان الاجتناب بالفارسية ياك سوشدن والظن اسم لا يحتمل من امارت ومعنى قوت ادت الى العلم ومعنى
 ضعف جسد لم يتجاوز حد انتوهم واهتمام الكثير لا يجنب الاحتياط وانما في كل ظن ظن حتى يعلم انه من اي قبيل
 وتوضيح المقام ان كثيرا ما بين بقوله من الظن كان عبارة عن انظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق
 الاجتناب بقوله كثيرا ليعلم ان كثرة في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتكثيره فلا يعرف وقيل
 اجتناب الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى ما يعرفه المخاطب بأنه ظن كثير غير قليل ولو ذكر يكون تكثيره
 للأفراد والبعضية ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من غير تعيين اي بعض هو
 وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جلية وهي ان يحاط بالمكلف ولا يجترى على ظن ما حتى يدين عنده انه مما يصح
 اتباعه ولا يجب الاجتناب عنه ولو عرف لكان المعنى اجتناب حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع افراد
 لا ما قل منه وتحرى من الظن المعروف تعريف الجنس والاستغراق لا يؤدي الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا
 فيجتنب عنه ولا يجتنب عن غيره وهو الظن القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير
 مراد بخلاف ما لو نكر الظن الموصوف بالكثرة فان المحرم حينئذ اتباع الفرد المبهمة من افراد تلك الحقيقة وتحرى
 يؤدي الى احتياط المكلف الى ان يدين عنده ان ما يخطر بباله من الظن من اي نوع من انواع الظن فان من الظن
 ما يجب اتباعه كحسن الظن بالله تعالى وفي الحديث ان حسن انظن من الايمان والظن فيما لا قاطع فيه من العمليات
 كالوقوفه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقلنا بالوجوب فلا يكفر جاحده بل يكون ضاللا ومبتدعا ودخيل
 الواحد وبقتص لكونه فرضا عمليا وفي الاشياء ويكفر بانكار اصل الوتر والا ضحية انتهى ومن الظن ما يحرم
 كالظن في الأهليات اي بوجود الآله وذاته وصفاته وما يليق به من الكمال وفي السموات فخر قال أنت بجميع
 الانبياء ولا علم آدم نبي ام لا يكفر وكذا من آمن بأن نبيا عليه السلام رسول ولم يؤمن بأنه خاتم الرسل لا نسبح له
 ان يوم القيامة لا يكون مؤمنا وكان الظن حيث يخالفه قاطع مثل الظن بنبوة الحسين او غيره من خلفاء هذه الامة
 واوليائها مع وجود قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدى اي لا مشرعا ولا ما بعافان مثل هذا
 الظن حرام ولو قطع كان كفرا وكظن السوء بالمؤمنين خصوصا بالرسول عليه السلام وبورثه اكمل وهم العلماء
 بالله تعالى قال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم عرضه ودمه وان
 يظن به ظن السوء والمراد بعرضه جانب الذي يصونه من نفسه وحسبه ويتحاشى ان يتقص (ذال الصائب)
 بدكائي لازم بدباطنان افتداه است * كوشه از خلق جا كردم كين پنداشند * ومن الظن ما يباح كالظن في الامور
 المعاشية يعني ظن در امور دنيا ومهمات معاش ودرين صورت بدكائي موجب سلامت وانتظام مهمات است
 واز قبيل حرم شرمه انه كافي * بدنفس مباش ويدكان باش * وزفته ومكر در امان باش * وفي كشف الاسرار
 المباح كالظن في الصلاة والصوم والقبلة امر صاحبه بالتحري فيها والبناء على غلبة الظن وفي تفسير الكاشفي
 تحرى در امر قبله وبنامه بدن بر غلبة ظن در امور اجتهادية من دوست ومعنى التحري لغة انطلب وشرا طلب شئ
 من العبادات بغالب الرأي عند تعذر الوقوف على حقيقته (ان بعض الظن اثم) يستحق العقاب عليه وذلك
 البعض كثير وهو تعليل للاجرب بالاجتناب بضرب الاستثنا في الحقيقة والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه
 وعمرته متقلبة من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها فان قلت أليس هذا ميلا الى مذهب الاعتراف قلت بل لولا

التشبه اى فى كانه فانه سمدى الملقى وقال ايضا تبع المصنف فى ذلك الزمخشري واعترض عليه بان تصريح هذه الحكمة لا تنفك عنه الهمزة بخلاف الواوى وانها من باب علم والواوى من باب ضرب قلت والزمخشري نفسه ذكرها فى الاساس فى باب الهمزة انتهى ودلت الآية على ان اكثر الظنون من قبيل الاثم لان الشيطان يلقى الضنون فى النفس فتلحن النفس الظن الفاسد وعلى ان بعض الظن ليس بأثم بل هو حقيقة وهو ما لم يكن من قبيل النفس بل كان بالفراسة الصحيحة بان يرى القلب بنور اليقين ما جرى فى الغيب وفى الحديث ان فى كل امة محدثين او مروعين على الشك من الراوى فان يكن فى هذه الامة فان عمر منهم والمحدث المصيب فى رأيه كائنا ما دلت بالامر والمروء الذى يلقى الامر فى روعه اى قلبه وفى فتح الرحمن ولا يقدم على الظن الا بعد النظر فى حال الشخص فان كان موسوما بالصالح فلا يظن به الا بعد ادى توهم بل يحنط فى ذلك ولا تظن السوء الا بعد ان لا تجد الى الخير سبيلا (قال الصائب) سيلاب صاف شذوهم اغوشى محيط * ياسينه كشاده كسورت چه ميكند * واما الفساق فلنا ان نظن بهم مثل الذى ظهره عنهم وفى منهاج العابدين للامام الغزالي قدس سره اذا كان ظاهر الانسان انصلاح وستر فلا حرج عليك فى قول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمؤمنين مأمور به انتهى وفى الحديث من أناد رزق من غير مسألة فرده فانما يردده على الله قال الحسين لا يرد جوائز الامراء الا امرأتى او أحق وكان بعض السلف يستقرض الجميع حوائجه ويأخذ الجوائز ويقضى بها دينه والحيلة فيه أن يشتري بمال مطلق ثم ينقد ثمنه من اى مال شاء وعن الامام الاعظم ان المبلى بطعام السلطان والظلمة يجرى ان وقع فى قلبه حله قبل واكل والا لا قوله عليه السلام استفت قلبك قال الشيخ ابو العباس قدس سره من كان من فقراء هذا الزمان اكالا لاموال الظلمة موراً للسماع ففيه نزعة يهودية قال تعالى سماعون للكذب كالون للسحت قال سفيان الثوري رضى الله عنه الظن ظن ان احدهم اثم وهو ان تظن وتكلم به والاخر ليس بأثم وهو ان تظن ولا تكلم به والمراد بان بعض الظن اثم ما اعلنته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كذا فى زمان الطين بالناس حرام فيه وأنت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اى لانهم اهل لذلك والمظنون موجود فيهم وعنه ايضا ان صحبة الاشرار تورث حسن الظن بالاخيار وطلب المتوكل جارية الدقاق بالمدينة وكان من اقران الجنيد ومن اكابر مصر فكاد يزول عقله لفرط حبها ففقه التملوها احسن الظن بالله وفى فائى كفيلى لك بما تحب فملت اليه فقال لها المتوكل اقرئى فقرأت ان هذا اخي له تسع وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة ففهم المتوكل ما ارادت فردها (وروى) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم احدي نساؤه فمر به رجل فدعا رسول الله فقال يا فلان هذه زوجتى صفيية وكانت قد زارته فى العشر الاول من رمضان فقال يا رسول الله ان كنت أظن بغيرك فاقى لم اكن اظن بك فقه ل عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم كفى الاية عوفيه اشارة الى الحذر من مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولألسنتهم من الغيبة والى الانتفاء عن تركية النفس فان النفس والشيطان لهما شأن عجيب فى باب المكر والاغواء والتواء الفتنة والفساد نسأل الله المثان أن يمحى عنا فى امان (ولا تجسسوا) اصله لا تجسسوا حذف منه احدي التامين اى ولا تجسسوا عن عورات المسلمين وعيوبهم ثم تفعل من الجس لمسافيه من معنى الطلب فان جس الخبر طلبه والتفحص عنه فاذا نقل الى من باب النفع ل يحدث معنى التكلف منضم الى ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسسوا لى ادمعنى التكلف كالتمس فانه تفعل من التمس وهو المس باليد تعرف حال النبى فاذا قيل تلمس بمعنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى وقد جاء معنى الطلب فى قوله وانا لمسنا السماء وقرئ بالخاء من التمس الذى هو أثر الجس وغايته والتقارب بها يقال للشاعر الخواس بالخاء والجيم وفى المفردات اصل الجس من العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس وهو اخص من الجس لانه تعرف ما يدرك الجس والجس تعرف حال ما من ذلك وفى الاحياء التجسس بالجيم فى تطلع الاخبار وبالخاء المهملة فى المراقبة بالعين وفى انسان العيون التجسس للاخبار بالخاء المهملة ان يفحص الشخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم أن يفحص عنها بغير وجاء تجسسوا ولا تجسسوا انتهى وفى تاج المصادر التجسس والتجسس خبر جسست وفى القاموس الجس تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس والجسس لصاحب السر التمر ولا تجسسوا اى اخذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله تعالى ولا تفحصوا عن بواطن الامور ولا تنجسوا عن العورات

والخاسوس الجاسوس او هو في الخير والنجيم في التمر انتهى وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تدع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (قال الصائب) خباياها بنهان ميكشد آخر برسواي - كدزد خانكي راشخند دريا زار ميكرد * وعن جبرائيل قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الارض طلبة ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب العيال وسفر الذنوب على المسلمين وعن زيد بن وهب قال ابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة بن ابي معيط يعني حبه ميكوبي درحق او تنقطر لحية شمرا قتال ابن مسعود رضي الله عنه ان اقد نهي عن التجسس فان يظهر لنا شيء تأخذ به وفي الحديث اللهم ستر عورتنا وامن روعانا والعورات بالنسك كين جمع عورة وهي عورة الانسان وما يستحي منه من العورات والعيوب وفي الحديث اللهم لا تؤمننا مكر ولا تنس ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين وعنه عليه السلام من قال عند منامه هذا الدعاء بعث الله اليه ملاك في احب الساعات اليه فيوقظه كما في مقاصد الحسنه قال في نصاب الاحساب ويجوز للمحسب أن يتفحص عن احوال السوقية من غير أن يخبره احد بخباياهم قال قيل ينبغي ان لا يجوز لانه تجسس منهى فنقول التجسس طلب الخبر الشر والاذى وطلب الخبر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس كذلك فلا يدخل تحت النهي بقول الفقير وهو مخالف لما سبق عن ابن مسعود رضي الله عنه فان قلت ذلك لكونه غير أمر ومأمور قلت دل قوله تأخذ به على ولايته من اى وجه كان اذلاً أخذ الالو الى او وكيله ويجوز أن يتدل لوط ابن مسعود وخبر الوليد بنفسه للنهي عن المكر لكان له وجه فلما جاء خبره في صورة السعاية والهتك اعرض عنه اورأى الستر في حق الوليد اولى فلم يستمع الى القائل وكان عمر رضي الله عنه بعس ذات ليلة فظن الى مصباح من خلل باب فاطلع فاذا قوم على شراب لهم فلم يدرك كيف يصنع فدخل المسجد فأخرج عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فجاءه الى الباب فتطروقاله كيف ترى ان نعمل فقال اري والله انا قد أئينا ما نأمننا الله عندنا لا نجسسنا واطلعت على عورة قوم سترنا دينا وما كان لنا أن نكتشف ستر الله فقال ما أراك الا قد صدقت فانصرفا فالتحسب لا تجسس ولا تسرر ولا يدخل يتا بل اذن فان قيل ذكر في باب من يظهر البدع في البيوت انه يجوز للمحسب الدخول بلا اذن فنقول ذلك فيما ظهر واما اذا خفي فلا يدخل فان ما ستره الله لا بدوان يستره العبد هذا في عيوب الغير واما عيوب النفس فالتفحص عنها لازم الاصلاح والتركية وقد عداوا انكتشاف عيوب النفس اولى من الكرامات وخوارق العادات فانه مادام لم تحصل التركية للنفس لا تنفذ الكرامة شدياً بل ربما يقعها في الكبر والعجب والتطاول فتعوز بالله تعالى من شرورها وخوارقها وغرورها (ولا يغترب بعضهم بعضاً) الا غيباب خفيت كردن والغيبة بالكسر اسم من الاغتياب وفتح الغين غلط اذهو بتحتها مصدر بمعنى الغيبة والمعنى ولا يذكر بعضهم بعضاً بالسوء في غيبته وخلفه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اى قلت عليه ما لم يفعله والحاصل ان الغيبة والاغتياب هوان يتكلم انسان خلف انسان مستور بما فيه من عيب اى بكلام صادق من غير ضرورة قوية الى ذكره ولو لم يسمع لغمه وان كان ذلك الكلام كدبا يسمى بهما فهو الذي يترك الديار لافع اى خراباً (يحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً) تنصاب ميتاً على الحالية من اللحم والحم المنفصل عن الحي يوصف بانه ميت لقوله عليه السلام ما بين من حي فهو ميت وقيل من الاخ على مذهب من يجوز الحال من المضاعف اليه مطلقاً وشده نافع اى قرأه بالتسديد والكلام تمثيل وتصور لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على الخش وجهه واشنع طبعاً وعقلاً وشرعاً يعني شبه الاغتياب من حيث اشتماله على تناول عرض المغتاب باكل لحم الانسان ميتاً تشبيهه بتغيباوعبر بالهيئة المشبهة بهما عن الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبهة بها الخش جنس تناول واقبحه فيكون التمثيل المذكور تصوير الاغتياب بأقبح الصور وذلك ان الانسان يتألم قلبه من قرض عرض كالتألم جسمه من قطع لحم بل عرضته اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن للعاقل اكل لحوم الناس لم يحسن له قرض عرضهم بالطريق الاولى خصوصاً ان اكل الميتة هو المشأهى في كراهة النفوس ونفور الطباع فقيهه اشارة الى ان الغيبة عظيمة عند الله وفي قوله ميتاً اشارة الى دفع وهم وهوان يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا طلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فكيف يحرم فدفعه بأن اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية الفجح لكونه بمراحل عن رعاية حتى الاخوة كذا في حواشي ابن السخيق يقول الفقير يمكن ان يقال ان الاغتياب وان لم يكن مؤملاً

للمقتاب من حيث عدم اطلاعه عليه لكنه في حكم الايلام اذ لو سمعه لغمه على اننا نقول ان الميت متألم وان لم يكن فيه روح كما ان السن وهو الضرس متألم اذا كان وجعا وان لم يكن فيه حياة فاعرف (ففكره تموه) الفاء الترتيب ما بعدهما على ما قبلهما من التثنية كما أنه قيل وحيث كان الامر كما ذكر فقد كرهتموه فأعمر كلمة قد لتصحیح دخول الفاء في الجزاء فالقصد من تحقيق استكراههم وتقذرهم من المشبه به الترتيب والحث على استكراه ما شبه به وهو الغيبة كما قيل اذ انحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره الذي هو الاغتياب (واتقوا الله) بترك ما امرتم باجتنابه والتقدم على ما صدر عنكم من قبل وهو عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي (ان الله تواب رحيم) مبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة حيث يجعل التائب كن لم يذنب ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم فصبيغة المبالغة باعتبار المتعلقات (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيئ لهما طعامهما وشرا بهما فاضم سلمان الانارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شياً فلما قدم ما قاله ما صنعت شيئاً فقال لا غلبتني عيناي قالاه انطلق الى رسوالله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله وسأله طعاما فقال عليه السلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله على رحله وطعامه فأماه فقال ما عندى شئ فخرج سلمان اليهما فأخبرهما فقالا كان عندنا اسامة شئ ولكن نخل به فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شئاً فلما رجع قالوا لو بعناه الى بئر سمجة لغار ماؤه او سمجة كجهيئة بالحاء المهملة بئر بالمدينة غزيرة الماء على ما في القاموس ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما أمر لهما به رسول الله من الطعام فلما جآ الى رسول الله قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في افواهكما والعرب تسمى الاسود أخضر والاخضر أسود وخضرة اللحم من قبيل الاول كأنه عليه السلام اراد باللحم لحم الميت وقد اسود بطول المكث تصوير الاغتيابهما بأفصح الصور ويحمل انه عليه السلام اراد بالخضرة الخضرة اي نصارة اللحم او نصارة تناوله وفي الحديث الدنيا حلوة خضرة فخرصة طرية ناعمة قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لما قال عليه السلام ظلماتنا لان لحم اسامة وسلمان اي انكما قد اغتبتا هما فأمر الله الآية * انكس كلوا غيبت افراخته است * ازكوشت مردكان غداساخته است * وانكس كه بعجب خلق پرداخته است * زانست كه عيب خویش نشناخته است * وفي الحديث الغيبة اشد من الزنى قالوا وكيف قال ان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه كما في كشف الاسرار وعن ابن عباس رضى الله عنهما الغيبة ادم كلاب الناس وكان ابو الطيب الطاهري يهجو بني سامان فقال له نصر بن احمد الى متى تأكل خبرك بالحوم الناس فجعل لم يعد (قال الصائب) كسى كه پاك نسا زددهن ز غيبت خلق * بهمان كلب در دوزخست مسواكش * (قال الشيخ سعدى) في كتاب الكلبان ياددارم كه در عهد طفوليت متعبد بودم وشب خير ووهلوع زهد وپر هير ناشي در خدمت پدر نشسته بودم وهمه شب ديدم بهم بنسته ومصحف عزيز در كنار گرفته وطاشقه كردما خسته پدر را كتم كه از اينان بكى سر بر مني آرد كه دور كعت نماز بكرار دودر خواب غفلت چنان رفته اند كه كوئى نخفته اند بلكه مرده گفت اى جان پدر اگر تو بيز تخفى به كه در پوستين خلق افتى * نيندمدى جز خوابش را * كه دارد پرده پندار در پيش * اگر چشم ذات رابر كشايى * نه بينى هيچ كس عاجز تر از خویش * وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في مريت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل فقال هم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وفي الحديث نجس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة ورواه انس واول من اغتاب ابليس اغتاب آدم وكان ابن سيرين رحمه الله قد جعل على نفسه اذا اغتاب ان يتصدق بدينار ومما يجب التنبيه له ان مستمع الغيبة كقائلها فوجب على من سمعها ان يردّها كيف وقد قال النبي عليه السلام من رد عن عرض اخيه رد الله عنه وجهه النار يوم القيامة وقال عليه السلام المقتاب المستمع شريك في الاثم وعن معمر انه اتى بحبيبة زنجية في الزوم فقيل له كل منها فقال لم قيل لاني اغتبت عبد فلان فقال ما قلت فيه شياً قيل لكنك استمعت ورضيت فكان معمر لا يغتات احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا وعن بعض المتكلمين ذكره بما يستخف به انما يكون غيبة اذا قصد الاضرار والشماتة بما اذا ذكره تأسفا لا يكون غيبة وقال يعض رجل ذكر مساوى اخيه المسلم على

وجده الاشتقاق ومثله في الوقائع وعلل بأنه انما يكون غيبة ان لو اراد به السب والقصد قال السمر قسدي في تفسيره قلت فيما قاله وخطر عظيم لانه مظنة ان يحمر الى ما هو محض غيبة فلا يؤمن فتركها راسا اقرب الى التقوى واحوط انتهى وفي هدية المهديين رجل او غتاب فريقا لا يأثم حتى يغتاب قوماء معروفين ورجل يصلي ويؤذى الناس بالسب او اللسان لا غيبة له ان ذكر عفا فيه وان اعلم به السلطان حتى يزجره لا يأثم انتهى وفي المقاصد الحسنة ثلاثه ليست لهم غيبة الامام الجائر والفساق المعين بنفسه والمستدع الذي يدعون الناس الى بدعتاته انتهى وعن الحسن لاحرمة الفاجر (هروى) امن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وذكر الفاجر عفا فيه ليحذره الناس كافي الكواشي واذ اجاز نقص عرض الفاسق بغيته فأولى ان يجوز نقص عرض الكافر كافي شرح المشرق لابن المالك وسلك بعضهم طريق الاحتياط فطرح عن لسانه ذكر الخلق بالمساوى مطلقا كما حكى انه قيل لابن سيرين مالك لا تقول في الحجاج شيئا فقال اقول فيه حتى ينجيه الله بتوحيده ويغني باغتيابه ومن هنا أمسك بعضهم عن ان يزبدوا كان فضيل يقول ما كنت ابليس قط اى وان كان ملعونا في نفس الامر كما نطق به القرآن فكيف يلعن من اشبه حاله وحال خاتمته وعاقبته (يا ايها الناس اتوا خلقناكم من ذكروا نثي) اى من آدم وحواء عليهم السلام او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في الانتساب الى ذكروا نثي اياكاما فلا وجه للتفاخر بالنسب

الناس من جهة التمثال اكفاء * ابو هو آدم والام حواء

فان يكن اهو من اصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء

ازنسب ادمياني كه تفاخر ورزند * از ره دانش وانصاف چه دور لغنادند زسد فخر كسي را بنسب برد كرى * چونكه در اصل زيك آدم وحو ازادند * نزات حين امر النبي عليه السلام بلا لارضى الله عنه ليوذن بعد فتح مكة فعلاظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن اسيد وكان من الطلقاء الحمد لله الذي قبض ابني حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعنى بلالا وخرج ابو بكر بن داود في تفسير القرآن ان الآية زلت في ابى هند حين امر رسول الله بنى بياضه ان يزوجه امرأه منهم فقالوا يا رسول الله تتزوج بنتنا مواليها فزلت وفيه اشارة الى ان الكفاءة في الحقيقة انما هي بالدين اى بالصلاح والحسب والتقوى والعادة ولو كان مبدا والمرأة سنية لم يكن كفوا لها كافي التفت وسئل الرستغنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتراف فقال لا يجوز كافي مجمع الفتاوى (وجماعتكم شعوبا وقبائل) وسمنا را شاخ شاخ كرديم ومانندان خاندان وسمعت بفتح الشين الجمع العظيم المنسوبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع البهار والبهار بكسر العين تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل وافصيلة تجمع العشار وليس بعد العشرة حتى يوصف به كافي كشف الاسرار فخر بن عمة شعب وكتان قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهو شمس فخذوا البعاس فضيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعب منها كتشعب اغصان الشجرة وسميت القبائل لانها يقبل بعضها على بعض من حيث كونها من اب واحد وقيل الشعوب بطون الجمع والقبائل بطون العرب والاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من خطان والقبائل من عدنان (لتعارفوا) اصله لتعارفوا حذف احدي اثنين اى ليعرف بعضكم بعضا بحسب الانساب فلا يعتزى احد الى غير آباءه لا لتفاخروا بالآباء والقبائل وتدعوا التفات والتفاضل في الانساب (وقال الكاشفي) يعنى دو كس كه بنام متحد باشند بقبيلة متميز اميشوند چنانچه زيد تميمى از زيد قرشى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) تعليل للتهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستئناف التحقيق كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الا تقى وان كان عبدا حبشيا اسود مثل بلال فان فاخرتم تفاخروا بالتقوى وبفضل الله ورحمته بل بالله تعالى ألا ترى الى قوله عليه السلام ان اسيد ولد آدم ولا فخر اى ليس التثنية بالسيادة والرسالة بل بالعبودية فانها شرف اى شرف وكفى شرفا تقديم العبد على الرسول في قوله وأشهد ان محمدا عبده ورسوله (وروى) ان رسول الله عليه السلام مر في سوق المدينة فرأى غلاما اسود يقول من اشترايتى فعلى شرط ان لا يمتنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله فاشتراه رجل فكان رسول الله يراه عند كل صلاة ففقهه فسأل عنه صاحبه فقال محمود فعاده ثم سأله بعد ايام فقيل هو كاهن اى متهمى اللوث الذى هو لاحق به فنجاء وهو في بقية حر كنه وروحه قولى غسله ودفعه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فزلت الآية (ان الله عليم) بكم وبأعمالكم (خير) ببواطن احوالكم قال ابن السخ في حواشيه والنسب وان كان معتبرا فواشرا حتى لا تتزوج

الشمر يغتبا بنبطي قال في انشاموس من النبط محر كذا بنبطي محر كذا انتهى الا انه
لا عبرة به عند ظهر ما هو اعظم قدرا مندوا عزوه واليمان والتقوى كالاتلهر الكواكب عند طلوع الشمس
فالفاسق وان كان قرشي النسب وقارون النسب لا قدر له عند المؤمن انقي وان كان عبد احشيا والامور التي
يفتخر بها في الدنيا وان كانت كثيرة لكن النسب اعلاها من حيث انه ثابت مستمر غير مقدور ان تحبيل لمن ليس له ذلك
بخلاف غيره كالميل مثلا فانه قد يحصل للفقير مال في بطل افتخار المتخبر به عليه وكذا الاولاد والبساتين ونحوها
فلذلك خفي الله النسب بالذكروا بطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى
انتهى وفي الحديث ان ربكم واحد وابوكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاسود على اسود
ولا لاسود على احمر الابانة تقوى وعلى هذا اجاع العلماء كافي بحر العلوم هر كراتقوى بشرة قدم او درمر تبفضل
يا شتر الشرف بانفضل بالادب بالاصل والنسب * بادب باش تبرزك شوى * كه بزرى نتيجب ادبست * قال
بعض الكبار المفاضلة بين الخلق عند الله بالنسبهم لان نسبتهم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب منه ضلون
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا يصح انتفاض بالاعمال فقد سبق التابع المتبوع ولو كان الشرف الاشياء من حيث
شأنها ومواطنها لكان اشرف لا بليس على آدم في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين ولكن لما كان الشرف
اختصاصا الهيا لا يعرف الا من جانب الحق ته الى جهل ابليس في مقابلة تلك وصح الشرف لا دم عليه السلام عليه
والخير به وسئل عبي عليه السلام اى الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال اى هذين اشرف ثم جمعهما
رطخهما وقال اناس كلهم من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم قال سليمان الفارسي رضى الله عنه

ابى الاسلام لا ابلى سواه * اذا افتخروا بقبس او تميم

وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ويمناكم * ربه راسد بايدنه بالاى راست *
كه كافرهم از روى صورت چو ماست * وقال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجل مؤمن اتى كريم على الله
وفاجر شقى هين على الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الفنى وكرم الآخرة التقوى (وروى)
عن ابى هريرة رضى الله عنه ان الناس يحشرون يوم القيامة ثم يوقفون ثم يقول الله لهم طامسا كنتم تكلمون
واناسا كنتم فاستبوا اليوم حتى اكلهم انى رفعت نسبي وايتم الا انسابكم فنت ان اكرمكم عندى اتقاكم وايتم
انتم فقامت لابل فلان ابن فلان وذلان ابن فلان فرفعت انسابكم ووضعت نسبي فالوم ارفع نسبي واضع انسابكم
سيعلم اهل الجمع اليوم من اصحاب الكرم ابن المتقون كافي كشف الاسرار قال الشافعي اربعة لا يعا الله بهم يوم
القيامة زهد خصي وتقوى جندى وامانة امرأ وعبادة صبي وهو محمدر على الغالب كافي المناسد الحسنه قال
في التأويلات الجمية بغير بقوله تعالى يا ايها الناس اما خلقناكم من ذكر وانثى الى خالق القلوب انها خلقت من ذكر
وهو الروح وانثى وهى النفس وجعلناكم ناعوبا وقبائل اى جعلناها صنفين صنف منها شعوب وهى التى تميل الى
امها وهى النفس والغالب عليها صفات النفس وصنف منها قبائل وهى التى تميل الى ايها وهى الروح والغالب عليها
صفات اروح لتعارفو اى لتعارفوا اصحاب القلوب وارباب النفوس لا تتكاثروا وتتنافسوا وتباهاوا بالاعتقول
والاخلاق الروحانية الطيبة فانها ظلمانية لا يصلح شئ منها للتفاخر به ما يقرن به الايمان والتقوى فان تورت
الافعال والاحلاق والاحوال بخور الايمان والتقوى فلم تكن الافعال مشوبة بارياء ولا الاخلاق مصحوبة بالاهواء
ولا الاحوال منسوبة الى الاعجاب فعند ذلك تصلح للتفاخر والمباهاة بها كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وقال عليه السلام الكرم التقوى فأتقاهم من يكون ابعدهم من الاخلاق الانسانية واقر بهيم الى الاخلاق الربانية
والنقوى هو الحرز والمتقى من يحرز عن نفسه بربه وهو اكرم على الله من غيره انتهى (قالت الاعراب آمننا)
الاعراب اهل البادية وقد سبق تفصيله في سورة الفتح والحق التنا بال فعل المسند اليهم مع خلوه عنها في قوله وقال
نسوة في المدينة لالدلالة على نقصان عقلهم بخلافه حيث لم امر أة العز يز في مر اودتها فشاها وذلك يلىق بالاعلاء
نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جذب فأطهروا الشهداء فكانوا يقوون رسول الله عليه السلام
اتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وآتيناك بالاثقال والعبال والذرارى ولم نقبلك كما قاتلك بنو اذلان
يرون الصديق ويؤمنون عليه عليه السلام ما فعلوا (قل) رداهم (لم تؤمنوا) اذا الايمان هو التصديق بالله وبرسوله
المقارن للثقة بحقيقة المصدق وطمانينة القلب ولم يحصل لكم ذلك والامسا بتم على ما ذكرتم من الاسلام وترك

المقاتلة كإيدي عند آخر السورة يعني ان التصديق الموصوف مسروق بالعلم بتج الكفرو شناعة المقاتلة وذلك
 يأبى المن وترك المقاتلة فان العاقل لا يمن بترك ما يعلم فبجده (ولكن قولوا اسلمنا) اسلم بمعنى دخل في السلم كأصبح
 وأمسى واشتق اي قولوا دخلنا في السلم والصالح والافتقار مخافة انفسنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار
 الشهادة وترك المحاربة معربة اي بالانقياد والدخول المذكور وابتار ما عليه النظم الكريم على ان يقال لا تقولوا
 آمنوا ولكن قولوا اسلمنا اولم تؤمنوا ولكن اسلمتم ليتقابل جلتنا الاستدراك للاحتراز عن النهي عن التلفظ بالايمن
 فان ظاهره من جهة فتح سيما من بعث الدعوة الى التوليه وللنفادى عن اخراج قولهم مخرج التسليم والاعتقاد به مع
 كونه قولاً مختصاً قال سعدى المفتى والظاهر ان انظم من الاحتكاك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني
 ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنوا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن
 (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) حال من ضمير قولوا اي ولكن قولوا اسلمنا حال عدم مواطاة قلوبكم لا أسلمتكم
 وما في لسان معنى الترفع مشعر بأن هو لا قد آمنوا فيما بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك التناقض
 (لا يلبسكم من اعمالكم شيئاً) اي لا ينقصكم شيئاً من اجورهم آمن لا تلبس لئلا اذا نقص قال الامام معنى قوله
 لا يلبسكم انكم ان اتيتم ما يليق بضعفكم من الحسنة المقرونة بالاخلاص وترك التناقض فهو تعالى يأتكم بما يليق بضعفه
 من الجزاء لا ينقص منه نظراً الى ما في حسنكم من نقصان والتقصير وهذا لان من جعل الى ذلك فأكبره طيبة
 يكون ثمنها في السوق درهماً مثلاً واعطاء الملك درهماً اوديناراً انساب الملك الى قوله العطاء بل الى الجمل فليس معنى
 الآية ان يعطى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعطى ما تنفعون باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله
 قوله تعالى (ان الله غفور) لما غفر من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم قال في بحر العلوم في الآية ايدان بان
 حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واطهار شرائعه بالايدان ليس بايمان وفي التاويلات التحمية
 يشير الى ان حقيقة الايمان ليست مما يثبت باللسان بل هو نور يدخل القلوب اذا شرح الله صدر العبد للاسلام
 كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال عليه السلام في صفة ذلك النور اذا وقع في القلب انفسه له واتسع قيل
 يا رسول الله هل لذلك نور علامة يعرف بها قال بلى التجاني عن دار الضرور والانابة الى دار الخلود واستعداد الموت
 قبل زواله ولهذا قال تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فهذا دليل على ان محل الايمان القلب انتهى وفي علم الكلام
 ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لأجزؤه لا جراًء احكامهم في الدنيا كالأصالة
 عليه في وقت موته ان تصديق القلب امر باطن لا يطالع عليه احد لا بد له من علامة فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
 فهو مؤمن عند الله اوجود التصديق القلبي وان لم يكن مؤمناً في احكام الدنيا لانفاء شرطه واماً من جعل الاقرار
 ركناً من الايمان فعنده لا يكون تارك الاقرار مؤمناً عند الله ولا يستحق النجاة من خلود النار ومن اقر بلسانه
 ولم يصدق بقلبه كالمناقض هو مؤمن في احكام الدنيا وان لم يكن مؤمناً عند الله وهذا المذكور من ان
 الايمان هو التصديق القلبي والاقرار باللسان لا حراًء الاحكام هو اختيار الشيخ ابى منصور رحمه الله وانصوص
 معاضدة لذلك قال الله تعالى اوئك كتب في قلوبهم الايمان وقال الله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال الله تعالى
 ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك اي على تصديقك وقال عليه السلام اعلى
 رضى الله عنه حين قتل من قال لا اله الا الله من شفقت قلبه وفي فتح الرحمن حقيقة الايمان لغة التصديق بما غاب
 وشرعاً عند ابى حنيفة رحمه الله تصديق بالقلب وعمل باللسان وعند الثلاثة عقد بالجنان ونطق باللسان وعمل
 بالاركان فدخل كل الطاعات انتهى قال ابن الملك في شرح المستارق ثم الاقرار باللسان ليس جزءاً من الايمان
 ولا شرطاً اليه عند بعض علمائنا بل هو شرط لا جراًء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل القلب وهو لا يحتاج
 الى الاقرار وقال بعضهم انه جزء منه لدلالة ظواهر النصوص عليه الا ان الاقرار لما كان جزءاً له شأبه العرضية
 والتبعية اعتبروا في حالة الاختيار جهة الجزئية حتى لا يكون تاركه مع تمكنه منه مؤمناً عند الله وان فرض انه
 مصدق وفي حالة الاضطرار جهة العرضية فيسقط وهذا معنى قولهم الاقرار ركن زائد اذ لا معنى لزيادته الا ان
 يحتمل السقوط عند الاعراء على كلمة الكفر فان قيل ما الحكمة في جعل عمل جارحة جزءاً من الايمان ولم عين به عمل
 اللسان دون اعمال سائر الاركان قلنا ان تصف الانسان بالايمان وكان التصديق عملاً باطنياً جعل عمل ظاهره
 داخله في حقيقة الاحكام اتصافه به وتعين له فعل اللسان لانه مجبول للسان اوله كونه اخف وايسر من عمل سائر الجسد

نعم يحكمهم باسلام كافراصلاته بمجماعة وان لم يشاهد اقراره لان الصلاة السنوية لا تخلو عند وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام المقدمي النطق بكلمتي الشهادة واجب فن علم وجوبهما وتمكن من النطق بهما فلم ينطق بمحمل ان يجعل امتناعه من النطق بهما كامتناعه من الصلاة فيكون مؤثما غير مختل في النار لان الايمان هو التصديق المحض بالقلب واللسان ترجمته وهذا هو الاظهر اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا يعدم بترك الفعل الراجب انتهى وقال سهل رضي الله عنه ليس في الايمان اسباب انما الاسباب في الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمؤمن غني عن الخلق وقال بعض الكبار المسلم في عموم الشريعة من سلم الناس من لسانه ويده وفي خصه وصنها من سلم كل شيء من لسانه بما يعبر عنه ويده فيماله فيه نفوذ الاقتدار والمؤمن من نور الباطن وان عصي والكافر مظلم الباطن وان أتى بمكارم الاخلاق ومن قال انما مؤمن ان شاء الله فاعرف الله كما ينبغي وقال بعض الكبار كل من آمن عن دليل فلا وثوق بآيمانه لانه نظري لا ضروري فهو معرض للنسب القادحة فيه بخلاف الايمان الضروري الذي يجده المؤمن في قلبه ولا يقدر على دفعه وكذا القول في كل علم حصل عن نظره وفكره فانه مدخول لا يسلم من دخول الشبهة عليه ولا من الخيرة فيه ولا من القدح في الامر الموصل اليه ولا بد لكل محبوب من التقليد في اراد العلم الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فليكثر من الطاعات والنوافل حتى يحبه الحق فيعرف الله بالله ويعرف جميع احكام الشريعة بالله لا بعقله ومن لم يكثر بما ذكر فليقلد ربه فيما اخبر ولا يؤول فانه اولى من تقليد العقل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لم يبق في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا انهم لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه من ارتاب مطاوع رايه اذا الواقعة في الشك في الخبر مع التهمة للخبر فظهر الفرق بين الرب والشك فان الشك ترددين نقيضين لاثمة فيه وفيه اشارة الى ان فيهم ما يوجب نفي الايمان عنهم وهو الارتباب وثم الاشعار بان اشتراط عدم الارتباب في اعتبار الايمان ليس في حال انشائه فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله تعالى لم استقاموا (وجاهدوا يا موالهم وانفسهم في سبيل الله) في طاعته على تكثير فوفونها من العبادات الدينية المحضة والمالية الصرفة والسمتة عليهما معا كالخج والجهاد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الاوصاف الجميلة (هم الصادقون) اي الذين صدقوا في دعوى الايمان لا غيرهم فهو قصر افراد وتكذيب لاعراب بني اسد حيث اعتقدوا الشوكة وزعموا انهم صادقون ايضا في دعوى الايمان واعلم ان الآية الكريمة شاملة لمجتمع القوى التي وجب على كل احد تهذيبها واصلاحها تطهير النفس الحاصل به الفوز بالفلاح والسعادة كلها كما قال تعالى قد افلح من زكاها وهي قوة التفكير وقوة الشهوة وقوة الغضب الاتي اذا صلحت ثلاثها وضبطت حصل العدل الذي قامت به السموات والارض فانها جميع مكارم الشريعة وتركبة النفس وحسن الخلق المحمود ولا صلاة الاولى وجلالته اقدمت على الاخيرتين فدل بالايمان بالله ورسوله مع نفي الارتباب على التمس اليقيني والحكمة الحقيقية التي لا يتصور حصولها الا باصلاح قوة التفكير ودل بالمجاهدة بالاموال على العفة والجود التابعين بالضرورة لا صلاح قوة الشهوة وبالمجاهدة بالنفس على الشجاعة والحلم التابعين لاصلاح قوة حجة الغضبية وقهرها واسلامها الدين وعليه دل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فان العفو عن ظلم هو كمال الحلم والشجاعة واعطاء من حرم كمال العفة والجود ووصل من قطع كمال الفضل والاحسان واعلم ايضا ان جميع كالات النفس الانسانية محصورة في القوى الثلاث وفضائلها الاربع اذا العقل كماله العلم والعفة كمالها الورع والشجاعة كمالها المجاهدة والعدل كماله الانصاف وهي اصول الدين على التحقيق وفي الايتردل لدعوى وحث على الاتصاف بالصدق قال بعضهم لولا الدعاوى ما خلقت المهاوى فمن ادعى فقد هوى فيها وان كان صيادا قاتلا اتراه يطالب بالبرهان ولو لم يدع ما طوب بدليل (قال الحافظ) حديث مدعيان وخيال هم كاران * همان حكابت زرد وزو بوريا بافت * وفي الحديث يا ابا بكر عليك بصدق الحديث والوفاء بالعهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء (قال الحافظ) طريق صدق يبا موزا اب صافي دل * براسي طلب آزادكي چوسرو چي * واتي رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعكم اليوم القيامة بخارا الامن صدق ووصل وادى الامانة وفي الحديث التجار هم النجار قيل ولم يار رسول الله وقد احل الله البيع فقال لانهم يحلفون فيأمنون ويتحدثون فيكذبون (قال الصائب) كعبه در كام نخستين كند استقبالت * از سر صدق اكر هم نفس دل باشي * فاذا صدق الباطل صدق الظاهر

اذكرا انما يترشح بما فيه وكل احد يظهر ما فيه بفيه (قل) روى انه لما نزلت الآية السابقة جاء الاعراب وحلفوا انهم
 مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى قل يا محمد لهم (اعلمون الله دينكم) دخلت الباء لان هذا التعليم
 بمعنى الاسلام والاخبار اى يخبرون الله بدينكم الذى اتم عليه بقولكم آمنا وانتم مبرعون بالتعليم لغاية تشجيعهم
 والاستفهام فيه للتوبيخ والانكار اى لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لا يخفى عليه شئ وفيه اشارة الى ان التوقيف
 في الامور الدينية معتبر واجب وحقيقتها هو كونه الى الله فاسمى منه تؤخذوا الكلام منه يطلب وأمر بدفع
 (والله يعلم ما فى السموات والارض) حال من فاعل تعلمون مؤكدة لتسنيعهم (والله بكل شئ عليم) لا يحتاج الى
 اخباركم تنبيل مقرر لما قبله اى ما بلغ فى العلم بجميع الاشياء التى من جعلها ما اخفوه من الكفر عند اظهارهم
 الايمان وفيه من يد تبهيل وتوبيخ لهم حيث كانوا يجتهدون فى ستر احوالهم واخفائها وفى التأويلات الجمجمة
 والله يعلم ما فى سموات القلوب من استعدادها فى العبودية وما فى ارض النفوس من تمرد لها عن العبودية والله
 بكل شئ مجتلب القلوب والنفوس عليه عليم لانه تعالى اودعه فيها عند تخمير طينة آدم بيده انتهى قال بعض الكبار
 لا تصف الى نفسك حالا ولا مقاما ولا تخبر احدا بذلك فان الله تعالى كل يوم هو فى شأن فى تغيير وتبديل يحول بين
 المرء وقلبه فربما نزلت عما اخبرت به وعزلت عما تخيلت ثباته فتحجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ذلك ولا تعلم الى
 غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة فلتسكن الله وتسلأه التوفيق للشكر وان كان غير ذلك كان فيه زيادة
 علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب انتهى فظهر من هذا ان الانسان يخبر غالبا بما ليس فيه او بما سيزول عنه والعباد
 بالله من سوء الحال ودعوى الكمال قال بعضهم اياكم ثم اياكم والدعوات الصادقة والكاذبة فان الكاذبة تسود
 الوجه والصادقة تطفى نور الايمان او تضعفه واياكم والقول بالمشاهدات والنظر الى الصور المستحسنة فان هذا
 كله نفوس وشهوات ومن احدث فى طريق القوم ما ليس فيها فليس هو منا ولا فينا فاتبعوا ولا يتبعوا واطيعوا
 ولا تمرقوا وودعوا ولا تشركوا وصدقوا الحق ولا تشككوا واصبروا ولا تجزعوا وابتهوا ولا تفرقوا واسألوا
 ولا تسأمو وانظروا ولا تبأسوا وتواخوا ولا تعادوا واجتمعوا على الطاعة ولا تفرقوا وتطهروا من الذنوب
 ولا تلطخوا وليكن احدكم بواب قلبه فلا يدخل فيه الا ما امر الله به وليحذر احدكم ولا يركن ويخف ولا يأمن
 ولا يقتس ولا يغفل (يمتنون عليك ان اسلموا) اى يعدون اسلامهم منته عليك وهى النعمة التى لا يطلب مولها ثوابا
 ممن انعم بها عليه من المن بمعنى القطع لان المقصود به قطع حاجته مع قطع النظر ان يعوضه المحتاج بسىء وقيل النعمة
 الثقيلة من المن الذى يوزن به وهو رطلان يقال من عليه منة اى اثقله بالنعمة قال الراغب المننة النعمة الثقيلة ويقال
 ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد
 من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين
 الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المننة تهديم الصنعة والحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة
 حسنت المننة وقوله تعالى يمتنون عليك الخ فالثمة منهم بالقول ومنه الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم (قل لا تمنوا
 على اسلامكم) اى لا تعادوا اسلامكم منة على اولائكم على اسلامكم فنصبه بزرع الحافض (بل الله بمن عليكم
 ان هداكم للايمان) على ما زعمتم من انكم ارشدتم اليه وبافارسية بل كنه خدائى تعالى منت مينهد بر شما كه
 را نموده است شمارا بايمان (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله المننة
 عليكم وفى سياق انظم الكريم من اللطف ما لا يخفى فانهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفي كونه ايمانا
 وسماء اسلاما فقال يمتنون عليكم بما هو فى الحقيقة اسلام اى دخول فى السلم وليس يجدر بالمرء لانه ليس له اعتداد
 شرعا ولا يعد مثله نعمة بل او صح ادعاؤه للايمان فله المننة عليهم بالهداية اليه لاهم وسئل بعض الكبار عن قوله
 تعالى بل الله بمن عليكم مع انه تعالى جعل المن اذا وقع مناعلى بعضنا من سفساف الاخلاق فقال فى جوابه هذا من
 على انطابق ولم يقصد الحق به المن حقيقة اذ هو الكريم الجواد على الدوام على من أطاع وعلى من عصى وفى الحديث
 ما كان الله ابداكم على مكارم الاخلاق ويفعل معكم خلاف ذلك وفى الحديث ايضا ما كان الله لينهاكم عن الرياء
 وبأخذه منكم قال ذلك لمن قال لىارسول الله انى صليت بالنبي ثم وجدت الماء فأصلى ثانياً فبغى الآية اذا دخلتم
 فى حضرة المن على زسواكم باسلامكم فالمن لله لا لكم وان وقع منكم شئ من سفساف الاخلاق رد الحق اعمالكم
 عليكم لا غير وفى التأويلات الجمجمة يمتنون عليك ان استسلموا لك ظاهرهم قل لا تمنوا على اسلامكم لى تسليم

ظاهر كرمي لانه ليس هذا من طبيعة نفوسكم المترددة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان اذ كتب في قلوبكم الايمان فانعكس نور الايمان من مصباح قلوبكم الى مشكاة نفوسكم فتنورت واستضاءت بنور الاسلام فاسلامكم في الظاهر من فرع الايمان الذي اودعته في باطنكم ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في دعوى الايمان انتهت (قال الشيخ سعدى) شكر خدای كن كه موفق شدی بخیر ز انعام و فضل او نه معطل گذاشت * منت منه كه خدمت سلطان همی كنى * منت شناس ازو كه بخدمت بداشت (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي مانع فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه (والله بصير بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف يخفي عليه ما في ضمائرهم وقال بعض الكبار والله بصير بما تعملون في الظاهر انه من نتائج ما اودعه في باطنكم * در زمین کرنی شكر و خودنی است * ترجان هر زمین نبت وی است * فن لاحظ شئامن اعماله واحواله فان راها من نفسه كان شركا وان راها لنفسه كان مكررا وان راها من ربه بره لربه كان توحيدا وفقنا الله لذلك بمنه وجوده قال البقلی ليس لله غيب اذ الغيب شئ مسنون وجميع الغيوب عيان له تعالى وكيف يغيب عنه وهو موجوده يبصره ببصره القديم والعلم والبصر هناك واحد قال في كشف الاسرار از سورة الحرات تا آخر قرآن مفصل كويندويه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة والسبع الطول كصرد من البقرة الى الاعراف والسابعة سورة يونس او الانفال وראה جميعا لانهما سورة واحدة عنده في القاموس واعطاني المسابين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وفي رواية اخرى قال عليه السلام اني اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام واعطيت فوائح الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش والمفصل نافله اي عطية * وفي فتح الرحمن سورة الحرات اول المفصل على الراح من مذهب الشافعي واحدا لا قول المعتمدة عن ابي حنيفة وعنه قول آخر معتمد ان اوله قوله قال عليه السلام فضلني ربي بالمفصل والمفصل من القرآن ما هو بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن وسميت مفصلا لكثرة المفصولات فيها بسط ربهم الله الرحمن الرحيم لانها سور قصار يقرب تفصيل كل سورة من الاخرى فكثر التفصيل فيها انتهى وقال بعضهم المفصل السبع السابيع سمي بالكثرة فصوله وهو من سورة محمد او الفتح اوق الى آخر القرآن وطوال المفصل الى البروج والاول سكت منها الى لم يكن والقصار منها الى الآخر وقيل * طوال از لا تقدم تا عبس دان * يس اوسط از عبس تا لم يكن خوان * قصار از لم يكن تا آخر ايد * بخوان ابن نظم را تا كر د آسان * والذي عليه الجمهور ان طوال المفصل من سورة الحرات الى سورة البروج والاول ساط من سورة البروج الى سورة لم يكن والقصار من سورة لم يكن الى آخر القرآن (مروي) ان القراء لما قسموا القرآن في زمن الحجاج الى ثلاثين جزءا قسموه ايضا الى سبعة اقسام وعن السلف الصالحين من ختم على هذا الترتيب الذي نذكره ثم دعا لقبه حاجته وهو الترتيب الذي كان يفعله عثمان رضي الله عنه يقرأ يوم الجمعة من اوله الى سورة الانعام ويوم السبت من سورة الانعام الى سورة يونس ويوم الاحد من سورة يونس الى سورة طه ويوم الاثنين من سورة طه الى سورة العنكبوت ويوم الثلاثاء من سورة العنكبوت الى سورة الزمر ويوم الاربعاء من سورة الزمر الى سورة الواقعة ويوم الخميس من سورة الواقعة الى آخره وقبل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثاني خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشر سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع المفصل من ق وفي فتح الرحمن واحزاب القرآن ستون قيل ان الحجاج لما جد في نقط المصحف زاد تحزيبه وامر الحسن ويحيى بن عيسى بذلك واما وضع الاعشار فيه فحكى ان المأمون العباسي امر بذلك وقيل ان الحجاج فعل ذلك وكانت المصاحف العثمانية مجردة من النقط والشكل فلم يكن فيها اعراب وسبب ترك الاعراب فيها والله اعلم استغناؤهم عنه فان القوم كانوا عربا لا يعرفون اللحن ولم يكن في زمنهم نحو واول من وضع النحور جعل الاعراب في المصاحف ابو الاسود الدؤلي التابعي البصري (حكى) انه سمع قارئا يقرأ ان الله ربى من المشركين ورسوله يكسر اللام فاعظمه ذلك وقال عز وجه الله ان يبرا من رسوله ثم جعل الاعراب في المصاحف وكان علاماته نقطا بالجره غير لون المذاق فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وعلامة الضمة نقطة في نفس الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الفتح نقطة في ثمة الحرف ثم احدث الخليل بن احمد القرا هيدى بعد هذا هذه الصور الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل

ونقل الاعراب من صورة النقط الى ما هو عليه الآن واما النقط فاول من وضعها بالمصنف نصر بن عاصم اللبثي
 بأمر الحجاج بن يوسف امير العراق وخرسان وسببه ان الناس كانوا يقرأون في مصحف عثمان بن عفان اربعين سنة الى
 يوم عبد الملك بن مروان ثم كثرت التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج ان يضعوا لهذه الاحرف المشبهة علامات
 فقام بذلك نصر المذكور فوضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها وكان يقال له نصر الحروف واول
 ما احدثوا النقط على الباء والتاء وقاوا لا بأس به هو نور ثم احدثوا نقطا عند منتهى الاى ثم احدثوا الفواتح
 والخواتم فأبوا الأسود هو السابق الى اعرابه والمبتدئ به ثم نصر بن عاصم وضع النقط بعده ثم الخليل بن احمد نقل
 الاعراب الى هذه الصورة وكان مع استعمال النقط والشكل يقع التصحيف فالتسوية احييت فلم يتقدروا فيها الاعلى
 الاخذ من افواه الرجال بالثقلين فانتدب جهابذة علماء الامة وصناديد الامة وابتغوا في الاجتهاد وجعلوا الحروف
 وانقراآت حتى ينشوا الصواب وازالوا الاشكال رضى الله عنهم اجمعين واول من خط بالعربية يعرب بن خطان
 وكان يتكلم بالعربية والسريانية واول من استخرج الخط المعروف بالنسخ ابن مقلبة وزير المعتز بالله ثم القاهر
 بالله فانه اول من نقل الخط الكوفي الى طريقة العربية ثم جاء ابن البواب وزاد في تعريب الخط وهذب طريقة
 ابن مقلبة وكساها بحجة وحسنا ثم باقوت المستعصمي الخطاط وختم فن الخط واكماله ثم جاء الشيخ حمد الله
 الاما سيوى فأجاد الخط بحيث لا مزيد عليه الى الآن والله در القائل

خط حسن جمال مرأى * ان كان لعالم فأحسن
 الدر من النبات احلى * والدر مع النبات ازين

ومن الله انتوفيق للكمالات والختم بانواع السعادات

تمت سورة الحجرات بعون ذى الفضل والبركات في أوائل شهر ربيع الآخر من شهر رعام الف ومائة واربعة عشر
 سورة في خمس واربعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ق) اى هذه سورة ق اى سمعة بقى وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو قسم وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال
 محمد بن كعب هو مفتاح اسماء الله تعالى مثل القادر والقدير والقديم والفاخر والقهار والقريب والمقابض والقاضى
 والقدوس والقبوم اى انا القادر الخ وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل قسم اقسم الله به اى بحق القائم بالسطو وقيل
 معناه قل يا محمد والقرآن المجيد وقيل قف يا محمد على اداء الرسالة وعند امرنا ونهينا ولا تتعد هما والعرب تقتصر من
 كلمة على حرف قال الشاعر قلت لها فنى فقالت ق اى وقفت وقيل هو امر من مفعلة قفا اثر اى تبعه والمعنى
 اعمل بالقرآن واتبعه وقيل معناه قضى الامر وما هو كائن كما قالوا فى حم وقيل المراد بحق القلم الذى يرقم القرآن
 فى اللوح المحفوظ وفى الصحائف (وقال الكاشفى) حروف مقطعة جهت فرق استميان كلام منظوم ومشور
 امام علم الهدى فرموده كه سامع بمجد استماع اين حروف استدلال ميكند برآنكه كلامى كه بعد از وى آيد مشورست
 نه منظوم پس در ايراد اين حروف رذجا عيت فرآر اشعر كفت شد وقال الانطاكى ق عبارة عن قرينه لقوله
 ونحن اقرب اليه يعنى قسم است بقرب الهى كه سروى نحن اقرب اليه بدین سوره ازان خبر ميدهد وقال ابن
 عطية اقسم بقوة قلب حبيبه حيث تحمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اى بخلاف موسى
 عليه السلام فانه خر صعبا فى الطور من سطوة تجلى النور وفى التأويلات التجمية يشير الى ان لكل سالك من
 السائر الى الله تعالى مقاما فى القرب اذا بلغ الى مقام المقدرة يشار اليه بقوله ق اى قف مكانك ولا تجاوز حدك
 والقيسم قرله والقرآن المجيد اى قف فان هذا مكانك والقرآن المجيد فلا تجاوز عنه وقال بعض الصوفى
 اشارة الى قلى هو الله احد اى الى مرتبة الاحدية التى هى التعيين الاول وخص اشارة الى الصمد اى الى مرتبة الصمدية
 التى هى اتعين الثانى والصفات اشارة الى التعينات الباقية التابعة للتعين الثانى * يقول الفقير اشارة بقوله ق الى
 قيامه عليه السلام بين يدي الله تعالى فى الصف الاول قبل كل شىء مفارقا لكل تركيب متفرع عن كل كون
 منقطع عن كل وصف ثم الى قدمه من ذلك العالم الغيبى الروحانى الى هذا المقام الشهادى الجسمانى كما اشار اليه
 المجيب الا تى وقد جاء فى حديث جابر رضى الله عنه وحين خلقه اى نورانيك يا جابر اقامه لا قدمه فى مقام القرب
 اثني عشر الف سنة وهو تفصيل عدد حروف لا اله الا الله وحروف محمد رسول الله فان عدد حروف كل منهما

اثنا عشر وكذا افادته اقامه في مقام الحب اثني عشر الف سنة وفي مقام الخوف والرجاء والحياة كذلك ثم خلق الله
 اثني عشر ألف حجاب فأقام نوره في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة
 والهيبة والرحمة والرفعة والعلم والحلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فبعد ذلك النور في كل حجاب الف
 سنة فكل هذا العدد من طريق الاجزاء اثنان وسبعون واذا انضم اليه المنزل الثماني والعشرون على ما يشير اليه
 في الجلد الاول يصير المجموع مائة واليه الاشارة بالقاف فهو مائة رحمة ومائة درجة في الجنة اختص به الحبيب
 عليه السلام في الحقيقة اذ كل من عداه فهو تبع له فكما انهم تابعون له عليه السلام في مقاماته الصورية الدورية
 المسانلة اول من خلقه الله ثم خلق المؤمنين من قبض نوره فكذلك هم تابعون له في الدرجات العلوية المبينة على
 المراتب السلوكية السيرية وفي كل هذه المنازل دار بالقرآن لان الكلام النفسي تنزل اليه مرتبة بعد مرتبة الى
 ان أنزله روح القدس على قلبه في هذا العلم الشهادي تشریفه من الوجه العام والخاص والى كل هذه المقامات
 رقى بالقرآن كما يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وان منزلت عند آخرة تقرأها
 ولا شك انه كان خلفه القرآن فلذا مجد وشرف بمجد القرآن وشرف فاعرف هذا فانه من مواهب الله تعالى
 ويجوز ان يكون معنى من طريق الاشارة احذروا قاف العقل والزواشين العشق كما قال بعضهم * قفل
 در نشا طوس و رست قاف عئل * دندانه كليلد بهشت شين عشق * وقال جماعة من العلماء قاف جبل محيط
 بالارض كالحاظة العين بسوادها وهو اعظم جبال الدنيا خلقه الله من زمرد أخضر اوزر جرد أخضر منه خضرة
 السماء والسماء ملتحقة به فليست مدينة من المدن وقريبة من القرى الا وفيها عرق من عروق دمه ملك موكل به واضع
 يديه على تلك العروق فاذا اراد الله يقوم هلاكا او حي الى ذلك الملاك فحرك عرقا خسف بأهلها والشياطين ينطلقون
 الى ذلك الزر جرد فأخذون منه فيثوبون في الناس فمن ثم هو قليل (وفي المتن) رفت ذوالقرنين سوى كوه قاف *
 ديد اورا كز زمرد بود صاف * كرد عالم حلقه كشتند او محيط * ماند حيران اندران خلق بسيط * كفت نو كوهي
 دكرها چيستند * كه بدش عظيم قوبازيستند * كفت ركه هاي من اندان كوهها * مثل من نيوند در حسن وبها *
 من بهر شهری ركي دارم نهان * بر عروق بستد اطراف جهن * حق جو خواهد زلز شهر مرا * كويد او من
 بر جهنم عرق را * پس بچنانم من آن رك رابقهر * كه بدان رك متصل كشت شهر * چون بكويد بس شود
 ساكن رك * ساكنم و زروى قفل اندر تكم * همچو مرم هم ساكن بس كار كن * چون خرد ساكن وزو جنبان
 سخن * نزد اكس كه ندا عطف اين * زلزله هست از بخارات زمين * قال ابن كعب الزلزلة لا تخرج الا من
 ثلاثة اما نظر الله بالهيبة الى الارض واما اكثر ذنوب بنى آدم واما التحريك الحوت الذي عليه الارضون السبع
 تأديب الخلق وتنبهها فانه ذوالقرنين يا قاف اخبرني بشئ من عظمة الله تعالى فقال ان شأن ربنا العظيم وان من ورائي
 مسيرة خمسمائة عام من جبال تلج يحطم بعضها بعضا لولا ذلك لا حترقت من نار جهنم والى بابها يعنى
 اسكندر كفت يا قاف از عظمة الله بما جبرى بكوى كفت يا ذا القرنين كار خداوند ما عظيم است واز اندازه وهم
 وفهم برونست بعظمت او خبر بكار سد و كدام عبارت بوصف او رست كفت بخراييد كز است و در تحت و صف آيد
 جبرى بكوى كفت وراى من زمينى است آفریده بانصد ساله راه طول آن و بانصد ساله راه عرض آن همد كوهها
 اندر ان برف واكرنه ان برف بودى من از حرارت دوزخ چون از ريز بكد اخفى ذوالقرنين كفت زدنى يا قاف نكند
 ديكر بكوى از عظمت و جلال او كفت جبريل امين كمر بستند در حجب هيت ايستاده هر ساعتى از عظمت
 و سياست در كاه جبروت بر خود بلرزد رعد بروى افتد رب العالمين از ان رعد هوى صدره از ملك بياقيرند صفها
 بر كشيده در حضرت بنت هيت سردر پيش افكنده و كوش بر فرمان نهاده تا يكبار از حضرت عزت ندايد كه
 سخن كويد همد كويد لا اله الا الله و يش از بن نكوبند اينست كه رب العالمين كفت بوم يقوم الروح والملائكة
 صفائى قوله و قال صوابا يعنى لا اله الا الله و قبل خضرة السماء من الصخرة التى تحت الارض السفلى تحت الثور وهو
 المشار اليه بقوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة الاية وجعل الله السماء خضرة والكون الوفق
 للابصار لان النظر الى الخضرة يقوى البصر فى الحكمة وكل صنع الله الحكمة وفائدة لاهل العالم وفى الحديث ثلاث
 يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والى الله عند
 النوم وبالجلة ان الالوان سوى البياض مما يعين البصر على النظر عن خالد بن عبد الله ان ذا القرنين لما بنى

الاسكندرية رخمها بالرخام الابيض جدرها واراضها فكان لباسهم فيها السواد من نصوح بياض الرخام من ذلك
لبس الرمان اسود كما في اوضح المسالك لابن سباهي قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر لما خلق الله الارض
على الماء تحركت ومالت فخلق الله تعالى من الابخر الغليظة الكثيفة الصاعدة من الارض بسبب هيجان الجبال
فسكن ميل الارض وذهبت تلك الحركة التي لا يكون معها استقرار فطوى الارض بميل محيطيها وهو من صخرة
خضراء وطوى الجبل بحجة عظيمة رأسها بذئبها رأيت من الابدال من صعد جبل قاف فسأله عن طوله علوا فقال
صلبت الضحى في أسفله والعصر في أعلاه يعني بخطوة الابدال فخطوة عند الابدال من المشرق الى المغرب يقول
الفقيه لعل هذا من قبيل البسط في السير والا فقد ثبت ان السماء الدنيا متصلة به وما بين السماء والارض كما بين المشرق
والمغرب وهي مسيرة خمسة اثم عام فكيف تسع هذه المسيرة تلك الخطوات المتضاعفة وفي الخبر ان قاف في السماء سبع
شعب لكل شعب شعبة منها فالسموات السبع مقببة على شبهه وخلق الله ستة جبال من وراء قاف وقاف سابعها
وهي مونة بأطراف الارض على الصخرة وقاف وراءها على الهوام وقيل خلق الله جبل قاف كالحصن المشرف
على الملك ليحفظ اهل الارض من فيج جهنم التي تحت الارض السابعة يقول الفقير فيه اشارة الى حال قطب
الاقطاب رضي الله عنه فانه مشرف على جميع الرجال من حيث جهة اسمه وعلو مرتبه وبه يحفظ الله العالم من
الات الصورية والمعنوية كما ان جبل قاف مشرف على سائر الجبال وبه يحفظ الله اهل الارض بالغدو
والا اتصال ومن خلف ذلك الجبل بحر محيط بجبل قاف وحوله جبل قاف آخر والسموات الثانية مقببة عليه وكذلك
من وراء ذلك بحار محدقات بجبل قاف على عدد السموات وان كل سماء منها مقببة عليه وان في هذه البحار
وفي سواحلها ويسها المحدثات بها ملائكة لا يحصى عددهم الا الله ويعبدون الله حق عبادته ومن جبل قاف ينفجر
جميع عيون الارض فيشرب منه كل بر وفاجر فيجده العبد حيث توجه وفي البعض مثل ذلك وما وراء جبل قاف
فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا وقال بعض المفسرين ان الله سبحانه من وراء جبل قاف ارضيا ضياء كالفضة
المجلاة طولها مسيرة اربعين يوما للشمس وبها ملائكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جانبه من
هبة الله تعالى ولا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة وقيل ان يوم القيامة تبدل ارضا هذه بتلك
الارض (وروى) ان الله تعالى خلق ثمانية آلاف عالم الدنيا منها عالم واحد وان الله تعالى خلق في الارض القامة
سوى الجن والانس ستمائة في البحر واربعمائة في البر وكل مستفيض منه تعالى * چنان پهن خوان كرم كسترد *
كه سمرغ در قاف قسمت خورد (والقرآن المجيد) اي ذى الجود والشرف على سائر الكتب على ان يكون
لانسب كلابن وتامر أولاته كلام المجيدي عن أن وصف القرآن بالمجد وهو حال المنكلم به مجاز في الاسناد اولان من
علم معانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وشرف على ان يكون مثل بنى الامير المدينة في الاسناد الى السبب
قال الامام الغزالي رحمه الله المجيد هو الشريف ذاته الجليل افاله الجزيل عطائه ونواله فكان شرف الذات اذا
قارنه حسن الفعل سمي مجيدا وهو الساجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وجواب القسم محذوف اي انك
يا محمد لنبي منذر اي مخوف من عذاب الله تعالى (بل عجبا) اي فراغت قريش ومنعتوهم (ان جاءهم
منذر منهم) اي لان جاءهم منذر من جنسهم لان جنس الملك وهو اضراب عمانيي عند الجواب اي انهم شكوا
فيه ولم يكتفوا بالشك والتردد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الامور الجعبة وقال بعضهم جواب القسم
محذوف ودليل ذلك قوله بل لانه لنبي ما قبله فدل على نفي مضمرة وتقديره اقسام بجبل قاف الذي به بقاء دنياكم
وبالقرآن الذي به بقاء دينكم ما كذبوك ببرهان وبمعرفة بكذاك بل عجبا الخ والعجب نظر النفس لامر خارج
عن العادة (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) تفسير لتعجبهم وبيان لكونه مقارنا لغاية الانكار وهذا اشارة الى
كونه عليه السلام منذرا بالقرآن وحاصله كون التذير من اخصص بالسالة من دوننا وكون ما نذره هو البعث
بعده موت كل شيء بليغ في الخروج عن عادة اشكاله وهو من فرط جهلهم لانهم عجبا ان يكون الرسول بشرا
وأوجبوا ان يكون الاله حجرا وانكروا البعث مع ان اكثر ما في الكون مثل ذلك من اعادة كل من الملوين بعد ذهابه
واحياء الارض بعد موتها واخراج النبات والشجار والثمار وغير ذلك ثم ان اضممار الكافرين اول الاشارة بتعيينهم
بما اسند اليهم من المقال وانه اذا ذكر شيء خارج عن سنن الاستقامة انصرف اليهم اذ لا يصدر الا عنهم فلا حاجة الى
اظهار ذكرهم واطهارهم ثانيا للتسجيل عليهم بالكفر وعوجه (انذامتا وكنتا تباد) اي احن نوت قفازق

ارواحنا اشباحنا ونصير ربا لا فرق بيننا وبين تراب الارض نرجع ونبعث كما ينطق به النذير والمُنذر به مع كمال التباين بيننا وبين الحياة حيث ذوالهمزة للانكار اى لا نرجع ولا نبعث (ذلك) اشارة الى محل النزاع اى مصموم الخبر برجوعها (رجع) الجمع متعد بمعنى الرد بخلاف الرجوع اى ردا الى الحياة والى ما كتبه عليه (بعيد) جدا عن الاوهام او المعاد او الامكان او عن الصدق غير كاش لانه لا يمكن تمييز ترابنا من بقية التراب (قد علمنا) ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة لداى نحن على ذلك فى غاية القدرة فان من علم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد رجوعه اياهم احياء كما كانوا عبرين لان الارض لا تأكل عجب الذنب فانه كالابذر لاجسام بنى آدم وفى الحديث كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب فنه خلق وفيه ركب والعجب بفتح العين وسكون الجيم اصل الذنب ومؤخر كل شئ وهو ههنا عظم لا خوف له قدر ذرة او خردلة يبقى من البدن ولا يبلى فاذا اراد الله الاعادة ركب على ذلك العظم سائر البدن واحياء اى غير ابدان الانبياء والصدّيقين والشهداء فانها لا تبلى ولا تتفسخ الى يوم القيامة على ما نص به الاخبار الصحيحة قال ابن عطية وحفظ ما تنقص الارض ائمتها وليعود بيمينه يوم القيامة وهذا هو الحق وذهب بعض الاصوليين الى ان الاجساد المبعوثون يجوز ان تكون غير هذه قال ابن عطية وهذا عندى خلاف لظاهر كتاب الله ولو كانت غيرهم فكيف كانت تشهد الجلود والايدي والارجل على الكفرة الى غير ذلك مما يقتضى ان اجساد الدنيا هي التي تعود وسئل شيخ الاسلام ابن حجر هل الاجساد اذ ابليت وفنت واراد الله تعالى اعادتها كما كانت اولاهل تعود الا اجسام الاول ام يخلق الله للناس اجسادا غير الاجساد الاول فاجاب ان الاجساد التي يعيدها الله هي الاجساد الاول لا غيرها قال وهذا هو الصحيح بل الصواب ومن قال غيرهم عندى فقد اخطأ فبذلك خالفه ظاهر القرآن والحديث قال اهل الكلام ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية التي صار الانسان معها حال التولد وهي العناصر الاربعة ويعيد روحه اليه سواء سمي ذلك الجمع اعادة المعلوم بعينه او لم يسم فان قيل البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد من دوان الجهنمي ضره مثل احد فيلزم التناسخ وهو تعلق روح الانسان ببدن انسان اخر وهو باطل قلنا اسماء يلزم التناسخ ان لو لم يكن البدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول يقول الفقير البدن معاد على الاجزاء الاصلية وعلى بعض الفضلة ايضا وهو العجب المذكور فكانه البدن الاول فلا يلزم التناسخ جدا والتغاير فى الوصف لا يوجب التغاير فى الذات فقد ثبت ان الخضر عليه السلام يصير شابا على كل مائة سنة وعشرين سنة مع ان البدن هو البدن الاول وكذا قال ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس اذا مررت عليه الله هو روح حصل له الهرم عادى ثلاثين سنة واختلف القائلون بحشر الاجسام فيهم من ذهب الى ان الاعادة تكون فى الناس مثل ما بداهم بنكاح وتناسل وابتداء بخلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحواء وخلق البنين من نسل ونكاح الى آخر مولود فى العالم البشرى كل ذلك فى مدة قصيرة على حسب ما يقدره الحق تعالى واليه ذهب الشيخ ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النملين له فى قوله تعالى كما بدأكم تعودون ومنهم من قال وهو القول الاصح بالخبر المروى ان السماء تمطر مطرا شبه النمل فينشأ منه النشأة الآخرة كما ان النشأة الدنيا من نقطة تنزل من بحر الحياة الى اصلاب الالباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطر بحر الحياة تلك النقطة جسد فى الرحم وقد عامنا ان النشأة الاولى اوجدها الله تعالى على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الآخرة يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشأ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فقوله تعالى كما بدأكم تعودون راجع الى عدم مثال سابق كما فى النشأة الاولى مع كونها محسوسة بلا شك اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة اهل الجنة والنار ما يخالف هذه النشأة الدنيا وقوله وهو اهلون عليه لا يقدر فيما قلنا ان البدء ان كان عن اختراع فكر وتدبير كانت اعادته الى ان يخلق خلقا آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه اقرب الى الاختراع فى حق من يستفيد الامور بفكرة والله متعال عن ذلك علوا كبيرا وهو الذى يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشئ بل هو عالم بتفاصيل ما لا يتناهى بعلم كل فاعلم التفصيل فى عين الاجمال وهكذا ينبغي لجلاله ان يكون قال ابو حامد الفراء الى ربه الله ان العجب المذكور فى الخبر هو النفس وعليها ينشأ النشأة الآخرة اى كما يكون شجر كثر الاصول والاغصان من الحبة الصغيرة فى الطين كذلك جسد الانسان من حبة العجب الذى لا يقبل البلى فعبر عنه الامام

بأنفس لانه مادتها وعنصرها هكذا اوله البعض وقال غيره مثل ابي يزيد الرقاعي المراد من العجب جهره فرد وجهر واحد لا يقبل التسمية والى فيه قوة القابلية انهيولا تلبس بل هو صورة عيول النفس الحيوانية اخذت لا جزاء العناصر التي في الهيكل المحسوس فيبقى الخلق ويصعد من التغير والى في عالم الكون والفساد بل خلقه من اول خلق الشاة النبوية الى الابدان الجانية وعليه مدار الهيكل يبقى من هذه الشاة الدنيا لا يتغير وعليه ينشأ النساء الآخرة وكل ذلك محتمل لا يقدح في شيء من الاصول الشرعية في الاحكام الآخرة وقجيات معقولة محتمل ان يكون كل منها مقصود الشارع بقوله لعجب الذنب وقال خضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر والذي وقع في الكشف الذي لا أشك فيه ان المراد بعجب الذنب هو ما يقوم عليه الشاة وهو لا يلبس اى لا يقبل البلى واغتائه من الجواهر والذوات الخارجية الى الوجود من العدم لا تعدم اعتبارها ولكن تختلف عليها الصور الشهادية والبرزخية بالامتزاجات التي هي اعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فاذا انتهت هذه الصور بالاستعداد لقبول الارواح كالاستعداد الحشيش بالنارية التي هي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمت تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتم النفخة التي تليها وهي الاخرى الى الصور المستعدة للاشتعال وهي الشاة الاخرى فتشعل بارواحها فاذا هم قيام بنظرون نسال الله تعالى ان يعثنا امين بجاه انبي الاعمين (وعندنا كتاب حفيظ) بالغ في الحفظ لفاصيل الاشياء كلها ومحفوظ من التغير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بكليات الاشياء وجزئياتها بعلم من عنده كتاب محيط يتلقى منه كل شيء او تأكيد لعلمه بها بشؤونها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) اضطراب وانفعال من بيان شاعتهم السابقة الى بيان ما هو اشنع منه واقطع وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الباهرة فالافطعية لكون الثاني تكذيبا للامر الثابت من غير تدبير بخلاف الاول فانه لعجب (لمسا جاءهم) من غير تأمل وتفكر تقايذا للآباء وبعد التأمل تمردا وعنادا ووجاه بكلمة التوقع اشعارا بانهم علموا بعد علوشانه وانجازها الشاهد على حقيقته فكذبوا به قيا وحسدا (فهم في امر مرجح) من مرجح الخاتم في اصابه اذا جرح بالجنيين كفرح اى قلق ووجل واضطرب من سعيه بسبب الهزال اى في امر مضطرب لا قرار له من غلبات آفات الحس والوهم والخيال على عقولهم فلا يهتدون الى الحق ولذا يقولون ناره انه شاعر وناره ساحر واخرى كاهن ومرة مفتري لا يتبون على شيء واحد وهذا اضطرابهم في شأن النبي عبد السلام صر بجا ويتضمن اضطرابهم في شأن القرآن ايضا فان نسبتهم اياه الى الشعر ونحوه بانها هي بسببه واعلم ان الاضطراب موجب للاخلاف وذلك ادل دليل على البطلان كان اشات والخلو موجب للاتفاق وذلك ادل دليل على الحقيقة قال الحسن مارك قوم الحق الامرهم وكذا قال قتادة وزادوا تبس عليهم دينهم وعن علي رضي الله عنه قال ليهي ودي ما ذهبتكم نيكى حتى اختلفتم فقال انما اختلفت عند لافيه واسكنكم ما جفت ارجلكم من البحر حتى قتمت لبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة وسئل بزرجهر الحكم كيف اضطربت امور آل ساسان وفيهم مثلك قال استعانوا باصاغر العمال على اكابر الاعمال قال أمرهم الى مال (كما قال الشيخ سعدى) بدم اكر بشنوى اى بادشاه * درهمه دفتره ازين بنديست * جزى شردمند مفر ما عمل * كرجه عمل كار خردمند نديست * واضطربوا في حق الخلاج رضى الله عنه وكذبوا بالحق فأفتوا بالقتل فرج امرهم حيث اجرقت دار الوزير وقتل ثم دار الامر على الخليفة ففعل به ما فعل واضطربوا في شأن سلطان العلماء وادامولى جلال الدين الرومى فنفيه من بلخ ثم نفاهم الله من الارض ووقعهم في ويل طويل من تسلط عدو مستاصل وكان فيهم صاحب التفسير الكبير فاخفى لكانه ظهر امر الله عليه ايضا وما نفع الاختفاء وفيه يقول المولى جلال الدين قدس سره در چنان شكي وانكه اين عجب * فخر دين خواهد كه كويندش لقب * واضطربوا في شأن الرسول عليه السلام حتى قتلهم الله تعالى وجعل مكة خالصة للمؤمنين (افلم ينظروا) اى اغفلوا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) بحيث يشاهدونها كل وقت اى الى آثار قدرة الله في خلق العالم وابعاده من العدم الى الوجود وفوقهم ظرف لينظروا والحوال من السماء (كف يبينها) اى رفقنا بها بغير عمد (وزينها) بما فيها من الكواكب المرتبة على نظام بديع (وما لها من فروج) من فوق للاستها وسلامتها من كل عيب وخلل كما قال هل ترى من فطور وهذا لا ينفى وجود الابواب والمصاعد فانها ليست من قبيل العيب والخلل ولعل نأخير هذا لمراجعة الفواصل والفروج جمع فرج وهو الشق بين الشئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكفى به عن

السوء وكثر حتى صار كالاصريح فيه واستعبر الفرج للفرج وكل مخافة وسمى القباء المشقوق فروجا ولبس رسول الله عليه السلام فروجا من حرير ثم نزع (والارض مدناها) اي بسطناها وفرشناها على وجه الماء مسربة خمسمائة عام من تحت الكعبة وهذا دليل على ان الارض مبسوطة ولبست على شكل الكرة كما في كشف الاسرار وفيه انه لا منافاة بين بساطتها وكبر السعة كما عرف في محله (والقيافها ارواسي) جبال التوابت ارسبت بها الارض اذ لو لم تكن لكانت مضطربة مائلة الى الجهات المختلفة كما كانت قبل اذ روى ان الله لما خلق الارض جعلت عمود فتالت الملائكة ما هي بمقرأ أحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسبت بالجبال لم تدرك الملائكة ثم خلقت من رسالتهم اي ثبت والتعبير عنها بهذا الوصف للايدان بان القاءها الارساء الارض بها وفيه اشارة الى رجال الله فانهم اوتاد الارض والعمد المعنوية للسماء فاذا انقضوا ولم يوجد في الارض من يقول الله الله فسدت السموات والارض (وانبت) واخرجنا (فيها من كل زوج) صنف وقوله ازواج من نبات شتى اي انواعا متشابهة (بهيج) حسن طيب من اثمار والنباتات والاشجار كما قال في موضع آخر ذات بهجة اي يتهيج به حسنه اي يسر والبهجة حسن اللون وظهور السرور فيه والبهج بكذا اي سر به سرورا بان اثره على وجهه كما في المقررات (بصرة وذكري) علان الافعال المذكورة معنى على التازع وان انتصبتا عن الفعل الاخير او بفعل مقدر بطريق الاستئناف اي فعلنا ما فعلنا تبصيرا ونذكر ابعين ابراي يبناني يعني بنظر باعتبار واستدلال نكرستين وازبراي ياد کردن وبند گرفتن ويجوز ان يكونا نصبا على المصدرية من فعلهما المقدر اي تبصرهم ونذكرهم (لكل عبد منيب) اي راجع الى ربه متفكرا في بدائع صنائعه وفيه اشارة الى ان الوصول الى مقام البصرة والذكرى انما هو بالعبودية والانابة التي هي مبنى الطريقة واساسها قال بعضهم البصرة معرفة من الله عليه والذكرى عدها على نفسه في كل حال ليستغفل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شيء من معاملته كفتداند تبصرة وذكري دونام اند شريعت وحققت را تبصره حقيقت است وذكري شريعت بواسطه وحققت بمكاشفة شريعت خدمت است بر شربطه وحققت غربت است بر مشاهده شريعت بي يد است وحققت بي خوري اهل شريعت فريضة كزاران و مصبت كدازان اهل حقيقت از خوشتن كزيان ويكي تازان قبله اهل شريعت كعبه است قبله اهل حقيقت فوق العرش ميدان حساب اهل شريعت موقوف است وميدان حساب اهل حقيقت حضرة سلطان ثمره اهل شريعت بهست ثمره اهل حقيقت لقاورضاني رحن فعلى العاقل ان يتبصر بالذكر الحكيم ويتفكر في صنعه العظيم ويوحده ويحيده ايليق بمجناه الكريم وينيب اليه انا بذا لارجوع بعده الى يوم مقبم تغلبت كد بيريش شقيق بلخي رجده الله آمد وكفت كاه بسيار دارم وميخواهم كد توبه بكنم وي كفت ديرا مدني پير كفت زود آمدم كفتا چرا كفت اذ بهر انكه هر كه پيش از مرگ بايد توبه زود آمده باشد شقيق كفت نيك آمدى ونيك كفتي * بارهاى خویش را چيزى سبك كردان كه نيست * تنگناى مرگ را كنجاى ابن بارها (وقال الشيخ سعيدى) بيانا برايم دستي زدل * كه نيوان برآور د فردا ز كل * ابقظنا الله تعالى واياكم من نوم الغفلة (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اي كثيرا المنافع حياة الاناسي والدواب والارض الميتة وفي كشف الاسرار مطرا ثبت في اجزاء الارض فينبع طول السنة (فانبت سابه) اي بذلك الماء (جنات) كثيرة اي اشجار اذ وان ثمار فذكر المحل واراد الحان كما قال فاخرجناه ثمرات وبالفارسية بوسستانها مشتمل براشجار واثمار (وحب الحصيد) من حذف الموصوف للعالم به على ما هو اختبار البصريين في باب مسجد الجامع للابلازم اضافة الشيء الى نفسه واصل الحصيد قطع الزرع والحصيد بمعنى المحصول وهو حنابج باعبار الاول والمعنى وحب الزرع الذي شانه ان يحصد من البر والشعير واما الهما يقات به وتخصيص انبات حبه بالذكر لانه المقصود بالذات (والخلل) عطف على جنات وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الجنات لبيان فضلها على سائر الاشجار وقد سبق بعض اوصافها في سورة يس وتوسيط الحب بينهما لكيد استقلالها وامتيانها عن البقية مع ما قدم من مر اجماع الفواصل (باسقات) طولا في السماء عجبية الخاق وهو حال مقدرة فانها وقت الانبات لم تكن طولا يقال بسقت الشجرة بسوقا اذا طالت وفي المفردات الباسق هو الذاهب طولا من جهة الانقطاع ومنه بسق فلان على اصحابه علاحهم ويجوز ان يكون معنى باسقات حوامل من ابسقت الشاة اذ اجلت فيكون من باب افعل فهو فاعل (لهاطلع نصيبد) اي متصور بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر والحلجة

حال من النخل يقال نضدت المتاع بعضه على بعض الفينة فهو منضود ومنضد والمنضد السرير الذي ينضد عليه المتاع ومنه استعير طلع نضيد كقاي المفردات وانضد والتضيد بالقارسية برهم نهادن والطلع شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان والحل بينهما منضود والطرف محدد أو ما يدوم من ثمرة في أول ظهورها وقسره يسمى الكفري يضم الكاف والناء معا وتسد يد الرء وما في داخله الاغريض لبياضه كقاي القاموس قال في بحر العلوم الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكرم قبل ان يشق ويقال لما يظهر من الكرم طلع ايضا وهو شيء ابيض يشد بلونه الاسنان وبرائحه المني (رزق العباد) اي لرزقهم علة لقوله تعالى فانبتنا وفي تعليقه بذلك بعد تعليل انبتنا الاول بالتبصرة والتذكرة تنبيه على ان الواجب على العبد ان يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار اراهم واقدم من تمتعه به من حيث الرزق * خوردن برای زیستن و ذکر کردنت * تومعتقد که زیستن از بهر خوردنت * بقول الفقير المقصود من الآية الاولى هو الاستدلال على القدرة باعظم الاجرام كادل عليه النظر وذكر الانبات فيها بطريق التسع فناسب التعليل بالتبصرة والتذكير ومن الثانية بيان الانتفاع بمنافع تلك الاجرام فناسب التعليل بالرزق ولذا اخرت عن الاولى لان منافع الشيء مترتبة على خلقه قال ابو عبيدة نخل الجنة اضيد ما بين اصلها الى فرعها بخلاف نخل الدنيا فان ثمارها في رؤسها كلما ترعت رطبة عادت ألين من الزبد وأحلى من العسل فنخل الدنيا تذكري لنخل الجنة وفي كل منهما رزق للعباد كما قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (واحيثنا به) اي بذلك الماء (بلدة مينا) تذكري مينا باعتبار البلد والمكان اي ارضا جديبة لاعاء فيها اصلا بان جعلناها بحيث ربت وانبت انواع النبات والازهار فصارت تهتر بها بعدما كانت جامدة هامة (روى) ابو هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم المطر فسالت الميازيب قال لا يحمل عليكم العلم اي لا جندب يعنى نكبي نيست بر شما امسال (كذلك خروج) جملة قدم فيها الخبر للقصدي الى القصر وذلك اشارة الى الحياة المستفادة من الاحياء اي مثل تلك الحياة البديعة حياتكم بالبعث من القبور لاشئ مخاف لها وقد روى ان الله يعطر السماء اربعين ليلة كنى الرجال يدخل في الارض فينبت لحومهم وعروقهم وعظامهم ثم يحييهم ويخرجهم من تحت الارض وفي التعبير عن اخراج النبات من الارض بالاحياء وعن حياة الموتى بالخروج تفخيم لشان الانبات ونهوي لامر البعث وتحقيق للمماثلة بين اخراج النبات واحياء الموتى لتوضيح منهج القياس وتقربه الى افهام الناس (قال الكاشفي) واكر كسى تامل كند وراحياء دانه كه مانند مرده در خاك مدفونست وظهور او بعد از خفادور نيست كه بشمه از حيات اموات پي تواند برد * كدام دانه فرو شد كه برنيامد باز * كان باشد * فروشدن چو بدیدی برآمدن بشکر * غروب شمس وقر راجرازيان باشد * وفي الآية اشارة الى تنزيل ماء الفيض الالهى من سماء الارواح فان الله ينبت به حبات القلوب وحب الحبة المحصورة بحبة ماسوى الله من القلوب وشجرة التوحيد لها طلع نضيد من انواع المعارف رزق للعباد الذين يدينون عند ربهم بطاعتهم ويسقيهم ويحيى بذلك الفيض بلدة القلب الميت من نور الله كما قال او من كان ميتا فاحيئه وجعلنا له نورا الآية كذلك الخروج من ظلمات الوجود الى نور واجب الوجود فافهم جدا (كذبت قبلهم) اي قبل اهل مكة (قوم نوح) قوم نوح كه بنى شيث وبنى قابيل بودند تكذيب كردند مر نوح را (واصحاب الرس) قبل كانت الرس بئر ابعدين لامة من بقايا المودو كان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العائس كزير وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبق وغير ذلك لانها كانت لها بركات كثيرة منصوبة عليها اجمع بكرة بالفتح وهى خشبة مستديرة فى وسطها حجر يستنى عليها ورجال كثيرون موكلون بهم وابازن بالزى وانثون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة عملا للناس قال فى القاموس الابرن مثلثة الاول حوض يغسل فيه وقد يتخذ من نحاس معرب آب زن انتهى وآخر الدواب وآخر البقر والغنم والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن لتبقى صورته ولا تغبر و كذلك كانوا يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا ان أمرهم قد فسد وصحوا جميعا بالكاء واعتصموا الشيطان منهم فدخل فى جنة الملك بعد موته بياوم كثيرة فكلمهم وقال انى لم امت ولكنى قد تغيت عنكم حتى أرى صنعكم بعدى ففرحوا أشد الفرح وأمر لخصاصته ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من وراءه كيلا يعرف الموت فى صورته فنصبوه صنما من وراء حجاب لا يأكل ولا يشرب وأخبرهم انه لا يموت ابدا وانه اله لهم وذلك كله يتكلم به

الشیطان على لسانه فصديق كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن المكذب منهم اقل من المصدق فكلمنا تكلم ناصح منهم زجروا قهر فاتفقوا على عبادته فبعث الله لهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة ابن مسفوان فأعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد أضلهم الله وان الله تعالى لا يتبل بالخلق وان الملك لا يجوز ان يكون شريكا لله واعددهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته ناخذوه وعادوه وهو يتهدهم بالوعظة والنصيحة حتى قتلوه وطر حوه في بئر وعند ذلك حلت عليهم النعمة فباتوا شباعى رواه من الماء وأصبحوا والبر قد غار ماؤها وطل رشؤها وهو بالكسر الحبل فصاحوا بأجمعهم وضح النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى غمهم المрт وشملهم الهلاك وخلفهم في أرضهم السباع في منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت لهم جناتهم وأموالهم بالسدر والشوك شوك العضاة والقتاد الاول بالكسر ام غيلان ونحوه والثاني كصحاب شجر صلب شوكه لا يرفل تسمع فيها الاعز بف الجن اى صورتهم وهو جرس يسمع في الفواز بالياء والازير الاسد اى صوته من الصدر فعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب نقمته كذا في التكملة نقل عن تفسير المقرئ وقبل الرس بترقب اليامة اوبترأ بذر بيجان اوواد كما قال الشاعر فهن لو ادى الرس كالبذل لهم * وقد سبق بعض الكلام عليه في سورة الفرقان فارجم (وثمود) وقوم ثمود صالح را وهو ثمود بن عاد وهو عاد الآخرة وعاد هو عاد ارم وهو عاد الاولى (وعاد) وقوم عاد هود را (وفرعون) وفرعون موسى را وهرون را والمراد هو وقومه ليلام ما قبله وما بعده من الجماعة (واخوان لوط) يعنى اصهار او امرورا والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته وقيل اخوانه قومه لاشتراكهم في النسب لاني الدين قال عطاء من احد من الانبياء الاويقوم معه قومه الا لوطا عليه السلام يقوم وحده (واصحاب الابكة) هم من بعث اليهم شبيب عايد السلام غير اهل مدين وكانوا يذكرون ايكدة اى غيضة تذب السدر والاراك وقدم في سورة الحجر (وقوم تبع) لجرى ملك اليمين وقد سبق شرح حالهم في سورة الدخان (كل كذب الرسل) اى فيما أرسلوا به من الشرائع التي من جعلها البعث الذي أجبروا عليه فاطبة اى كل قوم من الاقوام المذكورين كذبوا رسلهم وكذب جميعهم جميع الرسل بالمعنى المذكور عوافراد الضمير باعتبار لفظ الكل او كل واحد منهم كذب جميع الرسل لانفاقهم على التوحيد والانذار بالبعث والحشر فتكذب واحد منهم تكذب للكل وهذا على تقدير رسالة تبع ظاهر واما على تقدير عدمها وهو الاظهر فعنى تكذب قومه الرسل تكذيبهم لان قبلهم من الرسل المجمعين على التوحيد والبعث والى ذلك كان يدعوهم تبع (حق وعيد) اى فوجب وحل عليهم وعيدى وهى كلمة العذاب والوعيد يستعمل في الشر خاصة بخلاف الوعد فانه يكون في الخير والشر وفي الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى لا تخزن بتكذب الكفار اياك لانك لمست باول نبى كذب وكل امة كذبت رسولها واصبر على أذاهم كما صبروا لظفر بالراد كما ظفروا وتهديد لاهل مكة يعنى احذروا بأهل مكة من مثل عذاب الامم الخالية فلا تكذبوا رسول الله فان الاشتراك في العمل بوجت الاشتراك في الجزاء واعلم ان عموم أهل كل زمان الغالب عليهم الهوى والطبيعة الحيوانية فهم أهل الحس لأهل العقل ونفوسهم متمردة بعيدة عن الحق قريبة الى الباطل كلما جاء اليهم رسول كذبوه وعلى ما جاء به قاتلوه حتى عليهم عذاب ربهم مما كفروا بأنعم الله فالاعياه اهلاكهم وفيه تسلية للاولياء ايضا من طريق الاشارة وتهديد لاهل الانكار ولعمري انهم في ايديهم كالانبياء في ايدي الكفار ولكن الصبر مفتاح الفرج فكما ان الكفار مسخوا وخسفوا واخذوا بأنواع النكال فكذا اهل الانكار مسخ الله بواطنهم وخسف بهم الارض يعنى ارض البشرية الكثيفة الظلمانية واخذوا بأصناف الخذلان وهم لا يدرون انهم كذلك بل يحسبون انهم ناجون من كل المهالك لزيادة عبادهم وحبرتهم نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المصدقين ويثبتنا على طريق اهل اليقين ويفيض علينا من بركاتهم ويشر فتابا ثار حركاتهم (افيعينا بالخلق الاول) العى بالامم المعجز عنه يقال عى بالامر وعى به اذا لم يمتد لوجه عمله وقدم في قوله ولم يعى بخلقهن والهجرة لانكار والفاء للعطف على مقدرين عنده العى من القصد والمباشرة كانه قبل اقصدنا الخلق الاول وهو الابداء فجبرنا عنه حتى يتوهم معجزنا عن الخلق الثانى وهو الاعادة وبافارسية آياما عاجز شده ايمورنج يا فتيا فرنش اول خلق تا فرومانيم از افرنش ثانى وفى عين المعانى الخلق الاول آدم عليه السلام وهم يقررون به وفى التأويلات النجمية أفاعناص علينا فعل شئ حتى نعبى بالبعث او يثب علينا البعث اى ليس كذلك (بل هم في لبس من خلق جديد) يقال جددت الثوب اذا قطعه

على وجه الاصلاح وثوب جديد اصله المقطوع ثم جعل لكل ما احدث انشاؤه وخلق جديد اشارة الى النشأة
 الثانية وقول الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القرب العهد بالقطع من الثوب ومنه قيل الليل والنهار
 الجديدان والابدان كما في المفردات والجملة عطف على مقدر يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقد رتبنا
 على الخلق الاول لهم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لمسا فيه من مخالفة العادة اذ لم تجر العادة بالاعادة في هذه
 الدار وهذا قياس فاسد كما لا يخفى (وقال الكاشاني) مشركان مكه مترفيون دينك بحق تعالى مبدع خلق استدر
 اول بس مفر ما يدرك كسي كقادر بود بر آفرينش جمعي في ماد و ممددي چراتوانان بود برا عاده ايشان بجمع مواد
 ورد حيات بآن وبی شبهه ما ران قوت داريم بلکه کافران در شك وشبهه اند بسبب وساوس شيطاني از آفریدن
 نوعی بعث وحشر چه آرا مختلف عادت می بینند * وتكبر خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخبر وجه عن حدود
 العادات والابدان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم معرفته ولا يقع على لبس واعلم ان هذا الخلق الجديد يحصل
 في الدنيا ايضا سواء كان في الاعراض او في الاجسام وهو مذهب الصوفية ومذهب المتكلمين فانه يجوزوا انتفاء
 الاجسام في كل آن ومشاهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاجسام الاخر كما يجوزوا انتفاء الاعراض في كل آن
 ومشااهدة بقائها بتجدد الامثال اى الاعراض الاخرى كما انه جائز في الاعراض التي هي غير قائمة بذواتها كذلك
 جائز في الجواهر التي هي قائمة بذواتها وفي هذا المعنى (قال في المشوى) صورت اذ معنى چوشير از پيشه دان *
 با چواواز و سخن زانديشه دان * اين سخن واوازا واندیشه خواست * توندانی بچرا نديشه بگذاشت - ليك
 چو موج سخن ديدى لطيف * بچران دانى كه باشد هم شريف * چون زندانش موج اندیشه به خت *
 از سخن واوازا و صورت ساخت * از سخن صورت بزاد و باز مرد * موج خود ريزاندر بجزر مرد * صورت
 ازى صورتى آمد برون * باز شد كه اتاليه راجعون * يس ترا هر لحظه مر * ورجنيت * مصطفى فرمود
 دنيا ساعتست * فكر ما بريت از هو در هوا * در هواي پايه آيد ناخدا * هر نفس نو مى شود دنيا وما *
 بي خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون چوى نو نو ميرسد * مستمرى مى نمايد در جسد * ان زبىرى مستمرى
 آمدست * چون شرر ركش تبر جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمائيد يس دراز *
 اين درازى مدت از تبرى صنع * مى نمايد سرعت انكبرى صنع * قال الامام الشعرائى رضى الله عنه في كتاب
 الجواهر تغليب العالم واقع في كل نفس من حال الى حال فلا يثبت على حالة واحدة زمانا مراد ان التغيير انما يقع
 في الصنات لافي الاعيان فينزل الحق تعالى خلافا على الدوام انتهى و منه يعرف طواف الكعبة ببعض الرجال
 واستغفار الهائم كما وقع ذلك لاربعة العدوية رضى الله عنهم وغيرها وحقيقة هذا المقام لا تنضح الا بالكشف انتم
 ومن الله الملك العالم الفيض والالهام (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اى ما تحدث به نفسه
 وهوما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الحفى والظرة الرديئة و منه وساوس الحلى وبالفارسية وميدانيم
 آن چيزى را كه وسوسه ميكند مر اورا بدان نفس او از اندیشه ابد والضمير لما ان جعلت موصولة والباء
 كما في صوت بكداو همس به يعنى انها صلة اول الانسان ان جعلت مصدرية والباء لانعبدية اى ما تجعله موسوسا فان
 النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة قال في الكشف ما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون
 حدثته به نفسه وفيه اشارة الى ان الله تعالى كما يعلم حال الانسان قبل خلقه علم ثبوتيا كذلك يعلم بعد خلقه علما
 فعلا ودخل فيه ما توسوس به نفسه فانه مخلوق الله ايضا فلا يخفى عليه مخلوقه مطلقا ودخل فيما توسوس به نفسه
 شهواته المطلوب استيفاءها وسوء خلقه واعتقاده الفاسد وغير ذلك من اوصاف النفس توسوس بذلك لتشوش عليه
 قلبه ووقته وفيه دخل آدم عليه السلام فان الله تعالى خلقه وعلم ما وسوس به نفسه في اكل الشجرة وذلك بالقاء
 الشيطان قال بعض الكبار ليس للشيطان على باطن الانبياء من سبيل فتخاطبهم لاحظ للشيطان فيه افعولياتهم
 في ظواهر الحس فقط ولا يعلمون بما يقول لهم ثم ان من الاولياء من يحفظ من الشيطان في علم الله تعالى فيكون بهذه
 المثابة في العصمة مما يليق لا في العصمة من وصول ذلك الى قلبه لان الاولياء ليسوا بمسرعين بخلاف الانبياء عصمت
 بواطنهم لكونهم اصحاب الشرائع قال بعض الكبار ما من شخص من بني آدم الا ويخطره كل يوم وليلة سبعون الف
 خاطر لا تزيد ولا تنقص عدد الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم فقام شخص الاوي خلق من خواطره
 كل يوم سبعون الف ملك ثم يرتفعون الى جهة البيت المعمور فاذا خرج السبعون الف من البيت المعمور كل يوم

يجمعون باللائكة المخلوقين من الخواطر فيكون ذكرهم استغفاراً لأصحابهم الى يوم القيامة ولكن من كان قلبه معزواً بذكر الله دائماً فاللائكة المخلوقون من خواطره يمتازون عن الملائكة الذي خلقوا من خواطر قاب ليس له هذا المقام وشواء كان الخاطر فيما ينبغي او فيما لا ينبغي فالقلوب كلها من هذا البيت المعمور خلقت فلا تزال معزوة دائماً وكل ملك يتكون من الخاطر يكون صورة سالحة في علم الله لما نظروا ان كان هو في نفسه ملكاً ساجج وقد لا يعلم ما خطر (ونحن أقرب اليه) اي الى الانسان (من جبل الوريد) اترك جان وى بوى اي اعلم بحاله من كان اقرب اليه من جبل الوريد وعبر عن قرب العلم القرب الذات تجوزا لانه موجب له فاطلق المزموم على اللازم وجبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو منى بمعنى بمقدار الازار والجبل العرق شبه بواحد من الجبال من حيث الهيئة واضافته بيانية وجوز الزمخشري كونها بمعنى اللام ويجوز ان تكون كأضافه الجين الماء على ان يكون الجبل على حقيقة والوريدان عرفان مكتشفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه يادان من الرأس اليه فالوريد بمعنى الوا رد وقيل سمي وريداً لان الروح الحيوانى يرده فالوريد حينئذ بمعنى المورود وفي المفردات الوريد عرق متصل بالكبد والقلب وفيه مجارى الروح وقوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد أى من روحه انتهى ما وردى فرموده كه جبل الوريد ركبست متصل بدل وعلم خدای تعالى بينده زديكتر نيست اذ علم دلوى وفى اننا وبيلات النجمية جبل الوريد اقرب اجراء نفسه الى نفسه يشير به الى انه تعالى اقرب الى العبد من نفس العبد الى العبد فكما انه كل وقت يطلب نفسه يتجدد ها لانها قريب منه فكذلك كل وقت يطلب ربه يتجدد لانه قريب منه كما قال تعالى واذا سألك عبادى عني فاني قريب وفى الزبور الامن طلبنى وجدنى * نحن اقرب كفت من جبل الوريد * تو بكندى بتر فكرت رابعيد * اى كان تير هاير ساخته * صيد نويدك وتودور انداخته (وقال الشيخ سعدى) دوست زديكتر از من بمنست * وين عجيبتر كه من ازوى دورم * چكنم باكه توان كيف كه او * در كنار من ومن مهجورم * قال بعض الكبار شدة القرب حجاب كان غاية البعد حجاب واذا كان الحق اقرب اليك من جبل الوريد فابن السبعون ألف حجاب التى يتشاو بينه فأمل وقال البقلى ولو يرى الانسان نفسه رأى هو ان نفسه ألا ترى كيف أخبر عن كمال قرب بدست الاتحاد بقوله ونحن اقرب اليه من جبل الوريد ولذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اذ النفس الالهو ان فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائم بالذات فمن حيث عين الجمع ما هو الالهو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزعه عن ان يكون له محل فى الحوادث هذا رمز العاشقين ألا ترى الى قول المجنون

انا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حلانا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

وقال الواسطى اى نحن اوليه واحق انا جمعناه بعد الافتراق وانشأناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب اليه من هو اعلم به منه بنفسه وقال ابضا بى عرفت روحك بى عرفت نفسك كل ذلك لاطهار النعوت على قدر طاقت الخلق فاما الحقيقة فلا يتحملها العبد سمعاً (وقال الكاشفى) وبيايد دانست كه قرب حق تعالى بى چون وچگونه باشد اى عزيز كيفست قرب جازا كه پیوسته است بتى درغى توان يافت قرب حق را كه پیوسته از كيفيت مقدس ومیزه است چگونه ادراك توان كرد و همين در مشنوى * معنوى مذکورست * قرب بچون نست جانترابتو * قرب حق را چون بدانى اى عجز * قرب بى بالا و پستى رفتن است * قرب حق از حبس هستى رستن است * در كشف الاسرار آورده كه قرب حق بحق آنست كه فرمود واسجد واقرب و در احاديث قدسيه واردست كه لا يزال العبد يتقرب الى التوابع واين قرب اول بايمانست وتصديق وآخر باحسانست وتحقيق يعنى مقام مشاهده كه أن تعبد الله كأنك تراه وقرب تعالى من بند راد و قسمست بى كافه خلق را بعلم و قدرت كقوله وهو معكم اينما كنتم ديكر خواص دو كاه را بخصائص بروشوايه لطف كه ونحن اقرب اليه اول اورا قربتى دهد غيبي تا از جهانش برهانديس قرب بحسب حقيقى تا از آب وكش باز برد از هستى * موهوم بنده مى كاهد و از نيستى * اصلى زياده ظهور ميكند تا چنانچه در اول خود بود در آخر خود باشد انجاء ايقى مر نفع كرد و اسباب منقطع و رسوم باطل و حدود متلاشى و اشارات متناهى و عبارات منقضى و خبر منسحق و حق يكجا بخود باقى والله خبر و ابقى

رأيت حبي بعين قلبي * فقال من أنت قلت أنا
انا الذي جرت كل حد * بمحو أبني فأبنا

موج بحر لمن الملك برأيدنا * غرقه كدندردان بحرجه درويش وجه شاه * خرمن هستي موهوم چنان
سوزاند * آتش عشق كه نه دانه بمانده كاه * قال ابو زيد البسطامي قدس سره انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية
من جلدها فنظرت فاذا انا هو اى ان من انسلخ من شهوات نفسه وهو اها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغيرة الله
ولا يكون له فهم سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الاجلال الله وجاله حتى صار مستغرقا يصير كأنه هو لانه هو
تحقيقا وافرقة بين قولنا كأنه هو وبين قولنا هو هو ولكن قد يعبر به وهو عن قولنا كأنه هو كما يقال زيد أسد في مقام
التشبية بمبالغة في الشجاعة فان قلت ما معنى السلوك وما معنى الوصول قلت معنى السلوك هو تهذيب الاخلاق
والاعمال والمعارف وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا انه
مشتغل بتصفية باطنه استعداد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف له جليلة الحق ويصير مستغرقا به فان نخر
الى معرفته فلا يعرف الا الله وان نظر الى همه فلاهم له سواه فيكون كله مشغولا بكملة متاهدة وهما لا ينفك
في ذلك الى نفسه ليعبر ظاهره بالعبادة وباطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية ونهاية
ان ينسلخ عن نفسه بالكيفية ويجرد له فيكون كأنه هو وذلك هو الوصول كما في شرح الاسماء الحسنى للامام الغزالي
رحمه الله (اذ يتلقى المتلقيان) منصوب باذكر وهو اولى بقاء قوله ونحن الخ على اطلاقه او بما في اقرب من معنى
الفعل والتلقى الاخذ والتلقن بالحفظ والكتابة والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى مالا شئ اخفى منه وهو اقرب
الى الانسان من كل قريب حين يتلقى ويتلقن ويأخذ الحفيظان اى الملكان الموكلان بالانسان ما يلفظ به وفيه
اى على الوجه الثانى اذ ان الله تعالى غنى عن استحقاقهما لاحاطة علمه بما يخفى عليهما وانما ذلك لما في كتبهما
وحفظهما لالعمال العبد وعرض صحائفهما يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطته تعالى بتفاصيل
احواله خبرا من زيادة اللطف له في الكف عن السيئات والرغبة في الحسنات وعنه عليه السلام ان مقعد ملكيك
على ثنيتك واسائك قلهم اوريك مدادهما وانت تجري فيما لا يعينك لا تستحي من الله ولا منهما او قد جوز
أن يكون تاقى الملكين بيانا للقرب على معنى انما اقرب اليه مطعون على اعماله لان حفظنا وكتبنا موكلون به
(عن اليمين) هو اشرف الجوارح وفيه القوة الساعية (وعن الشمال) هو مقابل اليمين (قبيد) اى عن
جانب اليمين قبيد اى مقاعد كالجلس بمعنى الجالس لفظا ومعنى فحذف الاول لدلالة الثانى عليه وقيل بطاقت الفعل
على الواحد والمتعدد كما في قوله والملائكة بعد ذلك ظهير (ما يلفظ من قول) ما يريه من نفسه من خير او شر
والقول اعم من الكلمة والكلام (الالديه) مكر نزيك او (رقيب) ملك يقرب قوله وذلك ويكتبه فان كان
خيرا فهو صاحب اليمين بعينه والا فهو صاحب الشمال (عبيد) اى معدمها لكتابة ما امر به من الخير والشر
فهو حاضر ايمسا كان وبانفا رسية رقيب نكهباتى وديديانى بود عبيد آماده فى الحال نويسد والا افراد
حيث لم يزل رقيبان عبيدان مع وقوفهما معا على ما صدر عنهما ان كلامهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض
الى صاحبه كما ينبى عنه قوله تعالى عبيد وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص واختلاف
فيما يكتبانه فقول يكتبان كل شئ حتى أئبسته فى مرضه وقبل انما يكتبان ما فيه اجر ووزر وهو الاظهر كما ينبى
عنه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عسرا واذا عمل سيئة فان صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه
ولذا كره الكلام فى الخلاء وعند قضاء الحاجة أشد كراهة لان الحفظة تتأذى بالحضور فى ذلك الموضع الصكرية
لاجل كناية الكلام فان سلم عليه فى هذا الحالة قال الامام ابو حنيفة رحمه الله يرد السلام بقلبه لا بلسانه لئلا
يلزم كتابة الملائكة فانهم لا يكتبون الامور القلبية وكذا يحمد الله بقلبه عند العطاس فى بيت الخلاء وكذا يكره
الكلام عند الجماع وكذا الضحك فى هذه الحالة فلا بد من حفظ اللسان وفى الحديث من حسن اسلام المرء تركه
مالا يعنيه * ابلهى از صرفه زرمكيني * صرفه كفار كن ار مكيني * مصلحت تست زبان زبركام *
تبخ يستديده بود در نيام * وفى الحديث ان ملائكة الليل وملائكة النهار يصلون معهم العصر فتصعد

ملائكة النهار وتمكث ملائكة الليل فاذا كل الفجر نزل ملائكة النهار وبصلون الصبح فتصعد ملائكة الليل وتمكث
 ملائكة النهار وما من حادظين برضوان الى الله ما حفظا فيرى الله في اول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الا قال
 للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لعمدي ما بين طرفي الصحيفة كما في كشف الاسرار وفي الحديث نطقوا لنا تكلم جمع
 لهذا الكسر وقبح الراء المخففة وهي اللحمة التي فوق الاسنان ودون الاسنان وهي مناتها والعمود اللحمة القليلة بين
 السنين واحد هاجر بفتح العين فامر بتنظيفها ثلاثين فيفها وضطر الطعام فتغير منه النكهة وتكر الائمة وتأذي
 الملك لان طريق القران ومقعد الملكين عند نايه (وروي) في الخبر في قوله ما يلفظ من قول الالده رقيب عتيد
 قال عند نايه كما في تفسير القرطبي في سورة البقرة وفي الحديث تقوا راجكم وهي مفصل الاصابع والعقد التي على
 ظهرها مجتمع فيهما من الوسخ واحد هاجر بفتح الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهو ظهرة عقدة كل مفصل فظهر
 العقدة يسمى رجدة وما بين العقدين يسمى راجبة ووجه هار واجب وذلك مما يلي ظهرها وهو قصبة الاصابع فكل
 اصبع رجتان وثلاث رواجب الا بالهام فان له رجدة وراجبتين فأمر بتنقيته ثلاثين فيبي فيه الجنانة ويحول
 الدرن بين الماء والبشرة والجنب لانقره ملائكة الرحمن الى ان يتطهر وعن مجاهد قال ابطأ جبريل عليه السلام
 على النبي عليه السلام ثم اتاه فله عليه السلام ما حبسك يا جبريل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصرون اطفاكم
 ولا تأخذون من شواربكم ولا تنقون راجكم ولا تستأكون ثم قرأ وما ننزل الا أمرا ربك كما في سفينة الابرار
 وفي الخبر النبوي قال عليه السلام نقوا افواهكم بالخلال فانهما مجلس الملكين الكريمين الحاضنين وان مدادهما
 الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شيء امر من بقايا الطعام بين الاسنان كما في اسئلة الحكم قال امام حجة الاسلام
 البس الله منع الجنب والمحدث عن الدخول الى بيته ومس كتابه فله عز من قائل ولا جنسا الى عابري سبيل وقال
 تعالى لا يمسه الا المطهرون مع انها اثر مباح فكيف بمن هو منغمس في قدر الحرام ونجاسة السمكة والشبهة مع من
 يدعى الى خدمة الله العزيز وذكر الشريف وصحة الطاهرة سبحانه كالا يكون ذلك ادا كما في الاسرار المحمدية
 اخواني فكر القلب في المباحات يحذر له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك المانع الوصوه فكيف ولو غ
 الكلب كما في درياق الذنوب لابي الفرج ابن الجوزي وفي الحديث ار الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ابله
 الاكل من اكل حرما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل القر بضة كما في الاحياء والطلاق
 الا بتدليل على ان للكفار كتابا وحقيقة فان قيل فالذي يكتب عن يمينه اذا اى شيء يكتب ولم يكن لهم حسنات
 يقال له الذي عن شمالهم يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وار لم يكتب كما في سنان العارفين وفائدة
 حضور صاحب اليمين احتمال الايمان وهو الاثني بالسال وفي الحديث ان الله تبارك وتعالى وكل بعبد المؤمن
 ملكين يكتبان عمله فاذا مات قال الملكان الاذان وكلاهما يكتبان عمله قدمات فلان فتأذن لنا فنصعد الى السماء
 فيقول الله تعالى سمائي مملوء ومن ملائكتي يسبحون فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبيد فكبراني وهلا لاني
 واكتبنا ذلك لعبدى الى يوم القيامة قال بعض الكسار من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همته من يعمل
 في قورهم بغالب اعمالهم في الدنيا ويكتب الله تعالى لعمدة ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع اشبات
 المائى قدس سره فانهم وجدوا في قبره شخصاء على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
 الملائكة المتخيلة في صور اهل البرزخ لاهل الدنيا في النوم واليقظة فاذا رأى مثل احدهم فهو اماما ملك خلقه
 الله تعالى من همة ذلك الولي واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله من حوائج الناس وغيرها
 فارواح الاولياء في البرزخ ماله خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها متصرفه على وجود الدنيا
 والاخرة كما في كتاب الجواهر للشعراني ومن ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ضرب بعض الصحابة
 خباءه على قبر وهو لا يشعر انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة المالك فأثنى النبي عليه السلام فأخبره فقال عليه السلام
 هي المساعة هي المساعة تجيبه من عذاب القبر كما في حل الرموز يقول الفقير بعض الانبياء على ان بعض
 الارواح يطوف في الارض كالصديق والفاروق رضي الله عنهما كما اشار اليه قوله عليه السلام ان لي وزيرا
 في الارض ابكر وعمر وايضاً ان المهدي رضي الله عنهما اذا خرج يستصحب اصحاب الكهف وروحانية شخصين
 من كل هذه الامة وايضا فاشتهر في الروايات خروج بعض الارواح من القبور في بعض الايام والليالي والشهور
 باذن الملك المأمور الا ان يأول كل ذلك والعلم عند الله تعالى وفي التأويلات النجمية يشير الى ان من لم يعرف

فسر قربي اليه ويكون بعيدا مني بمخصاله الذميمة وقع له الرديئة ولم ارض بأن اكون رقيه او كل عليه رقيه
ما يلفظ من قول الاله رقب عتيد يكتب بقلم حركته ومدادته على صحيفة قابضه كانت حركته شرعية وثبتت
صافية نجي كتابته تورائية وان كانت حركته طبيعية حيوانية وثبتت هوائية شهوانية نجي كنهته ظنية
نفسانية فمن هتائض وجوده وتسود وجوه وفيه ايضا الشارة الى كمال عتائه في حق عباده اذ جعل على كل واحد
رقبين من الملائكة المقربين لمخبطوه بالليل والنهار اذا كان قد عدا فواحد عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام
فواحد عن رأسه وواحد عن قدمه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه واخر خلفه ويقال هاتين الملائكتين
واحدواثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم آخران والذي يكتب الشر والالف كل يوم هو الذي
كان بالامس ليكثر شهود الطاعة غدا وتقل شهود المعصية ويقال بل الذي يكتب المعصية كل يوم اثنان آخران
لئلا يعلم من مساويك الا القليل منهم فيكون علم المعاصي متفرقا فيهم انتهى (وجاءت سكرة الموت بالحق) السكرة
استعارة لشدة الموت وغمرته الذاهبة بالعقل انما لم يجعل الموت استعارة بالكتابة ثم اتيات السكرة له تخيلا لان
المقام ادعى للاستعارة الحقيقية وعبر عن وقوعها بالماضي ايذنا بتحققها وغاية اقترابها حتى كأنها قامت
وحضرت كما قيل قد أنكم الجيش اى قرب اتيانه والباء المتعدية كافي قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى حضرت
سكرة الموت اى شدة التي تجعل الانسان كالسكران بحيث تفناه وتغلب على عقله حقيقة الامر الذي غطى به
كتاب الله ورسله او حقيقة الامر وجليلة الحال من سعادة الميت وشقاوته واما للسلاية كالتى في قوله تعالى ثبت
بالدهن اى ملتصبة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة وقال بعضهم أنت وحضرت بأمر الله الذي
هو حق (وحكى) ارر حلا أنى عمر رضى الله عنه فقال انى احب الفتنه واكره الحق وأشهد بما لم أراه فشهد عمر
رضي الله عنه فبلغت قصته عيار رضى الله عنه فقال يا عمر حبستك علما فقال كيف ذلك قال لا به يحب المال والولد
قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وبكره الموت وهو الحق قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويشهد بأن الله
واحد ولم يرده فقال عمر اولا على لهالك عمر (ذلك) اى يقال لايت بلسان الحال وان لم يكن بلسان الحال او تقول
ملائكة ذلك الموت يا انسان (ما) موصولة اى الامر الذي (كنت) فى الدنيا (منه) متعلق بقوله (تحيد) من
حاده يحيد حيدا اذا مال عنه اى تميل وتهرب منه وبالفارسية محى كرسختى ومحى رستيدى واورا مكروه
ميداشتى بن تحب انه لا يترنل عليك بسبب محبتك الحياة الدنيا كافي قوله اولم تكونوا اقسستم من قبل ما كنتم من
زوال اى اقسستم بأستكم بضراواشرا وجهلا وسفها وبألسنة الخل حيث بليتيم مشيدا واملتم بعيدا ولم تجدوا
انفسكم بالانتقال منها الى هذه الحالة فكأنكم ظنتم انكم ما كنتم من زوال بما أستم عليه من التمتع بالحضرة النبوية
فانطرب في الآلة الانسان المتقدم على طريق الالتفات فان المنفرة عن الموت شدة لكل فرد من افراده طبعا
ويعضده ما روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت اخذت ابكر غشقة من الموت فبكت عليه فقلت

من لا يزال دمه ممتعا لا يد يوما انه مهراق

فأفاق ابو بكر رضى الله عنه فقال بل جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وما روى انه قال ان من
نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ربي وربته عند
موته ودخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنه على ويده سواكوا ما سنده رسول الله قرأه فينظر اليه
وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشركه رأسه أن نعم فتناوله فأشده عليه فقلت اليس لك فأشار برأسه
ان نعم فليته فأمره وبين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرقيق الاعلى حتى قبض ومالت يده * وجوز فى الكشف ان تكون الاشارة الى
الحق والخطاب للفاعل وهذا هو الظاهر لان الكلام فى الفجاءة قاله سعدى المفتى وفى الحديث لقد سى (وما رددت
فى معنى انافاته) بتشديد الدال يعنى ما رددت ملائكتى الذين يقبضون الارواح (ما رددت فى قبض نفس عبدى
المؤمن) اى مثل رديدى اياهم فى قبض ارواح المؤمنين بأن اقول اقبضوا روح فلان ثم اقول ليهم اخروهم وفى بعض
السخ ما رددت ولما كان التردد وهو التخيير بين الشئين لعدم العلم بأن الاصلح ايهما لاختلاف حق الله تعالى جل على
منتهاده وهو اتوقف يعنى ما توقفت فيما فعله مثل توقفى فى قبض نفس المؤمن فاني اتوقف فيه واربها ما عددت له
من النعم والك امارات حتى يحيل قلبه الى الموت شوقا الى لقائى (بكره الموت) استئناف عن قال ما سبب ترددك

أراد به شدة الموت لان الموت نفسه يوصل المؤمن الى لقاء الله فكيف يكرهه المؤمن (وانا كره مسائه) اي اذاه بما يلحقه من صعوبة الموت وكرهه (ولا بد منه) اي للعبد من الموت لانه مقدر لكل نفس كذا في شرح المشارق لابن الملك قال في كشف الاسرار هر چند كه حالت مرگ بظاهر صعب می نماید لكن دوستار اندران حال در باطن همدم عز و ناز باشد و ازدوست هر لمحسه راحت و در هر ساعتی خلعتی آید مصطفی علیه السلام از اینجا گفته (تحفة المؤمن الموت) هیچ صاحب صدق از مرگ نترسد حسین بن علی رضی الله عنهما پدر اید كه يك پیراهن حرب میگرد گفت لبس هذا زی المحاریرین علی گفت ما چالی ابولاسقط علی الموت ام سقط الموت علیه صدق زاد سفر مرگ است و مرگ را به بقاست و بقا سبب لقاست من احب لقاء الله احب الله لقاءه عمار بن ياسر رضی الله عنه عمرو بن نوفد سال رسید نیزه در دست گرفت و دستش می لرزیدی مصطفی علیه السلام اورا گفته بود آخر قوت تواضع نام دنیا شربتی شیر باشد در حرب صفین عمار حاضر بود نیزه در دست گرفته و تشنگی بروی افتاده شربتی آب خواست قدحی شیر بوی دادند یادش آمد حدیث مصطفی كه امر و زروز دولت عمار است آن شربت بكشید و پیش رفت و میكفت اليوم نلقی الاحبه محمد و احزبه (وفي المشوى) همچنين بادا جل با عارفان * نرم و خوش همچون نسیم بوسفان * آتش ابراهیم را دندان نزد * چون كزیده حق بود چو نش كزد * پس رجال از نقل عالم شادمان * و زقبایش شادمان این كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پیش او كوثر نماید آب شور * وعن صاحب المشوى انه لما حضره الموت ورأى ملك الموت عند الباب قال * پیش تر آیدش تر جان من * يك در حضرت سلطان من * قالوا ينزل عند الموت اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى و ملك يجذبها من قدمه اليسرى و ملك يجذبها من يمينه و ملك يجذبها من يده اليسرى فيجذبونها من اطراف البان و رؤس الاصابع و نفس المؤمن المطيع تنزل انزال القطرة من السماء و اما القاجر فينزل روحه كالسفوف من الصوف المبلول و هو يظن ان بطنه قدماء شوكا و كأن نفسه تخرج من ثقب ابرة و كان السماء انطبقت على الارض و هو بينهما فان قلت مع وجود هذه السكرات لم لا يصيح المتضرع كما يصيح من به الم من الضرب و غيره قلت انما يستغيث المضروب و يصيح لبقاء قوته في قلبه و في لسانه و انما ينقطع صوت الميت و صياحه مع شدة لان السكر قرب قد بولغ فيه و تصاعد على قلبه و غلب على كل موضع منه اعنى البدن فهد كل قوة و اضعف كل جارية فلم يترك له قوة الاستغاثة قال و هب بن منبه بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين اللذين كانا يحفظان عمله في الدنيا فان صحبهما بخير فالجزا الله خيرا فرب مجلس خير قد اجلسنا و عمل صالح قد احضرنا و ان كان رجلا سوء فالجزا الله شرا فرب مجلس شر قد اجلسنا و رب كلام سوء قد اسمعنا قال فذلك الذى يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدا (قال الشيخ سعدى) دريغست فرموده ديوزشت * كه دست ملك بر تو خواهد نوشت * روادارى از جهل و ناپا كبت * كه پاكان نويستند ناپا كبت * و ربما كشف للميت عن الامر الملكوتى قبل ان يغرفعاين الملائكة على حقيقة عمله اى على صورته حقائيق اعماله فان كانت اعماله حسنة بر اهرام على صورة حسنة و ان كانت سيئة فعلى صور قبيحة ثم مراتب الحسن و القبح متفاوتة بحسب حسن الاعمال و قبحها و بحسب انواعها فاللائكة لا يراهم البشر على ما يميزون اليه من عالم الاما كان من النبي عليه السلام من رؤية جبريل مرتين على صورته الاصلية و في التأويلات النجمية اذا اشرف الناس على الخروج من الدنيا فأحوالهم تختلف ففهم من يزاد في ذلك الوقت خوفه و لا يبين حاله الا عند ذهاب الروح و منهم من يكشف قبل خروجه فيسكن روحه و يحفظ عليه قلبه و يتم له حضوره و تميزه فيسلم الروح على مهمل من غير استكراه و عبوس و منهم و منهم و في معناه يقول بعضهم

أنا نمت فالهوى حشوقى * وابتداء الهوى بموت الكرام

قال بعض الكبار ان السيد عبد القادر الجنى قدس سره لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض و قال هذا هو الحق الذى كئانه في جناب فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذى كان فيه نقص بالنسبة الى حاله الذى ظهر له عند الموت و تمم الله حاله عند الموت و مات على الكمال و عكس هذا ما حكى ان مولانا حميد الدين اخذه اضطراب عظيم في مرض موته فقيل له اين علومك و معارفك فقال يطلبون منا القلب و احوال القلب و ذلك عبر موجود عندنا فالاضطراب من تلك الجهة (و روى) بعضهم كلمات عالية ثم رؤى حالة الرحلة في غاية

التشوش وقد ذهب عنه الحقيقات وذلك لان الامر الحاصل بالتكليف لا يستقر حال المرض والهزم فكيف حال مفارقة الروح فلذا انتقل البعض في مقام القبض والهيبة وقد روى ان بعضهم ضحك عند الموت وقال لمر هذا فليعمل العاملون وبعضهم بكى وقال ما هذا نسعى طول عمرنا واراد تجلى الله تعالى عند ذلك فاذا كان حار ارباب الاحوال هكذا ظنك بأحوال غيرهم وقد قالوا ان سكرات الموت بحسب الاعمال والاحوال وقد تظهر صفات حسناتها وقبحها عند الموت فالمغتاب تقرض شفاها بقرض من نار والسمع الغيبة يسلك في اذنيه نار جهنم واكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى آخر اعمال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالبنت يحوزها سكرة بعد سكرة فتمت آخرها يقبض روحه وكان عليه السلام يقول اللهم هون على محمد سكرات الموت وانما لا يستعيدا كثر الناس من الموت ومن احواله وسكراته لما غلب عليهم من الجهل فان الالبسة قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء والاولياء من الموت

يا من بدنياه اشتغل * وغره طول الامل

المرت يأتى بقصة * والقبر صندوق العمل

(قال الحافظ) سهر بر شده پرويز نيست خون افشان * كه ريزه اش سر كسرى وناج پرويزست *
بدان اى جوامد كه زعهد آدم نافتاى عالم كس از مترك زست تونير نخواستى رست الموت كاس وكل الناس ساربه * خانه پر كنندم ويك جونغر ستاده بكور * غم مر ككت چو غم برك زمستانى نيست
(ونسخ في الصور) هي النسخة الثانية وهي نسخة البعث والنشور والافخ اسم ايفيل عليه السلام وقد سبق الكلام في الصور (ذلك) اى وقت ذلك الفسخ على حذف المضف (يوم الوعيد) اى يوم انجاز الوعيد الواقع في الدنيا وتحقيقه والوعيد التهديد اى يوم وقوع الوعيد على انه عبارة عن العذاب الموعود وتخصيص الوعيد بان ذكر مع انه يوم الوعد ايضا لهو ليله ولذا بدى ببيان حال الكفرة (وجاءت) ومح آيد دران روز بعرضه محشر (كل نفس) من النفوس البرة والفاجرة (معها) المح محلة النصب على الحالية من كل لاضافته الى ما دوا في حكم المعرفة كانه قبل كل النفوس (سائق وشهيد) وان اختلف كيفية السوق والتهادة حسب اختلاف النفوس عملا اى معها ملكان احدهما يسوق الى المحشر والاخر يشهد بعملها خيرا او شرا وفي كشف الاسرار يسوق الكافر سائقه الى النار ويشهد الشهيد عليه بمعصيته ويسوق السائق المؤمن الى الجنة ويشهد الشهيد له بطاعته انتهى وهل الملكان الكبيران في الدنيا هما اللذان ذكرهما الله في قوله سائق وشهيد او غيرهما فيه خلاف كافي فتح الرحمن او معهما ملك جامع بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد لها او عليها وقال الواسطي سائقها الحق وشهيدها الحق اى بالنظر الى الحقيقة في الدنيا والآخرة (لقد كنت في غفلة من هذا) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور وفي المفردات سهو يعترى من قلة التحفظ والنبه والمعنى يقال له يوم القيامة او وقت الشور او وقت العرض لقد كنت ابها الشخص في الدنيا في غفلة من هذا اليوم وغواته وفي فتح الرحمن من هذا النازل بك اليوم وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عاقبة الكفر وفي عين المعاني اى من السائق والشهيد وخطاب الكل بذلك لما انه ما من احد الا وله غفلة ما من الآخرة وقيل الخطاب للكافر وقرئ كنت بكسر التاء على اعتبار تأنيث النفس وكذا الخطابات الانبياء (فكشفنا) اى ازلنا ورفعنا (عنك غطاءك) الذى كان على بصرك والغطاء الحجاب المغطى لامور المعاد وهو الغفلة والانهمالك في المحسوسات والالفة بها وقصر النظر عليها قال في المفردات الغطاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه كإمان الغشاء كذلك وقد استعير للجهاالة قال تعالى فكشفنا الاية يعنى بردا شتم ازيدة ثوبوش جهل وغفلت تراهر چه شنوده بودى معانيه بينى وحقيقةش ادراك ميكنى وفي الكواشي او الغطاء القبر اى اخر جثتك منه (قبصرك اليوم حديد) اى نافذ وبالفارسية تيرست تبصر ما كنت تنكره وتستبعد في الدنيا زوال المانع للابصار ولكن لا يتفك وهذا كقولهم أسمع بهم وأبصر يوم يأتي يقال حددت السكين رقت حدها ثم يقال لكل حادث في نفسه من حيث الخلقة او من حيث المعنى كالابصر والبصيرة حديد فيقال هو حديد النظر وحديد الفهم ويقال لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك اذا كان يؤثر تأثير الحديد وفي الآية اشارة الى ان الانسان وان خلق من عالم الغيب والشهادة فالغالب عليه في البداية الشهادة

وهي العالم الحسي فيرى بالحواس الظاهرة العالم المحسوس مع اختلاف اجناسه وهو بمنزل عن ادراك
 عالم الغيب فن الناس من يكشف الله غطاءه عن بصر بصيرته فيجعل بصره حديدا يبصر رشفه ويحذر شره
 وهم المؤمنون من اهل السعادة ومنهم من يكشف الله عن بصر بصيرته يوم القيامة يوم لا ينفع نفسا ايمانها
 وهم الكفار من اهل الشقاوة * كرت رفت از اندازه يرون بدى * چو كفتى كه بد رفت نيك آمدى *
 فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * كنون باخرد بايد تاباز كشت *
 كه فردا نادره باز كشت * ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما زد ددت يتينا
 * حال خلد و حجب دانستم * بيقين آنچنانكه مى بايد * كه حجاب از مينه بر كبرند * آن يقين اذره
 نيزايد * يعنى ان عين اليقين الحاصل لاهل الحجاب فى الآخرة حاصل لاهل الكشف فى الدنيا فانهم رفقوا
 من علم اليقين الى عين اليقين فى هذه الدار فطابوا وقتافكا عنهم فى الجنان فى الحال وكل يوم لهم يوم المزيدي
 وفيه اشارة الى سر عظيم وهو ان اهل النار يزول عن ابصارهم الحجب المنعة عن اليقين والعيان وذلك بعد
 احتراق ظواهرهم وبواطنهم احقبا لكثرة فيرون اذ ذاك من اراجال ما را العارفين فى هذه الدار فينشد
 لا يبقى للعذاب خطر اذا احتراق على الشهود سهل الا ترى الى النسوة اللاتي قطعن ايديهن كيف لم يكن لهن
 حس بالقطع على شهود يوسف ولكن ليس لاهل النار نعم كاكل وشرب ونكاح فاعرف (وقال قريبه)
 وكوبد همدشين او يعنى الشيطان المقيض له مشيرا اليه (هذا ما لدى عبيد) اى هذا ما عندى وفى ملكتى
 ومقدورى عتيد لجهنم قديما ته لها باغواى واضلالى وقبل قال الملك الموكل به يعنى الرقيب الذى سبق ذكره
 مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيا للعرض فان كان العبد من اهل الايمان والجنة
 احضر كتاب حسنة لان سيئاته قد كبرت وان كان من اهل الكفر والنار احضر كتاب سيئاته لان حسنة
 حبطت بكفره وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فهي بدل منها واخبر بعد خبر او خبر
 لمبدأ محذوف فعلى العاقل ان لا يطيع الشيطان ولا يلتفت الى اغوايه فى كل زمان ومكان فانه يدعو
 الى النار وقهر الجبار (روى) ان النبي عليه السلام سار ليلة المعراج فرأى عجوزا على جنب الطريق فقال ما هذه
 باجبريل فقال سر يا محمد فسار ماشاء الله فاذا بشئ يدعو متخيا عن الطريق يقول هلم يا محمد وانه عايم السلام
 مري بجماعة فسلموا عليه وقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر فقال جبريل اردد عليهم السلام فرد
 ثم قال جبريل اما العجوز فالدينا ولم يبق من الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز اما لو أجبته لاختار امتك الدنيا
 على الآخرة واما الذى دعاك فابليس واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال بعض
 العارفين خلق الله ابليس ليمر به العدو من الحبيب والسقى من السعيد فخلق الله الانبياء ليعتدى بهم السعداء
 وخلق ابليس ليقبض به الاشقياء ويظهر الفرق بينهما فابليس دلال وسر على النار والخلاف وبضاعة
 الدنيا ولما عرضها على الكافرين قبل ما تمنها قال ترك الدين فاشتروها بالدين وتركها الزاهدون واعرضوا عنها
 والزاعبون فها لم يجدوا فى قلوبهم ترك الدين ولا ترك الدنيا فقالوا له اعطنا مذاقة منها حتى ننظر ما هي فقال
 ابليس اعطوني رهنا فأعطوه سمعهم وابصارهم ولذا يحب ارباب الدنيا استماع اخبارها ومشاهدة زينتها
 لان سمعهم وابصارهم رهني عند ابليس فأعطاهم المذاقة بعد قبض الرهن فاستمتعوا من الزهاد عيب الدنيا
 ولم يبصروا قبايحها بل استحسنوا زخارفها ومتاعها فلذلك قبل حبك الشئ يعنى ويصم وقال بعضهم
 خلق الله ابليس ليكون المؤمن فى كنف رعاية المولى وحفظه لانه لو لا الذئب لم يكن للغنم راع وخلق الله
 ابليس من ظلمة وخبث وطبعه على العداوة نسأل الله الحفظ والعصمة منه (القيساني جهنم) خطاب من الله
 تعالى للسائق والشهيد أو للمالكين من خزنة النار اولوا احد وهو الملك الجامع للوصفين او خازن النار على تنزيل
 ثنية الفاعل ثنية الفعل وتكريره للتأكيد كأنه قيل القى القى حذف الفعل الثاني ثم اتى بفاعله وفاعل الفعل
 الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول او على ان الالف بدل من نون التاء كيد على اجراء الوصل
 مجرى الوقف وبؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة مثل لتسفن فانه اذا وقف على النون تنقلب الفاقية كتب
 بالالف على الوقف ووجه آخر هو ان العرب اكثروا يرافق الرجل منهم اشان يعنى ادنى الاعوان فى السفر
 اثنان فكثرت في السنتهم ان يقولوا خيلي وصاحبي وقفوا وسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين

كما قال امرؤ القيس

خليلي مراني على أم جندب * لتفضي حاجات الفؤاد المعذب
ألم تر أني كلما جئت طارقا * وجدت بها طبيا وإن لم تطيب

ثاني في البيت الاول ووجد في البيت الثاني (كل كفار) كل مبالغ في الكفر بالنعم والنعم جاحد بالتوحيد معرض عن الايمان وقيل كل كافر حامل غيره على الكفر (عنيد) معاند للحق يعرف الحق فيحجده والمعاند اقمح الكفر وقال قتادة منحرف عن الطاعة وقال السدي مشتق من العند وهو عظيم يعترض في الحق او يعجب بما عنده كأنه من قولهم عندي كذا كما في عين المعان وقال في المفردات العنيد المجب بما عنده والمعاند المتباهي بما عنده والعند الذي يعند عن انقص اي يميل عن الحق ويرده عارفا به (مناع للخير) كغير المنع للمال عن حقوقه المفروضة زكاة او غيرها اذ طبع على الشر والامساك كان الكافر طبع على الكفر والعنيد طبع على العناد او مناع الخبز ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم والمنع ضد العطفة يقال رجل مانع ومناع اي بخيل وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية تنزل في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه وكان يقول من دخل منكم فيه لم أعهده بخير ما عشت (معتد) الاعتداء بمجاوزة الحق اي ظلم متخط للحق معاد لاهله (حرب) شاك في الله وفي دينه فهو صيغة نسبية بمعنى ذي شك ورب اي موقع في الريبة وقيل متهم (الذي جعل مع الله اله آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره قوله (فانيه في العذاب الشديد) اودل من كل كفار وقوله فانيه تكرير للتوكيد والفاء الاشعار بأن الالتقاء للصفات المذكورة وفي الحديث بيننا الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يتكلم فيقول امرت بثلاثة بمن دعاهم الله اله آخر بمن قتل بغير حق وبجبار عنيد فيلقتهم من النار كما يلقت الطير الحب ثم يصيرهم في نار جهنم وفي تفسير الفاتحة للقناري يخرج عنق من النار اي قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهمول المطلاع فاذا اشرف على الخلائق له عينان ولسان فصيح يقول يا اهل الموقف اني وكنت منكم بثلاثة وذلك ثلاث مرات اني وكنت بكل جبار عنيد فيلقتهم من بين الصفوف كما يلقت الطائر حب السمسم فاذا لم يترك احداهم في الموقف نادى ثانيا يا اهل الموقف اني وكنت بمن اذى الله ورسوله كما يلقت الطائر حب السمسم بين الخلائق فاذا لم يترك منهم احد نادى ثالثا يا اهل الموقف اني وكنت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقت اهل التصاوير وهم الذين يصورون الكائنات لتعبد تلك الصور والذين يصورون الاصنام وهو قوله أنه يبدون ما تحتون وكانوا يختمون لهم الاخشاب والاحجار ليعبدوها من دون الله فيلقتهم من بين الصفوف كما يلقت الطائر حب السمسم فاذا أخذهم الله عن آخرهم وبقي الناس وفيهم المصورون الذين لا يقصدون بتصويرهم عباداتهم حتى يسألوا عنها لينفخا فيها ارواحا يحيي بها وليسو ابناء فخين كما ورد في الخبر في المصورين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما يفعل الله بهم والعرق قد ألجمهم وفي الآية اشارة الى الهوى والدنيا في عبدهما وجعلهما الهين آخرين مع الله عذب بطلب الدنيا بالحرص والغفلة (قال العطار قدس سره) چشم كرسنه سير زلعت نغمي شود * غريال راز كثر حاصل چه فائده (قال قريبه) بغير واولان الاول خطاب للناس من قريبه ومتصل بكلامه والثاني استئناف خاطب الله سبحانه من غير اتصال بالمخاطب وهو قوله ربنا ما أطغيته وكذلك الجواب بغير واو وهو قال لا تخصموا لدي وكذلك ما يبدل القول لدي فجاء الكل على نسق واحد كما في برهان القرآن اي قال الشيطان المقيض للكافر (قال الكاشفي) چون خواهند كه كافر را در دوزخ افكنند كويد مرا چه كاهست كه ديور من مسلط بود و مرا كراه كرد انيد ديور حاضر سازند تكذيب ميكند و دل على هذا التقاويل والسؤال المحذوف قوله لا تخصموا (ربنا) اي پروردگار ما (ما أطغيته) اي ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان وهو تجاوز الحد في العصيان (ولكن كان) هو بالذات (في ضلال بعيد) من الحق طويل لا يرجع عنه فأعنته عليه الاشواء والدعوة اليه من غير قسر والجاه كما في قوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتمني وذلك فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان محتال الرأى مائلا الى الفجور ضالا عن طريق الحق واقعا دونه بمراحل وفي الحديث انما انار رسول وليس الى من الهداية شيء ولو كانت الهداية الى لا من كل

من في الارض وانما البليس مزين وليس له من الضلالة شيء ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء (قال) كانه قيل فماذا قال الله لابن آدم وشييطانه القبيض له في الدنيا فقيل قال تعالى (لا تختصموا لدي) اي في موقف الحساب والجزاء اذ لا فائدة في ذلك قال بعضهم هذا الخطاب في الكفار واما قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ففي المؤمنين في الظالم فيما بينهم لان الاختصاص في الظالم مسموع وهذا في الموقف واما قوله ان ذلك لحق نخاصم اهل التارفي جهنم فظهر التوفيق بين الآيات (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في دار الكسب والتكليف في كتي والسنة رسل فما زكت لكم حجة على فلا تطعدوا في الخلاص منه بما انتم فيه من التعالي بالمعاصير الباطلة والجملة حال فيها تعليل للتهي على معنى لا تختصموا وقد صرح عندكم وعلمتم اني قدمت اليكم بالوعيد حيث قلت لابليس لا ملائ جهنم منك ومن تبعك منهم اجعين فاتبعتموه معرضين عن الحق فلا وجد للاختصاص في هذا الوقت وانما قدر المعنى هكذا ليصح جملة حالان مقارنة الحال اذ بهما في الزمان واجبة ولا مقارنة بين تقديم الوعيد في الدنيا والاختصاص في الآخرة والباء مزينة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) اي لا يغير قولي في الوعد والوعيد فيما يظهر في الوقت هو الذي قضيته في الازل لا يبدل له والعفو عن بعض المذنبين لاسباب داعية اليه ليس بتبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد بمعنى ولا يخص في حق الكفار فالوعيد على عومه في حقهم قال الجلال الدواني في شرح العضد ذهب بعض العلماء الى ان الخلف في الوعيد جاز على الله تعالى لا في الوعد وبهذا وردت السنة حيث قال عليه السلام من وعد لاحد على عمله ثوابا فهو مخير له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لا تعد عيالا ولا خلفا ان يعد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان يعد خيرا ثم لا يفعله كما قال

واني اذا اوعدته او وعدته * لخلف ابعادي وفجز موعدي

واحسن يحكي بن معاذ رضي الله عنه في هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على الله ضمن اهلهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذ بكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واو لا هما العفو والكرم لانه غفور رحيم قاله تعالى لا يفران يشركه فيمن وعده في حق المشركين ويفر مادون ذلك لمن يشاء فيجوز ان يخلف وعده في حق المؤمنين ولاهل الحقائق كلام آخر مذكور في محله عافانا الله واياكم من بلائه (وما أنا بظلام للعبيد) اي وما أنا بمعذب للعبيد بغير ذنب من قبلهم والتعير عنه بالظلم مع ان تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم على ما تقرر من قاعدة اهل السنة فضلا عن كونه ظلما مفرطا ابيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وصيغة المبالغة لتأكيد هذا المعنى بأبراز ما ذكر من التعذيب بغير ذنب في معرض المبالغة في الظلم وقبل هي رعاية جمعية العبيد من قولهم فلان ظالم لعبيده وظلام لعبيده على انها مبالغة لا كبنافذ قال بعضهم من ظاهر العبارة جواز الظلم المحال منه تعالى اذ ان في مسلط على القيد الذي هو الظلمية والجواب على ما اختاره كثير من المحققين ان المبالغة مساطة على النبي لاعلى القيد كما في قوله ما أنا بكاذوب يعني ان اصله ليس بظالم ثم نقل مع نفيه الى صيغة المبالغة فكانت المبالغة راجعة الى النبي على معنى ان الظلم مني عنه نفي مؤكد مضافا ولو جعل النبي داخلا على صيغة المبالغة بأن ضعف ظالم بدون نفيه ثم ادخل عليه النبي لكان المعنى ان ضعف الظلم مني عنه تعالى ولا يلزم منه نفي اصله والله تعالى منزّه عن الظلم مطلقا يقول الله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي وحرمة على عبادي فلا تغالوا او يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري وعن بعض السلف دعوتان ارجوا احدا هما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته وكان من ديدن السلطان بسرقته لامتحان بنفسه مرات لطلبة مدرسته المرتبين أهالي وأواسط واداني بعد تعين جماعة كثيرة من العدول غير المدرس للامتحان من الأفاضل حذروا من الخيف وكان يعد الخيف في الرتبة بين المستعدين من قبل الكفر في الدين (قال الشيخ سعدى جو خواهي كه فردا برى مهستري * مكن دشمن خویشتن كهستري * كه چون بكذرد برتوان سلطنت * بكبرد بقره آن كدادا منب * وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى قال هو لاء في الجنة ولا ابالي وهو لاء في النار ولا ابالي

فلا يبدل قوله تعالى فلا بد للجنة من اهلها وللنار من اهلها ولو عكس وجعل اهل الجنة في النار واهل النار في الجنة لكان مخالفا للحكمة لان الجنة دار الجمال فهي مقر للمؤمنين والنار دار الجلال فهي مقر للكافرين كما ان القلب مقر الاوصاف الحميدة والنفس مقر الاوصاف الذميمة ولذا لا يدخل اهل النفس الجنة القلب لان النور والظلمة لا يجتمعان فاعرف (يوم) اى اذكر يا محمد لقومك ويشمل كل من شأنه الذكر يوم (تنون) بمآلنا من العظمة (جهنم) دار العذاب وسجن الله للعصاة (هل امتلات) عن ألقى فيك وهل اوفيت ما وعدت وهو قوله لا ملأن جهنم وقوله لكل واحدة منكما ملؤها فهذا السؤال من الله لاصديق خبره وتحيته بقوله وعدنا والتفريع لاهل عذابه والتنبية لجميع عباد الله (وتقول) جهنم مجيبة بالاستفهام تأديبا وليكون الجواب وفق السؤال (هل من مزيد) اى من زيادة من الجن والانس فيكون مصدرا كالجديد او من يزداد فيكون مفعولا كالبيع ويجوز ان يكون يوم ظرفا لقدر مؤخر اى يكون من الاحوال والاهوال ما ينصر عنه المقال واختلف الناس في ان الخطاب والجواب هل هما على الحقيقة او لا فقال بعضهم هما على الحقيقة فينطقها الله بذلك كما ينطق الجوارح وهو المختار فان الله على كل شئ قدير وامور الآخرة كلها اوجلتها على خلاف ما نعرف في الدنيا وقدرت الاحاديث على تحقيق الحقيقة فلا وجه للعدول الى المجاز كما روى من زفرتها وهجومها على الناس يوم الحشر وجرها للملائكة بالاسل وقولها جزيا مؤمن فان نورك اطفأ ألهي ونحو ذلك مما يدل على حياتها الحقيقية وادراكها فان مطلق الجمادات لها تلك الحياة في الحقيقة فكيف بالدارين المشتملين على الشؤن العجيبة والافعال الغريبة وان الدار الآخرة لاهي الحيوان وقال بعضهم سؤال وجواب جيب بهما على منهاج التمثيل والتحليل تهويل امرها يعنى ان المقصود تصوير المعنى في القلب وتبينه فهي بحيث لو قيل لها ذلك وهي ناطقة لقالت ذلك وايضادات بحالها على النطق كقولهم

امتلاء الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قدملات بطني

يعنى انها مع اتساعها وتباعد اطرافها واقطارها يطرح فيها الجنة والناس فوجا بعد فوج حتى تمتلئ بهم وتضيق بحيث لا يسعها شئ ولا يزداد فيها بالاستفهام على معنى التقرير ونفى المزيد اى وهل عندى موضع يزداد فيه شئ اى قد امتلأت وحصل في موعودك وصرت بحيث لا أسمع ابرة وبافارسية لا من يدبر شدم وزيادنى را كنجاش نيسن فالمعنى المثل هو الامتلاء وهو كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين فانه سؤال تقرير لاستفهام وكقوله عليه السلام يوم قفح مكة هل بقى لتاعقيل دارا اى ما بقى لنا دارا ويجوز ان يكون المعنى انها الغيظها على الكفر والفساد كأنها تطلب زيادتهم وتستكثرهم ويجوز ان يكون السؤال استدعاء للزيادة في الحقيقة لان ما يلقى فيها كحقيقة تلقى في اليم يعنى زيادنى كن وحق تعالى ديك كافر بوى فرست تار شود ويجوز ان يكون المعنى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد محل فارغ وموضع زيادة فان قلت هذا يخالف قوله تعالى لا ملأن جهنم قلت ورد في الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يوضع الجبار فيها قدمه فيروى بعضها الى بعض يعنى فيحصل الامتلاء وبه تندفع المخالفة * ابن قدم حق را بود كورا كشد * غير حق را كه كان او كشد * وفي رواية حتى يوضع فيها رب العزة ورب العرش قدمه فتقول قط قطاى حسبي حسبي وعزتك * قوله ويزوى بالزوى المجبة على بناء المجهول اى يضم ويجمع من غاية الامتلاء وآخر الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة كما في كشف الاسرار وفي رواية ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالتكبير والتجبرين وقالت الجنة قد االى لا يدخلنى الاضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى الجنة انما أنت رحتى ارحمك من اشاء من عبادى وقال النار انما أنت عذابي أعذبك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكم ما ملؤها فاما النار فانهم يلقون فيها وتقول هل من مزيد فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فينشئ الله لها خلقا وفي القاموس حتى يضع رب العزة فيها قدمه اى الذين قدمهم من الاشراق فهم قدم الله النار كما ان الاخيار قدمه الى الجنة او وضع القدم مثل للردع والقمع اى بأنيها امر يكفها عن طلب المزيد انتهى كما قال في بحر العلوم وضع القدم على الشئ مثل للردع والكف وقال بعضهم يضربها من جبروته بسوط اهانة

ويسترون بين دولتي الحو الزمهرير وعامة عذاب ابليس بالزمهرير لانه يناقض ما هو الغالب عليه في اصل خلقته وقال ابن مالك وضعها كتابة عن دقها وتسكرين سورتها كما تقول وضعت رجلي على فلان اذا قهرته وفي الكرامشي قدمه اي ما قدمه في قوله سبقت رحمتي على غضبي اي يضع رحته انتهى والمراد من القدم قوم مسمى بهذا الاسم وايضا المراد بالرجل جماعة من الناس وهو وان كان موضوعا للجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته للجماعة من الناس غير بعيدة ومنهم من يقول المراد به قدم بعض مخلوقاته اضافها الى الله تعظيما كما قال فنحن نأفقه من روحنا وكان الثاخن جبريل وفي عين المعاني القدم جمع قديم كآدم اي على كل ما تقدم او قوم قدمهم الى النار وروى قدمه بكسر القاف اي قوما قدموا بني آدم في الدنيا وروى رجلي وهو الجماعة من الناس وقيل قدمه اهل قدمه الذين لهم قدم صدق عند ربهم يعني العاصين من اهل التوحيد انتهى ومنهم من قال القدم اسم لقوم يخلقهم الله لجهنم قال القاضي عياض هذا اظهر التأويلات لعل وجهه ان اما كن اهل الجنة تبقى خالية في جهنم واما ينقل ان أهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله يختص بنفسه من يشاء كما يرث اهل الجنة اما كن اهل النار في الجنة غير الجنة اعمالهم ويقال لهم ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا من نتائج قوله تعالى سبقت رحمتي على غضبي فيخلق الله خلقا على مزاج اودخلوا به الجنة لعذبوا فضعهم فيها فان قلت اذا لام من افعالهم النار فاني تصور التعذيب قلنا الموعود ماؤها لا تعذيب كل من فيها وقال بعض الاكابر ليس في النار دركات اختصاص الهى ولا عذاب اختصاص الهى من الله فان الله ما عرفنا قط انه اختص بنفسه من يشاء كما اخبرنا انه يختص برحمته من يشاء فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير واهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير اعمالهم في جنات الاختصاص فلاهل السعادة ثلاث جنات الجنة الاعمال كالاهل الشقاوة بحجم الاعمال ولهم خاصة جنات الاختصاص وجنات الميراث وهي التي كانت لأهل النار لودخلوا الجنة كما قال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبانا من كان تقيا وذلك انه ما من شخص من الجن والانس الا ولد في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لامكانه الاصل فانه قبل كونه يمكن ان يكون له البقاء في العدم او يوجد في هذه الحقيقة قبل قبول النعمة وقبل العذاب قال تعالى ولو شاء لهبداكم اجمعين اي اتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا راد لامره ولا معقب لحكمه ولم يقل في اهل النار انهم يرثون من النار ما كن اهل الجنة لودخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فانزل من نزل في النار الاباء اعمالهم ولهذا بقي فيها اما كن خالية وهي الاماكن التي لودخلها اهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقا يعمرونها على مزاج اودخلوا به الجنة لعذبوا وهو قوله عليه السلام فيضع الجبار فيها قدمه فنقول قط قط اي حسبى حسبى فانه تعالى يقول لهم اهل امثلات ونقول هل من مزيد وقد قال للجنة والنار اكل واحدة منكم ما ملؤا هلما فاشترط لهما الا ان يملأها خلقا وما اشترط عذاب من يملؤها بهما ولا نعيمهم وان الجنة اوسع من النار فلا شك فان عرضها السموات والارض فاطنك بطولها فهي للنار كمحيط السائرة والارعرضها قدر الخط الذي يميز قطري دائرة فلاك الكواكب الثابتة فاین هذا الضيق من تلك السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الالهى فورد في الخبر انه بقي ايضا في الجنة اماكن ما فيها أحد فيخلق الله خلقا للنعيم ليعمرها بهم وهو ان يضع الرحمن فيها قدمه اي آخر وجود يعطيه وليس ذلك الا في جنات الاختصاص فالحكم لله العلي الكبير في كرمه انه ما أنزل اهل النار الا على اعمالهم خاصة واما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة هم الأئمة المصلون ثم لا بد لاهل النار من فضل ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدة موازنة ازمان العمل فيفقدون الاحساس بالآلام في نفس النار فتتخلد جوارحهم بأزالة الروح الحساس منها اذ يسوا بخارجين منها فلا يموتون فيها ولا يحيون وتم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل ما يراه النائم ونضج جلودهم خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لجمود النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من أهلها فأما أنهم الله فيها امانة فلا يحسون بتأثيره النار في ابدانهم الحديث بكسر الهمزة وسكون اللام في صحبته وهذا من فضل الله ورحمته يقول الفقير للانسان لا يكمل قدما قدم الجلال وقدم الجمال وبالاولى تمتلى جهنم والثانية تمتلى الجنة وبيان ذلك ان جهنم مقام أهل الطبيعة وانفس يعني انها مظهر قدم الجلال والجنة مقام أهل الروح والسر

يعني انها مظهر قدم الجمال والاعراف مقام اهل القلب لمناسبة بين الاعراف والقلب من حيث انه مقام بين الجنة والنار كما ان القلب رزخ بين الطبيعة والنفس وبين الروح والسر والانسان الكامل نشأة جنانية روحانية ونشأة دنيوية جسمانية فهو لا يدخل الجنة الا بمرتبة الروح والسر فتبقى صورته الطبيعية والنفسية المتعاقبة بنشأته العنصرية فيلما الله سبحانه جهنم بهذه البقية يعني يظهر مظاهر جلالته من تلك البقية فيلما بها حتى تقول قطقط فساد لم يظهر هذا التجلي من الانسان الكامل لا زال جهنم تقول هل من مزيد وهو المراد بقديم الجبار كذا في الحديث واليه اشار الشيخ الكبير رضى الله عنه في الفصوك بقوله واخبرت من جانب الحق ان القدم الموضوع في جهنم هو الباقي في هذا العلم من صور الكمال مما لا يصحبه في النشأة الجنانية وكفى عن ذلك الباقي بالقدم لمناسبة شريفة لطيفة فان التدم من الانسان آخر اعضائه صورة فكذلك نفس صورته العنصرية آخر أعضاء مطلق الصورة الانسانية لان صور العالم باجمعها كالاعضاء لمطلق صورة الحقيقة الانسانية وهذه النشأة آخر صورة ظهرت منها الحقيقة الانسانية وبهذا قامت الصور كلها التي قلت انها كالاعضاء انتهى وقال ايضا ان الجنة لا تسع انسانا كاملا وانما منه في الجنة ما يناسب الجنة وفي كل عالم ما يناسب ذلك العالم وما يستدعيه ذلك العالم من الحق من حيث ما في ذلك العالم من الانسان بل اقول ولو خلت جهنم منه لم تنق وبه امثلات واليه الاشارة بقديم الجبار المذكور في الحديث انتهى ايضا وقال الشيخ روزبهان البقلى في عرائس البيان ان جهنم تشبه في الله كانه تنافى اليه الجنة فاذا رأى سبحانه حالها من الشوق اليه يضع اثقل سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلي فتلا من العظمة وتصور عند عظمة الله كلاشي ورب طيب في قلوب الجهنميين في تلك الساعة من رؤية جلال عظمتهم ومن رؤية انوار قدم القدم فتصير نيرانها وردا ويرحانا من تأثير كمة ظهوره لها انتهى وفي الآية اشارة الى ان جهنم صورة النفس الانسانية فكما ان النفس لا يشبعها شيء وهى في طلب المزيد مطلقا فكذا صورته اذ ادار العذاب تطلب المزيد فهم على نسق واحد كاللفظ والمعنى يعني ان النفس الانسانية حريصة على الدنيا وشهواتها فكلما ألقى فيها نوع منها اوقى قال لها هل امثلات تقول هي هل من مزيد من انواع الشهوات فلا يملأ جوف ابن آدم الا التراب * آن شنيديستى كه در صحراى غور * بارسا لارى در افتاد از ستور * كفت چشم تنك دنيا دارا * يافتاعت پر كند يا خاك كور * وايضا ان الحرص الانساني قشر محبة الله بل هو عين المحبة اذا كان متوجها الى الدنيا وشهواتها يسمى الحرص واذا كان متوجها الى الله وقرباته يسمى محبة فاعلم ان ما زاد في الحرص نقص في محبة وما نقص من الحرص زاد في المحبة واذا اشتعلت نار المحبة فلا تسكن نارها بما يلقي فيها من محبوبات الدنيا والآخرة بل يكون حطبها وتزيد بعضها الى بعض وتقول قطقط كافي التأويلات النجمية (وغلقت الجنة) الا زلاف زديك كردايندن اى قربت (للمتقين) . المعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من قنون المحاسن فيشبهون بانهم محشورون اليها فانثرون بها (غير بعيد) تأكيد للزلاف اى مكانا غير بعيد بحيث ينظرون اليها قبل دخولها فيكون انتصابه على الظرفية او هو حال مؤكدة اى حال كونها غير بعيد اى شأ غير بعيد كقولك هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل الى غير ذلك من امثلة التوكيد فالزلاف تقرب الرؤية وغير بعيد تقرب الدخول فانهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم من لا يحاسب اصلا ويجوز ان يكون التذكير لكونه على رتبة المصدر الذى يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث كالزفير والصليل اولتاويل الجنة بالبسة ن وفيه اشارة الى الجنة قلوب خواص المتقين انها قربت لهم في الدنيا بالاجساد وهم في الآخرة بالقلوب (ع) جنت نقد ست اينجا عشرت وعيش وحضور * ويقال ان الجنة تقرب من المتقين كما ان النار تجر بالاسل الى الحشر للمجرمين ويقال بل تقرب الجنة بأن يسهل على المتقين مسيرهم اليها ويراد بهم الخواص من المتقين ويقال هم ثلاثة اصناف قوم يحشرون الى الجنة مشاة وهم الذين قال فيهم وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهم عوام المؤمنين وقوم يحشرون الى الجنة ركنا على طاعتهم المصورة لهم بصورة حيوانية هؤلاء هم الخواص واما خاص الخااص فهم الذين قال فيهم وازلفت الجنة للمتقين فبقرب الجنة منهم غير بعيد اى الجنة غير بعيد عنهم وهم البعداء عن الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر (هذا ما توعدون) اى حال كون اولئك المتقين مقولالهم من قبل الله او على السنة الملائكة عند ما شاهدوا

الجنة ونعيمها هذا المشاهد وهذا الثواب والازلافة والتذكير لتذكير الخبير او اشارة الى الجنة والتذكير لما ان المشار اليه هو المسمى من غير ان يخطر بالبال لفظ يدل عليه فضلا عن تذكيره وتأنيثه فانهما من احكام اللفظ العربي كما في قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى وقوله ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وفي التاويلات النجمية هذا اشارة الى مقعد صدق ولو كانت الاشارة الى الجنة لقال هذه (لكل أبواب) يدل من المتقين باعادة الجار أى رجاء الى الله فالو لا يرجع من الشبر لكالى التوحيد وثانيهما من المعصية الى الطاعة وثالثها من الخلق الى الحق قال ابن عمر رضى الله عنهم لا يجلس مجلسا فبقوم حتى يستغفر وفى المفردات الابواب كالتواب وهو الراجع الى الله بترك المعاصى وفعل الخيرات ومند قبل للتوبة اوبة والفرق بين الابواب والرجوع ان الابواب ضرب من الرجوع وذلك انه لا يقال الا فى الحيوان الذى له ارادة والرجوع يقال فيه وفى غير ما ب او باو ايا او ما باو المآب مصدر منه واسم الزمان والمكان (حفيظ) حافظ لثوبته من النقص واعبده من الرفض قال فى التاويلات النجمية مقعد صدق هو فى الحقيقة موعود للمتقين الموصوفين بقوله لكل ابواب حفيظ وهو الراجع الى الله فى جميع احواله لا الى ما سواه حافظا لانفسه مع الله لا يصر فيها الا فى طلب الله يعنى در هر نفس از حق تعالى غافل نباشد * اكر تو پاس دارى پاس انفس بساطى رسانى رسالت اربن پاس * ترايك بسد بس در هر دو عالم * كه بر نايذ زجانت بي خدام * وقال سهل رضى الله عنه هو الراجع الى الله تعالى بقلبه من الوسوسة الى السكون الى الله الحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر وقال المحاسبى الابواب الراجع بقلبه الى ربه والحفيظ الحافظ بقلبه فى رجوعه اليه ان لا يرجع منه الى احد سواه وقال الوراق هو المحافظ لا وقاه وخطراته اى الخطرات القلبية والالهامات وفى الحديث من حافظ على اربع ركعات فى اول النهار كان اوابا حفيظا (من) هر كه وهو ما بعده بدل بعد بدل (خشى الرحمن) الخشية خوف يشوه تعظيم وفى عين المعانى ازجاج القلب عند ذكر السيئة وموجبها وقال الواسطى الخشية ارق من الخوف لان الخوف للعامة من العقوبة والخشية من نيران الله فى الطبع فيها نظافة الباطن للعلماء ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة ومن رزق الانابة لم يعدم التقوى والتسليم ومن رزق التقوى والتسليم لم يعدم الصبر على المكروه ومن رزق الصبر على المكروه لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم الخشية من الرحمن خشية الفراق ومن الجبار والقهار خشية العقوبة (بالغيب) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل خشى او من مفعوله اوصفه لمصدره اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب عنه والعقاب بعد غيب يعنى ياديه اورا وعذاب اورا وهو غائب عن الاعين لا يراه احد يعنى نهان واشكار اى اوبكى باشد وقال بعض الكبار بالغيب اى بنور الغيب يشاهد شواهد الحق فيخشى منه والتعرض لعنوان الرحمانية الاشعار بانهم مع خشيتهم عقابه راجون رحته اوبان علمهم بسعة رحته لا يصددهم عن خشيتهم وانهم عاملون بموجب قوله نبى عبادى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم (وجاء) وبياورد (بقلب متيب) وصف القلب بالانابة مع انها ووصف المكلف لما ان العبرة برجوعه الى الله تعالى اى لا عبرة بالانابة والرجوع الا اذا كان من القلب والمراد بها الرجوع الى الله تعالى بما يحب ويرضى قال فى المفردات الثوب رجوع الشئ مرة بعد اخرى والانابة الى الله الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل وفى التاويلات النجمية بقلب متيب الى ربه معرض عما سواه مقبل عليه بكيته (ادخلوها) بتأويل يقال لهم ادخلوها والجمع باعتبار معنى من (بسلام) متعلق بمحذوف هو حال من فاعل ادخلوها اى ملتبسين بسلامة من العذاب وزوال النعم وحلول النقم او بسلام من جهة الله ولا تكتك (ذلك) اشارة الى الزمان المتبدل الذى وقع فى بعض منه ما ذكر من الامور (يوم الخلود) والبقاء فى الجنة اذ لا انتهاء له ابدا قال الراغب الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم الايام خوالد وذلك لطول مكثها لا الدوام بقائها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها وقال سعدى المتقى ولا يبعد والله اعلم ان تكون الاشارة الى زمان السلم فتحصل الدلالة على ان السلامة من العذاب وزوال النعم حاصلة لهم مؤبدا مخلدا لانها مقتضية على وقت الدخول (لهم ما يشاؤون) من فنون المطالب كاشا ما كان سوى ما تقتضى الحكمة

حجره وهو ما كان خبيثا في الدنيا ابدأ كاللواطه ونحوها فانهم لا يشاؤون منها كما سبق من ان الله يعصم اهل الجنة من شهوة بحال او منهي عنه (فيها) متعلق يشاؤون او حال من الموصول قال الفقيه يرى يقال لهم قد قلتم في الدنيا ما شاء الله كان فالיום ما شئتم كان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان (ولدنيا) وعندنا (مزبد) اي زيادة في التعميم على ما يشاؤون وهو ما لا يخطر ببالهم ولا يندرج تحت مشيئتهم من انواع الكرامات التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطيه ما شاؤوا ثم يزيدهم من عنده ما لم يسألوه ولم تبلغه أمانيتهم وقبل ان السحاب تمر بأهل الجنة فمطرهم الحور فتقول نحن المزبد الذي قال تعالى ولدنيا مزبد وقال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء من نفسه شيء آخر ورؤى من طرق مختلفة ان هذه الزيادة النظر الى وجهه الله اشارة الى انعام واحوال لا يمكن تصويرها في الدنيا انتهى وكذا قال غيره المحرار أن المزبد هو النظر الى وجه الله الكريم فيجتمعون في كل يوم جمعة فلا يسألون شيئا الا اعطاهم وتبجلى لهم وبقيت ليوم الجمعة في الجنة يوم المزبد وفي الحديث ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال بعض الكبار هي المشاهدة الذاتية وما يتج من دخول الجنة في الدار الآخرة نتيجة الطاعات في هذه الدار لمن اختصه الله فنجحت في هذه الدار طاعات ومجاهدات توصل الى تجليات ومشاهدات وفي الآخرة ويلات النجمية يشير الى ان من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول اليها في الدنيا يجد بالمزبد ما يشاء اهل الجنة منهم - او هذا كما قال من كان لي كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لي وقال تعالى من كان يريد الآخرة زدله في حربه فان قيل الزيادة في الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد بالزيادة في الآخرة الكرامة هو الزيادة على وعود الجنة لا من درجات الجنة لان الزيادة هنا ليست من جنس المزبد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه في قوله عليه السلام ان الله زادكم صلاة ألا وهي الوتر فان الزيادة هنا من جنس المزبد عليه وقضيته الفرضية ألا انه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقبل بالاجوب فالزيادة من الله العزيز الأكبر اكبر واعز كان الرضوان من الكريم الاجود أكبر واجل والنظر الى وجهه الكريم كمال الرضى ومزبد فضل وعناية وقال الحسن البصري ان الله لتبجلى لاهل الجنة فاذا رآوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله للملائكة رددوهم الى قصورهم اذ لا يهندون بانفسهم لامرئ لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلو لان الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فاذا وصلوا الى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيسرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمال ونورا من وجوههم أفاضوه أفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالاً على ما تركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم فافهم اسرار تسمية الرؤية بالزيادة لانها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال وتتفاوت الناس بالرؤية تفاوتاً عظيماً على قدر عملهم قال بعض الكبار اذا اخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق تعالى الى رؤيته على تمام الكتب وهو مسك ايضاً في جنة عدن وجعل في هذا الكتاب منار واسرة وكراسي ومرااتب فسارعون الى قدرهم منهم ومراكبهم ومشيمهم هنا في طاعة ربهم فمنهم السريع وألبطي والمتوسط فيجتمعون في الكتب فكل شخص يعرف مرتبة علمه ضروريان بهوى اليها ولا ينزل الا فيها كما بهوى الطفل الى الثدي والحديث الى المغناطيس لورامان ينزل في غير مرتبته لما قدر ولورامان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته انه قد بلغ منتهى اماله وقصده فهو يتعشق بمافيه من النعيم تعشقا طيبيا ذاتيا لا يقوم بنفسه بما هو عنده أحسن من حاله ولو لذلك لكانت دار الموتغيص ولم تكن جنة ولا نعيم فكل شخص مقصور عليه نعيمه * بعلم نظر كوش جاي كه نيست * زتحصيل علم ذكر حاصل (وقال المغربي) نخست ديد طلب كنيس انكه يديدار * از آنكه يار كنسد جلوه براولوا الابصار (وقال الخبندى) باروى توجيست جنت و حور * هر چه بر توكو نماید از دور (وكم اهلنا) كم للتكثير هنا وهي خبرية وقعت مفعول اهلكتنا ومن قرن بمميزها ومبين لابهامها (قبلهم من قرن) والقرن القوم المقترنون اي كثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم اهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية و بس كسان كه هلاك كرده ایم پیش اذ قوم تواز اهل قرن و كروه كروه جهنم نمان كه بحسب واقع (هم) ایشان (اشد منهم) سخت تر و دندار كفار مكة (بطشا) از روی قوت و عظیم تر بودند از روی جسد چون عاد و ثمود و فرعون و محل الجملة انصب على انها

صفه لكم وفيه اشارة الى اهلاك النفوس المتردة في القرون الماضية اظهرا لكمال القدرة والحكمة باللغة لتأدب به النفوس القابلة للخير وتغضب به القلوب السليمة (فتقوا في البلاد) قال في القاموس نقب في الارض ذهب كآ نقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها او اخببرها والنقب الطريق في الجبل وفي تاج المصادر التقيب سب در راهها كردن وفي المصادر شدن اندر شهرها والمعنى خرقوا فيها اى اوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودحوا اى اذلوها ووقعوا اهلها واستولوا عليهم وتصرفوا في اقطارها اوجالوا في اكثاف الارض كل محال حذار الموت فالفاء على الاول لانسبب والدلالة على ان شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التقيب وعلى الثانى لمجرد التعقيب واصل التقيب والنقب التقيب عن الامر والبحث والطلب ولذا قال في كشف الاسرار ابعدها فيها السير وبخوض الامور والاسباب قال امرؤ القيس

لقد نقتب في الآفاق حتى * رضيت من الغنية بالاياب

وبالفارسية دس دور شدند و فراوان رفتند در زمین و راه بریدند در شهرها یعنی رفتند ب تجارت و سفرها کردند و مال و متاع بسیار بدست آوردند و فی فتح الرحمن اى طافوا فی تقویمها اى طرقها (هل من محيص) حال من و اونیقوا واصله من قولهم وقع فی حبس یص اى فی شدة و حاص عن الحق یحبص اى حاد عنه الى شدة و مکرهه و فی القاموس المحيص المهرب اى فتقوا فی البلاد قائلین هل من محيص اى هل لهم من مفر و مخلص من امر الله و عذابه او من الموت فحبص مبتدأ خبره مضمر و هو لهم و من زائدة بالفارسية هیچ بود مر ایستنا کر زکاهی از مړك یا نهی از قضای خدای تعالی که حکم فتنانزل شد هیچ چیز دسسته کبری ایشان نکرد و یبجوزان تګون اېلله کلاما مستأنفا و اردا ښی ان بګون لهم محيص یعنی نکرد نه هیچ از مړك رستند یعنی نرسند و ان عقوبت حق خلاص نشدند فان اصرا هل مکة فلیحذروا من مثل ما حل بالامم الماضية فان الغاية هو الهلاك و النهاية هو العذاب روزگاری که آدم را و فانداشت تراکی وفادارد عمری که بر نوح پایان رسید با توکی بفادارد اجلی که بر خلیل ناختن آورد تراکی فرو گذارد مړكی که بر سلیمان کین ساخته با توکی مساحت کنند * نه برباد رفتی سحرگاه و شام * سریر سلیمان علیه السلام * باخرندی کی که بر پادرفت * خنک آنکه بادانش و دادرفت * مؤکلی که جان مصطفی را صلی الله علیه و سلم تقاضا کرد با توکی مدارا کندا که عمر نوح و مال قارون و ملک سلیمان بدست آری بدردمړك سود ندارد و با تو محاسبانکه دهفت هزار سال کسری گذشت تا آدمیان اندرین سفرند از اصلاب بار حام می آیند و از ابرحام به پشت زمین و از پشت زمین بشکم زمین میروند همه عالم کور ستانست زیرا و همه حسرت زیرا و همه در حسرت سر بر آور از آسمان پیرس که چند پادشاه یاد داری چشم بر زمین افکن و باز پرس که در شکم چند نازنین داری

سل الطارم العالی الذری عن قطینه * نجما نجامن یوئس عیش و لینه

فلما استوی فی الملك و استعبد الوری * رسول المنايا لله لجبینه

جهان اى بسر ملک جاوید نیست * ز دنیا وفاداری امید نیست * اى سخنة امل اى غافل از اجل کاری که لا محاله بود نیست از آن نه اندیشی و راهی که علی الحقیقة رفت نیست زادان راه بر نیکی شغل دنیا راست میداری و برک مړك می سازی اى مسکین مړك در قفاس از او یاد دارم زلت و ورست آباد دار حطام دنیا جمع میکنی و از مستحق منع میکنی چه طمع داری که جاویدان بمائی باش تا ملک الموت در آید و جان غارت کند و وارث در آید مال غارت کند و خصم در آید طاعت غارت کند و کرم در آید پوست و گوشت غارت کند و اه اکراین عقلت دشمن در آید و ایمان غارت کند نأل الله سبحانه أن یجعلنا من المتیقظین و من الثابتین علی الدین و الیقین و من رفقاء التبیین و الصمد یقین و الشهداء و الصالحین آمین (ان فی ذلك) اى فیماذکر من قصتهم او فیماذکر فی هذه السورة من العبر و الاخبار و اهلاك القرى (اذکر) لتذکره و عظمة و بالفارسية پسند (لمن کان له قلب) اى قلب سلیم یدرک که کنه ما بشاهده من الامور و بتفکر فیها کاینی فان من کار له ذلك یعلم ان مدار دمارهم هو الکفر فیرتد عنه بمجرد مشاهدة الآثار من غیر تذکره قال لراغب قلب الانسان سمي به لکثرة تقلبه و عبر بالقلب عن المعانی الی تختص به من الروح

والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله لمن كان له قلب اى علم وفهم انتهى وقسمه ابن عباس رضى الله عنهما
 بان العقل قوة من قوى القلب وخادم من خدامه كفى كتاب الجواهر للشعراى فى له ادنى عقل
 فله ذكرى كما قل تعالى اذلا تعلمون اى ادنى تعلم وقال ابوالبث لمن كان له قلب اى عقل لانه يعقل بالذنب
 مكنى عند انتهى وفى الاسئلة المتعمدة كيف قال لمن كان له قلب ومعلوم ان الحكى انسان فلا قلت ان المراد ذهنا
 بان قلب العقل كنى با قلب عن العقل لانه محمله ومنبعه كما قال تعالى فانه زله على قلبك وسمعت بعض السيوخ
 يقول لمن كان له قلب مستقر على الايمان لا يتقلب بالسراء والضراء انتهى (وفى تفسير الكاشى) انكس را
 كه اورادلى زده است وفى كشف الاسرار دلى متفكر در حقايق اخبار با عقلى بیدار كند از خواب غفلت
 شبلى قس سره فرمود موعظه قرآردلى بايد با خداى تعالى كه طرفه العيني غافل نباشد (اوالى السمع)
 اى الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى عليهم فان من فعله يقف على جلية الامر فينجز عما يؤدى اليه من
 الكفر فكلمة اولنغ اخلودون الجمع فان القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله (وهو) اى
 والحل ان ذلك الملقى فهو حال من الفاعل (شهيد) من الشهود بمعنى الشاهد اى حاضر ذهنه ليفهم معانيه
 لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب او شاهد بصدق فيتعط بطواهره وينجز بزواجه وقال سعدى المافى
 اولنقيم المتفكر الى ان تلى والسمع اوالى العقبة والتعلم وبعبارة اخرى الى العالم المجبول على الاستعداد الكامل
 فهو يبحث محتاج الى التعليم فيترك بشرط ان يقبل بكايته وبزبل الموانع كلها وقال بعض الكبراء من العارفين
 ان فى ذلك اى القرآن الناطق باثبات امور مخالفة للحق سبحانه من التنزيه والتشبيه لذكرى اى تذكر المساهو
 الحق عليه فى نفسه من التقلب فى الشؤون لمن كان له قلب سمى به لتقلبه فى انواع الصور والصفات المخالفة
 لاختلاف التجليات ولم يقبل لمن كان له عقل فان العقل قيد لغف وحققة اما لغف فانه يقال عقل البعير والعقل
 اى قيده وعقل الدواء البطن اى عقده واما حقيقة فلا ان العقل يقيد العاقل بما يؤدى نظره وفكره اليه فيحصر
 الامر فى نعت واحد والحقيقة تأبى الحصر فليس القرآن ذكرى لمن كان له عقل يقيد بما يؤديه الفكر اليه فانه
 ليس بمن يتذكر بما وقع فى القرآن من الايات الدالة على التنزيه والتشبيه جميعا بل يؤوله ما وقع على خلاف
 ما يؤديه فكره اليه كالايات الدالة على التشبيه مثلا وهم اى من كان له عقل هم اصحاب الاعتقادات الجزئية
 التقييده الذين يكفر بعضهم الذى يؤديه فكره الى عقد مخصوص بعضها اخرى يؤديه فكره الى خلاف
 ما دى اليه فكر البعض الاول وبلعن بعضهم بعضا والحق عند العارف الذى يتقلب قلبه فى انواع الصور
 والصفات لانه يعرف ان لا غير فى الوجود وصور الموجودات كلها صورته فلا اختصاص معرفته الحق فى جميع
 الصور فى الدنيا والآخرة بالعارف الناتج معرفته عن تقلب قلبه قال تعالى لمن كان له قلب فانه قد تقلب قلبه
 فى الاشكال فعلم تقلب الحق فى الصور وهذا النوع من المعرفة الذى لا يعقبه ذكره حظ من عرف الحق
 من التجلى والشهود اى من تجلته فى الصور وشهوده فيها حال كونه مستقرا فى عين مقام الجمع بحيث لا يشغله
 صوراته تفرقة عن شهوده واما اهل الايمان الاعتقادى الذين لم يعرفوا الحق من التجلى والشهود فهم المقلدة
 الذين قلدوا الانبياء والرسل فيما اخبروا به عن الحق من غير طلب دليل عقلى لامن قلد اصحاب الاذكار
 والمتأولين الاخبار الواردة الكاشفة عن الحق كشفها مينا يحملها على ادلتهم العقلية وارنكاب احتمالاتها
 البعيدة فهو لا الذين قلدوا الرسل عليهم السلام حق التقليد هم المرادون بقوله والى السمع لاستماع ما وردت به
 الاخبار الالهية على السنة الانبياء وهو حاضر بما يسمعه من اقباله فى حضرة خياله يعنى ينبغي للملقى السمع
 ان يجهد فى احضار ما يسمعه فى خياله لعله يفوز بالتجليات المشالية لا ان يكون صاحب تلك التجليات بالفعل
 والابنى بعض مقلدة الانبياء خارجا عن هذا الحكم فليس المراد بالشهود ذهنا الرؤية البصرية بل ما يشابهها
 كمال المشابهة وهو مشاهدة الصور المتمثلة فى حضرة الحيال ليس الاومن قلد صاحب نظره كرى فليس
 هو الذى اتى السمع وهو شهيد المقلدون لاصحاب الافكارهم الذين قال الله فيهم اذ برأ الذين اتبعوا من الذين
 اتبعوا لان المتبعين دعوا لتابعين الى خلاف الواقع فتبعوهم ورجع نكل متابعيهم الى متبعيهم فتبعوا
 منهم والرسلا لا يتبرأون من اتباعهم الذين اتبعوهم لانهم دعوهم الى الحق والصدق فتبعوهم فانعكست انوار
 متابعيهم اليهم فلم يتبرأوا منهم فاعرف در لباب آورده كه صاحب قلب مؤمن عربست وشهيد مؤمن أهل

کتاب که کواهی دارد بر گفت حضرت پیغمبر علیه السلام شیخ ابو سعید خراز قدس سره فرموده که القاء
 سمع یوقت شنیدن قرآن چنان باید که کویا از حضرت پیغمبری شود پس در فهم بالا تر رود و چنان داند که
 از جبرائیل استماع میکند پس فهم را بلند تر سازد و چنان داند که از خدای تعالی می شنود شیخ الاسلام
 قدس سره فرموده که این سخن نامست و برود در قرآن کواهی هست و آن لفظ شهید است و شهید از کوبیده
 شود نه از خبر دهنده چه غائب از مخبری شود و حاضر با تکلم و از امام جعفر رضی الله عنه منقول است که
 تکرار میکردم قرآن را تا وقتی که از متکلم آن شنودم و فی التاویلات الجمیة القلوب أربعة قلب یأیس وهو
 قلب الکافر و قلب متفول وهو قلب المنافق و قلب مطمئن وهو قلب المؤمن و قلب سلیم من تعلقات الکوین
 وهو قلب المحبین الذی هو مرآة صفات جمال الله و جلالة کما قال لا یسعی ارضی ولا سمانی ولكن
 یسعی قلب عبدی المؤمن و قوله اوالی السمع وهو شهید یعنی من لم یکن له قلب بهذه الصفة یكون له سمع یرسم
 بالله وهو حاضر مع الله فیهتمر بما یشیر الیه الله فی اظهار اللطف والقهر و قال ابن عطیة قلب لاحظ الحق
 بعین التعظیم فذاب له وانقطع عما سواه و اذا لاحظ القلب الحق بعین التعظیم لان وحسن و قال بعضهم القلب
 مضغ و هو محل الانوار و مورد الزوائد من الجبار و به یصح الاعتبار و جعل الله القلب للجد امیرا و قال ان
 فی ذلك لذكری لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسیرا فقال یحول بین المرء و قلبه و قال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب
 فی قبضة الحق مأسورة و قلوب والهمة و قلوب طائرة بالشوق الیه و قلوب الی ربها ناظرة و قلوب صاحبة الآمال
 فی الله و قلوب تبکی من الفراق و شدة الاشیاق و قلوب ضاقت فی دار الفناء و قلوب خاطبها فی سرها فزال عنها
 حرارة الاوجاع و قلوب سارت الیه بهمتها و قلوب سعادت الیه بعزائم صدقها و قلوب تقدمت لخدمته
 فی الخلوات و قلوب شربت بکأس الوداد فاستوحشت من جمیع العباد الی غیر ذلك و یدل علی شرف القلب
 قوله علیه السلام تفکر ساعة خیر من عبادة الثقلین چون بنده برگاه آید و دل او گرفتار شغل دنیا برقم خذلان
 بران طاعت کشند و بروی او باز نرسد که گفته اند من لم یحضر قلبه فی الصلاة فلا تقبل صلاته و من لم یحصل
 درجۃ الرؤیة فی الصلاة فما بلغ غایتها و لا کان له فیها قرعة عین لانه لم یر من شایعه فان لم یسمع ما یرد علیه من الحق
 فی الصلاة من الواردات الغیبة فما هو بمن ألقى سمعه و من لم یحضر فیها مع ربه مع کونه لم یسمع و لم یفلس بمصل
 و لا هو بمن ألقى السمع و هو شهید یعنی ادنی مرتبة الصلاة الحضور مع الرب فی لا یری ربه فیها و لا یشهده شهودا
 روحانیة او رؤیة عینیة قلیة او مثالیة خیالیة او قریبا منها المعبر عنه بقوله علیه السلام ان تعبد الله كأنک تراه
 و لا یسمع کلامه المطلق بغير واسطة الروحانیات او بواسطة منهم و لا حصل له الحضور القلبي المعبر عنه بقوله
 فان لم تکن تراه فاعلم انه یراک فلیس بمصل و صلاته افادت له الخلاص من القتل لا غیر و یفسد خوف المرء من ربه
 و قربه منه یرکون حضوره * نزدیکتر آیدش بود حیرانی * کایشان دانند سیاست سلطانی *
 آن وزیر پیوسته از مرأقت سلطان هراسان بود و آن ستور دار راهراسی نه زیرا که سبته وزیر خزینه اسرار
 سلطانت و مهر خزینه شکستن خطرناکه بود و کان علیه السلام یصلی و لصدده از بکا زیز الرجل من
 البكاء و الا زیز الغلیان و قبل صوته و الرجل قدر من النحاس * خوشنماز و نیاز کسی که از سر درد *
 باب دیده و خون جگر طهارت کرد * حذیفه یمانی رضی الله عنه صاحب سر رسول الله علیه السلام
 بود گفتار و زی شیطانی را دیدم که می گریست گفتم ای لعین این ناله و گریه توجیست گفت از برای دو معنی یکی آنکه
 درگاه لعنت بر ما کشاده بگرانکه درگاه دل مؤمنان بر ما بسته بهر وقتی که قصد درگاه دل مؤمن کنیم با تش
 هیت سوخته کردم بدا و علیه السلام وحی آمد که یاد او دلت را دلالتی است بر سرباز اردعوی آورد و رصرد
 دار الملائک دین محلی نیست محلی که هست دل راست که از بوی اسرار احدث و از ایت آید عزیمت بر بارداران
 گفت رخت بردارید و بوطن و قرا که خود باز شوید که از دلهای شما بوی مهر یوسفی می نیاید اینست سر آنچه
 رب العالمین فرمود ان فی ذلك لذكری الایة قال بعض الکبار حقیقة السمع الفهم عن الله فیما یتلوه علیک
 فی الانفس و الا فاق فان الحق تارة یتلو علیک الکتاب من الکبیر الخارج و تارة من نفسك فاسمع و تأهب
 لخطاب مولاک البک فی ای مقام کنت و تحفظ من الوقور و الصم فالصم آفة تمنعک عن ادراک تلاوته علیک
 من الکتاب . کبیر المعبر عنه بالفرقان و الوقر آفة تمنعک من ادراک تلاوته علیک من نفسك المختصرة

وهو الكتاب المعبر عنه بانحران اذ الانسان يحس ان الجمع لما تفرق في عالم كبير (ولقد خلدت السموات والارض
 وما بينهما) من استنات الخلوقات (في ستة ايام) در شش روزان يكشنبه تا شنبه الارض في يومين
 وستة ايام في يومين والسموات في يومين ولو شاء امكن ذلك في اقل من لمح البصر ونكده من ذلك الثاني بذكر ان الخلق
 من استيعاب الاثني عشرة مواضع اياه اذ دخل الوقت ودفن الميت اذ حضر وتزوج البكر اذا ادركت
 وقضاء الدين اذا وجب وحل وامسك السيف اذا نزل ونجبل النوبة اذا اذنب قال بعض السافدين اذ اقم الله
 عليك يا محمد ريف فانت البيوت من ابوابها ويايك والاعلى بالهمة من خبر اذ وانزل الى الحق سبحانه كيف سخر
 طينة آدم بيده وسواه وعده ثم فتح في الروح وتعلم الاسماء فاوجد الاشياء على ترتيب ونظام وكان قادرا
 ان يكون آدم ابتداء من غير تخيير ولا شيء مما ذكر وفي التاويلات الجميلة ولقد خلقت سموات الارواح وارض
 الاشباح وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار والاسرار في ستة ايام اى في ستة انواع من الخلوقات
 وهي محصورة فيما ذكرناه من الارواح والاشباح والنفوس والقلوب والاسرار والاسرار فلا مخلوق الا وهو
 داخل في جلته سبحانه جدا (وما منا) بذلك مع كونه مما لا تقي به القوى والقدرة وبالفارسية وزسيد مارا
 از آفرينش آنها (من لغوب) قال الراغب الماغوب الغيب والنصب يقال انا ناسا عينا لا غبا خاشعا تعبنا
 وفي القاموس لغبا لغوبا كنع وسع وكرم اعجب اشد الاعياء وفي تاج المصادر للغوب مائه شدن وفعل
 يضع فعولا وفعلا ايضا لانه ضعيف والمعنى من اعياء ولا تعب في الجملة وبالفارسية هيچ وماندكي فانه
 لو كان لا تقتضي ضعفا فافتضى فسادا فكان من ذلك شيء على غير ما اردناه فكان قصر فتأخير تصرفنا في الباقي
 واتم شاهدون الكل على حد سواء من نفوذ الامر وتمام التصرف وفي التاويلات الجميلة وما منا من لغوب
 لانها خلقت بأشارة امر كن كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فاني بمسد الغيوب وانه صمد لا يحدث
 في ذاته حادث انتهى وهذا رد على جهلة اليهود في زعمهم ان الله بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
 واستراح يوم السبت واستلقى على العرش سبحانه عما يقولون علوا كبيرا قال العلماء ان الذي وقع من التشديد
 لهذه الامور اتماما وقع من اليهود ومنهم اخذ يقول الفقير هذه الآية نظير قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق
 السموات والارض ولم يعي يخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى يدل عليه ما بعد الآية وهو قوله (فاصبر على)
 ما يقولون اى ما يقول المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبينة على الانكار والاستبعاد فان من فعل
 هذه الافاعيل بلا قور قادر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من مقالات الكفر والتشديد وغيرهم
 وفي تفسير المناسبات لما دل سبحانه على شمول العلم واحاطة القدرة وكشف فيهما الامر اتم كشف وكان علم
 الحبيب القادر بما يفعل العدو اعظم نذارة للعدو وبشارة للولى سبب عن ذلك قوله فاصبر على ما يقولون اى على
 جميع الذى يقوله الكفرة وغيرهم انتهى وفيه اشارة الى رزية النفوس بالصبر على ما يقول الجاهلون من كل نوع
 من الكروهاات وتركها من الصفات المذمومات ملازمة للذكر والتسبيحات والتحميدات كما قال (وسبح بحمده
 ربك) اى تزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في اخباره التي من جملتها الاخبار بوقوع البعث
 وعن وصفه بما يوجب التشبيه حال كونك ملتبسا بحمده على ما نعمة عليك من اصابة الحق وغيرها قال سهل
 في الامالى سراقرة الجسد بالتسبيح اذ كما في الآية وفي قوله وان من شيء الا يسبح بحمده ان معرفة الله
 تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا يسبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود
 الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرفت المسمى وبالشعر عرفت
 المسمى ولا يتصور في العقل اثبات ان ذات الامع في سمات الحدوث عنها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم
 على مقتضى الشرع وانما اسماء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فبذلك القول على النظر فعرفت ثم علمها
 ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها الى التسبيح الحمدوا شاة امرنا الا بتسبيح بحمده (قبل طلوع الشمس
 وقبل الغروب) هما وقتا الفجر والعصر وفضيلتهما مشهورة بالتسبيح فيهما يمكن وفي طه قبل طلوع الشمس
 وقبل غروبها راعى القياس لان الغروب للشمس كما ان الطلوع لها (ومن الليل فسبحه) اى وسبحه بعض الليل
 فقوله من الليل مفعول لافعل مضمر معطوف على سبح بحمد ربك بفسره فسبحه ومن للتبويض ويجوز ان يعمل
 فيه المذكور ايضا ولا يمنع الفاء عن عمل ما بعدها فيما قبلها كما يجيء في سورة قريش وقال بعض انكبار قبل

طلوع الشمس يعني من اول النهار وقبل الغروب يعني الى آخر النهار ومن الليل فسبحه يعني من جميع الليل بقدر
 الوسع والطاقة يقول الفقير ثبت ان بعض اهل الرياضة لم ينم سنين فيمكن له دوام الذكر والتسبيح كما قال تعالى
 والذين هم على صلاتهم دائمون ويمكن أن يقال ان ذلك حال القلب لا حال القالب فان أكثر أهل الله ينامون
 ويقومون على ما فعله النبي عليه السلام لكن قلوبهم يقظى وصلاتهم اى توجههم دائماً فهم في الذكر في جميع
 آتاء الليل والنهار (وأدبار السجود) واعقاب الصلوات واواخرها جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت
 والركوع والسجود يعبر بهما عن الصلاة لانهما أعظم اركانها كما يعبر بالوجه عن الذات لانه اشرف اعضائها
 وفي تفسير المناسبات وسبح ملتبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وما يليق به من التسبيح وغيره
 وقبل الغروب بصلاة العصر والنظر كذلك فالعصر أصل في ذلك الوقت والظهر تبع لها ولم يذكر ما هو أدل على
 الحب في العبود لانه وقت الانتشار الى الامور الضرورية التي بها القوام والرجوع لقصد الراحة الجسدية بالاكل
 والشرب واللعب والاجتماع بعد الانتشار والانضمام مع ما في الوقتين من الدلالة الظاهرة على طي الخلق
 ونشرهم اجمع ما يكون وقت السكون المراد به الراحة بلذذ الاضطجاع والنام فقال ومن الليل اى في بعض
 اوقاته فسبحه بصلاتي المغرب والعشاء وقيام الليل لان الليل وقت الخلوات وهي الذامناجات ولم يذكر الفرائض
 التي لا مندوحة عنها على وجه يشمل النوافل من الصلاة وغيره اى بها النوافل المقيدة بها فقال وادبار السجود
 اى الذى هو الاكل في بابه وهو صلاة الفرض بما يصلى بعده من الرواتب والتسبيح بالقول ابضاً والمعنى
 والله اعلم ان الاشتغال استقطار من المحمود المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة أعظم ترياق للنصر
 وازالة النصب ولم هذا كان النبي عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة انتهى يقال حزبه الامر نابه
 واشتد عليه اوضعه وفزع اليه لجأ وعن عمرو على رضى الله عنهما ادبار السجود الركعتان بعد صلاة المغرب
 وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وعنايه جمهور المفسرين وعن النبي عليه السلام من صلى بعد المغرب
 ركعتين قبل أن يتكلم كبرت صلاته في عليين وعنه عليه السلام ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا
 وما فيها وكان عليه السلام يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر قل يا أيها الكافرون
 وقل هو الله احد قل له ابن مسعود وعن مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبة
 وفي الحديث من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسع
 وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه
 وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية اخرى عن ابي هريرة رضى الله عنه قالوا يا رسول الله ذهب أهل الوفور
 بالدرجات والنعيم المقيم قال وكيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول أموالهم
 ولبست لنا أموال قال افلا خبركم بأمر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى احد بمثل
 ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرة وتسبحون عشرون وتسبحون عشرا كما في كشف الاسرار
 يقول الفقير لعل سر التلث في بيانه عليه السلام دأر على التلث في بيانهم فانهم قالوا صلوا واجاهدوا وانفقوا
 فقال عليه السلام تسبحون وتحمدون وتكبرون وفي تخصيص العشر في هذا الحديث رعاية لسر قوله تعالى
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فان كل عشر اذا ضوعف افرادها بعشرة الامثال تبلغ الى المائة المشيرة الى
 الاسماء الحسنى التسعة والتسعين مع احديتها فاذا كان كل عشر مائة يكون المجموع ثلاثمائة لكنه عليه السلام
 أراد ان يبلغ الاعداد المضاعفة الى الالف لتكون اشارة الى الف اسم من اسمائه تعالى فزاد في كل من التسبيح
 والنحمد والتكبير باعتبار اصوله حتى جعله ثلاثا وثلاثين وجعل تمام المائة القول المذكور في الحديث الاول
 فيكون اصول الاعداد مائة بمقابلة المائة المذكورة وفروعها وهي المضاعفات ألفا ليكون بمقابلة الألف
 المذكور فان قلت فأهل الوفور لا يخلو من ان يقولوا ذلك في اعقاب الصلوات فاذا الافضل للفقراء عليهم تكلت
 جاء في حديث آخر اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلفا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق
 الغنى الفقير في فضله وتضاعف الثواب وان اتفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك عمل البر كله فافظهر
 فضلهم عليهم والحمد لله تعالى وفي الآية بيان فضيلة النوافل قال عليه السلام خطا بالآبى الدرداء رضى الله عنه
 يا عويمر اجنب مساخط الله وادفرائض الله تكن عاقلا ثم تنفل بالصالحات من الاعمال تزد من ربك

قربا و عابد عز و اوفى الحديث حسنا و نوافلكم فيها تكمل فرا تضحكم و فى المرفوع انما هدية المؤمن الى ربه
فليحسن احدكم هديته و لطيفها و فى الحديث اذ لدنوا الى الله بركعتين اى تقربوا و فى الحديث القدسى ما تقرب
عبد الى بمثل اداءه ما فقرضت عليه و انه ليتقرب الى بعد ذلك بانوافل حتى أحبه و المراد بالنوافل نوافل
الصلوات و غير هاتونها سلوك الصوفية فانه يتقرب به السالك الى الله بأزالة الحجب المانعة عن النظر الى وجه الله
الكریم قال الراغب القرب الى الله قرب روحانى بأزالة الأوساخ من الجهل و الطيش و الغضب و الخبايا البدنية
بقدر طاقة البشر و الخلق بالاخلاق الالهية من العلم و الحكمة و الرحمة و فى ترجمة الفتوحات المكية درادای
فرائض عبودیت اضطرارست و در نوافل عبودیت اختبار و نقل در رصفت زاندر ا كويندوتو در اصل
خود زاندى بروجود حق تعالى چه او بودو تو نبودى و بودو تو وجود تو وجود حادث زیاده شد پس عمل نقل اشارت
بوجود نیست که زانست و اصل نیست و عمل فرض اشارت بوجود حق است که اصل کلی است پس درادای
فرائض بنده برای اوست و درادای نوافل برای خود و قتی که درکار او باشی هرابنه دوستر ازان دارد که درکار
خود باشی و ثمره این حب که درکار خودی است که کنت سمعه و بصره ثمره ان حب که درکار او باشی اعنى
بعمال فرا ئض قیاس کن که چه گونه باشد و بدان که در نفس نفل فرائض و نوافل هست اگر در فرض نقصانى
واقع شده باشد بدان فرائض که در ضمن نفل است تمام کرده شود در خبر صحیح آمده است که حق تعالى فرماید که
در نماز بنده نگاه کنید اگر تمام باشد نعمان نویسد و اگر ناقص باشد فرماید که بینید که این بنده را هیچ تطوعی
هست اگر باشد فرماید که فريضة بنده را بدان تطوعات تمام سازید چون ركوع و سجود و سائر افعال که نفل بی آن
درست نیست که ساد مسد فرض شود حق تعالى این فروض را در میانه نوافل نهاد تاجبه فرض بفرض باشد
انتهی قال بعض الکبار من اراد العلم الحق الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه فلیکثر من الطاعات
و النوافل حتى یحبه الحق فیعرف الله بالله و یعرف جمیع الاحکام الشرعیة بالله لا ببعقله و من لم یکثر مما ذکر
قلیقلد ربه فیما أخبر و لا یأول فانه اولى من تقلید العقل بقول الفقیر دخل فی ادبار السجود و النوافل مثل صلاة
الغائب و صلاة البراءة و صلاة القدر فان صلاة الغائب تصلى بعد المغرب فی لیلة الجمعة الاولى من شهر الله
رجب و الثانية بعد العشاء فی لیلة النصف من شعبان و الثالثة بعد العشاء ایضا فی لیلة القدر و تلك الصلوات من
مستحبات المشایخ المحققین لانها نوافل اى زائد على الفرائض و السنن و هذا على تقدیر ان لا یکون لها اصل
صحیح فی الشرع و قد تکلم المشایخ علیها و الا کثر على انه علیه السلام صلاها فلها اصل صحیح لکن ظهورها
حادث و لا یقدح هذا الحدیث فی اصلها على ان عمل المشایخ یکنى سند فانهم ذکروا الجناحین و قد افردت لهذا
الباب جزءا واحدا شافیا (و استمع) یا محمد لما یو حى الیک من احوال القیامة و فی حذف مفعول استمع و ابهامه
ثم تفسیره بقوله یوم الخ تهویل و تقطیع الخبر به کایروى عن النبی علیه السلام انه قال سبعة ایام لمعاذین جبل
رضی الله عنه یا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك و السمع ادراك المسموع بالاصغاء و الفرق بین المستمع
و السامع ان المستمع من کان قاصدا السماع مصغیا الیه و السامع من اتفق سماعه من غیر قصد الیه فکل مستمع
سامع من غیر عکس (یوم ینادى المناد) اصله ینادى المنادى قرأ ابو عمر و و نافع و ابن کثیر المنادی بالباء فی الاصل
و هو الاصل فی اللغة و الباقون بغير باء لان الـ کسر یبدل علیه و اکثروا به و المنادی هو الملك النافع فی الصور
و هو اسرافیل علیه السلام و النداء بفتحیه سعى نداء من حیث انه جعله علما للخروج و للحشر و انما یقع ذلك النداء
کاذان المؤذن و علامات الرحیل فی العساكر و قیل هو النداء حقيقة فیقف على الصخرة و یضع اصبعه فی اذنه
و ینادى انتها العظام البالية و الاوصال المقطعة و اللحوم المتمزقة و الشعور المتفرقة ان الله بأمر کن ان تجتمعن
لفصل القضاء و قیل اسرافیل ینفخ و جبرائیل ینادی بالحشر (من مکان قریب) الى السماء و هو صخرة بیت
المقدس فان بیت المقدس اقرب من جمیع الارض الى السماء بأثنی عشر میلا و ثمانية عشر میلا و هو وسط الارض
كما قاله على رضی الله عنه اومن مکان قریب یصل نداؤه الى کلک على سواء یعنی آوز او بهمه جابر سدد
و از هیچ موضعی دور نبود و فی کشف الاسرار سمی قرینا لان کل انسان یسمعه من طرف اذنه و قیل من تحت
اقدامهم و قیل من منابت شعورهم یسمع من کل شعرة و لعل ذلك فی الاعادة مثل کن فی البدء (یوم) الخ بدل
من یوم ینادى الخ (یسمعون) اى الارواح و قیل الاجساد لانه یمدها أربعین سنة کافی عین المعانی (الصیحة)

وهی صیحة البعث التي هی النفخة الثانية والصيحة والصياح الصوت بأقصى الطاقة (بالحق) متعلق بالصيحة
على انه حال منها والعامل في الظرف ما يدل عليه قوله تعالى (ذلك) این روز (يوم الخروج) من القبور
وهو من اسماء يوم القيامة وسمى يوم العید يوم الخروج ايضا تشبيها به والمعنى يوم يسمعون الصيحة ملتبسة
بالحق الذي هو البعث يخرجون من القبور الى المحاسبة ثم الى احدى الدارين اما الى الجنة واما الى النار قال
في كشف الاسرار چون این دادر عالم دهد در خلق اضطراب افتد آن کوشتهای و پوستهای بوسیده واستخوانهای
ریزیده و خاک کشته و ذره ذره اهم برآمیخته بعضی بشرق بعضی بعرب بعضی بهر بعضی به بحر بعضی کرکان
خورده و بعضی مرغان پرده همه باهم می آید و ذره ذره بجای خود باز می شود هر چه در هفت اقلیم خاکی چاتور
بوده از اندای دور عالم تا روز رستاخیز همه باهم آید تنهار است کرد و صورتها پیدا شود اعضا و اجزا مرتب
و مرکب گردد ذره کم نه و ذره بیش نه صوی ازین بان پیامبر دو ذره از آن به این نه پیوند آید صعب روزی که حشر
و تنسرت روز جزاء خبر و شریست ترا زوی راستی آویخته کرسی قضا نهاده بساط هیبت باز کس کرده همه خلق
بز نور آمده که وتری کل امة جائیه دوزخ می گردد که نکاد تمیز من الغیظ زبانید در عاصی آویخته که
خود ه فقلوه ثم الجحیم صلوه هر کس بخود در مانده و از خویش و پیوند بگریخته لکل امری منهم یومئذ
شان بغیبه آورده اند که پیش از آمدن خلق از خاک جبریل و میکائیل بر زمین آیند براق می آرند و حله و تاج
از ابر مصطفی صلوات الله علیه و از هول آن روز ندانند که روضه سید کجاست از زمین می پرسند و زمین
میگوید من از هول رستاخیز ندانم که در بطن خود چه دارم جبریل بشرق و غرب همی نکرد از اینجا که
خوابگاه سیدست نوری بر آید جبریل آنجا شتابد سید عالم صلوات الله علیه از خاک بر آید چنانکه در خبرست
اما اول من تنشق عنه الارض اول سخن این کوید ای جبریل حال اتم چیست خبر چه داری کوید ای
سید اول تو بر خاسته ایشان در چاک اندای سید تو حله در پوش و تاج بر سر نه و بر براق نشین و بمقام شفاعت
روناقت در رستند مصطفی علیه السلام همی رود تا بحضرت عزت سجده آرد و حق را جل جلاله بستاند
و حد کوید از حق تعالی خطاب آید که ای سید امری روز نه رو ز خدمت است که روز عطا و نعمت است نه روز سجد
ست که روز کرم و وجودست سر بردار و شفاعت کن هر چه تو خواهی آن کنم تو در دنیا همه آن کردی که
ما فرمودیم ما امر و زنا آن دهیم که تو خواهی و اسوف یعطیک ربک فترضی قال المولی جامی فی سلسله الذهب
سویم افکی زمرجت نظری * باز کن بر رخم فضل دری * لب بچنان پی شفاعت من * منکر در گاه
و طاعت من * مانده ام ز بار عصبان بست * اقم از پای اگر نگیری دست * رحم کن بر من و فقیری
من * دست ده بهر دستگیری من (انا نحن نحيي ونميت) فی الدنيا من غیر آن یشار کنافی ذلك احد فکبر
الضمیر بعد ايقاعه اسم التاكيد والاختصاص والتفرد (قال الکاشفی) یعنی نطفه مرده را حیات می دهیم
و میرانیم ایشان را در دنیا (والینا المصیر) للجزاء فی الآخرة لای غیبه لنا لا استعلا لا ولا اشتراکا فلیستعدوا
للقائنا وفيه اشارة الى مراقة القلوب بعد انقضاء اوقات الذکر لاستماع نداء الهوائف الفییه والالهامات
الربانیة والاشارات الالهیة من مکان قریب وهو القلب يوم یسمع النفوس الصیحة من جانب الحق بتجلی صفاته
ذلك يوم الخروج من ظلمات البشیریة الى نور الروحانیة والربانیة انا نحن نحيي القلوب الیة ونميت النفوس الحیة
والینا المصیر لمن مات نمسه و حی قلبه واعلم ان الحشر حشر عام وهو خروج الاجساد من القبور الى الحشر يوم
النشور و حشر خاص وهو خروج الارواح الاخریة من قبور الاجسام الدنویة بالسییر والسلوک فی حال
حیاتهم الى العالم الروحانی و ذلك بالموت بالارادة عن الصفات الحویانیة النفسانیة قبل الموت بالاضطرار
عن الصورة الحویانیة و حشر اخص وهو الخروج من قبور الانانیة الروحانیة الى الهویة الربانیة و کما ان الموت
نوعان اضطراری و اختیاری فکذا الولادة الاضطراریة بخلق الله تعالی لا مدخل فیها الکسب الیه و اختیاریه
واما الاختیاریة فانما تحصل بالکسب وهو الذي أشار الیه عیسی علیه السلام بقوله ان یلج ملکوت السموات
من لم یولد مرتین (يوم تنشق الارض عنهم) بخذف احد التاءین من تنشق ای تصدع قال فی تاج المصادر
التشقق شکافته شدن والمعنی بالفارسیة پیادار روزی را که بشکافد زمین و دور شود از آدمیان یعنی هر دکان
پس بیرون آید قبرها (سراعا) حال من المجرور وهو جوع سریع و السرعة ضد البطیء و یستعمل فی الاجسام

والا فاعل ويقال سارع فهو سريع واسرع فهو مسرع والمعنى حال كونهم مسرعين الى اجابة الداعي من غير التفات
 عينا وشما لا هذا كقوله مهطعين الى الداع (ذلك) ابن ابي حنيفة ايشان ازقور (حشر) بعث وجمع وسوق
 (عليه اسير) اي هين علينا نقول له كن فيكون وهو كلام معادل لقول الكفرة ذلك رجع بعبد وتقديم الجار
 والمجرور لتخصيص البسرية تعالى فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال
 ما خلقكم ولا بعثكم الا تكفوا واحدة (نحن اعلم بما تقولون) من نفي البعث ونكذب الآيات المنطقية به وغير
 ذلك مما لا خير فيه وهو تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد ليهن (وما انت عليهم بجبار) بمسطة أقسرهم
 على الايمان او تفعل بهم ما تريد وما انت مذكر هذا كقوله انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر أي لست بمسيطر
 عليهم بجبرهم بما تريد واصل الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر والجبر في اسم الله تعالى هو الذي جبر العباد على
 ما أراد (فذكر) تسديد كوى (بالقرآن من يخاف وعيب) اي عظيمهم بمواعظه فانهم المستمعون به كما قال
 فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وامان عداهم ففعل بهم ما يوجبهم اقوالهم وتستدعيه اعمالهم من الوان
 العقاب وفنون العذاب كقوله انما تذرك من اتبع الذكرو حتى ارجن بالغيب والوعيد والتخويف بالعداب
 ويستعمل في نفس العذاب كما مر قال بعض العارفين امر الله نبيه عليه السلام ان يذكر الخاشعين من عظمته
 والخاشعين من كبريائه بالقرآن لانهم اهل القرآن اهل الله وخاصة هم يعرفون حقائق الخطايا بعت
 العبودية وهم القرآن يرتقون الى معادته فيبرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد وقال احمد
 ابن همدان رحمه الله لا تعظموا عظم القرآن الا الخاشعون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفسهم
 وقال بعضهم انما يؤثر التخويف والانداز والتذكير في الحق ثقتين قامان لا يخاف فلا يجمع فيه ذلك وطير السماء
 على او كما رهانقع (وقال بعضهم وما انت عليهم بجبار هذا خطاب مع القلب يعني ما انت على النفس وصفاتها
 بمسطة بنفسك الا بتذكرك بالقرآن اي بدقائق معانيه وحقائق اسرارها من يخاف وعيب يعني بعض النفوس
 القابلة لتذكير القرآن ووعيد فانه ليس كل نفس قابلة له (قال الشيخ سعدى) در خبر بازست بهر كس وليك *
 نه هر كس تواناست بر فعل نيك * كسى را كه پندار درسر بود * مذار هر كس كه حق بستنود *
 ز علمش ملال ايد از وعظنتك * شفايق بباران نرويد زسك * بكوشش نرويد كل از شاخ بيد *
 نه ز نيكى به كرمابه كردد سفيد * نيابد نكو كارى از بدر كان * محالست دوزندى از سكان * توان پاك كردن
 ز ترك آينه * وليكن نيابد زسك آينه * كان رسول الله عليه السلام يخطب بسورة في كثير من الاوقات
 لا سيما على ذكر الله تعالى والثناء عليه ثم على علمه بما توسوس به النفوس وما تكتبه الملائكة على الانسان
 من طاعة وعصيان ثم تذكر الموت وسكرته ثم تذكر القيامة واهوالها والشهادة على الخلق بأعمالهم ثم تذكر الجنة
 والنار ثم تذكر الصيحة والشور والخروج من القبور ثم بالمواظبة على الصلوات قال السيوطى فى كتاب الوسائى
 اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عمر بن عبد العزيز يروى فيها الخطبة الى عصرنا
 هذا وكان النبي عليه السلام يقرأ فى وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله
 ما أ حضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابي طالب
 رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح وفى الحديث من قرأ سورة ق هو نال الله عليه
 تارات الموت وسكراته قبل تارات الموت افاقته وغشياته كما فى حواشى سعدى المفتى رحمه الله

تمت سورة ق بعون ذى اللطاف فى اوائل جمادى الاولى من سنة اربع عشرة ومائة والف

سورة الذاريات ستون اية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات ذروا) الواو والضم والذاريات وما بعدها صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت هي مقامها والنقد
 والرياح الذاريات وذروا مصدر عاملة الذاريات يقال ذرت الريح الشيء ذروا وأذرت أطارته وأذهبتة قال فى تاج
 المصايد الذرى دأمدن والمراد الرياح التى تذر والرياح وغيره ودأه الزكاه جدا كندكم ما فى تفسير
 الكشاف روى عن كعب الاحبار قال لو حبس الله الريح عن الارض ثلاثة ايام ما بقى على الارض شئ الا نتن وعن
 العوام بن حوشب قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فتمهم منها وبركاتها من الجنة وتخرج الشمال

من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة وشرها من النار و قيل الشمال تمر بجنة عدن فتأخذ فـهل بيـعـمـطـس
فتمر على ارواح الصديقين وعن عبدالله بن شداد قال ان الريح من روح الله فاذا رأيتوها فاسألوا الله خيرا
وتعودوا من شرها وعن جابر رضي الله عنه قال هاجت ريح كادت تدفن الراكب من شدتها فقال عليه السلام
هذه ريح أرسلت لموت منافق ففقدنا المدينة فاذا رأيت من رؤس المنافقين قدمات (وروي) عن علي رضي الله
عنه ان مساكن الريح تحت اجنحة الكرويين حلة الكرسي فتهيج من ثمة فتقع بجحلة الشمس ثم تهيج من بجحلة
الشمس فتقع برؤوس الجبال فتقع في البر فتأخذ الشمال وحدها من كرسي بنات النعش الى مغرب الشمس
والنعش اربعة كواكب على شكل مربع مستطيل وخلفها ثلاثة كواكب تسمى البنات وتأني الدبور
وحدها من مغرب الشمس الى مطلع سهيل وتأني الجنوب وحدها من مطلع سهيل الى مطلع الشمس وتأني
الصبحا وحدها من مطلع الشمس الى كرسي بنات النعش فلا تدخل هذه في حد هذه ولا هذه في حد هذه قال
ابن عمر الرياح ثمان اربع منها عذاب واربع منها رحمة اما الرحمة فالناشرات والمبتشرات والذاريات والمرسلات
واما العذاب فالعاصفات والقاصفات والصرصر والعقيم وأراد ابن عمر ما في القرآن من الفاظ الرياح وعن ابي
امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام لبيتن قوم من امتي على اكل وشرب ولهوا ولعب
ثم لم يمسحوا قردة وخنزير وليصيبن اقواما من امتي خسف وقذف باتخاذهم القيان وشربهم الخمر وضربهم
بالدف ولبسهم الحرير ولتسفن احياء من امتي الريح كأنسفت عادا كما في كتاب الامتاع في احكام السماع والسف
يركندن بنا وكياه وداميدن جبري وفي الآية اشارة الى الرياح الصعبة بحمل اثنين المشتاقين المتعرضين
لنفضات الاطاف الى ساحات العزة ثم تأني بتسهم فتحات الحق الى مشام اسرار المحبة فيجدون راحة من غلصات
اللوعة وفي معناه انشدوا

واني لأشهدي الرياح نسيكم * اذا أقبلت من ارضكم بهبوب

واسألها حل السلام اليكمو * فان هي يوما بلغت فأجيب

(قال المولى الجامي) نسيم الصبح زمني ربي يجد وقبلها * كهوى دوست مى آيد ازان با كبره مزلها
(وقال الكمال الخبندى) صبار دوست پيا مى بسوى آورد * بهمد مان كهن دوستى بجا آورد *
برای چشم ضعف رمد گرفته ما * ز خاک مقدم محبوب تونيا آورد * وقال بعضهم المراد بالذاريات
النساء الولود فانهم يذرين وهو بضم الياء يذرون يقول الفقير من لطف هذا المعنى مجاورته للفظ الحاملات
والجاريات على ان من وجوه الحاملات النساء الحوامل وفيه بيان لفضل الولود على العقيم كما قال عليه السلام
سوداء ولود خير من جهنماء عقيم ودل لفظ السوداء على سبادة الولود كسواد الحبرا لاسودقائه من اسبادة
وذلك ان الولود مظهر الانوار ومطلع الانوار وكذلك ولود الانسان وهو الانسان الكامل وهو كما صدر
للافعال والجامد وهو الانسان الناقص لا يصلح الا لان يكون آية يستدل بها كسائر الآيات التكوينية
ومثاله لفظ انما فانه للتأكيد والحصر لا غير وذلك باعتبار الكف عن العمل فافهم اشارة (فالخاملات وقران)
الوقر بال كسر اسم لما توقرأى تحمل والمراد هنا المطر وقران معول الحاملات والمعنى فالسحب الحاملة للمطر
وبالفارسية پس بردار ند كان باركران يعنى ابرها كه ببارند (روي) عن خالدين معدان قال ان في الجنة شجرة
تثمر السحاب فالسوداء التي نضجت تحمّل المطر والبيضاء التي لا تحل المطر وقال كعب السحاب غريال
المطر ولو لا السحاب لأفسد المطر ما أصاب من الارض وعن الحسن انه كان اذا نظر الى السحاب قال لاصحابه
فيه والله رزقكم وان كنتم تحرمونه بخطاياكم واعمالكم وعن عكرمة قال ما انزل الله من السماء قطرة الا نبت بها
في الارض عشبة او في البحر لؤلؤة وفي المطر حياة الارض فكأنه روحها وكذا في القبض الالهى حياة القلب
والروح وفيه اشارة الى ان سحاب الطاف الربوبية تحمل امطار مراحم الالهية فتمطر على قلوب الصديقين
(فالجاريات يسرا) يسرا صفة المصدر محذوف اي فالسفن الجارية في البحر جرياسيرا اي ذابسر وسهولة
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال البحر رزق بيد ملك لم يغفل عنه ولو غفل عنه الملك لطعم على الارض يعنى
دريا خبيكي است بدست فرشته غافل غنى شود ازوى فرشته واكر غافل شود بر مى كند زمين را وفرومى كسبرد
وفي الحديث لا يركب رجل البحر الا غازيا او حاحا او دعتمرا فان تحت البحر نار او ان تحت النار بحر او ان تحت

البحر ناراً وقال كعب مامن ليلة الا والبحار تشرف على الخلائق فقول يارب ائذن لنا حتى نفرق الخطائين
 في أمسها تعالى بالسكون فتسكن وسأل سليمان بن داود عليهما السلام عن ملك البحر فخرجت البداة
 من البحر فجعلت تنزل من حيث طاعت الشمس حتى انتصف النهار تقول هذا وليا يخرج نصفي بعد فتعوذ بالله
 من البحر ومن ملكه يعني برسيد سليمان بن داود اذ فرشته بحريس يبرون آمد بسوى وى جانورى از بحر بتساب
 ازان زمان كه آفتاب برآمد تا نيم روز كفت هنوز نيم من يبرون نيامده است پس پناه گرفت سليمان بخدا از بحر
 از ملك وى وفيه اشارة الى سفن وجود المحبين المحبوبين شرعها من فوعة الى مذهب رباح القساية فبحرى بهـ
 في بحر التوحيد على آبسرحال (فالمسمات امرأ) الامر واحد الامور أريد به معنى الجمع وهو منصوب على
 المفعولية والمراد بالمسمات الملائكة وابراد جمع المونث السالم فيهم تأويل الجماعات اى فالملائكة التى تقسم
 الامور من الامطار والارزاق وغيرها وفي كشف الاسرار هذا كقوله فالمدبرات امرأ قال عبد الرحمن بن سابط
 يدبر امر الارض اربعة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام فجبريل على الجنود
 والرياح وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الارواح واسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به واضاف
 هذه الافعال الى هذه الاشياء لانها اسباب لظهورها كقوله تعالى خبرا عن جبريل لا تهب لك غلاما زكيا
 وانما الله هو الواهب الغلام لكن لما كان جبريل سبب ظهوره أضاف الهبة اليه والفاء لتب الاقسام بها
 باعتبار ما ياتيها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة يعنى ان المقصود من الاقسام بها ظاهرا هو تأكيد
 الخلق عليه وهو البعث وكونه محقق الوقوع والمقصود الاصلى تعظيم هذه الاشياء لمافيها من الدلالة على كمال
 قدرته فيكون في المعنى استدلالا على المحلوف عليه فكانه قيل فن قدر على انشاء هذه الاشياء الا يقدر على
 اعادة ما انساه اولا كقول القائل لمن أنعم عليه وحق نعمك الكثيرة انى لا ازال اشكرك اتى بصورة القسم الدال
 على تعظيم النعم استدلالا به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالمناسب ان يقدم ما هو ادل على كمال
 التدبر والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون الرياح اسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعتها
 ورقة حاميا لها الذى هو الريح ادل عليه من السفن وهذه الثلاث لسكونها من قبيلى المحر وسات ادل عليه
 من الملائكة الثابتين عن الحس لانه كلام من المتكر فرء ينكر وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال
 وقال سعدى المفنى في بيان التفاوت المذكور فاما على التنزل كافي قوله عليه السلام رحم الله الخلقين
 والمقصود بن ان يقال الرياح اظهر في الدلالة على كمال القدرة من السحب وهى من السفن والثلاث من الملائكة
 المقصود لانه كلام الجاحد ويمكن ان ينكرها فكيف يجعلها اظهر مما هو محسوس على ما اخبره صاحب
 الكشف واما على الترقى والقول بان كلامها آخره اذل على كمال القدرة مما قبله ولا اعتبار بانكار من لا عبرة به
 فالمسمات بدل على اقدار الروحانيات مع لطافتها على التصرف في الجسمانيات مع كثافتها ثم الجاريات المتألفة
 من جميع العناصر على ما فيها من الصنعة البديعة والامور العجيبة من حل الاثقال مع خفة الحامل ورقة الحمل
 وقطع المسافة الشاسعة في زمان يسير بهبوب الرياح العاصفة ثم الحملات تتألف من الاجزاء المسببة والهوائية
 وقيل من الاجزاء النارية والارضية وفيها غرائب من الآثار العلوية ولا تتم الا بواسطة الرياح وعليك
 بالنأمل انتهى يقول الفقير سر الترتيب هو ان الرياح فرق السحاب الحاملة للمطر وهى فوق الماء الحامل للسفن
 وهو فوق الارض الظاهر ان تدبير الملائكة فيها فاشارة تعالى الى ان كل امرئ انما يبذل من السماء وكل تأثير
 في الارض انما يظهر من جانب العلو ومن ذلك وقوع البعث من القبور فن قدر على اظهار الآثار في الارض
 بالتأثيرات العلوية كان قادرا على البعث لانه من الآثار الارضية ايضا والله اعلم وفيه اشارة الى من يبذل من
 الملائكة المقربين لتفقد اهل الوصلة والقيام بأنواع من الامور لاهل هذه القصص فهؤلاء القوم يسألونهم عن
 أحوالهم هل عندهم خبر من فراقهم ووصالهم ويقولون

ربكم يا صاحبي قفاليا * اسألكما عن حالكم فاسألا نيا

(انما توعدون اصادق) جواب للقسيم ومأمومة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه من البعث
 والحساب او من الثواب والعقاب اصادق يعنى هرآينه راست ودرست است ودران هيچ خلا في نيست
 قال في الارشاد ووصف الوعد بالصدق كوصف العيشة بالرضى في ان اسم الفاعل مستند الى المفعول به

المذلول معدود في العينة مرئيه وقال ابن الشيخ اي لذو صدق على ان البناء تنسب كما امر لان الموعود
 لا يكون صاد قابل الصادق هو الواعد ويجوز ان يكون مامع صدريه اي وعدكم او وعيدكم اذ يحتمل
 توعدون ان يكون مضارع وعدوا وعد والثاني هو المناسب للحق كلام مع المتكبرين (وان الدين اواقع)
 اي وان الجزاء على الاعمال لحاصل وكائن لا محالة فان من قدر على هذه الامور البديعة المتخالفه لمقتضى الطبيعة
 فهو قادر على البعث الموعود قال بعضهم فسوعد الله المطيعين بالجنة والتائبين بالحبس والاولياء بالقربة
 والعارفين بالوصلة والطالبيين بالوجدان كما قال الامن طلبي وجدني و وعد الله واقع البتة ومن اوفى بعهده
 من الله واوعد الفاسقين بالنار والمصرين بالغيضاء والاعداء بالعد والجاهلين الغافلين بالفراق والباطالين
 بالقتل فان بعضهم ما الحكمة في معنى القسم من الله تعالى فانه ان كان لاجل المؤمن فالؤمن بصدق بمجرد
 الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد والجواب ان القرآن نزل بلفظ العرب ومن عادت بها القسم
 اذا ارادت ان تؤكد امر او الحكم بفصل باثنتين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر الله في كتابه النوعين حتى
 لا يبقى لهم حجة فقال شهد الله الآية ولا يـكون القسم الا باسمه العظيم وقد اقسم الله بنفسه في القرآن
 في سبعة مواضع والباقي من القسم القرائي قسم بمخلوقاته كافي عنوان هذه السورة ونحوه واتين والذين
 والصفات والشمس والليل والضحى وغير ذلك فان قلت ما الحكمة في ان الله تعالى قد اقسم بالخلق وقد ورد
 النهي عن القسم بغير الله تعالى قال في ترجمة الفتوحات حذر كن كـه بغير دين اسلام بديني ديكـر سو كـندياد كـني
 باكوني اكر چنين باشد از دين اسلام بيزارم و درين صورت از بهر احتياط تجديد ايمان كن ونهي آمده است
 از انكه كسي بغير الله سو كـندياد كـند انتهى قلت فيه وجوه الاول انه على حذف المضاف اي ورب الذاريات
 ورب اثنين ورب الشمس والثاني ان العرب كانت تعظم هذه الاشياء وتقسم بها فبزل القرآن على ما يعرفون
 والثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه القسم او يحمله وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه فاقسم تارة بنفسه
 وتارة بمصنوعاته لانها تدل على باري وصانع حكيم وقال بعضهم القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع
 لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل وقال بعضهم ان الله تعالى يقسم
 بما شاء من خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله وقال بعضهم القسم اما الفضيلة او منفعة ولا تخلو المصنوعات
 عنهما (والسما ذات الحبك) جمع حبك او حبيكة كخال ومثل وطريقة وطرق والمراد بالحبك الطرائق
 اي الطرائق المحسوسة التي هي مسائر الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف
 كما قال الراغب الحبك هي الطرائق في الناس من تصور منها الطرائق المحسوسة بالتجوم والجرة وهي
 بالفارسية كهكشان ومعنى على رضى الله عنه ان السماء تنشق من الجرة يوم القيامة ومنهم من اعتبر ذلك
 بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصرة والى هذا أشار بقوله ان في خلق السموات والارض الى قوله
 ربنا ما خلقت هذا باطلا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ذات الخلق الحسن المستوي در بيان ازان عمر
 رضى الله عنهما نقل ميكند كه مراد آسمان هفتم است وحق تعالى بدو سو كـندياد كـند (انكم) يا اهل مكة
 (اني قول مختلف) في القرآن اي مختلف متناقض وهو قولهم انه شعر وسحر وافتراء واساطير الاولين
 وفي الرسول شاعر وساحر ومفسر ومجنون وفي القيامة فان من الناس من يقطع القول بأقرار ومنهم من يقطع
 القول بأنكار ومنهم من يقول ان نطن الاظنا وهذا من التحير والجهل الغليظ فيكم وفي هذا الجواب تأييد
 لكون الحبك عبارة عن الاستواء كما يلوح به ما نقل عن الضحاك ان قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض
 مختلف يقول التفسير لعل الوجه في هذا القسم ان القرآن نازل من السماء وان النبوة امر سماوي فهم اختلفوا
 في هذا الامر السماوي وظنوا انه امر أرضي مختلف وليس كذلك وفي الآية اشارة الى سماء القلب ذات الطريق
 الى الله انكم ايها الطالبون الصادقون اني قول مختلف في الطلب فنكم من يطلب منا عندنا من كالات
 القربات ومنكم من يطلب منا الدين من العلوم والمعارف ومنكم من يطلبنا بجميع صفاتنا فلو استقمتم
 على الطريقة وثبتم ملازمين في طلبه لبلغ كل قاصد مقصده (يؤفك عنه من افك) يقال افكك عندي افكك اذفا
 صرفه وقلبه اوقلب رآه كافي القاموس ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل كافي المفردات اي
 اي يصرف عن القرآن او الرسول من صرف اذ لا صرف أفضع منه وأشد فكاكه لا صرف بالنسبة اليه يعني

ان تعريف مصدر افك الحقيقة وكلمة من العموم فالمعنى كل من اتصف بحقيقة المصروفية يصرف عنه ويلزمه بعكس النقيض كل من لم يصرف عنه لم يتصف بتلك الحقيقة فكان كل صرف بغيره لاصرف بالقياس اليه لكماله وشدة وقال بعضهم يصرف عنه من صرف في علم الله وقضائه يعني هر كه در علم خدای محروم باشد از ایمان کتاب و پیغمبر هر آینه محرومست * دلها همه محزون و جگرها خونست * تا حکم ازل در حق هر کس چونست * وفيه اشارة الى ان في قطاع الطريق على ارباب الطلب لكثرة من يصرفه عن طلبه قاطع من القطاع من النفس والهوى والديساوزيتها وشهواتها وجاهها ونعيمها فصرف فقد حرم من مقناه وأهلكه هواه كما قيل نعوذ بالله من الحور بعد الكورى وينادى عليه منادى العزة ويكتملها فارقها وهي تصفر (قتل الخراصون) دعاه عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاكم ثم جرى مجرى لعن وفتح والخرص تقدير القول بلا حقيقة ومنه خرص الثمار اى تقديرها مثلاً تقدير ما على النخل من الرطب ثم ا وكل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص سواء كان ذلك مطابقاً للشيء او مخالفاً له من حيث ان صاحبه لم يقوله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمده على الظن والتخمين كقول الخارص في خرصه وكل من قال قولاً على هذا النحو يسمى كاذباً وان كان قوله مطابقاً للقول المخبر به كما قال تعالى في شهادة المنافقين الكاذبون فالخراصون الكاذبون المقدرين ما لا صحة له وهم اصحاب القول المختلف كائنه قيل قتل هؤلاء الخراصون فاللام للعهد اشارة اليهم وعن مجاهد هم الكهنة (الذين هم) لفظهم مبتدأ وخبره قوله (في غرة) من الجهل والاضلال فخرهم وتغشاهم عن امر الآخرة قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشيء ومنه قيل للماء الكبير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر وبه شبه الرجل السخى والفرس الشديد العدو وقيل لها غمر كاشبهها بالبحر والغمرة معظم الماء الساترة لقرها وجعلت مثلاً للجهالة التى تغمر صاحبها والى نحو هذا شار بقوله فأغشيتهم وقيل للشدة غمرات قال تعالى في غمرات الموت وقال الشاعر

قال العواذل اننى فى غمرت * صدقوا ولكن غمرتى لا تبجل

(سأهون) خبر بعد خبر اى غافلون عما امرى وابه قال بعضهم الغمرة فرق الغفلة والسهودون الغفلة قال الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمنحون سب انسانا والثانى ان يكون مولداته كن شرب خمر اثم ظهر منه متكررا عن قصد الى فعله فالاول معفو عنه والثانى مأخوذ به وعلى الثانى ذم الله تعالى فقال الذين هم في غمرة سأهون وفي كشف الاسرار الخراصون هم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي عليه السلام ليصرفوا الناس عن دين الاسلام يعنى ان اهل مكة اقاموا رجلاً على عقاب مكة يصرفون الناس يعنى بوقت ورود قوافل بر عقاب مكة نشئتدى وهريك در حق فصطفى عليه السلام بآبته ورونده دروغ گفتندى ومردمان از صحبت شريفوى باز داشتندى حق تعالى ايشانرا لعنت كرد قال ابو الليث غنهم من يأخذ بقولهم ويرجع ومنهم من لا يرجع وفي الآية اشارة الى اهل الدعوى الذين هم في غمرة الحسبان والغرور وهم ملعونون اى مطرودون عن مقامات اهل الطلب فانه ليس لهم طلب ولوطلبوا الوجدوا وما وجد اهل الطلب قال سهل رضى الله عنه توصأت في يوم جمعة فخصيت الى الجامع في ايام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان رقى المنبر فاسأت الادب ولم ازل انخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول جلست فاذا هو عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه اطمار صوف فلما نظرت الى قال كيف نجدك يسهل قلت بخير اصلحك الله وبقيت متفكراً في معرفته لى وانا لم اعرفه فبينما انا كذلك اذا خذنى حرقان بول فأكرمنى فبقيت على وجل خوفا ان انخطى رقاب الناس وان جلست لم تكن لى صلاة فالتفت الى وقال يسهل اخذك حرقان بول قلت اجل فترع احرامه عن منكبه فغشاني به ثم قال اقض حاجتك واسرع فالحق الصلاة قال فقمى على وفتحت عيني واذا باب مفتوح وسمعت قائلاً يقول لى الباب يرحك الله فوالت واذا بقصر مشيد بحال الباء شاخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومزلة اراقه الماء ومنشفة معلقة وسوالف خلات لباسى وارقت المساء ثم اغتسلت وتنشفت بالنشفة فصمعت به ينادى فيقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فترع الاحرام عني فاذا انا جالس في مكاني ولم يشعر بى احد فبقيت متفكراً في نفسي وانا مكذب نفسي

فيماجرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصلبت معهم ولم يكن لي شغل الا الفتى لا عرفه فلما فرغ تبعت أثره
 فاذا به قد دخل على درب فالتفت الى وقال يسهل كائنك ما أتيت بمسألة قلت كلا قال لي الباب رحلك الله
 فظنرت الباب بعينه فوجدت القصر فظنرت الحلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة فقلت أمنت بالله
 فقال يسهل من أطاع الله أطاعه كل شيء يسهل اطلبه تجده فتغرغت عيناى بالدعوى فمحتهما وقمحتهما
 فلم أرا الفتى ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم اخذت في العباداة (يسألون) اى الكفار فيه واوون
 (ايان يوم الدين) بحذف المضاف من اليوم واقامة المضاف اليه مقامه فلا يرد ان نظرف الزمان لا يقع خبرا
 الاعن الحدث وفي النظم اخبره عن الزمان اى متى وقوع يوم الجزاء لكن لا بطريق الاستعلام حقيقة
 بل بطريق الاستحجال استهزاء (يوم هم على النار يفتنون) جواب للسؤال وانتصب يوم بفعل مضمر دل
 عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يحرقون ويعذبون به ساكنا يفتن الذهب بالنار يقال فتنت الشيء اى احرقته
 خبثه لظهور خلاصته فالكافر كله خبث فيحرق كله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف اى هو يوم هم والفتح
 لاضافته الى غير ممكن (ذو قوا فتتكم) اى مقولا لهم هذا القول اذا عذبوا والقائل خزنة النار اى ذو قوا
 جزاء تكذيبكم كافي قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم اى كفرهم مراد به عاقبته قال الراغب اصل الفتنة ادخال الذهب
 النار ليظهر جوده من ردايته ويستعمل في ادخال الانسان النار وقوله تعالى ذو قوا فتتكم اى عذابكم
 ونارة يسعون ما يحصل منه العذاب فيستعمل فيه نحو قوله تعالى ألا فى الفتنة سقطوا ونارة فى الاختيار
 نحو قوله وفتناك فتونا (هذا الذى كنتم به تستعجلون) جله من مبتدأ وخبر داخل تحت القول المضمر وهذا
 استارة الى ما فى الفتنة من معنى العذاب اى هذا العذاب ما كنتم تستعجلون به فى حياتكم الدنيا وتقولون متى
 هذا الوعد بطريق الاستهزاء ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم بتأول العذاب والذى صفة وفيه إشارة الى
 أهل المكرو والدعوى الذين استبطأوا حصول المرام فبأسألون ايان يوم الدين وهم فى ظلمة ليل الدنيا يستعجلون
 فى استنصباح نهار الدين فأجابتهم عزة الجبروت عن الكبرياء والعظمت يوم هم على نار الشهوات يفتنون بعذاب
 البعد واقطعية بعد برون ذوقوا عذاب فتنتكم التى قطعت عليكم طريق الطلب هذا الذى كنتم به تعملون من الطلب
 وتستعجلون الظفر بالمقصود * قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى كنت انا وصاحب لى قدأوينالى مغارة نطلب
 الدخول الى الله وأقنا فيهما ونقول يتقح لنا غدا او بعد غد فدخل علينا يوما رجل ذوهيبة وعلمنا انه من اولياء الله
 فقلنا له كيف حالك فقال كيف يكون حال من يقول يتقح لنا غدا او بعد غد يا نفس لم لا تعبدن الله الله فيقظنا
 وتنبأ الى الله فبعد ذلك فتح علينا فيه إشارة الى ترك الاستعجال فى طريق الطلب والى الاخذ بالآخرة لا بال
 والى العمل وفق إشارة المرشد ودلالة الانبياء والاولياء حتى يتخلص الطالب من عذاب الوجود ويرتفع الحجاب
 ويحصل الشهود بكمال الفيض والوجود واما العمل بالنفس فيريد فى وجودها * واقف نعى شونك كككرده
 اندراه * تاره روان براهنمانى نعى رسند * فالمرشد اذا لبد منه فان المرید ضعيف والشيخ كالحائط
 المستحکم (كما قال الشيخ سعدى) مریدان زطفلان بقوت كنند * مشايخ چود یوار مستحکمند *
 (وقال الصائب) بره دف دستى ندارد تیرى زور کان * همت ببران چوانا ترا بمنزل میبرد *
 نسأل الله سبحانه ان يدلنا على سلوك طريقه ويوصلنا الى جنبه بتوفيقه انه هو الكريم الرحيم (ان المتقين)
 عن الكفر والمعصية والجهل والميل الى ما سوى المولى والمنصفين بالایمان والطاعة والمعرفة والتوجه
 الى الحضرة العليا (فى جنات) اى بساتين لا يعرف كنهها فالتكبر للتعظيم ويجوز ان يكون للتكثير كفى قوله
 ان له لا باوان له لغنا والعرب تسمى التخیل جنة (وعيون) اى انهار جاربة اى تكون الانهار بحيث يرونها
 وتقع عليها ابصارهم لانهم فيها وعن سهل رضى الله عنه التقي فى الدنيا فى جنات الرضى يتقلب وفى عيون
 الناس يسبح وقال بعضهم فى جنات قلوبهم وعيون الحكمة فى عاجلهم وفى جنات الفضل وعيون الكرم
 فعندنا تجلى ودرجات واليوم مناسجات وقربات (آخذين ما اتاهم ربهم) حال من الضمير فى الجمل اى قابلين
 لكل ما اعطاهم من اشواب راضين به على معنى ان كل ما اعطاهم حسن مرضى متلقى بالقبول لبس فيه ما يرد
 لانه فى غاية الجودة ومنه قوله وبأخذ الصدقات اى قبلها ويرضاها قال بعضهم اخذين ما اتاهم ربهم
 اليوم بقلوب فارغدة الى الله من اصناف الطافه وغدا يأخذون ما يعطيهم ربهم فى الجنة من فنون العطاء والرفد

ثم علل استحقاقهم ذلك بقوله (انهم كانوا قبل ذلك) قبل دخول الجنة اى فى الدنيا (محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الهجوع النوم بالليل دون النهار وما من يدة لنا كبسد معنى التقليل فانها تكون لافادة التقليل كما فى قولك اكلت اكلاما وقليل لاطرف ويهجعون خبر كانوا اى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل او صفة مصدر محذوف لى كانوا يهجعون هجوعا قليلا من اوقات الليل يعنى يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون اقله ولا يكونون مثل البطالين الغافلين الثائمين الى الصباح وقال بعض اهل الاشارة فيهاشارة الى ان اهل الاحسان وهم اهل المحبة والمجاهدة لا ينامون بالليل لان القلة عبارة عن العدم ومعنى عدم نومهم ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله نوم العالم عبادة فمن يكون فى العبادة لا يكون نائما قبل نزات الاية فى شان الانصار رضى الله عنهم حيث كانوا يصلون فى مسجد النبي عليه السلام ثم يعضون الى قباهنهما مبلان وهما ساعة واحدة بالساعة الجومية (وقال الكاشفى) اشهر انست كه جواب نكرندى تائم از خفتن ادا نمرودندى وقت از رادر از كشيدي و عن جعفر بن محمد انه قال من لم يجمع ما بين المغرب والمغرب والعشاء حتى يشهد الغشاء فهو منهم وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى صلاة الليل افضل قال فى نصف الليل وقليل فاعله (قال بعضهم) تركس اندر جواب غفلت يافت ليل صدو صال * خفته نايثا بود دولت به بيداران رسد (وفى المتنوى) در دپشتم داد حق تامن ز خواب * بر چه هم در نيم شب با سوز و تاب * در دها بخشيد حق از اطف خويش * تا نخسبم جيله شب چون كاوميش * قال داود بن رشيد من اصحاب محمد بن الحسن قتل ليلة فاخذنى البرد فبكيت من العرى فمت فرأيت قائلا يقول يا داود اننا هم واقفا كفتبكى علينا ما داود بعد تلك الليلة روزى شاكر دى از شاكر دان ابو حنيفة رحمة الله او ركت مر دما مى كويى كه ابو حنيفة هيچ شب نمى خسبى كفت نيت كردم كه هر كز ديكر نخسبم لما قال تعالى ويحبون ان يحمدا واما عالم يفعلون من نحوهم كه ازان قوم باشم كه ايشان را چيزى كه نكرده باشند ياد كند بعد ازان سى سال نماز بامداد بظهارت نماز خفتن كزارد قال الشيخ ابو عمر وفى سبب توبته سمع ليلة حمامة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عنى ثم لما جئت الى وجدت قلبى خاليا عن حب الدنيا فلما أصبحت لقيت الخضر عليه السلام فدلنى على مجلس الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فدخلت عليه وسلمت نفسى اليه ولا زمت بابه حتى جمع الله لى كسيرا من الخير (وبالا سحرهم يستغفرون) السحر السدس الاخير من الليل لاشتباه بالضياء كالسحر يشبه الحق وهو باطل اى هم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يداومون على الاستغفار فى الاسحار كما أنهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم واين دليل آنست كه بعمل خود معجب نبوده اند واز ان حساب نداشته * طاعت ناقص ما موجب غفران نشود * راضيم كرم دد علت عصيان نشود * وفى بناء الفعل على الضمير المفيد للتخصيص اشعار بانهم الاحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كما انهم المخصوصون به لاستدانتهم له واطنائهم فيه وفى بحر العلوم تقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفاصلة وعن الحسن كانوا لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا غدوا الى السحر ثم اخذوا بالاسحار فى الاستغفار وفى التأويلات النجمية يستغفرون من رؤية عبادات يملكونها فى سهرهم الى الاسحار بمنزلة العاصين يستغفرون استغفار القدرهم واستحقار العلمهم * عذرت قصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از نگاه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * اى من التقصير فى العبادة او من رؤيتها قليل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا اللهم اغفر لنا وارحنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وقال عليه السلام توبوا فاني اتوب الى الله فى كل يوم مائة مرة وفى الحديث ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فيقول يا رب انى لى هذه فيقول باستغفار ولدك اى بان قال رب اغفر لى ولوالدى وفى بعض الاخبار ان احب احب ابنى الى الذين يستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا أردت باهل الارض شيأ ذكرتهم فصرفت بهم عنهم (قال الحافظ) هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود (وقال) در كوى عشق شوكت شاهى نمى خزند * اقرار بندى كن و دعوى چاكرى (وفى المتنوى) كفت آنكه هست خرسيد راه او * حرف طوبى هر كه ذلت نفسه * ظل ذلت نفسه خوش مضجعت * مستعدان صفارا هم مجعست *

كر ازين سايه روى سوى منى * زود طاسغى كردى وره كم كنى * وقال الكلبى ومجاهد وبالا سحر
هم يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار اطلب المغفرة وفى الحديث (من تعار من الليل) هذا من جوامع الكلم
لانه يقال تعار من الليل اذا استيقظ من نومه مع صوت كذا فى الصباح وهذه البقطة تكون مع كلام غالباً
فأحب النبي عليه السلام ان يكون ذلك الكلام نسيحاً وتهليلاً ولا يوجد ذلك الا ممن استأنس بالذكر
(فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفرلى اودعا) اى بدعا آخر غير قوله اللهم اغفرلى (استجب له) هذا الجزء
مرتب على الشروط المذكورة والمراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ولولم يدع
المتعار بعد هذا الذكر كان له ثواب لكنه عليه السلام لم يتعرض له (فان توفضاً وصلى قلبت صلانه) فربضة كانت
او تافله وهذه المقبولة اليقينية مرتبة على الصلاة المتعقبه لما قبلها وفى الخبر الصحيح ينزل الله الى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبق ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذى يدعوى فأستجب له من الذى يسألنى فأعطيه من
الذى يستغفرنى فأغفر له وكان النبي عليه السلام اذا قام من الليل يتسجد قال اللهم لك الحمد أنت الحق ووعدك
حق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكت فأغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت
وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك قال داود عليه السلام يا جبرائيل
اى الليل أفضل قال لا ادري الا ان العرش يهتز وقت السحر ولا يهتز العرش الا لكثرة تجليات الله اماناً تقيا
وفرحاً لأهل السهر واما طرباً لآئين المذنبين والمستغفرين فى ذلك الوقت واما تعجباً لكثرة عفو الله ومغفرته
واجابته للادعية فى ذلك الوقت واما تعجباً من حسن لطف الله فى تحنسه على عباده الا بقين الهاربين منه
مع غناه عنهم وكثرة احتياجهم اليه تعالى ثم مع ذلك هم غافلون فى نومهم وهو توجه اليهم ويدعوهم بقوله
هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب هل من نادم وقوله من يقرض غير عدوم ولا ظلوم واما تعجباً من
خفلات اهل الغفلة بنومهم فى مثل ذلك الوقت وحرمانهم من البركة واما الانواع قضاء الله وقدره فى ذلك
الوقت من الخسرات والشرو والليل اما للاجباب فى انس المناجاة واما للعصاة فى طلب النجاة والسهر لهم
فى ليلتهم دائماً واغترط اسف ولشدة لهف واما للاشتياق اول الفراق كما قالوا

كم ليلة فيك لاصباح لها * افنتها قابضا على كبدي .

قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدى على بنان يدي

واما الكمال انس وطبى روح كما قالوا

سقى الله عيشاً فضيراً مضى * زمان الهوى فى الصبي والمجنون

لما ليه تحكى انسداد اللحى * ظالعين عند ارتداد الجفون

واعلم ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم باحياء الليل لان هذه الطريقة اقرب طريق الى الله للمقبل
الصادق وما يطيقها الا المتمكن الصابر العابر من كل عائق وفى الحديث فرض على قيام الليل ولم يفرض
عليكم وذلك لانه روح العالم ومداره فكيف يكون للهولى بخيل بنفسه على الله متبكاسل ويتكاسله يخرب
العالم ويشد جهل اهله كما ان الروح اذا ضعف اختل الجسد وقواه ومن هنا عرفت شدة توغل الانبياء
فى العبادات وكلما قرب الانسان من الكمال اشند تكليفه فاعرف هذا (وبروى) ان الياس النبي عليه السلام
أتى اليه ملك الموت ليقبضه فبكى فقال له اتبكي وانت راجع الى ربك فقال بل ابكى على لياالى الشتاء ونهار
الصيف الاحباب يقومون ويصومون ويحذمون ويتلذذون بمنجاة محبوبهم وانا رهين التراب فاوحى الله اليه
قد اجلسك الى يوم القيامة لحبك خدمت ما فتمتع (قال الحافظ) دع النكاسل تغيم * وقد جرى مثلى
كزادرا هروان جستنست وچالائى (وفى اموا لهم حق) اى نصيب واقر يستوجبونه على انفسهم اى
بعدونه واجبا عليهم ويلزمونه تقرباً الى الله واشفاقاً على الناس فليس المراد بالحق ما اوجه الله عليهم فى امواهم
فاندفع به ما عسى يقال كيف يمدح المرءانه يثبت فى ماله حق للفقراء فمن غنم الزكاة من الاغنياء يوجد فيها
هذا المعنى ولا يستحقون المدح (للسائل) لحاجة المستجدى اى طالب الجدوى والنفع (والمحروم) اى المتعفف

الذي يحسبه الناس غنيا فيحرم الصدقة وفي القاموس المحرم المنوع من الخير ومن لا ينفي له مال وفي المفردات اي الذي لم يوسع عليه في الرزق كما وسع على غيره بل منع من جهة الخير وفي بحر العلوم وانما خصه بالسائل والمحروم ولم يذكر سائر المستحقين لان ذلك حق سوى الصدقة المفروضة بدليل قوله عليه السلام ان في المال حقاسوى الزكاة انتهى يعني في المال حق واجب سوى الزكاة وهو الحقوق التي تلزم عند ما يعرض من الاحوال من النفقة على الوالدين اذا كانوا فقيرين وعلى ذي الرحم المحرم وما يجب من طعام المضطر وحل المنقطع ونحو ذلك وفي الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمنا حقوقنا فيقول الله لا قربنكم اليوم ولا تبعدنهم وتلا الآية فالابد من الاتفاق وهو من احسن من الاخلاق (قال الخافض) چه دوزخی چه بهشتی چه آدمی چه ملک * بمذهب همه کفر طریقتست امساك (وقال الشيخ سعدی) از زرو سبیم راحت برسان * خویشتن هم تمنی بر کبر * چونکه این خانه از تو خواهد ماند * خشتی از سیم و خشتی از زر کبر * وفي الحديث ان الله ثلاثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضي الله عنه هل في منها يا رسول الله قال كلهما فيك يا ابا بكر واحبا الي الله السخنة (حكى) ان الشيخ السبلي قدس سره اشار الى اصحابه بالتوكل فلم يتقح عليهم بشئ الاثنا ايام ثم قال لهم ان الله تعالى قد اباح الكسب بقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فخرج واحد منهم فأعياه الجوع وجلس عند حانوت طيب نصراني فعرف الطيب جوعه من نبضه فأمر غلامه بالطعام فقال الفقير قد ابتلى بهذه العلة اربعون رجلا فأمر غلامه بحمل الطعام اليهم ومتى خلفه فلما وصل الطعام اليهم قال السبلي لا ينبغي أن تأكلوا قبل المسكافة بالدعاء فدعوا له فلما سمع الطيب دعاءهم دخل واسلم فظهر معنى قوله هل جزاء الاحسان الا احسان جزاء احسان الطيب النصراني بالطعام الاحسان من عباد الله بالدعاء ومن الله بتوفيق الاسلام وفي الآية اشارة الى ما اتاهم الله من فضله من المقامات والكمالات انه فيها حق للطالبين الصادقين اذا قصدوهم من اطراف العالم في طلبها اذ عرفوا قدرها والمحروم من لم يعرف قدر تلك المقامات والكمالات فقصدهم في طلبها فلهم في ذمة كرم هؤلاء الكرام حق التفقد والنصح فان الذين النصيحة فانهم بمنزلة الطيب والمحروم بمنزلة المريض فعلى الطيب ان يأتي الى المريض ويرى نبضه ويعرف علته ويعرفه خطره وبأمره بالاخذ من كل ما يضره ويهمله بادوية تنفعه الى ان يزول مرضه وتظهر صحته كذا في التأويلات الجهمية (وفي الارض آيات للموقنين) الايقان بي كان شدة اي دلائل وانحة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحده وفرط رغبته من حيث انها مدحوة كالسباط الممهد وفيها ممالك وفجاج للمقلبين في اقطارها والسالكين في مناكبها وفيها سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات وعيون متفجرة ومعادن متفتحة وانها تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار واصناف الثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح وفيها دواب منبثة قدرتب كلها ودبر لمنافع ساكنيها ومصالحهم في صحنهم واعتلالهم وقال الكلبي عظات من اثار من تقدم وفي التأويلات الجهمية منها اي من تلك الآيات انها تحمل كل شيء فكذا الموقن العارف بحمل كل جل من كل احد ومن استقل جلا او تيم برؤية احد ساقه الله اليه فلقيته عن الحقيقة ومطالعته الحق بعين التفرقة واهل الحقائق لا يتصفون بهذه الصفة ومنها انه يلقى عليها قدارة وقامة فتنب كل زهر ونور وورد وكذلك العارف يتشرب ما يسى من الجفاء ولا يترشح الا بكل خلق على وشية زكبة ومنها ان ما كان منها سخيترك ولا يعمر لانه لا يحتمل العمارة كذلك من الايمان به هذه الطريقة بهم عمل فان مقابلته بهذه القصة كاللقاء البذر في الارض السخنة انتهى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر ولا يذر السمره في ارض عيبان) يعني بيان الحقائق الذي هو غذاء القلب والروح كالسمره يعني الخطة للجسم وقوله في ارض عيبان يعني في ارض استعداد هذه الطوائف الذين لا يصرون الحق ولا يشاهدونه في جميع الاشياء وفي حقائق البقلى آيات الارض ظهور تجلى ذاته وصفاته في مرآة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى عليه السلام وما ظهر من المصيبة لعيسى عليه السلام وهي بكسر الميم مدينة على ساحل البحر الرومي بجوار طرسوس والسبس وما ظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه السلام جاء الله من سبعة واستعين بساعة وشرق من جبال فاران اي جبال مكة وفي القاموس فاران جبال مذكورة في التوراة منها بكر

ابن القاسم (وفي انفسكم) اى وفي انفسكم آيات اذ ليس في العالم شئ الا وفي الانفس له نظير يدل دلالة على ما سبق تطبيق العالم الصغير بالكبير في اواخرهم السجدة عند قوله ستر بهم آياتنا الخ مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناسطر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال البدنية واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفي بحر العلوم وفي الارض دلائل من انواع الحيوان والاشجار والجبال والانهار وفي انفسكم آيات لهم من عجائب الصنع الدالة على كمال الحكمة والقدرة والتدبير والا رادة فيكون تخصصها بعد تعميم لان انفس الناس مما في الارض كانه قيل في الارض آيات للموحدين العاقلين وفي انفسكم خصوصاً آيات لهم لان اقرب المنظور فيه من كل عاقل نفسه ومن ولد منها وما في بواطنها وظواهرها من الدلائل الواضحة على الصانع وفي نقلها من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت الميلاد الى وقت الوفاة قال بعضهم

ففي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وذلك لان كل شئ * بحسبه واحد وكذا بروحه ولا عبرة بكثرة الاجزاء والاعضاء وما من عدد الا ويصح وصفه بالوحدة فيقال عشرة واحدة ومائة واحدة على ان كل جسم فهو منه الى الجزء الذي لا تجزى وهو النقطة وكل الف فهو اما مركب من نقاط ثلاث او خمس او سبع وقس عليه سائر التركيبات الحروفية والفعليّة وفي التائيات النجمية يشير الى ان نفس الانسان مرآة جميع صفات الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فلا يعرف احد نفسه الا بعد كمالها وكما لها في ان تصير مرآة تامة مصقولة قابلة لتعكّل صفات الحق ايها فيعرف نفسه بالمرآة آية ويعرف ربه بالتجلى فيها كما قال تعالى ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يذنب لهم انه الحق * جهان مرآت حسن شاهد ماست * شاهد وجهه في كل ذرات (افلا تبصرون) اى الا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة حتى تعتبروا وتستدلوا بالصنعة على الصانع وبالنقش على النقاش وكذا على صفاته (قال الكاشاني) استفهام بمعنى امرست بمعنى ينظر عبرت درنكر بد وعلائات كمال صنع درذات خود مشاهده كنيد در حقايق سلمی مذکورست كه هر كه ان آيتهادر نفس خود نبيند و در صفحه وجود آثار قدرت مطالعه ننمايد حظ خود را ضايع كرده باشد و از زندكان هيج بهره نيبابد * نظري بسوى خود كن كه توجان در بابي * ممكن بخاك خود را كه تو از بلند جاى * تو ز چشم خود نهان نوكال خود چه دانى * چودر از صدف برون آكه تو بس گران بهايى * قال الواسطي تعرف الى قوم بصفاته وافعاله وهو قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته فقال المراتى ربك (روى) ان علياً رضي الله عنه صعد المنبر يوماً فقال سلوني عما دون العرش فان ما بين الجوانح علم جم هذا العابد رسول الله صلى الله عليه وسلم في في هذا ما رزقني الله من رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان يتكلم افاخبرت بما فيهما لصدقتني على ذلك وكان في المجلس رجل يمتني فقال ادعي هذا الرجل دعوى عريضة لا فضح منه فقام وقال يا علي اسأل قال سل نفقها ولا تسأل تعافا فقال انت جلتني على ذلك هل رأيت ربك يا علي قال ما كنت اعبد ربك اراه فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأت القلوب بحقيقة الايمان ربي واحد لا شريك له احد لا ثاني له فرد لا مثل له لا يحويه مكان ولا يداوله زمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس فسقط اليماني مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لا اسأل تعنا (وحكي) عن بعض الصالحين انه رأى في المنام معروفاً الكرخي شاخصاً بصره نحو العرش قد اشتغل عن حور الجنة وقصورها فسألت رضوان من هذا قال معروف البكرخي مات مستاقاً الى الله فاباح له ان ينظر اليه وهذا النظر هناك من نتائج النظر بالقلب في الدنيا قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واما النظر بالبصير في الدنيا فلما لم يحصل لموسى عليه السلام لم يحصل لغيره اذ ليس غيره اكل قابلية منه الا ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان في خارج حد الدنيا اذ كان فوق العرش والعرش من العالم الطبيعي وملاقى لعالم الارواح واعلم ان رؤية العوام في مرتبة العلم ورؤية الخواص في مرتبة العين ولهم مراتب في التوحيد كالافعال والصفات والذات فليجتهد العاقل في الترقى من مرتبة العلم الى مرتبة العين ومن الاستدلال الى الشهود والحضور (وفي السماء رزقكم) اى اسباب رزقكم على حذف المضاف يعنى به الشمس والقمر وسائر الكواكب

واختلاف المطالع والمغارب التي يترتب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ حصول الارزاق
 (كما قال الشيخ سعدى) ابرو بادومه وخور شيد وذلك دركارد * تاتوانى بكف آرى وبغفلت نشورى *
 همه از بهر توسر كشته وفرمان بردار * شرط انصافه نباشد كه تو فرمان نبرى * اوفى السماء نقد بر
 رزقكم وقال ابن كيسان يعنى على رب السماء رزقكم كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل (وماتو عدون)
 من الثواب لان الجنة على ظهر السماء السابعة تحت العرش قرب سدرة المنتهى او اراد ان كل ماتو عدون
 من الخير والشر والثواب والعقاب والشدة والرخاء وغيرها مكتوب مقدر في السماء ودر ثبيان كفته
 مكتوب يست درلوحى كه در آسمان چهارم است * يقول الفقير امر العقاب ينزل من السماء ونفسه ايضا كالصبيحة
 والقذف والنار والطوفان على ما وقع في الامم السالفة (فوبر السماء والارض) اقسام الله بنفسه وذكر الرب
 لانه في بيان التربة بالرزق (انه) اى ماتو عدون او ما ذكر من امر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الاشارة
 (لحق) هرايته راستت وفي الحديث ابى ابن آدم ان يصدق ربه حتى اقسام له فقال فوبر الخ وقال الحسن
 في هذه الآية بلغنى ان رسول الله عليه السلام قال قاتل الله اقوا ما اقسام الله لهم بنفسه فلم يصد قوه انتهى
 ولو وعد يهودى لانسان رزقه واقسم عليه لاعتد بوعده وقسمه فقاتله الله كيف لا يعتمد على الرزاق
 قال هرم بن سنان لا ويس القرنى رضى الله عنه اين تأمرنى ان اكون فأوما الى الشام فقال هرم كيف
 المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فانتفعها العظة (مثل ما انكم تنطقون)
 اى كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في حقيقته وبالفارسية همينا نكه شك نيست
 شمارا در سخن خود شك نيست در روزى دادن من وغيراو ونصبه على الحالية من المستكن في الحق اوعلى انه
 وصف لمصدر محذوف اى انه الحق حقا مثل نطقكم فانه لتو غله في الا بهام لا يعرف باضا فنه الى المعرفة
 وما زائدة اوعبارة عن شئ على ان يكون مابعدا صفتها بتقدير المبتدأ اى هوانكم تنطقون وفي التأويلات
 النجمية كما انطقكم الله فتتقون بقدرته بلا شك كذلك حق على الله ان يرزقكم ما وعدكم وانما اختص التمثيل
 بالنطق لانه مخصوص بالانسان وهو اخص صفاته انتهى وفي الآية دليل للتوكل على الله وحث على طلب
 الحوائج منه واحالهم على رؤية الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما حالهم على السماء ولا على الارض
 فانه لو كان السماء من حديد والارض من نحاس فلم تطر ولم تنبت وكان رزق جميع العباد على رقبة حوى من اولياء
 الله الكمل ما يبالى لانه خرج من عالم الوسائط ووصل الى صاحب الوسائط والله تعالى انما يفعل عند الاسباب
 لا بالاسباب ولورفع الاسباب لكان قادرا على اصال الرزق فانه انما يفعل بامر كن ويده الملكوت وهذا
 مقام عظيم فلما سلمت النفوس فيه من الاضطراب والقلق لعل الفتاح ادخلنا في دائرة الفتح آمين وعن الاصمعي
 اقبلت في البصرة من الجامع بعد الجمعة فطلع اعرابى على قعود وهو بالفتح من الابل ما يتعده الراعى في كل حاجة
 فقال من الرجل قلت من بنى اصمغ قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن اى من بيت الله
 الحرام قال ابل على قملوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته
 فحمرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرها وهى فلما رجعت مع الرشيد طقت اطوف
 فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم فاستقر السورة فلما بلغت الآية
 صاح فقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فوبر السماء والارض انه الحق فصاح وقال
 يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصد قومه بالقول حتى اجأوه الى اليمن قالها ثلاثا وخرجت
 معه نفسه نسأل الله التوكل والاعتماد (هل اناك حديث ضيف ابراهيم) تفخيم اثنان الحديث لانه استنقها
 معناه التعجب والتشويق الى استماعه ومثله لا يكون الا فيما فيه فخامة وعظم شأن وتذنيه على انه ليس بماعلم
 رسول الله عليه السلام بغير طريق الوحى اذ هو اى يمارس الخط وقراءته ولم يصاحب اصحاب التواريخ فقيه
 اثبات نبوته قال ابن الشيخ الاستفهام للتقرير اى قد اناك وقيل ان لم ياتك نحن نخبرك والضيف في الاصل
 مصدر ضافه اذ انزل به ضيفا ولذلك يطلق على الواحد والجماعة كالزور والصوم وقد يجمع فيقال اضيف
 وضبوف وضيفان قال الراغب اصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا واضفت كذا الى كذا والضيف من مال
 اليك نزولك وصارت الضيافة متعارفة في القرى كانوا اثني عشر ملكا منهم جبرائيل وميكائيل وزرقايل

وتسمیهم ضیفا لانهم كانوا فی صورة الضیف حیث اضافهم ابراهیم واذنهم كانوا فی حساباته كذلك (المکرمین)
صفة للضیف ای المکرمین عندالله بالعصمة وائتایده والا صطفاء والقربة والسقارة بین الانبیاء کما قال بل
عباد مکرمون او عند ابراهیم بالخدمة حیث خدمهم بنفسه وزوجته وایضا بطلاقة الوجد وتعبیل الطعام
وبانهم ضیف کریم لان ابراهیم اکرم الخلیفة و ضیف الکریم لایکون الا کریم او فی الحدیث من آمن بالله والیوم
الاخر فلیکریم ضیفه قبل اکرامه تلقیه بطلاقة الوجه وتعبیل قراءه والقیام بنفسه فی خدمته وقد جاء
فی الزباید ان الله تعالى اوحی الی ابراهیم علیه السلام اکرم اضیافک فاعد لکل منهم شاة مشویة فاوحی الیه
اکرم فجعله ثورا فاوحی الیه اکرم فجعله جلا فاوحی الیه اکرم فخبیره فعمل ان اکرام الضیف ایس فی کثرة الطعام
فخدمهم بنفسه فاوحی الیه الان اکرم الضیف وقال بعض الحكماء لا عار للرجل واولکان ساطئا ان یتخدم
ضیفه وایاد ومعلیه ولا تعتبر الخدم مذللا طعام (قال الشیخ سعدی) شنیدم که مرد بست پاکیزه یوم *
ششاسا ورهرو در اقصای روم * من وچند سالوک صحرا نورد * برقیم قاصد بیدار مرد *
سرو چشم هریک بسید و دست * بتکین وعزت نشاند و نشست * زرش دیدم و زرع وشا کرد
ورخت * ولی بی مروت چو بی بردخت * بخاق واطف کرم رو مرد بود * ولی دیکه دانش
قوی سرد بود * همد شب نبودش قرار و هیچوع * ز نسبیج و تهلیل و مارا ز جوع * سحر که میان
بست و در باز کرد * همان اطف دوشینه آغاز کرد * یکی بد که شبرین و خوش طبع بود *
که باما مسافر دران ربع بود * مرا بوسه گفته بتخفیه ده * که درویش راتوشه از بوسه به *
بخدمت منه دست برکش من * مرانان ده و کفش بر سر بز (اذ خلوا علیه) ظرف للحدیث فالعنی
هل انک حدیثهم الواقع فی وقت دخولهم علیه (فخالوا سلاما) ای نسلم علیک سلاما والفاء هنک اشاره
الی انهم لم یخلوا بآداب الدخول بل جعلوا السلام عقب الدخول (قال) ابراهیم (سلام) ای علیکم سلام
یعنی سلام بر شما باد فهو مبتدأ خبره محذوف وترك العطف قصدا الی الاستئناف فکان قائلا قال ماذا قال
ابراهیم فی جواب سلامهم فقیل قال سلام ای حیاهم بخیه احسن من نحتهم لان نحتهم کانت بالجملة الفعلیه
الدالة علی الحدوث حیث نصبوا سلاما ونحتیه بالاسمیه الدالة علی دوام السلام وثباته لهم حیث عدل به
الی الرفع بالابتداء (قوم منکرون) یقال نکرت الرجل بکسر الکاف نکرا وانکرت واسئنتکرت اذالم تعرفه
فأکل بمعنی واصله ان یرد علی القلب بالما لا یتصوره وذلك ضرب من الجهل قال تعالى فعرّفهم وهم له منکرون
کما فی المفردات ای قال ابراهیم فی نفسه من غیر ان یشرعهم بذلك هو لاء قوم لانعرفهم فهم منکرون عند کل احد
وقوله فنکرهم ای بنفسه فقط فاحدهما غیر الآخر وكانوا علی اوضاع واشکال خلاف ما علی الناس وقال
ابو العالیة انکر سلامهم فی ذلك الزمان وفی تلك الارض لان السلام لم یکن نحتیهم لانه کان بین اظهر قوم
کافرین لایحیی بعضهم بعضا بالسلام الذی هو نحتیه المسلمین (وقال الکاشفی) یعنی هرگز چون شما قومی
ندیدم در صورت و قامت مرا بگویند چه کسانید ایشان گفته اند همسانانیم (فراغ الی اهله) یقال راغ
الی کذا ای مال الیه سرا فالاختفاء معتر فی مفهوم الروغ ای ذهب الیهم علی خفیة من ضیفه فان من ادب
المضيف ان یبادر بالقری من غیر ان یشرع به الضیف حذر ان ینکفه الضیف ویمذره او یصیر منتظرا (وحکی)
انه نزل به بعض المشایخ ضیف فاشار الی مرید له باخضار الطعام فاستبطأ فلما جاء سألہ عن وجهه فقال المرید
وجدت علی السفرة ثلاثون فقلت الی ان خرجت منها فقال الشیخ اصبت الفتوة ولما اطلع علی هذه الحال بعض
من هو اعلی حالا من ذلك السیخ قال لم یصب الفتوة فان الادب تعبیل القری وحق الضیف احق من حق النمل
فکان الواجب علی المرید ان یلقبها علی الارض ویجئ بالسفرة مستعجلا (فجاء بعجل سمین) الفاء فصیحة
مفصحة عن جل محذوفة والباء للتعبدية والعجل ولد البقرة لتصور عجلا الی عدم منه اذا سار ثورا وبقرة
والسمن لکونه من جنس السمین وتولده عنه والمعنی فذبح عجلا سمینا لانه کان عامة ماله البقر واختار السمین
زیادة فی اکرامهم فخذله ای شواء فجاء به یعنی پس بیاورد کوساله فربه بریان کرده (فقربه الیهم) بان وضعه
لیدیهم حسبما هو المعتاد لیا کلاوا فسلم یا کلاوا ولما رای منهم ترک الاکل (قال الا ناکلون) منه انکارا لعدم
تعرضهم للاکل وحشا علیه (وروی) انهم قالوا نحن لا نأکل بغیر من قال ابراهیم کلاوا واعطوا ثمنه قالوا ومانعنه

ذل اذا انكم فتقوا بسم الله واذا فرغتم فتقوا الحمد لله فتجب الملا تكة من قوله فلما رآهم لا ياكلون
 (فوجس منهم) الوجس الصوت الخفي كالايحس وذلك في النفس اى اضمر في نفس (خيفة) اى خوفا
 فتوهم انهم اعداء جاؤا باسرافا عادة من يجي بالشر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضمراره قال في عين
 المعنى من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك يقول التقدير يخافه سلامهم فان المسلم لا يدوان يكون من اهل
 السلم وقيل وقع في نفسه انهم ملا تكة ارسلوا له اذاب (قالوا) حين احسوا بخوفه (لا تخف) انا رسل الله
 وقيل مسح جبريل الجبل بمناحه فقام عيسى حتى لحق بآله فعرفهم وامن منهم (وبشارته) وبشارته وزده
 دادندمر اورا وفي سورة الصافات وبشرناه اى بواسطتهم (بعلام) هو اسحق والعلام الطار الشارب والكهل
 ضده او من حين بولد الى ان يشب كما في القاموس (عليم) عند بلوغه واستوائه ولم تلده سارة غيره (فاقبلت
 امرأته) سارة لما سمعت بشارتهم الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم قال ابن الشيخ فاقبلت الى اهلها وكانت
 مع زوجها في خدمتهم فلما تكلموا بولادتها استجبت واعرضت عنهم فذكر الله ذلك بلفظ الاقبال على الاهل
 ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملا تكة قال سعدى المفتى كذا في التفسير الكبير ولا يسب قوله كذلك قال ربك فانه
 يقتضى كونها عندهم فالاقبال اليهم (في صرة) حال من فاعل اقبلت والصرة الصيحة الشديدة يقال صر
 بصرا صريرا اذا صوت ومنه صرير الباب وصرير القلم اى حال كونها في صيحة وهو صوت شديد وقيل صريرها
 قولها اوه او ياويلتي اورتها (وقال الكاشي) در فریاد و میگفت الیلا الیلا ان کلمه بود در کفت ایشان که
 وقت تعاطم امور رزبان را ندیدی والصرة ايضا الجماعة المنضم بعضها الى بعض كأنهم صرخوا اى جمعوا في اداء
 وبها فسرهما بعضهم اى اقبلت في جماعة من النساء كن عندها وهى واقفة مهيئة للخدمة (فصكت وجهها)
 الصك ضرب التی بالشئ العريض يقل صكه اى ضربه شديدا بعريض او عام كما في القاموس اى لطعمته من
 الحياء لما انها وجدت حرارة دم الخيض وقيل ضربت باطراف اصابعها جنبها كما يفعله المتعجب وهى عادة
 النساء اذا انكرن شأ (وقال الكاشي) پس طبا نچه زد روى خود را چنانچه زنان در وقت تعجب کنند
 (وقالت مجوز عقيم) اى انا مجوز عاقلم الدق في شبابي فكيف الد الان ولى تسع وتسعون سنة سميت
 المجوز مجوزا لجهزها عن كثير من الامور واصل العقم الیس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى
 لا تقبل ماء الفحل قال في القاموس العقم بالضم هرمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد وفي عين المعانى العقيم من سد
 رجها ومنه الداء العقام الذى لا يرجى رؤه وبمعناه العاقر وهى المرأة التى لا تحبل ورجل عاقر ايضا لمن لا يولد له
 وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما تلدت في صغرها وعنفوان شبابها تم كبر سنها وبلغت سن الایاس استعبدت ذلك
 وتنجبت فهو استعبد بحكم العادة لا تشك في قدرة الله سبحانه وتعالى (قالوا كذلك) اى مثل ذلك الذى
 بشرناه (قال ربك) وانما نحن معبرون بخبرك به عنه تعالى لاننا نقول من تلقاء انفسنا فالكاف في كذلك منصوب
 المحل على انه صفة لمصدر قال الثانية اى لا تستعدي ما بشرناه به ولا تنجبي منه فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به
 (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعلا محكما لا محالة * كسى كوكبار تودا نابود * براتمام اوهم توانا بود *
 بجز در كهش روم كن سوى كس * مراد دل خويش از جوى ويس * روى ان جسيريل عليه السلام
 قال لها انظرى الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه عورقة مثمرة فابتقت ولم تكن هذه المفاوضة مع سارة فقط
 بل مع ابراهيم ايضا حسبما شرح في سورة الحجر وانما لم يذكر هنا اكتفاء بما ذكر هناك كما انه لم يذكر هناك سارة
 اكتفاء بما ذكر ههنا وفي سورة هود وفي الآية اشارة الى انه لا يجوز الیاس من فضل الله تعالى فان المقدور كائن
 ولو بعد حين وقد اورقت وثمرت شجرة مريم عليها السلام ايضا وكانت يابسة كما مر في سورة مريم وقد اشتغل
 افراد في كبرهم ففاقوا على اقراهم في العلم فبعض محرومى البداية مرزوقون في النهاية ففهم ابراهيم بن ادهم
 وففضل بن عياض ومالك بن دينار قدس الله اسرارهم فانهم وان يعدوا عن القطرة الاصلية بسبب الاحوال
 العارضة لكنهم لما سبقت العناية في حقهم انجذبوا الى الله فقر بوا لديه وازالوا عن القطرة الغواشي فن استعجز
 قدرة الله تعالى فقد كفر واما قولهم الصوفى بعد الاربعين بارد فهو بحسب الغالب لان المزاج بعد الاربعين
 في الانحطاط لغلبة اليوسة والبرودة لكن الله يحيى ويميت فيحى في الكبر ما اماته في الصغر اى في حال الشباب
 ويميت في الكبر ما احياه في الصغر بان يميت النفس في الكبر بعد ما كانت حية في الشباب ويحيى القلب في الكبر

بعد ما كان ميتا في الشباب ومن الله نرجو جزيل القبول والعطاء

(الجزء السابع والعشرون)

(قال) ابراهيم عليه السلام لما علم انهم ملائكة ايسلوا الامر (فخطبكم) اي شأ نكم الخطير الذي لاجله ارسلتم سوى البشارة فان الخطب يستعمل في الامر العظيم الذي يكثر في التخطا طوب وقيل يعبر به عن الشدة والمكاره حتى قالوا خطوب الزمان ونحو هذا والقاء فيه للتعقيب المنفرع على العلم بكونهم ملائكة (ايها المرسلون) اي فرستاده شد كان (قالوا انا ارسلنا الى قوم نجر من) مما دين في اجرا مهم وانا مهم مصرين عليها وفي قح الرحن المجرم فاعل الجرائم وهي صعب المعاصي والمراد بهم قوم لوط (لنزل عليهم) اي بعد ما قبلنا قراهم وجعلنا عاليها سافلها حسبما فصل في سائر السور الكريمة (حجارة من طين) اي طين متعجر وهو ما طبخ فصار في صلابه الحجارة وهو السجيل يعني ان السجيل حجارة من طين طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم ولولم يقل من طين لئولهم ان المراد من الحجارة البرد بقرينة ارسالها من السماء فلما قيل من طين اندفع ذلك الوهم (مسومة) مرسله من سومت الماشية اي ارسلتها لتزى لعدم الاحتياج اليها قال سعيدي المفتي فيدان الظاهر حينئذ من عند ربك باثبات من الجارة انتهى او معللة للعذاب من السومة وهي العلامة او معللة بيباض وحرارة او بسما تميز بها عن حجارة الارض او باسم من يرمي بها ويهلك (عند ربك) في خزائنه التي لا تحصر فيها غيره تعالى (للمسرفين) اي المجاوزين الحد في الفجور اذ لم يقنعوا بما اباح لهم من التسوان للحرث بل اتوا الذكران وعن ابن عباس اي للمسرفين فان الشرك اسرف الذنوب واعظمها (فاخرجنا) القاء فصيحة مفصحة عن محذوف كأنه قيل فباشروا ما امروا به فاخرجنا بقولنا فاسر باهلك الخ فهو اخبار من الله وليس بقول جبريل (قال الكاشفي) چون ابراهيم معلوم فرمود كه بموتفكه مي روند بهلاك كردن قوم لوط دل مباركش بجهت برادرزاده متألم شد كه آبحال اودران بلا چكونه كذرد ملائكة گفتند غم مخور كه لوط عليه السلام ودخستران اونجات خواهند يافت وذلك قوله تعالى فاخرجنا (من كان فيها) اي في قري قوم لوط وهي خمس على ما في تفسير الكاشفي واضمارها بغير ذكرها لشهرتها (من المؤمنين) من آمن بلوط (فا وجدنا فيها غير بيت) اي غير اهل بيت (من المؤمنين) قيل هم لوط وابنتاه واما امرأته فكانت كافرة وابنه الاشارة (بقول الشيخ سعيدي) با بدان ياركشت همسر لوط * خاندان نبوتش كم شد * سك اصحاب كهف روزی چند * بی نیكان كرفت ومردم شد * وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجاوا ثلاثة عشر وكفند اديك كس ازان قوم بلوط ايمان آورده بود در مدت بيست سال قال العلماء يأتي النبي يوم القيامة ومعه امته وآخر معه قومه وآخر معه رهطه وآخر معه ابنته وآخر معه رجل وآخر استنبح ولم ينبع ودعا فلم ينبع وذلك لاتبائه في الوقت الشديد الظلمة وفي الآية اشارة الى ان المسلم والمؤمن متحدان صدقا وذانا لا مفهوما والمسلم اعم من المؤمن فانه مامن مؤمن الا وهو مسلم من غير عكس والعام والخاص قديتصادقان في مادة واحدة وقال بعضهم الايمان هو التصديق بالقلب اي اذعان الحكم الخبر وقبوله وجعله صادقا والاسلام هو الخضوع والاعتقاد بمعنى قبول الاحكام والاذعان وهذا حقيقة التصديق كما لا يخفى على من له ادنى عقل وتأمل وانكار ذلك مكابرة (وتركنا فيها) اي في تلك القري (آية) علامة دالة على ما سلبهم من العذاب هي تلك الحجارة او ماء اسود ممتلئ خرج من ارضهم (للذين يخافون العذاب الاثيم) اي من شأنهم ان يخافوه لسلامة فطرتهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب الفاسية فانهم لا يستدون بها ولا يبعدونها آية كما شاهدنا اكثر الحجاج حين المرور بعد ان صالح عاين السلام وكان عليه السلام يبكي حين المرور بمثل هذه المواضع وينكس رأسه ويأمر بالبكاء والتباكى ودلت الآية على كمال قدرته تعالى على انجاء من يؤيد دينه والانتقام من اعدائه ولو بعد حين وعلى ان الاعتبار في باب النجاة والخير مع اهل الفلاح والرشاد هو حجبهم وحسن اتباعهم وهو الاتصال المعنوي لا الاختلاط الصوري والالتجأت امرأة نوح ولوط وقد قال تعالى في حقهما ادخلا النار مع الداخلين فلي العاقل بالتابع الكامل والاحترار عن اهل الفساد والقصور سيما الناقصات في العقل والدين الشهادة والميراث والفسانية والشيطنانية غالبه فيهن فاذا افترن بمضل آخر فسدن وفي الآية اشارة الى ان القوم المجرمين المسرفين هم النفس وصفاتها الذميمة

والاذكار والايراد والمجاهدات والرياضات مهلكة للنفس واوصافها وليس في مدنية الشخص
الانسانى من المسلمين الا القلب السليم واوصافه الجيدة فهي سالمة من الهلاك واذا هلك النفس واوصافها
بما ذكر يكون تركها وتهديب اخلاقها آية وعبرة للذين يخافون العذاب الاليم بوعيد قد افلح من زكاه وقد خاب
من دساها ثم هذه التركة وان كان حصولها في الخارج بالا سباب والوسائط لكنّها في الحقيقة فضل من الله
سبحانه والا لتألهما كل من تشبث بالا سباب نسال الله سبحانه ان يجعلنا من اهل النفوس المطمئنة الراضية
الراضية الصافية (وفي موسى) عطف على قوله وفي الارض آيات للموقنين قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام
معرضة بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله عليه السلام من تكذيبهم ووعده له باهلاك اعدائه
الافاكين كما هلك قوم لوط او على قوله وتركها فيها آية على معنى وجعلنا في ارسال موسى الى فرعون وانجائه مما لحق
فرعون وقومه من الفرق آية كقول من قال * علقتهما تناموا ماء باردا * اى وسقيتها ماء باردا والافقوله في موسى
لا يصح كونه معمولا لتركها اذ لا يستقيم ان يقال تركها في موسى آية كما يصح ان يقال تركها في تلك القرية
آية لان الترك ينبئ عن الابقاء فاذا لم يبق موسى كيف يبقى ما جعل فيه (اذار سلناه) منصوب بآية محذوفة
اى كائنه وقت ارسالنا وعلى الثاني ظرف لجعلنا المقدر (الى فرعون) صاحب مصر (بسلطان مبین)
هو ما ظهر على يديه من المعجزات الباهرة كالهصا واليد البيضاء وغيرهما والسلطان مصدر يطلق على المتعدد
(فتولى بركنه) اى ثنى عطفه وهو كناية عن الاعراض اى فاعرض عن الايمان به وازورقالتولى بمعنى الاعراض
والباء في بر كنه للتعبئة كافي قوله ونأى بجانبه فانها معدية لتأى بمعنى بعد فيكون الركن بمعنى الطرف
والجنب والمراد بهما نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن نفسه وفي الصحاح ركن الشيء جانبه
الاقوى كالنكبة بالنسبة الى الانسان وقيل فتولى بآية تقوى به من ملكه وعساكره فان الركن اسم لما يركن اليه
الانسان وليكن من مال وجند وقوة فالركن مستعار لجوده تشبيها لاهم باركن الذى يتقوى به البنيان
وعلى هذا الباء للسببية اوللا بسطة والمصاحبة (وقال) هو اى موسى (ساحر) جادوس ببحثهم بندي
خوارق عادات * يميناد (اوبجنون) اودبوانه است عاقبت كار خودمعى انيشد والتجنون ذو الجنون وهو
زوال العقل وفساده كانه نسب ما ظهر على يديه من الخوارق العجيبة الى الجن وتردد في انه حصل باختياره
وسعيه او بغيرهما وقال ابو عبيدة او بمعنى الواو اذ نسبوه اليهما جميعا كقوله الى مائة الف اوزيدون محققان
كشده المظن ويبرموسى دليل كمال جهل اوست چه اورايد وجبر متضاد طعن زدومقرر ست * كه سحررا
عقلى تمام وذهنى دراك وحذاقنى وافرايد وديوانكى دليل زوال عقلست وكال عقل وزوال ان ضد اند
(فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتدال به اى فطرحناهم في بحر القلزم
مع كثرتهم كما يطرح احدكم فيه حصيات اخذهن في كفد لا يبالى بها ويزوالها عند * (وهو وليم) اى اخذناه
والحال انه آت بما يلام عليه صغيرة او كبيرة اذكل صاحب ذنب ملوم على مقدار ذنبه (قال الكاشفي) ملوم
مستحق ملامت بوديا ملامت كشده خودرا كه چرا اعراض كردم از موسى وروطعنه زدم وبدین سبب كفت
آنت انه الخ * بكوى آنچه داني سخن سودمند * وكرهيج كس را بايد پسند * كه فراد بشيمان
برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * وفي الآية اشارة الى موسى القلب اذار سلله الله
الى فرعون النفس بسلطان وهو عصا لاله الا الله مبین اعجازها بان تلفف ما باذكون من سحر تمويهات
سحرة صفات فرعون النفس فاعرض عن رؤية الاعجاز والايمان بجميع صفاته فاهلكه الله في يوم الدنيا والآخرة
والجلال ونعوذ بالله من غضب الملك المتعال وقد كان ينسب موسى القلب الى السحر والجنون فان من خالف
احدا فهو عنده مجنون ولبس موسى القلب مجنونا بل مجذوبا والفرق بينهما ان المجنون ذهب عقله باستعمال
مضوم كونه او غير ذلك والمجذوب ذهل عقله لما شاهد من عظم قدرة الله تعالى فعقله مخبوء عند الحق منع
بشهوده عما كف بحضرته منزّه في جلاله فهم اصحاب عقول بلا عقول وهم في ذلك على ثلاث مراتب منهم
من يكون وارده اعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيقلب عليه الحال فيكون تحت
تصرف الحال ولا تدبر له في نفسه مادام في ذلك الحال ومنهم من يسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته
فيأكل ويشرب ويتصرف من غير تدبير ولا روية ويسمى هذا من عقلاء المجانين لتساوله العيش الطبيعي

كسائر الحيوانات ومنهم من لا يدوم له حكم الوارد فيزول عنه الحال فيرجع الى الناس بعقله فيندبر امره
ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرف عن تدبير وروية مثل كل الانسان وذلك هو صاحب القدم المحمدى فانه
صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن نفسه عند نزول الوحي ثم يسرى عند فليقي ما وحي به اليه على الخاضرين
واعلم ان المجازيب لا يطالبون بالآداب الشرعية لذهاب عقولهم لما طرأ عليها من عظيم امر الله تعالى
هر كه كرد از جام حق يكجگر عه نوش * نه ادب ماند درونه عقل وهوش * وحكمهم عند الله حكم
من مات على خالة شهود ونعت استقامة وحالهم في الدنيا حكم الحيوان ينال جميع ما يطلب حكم طبيعته من
اكل وشرب ونكاح من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما تكشف البهائم
وكل دابة حياة الميت على العيش وهو محبور ويقول قدموني ان كان سعيدا ويقول اين تذهبون بي
ان كان شقيا فذهاب العقل معدود في الاموات لذهاب عقله معدود في الاحياء بطبعه فهو من السعداء الذين
رضي الله عنهم واكثر المجانين من غلبة المكشفات والمشاهدات يعني انهم يكشفون الامور الغيبية والاحوال
المكوتية ويشاهدون ما خفي عن اعين العامة وذلك من غير سبق المجاهدة منهم فبذلك يخرجون عن دائرة
العقل اذا يتحملون القبح النجاس لعدم تهيبهم قبله ثم يتعسر ادخالهم في دائرة العقل لان اراد الله تعالى ذلك
فالمقبول البقاء على العقل وان يكون المرء غالبا على حاله لان يكون الحال غالبا والاول من احوال اهل النهاية
والثاني من احوال اهل البداية والله الغالب على امره (وفي عاد) اي وفي قوم هودايات ان كان معطوفا على
وفي الارض او وجعلنا فيهم آية على تقدير كونه معطوفا على قوله ورثا فيها آية (اذ ارسلنا عليهم) اي على
انفسهم اصالة وعلى دورهم واموالهم وانعامهم تجعا (الريح العقيم) العقم بالضم هزيمة تقع في الرحم فلا تقبل
الولد كما في القاموس وصفت بالعقم لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم فالعقيم بمعنى المعقم والعاقم وفيه استعارة
تعبية شبه اهلاكهم وقطعت دابرهم باعقام النساء التي لا يلدن ولا يعقبن ثم اطلق المشبه به على المشبه واشتق منه
العقيم او وصفت به لانها لم تتضمن خيرا ما من انشاء مطر او القاسح شجرة يعني شبه عدم تضمنها منفعة بعقم
المرأة ثم اطلق عليه فالعقيم بمعنى الفاعل من اللازم وفي بحر العلوم ولعله سماها عقيما لانها كانت سبب قطع
الارحام من الولادة باهلاكها اياهم وقطعها دابرهم وهي من رياح العذاب والهلاك وهي التكباء على قول
علي رضي الله عنه وهي التي انحرفت ووقعت بين ريحين اوبين الصبا والشمال وهي الدبور على قول ابن عباس
رضي الله عنهما ويؤيده قوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وهي ريح تقابل الصبا اي ريح
نجي من جانب المغرب فان الصبا نجبي من جانب المشرق وقال ابن المسبب الريح العقيم هي الجنوب
مقابل الشمال وهي ريح نجبي من شمال من يتوجه الى المشرق (مائذ) اي ماترك يقال ذره اي دعه يذره
زكا ولا نقل وذرا واصله وذره يذره نحو وسعه يسعه لكن ما نطقوا بما ضيه ولا بمصدره ولا باسم الفاعل (من شيء)
انت عليه) اي جرت عليه من انفسهم ودورهم واموالهم وانعامهم (الاجعنة كالريم) كالشيء البالي المنفقت
فهو كل مازم وبلى ونفقت من عظم اوبنات او غير ذلك وبالفارسية مثل كياه خشك يا استخوان كهنته شده .
ريزه وفي القاموس رم العظم برم رمة بالكسر ورما ورميا وارم بلى فهو رميم وفي المفردات الرمة بالكسر
تخص بالعظم والرمة بالضم بالحبل البالي والرم بالكسر بالفتات من الخشب والخشيش والنبن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ما رسل على عاد من الريح الا مثل خاتمي هذا يعني ان الريح العقيم تحت الارض فاخرج منها
مثل ما يخرج من الخاتم من الثقب فاهلكهم الله به وفيه اشارة الى شدة تلك الريح واشير بكونها تحت الارض
الى ريح الهوى التي تحت ارض الوجود فهي ايضا شديدة جدا فانها حيث هبت تركت الديار بلاقع وايضا
هي ريح جلال الله تعالى وقهره فانها اذا هبت تميت النفوس عن اوصافها فلا يبقى منها شيء فالعقيم في الجسد
والعاصف والقاصف في بحر الروح وكان عليه السلام يتعوذ بالله تعالى حين تهب الرياح الشديدة فليتموذ
العاقل من المهلكات فانه اذا هلك النفس بالهلاك الصوري قبل الكمال خسرت التجارة وكذا اذا هلك
القلب فان حياة المرء حينئذ لا فائدة فيها سواء كان قد اذ حسن بصري رحمه الله كما يشخ دلها ما خفته است
سحن تودروى كاروا رنمي كندچه كنيم كفت كاشكي خفته بودي كه خفته راجنباني بيدار شود اما دلها شما
مرد است كه هر چند مني جنباني بيدار نمي كردد (قال المولى الجسامي) اي محمد بن جوطفل صغير *

مانده در دست خواب غفلت اسیر * پیش ازان کت اجل کند بیدار * کر نمردی ز خواب سر بردار *
 قال محمد بن حامد رحمه الله وكان جالساً عند أحد بني حضرويه وهو في الزرع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة
 هو ذا يفتح لي الساعة لا أدري ابفتح بالسعادة أم بالشقاوة وعن خلف بن سالم رحمه الله قال قلت لأبي علي بن
 المعتوه ابن مأويه قال دار يستوى فيها العزيز والذليل قلت وابن هذه الدار قال المقابر قلت أما نستو حش
 في ظلمة الليل قال اني اذكر ظلمة اللحد ووحشتهم فتهون على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت في المقابر شيئاً تشكره
 قال ربما ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر ووجد مكتوباً على بعض القبور
 مقيم الى ان يبعث الله خلقه * لقاءك لا يرجى وانت قريب
 يزيد بلاء كل يوم وليلة * ويبلى كاتبلى وانت حبيب

(وفي نمود) اي وفي قوم صالح آيات او وجعلنا فيهم آية (اذ قيل لهم تمتعوا) اي اتمتعوا بالحياة الدنيا
 (حتى حين) الى وقت نزول العذاب وهو آخر ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة فانهم عقروا الباقية يوم
 الاربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت وقد فسر بقوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام قيل قال لهم صالح عليه السلام
 تصح وحوهكم غدا مصفرة وبعد غد حمجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب فكان كذلك وانما تبدلت
 الوانهم بما ذكر لانهم كانوا كل يوم في النزق الى سوء الحال ولا شك ان النيص يصير اصفر ثم احمر ثم اسود ولسواد
 من الوان الجلال والقهر وايضاً اللون جهنم فانها سوداء مظلمة فعند الهلاك صاروا الى لون جهنم لانها مة لهم
 ونعوذ بالله منها (فتمتعوا عن امر ربهم) اي فاستكبروا عن الامثال به وبالقرسية بس سر كشيدند از فرمان
 آفريد کار خود وبتدارك کار خود مشغول نکشتند يقال عتوا وعتيا وعتيا استكبر وحاووز الحد فهو عات
 وعنى وامر ربهم هو امر ربه على لسان صالح عليه السلام من قوله اعبدوا الله وقوله فذروها لنا كل
 في ارض الله اوشان ربهم وهودينه او صدر عتوهم عن امر ربهم ويسيد كان امر ربهم بهادته وترك اشارة
 كان هو السبب في عتوهم كما في بحر العلوم والهاء ليست للعطف على قيل لهم فان العتو لا يمكن بعد التمتع بل قبله
 وانما هو تفسير وتفصيل لما اجله في قوله وفي نمود الخ فانه يدل اجالا على ان الله تعالى جعل فيهم آية ثم بين وجد الآيات
 وفصلها قال في شرح الرضوي ان الهاء العاطفة للجمل قد تنقيد كون المذكور بعده كلاماً مرتباً على ما قبلها
 في الذكر لان مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان (فاخذتهم الساعة) قيل لما رأوا العلامات اني
 بيئها صالح من اصنار وجوههم واحرارها واسودادها محمد والي قتله عليه السلام فقباه الله الى ارض فلسطين
 ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفونوا بالانقطاع فانهم صيحة جبريل عليه السلام كما صرح به في قوله
 واخذ الذين ظلموا الصيحة فذلوا فالمراد بالصاعقة الصيحة لاحقة لها وهي نار تنزل من السماء قحرق ما لم يصب
 وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض تنقطع قلوبهم في صدورهم
 وقال بعضهم اهلكوا بالصاعقة حقيقة بان جاءت نار من السماء فاحلقتهم جميعاً (وهم ينظرون) اليها وبعثوا فيها
 لانها جاءتهم معانية بانهم ايفتظرون من النظر بالعين وفيه ترجيح لكون المراد بالصاعقة حقيقة انوار لانهم
 ظهرت راوها باعينهم والصيحة لا ينظر اليها وانما تسمع بالاذن والظاهر ان الصاعقة لا تاتي ان يكون معية
 صيحة جبريل وقيل هو من الانذار اي ينظرون ما وعدوا به من العذاب حيث شاهدوا علامات نزوله من قعر
 الوانهم في تلك الايام ويقال سموها الصيحة وهم ينظرون اي يتعجبون (فقامت الساعة من قيام) كقوله تعالى
 فاصبحوا في دارهم جائئين اي لاصفين بمكانهم من الارض لا يقدرون على الحركة والقيام فضلاً عن النهي
 فالتقيام ضد القعود (وما كانوا متحصرين) بغيرهم كالم عتبه وابانفسهم قال في تاج المصادر الاشارة الى انهم
 (وقوم نوح) اي واهلكتنا قوم نوح فان ما قبله يدل على انهم كانوا في دارهم متحصرين (من قبل) اي من
 قبل هؤلاء المهلكين (انهم كانوا قوماً فاسقين) خارجين عن الحدود فيما كانوا فيمن الكفر والمعاصي وشواعة
 لاهلاكهم واعلم ان الله تعالى قد ارسل الرسل وشرع الشرائع وحد الحدود فبني تعديت الحد الذي حدلك
 الشارع صرت فاسقاً واطاعت الشيطان وتبني عنك عند العصيان الملك المؤيد المؤمنين فاذا وكل العبد الى
 نفسه والى الشيطان فقد هلك وكل نار وعذاب وبلاء فانما يأتي من الداخل لا من الخارج اذ لا خارج من وجود
 الانسان فالعذاب صورة او صافه وادعاه واخلاقه عادت اليه حين صهي الله تعالى وكذا النواب صورة ذلك

عادت الیه حین اطاع الله تعالى فان قلت کل ذلك اذا کان من احوال العین الثابتة للعبد فکل عبد فانما یرى
على طریقہ فی الهدایة والضلالة فامعنی دعوة الانبیاء وارشاد الاولیاء قلت تلك الدعوة ایضا من احوال
اعیان المدعوین فخلافاً للخالفین وان کان من التجلی لکن حقاً ثقی الانبیاء اقتضت التجلی بموافقة التجلی
من وجه والرد علیه من آخر فکان امرهم حیرة فلو کانوا یخدمون التجلی مطلقاً لاردوا علی احد فاذا ورد الامر
التکلیفی فاما ان یوافقہ الامر الا را دی اولاً فان وافقه فالتکلیف متقل من دائرة الاسم المضل الی دائرة
الاسم الهادی وذلك الانتقال من احوال عینه وان لم یوافقہ فعنی التکلیف انه من احوال عینه ولا بد وایضافه
تمیز الشقی من السعید وبالعکس فاعرف هذه الجملة تسعد واجتهد حتی یتقاک الله من دائرة الاجانب
الی دائرة الاحباب ولا تغتر بکثرة الدنیا وطول العمر کما فعل الکفار والفساق حتی لا یحیل یک ما حل بهم من
الصاعقة والطوفان مع ان صاعقة الموت وطوفان الحوادث لابد وان تحل بکل احد بحيث لا یستطیع القيام
من مکانه فیموت فی مقامه قال الشیخ سعدی فی البستان * کهن سالی آمد بیزد طیب * زنا ید نش
تا بزدن قریب * که دستم برک بر نه ای نیک رای * که پایم همی برناید ز جای * بدان ماند این قامت
جفتہ ام * که کوئی بکل در فرورفته ام * بدو گفت دست از جهان در کسل * که پایت قیامت
براید ز کل * نشاط جوانی زیبان مجوی * که آب روان باز ناید بجوی * اگر در جوانی زدی
دست و پای * درایم پیری بهش باش و رای * چو دوران عمر از چهل در گذشت * مزین دست
وپا کابت از سر گذشت * نشاط از من انکه رسیدن گرفت * که شام سپیده دیدن گرفت *
بیاید هوس کردن از سر بدر * که روز هو سبازی آمد بسر * بسر می یکناز که کرد دلم * که سبزه
بخواهد دید از کام * تفرج کنان در هوا و هوس * گذشتیم بر خاک بسیار کس * که سبزه دیگر
بغیب اندراند * بیایند و برخاک ما بگذرند * در بفا که فصل جوانی برفت * با هو و اعب
زندگانی برفت * در بفا چنین روح پرور زمان * که بگذشت بر ما چورق یمان * ز سودای
ان پوشم و این خورم * نپرداختم تا غم دین خورم * در بفا که مشغول باطل شدیم * ز حق
دور ماندم و غافل شدیم * چه خوش گفت با کودک آموزگار * که کاری نکردیم و شد روزگار *
ای ضاع زماننا و مضی بلا فائدة (و السماء بیناها) نصب السماء علی الاشتغال ای و بینا السماء بیناها
حال کوننا ملتببین (باید) ای بقوة فهو حال من الفاعل او ملتبسة بقوة فیکون حالاً من المفعول و یجوز
ان ینکون الباء للسمية ای بسبب قدرتنا فتعلق بینناها بالمحذوف والقوة هنا بمعنی القدرة فان القوة عبارة
عن شدة البنية وصلاتها المضادة للضعف والله تعالى منزّه عن ذلك والقدرة هی الصفة التي بها یتکون الحی
من الفعل وتركه بالارادة (قال الکاشفی) بقوت الوهیت وکتفید اند بقدرتی برافرینش داشنیم یقال
آد بیدایدا ای اشتد وقوی قال فی القاموس الا کالصلب والقوة کالاید وآبدته مؤابدة وایدته تأیداً فهو مؤید
قویته انتهى قال الراغب ولما فی الید من القوة قیل ان ایدک وایدک قویت بک (وانا لموسعون) لتسارون من
الوسع بمعنی الطاقة والموسع القادر علی الانتفاق قال فی نایج المصادر الایساع توانکر شدن وتمام فرارسیدن
و یقال اوسع الله علیک ای اغناک انتهى فیکون قوله وانا لموسعون حالاً مؤکدة او تزییلاً اثباتاً لاسعة قدرته
کل شیء فضلاً عن السماء و لموسعون السماء ای جاعلوها واسعة او ما بینها و بین الارض والرزق علی خلقنا
لقوله تعالى وفي السماء رزقکم وفيه اشارة الی ان وسعة الیث والرزق من تجلیات الاسم الواسع (والارض)
ای و فرشتا الارض (فرشتاها) مهدناها وبسطناها من تحت الکعبة مسيرة خمسمائة عام لیستقروا علیها
و یتقلبوا کما یتقلب احدیهم علی فراشه ومهاده (فنعم الماهدون) ای نحن وهو المخصوص بالمدح المحذوف
ای هم نحن فخذف المبدأ والخبر من غیر ان یقوم شیء مقامهما وقد اختلف القدماء فی هیئة الارض وشکلها
فذكر بعضهم انها مبسوطة مستویة السطح فی اربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال وزعم
آخرون انها کهیئة المسددة ومنهم من زعم انها کهیئة الطبل و ذکر بعضهم انها تشبه نصف الكرة کهیئة
القبعة وان السماء مرکبة علی اطرافها وزعم قوم ان الارض مقعرة وسطها کالجسم والذی علیه
الجهور ان الارض مستدیرة کالكرة وان السماء محیطة بها من کل جانب احاطة الیضه بالبح فالصفرة

بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة السماء وجلدها بمنزلة السماء الاخرى غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة
البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخراط حتى قال مهند سوهم لوحفر في الوهم وجه الارض
لادى الى الوجه الآخر ولوثقب مثلاً ثقب بارض الاندلس لنفذ الثقب بارض الصين واختلف في كمية عدد
الارضين فروى في بعض الاخبار ان بعضها فوق بعض وغلط كل ارض مسيرة خمسمائة عام حتى عد بعضهم
لكل ارض اهلا على صفة وهيئة عجبية وسمى كل ارض باسم خاص كما سمي كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم
ان في الارض الرابعة حيات اهل النار وفي الارض السادسة تجارة اهل النار وعن عطاء بن يسار في قوله تعالى
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل ارض آدم كآدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم
وليس هذا القول بأعجب من قول الفلاسفة ان الشمس شمس كثيرة والاقاريف كثيرة ففي كل اقليم شمس وفر
ونجوم وقات القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافترق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل
النظر من المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يقول سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراتي ويزعم
بعضهم ان الارض مقسومة لخمس مناطق وهي المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى
واختلفوا في مبلغ الارض وكتبها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة
مائتان من ذلك في البحر ومائتان لبس يسكنها احدى ثمانون فيها بأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق
وعن قتادة قال الدنيا اربعة وعشرون الف فرسخ فلك السودان منها التسعة عشر الف فرسخ وملاك الزوم ثمانية
آلاف فرسخ وملاك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملاك العرب الف فرسخ وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقال بطليموس بسيط الارض كلها مائة واثنان
وثلاثون الف وستمئة الف ميل فتكون مائتي الف وثمانية وثمانين الف فرسخ فان كان حقا فهو وحى من
الحق والاهام وان كان قياسا واستدلالا فهو قريب من الحق ايضا واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم
اليقيني الذي يقطع على القيب به كذا في خريدة العجايب (ومن كل شيء) اي من اجناس الموجودات فالمراد
بالشيء الجنس وقيل من الحيوان (خلقنا زوجين) صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض
والليل والنهار والشمس والقمر والصيف والشتاء والبر والبحر والسهل والجبل والانسان والجن والنور والظلمة
والابيض والاسود والدينبا والآخره والامان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والموت
والحياة والرطب واليابس والجامد والنامى والمد والنبات والناطق والصامت والحلم والقهر والجود والبخل
والعز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والصحة والسقم والغنى والفقر والضحك والبكاء
والفرح والغم والفوق والتحت واليمين والشمال والتقدم والخلف والحارة والبرودة وهم اجزا قال الراغب يقال لكل
واحد من القرنين من الذكر والانثى في الحيوان المتزاوج زوج ولكل قرنين فيها وفي غيرهما زوج كالخلف والنعل
واكل ما يقترن باخرهما ثلثه او مضادا زوج وفي قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين تنبيه على ان الاشياء كلها
مركبة من جوهر وعرض ومادة وصورة وان لشيء يتعبر منها اذا لاشياء كلها مركبة من تركيب يقتضي
كونه مصنوعا وانه لا بد لمن صانع تنبيهها على انه تعالى هو المفرد فينبى قوله ومن كل شيء الخ ان كل ما في العالم
فانه زوج من حيث ان له ضدا ما او مثلا ما او تركيبا ما بل لا ينفك من وجه من تركيب وانما ذكر ههنا زوجين
تنبيه على انه وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب صورة ومادة وذلك زوجان قال الخراز قدس سره
اظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خالق الأزواج ليخلص له الفردانية (لعلكم تذكرون) اي فعلنا ذلك كله
من البناء والفرش وخلق الأزواج كي تذكروا فتعرفوا انه خالق الكل ورازقه وانه المستحق للعبادة وانه قادر
على اعادة الجميع فعملوا بمقتضاه وبالفارسية باشد كد شما يند يريشود ودانيد كه وحدانيت از خواص
ممكنيات نيست ومن واجب بالذات وواجب قابل تعدد وانقسام نيست * ذاتش از قسمت و تهمديدك * وحدت
او مقدس از اشراك * از عدد دم وزن كه او فردست * كي عدد بهر فرد در خوردست * احدست
وشمار از موزول * صمدست و تباراز و مخدول * وفيه اشارة الى انه تعالى خلق لكل شيء من عالم الملك
وهو عالم الاجسام زوجا من عالم الملكوت وهو عالم الارواح ليكون ذلك الشيء الجسماني قائما بملكوته وملكوته
قائما بيد القدرة الالهية لعلكم تذكرون انكم بهذا الطريق جئتم من الحضرة وبهذا الطريق ترجعون الى الله

سبحانه (ففروا الى الله) ای قل لقومك يا محمد اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شؤونه بالایمان والطاعة حتى تجبوا من عقابه وتغفروا بثوابه یعنی ان فی الامر بالایمان وملازمة الطاعة بلفظ الفرار تنبيه على ان وراء الناس عقابا يجب ان يفروا منه قال بعض الکبار بابها الذین فررت من الله بعلقات الکونین ففروا بعبث الشوق والمحبة والتجرد الى الله بقطع التعلقات عن الوجود وعماسواه تعالى مطلقا ومن صح فراره الى الله صح قراره مع الله وايضا ففروا منه اليه حتى تغفروا فيه فان الحادث لا يثبت عند رؤية القديم وقال سهل رضى الله عنه ففروا مما سوى الله الى الله ومن المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن العذاب الى الرحمة ومن سخطه الى رضوانه وقال محمد بن حامد رحمه الله حقيقة الفرار ما روى عن النبي عليه السلام انه قال والجات ظهري اليك وما روى عنه في حديث عائشة رضى الله عنها واعوذ بك منك فهذه غاية الفرار منه اليه وقال الواسطي رحمه الله ففروا الى الله معناه لمسبق لهم من الله لا الى علمهم وحركاتهم وانفسهم وسئل بعضهم عن قول النبي عليه السلام سافروا تحذوا قال سافروا اليك تجدونا في اول قدم ثم قرأ ففروا الى الله * هيچكس در توبيا ويخت که از خود نكر بخت * هيچكس باتونه پيوست که از خود نبرد * وفي كشف الاسرار فرار مقامی است از مقامات روندگان ومبتلى از منازل دوستی کسی را که ابن مقام درست شود نشانش آنست که همه نفس خود غرامت بپندهمه سخن خود شکایت بپندهمه کرده خود جنایت بپنداميد از کردار خود ببرد وبراخلاص خود تهمت نهد و اگر دولتی آید در راه وی از فضل حق پند و از حکم ازل نه از جهد و کردار خود و هداموت عن نفسه و همه خلق زنده از مرده ميراث بردمگر اين طائفه که مرده از زنده ميراث برد * وفي الحديث من اراد ان ينظر الى ميت بمشي على وجه الارض فليظر الى ابى بكر (اني لكم منه نذير مبين) ای اني لكم من جهته تعالى منذرين كونه منذرا منه تعالى بالمعجزات الباهرة او مظهر لما يجب اظهاره من العذاب المنذره وفي امره للرسول عليه السلام بأن يأمرهم بالهرب اليه من عقابه وتعليله بأنه عليه السلام ينذرهم من جهته تعالى لا من تلقاء نفسه وعد كريم بجلتهم من المهروب وفوزهم بالملوب (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) نهى موجب للفرار من سبب العقاب بعد الامر بالفرار نفسه كأنه قيل وفروا من ان تجعلوا معه تعالى اعتقادا او تقولوا الها آخر (اني لكم منه) ای من الجمل المنهى عنه (نذير مبين) وفيه تأكيد لما قبله من الفرار من العقاب اليه تعالى لكن لا بطريق التكرير بل بالنهي عن سببه وايجاب الفرار منه قال في برهان القرآن الاول متعلق بترك الطاعة والثاني متعلق بالشرك بالله فلا تكرر وفي التأويلات الجمية ولا تجعلوا مع الله في المعرفة بوحدايته الها آخر من النفوس والهوى والدنيا والآخرة فتعبدونها بالليل اليها والرغبة فيها فان التوحيد في الاعراض عنها وقطع تعلقاتها والفرار الى الله منها لان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله وهذا كمال التوحيد اني لكم نذير مبين اخوفكم اليم عقوبة العبد وعذاب الانبياء اذا اشركتم به في الوجود فانه لا يغفر ان يشرك به (كذلك) ای الامر وهو امر الامم السالفة بالنسبة الى رسلهم مما ذكر من تكذيب قريش ومشركي العرب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسميتهم له ساحرا او مجنونا ثم فسر بقوله (ما اني الذين من قبلهم من رسول) من رسل الله (الا قالوا) في حقه هو (ساحر او مجنون) يعني اكر معجزه بديشان نمود عمل او را ساحر خواندند او اكر از بعث وحشر خبر داد قول او را بسخني اهل جنون تشبيه کردند ای فلا تأس على تكذيب قومك اياك (اتوا صوابه) انكار وتجب من حالهم واجماعهم على تفرق ازمانهم على تلك الكلمة الشنيعة التي لا تكاد تحظر ببال احد من العقلاء فضلا عن القوة بها في حق الانبياء ای اوصى الاولون الآخرين بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا عليه (بل هم قوم طاعون) اضراب عن كون مدار اتصافهم على الشر توأصيتهم بذلك ابعد الزمان وعدم تلاقيهم في وقت واحد واثبات لكونه امرا اقبح من التواصي واشنع منه وهو اطغيان الشامل لكل الدال على ان صدور تلك الكلمة الشنيعة عن كل واحد منهم بمقتضى جبلته الخبيثة لا بموجب وصية من قبلهم بذلك من غير ان يكون ذلك مقتضى طباعهم وفيه اشارة الى ان ارباب النفوس المتردة من الاولين والآخرين مكررة في جبلتهم طبيعة الشيطنة من الترد والاباء والاستكبار فالتأثم رسول من الانبياء في الظاهر او من الالهامات الربانية في الباطن الا انكروا عليه وقالوا ساحر يريد ان يسحرنا او مجنون لآخرة بقوله كان بعضهم اوصى بعضهم بالتمرد والانكار

والجود لانهم خلقوا على طبیعة واحدة بل هم قوم طاعون بانهم وجدوا اسباب الطغیان من السعة والنعم
والبطر والغنى قال الشاعر

ان السباب والفراغ واجده * مقسدة للمرء اى مفسده

فكسوا الامر وكان ينبغي لهم ان يصرفوا العمر والشباب وانغى في تحصيل المطلوب الحقیق (كما قال الحافظ)
عشق وشباب ورندى جموعة مراد ست * چون ججع شد معانى كوى یسان توان زد (فتول عنهم)
فا عرض عن جدا لهم فقد كررت عليهم الدعوة فايوا الا الايا والاستكبار وبالفارسية بس روى بكردان
ازمكافات ایشان تاوقتى كه مامور شوى بقتال وفى فتح الرحمن فتول عن الحرص المفرط عليهم وذهاب
النفس حسرات وقال الواسطى ردهم الى ماسبق عليهم فى الازل من السعادة والشفاعة (فان انت بعلوم)
على التولى بعدما بذلت الجهود وجاوزت فى الابلاغ كل حد معهود والنوم والملامة العذل وبالفارسية
نكوهیدن وقال بعض الكبار فتول عنهم فاك لا تهدى من احببت منهم فانك بعلوم بالجزع عن هدايتهم لانك
مباغ ولبس اليك من الهداية شئ وقال بعضهم فتول عنهم بسيرك ايضا فانك بعلوم فى ابلاغ رسالتك
واشتغالك فى الظاهر بهم واعلامهم باسباب نجاتهم فانك مستقيم لا يحجبك ابلاغ الرسالة عن شهود العین
(وذكر) اى افعل التذكير والموعظة ولا تدعها بالكلية اوفذ كرههم وقد حذف الضمير لظهور الامر
(فان الذكرى تنفع المؤمنين) اى الذين قدر الله ايمانهم والذين امنوا بالفعل فانها تزيدهم بصيرة وقوة فى اليقين
يعنى بعناد كافران وبخود ایشان دست از تربيت مسلمانان باز مدار وهم چنان برتد كبر خود ثابت باش كه
وعطرافا وند بسيارست ومنافع بی شمار فان النصيحة تلين القلوب القاسية وفى الحديث (ما من مؤمن الا وله
ذنب قد اعتاده الغيبة بعد الغيبة) اى الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين (ان المؤمن خلق ممتونا ناسيا فاذا ذكر
ذكر) وقال بعضهم ذكر المطيعين جزيل ثوابى وذكر العارفين ماصرن عنهم من بلائى وقال بعضهم ذكر العاصين
منهم عقوبتى ليرجعوا عن مخالفة امرى وذكر المطيعين جزيل ثوابى ليزدادوا طاعة وعبادتى وذكر المحبين
ما شاهدوا من انوار جالى وجلالى فى الغيب وغيب الغيب ليزيدوا فى بذل الوجود وطلب المفقود ودور فصول
آورده كه كلام مذكر بايد كه برده خير مشتمل باشد ناسا ماعارا سود مند بود اول نعمت خدای بيا دمر دم دهد
تا شكر كز اری نمايند دوم ثواب محنت و بلا ذكر كند تا دران شكيبانى ورزند سوم عقوبت كنهان بر شمر دتا از ان
بازاينستد وتوبه كند چهارم مكائد و وسوس شيطاني بيان فرمايد تا از ان حذر نمايند پنجم فنا و زوال
وبى اعتبارى دنيا برايشان روشن گرداند تا دل درونه بندند ششم مرگ را پيوته ياد كند تا رفتن را آماده شوند
هفتم قيامت را آماده و ذكر آن بسيار كويد تا كارا روز بسازند هشتم دركات دوزخ و انواع عقوبت بهاء
آن بيان كند تا از ان بترسند نهم درجات بهشت واقسام نعمتهاء از ابر شمارد تا بدان راغب گردند دهم بنائى كلام
بر خوف ورجائى يعنى كاهى از عظمت وكبريا وهيت الهى سخن راند تا از زوى بترسند ووقتى از رحمت
ومغفرت ومهربانى او تقرير كند تا بوى اُميد وار شوند بس هر موعظه كه مشتمل برين سخنانست منفعت
مؤمنانست خصوصا اذا كان المذكرا ملايما ذكرهم به غير ناس نفسه فان تأثيره اشد من تأثير تذكير الغافل
عالم كه كاهراتى وتن پرورى كند * او خويشتن كم است و كراهبرى كند * وانما قلنا من تأثيره فانهم قالوا
مر ذبايد كه كير داند كوش * در نوشتنست پند بر ديوار * فلا كلام الا فى الاستعداد والتهى الاستماع
ولذا قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او الى السمع وهو شهيد (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
قرأ يعقوب ليعبدونى وكذا يطعمونى ويستجلونى كما سيأتى باثبات ياء المتكلم فهين وصلا ووقفها وحذفها
الباقون فى الحالين والعبادة ابلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها
الامن له غاية الافضال قال بعض الكبار العبادة ذاتية للمخلوق لانها ذلة فى اللغة العربية وانما وقع التكليف
بالافعال المخصوصة التى هى العبادة الوصفية للتنبيه على تلك الذلة الذاتية حتى يتذللوا ويتخضعوا لربهم
وخالفهم بالوجه المشروع ولعل تقديم خالق الجن فى الذكر لتقديمه على خلق الانس فى الوجود ومعنى خلقهم
لعبادته تعالى خلقهم مستعدين لها اتم استعداد و تمكين منها اكل تمكين مع كونها مطلوبة منهم بتزليل ترتيب
الغاية على ما هى ثمرة له منزلة ترتب الغرض على ما هو غرض له فان استتباع افعاله تعالى لغايات جليلة

مما لا تراعى فيه قطعا كيف لا وهى رحمة منه تعالى وتفضل على عباده وانما الذى لا يلىق بجناحه تعالى تعليلها
 بالعرض بمعنى الباعث على الفعل بحيث لو لاه لم يفعل لافضائه الى استكمالها بفعل وهو الكامل بالفعل
 من كل وجه واما بمعنى نهاية كماله بفضى اليها فعل الفاعل الحق فقير منى من افعاله تعالى بل كلها جارية
 على ذلك المنهاج وعلى هذا الاعتبار يدور وصفه تعالى بالحكمة ويكنى في تحقق معنى التعليل على ما يقوله
 الفقهاء ويتعارفه اهل اللغة هذا المقدار وبه يتحقق مدلول اللام واما ارادة الفاعل لها فليست من مقتضيات
 اللام حتى يلزم من عدم صدور العبادة عن البعض تخلف المراد عن الارادة فان تعوق البعض عن الوصول
 الى الغاية مع تعاضد المبادئ وتأخر المقدمات الموصلة اليها لا يمنع كونها غاية كما في قوله تعالى كتاب انزلناه اليك
 لتخرج الناس من الظلمات الى النور ونظاؤه كذا في الا رشاد قال سعدى المفتي فاللام حينئذ على حقيقتها
 فتأمل انتهى والحاصل ان قوله لا يعبدون اثبات السبب الموجب للخلق فهذه اللام لام الحكمة والسبب
 شرعا ولا م العلة عقلا قال المولى رمضان في شرح العقائد واستكمالها تعالى بفعل نفسه جاز بل واقع فانه تعالى
 حين اوجد العالم قد استكمل بكمال الموجدية والمعرفة على ما نطق به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون اى ليعرفون وهو كمال اضافى يجوز الخلوعنه انتهى مقصود الهى ازهمه كمال جلا واستجلال است
 در انسان كامل جمع وتفصيلا بظهور آمد ودر عالم تفصيلا فقط سؤال طلب اين مقصودنه استكمال است كه
 مستدعى سبق نقصا نست چنانكه اهل كلام ميگويد كه افعال الله معلل باغراض نشايد بودن جواب
 آنچه محذور است استكمال بغير است واين استكمال بصفات خود است نه بغير كذا في تفسير الفا تحفه للشيخ
 صدر الدين القنوي قدس سره وكذا قال في بعض شروح الفصوص ان للحق سبحانه كالا ذاتيا وكالا اسمائيا
 وامتناع استكمالها بالغير انما هو في الكمال الذاتى لا الاسمائى فان ظهور اثار الاسماء متعبدون المظاهر الكونية
 انتهى (قال المولى الجامى) وجود قابل شرط كمال اسمائىست * وكرنه ذات نباشد بغير مستكمل
 (وقال ايضا) اى ذات رفيع تونه جوهر نه عرض * فضل وكرمت نيست معلل بغير عرض * يعنى حق
 سبحانه وتعالى بحسب كمال ذاتى از وجود عالم وعاليان مستغنىست كما قال تعالى والله هو الغنى وجون ظهور
 كمال اسمائى موقوفست بر وجود اعيان ممكنات بس از اليجاد كرد * ناخود كردد بجملة اوصافى عيان *
 واجب باشد كه ممكن الديقان * ورنه بكمال ذاتى از ادميان * فردست وغنى چنانكه خود كرد بيان *
 والاشاعة انكروا صحة توجيد تعليل افعال الله تعالى معنى وان كان واقعا لغنا تمسكا بان الله تعالى مستغنى
 عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصا تلك المنفعة من غير توسط
 العمل فلا يصلح ان يكون غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تيمية تسبها لعبادة العباد بما يفرض
 علة خلفه في الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بحكمة لمنفعة عائدة الى عباده متمسكا بان الفعل الخالى
 عن الغرض عبث والعبث من الحكيم محال كما في شرح المشارق لابن الملك رحمه الله قال ابن الشيخ استندت
 المعتزلة بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على ان افعال الله معللة بالاعراض وعلى ان مراد الله
 جازان يتخلف عن ارادته اذا كان المراد من الافعال الاختيارية للعباد وجه دلالة عليها هو ان وضع اللام
 لان تدخل على ما هو غرض من الفعل فتكون العبادة غرضا من خلق الجن والانس والغرض بكون مرادا
 فينتج ان العبادة غرض من جميع الجن والانس وظاهر ان بعضا منهم لم يعبد قبحه فمختلف مراده عن ارادته وهو
 المطابق والجواب عن الاول انه لما دل الدليل القطعى على انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض وجب ان ياول اللام
 في مثل هذه المواضع بان يقال ان الحكم والمصالح التى تترتب على فعله تعالى وتكون هى غاية له لما كانت بحيث
 لو صدر ذلك الفعل من غيره تعالى لكانت هى غرضا لفعله شبهت بالغرض الحقيقى فدخلت عليها اللام الدالة
 على الغرض لاجل ذلك التشبيه واطلق عليها اسم الغرض لذلك حتى قيل الغرض من خلق ما فى الارض
 انتفاع الناس به لقوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا وهذا الجواب انما يأتى فى اللام الداخلة على
 ما هو غاية مترتبة على الفعل ولا ينفع في قوله تعالى الا ليعبدون لان عبادة لم تكن غاية مترتبة على خلق كثير
 من الجن والانس حتى يقال انها شبهت بالغرض من حيث كون الفعل مؤديا اليها وكونها مترتبة عليه فاطلق
 عليها اسم الغرض ودخل عليها لام الغرض لذلك ولكل لوتم لكان جوابا عن الاستدلال الثانى لانه مبنى

على كون مدلول اللام غرضاً في نفس الامر وما كان غرضاً على طريق التشبيه لا يكون مراداً فلا يلزم
من عدم ترتيبه على الفعل تخلف المراد عن الارادة فلا يلزم الاستدلال واشار المصنف الى جوابه بقوله لما خلقهم
على صورة متوجهة الى العادة مستعدة لها جعل خلقهم غنياً بها وتقديره العادة ليست غاية مرتبة
على خلقهما فتدبر ان تكون غرضاً ومراداً حتى يلزم من عدم ترتيبها على خلقهما تخلف المراد عن الارادة
وانما دخلت عليها اللام التي حققتها ان تدخل على الغرض او على ما شبه به في كونه مترتباً على الفعل وحاملاً عليه
في الجملة تشبيهاً لها بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العادة اي صالحة
قابلة لها مغلبة اي قادرة عليها متمكنة منها وقد انضم الى خلقهم على تلك الصورة ان هدوا الى العادة
بالدلائل السمعية والعقلية فصاروا بذلك كأَنهم خلقوا للعبادة وانما غاية مرتبة على خلقهم فلذلك اطلق عليها
اسم الغاية ودخلت عليها لام الغاية مبالغة في خلقهما على تلك الصورة ولما وجّه الآية باخراج اللام عن ظاهر
معناها بجعلها للبالغة في خلقهم بحيث تنافي منهم العادة اشارة الى وجه العدول عن الظاهر بقوله واوحى
على ظاهره لتطرق اليه المنع والابطال ولزم تعارض الآيتين لان من خلق منهم لجهنم لا يكون مخلوقاً
للعادة انتهى ما في حواشي ابن الشيخ وقال في بحر العلوم اي وما خلقت هذين الفريقين الا لاجل العادة وهي
قيام العبد بما تعبد به وكلف من امثال الاوامر والنواهي او الا لاطلب العادة منهم وقد طلب من الفريقين
العبادة في كتبه المأثورة على انبيائه وهذا التفسير صحيح لا تقدير الارادة لان الطلب لا يلزم المطلوب بخلاف
الارادة كما تقرر في موضعه فيكون حاصله ما قال بعضهم في تصوير المعنى الاول عسروا بعبادتي كما في قوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا اتم واحداً وهذا مستمر على مذهب اغل السنة فلما كان خلقهم للعبادة ما عسروا طرفه عين
لكنهم خلقوا للامر التكليفي الطلبي دون الامر الارادي والالم يتخلف المراد عن الارادة ولما كان لعين المعاصي
الثابتة في الحضرة العلمية استعداد التكليف توجد اليها الامر التكليفي ولما لم يكن لتلك العين استعداد الاتيان
بالأمر موريه لم يتحقق عنها الأمر موريه ولذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم
عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول ممن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة والشقاوة
واهلها ما قيل المراد سعداء الجنسين كما ان المراد بقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس اشقياء وهما
ويعضده قراءة من قرأ أو ما خلقت الجن والانس المؤمنين بدليل ان الصبيان والمجانين مستثنون من عموم
الآية بدليل قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس قال ابن المالك فان قلت كيف تكون العبادة
علة للخلق ولم تحصل تلك في اكثر نفوس قلنا يجوز ان يراد من النفوس نفوس المؤمنين لقراءة ابن عباس
رعى الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وان يراد مطلقاً بان يكون المراد بالعبادة
قابلية تكليفها كما قال عليه السلام ما من مولود يولد الا على الفطرة واما ان اريد منها المعرفة فلا إشكال لانها
حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله انتهى وقال مجاهد
واختاره البغوي معناه الا يعرفون ومداره قوله عليه السلام فيما يحكيه عن رب العزة كنت كنزاً مخفياً
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف ولعل السر في التعبير عن المعرفة بالعبادة على طريق اطلاق اسم
السبب على السبب النية على ان الاعتبار هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة
الملاسفة كما في الارشاد وقال بعضهم لم اخلقهم الا لاجل العادة باختيارهم ليلابوا الشرف والكرامة عندي
ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرهم عليها وجدت منهم وانما غني عنهم وعن عبادتهم والخال انهم خلقوا للعبادة
تكليفاً واختياراً لاجل اجابة وبقائه وسدده اقام العادة التي خلق لها ومن خذله وطرده حرمها
وعمل بما خلق له وفي الحديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له كما في عين المعاني وقال الشيخ نجم الدين دايه
في تأويلاته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ذرة معرفتي مودعة في صدف عبوديتي وان معرفتي
تقسم قسمين معرفة صفة جالي ومعرفة صفة جلالي ولكل واحد منهما مظهر والعبودية مشتملة على
المظهرين بالانقياد لها والتمرّد عنها فن انقاد لها بالتسليم والرضى كما امر به فهو مظهر صفات جالي ولطفي
ومن تمرّد عليها بالاباء والاستكبار فهو مظهر صفات جلالي وقهرى فحققة معنى قوله وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي خلقت المقبولين منهم ليعبدوا الله فيكونوا مظهر صفات اظفه وخلقت المردوين

منهم ليعبدوا الهوى فيكونوا مظهر صفات قهره هذا المعنى الذى اردت من خلقهم انتهى والحكمة لا تقتضى اتفاق الكل على التوحيد والعبادة والاخلاص والاقبال الكلى على الله فان ذلك مما يخل بأمر المعاش ولذلك قيل لولا الحق لخربت الدنيا ولا بد من الغضب لتكميل مرتبة قبضة الشمال فانه وان كان كتنا يديه عينا مباركة لكن حكم كل واحدة يخالف الاخرى فالارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمنه فاقنضت الحكمة الالهية ظهور ما ضيف اليه كل من اليمين فلا واحدة المضاف اليها عموم السعداء الرحمة والجنان والاخرى القهر والغضب ولوازمهما وقد وجد كلا المقتضيين والمقصود الاصل وجود الانسان الكامل الذى هو ممر آت جلاله تعالى وكاله وقد وجد والسود الاعظم هو الواحد على الحق وقال الواحدى مذهب اهل المعانى فى الآية الا ليخضعوا الى ويتذلوا ومعنى العبادة فى اللغة الذل والانقياد وكل مخلوق من الجن والاناس خاضع لقضاء الله تعالى مذل لمشيئته خلقه على ما اراد ورزقه كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الا يقروا بالعبودية طوعا او كرها يعنى ان المؤمنين يقرون له طوعا والكافرون يقرون له بما جبلهم عليه من الخلقة الدالة على وحدانية الله وانفراده بالخلق واستحقاق العبادة دون غيره فانخلق كلهم بهذا العابدون وعلى هذا قوله تعالى وله ما فى السموات والارض كل له قانتون على معنى ما يوجد منهم من دلائل الحدوث الموجبة لكونها مربية بمخلوقة مسخرة كما فى التيسير فهذه جملة الاقوال فى هذا الباب وفى خلقهم للعبادة بطريق الحصر اشارة الى ان الربو يذلل الله تعالى كما ان العبودية للمخلوقين وهى اخص اوصافهم حتى قالوا انها افضل من الرسالة ولذا قال تعالى اسرى بعبد لارسله وقدم العبد فى الشهد ان محمد عبده ورسوله فى ادعى الربو يذلل الله تعالى فليحذر من تهديد الا يذو جميع الكمالات لله تعالى وان ظهرت من العبد فالعبد مظهر فقط والظاهر هو الله وكاله والعبادات عشرة اقسام الصلاة والزكاة والصوم والحج وقراءة القرآن وذكر الله فى كل حال وطالب الحلال والقيام بحقوق المسلمين وحقوق الصلابة والتاسع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعتراف بالسنن وهو مفتاح السعادة وامارة محبة الله كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال المولى الجسامى) يابى الله السلام عليك * انما الفوز والنجاح لديك * كزيتهم طريق سنت تو - هتم ازعا عبيان امت تو * مائده ام زير بار عيسى ان بسنت * اقم ازهاى اسكر نكبرى دست * فينبغي للعبد ان يعبد ربه ويتذل لحالقه باى وجه كان من الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات على الوجه الذى امره ان يقوم فيه فاذا اكملت فرائضه وكالها فرض عليه فليفرغ فيما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا يبحر شيئا من عمله فان الله ما احتقره حين خلقه واوجبه فان الله ما كفك بامر الاول بذلك الامر اعتناء وعناية حتى كفك به واذا واطب على اداء الفرائض فانه يتقرب الى الله باحب الامور المقربة اليه وورد فى الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب الى عبد بشئ احب الى مما افترضته وما يزال العبد يتقرب الى النوافل حتى احبته فاذا احبته كنت معه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى ولئن سألتنى لا عطيتنه ولئن استعاضتني لا عيذته وما زددت عن شئ انا فاعله ترددى عن قبض نفس عسى المؤمن بكرة الموت وانا اكره مسائه فالقرب الاول هو قرب الفرائض والقرب الثانى هو قرب النوافل فانظر الى ما تتجسه محبة الله من كون الحق تعالى قوى العبد من السمع والبصر واليد والرجل فواظب على اداء ما يصح به وجود هذه المحبة الالهية من الفرائض والنوافل ولا يصح نقل الابد تكلة الفرائض وفى النقل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفرائض تكمل الفرائض ورد فى الخبر الصحيح انه تعالى يقول انظروا فى صلاة عبي اتمها ام نقصها فان كانت تامة كتبت له ثابة وان كان انتقص منها شئ قال انظروا اهل اعبدى من تطوع فان كان له تطوع قال الله تعالى اكملوا عبيدى فريضته من تطوعه ثم يؤخذ الاعمال على ذاكم وليست النوافل الا ماله اصل فى القرآن وما لا اصل له فى فرض فذلك انشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الظاهر بدعة قالى الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة حسنة والذى سنه له اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اجورهم شئ ولما لم يكن فى قوة النقل ان يسد مسد الفرض جعل فى نفس النقل فروض ليحبر القرآن نفس بالفرائض كسلالة النقل بحسب حكم الاصل ثم انما تشتمل على فرائض من ذكر

وركوع وسجود مع كونها في الاصل نافلة وهذه الاقوال والافعال فرائض فيها ثم اعلم ان امرنا بالاعتدال بالنبي سنة حسنة فان اتا اجرها واجر من عمل بها واذا تركنا اتا نبيها اتباعا لكون رسول الله عليه السلام لم يستنها فان اجره في اتباعك له في ترك التسنين اعظم من اجره في التسنين فان النبي عليه السلام كان يكره كثرة التكليف على امتد ومن سن فقد كلف وكان النبي عليه السلام اولي بذلك ولكن تركه تخفيفا فلهذا قلنا الاتباع في الترك اولي واعظم اجرا من التسنين فاجعل حالك كما ذكرنا لك ولقد روى عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه ما اكل البطيخ فقل له في ذلك فقال ما لم يفتي كيف كان رسول الله عليه السلام يأكله فلما لم يبلغ اليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا يقدم علماء هذه الامة على علماء سائر الامم فهذا الامام علم وتحقق قوله تعالى عن نبيه عليه السلام فاتبعوني يحبك الله وقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة والاشتغال بما من من فعل وقول وحال اكثر من ان نحيط به ونحصى فكيف ان تنفرغ لسن فلا تكلف الامة كثيرا وما ريد منهم اي من اجن والانسان في وقت من الاوقات (من رزق) لي ولا لانفسهم ولا غيرهم يحصلونه بكسبهم (وما يريدان يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم واصله ان يطعموني بقاء المتكلم وهو بيان لكون شأنه تعالى مع عباده متعاليا عن ان يكون كسائر السادة مع عبيدهم حيث يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معائبهم ونهيته ارزاقهم فان منهم من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال واوفر يستغنى به عن حل عبده على الاكتساب لكنه يطلب من العبد قضاء حوائجه من طبخ الطعام واصلاحه واحضاره بين يديه وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك ونفع العباد وغيره انما يعود عليهم والمعنى ما يريدان اصرفهم في تحصيل رزقي ولا رزقهم ولا في تهيتة بل انفصل عليهم برزقهم وبما يصلحهم ويعيشهم من عندى فليبتغوا بما خلقوا له من عبادتي وفي الآية تعرض باصنامهم فانهم كانوا يحضرون لها المآكل فرميا اكلتها الكلاب ثم بالت على الاصنام ثم لا يصددهم ذلك وهذه الآية دليل على ان الرزق اعم من الاكل كما في تفسير المناسبات وقال بعضهم معنى ان يطعمون ان يطعموا احدا من خلقي وانما استند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبيدي وذلك ان الاستطعام وسوء الرزق يستحيل في وصف الله (ان الله هو الرزاق) لتعليل اعدم ارادة الرزق منهم وهو من قصر الصفة على الموصوف اي لا رزق الا الله الذي يرزق كل ما يقتدر الى الرزق وفيه تلويح بأنه غني عنه (ذو القوة) على جميع ما خلق لتعليل لعدم ارادته منهم ان يعملوا ويسعوا في اطعامه لان من يستعين بغيره في اموره يكون عاجزا لقوة له (المتين) الشديدة القوة لان القوة تمام القدرة والمتانة شدتها وهو بالرفع على انه نعمت للرزاق اولدوا وخبر بعد خبر وفي التأويلات النجمية ان الله هو الرزاق لجميع الخلائق ذو القوة المتين في خلق الارزاق والمرزوقين وفي المفردات القوة تستعمل تارة في معنى القدرة وتارة لانتهى الوجود في الشيء وتارة في البدن وفي القلب وفي المعاون من خارج وفي القدرة الالهية وقوله ذو القوة المتين عام فيما اختص الله به من القدرة وما جعله للخلق انتهى يقول الفقير قد سبق ان القوة في الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف والله تعالى منزّه عن ذلك فهي في حقه تعالى بمعنى القدرة التامة ويجوز ان يعتبر قوى مظاهر اسمائه وصفاته اياما كانت والمتان مكثفا الصلب وبه شبه المتن من الارض ومتنه ضربت منه ومتن قوى منه فصار متنا ومنه قيل حل متين ودرترجه رشف درمعنى قوى ومتين اورده كه قدرت قاهره اش دليل قوت بالغه كشته وشدت قوتش حجت متانت قدرت شده در كار سازى متانتش رافتورى ونه در روزى وبشده نوازي قدرتش رافصورى * رسائدرزق بروجهى كه شايد * بسازد كارها نوعى ككه بايد * بروزى بنوايزانوازد * رحمت بنى كساترا كار سازد * قال بعضهم رزاق الله بالتفاوت رزق بعضهم الايمان وبعضهم الايقان وبعضهم العرفان وبعضهم البيان وبعضهم العيان فهو لاء اهل اللطف والسعادة وبعضهم الخذلان وبعضهم الحرمان وبعضهم الطغيان وبعضهم الكفران فهو لاء اهل القهر والشقاوة وقال بعضهم اعتبروا بالليب الطالب الارزاق وحرمانه وبالطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه تعلموا ان الرزق طالب وليس بمطلوب قال الامام القرالى رحمه الله في شرح الاسماء الرزاق هو الذى خلق الارزاق والمرزقة وواصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهى الاقوات والاطعمة وذلك للظاهر وهى الابدان وباطن

وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرتها حياة الابد وثمره الرزق
 انظاها قوة الجسد الى مدة قريبة الامد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بالايصال الى كلا الفريقين
 ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وغاية حظ العبد من هذا الوصف امران * احدهما ان يعرف حقيقة
 هذا الوصف وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه كما روى عن حاتم الاصم
 انه قال له رجل من اين تأكل فقال من خزائنه فقال الرجل ياتي عليك الخبز من السماء فقال لولم تكن الارض له
 لكان يلقيه من السماء فقال الرجل انتم تقولون الكلام فقال لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل
 انا لا اقوى لمجادلتك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق * والثاني ان يرزقه علما هاديا واسانا مرشدا ويدامنة
 متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق التسريفة الى القلوب باقواله واعماله واذا احب الله تعالى عبدا اكثر
 حوائج الخلق اليه وهما كان واسطة بين الله وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدى
 العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزائنه ارزاق الابدان واسانه خزائنه ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه
 الصفة انتهى كلام الغزالي فعبدالرزاق هو الذي وسع الله رزقه فيؤثر به على عباده ويبسط على من يشاء الله
 ان يبسط له لان الله جعل في قدمه السعة والبركة فلا ياتي الا حيث يبارك فيه ويفيض الخير وخا صبة هذا الاسم
 لسعة الرزق ان يقرأ قبل صلاة الفجر في كل ناحية من نواحي البيت عشرا يبدأ باليمين من ناحية القبلة
 ويستقبلها في كل ناحية ان امكن وفي الاربعين الادريسية سبحانك يارب كل شيء ووارثه ورازقه قال
 السهروردي المداوم عليه تقضى حاجته من الملوك وولاة الامر فاذا اراد ذلك وقف مقابلة المطلوب وقرأه
 سبع عشرة مرة ومن تلاه عشرين يوما على الربق رزق ذهنا بفهم به الغوامض وقال الغزالي في شرح الاسمين
 القوى التين القوة تدل على القدرة التامة والثانية تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة
 تامها قوى ومن حيث انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معنى القدرة انتهى وعبد القوى هو الذي يتقوى
 بقوة الله على قهر الشيطان وجنوده التي هي قوى نفسه من الغضب والشهوة والهوى ثم على قهر اعدائه
 من شياطين الانس والجن فلا يقاويه شيء من خلق الله الاقهره ولا يناوئه احد الاغلبه وعبد المتين هو القوى
 في دينه الذي لم يتأثر من اراد اغواءه ولم يزل من انزه عن الحق بشدة لكونه امتن كل متين فبسد القوى
 هو المؤثر في كل شيء وعبد المتين هو الذي لم يتأثر من شيء وقال ابو العباس الزرقي القوى هو الذي لا يلحقه ضعف
 في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلا يسمه نصب ولا تعب ولا يدركه قصور ولا يعجز في نقص ولا يرام وقال بعض
 المشايخ القوى من القوة وهي وسط ما بين حال باطن الحول وظاهر القدرة لان اول ما يوجد في الباطن
 من منة العمل يسمى حولا ثم يحس به في الاعضاء مثلا يسمى قوة وظهور العمل بصورة البطش والتساول
 يسمى قدرة ولذلك كان في قوة الاحول ولا قوة الا بالله وهو تمثيل للتقريب الى الفهم والا فالله تعالى
 مستتره عن صفات المخلوقين ومن عرف انه القوى رجع بحوله وقوته في كل شيء الى حوله وقوته والتقريب
 بهذا الاسم تعلقا من حيث اسقاط التدبير وترك منازعة المقادير ونفي الدعوى ورواية المنة له تعالى ونفي خوف
 الخلق وهموم الدنيا وتخلقا ان يكون قويا في ذات الله حتى لا يخاف فيه اومة لائم ولا يضعف عن امره بحال
 وخاصة هذا الاسم ظهور القوة في الوجود فان تلاه ذوهمة ضعيفة الاوجد القوة ولاذوجسم ضعيف الا كان له
 ذلك ولو ذكره مظلوم بقصده اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره والمتين هو الذي له كمال القوة بحيث
 لا يعارض ولا يشارك ولا يداني ولا يقبل الضعف في قوته ولا يمانع في امره بل هو الغالب الذي لا يغالب
 ولا يغلب ولا يحتاج في قوته لمادة ولا سبب ومن عرف عظمة قوته ومقاومتها لم يخف من شيء ولم يقف بهمة
 على شيء دون استناد اليه واعتمادا عليه وخاصة هذا الاسم ظهور القوة لذا كره مع اسمه القوى واوذكر بحل شابة
 فاجرة عشر مرات وكذلك الشاب لتبا (فان للذين ظلموا) اى ظلموا انفسهم بتعريضها للعذاب الخالد تكذيب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم او وضعوا مكان التصديق تكذبا وهم اهل مكة (ذنوبا) اى نصيبا وافرا
 من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) مثل انصباء نظرهم من الامم الحكيمة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة
 الماء بالذنوب وهو الدلو العظيم المملوء قال * لنا ذنوب ولكم ذنوب * فان ايتم فلنا القليب * قال في المفردات

الذنوب الدلو الذي ذنب واستعير للنصيب كما استعير السجل وهو الدلو العظيم وفي القاموس الذنوب الفرس الوافر الذنب ومن الايام الطويل الشر والدلو وفيها ماء او الملائى اودون الملائى والخط والنصيب والجمع اذنبه وذناب وذناب انتهى (فلا يستجلون) اصله يستجلون ياء التكلم اى لا يطلبوا منى ان استجل في المجي لان له اجلا معاوما فهو نازل بهم في وقته المحتوم يقال استجله اى حمله على الجلة وامره بها ويقال استجله اى طلب وقوعه بالجلة ومنه قوله تعالى آتى امر الله فلا تستجلوه وهو جواب لقولهم متى هذا الوعدان كنتم صادقين وكان النضر بن الحارث يستجل بالعذاب فامهل الى بدر ثم قتل في ذلك اليوم وصار الى النار فعذب اولا بالقتل ثم بالنار (فويل للذين كفروا) پس وای مرا آنرا که کافر شد ندو الويل اشد من العذاب والشقاء والهيم ويقال وادى جهنم وضع الوصول موضع ضميرهم تبيجلا عليهم يافى حيز الصلة من الكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستجبال على ذلك (من يومهم الذى يوعدون) من التعليل اى بوعده من يوم بدر وقيل يوم القيامة وهو الانسب لما في صدر السورة الآتية والاول هو الاوفق لما قبله من حيث انهما من العذاب الديوى وايا ما كان فالعذاب آت وكل آت قريب كما قالوا كرجه قيامت دبرا بدولى مى آيد عمرا كرجه دراز بود چون مرك روى نمود ازان درازى چه سود نوح هزار سال در جهنم بسر برده است امروز چند هزار سالست که مرده است فعلى العاقل ان يتجمل في التوبة والا نابة حتى لا يلقى الله عاصيا ولا يتجمل في الموت فانه آت البتة وفي الحديث لا يتبين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا اى فانه ان كان محسنا فله ان يزداد خيرا وان كان مستظلا فله ان يزداد الاية * اى كنهجه رفعت ودر خواي مكرين پنج روز درياي * وفي التاويلات النجمية فان للذين ظلموا من اهل القلوب على قلوبهم بان جعلوها ملوثة بحب الدنيا بعد ان كانت معدن محبة الله ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم من ارباب النفوس بجميع صفاتها يعنى ان فساد القلب بمحبة الدنيا يوازي فساد النفس بجميع صفاتها لان القلب اذا صلح صلح به سائر الجسد واذا فسد فسد به سائر الجسد فلا تستجلون في افساد القلب فويل للذين كفروا بنعمة ربهم في افساد القلب من يومهم الذى يوعدون بافساد سائر صفات الجسد ومن الله العصمة والحفظ

تمت سورة الذاريات بعون خالق البريات في اواخر جمادى الآخرة من سنة اربع عشرة ومائة والف

* (سورة الطور مكية وآياتها تسع واربعون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) الوالولقسم والطور بالسريانية الجبل وقال بعضهم هو عربى فصيح ولذا لم يذكره الجوالين في المعربات وقال ابن عباس رضى الله عنهما الطور كل جبل ينبت قال لومر بالطور بعض ناعقة * ما نبت الطور فوقه ورقة كويند مراد اينجا مطلق كوهست كه او نادا رضى اند وفيه منابع ومنافع وقبل بل هو جبل محيط بالارض والاطهر الاشهر انه اسم جبل مخصوص هو طور سنين يعنى الجبل المبارك وهو جبل بدين واسمه زبير سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى ولذا اقسم الله تعالى به لانه محل قدم الاحباب وقت سماع الخطاب وورد على محل القدم كثير من الاولياء فظهر عليهم الحال تلك الساعة وقال في خرقة العجائب جبل طور سيناء هو بين الشام ومدين قيل انه بالقرب من ايلة وهو المكلم عليه موسى عليه السلام كان اذا جاءه موسى للتساجدة ينزل عليه غمام فيدخل في الغمام ويكلم ذا الجلال والاكرام وهو الجبل الذى دلك عند التجلى وهناك خرموسى صعدوا هذا الجبل اذا كسرت حجارتها يخرج من وسطها شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجر العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود انتهى كلام الخريدة والعوسج جمع عوسجة وهى شوك كما في القاموس (وكتب مسطور) مكتوب على وجه الانتظام فان السطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او الواح موسى وهو الانسب بالطور او ما يكتب في اللوح وآخر سطر في اللوح المحفوظ سبقت رحمتى على غضبي من اثنائى بشهادة ان لا اله الا الله ادخلته الجنة او ما يكتبه الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمنه واخذ بشماله نظيره قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا (في رفق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه

شبه كاغد استعير لما يكتب فيه الكتابة من الصحيفة وسمى رقاً لانه مرقق وقد غلب الاستعمال على هذا الذي هو من جلود الحيوان كما في قبح الرحمن وقال في قاموس الرق ويكسر جلد رقيق يكتب فيه وضد القليظ كالزق والصحيفة البيضاء انتهى والمنثور المبسوط وهو خلاف المطوى قال الراغب نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة والحديث بسطها وقيل منشور مفتوح لا ختم عليه وتكبر هما للتفخيم اوالا شعار بانهما ليسا بماتعارفه الناس والمعنى بالفارسية وسو كند بكتاب نوشته در صحيفه كه كشاده كرد ديوقت خواندن وعلى تقدير ان يكون ما يكتب في اللوح يكون الرق المنشور مجزاً لان اللوح خلقه الله من درة بمضاء دفناه من ياقوتة حمراء قلته نور وكتابه نور عرضه كما بين السماء والارض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق الله بكل نظرة ويحيي ويميت ويعز ويزيل ويفعل ما يشاء (والبيت المعمور) اى الكعبة وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين او الضراح يعنى اسم البيت المعمور الضراح قال السهيلي رحمة الله وهو في السماء السابعة واسمها عروبا قال وهب بن منبه من قال سبحان الله وبحمده كان له نور يلا ما بين عروبا وحرى باوحرى اى الارض السابعة انتهى وهو حبال الكعبة وعمرانه كثرة غاشته من الملائكة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلاة ولا يعودون اليه ابدا وحرمة في السماء كرامة الكعبة في الارض وهو عدد خواطر الانسان في اليوم والليلة ومنه قيل ان القلب مخلوق من البيت المعمور وقيل باطن الانسان كالبیت المعمور والا نفاس كالملائكة دخولا وخرجا وفي اخبار المعراج رأيت في السماء السابعة البيت المعمور واذا امامه بحر واذا يؤمر الملائكة فيخوضون في البحر ويخرجون فينفضون اجنتهم فيحياى الله من كل قطرة ملكا يطوف فدخلته وصليت فيه وسمى بالضراح بضم الضاد المعجمة لانه ضريح اى رفع وابعاد حيث كان في السماء السابعة والضريح هو الابعاد والتخية يقال ضرحه اى نحاه ورماه في ناحية واضرحه عنك اى ابعده والضريح البعيد وقيل كان بيتا من ياقوتة انزله الله موضع الكعبة فطاف به آدم وذريته الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وكان طوله كما بين السماء والارض وذهب بعضهم الى انه في السماء الرابعة ولا منافاة فقد ثبت ان في كل سماء بحبال الكعبة في الارض بيتا بقول الفقير والذي يصح عندي من طريق الكاشف ان البيت المعمور في نهاية السماء السابعة فانه اشارة الى مقام القلب فكما ان القلب بمنزلة الاعراف فانه برزخ بين الروح والجسد كما ان الاعراف برزخ بين الجنة والنار فكذا البيت المعمور فانه برزخ بين العالم الطبيعي الذى هو الكرسي والعرش وبين العالم الغصرى الذى هو السموات السبع وما دونها وهذا لا ينافي ان يكون في كل سماء بيت على حدة هو على صورة البيت المعمور كما انه لا ينافي في كون الكعبة في مكة ان يكون في كل بلدة من بلاد الاسلام مسجد على حدة على صورتها فكما ان الكعبة ام المساجد وجميع المساجد صورها وتفصيلها فكذا البيت المعمور اصل البيوت التي في السموات فهو الاصل في الطواف والزياره ولذا راي النبي عليه السلام لبلة المعراج ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور الذى هو ايام الكعبة واليه ترجع الملائكة وقال بعضهم المراد بالبيت المعمور قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص فان كل قلب ليس فيه ذلك فهو خراب ميت فكأنه لا قلب (والسقف المرفوع) يعنى السماء المرفوع عن الارض مقدار خمسمائة عام قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا (قال الكاشف) يعنى آسمان كه مجمع انوار حكمت ومخزن اسرار فطر تست وباعرش عظيم وذلك لان العرش سقف الجنة وهو محيط بعالم الاجسام كان مسقف البيت محيط بالجدران ولا يخفى حسن موقع العنوان المذكور من حيث اجتماع السقف مع البيت ومن حيث ان العرش على التقدير الثاني والبيت المعمور متقاربان تقارب السقف بالبيت (والبحر المسجور) اى المملوء وهو البحر المحيط الاعظم الذى منه مادة جميع البحار المتصلة والمقطعة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه الا الله تعالى والبحار التي على وجه الارض خيلان منه وفي هذا البحر عرش ابليس لعنه الله وفيه مدائن تطفوا على وجه الماء وهي آهلة من الجن في مقابلة الربع الخراب من الارض وفيه قصور تظهر على وجه الماء طافية ثم تغيب وتفاهيه الصور العجيبة والاشكال الغريبة ثم تغيب في الماء وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان كسائر الاشجار في الارض وفيه من الجزائر المسكونة والحالية ما لا يعلم الا الله تعالى قال في القاموس سجر التنور احياه والنهر ملاه والمسجور الموقد والسكان ضد والبحر الذى ماؤه اكثر منه انتهى وقال بعض المفسرين والبحر المسجور

اي الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت والمراد به الجنس وعدد البحار العظيمة سبعة كان عدد الانهار العظيمة كذلك وكل ماء كثير بحر (روى) ان الله تعالى يجعل البحار يوم القيامة نارا يسبحر بها نار جهنم وفي الحديث (لا يركب رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا) فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا والبحران في نار وهذا على ان يكون البحر بحر الدنيا وبحر الارض وقال علي وعكرمة رضى الله عنهما هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان وهو بحر مكفوف اي عن السيلان يطر منه على الموتى ماء كما في بعد النفخة الاولى اربعين صباحا فينبون في قبورهم وحله بعض المشايخ على صورة احياء الله تعالى يعني كانه ينبت النبات بماء المطر فيظهر من الارض فكذا الموتى يخلقهم الله خلقا جديدا فيظهر من الارض كالنبات ولكن هذا لا ينافي ان يكون هناك ماء صوري فان الانسان من المني خلق وبصورة ماء كما في سبب تولد في كل شيء حكمة بدعية وقيل هو بحر سماء الدنيا وهو الموج المكفوف لولاه لا حرق الموتى الشمس الدنيا وزد ارباب تحقيق مراد طور نفس است كبر موسى القلب بران باحق سبحانه مناجاة ميكند وكتاب مسطورا بمانست كه در رق منشور قلب بقلم رحمت انلى نوشته شده كه كتب في قلوبهم الايمان وبيت سرعار فانت كه بنظرات تجليات سبحانى آبادانى يافته وسقف مرفوع روح رفيع القدر والدرجات الى الحضرة است كه سقف خانه دلست و بحر مسجور دلى است با آتش محبت نافته وقال عبد العزيز المكي قدس سره اقسام الله بالطور وهو الجبل وهو النبي صلى الله عليه وسلم كان في اسمة كالجبال في الارض استقرت به الامة على دينهم الى يوم القيامة كما تستقر الارض بالجبال واقسم بالكتاب المسطور وهو الكتاب المنزل عليه المسطور في اللوح المحفوظ في رق منشور هو المصاحف واقسم بالبيت المعمور وهو النبي عليه السلام كان والله يتنا بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا مشكورا واقسم بالسقف المعروف وهو رأس النبي عليه السلام كان والله سقما مرفوعا وفي الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا واقسم بالبحر المسجور وهو قلب محمد عليه السلام كان والله من حب الله ملوا فاقسم بنفس محمد وعموما ورأسه خصوصا وبقليه ضياء ونور اوبكتبه حجة وعلى المصاحف مسطورا فاقسم الحبيب بالحبيب فلا ورأه قسم وقال شيخى وسندي روح الله روحه في كتاب اللآلئ البرقيات له والطور اي طور الهوية الذاتية الاحدية الفردية المجردة عن الكل والحقيقة الجمعية البصدية المطلقة عن الجميع وكتاب اي كتاب الوجود مسطور فيه حروف الشؤون الذاتية الكمالية الوجودية والامكانية وكلات الاعيان العلمية الجلالية والجلالية الوجودية والامكانية وآيات الارواح والعقول المجردة القهرية واللطيفية وسور الحقائق والصور المثالية الحية المقربة والمبعدة في رق اي رق النفس الرحمنى والامر الربانى منشور على ماهيات الممكنات وحقائق الكائنات ومبسوط على اعيان المجردات وصور المثلثات بالقبض الاقدس والتجلي الذاتى اولا الحاصل به كليات التعيينات والظهورات وبالقبض المقدس والتجلي الصفاتى والافعال ثانيا التحقيق به جزئيات الشخصات والتميزات والقرآن والفرقان اللفظي الرسمى بجميع حروفه وكلماته وآياته وسوره ان هو الا ذكر وقرآن مبين وهذا مكتوب بيده المخلوق ومسطور بخطه وذلك مكتوب بيد الخالق ومسطور بخطه فلذا كان واجب التعظيم ولازم التكرم بحيث لا يسمسه الا المظهر من الحدث مطلقا فيا شقاوة من عقل الكتاب الالهى الرسمى واقل عليه بالتعظيم والتوقير وغفل عن الكتاب الالهى الحقيقى واهمله عن التعظيم والتوقير بل اقدم عليه بالاهانة والتحقير وبإساءة من عقلهما ولم يغفل عن واحد منهما ولم يهمل شأنهما بل اقبل على كل منهما بالتعظيم والتكريم انقيادا للسريرة في تكريم القرآن والفرقان اللفظي واذعاننا للحقيقة في تحريم القرآن والفرقان الوجودى اداء لحق كل مرتبة وقضاء لدين كل منزل فقام في كل مقام بالعدل والانصاف بجانبها في كل حال عن الجور والاعتساف * يقول الفقير في ذلك الكتاب تفصيل عريض آخر لكل من التكاين الحقيقى والمجازى واقتصر هنا على شيء يسير مما ذكره لمناسبة المقام والمسؤل من الله الجامع الانتفاع بعلمه بالنافع (ان عذاب ربك لواقع) اي لنازل حتما وهو جواب القسم قال في فتح الرحمن الرد عذاب الآخرة للكفار لا العذاب الدينوى واليه الاشارة في الارشاد في آخر السورة المتقدمة (ماله من دافع) يدفعه وهو كقوله تعالى لا مرد له من الله وبالفارسية نيست مر ان عذاب راهب دفع كند بل كنهه بحاله واقع خواهد بود وهو خبر ثان لان قال بعضهم الفرق بين الدفع والرفع ان الدفع بالدال يستعمل قبل الوقوع والرفع

بالآراء يستعمل بعد الوقوع وتخصيص هذه الامور بالاقسام بها لما فيها من امور عظام تنبي عن عظم قدرة الله
وكمال علمه وحكمته الدالة على احاطته بتفاصيل اعمال العباد وضبطها بالشهادة بصدق اخباره التي من جللتها
الجملة المقسم عليها وقال جبرين مطمع قدمت المدينة لأكلهم رسول الله عليه السلام في اسارى بدر فلقيته
في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور وصوته يخرج من المسجد فلما بلغ الى قوله ان عذاب ربك لواقع فكلما صدع
قلبي حين سمعته فكان اول ما دخل في قلبي الاسلام فاسلمت خوفا من ان ينزل العذاب وما كنت اظن ان اقوم
من مقامى حتى يقع بي العذاب ومثل هذا التأثر وقع لعمر رضى الله عنه حين بلغ دار الارقم فسمع النبي
عليه السلام يقرأ سورة طه فلان قلبه واسم فالقلوب التهيئة للقبول تتأثر بادن شئ خصوصا اذا كان الواقع
هو القرآن العظيم او التالى هو الرسول الكريم او وارثه المستقيم واما القلوب القاسية فلا ينجع فيها الوعظ
كالم ينجع في قلب ابن جهل ونحوه (قال الشيخ سعدى) آهني را که مور يانه بخورد * نتوان برداز و بصيتل
زك * باسيه دل چه سود كفتن وعظ * نرود مخ آهني در سبك * وفي التأويلات الجمجمة
العذاب لاهل العذاب واقع بالفقدان اشدا لعذاب نزل الحجاب وكان من دعاء السرى السقطى قدس سره اللهم
مهما عذبني فلا تعذبني بذل الحجاب والحجاب واقع فان اعظم الحجاب حجاب النفس ماله من دافع من قبل العبد
بل دافع حجاب النفس هو رحة الله تعالى كما قال تعالى الا ما رحم ربي عبدالله المغاوري مردى بود از نواحي
اشيائه در بلاد غرب در بعضى اوقات تشويش و پراكنندگى بخلاق راه يافته بود زنى زدوى آمد وكفت البتة
مر ابا شبايد رسان و از دست ابن قوم خلاص كن اوزن را بر كردن گرفت و بديون آمد و اواز شطار بود و قوتى
عظيم داشت چون بجاي خلوت رسيد و اين زن بغايت جيله بود شيطان اورا بمجماعت بان زن و سوسه داد
ونفس تقاضا گرفت فكان حال المرة حينئذ نظير الحكاية التي قال الشيخ سعدى فيها * شيدم كوسفندى
را بزرگى * رهانيد اردهان و دست كركى * شبانكه كارد بر حلقش بماليد * روان كوسفند
ازوى بناليد * كه ارچنه كال كركم در بودى * چوديدم عاقبت كركم تو بودى * عبد الله باخود
كفت اى نفس اين بدست من امانت است و خيانت كردن روايتى دارم و نفس البتة بر عصيان حرص مى نمود
و او ترسيد كه نفس غالب شود و كارى ناشايست در وجود آيد آلت مردى خود را در ميان دوستك بكوفت
كفت النار و لا العار سب رجوع او بطريق حق اين بود و در همان وقت روى بحج نهاد و در عهد خود يكانه
روزگار بود فقد رحه الله تعالى رحة خاصة حيث مجاء من يد النفس الامارة ولو كله الى نفسه لصد عنه
ذلك القبح و كان سببا لوقوعه في العذاب في الدنيا والاخرة اما في الآخرة فظاهر و اما في الدنيا فلان التلبس
بسبب الشئ تلبس به و كل فعل قبيح و وصف ذميم فهو عذاب حكيمى و نار معنوية و العذاب الصورى اثر ذلك
فلبس من خارج عن الانسان (يوم تمور السماء مورا) ظرف لواقع معين لكيفته الوقوع منى عن كمال هوله
و فظاعته لا يدافع لانه يومهم از احدا يدفع عذابه في غير ذلك اليوم والغرض ان عذاب الله لا يدفع في كل وقت
والمور الاضطراب و التردد في الحجي و الذهاب و الجريان السريع اى تضطرب و تنجى و تذهب و بالفارسية
در اضطراب ايدانكاه بشكافد قبل تدور السماء كما تدور الرحى و تكافأ باهلها تكافأ السفينة و قيل يتخيل
اجزاؤها بعضها في بعض و بموج اهلها بعضهم في بعض و يختلطون وهم الملائكة وذلك من الخوف
(و تسير الجبال سيرا) اى تزل عن وجد الارض فتصير هباء و قال بعضهم تسير الجبال كما تسير السحاب ثم تشق
اثناء السير حتى تصير آخره كالعهن المنفوش اهل ذلك اليوم ومثله وجود السالك عند تجسلى الجلال بالفناء
فانه لا يبقى منه اروتا كيد الفعلين بمصدر يهما اللابذان بغراجهما و خروجهما عن الحدود المعهودة اى مورا
عجيبا و سيرا بديعا لا يدرك كنههما (فويل يومئذ للمكذبين) الفاء فصيحة و الجملة جواب شرط محذوف
اى اذا وقع ذلك المور و السير او اذا كان الامر كما ذكر فويل وشدة عذاب يوم اذ يقع لهم ذلك وهو لا ينساق
تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل الذى هو العذاب الشديد انما هو للمكذبين بالله ورسوله و يوم
الدين لا لعصاة المؤمنين (الذين هم في خوض) اى اندفاع عجيب في الاباطيل والا كاذب و بالانغارسيه
در شروع كردن باقوان باطله كه استمر باقر آنت و تكذيب نبي عليه السلام و انكار بعث قال في فتح الرحمن
الخوض الخبط في الاباطيل شبه بخوض الماء و غوصه و في حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة

فانه يصلح في الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالا حضار لانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الا حضار للعذاب قال لـ كنت من المحضرين وقوله الذين هم في خوض ليس صفة قصد بها تخصيص الكاذبين وتمييزهم وانما هو للذم كقولك الشيطان الرجيم (يلعبون) يلهمون ويتشغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) الدع الدفع الشديد واصله ان يقال للعائد دع اي يدفعون اليها دفعاً عفيفاً شديداً بان فعل ايدهم الى اعناقهم ونجم نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار دفعاً عالياً وجوههم وفي اقفيتهم حتى يردوها ويوم ما يبدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر قبل قوله تعالى (هذه النار) اي يقال لهم من قبل حزنة النار هذه النار (التي كنتم) في الدنيا وقوله (بها) متعلق بقوله (تكذبون) اي تكذبون الوحي الناطق بها (افسح هذا) توبخ وتقرع لهم حيث كانوا يسمونه سحراً وتقديم الخبر لانه محط الانكار ومدار التريخ كانه قيل كنتم تقولون للقرآن الناطق بهذا سحر فهذا المصدق اي النار سحر ايضاً وبالفارسية آيا سحر ست اين كه مى بينيد فالفاء سببية لا عطف لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فهذا الاستفهام لم يتسبب عن قولهم للوحي هذا سحر والمصدق ما يصدق الشيء واحوال الآخرة ومشاهدتها تصديق اقوال الانبياء في الاخبار عنها يعني ان الذي ترونه من عذاب النار حق (ام انتم لا تبصرون) اي ام انتم عمى عن الخبر عنه كما كنتم عما عن الخبر او ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حيث كنتم تقولون انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسكورون (اصلوها) اي ادخلوها وقاسوا حرها وشدا آدها (فاصبروا ولا تصبروا) فافعلوا وما شئتم من الصبر وعدمه فانه لا خلاص لكم منها وهذا على جهة قطع رجائهم (سواء عليكم) خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا ولا تصبروا وسواء وان كان بمعنى مستو لكنه في الاصل مصدر بمعنى الاستواء والمعنى سواء عليكم الامر ان اجزعتهم ام صبرتم في عدم النفع لا بدفع العذاب ولا بتخفيفه اذ لا بد ان يكون الصبر حين ينفع وذلك في الدنيا لا غير فمن صبر هنا على الطاعات لم يجزع هناك اذ الصبر وان كل مرابض لالكن آخره حلوه عمل (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فان الجزاء على كفرهم واعمالهم القبيحة حيث كان واجب الوقوع حتماً بحسب الوعد لا امتناع الكذب على الله كان الصبر وعدمه سواء في عدم النفع وفي التأويلات النجمية انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من الخير والشر لا الذي تعملون في الآخرة من الصبر والخضوع والخشوع والتضرع والدعاء فانه لا ينفع شيء منها والحاصل ان يقال اخسأوا فيها ولا تكلمون انتهى ثم النار نار ان النار الصورية لاهل الشرك الجلى ومن لحق بهم من العصاة والنار المعنوية لاهل الشرك الخفى ومن اتصل بهم من اهل الحجاب فويل لكل من الظالمين يوم يظفر الطالاب بالملوب ويصل الحب الى المحبوب من عذاب جهنم وعذاب البعد والقطيعة والحرمان من السعادة العظمى والرتبة العليا فليحذر العاقل من الخوض في الدنيا واللعب بها فان العقلة عن خالق البريات توقد نيران الحسرات وفي الآية اشارة الى مرتبة الخوف كما ان الآية التي تليها اشارة الى مرتبة الرجاء فان الامن والقنوط كفر زيرا كه امن از عاجران بود واعتقاد عجز در الله كفرست وقنوط از ايمان بود واعتقاد لؤم در الله كفرست چراغى كه در ورع نياشدد روشناني ندهد وچون روغن باشد وآتش نباشد ضياند هديس خوف بر مثال آتش است ورجاء بر مثال روغن و ايمان بر مثال قتيله ودل بر شكل چراغ دان چون خوف ورجاء مجتمع كشت چراغى حاصل آمد كه دروى هم روغن است كه مدد بقاست هم آتش است كه ماده ضياست انكه ايمان از ميان هر دو مدد مي كبرد از يكي ببقا و از يكي بضياء و مؤمن ببدرة ضيائه مي رود و بمدد بقا قدم مى زند والله ولى التوفيق (ان المتقين) عن الكفر والمعاصي (في جنات ونعيم) النعيم الخفض والدعة والتنعيم الترفه والاسم النعمة بالفتح قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة ونعيم تناول ما فيه النعمة وطيب العيش ونعمه تعميماً جعله في نعمة اي لين عيش وفي البحر النعيم استعمال ما فيه النعمه واللين من الماء كولات والملبوسات والمعنى في جنات ونعيم اي في اية جنات واي نعيم بمعنى الكامل في الصفة على ان التنوين للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين على انه للتشويق والجنة مع كونها اشرف المواضع قديمتهم ان من يدخلها انما يدخلها ليعمل فيها ويصلحها ويحفظها لصاحبها كما هو شان ناظر الكرم اي مصلمه وحافظه كما قال في القاموس الساطور اي بالطباء المهمة حافظ الكرم والنخل اعجمى انتهى فلما قال ونعيم افاد انهم فيها مشعمون كما هو شان المتفرج بالبستان لا كالناظر والعمال

(فاكهين) ناعمين متلذذين وبالفا رسية شادمان ولذت يابند كان وفي القاموس الفاكه صاحب الفاكهة وطيب النفس الضحوك والناسم الحسن العيش كما ان النعمة والمنعمة الحسنة العيشة (بما آنا هم ربههم) ازكرا متها، جاوداني وفي قح الرجن من انعامه ورضاه عنهم وذلك ان المتعم قد يستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما فلما قال فاكهين بين ان حالهم محض سرور وصفاء وتلذذ ولايتنا ولون شيئا من النعيم الا تلذذ بالدفع المجرع او عطف (ووقاهم ربههم عذاب الجحيم) الوقاية حفظ الشيء مما يؤذي به ويضره والجحمة شدة تأجج النار ومنه الجحيم اي جهنم لانه من اسمائها وهو عطف على آناهم على ان ماصدرية اي متلذذين بسبب ابتاء ربههم ووقايتهم عذاب الجحيم فانها ان جعلت موصولة يكون التقدير بالذي وقاهم ربههم عذاب الجحيم فيبقى الموصول بلا عائد واطهارا الرب في موقع الاضمار مضافا الى ضمير هم للتشريف والتعليل (كلوا واشربوا) اي يقال لهم من قبل خزنة الجنة دائما كلوا واشربوا اكلا وشربا (هنيئا) هنيئا صفة لمصدر محذوف او طعما وشربا هنيئا فهو صفة مفعول به محذوف فان ترك ذلك المأكل والشرب دلالة على ثبوتهما وكثرةهما والهنئي والمرئ صفتان من هنيئ الطعام ومرو اذا كان سائغا يعني كوا زنده لا تكدير فيه اي كان بحيث لا يورث الكدر من النعم والسقم وسائر الآفات كما يكون في الدنيا قال ابن الكمال ومنه يهني المشتهر في اللسان الركي باللحم المطبوخ (بما كنتم تعملون) بسيد او بما بلته قال في قح الرجن معناه ان رتب الجنة ونعيمها هي بحسب الاعمال وامانفس دخولها فهو برحمة الله وقمده والاكل والشرب والتعني ليس من الدخول في شيء واعمال العباد الصالحة لا توجب على الله التعظيم ايجابا لكنه قد جعلها امارا على من سبق في علمه تنعيمه وعلق الثواب والعقاب بالتكسب الذي في الاعمال امام زاهد رحمه الله فرمود كه هر چند وعده بکردار بنده است اما اصل فضل الهيبست واكرنه پيدا ست كه فردا من در كردار ما چه خواهد بود ندارد فعل من از زور بازو * كه بافضل تو كرد دهم ترازو * بفضل خویش كن فضل مرا بار * بعدل خود بكن بافعل من كار * قال سهل جزاء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوي اعمال العباد اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربههم شرابا طهورا وهو شراب على روية المكاشفة والمشاهدة (متكئين) حال من الضمير في كلوا واشربوا اي معتمدين ومستندين (على سرر) جمع سرر وهو الذي يجلس عليه وهو من السرور اذا كان ذلك لاولى النعمة وسرر الميت تشبیه به في الصورة وللتساؤل بالسرور الذي يلحق الميت برجوعه الى الله وخلصه من سجنه المشار اليه بقوله عليه السلام الدنيا سجن المؤمن (مصفوفة) مصطفة قد صفت بعضها الى جنب بعض او امر مولد اي من بذا بالذهب والفضة والجواهر وبالفارسية برتختهء بافند برز والظاهر ان جمع السرر مبني على ان يكون لكل واحد منهم سرر متعددة مصطفة معدنلا ربههم فكل من اشتاق الى صديقه يزوره في منزله قال الكلبي صفت بعضها الى بعض طولها ما نذر اع في السماء يتقابلون عليها في الزيارة واذا اراد احدهم القعود عايتها تطامنت وانضمت فاذا قعد عليها ارتفعت الى اصل حالها (وزوجناهم بخور عين) واحد الخور حور او واحد العين عينا وانما سمين حورا لان الطرف يحار في حسنهن وعينا لانهن الواسعات الاعين مع جمالها والباء للتعدية مع ان التزويج مما يتعدى الى مفعولين بلا واسطة قال تعالى زوجناكمهن لمفيد من معنى الوصل والاصاق اول السببية والمعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تحقق بدون انضمامهن اليهم يعني ان التزويج حينئذ ليس على اصل معناه وهو النكاح وعقد النكاح بل بمعنى تصيرهم ازواجا فلا يتعدى الى مفعولين وبالفارسية وجفت كردايم ابشارا برنان سفيدي كوشاده چشم قال الراغب وقرناهم بهن ولم يحى في القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة نبيها على ان ذلك لم يكن على حسب التعارف فيما بيننا من النكاح انتهى قال في قح الرجن وقرناهم ولبس في الجنة تزويج كالدينا انتهى يعني ان الجنة ليست بدار تكليف فشان تزوج اهل الجنة بالخور بقول بعضهم بعضا لا بان يعقد بينهم عقد النكاح قال في الوقفات المحمودية ان لاهل الجنة بيوت ضيافة يعلمون فيها الضيافة الاحباب ويتعمدون ولكن اهلهم لا يظهرون لغير المحارم انتهى * يقول الفقير الظاهر ان عدم ظهورهن لبس من حيث الحرمه بل من حيث الغيبة يعني ان اهل الرجل اشارة الى سره المكتوم فاقنضت الغيبة الالهية ان لا تظهر لغير المحارم كما ان السر لا يفضي لغير الاهل والا فالخل والحرمه من توابع التكليف ولا تكليف هنالك وانما كان

ذلك ونحوه من باب التلذذ (والذين آمنوا) مبتدأ خبره الحقنا بهم (واتبعهم ذريتهم) عطف على آمنوا
 اى نسلهم (بايمان) متعلق بالاتباع والتكثير للتقليل اى بشئ من الايمان وتقليل الايمان ليس مبنيا على دخول
 الاعمال فيه بل المراد قلة ثمراته ودناءة قدره بذلك فالتقليل فيه بمعنى التحقير والمعنى واتبعهم ذريتهم بايمان
 فى الجنة قاصرين عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للابذان بثبوت الحكم فى الايمان الكمال
 اصالة لا لاحقا (الحقنا بهم ذريتهم) اى اولادهم الصغار والكبار فى الدرجة كما روى انه عليه السلام قال انه
 تعالى رفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لقرى بهم عنده اى يكمل سروره ثم تلا هذه الآية وفيها دلالة
 بينة على ان الولد الصغير يحكم بايمانه تبع الاحد ابويه وتحقيقا للحقوق به فانه تعالى اذا جعلهم تابعين لا باهم
 ولا حقين بهم فى احكام الآخرة فينبغى ان يكونوا تابعين لهم ولا حقين بهم فى احكام الدنيا ايضا قال فى فتح
 الرحمن ان المؤمنين اتبعهم اولادهم الكبار والصغار بسبب ايمانهم فكبارهم بايمانهم بانفسهم وصغارهم
 بان اتبعوا فى الاسلام باآبائهم بسبب ايمانهم لان الولد يحكم باسلامه تبع الاحد ابويه اذا اسلم وهو مذهب
 ابى حنيفة والشافعى واحمد وقال مالك يحكم باسلام ابيه دون امه واما اذا مات احد ابويه فى دار
 الاسلام فقال احمد يحكم باسلامه وهو من مفردات مذهبه خلافا للثلاثة واختلفوا فى اسلام الصبي المبرز
 وردته فقال الثلاثة يحكم منه وقال الشافعى لا يحكم وفى هدية المهديين اسلام الصبي العقل وهو من كان
 فى البيع سالبا وفى الشراء جالبا صحيح استحسانا حتى لا يرث من اقاربه الكفار ويصلى عليه اذ مات وارثا ده
 ار تداد استحسانا فى قول ابى حنيفة ومحمد الا انه يجبر على احسن الوجوه ولا يقتل لانه لبس من اهل العقوبة
 وفى الاشياء ان قيل اى من لا يقتل فقل من كان اسلامه تبعه اوفيه شبهة وادى رضى يحكم باسلامه بلا تبعية فقل
 لقيط فى دار الاسلام وفى الهدية ايضا صبي وقع من الغنمة فى سهم رجل فى دار الحرب اوبع به فات يصلى عليه
 لانه يصير مسلما حكما تبعا لمولاه بخلاف ما قبل القسمة فانه حينئذ يكون على دين ابويه وفى الفتوحات المكية
 الطفل المسي فى دار الحرب اذ مات ولم يحصل منه تمييز ولا عقل يصلى عليه فانه على فطرة الاسلام وهذا الاول من
 قال لا يصلى عليه لان الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء غدوة وعشية وهو اضعف من الرشد
 والول فلما كان بهذا الضعف كان مرقوبا والصلاة درجة فالطفل يصلى عليه اذ مات بكل وجه انتهى وان دخل
 الصبي فى دار الاسلام فان كان معه ابواه او احدهما فهو على دينهما وان مات الابوان بعد ذلك فهو على ما كان
 كما فى الهدية وان لم يكن معه واحد منهما حين دخل الاسلام يصير مسلما تبعا للدار والمولى ولو اسلم احد الابوين
 فى دار الحرب يصير الصبي مسلما باسلامه وكذا الواسل احد الابوين فى دار الاسلام ثم سبى الصبي بعده من دار الحرب
 فصار فى دار الاسلام كان مسلما باسلامه (وما التناهم) وما نقصنا الآباء بهذا الاحاق والالابغضوهم
 فى الدنيا شحا كما فى عين المعاني من الت بات كضرب يضرب قال فى القاموس الته حقا يالته نقصه كالتة ايلانا
 (من عملهم) من ثواب عملهم (من شئ) من الاولى متعلقة بالتناهم والثانية زائدة والمعنى ما نقصناهم من عملهم
 شيأ بان اعطيت با بعض ثواباتهم ابناءهم فتنقص ثوابهم وتخط درجاتهم وانما رفعناهم الى درجاتهم وميزناهم
 بمحض التفضل والاحسان يعنى بلكه بفضل وكرم خود اولاد رافعت درجه ارزاني فرمودم شيخ الاسلام
 حسين مروزى از استاد خود احمد بن ابى على سرخسى رحمه الله نقل ميكنند كه ايمان وعمل جز بفضل لم يزل
 نيست * در فضل خدا بنده دل خویش مدام * تا فضل نباشد نبود كار تمام * وسألت خديجة
 رضى الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لهما مات فى الجاهلية فقال عليه السلام هم فى النار
 فكرهت فقال عليه السلام اورأيت مكانهما لا بغضتهما قالت فالذى منك قال فى الجنة ان المؤمنين واولادهم
 فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار كما فى عين المعاني وقال الامام محمد بن الامام الاعظم توقف فى اطفال
 المشركين والمسلمين والتخار ان اطفال المسلمين فى الجنة واما ما روى انه توفى صبي من الانصار فدعى النبي
 عليه السلام الى جنازته فقالت عائشة رضى الله عنها طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه السلام
 او غير ذلك اى اتعقدن ما قلت والحق غير الجزم به ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهدى اهلا فاما نهارها
 عن الحكم على معين بدخول الجنة كما فى شرح المشارق لابن الملك وقال المولى رمضان فى شرح العقائد ولا يشهد
 بالجنة والنار لاحد بعينه بل يشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وكذا اطفالهم تبعهم

وقيل هم في الجنة اذلائهم وقيل هم في الاعراف ووجهه ان عدم التيقن لعدم العلم بخاتمته واذا مات
 واد المؤمن طفلا فخاتمته الايمان لاحالة تبعاً لأبيه الا ان يكون تابعاً لخاتمته ابيه وهي غير معلومة انتهى
 واختار البعض في اطفال المشركين كونهم خدام اهل الجنة كافي هدية المهديين والاكثرون على انهم في النار
 تبعاً لأبائهم وقال آخرون انهم في الجنة لكونهم غير مكلفين وتوقف فيه طائفة وهو الظاهر كافي شرح المشارق
 لابن الملك وبنى قول آخر وهو ان الصبيان والمجانين واهل الفترة يرسل اليهم يوم القيامة رسول من جنسهم
 ويدعون الى الايمان ويمتنح المؤمن بايقاع نفسه في نار هناك فن قبل الدعوة ولم يمتنع عن الايقاع المذكور
 خلاص لانها ليست بنار حقيقة والا دخل النار اى جهنم وقال الشيخ روزبهان البقلي في عرائس البيان
 عند الآية هذا اذا وقعت فطرة الذرية من عدم سليمة طيبة طاهرة صالحة لقبول معرفة الله ولم تغبر من تأثير
 صفة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا بقيت
 على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم تتم عليها الاعمال يوصلها الله الى درجة آبائهم
 وامهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هنالك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم بالله عند كشف مشاهدته
 و بروز انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم
 ما آمنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال روى قدس سره من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجاباً
 فهو من أهلنا وقال عليه السلام من احب قوما فهو منهم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
 انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم
 الى اعلى الدرجات فاذا كانوا في منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها في مقام
 الوصلة انتهى * بقول الفقير يظهر من هذا ان حقوق الابناء الصورية والمعنوية بالآباء في درجاتهم مشروط
 بالايمان الشرعى والتوحيد العقلى وليس لاطفال المشركين شئ من ذلك فكيف يلتحقون باهل الجنة مطلقاً
 فانما يلتحق المؤمن بالمؤمن لجانسهما واما الايمان الفطرى فلا يعتبر في دار التكليف وكذا في دار الجزاء
 والله اعلم بالاسرار ومنه رجو الالتحاق بالاخيار (كل امرئ) هر مردى بالغ عاقل مكلف (بما كسب)
 بانچه کرده باشد از خير وشر (رهين) در گروست روز قیامت يعنى وابسته است بپاداش كردار خود وازان
 رهائی ندارد وبعمل ديكرى مؤاخذة نیست وزن مكلفه نير همين حكم دارد كافي في تفسير الكاشفي والرهن
 ما يوضع وثيقة للدين ولما كان الرهن يتصور منه حبسه استعبر ذلك للمحتبس اى شئ كان وقال ابن الشيخ
 مامصدرية والفاعل بمعنى المفعول والعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه مطالب به ونفس
 العبد مرهونة به فكذلك ان المرءن مالم يصل اليه الدين لا ينفك منه الرهن كذلك العمل الصالح مالم يصل
 الى الله لا يتخلص نفس العبد المرهونة فالعنى كل امرئ مرهون عند الله بالعمل الصالح الذى هو دين عليه
 فان عمله واداءه كما هو المطلوب منه فك رقبته من الرهن والا هلكها وفي هذا المعنى قال عليه السلام لكعب
 ابن جحزة رضى الله عنه لا يدخل الجنة لحم ثبت من السميت النار اولى به يا كعب بن جحزة الناس صنفان
 فبتاع نفسه فعتقها وبائع نفسه فوبقها وقال عقاب كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرهون في النار
 والمؤمن لا يكون مرتهناً لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين وفي الآية وجه آخر
 وهو ان يكون الرهين فعلاً بمعنى الفاعل فيكون المعنى كل امرئ بما كسب رهن اى دائماً ثابت مقيم
 ان احسن في الجنة مؤيداً وان اساء في النار مخذلاً لان في الدنيا دوام الاعمال بدوام الاعيان فان العرض
 لا يبقى الا في جوهر ولا يوجد الا في وفى الآخرة دوام الاعيان بدوام الاعمال فان الله يبقى اعمالهم لكونها
 عند الله من الباقيات الصالحات وما عند الله باق والباقي من الاعيان يبقى ببقاء عمله قال في الارشاد
 وهذا المعنى انسب بالمقام فان الدوام يقتضى عدم المفارقة بين المرء وعمله ومن ضرورته ان لا ينقص من ثواب
 الآباء شئ فبالجملة تعليل لما قبلها انتهى (وامد دناهم) اصل المد الجر واكثر ما جاء الامداد في المحجوب والمد
 في المكروه والامداد بالقارسية مدد كردن ومدد دادن وفي القاموس الامداد تأخير الاجل وان تنصر
 الاجرة بجماعة غيرك ولا تعطوا الاغائة (بفأكهة) هي الثمار كلها (ولحم مما يشتهون) وان لم يصبر حوا بطلبه
 والمعنى وزدناهم على ما كان من مبادئ التمتع وقتاً فوقتاً مما يشتهون من فنون النعماء وضروب الآلاء وذلك

انه تعالى لما قال وما التاهم ونفى التقصان يصدق بايصال المساوى دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم
اي ليس عدم التقصان بالاقصرار على المساوى بل بالزيادة على ثواب اعمالهم والامداد وتزوين فأكهة للتكثير
اي بفاكهة لا تنقطع كلما اكلوا ثمرة عادكا فيها مثلها وما في ما يشتهون للعموم لاتواع اللحمان وفي الخبر انك
لأشهى الطير في الجنة فيخرجين يدك مشوبا وقيل يقع الضاربين يدي الرجل في الجنة فإكل منه قديدا ومشوبا
ثم يضرب الى النهر (يتنازعون فيها) نزع الشيء جذبه من مقره كنزع القوس من كبدها والتنازع والتنازعة
المجادبة ويعبر بها عن الخصامة والمجادلة والمراد بالتنازع هنا التعاطي والد اول على طريق التجاذب يعنى
تجاذب الملاعبة لفرط السرور والحبة وفيه نوع لذة اذ لا يتصور في الجنة التنازع بمعنى التخاصم والمعنى
يتعاطون في الجنات ويتداوون هم وجلسا وهم بكمال رغبة واشتياق كايبي عنه التعبير بالتنازع وبالفارسية
بايكد بكرداد وستد كند در بهشت يعنى بهم دهتد رازهم ستاند (كاسا) كاسه حملوا زخربشت والكأس
قدح فيه شراب ولا يسمى كاسا ما لم يكن فيه شراب كما لا يسمى مائدة ما لم يكن عليها طعام والمعنى كاسا اي خيرا
تسمية لها باسم محلها ولما كانت الكأس مؤنثة مهموزة انت الضمير في قوله (لا لغو فيها) اي في شربها حيث
لا يتكلمون في انشاء الترتب بل لغو الحديث وسقط الكلام قال ابن عطاء اي لغو يكون في مجلس محله جنة عدن
والساقى فيها الملائكة وشربهم ذكر الله ويرى بانهم تحية من عند الله مباركة طيبة واقوم اضياى الله
قال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذي يورد لاعتن روية وفكر فيجربى مجرى اللغا وهو صوت
العصفير ونحوها من الطيور (ولا تأثيم) ولا يفعلون ما ياتم به فاعله اي ينسب الى الاثم لوفعله في دار التكليف
من الكذب والسب والفواحش كما هو ديدن النادمين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم واحسن الكلام ويفعلون
ما يفعله الكرام لان عقولهم ثابتة غيرز آتلة وذلك كسكارى المعرفة في الدنيا فانهم انما يتكلمون بالمعارف
والحقائق قال البجلي وصفهم الله في شربهم لكسات شراب وصله بالتنازع والشوق الى مزيد القرب ثم وصف
شرابهم انه يورثهم التمكن والاستقامة في السكر لا يؤول حالهم الى الشطح والعريضة وما يتكلم به سكارى
المعرفة في الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال اهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعاني ثم انه قد يقع الاكل
والشرب في المنام فيسرى حكمه الى الجسد لغلبة الروحانية كما قال بعض الكبار العيش مع الله هو القوة الذي
من اكله لا يجوع واليه اشار عليه السلام بقوله انى لست كهيتكم انى ابدت عند ربى يطعمنى ويسقنى
والمراد بذلك الشبع والرى الذي يعود من ثمرة الاكل والشرب يعنى بيت جائعا فبرى في منامه انه يأكل فيصبح
شبعانا وقد اتفق ذلك لبعضهم بحكم الارث ونبي رائحة ذلك الطعام حين استيقظ نحو ثلاثة ايام والناس
يشمون منها وما غير النبي وغير الوارث فاذا راي انه يأكل استيقظ وهو جيعان ومثل ما نام فصيح قوله
صلى الله عليه وسلم ان المبررات جزؤ من اجزاء النبوة انتهى * يقول القبر قرب شعبان في دعواه جيعان
في نفس الامر الا ترى حال من اكل في منامه حتى شبع ثم استيقظ وهو جائع وكذلك حال اهل التلويح
فان من شرب شرابا من هذه المعرفة يقع في الدعاوى العريضة كما شاهدناه في بعض المعاصرين ولا بدري
ان حاله بالنسبة الى حال اهل التمكن كحال النائم من سكر من رائحة الخمر ليس كمن سكر من شرب نفسها فان
انت من الحقيقة فاعرف حدك ولا تعد طورك فان التعدى من قبل اللغو والتأثم (قال الحنيدى) از عشق
دم مرزن چون كشتى شهيد عشق * دعاوى ابن مقام درست از شهدا دست (ويطوف عليهم) الطواف
المشى حول الشيء وهذه الطوائف لمن يدور حول البيوت حافظا اي ويدور على اهل الجنة بالكأس وقيل
بالخدمة (علان لهم) جمع غلام وهو الطائر الشارب اي ممالك مخصوصون بهم لم يصفهم بان يقول غلمانهم
لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم احدا في الدنيا ان يكون خادما له في الجنة
فيخرجن لكونه لا يزال تابعا وافاد التكبر ان كل من دخل الجنة وجد له خدم لم يعرفهم كافي حواشى سعدى
المفتى (كانهم لو لم يكون) حال من غلمان لانهم قد وصفوا اي كانهم في البياض والصفاء لو لم يكون
في الصدف لانه رطبا احسن واصفى اذ لم تمسه الابدى ولم يقع عليه غبار وبالفارسية كوايايشان در صفا
ولاضافت مرور يد پوشيده اند در صدف كه دست كس بديشان نرسیده او مخزون لانه لا يخزن الا الثمن
الغالى القيمة قيل لقتادة هذا الخادم فكيف الخدم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده

ان فضل الخدم وعلى الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه القباية ليك ليك (واقبل بعضهم على بعض) وروى مى آرند بعضى از بهشتيان بر بعض ديكر (يتساءلون) اى يسأل كل بعض منهم بعضا آخر عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله من الكرامة وذلك تلذذا واعترا فابالنعمة العظيمة على حسب الوصول اليها على ما هو عادة اهل المجلس يشعرون في الحادث ليتم به استئناسهم فيكون كل بعض سائلا ومسئولا لانه يسأل بعض معين منهم بعضا آخر معينا (قالوا) اى المسئولون وهم كل واحد منهم في الحقيقة (انا كنا قبل) اى قبل دخول الجنة (في اهلنا) درميان اهل خود يعنى بوديم در دنيا (مشفقين) ارفاء القلوب خائفين من عصيان الله تعالى معثنين بطاعته او وجلين من العقابة قيد بقوله في اهلنا فان كونهم بين اهلهم مظنة الامن فاذا خافوا في تلك الحال فلان يخافوا في سائر الاحوال والاوقات اولى وقال سعدى المقتى ولعل الاولى ان يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف لجعل الثانى بيانا الاول ادعاء للبالغ في وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر انتهى * يقول الفقير الظاهر ان هذا الكلام وارد على عرف الناس فانهم يقولون شائنا بين قومنا وقيلنا كذا فهم كانوا في الدنيا بين قبائلهم وعشائرهم على صفة الاشفاق وفيه تعريض بان بعض اهلهم لم يكونوا على صفحتهم ولذا صاروا محرومين ويدل على هذا ان اهل يفسر بالا زواج والا ولاد وبالعبيد والا ماء وبالا قارب وبالا صحاب وبالمجموع كما في شرح المشارق لابن الملك (قن الله) اى انعم (علينا) بالرحمة والتوفيق للحق يقول الفقير الظاهر ان المن والانعام انما هو بالجنة ونعيمها كما دل عليه قوله (ووقانا عذاب السموم) اى حفظنا من عذاب النار النافذة في المسام اى ثقب الجسد كالنحر والفم والا ذن نفوذ السموم وهى الریح الحارة التى تدخل المسام فاطلق على جهنم لنفوذ حرها في المسام كالسموم وفي المفردات السموم الریح الحارة التى تؤثر تأثير السم وقال البقلى هذا شكر من القوم في رؤية الحق سبحانه اى كنا مشفقين من الفراق في الدنيا والبعدي في يوم التلاق فن الله علينا ووقانا من ذلك العذاب المحرق المقتى هذا في اوائل الرؤية اما اذا استقاموا في الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب وقال الجنيد قدس سره الاشفاق ارق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المؤمنين وقال الواسطي قدس سره لاحظوا دعاءهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسائل قطعت المتوسلين عن حقيقة وجبت من ادراك من لا وسيلة اليه (انا كما من قبل) اى من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) اى نعبده او نسأله الوقاية (انه هو البر) اى المحسن (الرحيم) الكثير الرحمة الذى اذا عبدنا ثاب واذا سئل اجاب قال الراغب البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع في فعل الخير وينسب ذلك نارة الى الله تعالى نحو انه هو البر الرحيم والى العبد نارة فيقال بر العبد ربه اى توسع في طاعته فن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال الفرائض والنوافل وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما وضده العقوق قال في شرح الاسماء من عرف انه هو البر الرحيم رجع اليه بالرغبة في كل حقير وعظيم فكفاه ما هم به ورجته وقد قال في حكم ابن عطية متى اعطاك اشهدك بره واحسانه وفضله ومتى منعك اشهدك قهره وجلاله وعظمته فهو في كل ذلك متعرف اليك نارة بحمالة واخرى بجلاله ومقبل بوجود لطفه عليك اذ وجهك ما بوجب توجهك اليه ولكن انما يملك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذ لو فهمت عنه كنت تشكره على ما اوجهك منه فقد قال ابو عثمان المغربي قدس سره الخلق كلهم مع الله في مقام النسك وهم يظنون انهم في مقام الصبر وقال ابراهيم الخواص قدس سره لا يصح الفقر للفقير حتى يكون فيه خصلتان احدهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما رزى عنه من الدنيا مما تبلى به غيره ولا يكمل الفقير حتى يكون نظار الله له في المنع افضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد للمنع من الخلاوة ما لا يجد للعطاء والتقرب باسم البر تعلقا وجود محبته لاحسانه وترك التدبير معه لما توجه من اكرامه وكثرة الدعاء كما قال انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وتخلقا بالنفع لعباد الله والشفقة عليهم فان البر هو الذى لا يؤذى الذر وفي التاويلات النجمية واقبل بعضهم يعنى القلب

والروح على بعض يعنى النفس يتساءلون قالوا انا كنا ذل اى قبل السير والسلوك فى اهلنا اى فى عالم
الانسانية مشفقين اى خائفين من سموم الصفات البهيمية والسبعية والشيطنانية والشهوات الدنيوية فانها
مهب سموم قهر الحق فى الله علينا ووقا ناعذاب السموم اى سموم قهره ولولا فضله ما تخلصنا منه
بجهننا وسعيا بل انا كنا من قبل ندعوه ونضمرع اليه بتوفيقه فى طلب النجاة ونحصل الدرجات انه هو البر
بمن يدعوه الرحيم بمن ينوب اليه (فذكر) قال ابن الشيخ لما بين الله ان فى الوجود قوما يخسافون الله
ويشفقون فى اهلهم والنبي عليه السلام ما مور به من يخساف الله فرع عليه قوله فذكر بالقاء
(وقال الكاشفى) آورده اند كه جماعتى بمقتضمان بر عقبات مكه حضرت رسول را عليه السلام نزد قبائل
عرب بگهانت وچنون وسمير وشرع منسوب ميسا خسته وآن حضرت اندوهناك مبهشدايت آمد كه فذكر
اى فائدت على ما انت عليه من تدبير المشركين بما ازل اليك من الايات والذكر الحكيم ولا تكثرت بما يقولون
بما اخبرني من الاباطيل (فانت بنعمت ربك) نعمت رست بثناء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابوعرو
والكشافى ويعتوب اى بسبب انعامه بصدق النبوة وزيادة العقل (وقال الكاشفى) بانعام پرور دكار خود
يعنى بحمد الله ونعمته او ما انت بكان حال كونك منعماً عليك به فهو حال لازمة من المنوى فى كاهن لانه
عليه السلام لم يفارق هذه الحال فتكون الباء للملابسة والعامل هو معنى النقي ويجوز ان يجعل الباء للقسم
(بكانه) كما يقولون قاتلهم الله وهو من يتدع القول ويخبر عما سيكون فى غد من غير وحى وفى المفردات
الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلية على نحو
ذلك ولا يكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا
فصدقه بما قال فقد كفر بما ازل الله على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا عا طى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك
وكهن تكلف ذلك وفى القاموس كهن له كحل ونصر وكرم كهانة بالقح وتكهن تكمن وتكهنينافضى له بالغيب
فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر انتهى قال ابن الملك فى قوله عليه السلام من سأل عرافا
لم تقبل صلاته اربعين ليلة العراف من يخبر بما اخفى من المسروق او الكاهن وامام سألهم لاستهزاءهم
اولئك ذبيهم فلا يلحقه ما ذكر فى الحديث بقريئة حديث آخر من صدق كاهنا لم تقبل منه صلاة اربعين ليلة
فان قلت هذا يخالف لقوله عليه السلام من صدق كاهنا فقد كفر بما ازل على محمد قلت لا تلح لى فى اتوفيق
ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله او ان الجن يلقون
بما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا انتهى كلام ابن الملك وفى هدية المهديين من قال اعلم
المسروقات بكفر ولو قال انا اخبر عن اخبار الجن يكفر ايضا لان الجن كالانس لا يعلم غيبا (ولا يجنون)
وهو من به جنون وهو زوال العقل او فساده وفى المفردات الجنون الخائل بين النفس والعقل وفى التعريفات
الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الافعال والاقوال على نهج العقل الانادرا وهو عند ابى يوسف
ان كان حاصلا فى اكثر السنة فطرق ومادونه فغير مطبق وفى التأويلات النجاسة يشير الى ان طبيعة الانسان
متفردة من حقيقة الدين مجبولة على حب الدنيا وزينتها وشهواتها وزخارفها والجوهر الروحانى الذى جبل
على فطرة الاسلام فى الانسان مودع بالقوة كالجوهر فى المعدن فلا يستخرج الى الفعل الا بجهد جهيد
وسعى تام على قانون الشريعة ومتابعة النبي عليه السلام وارشاده وبعده بارشاد ورثة علمه وهم العلماء
الربانيون الراسخون فى العلم من المشايخ المسلكين وفى زمان كل واحد منهم والخلق مع دعوى اسلامهم
ينكرون على سيرهم فى الاغلب ويستبعدون ترك الدنيا والعزلة والانقطاع عن الخلق والتبطل الى الله
وطلب الحق الامن كتب الله فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهو الصدق فى الطلب وحسن الارادة النجاة
من بذر يجهنم ويحبونه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والا ففى خصوصية طبيعة الانسان ان يبرق من الدين
كما يبرق السهم من الرمية وان كانوا يصلون ويصومون وزعمون انهم مسلمون ولكن بالتقليد لا بالحقبة اللهم
الامن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه انتهى * يقول الفقير فى الآية تشريف للنبي عليه السلام
جدا حيث ان الله تعالى تاب عنه فى الجواب ورد الكافر بنفسه وهو ايضا تصرح بما علم الترابا فان الامر
بالتذكير الذى هو متعلق بالوحى وان كان مقتضاه كمال العقل والصدق فى القول يقتضى ان لا يكون عليه السلام

كاهنا ولا نجونا فهذا النبي بالنسبة الى ظاهر الحال فانه لا يخلو من دفع الوهم وتمكين التصديق ونظيره
 كلمة الشهادة فان قوله لا اله الا الله في الوجود المتوهم الذي يتوهمونه والا فلا شيء غير الاثبات فافهم والله المعين
 سيدى كزهم قدرش برست * خاك پایش چرخ رانج سرست (ام يقولون) بل كدعى كويند در حق تو
 ام المكررة في هذه الايات منقطعة بمعنى بل والهجرة فيها الانكار ونقل البغوى عن الخليل انه
 قال ما في سورة الطور من ذكر ام كذا استفهام وليس بعطف بمعنى ابست بمنقطعة وقال في برهان القرآن اعاد
 ام خمس عشرة مرة وكلها الزامات وليس للخطابين بها عنهما جواب وفي عين المعاني ام ههنا خمسة عشر وكله
 استفهام اربعة للتحقيق على التوبيخ بمعنى بل ام يقولون شاعر ام يقولون نقوله وقد قالوا هما وام هم قوم
 طاغون وام يريدون كيدا وقد فعلوا هما وسأرها الا نكار وفي قبح الرحمن جميع ما في هذه السورة من ذكر
 ام استفهام غيرا طفة واستفهام تعالى مع علمه بهم تقيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص اغبره اجا هل
 انت مع علمه بجعله (شاعر) اى هو شاعر وقد سبق معنى الشعر والشاعر في اواخر سورة يس مفصلا قال
 الامام المروزى شارح الحاشية آخر الشعراء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام
 وبعده يتجججون بالخطابة ويعدونها اكل اسباب الرئاسة ويعدون الشعر دناءة ولان الشعر كان مكسبة
 وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكرم والكرام عند تأخر صلته بوصف اللئيم وبما يدل على شرف
 النثران الاحجاز وقع في الترددون النظم لان زمن النبي عليه السلام زمن الفصاحة كذا ذكره صاحب روضة
 الاخبار فان قلت فاذا كان الايجاز واقعا في النثر فكيف قالوا في حق القرآن شعروا في حقه عليه السلام
 شاعر قلت ظنوا انه عليه السلام كان رجوا الاجر على التبليغ ولذا قال تعالى قل ما اسألكم عليه من اجر
 فكان عليه السلام عندهم بمنزلة الشاعر حيث ان الشاعر انما يستجلب بشعره في الاغلب المال وايضا لما كانوا
 يعدون الشعر دناءة حملوا القرآن عليه ومزادهم عدم الاعتداد به فان قلت كيف كانوا يعدون الشعر دناءة وقد
 اشتهر اقتحارهم بالقصائد حتى كانوا يعلقونها على جدار الكعبة قلت كان ذلك من كمال عنادهم او جريا على مسلك
 اهل الخطابة من الاولين فاعرف فان هذا زائد على ما فصل في سورة يس وقد لاح بابال في هذا المقام قال ابن
 الشيخ قوله ام يقولون الخ من باب الترقى الى قولهم فيه انه شاعر لان الشاعر ادخل في الكذب من الكاهن
 والمجنون وقد قيل احسن الشعر اكذبه وكانوا يقولون لانعارضه في الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وانا نصبر
 ونترصد موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وحيث تفرق اصحابه وان اباه مات شابا ونحو رجوان يكون
 موته يكون ايده وذلك قوله سبحانه تعالى (نترصد به رب المنون) المترصد الانتظار والرب ما يفتاق
 النفوس اى يورث قلقا واضطرابا لها من حوادث الدهر وتقلب الزمان فهو بمعنى الرائب من قولهم رابه الدهر
 وازابه اى اقلقه وقبل سميت ربا لانها لا تدوم على حال كالرب وهو السك فانه لا يبقى بل هو متزلزل وفي المفردات
 رب الدهر صروفه وانما قيل رب لما يتوهم فيه من المنكر وفيه ايضا الرب ان توهم بالشئ امراما فيكشف
 عما توهمته وان هذا قال تعالى لارب فيه والارابة ان توهم في الامر فلا يكتشف عما توهمه وقوله نترصد به
 رب المنون سماء ربا لامن حيث انه مشكك في كونه بل من حيث انه يشكك في وقت حصوله فالانسان ابدا
 في ريب المنون من جهة وقته لامن جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر

الناس قد علموا ان لبقاء لهم * لو انهم علموا مقدار ما علموا

انتهى والمنون الدهر والموت والكثير الامتان كالنونة والتي تزوجت لما لم افهمى فمن على زوجها كالنونة انتهى
 وقيل في الآية المنون الموت وريبه اوجاعه وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الدهر يقطع القوى
 والموت يقطع الاماني والهم وفي المفردات قيل المنون للمنة لانها تنقص العدد وتقطع المدد انتهى ورب
 منصوب على انه مفعول به والمعنى بل يقولون ننظر به نواب الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء زهير
 والنابعة وطرفة وغيرهم او ننظر اوجاع الموت كما مات ابوه شابا وذلك كما تنبى الصبيان في المكتتب موت معلمهم
 ابتخلصوا من يده فويل لمن اراد هلاك معلمه في الدين وكان محروما من تحصيل اليقين (قل تربصوا فاني معكم من
 المتربصين) اترصد هلاكهم كما تربصون هلاكى والامر بالتربص للتهديد قال الراغب التربص انتظار
 الشخص ساعة كان يقصد بها غلا او رخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله انتهى وفيه عدة كريمة باهلا بهم

وجاء في التفسير ان جميعهم ماتوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع في زماننا ان بعض الوزراء اهان بعض الاولياء فاجلده وكان ينظر هلاكه فهلاك قلبه هلاكها تلاجث قتل وقتل معه الوف وفي الآية اشارة الى التبرص في الامور ودعوة الخلق الى الله والتوكل على الله فيما يجري على عباده والتسليم لاحكامه في المقبولين والمردودين اذ كل يجري على ما قضاه الله (ام تأمرهم احلامهم) اى دع تنوهم بهذه الاقوال الرائعة المتناقضة وفيهم ما هو اقبح من ذلك وهو انهم سفهاء ليسوا من اهل التمييز والاحلام العقول قال الراغب وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن قسروه بذلك لكونه من مسيلات العقل والحلم ضبط انفس والطبع عن هيجان الغضب (بهذا) اى بهذا التناقض في المقتل فان الكاهن يكون ذافطنة ودقة نظر في الامور والمجنون مغطى عقله بمخل فكره والشاعر ذو كلام حوزون منسحق مخيل فكيف يجتمع هؤلاء في واحد وامر الاحلام بذلك مجاز عن ادائها الى التناقض بعلاقة السببية كقوله اصلك تأمرك ان نترك ما بعد آبائنا لانه جعلت الاحلام امرة على الاستعارة المكنية وفي الكواشي جعلت الحلوم امرة مجازا ولضعفها جمعت جمع القلة قال في التاموس الحلم بالضم وبصمتين الرؤيا والجمع احلام والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم وهو حلیم والجمع حلاء واحلام انتهى وكان قريش يدعون اهل الاحلام والنهي فازرى الله بعقولهم حين لم تغرمهم معرفة الحق من الباطل وقبل لعسر وبن العاص رضى الله عنه ما بال قومك لم يؤمنوا وقد وصفهم الله بالعقول فقال تلك عقول كادها الله اى لم يحجبها التوفيق وفي الخبر ان الله لما خلق العقل قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل يعنى كفت يوى پشت بركن پشت بر كرد يس كفت روى باز كن روى باز كرد فاني لم اخلق خلقا اكرم على منك بك اعبد وبك اعطى وبك آخذ قال ابو عبد الله المغربي لما قال له ذلك تداخله العجب فعوقب من ساعته فقل له التفت فلما التفت نظر الى ما هو احسن منه فقال من انت قال انا الذى لا تقوم الابى قال ومن انت قال التوفيق (وفي المتنوى) جز عنابتى كشيد چشم را * جز محبتى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * درجهان والله اعلم بالرشاد * روى از صفوان بن امية فخر على رجل فقال ان صفوان بن امية بن خلف ابن فلان فبلغ ذلك عمر رضى الله عنه فارسل اليه وغضب فلما جاء قال ثكلتك امك ما قلت فهاب عمران يتكلم فقال عمران كان لك تقوى فان لك كرما وان كان لك عقل فان لك اصلا وان كان لك خلق حسن فان لك مروءة والافانت شر من الكلب (ام هم قوم طاعون) مجاز وزون الحدود في المكابرة والعناء مع ظهور اخى لا يحومون حول الرشيد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الاكاذيب الخارجة عن دائرة العقول والطنون قال ابن السخ ثم قيل لابل ذلك من طغيانهم لانه ادخل في الذم من نقصان العقل وبلغ في التسلية لان من طغى على الله فقد بقاء بغضبه (ام يقولون نقوله) هو رقى الى ما عو بلغ في كونه متكرا وهو ان ينسبوا اليه عليه السلام انه يخلق القران من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افترأ عليه والتقول نكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى اخلاق القرآن من تلقاء نفسه وليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) البتة لان الله ختم على قلوبهم وفي الارشاد فلكفرهم وعنادهم برونه بهذه الاباطيل التي لا يخفى على احد بطلانها كيف لا وما رسول الله الا واحد من العرب اتى بما عجز عنه كافة الامم من العرب وانجم وفي كون ذلك جنبا على العناد اشارة الى انهم يعلمون بطلان قولهم وتنقضه (فليأتوا بحديث مثله) اى اذا كان الامر كما زعموا من انه كما هو انهم انجئون او شاعر ادعى الرسالة وتقول القران من عند نفسه فليأتوا بكلام مثل القرآن في النعوت التي استعمل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى قال في التكملة المشهور في القرآن بحديث مثله بالتشوين فيكون الضمير راجعا الى القرآن (وروى) عن الجحدري انه قرأ بحديث مثله بالاضافة فيكون الضمير راجعا الى النبي عليه السلام (ان كانوا صادقين) فيما زعموا فان صدقهم في ذلك يستدعى قدرتهم على الاتيان بمثلهم بقضية هشاركتهم له عليه السلام في البسرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة الخطب والشعار وكثرة المزاولة لاساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والايام ولا ريب في ان البسرية على الشيء من موجبات الاتيان به ودواعى الامر بذلك واعلم ان الاعجاز اما ان يتعلق بالنظم من حيث فصاحته وبلاغته او يتعلق بمعناه ولا يتعلق به من حيث مادته فان مادته الفاظ العرب والفاظه الفاظهم قال تعالى قرآنا عربيا

تنبهها على اتحاد العناصر وأنه منظم من عين ما ينظمون به كلامهم والقرآن مجر من جميع الوجوه لفظا ومعنى
وتتميز من خطبة البقاء ببلوغه حد الكمالات في اثني عشر وجهاً إيجاز اللفظ والتشبيه الغريب والاستعارة
البدعية وتلاؤم الخروف والكلمات وقواصل الآيات ونجاسات الالفاظ وتعريف القصص والاحوال
وتضمن الحكم والاسرار والمبالغ في الاسماء والافعال وحسن البيان في المقاصد والاغراض وتعميد المصالح
والاسباب والاخبار عما كان وما يكون (ام خلقوا من غير شيء) من لا بدء الغاية اى ام احدثوا وقدروا
هذا التقدير البديع والشكل العجيب من غير محدث ومقدر وقيل ام خلقوا من اجل لاشيء من عبادة وجزاء
فمن السببية (وقال الكاشفي) آيا آفریده شده اندا پسان بی چیزی یعنی بی پدر وما در مراد آنست که
ایشان آدمی انداز آد میان زاده شده نه جادند که تعقل خود نکنند (ام هم الخالقون) لا نفهمهم فلذلك
لا يعبدون الله تعالى (ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون) اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق
السموات والارض قالوا الله وهم غير موقنين بما قالوا والالما اعرضوا عن عبادته تعالى واليقان بى كان شدن
(ام عندهم خزان ربك) جمع خزانة بالكسر وهو مكان الخزن يقال خزن المال اخرزه وجهله في الخزانة
وهو على حذف المضاف اى خزان رزقه ورزقته حتى يبرز قوا النبوة من شأوا ويمسكوها عن شأوا اى اعندهم
خزائن علمه وحكمته حتى يختاروا لها من اقتضت الحكمة اخباره (ام هم المسيطرون) اى القابلون
على الامور يدبرونها كيفما شأوا حتى يدبروا امر الربوبية وينتوا الامور على ارادتهم ومشيئهم وفي عين
المعاني اى الارباب المسلطون على الناس فيجبرونهم على ما شأوا من السطر كأنه يخط للسلطان عليه خطا لا يجاوزه
وفي كشف الاسرار المسيطر المسلط القاهر الذى لا يكون تحت امر احد ونهيه ويفعل ما يشاء يقال تسيطر
على فلان بالسين والصاد اى سلط انتهى قال في القاموس المسيطر الرقيب الحافظ والمسلط والسطر الصف
من الشيء الكتاب والشجر وغيره والخطو الكتابة ومحرك في الكل والسطر بالصاد ويحرك السطر وتسيطر
تسيطر (ام لهم سلم) منصوب الى السماء وبالفا رسية آيما را يشا زاست زرد بائي كه بد ان با آسمان بروند
قال الراغب السلم ما يتوصل به الى الامكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لما يتوصل به الى كل شيء
رفيع كالسبب قال ابن الشيخ لما بطل من لاحتمالات العقلية جميع ما توهم ان يدينوا عليه تكذيبهم وانكارهم
لم يبق لهم الا المشاهدة والسمع منه تعالى وهو اظهر استحالة قهركم بهم وقال بل اللهم سلم (يستمعون فيه)
ضمن يستمعون معنى الصعود فاستعمل بى وفيه متعلق بمحذوف هو حال من فاعل يستمعون اى يستمعون
صاعدين في ذلك السلم ومفعول يستمعون محذوف اى الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا
ما هو كائن من الامور التى يتقولون فيها رجاء بالغيب ويعلمون بها اطباء عهم الفارغة وفي كشف الاسرار فيه
اى عليه كقوله في جزوع النخل اى عليها (فليات) بس بليد كه يبارد فالباء الاتى للتعدي وهو امر تجميع
(مستمعهم) شونده ایشان كه بر آسمان رفتند وپیغام غیب شنیدند (بساطان مبین) بحجة واضحة تصدق
استماعه وبافارسية حجتى روشن كه كواه باشد بر صدق استماع وى (ام له البينات ولكم البنون) هذا انكار
عليهم حيث جعلوا لله ما بكرهون او تسفيه لهم وتركك لعقولهم وايدان بان من هذا رأيه لا يكاد بعد من العقلاء
فضلا عن الترقى بروحه الى عالم الملكوت والتطلع على الاسرار الغيبة وذلك ان من جعل خالقه ادون حالامنه
بان جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فانه لم يستبعد
منه امثال تلك المقالات الجماء والانتفات الى الخطبات لتشديد ما في ام المنقطعة من الانكار والتوبيخ
(ام تسألهم اجرا) رجوع الى خطابه عليه السلام واعراض عنهم اى بل تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة
تاناوان زده شدند (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) من التزام غرامة فادحة فالمغرم مصدر ميمي بمعنى الغرم
والمضاف مقدر وفي الكشف المغرم ان يلغزم الانسان ما لبس عليه وفي فتح الرحمن المغرم ما يلزم اداؤه
وفي المفردات الغرم ما يوجب الانسان من ماله من ضرر بغير جناية منه وكذا المغرم والغريم يقال لمن له الدين
ولمن عليه الدين انتهى (مشقولون) محملون الثقل والفسارسية كران بارشوند فلذلك لا يتبعونك بمعنى لا عذر
لهم اصلا والدين لا يباع بالدنيا * ريان ميکنند مر تفسيردان * كه علم وادب مي فروشد بنان * فالاجر
على الله تعالى كما قال ان اجرى الاعلى الله وقد سبق بتحقيقه في مواضع متعددة (ام عندهم الغيب)

اى اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيوب (فهم يكتبون) ما فيه حتى يتكلموا في ذلك بنسب او اثبات
 (وقال النكاشي) پس ایشان می نویسند از آن که خبر پیغمبر علیه السلام از امر قیامت و بعث باطلست
 یا کذب کنند که موت توکی خواهد بود (امر یدون کیدا) اى لا یکتفون بهذه المقالات الفاسدة ویردون
 مع ذلك ان یکیدوا بک کیدا واساءة وهو کیدهم برسول الله علیه السلام في دار الندوة ومکرهم بالقتل
 والحبس والاخراج فان الکید هو الامر الذي يسوء من زل به سواء كان في نفسه حسنا او قبيحا فالاستفهام
 في المعطوف للترديد وفي المعطوف عليه اللانكار وقال بعضهم الکید ضرب من الاحتيال وفي التعريفات
 الکید ارادة مضره الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق وقال
 سعدى المفتي الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الکید كان وقوعه ليلة الهجرة فان قيل
 فليكن نزول الطور في تلك الليلة قلنا قد ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما انه نزل بعدها بمكة تبارك المالك
 وغيرها من السور (فالذين كفروا هم المکیدون) القصر اضافى اى هم الذين يحقيق بهم کیدهم او يعود عليهم
 وباله لامن ارادوا ان یکیدوه فانه المظفر الغالب عليهم قولا وقولنا حجة وسيف اوهم المغلوبون في الکید من کایدته
 فكذبه والمراد ما اصابهم يوم بدر من القتل يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة كلمة ام وهى خمس عشرة فان غزوة
 بدر كانت في الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة (ام لهمم اله غير الله) يعينهم ويحرسهم من عذابه
 (سبحان الله) زهد تعالى (عما يشركون) اى عن اشراكهم فام صدرية او عن شرکة ما يشركونه فام وصول
 والمضاف مقدر وكذا العائد * برذيل عز تش تشيند غبار شرك * باو حد تش كسى دم شرك
 چه سان زند * هر گاه افکند بوضفش خيال را * دست کمالش آتش غیبت دران زند (وان يروا
 کسفا) اى قطعة (من السماء ساقطا) عليهم لتعذيبهم وفي عين المعاني قطعة من العذاب او من السماء او جاتا
 منها من الكسف وهو التغطية كالسوف وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشيء والجمع كسف وكسف
 وفي المختار وقيل الكسف والكسفة واحد (بقولوا) من فرط ظغيا نهم وعنادهم (سحاب مرکوم) غليظ
 او متراكب اى هم في الطغيان بحيث لو اسقطناه عليهم حسبما قالوا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لقالوا
 هذا سحاب تراكم اى التي بعضها على بعض يطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب وفي التأويلات النجمية
 يعنى انهم وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها كما قال تعالى ولو قمحنا عليهم بيا من السماء حتى شاهدوا بالعين لقالوا
 انما سكرت ابصارنا وليس هذا عيانا ومشاهدة (فذرهم) بش دست بدر از ایشان يعنى حرب مکن بالانسانکه
 هنوز بقتال مأمور نیستی ومکافات ایشان بکذار (حتى يلاقوا) يعانوا وبالفارسية تا وقتی که بیند
 معانیه (يومهم) مفعول به لا ظرف (الذي فيه يصعقون) اى يهلكون وبالفارسية هلاک کرده شوند
 وهو على البناء للمفعول من صعقته الصاعقة او من اصعقته اماته واهلكته قال في المختار صعق الرجل بالكسر
 صعقة غشي عليه وقوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض اومات وهو يوم يصيبهم الصعقة بالقتل
 يوم بدر لا النفخة الاولى كما قيل اذ لا يصعق بها الامن كان حيا حيث ذقال ابن الشيخ المقصود من اجواب
 عن الاقتراح المذكور بيان انهم مغلوبون بالحجة مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الالعناد والمكابرة حتى
 لواجبناهم في جميع مقترحاتهم لم يظهر منهم الا ما يتنى على العناد والمكابرة فلذلك رتب عليه قوله فذرهم بالفاء
 (يوم لا يغني عنهم کیدهم شيئا) اى شيئا من الاغناء في رد العذاب وبالفارسية روزی که نفع نکند و باز ندارد
 از ایشان مکر ایشان چیزی را از عذاب وهو بدل من يومهم (ولا هم ينصرون) من جهة الغير في رفع العذاب
 عنهم (وان الذين ظلموا) اى وان لهمؤلاء المظلمة اى جهل واصحابه (عذابا) آخر (دون ذلك) غير ما لا قوه من القتل
 اى قبله وهو التحبط الذي اصابهم سبع سنين كما وفي سورة الدخان او وراه وهو عذاب القبر وما بعده من فزون
 عذاب الآخرة (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الامر كما ذكر لفرط جهلهم وغفلتهم اولا يعلمون شيئا اصلا
 وفيه اشارة الى ان منهم من يعلم ذلك وانما يصير على الكفر عنادا فالعالم الغير العامل والجاهل سواء فعلى العقل
 ان يحصل علوم الآخرة ويعمل بها قال بعض الكبار العلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغي
 الاقتصاد والاقتصار على قدر الحاجة منه وهو علم الاحكام الشرعية فلا ينبغي النظر فيه الا بقدر ما تمس الحاجة
 اليه في الوقت فان تعلق تلك العلوم انما هو بالاحوال الواقعة في الدنيا لا غير وعلم ليس له حد يوقف عنده

وهو العالم المتعلق بالله ومواطن القيامة اذ العالم بمواطنها يؤدي العالم بها الى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لان الحق تعالى بنفسه هو المطالب في ذلك اليوم بارتفاع الوسائط وهو يوم الفصل فينبغي للانسان العاقل ان يكون على بصيرة من امره معدا للجواب عن نفسه وعن غيره في المواطن التي يعلم انه يطلب منه الجواب فيها فلهذا الحقنا علم مواطن القيامة بالعلم بالله انتهى وفي الآية اثبات عذاب القبر فان الله تعالى يحكي العبد المكلف في قبره ويرد الحياة اليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجيب به ويفهم ما اتاه من ربه وما عدله من كرامة وهوان ولقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اخبر عليه السلام بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يا رسول الله ارجع الى عقلي قال نعم قال اذا اكدكهما والله لئن سألتني لاسألكهما واقول لهذا انا ربى الله فن ربكما انما وانكرت المحدثه ومن تمذهب من الاسلامين بمذهب الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة وقدر وى ابوجهل في جانب مصرعه في بدر انه خرج من الارض وفي عنقه سلسلة من نار يحسك اطرافها اسود وهو يطلب الماء حتى ادخله الاسود في الارض يجذب شديد واختلاف احوال العصاة في عذاب القبر بحسب اختلاف معاصيهم واكثر عذاب القبر في البول فلا بد من التنزه عنه وسمع البهائم عذاب القبر وانما لم يسمع من يعقل من الجن والانس وكان عليه السلام يدعو ويقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وينجي المؤمن من احوال القبر وفتنه وعذابه خمسة اشياء الاول الرباط في سبيل الله ولو يوما وليلة * والثاني الشهادة بان يقتل في سبيل الله * والثالث سورة الملك فان من قرأها كل ليلة لم يضره الفتن * والرابع الموت مبطونا فانه لا يعذب في قبره والمراد بالبطون صاحب الاسهال والاستطلاق * والخامس الوقت ففي الحديث من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وفي فتنة اقبر نسأل الله سبحانه ان يعصمنا من الزل ويحفظنا من الخلل ويجعلنا في القبر والقيامة من الامنين ويدشّرنا عند الموت برحمة منه وفضل مبين بحسب النبي الامين والانبيا الرسلين والملائكة المقربين (وانصبر لحكم ربك) بامهالهم الى يومهم الموعود وابقائك فيما بينهم مع مقاساة الاحزان والشدائد ولا تكن في ضيق مما يعكرون يقول الفقير امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر لحكمه لا لادى الكفار وجفائهم تسهيلات الامر عليه لان في الصبر لحكمه حلاوة ليست في الصبر لا لادى والجفاء وان كان الصبر له صبرا للحكم فاعرف (فاك باعيننا) اى في حفظنا وحياتنا بحيث نراقبك ونكلاك وجمع العين لجمع الضمير والايدان بغاية الاعتناء في الحفظ ويكثر اسبابه اظهارا للفتاوت بين الحبيب والكليم حيث افرديه العين والضمير كما قال ولتصنع على عيني وفي التأويلات النجمية اى لاحكم لك في الازل فانه لا يتغير حكمنا الازل ان صبرت وان لم تصبر ولكن ان صبرت على قضائى فقد جزيت ثواب الصابرين بغير حساب فاك باعيننا نعينك على الصبر لاحكامنا الازلية كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي عرائس البيان للبقل ذكر قوله ربك بالغيبة لانه في مقام تفرقة العبودية والرسالة تقتضى حالة المشقة ولذلك امره بالصبر ولما غفل عليه الحال نقله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فاك باعيننا اى نحفظك من الاعوجاج والتغير في جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بنا لنا فينا ونحن نراك بجمع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ننظر بها اليك شوقا اليك وحراسة لك نحرسك بها حتى لا يغربك غيرها من الحدثان عنا و نرفع بهاءك طوارق قهرنا فاك في مواضع عيون محبتنا وانت في اكاف لطفنا انظر كيف ذكر الاعين وليس في الوجوه اشرف من العيون ومن اختصن بالله كان في حفظه ومن كان في حفظه كان في مشاهدته ومن كان في مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربايين قال بعضهم كناع ابراهيم بن ادهم قدس سره فاته الناس وقالوا يا ابا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد وقال له يا ابا الحارث ان كنت امرت فينا بشئ فامض لما امرت به وان لم تؤمر بشئ فتخرج عن طريقنا فادبر الاسد وهو يوحهم والهمهمة ترأيد الصوت في الصدر فقال ابراهيم وما على احدكم اذا اصبح وامسى ان يقول اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلانك وانت ثقتنا ورجاؤنا وقال الخواص قدس سره كنت في طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل واذا فيها سبع عظيم فخفت فتهتف بنى هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك يقول الفقير يحتمل ان يكون هذا الحفظ الخواصى بسبب بعض الادعية وكان

يلازمه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 ثلاث مرات وقرأ ثلاث آيات اخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى آخر السورة حين يصبح وكل الله به
 سبعين الف ملك يحرسونه وكذلك اذا قرأها حين يمسي وكل الله به سبعين الف ملك يحرسونه ويحتمل ان يكون
 ذلك بسبب ان الخواص من احباب الله والحبيب يحرس حبيبه كما روى انه ينزل على قبر النبي عليه السلام
 كل صباح سبعون الف ملك ويضربون اجنتهم عليه ويحفظونه الى المساء ثم ينزل سبعون الف ملك غيرهم
 فيفعلون به على الصباح كما يفعل الاولون وهكذا الى يوم القيامة (وسبح) اي ترثه تعالى عما لا يليق به
 حال كونك ملتبسا (بحمد ربك) على نعمائه القاتنة للحصر (حين تقوم) من اي مقام قت قال سعيد
 ابن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك اي سبح الله ملتبسا بحمده فان كان ذلك
 المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثرفه لغظه وهو بالغين المجمة والطاء المهمل الكلام الرديء التبعج
 واختلاط اصوات الكلام حتى لا يفهم فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت
 استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفي قح القرب فقد غفر له يعنى من الصغار ما لم يتعلق بحق آدمي
 كالغنية وقال الضحاك والربيع اذا قف الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
 ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين يقوم من الفراش الى ان يدخل في الصلاة لما روى عن عاصم
 ابن حبيد انه قال سألت عائشة رضى الله عنها باي شيء يفتح رسول الله عليه السلام قيام الليل فقالت كان
 اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني
 وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة (ومن ائبل فسبحه) افراد بعض الليل بالتسبيح والصلاة لان
 العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء كما يلوح به تقديمه على الفعل يقول الفقير ولان الليل زمان المعراج
 والصلاة هو المعراج المعنوي فمن اراد ان يلتحق برسول الله عليه السلام في معراجة فليصل بالليل والناس ينام
 اى في جوفه حين غفلة الناس ولشرف ذلك الوقت كان معراجة عليه السلام فيد لا قرب الصباح لان في قريه
 قد يستيقظ بعض النفوس للحاجات وان كان السحر الاعلى مما له خواص كثيرة (وادبار النجوم) بكسر الهمزة
 مصدر ادبر والنجوم جمع نجم وهو الكوكب الطالع يقال نجم نجوما ونجما اى طلع والمعنى ووقت ادبارها
 بن آخر الليل اى غيبتها بضوء الصباح وقبل التسبيح من الليل صلاة العشاءين وادبار النجوم صلاة الفجر
 وفي الآية دليل على ان تأخير صلاة الفجر افضل لانه امر بركعتي الفجر بعد ما ادبر النجوم وانما ادبر النجوم
 بعد ما يسفر قاله ابو الليث في تفسيره وقال اكثر المفسرين ادبار النجوم يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك
 حين تدبر النجوم بضوء الصبح وفي الحديث ركعتا الفجر اى سنة الصبح خير من الدنيا وما فيها وفيه بيان
 عظم ثوابهما يقول الفقير في قولهم وذلك حين الخ نغزلان السنة في سنة الفجر انه يأتي بها في اول الوقت لان
 لاحاديث ترجح فالتأخير الى قرب الفرض مرجوح واول وقتها هو وقت الشافعي وليس للنجوم ادبار
 اذذاك وانما ذلك عند الاسفار جدا وقال سهل قدس سره صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم اليها
 ولا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل عن برك وحفظك في كل الاوقات وفي التأويلات الجمجمة قوله
 وسبح الخ يشير الى مداومته على الذكر وملازمته له بالليل والنهار انتهى وقد سبق بيانه في آخر سورة في قال بعض
 الكبار من سواء ادب المريد ان يقول شيخه اجعلني في بالك فان في ذلك استخداما للشيخ وتهمة له وانظر الى قوله
 صلى الله عليه وسلم لمن قال لدا سألك مرافقتك في الجنة حيث قال للسائل اعنى على نفسك بكثرة السجود فحوله
 الى غير ما قصد من الراحة فعمل الرياضة واجب تقديمه على التفتح في طريق السالكين لا المتجذوبين والله اعلم
 حكيم انتهى وفي الحديث من خاف ان لا يقوم من آخر الليل فليوتر اوله ومن لمع ان يقوم آخره فليوتر
 اخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة وذلك افضل يقول التفسير كان التهجيد فرضا على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانما كان يؤخر الوتر الى اخر الليل اما لما ذكر من شهود الملايكة في ذلك الوقت واما لان الوتر
 صلاحا عليه السلام او لالة المعراج وكان المعراج بعد المنام فناسب فضلها عن العشاء وتأخيرها في ختم
 هذه السورة بالنجوم وافتتاح السورة الآية بالنجم ايضا من حسن الانشاء والابتداء ومن الاسرار

مالا يخفى على اهل التحقيق

تمت سورة الطور بعون الله الغفور في او اخر رجب الفرد من سنة اربع عشرة ومائة والف
 * (سورة النجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم) سورة النجم اول سورة اعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بقرآ، تها في الحرم والمشركون يستمعون نزات في شهر رمضان من السنة الخامسة من النبوة ولما بلغ عليه السلام السجدة سجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير اني لهب في رواية فانه رفع حفته من راب الى جبهته وقال يكفني هذا وفي رواية كان ذلك الوليد بن المغيرة فانه رفع رابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وفي رواية وصححت امية بن خلف وقديقال لامانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا ابولهب ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود رضى الله عنه واقد رأيت الرجل اى الفاعل لذلك قتل كما فرا لانه يجوز ان يكون المراد بقتل مات وانما سجد المشركون لان النبي عليه السلام لما بلغ الى قوله اغرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الحق الشيطان به قوله تلك الغرائيق العلى وان شفا عتهن لترتحي كما سبق في سورة الحج فسمعه المشركون وظنوا انه من القرآن فسجدوا لتعظيم آلههم ومن عجب المسلمون من سجد المشركين من غير ايمان اذ هم لم يسمعوها ما الى الشيطان في آذان المستر كين وارادوا بالغرائيق العلى الاصنام شبهت الاصنام بالغرائيق التي هي طائر الماء جمع غرنوق بكسر الغين المججمة واسكان الراء ثم النون المفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا وغرنوين بضم العين وقبح النون وهو طير طويل العنق وهو الكركى او ما يشبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تملو وترفع في السماء فالاصنام مشبهة بها في علو القدر وارتفاعه قال بعضهم والنجم اول سورة نزت جلة كالملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرأ باسم ربك اول سورة نزت فيها سجدة لان النازل منها اوائلها لا يجمعها دفعة والواو للقسم اعجاب معاني كفتند قسم در قرآن بر دوجه است بيكي قسم بذات وصفات خالق جل جلاله چنانكه فوبرك فبعتك والقرآن المجيد وهمجنين حروف تهجى درا وائل سور هر حرفى اشارتست بصفى از صفات حق وقسم بران ياد كرده وجه دوم قسمست بمخلوقات وآن بر جهاز ضربست بيكي اظهار قدرت راجحانكه والذاريات والرسالات والنازعات هذا وامثله نبه العباد على معرفة القدرة فيها ديكر قسم بر ستاخير اظهار هيئت را كقوله لا اقسام يوم القيامة اقسام بها يعلم هيئته فيها سوم قسم ياد ميكند اظهار نعمت را تا بند كان نعمت خود را الله بشناسد وشكر آن بكذارند كقوله والتين والزيتون جهارم قسم است ببعض مخلوقات بيان تشرىف را ناخالق عز و شرف ان چيز بدانند كه قسم بوى ياد كرده كقوله لا اقسام بهذا البلد يعنى مكة وكذلك قوله وطور سين وهذا البلد الامين ومن ذلك قوله للمصطفى عليه السلام امرك وهذا على عادة العرب فانها تقسم بكل ما تستعظمه وتريد اظهار تعظيمه وقيل كل موضع اقسام فيه بمخلوق فالرب فيه مضمر كقوله والنجم يعنى رب النجم ورب الذاريات واشباه ذلك والمراد بالنجم اما الثريا فانه اسم غالب عليها ومنه قوله عليه السلام ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شئ الارفع يريد بالنجم الثريا باتفاق العلماء وقال السهيلي رحمه الله وتعرف الثريا بالنجم ايضا وبالية الجمل لانها تطلع بعد بطن الجمل وهى سبعة كواكب ولا يكاد يرى السابع منها لخفاها وفي الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها القوة جعلها الله في بصره وقال في عين المعاني وهى سبعة انجم ظاهرة والسابع تختبئ به الابصار وكانت قرش تيجلها وتقول احسن النجم في السماء الثريا والثريا في الارض زين السماء وكانت رحلتها عند طلوعها وسقوطها فاذا طلعت بالعادة عدوها من الصيف واذا طلعت بالعشى عدوها من الشتاء قال الشاعر

طلع النجم غدبه * ابتغى الراعى شكيه

واما جنس النجم وهو يه كما قال تعالى (اذا هوى) فربه وطلوعه يقال هوى بهوى من الثانى هو يا بورن قبول اذا غرب فان الهوى سقوط من العلو الى اسفل وهو يا بورن دخول اذا علا وصعدوا العامل في اذا القسم اى اقسام فانه بمعنى مطلق الوقت منسلخ عن معنى الاستقبال كما في قولك آتيتك اذا احمر البسر فلا يلزم عمل فعل

الحال في المستقبل یعنی ان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فيكون المعنى اقسام
الآن بالنجم وقت هوى بعد هذا الزمان ثم ان الله تعالى اقسام بالنجم حين هوى اى وقت هوى لان شأنه
ان يهتدى به السارى الى مسائل الدنيا كانه قيل والنجم الذى يهتدى به السابلة في البر والجارية في البحر
الى سواء السبيل والسمت (ماضل صاحبكم) هو جواب القسم اى ما عدل عن طريق الحق الذى هو مسلك
الآخرة وهذا دليل على ان قوله ووجدك ضالا ليس من ضلال النجى فانه عليه السلام قبل الوحي وبعده
لم ينزل بعدد به ويوحده ويتوفى مستجابات الامور وفيه بيان فضل النبي عليه السلام حيث ان الله تعالى قال
في حق آدم عليه السلام وعصى آدم ربه فغوى وقال في حقه ماضل صاحبكم (وما غوى) النجى هو الجهل
المركب قال الراغب النجى جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقدا اصلا
لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غى فعطفه على ماضل من عطف
الخاص على العام للاهتمام بشان الاعتقاد بمعنى انه فرق بين النجى والضلال وليس بمعنى واحد فان الغواية
هى الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ في الاقوال والافعال والاخلاق والعقائد
التي شرعها الله وبينها لهيادى والمعنى وما اعتقد باطلا قط اى هو في غاية الهدى والرشد وليس مما تنوهمونه
من الضلال والغواية في شيء اصلا وكانوا يقولون صل محمد عن دين ابائه وخرج عن الطريق وتقول شيئا
من تلقاء نفسه فرد الله عليهم بنفسه بتزليل هذه السورة تعظيما له والخطاب القرئش وازارده عليه السلام
بعنوان صاحبته لهم للايذان بوقوفهم على تفاصيل احواله واحاطتهم خبرا بمرآته عليه السلام مما انى عنه
بالكلية وباتصافه بغاية الهدى والارشاد فان طول صحبتهم له ومشاهدتهم محاسن شوئنه العظيمة مقتضية
لذلك حتما كما في الارشاد (وقال الكاشفى) وتسمية صاحب بجهت انت كد حضرت بتمسب عليه السلام
بامور بود بصحبت كافران جهت دعوت ابسان ويؤيد ما في الارشاد قول الراغب في المفردات لا يقال
الصاحب في العرف الا لى كثر ملازمته وقوله تعالى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة سمي النبي عليه السلام
صاحبهم تنبيها اى انكم صحبتموه وجربتموه وعرفتم ظاهره وباطنه ولم تجدوا به خبيلا وجنة وتقييد القسم
بوقت الهوى لان النجم لا يهتدى به السارى عند كونه في وسط السماء ولا بين المشرق من المغرب ولا الشمال
من الجنوب وانما يهتدى به عند هبوطه او صعوده مع ما فيه من كمال المناسبات سيما من تدلى جبريل
من الافق الاعلى ودنوه منه عليهما السلام وقال سعدى المتقى ثم التقييد بوقت الهوى اى الغروب لكونه اظهر
دلالة على وجود الصانع وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه السلام لا احب الاقلين قال ابن الشيخ في حواشيه
وفيه لطيفة وهى ان القسم بالنجم يقتضى تعظيمه وقد كان فيهم من يعبدونه فانه هوى على عدم صلاحيته
الالهية باقوله وقيل خص الهوى دون الطواع فان لفظة النجم دلت على طوعه فان اصل النجم الكوكب
الطالع وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اراد بالنجم محمدا عليه السلام اذا نزل ليلة المعراج والهوى
البرزخ كفته اندان رزكه ابن ابي فروامد ورسول خدا برقرش اشكارا كرد عتبة بن ابي لهب كفت
كفرت برب النجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ودختر رسول عليه السلام زن او بود طلاق داد رسول خدا
دعا كرد وكفت اللهم سلط عليه كلبا من كلابك بعد اذان عتبة بنجارت شام رفت با پدر خویش ابو لهب
در منزل از منزل راه فروامدند وانجادى بود راهى از دير فروامد وكفت هذه ارض مسبعة درين منزل
سباع فراوان بود نكرىد تا خویش را از سباع نكاهدريد ابو لهب اصحاب خویش را كفت اين سرمرانكاه
دارد كه من مى رسم كه دعای محمد دروى رسد ايشان همه كردوى درآمدند واوراد درميان گرفتند وپاس او
مى داشتند درميان شب رب العالمين خواب برايشان افكند وشير يامد وبايشان دركذشت ولطمة
بر عتبه زد واورا هلاك كرد ولم يأكله لنجاسته ويحتمل من التأويل المصلى اذا سجد والغزوى اذا قتل شهيدا
ولعلم اذا مات ووضع في قبره فان هؤلاء نجوم والاخبار ناطقة بها قال عليه السلام علماء امتى كالنجوم بها
يهتدى في البر والبحر وقال الامام الغزالي رحمه الله هم الصحابة اذا ماتوا لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم وعلماء الاسلام لقوله عليه السلام العلماء نجوم الارض وقال بعضهم هو قسم بنور المعرفة
اذا وقع في القلب قال تعالى مثل نوره كشكة فيها مصباح (وقال الكاشفى) ونزد محققان سو كند ياد کرده

بشارته دل حضرت محمد عليه السلام بذلك توحيد منقطع شد از ما سوى الله تعالى وايشا اقسم الله بنجم
 الالهام حين سقط من صحائف الغيوب الى معادن القلوب وفي التأويلات النجمية قال الاخفش النجم نبت
 لاساق ليدفكون هوييه سقوطه على الارض كما قال والنجم والشجر يسجدان يشير الى ان الله تعالى ينبت حبة
 النجمة الدائمة المزهدة عن التغير المقدسة عن التبدل التي وقعت وسقطت من روض سماع ذاته المطلقة الكلية
 الجمعية الاحاطية في ارض قلب نبه وحيه القابل لانيات نباتات الولاية والنبوة والرسالة الموجبات اظهور
 رباحين الحقائق القرآنية وشقائق التجليات الاربانية وازهار التنزلات الحقةانية وعرار الطائفات الاحسانية
 العرفانية كالمشاهدات والمكاشفات والمعانيات وامثالها وجواب القسم ماضل صاحبكم وماغوى
 وبه يشير الى ان وجود النبي عليه السلام لما كان اول نور وحداني بسيط علوي لطيف شعشعاني تجلّي به الحق
 وتعلقت به القدرة القديمة الازلية من غير واسطة كما اخبر عنه بقوله انا من الله والمؤمنون مني ولبست فيه ظلمة
 الوسائط الامكانية الموجبة للضلالة النتيجة للخييل هو على نوريته الاصلية البسيطة الشعشعانية المقنضية
 للهدى والتقوى المستدعية للرشد والتهى باق كاهو ما اثرت فيه مصاحبكم الطبيعية ولا مخاطبكم الصورية
 العنصرية وماضل باهر الطبيعة وماغوى بحكم البشرية فانه صلى الله عليه وسلم قائم بالحق خارج عن الطبع
 كما اخبر عن نفسه الشريفة القدسية بقوله لست كما حدكم ايت عند ربّي يطعمني ويسقني وهذا يدل على قيامه
 بالحق وخروجه عن الطبع واحكامه انتهى * يقول الفخر امد الله القدير اقط النجم نون هي خسون بحساب الجحد
 وجيم هي ثلاثة فالجموع ثلاثة وخسون وميم هي اربعون فاشار الى ان النبي عليه السلام بعث عند الاربعين
 وجعل خاتم الانبياء والمرسلين ومكث في مكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة والجموع ثلاثة وخسون وقد سماه
 الله تعالى بالنجم في هذه الآية كما سماه سراجا منيرا في آية اخرى لانه يستضاء بنور وجهه وضياء علمه وهداه
 وهوى هذا النجم العالي غروبه من مكة بعد المدة المذكورة وهجرته الى المدينة ولذا اقسم الله على عدم ضلاله
 وغيه لانه في غروبه ذلك وحركته راشد مهدي حيث كان بأمر الله تعالى واذنه فلما غرب من مكة اظلمت الدنيا
 على قريش وصاروا في ظلمة شديدة ولماطلع على المدينة اشرقت الارض على المؤمنين حتى انهم وقعوا في البدر
 التام في السنة الثانية من الهجرة حيث نورهم الله تحت لواء حبيبه بنور النصرة على الاعداء ببدر وصار حال
 الاعداء الى ظلمة العدم وبهذا يظهر سر قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون وسر قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله اى يقطع اهل الذكر
 المتصل وكان هو النبي عليه السلام في مكة وبخروجه عنها وبمفارقتها عن ارضها واصرار القوم على الشرك
 والعداوة وقع عليهم الظلمة الكبرى ببدر كما تقوم الساعة عند انقطاع اهل الذكر الدائم من الارض ففيه الناس
 بمعنى الناسين لا يعرفون قدر اهل الذكر والحضور فيما بينهم بل يمدونهم ويؤذونهم مع ان في ذلك هلاكهم لانهم
 ملكوتهم و بانقطاع الملكوت والارواح عن الملك والاجسام يزول الملك وتخرّب الاجسام لانقطاع سبب البقاء
 ومن هنا قالوا ان الله رجلا متصرفين في اقطار الدنيا ولو في دار الحرب فانه لا بد للوجود من قبض البقاء
 والامداد امدنا الله واباكم بيزيد فضله وجوده وشرفنا بوصاله وشهوّه بحرمة النجم وهويّه وسجوده آمين آمين
 (وما ينطق عن الهوى) يقال نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا تكلم بصوت وحروف يعرف بها المعاني
 صكما في القاموس فلا يستعمل في الله تعالى لان التكلم بالصوت والحروف من خواص المخلوق والهوى
 مصدر هويّه من باب علم اذا احبه واشتهاه ثم غلب على الميل الى الشهوات والمستلذات من غير داعية الشرع
 ومنه قيل صاحب الهوى المبتدع لانه مائل الى ما يهواه في امر الدين فالهوى هو الميل الخصوص المذموم
 ولهذا نهى الله انبياءه فقال لداود عليه السلام ولا تتبع الهوى ولينسا عليه السلام ولا تتبع اهواءهم
 ولم يعمل احد من الانبياء اليه بدليل قوله عليه السلام ما اطلني قط يقال اطلي الرجل اذا مال الى هواه
 (حكى) عن بعض الكبار انه قال كنت في مجلس بعض الغافلين فتكلم الى ان قال لا مخلص لاحد من الهوى
 ولو كان فلانا عني به النبي عليه السلام حيث قال حبيب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عينى
 في الصلاة فقلت له اما تستحي من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبيب فكيف يلام العبد على ما كان
 من عند الله تعالى ثم حصل لي غم وهم فرأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لا نغتم فقد كفينا امره

ثم سمعت انه خرج الى ضيعة له فقتل في الطريق فعوذ بالله من الاطالة على الانبياء وورثهم الاولياء وصنح
ينطق معنى الصدور فتعدى بكلمة عن فالمعنى وما يصدر نطقه بالقرآن عن هواه ورأيه اصلاً فان المراد
استمرار نفي النطق عن الهوى لاننى استمرار النطق عند وقد يقال عن هنا بمعنى البقاء اى وما ينطق بالهوى
كإزالة رمية عن القوس اى بالقوس وفى التنزيل وما نحن بشاركي آياتك عن قولك اى بقولك قال ابن السكيت
قال اولاً ما ضل وما غوى بصيغة الماضي ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بياناً لخلقه قبل البعثة
وبعداً اى ما ضل وما غوى حين اعترلكم وما تعبدون قبل ان يعث رسولاً وما ينطق عن الهوى الآن حين
يتلو عليكم آيات ربه انتهى * يقول النقيب فيد بعد كلاً لا يخفى والظاهر ان صيغة الماضي باعتبار قولهم قد ضل
وغوى اشارة الى تحقق ذلك فى زعمهم واما صيغة المضارع فباعتبار تجديد النطق فى كل حال والله اعلم بكل حال
(ان هو) اى ما الذى ينطق به من القرآن (الاوحى) من الله تعالى (يوحى) اى بواسطة جبريل
عليه السلام وهو صفة مؤكدة لوحى رافعة لاحتمال التجوز مفيدة للاستمرار التجددى يعنى ان فائدة الوصف
التنبه على انه وحى حقيقة لانه يسمى به مجازاً والوحى قد يكون اسماً بمعنى الكتاب الالهى وقد يكون مصدراً
وله معان الارسال والالهام والكتابة والكلام والاشارة والافهام وفيه اشارة الى ان النبي عليه السلام
قد فنى عن ذاته وصفاته وافعاله فى ذات الله وصفاته وافعاله بحيث لم يبق مثلاً لاسم ولا رسم ولا اثر ولا عين
فكان ناطقاً بنطق الحق لا بنطق البشرية فلا يتوهم فيه ان يجري عليه الاخطرات الشيطانية والهواجس
النفسانية ولذا قالوا ما يصدر عن الواصل شريعة اذ هو محفوظ كما ان انبيى عليه السلام معصوم قال بعض
الكبار من وضع من الفقهاء وردا من غير الوارد فى السنة فقد اساء الأدب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك
بتعريف من الله تعالى فيعرفه خصائص كليات يجمعها فيكون حيث لا محالة لا محترماً وذلك مثل حزب
البحر للثاثل قدس سره فانه سافر فى بحر القلزم مع نصراني يتصد الحنج فوقف عليهم الريح اياماً قرأى النبي
عليه السلام فى بشرة فلقد اياه فقرأه وامر النصراني بالسفر فقل واين الريح فقال اقل فانه الا ان ياتيك
فكان الامر كما قال واسلم النصراني بعد ذلك وقس عليه الالهام والتعريف فى البعثة وقد اخبر ابو يزيد البسطامى
قدس سره انه يولد بعد وفاته بمدة طويلة نفس من انفاس الله وهو الشيخ ابوالحسن الحزقاني قدس سره فكان
كما قال (وكذا قال صاحب الثنوى) لوح محفوظ اورايشوا * از حد محفوظ است محفوظ از خطا *
نى نجومست ونى رملست ونه خواب * وحى حق والله اعلم بالصواب * از پى روزبوش عامه در بيان *
وحى دل كوئند اورا صوفيان * وحى دل كيرش كه منظرگاه اوست * چون خطا باشد چودل آگاه اوست *
مؤمنان بنظر نور الله شدى * از خطا و سهواين آمدى (علامه) اى القرآنه الرسول اى تزل به عليه
وقراءه عليه وينته له هذا على ان يكون الوحى بمعنى الكتاب وان كان بمعنى الالهام فتعليمه بتبليغه الى قلبه
فيكون كقول تزل به الروح الامين على قلبك (شديد القوى) من اضافة الصفة الى فاعلها مثل حسن الوجه
والموصوف محذوف اى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة فى ابداء الخوارق وبكفك دليلاً على شدة
قوته اى قطع قري قوم لوط من الماء الاسود الذى تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعه الى السماء حتى سمع اهل
السماء نباح الكلاب وصباح الديكة ثم قلبها وصاح بثود صيحة فاصبحوا جائعين ورأى ابليس يحكم عيسى
عليه السلام على بعض عقبات الارض المقدسة فتخذه فتحة بجناحه يعنى يادرد ويراجحاح خود يادى
والقاء فى اقصى جبل فى الهند و كان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى اسرع من رجفة
الظرف (ذو مرة) اى حصافة يعنى استحكام فى عقده ورأيه ومثانه فى دينه قال الراغب امرت الخيل اذا
فتلته والرب والمرتول ومنه فلان ذو مرة كانه محكم القتل وفى القاموس المرة بالكسر قوة الخلق وشدة
والجمع مرروا مراراً والقتل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الخيل كالمرة وذو مرة جبريل عليه السلام
والمرة الخيل الشديد القتل (فاستوى) عطف على علمه بطريق التفسير فانه الى قوله ما اوحى ببيان لكيفية
التعليم اى فاستقام جبريل واستقر على صورته التى خلقه الله عليها وله سماءه جناح موشحاً اى مزينا بالجواهر
دون الصورة التى كان يتبل بها كما هبط بالوحى كصورة دحية امير العرب وكما ابنى ابراهيم عليه السلام
فى صورة الضيف وداود عليه السلام فى صورة الحصم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه

في صورته التي جبل عليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبل حراء وهو الجبل المسمى بجبل النور في قرب مكة فقال ان الارض لا تسعني ولكن انظر الى السماء فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض من المغرب وملا الافق فخر رسول الله كما خر موسى في جبل الطور فزل جبريل في صورة الاكدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وذلك فان الجسد وهو في الدنيا لا يتحمل رؤية ما هو خارج عن طور العقل فيها رؤية الملك على صورة جبل عليها واعظم منها رؤية الله تعالى في هذه الدار قيل ما رآه احدهم من الانبياء في صورته غير نبينا عليه السلام فانه رآه فيها مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عنده سبعة المتتهى لما سألني (وروي) ان حزن بن عبد المطلب رضى الله عنه قال يا رسول الله ارني جبرائيل في صورته فقال انك لا تستطيع ان تنظر اليه قال بلى يا رسول الله ارنيه فقعد ونزل جبرائيل على خنثى في الكعبة كان المشركون يضعون يابهم عليها اذا طافوا فقال عليه السلام ارفع طرفك يا حزن فانظر فرفع عينيه فاذا قدماه كالنجم برجا الا حضر فخر مغشيا عليه (وروي) انه رآه على فرس والدنيا بين كلكلها وفي وجهه اخذ ومن البكاء لو القيت السفن فيه لجرت وانما رآه عليه السلام مرتين ليكمل له الامر مرة في عالم الكون والفساد واخرى في المحل الأتزه الأعلى وانما قام بصورته ليؤكد ان ما بآتبه في صورة دحية هو هو فانه اذا رآه في صورة نفسه عرفه حق معرفته ولم يبق عليه اشتباه بوجه ما وفي كشف الاسرار فان قيل كيف يجوز ان يغير الملك صورة نفسه وهل يقدر غير الله على تغيير صورة المخلوقين وقد قلنا ان جبرائيل اني رسول الله مرة في صورة رجل ومرة في صورته التي ابتدأه الله عليها وان ابليس اني قريشا في صورة شيخ من اهل نجد فالجواب عنه ان تغيير الصور الذي هو تغيير التركيب والتأليف لا يقدر عليه الا الله واما صفة جبرائيل ففعل الله تعالى تنبيهها للمصطفى عليه السلام وليعلم انه امر من الله اذ رآه في صور مختلفة فان ذلك لا يقدر عليه الا الله وهو ان يراه مرة قدسده الافق واخرى يجمعه مكان ضيق واما ابليس فكان ذلك منه تخيلا للناس ظن وعيوبها دون التحقيق كفعل السحرة بالعصى والجمال قال الله تعالى فاذا حباليهم وعصبيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي انتهى ما في الكشف وقال في آكام المرجان قال القاسمي ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والاتقال في الصور اى صور الانس والبهائم والطير وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله او على فعل اذا فعله نقله الله من صورته الى صورة اخرى بجرى العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقص البنية وتقريب الاجزاء واذا انتقضت بطل الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة فكيف ينقل نفسه قال والقول في تشكيل الملائكة من ذلك انتهى وقال والهي الاسكوي في فيه ان من قال تمثل جبريل وتصور ابليس ليس مراده انهما احدثا تلك الصورة والمثال عن قدرة انفسهما بل باقدار الله على التمثيل والتصوير كيف يشاء فلا منافاة بين القولين غابة ما في الباب ان التعامل عن طريق اقدار الله به من الاسباب المخصوصة انتهى وقال في انسان العيون فان قيل اذا جاء جبريل على صورة الادمي دحية او غيره بل هي الروح تتشكل بذلك الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلى حيا من غير روح او ميتا اجيب بان الجسأى يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باى شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثمة قال الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الرائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأى فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بعد ان الحق تعالى يظهر في صورة على واولاده الاثنى عشر رضى الله عنهم ويجوز ان يكون الجسد للملك متعددا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله روح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسده اخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الابدال لانهم يرجلون الى مكان ويقومون في مكانهم شيئا اخر شيئا لشجهم الاصلى بدلا منه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعد منها ان يكون له اجساد متعددة قال وهذا هو الذى يسمى الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وشيخه اى كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاوى فقد ذكر الجلال السيوطى انه رفع اليه سؤال

في رجل حلف بالطلاق ان ولى الله الشيخ عبد القادر الطحطاوى بات عنده ليلة كذا خلف آخر بالطلاق
 انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على احد هما فارسلت قاصدى الى الشيخ عبد القادر فسأله
 عن ذلك فقال لوقال اربعون اتى بت عندهم اصدقوا فانفتحت بانه لاحت على واحد منهما لان تعدد الصور
 بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان قال الشعراني واخبرني من صحب الشيخ محمد الحضري انه خطب
 في خمسين بلدة في يوم واحد خطبة الجمعة وصلى بهم اماما وامام الشيخ حسين ابو على المدفون بمصر المحروسة
 فاخبرني عنه اصحابه ان التطور كان دأبه ليلا ونهارا حتى في صور السباع والبهائم ودخل عليه بعض اعدائه
 ليقتلوه فوجدوه فقطعوه بالسيوف ليلا ورؤوه على كوم بعيد ثم اصبحوا فوجدوه قائما يصلى وفي جواهر
 الشعراني وصورة التطور ان يقدر الله الروح على تدبير ماشاءت من الاجسام المتعددة بخلعة كن فللاولياء
 ذلك في الدنيا بحكم خرق العادة وامام في الآخرة فان نفس نشأة اهل الجنة تعطى ذلك فيد بالواحد الاجسام
 المتعددة كما يدبر الروح الواحد سا راعضاء البدن فتكون تسمع وانت تبصرون تجطش وتمشي ونحو ذلك
 وفي الفتوحات المكية والذي اعطاه الكشف الصحيح ان اجسام اهل الجنة تنطوي في ارواحهم فتكون الارواح
 ظروفا لاجسام عكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للجسم لا للروح ولهذا
 يتحولون في اى صورة شاؤا كما هو اليوم عندنا للملائكة وعالم الارواح انتهى وفي انسان العيون عالم المثال
 عالم متوسط بين عالم الاجساد والارواح الطيف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح فالارواح
 تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال وهذا الجواب اولى من جواب ابن حجر بان خير آثيل كان يتدجج
 بعضه في بعض وهل مجيء خبر آثيل في صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر
 فانه لم يشهد لها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر
 رضى الله عنه دحية الكلبي كان اجل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من زول جبريل على سيدنا
 محمد في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بين وبينك يا محمد سفير الصورة الحسن والجمال وهي التي عندي
 فيكون ذلك بشري له عليه السلام ولا سيما اذا اتى بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه
 ما يحرك ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا يأتى الا على تلك الصورة الا ان يدعى انه من حين اناء
 على صورة دحية لم يأتى على صورة آدمي غيره بقى هنا كلام وهو ان السهيلي رحمه الله ذكر ان المراد بالاجنحة
 في حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها
 بانه يسد ما بين المشرق والمغرب انتهى * يقول الفقير هذا كلام عقلي ولا منع من ان يجمع الملك بين قوة روحانية
 وبين جناح بليق بعالمه سواء كان ذلك بجناح الطير او غيره فان المعقولات مع المحسوسات تدور والجمع
 انسب بالحكمة والصق بالقدرة وقد اسلفنا مثل هذا في اوائل سورة الملائكة فلا كلام فيه عند اولى الالاباب
 وانما يقتضى المقام ان يبين وجه كون جناح جبريل ستمائة لا يزيد ولا ينقص ولم اظفر ببيانه لافى كلام اهل
 الرسوم ولا في اشارات اهل الحقائق والذى يدور بالبال الهامما من الله تعالى لا تعبلا وتأملا ان النبي
 عليه السلام انما عرج ليلة الاسراء بالفناء النام ولذا وقع الاسراء في الليل الذى هو مظهر الفناء دون النهار
 الذى هو مظهر البقاء وكان مراتب الفناء سبعة على مراتب الاسماء السبعة التي آخرها القيوم القهار
 والاشارة الى هذا جعلت منارات الحرم المكي سبعة لان سمر البقاء انما طهر في حرم النبي عليه السلام ولذا
 جعلت مناراته خجسا على عدد مراتب البقاء التي اشير اليها بالاسماء الخمسة الباقية من الاثنى عشر التي آخرها
 الاحد الصمد وكل واحد من تلك الاسماء السبعة مائة على حسب تفصيلها الى الاسماء الحسنى مع احديتها جمعها
 فيكون مجموعها بهذا الحسب سبعمائة ولما كان جبريل دون النبي عليه السلام في الفناء لم يجاوز تلك الليلة
 مقامه الذى هو سدره المنتهى حتى قال لودنوت اثملة لا حترقت ونجسوا به النبي عليه السلام الى مستنوى
 الارش وقهره وغلب عليه في ذلك فانتهى سبيل جبريل الى الاسم القويم فصارت مقهورا تحت سبيل النبي
 عليه السلام وقائما في مكانه وقائما بوحيه للقلوب ولذا سمي بروح القدس لحياة القلوب بوحيه كحياة
 الاجساد بالارواح فله من تلك الاجنحة السبعمائة ستمائة صورة ومعنى وانتهى سبيل النبي عليه السلام الى
 الاسم القهار فصارت محصورة الكل من دونه فله سبعمائة جناح معنوية فظهر ان القوة الثبوتية ازبد

من القوة الملكية لانها القوة الالهية وقد قال تعالى يدالله فوق ايديهم وان جبريل لـكونه من الايدي
 انما يستغيد البد والقوة من يد النبي عليه السلام وقوته فاعرف ذلك وكن من الموقنين (وهو بالاقي الا على)
 حال من فاعل استوى والاقي هي الدائرة التي تفصل بين ما يرى من الفلك وما لا يرى والاقي الا على
 مطلع الشمس كان الاقي الأدنى مغربها والمعنى والحال ان جبريل باقي الشمس اي اقصى الدنيا عند مطلع
 الشمس وبالقارسية وبكثرة بلد تربوداز آسمان يعني نزدك مطلع آفتاب ومنه يعلم ان مطلع الشمس
 ومغربها كراس الانسان ورجله وان كانت الدنيا كالكرة على ماسلف وايضا مثل روح الانسان وجسده
 فان الروح علوى والجسد سفلى وقدطلع من عالم الارواح وغرب في عالم الاجساد (ثم دنا) اي اراد الدنو
 من النبي عليه السلام حال كونه في جبل حراء والدنو القرب بالذات او بالحكم ويستعمل في الزمان والمكان
 والمزلة كما في المفردات (فتدلى) التدلى استمرسال مع تعلق اي استمر من الاقي الا على مع تعلقه به فدنا
 من النبي عليه السلام يقال تدلت الثمرة ودلى رجله من السرير وفي الحديث لودلتم بحبل الى الارض السفلى
 لهبط على الله اي على علمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق وبالقارسية او تلك
 (فكان) اي مقدار امتداد ما بينهما وهو المسافة (قاب قوسين) من قسي العرب اي مقدار هما في القرب
 وذكر القوس لان القرآن نزل بلفظ العرب والعرب تجعل مسافة الاشياء بالقوس وفي معاليم التنزيل
 معنى قوله كان بين جبرائيل ومحمد عليهما السلام مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الوتر والقوس
 كانه غلب القوس على الوتر وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الخليفين من العرب كانا اذا اراد اعقد
 الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصفا بينهما يريدان بذلك انها متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه
 وقيل قدر ذراعين ويسمى الذراع قوسا لانه يقاس به المذروع اي يقدر فلم يكن قريبا قرب التصاق ولا بعيدا
 بحيث لا يتأتى معه الاقادة والاستفادة وهو الحد المعهود في مجالسة الاجاء المتأدبين (او ادنى) اي على
 تقدير كم ايها المخاطبون كما في قوله او يزيد ون فان الشكيبك لا يصح على الله فالشك من جهة العباد
 كما ان كلمة لعل كذلك في مواضع من القرآن اي اورا هم راى منكم لقال هو قدر قوسين في القرب او ادنى
 اي لا تبس عليه مقدار القرب والمراد اي من قوله ثم دنا الى قوله او ادنى تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه
 لما وصى اليه في البعد اللبس وحله بعضهم على حقيقته حيث قال فكلما دنا جبريل من انبي عليه السلام
 انتقص فمما قرب منه مقدار قوسين رأه على صورته التي كان يراه عليها في سائر الاوقات حتى لا يشك انه جبريل
 وهنا كلام آخر يجي بعد تمام الآيات (فاوحى) اي جبرائيل (الى عبده) اي عبد الله تعالى واصفاه
 قبل الذكر لغاية ظهوره كما في قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة اي على ظهر الارض والمراد بالعبد
 المشرف بالاضافة الى الله هو الرسول عليه السلام كما في قوله تعالى سبحانه الذي اسرى بعبده (ما وصى)
 اي من الامور العظيمة التي لا تنفي بها العبارة او فاوحى الله حينئذ بواسطة جبريل ما وصى (ما كذب الفؤاد)
 اي فؤاد محمد عليه السلام وما نافية (ما رآى) ما موصولة وعادها محذوف اي ما رآه بعصره من صورة
 جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه بعصره قال بعضهم كذب
 مخفقا ومشددا بمعنى واحد وقال بعضهم من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزع الخافض واسقاطه
 اي ما كذب فؤاده فيما رآه بعصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول ذلك ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقد بك
 (افتتارونه على ما يرى) اي اتكذبون محمد عليه السلام فتجادلونه على ما يراه معاينة من صورة جبريل والقائه
 للعطف على محذوف او ابعد ما ذكر من احواله المنافية للمصاراة فتتارونه فالفاء للتعقيب وذلك ان النبي
 عليه السلام لما اخبر بروية جبريل تعجبوا منه وانكروا والمارة والمرء المجادلة بالباطل فكان حقه
 ان يتعدى بنى يقال جادلته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فتعدى تعديتها لان الممارى يقصد بفعله غلبة
 الخصم واشتقاقه من مرى النافق كان كلا من التجادلين يمرى ما عنده صاحبه يقال مررت النافق مرىا سمحت
 ضرعها تدرى مررت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري او غيره يقول الفقير كان الظاهر ان يقال على
 ما رآى وجوابه انه لما كان اثر الرؤية باقيا صح ان يقال يرى وايضا ان رؤية جبريل مستمرة الى وقت الانتقال
 ولو على غير صورته الاصلية وقال الحسن البصري رحمه الله وجاعة علمه شديد القوى اي علم الله وهو وصف

من الله نفسه بكمال القدرة والقوة ذومرة ای ذوا حکام الامور والقضا یاوین المكان الذي فيه علمه لا واسطة
 فاستوى ای مجد عليه السلام وهو بالا فوق الاعلى ای فوق السموات ثم دنا يس زدك شد حضرت محمد
 بحضرت احدیت یعنی مقرب ذرکاه الوهیت کشت بمکانت ومیزلت نه بمنزل ومکان فتدلی پس فروتنی کرد
 یعنی سجده خدمت آورد خدایرا وچون این مرتبه بواسطه خدمت یافته بود دیگر باره در وظیفه خدمت
 افزود ودر سجده وعده قرب نیر هبت که اقرب ما يكون العبد من ربه ان يكون ساجدا فكان قاب قوسين
 او ادنی کنایست ازنا کید قربت وقریر محبت وپواسطه تقرب بافهام در صورت تمثیل مؤدی
 شده چه عادت عظامه عرب آن می بوده که چون تأکید عهدی وتوثیق عهدی خواستندی که بغض بدان راه
 نیابد هر يك از متعافد ان كان خود حاضر ساخته بایکدیگر انضمام دادندی وهر دو بیکبار قبضتین را گرفته
 ویکبار کشیده بانغای يك تیراز ان پنداختندی واین صورت از ایشان اشارت بدان معنی بودی که موافقت کلی
 میان ما تحقق پذیرفت ومصادقت واتحاد اصلی بروجهی مبعوث یافت که بعد از ان رضا وسخط یکی عین رضا
 وسخط آن دیگرست پس گویا درین آیت باعنایت ان معنی مؤدی شده که محبت وقررت حضرت پیغمبر
 باحق سبحانه وتعالی بمشابه تأکید یافته که مقبول رسول مقبول خداوندست ومرتبه مصطفی مر دود درگاه
 خداست وعلی هذا القیاس وزد محققان دنا اشارت نفس مقدس اوست وتدلی بمنزله دل مظهر او
 فكان قاب قوسين مقام روح مطیب او ادنی بمرتبه سرمنور او ونفس او در مکان خدمت بود و دل او در منزل
 محبت وروح او در مقام قربت و سر او در مرتبه مشاهدت شیخ ابوالحسن نوری راقده سره از معنی این
 آیت رسیدند جواب داد بجایی که جبرائیل نکلجند نوری کبست که ازان سخن تواند گفت * خیمه بزون
 زدن دود وجهات * پرده او شد تحقق نور ذات * تیر می هستی ازود ور کشت * پردی پرده
 آن نور کشت * کبست کران پرده شود پرده ساز * زمزمه گوید ازان پرده باز * ویدل
 علی ان ضمیر دنا يعود الیه علیه السلام انه قال فی روایة لما اسری بی الی السماء فرئی ربی حتی کان بینی و بینة
 کقاب قوسین او ادنی قیل لی قد جعلت امتک آخر الامم لافضح الامم عندهم ای بوقوفهم علی اخبارهم
 ولا فضحهم عند الامم ای لتاخرهم عنهم وقال بعض الکبار ثم دنا اشاره الی العروج والوصول وقوله فتدلی الی النزول
 والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشاره الی الوصول الی عالم الصفات المشار الیه بقوله تعالی
 الله الصمد وقوله او ادنی اشاره الی الوصول الی عالم الذات المشار الیه بقوله تعالی الله احد فی سورة الاخلاص
 فاصل المعنی ثم دنا ای الی الحق من الخلق فتدلی الی الخلق من الحق فكان قاب قوسين فی مرتبة الوحدة
 الواحدية الجامعة بین شهادة الصفات والخلق و بین غیب الذات والحق او ادنی فی الوحدة الاحدية المختصة
 بغیب ذات الحق واذن هنا امران * الاول الوصول الی مرتبة قاب قوسين وذلك بقضاء الصفات فقط * والثانی
 الوصول الی مرتبة او ادنی وذلك بقضاء الصفات والذات معا فان بسر الله النزول والبقاء بکمال الامر
 فی هاتین الجهتین ولعمری عزیز اهل هذا المقام جدا وقال بعضهم ضمیر دنا الی آخره يعود الی الله تعالی
 قال فی کشف الاسرار دنا الله من العبد علی نوعین احدهما باجابة الدعوة واعطاء المنية ورفع المنزلة کما فی قوله
 فانی قریب اجیب دعوة الداع اذا دعان والثانی بمعنی القرب فی الحقيقة دون هذه المعانی کقوله ثم دنا فتدلی
 انتهى فالمعنی ثم دنا الجبار رب العزة فتدلی ای زاد فی القرب حتی کان من محمد علیه السلام قاب قوسين او ادنی
 فعنی الدنو والتدلی الواقعین من الله تعالی کمعنی النزول منه الی السماء الدنيا کل لیه فی ثلث الیل الاخیر
 وهو ان ذلك عند اهل الحقائق من مقام التنزل بمعنی انه تعالی یتلطف بعباده یتنزل فی خطابه لهم فیطلق
 علی نفسه ما یطمانونه علی انفسهم فهو فی حقهم حقيقة وفی حقه تعالی مجاز کما فی انسان العیون قال القاضي
 ابو الفضل فی کتاب الشفاء اعلم ان ما وقع فی اضافة الدنو والقرب من الله ارالی الله فلیس بدنو مکان ولا قرب مدی
 بل کاذکرا عن جعفر الصادق ایس بدنو حد وانما دنا الی من ربه وقریه منه ابانة عظیم بمنزلة وتشریف
 رتبه وایسراف انوار معرفته ومشاهدة اسرار غیبه وقدرته ومن الله له مبره ونامیس وبسطوا کرام قال فی فتح
 الرحمن فمن جعل الضمیر عائدا الی الله لالی جبریل علی هذا کان قوله فكان الخ عبارة عن نهابة القرب ولطف
 المحل واتضاح المعرفة والاشراف علی الحقيقة من محمد علیه السلام وعجزة اجابة الرغبة وقضاء المطالب قرب

بالاجابة والقبول واتيان بالا حسان وتجميل المأمول فاوحى الى عبده ما اوحى قال في الاسئلة المفحمة اجعل
ولم يفسره لانه كان يطول ذكر جمع ما اوحى اليه فذكره جملة من غير تعرض الى التفصيل فقال فاوحى الى عبده
ما اوحى وقالت الشيوخ ستر الله بعض ما اوحى الى عبده محمد عليه السلام عن الخلق سترنا على حاله
لئلا يطلع عليه غيره فان ذلك لا يتعلق بغيره وانما ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجته اذ بين الاحباب
يجرى من الاسرار ما لا يطلع عليه الاجانب والاغيار قال عليه السلام لي وقت مع الله لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل وسعت الشيخ اباعلى الفارسي رحمه الله يقول في هذه الآية قولاً بطول شرحه وقصاراه
يرجع الى انه تعالى ستر بعض ما اوحى الى نبيه عن الخلق لما علم ان علمهم بذلك يفتر عن السير في صراط العبودية
اتكالا على محض الربوبية ولهذا قال لمساكين جبل رضى الله عنه حيث قال معاذ اخبر الناس بذلك
يا رسول الله فقال لا تخبرهم بذلك لئلا يتكلموا انتهى

لا بكم السر الاكل ذى خطر * والسر عند كرام انما بس مكتوم

والسر عندى في بيت له غلق * قد ضاع مفتاحه والباب مختوم

بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا عمل للخلق يحكيه

سر يمازجه انس يقابله * نون تحير في بحر من النيد

(وقيل) دردى كه من از عشق تو دهرم حاصل * دل داند و من داند و من داند و دل (قال السكاشي)
بعض علماء كويند كه اولي آنست كه تعرض آن وحى نكنيم ودر پرده نكذاريم وجمعى كويند آنچه ازان
وحى در چيزى وياثرى بمارسيده ذكر آن هيچ نقصان ندارد ودر امانت بسيار واقع شده ودر تفسير جواهر
بسطى تمام يافته اينجابه وجه اختصاص مى يابد اول آنكه مضمون وحى اين بود كه يا محمد لولا انى احب
مغايبة امتك لما احاسبتهم يعنى اگر نه آنست كه دوست ميدارم معاتبه با امت تو والا بساط محاسبه ايشان
طى مى كردم دوم آنكه اى محمد انا وانت و ما سوى ذلك خلقتك لاجلك آن حضرت عليه السلام در جواب
فرمودند انت وانا و ما سوى ذلك تركته لاجلك سوم آنكه امت تو طاعت من بحساي مى آرند و عصيان
نبرمى و رزق طاعت ايشان برضاء منست و معصيت ايشان بقضاء من پس آنچه برضاء من از ايشان ثابت
شود اگر چه اندك و باقصور بود قبول كنم زيرا كه كريم و آنچه بقضاء من از ايشان در وجود ايدا اگر چه
بزرگ و بسيار باشد عفو كنم زيرا كه رحيم و قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها
وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل كن ايسا من الخلق فليس بايد بهم شئ واجعل صحبتك معى فان مرجعك
الى ولا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فانى ما خلقتك لها وقيل اوحى اليه الم يحدك يتيمى فآوى الى قوله ورفعتك
ذكرك وقيل اوحى اليه آمن الرسول الخ بغير واسطة جبريل وقيل اوحى اليه عش ماشئت فانك ميت
واحب من شئت فانك مفارقة واعمل ماشئت فانك مجزى به (وروى) انه عليه السلام قال شكنا الى الله
ليلة المعراج من امتى شكايات * الاولى لم اكلفهم عمل الغد وهم يطلبون منى رزق الغد * والثانية لا ادفع ارزاقهم
الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرى * والثالثة انهم يأكلون رزقى ويشكرون غيرى ويخونون معى
ويصالحون خلقى * والرابعة ان العزة لى وانا المعزوم يطلبون العزة من سوى * والخامسة انى خلقت النار
لكل كافر وهم يجتهدون ان يوقعوا انفسهم فيها قال قل لامتك ان احببت احدا لا حسانه اليكم فانا اولى به
لكثرة نعمى عليكم وان خفتم احدا من اهل السماء والارض فانا اولى بذلك لكمال قدرتى وان انتم رجوتهم
احدا فانا اولى به لانى احب عبادى وارانتم استحييتهم من احد لجفائكم اياه فانا اولى به لان منكم الجفاء
ومنى الوفاء وان آثرتم احدا باموالكم وانفسكم فانا اولى بذلك لانى معبودكم وان صدقتم احدا فى وعده فانا اولى
بذلك لانى انا الصادق وقيل اوحى الله اليه يا محمد لم اكثرمال امتك لئلا يطول حسابهم فى القيامة ولم اطل
اعمارهم لئلا تقسو قلوبهم ولم اجأهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة واخرتهم فى الدنيا
عن الاخرين لئلا يطول فى القبور حبسهم قال بعضهم ان ما اوحى اليه مفسر فى الاخبار ونطق به الروايات
من احوال القيامة وغيرها ولهذا قال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال جعفر
الصادق رضى الله عنه فاوحى الى عبده ما اوحى بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لايعلم به احد سواه

بلا واسطة اى فى العقب حين يعطيه الشفاعة لامتد وقال البتلى ابهم الله سر ذلك الوحي الخفى على جميع
فهوم الخلائق من العرش الى الترى بقوله ما اوحى لانه لم يبين اى شئ اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب
سرا لا يطلع عليه غيرهما واطن انه لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والاخرين لما تواجدوا من ثقل ذلك
الوارد الذى ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى عليه السلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية
البسند الله اياها وتولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبه واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت
الاحكام وتفتت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضطعت العقول والفهوم والعلوم بقول الفقيه
لا شك ان ما اوحى اليه عليه السلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى الكل وهو الاحكام والشرائع
وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق وتماثل
العلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه وبين الله المشار اليه
بقوله لى مع الله وقت الخ فانه تجلى مخصوص وسر مكتوم لا يفتشى وهكذا كل ورثته فان لهم نصيبا من هذا
المقام حيث ان بعض علومهم يرتحل معهم الى الآخرة ولا يوجد له محل يؤدى اليه اما لكونه من خصا نصهم
واما لفقدان من يستدل لادائه وذلك بحسب الزمان ولذا جاء نبى في الاولين وبقي معه الرسالة ولم يقبلها احد
من امته لعدم الاستعداد فيهم وفى التأويلات النجمية فى هذه الآية يشير الى ان الله تعالى من مقام جمعيته
الجامعة لجميع المطهرات من غير واسطة جبريل وواسطة ميكائيل اوحى او تجلى فى صورة الوحي لعبده المضاف
الى هاهو هيته المطلقة بحقائق من مقتضى حكم الوحدة والموحى به هو ان وجودك يا محمد عين وجود المتعين
باحدية جمع جميع الاعيان الظاهرة المشهودة والحقائق الباطنة الغيبية المفقودة فى عين كونها موجوده
مطلقا عن هذا التعيين والجمع والاطلاق ما كذب القواد ما رأى اعلم ان المرتضى ان كان صورة جبريل عليه السلام
فالرؤية من رؤية العين وان كان هو الله تعالى على ما ذهب اليه البعض فقد اختلفوا فى انه عليه السلام
رأى الله تعالى ليلة الاسراء بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره فى فؤاده فأراد فى فؤاده فيكون المعنى
ما كذب القواد ما رأى القواد اى لم يقل فؤاده لانه ما رايته هاجس شيطاني وانه ليس من شأنك ان ترى الرب
تعالى بل يفتن ان ما رآه بفؤاده حق صحيح وقال بعضهم رآه بعينه لقوله عليه السلام ان الله اعطى موسى الكلام
واعطانى الرؤية وقوله عليه السلام رأيت ربي فى احسن صورة اى صفة قال فى الكواشى هذا لاجبة فيه لانه
يجوز ان اراد الرؤية بالقلب بان زاده معرفة على غيره يقول الفقير اراد الرؤية فى مقابلة الكلام يدل على رؤية العين
لان موسى عليه السلام قد سألها ومنع منها فاقضى ان يغسل النبي عليه السلام عليه بما منع منه وهو الرؤية
البصرية ولا شك ان الرؤية القلبية الحاصلة بالانسلاخ يشترك فيها جميع الانبياء حتى الاولياء وقد صرح ان موسى
رأى ربه بعين قلبه حين خر فى الطور مغشيا عليه وحملها على زيادة المعرفة لا بجدى نفع او كانت عائشة
رضى الله عنها تقول من زعم بان محمدا رأى به فقد اعظم الفر يدعى الله قال فى كشف الاسرار قول عائشة نبي
وقول ابن عباس بانه رأى اثبات والحكم للمثبت لالتنا فى فالتنا فى انما نفاه لانه لم يسمعه والمثبت انما اثبتته لانه سمعه
وعلمه انتهى وقول ابن جرير رضى الله عنه للنبي عليه السلام هل رأيت ربك قال نورانى اراه بالنسبة الى مجرد
الذات عن التسبب والاضافات اى النور المجرد لا يمكن رؤيته على ما سبق تحقيقه وقال فى عين العاصى ولا يثبت
مثل هذا اى الرؤية بالعين الابالاجاع وفى كشف الاسرار قال بعضهم رآه بقلبه دون عينه وهذا خلاف السنة
والمذهب الصحيح انه عليه السلام رأى ربه بعين رأسه انتهى وفى الكواشى يستحيل رؤيته عقلا ومعتقد
روية الله هتالعين لغبر محمد غير مسلم ايضا انتهى قال ابن السخ اعلم ان رؤية الله تعالى جائزة لان دليل الجواز
غير مخصوص بالآخرة ولان مذهب اهل السنة الرؤية بالاراءة لا بقدره العبد فاذا حصل العلم بالشئ
من طريق البصر كان رؤية بالاراءة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحسن
العلم بخلق مدرك العلوم فى البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك العلوم فى القلب والمسئلة تختلف فيها بين
الاحدية والاختلاف فى الوقوع مما ينبئ عن الاتفاق على الجواز انتهى وكان الحسن البصرى رحمه الله يخلف
بالله ان محمدا رأى ربه ليلة المعراج (وحكى) النقاش عن الامام احمد رحمه الله انه قال انا اقول بحديث ابن عباس
رضى الله عنهما بعينه رآه حتى انقطع نفس الامام احمد كلام سرمدى بنى نقل بشنيد خد اوند جه سارا

في جهة ديد * دران دیدن که حیرت حاصلش بود * داش در چشم و چشمش درد داش بود * قال بعض الکبار
 المنوع من رؤية الحق في هذه الدار انما هو عدم معرفتهم له والافهم يرونه ولا يعرفون انه هو على غير ما يتعل
 البشر فخلق حجاب عليه دائما فانه تعالى جل عن التكليف دنيا واخرى فافهم فهم يرونه ولا يرونه واكثر
 من هذا الاذصاح لا يكون انتهى * يقول الفقير نعم ان الله جل عن الكيفية في الدارين لكن فرق بين الدنيا
 والاخرة كثافة واصطفاء فان الشهود في الدنيا بالسر المجرد لغير نبينا عليه السلام بخلافه في الاخرة فان القلب
 ينقلب هناك قلبا فيعمل القالب هناك ما يفعله القلب والسر في هذه الدار فاذا كانت لطافة جسيم النبي
 عليه السلام تعطى الرؤية في الدنيا فانظرك بلطافته ورويته في الاخرة فيكون شهوده اكل شهود في الدارين
 حيث رأى ربه بالسر والروح في صورة الجنم قال في التأويلات النجمية اتحد بصير ملكوته وبصر ملكه فرأى
 ينصر ملكونه باطن الحق من حيث اسمه الباطن ورأى ببصر ملكه ظاهر الحق من حيث اسمه الظاهر ورأى
 باحد يجمع القوتين المالكية الحقيقية النجمية بجميع التعينات العلوية الروحانية والسقاية
 الجسيماتية مع اطلاقه في عين تعينه المطلق عن التعين واللاتعين والاطلاق والاطلاق انتهى هذا وليس
 وراة اصادان قريبة وقال البقلى رحمه الله ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم يذكر العين لان رؤية العين سر يذنه
 وبين حبيبه فلم يذكر ذلك فغيره عليه لان رؤية الفؤاد عالم ورؤية البصر خاص اراه جماله عيانا فراه ببصره
 الذى كان مكحولا بنور ذاته وصفاته ونفى في رؤيته عيانا ماشاء الله فصار حسمه جميعه ابصارا رحا نية
 فرأى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فرأى فؤاده جمال الحق ورأى ما رأى عينه ولم يكن بين ما رأى
 بعينه وبين ما رآه فؤاده فرق فزال الحق الابهام وكشف العيان بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى حتى لا يظن
 الظان ان ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره اى صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذى رآه بصره بالظاهر اذ كان
 باطن حبيبه هناك ظاهرا وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده وليس في رؤية الحق حجاب للعاشق
 الصادق بان يغيب عن الرؤية شئ من وجوده فبالغ الحق في كمال رؤية حبيبه ولذلك قال عليه السلام
 رايت ربي بعينى وبقائى رواه مسلم في صحيحة قال ابن عطية ما اعتقد القلب خلاف ما رآته العين وقال ليس
 كل من رأى سـكـن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حل الوارد عليه والرسول
 عليه السلام كان محمولا فيها في فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طوبته وحله فيما شاهده به
 (افتقارونه على ما يرى) آياجدا له ميكيد يا محمد برانجه ديد در شب معراج ومجاذله أن بود که صفت بيت
 المقدس وخبر كاروان خود پرسيدند وقال بعضهم اقتجاب لونه على رؤية الله تعالى اى ان رسول الله
 عليه السلام رأى الله وهم يجد لونه في ذلك وينكرونها وفي التأويلات النجمية يشير الى بمساراة المحتجبين
 عن الحق بالخلق ومجاداتهم في شهود الخلق من دون الحق لقيامهم في مقام الكثرة الاعتبارية من غير شهود
 الوحدة الحقيقية اعادنا الله واياكم من عذاب جحيم الاحتجاب ومن شدة لهب النار والانتها (ولقد رآه زلة
 اخرى) الضمير البارز في رآه جبريل وزلة منصوب نصب النظر الذى هو مرة لان الفعل اسم للمرة
 من الفعل فكانت في حـكـمها والمعنى وبالله لقد رأى محمد جبريل عليها السلام على صورته الحقيقية
 مرة اخرى من النزول وذلك انه كان للنبي عليه السلام في ليلة المعراج عرجات لمسألة التخفيف من اعداد
 الصلوات المفروضة فيكون اكل عرجة نزلة فرأى جبريل في بعض تلك النزلات (عند سـدرة المنتهى)
 وهو مقام جبرائيل وكان قد بقي هناك عند عروجه عليه السلام الى مستوى العرش وقال اودنوت انملة
 لا خترقت قال عليه السلام رأيت عند سـدرة المنتهى عليه ستمائة جناح يتناثر منه الدر والياقوت وعند
 يجوز ان يكون متعلقا برأى وان يكون حالا من المفعول المراد به جبرائيل لان جبرائيل لكونه مخلوقا يجوز
 ان يراه النبي عليه السلام في مكان مخصوص وهو سـدرة المنتهى وهى شجرة تنبى في السماء السابعة عن يمن
 العرش ثمرها كقلال هجرو ورقها كاذان الفيلة ينبع من اصلها الانهار التى ذكرها الله في كتابه يسير
 الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمشتهى مصدر ميمي بمعنى الانتها كما قاله الزمخشري او اسم مكان بمعنى
 موضع الانتها كأنها في منتهى الجنة وقيل ينتهى اليها الملائكة ولا يتجاوزونها لان جبرائيل رسول الملائكة
 اذ لم يتجاوزها فبالحرى ان لا يتجاوزها غيره فاعلاها جبرائيل كالوسيلة لتبيننا عليه السلام فكما ان

خواص الامة يشتركون مع النبي عليه السلام في جنة عدن بدون ان يتجاوزوا الى مقامه الخصوص به
 فكذا الملائكة يشتركون مع جبرائيل في السدرة بدون ان يتعدوا الى ما خص به من المكان وقيل اليها ينتهي
 علم الخلائق واعمالهم ولا يعلم احدا ورآها وذلك لان الاعمال الصالحة في عليين ولا ترجع اليه الا على يد
 الملائكة فتقف عندها كوقوف الملائكة هذا بالنسبة الى اعمال الامة واما خواص الامة فلهي من الاعمال
 ما لا يقف عندها بل يتجاوز الى عالم الارواح فوق مستوى العرش بل الى ما ورآه حيث لا يعلمه الا الله
 فكل هذه الصالحات الناشئة عن خلوص فوق خلوص العامة ليست بيد الملائكة اذ لا يدخل مقامها احد
 وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء لانها في ارض الجنان او ينتهي اليها ما يهبط من فوقها من الاحكام
 ويصعد من تحتها من الآثار وعن ابن هريرة رضى الله عنه لما سرى بانبي عليه السلام انتهى الى السدرة
 فقيل له هذه السدرة ينتهي اليها كل احد خلا من امتك على سنك يعني مير سد بدن هر كس ازامت تو كه
 رفته باشد بر سنت تو وقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي الخلائق
 وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله وبالجملة هي شجرة غير شجرة طوبى وقال مقاتل السدرة هي شجرة طوبى
 ولوان رجل اركب نجيبه وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم لا وصل الى المكان الذي ركب منه تحمل لاهل
 الجنة الحلى والحلل وجبجج الوان التار ولوان ورقة منها وضعت في الارض لاضاعت اهلها قيل اضيافة السدرة
 الى المنتهى اما اضافة الشيء الى مكانه كقولك استجار البستان فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك او اضافة
 المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير سدرة عند هاستهى العلوم او اضافة ذلك الى المالك
 على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله تعالى قال الى ربك المنتهى واضافة السدرة اليه
 كاضافة البيت اليه للتسربف والتعظيم وقال بعضهم المرتضى هو الله تعالى يعني ان محمدا عليه السلام
 رأى ربه مرة اخرى يعني مرتين كما كلم موسى مرتين وفيه اشعار بان الرواية الثانية كانت كالرواية الاولى
 بزيادة قوله عند لا يجوز ان يكون حالا من المفعول المراد به الله تعالى لان الله تعالى منزّه عن ان يحل
 في زمان او مكان فهو متعلق برأى يعني انه عليه السلام رأى ربه رواية ثانية عند سدرة المنتهى على ان يكون
 الظرف ظرفا لرأى وروايته للمرتضى كما اذا قلت رأيت الهلال فقيل لك ان رأيت فتقول عند الشجرة القلاية
 وجعل ابن برجان الاسراء مرتين - الاولى بالفؤاد وهذه بالعين ولما كان ذلك لا يتأتى الا بتزول يقطع مسافات
 البعد التي هي الحجب ليصير به بحيث يراه البشر عبر بقوله زلة اخرى وعين الوقت بتعيين المكان فقال
 عند سدرة المنتهى كما في تفسير المناسبات (وروى) عن وكيع عن كعب الاخبار انه قال رأى ربه مرة اخرى
 فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين ورأى محمد مرتين عليهما السلام فلما بلغ ذلك عائشة رضى الله عنها قالت
 قد اشد شعري جلدى من هيبة هذا الكلام فقيل لها يا ام المؤمنين اليس يقول الله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى
 فقالت اناسأت الذي عليه السلام عن ذلك فقال رأيت جبرائيل نازلا في الافق على خلقته وصورته
 انتهى وقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين يقول الفقير لما كان هذا المقام لا يخلو عن صعوبة واحتمال
 وتأويل كفروا من انكر المراج الى المسجد الاقصى لثبوته بالنص القطعي وهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى
 بعبد الخ وضلاوا من انكره الى ما فوقه لثبوته بالخبر المشهور قال الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر ان مراجه
 عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقي بروحه رؤيا رآها وفي التأويلات النجمية يشير الى رد
 استجاب اهل الحجاب شهود النبي عليه السلام الحضرة الالهية في المظاهر الكونية والمجسالى الغيبية واني لهم
 هذا الاستجاب والاستغراب وما قيده في حضرة دون حضرة وفي مشهود دون مشهود بل شهرة وعلاية مرة
 بعد مرة وساعة بعد ساعة بل ما احتجب لحظة منه تعالى وما غاب عنه لحظة مرة شاهده في مقام احديته
 يفتنه عنه وزلة عاينه في مقام واحدته بالبقاء به عند نزوله من المشهد الاحدى الى المشهد الواحدى المسمى
 سدرة المنتهى التي هي شجرة الكثرة لابتداء الكثرة منها وانتهاء مظاهرها اليها بحسب الاعمال والاقوال
 والافعال والاحوال شبت السدرة بشجرة الكثرة لكثرة اظلالها واغصانها كما في شجرة الكثرة التي هي
 الواحدة لظهور التعينات والتكررات منها واستظلال التعينات بها بالوجود العيني الخارجى انتهى وقال البقلى
 ما الرواية الثانية باقل كسفا من الرواية الاولى ولا الاولى باكشف من الرواية الثانية ابن انت لو كنت اهلا لقلت لك انه

عليه السلام رأى ربه في لحاقه بعد ان رجع من الحضرة ايضا في تلك الساعة وما غاب قلبه من تلك الرؤية لمحذ وما ذكر سبحانه بيان ان ما رأى في الاولى في الامكان وما رأى عند سدره المنتهى كان واحدا لان ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق بالمكان ولا بالزمان اذ القدم منزلة عن المكان والجهات وكان العبد في المكان والرب في الامكان وهذا غاية في كمال تنزيهه وعظيم لطفه اذ تجلى نفسه لقلب عبده وهو في الامكان والعبد في مكان والعقل ههنا مضجعا والعلم تلاش لان العقول عاجزة والاوهام متخيرة والقلوب والهمة والارواح حائرة والاسرار فانية وفي هذه الآية بيان كمال شرف حبيبه اذ رآه تزلزالا اخرى عند سدره المنتهى ظن عليه السلام ان ما رآه في الاولى لا يكون في الكون لكمال علمه بتنزيه الحق فلما رآه ثانية علم انه لا يحجبه شيء من الحدثن وعادة الكبراء اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله اظهار كمال حب لحبيبه وحقيقة الاشارة انه سبحانه ارا دان يعرف حبيبه مقام الالتباس فليس الامر واطهر المكر بان بان الحق من شجرة سدره المنتهى كبان من شجرة العناب لموسى يعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه في البسة مختلفة انتهى ولما اراد سبحانه ان يعظم السدره ويبين شرفها قال (عند ها) اى عند السدره (جنة المأوى) والجملة حالية قبل الاحسن ان يكون الحال هو الظرف وجنة المأوى مرتفع به بالفاصلة وازافة الجنة الى المأوى مثل اضافة مسجد الجامع الى الجنة التي يأوى اليها المتقون اى تنزل فيها وتصبر وتعود اليها ارواح الشهداء وبالقارسية بهشتى كه آرامگاه متقيان يامأوى ومكان ارواح شهداست او اوى اليها آدم وحواء عليهما السلام يقال اويت منزلى واليه اوبا واويا عدت واوبته تزلته بنفسى والمأوى المكان قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر آدم عليه السلام انزل من جنة المأوى التي هي اليوم مقام الروح الامين جبريل عليه السلام وهى اليوم برزخ لذرية آدم وزل اليها جبرائيل من السدره بنزول آدم وهذه الجنة لا تقتضى الخلود لذاتها فلذلك امكن خروج آدم منها ولذلك تأثر بالاستيقاق الى ان يكون ملكا بعد سجود الملائكة له بغير ايلس اياه ووعده في الخلود رغبة في الخلود والبقاء مع جبرائيل والجنة التي عرضها السموات والارض تقتضى الخلود لذاتها يعلم من دخلها انه لا يمكن الخروج منها اذ لا سبيل للكون والفساد اليها قال تعالى في وصف عطاها انه غير مجذوذ اى غير منقطع انتهى فالجنة التي عرضها السموات والارض ارضها الكبرسى الذى وسع السموات والارض وسقفها العرش المحيط فهي محيط بالجنان الثمان وليست هي الجنة التي انزل منها آدم كذا قاله الشيخ ايضا في كتاب تلقيح الاذهان وقال نجم الدين رحمه الله في تأويلاته يشير الى ان الجنة العلية التي يسجن بها الجنان العاشقون عن انانيتهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي قوله عندها اشارة الى الهوية الظاهرة بالشجرة الواحدة المسماة بسدره المنتهى لانتهاء ارواح الشهداء المقولين بسيف الصدق والاخلاص وريح الرياضات والمجاهدات اليها (اذ يغشى السدره ما يغشى) زيادة في تعظيم السدره واذا ظرف زمان رآه لما بعده من الجملة المنقبة فان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها والغشيان بمعنى التغطية والستر ومنه الغواشى وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لصورتها البديعة اوللا يذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد والمعنى ولقد رأى محمد جبرائيل عند السدره وقت ما غشيتها وغطاها ما لا يكتسبه الوصف ولا يفي به البيان كيفا ولا كما وفي الحديث (وغشيتها الوان لا ادري ما هي فليس احد من خلق الله يستطيع ان ينعها) وعنه عليه السلام رأيت السدره يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف اى جماعة من طيور خضر وقيل يغشاها فراش او جراد من ذهب (كما قال الكاشغرى) وكويئسد برحوالى ان فرشته كان طيران مكر دند چون پروانه زرين وقيل يغشاها سبحات انوار الله حين تجلى لها كما تجلى للجبل لكونها كانت اقوى من الجبل حيث لم يصعبها ما اصابه من ذلك وذلك لان الجبل كان في عالم الملك الضعيف والسدره في عالم الملكوت القوى ولذا لم يخر عليه السلام هناك مغشيا عليه حين رأى جبرائيل كما غشى عليه حين رآه في الافق الاعلى لقوة التمكين وغاية لطافة الجسد الشريف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر يعبدون الله تعالى عندها او يزورونها متبركين بها كما يزور الناس الكعبة وقيل يغشاها الملائكة النازلون للقاء النبي عليه السلام فانهم استأذنوا للقاء فاذن لهم وقيل لاتأنوه بغير شارباء كل واحد

منهم يطبق من اطباق الجنة عليه من اللطائف ما لا يحصى قنوه بين يديه تقر باليه وفي الحديث (انه اعطى رسول الله عندها يعني السدرة ثلاثا) يعني سه جيز الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن مات من امته لا يشرك بالله شيئا وفي التأويلات النجمية بشير الى تعظيم المظاهر الاسماوية والصفاتية الجمالية اللطيفة والجلالية القهرية الغاشية الساترة شجرة الواحدية المسماة بسدرة المنتهى بحيث لا تعد ولا تحصى لعدم نهابة مصداقها لان الاسماء بحسب الجزئيات غير متناهية وان كانت من حيث كلياتها متشعبة وكان حقيقة السدرة وعمودها مغشية مستورة بكثرة اغصانها واوراقها وازهارها وهذا الوصف يدل على عظمة شان الشجرة عينها وجلالة قدرها وكيف لا والواحدية من حيث الحقيقة عين الاحدية ومن حيث الاعتبار العقلي غيرها فافهم جدا لا يفوتك الحقيقة بل الطريقة والشرعية انتهى وقال البقلى رحمه الله اجمع ما غشيتها لان العقول لا تدرك حقائق ما يغشاها وكيف يغشاها والتقدم منزلة عن الحلول في الاماكن وكانت الشجرة مرآت اظهوره سبحانه ما لطف ظهوره لا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون بعد عرفانهم به آياته (ما زاغ البصر) الزايع الميل عن الاستقامة اى ما مال بصر رسول الله عليه السلام ادنى عيل عما راها (وما طغى) وما تجاوز مع ما شاهد هناك من الامور المذهلة مما لا يحصى بل اثبتة اثباتا صحيحا متيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التى امر برؤيتها ومكن منها وما جاوزها واستدل على ان رؤية الله كانت بعين بصره عليه السلام بقنطة بقوله ما زاغ البصر الخ لان وصف البصر بعدم الزايع يقتضى ان ذلك يقنطه ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه واما القول بانه يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه فلا بد له من القرينة وهى ههنا معدومة (قال الكاشغرى فى معنى الآية) ميل نكرد چشم محمد عليه السلام وبحسب وراست نكر يست ودر نكذشت از حديكه مقرر بود نكر يست ويرا درين آيت ستايش آن حضرت است بحسن ادب وعلو همت كه دران شب پرتو التفات بر هيج ذره از ذرات كائنات نيفكند وديده دل بجز مشاهد جلال بى زوال الهى نكشود * در ديده كشيده كحل ما زاغ * نى راغ نكاه كر دونى باغ * ميراث براق عرش پر واز * تاج جلاله ناز و پرده راز * پس پرده زيبش ديده برخاست * بى پرده بيد آنچه دل خواست * وفى التأويلات النجمية يشير الى تحقق النبى عليه السلام بمقام حقيقة الفقر الكلى الذى هو الخلو المطابق عما سواه لانه قال الفقر فخرى واى فقر اعظم وافخم من ان يخرج العبد عن وجوده الكلى المجازى ويقوم بالوجود الحقيقى ويظهر بصفات سيده حتى يقال له عبدالله اى لا عبد غيره يعنى مالمال بصر ملكه الجسماني الى ملك الدنيا وزينتها وزخارفها وجاهها ومالها وما طغى نظر ملكوته الروحاني الى عالم الآخرة وتبعيها ودرجاتها وقرباتها وغرفاتها بل اتحادا واجتماعا كليا واجتماعا حقيقيا من غير فتور وقصور على شهود الحق واسماؤه وصفاته وعجائب تجلياته الذاتية وغرائب تنزلاته الصفاتية وايضا ما زاغ عين ظاهره الى الكثرة الاسماوية قائمة بالوحدة الذاتية وغرائب تنزلاته بكمال قيامه بشهود المرتبين ولا حاطة علمه بوجود المرتبين فافهم والانتدب وقال البقلى رحمه الله هذه الآية فى الرواية الثانية لان فى الرواية الاولى لم يكن شئ دون الله ولذلك ما ذكر هناك غرض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وشوقه الى مشاهدته ربه اذ لم يزل الى شئ دونه وان كان محل الشرف والفضل وفى كشف الاسرار موسى عليه السلام چون ديدار خواست كه ارنى انظر اليك اورا بصصام غيرت لن ترانى جواب دادند پس چون ناوان زده ان سوال كشت بغرامت ثبت اليك واديد آمد باز چون نوبت بمصطفى عليه السلام رسيد ديده وراتويى باي خبرت لاتمدن عينيك در كشيده گفتند اى محمد ديده كه با آن ديده ما را خواهى ديكر نكر تا بعاريت بكس ندهى مهتر عصاه عزت ما زاغ البصر وما طغى بر ديده خود بست زبان حال گفت * بر بندم چشم خویش و نكشایم نيز * نار و زيارت تو اى يار عزيز * تا لاجرم چون حاضر حضرت كشت جلال و جلال ذوالجلال والجلال بر ديده او كشف كردند كه ما كذب القواد ماراى * همه تنم ذكر كرد چون با تو را از كنم * همه كال تو بينم چو ديده باز كنم ان تذكره فكلى قلوب * او تأملته فكلى عيون

و گفته اند موسى عليه السلام چون از حضرت مناجات باز كشت باوى نور هيت بود وعظمت لاجرم هر كه دروى نادىست تاينا كشت باز مصطفى عليه السلام چون از حضرت مشاهدت باز كشت باوى

نورانس بود تاهر که بروی نکرید بنیائی او بفرودان مقام اهل تکوین است و این مقام ارباب تمسکین (لقد رای من آیات ربه الكبرى) ای وایا الله لقد رای محمد علیه السلام ليلة المعراج الآيات التي هي كبرها وعظماها فاری من عجائب الملك والملكوت ما لا يحيط به نطاق العبارة فقولہ من آیات ربه حال قدمت علی ذبها وكلمة من اللبيان لانه المناسب لمرام المقام وهو ان تعظيم والمبالغة ولذا لم تحمل على التبعض على ان يكون هو المفعول ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات والمفعول محذوف ای شيئا عظيما من آیات ربه وان يكون من حريدة یعنی علی مذهب الاخفش وكان الا سراء ليلة السابع والعشرين من رجب علی ما عليه الاكثر في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل كما في تفسير المناسبات وفيه اشكال فان هذه السورة نزلت في السنة الخامسة من النبوة علی ما مر في اول السورة قال المفسرون رای علیه السلام ای ابصر تلك الليلة رفرا اخضر سدائق السماء فجلس عليه وجاوز سدره المستهى والرفرف البساط وهو صورة همة البسطة العربية المحيطة بالآفاق مطلقا لانه عايد السلام في سفر العالم البسيط ولا يصل اليه الا من له علو الهممة مثله وقد قال حسان رضى الله عنه في نعت عليه السلام

له هم لا منتهى لكبارها * وهمة الصغرى اجل من الدهر

ورأى تلك الليلة طوائف الملائكة وسدره المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والظلم والانوار وما يجمر عنده الافكار وتجارفيه الابصار ومن ذلك ما رآه في السموات من الانبياء عاينهم السلام اشارة بكل نبي الى امر دقيق جليل وحانة شريفة قال الامام ابو القاسم السهيلي رحمه الله في الروض الانف والذي اقول في هذا ان مأخذ فهمد من علم التعبير فانه من علم النبوة واهل التعبير يقولون من رأى نبياً بعينه في المنام فان رؤياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبي في شدة اورخاء او غير ذلك من الامور التي اخبرتها عن الانبياء في القرءان والحدیث مثلاً من رأى آدم عليه السلام في مكان علی حسنه وجاله وكان لاولا اهل ملكا عظيما لقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ومن رأى نوحا عليه السلام فانه يعيش عيشا طويلا ويصيده شدة واذى من الناس ثم يظفر بهم ومن رأى ابراهيم عليه السلام فانه يعق اباه ويرزق الحنظل ويتصر على اعدائه ويناله هول وشدة من ملك جاثم ينصر ومن رأى يوسف عليه السلام فانه يكذب عليه ويظلم ويناله شدة ويحبس ثم يملك ملكا ويظفر ومن رأى موسى وهرون عاينهما السلام فان الله يهلك على يده جبارا عنيدا ومن رأى سليمان عليه السلام فانه يلي القضاء او الملك او يرزق الفقه ومن رأى عيسى عليه السلام فانه يكون رجلا مباركا نفاعا كثير الخير كثير السفر في رضى الله ومن رأى نبينا صلى الله عليه وسلم وليمس في رؤياه مكروه لم يزل خفيف الحال وان رآه في ارض جذب اخصبت او في ارض قوم مظلومين نصرها ومن رآه عليه السلام فان كان مغموما ذهب غمه وان كان مدبونا قضى الله دينه وان كان مغلوبا نصره وان كان محبوسا اطلق وان كان عبدا اعتق وان كان غائبا رجع الى اهله سالما وان كان معسرا اغناه الله وان كان مريضاً شفاه الله تعالى وحديث الاسراء كان بمكة ومكة حرم الله وامنه وقطانها جيران الله لا ر فيها يتدافول من رأى عليه السلام من الانبياء كان آدم عليه السلام الذي كان في امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى من احوال النبي عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجواريته وكره به ذلك وغمد فاشبهت قصته في هذا قصة آدم مع ان آدم تعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان ارواح اهل الشقاء لا تلج في السماء ولا تنفخ لهم ابوابها ثم رأى في الثانية عيسى ويحيى عليهما السلام وهما الممتحنان باليهود اما عيسى عليه السلام فكذبته اليهود وآذوه وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى عليه السلام فقتلوه ورسول الله عليه السلام بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنة فيها باليهود آذوه وظاهروا عليه وهموا بالقضاء الصخرة عليه ايقنوا فنجاه الله كلانجي عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم يزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت ابره بكأ قال عند الموت (وفي المتنوى) چون سفيها راسست اين كاروكيا * لازم امد يفتلون الانبياء * ومما يؤثر عن سعيد ابن المسيب رحمه الله الدنيا بذلة تميل الى الابدال ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس واما القافه ليوسف عليه السلام في السماء الثالثة فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر

باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصنع عنهم وقال لانترب عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسريوم بدرجلة من افار به الذين اخرجوه فيهم عمه العباس وابن عمه عقيل فنههم من اطاق ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال اخي يوسف لانترب عليكم ثم لقاه لادريس عليه السلام في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا غليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا بحالة رابعة وهو علو شأنه عليه السلام حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابوسفيان وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل كسجول وزبرج لقد امر امران اني كبشة حين اصبح يخافه ملك ابن ابى الاصفر وكتب عليه بالسلام الى جميع ملوك الارض فنههم من اتبعه على دينه كالنجاشي بالتخفيف وملك عمان ومنهم من هادنه واهدى اليه واتحفه كهرقل والمقوقس سلطان مصر ومنهم من تعصى عليه فاطفره الله به فهذا مقام على وخط بالقلم جلي نحو ما اوتى ادريس ولقاؤه في السماء السادسة لموسى عليه السلام يؤذن بحالة تشبه حالة موسى حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا فيها وادخل بني اسرائيل البلد الذي خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله عليه السلام تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتخ مكة وادخل اصحابه البلد الذي خرجوا منه ثم لقاه في السماء السابعة لاراهيم عليه السلام لحكمتين احدهما انه رآه عند البيت المعمور مستندا ظهره اليه والبيت المعمور حيل الكعبة اى بازائها ومقابلتها واليه تنحج الملائكة كان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن في الناس بالتحج اليها والحكمة الثانية ان آخر احوال النبي عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عليه السلام عند اهل الأويل تؤذن بالتحج لانه ادعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة قال الامام ان هذه الآية تدل على ان محمدا عليه السلام لم ير الله ليلة المعراج وانما رأى آيات الله وفيه خلاف ووجه الدلالة انه ختم قصة المعراج ههنا بروية الآيات وقال في موضع آخر سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا الى ان قال لنزبه من اياننا ولو كان رآه لكان ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يختم به قصة المعراج انتهى * يقول القفبر رؤية الآيات مشتملة على رؤية الله تعالى كما قال الشيخ الكبير رضى الله عنه في الفقه كوك انما تعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما في المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن كاقيل

كالشمس تمنعك اجتنالك وجهها * فاذا اكتسب برقيق فهم امكنا انتهى
واما اشتمل اراءة الآيات على اراءة الله تعالى فلما كانت تلك الآيات الملكوتية فوق الآيات الملكية اشهدته تعالى في تلك المشاهد ليكمل له الرؤية في جميع المراتب والمشاهد ومن المحال ان يدعو اكرام كرميا الى داره و يضيف حبيب حبيبا في قصره ثم يتركه ولا يريه وجهه وفي التأويلات النجمية يشير الى ان الله تعالى آيات كبرى وصغرى اما الآيات الكبرى فهى الصفات القديمة الازلية المسماة عند القوم بالائمة السبعة كالخياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والآيات الصغرى هى الاسماء الالهية التى قال الله تعالى والله الاسماء الحسنى وانما سميت الاولى بالكبرى والثانية بالصغرى لان الصفات مصادر الاسماء ومرجعها كما ان الحى يرجع الى الوجود الى الخياة والعلم الى العلم والقدرة الى القدرة ولان الاسماء مظاهر الصفات كما ان الحى يرجع الى الوجود الى الافعال والافعال مظاهر الاسماء والافعال مظاهر الافعال واما التخصيص بالكبرى دون الصغرى وان كانت من آيات الله كما قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ايامادعوا فله الاسماء الحسنى لان شهود الآيات الكبرى يستلزم شهود الآيات الصغرى لان الله تعالى اذا تجلى لعبده بصفة الخياة والعلم والقدرة لابد له ان يصير حيا بحياته عليا بعلمه قديرا بقدرته تلخيص المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى سماء الجمعية الوجدانية وادرج في نور الفردانية تجلى الحق سبحانه اولا بصورة هذه الصفات الكبرى التى هى مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو بحيث صارت حياته مادة حياة العالم كله علويه وسفليه روحانية وجسمانية معدنية ونباتية وحيوانية وانسانية كما قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال لولاك لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى وكذا صار علمه محيطا بجميع المعلومات الغيبية

اللات اى التاء منه وقد قرأ به اى بالشديد ان عباس وعكرمة وجاعة كافي القا موس ثم انهم كانوا مع ما ذكر
 من عبادتهم لها يقولون ان الملائكة وتلك الاصنام بنات الله فقل لهم توبخنا وبكىنا افرانهم والهمزة للانكار
 والفاء اتوجهه الى ترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤن الله المنافية لها غاية المناهضة وهى قلبية ومنعوا لها
 الثانى محذوف لدلالة الحال عليه فالمعنى اعقب ما سمعتم من آثار كمال عظمة الله فى ملكه وملكوته وجلاله
 وجبروته واحكام قدرته ونفاذ امره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتكم هذه الاصنام مع غاية
 حقارتها بنات له تعالى قال بعضهم كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنات هن
 بناته تعالى او هذه الاصنام هياكل الملائكة التى هن بناته تعالى وفى التأويلات النجمية يخاطب عبدة الاصنام
 صنم لات النفس وصنم عزى الهوى ومناة الدنيا الدينية الحسنة الحفيرة الواقعة فى ادنى المراتب لخصه
 وضعها ودناءة قدرها ويستفهم منهم انكارا لهم ورداع عليهم اخبروني عن حال آلهنكم التى اتخذتموها معبودات
 وتمكنتم على عبوديتها هل وجدتم فيها صفة من صفات الالهية من الابداد والاعدام والنفع والضرر وامثالها
 لا والله بل اتخذتموها آلهة لغاية ظلوهميتكم على انفسكم ونهاية جهوليتكم بالاله الواحد الاحد الصمد الذى
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد (قال المفسر رحم الله) بود وجود مغربى لات ومناة او بود *
 يستبقى جوبود او درهمه سو منات تو (الكم الذكرو له الاتي) تو ببح مبنى على التوبخ الاول والمعنى
 بالسارسية آباشمارا فرزدان زباشند ومر خددا براماده (تلك) اشارة الى القسمة المتفهمة من الجملة
 الاستفهامية (اذا) انتم تكلم كه چنین باشد (قسمة ضميرى) اى جازة معوجة حيث جعلتم له تعالى
 ما تستنكرون منه وهى فعلى الضير وهو الجور يعنى ان اصله ضميرى بضم الضاد من صان فى الحكم بضمير
 ضمير اى جار وضارزه حقه بضميره اى بخسه وقضه لكن كسر فاؤه لتسلم الياء كافعل فى البيض فان اصله بيض
 بضم الباء لانه جمع ابيض كحمر فى جمع احمر وذلك لان فعلى بالكسر لم يأت فى الوصف وفيه اشارة الى استنكار
 شركهم وتخصيصهم الشرك ببعض الظاهر دون بعض يعنى انحصارون ذكر الروح لكم وان كان ميتا
 باستيلاء ظلمة نفوسكم الظلمانية عليه وتجعلون اثنى النفس فى عبوديتها واتباع مراداتها وانقيادها وامرها
 ونواهيها شريكها تعالى الله عما يقول الظالمون الذين وضعوا الجور موضع العدل وبالعكس ما هذا الا قسمة الجور
 واجترار لقسمة العدل والعدل (ان هـ) الضمير للاصنام اى ما للاصنام باعتبار الالهية التى تدعو نهاى
 باعتبار اطلاق اسم الاله (الاسماء) اى اسماء محضة ليس تحتها سميات اى مانئى هـ هى عنه من معنى
 الالهية شئ ما اصلا كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر بالمدح وفخامة الشأن تقول ما هو الاسم
 (قال المولى الجسمى) مرد جاهل جاء كبتى رالقب دوات نهد * همچنان اماس بنسد طفل كود
 فريست (وقال فى ذم ابناء الزمان) شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب
 فى ثياب اوشاب فى ذئاب * ويجوز الجمل على الادعاء (سميتوها) صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام
 والمعنى جعلتموها اسماء لاجعلتم لها اسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فاذا قيس الى الاسم فسميتها
 جعلها اسما للمسمى واذا قيس الى المسمى فسميتها اسما لاسم وانما اختير ههنا المعنى الاول من غير
 تعرض للمسمى لتحقيق ان تلك الاصنام التى يسمونها آلهة اسماء مجردة ليس لها سميات قطعا كفى قوله تعالى
 ما تعبدون من دونه الاسماء سميتوها لان هناك سميات لكنها لا تستحق التسمية اى ما هى الاسماء خالية
 من السميات وسميتوها (انتم وآباؤكم) يقتضى احوالكم الباطلة (ما نزل الله بها) اى بصحة تسميتها
 (من سلطان) برهان تتعلقون به جميع القرآن انزل بالالف الا فى الاعراف فانه نزل بالشديد (ان يتبعون)
 التفات الى الغيبة للايدان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جنائياتهم اغيهم اى ما يتبعون
 فيما ذكر من التسمية والفعل بموجبها (الا الظن) الاتوهم ان ما هم عليه حق توهم باطلا (وما توهى النفس)
 اى تشبهه انفسهم الامارة بالسوء فاموصولة ويجوز كونها مصدرية والالف واللام بدل الاضافة وهو
 معطوف على الظن وفى التأويلات النجمية يقول ليست هذه الاصنام التى تعبدونها بضلالة نفوسكم الدينية
 الشهوانية وجهالة عقولكم السخيفة الهولائية الا اسماء صور وهى لاسميات لها اوجدتها اوهامكم
 الضعيفة وادركتها عقولكم المريضة المشوبة بالوهم والخيال التى هى بمرتبة اياكم ليس لها عند اصحاب الطلب

وارباب الكشف والقرب وجود ولا تموبل هي خشب مسندة ما جعل الله في تلك الا صنم النفسية والهوائية والديونية ولا ركب فيها التصرف في الاشياء في الابدان والاعدام والقهر والالطف والنفع والضرر والاشياء علوبها وسفلها جادها ونباتها حيواتها وانسانها كلها مظاهر الاسماء الالهية وبحال الصفات الربانية الجمالية والجلالية الى اللطيفة والقهرية تجلى الحق في الكل بحسب الكل لبحسبه الا الانسان الكامل فانه تجلى فيه بحسب الكلية المجموعية وصار خليفة الله في الارض واتم ايها الجهلة الظلمة ما تتبعون تلك الصفات الالهية وما تشهدون في الاشياء تلك الحقائق الروحانية والا سرار الربانية المودعة في كل حجر ومدريل اعرضتم باتباع الشهوات الحيوانية وملازمة الجسمانية الظلمانية عن ادراك تلك اللطائف الروحانية وشهود تلك العواطف الروحانية واتبعت مظنونكم ظنكم الفاسد وموهومات وهمكم الكاسد واثرتهم هوى النفس المشؤمة على رضى الحق وذلك هو الخسران المين وان الظن لا يغنى من الحق شيئا انتهى وقال الجليل قدس سره رأيت سبعين عارفا قد هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه تعالى فالتكل معز ولون عن ادراك حقيقة الحق وما ادركوا فهو اقدارهم وجل قدر الحق عن ادراكهم قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولذلك اجترأ الواسطي رجا الله في حق سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال البقلى باعقل احذر مما يغوى اهل الغرة بالله من الاشكال والمخائيل التي تبدو في غواشي ادمغتهم وهم يحسبون انها مكاشفات الغيوب ونوادر القلوب ويدعون انها عالم الملائكة وانوار الجبروت وما يتبعون الا الهواء نفوسهم وتخائيل شياطينهم التي تصور عندهم اشكالا وتمثالا ويزينون لهم انها الحق والحق منزع عن الاشكال والتمثيل اياك يا صاحبى وصحبة الجاهلين الحق الذين يدعون في زماننا مشاهدة الله ومشاهدة الله حق الاولياء وليست بمكشوفة للاعداء (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) حال من فاعل يتبعون وايعترض وايا ما كان فيه تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من اى شخص كان فبيح ومن هداها الله بارسال الرسول واتزال الكتاب اقبح فالهدى القرآن والرسول ولم يهتدوا بها وفيه اشارة الى افساد استعدادهم الفطرى الغير المجعول بواسطة تلبسهم بملابس الصفات الحيوانية العنصرية وانها كهم في الغواشي الظلمانية الطبيعية فانهم مع ان جاءهم من ربهم اسباب الهدى وموجباته وعوائجى عليه السلام والقرآن وسائر المعجزات الظاهرة والخوارق الباهرة الدالة على صدق نبوته وصحة رسالته اشتغلوا بمتابعة النفس وموافقة الهوى واعرضوا عن التوجه الى الولي والمول وذلك لان هداهم ما جاءهم الا في يوم الدنيا لا في يوم الازل ومن لم يجعل الله له نورا في يوم الازل فانه من نور الى يوم الابدوا علم ان الهدى ضد الهوى فلا بد من المتابعة للهدى قال بعض الكبار ليس لولى كرامة الا يحكم الارث لمن ورثه من الانبياء عليهم السلام ولذلك لم يقدر من هو وارث عيسى عليه السلام ان يعشى في الهواء والماء ومن هو وارث لمحمد عليه السلام له المشى على الهواء والماء لعموم مقامه وفي الحديث لو ازداد عيسى يقينا لمشى في الهواء اى بموجب قوة يقينية لا بموجب صدق اتباعى ولانك ان عيسى عليه السلام اقوى يقينا من سائر الاولياء الذين يمشون في الهواء بما لا يتقارب فانه من اولى العزم من الرسل فعلمنا قطعا ان مشى الولي منا في الهواء انما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام وعيسى اصدق في تبعيته لمحمد عليه السلام من جميع الاولياء فله القدرة بذلك على المشى على الهواء وان ترك ذلك من نفسه وبالجمله فلا يمشى في الهواء الا من ترك الهوى * هوى وهوس رائد سستيز * چوينند سر پنجده عقل تيز (ام الانسان مائنى) ام منقطعة وما فيها من معنى بل الانتقال من بيان ان ما هم عليه غير مستند الا الى توهمهم وهوى نفسهم الى بيان ان ذلك مما لا يجدى نفعا اصلا والهزيمة للانكار والنفي والتمنى تقدير شئ في النفس وتصوره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون عن رؤية وبناء على اصل لكن لما كان اكثره عن تخمين صار الكذب له املك فاكثرت التمنى تصوير ما لا حقيقة له والمعنى ليس للانسان كل ما يمتداه وتشبهه نفسه من الامور الى من جعلها اطعماعهم الفارغة في شفاعاة الآلهة ونظارها التي لا تكاد تدخل تحت الوجود

ماكل ما يتنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

(وقال الكاشغرى) ايا هست مر انسان رايعى كافررا آنجه آرزورداز شفاعت بتان يا آنكه كويد چرانيوت

بفلان وفلان ندا دند وقيل ام للانسان ما اشتغى من طول الحياة وان لا يبعث ولا حشر وفي الآية اشارة الى ان للانسان استعداد الكمال وهو الفناء عن انانيته والبقاء بهوية الله تعالى لكن بسبب اشتغاله بالذات الجسمانية والروحانية يحصل له في بعض الاوقات آفات العلائق الجسمانية وفترات العوائق الروحانية فيحرم عن بلوغ مطلوبه ولا يتهيأ له كل ما تمناه اذ كل مبسر لما خلقه من خلق مظهر اللطف بيده اليني لا يقدر ان يجعل نفسه مظهر القهر ومن خلق مظهر القهر بيده اليسرى لا يمكن ان يجعل نفسه مظهر اللطف توان بانه كردن زرتك آينه * وليكن نيادز سك آينه * وانما تمنى لا ليس له مخلوق قيسة على صورة من جمع الضدين بقوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن اى هو الاول في عين اخيرته والظاهر في عين باطنيته وسئل الخراز قدس سره بم عرف الله قال بالجمع بين الضدين لان الحقيقة متوحدة والتعين والظهور متعددة وتما في التعينات لا يقدح في وحدة الهوية المطلقة كما ان تما في الزوجية والفردية لا يقدح في العدد وتضاد السواد والبياض لا يقدح في اللون المطلق قال الحسين رحمه الله الاختيار طلب الى بويية والتنى الخروج من العبودية وسبب عقوبة الله عباده طفره سم بمنتهى (فلاه الآخرة والاوى) لتليل لانتفاء ان يكون للانسان ما يتمناه حتما فان اختصاص امور الآخرة والاوى جميعا به تعالى مقتضى لانتفاء ان يكون له امر من الامور وفى التأويلات النجمية يشير الى قهر مانية الحق تعالى على العالم كله ملكه وملكوته الاخرى والديوى يعنى لا يملك الانسان شيئا حتى يتمكن من تحصيل ما يتمناه نفسه بل ملك الآخرة تحت تصرف يده اليني المقتضية لموجبات حصول الآخرة من الاعمال الصالحة والافعال الحسنه يهبه بالاسم الواهب لمن يشاء ان يكون مظهر لطفه وجماله وملك الدنيا تحت تصرف يده اليسرى المستدعية لاسباب حصول الدنيا من حب الدنيا الدنية المنجحة للخطيئة ومتابعة النفس الخبيثة وموافقة الطبيعة اللثيمة يجعله باسمه المقسط لمن يشاء ان يكون مظهر صفة قهره وجلاله ولذلك يزيد في ملكه ولا هذا ينقص من ملكه وكلنا يدى الرحمن ملائى سبحانه (وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) اذناط لهم مما علقوا به اطما عنهم من شفاعته الملائكة لهم موجب لاقناطهم عن شفاعته الاصنام بطريق الاولوية وكم خبرية مفيدة للتكثير مجملها الرفع على الابتداء والخبر هى الجملة المنفية وجع الضمير فى شفاعتهم مع افراد الملك باعتبار المعنى اى وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم عند الله شيئا من الاغنا فى وقت من الاوقات اى لا تنفع شيئا من النفع وهو القليل منه اوشى احدوا ليس المعنى انهم يشفعون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشفعون لانه لا يؤذن لهم كما قال تعالى (الامن بعد ان يأذن الله) لهم فى الشفاعة (لمن يشاء) ان يشفعوا له (ويرضى) ويراها اهلا للشفاعة من اهل التوحيد والايان واما من عداهم من اهل الكفر والطغيان فهسم من اذن الله بمعرل ومن الشفاعة بانف منزل فاذا كان حال الملائكة فى باب الشفاعة كما ذكرنا فظنهم بحال الاصنام وفى الآية اشارة الى ان ملك الروح يشفع فى حق النفس الامارة بالسوء رجاء الانسلاخ عن اوصافها الذميمة والترقى الى مقام الفناء والبقاء ولكن لا تنفع شفاعته فى حقها لعلمه القديم الازلى بعدم استعدادها للترقى من مقامها اللهم الا ان تقبل شفاعته فى حق نفس رقيق الحجاب مستعد لقبول الفيض الاكهى لصفاء فطرته الاولى وبقاء قابليته الكبرى للترقى فى المقامات العلية بالخروج من موافقة الطبع ومخالفة الشرع والدخول فى موافقة الشريعة ومخالفة الطبيعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) وبما فيها من العقاب على ما يتعاطونه من الكفر والمعاصى (ليسمون الملائكة) المتزهن عن سمات نقصان على الاطلاق اى كل يسمون كل واحد منهم (تسمية الانثى) منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى تسمية مثل تسمية الانثى فان قولهم الملائكة بنات الله قول منهم بان كلا منهم بنه سبحانه وهى التسمية بالانثى فاللام فى الملائكة للتعريف الاستغراقى وفى تعليقها بعدم الايمان بالآخرة اشعارا بانها فى الشناعة والفضاعة واستتباع العقوبة فى الآخرة بحيث لا يجترئ عليها الامن لا يؤمن بهارأسا قال ابن الشيخ فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعائنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مر كوب الميت على قبره ويعتقدون انه يحشر عليه اجيب بانهم ما كانوا يجزمون به بل كانوا يقولون لا يحشر فان كان فلما شفعاء بدليل ما حكى الله عنهم وما ظن الساعة قائمة ولن رجعت الى ربى ان الى عنده الحسنى وايضا ما كانوا يعترفون بالآخرة على الوجه الذى ورد به الرسل فهم

لا يؤمنون بها على وجهها واعلم ان الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث وفي الحديث اتاني جبرائيل في اول ما وحي الى فعلني الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرقة من الماء فنضح بها فرجه اى رشح بها فرجه اى محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لولا تصور بصورة الانسان دليل على انه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل بذلك في الخشى ويقال لذلك فرج وبعضهم حل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار (وما لهم به من علم) حال من فاعل ! سمعون اى يسمونهم والحال انه لا علم لهم بما يقولون اصلا (ان يتبعون) اى ما يتبعون في ذلك ليس يتكرار لان الاول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومائة والثاني بعبادتهم الملائكة (الا الظن) الفاسد (وان الظن) اى جنس الظن كما يلوح به الاظها في موقع الاضمار (لا يفتي من الحق شيئا) من الاغناء فان الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ لا يدرك اذ راكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتداد به في شان المعارف الحقيقية وانما يعتمد به في العمليات وما يؤدى اليها كائن علم اصول الفقه وفيه ذم للظن ودلالة على عدم ايمان المقلد وقيل الحق بمعنى العلم اى لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اى ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب وحقيقة هذه الآية العزى نحر يض السالكين والطالبين على السعى والاجتهاد في السير الى الله بقطع المزال السلفية وتصحيح المقامات العلوية الى ان يصلوا الى عين الجمع ويعرفوا في بحر التوحيد ويشهدوا الحقائق المعاني المجردة بنور الوحدة الحقيقية الذاتية الدافعة ظلمة الكثرة النسبية لاسماء الله تعالى ثم ان الافراد يتفاوتون في حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذى لانقص فيه لانهم انما يشهدون في حقائقهم ولو شهدوا عين الذات لتساوا في الفضيلة قال بعض الكبار اصحاب الكشف الخيالى غلطهم اكثر من اصابتهم لان الخيال واسع والذى يظهر فيه يحتمل التأويلات المختلفة فلا يقع القطع بما يحصل منه الا بعلم آخر وراء ذلك وانما كان الخيال بهذا الحكم لكونه ليس له حقيقة في نفسه بل هو امر برزخى بين حقيقتين وهما المعانى المجردة والمحسوسات فلهذا يقع الغلط في الخيال لكونه ليس له حقيقة في نفسه وانظر الى اشارته عليه السلام في الكشف الخيالى وكونه يقبل الاصابة والغلط لما اتاه جبرائيل بصورة عائشة رضى الله عنها في سرقه من حرير وقال له هذه زوجتك فقال عليه السلام ان يكن من عند الله يمضه بخلاف ما لو اتاه ذلك بطريق الوحي المعهود المحسوس له او بطريق المعانى المجردة الموجبة لليقين وللعلم فانه اذا لا يمكنه الجواب بمثل ذلك الجواب الذى يشعر بالتزدد المحتمل الذى يقتضيه حضرة الخيال بحقيقةها * سراب كن زبحر يقين جان تشنه را * زين بيش خشك لب منشين بر سراب ريب (فاعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى فاعرض يا محمد عن دعوة من اعرض عن ذكرنا ألفيد للعلم البقيني ولم يؤمن به وهو القرآن المنطوى على علوم الاولين والاخرين المذكور لأمور الآخرة ولا تهالك على اسلامه او عن ذكرنا كما ينبغي فان ذلك مستبعد لذكر الآخرة وما فيها من الامور المرغوب فيها والمهروب عنها (ولم يرد الا الحياة الدنيا) راضيا بها فاصرا نظره على جمع حطامها وجلب منافعها فالمراد انتهى عن دعوته والاعتناء بشأنه فان من اعرض عن ذكر واتهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته وقصارى سعيه لا تزيد الدعوة الى خلافها الاعنادا واصرارها على الباطل والنهي عن الدعوة لا يستلزم نهى الآية بآية القتال بل الاعراض عن الجواب والمناسطرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها فالمعنى اعرض عنهم ولا تشغل باقامة الدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقالهم واقطع دابرهم قال بعضهم ضيع وقته من اشتغل بموعدة طامى الدنيا والراغبين فيها لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله باسبه دل جهه سود كفتن وعظ * زود مخ اهتدين درسك * قال ابن الشخ اعلم ان النبي عليه السلام كالطبيب للقلوب فامر الله تعالى في معالجة القلوب بما عليه الاطباء في معالجة المرضى فان المرض اذا امكن علاجه بالغذاء لا يستعملون في ازالته الدواء واذا امكن ازالته بالدواء الضعيف لا يستعملون الدواء القوى والسكى فلذلك امر عليه السلام بالذكر الذى هو غذاء القلوب حيث قال قولا لا اله الا الله فان ذكر الله تطمئن القلوب كما ان بالغذاء تطمئن النفوس فانتفع بابوبكر ومن كان مثله رضى الله عنهم ومن لم ينتفع بالجمال على الذكر والامر به ذكر لهم الدليل وقال اولم يتفكروا قل انظروا افلا ينظرون فلما لم ينتفعوا اتى بالوعيد والتهديد فلما لم ينتفعهم قال اعرض عن المعالجة واقطع الفاسد لئلا يفسد الصالح فقوله عن تولى الخ اشارة الى ما قلنا

فان التولى عن ذكره كناية عن ملزومه الذي هو ترك النظر في دلائل وجوده ووحدته وسائر صفاته وقواه ولم يرد اخ
اشارة الى انكارهم الخسر ومن لم يقل بالخسر والحساب لا يخاف ولا يرجع عما هو عليه ومن ترك النظر في دلائل
الله لا يعرفه فلا يتبع رسوله فلا يتفقه كلامه فلا يبقى في الدعاء فائدة فلم يبق الا ترك المعالجة والمسا رعة
الى المقامة انتهى كلامه ثم اعلم ان كل ما يعبد العبد عن حضرة سيده فهو من الحياة الدنيا فمن قصد بازهد
والورع والنقي والكشف والكرامات وخوارق العادات قبول الناس والشهرة عندهم وحصول الجدة والمال
فهو ممن لم يرد الا الحياه الدنيا فضايع جميع احواله وكسد جلة اقواله وافعاله اذ لا ربح له عند الله ولا ثمرة
زعمواي بسر جسم اجرت مدار * چودرخانه زيد باشي بكار * ولا يفترن هذا بحصول بعض
الكشوف واقتل اهل الدنيا عليه فانه ثمره عاجلة له وماله في الآخرة من خلاق الا ترى ان ابليس عبد الله تعالى
تسعة آلاف سنة ثم لما كفر وقال انظرني الى يوم يبعثون امهله الله تعالى فكانت تلك المهلة ثمره عاجلة له
في حياته الدنيوية (ذلك) اي امر الدنيا وفي بحر العلوم اي ارادة الدنيا واشارها على الآخرة وفي الارشاد
اي ما اداهم الى ما هم فيه من التولى او قصر الارادة على الحياة الدنيا (مبلغهم من العلم) لا يكادون يحاوزونه
الى غيره حتى يجدد بهم الدعوة والارشاد كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فبلغ اسم مكان وجمع الضمير في مبلغهم باعتبار معنى من كان افراده فيما سبق باعتبار لفظها والمراد بالعلم مطلق
الادراك المنتظم للظن الفاسد والجنة اعتراض مقرر لقصر همتهم على الدنيا الدنية التي هي ابغض الخلق الى الله
تعالى بشهادة قوله عليه السلام ان الله لم يخفى خلقها وبغض اليه من الدنيا وما نضر اليها منذ خلقها بغض لها
رواه ابوهريرة رضي الله عنه ومعنى هو ان الدنيا على الله سبحانه انه تعالى لم يحولها مقصودة لنفسه بل جعلها
طريقا موصلة الى ما هو المقصود لنفسه ولذلك قال عليه السلام الدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمرونها وورد
من اباحة لعن الدنيا باعتبار ما كان منها مبدءا عن الله تعالى وشاغلا عنه كاقال بعض اهل الحقيقة ما لهالك
عن مولاك فهو دينك ومشوم عليك واما ما يقرب الى الله ويعين الى عبادته فقد وح كاقال عليه السلام
لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن عليها يلغ اخبر وبها ينجو من السر ان العبد اذا قال نعمن الله الدنيا قالت
الدنيا عن الله اعصا ما ربه (وفي التنزيل) چيست دنیا از خدا غافل بدن * نى قاش وقره وبران وزن *
مال را كن بهر دين باشي چول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتي هلاك كشتى است *
آب اندر زير كشتى بشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خوبش جز مسكين
نخواند * قال بعض الكبار من ذم الدنيا فتبدعق امه لان جميع الانكاد والشور التي ينسبها الناس
الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو قول اولادها لان السر فعل المكاف لا فعل الدنيا فهي مطية العبد عليها يلغ الخير
وبها ينجو من الشر فهي تحب ان لا يشق احد من اولادها لانها كثيرة الخو عليهم وتخاف ان تأخذهم الضر
الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا نعت في تربيتهم فن عتوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال
الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والخال انهم ما عملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فادنيا اجر المصيبة التي
في اولادها ومن اولادها ما انصف من ذمها بل هو جاهل بحق امه ومن كان كذلك فهو يحق الآخرة اجهل
انتهى واعلم ان الارادة والنية واحد وهو قصد قلبي ينبعث الى قلب الانسان بالبعث الالهي فهذا البعث الالهي
ان كان بالتجور على ما قال تعالى فاليهمها فيجورها وتقوها فهو من اسم المضل وقبضة الجلال ويد انقهر
وسادته هو الشيطان وان كان بالتقوى فهو من اسم الهادي وقبضة الجمال ويد اللطف وسادته هو الملك
واول من عالم العدل والثاني من عالم الفضل ونمت كلمة ربك صدقا وعدلا ثم ان نية الانسان لا تخلو
اما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سبي نية وعمل واما ان يكون متعلقها في لسانه هو الآخرة
وفي جنانه هو الدنيا فهو اسوء نية وعمل واما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية
وعمل واما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو وجه الله فهو احسن نية وعمل فالاول حان الكفار والثاني
حال المنافقين والثالث حال الابرار والرابع حال المقربين وقد اشار الحق سبحانه وتعالى الى احوال المقربين عبارة
والى احوال غيرهم اشارة في قوله تعالى انما جعلنا ما على الارض زينة لهم لتباوهم ايهم احسن عملا والمقربون
قدفروا الى الله من جميع ما في ارض الوجود ولم يلتفتوا الى شئ سوى وجهه الكريم ولم يردوا من المولى غير

المولى فكانوا احسن نيسة وعلا هذا صراط مستقيم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
خير المعضوب عليهم ولا الصالين امين (ان بك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) تعليل للامر
بالاعراض وتكرير قوله وهو اعلم لزيادة التقرير والايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من اصر عليه
ولم يرجع الى الهدى اصلا وبمن اهتدى من من شأنه الاهتداء في الجملة اى هو المبالغ في العلم بمن لا يرعوى
عن الضلال ابدا وبمن يقبل الاهتداء في الجملة لا غيره فلا تتعب نفسك في دعوتهم فانه من القيل الاول وفيه
اشارة الى النفس الكافرة ويهود صفاتها فانهم لا يقبلون الدعوة لانتفاء استمدادهم لقبولها فن كان
مظهر القهر في الازل لا يكون مظهر اللطف في الابد والعكس وفي الحديث القدسي (خلقت الجنة
وخلقت لها اهلا وخلقت النار وخلقت لها اهلا فطوبى لمن جعلته اهلا للجنة وويل لمن جعلته اهلا للنار)
قال بعض الكبار النفس لا تفعل الشر الا لاجابة من القرين واللجاج من لا قدرة على منعه وتحالفه بمنزلة الاكراه
والمكره غير مواخذ بالشرع والعقل ولذا قال عليه السلام الخير عاده والشر لاجابة فهو وبشارة عظيمة من العالم
بالامور عليه السلام فانه اخبر ان النفس خيرة بالذات لان ابائها الروح القدسي الطاهر وما تقبل الشر الا لاجابة
من القرين فلم يجعل عليه السلام الشر من ذاتها (والله ما في السموات وما في الارض) اى خلقا وملكا لا غيره
اصلا لا استقلال ولا اشتراكا (ليجزى) الخ متعلق بما دل عليه اعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون
الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه تعالى باحوالهم الابعس من خلق كانه قيل في علم ضلال من ضل واهتداء
من اهتدى ويخفى عليها ليجزى (الذين اساءوا) بد كردند (بما عملوا) اى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى
عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله او بسبب ما عملوا شبه نتيجة علمه بكل واحد من الفريقين وهى مجازاته على حسب
حاله بعلمه الغاية فادخل لام العلة عاينها وصح ذلك تعلقها بقوله اعلم * هين مراقب باش كردل بايدت *
كزني هر فعل جيزى زايدت (ويجزى الذين احسنوا) اى اهتدوا (بالحسن) اى بالثبوت الحسنى التى
هى الجنة فالحسنى للزيادة المطلقة والباء لعدية الجزاء او بسبب اعمالهم الحسنى فالساء للسببية والمقابلة
(الذين يجتنبون كبائر الاثم) صفة للذين احسنوا او بدل منه لكن قال سعدى الفتى لاحسن فى جعل الذين الخ
مقصودا بالنسبة وجعل الذين احسنوا فى حكم المتروك ولو كان النظم على العكس لكان لها وجه انتهى
يقول الفقير الاجتناب من باب التخلية بالجمعة وهى اقدم فلذا جعلت مقصودة بالنسبة وصيغة الاستقبال
فى صلته دون صلة الموصوف او المبدل منه للدلالة على تجدد الاجتناب واستقراره يعنى للاشعار بان ترك
المعصية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغى ان يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها
دأب له وعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب عنها مرة وانهمك عليها فى باقى الازمان لا يستحقها
بخلاف الحسنات المتطوع بها فان من اتى بها ولو مرة يؤجر عليها وكبار الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه كالشرك والزنى مطلقا خصوصا بحليلة جاره وقتل النفس مطلقا لاسيما
الاولاد وهى المؤودة وقال ابن جبير هى ما لا يستغفر منه اقوله عليه السلام لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة
مع اصرار وفى الحديث اياكم والمحقرات من الذنوب قال ابن عباس رضى الله عنهما هى الى سبعين اقرب وتنام
التفصيل سبق فى حاشى فى نظير الآية (والنفوا حش) وما حش من الكبر رخصه صا الزنى والقتل
بغير حق وغيرهما فهو من قبيل التخصيص بعد التعميم قال الراغب الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم
فجده من الافعال والا قوال (الا اللهم) اللهم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة من قولك الممت بكذا
اى نزلت به وقاربته من غير موافقة وألم الغلام قارب انبلوغ والا استثناء منقطع لان المراد بالاثم الصغار
وهى لا تدخل فى الكبار والمعنى الا ما قل وصغر فانه مغفور ومن يجنب الكبار يعنى ان الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن
السئيات وقال ان تجنبوا اكبار ما تتهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقيل هى النظر بلا تعمد فان اعاد النظر
فليس بلم وهو مذنب والغمرة والقبلة كما روى ان نيهان التمار اثنه امرأه لشترى التمر فقال لها ادخلى
الحسانوت فعانقها وقبلها فقالت المرأة خنت أذاك ولم تصب حاجتك فندم وذهب الى رسول الله عليه السلام
فنزلت وقيل هى الخطرة من الذنب اى ما خطر من الذنب على القلب بلا عزم واز قوت بفعل نيسايد وقيل

كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وقال بعضهم اللهم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة عليه قال محمد بن الحنفية كل ما هممت به من خير وشرف فهو لم دليله قوله عليه السلام ان الشيطان ولله ملك فله الشيطان الوسوسة ولله الملك الالهام وقال ابن عباس رضى الله عنهما معناه الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ولم يثبت عليها فان الله يقبل توبته ويؤيده قوله عليه السلام ان تغفر اللهم فاغفر جبا وای عبدك لا المانا لا استثناء على هذا متصل وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما رأيت سببا اشبه بالهم مما نقله ابوهريرة رضى الله عنه عن رسول الله عليه السلام ان الله كتب على ابن آدم حظا من الزنى فزنى العين النظر وزنى اللسان النطق وزنى الشفتين القبلة وزنى اليدين البطش وزنى الرجلين المشي والنفس تنهى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله او يكذب به فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللهم وفى الاسئلة المتقدمة الذنوب كلها كبار على الحقيقة لان الكل تتضمن مخالفة امر الله تعالى لكن بعضها اكبر من بعض عند الاضافة ولا كبيرة اعظم من الشرك واما اللهم فهو من جملة الكبار والفواحش ايضا الا ان الله تعالى اراد بالهم الفاحشة التى يتوب عنها مرتكبها ومحترجها وهو قول مجاهد والحسن وجعاعة من الصحابة منهم ابوهريرة رضى الله عنه (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتناب الكبار فالجملة لتعليل لاستثناء اللهم وتنبه على ان اخراجه من حكم الموائمة به ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية وفى اتنا ويلات الجمعية كبار الائم ثلاث مرات بحجة النفس الا مارة باسوء ومحبة الهوى النافخ في نيران النفس ومحبة الدنيا التى هى رأس كل خطيئة ولكل واحدة من هذه المحبات الثلاث فاحشة لازمة غير منفكة عنها اما فاحشة محبة النفس الامارة بالسوء وخوافقة الطبيعة ومخالفة الشريعة واما فاحشة محبة الهوى فحب الدنيا وشهواتها واما فاحشة محبة الدنيا فبالا عراض عن الله والاقبال على ما سواه وقوله الا اللهم اى الميل اليسير الى النفس والهوى والدنيا بحسب الضرورة البشرية من استراحة البدن وتبيل قليل من حظوظ الدنيا بحسب الحقوق لا بحسب الخطوط فان مباشر الحقوق مغفور ومبادر الخطوط مغرور كما قال ان ربك واسع المغفرة ومن سعة غفرانه ستر ظلة الوجود المجازى بنور الوجود الحقيقى بانقضاء عن ناسوته والبقاء بلاهوته انتهى قال بعض الكبار من استرقه الكون يحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من المخلوقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه واما تعبد العبد لمخلوق عن امر الله لا يتدح فى العبودية بخلاف من استرقه الكون اغرض نفسه ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يتدح فى عبوديته لله تعالى ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى وقال بعض العارفين من المحال ان يأتى مؤمن معصية فوعده الله عليها بالعقوبة فيفرغ منها الا ويحمد فى نفسه الندم على وقوعها منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام بهذا المؤمن الندم فهو نائب بلا شك فسقط حكم الوعيد لهذا الندم فانه لا بد للمؤمن ان يكره المخالفة ولا يرضى بها فهو من كونه كارهيا لها ومؤمنا بانها معصية ذومعل صالح وهو من كونه فاعلا لها ذومعل سيئ فهو من الذين خطوا عملا صالحا واخر ساء وقد قال تعالى فيهم عسى الله ان يحب عليهم يعنى ليتوبوا والله غفور رحيم انتهى فعلى العاقل ان يندم على المعاصى الواقعة منه ولا يغتر بالرب الكريم وان كان الله واسع المغفرة فانه تعالى ايضا شديد البطش والاخذ نسأل الله العفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة (هو) تعالى (اعلم) منكم (يكتم) اى باحوالكم يعطها (اذ انشأكم) اى خلقكم فى ضمن انشاء ابيكم آدم عليه السلام (من الارض) انشاء اجاليا (واذا نم اجنة) ووقت كونكم اجنة (فى بطون امهاتكم) على اطوار مختلفة مترتبة لا ينفخ عليه حال من احوالكم وعمل من اعمالكم التى من جناتها اللهم الذى لولا المغفرة الواسعة لاصابكم وبالله وضرره والاجنة جمع جنين مثل اسيرة وسرير والجنين الولد مادام فى البطن وهو قبل بمعنى مفعول اى مدفون مستتر والجنين الدفين فى التراب المستتر فيه من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الاولاد اوسقطا وفى الاشياء هو جنين مادام فى بطن امه واذا انفصل ذكر اخصى ويسمى رجلا كما فى آية ميراث الى البلوغ فعلام الى تسعة عشر فشاب الى اربعة وثلاثين فكهل الى احد وخسين فتشيخ الى اخر عمره هذا فى اللغة وفى الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفى الى ثلاثين فكهل الى خمسين فتشيخ وتماه فى ايمان البرازية فان قيل اجنين

اذا كان اسماءه مادام في البطن فما فائدة قوله تعالى في بطون امهاتكم قلنا فائدة المبالغة في بيان كمال علمه وقدرته فان بطون الامهات في غاية الظلمة ومن علم حال الجنين فيها لا يخفى عليه شيء من احواله (فلا تزكوا انفسكم) الفاء لترتيب التهي عن تركية النفس على ماسبق من ان عدم المؤاخذه بالهم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرتة تعالى مع علمه بصدوره عنكم اى اذا كان الامر كذلك فلا تنشوا عليها بالطهارة من المعصية بالكلية او بما يستلزمها من زكاة العمل وتماء الخير بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرتة وبالقارسية بس ستايش مكشيد نفسهاء خود را به بنى كناهى وبسيارى خير وخوبى اوصاف وقال الحسن رحمه الله علم الله من كل نفس ماهى صانعة والى ماهى صائرة فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها من الاتام ولا تمدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخابية والتخيلية انما يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هوا علم باحوالكم منكم فائى حاجة الى التزكية * هسان به كراستى كوهرى * كه همچون صدق سر بخود در برى * اكر مسك خالص ندارى مكوى * وكر هست خود فاش كرد ديوى * منه آب زرجان من پریشتر * كه صراف دانا نكرد بچيز * واما من زكاه الغير ومدحه فقد ورد فيه (اخذوا في وجهه المداحين) اى الذين يمدحون بالمس في المردوح (التراب) على حقيقته او هو مجاز عن ردهم عن المدح لثلايغ الممدوح فيجب وقيل المراد به ان لا يعطوهم شيئا المدهم او معناه الامر بدفع المال اليهم لينقطع لسانهم ولا يشغلوا بالهجو وفيه اشارة الى ان المال حقير في الواقع كالتراب قال ابو الليث في تفسيره المدح على ثلاثة اوجه الاول ان يمدحه في وجهه فهو الذي نهى عنه والثاني ان يمدحه بغير حضرته ويعلم انه يبلغه فهذا ايضا ينهى عنه ومدح يمدحه في حال غيبته وهو لا يبالي ببلغه او لم يبلغه ومدح يمدحه بما هو فيه فلا بأس بهذا انتهى (وفي المشوى) خلق ما در صورت خود كرد حق * وصف ما از وصف او كبرد سبق * چونكه آن خلاق شكر و حمد جوست * آدمى را مدح حوى بنز خوست * خاصه مر د حق كه در فضلست چيست * پر شود زان باد چون خيكت درست * ورنه باشد اهل زان باد دروغ * خيكت بدريدست مى كبرد فروغ * واما المدح بعد الموت فلا بأس به اذا لم يحيا والحمد كالروافض في مدح اهل البيت (هو اعلم بمن اتقى) المعاصى جميعا وهو استئناف مقرر للتهى ومشعر بان فيهم من يتقها باسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يتوانوا صلاتنا وصيامنا وحننا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الإعجاب او الراء فاما من اعتقد ان ماعله من الاعمال الصالحة من الله تعالى ويتوفاقه وتأيدته ولم يتصد به التمدح لم يكن من المزيكين انفسهم فان المسرة بالطاعة وطاعة وذكرها شكر وفي الأوبلات النجمية يشير به الى ان علم الانسان بنفسه علم اجمالى وعلمه تعالى به تفصيلى والعلم التفصيلى اكل واشمل من العلم الاجمالى وايضا علم الانسان بنفسه علم مقيد بقواه البشرية وهو متناه بحسب تنهاى قواه البشرية وعلمه تعالى به علم مطلق اذ علمه عين ذاته في مقام الاحدية غير ذاته في مقام الواحدية والعلم المطلق احوط واجمع من العلم المقيد وايضا الانسان مخلوق على صورة الله كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية اخرى على صورة الرحمن والله تعالى عالم بصورته المنزهة عن الشكل المقدسة عن الهيئة والانسان غير عالم بها على كيفية علم الله اذ لا يعلم الله الا الله كما قال وما قدروا الله حق قدره اللهم الا ان يفنى عن علم المقيد ويبقى بعلم المطلق هذا هو تحقيق اعلية الحق تعالى وقوله وهو اعلم بمن اتقى اى بمن اتقى بالله عما سواه بحيث جعل الله تعالى وقاية نفسه لينسب كل ما يصدر عنه من العلم والعمل اليه فانه هو المؤثر في الوجود ومنه كل فيض وفضل وخير وجود (افرايت الذى تولى) اى اعرض عن اتباع الحق والشبات عليه (وبالفارسية ايايدى ان كسى را كه از بى روى حق روى بكر دانيد واعطى قليلا) اى شيئا قليلا من ماله او اعطاء قليلا وبالفارسية وداد اندكى از مال خود براى رشوت تحمل عذاب ازو (واكدى) اى قطع عطية وامسك بخلا من قولهم اكدى الحافر اى حافر البئر اذا بلغ الكدبية اى الصلابة كالصخرة فلا يمكنه ان يحفر ثم استعمل في كل من طلب شيئا فلم يصل اليه ولم يتممه ولم يبلغ اخره وفي القاموس اكدى بخل او قل خيره او قل عطائه وفي تاج المصادر قوله تعالى واكدى اى قطع القليل قالوا نزلت في الوليد بن المغيرة كان ينسب رسول الله عليه السلام يعنى در پى حضرت رسالت مبرفت واستماع كلام وى ميكنند در مجلس او وطع النبي عليه السلام في اسلامه فغيره بعض المشركين وعاتبه وقال له تركت

دين الاشياخ وضلائهم فقال اختى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب وكل شيء يخسافه في الآخرة
 ان اعطاه بعض ماله فارتد وتولى عن الوعد واستماع الكلام النبوى واعطاه بعض المشروط وبخل بالباقي
 فالذم آيل الى سبب القطع وهو البخل فلا يتوهم ان الآية مسوقة لاذم فعل التولى وقطع العطاء عن المحمل
 المذكور ايسر بمضمون (وقال الكاشفى) واكدى وبازداشت باقى راس جهل وبخل بايكده يكرجم كرد
 يقول الفقير الظاهر ان الآية مسوقة لاذم التولى وسوء الاعتقاد في نفع الحمل يوم القيامة كما دلت عليه
 الآية الآتية وقوله واعطى قليلا واكدى مجرد بيان لحال التولى والمعطى فيما جرى بينه وبين المحمل
 لاذم لبخله في ذلك لكن لا يخلو عن التهكم حيث انه بخل فيما اعتقد نفعه وقال مقاتل انفق الوليد على اصحاب محمد
 عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك انتهى ولا يخفى انه ليس لهذا المعنى ارتباط بما بعد من الآيات
 وفيه اشارة الى السالك المتقطع في اسناء السلوك الراجع من السير الى الله الى نفسه البشرية واستيفاء
 لذاتها الحيوانية بسبب سائمة الشؤمة من المجاهدات البدنية والارياضة النفسانية بعد ان صرف في طريق
 السير والسلوك فلسا من رأس مال عمره ثم يخل به وقطعة عن الصرف في طريق السعى والاجتهاد في الله
 وصرف بقية رأس مال عمره في تحصيل لذات النفس الحيوانية البتيرية واستيفاء شهواتها وحب الدنيا
 الدنية الخسيسة وهذا كله لعدم استعدادها للوصول والوصول نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن التكرة
 بعد المعرفة * اندرين ره مى ترأس مى خراش * تادم آخر دى فارغ مباس (اعنده) آيا زيدك
 اوست (علم الغيب فهو يرى) الفاء للسببية والروية قلبية اى اعنده علم بالامور الغيبية التى من جلتهها
 تحمل صاحبها عنه يوم القيامة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عنه قال ابن السخى ارأيت بمعنى اخبرت واعنده
 علم الغيب مفعوله الثانى اى اخبرت ان هذا المعطى المكدى هل عنده علم ما غاب عنه من احوال الآخرة فهو يعلم
 ان صاحبه يتحمل اوزاره على ان قوله يرى بمعنى يعلم حذف مفعولاه لدلالة المقام عليها (ام) اهو حاهل
 (لم ينأ) لم ينحرف (بما فى صحف موسى) اى اسفار التوراة قال الراغب الصحيفة المبسوطة من كل شيء كصحيفة
 لوجه والصحيفة التى كان يكتب فيها وجوها صحائف وصحفو المصحف ما جعل جامعاً للصحف المكتوبة
 وقال القهستاني المصحف مثلث الميم ما جمع فيه القرآن والمصحف (و ابراهيم الذى وفى) عطف على موسى
 اى وبما فى صحف ابراهيم الذى وفى اى وفر وانتم ما تبلى به من الكلمات كما فى سورة البقرة وامره من غيرا خلال
 واهما ل يقال اوفاه حقه ووفاه بمعنى اى اعطاه اعطاء تاما وافيا ويجوز ان يكون التشديد فيه للتكثير والمبالغة
 فى الوفاء بما عاهد الله اى بالحق فى الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل غيره كالصبر على نارمرود
 حتى انه اناه جبريل حين التى فى النار فقال الاك حاجة فقال اما لك فلا وعلى ذبح الولد وعلى الهجرة وعلى ترك
 اهله وولده فى واد غير ذي زرع وروى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيقا فان وجد اكرمه وانوى الصوم
 ونعم ما قيل وفى يبدل نفسه للبران وقلبه للرحن وولده للفران وماله للاخوان وعن النبي عليه السلام
 وفى عمل كل يوم باربع ركعات وهى صلاة الضحى وفى الحديث القدسى (ابن آدم اركع الى اربع ركعات من اول
 النهار اكفك آخره) وروى الاخيركم لمسمى الله خاله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون حتى يختم الآيتين ذكره احمد فى مسنده الآيات الثلاث فى عين المعانى وعن ابن ذر الغفارى
 رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كم من كتاب ازل الله قال مائة كتاب واربعة كتب كتب الله على آدم
 عشر صحائف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وازل الله
 التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا منها ابها الملك المبتلى
 المغرور انى لم ابعتك فجمع الدنيا بعضها الى بعض وليكن بعثتك كيلا ترد دعوة المظلوم فاقى لا اردها وان كان
 من كافرو كان فيها امثال منها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يتأجج فيها ربه
 ويفكر فى صنع الله وساعة بحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يتخلو فيها بحاجته من الحلال فى المطعم والمشرب
 وغيرهما وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه
 الا فيما بعينه وبأنى ما نقل من صحف موسى فى آخر سورة سبح اسم ربك الاعلى كذا فى فتح الرحمن وتقديم موسى
 لا ان صحفه التى هى التوراة اشهر عندهم واكثر بقول الفقير وايضا هو من باب الترقى من الاقرب الى الابد

لكون الاقرب اعرف وايضاً ان موسى صاحب كتاب حقيقة بخلاف ابراهيم (الاثر وزارة وزراخرى)
 اصله ان لا نزر على ان ان هي الخففة من الثقبلة وضيق النسان هو اسمها محذوف والجملة المفيدة خبرها ومحل الجملة
 الجر على انها بدل مما في صحف موسى والرفع على انها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل ما في صحفها فقبل هو انه
 اى الشأن لا تحمل نفس من شأنها الجمل حل نفس اخرى من حيث تتعري منه المحمول عنها ولا يؤخذ احد
 بذنب غيره ليتخلص الثاني من عقابه فالمراد بالوزارة هي التي يتوقع منها الوزر والجمل لالتى وزرت وحملت
 ثقلها والافكان المقام ان يقال لا تحمل فارضة وزر اخرى اذ لا تحمل مثقلة بوزرها غير الذى عليها وفي هذا
 ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة ان يحمل عنه الاثم ولا يقدح في ذلك قوله تعالى كتبنا على بنى اسرائيل
 انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا اذ ليس المعنى ان عليه اثم مباشرة
 سائر القاتلين بل المعنى ان عليه فوق اثم مباشرة للقتل المحذور اثم دلائل وسببته لقتل هؤلاء وهما ليستا
 الامن اوزاره فهو لا يحمل الاوزر نفسه وكذا قوله عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
 الى يوم القيامة فان ذلك وزر الاضلال الذى هو وزره (وان ليس للانسان الاماسى) ان مخففة من الثقبلة
 كأختها معطوفة عليها وللانسان خبر ليس والاماسى اسمها وما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة والسعى
 المشى الذريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيراً كان او شراً والمعنى وانه اى الشأن ليس للانسان
 في الآخرة الا سعيه في الدنيا من العمل والنية اى كالا يؤخذ احد بذنب الغير لا يشاب به فله فهو يسان
 لعدم انتفاع الانسان بعمل غيره من حيث جلب النفع ارباب علم انتفاعه من حيث دفع الضرر عند وظاهر
 الآية يدل على انه لا ينفع احد اعمل احد واختلفوا في تأويلها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عدم اثابة
 الانسان بسعى غيره وفعله وهذا منسوخ الحكم في هذه الشرع بقوله تعالى المتحابينهم ذريتهم فيدخل الابناء الجنة
 بصلاح الاباء ويجعل الولد الطفل يوم القيامة في ميزان ابيه ويشفع الله الاباء في الابناء والابناء في الاباء يدل
 على ذلك قوله تعالى آياؤكم وابناؤكم لتدرون انهم اقرب لكم نفعا قال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى
 واما هذه الامد فلهم ماسعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأته رفعت صبيها لها من محبة وقالت يا رسول الله
 الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي عليه السلام ان اى اخنتت نفسها اى ماتت فجاء فهل لها اجر
 ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس للانسان الاماسى يعنى الكافر واما المؤمن فله ماسعى
 وما سعى له غيره وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول ويشهد له ان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من
 غيره (روى) ان عائشة رضيت الله عنها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن رضى الله عنه بعد موته واعتكفت عند وقال
 سعد للنبي عليه السلام ان اى توفيت افتأ تصدق عنها قال نعم قال فالى الصدقة افضل قال سقى الماء فخر بئراً
 وجعلها في سبيل الله وقال الفرطى في تذكرته ويحتمل ان يكون قوله وان ليس للانسان الاماسى خالفاً
 في السبئية بدليل قوله عليه السلام قال الله اذ اهام عبدى بحسنة ولم يعملها كتبها عشر الى سبعمائة ضعف
 واذا هم بسبئية ولم يعملها لم يكتبها عليه فان عملها كتبها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال تعالى من جاء
 بالحسنة فله عشر امثالها وهذا ونحوه تفصل من الله وطريق العدل وان ليس للانسان الاماسى الا ان الله
 يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الانصاف فضل منه كتبها بالحسنة الواحدة عشر الى سبعمائة
 ضعف الى الف ضعف وقد تفصل الله على الاطفال بادخالهم الجنة بغير عمل والحاصل ما كان من السعى
 فمن طريق العدل والمجازاة وما كان من غير السعى فمن طريق الفضل والتضعيف فكراً الله تعالى اوسع
 واعظم من ذلك فانه بضاعف الحسنات ويتجاوز عن السيئات فرتبة الناس والطبيعة وكذا الشريعة
 والطريقة من الطريق الاولى ومرتبة الروح والسرو وكذا المعرفة والحقيقة من الطريقة الثانية
 قال في الاسئلة المفحمة اشارة الآية الى اصل المجازاة المعهودة في حكم الشريعة فان المجازاة الاصلية
 الموعودة في الكتاب والسنة بالعمل الصالح وهى المجازاة بشرط المجازاة والمكافاة فاما التى هي من غير طريق
 المجازاة والمكافاة فهى بطريق تفضل الله وبطوله وعميم رحته وكريم لطفه وقد فسرهما رسول الله عليه السلام
 حيث قال ادخرت شفاعتى لاهل الكبار من امتى اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها للخطائين الملوئين
 وبيان الكتاب الى الرسول عليه السلام سمعت الامام ابا بكر الفارسي يسرقة يقول سمعت الاستاذ

ابا اسحق الاسفرائيني يقول ان عبدالله بن طاهر امير خراسان قال للحسن بن الفضل الجعفي اشكلت على ثلاث آيات اريد ان تكشف عني وتشفي الغليل اوليه قوله تعالى في قصة ابن آدم فاصبح من النادمين وصح الخبر بان الندم توبة ولم يكن هذا الندم توبة في حق قاتل وثانيها قوله تعالى كل يوم هو في شأن وصح الخبر بان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وثالثها قوله تعالى اضعفا مضاعفة فاجابه وقال اما الآية الاولى فالندم لم يكن توبة في شريعة من التسمرات وانما صار توبة في شريعة محمد عليه السلام تخصيصا له على ان ندم قاتل لم يكن على قتل هابيل وانما كان على حمله حين حمله على عاتقه اياما فلم يعلم ماذا يعمل به لانه كان اول قتل حتى بعث الله غربا يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءه اخيه واما الآية الثانية فان الشأن المذكور فيها ما هو التقدير بطريق الاستاء وانما هو سرق المقادير الى المواقيت واما الآية الثالثة فهو انه لبس للانسان الا ماسعى من طريق العدل والمجازاة وله ان يجزيه بواحدة عسرا واضعا فامضاعفة بطريق الفضل والطول لاعلى سبيل العدل والجزاء فقام عبدالله بن طاهر وقبل رأسه وسوغ خراجيه وكان خسين الف درهم وقد ذكر الخرائطي في كتب النبوة قال سنة في الانصار اذا جاور الميت ان يقرأوا معه سورة البقرة يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكرك عند حل الجنزة لا الذكرك من القرآن ولذا كان على الذكرك ان يخوى التلاوة والذكرك معا حتى يخاب بثواب التلاوة فحيث سن القرآن من الذكرك المأخوذ منه ولقد احسن من قال في آيات

زروا الديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد جلت اليهما

الى قال في آخرها وقرأت من آي الكتاب بقدر ما * تسطيعه وبعثت ذاك اليهما

قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير والثاني ان النبي عليه السلام يشفع لاهل المرقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ولاهل الكبراء في الاخراج من النار وهذا الانتفاع بسعي الغير والثالث ان كل نبي وصالح له شفاعة وذلك انتفاع بعمل الغير والرابع ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير والخامس ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم والسادس ان اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل ابائهم وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا الميت بالصدقة عنه وبالعق بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه عنه بنص السنة وكذا نبرأ ذمة الانسان من ديون الخلق اذا قضاها عنه قاض كما قال الشافعي اذا ماتت فليغسلني فلان اى من الدين وذلك انتفاع بعمل الغير وكذا من عليه تبعات ومظالم اذا حل منها سقطت عنه وان الجار الصالح ينتفع بجواره في الحياة والممات كاجاء في الاثر وان جلس اهل الذكر برحمهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس معهم لذلك بل لحاجة اخرى والاعمال بالنيات وكذا الصلاة على الميت والدعاء له فيها ينتفع بها الميت مع ان جميع ذلك انتفاع بعمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة على مضاعفة الثواب كثيرة ايضا فلا بد من توحيد قوله تعالى وان لبس للانسان الا ماسعى فانه لا شئ له على النبي والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى على عمله الا بتدبير سعيه ولا يزيداد وهو يخالف الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة فاجابوا عنه بوجوه منها انه منسوخ ومنها انه في حق الكافر ومنها انه بالنسبة الى العدل لا الفضل وقد ذكرت ومنها ان الانسان انما ينتفع بعمل غيره اذا نوى الغير ان يعمل له حيث صار بمنزلة الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فكان سعي الغير لذلك كانه سعيه وايضا ان سعي الغير انما ينتفع اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعه لسعيه فكأنه سعي نفسه فان علاقة الايمان وصلاته وقرباته كما قال عليه السلام مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى احد في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى بتأييد عضوا خيه وسد ثلثه فكان سعيه سعيه والحاصل انه لما كان مناط منفعة كل ما ذكر من القوائد عمله الذي هو الايمان والصالح ولم يكن لشيء منه نفع ما بدونهما جعل النافع نفس عمله وان كان بانضمام غيره اليه وفي اول باب الحج عن الغير

من الهداية الانسان له ان يجعل ثوابه عمله اغيره صلاة او صوما او صدقة او غيرها عند اهل السنة والجماعة وفي فتح الرحمن واختلف الأئمة فيما يفعل من القرب كالصلاة والصيام وقرآءة القرآن والصدقة ويهدى ثوابه للميت المسلم فقال ابو حنيفة واحد يصل ذلك اليه ويحصل له نفعه بكرم الله ورحته وقال مالك والشافعي يجوز ذلك في الصدقة والعبادة المالية وفي الحج واما غير ذلك من الطاعات كالصلاة والصوم وقرآءة القرآن وغيره لا يجوز ويكون ثوابه لفاعله وعند المعتزلة ليس للانسان جعل ثواب عمله مطلقا اغيره ولا يصل اليه ولا ينفعه لقوله تعالى وان لبس للانسان الاما سعى ولان الثواب الجنة وليس في قدرة العبد ان يجعلها لنفسه فضلا عن غيره واختلفوا في مات قبل ان يحج فقال ابو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم الحج عنه الا ان يوصى بذلك وقال الشافعي واحد لا يسقط عنه ويلزم الحج عند من رأس ماله واختلفوا فيمن لم يحج عن نفسه هل يصح ان يحج عن غيره فقال ابو حنيفة ومالك يصح ويجزى عن الغير مع الكراهة وقال الشافعي واحد لا يصح ولو فعل وقع عن نفسه واما الصلاة فهي عبادة بدنية لا تصح فيها النيابة بمال ولا بدن بالاتفاق وعند ابى حنيفة اذا مات وعليه صلوات يعطى لكل صلاة نصف صاع من براوصاع من تمر او شعير اوقية ذلك فدية تصرف للمساكين وليس للمدفع اليه عدد مخصوص فيجوز ان يدفع لمسكين واحد الفدية عن عدة صلوات ولا يجوز ان تدفع فدية صلاة لاكثر من مسكين ثم لا بد من الابضاء بذلك فلو تبرع الورثة بذلك جاز من غير لزوم وذلك عند ابى حنيفة خلافا للثلاثة (وروى) ان رجلا سأل النبي عليه السلام فقال كان لي ابوان ابرهما حال حيا فهما فكيف ابرهما بعد موتهما فقال ان من البر بعد الموت ان تصلى لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك رواه الدارقطني عن علي رضي الله عنه وهذا الحديث حجة لابي حنيفة في تجوز جعل العبادات البدنية ايضا لغيره خلافا للشافعي كامر (وروى) ايضا من مر على المقابر وقرأ قل هو الله احد عشر مرات ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعد الاموات رواه الدارقطني عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا فهذا ايضا حجة له في تجوز جعل ثواب التلاوة لغيره خلافا للشافعي (وروى) عن النبي عليه السلام انه ضحك بكبشين اعلمين احدهما عن نفسه والاخر عن امته المؤمنين متفق عليه اى جعل ثوابه لهما وهذا تعليم منه عليه السلام بان الانسان ينفعه عمل غيره والاقتداء به عليه السلام هو الاستمسك بالعروة الوثقى وكذا قال الحسن البصري رحمه الله رأيت عليا رضي الله عنه يضحى بكبشين وقال ان رسول الله اوصاني ان اضحي عنه وكان الشيخ الفقيه القاضي الامام مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام يفتي بأنه لا يصل الى الميت ثواب ما غرأ ويحتج بقوله وان ليس للانسان الاما سعى فلما توفي رآه بعض اصحابه ممن يجالسه وسأله عن ذلك وقال له انك كنت تقول لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى اليه فكيف الامر فقال له كنت اقول ذلك في دار الدنيا والآن قدر رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك وقد قيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحم قال القرطبي ولا يبعد من كرم الله ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما يهدى من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والا يستغفار ولان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وبتهال ومات قرب المقربون الى الله بمثل القرآن انتهى * يقول الفقير فيه حجة على من انكر من اهل عصرنا جهرا بآية الكرسي اعقاب الصلوة واوجب اخفاءها وتلاوتها لكل واحد من الجماعة وذلك لان استماع القرآن اثوب من تلاوته فاذا قرأ المؤذن واستمع الحاضرون كانوا كأنهم قرأوا جميعا واذا جاز وصول ثواب القراءة والاستماع جميعا الى الميت فانك بالحي اصلحنا الله واياكم (وروى) ان بعض النساء توفيت فقرأتها في المنام امرأه كانت تعرفها واذا عندها تحت السرير آتية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الاوعية فقالت فيها هدية اهداها الى ابوا ولادى البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميت فقال قرأت البارحة شيئا من القرآن واهديته اليها وفي الحديث اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعوه قال القرطبي القراءة في معنى الدعاء وذلك صدقة من الولد ومن صاحب والصديق والمؤمنين قال ابن الملك في شرح الحديث (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله) اى تجدد الثواب له (الا من ثلاث صدقة جارية) كالاوقاف (او علم ينتفع به) قيل هو الاحكام المستنبطة من النصوص والظاهر انه عام متناول ما خلفه من تصنيف او تعليم

في العالوم الشرعية وما يحتاج اليه في تعلمها قيد العلم المنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثر اجرا (او اود صالح يدعوله)
 قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يتحقق بالأب من سيئة ولده اذا كانت نيته في تحصيل الخير
 واعا ذكر الدعاء له تحريرا لولد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كماله عمل صالحا سواء دعا لاهله او لا
 كن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمراتها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الام قال بعض الكبار انكاح
 سنة نبيك فلا ترغب عنه واطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك حتى لا ينقطع عمالك بموتك فان ابن آدم اذا
 مات انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم يشه في الناس او ولد صالح يدعوله وفي لفظ الصدقة الجارية اشارة
 الى افضلية الماء ولدا حفر سعدية لاهله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام من سن
 في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقوله عليه السلام من مات يختم على عمله
 الا المرابط في سبيل الله فانه يقول عمله الى يوم القيامة قلنا السنة المنونة من جملة العلم المنتفع به ومعنى حديث
 المرابط ان ثواب عمله الذي قدمه في حياته يتم الى يوم القيامة واما الثلاثة المذكورة في الحديث فانها اعمال
 تحدث بعد وفاته لا تنقطع عنه لانه سبب لها فيلحقه منها ثواب والحاصل ان المراد بهذا الحديث عمله المضاف
 الى نفسه فهو منقطع واما العمل المضاف الى غيره فلا ينقطع فلغيره ان يجعل ماله من اجر عمله الى من اراد
 وقال بعضهم في الآية ليس كل عمل للانسان انما بعضه لله مثل الصوم كفال الصوم لي وانا اجزي به فتوابه
 فضل الله وهو رؤيته وتمسك بعض العلماء بهذا الحديث وظن ان الصيام يخص بعامله موافقه اجره لا يؤخذ
 منه شيء لظلمة ظلمها وهذا القول مردود فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال سيما ما كان او غيره وقيل ان الصوم
 اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف هو الذي يستره الله ويحباه لعامله حتى يكون له جنة من العذاب
 فطرح اولئك عليه سيناتهم فتصرف منهم وبقية الصوم فلا تضربا بخباياها والها عنهم ولا به لان الصوم جنة
 وهذا تأويل حسن دافع للعارض قال القلي رحمه الله في تأويل الآية ليس للصورة الانسانية الا ما سمعت
 من الاعمال الزكية عن الربا والسمعة يؤول ثوابها اليها من درجات الجنان اما ما يتعلق بفضل الله وجوده
 من مشاهدته وقربه فهو للروح والروحاني الذي في تلك الصورة فانه اذا استوى في درجات الجنان التي هي
 جزاء اعماله الصالحة تمتع ايضا بما يجد روحه من فضل الله المتعلق بكشف حجاب جلاله وايضا ليس للانسان
 الا ما يليق بالانسان من الاعمال واما الفضل كالمشاهدة والقربة فهو لله بوثيقه من يشاء فاذا وصل
 الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك لله وان كان هو محتاجا به وقال ابن عطاء ليس للانسان من سعيه
 الا ما نواه ان كان سعيه رضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان كان سعيه للثواب والعطاء والاعواض فله ذلك
 وقال الناصر آبادي سعى الانسان في طريق السلوك لاف طريق التحقيق فاذا تحقق يسعى به ولا يسعى هو بنفسه
 واما قول العارف الجاني * سالكاني في كشش دوست بجاني رسند * سالها كرحه درين راهك وبوى كسند *
 فقد لا يتنافيه فانه لا فائدة في السعي بدون الجذبة الالهية فالسعي منسوب الى السالك والجذبة مضافة الى الله
 تعالى واما المنتهى فالسعي والجذبة بالنسبة اليه كلاهما من الله تعالى ادليس بمحقق من لم يكن حركاته وسكناته
 بالله ثم ان الطريق قد يشي كطريق الحج من البر والبحر واما طريق الحق ففرد اى من حيث الجمعية الوحدانية
 والافالطريق الى الله بعدد انقاس الخلائق ففقد النهاية يحصل الالتقاء ولذا قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه
 فرق بين وصول ووصول كالتأخيرين كل ينظر بحسب قوة نور بصره وضعفه وان كان المرئي واحدا ثم ان الله
 يوصل السالك بعد موته الى محل همة لانه كان حاصل سعيه وقدمه تحقيقه في محله نسأل الله الوصول
 الى غاية المطالب بحزمة اسم الوهاب (وان سعيه) اى سعى الانسان وهو عمله كافي قوله تعالى ان سعيكم لشتى
 وهو مع خبره معطوف على ما قبله من الاتزال على معنى ان المذكورات كلها في الصحف (سوف يرى)
 اى يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في صحيفة وميزانه من اربته الشيء عرضته عليه وفيه اشارة
 الى ان الانسان له مراتب في السعي وبحسب كل مرتبة يجود سعيه في الحال لا يزيد ولا ينقص وايضا في الماك
 واول مراتبه في السعي مرتبة النفس وسعيه في هذه المرتبة زكية النفس عن المخالفات الشرعية والموافقات
 الطبيعية بالموافقات الشرعية والمخالفات الطبيعية اذ العلاج بضدها واثار هذا السعي وتيجته حصول الجنان
 التي تخرج من تحتها الانهار والخور والقصور والغلمان كما اخبر الكتاب العزيز في تفسيره موضع المرتبة الثانية

والسعي فيها تصفية القلب عن صداء الظلمات البشرية وغطاء الكدورات الطبيعية واثار هذا السعي وتيجته ترك حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزخارفها ومآلها وجاهها والمرتبة الثالثة والسعي فيها تحلية السر بالصفات الالهية والاخلاق الربانية واثار هذا السعي وتيجته حصول شواهد التجليات الصفاتية والاسمائية والمرتبة الرابعة والسعي فيها تحلية الروح بالتجليات الذاتية والمجاهدات الحقائقية واثار هذا السعي وتيجته هو القاء عن انانيته والبقاء بهويته الاحدية المطلقة عن التقييد والاطلاق والا لتقييد والاطلاق وقال الواسطي في الاية انه لم يكن مما يسجل به شيء من الثواب وقال سهل سوف يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذي يستحق بسعيه وانه لو لم يلحقه فضل ربه لهلك بسعيه (ثم يجزاه) اي يجزي الانسان بسعيه اي جزاء عمله يقال جزاه الله بعمله وجزاه على عمله وجزاه بمحذوف الجار واوصل الفعل (الجزاء الاوفى) اي الاوفر الاثم ان خبرا فخير وان شرافسره وهو مقول مطلق مبين للتوعد قال الوراق وان لبس للانسان الاماسعي ذلك في بدايته وان سعيه سوف يرى ذلك في توسط اموره ثم يجزاه الجزاء الاوفى ذلك في نهاياته وله نهايتان باعتبار الفناء والبقاء ففي الفناء يحصل الجزاء الذي هو الشهود وفي البقاء يحصل الجزاء الذي هو تربية الجسد والوجود وذلك باستيفاء مآرك في بداية سلوكه من المباحات المشروعة من الاكل والشرب والملبس والتمتع والتوسعة في معاش الدنيا واسبابها فبعد تحققة بعالم الوحدة يدالي عالم الكثرة ولكن لا تضره الكثرة اذا اصلا (وان الى ربك المنتهى) مصدر بمعنى الانتهاء اي انتهاء الخلق في رجوعهم الى الله تعالى بعد الموت الى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا فيجازيهم باعمالهم وفي الحقيقة انتهاء الخلق اليه تعالى في البداية والنهاية الا الى الله تصير الامور اذ لا اله الا هو (وفي المنشوى) دست بريالاي دست ان تاجنا * تاير دان كه اليه المنتهى * كان بكي درياست بي غور وكران * جله درياها چوسيلي پيش آن * حيلها وجارها كرازد هاست * پيش الا الله انها جله لاست * قال ابن عطاء من كان منه مبدأه كان اليه منتهاه واذ وصل العبد الى معرفة الربوبية ينحرف عند كل فتنة ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للمسيح ما التوحيد قال ان تعتقد انه معال الكل بقوله هو الاول وعند ذلك تطلب المعالوات منه الابتداء واليه الانتهاء ذهبت المعلولات وبقي المعلل بها قال بعض الكبار من ادل دلائل على توحيد الله تعالى عند من لا كشف عنده كونه تعالى عند البطار والفلاسفة علة العلل وهذا توحيد ذاتي يتفق معه الشريك بلا شك غير ان اطلاق هذا اللفظ عليه تعالى لم يرد به الشرع فلا يدعو به ولا نطقه عليه فاعلم ذلك (وانه) تعالى (هو) وحده (اضحك وابكي) الضحك انبساط الوجه وتكشُر الاسنان من سرور النفس واطهور الاسنان عنده سميت مقدمات الاسنان الضواحك والبكاء بالمدسيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالغناء وسائر هذه الابنية الموضوعة للصوت وبالقصر يقال اذا كان الحزن اغلب وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح وان لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء اسالة دمع كافي للمفردات والمعنى هو خلق قوتي الضحك والبكاء في الانسان منهم ما ينبت الضحك والبكاء والانسان لا يعلم ماتك القوة او هما كليتان عن السرور والحزن كانه قيل افرح واحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء او كما يسر ويحزن وهو الاعمال الصالحة والاعمال الطالحة واضحك في الدنيا اهل النعمة وابكي اهل الشدة والمصيبة واضحك في الجنة اهلها وابكي في النار اهلها واضحك الارض بالنبات وابكي السماء بالمطر او الاشجار بالانوار والسحاب بالامطار او القراطيس بالارقام والاقلام بالمداد واضحك القرد وابكي البعير واضحك بالوعد وابكي بالوعيد واضحك المطيع بالرضى وابكي العاصي بالسخط او اضحك قلوب العارفين بالحكمة وابكي عيونهم بالحزن والخرقة او اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكي قلوب اعدائه بظلمات سخطة او اضحك المستأنين بنرجس مودته وباسمين قريته وطيب شمال جلاله وابكي المشتاقين بظهور عطشه وجلاله او اضحك بالاقبال على الحق وابكي بالادبار عنه واضحك الاسنان وابكي الجنان او بالعكس قال الشاعر

السن تضحك والاحشاء تحترق * وانما ضحكها زور ومخترق

يارب بك بعين لاد موع لها * ورب ضاحك سن مابده رمق

واضحك بتجليه اللطيف الجمال القلب النور بنور اللطف والجمال وابكي بتجليه القهري الجلال النفس المظلمة

بنظامه القهر والجلال او اضحك بتجليه الجلال النفس على القلب عند استيلاء ظلمة النفس على القلب وابكى بتجليه الجمالى القلب على النفس عند غلبة انوار القلب على النفس وفي الآية دلالة على ان كل ما يعمله الانسان فية ضاهه وخلقه حتى الضحك والبكاء قالت عائشة رضی الله عنها مر النبي عليه السلام على قوم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لبكتم كثيرا واضحكتم قليلا فترز عليه جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول وانه هو اضحك وابكى فرجع اليهم فقال ما خطوت اربعين خطوة حتى اتاني جبريل فقال انت هؤلاء فقل لهم ان الله يقول هو اضحك وابكى وسئل طاهر المقدسي اضحك الملايكة فقال ماضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم وقال النبي عليه السلام لجبرائيل مالى لم ارمي مكائيل ضاحكا قط قال ماضحك ميكائيل منذ خلقت النار وقيل لعمر رضى الله عنه هل كان اصحاب رسول الله عليه السلام يضحكون قال نعم والله والايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وعن سمك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة رضى الله عنه اكنتم تبالس النبي عليه السلام قال نعم وكان اصحابه يجلسون فينشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتسمم معهم اذا ضحكوا يعني النبي عليه السلام ولقي يحيى عيسى عليهما السلام فقبسم عيسى في وجه يحيى فقال مالى اراك لا ههنا كالك آمن فقال مالى اراك عابسا كالك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى احبكما الى احسبكما ظناني (وروى) احبكما الى اطلق البسام وقال الحسن يابن آدم تضحك واعل كفك خرج من عند القصار وبكى نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة بقوله ان ابني من اهلي وقال كعب لان ابني من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجنتي احب الى من ان اتصدق ببجل ذهب وانافع بكاء القلب لا العين فقط * بران ازدوسر چشمه ديد جوى * ورا لايشي داري از خود بشوى (وانه هو امات واحي) لا يقدر على الاحياء والامانة غيره لاختلاف ولا كسبا فان اثر القاتل نقض البنية وتفريق الاتصال وانما يحصل الموت عنده بفعل الله على العادة فلا يعيد نقض البنية كسبا دون الامانة وبالفارسية قادر براماته واحيا اوست ويس مى ميراند بوقت اجل در دنيا وزنده ميسازد در قبر يا اوسازنده اسباب موت وحياتست وكفته اند مرده ميسازد كافر ارايش كرت وزنده ميسازد كند و مزارا بمرفت وبقول بعض اماته واحيا بجهل وعلم است يا بجل وجود يا بدل وفضل يا به منع واعطا وقيل ان الحبيب والجدب او الالباء والابناء اوابقظ وانام او النطفة والسمة وزد محققان بهيت وانس يا باستنار وتجلي وامام قشيري فرموده كه ميراند نفوس زاهدان را آثار مجاهدت وزنده كرداند قلوب عارفان را بانوار مشاهدت ياهر كه رامتبه فنا في الله رسايد جزعه از ساغر به با الله چشاند او امات النفس عن الشهوات الجسمانية والذات الحيوانية واحي القلب بالصفات الروحانية والاخلاق الربانية او امات النفس بغلبة القلب عليها واحياه او امات القلب باستيلاء النفس عليه واحياهها وهذه الاحكام المختلفة مادام القلب في مقام التلويح فاما اذا ترقى الى مقام الاطمئنان والتمكين فلا يصير القلب مغلوبا للنفس بل تكون النفس مغلوقة للقلب ابدا لا يباد الى ان تموت تحت قهر بامر ربه بقول الفقير قدم الامانة على الاحياء رعاية للفاضلة ولان النطفة قبل السمة ولان موت القلب قبل حياته ولان موت الجسد قبل حياته في القبر وايضا في تقديم الامانة لتجمل لآثر القهر لينتبه المخاطبون وايضا ان العدم قبل الوجود ثم ان مال الوجود الى الفناء والعدم فلا ينبغي الاغترار بحياة بين الموتين ووجود بين العدمين والله الموفق (وانه) وانك خدائي تعالى (خلق الزوجين) بما فريد از انسان دو ستمف وفي بعض التفاسير من كل الحيوان وفيه ان كل حيوان لا يخلق من النطفة بل بعضه من الریح كما اظرفان اليضة المخلوقة منها الذجاجة مخلوقة من ریح الديك (الذكر والانثى) زو ماده (من نطفة) هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل كما في المفردات (اذا تمى) تدفق في الرحم ونصب وبالفارسية از آب مني وقتي كه ريخته شود در رحم و آدم و حوا وعيسى عليهما السلام ازين مستثنى اند فهو من امنى يعنى امساء وهو بالفارسية مني آوردن قال تعالى افرأيتم ما تمون وفي القاموس مني وامني ومنى بمعنى او معنى تمنى يقدر منها الولد من مناه الله يمنة قدره اذ ليس كل منى يصير ولدا وفيه اشارة الى انه تعالى خلق زوج ذكر الروح موصوفا بصفة الفاعلية وخلق زوجة انثى النفس موصوفة بصفة القاطية ليحصل للقلب من مقدمتى الروح والنفس نتيجة صادقة صالحة لحصول المطالب الدنيوية والاخرية من نطفة

واقعة كأشدة مستقرة في رحم الارادة الازلية اذا تمنى اذا تحرك وتدقق في رحم الارادة القديمة او اذا تحدر المقدر بالحكمة البالغة قدم الذكر رعاية للفاصلة ولشرفه الرتبة وان كان الاصل في العالم الاوثى ولذلك سرت فيه بأسره ولكن لما كانت في النساء اظهر حبيبت اللالكير حتى اجر موسى عليه السلام نفسه في مهر امرأة عشر سنين وحتى ان اعظم ملوك الدنيا يكون عند الجماع كهية الساجد فاعلم ذلك فلما كان لا يخلو العوالم عن نكاح صوري او معنوي كان نصف الخلق الذكر ونصفه الانثى وان شئت قلت الفاعل والقابل والا نسان برزخ هاتين الحقيقتين (وان عليه) اى على الله تعالى (النشأة الاخرى) اى الخلقة الاخرى وهو الاحياء بعد الموت وفاء بوعده لانه يجب على الله كما يوهبه ظاهر كلمة على وفيه تصريح بان الحكمة الالهية اقتضت النشأة الثانية الصورية للجزء والكافة وايصال المؤمنين بالتدريج الى كمالهم الاثني بهم ولو اراد تعجيل اجورهم في هذه الدار لضاقت الدنيا باجر واحد منهم فاظنك بالباقي ومن طلب تعجيل نفع اعماله واحواله في هذه الدار فقد اساء الأدب وعامل الموطن بما لا يقتضيه حقيقته واما اذا استقام العبد في مقام عبوديته وعجل له الحق نتيجة ما اوكر امة فان من الادب قبولها ان كانت مطهرة من شوائب الخطوط وبالجملة فالخير فيما اختاره الله لك ثم ان النشأة الاخرى الصورية مرتبة على كمال الفناء الصوري مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الروح فكذا النشأة الاخرى المعنوية وهى البقاء والا تصاف بالصفات الالهية موقوفة على تمام الفناء المعنوي والانسلاخ عن الاوصاف البشرية بالكلية مع الاستعداد والتهيؤ لقبول الفيض وبالجملة فلا بد في كلتا النشأتين من صحة المزاج الا ترى ان الجنين اذا فسد في الرحم سقط بل الرحم اذا فسدت لم تقبل العلوق والى الولادة الثانية التى هى النشأة الاخرى اشار عيسى عليه السلام بقوله ان بلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين ومعنى ملكوت السموات حقائقتها وانوارها واسرارها فكل نبي وولي وارث متحقق بهذا الواوَج والولادة الثانية (وانه هو اغنى) اعطى الغنى للناس بالاموال (واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأثّل من الاموال اى يتخذ اصلا ويدخر بان يقصد حفظه استثمارا واستمنا وان لا يخرج عن ملكه وفى المثل لا تفتن من كلب سوء جروا يقال قنوت الغنم وغيرها وقنيها قنية وقنية اذا اقتنيته لنفسك للتجارة وفى تاج المصادر الاقواء سرمايه دادن وخشود كرددن قال بعضهم اغنى الناس بالكفاية والاموال واعطى القنية وما يدخرونه بعد الكفاية وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة والنياب والمسكن واقنى بالابل والبقر والغنم والدواب وافراد القنية بالذكر اى بعد قوله اغنى لانها اشرف الاموال وافضلها او معنى اقنى ارضى وتحقيقه جعل الرضى له قنية والافوق لما تقدمه من الآسى المشتملة على مراعاة صناعة الطباق ان يحمل على معنى افقر على ان تكون الهمة اى فى اقنى لازالة الكماله ساعدى المفتى قال الجنيد قدس سره اغنى قوما به وافقر قوما منه وقال بعضهم فيه اشارة الى افاضة الفيض الالهى على القلب السليم المستقيم الثابت على دين الله كما قال عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك وابقاء ذلك الفيض الالهى عليه بحيث لا يستهلك ذلك الفيض ولا يضمحل تحت غلبة ظلمة النفس الامارة بالسوء لتمكن ذلك القلب وعدم تلونه بخلاف القلب المتلون فانه لعدم تمكنه فى بعض الاوقات يتكدر بظلمة النفس ويحول عنه ذلك النور المفاض عليه المضاف اليه وهو المعنى بقوله اقنى اى جعل فيه ذلك النور قنية ثم ان الآية دلت على اباحة التأثّل من الاموال النافعة دون غيرها ولذا نهى عن اقتناء الكلب اى امساكه بلا فائدة من جهة حفظ الزرع او الضرع او نحو ذلك والنفس الامارة اشد من الكلب العقور فى اقتناء الروح الناحى مندوحة عن اقتنائها لانها ابره حقيم لا خير فيها الا ترى ان مرتبة النفس والطبيعة تبقى هنا ولا تستحب الانسان الكامل فى النشأة الجنانية اذا الجنان كالمرعى الطيب والروض الانف فلا رعى فيها الا الروح الطيب والجسد النظيف (وانه هو رب الشعري) اى رب معبودهم فاعبدوا الرب دون المربوب والشعري كوكب نبر خلف الجوزاء يقال لها العبور بالمهمل كالصبور وهى اشد ضياء من الغميصاء بالغين المعجمة المضمومة وقبح الميم والصاد المهمل وهى احدى الشعريين يعنى ان الشعري شعريان احدهما الشعري الجائية وتسمى ايضا الشعري العبور وثانيتهما الشعري الشامية وتسمى ايضا الشعري الغميصاء فصلت المجرة بينهما تزع العرب ان الشعريين اختا سهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فانحدر سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة واقيت سهيلا واقامت الغميصاء فبكت

لقد سهل فتمصت عينها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والنقص فى العين ما سال من الرخص يقال
 غمضت عينه بالكسر غمضا وكانت خراطة تعبد الشعري سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم فقال لقومه
 ان التجوم تقطع السماء عرضا وهذه تقطعها طولا فليس شئ مثلها فعبدها خراطة وخالف ابو كبشة قريشا
 فى عبادة الاوثان ولذلك كانت قريش يسمون الرسول عليه السلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال
 نسبه اليه وان كان الامر كذلك اى لان ابا كبشة احد اجداد النبي عليه السلام من قبل امه بل يريدون به
 موافقته عليه السلام له فى ترك عبادة الاوثان واحداث دين جديد فالنبي عليه السلام كما وافق ابا كبشة
 فى مخالفة قريش بترك عبادة الاصنام خالفه ايضا بترك عبادة الشعري وهو اشارة الى شعري النفس المسماة
 بـ كلب الجبار التى عبدها خراطة اهل الاهواء وابو كبشة اهل البدع من الفلاسفة والزنادقة (وانه اهلاك
 عاد الاولى) هى قوم هود عليه السلام اهلكوا برمح صرصر وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولي
 الالام هلاكا بعد قوم نوح اى المراد بعد اى جميع من انتسب الى عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح ووصفهم بالاولية
 ليس للاحتراز عن عاد الاخرى بل لتقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك سائر الالام بعد قوم نوح قال
 فى التكملة وصف عاد بالاولى يدل على ان لها ثابته فالاولى هى عاد بن ارم قوم هود والثابته من ولد هـ
 وهى التى قاتلها موسى عليه السلام باريحاه كانوا تناسلوا من الهزيلة بنت معاوية وهى التى نجت من قوم عاد
 مع بنيتها الاربعة عمر وعمر وعامر والعنيد وكانت الهزيلة من العماليق (وحمود) عطف على عاد لان ما بعده
 لا يعمل فيه لمع ما لثابته عن العمل وهم قوم صالح عليه السلام اهلكهم الله بالصيحة (فابقي) اى احدا
 من الفريقين ويجوز ان يكون المعنى فابقي عليهما فالبقاء على هذا المعنى الترجم وهو بالفارسية يخشون
 وان لم يترجم عليهم لكونهم من اهل الغضب ورحمة الله لاهل اللطف دون القهر وفيه اشارة الى التربة فاولا
 باللطف وثانيا بالعتاب وثالثا بالعقاب فان لم يحصل التنبه فبالازالة والاعلاك وهكذا عاد الله فى خلقه فلينبه
 العباد وليحافظوا على المراتب فى تربية عبيدهم وامائهم وخدمتهم مطلقا (وقوم نوح) عطف عليه ايضا
 (من قبل) اى من قبل اهلاك عاد وحمود (انهم) اى قوم نوح (كانوا هم اظم) لئيبهم (واطغى) من الفريقين
 حيث كانوا يؤذونه وينفرون الناس عنه وكانوا يحذرون صيانتهم ان يسمعوا منه وكانوا يضربونه عليه السلام
 حتى لا يكون به حراك وما اثرت فيهم دعوة قريبا من الف سنة وما آمن من معه الا قليل بماسبه دلجه سود
 كفتن وعظ * زود مخ آهين درسك * وفيه اشارة الى اهلاك صفات القلب من قبل ان يتمكن
 فى سفينة التوحيد فانهم كانوا مذبيين متقلبين بين القلب وبين النفس ظالمين على القلب بعشاهة الكثرة
 طاغين عليه بالليل الى النفس وصفاتها (والمؤتفكة) هى قري قوم لوط عليه السلام يعنى شهرستان قوم لوط
 عليه السلام اتفكت باهلها اى انقلب بهم وهو منصوب عطفا على عاد اى واهلاك المؤتفكة وقيل هو منصوب
 بقوله (اهورى) اى اسقطها الى الارض مقلوبة بعد ان رفعها على جناح جبريل الى السماء فالاهواء يعنى
 انداختن وقال الزجاج القساها فى الهاوية (فغشاها ماغشى) من فنون العذاب (وقال الكاشفى) بس
 بوشا نيدان شهره ارا آتجه بوشا نيد يعنى سنكهاه نشان داده بران بارا نيسد وفيه من التهويل والتفطيع
 ما لا غاية وراءه قوله ماغشى مفعول ثان ان قلنا ان التضعيف للتعددية اى البس الله المؤتفكة ما ليس بها
 ايا من العذاب كالحجارة المنسودة المسومة فمفعولا الفعل الاول مذكوران والثاني محذوفان وان قلنا انه
 للبالغة والتكثير فهو فاعل كقوله فغشاهم من اليم ماغشاهم وفى الآية اشارة الى قرية القالب
 وانتقل بها من اعلى الكمال الى اسفل النقصان ومن اعتدال المزاج الى انحرافه وذلك بسبب ظم النفس الامارة
 عليها باستيفاء الخلووظ والشهوات كما قال تعالى وكما اهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآية (فباى آلاء
 ربك تتماارى) الآلاء النعم واحدها الى والى والى كما فى القاموس والتمارى والامتراء والمماراة الحاجة
 فيما فيه مزية اى شك وتردد قال فى تاج المصادر التمارى بشك شدن وبايكديكر يستهيدن واستناد فعل
 التمارى الى الواحد باعتبار تعدده بحسب تعدد متعلقه والخطاب للرسول عليه السلام فهو من باب الالهاب
 والتعريض بالغير على طريقة قوله تعالى لئن اشركت ليجنن عملك اولكل واحد وجعل الامور المعدودة
 آلاء مع ان بعضها نعيم لما انها ايضا نعم من حيث انها نصرة الانبياء والمؤمنين وانتقام لهم وفيها عظات

وعبر للعبيرين قال في بحر العلوم وهلاك اعداء الله والنجاة من صحبتهم وشهرهم والعصمة من مكرهم من انتظم الآله الواصلة الى المؤمن قال المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدو له ما من صداقته بد

وقدامي نوحا بالجد على ذلك في قوله فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الضالين وقد جد هو نفسه على ذلك في موضع آخر تعليما لعباده حيث قال فقطع دار القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد سجد عليه السلام سجدة الشكر حين رأى رأس ابني جهل قد قطعت في غزوة بدر * وفي التأويلات النجمية يشير الى استحقاق الشكر الجزيل على الآله التي عددها وسماها آلاء لاشتمالها على نعم المواعظ ونعم الزواجر واستبعاد الشك والمارة فيها والخطاب لافراد الامه لاشتمال التي عليه السلام على امته كما قال ان ابراهيم كان امة فائتات انتهى ومعنى الآية اذا عرفت يا محمد هذه المذكورات فأى نعمة من نعم ربك تتسلك بانها ليست من عند الله او في كونها نعمة وبالفارسية يس بكدامين از نعمته آفرید کار خود شك می آید وجدال می کنی فكم انصرت اخوانك من الانبياء الماضين ونصرت اوليائهم واهلكت اعداءهم فكذلك افعلك فلا يكن قلبك في ضيق وحرص مما رأيت من اصرار هؤلاء القوم وعنادهم واستكبارهم (هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر اى هذا القرآن الذي تشاهدونه انذار كائن من قبيل الانذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها اولى الرسول والنذير بمعنى النذر اى هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وقد علمتم احوال قومهم المنذرين وفي التأويلات النجمية يشير الى القرآن اولى الرسول وشبه انذارهما بانذر الكتب الماضية والرسول المتقدمة يقول الفقير فيه اشارة الى نذارة كل ورثته عليه السلام فان كل نذير متأخر فهو من قبيل النذر الاولى لايجاد كلهم ودخولهم الى الله على بصيرة وكذا ما الهموابه من الانذارات بحسب الاعصار والمشارب فطوبى لاهل المتابعة وويل لاهل المخالفة بكوى آنچه دانی سخن سود مند * وكر هيج كس را نيابد بسند * كه فردا پشيمان برآر دخروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كنه بز كست وجور قوى * مكوشهد شيرين شكر فايقت * كسى را كه سقمونيا يقست * چه خوش كست يكر و زدار و فروش * شفا يادت داروى تلخ نوش (ازفت الآزفة) في ايراده عقيب المذكورات اشعار بان تعذيبهم موخر الى يوم القيامة تعظيما للنبى عليه السلام وان كانوا معذيين في الدنيا ايضا في الجملة واللام للعهد فلذا صح الاخبار بدونها ولو كانت للجنس لما صح لانه لا فائدة في الاخبار بقرب آزفة ما فان قلت الاخبار بقرب الآزفة المعهودة لا فائدة فيه ايضا قلت فيه فائدة وهو التأكيذ وتقرير الانذار والازف ضيق الوقت لقرب وقت الساعة وعلى ذلك عبر عن القيامة بالساعة يقال ازف الترحل ككفرح ازفا وازوفا دنا والازف محرقة الضيق كما في القاموس والمعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله تعالى اقتربت الساعة اى في الدلالة على كمال قربها لما في صيغة الافتعال من المبالغة في الآية اشارة الى كمال قربها حيث نسب القرب الى الموصوف به (ليس لها من دون الله كاشفة) اى ليس لها انفس قادرة على كشفها اى ازالها وردّها عند وقوعها في وقتها المقدر لها الا الله لكنه لا يكشفها من كشف الضر اى ازاله بالكتابة فالكاشفة اسم فاعل والتاء للتأنيث والموصوف مقدر اوليس لها الآن نفس كاشفة بتأخيرها الا الله فانه المؤخر لها يعنى لو وقعت الآن لم يردّها الى وقتها احد الا الله فالكشف بمعنى الازالة بالكتابة بل بالتأخير الى وقتها اوليس لها كاشفة لوقتها الا الله اى عالمة به من كشف الشيء اذا عرف حقيقته او مبيته له متى تقوم وفي القرآن لا يجليها لوقتها الا هو اوليس لها من غير الله كنف على ان كاشفة مصدر كالعاقبة والخائنة واما جعل التاء للمبالغة كتاء علامة فالمقام بأباه لايهامه ثبوت اصل الكشف لغيره وفي الآية اشارة الى قرب القيامة الكبرى ووقوع الطامة العظمى وهى ظهور الحقيقة المثلى لاهل الفناء عن نفوسهم والاقبال على الله بجمع الهمة وقوة العزيمة ليس لها من دون الله كاشفة بالنسبة الى اهل الحجاب لانهم مستغرقون في بحر الغفلة يستهلكون في اسر الشهوة والانسان فان في كل آن وزمان وماله شعور بذلك فباليتة كشف عن غطاؤه وتسرف برؤية الله ولفائه وقد قالوا قيامة العارفين دائمة اى لانهم في شهود الامر على ما كان عليه ولا يتوقف شهودهم على وقوع القيامة الظاهرة ومن هنا قال الامام على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء

ما ازددت يقينا فطوبى لمن زاد يقينه ووصل الى حق اليقين وتمكن في مقام التحقيق والله المعين
 (ان هذا الحديث) آياتين سخن كه قرأ نست (تعجبون) انكارا قال الراغب العجب والتعجب حالة
 تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه (ولتضحكون)
 استهزاء مع كونه ابعث شيء من ذلك قال الراغب واستعير الضحك للسخرية فقل ضحكتم منه (ولا تكون)
 حزنا على ما فرطتم في شأنه وخوفاً من ان يحق بكم ما حاق بالامم المذكورة (روى) انه عليه السلام لم يرض احدا بعد
 نزول هذه الآية وعن ابى هريرة رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية بكى اهل الصفة حتى جرت دموعهم على
 خدودهم فلما سمع رسول الله عليه السلام حينئذ بكى معهم فبكوا بكاء فقال عليه السلام لا يلج النار من بكى
 من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية الله ولولم تذنبوا لجاء الله قوم يذنبون ثم يغفر لهم (وروى)
 ان النبي عليه السلام نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي فقال له من هذا فقال فلان فقال جبرائيل انا زين
 اعمال بني آدم كلها الا البكاء قال الله لطيفي بالدمعة بحورا من ميزان جهنم وفي الحديث (ان هذا القرآن نزل
 بحزن فاذا قرأ نموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا) وذلك فان الحزن يؤدى الى السرور والبكاء الى الضحك
 (قال الصائب) مثال اى ساكن بيت الحزن از حشم تاريكى * كه خواهد صبغى كشت از جمال روشن
 يوسف (وقال) خنده كردن رخته در قصر حيات افكند نست * خانه در بسته باشد تا غم باشد كسى
 (وانتم سامدون) اى لاهوت او مستكبرون من سمد البعير في مسره اذا رفع رأسه قال الراغب السامد الالهى
 الرفع رأسه او مقنون لتسفلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير وكانوا اذا سمعوا القرآن
 عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوهم عن الاستماع او خاشعون جامدون من السمود بمعنى الجود والخشوع والجملة
 حال من فاعل لا تكون خلا ان مضمونها على الوجه الاخير قيد للمنى والانكار وارد على نفي البكاء والسمود
 معا وعلى الوجوه الاول قيد للنفي والانكار متوجه الى نفي البكاء ووجود السمود والا اول اوفق بحق المقام
 فتدبر كما في الارشاد (فاسجدوا لله واعبدوا) الفاء لترتيب الامر او موجه على ما تقرر من بطلان مقابلة
 القرآن بالانكار والاستهزاء ووجوب تلقبه بالايمن مع كمال الخضوع والخشوع اى وانما كان الامر كذلك
 فاسجدوا لله الذى انزله واعبدوه ولا تعبدوا غيره من ملك او بشر فضلا عن جاد لا يضر ولا ينفع كالاصنام
 والكواكب قال في عين المعاني فاسجدوا اى في الصلاة والاصح انه على الانفراد وهى سجدة التلاوة التمهى
 وهذا محل سجود عند ابى حنيفة والشافعى واحد وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه صح عن رسول
 الله عليه السلام انه سجد بالنجم يعنى بعد تلاوته هذه السورة على قريش سجد وسجد معه المؤمن والمشرک
 والانسان والجن كما سبق ولبس يراها مالك لما روى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه انه قرأ على النبي عليه السلام
 والنجم فلم يسجد فيها (قال الكاشفى) اين سجده دوازدهم است از سجدهات قرآنى در فروع ابن را سجده
 عبادت كفتند كه امر الهى بذلت ومسكنت مقرنت بوى وجز سالكان طريقت عبادت وعبوديت بسر
 منزل سراين سخن ترسيده اند وفي تأويلات البقلى اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا وسارعوا في بذل الوجود
 ووضع الحدود على التراب واعبدوا رب الارباب لوجود كشف القباب قال شيخى وسندى روح الله روجه
 في كتاب البرقيات له يعنى اسجدوا لله واعبدوا الله بالله لا بالنفس اذا سجدتم وعبدتم له بسجدة القلب بالانقياد
 وعبادته بالاذعان في مرتبة الشريعة وسجدة القلب بالفناء وعبادته بالاستهلاك في مرتبة الحقيقة حتى
 تكون سجدهتكم وعبادتكم محض قربة الى الله في المرتبة الاولى وصرف وصلة الى الله في المرتبة الثانية وتكونوا
 من المقربين اولاً ومن الواصلين ثانياً هذا شأن عباد الله الموحدين المخلصين الفانين في الله الباقيين بالله
 واما طاعة من عداهم فبا انفسهم وهواهم لعدم تخلصهم من الشوائب النفسانية في مقام الشريعة
 ومن الشوائب الغيرية في مقام الحقيقة واعلم ان سجدة القلب وعبادته منقطعة لا تقطاع سببها ومحلهما
 وموطنها لانها حادثة فانية زائلة واما سجدة القلب وعبادته وهى فناؤه في الله ازل وابداً بحسب نفسه وان كان
 باقياً بالله بحسب تحلية الوجود بغير منقطعة بل هى دائمة ابدوام سببها وباقية لبقاء محلها وموطنها ازل وابداً
 والمقصود من وضع السجدة والعبادة القلبية هو الوصول الى شهود السجدة والعبادة القلبية ولذا احب
 الى النبي عليه السلام ثلاث الطيب والنساء والصلاة اما الاول فلانه يوجد في نفسه ذوق الانس والمحاضرة

واما الثاني فلائنه يوجد فيه ذوق القربة والوصلة واما الثالث فلائنه يوجد فيه ذوق المكاشفة والمشاهدة وهذه الاذواق انما يتحقق بها من الانس من هو الانسان الحقيقي المتحقق بسر الحضرة الاحدية والمتنور بنور الحضرة الواحدية وهو المتفجع بانسانيته انتفاعا تاما واما الانسان الحيواني فلا حظ له من ذلك التحققي ولا نصيب له من هذا الانتفاع بل حظّه ونصيبه انما هو الشهوات الطبيعية والا انسان الاول في اعلى عليين والثاني في اسفل السافلين وبينهما بون بعيد كما بين الالوج والحضيض وبكمال علو الاول قد يستغنى عن الاكل والشرب كالملائكة بالاذواق الروحانية والتجليات الربانية وذلك مدة كثيرة كما وقع لبعضهم ولتمام تسفل الثاني بأكل كما تأكل الانعام فلا يقتنع في اليوم والليلة بمرة من الاكل بل يحتاج الى مرات منها والابقع في الاضطراب والذبول والتحول وربما تؤدى قلة الاكل الى هلاكه كما حكى ان شخصين احدهما سمين والاخر هزيل حبسا في تهمة ومنع عنهما الغذاء اسبوعا فبعد الاسبوع تبين ان ليس لهما جرم فاذا السمين قد مات والهزيل حي وذلك لان من اعتاد الاكل اذا لم يجد هلاك

تمت سورة النجم بعون الله تعالى في الحادى عشر من شهر رمضان المنتظم في سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والف وتلوها سورة القمر وآبها خمس وخمسون وهى مكية عند الجمهور والله اعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) الاقتراب نزديك آمدن والساعة جزء من اجزاء الزمان عبرتها عن القيامة تشبيها لها بذلك لسرعة حسابها اولانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ولا نها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم اولغير ذلك كما بين بما سبق والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها ووقوعها لانه ما بقى من الدنيا الا قليل كما قال عليه السلام ان الله جعل الدنيا قليلا فابقى منها قليل من قليل ومثل ما بقى مثل الثعب اى الغدير شرب صفوه وبقي كدره فالاقتراب يدل على مضى الاكثر وعضى الاقل عن قريب كما مضى الاكثر وبانه انه مضى من يوم النبلة وهو سبعة آلاف سنة وقد نسخ ان مدة هذه الامة تزيد على الف ينحوار بعصاة سنة الى خمسمائة سنة ولا يجوز الزيادة الى خمسمائة سنة بعد الالف لعدم ورود الاخبار في ذلك ولاقتضاء البراهين والشواهد عند اهل الظواهر والباطن من اهل السنة وقد قال عليه السلام الآيات بعد المائتين والمهدي بعد المائتين فتنتهى دورة النبلة بظهور عيسى عليه السلام ف يكون آدم فاتحها وعيسى خاتمها فعلى هذا فآدم ونبيها عليهما السلام اى وجودهما من اشراط الساعة كما قال عليه السلام مثلى ومثل الساعة كفرسى رهان فاذا كان وجوده من اشراط الساعة فيجزاته من انشقاق القمر ونحوه تكون كذلك يقول الفقير فان قلت فكيف عمر الدنيا باسمها وما قول العلماء فيه قلت اتفقوا على حدوث الدنيا وما قطعوا بشئ في مدتها والذى يلوح الى والله اعلم بحقيقة المدة انها ثلاثمائة وستون الف سنة وذلك لانه قد مثل دور النبلة بجمعة من جمع الآخرة اى سبعة ايام وكل يوم من ايام الآخرة الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة ولا شك ان بالجمعة اى الاسبوع يتقدر الشهر وبالشهر يتقدر السنة وعليه يحمل ماورد عن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى سنة آلاف سنة ومائة سنة وليأتين عليها زمن من سنين ليس عليها من يوحد وقد خاطبت الدنيا آدم عليه السلام فقالت يا آدم جئت وقد انقضى شىء باني يعنى انقضى من عمرها ستون الف سنة تقريبا وهى اجمال ما ذكرنا من المدة ولا شك ان مابين الستين والسبعين دقاقة الرقاب فآدم انما جاء الى الدنيا وقد انقضى عمرها وبقي شئ قليل منها وعلى هذا المعنى يحمل قول من قال ان عمر الدنيا سبعون الف سنة فاعرف جدا فالساعة مقترنة عند الله وعند الناس لان كل آت قريب وان طالت مدته فكيف اذا قصرت واما قوله تعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فبالنسبة الى الغافلين المنكرين ولا عبرة بهم والحكمة في ذكر اقتراب الساعة تحذير المكلف وحثه على الطاعة تنبيهها لعباده على ان الساعة من اعظم الامور انكونية على خلقه من اهل السموات والارض واماتعين وقت الساعة فقد انفرد الحق تعالى بعلمه واخفاه عن عباده لانه اصلح لهم ولذا كان كل نبى قد انذر امته الدجال وفي الحديث (ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم والمراد بالكذابين الدجاجلة وهم الائمة المضلون يقول الفقير لاشك ان انذار الانبياء عليهم السلام حقيقة من امثال هؤلاء الدجاجلة من امهم اذ لم يحل قرن منهم والافهم يعرفون ان الساعة

انما تقوم بعد ظهور ختم البين وختم الامم وان الدجال الاعور الكذاب متأخر عن زمانه وانما يخرج في الالف
 الثاني بعد المائتين والله اعلم بكل كذاب بين يدي الساعة سواء كان قبل مبعث النبي عليه السلام او بعده
 فانما هو من مقدمات الدجال المعروف كما ان كل اهل صدق من مقدمات المهدي رضي الله عنه (وانشق القمر)
 الانشقاق شكاؤه شدة دلل صيغة الماضي على تحقق الانشقاق في زمن النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة
 حذيفة رضي الله عنه وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق
 وقد خطب حذيفة بالمدينة ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وحذيفة
 ابن اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله عليه السلام كآين مسعود رضي الله عنه وعلى هذا القول
 عامة الصحابة ومن بعدهم وبه اخذ اكثر المفسرين فلا عبرة بقول من قال انه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى
 اذا السماء انشقت والنعمير بالماضي للدلالة على تحققه على انقول يجوز ان يكون انشقاقه مرتين مرة في زمانه
 عليه السلام اشارة الى قرب الساعة ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء وفي فتح الباري لابن حجر حنين
 الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث انتهى
 وقال الطيبي اسند ابو اسحق الزجاج عشرين حديثا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله عليه السلام في انشقاق
 القمر وفي شرح الشريفة للواقف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة كآين مسعود وغيره قال سعدى
 المفتي فيه انهم لم يجعلوا حديث من كذب على متعمدا فليتبرأ مقعده من النار وقدر واه ستون او اكثر
 من الصحابة وفيهم العشرة من المتواتر فكيف يجعل هذا منه انتهى * بقول الفقير قد جعل ابن الصلاح ومن تبعه
 ذلك الحديث اى حديث من كذب الخ من التواتر كافي اصول الحديث على انه يجوز ان لا يكون بعض ما رواه
 جمع كثير من المتواتر لعدم اجتماع شرائطه (امام زاهد رحمه الله) آورده كه شى ابوجهل وجهودى بحضور
 پیغمبر علیه السلام رسیدند ابو جهل گفت اى محمد آتی بمن نهای والاسر تو بشمشیر بر میدارم آن حضرت
 فرمود كه چه میخواهى ابو جهل بچ و راست نكرست كه چه خواهد كه وقوع آن متعذر باشد بهودى گفت
 اوسا حرس اورا بكوى كه ماه را بشكافد كه سحر در زمين متحقق مېشود وسا حرا در آسمان تصرف نېست
 ابو جهل گفت اى محمد ماه را براى ما بشكاف ان حضرت انكشت شهادت بر آورد و اشارت فرمود ماه
 را بشكافت فى الحال دونيم شد يك نيم بر جای خود قرار گرفت و يكى ديكر را بى ديكر رفت و باز گفت بكوى
 تا منتم شود اشارت كرد و نيم و نيم بهم پیوستند * شق كشت ماه چارده رلوح سبز چرخ * چون خامه
 دیر ز تیغ بشان او (قال العطار قدس سره) ماه را انكشت او بشكافته * مهر از فرمائش از بس نافه
 (وفى المتنوى) پس قر كه امر بشنید و شنا فت * پس دونیم كشت بر چرخ و شكافت (وقال الجاحى)
 چومه رابر سرتبر اشارت * ز داز سبابه معجز بشارت * دونون شد ميم دور حلقه ماه * چهل
 ساخت او شصت ازد و پنجاه * بلى چون داشت دستش بر قاپشت * رقم زد خط شق برمه را انكشت *
 بهودى ایمان آورد و ابو جهل لعین گفت چشم ما به سحر رفته است و قررا منتق بمائوده و قال بعض
 المفسرين اجتمع بعض صناديد قريش فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين و وعدوا الايمان وكانت
 ليلة البدر فرفع عليه السلام اصبعه و امر القمر بان ينشق نصفين فانطلق فلقتين اى شقين فلققة ذهبت
 عن موضع القمر و فلققة بقيت فى موضعه و قال ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء بين فلقى القمر فعلى هذا
 فالنصفان ذهبا جميعا عن موضع القمر فقال بعضهم نصف ذهب الى المشرق و نصف الى المغرب و اظلمت الدنيا
 ساعة ثم طلعا و التقيا فى وسط السماء كما كان اول مرة فقال عليه السلام اشهدوا اشهدوا و عند ذلك قال كفار
 قريش سحر كم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره
 ان يسحر جميع اهل الارض فاسألوا من يأتيكم من البلاد هل رأوا هذا يعنى از جماعت مسافران كه از اطراف
 افلى پرسند سؤال كنيد تا ببشان دیده انديانه فاسألوا اهل الافاق فاخبروا كلهم بذلك يعنى چون از آينه
 و رونده پرسیدند همه جواب دادند كه در فلان شب ماه را دونيم دیدیم و هذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه
 لم يختص بروية القمر منشقا اهل مكة بل رآه كذلك جميع اهل الافاق و به رد قول بعض الملاحدة لوقع انشقاق
 القمر لا شترك اهل الارض كله و معرفه هم في شق و لم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه

جاءة فاخضعت رؤيته بمن اقترح وقوعه ولا بانه قد يكون القمر حينئذ في بعض النازل التي تظهر لبعض
اهل الافاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم
الناس نيام كما في انسان العيون وقال في الاسئلة المتحمة لا يستبعد اختفاؤه عن قوم دون قوم بسبب غيم
او غيره يمنع من رؤيته اى فكان انشقاق القمر صحيحا لكنه لم ينقل بطريق التواتر ولم يشترك فيه العرب والعجم
في جميع الاقطار القاصية والدانية ولذا وقع فيه الاختلاف كما وقع في المعراج والرؤية والى انشقاق القمر اشار
الامام السبكي في تأييده بقوله ويدر الدياجي انشق نصفين عندما ارادت قريش منك اظهار آية
وصاحب القصيدة البردية بقوله أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم
يعنى لو أقسم احد ان للقمر المنشق نسبة وشبهها بقلبه المنشق يكون بارا وصادقا وصاحب الهمز بة بقوله
شق عن صدره وشق له البد * رومن شرط كل شرط جزاء

اى شق عن صدره عليه السلام وشق لاجله القمويلية اربع عشرة وانما شق له لان من شرط كل شرط جزاء
لانه لما شق صدره جوزى على ذلك باعظم منابه له في الصورة وهو شق القمر الذى هو من اظهر المجزات
بل اعظمها بعد القرآن (كما قال الصائب) هر محنتي مقدمة راحتي بود * شد همزبان حق جوزبان
كليم سوخت * موسى كليم را انفلاق بحر بود ومصطفى حبيب را انشقاق قر بود چه عجب كرم بحر بر موسى
بضرب عصا شكافته شد كه بحر مرمر كوب وطلوس است دست آدمي بدو رسد وقصد آدمي بوى اثر دارد
انجو به مملكت انشقاق قراست كه عالميان از دريافت آن عاجز و دست جن وانس از رسيدن بوى قاصر
وبيان شق الصدر انه قالت حليلة امه عليه السلام من الرضا عة وهى من بنات بنى سعد بن بكر اسمت
مع اولادها وزوجها بعد البعثة لما كان يوم من الايام خرج محمد مع اخوته من الرضا عة وكان يومئذ
ابن خمس سنين على ما قال ابن عباس رضى الله عنهما فلما انتصف النهار اذا اناباني حزة يعدو وقد علاه العرق
يا كيا ينسا دى ياما يا ابتاه ادر كا ادر كا اخي القرشى فاارا كما تلحقاه الاميا قلت وما قصته قال بينا نحن نترامى
بالجلمة اذا اتاه رجل فاخبطه من بيننا وعلاه ذروة الجبل وشق صدره الى عاتقه فاراه الامتولا قالت فاقبلت
انا وزوجي نسعى سعيا فانا انا به فاعد على ذروة الجبل شاخص بعينه نحو السماء يتبسم فانكبت عليه وقبلت
بين عينيه فقلت له فذاك نفسى ما الذى دهاك قال خير يا امه بينا انا الساعة قائم مع اخوتى نتقاذق بالجلمة
اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض وفي رواية فاقبل الى طيران ايضن كانهما نسران وفي رواية كركيان
والمراد ملكان وهما جبرائيل وميكائيل وفي رواية اتاني ثلاثة رهط اى وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل
لان جبريل ملك الوحي الذي به حيات القلوب وميكائيل ملاك الرزق الذي به حياة الاجساد واسرافيل مظهر
الحياة مطلقا في يد احدثهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد اخضر مملوء ثلجا وهو نلج اليقين فاخذوني
من بين اصحابي وانطلقوا بى الى ذروة الجبل وفي رواية الى شفير الوادى فاضجعتي بعضهم على الجبل اضجعا
اطيافا ثم شق صدرى وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا المائم ادخل يده في جوفى فاخرج احشاء بطنى
فغسلها بذلك الماء ثم لم يغسلها اى بالغ في غسلها ثم اعادها مكالها وقام الثاني وقال للاول تبع فقد انجزت
ما امرك الله فدا منى فادخل يده في جوفى فانتزع قلبي وشقه باثنين فاخرج منه علقة سوداء فرمى بها وقال
هذا حظ الشيطان اى محمل غزوه ومحمل ما يلقيه من الامور التي لا تنبى لان تلك العلقة خلقها الله في قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه وبعض ورثته الكمال بقيء دما اسود محترقا من نور
التوحيد فيحصل به شرح الصدر وشق القلب ايضا ولا يلزم من وجود القابل لما يلقيه الشيطان حصول الالتقاء
بالفعل قبل هذا الشق فانه عليه السلام معصوم على كل حال فان قلت فلم خلق الله هذا القابل في هذه الذات
الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلق فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكلمة للخلق الانساني
ثم نزعته تكملة له اى لانه لو خلق خاليا عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته عليه السلام
من غير قلفة وهى جلدة الذكر التي يقطعها الخائن واجيب بالفرق بينهما لان القلفة لما كانت تزال ولا بد
من كل احد مع ما يلزم على ازالتهما من كشف العورة كان نقص الخلق الانسانية عنها عين الكمال قال
عليه السلام ثم حشا قلبي بشيء كان معه وهو الحكمة والايمان وردة مكانه ثم ختمه بخاتم من نور يحار لنا ظرون

دونه وفي رواية واقبل الملاك وفيه خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وئديه ولا مانع من تعدد الختم فتحتم القلب لحفظ ما فيه وبين الكتفين من الغدة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القلب وجسده وعاء البعيد وخص بين الكتفين لانه اقرب اليه من القلب من بقية الجسد وهو موضع نفوذ خرطوم ابليس لان العدو ويجيء من وراء ولذا سن الحجابة فيه ثم قال عليه السلام انا الساعة اجد برد الخاتم في عروفي ومعا صلي وقام الثالث فقال تحيا فقد انجزت ما امر الله فيه فدانني وامريده على مفرق صدرى الى منتهى الشق فالتأم وانا انظر اليه وكانوا يرونه اثرا كثر الخبط في صدره وهوائه وريد جبريل ثم انهضني من الارض انهاضنا لطيفا ثم قال الاول الذى شق صدرى زنه بعشرة من امته فوزني فربحتهم قال زنه بعشرين فربحتهم ثم قال زنه بمائة فربحتهم ثم قال زنه بالف فربحتهم ثم قال دسه فلوزنتموه بامته كلهم لربحهم يقول الفقير هذا يدل على انه عليه السلام كانه افضل من كل فرد فرد من افراد الموجودات فكذا افضل من المجموع ولا عبرة بقول من قال في كونه افضل من المجموع توقف لانه جهول بشانه العالى وانه احديده بمجموع الاسماء الالهية ورز خيها فاعرف قال عليه السلام ثم انكروا على وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا باحبنا انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك وتركوني قاعدا في مكاني هذا وجعلوا يطهرون حتى دخلوا خلال السماء وانا انظر اليهم ولوشئت لاريك موضع دخولهم * واعلم ان صدره الشريف شق مراراة لاخراج حظ الشيطان كما مر لانه لا يلبق به وعند مجيئ الوحي لتحمل ثقله وعند المعراج لتحمل اسراره في شرح الصدر مراراة يد تقوية لباطنه وهذا الشرح معنوي لا كامل امته ولا بدنه في حصول الفيض الالهي يسره الله لي ولكم ثم انه بقي هناعني آخر كما قلته البعض وهو ان انسحاق القمر مجاز عن وضوح الامر ولا يعبدان يحمل بيت المشوى على ذلك وهو * سايه خواب آرد ترا همچون سمر * چون برآند شمس انشق القمر * اى وضوح الامر واسنان وذلك لانه عند اقتراب الساعة ينكشف كل خفي ويظهر كل مستور ويستبين الحق من الباطل من كل وجه ويدل على هذا المعنى قوله عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تكذروا المؤمنين تكذب فان المراد وضوح الامر في آخر الزمان وظهور حقيقته ولذا يصبر الناس بحيث ينكشف لادنى سالك منهم في مدة قليلة عالم ينكشف للام الماضية في مدة طويلة وذلك لان الله تعالى قال في حق يوم القيامة يوم تبلى السرائر فاذا قرب الزمان من ذلك اليوم يأخذ حكمه فيكون كشف الامور اكثر واخفيا اظهر وقال البقلى رحمه الله علم الله انتظار ارواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء العارفين وجميع الصالحين كشف جلاله وقرب وصاله والدخول في جواره فبشرهم الله تعالى بانه مقرون بقدوم محمد عليه السلام فلما خرج بالنبوة شك فيه المشركون فاراهم الله صدق وعده بانسحاق القمر حتى يعرفوا ان الله تعالى يريد بالعالمين اتيان الساعة التي فيها كشف الجحائب وظهور الغرائب من آيات الله وصفاته وذاته وفي التأويلات النجمية اعلم ان الساعة اى القيامة ساعتان الكبرى وهى عامة بالنسبة الى جميع الخلائق وهى التي اقترت والصغرى وهى خاصة بالنسبة الى السالكين الى الله برفع الاوصاف البشرية وقطع العلائق الضيعة السائر في الله بالتجلى بالاوصاف الالهية والاخلاق الى باينة الراجعين من الحق الى الخلق بالبقاء الحقاني بعد الفناء الخلقاني وبالجمع بعد الفرق وهى اعنى الساعة الصغرى واقعة اليوم في كل آن والله تجلى جلالي بقى وجالى بقى وايه اشارة قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته فقد انشق قلب السالك عن ظلة النفس المظلمة باسنياء نور شمس فلاك الروح عليها فلا جرم وقعت الساعة بالنسبة الى القلب الحى النور بالنور الالهي ووقعت القيامة الخاصة الشاملة على الموت والحشر والنشور فافهم ولا تعجب لئلا تكون ممن قال تعالى فيهم افن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا يمكن والله الموفق والعين (وان روا) بمعنى قريبا (آية) من آيات الله دالة على قدرته وصدق نبوة حبيبته عليه السلام مثل انسحاق القمر ونظائره ومعنى تسمية ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق يحجزوا عن الايمان بمثلها (يعرضوا) عن التأمل فيها ليقضوا على حقيقتها وعلو طبقتها فيؤمنوا (ويقولوا) هذا (سحر مستر) مطرد دائم يأتي به محمد عليه السلام على عمر الزمان لا يكاد يختلف بحال كسائر انواع السحر فلا سترار بمعنى الاطراد يقال اطرد السبي جمع بعضه بعضا وجرى وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترا دفعة حتى قالوا ذلك وفيه تأييد ان انسحاق القمر قد وقع لانه سينشق يوم القيامة كما قاله بعضهم وذلك لانه اولم يكن

الا نشقاق من جنس الايات لم يكن ذكر هذا القول متسا سباللحاق او مطردا بالنسبة الى جميع الاشخاص
والبلاد حيث رآوه منشقا وقال بعضهم آن جاد وبيست دائم ورونده از زمين تا آسمان ويجوز ان يكون
مستمر من المرة بالكسر بمعنى القوة امر رته فاستمر اذا احكمته فاستحكم فلا استمرار بمعنى الاستحكام اى قوى
مستحكم لا يمكن ازالته او قوى شديد يعولكل سحر وقيل مستر ذاهب يزول ولا يبقى عن قريب تنمية لانفسهم
وتعليل فهو من المرور (وكذبوا) اى بالنبي عليه السلام وما عاينوه من المعجزات التى اظهرها الله على يده
(واجعوا اهواءهم) التى زينها الشيطان لهم من رد الحق بعد ظهوره او كذبوا الآية التى هى انتشاق القمر
واجعوا اهواءهم وقالوا سحر القمر او سحر اعيننا والقمر بحاله ولم يصبه شيء او انه خسوف فى القمر وظهور شئ
من جانب آخر من الجو يشبه نصف القمر فهذه اهواءهم الباطلة * بد كائى لازم بدباطنان افتاده است *
كوشة از خلقى جاكر دم كين پنداشتند * وذكرهما بلفظ الماضى اى بعد يعرضوا ويقولوا بلفظ المستقبل
الاستعداد بانهم من عادتهم القديمة وفيه اشارة الى المحجوبين المستغرقين فى بحر الدنيا وشهواتها فانهم اذا ظهر لهم
خاطر رجائى بالاقبال على الله ومتابعة الرسول وترك حب الدنيا ورفع شهواتها يعرضوا عن هذا الخاطر
الرجائى وينفروه ولا يلتفتوا اليه ولا يعتبره بل يزدادوا فيما هم عليه من حب الدنيا ومتابعة النفس وموافقة
الهوى وپرهم بالكذب ورماعرى بعضهم فى منامه انه ليس خرقه الفقراء من خارج ولكن تحتها قيص حرير
فهذا يدل على ان تجرده لیس من باطنه فبجرده الظاهرى وملاحظة القضاء القشرى ليس بنافع له جدا
(وكل امر مستقر) اى وكل امر من الامور مستقر اى منته الى غاية يستقر عليها لاحتالة ومن جلتها امر النبى
عليه السلام فسيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته وعلوشاته وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال
وعدم الحاجة الى التصريح به او كل امر من امريهم وامره عليه السلام مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة
خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر يعنى ان
الاستقرار كناية عن ملزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يتبين حقيقة كل شئ من الخير والشر والحق
والباطل والهوى والحجة وينكشف جليلة الحال ويضمحل الشبه والالتباس فان الحقائق انما تظهر عند
العواقب فهذا وعيد للمسكرين ووعد وبشارة للرسول والمؤمنين ونظيره لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
اى كل نبأ وان طالت مدته فلا بد ان ينتهى الى غايته وتكشف حقيقته من حق وباطل وفى عين المعانى وكل امر
وعندهم الله كائن فى وقته اى لا يتغير شئ عن مراد الله ولا يغيره احد دون الله فهو مضميه على الخلق فى وقته
لانه مستقر لا يزول وفيه اشارة الى ان امر محمد الروح وامر ابى جهل النفس له نهاية وغاية يستقر فيها اما الى
السعادة الابدية بواسطة الخلق بالاخلاق الالهية واما الى الشقاوة السردية بسبب الاتصاف بالصفات
البشرية الحيوانية (ولقد جاءهم) اى وباللهم لقد جاءهم اهل مكة فى القرآن (من الانبياء) جمع نبأ وهو خبر ذو فائدة
عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال الخبر فى الاعل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة اى انباء القرون الحالية
او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار فاللهم عوض عن المضاف اليه وهو حال مما بعده (ما فيه من دجر)
اى از دجار من تعذيب ان اريد بالانبياء انباء القرون الحالية او وعيد ان اريد بها انبياء الآخرة او موضع از دجار
على ان فى تجريدية والمعنى انه فى نفسه موضع از دجار ومظنة له كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة
حسنة اى هو فى نفسه اسوة حسنة وتاء الافتعال تقاب دالامع الدال والذال والزاي للتناسب فى المخرج
او لتحصيل التناسب فان التاء مهموسة وهذه الحروف مجهورية يعنى ان اصله من زجر لانه مقتول من الزجر قلبت
التاء دال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس والذال تناسب الزاي فى الجهر وتناسب التاء فى المخرج
يقال زجره واز دجره اى نهاء عن السوء ووعظه غير ان افتعل ابلغ فى المعنى من فعل قال الراغب الزجر طرد
بصوت يقال زجرته فان زجر ثم يستعمل فى الطرد تارة وفى الصوت تارة وقوله تعالى من دجر اى طرد ومنع
عن ارتكاب المأثم (حكمة بالغة) غايتها مناهية فى كونها حكمة لا خلل فيها او قد بلغت الغاية فى الانذار
والنهي والموعظة وهو يدل من ما او خبر لمحدوف وفى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة
والقرآن وفى المفردات الحكمة اصابة الحق بالعلم والفعل فالحكمة من الله معرفة الاشياء او إيجادها
على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخبرات واذا وصف القرآن بالحكيم فلتضمنه

الحكمة وهي علمية وعلمية والحكمة المنطوق بها هي العلوم الشرعية والطريقة والحكمة المسكوت عنها هي اسرار الحقيقة التي لا يطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ما ينبغي فتضرهم او تهلكهم (فاتقوا النذر) نبي الاغناء ففعلوا تغنى محذوف اي لم تغن النذر شيئاً او استفهام انكار فامنوبة على انها مفعول مقدم لتغنى اي فاي اغناء تغنى النذر اذا خالفوا وكذبوا اي لا تنفع كقوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون جمع نذير بمعنى المنذر او مصدر بمعنى الانذار وفيه اشارة الى عدم انتفاع النفوس المتمردة بالانذار منذر الروح وانهذار منذر القلب اذا الروح مظهر منذر القرآن والقلب مظهر منذر الحقيقة (فتول عنهم) لعلك بان الانذار لا يؤثر فيهم ابنة ولا ينفع فالنساء للسبيبة وبالفارسية يس روى بکردان از ايشان تا وقت امر بقتال ومعتظر باش جزاء ايشانرا (يوم يدع الداعي) اصله يوم يدعو الداعي بالواو والياء لما حذف الواو من يدعو في التلفظ لاحتمال الساكنين حذف في الخط ايضا اتباعاً للفظ واسقطت الياء من الداعي الاكسقاء بالكسرة مخفياً قال بعضهم حذفت الياء من الداعي مبالغة في التحفيف اجراء لآل مجرى ما عاقبها وهو التوين فكسباً بحذف الياء مع التوين كذلك مع ما عاقبه ويوم منصوب يخرجون او باذكر والداعي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور قائماً على صخرة بيت المقدس ويدعو اذ موات وينادي قائلاً ايها العظام البالية والحموم المخرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمر ككن ان تجتمعن لفصل القضاء او ان اسرافيل ينفخ وجبريل يدعو وينادي بذلك وعلى كلا القولين والدعاء على حقيقته وقال بعضهم هو مجاز كالأمر في قوله تعالى ككن فيكون يعني ان الدعاء في البعث والاعادة مثل ككن في التكوين والابتداء بأن لا يكون ثمّة داع من اسرافيل او غيره بل يكون الدعاء عبارة عن نفاذ مسيئته وعدم تخلف مراده عن ارادته كما لا يتخلف اجابة دعاء الداعي المطاع يقول القبر الاول بقاؤه على حقيقته لان اسرافيل مظهر الحياة ويده الصور والله تعالى ربط الاشياء بعضها ببعض وان كان الكل بارادته ومشيئته (الى شيء منكر) بضمين صفة على فعل وقرىء اسكون الكاف وكلاهما بمعنى المنكر اي منكر فقطع ينكره النفوس لعدم العهد بمثله وهو هول يوم القيامة ومنه منكر ونكير لفتاى القبر لانه لم يعهد عند الموت مثلها (خشعاً ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) والتقديم لان العامل فعل متصرف اي يخرجون (من الاجداث) جمع جثث محرّكة وهو القبر اي من قبورهم حال كونهم اذلة ابصارهم من شدة الهول خاضعة عند رؤية العذاب والخشوع ضراعة وأكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح والضراعة أكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب كما يروى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح وخص الابصار بالخشوع لانه فيها اظهر منه في سائر الجوارح وكذلك سائر ما في نفس الانسان من حياء او خوف ونحوه انما يظهر في البصر (كانهم جراد) اي يشبهن الجراد وهو بالفارسية ملح سمي بذلك لجرده الارض من النبات يقال ارض مجرودة اي اكل ما عليها حتى تجردت كما في المفردات (منشر) في الكثرة والتموج والفرق في الاقطار ومثله قوله كالفراس المبثوث (مهاطعين الى الداع) حال ايضا اي مسرعين الى جهة الداعي مادي اعتناقهم اليه او ناظرين اليه لا يلقون بابصارهم يقال هطع الرجل اذا قبل بصره على الشيء لا يطلع عنه واهطع اذا مد عنقه وصب رأسه واهطع في عدوه اذا أسرع كما في الجوهرى وفيه اشارة الى ذلة ابصار النفوس وعلتها فانها مدت من حب الدنيا وانطفاء ابصار القلوب عن شواهد الحق وانطماس ابصار الارواح عن شهود الحق والى ان هذه النفوس الرديئة تخرج من قبور صفاتها الرذيلة كالجراد الحريص على اكل زروع مزراع القلب من الاخلاق الروحية منتشرين في مزراع الروح ومغارس القلب بالفساد والافساد وترى هذه النفوس الخبيثة مسرعة الى اجابة داعي الشهوات النفسانية والذات الجسمانية راغبة الى دعوته مقبلة على طلبه (يقول الكافرون) استئناف وقع جواباً عما نسأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الحال كأنه قيل فماذا يكون حيثئذ قيل يقول الكافرون (هذا يوم عسر) اي صعب شديد علينا فيكون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة يقولون ارحنا من هذا ولوا الى النار ثم يؤمر يوم الحساب وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بان المؤمنين ليسوا في تلك المرتبة من السدة بل ذلك اليوم يوم يسير لهم بركة ايمانهم واعمالهم بل المطهرون المحفوظون الذين ما دنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهرهم ايضا بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون

في الذي هم عليه من الامن لما هم واليبيون عليه من الخوف على امهم يعني ان الانبياء والرسل عليهم السلام يخافون على امهم للشفقة التي جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم وان كان لا يحزنهم الفزع الاكبر لانهم آمنون من خوف العاقبة وفيه اشارة الى كفار النفوس اللئيمة يقولون بلسان الحال ولا ينفهم المقال يوم قيامة اضطرارهم لمأراً والفضيحة والقطيعة هذا يوم عسر صعب خلاصنا ومناصنا منه لانجاتنا ولا منجاة الا الاستمسك بعروة وثقى الروح والقلب وما يقدر على ما يقولون لافساد استعدادهم بيد الاماني الكاذبة واختيار تلك الاماني الفاسدة الدنيوية على المطالب الصالحة الاخروية فعلى العاقل ان يختار الباقي على الفاني ولا يغتر بالاماني بل يتعهد قبل الموت باسباب الخلاص والتجاة لكي يحصل له في الآخرة النعيم والدرجات والا فاذا خرج الوقت من اليد وبقيت اليد صفراً في الغد فلا ينفع الاسف والويل نسأل الله سبحانه ان يبعثنا من الذين اجابو داعي الله وسوله وتشرفوا بالعمل بالقرآن وقبوله ويسر لنا القضاء المعنوي قبل القضاء الصوري ويهيئ لنا من امرنا رشداً فاننا آمنابه ولم نشرك بر بنا احداً وهو المعين في الآخرة والاولى ويبيده الامور رد او قبولاً (كذبت قبلهم قوم نوح) اي فعل التكذيب قبل قومك يا محمد قوم نوح او كذبوا نوحاً فالقول محذوف وهو شروع في تعداد بعض الانبياء الموجهة للازدجار وتسلبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم (فكذبوا عبدنا) نوحاً فمفسر ان ذلك التكذيب المبهم كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب اخلصني من الكذب في المقامين واحد والقضاء تفسيرية تفصيلية تعقيبية في الذكر فان التفصيل يعقب الاجال وفي ذكره بعنوان العبودية مع الاضافة الى تون العظيمة تفخيم له عليه السلام ورفع لمحله وزيادة تشنيع لمكذبه فان تكذيب عبد السلطان اشنع من تكذيب عبد غيره وفيه اشارة الى انه لا شيء اشرف من العبودية فان الذلة الحقيقية التي يقابلها مقام الربوبية مخصصة بالله تعالى فكذا العبودية مخصصة بالعبد وهي المرادة بالتواضع وهي غير التماق فان التماق لا عبرة به وفي الحديث (اناسيد ولد آدم ولا فخر) اي ليس الفخرى بالرسالة وانما الفخرى بالعبودية وخصوصاً بالفقر الذي هو الخروج عن الوجود المجازي بالكلية (وقالوا) في حقه هو اقالوا له انك (مجنون) اي لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه الى الجنون واختلال العقل وهو مبالغة في التكذيب لان من الكاذبين من يخبر بما يوافق العقل ويقبله والمجنون لا يقول الا ما يقبله العقل وبآبائه (وازدجر) عطف على قالوا فهو من كلام الله اي وزجر عن التبليغ بانواع الاذية مثل الشتم والضرب والخنق والوعيد بالرجم قال الراغب وازدجر اي طرد واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطروود نحو ان يقال اعزب عني وتحم وورائك وقبل هو من جملة ما قالوه اي هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطه اي افسدته وتصرفت فيه وذبحت بلبه وطارت بقلبه وفيه اشارة الى ان كل داع حق لا بد وان يكذب لكثرة اهل البطلان وغلبة اهل البدع والاهواء والطغيان وذلك في كل عصر وزمان وايضا قوم نوح الروح وهم النفس الامارة وصفاتها لا يقبلون دعوته الى الله لانهم كاهم في الشهوات واللذات وصعوبة الفطام عن المألوفات والله المعين في جميع الحالات والمقامات * اين جهنم شهوتي بخسائه ايسست * انبياء وكافران رالانه ايسست * ليك شهوت بئدة ما كان بود * زرنسوزد زانكه نقدكان بود * ذلة الارواح من اشباحها * عزه الاشباح من ارواحها كم نشين براسب توسن بي لكلام * عقل ودين رايشواكن والسلام (فدعا ربه) اي لما زجروا نوحاً عن الدعوة وبلغ مدة التبليغ تسعمائة وخمسين سنة دعا ربه (اني) اي باي (مغلوب) من جهة قومي مالي قدرة على الانتقام منهم (فانتصر) اي فانتقم لي منهم وذلك بعد تقرر بأسه منهم بعد التباؤل التي فقد روى ان الواحد منهم كان يلقاه فيختمه حتى يخمر معشياً فيبقى ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلما اذن الله له في الدعاء للاهلاك دعا فاجيب كما قال في الصافات ولقد نادانا نوح فلنعم المجبيون (فقبحنا ابواب السماء) اي طردها وبالفارسية بس بكشاديم بر اي عذاب ايشان درهائ آسمانرا از طرفي مجره كما قال علي رضي الله عنه (بماء منهمر) الهم صرب الدمع والماء يقال همرة بهمرة وبهمرة صبه فهمر هو وانهمر اي انسكب وسال والمعنى بماء كثير منصب انصباً باشديداً كما نصب من افواه القرب لم ينقطع اربعين يوماً وكان مثل النبل يابضاً ورداً وهو تمثيل لكثرة الاطار وشدة انصبها بها سوءاً جعل الباء في قوله بماء للاستعانة وجعل الماء كالألة لفتح ابواب السماء وهو ظاهر اوله لا بس (وجئنا الارض عيونا) اي جعلنا الارض كلها كأنها عيون

منفجرة اى جارية وكان ماء الارض مثل الجيم حرارة واصله وفجرنا عيون الارض فقير عن المفعولية الى التبر
 قضاء لحق المقام من المبالغة لان قولنا ففجرنا عيون الارض يكفى في صحة تفجرنا ما فيها من العيون ولا مبالغة فيه
 بخلاف ففجرنا الارض عيوننا فان معناه ففجرنا اجزاء الارض كلها يجعلها عيون الماء ولا شك في انه ابلغ
 (فالتقى الماء) اى ماء السماء وماء الارض وارتفع على اعلى جبل في الارض ثمانين ذراعاً والافراد حيث لم يقل
 المآلن لتحقيق ان التقاء المائتين لم يكن بطريق المجاورة والتقارب بل بطريق الاختلاط والاتحاد (على امر قد قدر)
 اى كائن على حال قد قدره الله من غير تفاوت او على حالة قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل من السماء
 على قدر ما اخرج من الارض او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان فكلمة على هذا التعليل
 يقول الفقير انما وقع العذاب بالطوفان العلم لان الماء اشارة الى العلم فلما لم يذنبوا بعلم نوح عليه السلام
 في المدة الطويلة ولم تغرق ارواحهم فيه اخذوا بالماء حتى غرقت اجسادهم وتأثير الطوفان يظهر في كل
 ثلاثين سنة مرة واحدة لكن على الحفة فيقع مطر كثير ويغرق بعض القرى والبيوت من السيل (وحنانه)
 اى نوحاً ومن آمن معه (على ذات الواح) اى سفينة صاحبة اخشاب عريضة فان الواح جمع لوح وهو كل
 صحيفة عريضة خشباً او عظماً او كانت سفينة نوح من ساج وهو شجر عظيم ينبت في ارض الهند او من خشب
 شمشاد ويقال من الجوز (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد بقهر يقال دسره بالرحم
 (وروى) انه ليس في العنبر زكاة انما هو شئ دسره البحر سعى به السمك لانه يدسره منفذه اى يدفع قال في عين
 المعاني دسرت بها السفينة اى شدت اولاً نهايتها سراً تدفع بالدق فقوله ذات الواح ودسر صفة للسفينة اقيمت
 مقامها بأن يكفى بها عنها كما يكفى عن الانسان بقولهم هو مستوى القائمة عريضة الاظفار (نجرى بأعيننا)
 اى تجرى السفينة وتسير برأى منا اى محفوظاً بحفظنا ومنه قولهم للودع عين الله عليك وقيل بأولينا
 يقال مات عين من عيون الله اى ولى من اوليائه (جزاء لمن كان كفر) مفعول له لما ذكر من فتح ابواب السماء
 وما بعده وكفر من كفر ان النعمة اى فعلنا ذلك المذكور اجر او ثواباً لنوح لانه كان نعمة كفروها فان كل نبي
 نعمة من الله على امته ورحمة اى نعمة ورحمة فكان نوح نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما حكى ان رجلاً
 قال للرشييد الحمد لله عليك فقال ماعنى هذا الكلام فقبل انت نعمة حدث الله عليها (ولقد تركاها)
 اى السفينة (آية) يعتبر بها من يقف على خبرها وقال قتادة ابقاها الله بياقردى من بلاد الجزيرة وقيل على
 الجودى دهر اطويلاً حتى نظر اليها اوائل هذه الامة وكم من سفينة كانت بعد قد صارت رماداً وفي تفسير
 ابى الليث قال بعضهم يعنى ان تلك السفينة كانت باقية على الجبل قريباً من خروج النبي عليه السلام وقيل
 بقيت خشبة من سفينة نوح هي في الكعبة الآن وهي ساجدة غرست حتى ترعرعت اربعين سنة ثم قطعت
 فتركت حتى يست اربعين سنة وقيل بقي بعض خشبها على الجودى الى هذه الاوقات يقول الفقير لعل بقا
 بعض خشبها لكونها آية وعبرة والافهو ليس بافضل من اخشاب منبر نبينا صلى الله عليه وسلم في المدينة
 وقد احترقت او اكتمت الارضة فانتخذت مشطاً ونحوه لا يتبرك به الا ترى ان مقام ابراهيم عليه السلام مع كونه
 حجر اصلد الم يبق اثره بكثرة مسح الايدي ثم لم يبق نفسه ايضا على ما هو الاصح والمعروف بالمقام الآن هو مقام
 ذلك المقام فاعرف وفي عين المعاني ولقد تركاها اى الفرق العام وهو اضممار الآية قبل الذكر كقوله انها تذكرة
 وقال بعضهم يعنى جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة واتخذوا السفن بعد ذلك
 في البحر فلذلك كانت آية للناس يقول الفقيه كيف يعرفونها ولم يكن في الدنيا قبل الطوفان الا البحر المحيط
 وذلك ان الله تعالى امر الارض بعد الطوفان فابتلعت ماءها وبقي ماء السماء لم يبتلع الارض فهذه البحور
 على وجه الارض منها وما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبد
 واليه الاشارة بقوله وكان عرشه على الماء اى العذب والبحور سبعة منها البحر المحيط وبعضهم لم يعد المحيط
 معها بل هو غير السبعة وكان نوح عليه السلام نجاراً فجاء جبريل وعلمه صنعة السفينة (فهل من مدكر)
 اى معتبر تلك الآية الحقيقة بالاعتبار فيخاف من الله ويترك المعصية واصاله مدرك على وزن مفعول
 من الذكر فادغمت الذال في التاء ثم قلبت دالاً مشددة (فكيف كان عذابي ونذر) استفهام تعظيم وتعجب
 اى كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف والنذر جمع نذير بمعنى الانذار اصله نذرى بالياء حذف

كشفه بالكسرة وحد العذاب وجع الانذارات اشارة الى خلية الرحمة لان الانذار اشفاق ورحمة فقال
الانذارات التي هي نعم ورحمة تواتر عليهم فلما لم تنفع وقع العذاب وقعة واحدة فكانت النعم كثيرة والنقمة
واحدة (وافقد يسرنا القرآن) الخ جملة قسمية وردت في اواخر القصص الاربعة تليها على ان كل قصة منها
مستقلة بيجاب الادكار كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في خير الاعتبار اي وبالله لقد سهلنا
القرآن لقومك بان ازلناه على لغتهم كما قال فانما يسرناه بلسانك ووشحنه بانواع المواعظ والعبر وصرنا فيه
من الوعيد والوعيد (لاذكر) اي لالتذكير والاعتناظ وعن الحسن عن النبي عليه السلام لولا قول الله وانقد
يسرنا القرآن لذكر لما طاقت الالسن ان تتكلم به (فهل من مدكر) انكار ونفي للمتعطل على ابطل وجدوا كده
حيث يدل على انه لا يقدر احد ان يحجب المستفهم بنعم وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قرأت على
النبي عليه السلام فهل من مذكر بالذال فقال عليه السلام فهل من مذكر بالذال قال في برهان القرآن
قوله فكيف كان الخ ختم به قصة نوح وعاد وحمود ولوط لما في كل واحدة منها من التخويف والتحذير وما حل بهم
فيمنع به حافظ القرآن وتاليد وبعظ غيره * وفي الآيات اشارة الى مغاوبة نوح القلب في يد النفس الامارة
بغالب الصفات البشرية عليه حتى دغره فاجابه الله حتى غلبت صفاته الروحانية النورية على صفاتها
الحيوانية الظلمانية وافاض من سماء الارواح العلوية مياه الرأفة والرحمة والكرامة ومن ارض البشرية
عيون المغارف والحقائق فاهلك قوم المعبر عنهم بالنفس وصفاتها ونجها على سفينة صفاتها الروحانية
وفيد اشارة اخرى وهي انه اذا زاد الكشف والعيان تسامى في الارواح على الفناء فبدخلها الله في سفن العصاة
ويخرج بها بشمال العناية وايضا ان الانبياء والاولياء سفن عناية تعالى يتخلص العباد بهم من الاستغراق
في بحار الضلالة وظلمات الشقاوة لانهم يحفون بطون بحسن عنايته وعين كلاءته ومن استن بسنتهم نجوا
من الطغيان والنيران ودخل في جوار الرحمن (وفي المشوى) اي يخبز فرمود ان شاه رسل * كه من كشتي
دين در بای كل * ياكسي كود در بصيرتهای من * شد خليفه راستی بر جای من *
كشتي نوحیم در دریا كه تا * رو نكر دانی ز كشتی ای فتی * نسال الله سبحانه ان يحمي ظننا في سفينة
الشريعة من الاعتماد على العقل واللبال ويصونها من الزبج والضلال (كذبت عاد) اي هودا عليه السلام
ولم تعرض الكيفية ككذبهم لادوما الاختصار ومصارعة الى بيان ما فيه الازدجار من العذاب
(فكيف كان عذابى ونذر) هو لتوجيه قلوب السامعين نحو الاصفاء الى ما يليق اليهم قبل ذكره لانه وبه
وتعظيمه وتعجبهم من حاله بعد بيانه كما قبله وما بعده كانه قيل كذبت عاد فهل سمعتم اوقاسه وكيف كان
عذابى وانذارى اتيهم فالتذر جمع نذير بمعنى الانذار (انارسلنا عليهم ريحا صرصرا) استئناف ببيان
ما يجل اول او صرصر من الصر وهو البرد او من صر الباب والقلم اي صوت اي ارسلنا وسلطانا عليهم ريحا باردة
او شديدة الصوت والهبوب وهي ريح الدبور وتقدم تفصيله في فصلت وغيرها (في يوم نحس) النحس ضد
السعد اي شؤم (مستر) صفة ليوم او نحس اي مستمر شؤمه عليهم اوابد الدهر فان الناس يشاءون باربعاء
آخر الشهر قال ابن السخى واشتهر بين بعض الناس التشاؤم بالاربعاء الذي يكون في آخر الشهر بناء على قوله تعالى
في يوم نحس مستمر ومعهم ان ليس المراد انه نحس على المصلحين بل على المفسدين حيث لم تظهر فتوسسته
في حق الانبياء والمؤمنين وفي الروضة الاربعاء مشؤم عندهم والذي لا بدور وهو اخر اربعاء في الشهر اشأم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفع اخر اربعاء في الشهر يوم نحس مستمر قال الشاعر

اشاؤك للسبكر قال سوء * ووجهك اربعاء لا بدور

وقيل يحمد في الاربعاء الاستحمام فانه يقال يخط في ذلك اليوم ماء من الجنة مع المياه وكذا يحمد ابتداء
الامور والمعنى مستمر عليهم شؤمه وشعوبته ازمة تمتد الى ان اهلكهم فاليوم بمعنى الحين والا فاليوم الواحد
لا يمكن ان مستمر سبع ليال ومماتة ايام والاستمرار على هذين الوجهين بحسب الزمان والمعنى شامل لجميعهم
كبيرهم وصغيرهم فالمستمر بمعنى المطرد بالنسبة الى الاشخاص او مشد مرارته اي بشاعته وكان اجتداؤه
يوم الاربعاء آخر الشهر يعني كانت ايام العجز من صبيحة اربعاء آخر الشهر الى غروب الاربعاء الآخر
(وروى) انه كان آخر ايامهم المائة في العذاب يوم الاربعاء وكان سلخ صفر وهي الحسوم في سورة الحاقة

(تنزع الناس) صفه لبحر اى ربحا تفلعهم روى انهم دخلوا السحاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فترعتهم الريح وصرعتهم موتى وقال مقاتل تنزع ارواحهم من اجسادهم وقال السهيلي دامت عليهم سبع ليال وثمانية ايام كيلا ينجوم منهم احد من في كهف اوسرب فاهلك من كان ظاهرا بارزا وانترعت من البيوت من كان في البيوت او هدمتها عايتهم واهلك من كان في الكهوف والاسراب بالجوع والعطش ولذلك قال فهل رى لهم من باقية اى فهل يمكن ان يبقى بعده هذه اثمانية الايام باقية منهم (كأنهم انجاز نخل منقعر) حال من الناس والايجاز جمع عجز ويجز الانسان مؤخره وبه شبه مؤخر غيره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور والنخل من الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالهاء واللفظ مفرد لكثته كثيرا ما يسمى جمعا نظرا الى المعنى الجنسى والمنقعر المنقطع عن اصله يقال فمرت النخلة فلعنتها من اصلها فانقرت اى انقلعت وفي المفردات منقعر أى ذاهب فى قعر الارض وانما اراد تعالى ان هؤلاء اجنثوا كما اجنث النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر انتهى والمعنى منقطع عن مغارسه قيل شبهوا بايجاز النخل وهى اصولها بلا فروع لان الريح كانت تطلع رؤسهم فتبقى اجسادا وجنثا بلارؤس وقال بعضهم كانت الريح تلعنهم وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيبين الرأس من الجسد وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض فكأنهم بحسب قوتهم وجسامتهم يجعلون ارجلهم غائرة نافذة فى الارض ويقصدون به المقام ومضى على الريح ثم ان الريح لما صرعتهم فكأنهم ساقطت ايجاز نخل منقعر وقال ابو الليث صرعتهم وكتبهم على وجوههم كأنهم اصول نخل منقلعة من الارض فشبهم لطولهم بالنخل الساقطة قال مقاتل كان طول كل واحد منهم اثني عشر ذراعا وقال فى رواية الكلبي كان طول كل واحد منهم سبعين ذراعا فاستهزؤا حين ذكر لهم الريح فخرجوا الى الفضاء وضربوا بارجلهم وغيبوا فى الارض الى قريب من الركبة فقالوا قل للريح حتى ترفنا فجات الريح فدخلت تحت الارض وجعلت ترفع كل اثنين وتضرب احدهما بالآخر بعدما ترفعهما فى الهواء ثم تلقيهما فى الارض والباقون ينظرون اليهما حتى رفعتهم كلهم ثم رمت بالرمال والتراب عليهم وكان يسمع اثنينهم من تحت التراب كذا وكذا يوما وتذكر صفة نخل للنظر الى اللفظ كما ان تأنيدها فى قوله ايجاز نخل خاوية للنظر الى المعنى وكذا قوله جاتهم ريح عاصف وسليمان الريح عاصفة (فكيف كان عذابي ونذر) تهويل لهما وتجييب من امرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما فى الارشاد وقال فى برهان القرآن اعاد فى قصة عاد فكيف كان عذابي ونذر مرتين لان الاول فى الدنيا والثانى فى العقبى كما قال فى هذه القصة لئذ يشهم عذاب الخرى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخرى وقيل الاول لتحذيرهم قبل هلاكهم والثانى لتحذير غيرهم بعد هلاكهم انتهى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) الكلام فيه كالذى مر فيما سبق وفيه اشارة الى اهل النفوس الامارة فانهم بواسطة انهم كهم فى الشهوات الجسمية احتجبوا عن الله وموآيد كرمه فارسل الله عليهم صرصر ريح اهوآهم الظلمانية وبدعهم الشيطانية فى يوم نحوسة الاحتجاب وسلطها عليهم فسقطوا على ارض الهوان والخذلان كأنهم ايجاز نخل منقطع عن نخوم الارض ساقط على وجه الارض مثل اجساد جامدة بلارؤس نعوذ بالله من نجليات قهره وتسلط عذابه وغضبه فى يومه وشهره فعلى العاقل ان يذكر هذه الذكرى ويعتبر بهذه الآية الكبرى چور كشته بخى در افتد به بند * از ونيكبخنان بگيرد بند * تويش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * فلوا آمن ايمان باس اوتاب توبة باس لم يقبل * فراش وچوبينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مر وزير بارگاه اى پسر * كه حال عاجز بود در سفر * كاورد خنق الحمل فان العقبة كوئود * بي نيك مردان بپايد شتافت * كه هر كين سعادت طلب كريدافت * وليكن تودنبال ديوخسى * ندانم كه در صالحان بى رسى * ثم ان سبب هلاك عاد بالريح اعتمادهم على قوتهم والريح اشد الاشياء قوة فاستأصلهم الله بها حتى يحصل الاعتبار لمن بعدهم من القرون فلا يعتمدوا على قواهم وفيه اشارة الى ان الريح هو الهواء المتحرك فالخلاص من ذلك الهواء انما هو ترك الهوى ومتابعة الهدى نسأل الله من فضله ذلك (كذبت ثمود بالنذر) اى الانذارات والمواعظ التى سمعوها من صالح عليه السلام اوبالرسائل فان تكذيب احدهم تكذيب للكل لانهم اتفقوا على الشرائع (فقالوا ابشر امنا) اى كأننا من جنسنا واتصافه بفعل يفصره مابعد فاداة الاستفهام داخله على الفعل وان كان تقديرا

کاهو الاصل (واحد) ای منفردا لاتبع له او واحدا من آحادهم لامن اشرا فهم وتأخیر هذه الصفة عن حنا للنبیه علی ان کلا من الجنسية والوحدة مما يمنع الاتباع ولو قدمت علیه لغانت هذه الشکنة (تنبیه) فی امره (انا اذن) ای علی تدبر انا عناله وهو منفرد ونحن امة جنة وايضا ليس بملك لما كان فی اعتقاد الکفرة من التنا فی بین الرسالة والبشرية (لای ضلال) عن الصواب (وسعر) ای جنون فان ذلك بمنزل عن متخفی العقل وقيل كان يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم فی ضلال عن الحق وسعر ای نیران جمع سحر فحکسوا علیه لغاية عتوهم فقالوا ان اتبعناک کنا اذن کما تقول (والقی اندکر) ای الکتاب والوحی (علیه من ینشا) وینشا من هوا حق بذلك والا ستفهم لالا نکار ومن ینشا حال من ضمیر علیه ای اخص بالرسالة منفردا من بین آل عمود والحال ان فیهم من هو اکثر مالا واحسن حالا (بل هو کذاب اشیر) ای لبس الامر کذلک بل هو کذا وکذا حله بضره علی الترفع علینا بما ادعاه واشیر اسم فاعل مثل فرح بمعنی خود پسند وستر نه وسبکاربابه علم والاشیر التمجیر والتشاط. یقال فرس اشیر اذا کان مرحاً نشیطاً (سيعلون غدا من) کبست فهموا ستفهم (الکذاب الأشیر) حکایة لما قاله تعالی اصلح علیه السلام وعداله ووعیدا لقومه والسين لتقريب مضمون الجملة وتأکیدہ والغدا اليوم الذي یلی یومک الذي انت فيه والمراد به وقت نزول العذاب فی الزمان المستقبل لا یوم بعینه ولا یوم القيامة لان قوله انا امر سلوا الناقة استئناف لبيان مبادی الموعود حتما والمعنی سيعلون البتة عن قريب من الکذاب الاشیر الذي حله اشیره ويطره علی الترفع والتجبر اصالح ام من کذبه وفيه تشريف اصالح حيث ان الله تعالی سلب عنه بنفسه الوصف الذي استندوه اليه من الکذب والا شرفان معناه لست انت بکذاب اشیر بل هم (انا امر سلوا الناقة) مخرجوها من الهضبة التي سألوها والهضبة الجبل المنبسط علی الارض او جبل خالق من صخرة واحدة او الجبل الطویل الممتنع المنفرد ولا یكون الا فی حر الجبال کما فی القاموس (روى) انهم سألوه متعینين ان یخرج من صخرة منفردة فی ناحية اجبل یقال لها الکائبة ناقة جرأ جوفاء وبراء عشرأ وهي انت علیها عشرة اشیر من یوم ارسل علیها الفحل فاوحی الله اليه انا مخرجوا الناقة علی ما وصفوا (فتنة لهم) ای اختصانافان المجزنة محنة واختبار ذنبها بتمیز الثواب من المعذب (فارقبهم) فانتظرهم وتبصر ما یصنعون (واصطبر) علی اذیتهم صبرا بلیغا (ونبتهم) اخبرهم (ان الماء قسمة بینهم) مقسوم لهما یوم ولهم یوم فاما قسمة من قبیل تسمية المفعول بالمصدر کضرب الامیر وینبهم لتغلب العفلاء (کل شرب) ای کل نصیب من الماء وتو بدالاتفاغ منه (محضر) یحضره صاحبہ فی نوبتہ فليس معنی کون الماء مقسوما بین القوم والناقة انه جعل قسمین قسم لهما وقسم لهما بل معناه جعل الشرب بینهم علی طریق المناوبة یحضره القوم یوما وتحضره الناقة یوما وقسمة الماء اما لان الناقة عظيمة الخلق یفرم منها حیواناتهم اولقنة الماء (فادوا) پس بخواندند قوم عمود (صاحبهم) هو قدار بن سالف بضم القاف والدادال المهملة وهو مشثوم آل عمود ولذا كانت العرب تسمى الجزار قدارا تشبیها له بقدار بن سالف لانه کان عاقر الناقة کما یحیی * وكان قصیرا شیرا ازرق اشقر احمر وكان یلقب باحمر ثمود تصغیر احمر تحقیرا وفي کشف الاسرار یقال لدا حمر ثمود وقيل اشأم عاد یعنی عاد الاخرة وهي ارم تستأمره العرب الی یوم القيامة ومن هذا یظهر الجواب عما قال السجاء وندی فی عین المعانی وقد ذکره زهير فی شعره

فتتج لكم غلمان اشأم کلهم * کاحمر عاد ثم رضع فتقطم

قيل هو غلط وهو احمر ثمود انتهى (فتعاطی فعقر) تعاطی مجاز عن الاجترأ لان التعاطی هو تناول الشيء بتكلف وما یكلف فيه لابد ان یكون امرأ هائلا لا یبشره احد الا بالجراءة علیه وبهذا المجاز یظهر وجه التعقیب بالفاء فی فعقر والافالعقر لا یتفرع علی نفس مباشرة القتل والخوض فیہ والعقر بالفارسية ینی کردن یقال عقر البعیر والفرس بالسيف فانعقر ای ضرب به قرائد وبابه ضرب والمعنی فاجترأ صاحبهم قدار علی تعاطی الامر العظیم غیر مکرر ثله فاحداث العقر بالناقة (قال الکاشفی) محرك عقر ناقة دوزن بود دغیرة ام غنم وصدوق بنت المختار وفي التفاسیر صدقة بدل صدوق وذلك لما كانت الناقة قد اضرت بمواشیها پس صدوق ابن عم خود مصدع بن دهر را بوصال خود و وعد داد وعیزه یبکی از دختران خود را نامزد قدار کرده وهر د وپراه کذر ناقة کمین کردند چون ناقة از اب بازگشت اول بمصدع رسید و او تیری

يفكند كه بايهای ناقه بهم دوخت قدر نيز از كين كاه بيرون آمده بشمشير ناقه را پي كرد فغنى فتادوا صاحبهم
فتبهوه و على مجيها وقربها من مكمنه اوانه لما هم بها ها بها فتداه اصحابه فتجعه و اونادى مصدع بعدما را ما
بسهم دولك الناقه فاضربها فاضربها و چون از باى درآمد اورا قطعه قطعه كردند و ميان قوم منقسم
ساخند و بچه او خور آمده سد بلك كرد و از انجا با آسمان رفت و گفتند اونيز كشته شد و بعد از سه روز
عذاب نمود نازل شد (فكيف كان عذابى ونذر) الكلام فيه كما لذى مر فى صدر قصة عاد
(انما ارسلنا عليهم صيحة واحدة) هي صيحة جبريل عليه السلام وذلك لانها هي الجزاء الوفاق لعلهم
فانهم صاروا سبياً لصيحة الولد بقتل امه وفى الحديث (لا تولد والدته بولدها) اى لا تجعل والهة وذلك فى السبيا
بأن يخرق بينها وبين ولدها وفى الحديث (من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيامة)
كما فى المقاصدا الحسنة للسخاوى (فكأنوا) اى فصاروا لاجل تلك الصيحة بعد ان كانوا فى نضارة وطيب عيش
(كهشيم المحنظر) الهشم كسر الشىء الرخو كالنبات والهشيم بمعنى المهشوم اى المكسور وهو اليابس
المكسر من الشجر وغيره والخطر جمع الشىء فى حضيرة والخطور المنوع والمحنظر بكسر الظاء الذى يعمل
الخطيرة ويتخذها قال الجوهري الخطيرة التى تعمل الابل من الشجر لتقيها البرد والريج والمعنى كالشجر
اليابس الذى يتخذ من يعمل الخطيرة او كالشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الخطيرة لما شقه فى الشاة
(ولقد يسرنا القرآن لذكر فعمل من مذكر) وفى الآيات اشارة الى عمود النفس الامارة بالسوء ومعاملتها
مع نذر القلب فانه يدعوها الى الانسلاخ عن الصفات البشرية والتلبس بالصفات الروحانية وهى تدعى
الجانسة معه لما النفس والقلب والروح بل النفس اخت القلب من جانب ايسر البطن وكذا تدعى تقدم رتبته
على القلب وتصرفها فى القلب وما يحتوى عليه من القوى البشرية والطبيعية وتأخر رتبة القلب لانه حصل بعد
ازدواج الروح مع النفس فبسبب تقدم رتبة النفس على القلب استحكفت النفس عن اتباعه والامثال لاوامره
وما عرفت ان تقدم التسرف والحب اعلى وافضل من تقدم الشرف والسب ولذا قالت الحكماء توانكرى
بهزمت به بمال وبزكى بعقلت به بسال وقال بعضهم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

وهى قبيلة عرفت بالدناءة والخساسة جدا فخطأت النفس نذر القلب مع ان الخاطئة نفسها واتخذت
باخراج الناقه وذلك ان حقيقة النفس واحدة غير متعددة لكن بحسب توارد الصفات المختلفة عليها تسمى
بالاسماء المختلفة فاذا توجهت الى الحق توجهها كلياً تسمى بالمطمئنة واذا توجهت الى الطبيعة البشرية
توجهها كلياً تسمى بالامارة واذا توجهت الى الحق تارة والى الطبيعة اخرى تسمى بالوامنة فثمود النفس الامارة
طلبت على جهة المنكر والاستكبار من صالح رسول القلب المرسل من حضرة الروح ان يظهر ناقه النفس
المطمئنة من شاطئ جبل النفس الامارة بان يبدل صفتها من الامارية الى الاطمئنان فسال صالح رسول
انقلب من حضرة الروح مسئولها فاجابته اظهرا للقعدة والحكمة حتى غلب انوار الروح وانطمت
ظلمة النفس كما ينطمس عند طلوع الشمس ظلام الليل وكان للنفس المطمئنة شرب خاص من المعارف
والحقائق كما كان للنفس الامارة شرب خاص من المشارب الجسمية فتادى الهوى واعوانه بعضهم بعضاً
بانتخالص النفس الامارة من استيلاء نور الروح عليها مخافة ان يغمرس الهوى ايضا تحت هذا النور
فدواطى بعض اصحاب الهوى ذلك وكانت النفس الامارة ما تمكنت فى مقام الاطمئنان تمكنا مستحكما بحيث
لا تأثر بل كان لها بقية تلوين فقتلوها بايطال طمأنتها فرجعت القهقرى فاقهت النفس والهوى
تحت صيحة القهر وصارت متلاشية فى حضرة القمر والخذلان محترقة بنار القطيعة والهجران كما قال
فكيف كان عذابى ونذر فغن كان اهل الذكر والقرآن اى الشهود الجمعي يعتبر بهذا الفراق ويتجهد الى ان يصل
الى نهاية الاطمئنان على الاطلاق فان النفس وان تبدلت صفتها بالامارية الى المطمئنة لا يؤمن من ذكرها
وتبدلها من المطمئنة الى الامارية ولو وكات الى نفسها طرفة عين لعادت المستومة الى طبعها وجباتها
كما كان حال بلعام وبرصيصا ولذا قال عليه السلام لا تكن الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقال الجنب
قدس سره لا تألف النفس الحق ابدا الا ترى ان الذى وان قيل الخراج فانه لا يآلف المسلم الغف مسلماً وفرخ

الغراب وان ربي من الصغر وعلم فانه لا يتخلو من التوحش فالتفلس باهل الاصلان والمعرف والملاطفة ابدا وانما شأنها تضيقها ومجاهدتها ورياضتها الى مفارقة الروح من الجسد (ولذا قال في المشوى)
اندرين ردى خراش ومى تراش * تادم آخر دى فارغ مياش * ومنه يعلم سر قولهم ان ورد الا ستغفار
لا يسقط بحال ولذا قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره مع ظهور الفتح المطلق نسأل الله تعالى ان يجعلنا
من العلماء العاملين والادباء الكاملين بسر النبي الامين (كذبت قوم لوط بالنذر) اى بالا نذارات او بالندرين
كما سبق (انا ارسلنا عليهم حاصبا) اى ربحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء وهى حجارة دون ملي الكف فانحصب
الرمي بالحصى الصغار ومنه الحصب موضع الجمار وقول عمر رضى الله عنه حصبوا المسجد والحاصب اسم فاعل
بمعنى راعى الحصباء وتذكيره مع اسناده الى ضمير الرمح وهى مؤنث سماعى لنا ويلها بالعذاب يقول الفقير اهل
سر أعذبهم بالحجارة لانهم حجروا ومنعوا من اللواط فلم يعتصموا بل رموا نطفهم الى غير محل الحث فرماهم الله
بالحجر ومن ثمة ذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى ان حكم اللوطى ان يرجم وان كان غير محصن وايضا
انهم كانوا يجلسون في مجاسمهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مريهم عاريسيل حذفوه فايهم
اصابه كان اوليه واما الرمح فلانهم كانوا يضربون في مجاسمهم علائق ولا يتحاشون واما انقلاب قراهم فلانهم
كانوا يقبلون المرد عند اللواط فجازاهم الله بحسب اعمالهم وايضا قلبوا الحقيقة وعكسوها بان تركوا محل الحث
واتوا الادبار (الا آل لوط) وهم اهل بيته الذين نجوا من العذاب وكانوا ثلاثة عشر وقيل يعنى لوط وابنتيه
وفى كشف الاسرار يعنى بناته ومن آمن به من ازواجهن (نجيهاهم بسحر) اى فى سحر من الاسرار
وهو آخر الليل او السدس الاخير منه وفى المفردات السحرا خنلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسما
لذلك الوقت ويجوز ان يكون حالاى ملتبسين بسحر (روى) ان الله امره حتى خرج بهم يقطع من الليل فجاء
العذاب قومهم وقت السحر والاستثناء منقطع لانه مستثنى من الضمير في عليهم وهو للمكذبين من قوم لوط
ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه (نعمة من عندنا) اى انعاما كانوا منا وهو علة لنجينا
ويجوز ان يكون مصدرا من فعله او من معنى نجيهاهم لان نجيهاهم انعام (كذلك) اى مثل ذلك الجزاء العجيب
(نجزي من شكر) نعمتنا بالايمن والطاعة يعنى كذلك نجي المؤمنين (ولقد انذرهم لوط) (بطشتنا)
اى اخذتنا الشديدة بالعذاب (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) متشاكين فتماروا ضمن معنى التكذيب فعدى
تعديته من المربة واصله تمارى بوا على وزن تفاعلوا (ولقد ارادوه عن ضيقه) المرادة ان تنازع غيبك فى الارادة
فتزود غير ما يروده وسبق تحقيقها فى سورة يوسف والضيف بالفارسية مهملة والمعنى ولقد ارادوا من لوط
تمكينهم ممن اتاه من اضيافه وهم الملائكة فى صورة الشبان ومعهم جبريل وقصدوا الفجور بهم ظنا منهم
انهم بشر (فطمسنا عينيهم) الطمس المحو واستئصال اثر الشئ اى فمحيناها وسويتها كسائر الوجوه
بحيث لم ير لها شق (روى) انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يتدنون
الى الباب حتى اخرجهم لوط والصفق الضرب الذى ايس له صوت (فذوقوا) اى فقلنا لهم على السنة الملائكة
ذوقوا (عذابى ونذر) والمراد به الطمس فانه من جملة ما انذروه من العذاب وفيه اشارة الى ان طمس الابصار
كان من نتائج مسح الابصار ولذا ورد فى القرآن ونحشره يوم القيامة اعنى لانه اعرض عن ذكر الله
ولم يلتفت اليه اصلا (ولقد صبحهم بكرة) التصبيح بامداد بزديك كسى آمدن اى جاءهم وقت الصبح
(عذاب) اى الخسف والحجارة (مستقر) يستقر بهم ويثبت لا يفارقهم حتى يغضى بهم الى النار يعنى عذاب
دائم متصل بعذاب الآخرة وفى وصفه بالاستقرار اعلم الى ان ما قبله من عذاب الطمس ينتهى به والحاصل
ان العذاب الذى هو قلب قريتهم عليهم وجعل اعلاها اسفلها ورميهم بالحجارة غير العذاب الذى نزل بهم
من طمس الاصبع فانه عذاب دنيوى غير موصول بعذاب الآخرة واما عذاب الخسف والحجارة فموصول به
لانهم بهذا العذاب ينتقلون الى البرزخ الموصول بالآخرة كما اشار اليه قوله عليه السلام من مات فقد قامت
قيامته اى من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمة الدنيا تصل بعضها ببعض (فذوقوا عذابى
ونذر) حكاية لما قيل لهم حيث نذر من جهته تعالى تشديدا للعذاب (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)
مر ما فيه من الكلام وفيه استئناف للتنبيه والايضاظ لئلا يغلبهم السهو والقفلة وكذا تكرير قوله تعالى

فأبى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما من الانبياء والنصص والموايد والزواجر والقواطع فان في التكرير تقريرا للمعاني في الاستماع والقلوب وتثبيتا لها في الصدور وتكثيرا لذكر الشئ وزد ديدنه كان اقرله في القلب وامكن في الصدر وارسخ في الفهم واثبت للذكر واعد من النسيان وفي القصة اشارة الى معاملة لوط الروح مع قوم النفس الامارة ومعاملة الله بهم من انجاء لوط الروح بسبب صفاته الروحانية واهلاك قومه بسبب صفاتهم البشرية الطبيعية وكل من غلب عليه الشهوة البهيمية التي هي شهوة الجناس يجب عليه ان يظهر تلك الصفة ويكسرها باجثار ذكر لاله الا الله ويعالج تلك الصفة بضدها وهو العفة التي هي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والحمود الذي هو تفريطها فالعفيف من ياشرا الامور على وفق الشرع والمروءة بخلاف اهل الشهوة فان الشهوة حركة للنفس طلبا لللاثم وحال النفس اما افراط او تفريط فلا بد من اصلاحها من جميع القوى والصفات فانها هي التي حلت الناس على الفجور وابتساع الفتنة بينهم وتحريك الشرور * نبي نازدا في نفس سر كش چنان * كه عقلمش تواند كرتن عزان * نسأل الله العون والتوفيق والثبات في طريق الحق (ولقد جاء آل فرعون انذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بالانذار اي والله لقد جاءهم الانذارات من جهة موسى وهرون عليهما السلام كانه قيل فاذا فعلوا حيثئذ فقبل (كذبوا باياتنا كلها) يعني الايات التسع وهي البد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وحل عقدة من لسانه وانفلاق البحر (فاخذناهم) بالعدا ب عند التكذيب (اخذ عزير) لا يغالب يعني كرفتن غالبى كه مغلوب نكردد در كرفتن (مقتدر) لا يعجزه شئ والمقصود ان الله تعالى اهو العزيز المقدر ولذا اخذهم بتكذيبهم ولم يمنعهم من ذلك مانع والمراد بالعباد هو الاغراق في بحر القلزم او النيل يقول الفقير لعل سر الفرق ان فرعون وصل الى موسى بسبب الماء الذي ساقه اليه في تابوته فلم يشكر لانهمة الماء ولا نعمة موسى فانقلب الحال عليه بضد ذلك حيث اهلكه الله وقومه بالماء الذي هو سبب الحياة لغيرهم ووجه ادخال الطمس في العذاب بالنسبة الى قوم لوط ودرج الطوفان ونحوه في الايات بالاضافة الى آل لوط ظاهر لان المقصود هو العذاب المتعلق بالوجود والطمس كذلك دون بعض آيات فرعون (اكفارك) يامعشر العرب (خبر) عند الله قوة وشدة وعدة وعدة (من اولئكم) الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح واطوط وآل فرعون والمعنى انه اصابهم ما اصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فيما ذكر من الامور فهل تطمعون ان لا يصيبكم مثل ذلك وانتم شر منهم مكانا واسوء حالا (ام لكم براءة في الزبر) اضرب وانتقال من التبكيت بما ذكر الى التبكيت بوجه آخر اى بل لكم براءة وامن من عذاب الله بمقابلة كفركم ومعاصيكم نازلة في الكتب السماوية فلذلك تصرون على ما انتم عليه وتأمنون بسلام البراءة والمعنى به الانكار يعنى لم ينزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في امن من عذاب الله (ام يقولون) جهلا منهم (نحن جميع منتصر) تبكيت والالتفات للابدان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه فامتنع اى بل يقولون واثقين بشوكتهم نحن او اوحزم ورأى امرنا مجتمع لازام ولا نضام او منتصر من الاعداء منتقم لانقلب او متناصري نصر بعضنا بعضا على ان يكون افعال بمعنى تفعل كاختصم والافراد في متصرف باعتبار لفظ الجمع قال ابو جهل وقد ركب يوم بدر فرسا كينا كان يعلفه كل يوم فرقا من ذرة وقد حلف انه يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم نحن نتصر اليوم من محمد واصحابه فقلوه يومئذ وجر رأسه الى رسول الله ابن مسعود رضى الله عنه وفيه اشارة الى كفا صفات النفس واختلاف انواعها مثل البهيمية والسمعية والشيطنانية والهوائية والحيوانية وتناسر بعضها ينصر بعض وتعاون بعض بمعاونة بعض (سبهزم الجمع) ردوا بطلان لذلك والسين للتاكيد اى سبهزم جمع قريش البنية (ويولون الدبر) اى الادبار والتوحيد لا رادة الجلس يعنى ينصرفون عن الحرب منهزمين وينصر الله رسوله والمؤمنين وقد كان كذلك يوم بدر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لما زلت سبهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اى جمع فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله عليه السلام يلبس الدرع ويقول سبهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها وهذا من معجزات رسول الله عليه السلام لانه اخبر عن غيب فكان كما اخبر قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين فالاية على هذا مكية

(بل الساعذة موعدهم) اى ليس هذا تمام عقوبتهم بل القيامة موعداصل عذابهم وهذا من طلائع (والساعذة)
 اظهرها في موقع اضمارها التريية تهويلها (ادهى) اعظم داهية وفي اقصى غاية من الفضاغة والداهية الامر
 الفظيع لا يهتدى الى الخلاص منه (وامر) اشد مرارة وفي اقصى نهابة من المرارة وحاصله ان موقف القيامة
 اهل من موقف بدر وعذابها اشد واعظم من عذاب لان عذاب الدنيا مثل الاسرو القتل والهزيمة ونحوها
 انموذج من عذاب الآخرة كما ان نارها جزؤ من سبعين جزأ من نارها (ان المجرمين) اى المشركين من الاولين
 والآخرين (في ضلال وسعر) اى في هلاك ونيران مسعرة والتسكير آتش نيك آفروختن وقيل في ضلال
 عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (يوم يسحبون) منصوب اما بما يفهم من قوله في ضلال اى كاشون
 في ضلال وسعر يوم يحرقون (في النار على وجوههم) واما بقول مقدر بعده اى يوم يسحبون يقال لهم
 (دوقوا مس سقر) سقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف وقيل اسم لطبقتهما الخامسة من سقره النار اذا بوخته
 اى غيره والمس كالمس وهو ادراك بظاهر البشرة والمعنى قاسوا حرها واولمها فان مسها سبب للأنالم بها فمس سقر
 يحاز عن ألمها بعلاقة السيية وفي القاموس ذوقوا مس سقر اى اول ما يخالكم منها كقولك وجد مس الجحى
 انتهى وعن النبي صلى الله عليه وسلم اول الناس يقضى في يوم القيامة رجل استشهد اى به فعرفه نعمه
 فمر فيها فتمال ما عملت فيها قال قانت في سبيلك حتى استشهدت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان جرى
 فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى اتى في النار ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فمر فيها
 فقال ما عملت فيها فقال تعلمت العلم وقرأت القرآن وعلمت قال كذبت انما اردت ان يقال فلان عالم
 وفلان قارى فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى اتى في النار ورجل آناه الله تعالى من انواع المال فأتى به
 فعرفه نعمه فمر فيها فقال ما عملت فيها قال ما تركت من شئ يجب ان ينفق فيه لك قال كذبت انما اردت
 ان يقال فلان جواد فقد قيل فامر به فسحب على وجهه حتى اتى في النار وعن عطاء السلمي قال خرجت يوما
 مع اصحابي نستسقي فلقبني سعدون فقال يا عطاء هل خرجتم بقلوب سماوية او بقلوب ارضية قلت بل بقلوب
 سماوية فقال يا عطاء لا تتعوج فان التناقذ بصير فنجحت منه فلما دعونا وام تطرقت له ادع الله حتى يسقينا
 فرفع رأسه الى السماء فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال بحرمة ما كان بيني وبينك البارية ان تسقينا
 فلم يفرغ من كلامه حتى مطرنا ثم بكى ورجع والكلام في تصحيح النية وتطهير القلب عن الغر والاخلاص لله
 تعالى ومن بقى في صفات نفسه واعرض عن الحق واقبل على الدنيا وشهواتها فهو يجر في نار جهنم البعد
 والطرد وذوق حر نار الهجران والخذلان (اناكل شئ) من الاشياء وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده
 (خلقناه) حال كون ذلك الشئ ملتبسا (بقدر) متعين اقتضته الحكمة التي عليها يدور امر النكسوين
 فقدر بمعنى التقدير وهو تسوية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته
 الحكمة وترتب عليه المنفعة المنوطة بخلقته او خلقناه مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه لا يغير ولا يبدل
 (مصرع) قضى الله امر او جف القلم * سر بر خط لوح ازل دار وخوش * كزهر چه قبل رفته
 قلم در نكشند * فالراد بالقدر تقديره في علمه الازلي وكتبه في اللوح المحفوظ وهو القدر المستعمل
 في جنب القضاء والقضاء وجود جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ بحكمة والقدر وجودها في الاعيان
 بعد حصول شرائطها ولذا عبر بالخلق فانه انما يتعلق بالوجود الظاهري في الوقت المعين وفي الحديث (كتب الله
 مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء) وعند عايد السلام
 (كل شئ بقدر الله حتى العجز والكيس) وعند عليه السلام (لا يؤمن من عبد حتى يؤمن بربيع يشهد ان لا اله الا الله
 وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره اى حلوه ومره
 قال في كشف الاسرار مذهب اهل سنت انست كه نيكي ودى هر چند فعل بنسده است و بنده بدان مثاب
 و معاقب است اما بنحو است الله است و بقضا وتقدير او چنانكه رب العزت كفت (قر كل من عند الله)
 وقال تعالى (اناكل شئ خلقناه بقدر) وقال عليه السلام القدر خيره وشره من الله ففى الا بتدرد على القدر بة
 والمسترلة والخوارج وفي التأويلات النجمية خلقنا كل شئ اى موجود على وعينى في الازل بمقدار معين
 مثل ما قال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى كل شئ مخلوق على مقتضى استعداد الذائق وقابلية

الاصلية الازلية لازماً فيه ولا ناقص كما قال الغزالي رحمه الله ليس في الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لو كان ولم يظهر لكان بمنزلة وهو جواد اول كان عاجزاً وهو قادر (وما امرنا) لشيء تريد تكويته (الواحد) اي كلمة واحدة لاثنى سريرة التكوين وهو قوله تعالى كن او الافالة واحدة وهو الابدان بلا معالجة ومعاناة (كلح بالبصر) في البصر والسرعة فان اللح النظر بالجملة فعني كلح كنظر سريع قال في القاموس لمح اليد كمنع اختلاس النظر كالمح وفي المفردات اللح لمعان البرق ورأيت له برق قال ابن الشيخ لما اشتملت الآيات السابقة على وعيد كفراهل مكة بالا هلاك عاجلاً وأجلاً والوعد للمؤمنين بالانحصار منهم جبي بقوله اناكل شيء خلفناه بقدرنا كيدا للوعيد والوعد يعني ان هذا الوعيد والوعد حق وصدق والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير لان قضاءه في خلقه اسرع من لمح البصر وقيل معنى الآية معنى قوله تعالى وما امر الساعة الاكلح البصر قال بعض الكبار ليس المراد بكلمة كن حرف الكاف والثنون انما المراد بها المعنى الذي به كان ظهور الاشياء فكان حجاب للخي لمن فهم وكل انسان له في باطنه قوة كثر وماه في ظاهره الامتداد وفي الآخرة يكون حكمه كن منه في الظاهر وقديع في الله ذلك لبعض الرجال في هذه الدار يحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بمافي عدة مواطن منها قوله في غزوة تبوك كن اباذر فكان اباذر ثم لا يخفى انهم لم يعط احد من الملائكة وغيرهم حرف كن انما هي خاصة بالانسان لما انطوى عليه من الخلافة والنيابة وفي التأويلات الجمجمة وما امر بتجليها للاشياء كلها علويها وسفليها الاتجمل واحد اي وحداني الوصف لاكثر فيه لكن يتكرر بحسب التجلي له ويظهر فيه بحسبه ظهور الصورة الواحدة في المرآة المنكثرة يظهر في الكبير كيرا وفي الصغير صغيرا وفي المستطيل مستطيلا وفي المستدير مستديرا والصورة على حالتها المخلوقة عليها باقية لا تغير ولا تبدل بها كما يلبس الناظر ويرى في اللوحة الواحدة ما يحاذي بصره (ولقد اهلكتنا اشباعكم) اي اشباعكم في الكفر من الامم جمع شيعته وهو من يتعوى به الانسان وينتصر عنه كما في المفردات وقال في القاموس شيعته الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ويقع على الواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث (فهل من مدكر) منعظ بتعظ بذلك فيخاف وفيه اشارة الى اننا نعدتنا الازلية وحكمنا الباطنة اهلكتنا وافيتنا اشباعكم وامثالكم يا ارباب النفوس الامارة وباصحاب القلوب الجواللة اما بالموت الطبيعي واما بالموت الارادي فهل من معتبر يعتبر هذا وهذا ويختار لنفسه الألبق والاخرى (وكل شيء فعلوه) من الكفر والمعاصي مكتوب على التفصيل (في الزبر) اي في ديوان الحافظة جمع زبور بمعنى الكتاب فهو بمعنى من بور كالكتاب بمعنى مكتوب وقال الغزالي رحمه الله كل شيء فعله الامم في كتب انبيائهم المنزلة عليهم كأفعال كفار زماننا في كتابنا (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطر) مسطور في اللوح المحفوظ بتفاصيله يقال استطره كتبه كما في القاموس قال يحيى بن معاذ رحمه الله من علم ان افعاله تعرض عليه في مشهد الصدق وانه مجازي عليها اجتهد في اصلاح افعاله واخلاص اعماله وزم الاستغفار لما سلف من افراطه وقد روى ان النبي عليه السلام ضرب اصغارا الذنوب مثلاً فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بخلاة من الارض وحضر جميع القوم فانطلق كل واحد منهم يحطب فجعل الرجل يحيى بالعود والاخر باعود حتى جمعوا اسوادا واجواثا راقتوا وخبرهم وان الذنوب الصغيرة يجتمع على صاحبها فيهلكه الا ان يغفر الله اتقوا محقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها * وكبيرها ذاك التي * واصنع كاش فوق ار * ض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرة * ان الجبال من الحصى

(ان المتقين) اي من الكفر والمعاصي (في جنات) اي بساكن عظمية الشأن بحيث لا يوصف نعيمها وما أعد فيها لاهلها (ونهر) اي انهار كذلك يعني انهار الماء والخمر والعسل واللبن والافراد الاكتفاء باسم الجنس مراعاة للفواصل (في مقعد صدق) خير بعد خير وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والصدق بمعنى الجودة والمعنى في مكان مرضى ومجلس حق سالم من الغر والتأنيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان سلمت من ذلك (عند ملك) المراد من العندية قرب المذلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة والمليك المبلغ من المالك وهو بالانوارسية بادشاه والتكبير للتعظيم والمعنى حال كونهم مقرين عند عزيز المالك واسعه لا يقادر قدره لك فلا شيء

الا وهو تحت ملكوته فای منزلة اكرم من تلك واجمع للقطعة كلها والسعادة بأ سرها (مقتدر) قادر لا يعجزه شيء عال امره في الاقدار وفي التاويلات النجمية يعني المتقين بالله عماسواه في جنات الوصلة وانهار مياه المعرفة والحكمة يغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولائى العوارف في مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية في مقام العندية كما قال عليه السلام ايت عند ربى يطعننى ويسقئنى ودر كشف الاسرار آورده كه كلمه عند رقى تقرب وتخصيص دارد يعنى اهل قرب فرداد ران سر ابدان اختصاص خواهند داشت وحضرت پيغمبر عليه السلام امروز درين سرا مخصوص بآن بوده كه (ايت عند ربى) وچون رتبة كه فردا خواص بآن نازند امروز پاى ادناى وى بوده پس از مرتبة اعلاى فرداى او كه نشان تواند داد * اى محرم سر لا يزال * مرآت جمال ذى الجلالى * مهمان ايت عند ربى * صاحب دل لا ينال قلبى * از قربت حضرت الهى * هستى بمثابة كه خواهى * قربى عبارتش تسجيد * در خواصه خرد نكجيد * كم كشته بود عبارت آنجا * بلكه زسد عبارت آنجا * وفى الآية اشاره الى ان القوى توصل العبد الى جنات الدرجات وانهار العلوم والمعارف الحقيقية الالهية ثم الى مقام الصديقين ثم الى مقام الوحدة الذاتية المشار اليها بالعندية قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقام الذى يصدق الله فيه وعده لا وليا به بان يحل لهم النظر الى وجهه الكريم قيمت وعزان بقعنه بمرغ بريان وجوى روان وخبرات حسان است بلكه بديدار چنانكه قيمت صدف بدر شاهوار كاقيل

وما عهدى بحب تراب ارض * ولكن من يحل بها حبيب

اى حوشا عيشا كه مؤمنان است دران مجلس انس وحظيرة قدس بادية انتظار بريده بكعبة وصال رسیده خلعت رضا پوشيده شربت سرور از چشمه وفانوشيده عبس بى عتاب ونعمت بى حساب وديدار بى حجاب يافته (روى) صالح بن حبان عن عبد الله بن بريرة انه قال فى هذه الآية ان اهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار تعالى فيقرأون عليه القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى له ومجلسى على منابر الدر والياقوت والزمررد والذهب والفضة باعمالهم فلم يقرأ عينهم بشيء قط كما تقرأ عينهم بذلك ولم يسمعوا شيئا اعظم ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين قرية اخيبتهم الى مثلها من الغد قال بعضهم المراد بى فى الآية هم الذين لا تحببهم الجنة ولا النعيم ولا شيء عنه تعالى قال الباقى بالاخى هؤلاء غرباء الله فى الدنيا والاخرة ادخلهم فى اغرب المنازل وهو مقام المجالسة معه بحيث لا يطلع عليه الا اهل الصدق فى طلبه وهم فقراء المعرفة الذين قال عليه السلام فيهم الفقراء جلساء الله * سئل ابو يزيد البسطامى قدس سره عن الغريب قال الغريب من اذا طالبه الخلفى فى الدنيا لم يجدوه ولو طالبه مالك فى النار لم يجدوه ولو طالبه رضوان فى الجنة لم يجدوه فقبل ابن يكون يا ابا يزيد فقال ان المتقين فى جنات الخ فلا بد من الصدق وخدمة الصادقين حتى يصل الانسان الى هذا المطلب الجليل وهو على وجوه ومراتب اما الصدق فى القول فبصون اللسان عن الكذب الذى هو اقبح الذنوب قال عليه السلام التجار هم الكفار فقبل اليس الله قد احل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وفى الحديث (اربع من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعدا خلف واذا اثنى خان واذا خاصم خفر) واما الصدق فى الحال فبصون الحال عما ينقصه مثلا اذا حرم على امر و حال من التسليم والتوكل وغيرهما فصدقه بالاستمرار على عزيمته والاحتراز عن النقص واهل السلوك يهتمون فى صدق الحال اشد الاهتمام (روى) ان واحدا منهم كان كثيرا الوجد والزعمات فجاء يوما وادع خرقته عند الشيخ فى الحرم الشريف وقال ان صبحتى الا ان لامرأة شفتها فان لا اريد ان اكون كاذبا فى حالى بان البس لباس العشاق وانا على تلك الحال ثم انه بعد ايام جاء واخذ خرقته وقال الحمد الذى خلصنى منها وعدت الى حالى ومن قبل الصدق فى الحال صدق المريد فى ارادته فانه اذا وقع منه حركة مخالفة لارادة الشيخ فهو كاذب فى ارادته فان المريد من اقنى ارادته فى ارادة الشيخ فى اى مرتبة من القال والحال وجد الصدق كان سبب النجاة وباعثا لرفع الدرجات قال الشاعر

سيعطى الصادقين بفضل صدق * نجاة فى الحياة وفى الممات

وسبب هذا الشعر ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون فاسرهم الروم مرة فقال لهم الملك انى اجعلكم ملوكا

وازوجكم بناتي ان قبلكم النصرانية فابوا وقالوا يا محمد اءادخل اثنين في الزيت المغلي واخذ الثالث علي وسط
عليه ابنته وكانت من اجل النساء فاخذ الشاب في صيام النهار وقيام الليل فامنت البنت وخرجت الى الشام
فجاء اخواه الشهيد ان مع الملا نكحة ليلة وزوجاه المرأة وسألهما اخوهما عن حالهما فقالا ما كانت الا التي
رأيت حتى دخلنا في الفردوس وان الله تعالى ارسلنا اليك تشهد تزويجك بهذه الفتاة وكنا مشهورين بالشام
حتى قل الشعراء فيهما ابياتا منها ما ذكرنا (وروى) جنيد البغدادي قدس سره عن امير المؤمنين علي
رضي الله عنه قال الصوف ثلاثة احرف فالصاد صدق وصبر وصفاء والواو ودور ووفاء والفاء فقر وفرد
وفاء فاذا لم توجد هذه الصفات في الصوفي لا يكون صوفيا قل سهل رحمه الله اول خيانة الصديقين حديثهم
مع انفسهم وسئل قبح الموصلي رحمه الله عن الصدق فادخل يده في كبر الحديد واخرج حديدة حمراء ووضعها
على كفه وقال هذا هو الصدق قال جنيد البغدادي رحمه الله الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة والمرأى
يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وذلك لان مطلب العارفين من الله الصدق والعبودية والقيام بحق الربوبية
من غير مراعاة حظ النفس وكل من عداهم من العابد والزاهد والعالم لا يقار قون الحظوظ والا غراض
نسأل الله العافية

تمت سورة القمربعون خالق القوى والقدر في العشر الثالث من العشر الثالث من شوال المتضمن
في سلك شهور سنة اربع عشرة ومائة والالف وتليها سورة الرحمن وتسمى عروس القرآن مكة
او مدينة وآياتها ست او سبع او ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الرحمن) مبتدا خبره ما بعده اي الذي له الرحمة الكاملة الشاملة كإجاء في بعض الدعاء رحمان الدنيا ورحيم
الآخرة لانه عم الرزق في الدنيا كاقيل * اديم زمين سفره عالم او ست * برين خوان يغما چه دشمن
چه دوست * وخص المؤمن بالغنى في الآخرة وبايقار سيرة خداه وبند بخشايش بسيار كه رحمت او همه
چيز را رسيد * والرحمة في الحقيقة العطف والحنو اعني الميل الروحاني ومنه الرحم لانعطف فيها الحسى على ما فيها
واريد بها بالنسبة الى الله تعالى ارادة الخير او الانعام لان من عطف على احد اصابه باحدهما قال الامام
الغزالي رحمه الله الرحمن هو العطف على العباد بالايحاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا
والاسعاد بالآخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا انتهى ولما كانت هذه السورة الكاملة شاملة
لتعداد النعم الدنيوية والاخرية والجسمانية والروحانية طرزا اسم الرحمن الذي هو اسم الذات المشتمل
على جميع الاسماء والصفات ليستند اليه النعم المختلفة بعده ولما كان القرآن اعظم النعم شأننا لانه مدار لجميع
السعادات ولذا قال عليه السلام اشرف امتي حجة القرآن اي ملازموا قراءته واصحاب الليالي وقال خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وفيه جميع حقائق الكتب السماوية وكان تعليمه من آثار الرحمة الواسعة واحكامها بدأ به
فقال (علم) محمدا صلى الله عليه وسلم (القرآن) بواسطة جبريل عليه السلام وبواسطة محمد عليه السلام
غيره من الامة (قال الكاشاني) يعني آسان كدائده مر اورا آموختن وديكر ارا آموزا نيسدن قال ابن عطاء
رحمه الله لما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اراد ان يخص امه محمد بمخاصة مثله فقال الرحمن علم القرآن
اي الذي علم آدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذي علمكم القرآن وفضلكم به على سائر الامة فقبل له
متى علمهم قال علمهم حقيقة في الازل واطهر لهم تعليمه وقت الابدان وفيه اشارة الى ان تعليم القرآن وان كان
في الصورة بواسطة جبريل من الوجه العام لكنه كان بلا واسطة في المعنى من الوجه الخاص على ما سترد
وضوحا في محله ان شاء الله تعالى وقال بعضه علم القرآن اي اعطى الاستعداد الكامل في الازل لجميع
المستعدين ولذلك قال علم القرآن ولم يقل علم الفرقان كما في قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان فان الكلام
الالهى قرآن باعتبار الجمع والبدائية وفرقان باعتبار الفرق والنهاية فهو بهذا المعنى لا يتوقف على خلق
الانسان وظهوره في هذا العالم وانما الموقف عليه تعليم البيان ولذا قدم تعليم القرآن على خلق الانسان
وخلقه على تعليم البيان انتهى وفي الآية اشارة الى ان التعليم والتسجيل انما هو من الله تعالى لا من الملائكة
والحافظين وقد علم آدم الاسماء ووقفه لتعلمها وسهله باذنه وعلم داود صنعة الدرع كما قال وعلمناه صنعة لبوس

لكم وعلم عيسى علم الطب كما قال ويعلمه الكتاب والحكمة وعلم الخضر العلم الدني كما قال وعلمناه من لدنا علما
وعلم نبينا عليه السلام القرآن واسرار الالوهية كما قال وعلمت ما لم تكن تعلم وعلم الانسان البيان قال
في فتح الرحمن ومن الدليل على ان القرآن غير مخلوق ان الله تعالى ذكره في كتابه العزيز في اربعة وخسين
موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا كلها يدل
على خلقه وقد افترنا في هذه السورة على هذا الحق قاله المولى ابوالسعود رحمه الله ثم قيل (خلق الانسان
علمه البيان) تبينا للعلم وكيفية التعليم والمراد بخلق الانسان انشاؤه على ماهو عليه من القوى الظاهرة
والباطنة والبيان هو التعبير عما في الضمير قال الراغب البيان الكشف عن الشيء وهو اعم من النطق
لان النطق يختص بالانسان وسمى الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود واطهاره انتهى وليس المراد بتعليمه
مجرد تمكين الانسان من بيان نفسه بل منه ومن فهم بيان غيره ايضا اذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن
والمراد به جنس الانسان الشامل لجميع اصنافه وافراده وفي بحر العلوم خلق الانسان اى آدم وعلمه الاسماء
واللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية انتهى * يقول القبر فيه اشارة الى ان الله
تعالى قد تكلم بجميع اللغات سواء كان التعليم بواسطة ام لا فان قلت كيف يتكلم الله باللغات المختلفة
والكلام النفسى عارض جميع الاكسية قلت نعم ولكنه في مراتب النزلات والاسترسالات لا بدله من الكسوة
فالعريسة مثلا كسوة عارضة بالنسبة الى الكلام في نفسه وقد ذقنا في انفسنا انه يحسب الالهام والخطا ب
نارة باللفظ العربى واخرى بانفسا رسى وبالتركى مع كونه بلا واسطة ملك لان الاخذ عن الله لا ينقطع
الى يوم القيامة وذلك بلا واسطة وان كان الغالب وساطة الملك من حيث لا يرى فاعرف ذلك (الشمس والقمر
بحسبان) مبتدأ وخبر والحسبان بالضم مصدر بمعنى الحساب كالغفران والرحبان يقال حسبه عدده
وبابه نصر حسابا بالكسر وحسابنا بالضم واما الحسبان بالكسر فمعنى الظن من حسب بالكسر بمعنى ظن
والمعنى يجريان بحساب مقدر في روجيهما ومنازلهما بحيث ينظم بذلك امور الكائنات السفلية ويختلف
الفصول والاقوات ويعلم السنون والحساب فالسنة القمرية ثلاثمائة واربعة وخسون يوما والشمسية
ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم اواقل وفيه اشارة الى شمس فلك البروج وقررة القلب وسيرانهما
في بروج التجليات الذائبة ومنازل التجليات الاسماجية والصفائية وكل ذلك السيران بحسب استعداد كل واحد
منهما بحساب معلوم وامر مقسوم (والتجيم) اى النبات الذى ينجم اى يطلع من الارض ولا ساق له مثل
الكرم والقرع ونحو ذلك (والشجر) الذى له ساق وفى المنتهى كل نابت اذا ترك حتى يبرز انقطع فليس بشجر
وكل شئ يبرز ولا ينقطع من سننه فهو شجر (يسجدان) اى يشاد ان له تعالى فيما يريد بهما طعنا لانتقاد لسا جده
من المكلفين طوعا او يسجد ظاهما على ما بين في قوله تعالى يتفأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وكفته اندامارا بسجود ابشان وقوف ليست جنبانجه برتسيخ ابشان كما قال تعالى (ولكن لاتفقهون
تسبيحهم) ذكر في مقابلة النعمتين السماويتين اللتين هما الشمس والقمر نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر
وكلاهما من قبيل النبات الذى هو اصل الرزق من الجبوب والثمار والحشيش للدواب واخلاء الجبل الاولى
عن العطف اورودها على منهاج التعديد تنبيهها على تقاعده في الشكر كما في قولك زيدا غنالك بعد فقر اعرك
بعد ذلك كترك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد واما عطف جملة والنجم على ما قبلها فلتناسبها من حيث
التقابل لما ان الشمس والقمر علويان والنجم والشجر سفليان ومن حيث ان كلا من حال العلويين وحال
السفليين من باب الانتقاد لامر الله تعالى ولما كانت هذه الاربعة مغسابة لجنس الانسان في ذاته وصفاته
غير النظم بارادها في صورة الاسمية تحقيقا للتغاير بينهما وضعا وطبعاصورة ومعنى وفيه اشارة الى سجود
نجم العقل الذى يهتدى الى معرفة الاشياء واستهلاكه وتلاشي عند النظر الى الحقائق الالهية والمعارف
الربانية لعدم قوة ادراكه اياها مستعدا بنفسه غير مستقبل من الفيض الالهى بطريق الكشف والشهود
والى سجود شجر الفكر المشجر بالقوى الطبيعية والقوى الوهمية والخيالية وانحصاره في القوة المزاجية
العنصرية وعدم تمكنه من ادراك الحقائق على ماهى عليه كما قيل العقل والفكر جالاحول سرادق الكون
فاذا نظر الى المكون ذابا وكيف لا وهما مخلوقان محصوران تحت حصر الخلقية والحدوث وانى للحائق المحدث

سهرقة الخالق القديم وما قدره الله - حق قدره (والسما رفعها) انتصابه = مذوف بفسره المذكور
 اى خلقها مرفوعة محلا كما هو محسوس مشاهد و كذا رتبة حيث جعلها مناسبا احكامه وقضايه وتنزل
 او امره ومحمل ملائكته وقال بعضهم رفعها من السفلى الى العلو سقيا لمصالح العباد وجعل ما بينهما
 مسيرة خستائة عام وذلك لان السماء دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض (ووضع الميزان) اى شرع
 العدل وامره بان وفركل مستحق لا استحقه ووفى كل ذى حق حقه حتى انتظم به امر العالم واستقام كإقال
 عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض قيل فعلى هذا الميزان هو القرآن وقيل هو ما يعرف به مقادير
 الاشياء من ميزان وميكال ونحوهما فالعنى خالق كل ماتوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها موضوعا مخفوضا
 على الارض حيث علق به احكام عبادهم وقضايهم وما تعبد بهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم
 قال سعدى المفتى وانت خبريان قوله ان لا تطغوا فى الميزان واقموا الوزن اشد ملازمة لهذا المعنى ولهذا اقتصر
 عليه الرنخسرى (قال الكاشفى) ووضع الميزان ويافريد يامزىل كردانيد تراز ورايا الهام دادخلق را بكنيت
 ايجاد آن لينوصل به الى الانصاف والاتصاف وكان ذلك فى زمان نوح عليه السلام اذ لم يكن قبله كيل ووزن
 وذرع قال قتادة فى هذه الآية اعدل يا ابن آدم كانهب ان يعدل عليك واوفى كانهب ان يوفى لك فان العدل
 صلاح الناس (ان لا تطغوا فى الميزان) ان ناصبة ولا نافية ولا م العلة مقدرة متعلمة بوضع الميزان اى وضه
 لئلا تطغوا فيه ولا تعتدوا ولا تتجاوزوا الانصاف وبالفارسية از حد نكذريد در ترازو بوقت داد و سستد يعنى
 از عدل تجاوز نكنيد و براستى معامله نماييد قال ابن الشيخ الطغيان مجاوزة الحد فن قال الميزان العدل
 قال طغيانه الجورو من قال انه الميزان الذى هو آلة التسوية قال طغيانه البخس اى النقص * چون ترازوى تو
 كج بودو دغا * راست چون جويى ترازوى جزا (واقموا الوزن بالقسط) قوموا وزنكم بالعدل اى
 اجعلوه مستقيما به وفى المفردات الوزن معرفة قدر الشيء والمتعارف فى الوزن عند العامة ما يقدر بالقسطاس
 والقياس وقوله واقموا الوزن بالقسط اشارة الى مراعاة المعدلة فى جميع ما يتخراه الانسان من الأفعال والاقوال
 ولا تخسروا الميزان) يقال خسرت الشيء بالفتح واخسرته نقصته وبابه ضرب واما خسرت فى البيع فبالكسر
 كما فى المختار وقال فى القاموس خسرت ككفرح وضرب ضل والخسر والاختسار النقص اى لا تنقصوه
 لان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه قال سعدى المفتى المراد لا تنقصوا الموزون فى الميزان لا الميزان
 نفسه امر او لا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان
 وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتأكيذا للامر باستعماله والحث عليه (قال الكاشفى) اين همه
 تأكيد اهل ترازو جهت آنست كه بوقت وضع ميزان قيامت شمرنده نشوند * هر جوهر خبه كه
 بازوى تو * كم كنداز كيد ترازوى تو * هست يكايك همه برجای خویش * روز جزا جـله
 يارند پیش * باتو نمائند نهانیت را * كم دهى و بیش ستانیت را * روى ان مالك بن دينار رحمه الله
 انه دخل على جاره لاحتضر فقال يا مالك جيلان من نار بين يدي اكلف الصعود عليهما قل فسألت اهله
 فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكئل بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهم
 ثم سألت الرجل فقال ما زيدا الامر على الاعظماء وفى المفردات قوله ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون
 اشارة الى تحرى العدالة فى الوزن وترك الحيف فيما يعاطاه فى الوزن ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى تعاطى
 ما لا يكون ميزانه به يوم القيامة خاسرا فيكون ممن قال فيه فن خفت موازينه وكلا المعنيين يتسلازمان
 وكل خسران ذكره الله فى القرآن فهو على هذا المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنات النبوية
 والتجارات البشرية بقول الفقير وجه توسط الميزان بين رفع السماء ووضع الارض هو الاشارة الى انه بالعدل
 قامت السموات والارض كما ورد فى الحديث والى انه لابد من ميزان العقل بين الروح والجسد حتى يعتدلا
 ولا يتجاوزا احدهما الآخر والاعتدال الحقيقى هو الوقوف بين طرفى الافراط والتفريط المذمومين عقلا وشرا
 وعرفا والموزونات هى الامور العلية والعملية المعدلة بالعقل المبني على الاستعداد الذاتى (والارض وضعها)
 اى خفضها مدحوة على الماء اى مبسوطة (للانام) اى لنافع الانام وهو جمع لا واحد له من لفظه بمعنى الخلق
 والجن والاناس مما على الارض كما فى القاموس فهى كالمهاد والفراس لهم يتقلبون عليها ويتصرفون فوقها

وقال ابن عباس رضي الله عنهما الناس ويدل عليه قوله .

مبارك الوجه يستنق الغمام به * ما في الانام له عدل ولائيل

وقال قتادة كل نبي روح لانه ينام وقيل من ثم الذباب همس وفيه اشارة الى بسط ارض البشرية لتنعش كل قبيلة بما يلائم طبعها اما انعاش اهل النفوس البشرية فباستيفاء الشهوات الحيوانية والذات الجسمانية واما انعاش اصحاب القلوب المعنوية فبا لوار دات القلبية والالهامات الغيبية واما انعاش ارباب الارواح العلوية فبالجليات الروحانية والمحاضرات الربانية واما انعاش صناديد الاسرار اللاهوتية القدسية فبالجليات الذاتية الاحدية الفنية لكل ماسواه (فيها فاكهة) ضروب كثيرة مما يحفكه به ويتلذذ فاكهة تشعر باختلاف الانواع (والنخل ذات الاكام) وهي اوعية الثمر وغلفها قبل التفق يعنى خوشهه آن در خلاف جمع كم بالكمسر وهو الغلاف الذى يكون فيه الثمر اول ظهوره تاما دامكه منشق نشده در غلاف باشد ومعنى النخل بالفارسية يعنى درخت خرما او هو اى الكم كل ما يكتم بضم الكاف من باب نصر اى يغطي من ايف وسعف وكفى فانه مما ينتفع به كما ينتفع من المكوم من ثمرة وجارده وجد وعه فالليف يغطي الجذع والسعف الجمار وهو كرم ان شحم النخل بالفارسية دل درخت خرما والكفى الثمر (والحب) ودر زمين دانه است وهو كل ما يتغذى به ويقتات كالخطة والشعير وغيرهما (ذو العصف) هو ورق الزرع او ورق النبات اليابس كالنخيل (قال الكاشي) وعصف كيا هبست كدازودانه جدا ميشود وفي المفردات العصف والعصيفة الذى يعصف من الزرع قال في تاج المصا در العصف برك كشت بيريدن (والريحان) قال في المفردات الريحان ماله رائحة وقيل الرزق ثم يقال للحب المأكول ربحان كما في قوله والحب ذو العصف وقيل لاجراي الى ابي قال اطلب ربحان الله اى رزقه والا صل ما ذكرنا انتهى قال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو الرزق بلغة جبر فالمراد بالريحان هنا اما الرزق او الشموم كما قال الحسن الريحان هو ربحانكم هذا الذى يشم وهو كل ما طابت رائحته من النبات او الشا هسقم وعند الفقهاء الريحان ماله ساقه رائحة طيبة كما اورقه كالا س والورد ماله ورقه رائحة طيبة فقط كالياسمين كذا في المغرب قال ابن السخ كل بقلة طيبة الرائحة سميت ربحانا لان الانسان يرا ح لهار رائحة طيبة اى يشم يقال راح الشيء يراحه ويرحه وراح الشيء يريحه اذا وجد ربحه وفي الحديث (من قتل نفسا معاهدة لم يرح رائحة الجنة) ويروى لم يرح من راحه يريحه والريحان في الاصل ربحان كفعيلان من روح فقلت الواو ياء وادغم ثم خفف بحذف عين الكلمة كما في ميت او كفعولان قلبت واو ياء للتخفيف او للفرق بينه وبين الروحان وهو ماله روح (فباي آلاء ربكمما تكذبان) الخطاب للثقلين المداول عليهما بقوله تعالى للانام لعمومهما واشتماله عليهما وسينطق به قوله تعالى ايها الثقلان وكذا في ذكر ابوى الفريقين بقوله خلق الانسان وخلق الجن اشعار بان الخطاب لهما جميعا والالاء النعم واحدها الى والى والووال والى كما في القاموس قال في بحر العلوم الالاء النعم الظاهرة والباطنة الواصلة الى الفريقين وبهذا يظهر فساد ما قيل من ان الالاء هى النعم الظاهرة فحسب والنعماء هى النعم الباطنة والصواب انهما من الالفاظ المترادفة كالاسود والبيوت والفلك والسفن وفى التاويلات الجمجمة الالاء هى النعمة الظاهرة والنعماء الباطنة والآيات التوالية تدل على هذا لانها كل نعمة ظاهرة بالنسبة الى اهل الظاهر ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها والتعير عن الكفر بالتكذيب لما ان دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لاحتمال اى فاذا كان الامر كما فصل فباي فرد من افراد الالء الككمما ومريكمما تلك الآلاء تكذبان مع ان كلامهن اناط بالحق شاهد بالصدق فالاستفهام للتقرير اى للحمل على الاقرار بتلك النعم ووجوب الشكر عليها (روى) عن جابر رضي الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها قال ما لي اراكم مسكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأ عليهم هذه الآية مرة فباي الآء ربكمما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال في بحر العلوم وفيه دلالة بيضاء على ان الآلاء اراد بها النعم المطلقة الشاملة للظاهرة والباطنة لا المقيدة بالظاهرة كما سبق اليه بعض الاوهام انتهى قال في آكام المرجان دلت الآية على ان الجن كلهم مكلفون ولا خلاف فيه بين اهل النظر وزعمت المشوية انهم مضطرون الى افعالهم وانهم ليسوا مكلفين

والدليل على انهم مكلفون ما في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحذير من غوائلهم وشرهم وذكر ما عده الله لهم من العذاب وهذه الخصال لا يعطها الله الا لمن خاف الامر والنهي وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من ان لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك ايضا انه كان من دين النبي عليه السلام لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصي ويوسوسون بذلك وتكرار هذه الآية في هذه السورة لطرد الغفلة وتأكيدها وتذكير النعمة وتقرير الكرامة من قولهم كم نعمة كانت لكم كم كرمكم وكقولك لرجل احسنت اليه بانواع الابداء وهو يتكرها الم تكن فقيرا فاغنيك افتكر هذا الم تكن عريانا فكسوك افتكر هذا الم تكن خاملا فعزتك افتكر هذا وقال الشاعر

لا تنقطعن الصد ببق ما طرفت * عينك من قول كاشع اشعر

ولا تملن من زيا رته * زره وزره زرم زرو زور

وقال في برهان القرآن تكررت الآية احدى وثلاثين مرة ثمان منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ خلق ومعادهم ثم سبع منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائد ها على عدد ابواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقيبها لان في خوفها ودفعها نعمة توازي النعم المذكورة اولانها حلت بالا عداها وذلك بعد من اكبر النعماء وبعد هذه السبع ثمان في وصف الجنات واهلها على عدد ابواب الجنة وثمان اخرى بعدها للجنات اللتين دونها فن اعتقد الثمانى الاول وعمل بموجبها استحق كل الثمانية من الله ووقاه الله السبع السابقة يقول الفقير من لطائف اسرار هذا المقام ان لفظ ال في اول اسم الرحمن المعنون به هذه السورة الحليلة دل على تلك الاحدى والثلاثين (خلق الانسان من صلصال كالفخار) يا فريد انسا را ار كل خشك ما ندستال بخنه كه دست روى زنى اواز كند الصلصال الطين اليابس اغير المطبوخ الذى له صلصلة اى صوت يسمع من بيته وصح عن رسول الله عليه السلام انه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع اهل السموات لصوته صلصلة كالجرس على الصفوان والفخار الخرف اى الطين المطبوخ بالنار وتشبيهه بالفخار لصوته باليس اذا نقر كانه صور بصورة من يكثر الفاخر اولاه اجوف وقد خلق الله آدم عليه السلام من تراب جعله طينا ثم حاسنونا ثم صلصلا ثم صب عليه ماء الاحزان فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا فلا تنافى بين الآية الناطقة باحدها وبين مناطق باحد الآخرى (وخلق الجن) اى الجن او ابالجن او ابليس وبه قال الضحاك وفي الكشف الجن ابوالجن كان الانسان ابوالانس وابليس ابوالشياطين (من مارج) اى من لهب صاف من الدخان وقال مجاهد المارج هو المختلط ببعضه من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعلو النار اذا وقدت من مرج امر القوم اذا اخلطواضطرب فعنى من مارج من لهب مختلط (من نار) بيان لما رج فانه في الاصل للضطرب من مرج اذا اضطرب وفي كشف الاسرار خلق الجن من مارج من نار والملائكة من نورها والسياطين من دخانها وقال بعضهم من النار التى بين الكلمة الرقيقة وبين السماء وفيها يكون البرق ولا ترى السماء الامن وراء تلك الكلمة درباب نهم ازسفر ثنائى فتوحات مذكور ست كه مارج آنست ممتزج بهوا كه ازهاوى مشعل كويند پس جان مخلوقست ازدو عنصر آتش وهوا و آدم آفریده شده ازدو عنصر آب و خاك چون آب و خاك بهم شوند از اطين كويند و چون هوا و آتش مختلط كردند از مارج خوانند و چنانكه تناسل در بشر بالقاء آست در رحم تناسل در جن بالقاء هواست در رحم اثنى و ميان افرينش جان و آدم شصت هزار سال بود (فباى الاء ربكما تكذبان) مما افاض عليكما في تضايف خلقكما من سوانع النعم حتى صيركما افضل المركبات و خلاصة الكائنات وفيه اشارة الى ان الحق سبحانه تعالى حقيقة انسان الروح بصورة صفة صلصال اللطف والجمال والحقيقة ابليس النفس بصورة صفة مارج القهر والجلال قصار احدهما مظهر الصورة لطيفة والاخر بصورة قهرة فباى الامر ربكما تكذبان ايها الروح اللطيف والنفس الخبيثة لان كل واحد منهما قد ذاق ما جبل عليه من اللطف والقهر والطيب والخبيث (رب المشرقين ورب المغربين) خبر مبتدأ محذوف اى الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ومن قضيته ان يكون رب ما بينهما من الموجودات فاطبة يعنى ان ذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كما اذا قلت فى وصف ملك عظيم الملك له المشرق

والغرب فانه يخفهم متدان له ما بينهما ايضا * قال في كشف الاسرار احد المشرقين هو الذي تطلع منه الشمس في اطول يوم من السنة والثاني الذي تطلع منه في اقصر يوم وبينهما مائة ومائون مشرقا وكذا الكلام في المغربين وقيل احد المشرقين الشمس والثاني للقمر وكذا المغربان واما قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما بين المشرق والمغرب قبلة يعني لاهل المشرق وهو ان تجعل مغرب الصبغ على يمينك ومشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة (فباي آلاء ربكما تكذبان) مما في ذلك من فوائد لا تحصى من اعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل في وقته الى غير ذلك (مرج البحرين) اي ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلهما وخليتها للرعى والمعنى ازل البحر الملح والبحر العذب وبالفارسية راه داد دو در يارا كه يكي خوش وشيرين ويكي تلخ وشور (يلتقيان) حال من البحرين قريبة من الجبال المقدرة اي يتجاوران ويتماس سطوحهما لافصل في مرأى العين وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فبحرى في خلاله فراسخ لا يتغير طعمهما وقيل ارسلا بحر فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يشعبان منه قال سعدى المفتي وعلى هذا فقوله يلتقيان اما حال مقدرة ان كان المراد ارسالهما الى المحيط او المعنى اتحاد اصلهما ان كان المراد ارسالهما منه فلكل وجه (بينهما برزخ) اي حاجز من قدرة الله او من الارض والبرزخ الحائل بين الشيئين ومنه سمي القبر برزخا لانه بين الدنيا والآخرة وقيل للوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك واليقين (لا يبغيان) اي لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية مع ان شاء نهما الاختلاط على الفوز بل يقيمان على حالهما زمانا يسيرا مع ان شاء نهما الاختلاط وانفعال كل واحد منهما عن الآخر على الفور ولا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما من الارض لتكون الارض بارزة يتخذها اهلهما مسكنا ومهادا فقوله لا يبغيان اما من الالتقاء وهو الطلب اي لا يطلبان غير ما قدر لهما ومن البنى وهو مجاوزة كل واحد منهما ما حده (فباي آلاء ربكما تكذبان) ولبس من البحرين شئ يقبل التكذيب لما فيه من الفوائد والعبر (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) اللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر المشهور يقال يلقى الجن في البحر وقال في خزينة المجائب اللؤلؤ يتكون في بحر الهند وفارس والمرجان ينبت في البحر كالشجر واذاكس المرجان عقد الزئبق فنه ابيض ومنه اخر ومنه اسود وهو يقوى البصر كحلا وينشف رطوبة العين اشهى وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره واعلم انه ان اريد بالبحرين هنا بحر فارس وبحر الروم فلا حاجة في قوله منهما الى التأويل اذ اللؤلؤ والمرجان بمعنىهما يخرجان منهما لان كلا منهما ملح ولا عذب في البحار السبعة الا على قول من قال في الآية يخرج من مالح بحرى فارس والروم ومن عذب بحر الصين وفي بحر العلوم ان اللؤلؤ يخرج من بحر فارس والمرجان من بحر الروم يعني لا من كليهما وان اريد بهما البحر الملح والبحر العذب فتسببهما خروجهما حيث ذالى البحرين مع انهما انما يخرجان من البحر الملح او مع انهما لا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما قال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى وهو الاظهار لانهما لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وهذا يحتمل معنيين احدهما ان الملتقى اسم مكان والخروج بمعنى الانتقال من الباطن الى الظاهر فانه قال الجمهور يخرج من الاجاج من المواضع التي يقع فيها الانهار والمياه العذبة فناسب استناد ذلك اليهما وهذا مشهور عند الغواصين والثاني انه مصدر ميمي بمعنى الالتقاء والخروج بمعنى الحدوث والحدوث بمعنى الوجود فانه يحدث ويتكون من التقائهما واجتماعهما كما قال الرازي يكون العذب كاللقاح للملح ونقل عن ابن عباس وعكرمة مولا هان تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر لان الصدف تقح افواهاها للمطر فيكون الاصداف كالارحام للنظف وماء البحر كالجسد الغاذي ويدل على انه من المطر ما اشتهر من ان السنة اذا اجذبت هرات الحيتان وقلت الاصداف والجواهر وعلى هذا فضمير منهما للبحرين باعتبار الجنس فتأمل (فباي آلاء ربكما تكذبان) زیرا آن جوهرها که بدان آرایش کنيد واز خرد و فروخت آن فوائد بايد نعم ظاهره است پس بکدام ازین نعمتهاء پروردگار خود نکذیب متمايد و گفته اند مراد بحر آسمان و بحر زمين است که هر سال متلاقی شوند و ابراج زمست که منع میکنند درياه آسمانرا از نزول و درياه زمين را از صعود و درياه فلک قطرات بر درياه زمين ريخته بدهان صدف درمي آيد و ازان در منعقد گردد و قيل البحران علي وفاطمة رضي الله عنهما والبرزخ النبي صلى الله عليه وسلم ويخرج منهما الحسن والحسين رضي الله عنهما وقيل هما العقل والهووى والبرزخ بينهما

اطف الله ويخرج منهما التوفيق والعصمة وقيل هما المعرفة والمعصية والحاجز العصمة ويخرج منهما
 التوفيق والتوبة لا يغتران لا تؤثر المعصية في المعرفة وقيل هما الدنيا والآخرة والبرزخ القبر وقيل الحياة
 والوفاة والبرزخ الاجل وقيل الحجة والشبهة والبرزخ النظر ويخرج منهما الحق والصواب امام قشيري رحمه الله
 فرموده كه بجرين خوف ورجاست ياقبض وبسط وبرزخ قدرت بي علت ولو اوا حوال صيافيه وممر جان
 لطايف وافيہ صاحب كشف الاسرار شرح ميكنند كه بخرج خوف ورجاست سلمان راست وازان كوه رزهد
 وورع و طاعت وتقوى ميرون آيد و بخرج قبض وبسط خواص مؤمنان راست وازان جواهر فقر و وجد زايد
 و بخرج انس و هيت انبيا و صد يقا ترا كه ازان كوه ر قناروي نمايد ناصا حبش بمنزل بقايا سايد * زعفر
 بحر فسا كوهر فنا يابي * وكرنه غوطه خوري اين كهر بكسا يابي * وقال بعض الكبار يشير الى مروج
 بحر الروح وحر كنهه بالتجليات الذاتية والى مروج بحر القلب وحر كنهه بالتجليات الانسانية والتقاء ثهما
 في مقام الوحدة مع بقاء برزخ معنوي بين هذين البحرين المشابريهما الى ما ذكر بحيث لا يبغي بحر الروح
 على بحر القلب لعدم نزوله بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر القلب ولا يغلب بحر القلب على بحر الروح لعدم عروجه
 بالكلية لئلا يفنى خاصية بحر الروح كما قال وما منا الا له مقام معلوم يخرج لواء التجليات الذاتية من باحة
 بحر الروح وحر جان التجليات الصفائية من لجة بحر القلب ويجوز ان يخرج اجتماعين من اتحاد بحر الروح
 وبحر القلب مع بقاء امتياز ما بينهما وقال بعضهم يستبرأ الى بحر القدم والحدوث وبحر القدم عذب من حيث
 القدم وبحر الحدوث ملح من حيث علل الحدوث و بينهما حاجز عزة وحدانته بحيث لا يختلط احدهما بالآخر
 لانه منزله عن الحلول في الاماكن والاستقرار في المواطن يخرج من بحر القدم القرآن والاسماء والنعوت
 ومن بحر الحدوث العلم والمعرفة والفطنة وايضا يشير الى بحر القلب الذي هو بحر الاخلاق الحمودة وبحر النفس
 الذي هو بحر الاخلاق المدمومة ولا يختلطان بحيث يصير القلب نفسا والنفس قلبا لان بينهما العقل والعلم
 والشرعية والطريقة فاذا صارت النفس مطمئنة يخرج منها ومن القلب الايمان والايقان والصفاء والنور
 والطمانينة وقال ابن عطاء رحمه الله بين العبد وبين الرب بحران عريان احدهما بحر النجاة وهو القرآن
 من تعلق به نجا لان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها
 هلاك انتهى (وله الجوار) هذه اللام لهما معنيان احدهما انها لام الملك والثاني انها لام الاستحسان والتعجب
 كقولهم لله انت لله درك كافي كشف الاسرار والجوار بكسر الراء اصله الجوارى بالياء بمعنى السفن جمع جارية
 اقيمت الصفة مقام الموصوف قال ابن الشيخ اعلم ان الاركان اربعة التراب والماء والهواء والنار قاله تعالى
 بين بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل للخلق شريف مكرم يحجب الشان وبين بقوله وخلق
 الجن من ماريج من نار ان النار ايضا اصل للخلق آخر يحجب الشان وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 ان الماء ايضا اصل للخلق آخر له قدر وقيمة ثم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم في جرى السفينة كالاعلام فقال
 وله الجوار وخصه بالذكر لان جريانه في البحر لاصنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك فيقولون لك الفلك
 ولك الملك واذا خافوا العرق دعوا الله خاصة وسميت السفينة حارية لان شأنها الجري في البحر وان كانت واقفة
 في الساحل والمراسي كما تسمى الملوكة ايضا جارية لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها (المنشآت)
 المرفوعات الشراع على ان يكون من انشاء اذ ارفعه والشراع بضمين جمع شراع وهو الذي يسمى بالفاسية
 بادبان ولا يبعد ان يكون المنشآت بمعنى المرفوعات على الماء فتكون جارية على ما هي له كافي حاشية سعدى
 المفتي او معنى المنشآت المصنوعات اي المخلوقات على ان يكون من انشاء الله اي خلقه (في البحر كالاعلام)
 جمع علم وهو الجبل الطويل اي كالجبال الشاهقة عظما وارتفاعا وهو حال من ضمير المنشآت والسفن في البحر
 كالجبال في البر كما ان الابل في البر كالسفن في البحر (فباى الاعرب كما تكديبان) من خلق مواد السفن والارشاد
 الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر بابسات لقطع المسافات الكبيرة في الاوقات القليلة
 وحصول المعاملات والتجارات لا يتقدر على خلقها وجمعها وترتيبها غير سبحانه وفيه اشارة الى جريان
 سفن الشريعة والطريقة المرفوعات الشراع باحكام الشريعة وآداب الطريقة في بحر الوحدة الحقيقية
 كالجبال العظام مشحونات بمنافع كثيرة من الطاعات والعبادات على مقتضى علم الشريعة والواردات القلبية

والا لهامات الغيبة على قانون ارباب الطريقة كما في التأويلات النجمية (كل من عليها فان) الهاء كناية عن غير مذكور كقولهم اذا انتهى السفينة جرى اليه والمعنى كل من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب على الوجهين اومس الثقلين فان اى هالك لا محالة يعنى سرانجام كار فاقى شؤنه ولما نزل هذه الآية قالت الملائكة هلكت بنوا آدم قل نزل كل نفس ذائقة الموت اختنوا بهلاك انفسهم فان لهم اجساما لطيفة وارواحا متعلقة بتلك الاجسام كارواح الانسان واما الارواح المجردة المهمة العالية فلا تنفى (ويبقى وجه ربك) اى ذاته ومنه كرم الله وجهه اى ذاته فالوجه العضو المعروف استعير للذات لانه اشرف الاعضاء وجميع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخشوع قال الفاضل ولو استقرت جهات الموجودات ونفخصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله الذى يلي جهته انتهى قال سعدى المفتى في حاشية هذا المحل هذا اشارة الى وجه آخروهو ان يكون الوجه بمعنى القصد اى ما يقصد وينوى به الله والجهات بمعنى المقاصد وفي العبارة نوع تسامح وقوله يلي جهته اى مقصده والاضافة لبيان اى توجهه اليه انتهى وقال ابن الشيخ اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجه يتوجه اليها كما ذكر في قوله في جنب الله اى كل من عليها من الثقلين وما اكنسبوه من الاعمال هالك الا ما توجهوا به جهة الله وعملوه ابتغاء لمرضاته انتهى وقال الشيخ ابن نور الدين رحمه الله الماهيات تنقسم الى ثلاثة اقسام واجب الوجود وممتنع الوجود ويمكن الوجود اما الواجب فهو وجود بحت واما الممتنع فهو عدم محض واما الممكن فهو مركب منهما وذلك لان له وجودا وماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم في الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو فكان الممكن موجودا ومخلوقا من وجود وعدم وهذه الجمعية تقبل الوجود والعدم ومن هذا ظهر حقيقة ما قال البيضاوى واواستقر بتأليفه وما قاله الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر في تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حيث قال الضمير راجع الى الشئ انتهى (ذوالجلال والاکرام) صفة وجهه اى ذو الاستغناء المطلق او العظمة في ذاته وصفاته وذو الفضل التام وهذه من عظام صفاته تعالى ولقد قال عليه السلام الظوايا اذا الجلال والاکرام يعنى ملازم بكوييد اذا الجلال والاکرام وفي تاج المصادر الاظاظ ملازم كرفت ودام شدن باران والاحاح ايضا وفي القاموس اللفظ اللزوم والاحاح وعنه عليه السلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاکرام فقال استجب لك الدعاء فالدعاء بهما تين الكلمتين مرجو الاجابة وفي وصفه تعالى بذلك بعد ذكر فناء الخلق وبقائه تعالى ايدان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فناءهم ايضا آثار لطفه وكرمه حسبما ينشأ عنه قوله تعالى (فبأى الاء ربكم اتكذبان) فان احياءهم بالحياة الابدية وانابتهم بالنعيم المقيم اجل النعماء واعظم الآلاء قال الطيبي كيف افرد الضمير في قوله وجهه ربك وثناه في ربكم والمخاطبة واحدة قلت اقضى الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيدرج فيه الثقلان اندراجا اوليا ولا كذلك الثاني فتركه على ظاهره وفي قوله كل من عليها فان اشارة الى فناء كل من على ارض البشرية اما بالوت الطبيعي منغمسا في بحر الشهوات الحيوانية والذات الجسمية واما بالوت الارادى منسلخا عن الصفات البشرية ملتبسا بالصفات الروحانية وتغليب من اشارة الى ذوى العقول السليمة عن آفات القوة الوهمية والخيالية فانهم بذلك فطرتهم ونقاء طبيعتهم يفنون عن الاحكام الطبيعية ويبقون بالجلاليات الالهية وبقوله ويبقى وجه الخ اشارة الى فناء كثرة النسيب الاسمية وبقاء الوحدة الحقيقية الذاتية الموصوفة بالصفة الجلالية القهرية والجلالية اللطيفة فبأى الاء ربكم اتكذبان مما ذكرنا من افناء الحياة المجازية وبقاء الحياة الحقيقية واظهار الصفة اللطيفة في حق مستحق اللطف واظهار الصفة القهرية في حق مستحق القهر لعلم المحيط باستحقاقهما وقال بعضهم لو نظرت بنظر التحقيق في الكون واهله لرأيت حقيقة فناءه وفناء اهله وان كان في الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه بغيره فهو فان في الحقيقة اذ لا يقوم بنفسه ولا بنفس له في الحقيقة فان الوجود الحقيقي وجود القدم اذ لا يثني على نفسه بقوله ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاکرام (قال الشيخ المغربي) سابه هسقى مينايك اندراصل نيسست - نيسست الزهست بشناختي يابى نيمات (وقال المولى الجامى) تودر ميسانه هيج نه هر چه هست اوست *

هم خود الست كويدوهم خود بلى كند * وفى ذكر وجهه الباقى تسلياً لقلوب العشاق اى انا بقى لكم ابد لا تفقوا فان لكم ما وجدتم فى الدنيا من كشف نجالى ويتسرد ذلك لكم بلا حجاب ابد وفى ذكر الجلال تهيج لاهل المحبة والهيبة وفى كاف الوحدة اشارة الى حبيبه عليه السلام يعنى كشف الوجه باق لك ابد اريتك وجهى خاصة ثم العشاق انبجاع لك فى النظر الى وجهى فاول الكشف لك ثم للعموم واعلم ان وجود الباقي جبعه وجهه وبين التجليات تفاوت وفى الحديث ان الله يتجلى لابي بكر خاصة ويتجلى للمؤمنين عامة (يسأله) منخوا هند اورا يعنى مطلبند ازوى (من فى السموات والارض) قاطبة ما يحسن جون اليه فى ذواتهم ووجود ذاتهم حدودنا وبقاء وسائر احوالهم سؤالاً مستترا بلسان المقال ولسان الحال فانهم كافة من حيث حقاً ثقتهم المكنة بمنزل عن استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الكمالات بالمره بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الالهية من العلائق لم يشموا رائحة الوجود اصلا فهم فى كل آن مسترون على الاستدعاء والسؤال وص ابن عباس رضى الله عنهما فاهل السماء يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وفى كشف الاسرار ومثان دو كروه اند عابدان وعارفان هر سؤال بربكى بر قدر همت او نوخت هر بكي سزاي حوصله او * هر كسى از همت والاى خویش * سود بر ددر خور كالای خویش * عابد همه از وخواهد عارف خود اورا خواهد احد بن ابى الجوارى حق را بنحواب دید گفت جل جلاله یا احد كل الناس يطلبون منى الا ابا يزيد فانه يطلبنى

فسرت الين فى طلب المعالى * وسار سواى فى طلب المعاش

(كل يوم) اى كل وقت من الاوقات وهو اليوم الالهى الذى هو الآن الغير المنقسم وهو بطن الزمان فى الحقيقة (هو) تعالى (فى شأن) من الشؤون التى من جللتها اعطاهما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ اشخاصاً وصفي آخرين ويأتى بأحوال وينذهب بأحوال من الغنى والفقر والعزة والذلة والنصب والعزل والصحة والمرض ونحو ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم والمصالح البالغة وفى الحديث (من شأنه ان يعفر ذنباً ويرجح كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين) قال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله تعالى لوحاً من درة بيضاء دفناه ياقوته حمراء قلبه نور وكتبه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويزل ويغفل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو مأخوذ من قوله عليه السلام ان الرب لينظر الى عبادته كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يبدى ويبعد وذلك من حبه خلقه ويدل على هذا الحب ما يقال من ان الله تعالى يحيى كل يوم الفساق واحداً ويميت الفالحية الباقية اذا كانت خير التخصيل الحياة الباقية فاطنك بفضيلة الحياة الباقية وعن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشأنه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم القيامة فشأنه فيه الجزاء والحساب والثواب والعقاب قال مقاتل زلت الآية فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئاً ففقهها ردلهم وقوله كل ظرف لما دل عليه هو فى شأن اى يقلب الامور كل يوم او يتحدثها كل يوم او نحوه كما فى بحر العلوم (فباى آلاء ربكمنا تكذبان) مع مشاهدتكم لما ذكر من اجسامه وفى بحر الحقائق يشير الى تجلى الحق فى كل زمن فرد ونفس فرد على حسب التجلى له واستعداداته ولانهاية للتجليات فباى آلاء ربكمنا تكذبان من تجلى الحق بصور مطلوبكم واييجاده من كتم الغم ووجود محبوبكم * كل يوم هو فى شأن چه شانت بدو * هر زمان جلوه ديكردشود از پرده عيان * جلوه حسن تراغابت وپايانى نىست * يعنى اوصاف كمال توندارد بايان * قال البقلى يسأله من فى السموات من الملائكة كلهم على قدر مقاماتهم يسأله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويسأله الراجى الوصول الى محل الفرح ويسأله المطيع قوة عبادته وثواب طاعته ويسأله المحب ان يصل اليه ويسأله المشتاق ان يراه ويسأله العاشق ان يقرب منه ويسأله العارف ان يعرفه بمزيد المعرفة ويسأله الموحد ان ينفى فيه ويستغرق فى بحر شهوده ويسأله الجاهل علم ما يحجبه عنه ويسأله العالم ما يعرفه به وكذا كل قوم على قدر مراتبهم ودرجاتهم وهو تعالى فى كل يوم هو فى شأن والشأن الحال والامر العظيم (ستفرغ لكم) اى ستجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة عند انتهاء شؤون الخلق المشار اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فلا يبقى

حينئذ الانسان واحد هو الجزاء فخير عنه بالفراغ لهم على المجاز المرسل فان الفراغ يلزمه التجرد والا فليس المراد الفراغ من الشغل لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن وقبل هو مستعار من قول المهدد اصاحبه سأفرغ لك اى سأجرد الابقاع بك من كل ما يشغلنى عنه والمراد التوفر على السكينة فيه والانتقام منه فالخطاب للجهنميين منها بخلافه على الاول (اية الثقلان) قال الراغب النزل والنزلة متقابلان وكل ما يترجح على ما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني انقلبه الغرم والوزر انتهى والمراد هنا الانسان والجن سيما بذلك لانهما ثقلا الارض يعنى انها مشبهة بالثقل الدابة وفي حواشي ابن الشيخ شبه الارض بالجولة التي تحمل الانتقال والانسان والجن جعلتا ثقلا بحسوة عليهما وجعل ماسواهما كالعلاوة اول زانه آراؤهما اول انهما منفلان بالتكليف اول عظم قدرهما في الارض كما في الحديث (انى خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) وقال الصادق رضى الله عنه سيما ثقلين لانهما يثقلان بالذنوب اولما فيهما من الثقل وهو عين تأخرهما بالوجود لان من عادة الثقل الابطاء كما ان من عادة الخفيف الاسراع والانسان اثقل من الجن للركن الاغلب عليهم (فباي آلاء ربكم) التي من جللتها التنبه على ما سلبقونه يوم النبأمة للتحذير عما يؤدى الى سوء الحساب (تكذبان) باقوا الكما واعمالهما كما قال في كشف الاسرار اعلم ان بعض هذه السورة ذكر فيه الشدائد والعذاب والنار والنعمة فيها من وجهين احدهما في صرفها عن المؤمنين الى الكفار وتلك النعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما والثاني ان في التخويف منها والتنبه عليها نعمة عظيمة لان اجتهاد الانسان رهبة مما يؤله اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه (يا معشر الجن والانسان) هما الثقلان خوفا باسم جنسهما لزيادة التقرير ولان الجن مشهورون بالقدرة على الافاعيل البشاعة فتخو طوبوا بساينى عن ذلك ليسان ان قدرتهم لاننى بما كلفوه والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغه غاية الكثرة فان العشر هو العدد الكامل الكثير الذى لا عدد بعده الا بتر كيبه بما فيه من الاحاد تقول احد عشر واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكذا نه قيل محل العشر الذى هو الكثرة الكاملة وقدم الجن على الانسان في هذه الآية لتقدم خلقه والانسان على الجن في قوله تعالى قل لئن اجمعت الانسان والجن لفسادهم لفضلهم فان التقديم يقتضى الافضية قال ابن الشيخ لما بين الله تعالى انه سبحانه وقت يجرد فيه لحسابهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بهما كان مظنة ان يقال فلم ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به فاشار الى جوابه بما محصوره انهم جميعا في قبضة قدرته وتصرفه لا يفوته منهم احد فلم يتحقق باعث يبعثه على الاستعجال لان ما يبعث المستعجل على الاستعجال انما هو خوف الفوت وحيث لم يخف ذلك قسم الدهر كله الى قسمين احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة وجعل المدة الاولى ايام التكليف والابتلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحدة من الدارين محل الرزايا والمصائب ومنع الالباب والنواب ولم يجعل اواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب مما قضاه فيهما فقول به يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكذا بمنزلة كلام واحد (ان استطعتم) لم يقل ان استطعتم لان كل واحد منهما فريق كقوله فاذا هم فريقان يختصمون اى كل فريق منهم يختصم فجمع الضمير هنا نظرا الى معنى الثقلين وشاء في قوله يرسل عليكم كما سيأتى نظرا الى اللفظ اى ان قدرتم على (ان تنفذوا من اقطار السموات والارض) قال في القاموس النفاذ جواز الشئ عن الشئ والخلوص منه كالنفوذ ومخالطة السهم جوف الرمية وخروج طرفه من الشئ الاخر وسأره فيه كالنفذ ونفذهم جازهم ونخلفهم كالنفذهم والنفاذ الماضى في جميع اموره انتهى والاقطار جمع قطر بالضم وهو الجانب والمعنى ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه (فانفذوا) فاخرجوا منها وخلصوا انفسكم من عقابى وهو امر تعجب والمراد انهم لا يفوتونه ولا ينجذرونه حتى لا يهتدروا عليهم (لا تنفذون) لا تنفذون على النفوذ (الابطال) اى بقره وقهر وانتم من ذلك بمنزل بعيد (روى) ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فيهرب الانسان والجن فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فتقول لهم الملائكة ذلك فكما لا يقدر احد على الفرار يوم القيامة كذلك لا يقدر في الدنيا فيدركه الموت والقضاء لا محالة (فباي آلاء ربكم) تكذبان اى من التنبه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة (يرسل عليكم شواظ) هو لهب خالص لادخان فيه اود خان النار وحرها

كافي القاموس قال سعدى المفتى والله اعلم انها استئناف جوابا عن سؤال الداعى الى الهرب والفرار وان ذلك حين يساق الى المحشر كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اى يرسل عليكم الهب بلادخان ليسوقكم الى المحشر (من نار) متعلق بمرسل والنون فيهما للتفخيم (ونحاس) اى دخان او صفر مذاب يصب على رؤسهم وفي المفردات النحاس الهب بلادخان وذلك تشبيه في اللون بالنحاس وفي القاموس النحاس مثله عن ابي العباس الكواشى القطر والنار وما سقط من شرار الصفر او الحديد اذا طرق (فلا تنصران) اى لا تمنعان من ذلك المذاب (فأى الآء ربكما تكذبان) من بيان عاقبة الكفر والمعاصي والتحذير عنها فانها لطف ونعمة (فاذا انشقت السماء) اى انصدمت يوم القيامة وانفك بعضها من بعض لقيام الساعة وانفجرت فصارت ابوابا لنزول الملائكة كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا وفي الخبر من نار جهنم اذا كشف عنها (فكانت وردة) كوردة حمراء في اللون وهى الزهرة المعروفة التى تشتم والغلب على الورد الحمرة قال ولو كنت وردا لونه لعشتنى * ولكن ربي شانى بسواديا

وقبل لان اصل لون السماء الحمرة وانما ترى رزقا للبعد والحوائل ولان لون النار اذا خالط الازرق كساه حمرة (كالدخان) خبر ثان لكنت اى كدهن الزيت فكانت وفي حمرة الورد وفي جريان الدهن اى تدوب وتجري كدوبان الدهن وجريه فتصير حمراء من حرارة جهنم وتصبح مثل الدهن في رفته وذوبانه وهو اما جمع دهن او اسم لما يدهن به كالادام لما يؤتم به وحواب اذا محذوف اى يكون من الاحوال والاهوال ما لا يحيط به دائرة المقال قال سعدى المفتى ناصب اذا محذوف اى كان ما كان من الامر الهائل الذى لا يحيط به نطاق العبارة او رأيت امر اعظيما هائلا وبهذا الاعتبار تسبب هذه الجملة عما قبلها لان ارسال الشواظ يكون سببا لحدوث الامر الهائل اوروثه في ذلك الوقت (فأى الآء ربكما تكذبان) مع عظم شأنها (فيومئذ) اى يوم اذا انشقت السماء حسب ما ذكر (لايسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم فلا يحتاج في تمييز المذنب عن غيره الى ان يسأل عن ذنبه ان اراد احد ان يطلع على احوال اهل المحشر وذلك اول ما يخرجون من القبور ويحشرون الى الموقف فوجافوا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك لتسألهم اجمعين ونحوه في موقف المناقشة والحساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما لايسألهم هل علمت كذا وكذا فانه اعلم بذلك منهم ولكن يسألهم لم علمتم كذا وكذا وعنه ايضا لايسألون سؤال شفاء وراحة وانما يسألون سؤال تريع وتوبيخ وضمير ذنبه للانسان لتقدمه رتبة وافراده لما ان المراد فرد من الانس كانه قيل لايسأل عن ذنبه انسى ولا جنى واراد بالجان الجن كما يقال تميم ويراد ولده (فأى الآء ربكما تكذبان) مع كثرة منافعها فان الاخبار بما ذكر مما يزرركم عن السر المؤدى اليه وفيه اشارة الى شعاع انوار الطاعة والعبادة على صفحات وجنات انس الروح والى تراكم ظلمات المعصية والتمرد وسلاسل الطغيان واغلال العصيان على صفحات وجوه جن النفس المظلمة واعتناقهم المتمردة الآفة عن الطاعة والانتقياد فأى الآء ربكما تكذبان بما انعم الله على عباده المتقادين في هذا اليوم وبما انتقم من عباده المتمردين في ذلك اليوم فان الانتقام من الاعداء نعمة على الاحباب واذا ورد الجسد عقبه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والمجد لله رب العالمين وكال الانتقام بافناء اوصاف النفس الامارة بالكيفية (يعرف المجرمون بسيماهم) السيماء والسيما بالكسر والقصر والمد العلامة والجملة استئناف يجرى مجرى التعليل لعدم السؤال قيل يعرفون بسواد الوجوه وزرقة العيون وقيل بما بلوهم من الكآبة والحزن كما يعرف الصالحون باضداد ذلك (فيؤخذ بالانواصي والاقدام) النواصي جمع ناصية وهى مقدم الرأس والمراد هنا شعرها والجار والمجرور هو القام مقام الفاعل يقال اخذه اذا كان المأخوذ مقصودا بالاخذ ومنه قوله تعالى خذوا حذركم ونحوه وأخذه اذا كان المأخوذ شيئا من ملابسات المقصود بالاخذ ومنه قوله تعالى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وقول المستغيث خذ بيدى اخذ الله بيدك والمعنى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم في النار او تسحبهم الملائكة الى النار نارة تأخذ بالانواصي وتجرحهم على وجوههم او يجمع بين نواصيهم واقدامهم في سلسلة من وراء ظهورهم (فأى الآء ربكما تكذبان) من المواعظ والزواجر (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) على ارادة القول اى يقال لهم ذلك بطريق التوبيخ (يطوفون بينها) اى يدورون بين النار يحرقون بها (وبين حميم آن)

اي ماء بالغ من الحرارة اقصاصا يصب عليهم او يسقون منه اى يطوفون من النار الى الجحيم ومن الجحيم الى النار دهشا وعطشا ابدًا من اى ائى فهو ان مثل قضى بقضى فهو قاض اذا انتهى في الحرق والفيح قال ابو الليث بساط عليهم الجوع فيؤتى بهم الى الزقوم الذى طلعتها كروؤس الشياطين فأكلوا منها فأخذت في حلوقهم فاستغاثوا بالماء فأوتوا به من الجحيم فإذا قربوه الى وجوههم تناثر لحم وجوههم ويشربون فقتل أجوافهم ويخرج جيع ما فيها ثم يلقى عليهم الجوع مرة يذهب بهم الى الجحيم ومرة الى الزقوم وقال كعب الاحبار ان واديًا من اوديت جهنم يجتمع فيه صدى اهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تتخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وقد اشير الى سر كون بيان امثال هذه الامور من قبيل الآلاء مرارا فالآلاء في امثالها حكماياتها فقط لا لتجارتها مما يؤدى الى الابتلاء بها من الكفر والمعاصي بخلاف ما فصل في اول السورة الى قوله كل يوم اخلق فانها نعم واصلة اليهم في الدنيا وكذلك حكماياتها من حيث ايجابها للشكر والمثابة على ما يؤدى الى استدامتها وفي الآية اشارة الى الكاسين بقدم مخالفة الشرع وموافقة الطبع الصفات الذميمة والاخلاق الرذيلة وهم يطوفون بين نار المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وبين حيم الجهل فانه لا يقطع العطش ولا يروى الظحان وانما ينفع الانسان في الدنيا والآخرة العلم القطعي والكشف الصحيح الا ترى الى علوم اهل الجدل فانها في حكم الجهل لان اهلها يغمسون في الشهوات واللذات مستغرقون في الاوهام والخيالات ولما نبه الله الامام الغزالي رحمه الله وايقظه ونظر فاذا علومه التي صرف شطرا من عمره في تعلمها وتعليمها لا تنفذه في الآخرة رجس الى كتب الصوفية فتبين انه ليس انفع من علومهم ليكون معاملا لها ذات الله وصفاته وافعاله وحقا ثق القرآن واسراره فتترك التدريس ببغداد وخرج الى طلب اهل تلك العلوم حتى يكون منها على ذوق بسبب صحبتهم فوفقه الله فكان من امره ما كان وقد قال ابو يزيد البسطامي قدس سره اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وقال الامام فخر الدين للشيخ نجم الدين قدس سره بمعرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس في تكذيبها فالتفكس بحكمهم فيها نار الشهوات وحيم الجهالات فنزكها في الدنيا عن اوصافها بجا يوم القيامة من الاحتراق والافتراق نعوذ بالله من سوء الحال وسببئات الاعمال وقياح الاحوال * نعى تازد اين نفس سر كس چنان * كه عقلش تواند كرفت عنان * كه با نفس وشيطان برآيد زور * مصاف پلنگان نياد زور (ولما خاف مقام ربه) وبراى كسى كه بترسد از ايستادن پيش خداى تعالى وهو شروع في تعداد النعم الفائضة عليهم في الآخرة بعد تعداد ما وصل اليهم في الدنيا من الآلاء الدينية والدنيوية والمقام اسم مكان ومقامه تعالى موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين فالاضافة للاختصاص الملكي اذ لاملاك يومئذ الا الله تعالى قال في عين المعاني نزلت في ابي بكر رضى الله عنه حين شرب لبنا على ظمأ فاجبجه ثم اخبراه من غير حل فاستقاء فقال صلى الله عليه وسلم لما سمعه رحك الله لقد اترت فيك آية ودخل فيه من يهم بالهصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله (جنتان) جنة الخائف الانسى وجنة الخائف الجنى على طريق التوزيع فان الخطاب للقرينين والمعنى لكل خائفين منكما اول كل واحد جنة لعقيدته واخرى لجهله او جنة لفعل الطاعات واخرى لتترك المعاصي او جنة بئاب بها واخرى بتفضل بها عليه اوروحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد وقال في الموضح دوباغ دهد ايشان اراد بهشت كه بكي ازايشان صدساله راه طول وعرض داشته باشد ودرميان هرباغ سراهاى خوش و حوران دلکش وقال الاستاذ القشيري رحمه الله جنة معجزة هي لذة المناجاة والتلذذ بحقائق المساهدات وما يرد على قلوبهم من صدق الواردات وجنة مؤجلة وهي الموعودة في الآخرة وفي بحر العلوم قيل جنة الخائف الانسى وجنة الخائف الجنى لان الخطاب للثقلين وفيه نظر لقوله عليه السلام ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعقاب وعقاب ليسوا من اهل الجنة مع امة محمد صلى الله عليه وآله على الاعراف حائط الجنة تجري فيه الانهار وتنبث فيه الاشجار والثمار بقول الفقير قدسقى في اواخر الاحقاف ان المذهب ان الجن في حكم بني آدم ثوابا وعقابا لانهم مكلفون مثلهم وان لم نعلم كيفية ثوابهم فارجع الى التفصيل في تلك السورة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قال محمد بن الحسن رحمه الله يينا كنت نائما ذات ليلة اذا انا بالباب يدق ويقرع

فقلت انظر وامن هو فقالوا رسول الخليفة يدعوك فتحفت على روجي فتمت ومضت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك في مسألة ان ام محمد يعني زبدة قلت لها اني امام العدل وامام العدل في الجنة فقلت انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة وكذبت بذلك على الله تعالى وحرمت عليك فقلت ليا امير المؤمنين اذا وقعت في معصية فهل تخاف الله في تلك الحال او بعد ما قتل اي والله اخافه خوفا شديدا فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال تعالى ولما خاف مقام ربه جنتان فلا طغنى واهم في الانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى قال بعضهم هو المقام الذى يقوم بين يدي ربه يوم القيامة عند كشف الستور وظهور حقا ئق الامور وسكوت الكل من الانبياء والاواباء لظهور القدرة والخبروت فلا بد من الخوف من القيام في ذلك المقام الهائل مالک بن دينار كفته دلى که درو خوف نه همچون خانه که در و خداوند خانه که در و خداوند بود عن قرب آن خانه خراب شود ودلى که درو خوف بود علامتش آنست که خاطر را از حرمت پر کنند و اخلاق را مذهب گرداند و اطراف را باد دارد ابو القاسم حکيم كفته که ترس از خالق ديگر است و ترس از مخلوق ديگر هر که از مخلوق ترسد از روى بگرزد و هر که از خالق ترسد باوى کرزد يقول الله تعالى (فقلوا الى الله) ترس از الله باشهوت و دينار نسا زده که اسير شهوت گشت ترس از دل وى رخت برداشت و در دست ديوانه دانا بهر درى که میخواهد اورا مى کشد و رانار بيارند که يحيى عليه السلام مبر ابليس رسیده و در دست ابليس بندهاديد از هر جنس و هر رنگ گفت اى شقى اين چه بندها ست که در دست توى بنيم گفت اين انواع شهوات فرزند آدم است که ايشان را بيان در بند آرم و مرام اخويش مى درام گفت يحيى را هيچ چيز شناسى که با آن دروى طمع کنى كفته نه مگر يك چيز که هر که که طعام سير خور دگر اى طعام اورا ساعتى از نماز و ذکر الله مشغول دارد يحيى گفت از خداى عز و جل پذير فتم و باوى عهد بستم که هرگز طعام سير نخورم بزي را پرسيدند که خداى تعالى بالندوه گشتان و ترسندگان چه خواهد گفت اگر اندوه راى او دارند و محمل ترس از بهر او کشند هنوز نفس ايشان منقطع نشده باشد که جام رحيق بردستان نهند بران نبشته که ان لا تخافوا ولا تفرحوا و ابشر و بالجنة * اندوه غريبان بسر آيد روزى * در کار غريبان نظر آيد روزى * ترسند کارا و اندوه کارا چهره بهشت است دو بهشت سيمين و دو بهشت زرین كما قال عليه السلام جنان من فضة آئينهما وما فيهما و جنان من ذهب آئينهما وما فيهما وفي التأويلات الجمجمة بشرالى من يخاف مقام الشهود ابقاء على نفسه لان الشهود الحقيق يقضى الشاهد عن شهادته في المشهود و يقيه بالشهود من آخر مراتب المشاهدة اذ لا لذة في اوائل المتساهة و اليه اشار عليه السلام بقوله اللهم ارزقنا لذة النظر الى لائق و بهذا المعنى كان يقول لعائشة رضى الله عنها حين يغيب عن حسه كلبنى يا حبراء للتبليغ والارشاد وقوله جنتان اى جنة الفناء في نعمة المشهود و جنة البقاء بالمشهود وقوله مقام ربه اى مقام شهود ربه بحذف المضاف فبأى الاء ربكما تكذبان من نعمة الفناء في الله و نعمة البقاء بالله (ذواتا افئال) صفة لجنتان وما بينهما اعتراض وسط بينهما تنبيها على ان تكذيب كل من الموصوف والصفة موجب للانكار والتوبيخ و ذواتا ثنية ذات بمعنى صاحبة وفي تنبيها لغتان الرد على الاصل فان اصلها ذوبة لانها مؤنثة ذوى والثنية على اللفظ ان يقال ذاتا والافئان جمع فن اى ذواتا انواع من الاشجار والثمار اوجع فنن وهو الغصن المستقيم طولا او الذى ينسحب من فروع الشجرة اى ذواتا اغصان متشعبة من فروع الشجرة وتخصيصها بانذ كر لانها التى تورق وتثمر وتمد الظل وتحتجى منها الثمار يعنى ان فى الوصف تذكيرا لها على سبيل الكناية كانه قيل ذواتا اوراق و ثمار و اظلال (فبأى آلاء ربكما تكذبان) و ليس فيها شئ يقبل التكذيب (فيهما عينان تجريان) بصفة اخرى لجنتان فصل بينهما بقوله فبأى الاء لم يفصل به بين الصفات الكثيرة من قبيل العذاب حيث قال يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس مع ان ارسال النحاس غير ارسال الشواظ اى فى كل واحدة منهما عين من ماء غير آسن تجرى كيف يشاء صاحبها فى الاعالى والاسافل لما علم من وصف انهار الجنة لا من حذف المفعول وقيل تجريان من جبل من مسك عن ابن عباس والحسن رضى الله عنهم تجريان بالماء الزلال احدا هما التسنيم والاخرى السلسيل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه فى الدنيا تجريان من مخافة الله تعالى بران از دوستر حشمة دیده جوى * ورا آيتى دارى از خود بشوى * زيرد خدا آب روى كسى *

كنه ريزد كنه آب حشمش بى (فباى آلاء ربكما تكذبان) فيه اشارة الى ان فى الجنة الفناء عينا
 يجرى فيها ماء الحياة وهى البقاء بعد الفناء وفى الجنة البقاء عينا يجرى فيها ماء العلم والمعرفة والحكمة والبقاء
 بعد الفناء يستلزم انواع المعارف والحكم واصناف الموائد والنعم فباى آلاء ربكما تكذبان يا صاحب السكر
 والغيبة ويا ارباب الصدور والحضور كائنات النوازل النجمية (فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان معهود
 وغريب لم ير احد ولم يسمع اورطب ويابس او حلو وحامض ويقال لوان وقيل فى المنظر دون المطعم
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما مافى الدنيا حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحظل الا انه حلو وذلك
 لان مافى الجنة خلق من حلوة الطاعات فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كز قوم جهنم
 ونحوه ولكن الجنة دار الجلال لا يوجد فيها اللون الاسود ايضا الا اله من آثار الجلال والجملة صفة اخرى لجنات
 (فباى آلاء ربكما تكذبان) اى من هذه النعم اللذيذة (متكئين) حال من الخائفين لان من خاف فى معنى
 الجمع والمعنى يحصل لهم جنتان متكئين اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة ودعة معتمدين (على فرش)
 جمع فرش بالكسر وهو ما يفرش ويوسط ويستشهد للجلاوس والنوم (بطائنها) جمع بطائنة وهى بالكسر
 من الثوب خلاف ظهائرها بالنسبة آستر (من استبرق) قرأورش عن نافع ورؤس عن يعقوب
 من استبرق يحذف الالف وكسر النون لاقاء حركة الهمزة عليها والباقون باسكان النون وكسر الالف
 وقصعها والاستبرق ما غلظ من الديباج قيل هو استفعل من البريق وهو الاضاءة وقيل من البرقة وهو اجتماع
 الوان وجعل اسمها فاعرب اعرابه وقد سبق شرحه فى الدخان والمعنى من ديباج تخنج وحيث كانت بطائنها
 كذلك فاطنك بظهاؤها يعنى ان الظهارة كانت اشرف واعلى كما قال عليه السلام لما نزل سعد بن معاذ
 فى الجنة احسن من هذه الحلة فذكر المندبل دون غيره تنبيهها بالادنى على الأعلى وقيل ظهاؤها من سندس
 او من نور او هو مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين (وبنى الجنات دان) بنى اسم بمعنى
 المبنى كالقبض بمعنى المقبوض لقول على رضى الله عنه هذا جناس وخياره فيه * وكل جان يده الى فيس *
 ودان من الدنو وهو القرب اصله دانو مثل غازواى ما يجتنى من اشجارها من الثمار قريب يناله انقام والقاعد
 والمضطجع وبالفارسية وميوه درخان آن دوهشت زديكست كه دست قائم وقاعد مضطجع بدان رسد
 وقال ابن عباس رضى الله عنهما تدنو الشجرة حتى يجتنىها ولله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا
 وقال قتادة لا يريده بعد ولا شوك وكفته اند كسانى كه نكيه دارند وميوه اروز كشد شاخ درخت
 سرفرو در آرد وآن ميوه كه خواهد بدهان وى در آيد بقول الفقير ان البعد امانا من كثافة الجسم ولا كثافة
 فى الجنة واهلها اجسام اطيفة نورانية فى صور الارواح وقد قال من قال (مصرع) بعبد مزل نبود در سرفرو
 روحانى * وايضا ان الطاعات فى الدنيا كانت فى مشيئة المطع فتراها ايضا فى الجنة تكون كذلك فيتراها
 بلا مشقة بل لا تناول اصلا فان سهولة تناول تصويرها سهولة الاكل فلاك الثمار تقع فى الفم بلا اخذ على ما قال
 البعض (فباى آلاء ربكما تكذبان) من هذه الآلاء اللذيذة الباقية (فيهن) اى فى الجنات المدلول عليها
 بقوله جنتان لما عرفت انهما لكل خائفين من المؤمنين اولئك خائف حسب تعدد عمله وقد اعني الجمعية فى قوله
 متكئين (قاصرات الطرف) من اضافة اسم الفاعل الى منصوبه تخفيفا ومتعلق القصر وهو على ازواجهن
 محذوف للعلم به والمعنى نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجهها
 وعزة ربي ما رى فى الجنة شيئا احسن منك فالمدلل الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجك وقصر الطرف ايضا
 من الحياء والنجى وچون قصر الطرف برمعنى حيا وغنى ود معنى قاصرات الطرف انست كد كبر كان
 بهشتى نازنين انداز ناز فروشكست دشمن اند * وقد قيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اى اذا رآهن
 احد لم يتجملن وطرقدالى غيرهن لكامل حسنهن (لم يطمثن انس قبلهم ولا جان) الجنة صفة لقاصرات الطرف
 لان ايضا فتنها لفظية يقل طبت المرأة من باب ضرب اذا اقتضها بالندمية اى اخذ بكارتها فالطمث الجمع
 المؤدى الى خروج دم البكر ثم اطلق على كل جماع طمثن وان لم يكن معدوم وفى القاموس الطمث المس والمعنى
 لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهم بقاصرات الطرف
 يعنى حوران كد براى انس مقرر اند دست آدمى بدامن ايشان نرسيد باشد وانادى كد براى جن مقرر اند جن

نمر ذرا بشأن تصرف نكره، باشرفهن كالرياض الانف وهي التي لم ترعها الدواب قط وفيه ترغيب لتحصيلهن
اذ الرغبة للابكار فوق الرغبة للثنيات ودليل على ان الجن من اهل الجنة وانهم يطشون كما يضحى الانس
فان مقام الامثان يقتضى ذلك اذ لو لم يطمئنا واكن قبليهم لم يحصل لهم الامثان به وان كان ليس لهم ماء
كما الانسان بل لهم هواء بدل الماء وبه يحصل العلوق في ارحام اناتهم كما في الفتوحات المكينة وهذا يستدعى
ان لا تصح المناكحة بين الانس والجن وكذا العكس وقد ذهب الى صحتها جهم غفيرة من العلماء منهم صاحب آكام
المرجان واما قول ابن عباس رضى الله عنهما المحدثون اولاد الجن لان الله ورسوله نهيان باقى الرجل امرأته
وهي حائض فاذا اناها سبقه اليها الشيطان فحملت فجات بالخنث وكذا قول مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم
انطوى الجن على احليله فجامع معه فلا يدل دلالة قطعية على ان جماعهم كجماع الانس وان من جماعهم
الانس يحصل العلوق بل فيه دلالة على شركة الجن معه بسبب الحيض وعدم التسمية كشركة الشيطان
في الضعاع الذى لم يسم عليه ونحوه فهو افساد بالخاوية واضرار بما يليق بمقامه والعلم عند الله تعالى
ثم ان هؤلاء اى قاصرات الطرف من خور الجنة المخلوقات فيها ما يتذللن ولم يسن وهذا قول الجمهور وقال
الشعبي والكلبي من نساء الدنيا اى لم يجامعن بعد النشأة الثانية احد سواء كن في الدنيا ثبات او ابكارا
(فباى الا ربكما تكذبان) من هذه النعم التي هي لتتبع نفوسكم وفيه اشارة الى ان في الجنة للفتيات في الله
الباقين به حورا من التجليات الذاتية والمعارف الالهية والحكم الربانية مستورات عن عيون الاغيار
لا يترجن ولا يظهرون على غير اربابهم لم يطلع عليهن انس الروح ولا جان النفس لبقائهم بهم وظلمة نفسهم
وكثافة طينتهم (كما نهن الياقوت والمرجان) صفة لقاصرات الطرف قد سبق بيان المرجان واما الياقوت
فهو حجر صلب شديد ليس رزق صاف منه احمر وبيض واصفر واخضر وازرق وهو حجر لا تعمل فيه النار
اقبله دهنه ولا ينقب له لظفة وطوبى ولا تعمل فيه المبرد لصلابته بل يزداد حسنا على مر الليالي والايام
وهو عزيز قليل الوجود سيما الاحمر وبعده الاصفر اصبر على النار من سائر اصنافه واما الاخضر منه فلا صبر له
على النار اصلا وفي الطب اجود اليواقيت واعلاها قيمة الياقوت الرمانى وهو الذى يشبه النار في لونه ومن
تحت هذه الاصناف امن من الطاعون وان عم الناس وامن ايضا من اصابة الصاعقة والغرق ومن حل شيئا
منها او تختم به كان معظما عند الناس وجبها عند الملوك واكل مجنون الياقوت يدفع ضرر السم ويزيد في القوة
ومعنى الآية مشبهات بالياقوت في حرة الوجنة والمرجان اى صغار الدر في بياض البشرة وصفائها فان صغار
الدر انصع بياضا من كباره وقال قتادة في صفاء الياقوت وبياض المرجان (روى) عن ابي سعيد في صفة
اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
سوقهن دون لحما ودمها وجلدها وعنه عليه السلام اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين على اترهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ
منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله تكملة وعشا لا يفسحون
ولا يتخطون ولا يصبغون آيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووجور مجامرهم الالوة وربهم المسك
وعنه عليه السلام ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله
يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيت لرأيت من ورائه
وقال عمر بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى الشراب
الاحمر في الزجاج البياض (فباى الا ربكما تكذبان) من النعم المتعلقة بالنظر والتبصير وفيه اشارة الى ان هذه
الحوراء العرفانية والحشاء الاحسانية ياقوت تجليات البسط والانشراح ومرجان تجليات الجبال والكمال
من لطافة الوجنة كالياقوت الاحمر ومن طراوة الفطرة كالمرجان الابيض فباى الا ربكما تكذبان بالمشبه
ام بالمشبه به (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل يجيئ على اربعة اوجه الاول بمعنى قد كقوله تعالى
هل اتى والثاني بمعنى الامر كقوله تعالى فهل اتم متبهون اى فاتتوها والثالث بمعنى الاستفهام كقوله تعالى
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا والرابع بمعنى ما لجد كما في هذه الآية اى ما جزاء الاحسان في العمل
الا الاحسان في الثواب وعن انس رضى الله عنه انه قال قرأ رسول الله عليه السلام هل جزاء الخ ثم قال

هل تدرون ما قل ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان
اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحمتي (قال الكاشفي) حاصل آيت آتت جزاء نيكي نيكست پس جزا دهند
طاعات را درجات ومكافات كتنند شكرها بزياده ونفوس را بفرح وتوبه را بقبول ودعارا باجابت وسؤال
بعطا واستغفار را بمغفرت وخوف دنيا را بأمن آخرت وجزاء فناء في الله بقسا بالله * هر كه در راه محبت
شده فناء * يافت از بحر لقسا در بقا * هر كرا شمشير شو قش سر برید * میوه وصل از درخت
شوق چید * فضايلة الاحسان من العبد الفناء في الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقاني اياه فعليان
بالاحسان كل آن وحين فان الله لا يضيع اجر المحسنين (حكى) ان ذا النون المصرى قدس سره رأى عجوزا
كافرة تنفق الجيوب للطيور وقت الشتاء فقال انه لا يقبل من الاجنبي فقالت افعلى قبل اولم يقبل ثم انه رآها
في حرم الكعبة فقالت يا ذا النون احسن الى نعمة الاسلام بقبضة من الحبة (وروى) ان مخلوقا مهيبا اعترض
في طريق الحج فنع القاذلة عن المرور فقال بعضهم لعله عطشان فأخذ يدي سيفا ويدي قربة ماء حتى دنا اليه فصب
في فيه قربة الماء حتى ارتوى وغاب ثم انه نام في الرجوع من الحج فلما استيقظ رأى القاذلة قد ذهبت فبقى وحيدا
في البرية وفي تلك الحيرة جاءه رجل معه راحلة وامره بالقبام فركبها حتى لحق الحجاج فاقسم عليه من هو
فقال انا الذي رفعت عطشي بقربة الماء (وروى) ان امرأة اعطت لقمة للسان فلما اخذ ذئب ولدها في الصحراء
فظهر شخص فاخرجه من فم الذئب واعطاها اياه وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة قال الحسن الاحسان ان نعم
ولا يخص فيكون كالماطر والريح والشمس والقمر قال بعض اهل التحقيق الجنة جزاء الاعمال واما جزاء التوحيد
فروية الملك المنعمال فذكر الله تعالى احسن صنوف الاحسان (يروى) ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتى
هذه الكلمة الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محنتها حتى تجدد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وعن ابى ذر
رضي الله عنه قال يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة ويأعديني عن النار فقال عليه السلام اذا عملت
سنة فاعمل بحسنة فانها بعشر امثالها فقال يا رسول الله لا اله الا الله من الحسنات فقال عليه السلام
هي احسن الحسنات ويكفي في شرف التوحيد ان الايمان الذي هو اصل الطاعات وتوحيده القلب الذي هو محل
نظر الحق وتصفية الباطن من اكدار السوى انما يحصل به (فبأى آلاء ربكمما تكذبان) من نعمه الواصلة
في الدنيا والآخرة (ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر اى ومن دون تلك الجنة الموعودتين للخالقين
المقربين جنتان اخريان لمن دونهم من اصحاب اليمين فالخالقون قسمان المقربون واصحاب اليمين وهم دون
المقربين بحسب الفضائل العلمية والعملية فدون بمعنى الادنى مرتبة ومزنة لا بمعنى غير فالجنتان الاوليان
افضل من الاخرين كفضل المقربين على الابرار وقيل ليس دون من الدناءة بل من الدنو وهو القرب
اى ومن دون هاتين الجنةين الى العرش اى اقرب اليه وارفع منهما ووجه بعض المفسرين على معنى الغير
(كما قال الكاشفي) وبجزاين بوستان كه مذكور شد دو بوستان ديكر سرست وكفته اند دو بوستان
اول از زرت بر اى سابقان واين دو بوستان از نقره بر اى اصحاب يمين واطلقهما صاحب كشف الاسرار
حيث قال ومن دون الجنة الاوليين جنتان اخريان جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
آيتهما وما فيهما ولكل رجل وامرأة من اهل الجنة جنتان احدهما جزاء عمله والاخرى ورثوها عن الكفار
وقيل لكل واحد منهم اربع جنان في الجهات الاربع ليتضاعف له السرور بالتقل من جنة الى جنة ويكون
امتع لانه ابعد من الملل فيما طبع عليه البشر ووجه معانى من دونهما فوقعهما او من دون صفتهما او من دونهما
في الدرج او امامهما او قبلهما (وفلاة من دونها سقرطا * لوميل يفضى الى اميال) ويؤيد معنى الادنى مرتبة
قول الشيخ نجم الدين في تأويلاته يشير الى جنتى الابرار القاسمين بالاعمال الصالحة والاقوال المستقيمة التاخرن
الى المراتب السنية الطالبين للراتب والمقامات العلمية يعنى ان لهم جنتين من دون جنتى المذكورين اعنى
القائمين عن اسبوتيتهم والباقيين بلاهوتيتهم (فبأى آلاء ربكمما تكذبان) مما ذكر من الجنة (مدهامتان)
صفة لجنتان يقال ادهام الشئ يدهام ادهيما فهو مدهام اسود وفي تاج المصادر في باب الافعال
الادهيما سياه شدن لان الدهمة بالضم السواد والادهم الاسود ومنه قوله تعالى مدهامتان
اى سوداوان يعنى علاونهما دهمه وسواد من شدة الخضرة والرى وان شئت قلت خضر او ان تضربان

الى السواد من شدة الخضرة وبانفسارسية دونهشت سباز بسبزي بساهي رسيده والنظر
الى الخضرة يجلو البصر كما قال عليه السلام ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه
الحسن قال ابن عباس رضى الله عنهما والاعمد عند النوم وهو الكحل الاسود واجوده الا صفهائى وهو بارد
يابس ينفع العين اكتحالا ويقوى اعصابها وينفع عنها كثيرا من الآفات والافواج سيما الشيوخ والنجار
وان جعل معه شئ من المسك كان غاية فى النفع وينفع من حرق النار طلاء مع اتشم ويقطع النزف وينفع
الرعاف اذا كان من انشئة الدماغ وفى الحديث (خيرا كالكلم الاكمد يثبت الشعر ويجلو البصر) كافى خريده
الجانب وفى قوله مدها من اشجار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه
الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه ودل هذا على فضل الاولين على الآخرين قال فى التأويلات النجمية
يشير به الى غلبة القوة النباتية على اصحاب هاتين الجنتين وهم اصحاب اليقين والى غلبة القوة الروحانية على اصحاب
الجنتين الاوليين لان فيهما كثرة الاشجار والفواكه وهم المقربون (فباي آلاء ربكما تكذبان) حيث تمتع
ابصاركم بخضرة نباتات هاتين الجنتين وتنفع انوفكم بشم ريابينها قال الفقهاء اذا قرأ فى الصلاة
آية واحدة هى كلمة واحدة نحو قوله تعالى مدها من اشجار واحذف حرف واحد وحرف وصون فان كل حرف منها آية
عند البعض فالاصح انه لا يجزى عن فرض القراءة لانه لا يسمى قارئ الا ان القرأة ضم الحروف والكلمات
بعضها الى بعض فى الترتيل (فيهما عيان نضاخان) يقال نضخه كمنعه رشه واضخ الماء اشند فورانه من ينزوعه
كما فى القاموس اى فوارتان بالماء لانتفطعان وبانفسارسية جوشنده باب يعنى هر چند از و بردار تدبير
جوشد وهذا يدل ايضا على فضل الاولين على الآخرين لانه تعالى قال فى الاولين عيان تجريان وفى الآخرين
نضاخان والتضخ دون الجرى لان التضخ هو القوران وهو يتحقق بان يكون الماء بحيث كلما اخذ منه شئ قار
آخر مكانه ولا ينفى هذا القدر فى جريانه فلا شك ان الجرى ابلغ منه وقال ابن عباس رضى الله عنهما نضاخان
بالمسك والعنبر وقال الكلبي بالخير والبركة (فباي آلاء ربكما تكذبان) حيث يحصل لكم الرى من شراب ينزل
العينين (فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطف الآخرين على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة
يانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والمان بالفارسية انار فاكهة ودواء يعنى بحسب حال الدنيا
والاقل لكل فى الجنة للتفكه ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا اورطيا
لم يحنث خلافا لصاحبيه يعنى ان ابا حنيفة لا يجعلهما من الفاكهة بخلاف صاحبيه وغيرهما فلا يحنث
من حلف ان لا يأكل فاكهة فاكل تمر او رمانا عنده وكذا الحكم عنده فى العنب ومن جعلهما من الفاكهة
جعلهما على التخصيص بذكرهما يانا لفضلهما كما مر آخفا وقد سبق بيان النخل مفصلا قال ابن عباس
رضى الله عنهما نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرها ذهب اجروسه صفها كنوة لاهل الجنة منها
مقطعاتهم وحلاهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس
له عجم كلما نزع ثمره عادت مكانها اخرى وانهارها تجرى فى غير اخدود والمان من الاشجار التى لا تقوى
الا بالبلاد الحارة (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما ما فتحت رمانة قط الابحية من الجنة وقال الامام على
رضى الله عنه اذا اكلتم الرمان فكلوه ببعض شحمه فانه دباغ للعدة وما من حبة منه تقيم فى جوف مؤمن
الا انارت قلبه واخرجت شيطان الوسوسة منه اربعين يوما وفى الحديث (من اكل رمانا انار الله قلبه اربعين
يوما) ولا يخفى ما فى جمع الرمان مع انار من اللطافة واجوده الكبار الحلو اللين وهو حار رطب يلين الصلب
والحاق ويجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد فى البناء وقشره تهرب منه الهوام وفى التأويلات النجمية يشير
الى ضعف استعداد اصحاب اليقين بالنسبة الى المقربين لان الرمان للدواء للشفكة وتهيشة الدواء فى البيت
تدل على ضعف مزاج ساكن البيت (فباي آلاء ربكما تكذبان) حيث هيأ لكم ما به تستلذون من الفواكه
(فيهن خيرات حسان) صفتا اخرى لجنتان كالجحلة التى قبلها والكلام فى جمع الصبر كالذى مر فى امر
وخيرات محققة من خيرات جع خيرة لان خير الذى بمعنى اخير لا يجمع فلا يقال فيه خبرون ولا خيرات ومعناه
بالفارسية زيان ركزيده وقيل فى تفسير الخيرات اى لسن بدورات ولا بحرات الرمان والبنج بالتحريك
البنج فى الفم والابط وغيرهما ولا مطلقا التطلع جشم داشتن وقولهم عافى الله من لم يطلع فى فلك

اي لم يتعقب كلامك (ولا متشقات) التشوف خوشتن آراستن وجشتم داشتن ويعدى بالى وفي القاموس
شفته شوقا جلوته وشيفت الجارية تشافى زينت وتشوف تزين والى الخير تطلع ومن السطح تطاول ونظر
واشرف (ولا ذربات) يقال ذرب كفرح ذربا وذربة فهو ذرب حدو الذربة بالكسر السليطة اللسان (ولا سليات)
الساط والسليط الشديد والطويل اللسان (ولا طماحات) يقال طمخ بصره اليه كمنع ارتفاع والمرأة طمخت ففهي
طامخ وكتاب التشوز (ولا طوافات في الطرق) اي دوارات (حسان) جمع حسنة وحسنة اي حسان الخلق
والخلق اي نيكور ويان ونيكو خويان وهن من الجور وقيل من المؤنات الخيرات ويدل على الاول ما بعد
الآية وفي الحديث (لوان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على السموات والارض لاضاء ما بينهما وللاث
ما بينهما ريحا ولعصابتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) (وروى لوان حوراء بزقت في بحر لعذب ذلك البحر
من عذوبة ريقها) (وروى انهن قلن نحن البائعات فلا بأس) يعني ما يمين بانعت كعه درويش نعى شوبم
(الاراضيات فلا نسخط) يعني ما يمين راضي كع غضب نعى كنيم (نحن الخالدات فلا نبيد) يعني ما يمين جاويد كد
هلاكنى شؤيم (طوبى لمن كناه وكان لنا) وفي الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا
نحن المصليات وما صلاتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتصدقات وما تصدقن فقلنهن والله غلبنهن
وفيه بيان ان هاتين الجنتين دون الاولين لانه تعالى قال في الاولين في صفة الحور العين كأنهن الباقوت
والمرجان وفي الاخرين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن تكن الباقوت والمرجان قال في التاويلات
الجمية فيهن خيرات حسان من الملامات الفاضلات والمكاشفات العاليات وهذا الوصف ايضا يدل
على ان الجنة المقر بين افضل من الجنة الاربار واصحاب اليمين لان ثمره تلك الجنة الفناء والبقاء وثمره هذه الجنة
المعالمات ونحسين الاخلاق (فبأى الاء ربكم الكذبان) وقد انعم عليكم بما به تستمعون من النساء (حور)
بدل من خيرات جمع حوراء وهي البيضاء ووصفت في غير هذه الآية بالعين وهي جمع عينا بمعنى عظيمة العين
وقال بعضهم شديدة سواد العين يعني سياه چشمه اند (مقصورات في الخيام) قصرن في خدورهن وحبسن
(قال الكاشاني) از چشمهء يكان كان نكاه داشته ودر خيمهء بداشته وفيه اشارة الى انهن لا يظهرن
لغير المحارم وان لم تكن الجنة دار التكليف وذلك لانهن من قبيل الاسرار وهي تصان عن الاغيار غير عليها
يقال امرأة قصيرة وقصورة اي محدرة مستورة لا تخرج بمقصورات الطرف على ازواجهن لا يغيثن بهم بدلا
والخيام جمع خيمة وهي القبة المضروبة على الاعواد هكذا جمع خيام الدنيا وهي لا تشبه خيام الجنة الا بالاسم
فانه قد قيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهلون ما يرون الاحبين
يطوف عليهم المؤمنون وقال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا وكفته اند مراد خانها ست
يعني مستورات في الخجل وحجله خائنه بود برآي داماد وعروس قال في القاموس الخيلة محركة كانهبة
موضع يزين بالثياب والستور للعروس والجمع جمل وحجل قال البهائي رحمه الله وصف الله جوارى جنته
التي خلقهن لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرير انسه في حجاب قدسه وضرب عليهن خيام
الدرو والياقوت ينظرن ازواجهن من العارفين والمؤمنين المتقين لا بصرفن ابصارهن في انتظارهن عن مسالك
الاولياء من ازواجهن الى غيره وفي الآية اشارة الى ان الاسماء تنقسم بالاسماء الاول قسمين بعضها كونية
اي اهلها مظاهر في الكون وبعضها غير كونية اي ليس اهلها مظاهر في الكون بل هي من المستأثرات الغيبية
كاجاء في دعاء النبي عليه السلام اللهم اني اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا
او استأثرت به في علم غيبك المكنون وقوله حور مقصورات يعني ان من خصائص هاتين الجنتين ان فيهما
معاني وحقائق ما ظهرت مظاهرها في هذا العالم بل بعد في خيام الغيب المكنون في جنة السر
(فبأى الاء ربكم الكذبان) وقد خلق من انعم ما هي مقصورة ومحجوبة لكم (لم يطمثن انس قبلهم ولا جان)
كالذي مر في نظيره في جميع الوجوه وقال بعضهم اي قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين قال في كشف
الاسرار كرر ذلك زيادة في التشويق ونا كيدا للرغبة وفيه اندليس بتكرير الاول في ازواج المقر بين
وهذا في ازواج الاربار قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوج الف ثيب والف بكر والف حوراء (فبأى آلاء
ربكم الكذبان) مع انها ليست كنهم الدنيا اذ قد تطفئ المرأة في الدنيا ثم تزوجها اخر ثيبا فهن نهم با كورة

ذواتها من طيب وصلاتها وبالها من جنتها وبراءة جلالها لا يقدر احد على حكايتها ولا يبلغ وصف الى نهايتها
 والاعمال فيها حيارى والقلوب سكارى (متكئين) حال صاحبه محذوف يدل عليه الضمير في قبلهم (على رفرف)
 اما اسم جنس او اسم جموع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى من الاسرة من عالى الثياب او ضرب من البسط
 او الوسائد قال في المفردات الرفرف ضرب من الثياب مشبه بالرياض انتهى ومن معاني الرفرف الرياض وكان
 بساط او شروان ستين ذراعا في ستين ذراعا يسط له في ايوانه منظوما بالواو والجواهر الملونة على الوان زهر
 الربيع وينشر اذا عدت الزهور وفي القاموس الرفرف ثياب خضر تخدم منها المحابس وتبسط وفضول المحابس
 والفرش وكل ما فضل ثنى والفرش والرقيق من الديباج (خضر) نعت لرفرف جمع اخضر والخصرة احد
 الالوان بين البياض والواد وهو الى السواد اقرب فلذا سمي الاسود اخضر والاخضر اسود (وعبرى)
 عطف على رفرف والمراد الجنس ولذا وصف بالجمع وهو قوله (حسان) جلا على المعنى وهو جمع حسن
 والعبقرى منسوب الى عبقر زعم العرب انه اسم بلد كثير الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقال قطرب ليس
 هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسى ويحتمى قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقربة ثيابها في غاية الحسن
 والعبقرى ضرب من البسط كالعباقرى انتهى وفي المفردات قيل هو موضع للجن ينسب اليه كل نادر
 من انسان وحوان وثوب قال الله تعالى وعبقرى حسان وهو ضرب من الفرش جعله الله مثالا لفرش
 الجنة وفي التكملة عبقر اسم موضع يصنع فيه الوشى كانت العرب اذا رأت شيئا نسبت اليه فخطاطبهم الله
 على عادتهم وفي فتح الرحمن العبقرى بسط حسان فيها صور وغير ذلك والعرب اذا استحسنت شيئا واستجاذبه
 قالت عبقرى قال ابن عطية ومنه قول النبي عليه السلام رأيت عمر بن الخطاب في المنام يستقي من برءفم ار
 عبقر يافرى فريه اى سيدا يعمل عمله وقيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى ويجيدها فنسب اليه
 كل شيء جيد حسن وبالفارسية وبساطى قيمتى در غابت يكونى قوله تعالى في الاولين متكئين
 على فرش بطائشها من استبرق وترك ذكر الظهارة رفعة شأنهم واخرجها عن كونها مدركة بالحقول والافهام
 وفي الآخرين متكئين على رفرف خضر وعبقرى به يعلم تفاوت ما بينهما وقيل الاستبرق ديباج والعبقرى
 موسى والديباج اعلى من الموشى قال ابن المشيخ الرفرف فراش اذا استقر عليه الولي طار به من فرجه
 وشوقه اليه يمينا وشمالا وحيثما يريد الولي (وروى) في حديث المعراج ان رسول الله عليه السلام لما بلغ
 سدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى سيد العرش فذكر عليه السلام انه طار به في تخفضي
 ويرفعني حتى وقف بي على ربي ولما كان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى اداه الى جبريل
 قال رفرف خادم بين يدي الله من جلته الخدم مختص بخواص الامور في محل الدنوا القريبة كما ان البراق دابة يركبها
 الانبياء مخصوصة بذلك فهذا الرفرف الذى سخره لاهل الجنة هو متكاهم وفرشهم يرفرف بالولى وبطير به
 على حافات تلك الانهار وحيث يشاء من خيامه وازواجه وقصوره انتهى وهذا التقرير على تقدير ان يكون
 دون من الدنو ومعنى من دونهما ارفع منهما كما لا يخفى ويدل عليه ان الرفرف اعظم خضرت من الفرش
 المذكورة في قوله متكئين على فرش (فأي آلاء ربكم انكذبان) وقد هيأ لكم ما تمكثون عليه فتستريحون
 (تبارك اسم ربك) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر في السورة الكريمة من آلاء الفائضة على الالام
 اي تعالى اسمه الجليل الذى من جلته ما صدرت به الصورة من اسم الرحمن المنبئ عن افاضة الآلاء
 المفصلة وارتفع عما يليق بشأنه من الامور التي من جلته باجود نعمائه وتكذيبها واذا كان حال اسمه بملازمة
 دلالة عليه كذلك فافانك بذاته الاقدس الاعلى وقيل الاسم بمعنى الصفة وقيل مقعهم مثل ثم اسم السلام
 عليكم اى ثم السلام عليكم قال في فتح الرحمن وهذا الموضع مما اراد فيه بالاسم معناه وفي التأويلات الجمية هذا
 يدل على ان الاسم هو المسمى لان المتعالى هو المسمى في ذاته لا الاسم وان كان فتيهته وكذا الموصوف بالافهم
 والالطف والجلال والاكرام هو المسمى فحسب انتهى وفي الامالى وليس الاسم غيرا للمسمى وفي شرح الاسماء
 الحسينى للزرقانى الصحيح ان الاسم غير المسمى واباه قوم وفصل آخرون وتوقف آخرون امتناعا لكن السلف
 لم يتكلموا في الاسم والمسمى ولا في الصفة والموصوف ولا في التلاوة والتلو طلبا للسلامة وحذرا على التفسير
 وهو الورع (ذى الجلال والاكرام) وصف به الرب تكريلا لما ذكر من التزييد والتفخير كفته انداول جبري كه

از قرآن در مکه بر قریش آشکارا خواندند بعضی آیات ارادل این سوره بود روایت کردند از عبد الله بن مسعود رضی الله عنه گفت صحابه رسول علیه السلام مجتمع شدند گفتند تا این غایت مر دم قریش از قرآن هیچ نشنیدند در میان ما کیست که ایشانرا قرآن شنواید آشکارا عبد الله بن مسعود گفت انکس من باشم که قرآن آشکارا بر ایشان خوانم اگر چه ازان رنج و کزند آید پس پیامد و در آنجین قریش بیستاد و ابتداء سوره و حن در گرفت و حتی ازان آیات را خواند قریش چون آن بشنیدند از سر غیظ و عداوت او را زخمها کردند و رنجانیدند پس چون بعضی خوانده او را فرا گذاشتند و بیزدیک اصحاب بازگشت فقالوا هذا الذی خشینا علیک یا ابن مسعود وعن عائشة رضی الله عنها قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا سلم من الصلاة لم یقعده الا مقدار ما یقول اللهم انت السلام ومنک السلام تبارکت یا ذا الجلال والا کرام کافی کشف الاسرار قال الزرقی ذوالجلال والا کرام هو الذی له العظمة والکبرياء والافضال التام المطلق من عرفاته ذوالجلال والا کرام هابه لملکان الجلال وانسه لملکان الا کرام فکان بین خوف ورجاء وهو اسم الله الاعظم وقال بعضهم اسماء الله تعالی کلها اعظم لدلالاتها علی العظیم فانه اذا عظم الذات والسمی عظم الاسماء والصفات وانما الکلام فی ذکرها بالحضور والشهود والاستغراق فی بحر الجود وهو ذکر الکمل من افراد الانسان نسأل الله تعالی ان یجعلنا من الذاکرین له ظاهرا وباطنا اولوا آخره تمت سورة الرحمن بعون الملک المنن فی او اخر ذی القعدة التشریف من شهر رسته اربع عشرة ومائة والف

(سورة الواقعة مکیه وآیهاتسع وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(اذا وقعت الواقعة) انصاف اذا بمضمر ای اذا قامت القيامة وحدثت وذلك عند النفخة الثانية يكون من الالهوال ما لا یبنی به المقال سماها واقعة مع ان دلالة اسم الفاعل علی الحال والقیامة بما سیقع فی الاستقبال لتحقق وقوعها ولذا اختیر اذا وصیفة الماضي قالوا واقعة من اسماء القیامة كالصاخة والطامة والازفة (ليس لوقعتها كاذبة) قال الراغب یكنی عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شدید یعبر عنه بذلك قال ابوليث سمیت القيامة الواقعة لصوتها والمعنی لا یكون عند وقوعها نفس تكذب علی الله وتفتري بالشريك والولد والصاحبة وبانه لا یبعث الموتی لان كل نفس حیثئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس الیوم كاذبة مكذبة فاللام للتوقیت والكاذبة اسم فاعل اولیس لاجل وقعتها اوفی حقها کذب بل كل ما ورد فی شأنها من الاخبار حق صادق لارب فيه فاللام للتعلیل والكاذبة مصدر كالعاقبة (خافضة) ای هی خافضة لاقوام (رافعة) لاخرین وهو تقریر لعظمتها علی سبیل الكناية فان الوقائع العظام یرفع فیها اناس الی مراتب ویضع اناس ویتقدم الخفض علی الرفع للتشدید فی التهویل قال بعضهم خافضة لاعداء الله الی النار رافعة لاولیاء الله الی الجنة او تخفض اقواما بالعدل وترفع اقواما بالفضل او تخفض اقواما بالدعوى وترفع اقواما بالحقائق وعن ابن عباس رضی الله عنهما تخفض اقواما كانوا مرتفعین فی الدنیا وترفع اقواما كانوا متضعین فیها آرزو بلال درویش را رضی الله عنه می آرند باناج وحله و مرکب بردارد میزنند تا بفردوس اعلی برند وخواجه اورامیه بن خلف باغلال وانکال وسلاسل بر روی می کشند تا در رك اسفل برند ان طیلسان پوش منافق را با آتش می رند و ان قیابسته مخلص را به جهشت می فرستند ان بیرمبا حانی مبتدع را با آتش قهر می سوزند و آن جوان خراباتی معتقد را بر تخت می نشانند * بسایر مباحاتی که بی مرکب فروماید * بسارند خراباتی که زین بر شیرز بندد (اذا رجعت الارض رجا) الرج تحریک الشیء وازعاجه والرجرجة الاضطراب ای خافضة رافعة اذا حرکت الارض تحریکا شدیدا بحيث یتهدم ما فوقها من بناء وجبل ولا تسکن زلزلتها حتی تلقی جبع ما فی بطنها علی ظهرها (وبست الجبال بسا) ای فتت حتی صارت مثل السویق الملتوت من بس السویق اذ اناله والبسيسة سویق یلت فیتحذز اذا اوسیقت وسیرت من اماکنها من بس الغنم اذا ساقها (فكانت) ای فصارت بسبب ذلك (هباء) ای غبارا وهو ما یسطع من سناك الخیل او الذی یری فی شعاع الکوة او الهباء ما یسطیر من شرر النار او ما ذرته الريح من الاوراق (منبثا) ای منثورا متفرقا و فی التفسیر ان الله تعالی یبعث ریحاً من تحت الجنة فتحمل الارض والجبال

وتضرب بعضها بهضاب بعض ولا تزال كذلك حتى تصير غبار أو يسقط ذلك الغبار على وجود الكفار كقوله تعالى
وجو يو من ذلك غبرة وقال بعضهم ان هذه الغبرة هي التراب الذي اشار اليه تعالى بقوله باليتنى كنت ترابا
وسيجي تخفيفه في محله وفي الآية اشارة الى قيامة العارفين وهي قيامة العشق وسطوته وجزبة التوحيد
وصدقته وهي تخفيض القوى الجسمانية البشرية المقضية لاحكام الكثرة ورفع القوى الروحانية الالهية
المستندية لانوار الوحدة وصرصر هذه القيامة اذا ضربت على ارض البشرية ومرت على جبال الانانية
الانسانية جمعت تعينهما فلا شيا فانيا في ذاتهما وصفاتهما لا اسم لهما ولا رسم ولا اثر ولا عين بل هباء منبثا
لاحقيقة له في الوجود كسراب بقية يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده واليه
الاشارة بقولهم اذا تم الفقر فهو اليه ولا بد في سلوك طريق الحق من ارشاد استاذ حاذق وتسليك شيخ كامل
مكمل حتى تظهر حقيقة التوحيد بتغليب القوى الروحانية على القوى الجسمانية كما قال العارف الرباني ابو سعيد
الخراز قدس سره حين سئل عن التوحيد ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها واجعلوا اعرس اهلها اذلة (وكنتم)
اما خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليب بالالحاضرة فقط (ازواج) اي اصنافا (ثلاثة) اثنان في الجنة
واحد في النار وكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود وفي الذكر فهو زوج فردا كان أو شفعا
(فاصحاب المينة ما اصحاب المينة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة) تقسيم للازواج الثلاثة فاصحاب المينة
مبتدأ خبره ما اصحاب المينة على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان ما بعده خبره والاصل ما هم اي اي شئ هم في حالهم
وصفتهم والمراد تعجب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفضاعة كأنه قيل ما عرفت حالهم اي شئ
فاعرفها وتعجب منها فاصحاب المينة في غاية حسن الحال واصحاب المشامة في نهاية سوء الحال نحو زبد وما زيد
حيث لا يقال الا في موضع التعظيم والتعجب واصحاب المينة اصحاب المنزل السنية واصحاب المشامة اصحاب المنزل
الدنية اخذا من تينهم بالياء من اي بطرف اليمين وتشؤمهم بالشمال اي بجانب الشمال كما تقول فلان مني باليمن
والشمال اذا وصفته عندك بالرفعة والوضعة تريد ما يلزم من جهتي اليمين والشمال من رفعة القدر وانحطاطه
او الذين يؤتون صحابهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمالهم او الذين يكونون يوم القيامة على يمين العرش
فياخذون طريق الجنة والذين يكونون على شمال العرش فيفضى بهم الى النار واصحاب اليمين واصحاب الشؤم
فان السعد آتيا من على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها عاصيهم واصحاب المينة الذين كانوا على يمين
آدم يوم الميثاق قال الله تعالى في حقهم هؤلاء من اهل الجنة ولا بالي واصحاب المشامة الذين كانوا على شماله
وقال الله تعالى فيهم هؤلاء من اهل النار ولا بالي وفي القاموس الين البركة كاليمينه يمن فهو ميمون وايمن
والجمع ميامين وايمان واليمين ضد اليسار والجمع ايمن وايمان وايمان والبركة والقوة والشؤم ضد الين
والشامة ضد المينة (والسابقون السابقون) هم القسم الثالث من الازواج الثلاثة اخذ ذكرهم ليقترن ببيان
محاسن احوالهم واصل السبق التقدم في السير ثم تجوز به في غيره من التقدم والجللة مبتدأ وخبر والمعنى
والسابقون هم الذين اشتهرت احوالهم وعرفت محاسنهم كقوله انابو النجم وشعري شعري او السابقون الاول مبتدأ
والثاني تأكيد له كرر تعظيما لهم والخبر جملة قوله اولئك الخ وفي البرهان التقديم عند بعضهم السابقون ما السابقون
خذف ما للدلالة ما قبله عليه وهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تاخير وتوان فالمراد
بالسبق هو السابق بالزمان او الذين سبقوا في حيازة الكمالات الدينية والفضائل البقية فالمراد بالسبق
هو السابق بالشرف كما قال الراغب يستعمل السبق لاحراز الفضل وعلى ذلك والسابقون السابقون اي
المتقدمون الى ثواب الله وجهته بالاعمال الصالحة (اولئك) الموصوفون بذلك الثناء الجليل وهو مبتدأ
خبره قوله (المقربون) اي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقبت الى حضار
القدس نفوسهم الزكية يقول الفقير عرف هذا المعنى من قوله عليه السلام اذا سألت الله فاسأله الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن فانه يظهر منه ان الفردوس مقام المقربين لقربه من العرش
الذي هو سقف الجنة ولم يقل اولئك المقربون لانهم يتربى بهم سبقوا لا يقرب انفسهم فيه اشارة الى الفضل
العظيم في حق هؤلاء يختص برحمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم (في جنات النعيم) متعلق بالمقربون
او بتضمن هو حال من ضميره اي كائين في جنات النعيم يعني در بوسنتهم مستعمل برانواع نعمت قبل السابقون

اربعة سابق امة موسى عليه السلام وهو خريل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب التجار صاحب انطاكية وسابقا امة محمد عليه السلام وهما ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وقال كعب هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فانهم كادوا ان يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم والمراد باهل القرآن الملازمون لقرآنه والعالمون به وكان خاق النبي عليه السلام القرآن وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنة ثم دأوم عليه حتى خرج من الدنيا فهو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليقين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشك والقال حضرة شيخى وسندى قدس سره في بعض نحريراته العباد ثلاثة اصناف صنف هم اهل النسيان وصنف هم اهل الذكر وصنف هم اهل الاحسان والصنف الاول اهل القنور مطلقا وليس فيه بوجه من الحضور شئ اصلا وهم اهل البعد قطعاً وليس لهم من القرب شئ جدداً وهم اصحاب المشأمة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة وهم ارباب الغضب والقهر والجلال ولهم في نار الجحيم عذاب اليم وماء حميم والصنف الثاني اهل القنور من وجه واهل الحضور من وجه وهم اهل البعد بوجه واهل القرب بوجه وهم اصحاب الميمنة واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهم ارباب الرحمة والطف والجمال ولهم في نور النعيم ثواب عظيم وسرور مقيم والصنف الثالث اهل الحضور مطلقاً وليس فيهم بوجه من القنور شئ اصلا وهم اهل القرب مطلقاً وليس لهم من البعد شئ اصلا وهم السابقون والسابقون اولئك المقربون وهم اصحاب كمال الرضى والاجتهاد والاصطفاء ولهم في سر نعيم جنة الوصال دوام الصحة والمجاهدة والمعاينة وبقاء تجلى الوجه الحق والجمال المطلق وهم ارباب الكمال المتوجه بوجه الجمال والجلال والصنف الاول قفابلا وجهه في الظاهر والباطن والثاني وجهه بلا قفافي الظاهر وقفابلا وجهه في الباطن والثالث وجهه بلا قفافي الظاهر والباطن اكونهم على تعيين الوجه المطابق وفي رسالته العرفانية اصحاب اليقين ممن سوى المقربين وجهه بلا قفافي الظاهر لحصول الرؤية لهم وقفابلا وجهه في الباطن اى لعدم انكشاف البصيرة لهم واصحاب الشمال قفابلا وجهه في الظاهر اى باعتبار البداية ووجهه بلا قفافي الباطن اى باعتبار النهاية وقال في اللائحات البرقيات لذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط وهم فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقاً فانهم يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط وهم فريق المتبذرين من الابرار ولهم قول بانسبة الى من تحتهم لابلانسة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبى ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين وقبولهم اضافى ايضا وذكر بعضهم كان مطلقاً حيث تحقق لهم ذكر اللسان وفكر المذكور ومطابقة الآثار بالعقل وحضور المذكور ومكاشفة الاطوار بالقلب وانس المذكور ومشاهدة الانوار بالروح والبقاء في المذكور ومعاينة الاسرار بالسرفلهم قبول مطلقاً وليس لهم رداً صلالان كالمهم وتمايمهم كان حقيقة جادواهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين وفي التأويلات الخمسة يشير الى مراتب اعظم المملكة الانسانية ومقامات اكبرها وصناديدها وهم الروح السابق المقرب وجوداً ورتبة والقلب المتوسط صاحب الميمنة والنفس الاخيرة صاحبة المشأمة اما تسمية الروح بالسابق فلسبقه بالتجليات الذاتية الرحمانية والتبذلات الربانية وبقاء طهارته وزاھته ابتداء وانتهاء ووصف القلب بصاحب الميمنة ليمنه واتمين به وغلبة التجليات الصفائية والاسماوية عليه ووصف النفس بصاحبة المشأمة لشؤمها ومبشومتها وتلغيمها عند اجابة دواعى الحق بالانقياد من غير عناد واعتاد واما تقديم القلب والنفس على الروح فلسعة الرحمانية الواسعة كل شئ كما قال ورحتى وسعت كل شئ وقال رحتى سبقت غضبى اذ جعل النفس برزخا بين القلب والروح لتستفيد برحمة مرة من هذا وارة من هذا وتصبح منصبة بنورانيتهما وتؤمن بهما ان شاء الله تعالى كما قال تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فائتت يبدل الله سيئاتهم حسنات وبقوله في جنات النعيم يشير الى جنات الذات وجنة الصفات وجنة الافعال لان السابقين المقربين هم الفائزون في الله بالذات والصفات والافعال والباقيون بالله بالذات والصفات والافعال ولصاحب كل مقام من هذه المقامات الثلاثة جنة مخصوصة به جزاء وفاقاً وهذه الجنات كلها شاملة للنعيم الدنيوى والاخرى ان فهمت الرموز الالهية فزت بالكنوز الرحمانية (ثلة من الاولين) اى هم اعم كثيرة من الاولين غير محصورة

العدد وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليها السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وهذا التفسير
منى على ان يراد بالسابقين غير الانبياء واشتقاق التلة من التل وهو الكسر وجاعة السابقين مع كثرتهم
مقطوعة مكسورة من جملة بني آدم وقال الراغب التلة قطعة مجمعة من الصوف ولذلك قيل للغم ثلة ولاعتبار
الاجتماع قيل ثلة من الاولين اي جماعة (وقليل من الآخرين) اي من هذه الامة ولا يخالفه قوله عليه السلام
(ان امتي يكثر من سائر الامم) اي يغلبونهم بالكثرة فان اكثرية سابق الامم السالفة من سابق هذه الامة لا تمنع
اكثرية تابعي هؤلاء من تابعي اولئك مثل ان يكون سابقوهم الفين وتابعوهم القافا المجموع ثلاثة آلاف ويكون
سابقوا هذه الامة الف وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع
الاول وفي الحديث (انا اكثر الناس تبعايوم القيامة) ولا يردده قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين لان كثرة كل من الفريقين في انفسهم لا تنافي اكثرية احدهما من الآخر وسأني ان الثنتين من هذه
الامة وقد روى مرفوعا ان الاولين والآخرين ههنا ايضا بتقديموا هذه الامة ومتأخروهم وهو المختار
كافي بحر العلوم فالتقدمون مثل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ولما نزلت بي عمر رضي الله عنه فزل قوله
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين يعني كريان شد وكنت ياني الله ما بانو كرويديم وتصديق كرويديم وازما
اهل نجسات نيامد مكراندك اين آيت آمدك وثلة من الآخرين حضرت صلى الله عليه وسلم آيت بروي
خواند وعمر فرمود كه رضينا من ربنا وفي الحديث (ارضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فكنتم قال ارضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكنتم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة يعني كونكم نصف اهلها بسبب انها لا يدخلها الانفس مسلمة وماتم في اهل الشرك الا كالشجرة
البيضاء في جلد اثور الاسود وكالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر اي فلا يستبعد دخول كلهم الجنة وقد
ترقى عليه السلام في حديث آخر من النصف الى الثلث وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة
منها ثمانون قال السهيلي رحمه الله في كتاب التعريف والاعلام قال عليه السلام نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة فهم اذا محمد صلى الله عليه وسلم وامتة واول سابق الى باب الجنة محمد عليه السلام وفي الحديث
(انا اول من يقرع باب الجنة فادخل ومعني فقراء المهاجرين) واما آخر من يدخل الجنة وآخر اهل النار
خروجا منها رجل اسمه جهينة فيقول اهل الجنة تاملوا نسأل جهينة فعنده الخبر اليقين فسألوه هل بقي احد
في النار من يقول لا اله الا الله * ثم اندبر نذ ان دوزخ اسير * كسي را كه باشد چنين دستكير * يقول الفقير
هذه خلاصة ما اورده اهل التفسير في هذا المقام والذي يلوح لي ان المقربين وان كانوا داخلين في اصحاب اليمين
الان المراد بقوله تعالى وثلة من الآخرين هي التلة التي من اصحاب اليمين وهم هنا غير لقر بين بقرينة تسميم
الازواج وتبين كل فريق منهم على حدة وكلامنا في المقربين خصوصا اعني السابقين من هذه الامة هل هم اقل
من سابق الامم كما يدل عليه ظاهر قوله تعالى وقيل من الآخرين او هم اكثر كما يدل عليه بعض الشواهد
والظاهر انهم اكثر مثل اصحاب اليمين والاية محمولة على تقدمي هذه الامة ومتأخريها كما اشير اليه سابقا وذلك
لان النبي عليه السلام شبه علماء هذه الامة بانبيا بني اسرائيل ولا شك ان الانبياء كلهم من المقربين وعلماء هذه
الامة لانهاية لهم دل عليه ان الاولياء في كل عصر من اعصار هذه الامة عدد الانبياء وهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا وقد زيد عددهم على عدد الانبياء بحسب توارية الزمان وقد ثبت ان كل اربعين مؤمنا في قوة
ولي عرف فاذا كان صفوف هذه الامة يوم القيامة ثمانين فظاهر ان عددهم يزيد على عدد الاولين وبزيادة العدد
يزيد الاولياء اصحاب اليمين وبزيادتهم يزيد الاولياء المقربين السابقون فان في العدد المذكور منهم القوت
والاقطاب والكمل فاعرف وفي التأويلات الجمجمة بشير بقوله ثلة من الاولين الى كثرة ارباب القلوب صواحب
الجليلات الجزئية الصفائية والاسمائية وكثرة اصحاب اللذات النفسانية الضمنية ويقوله وقيل من الآخرين
المحمديين يشير الى ارباب الارواح الظاهرة صواحب الجلليات الذاتية المقدسة عن كثرات الاسماء والصفات
الاعتبارية (على سرر موضونة) حال اخرى من المقربين والسر جمع سرير باشارية تحت والموضونة
النسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع ثم استعير لكل نسج محكم
(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر والتقابل ان يقبل بعضهم على بعض

اما بالذات واما بالعناية والمودة اى مستقرين على سرر متكئين عليها اى قاعدين قعود الملاك للاستراحة متقابلين لا ينظر بعضهم من اقضاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب وقال ابو الليث متقابلين فى الزيادة (وقال الكاشغرى) برابر يكديكر يعنى روى باروى تالديدار يكديكر مستأنسن ومسرور باشند (يطوف عليهم) اى يدور حولهم للخدمة حال الشرب وغيره (ولدان) جمع وليد وخدمة الوليد اتمتع من خدمة الكبير يعنى خدمة كودك زيبا ترست از خدمت كبار (مخلدون) مبقون ابدًا على شكل الولدان وطرا وتهم لا يتحولون عنها لانهم خلقوا للبقاء ومن خلق للبقاء لا يتغير قال فى الاسئلة المفحمة هو لاهل يدخلون تحت قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والجواب انهم لا يموتون فيها بل يلقى عليهم بين النعتهين نوم انتهى وازين معلوم شد كه اين كودكان راحق تعالى بمحض كرم خود آفریده باشد براى خدمت بهشتيان فهم للخدمة لا غير والخور العين للخدمة والمتعة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها وسبئات فيعاقبون عليها وفى الحديث (اولاد الكفار خدام اهل الجنة) ولفظ الولدان يشهد لابي حنيفة رحمه الله فى ان اطفال المشركين خدم اهل الجنة لان الجنة لا ولادة فيها ويجوز ان يكون معنى مخلدون مقرطون يعنى آراستكان بكوشوارهاى زررين والخلد السوار والقرط كالخلدة محرصة والجمع كقردة وولدان مخلدون مقرطون او مسورون اولاهم مومن ابدًا ولا يجاوزون حد الوصافة كما فى القاموس وقال فى كشف الاسرار الخلافة القلادة لغة قحطانية (بأ كواب) من الذهب والجواهر اى بآية لا عرى لها ولا خراطيم وهى الاباريق الواسعة الرأس لا خرطوم لها ولا يعوق الشارب منها عائق عن شرب من اى موضع اراد منها فلا يحتاج ان يحول الاء من الحالة التى تناوله بها الشارب (وباريق) جمع ابريق وهو الذى له عروة وخرطوم يبرق اونه من صفائه وقيل انها انجمية معرفة آبرزاي بآية ذات عرى وخراطيم ويقال الكوب للماء وغيره والابريق لغسل الايدي والكأس لشرب الخمر كما قال (وكأس من معين) اى وكأس من خير جارية من العيون اخبر ان خير الآخرة ليست كخمر الدنيا تستخرج بتكلف وعلاج وتكون فى اوعية بل هى كثيرة جارية كما قال وانهار من خمر والكأس القدح اذا كان فيها شراب والافهوق قدح يقال معن الماء اذا جرى فهو فعيل بمعنى الفاعل او ظاهرة تراها العيون فى الانهار كلما المعين وهو الظاهر الجارى فيكون بمعنى مفعول من المعينة من عانه اذا شخصه وميزه بعينه قال فى القاموس المعن الماء الظاهر ومعن الماء اساله وامعن الماء جرى والمعنان بالضم مجارى الماء فى الوادى فان قلت كيف جمع الا كواب والاباريق وافرد الكأس فالجواب ان ذلك على عادة اهل الشرب فانهم يعدون الخمر فى الاواني المتعددة ويشربون بكأس واحدة (لا يصعدون عنها) الصدع شق فى الاحسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس من الوجع ومنه الصديق الفجر اى لا ينالهم بسبب شربها صداع كما ينالهم ذلك من خمر الدنيا وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول وليست فى خمر الجنة بل هى لذة بلاذى (ولا ينفون) اى لا يسكرون يعنى لا تذهب عقولهم ولا ينفد شربهم من انزف الشارب اذا نفذ عقله او شربه فالتة اذ اما للعقل وهو من عيوب خمر الدنيا اول الشرب فان ينفادها فتمتل الصحة (وفا كهة مما يخبرون) يقال تخيرت الشئ اخذت خيره اى يختارونه وياخذون خيره وافضله من الوانها وكلها خيار وهو عطف على بأ كواب اى يطوف عليهم ولدان بشا كهة وهو ما يؤكل من الثمار تلذذ الحفظ الصحة لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالغذاء فى الجنة وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه ويضيق عليه لتأخره عند وهو اشارة الى انه يتناول الماء كولات التى يتعم بها ثم ذكر اللحم الذى هو سيد الادم وكانت العرب يتوسعون بلحمان الابل ويعمن عندهم لحم الطير الذى هو اطيب اللحوم ويسمونه بها عند الملوك فوجدوها فقيل (ولحم طير مما يشتهون) اى يتنعمون مشويا او مطبوخا يتناولونها مشتهين لها لا مضطرين ولا كارهين وآرآن بود كه مؤمنان برخوان نشسته باشند مرغ پاكيد ودر پيش ايشان برشاخ طوبى نشيندوا واز دهد كه من آتم كه هيج چشمه نيست در بهشت كه ازان نجشبده ام و هيج درختى نيست كه من از ميوه آن نخورده ام كوشتم من خوشترين همده كوشته است پس بهشتى كوشتم ويرا آرزو كنند مرغ ازان شاخ طوبى در كردند بر سر خوان افتد سه قسمت شود بكي بخندد و بكي قديد و بكي بريان

بس بهشتی چند آنکه خواهد بخورد دیگر باره بقدرت حق زنده شود و بر پرده و فی الاسئلة المتقدمة انما قال وفا كهذه
 بما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فغابر بين اللغطين والجواب لان الفواكه كانت تكون للاكل تكون ايضا للنظر
 والشتم واما لحم الطير فمختلف الشهوات في اكل بعض اجزائه دون البعض ولما لم يكن بعد الاكل والتسرب اشهى
 من الجماع قال (وحوور عين) عطف على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اى وفيها اولهم حور عين اى نساء وحوور
 جمع حوراء وهى البيضاء او الشديدة بياض العين والشديدة سوادها وعين جمع عيناء وهى الواسعة الحسنة
 العين ومن خلفن من تسيح الملاذكة كفاي عين المعاني (كأمثال الاؤلؤ المكنون) صفة حور او حال اى الدر
 المخزون فى الصدف لم يفسد الايدى ولم ترد العين او المصون عما يضر به ويدنس فى الصفاء والبقاء والمبالغ فى وصف
 جزائهم بالحسن والصفاء دل على ان اعمالهم كانت كذلك لان الجزاء من جنس العمل فقال (جزاء بما كانوا
 يعملون) مفعول له اى يغفل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم الصالحة فى الدنيا فاجزاء الاحسان الا الاحسان
 فالانزال متقدمة على قدر الاعمال وامانفس دخول الجنة فبفضل الله ورحمته لا يعمل عامل فى طمع فى ان يدخل
 الجنة وبأكل من اللحم اللذيذ وبشرب من التراب الهنيئ ويستمتع بالحرور العين اثر وجده زواجها
 (وروى) ان الحوراء اذا مشيت سمع تقديس الجلال من ساقها ونجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت
 يصحك فى نحرها وفى رجلها نعلان من ذهب سرا كهما من اولئو نصران اى تصوتان اى بالتسيح على كل امرأة
 سبعون حلة ليست منها حلة على لون الاخرى وسبعون لونا من الطيب ليس منها لون على لون الاخر لكل امرأة
 سبعون سريرا من ياقوت احمر منسوجة بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق وفرق السبعين
 فراشا سبعون اريكة لكل امرأة منهن سبعون وصيفة بيد كل وصيفة صحفان من ذهب فيهما لون مرطام يحد
 لآخر اقامة منه لذة لا يحد الاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من ذهب
 موشح بياقوت احمر وكان يحى بن معاذ رحمه الله يقول اخطب زوجة لاتسلبها منك الدنيا واعرس بها فى دار
 لا يخر بها دوران البلى واسبك لها حجلة لانحرقها نيران الرزايا (وروى) انهم خلقن من الزعفران كفاي كشف
 الاسرار (لا يسمعون فيها لغوا) اى باطلا قال فى القاموس اللغو واللغا السقوط وما لا يعتد به من كلام وغيره
 وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لاعتراض روية وفكر فيجربى مجرى اللغا وهو صوت
 العصفير ونحوها من الطيور (ولا تأتينا) ولا نسب الى الاثم اى لا يقال لهم اثم اى لا لغو فيها ولا تأثم
 ولا سماع والاثم اسم للافعال المبطئة عن الثواب والجمع اثم (الاقبال) اى قولا (سلاما سلاما) بدل من
 قبلا والاستثناء منقطع اى لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما او هو من باب لا يذوقون فيها الموت الاموتة
 الاولى فى انه من التعاقب بالحوال ومعنى سماعهم السلام انهم يفتنون السلام فيسلمون سلاما بعد سلاما ولا يسمعون
 كل من السلم والمسلم عايه الاسلام الاخر بدأ اوردا وفى الآية اشارة الى ان جنات السابقين المقر بين صافية
 عن الكدورات المنغصة لساكنيتها فارغة عن العائلات العيسة لقاطنيتها لا يقول اهلها الامع الحق
 ولا يسمعون الامن الحق تجلى الحق لهم عن اسمه السلام المستقل على السلامة من القناص والآفات التضمن
 للقربات والكرامات اعلم ان اعز السلام سلام الله على عباده كما قال سلام قولا من رب رحيم ثم سلام الارواح
 العالية كما حكى عن بعض الصالحين انه قال كان لى ابن استشهد فلم اره فى المنام الا ليلة توفى عمر بن عبد العزيز
 رضى الله عنه وهو سابع الخلفاء الاثنى عشر تراءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى المنيكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت
 وانا حى عند الله اترقى فقلت له ما جاء بك فقال نودى فى اهل السماء الا لا يبق نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر
 الصلاة على عمر بن عبد العزيز تجتث لا تشهد الصلاة تم جثثكم لاسلم عليكم يقول الفقير شاهدت فى الحرمين
 الشريفين حضور الارواح للصلوات والطواف وسلام بعضهم على بعض حتى سلمت انا فى السجرا الاعلى عند مقام
 جبرائيل على الخلفاء الاربعة والملائكة الاربعة والله الحمد على ذلك

سلام من الرحمن نحو جنبه * لان سلامى لا يلبق بجا به

(واصحاب اليمين) شروع فى تفصيل ما اجل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين
 وهو مبتدأ خبره جملة قوله (واصحاب اليمين) اى لا تدري مالهم من الخير والبركة بسبب فواضل صفاتهم
 وكوامل محاسنهم (فى سدر) اى هم فى سدر (محضود) اى غير ذى شوك لا كسدر الدنيا فان سدر الدنيا

مخلوق بشوك وسدر الجنة بلاشوك كأنه خضد شوكه اى قطع وزع عنه فقوله سدر مخضود امامنا باب المبالغة في التشبيه اوجاز بلاقة السيية فان الخضد سبب لانقطاع الشوك وقيل مخضود اى مثني اغصانه لكثرة حمله من خضد الغصن اذا نثاه وهو رطب فمخضود على هذا الوجه من حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والسدر شجر النبق وهو ثمر معروف محبوب عند العرب يتخذون من ورقه الخرض وفي المفردات السدر شجر قليل الغذاء عند الاكل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلاً لاخل الجنة ونعيمها قال بعضهم لبس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلاء وغيره بل كلها مأكول ومسروب ومشوم ومنظور اليه (وطلع منضود) قد نضد حله وتراكب بعضه على بعض من اسفله الى اعلاه ليست له سوق بارزة وهو شجر الموز وهو شجر له اوراق كبار وظل بارد كما ان اوراق السدر صغار او هو ام غيلان وله انوار كثيرة منتظمة طيبة الرائحة يتصد العرب منه الزهرة والزينة وان كان لا يؤكل منه شيء وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن مجاهد كان لاهل الطائف وادمج فيه الطلع والسدر فقالوا يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فنزلت هذه الآية وقد قال تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذذ الاعين فذكر ارباب كل قول ما يحبهم ويحبون مثله وفضل الملح الجنة وسدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا (وظل ممدود) ممد لا ينقص ولا يتفاوت كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود وفي الحديث (في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها) وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فينحدثون في اصلها ويتذكر بعضهم ويشتهي لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا وقال في كشف الاسرار ويحتمل ان الظل عبارة عن الحفظ تقول فلان في ظل فلان اى في كنفه لانه لا شمس هناك انتهى * يقول الفقير بل المراد منه الراحة كما في قوله تعالى وتدخلهم ظلال من لا يملأ منه لآياتهم ولا ظلالهم وكانت العرب يرغبون فيه لقلته في بلادهم وغلبة حرارة الشمس ومنه قوله عليه السلام السلطان ظل الله في ارضه بأوى اليه كل مظلوم اى يستريح عند عدله ومنه قولهم مد الله ظلاله اى ظلال عدله ورأفته حتى يصل اثر الاسـتراحة الى الناس كلهم (وماء مسكوب) يسكب لهم ويصب اغشاشاً وكيفما ارادوا بلا تعب او مصبوب سائل يجري على الارض في غير اخدود لا ينقطع يعنى كون الماء مسكوباً كثيراً ما عبارة عن كونه ظاهراً مكشوفاً غير مختص ببعض الاماكن والكيفيات او عن كونه جارياً واكثر ماء العرب من الابار والبرك فلا ينسكب فلا يصلون الى الماء الا بالداو والرشاء فوعدوا بالماء الكثير الجارى حتى يجري في الهواء على حسب الاشتهاء كأنه مثل حال السباقيين بأقصى ما يتصور لاهل المدن وحال اصحاب اليمين بأكل ما يتصور لاهل البوادي ايذاً بالتفاوت بين الحالين فكما ان بينهما تفاوتاً فكذا بين حالهما (وفاكهة كثيرة) بحسب الانواع والاجناس (لاقطوعة) في وقت من الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) عن تناولها بوجه من الوجوه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشتري به وشوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها وحائط يمنع الدخول ونحوها من المحظورات وفي الحديث (ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضاعفتم) (وفرس) جمع فراس وهو ما يسطو ويفرش اى هم في بسط (مرفوعة) اى رفيعة القدر او مرتفعة وارتفاعها كما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام او مرفوعة على الاسرة وقبل الفرش هي النساء حيث يكنى بالفراس وبالساس والازار عن المرأة وفي الحديث (الولد للفراس) فسمى المرأة فراساً وارتفاعها كونهن على الارائك دل عليه قوله تعالى (انا انساأناهن انشاء) وعلى الاول اضمر هن لدلالة ذكر الفرش التي هي المضاجع عليهن دلالة بينة والمعنى ابتداءنا خلقهن ابتداء جديداً من غير ولاد ابداء واعادة اما الابداء فكما في الحور لانهن انساأناهن الله في الجنة من غير ولادة واما الاعادة فكما في نساء الدنيا المقبوضة بمجانز وفي الحديث (هن اللواتي قضن في دار الدنيا بجائر شططا) جمع شططاء والشطط بياض شعر الرأس يخالطه سواد (رمصا) جمع رمصاء والرمص بالتخريك وسخ يجتمع في الموق جعلهن الله تعالى بعد الكبر اتراباً على ميلاد واحد في الاستواء كلها تاهن انواجهن وجدوهن ابكاراً فلما سمعت عائشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال عليه السلام لبس هناك وجع وقد فعل الله في الدنيا اذكر يا عليه السلام فقال تعالى واصلمخاله زوجه سئل الحسن عن ذلك الصلاح فقال جعلها

شابة بعدان كانت عجوزا وولودا بعدان كانت عقيما وذلك قوله تعالى (فجعلناهن) بعدان كن عجرا (ابكارا)
اي عذارى جمع بكر والمصدر البكاره بالفتح قال الراغب البكره اول النهار وتصور منها معنى التجيل لتقدمها على
سائر اوقات النهار ف قيل لكل متجبل بكر وسميت انى لم تنقض بكرة اعتبارا بالثبوت لتقدمها عليها فيما يراد به
النساء قال سعدى المفتى ان اريد بالانشاء معنى الابداء فالجعل بمعنى الخلق وقوله ابكارا حال وان اريد به
الاعادة فهو بمعنى التصير وابكارا مفعوله الثانى قال بعضهم دل قوله فجعلنا هن ابكارا على ان المراد بهن نساء
الدنيا لان الخلوقة ابتداء معلوم انها بكر وهن افضل واحسن من حور الجنة لانهن عملن الصالحات فى الدنيا
بخلاف الحور وعن الحسن رضى الله عنه قالت عجوز عند عائشة رضى الله عنها من بنى عامر يارسول الله ادع الله
ان يدخلى الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فوات وهى تنبكي فقال عليه السلام اخبروها
انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية (عربا) جمع عرب كرجل جمع رسول وهى المنجبة الى زوجها الحسنة
التنقل واشتقاقه من عرب اذ ادين والعرب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنى وحسن وفى المفردات امرأة
عروبة مربية بحالها عن عفتها ومحبة زوجها وفى بعض التفاسير عربا اى كلامهن عربى (اربا) جمع رب
بالكسر وهى الامة والسن ومن ولد معك وهى تربي اى مستويات فى سن بنت ثلاث وثلاثين سنة
وكذا ازواجهن والقائمة ستون ذراعا فى سبعة اذرع على قامة ايهام آدم شباب جرد كحوايون احسنهم كاتفر
ليلة البدر و آخرهم كالنكوكب الدرى فى السماء بصرو وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لا يبرقون
ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الحديث (ان الرجل ليقبض فى الغداة سبعين عذراء
ثم ينشئن الله ابكارا وقال عليه السلام) ان الرجل من اهل الجنة ليرزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف ثيب
وعمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا ودرتبان آورد ه كجله رايهشت آرد بددين
سن سازد و بشوهر د هند و عجوزه را نيرزد كند بددين سن اگر شوهر نداشته باشد در دنيا بعضى ازاى اهل بهشت
دهندوا ك شوهر داشته باشد اما شوهر او ازاى اهل بهشت نبوده چون امرأة فرعون او رايكى از بهشتيان
دهندوا ك رزق او بهشتى بود باز بدو ارزاقى دارند واكر زياده از يك شوهر داشته باشد و هم بهشتى باشند
بزوج آخرين نامزد كند وفى الحديث (ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم و اثنتان وسبعون زوجة
و ينصب له قبة من لؤلؤ و زبرجد و ياقوت كابين الجارية الى صنعاء) الجارية بالجمع بلد بالشام وصنعاء بلد
بالين كثيرة الاشجار والمياه تشبه دمشق وفى الحديث ((تقول الحوراء لولى الله كم من مجلس من مجالس
ذكر الله قد اكرمك به العزيز اشرف عليك بدلالى وغنى و ارباى وانت قاعد بين اصحابك تخطبني الى الله
فترى شوقك كان يعدل شوقى اوجدك كان يعدل جدى والذى اكرمنى بك واكرمنى بى ما خطبتنى الى الله مرة
الاخطبتك الى الله سبعين مرة فالحمد لله الذى اكرمنى بك واكرمنى بى (لاصحاب اليمين) متعلقة باثنا
(ثلثة من الاولين و ثلثة من الآخرين) اى هم امة من الاولين و امة من الآخرين وفى الحديث (هم جميعا من
امتى) اى الثلثان من امتى فعلى هذا التابعون باحسان ومن جرى مجراهم ثلثة اولى وسائر الامة ثلثة اخرى
فى آخر الزمان وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمرالنبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرجل والنبي ليس
معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سدا الافق ف قيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا
سدا الافق ف قيل لى هؤلاء امةك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفى رواية عبد الله
ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء اللبلة بأنواعها حتى اتى
على موسى فى ككبكة من بنى اسرائيل اى فى جماعة منهم فلما رأيتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء قيل
هذا اخوك موسى ومن معه من بنى اسرائيل فقلت فأين امتى قيل انظر عن يمينك فاذا اطراب مكة قد سدت
بوجوه الرجال وهو جمع ظرب ككتف وهو مائتا من الحجارة و حد طرفه والجبل المنبسط او الصغير
كما فى الفا موسى قيل هؤلاء امةك ارضيت قلت رب رضى رب رضى قلت انظر عن يسارك فاذا الافق
سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امةك ارضيت قلت رب رضى رب رضى قلت انظر عن يسارك فاذا الافق
يدخلون الجنة بلا حساب عليهم فقال لى الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين

فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الطراب وان عجزتم فكونوا من الافق فاتى قدرأيت ثمة اناسا
يتهاوشون كثيرا يعنى اكرعاجز آيبد بس باشيدان اهل افق كه من ديم آتجا مردم بسيار مختلط بودند قال
في القاموس الهوش العدد الكثير والهوشة الاختلاط والهويشة الجماعة المختلطة والهواشات بالضم
الجماعات من الناس والتهاوش في الحديث جمع تهواش مقصور من التهاويش تفعال من الهوش وتهوشوا
اختلطوا كتهاشوا وعليه اجتمعوا وهاشهم خالطهم (وروى) انه قال صلى الله عليه وسلم ائى لارجوان تكونوا
شطر اهل الجنة ثم ثلاثة من الاولين وثلة من الآخرين بقول الفقير الذى يتحصل من هذا ان الابرار كثير
من هذه الامة في اوائلها وواخرها وكذا من الائم السابقة واما السابقون فكثير من هذه الامة في اوائلها
دون وواخرها كما دلت عليه الآية المتقدمة وكذا قول الحسن البصرى رحمه الله حيث قال رأيت سبعين بدرى
كانوا فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكانوا بالبلاء اشد منكم فرحوا بالخاء لورايتهم قلم مجانين
ولوراوا اختياركم قالوا ما الهؤلاء من خلاق ولورأوا اشراركم حكموا بانهم لا يؤمنون يوم الحساب ان عرض
عليهم الحلال من المال تركوه خوفا من فساد قلوبهم انتهى واما السابقون من الائم السالفة فان انضم اليهم
الانبياء فهم اكثر من سابقي هذه الامة والا فلا كما حققناه سابقا وذلك ان زهاد الائم وان كانوا اكثر من زهاد
هذه الامة لكنهم لعدم استقرار اكثرهم على اليقين قلوبا واما هذه الامة فن قلنهم بالنسبة اليهم كثروا لثباتهم
على اليقين والاعتقاد والاعتصام بالقرآن كما ورد في بعض الاخبار (واصحاب الشمال) شروع في تفصيل
احوالهم وهم الكفار لقوله تعالى والذين كفروا بايانناهم اصحاب المسأمة عليهم نار مؤصدة (ما اصحاب الشمال)
اى لا تدري مالهم من الشر وشدة الحال يوم القيامة (في سموم) اى هم في حر نار تنفذ في المسام وهى ثقب
البدن وتخرق الاجساد والكباد قال في القاموس السموم الريح الحارة تكون غالبا في النهسار والحرور الريح
الحارة بالليل وقد تكون بالنهار (وحجم) وهو الماء المتناهى في الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود
بهم فان يحوم الدخان والاسود من كل شئ كما في القاموس يقول من الحجة بالضم وهو الفهم تقول العرب
اسود يحوم اذا كان شديد السواد قال الضحاك التار سوداء واهلها اسود وكل شئ فيها اسود ولذا لا يكون
في الجنة الاسود الا الخصال واشغار العين والحاجب يقول الفقير فيه تحذير عن شرب الدخان الشايع
في هذه الاعصار فانه يرتفع حين شربه ويكون كالظل فوق شاربه مع ما لشربه من الغوائل ان كثيرة
ليس هذا موضع ذكرها فسأل الله العافية لمن اتلى به اذ هو مما يستخبه الطباع السليمة وهو حرام كما عرف
في التفاسير (لا يارد) كسائر الظلال (ولا كرم) ولا نافع من اذى الحر لمن يأوى اليه نفي بذلك ما هو الظل
من الاسترواح يعنى انه لا يارد ظلا ثم نفي عنه وصفية البرد والكرم الذى عبر به عن دفع اذى الحر لتحقيق انه ليس
بظل والكرم صفة لكل ما يرضى ويجرى في بابه والظل بقصد لفتدتين لبرودته ودفع اذى الحر وان لم تحصل
الاستراحة بالبرد لعدم كمن في البيوت المسدودة الاطراف بحيث لا يتحرك فيها الهواء فان من يأوى اليها
يخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يستروح ببردها وفيه تهكم باصحاب المسأمة وانهم لا يستأهلون
للظل البارد والكرم الذى هو لا ضادهم في الجنة (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) تعليل لابتلائهم بما ذكر
من العذاب يقال ترف كفرح تنعم وترفند النعمة اطعند وانعمته وفلان اصمر على البنى والمترف ككرم
المتروك بصنع ما يشاء فلا يمنع كافي القاموس اى انهم كانوا قبل ما ذكر من سوء العذاب في الدنيا منعمين بانواع النعم
من المأكل والمشرب والمساكن الطيبة والمقامات الكريمة منهمكين في الشهوات فلا جرم عذبوا ابتنائها
(وكانوا يصرون على الخث العظيم) اى الذنب العظيم الذى هو الشرك ومنته قولهم بلغ القلام الخث اى الحلم
ووقت المؤاخذه بالذنب وحث في يمينه خلاف برفيها وقال بعضهم الخث هنا الكذب لانهم كانوا يخلفون
بالله مع شركهم لا يبعث الله من يموت يقول الفقير يدل على هذا ما يأتى من قوله ثم انكم ايها الضالون المكذبون
والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر في اصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين
مذعنين التنبه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا تستوجبه طاعة مطيع وشكر شاكر وان العقاب
منه تعالى عدل فاذا لم يعلم سبب العقاب يظن ان هناك ظلما وفي الآية اشارة الى سموم نار البعد والحجاب
وحجم القهر والغضب وظل شجرة الجهل ما فيه برد اليقين كسائم الظلال ولا يسكر حرارة عطشهم

من طلب الدنيا ولذا أتيا وما فيد كرم الهمة ايضا حتى يعيتهم على ترك الدنيا وزيعتها وزخارفها بل لا يزالون يطلبون من الدنيا ما ليس فيها من الاستراحة والاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين يعني ما كان استغلالهم بشجرة الجبل المركب التي ليس فيها برد البقيين ولا كرم الهمة الاسباب استعداداتهم الذاتية المحبولة على حب الشهوات واللذات قبل دخولهم في الوجود العيني وايضا كان استغلالهم بشجرة الجبل لانهم كانوا في محبة النفس والدنيا متمكنين في الازل اذا خلت العظم هو حب النفس وحب الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم (حب الدنيا رأس كل خطيئة * مرا طاعت نفس شهوات پرست * كده هر سا عنش قبله ديكر است * بر مر دهنيار دنيا خسست * كده هر مدني چاي ديكر كست (وكانوا) مع شركهم (يقولون) له اية عتوهم وعتادهم (اذامتنا) آيا وقتي كه بعيريم (وكنتا ترابا وعظاما) اي كان بعض اجزائنا من اللحم والجلد ترابا وبعضها عظاما ما نخرة وتقديم التراب امر اقته في الاستعداد وانقلابه من الاجزاء الباسية واذما محضنة للظرفية والعامل فيها مادل عليه قوله تعالى (انما لبعوثون) لانفسه لان ما بعد ان والام والهزيمة لا يعمل فيما قبلها وهو البعث وهو المرجع للانكار وتقيدها بالوقت المذكور ليس لتخصيص انكاره به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لقوية الانكار للبعث بتوجيه اليد في حالة منافية له بالكلية وليس مدار انكارهم ككونهم ثابتين في المبعوثين بالفعل في حال كونهم ترابا وعظاما بل كونهم بعرضية ذلك واستعدادهم له ومر جمعه الى انكار البعث بعد تلك الحالة (او اباؤنا والاولون) الواو للعطف على المتكمن في لبعوثون يعني آيا ما دران وپدران پيشين ما نيز مبعوث شوند (قل) رد الانكارهم وتحقيق الحق (ان الاولين والآخرين) من الامم الذين من جلنهم اسم وآباؤكم وبالفارسية يدرستی كه پيشينان از آباي شما وغير آن وپيشينان از شما وغير شما وفي تقديم الاولين مبالغة في الرديت كان انكارهم لبعث آباؤهم اشد من انكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي (لجموعون) بعد الموت وكانه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالي ولذا قال (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معلوم لله معين عنده وهو يوم القيامة والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات هو الوقت المضروب للشيء ينتهي عنده او يتبدأ فيه ويوم القيامة ميقات تنتهي الدنيا عنده واول جزء منه فالميقات الوقت المحدود وقد يستعار للمكان ومنه مواقيت الاحرام المحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الاحراما (ثم انكم) الخطاب لاهل مكة واضرابهم عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخي زمانا اورتبة (ايها الضالون) عن الحق والهدى (المكذبون) اي البعث (لا كلون) بعد البعث والجمع ودخول جهنم (من شجر من زقوم) من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره اي مقدون الاكل من شجر هو الزقوم وهو شجر كره المنظر والطعم حار في اللبس متن في الراحة وهي الشجرة الملعونة في القرآن قال اهل الحقيقة سدره الشهي اعصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار فهو مبدأ اللطف والقهر والجمال والجلال (فالتون) بس پر کنند كان باشيد يقال ملا الاناء فهو عملوه من باب قطع والمليء بالكسر مقدار ما يأخذ الاناء اذا امتلا (منها) اي من ذلك الشجر والتأنيث باعتبار المعنى (البطون) اي بطونكم من شدة الجوع او بالقسر وفيه بيان لزيادة العذاب وكما له اي لا يكتفي منكم بنفس الاكل كما لا يكتفي من يأكل الشيء تحلة القسم بل تلزمون بان تملأوا منها البطون اي يملأ كل واحد منكم بطنه او بطون الاعضاء والاول اظهر والثاني ادخل في التعذيب (فشاربون عليه) اي على شجر الزقوم اي عقيب ذلك بلا ريب لعطشكم الغالب وتذكير ضمير الشجر باعتبار اللفظ (من الجيم) اي الماء الحار في الغاية (فشاربون شرب الهيم) كالفسير لما قبله اي لا يكون شربكم شربا معتادا بل يكون مثل شرب الهيم وهي الابل التي بها الهيم وهو داء بصيها يشبه الاستسقاء فتشرب ولا تروى الى ان تموت او تسقم سقما شديدا جمع الهيم وهياء فاصله هيم كاحر وخر فقلت الضمة كسرة لتصح الياء والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع والتهاب النار في احداثهم ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا مملأوا منه بطونهم وهو في غاية الحرارة والمرارة سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الجيم الذي يقطع اعضاءهم فيشربونه شرب الابل العطاش وفيه بيان لزيادة العذاب ايضا اي لا يكون شربكم ايها الضالون كشرب من يشرب ماء حارا مثنا فانه يمسك عنه اذا وجد

مؤلماً معذباً بخلاف شربكم فانكم تلمزون بان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الالهيم فانه يشرب ولا يروى
 وفي الآية اشارة الى افراط النفس والهوى في شرب ماء حميم الجهل والضلال وفي اكل زقوم الشهوات
 المورثة للوبال و لغاية حرصها لا تزيد الاجوعا وعطشاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب + بحسب ذكر
 كنجدر ابيان از * بسختي نفس ميكنند پادراز (هذا) الذي ذكر من الزقوم والحميم اول ما يلقونه
 من العذاب (نزله) اي رزقهم المعد لهم اي كالنزل الذي يعد للنازل بمحضر مكرمة له (يوم الدين)
 اي يوم الجزاء فاذا كان ذلك نزله فظنك بحالهم بعد ما استقر لهم القرار واطمأنت بهم الدار في النار وفيه
 من التهكم ما لا يخفى كافي قوله تعالى فنبشركم بعذاب اليم لان ما يعدلهم في جهنم ليس مكرمة لهم والجملة
 مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقرر لخصمون الكلام الملقن غير داخل تحت القول (نحن خلقناكم
 فلولا تصدقون) اي فملا تصدقون ايها الكفرة بالخلق فان ما لا يحققه العمل ولا يساعده بل ينفي عن خلافه
 ليس من التصديق في شيء او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة اعلم ان الله تعالى اذا اخبر
 عن نفسه بلفظ الجمع يشير به الى ذاته وصفاته واسماؤه كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكما قال
 انا انزلناه واذا اخبر عن نفسه بلفظ المفرد يشير الى ذاته المطلقة كما قال انا الله رب العالمين هذا اذا كان
 القائل المخبر هو الله تعالى واما اذا كان العبد فينبغي ان يقول انت يارب لاني لا اله الا انت لا اله الا انت
 لتوحيد القائل ولذا يقال اشهد ان لا اله الا الله ليدل على شهادته بخصوصه فيعين توحيده ويظهر تصديقه
 (افرانهم مانتون) اي تقذفونه وتصوبونه في ارحام النساء من النطف التي يكون منها الولد فقول افرانهم
 بمعنى اخبروني وما تمنتون مفعوله الاول والجملة الاستفهامية مفعوله الثاني يقال امنى الرجل بمعنى لا غير ومثبت
 الشيء امنيه اذا قضيته وسمى المني من انا لان الخلق منه يقضى (ماتم تحلقونه) اي تقدرونه وتصورونه بشرا
 سويا في بطون النساء ذكرنا اوانى (ام نحن الخالقون) له من غير دخل شيء فيه وام قيل منقطة لان ما بعدها
 جملة فالعنى بل نحن الخالقون على ان الاستفهام للنفي وقيل متصلة وبجى الخالقون بعد نحن بطريق
 التأكيد لا بطريق الخبرية اصالة وفيه اشارة الى معنى ان وقوع نطف الاعمال والافعال وموادها في ارحام
 قلوبكم ونفوسكم بخلق وارادتي لا بخلقكم وارادتهم ففيه تخصيص مواد الخواطر المقتضية للافعال والاعمال
 والاقوال الى نفسه وقدرته وسلبها عن الخلق (نحن قدرنا بينكم الموت) اي قسمناه عليكم ووقتاً وموت
 كل احد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة فمنهم من يموت صغيراً ومنهم من يموت
 كبيراً يقول النقيز قبل لى في بعض الاسحار اصبر ولا يكون الا ما قدر الله تعالى فرضت بعد ايام ابنتى امه الله
 حتى ماتت جعلها الله فرطاً وذخراً وشافعة ومشفعة وقد ثبت ان ابراهيم عليه السلام تعلق باسمعيل فابنتى
 بذبحه وكذا يعقوب عليه السلام تعلق يوسف فابنتى بالفراق فهذه كلها مقادير يجب الرضى بها
 (وما نحن بمسبوقين) اي انا قادرون (على ان نبذل) منكم (امثالكم) لا يفيلنا احد على ان نذهبكم ونأنى
 مكانكم باشباهكم من الخلق يقال سبقته على كذا اي غلبته عليه وغلب فلان فلان على الشيء اذا اخذه منه بالغلبة
 (وننشئكم فيما لا تعلمون) من الخلق والاطوار لاتعهدون بمثلها قال الحسن البصرى رحمه الله اي نجعلكم
 قردة وخنازير كن مسخ قبلكم ان لم تؤمنوا برسلنا بعنى لسنا ما جزين عن خلق امثالكم بدلائلكم ومسحكم
 من صوركم الى غير هاوي يحتمل ان الآية تنحو الى الوعيد فالمراد اماننا واهم في خلق لا يعلمونها اوصاف
 لا يعلمونها يعنى كيفيات من الالوان والاشكال وغيرها وفي الحديث (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمي
 ضرسه مثل احد) وفي الآية اشارة الى ان الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات
 الملكية وجعل السالكين مظهر الصفات غير صفا تهم التي هم عليها اذ توارد الصفات المختلفة المتباينة
 على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة ليس من المحال الاترى الى الجوهر الواحد فانه يصير تارة فظة
 واخرى ذهباً بطرح الاكسیر (ولقد علمتم النشأة) اي الخلق (الاولى) هي خلقهم من نطفهم من علقه
 ثم من مضغة وقيل هي فطرة آدم من التراب (فلولا تذكرون) فملا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
 الاخرى حتماً فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصص الاجزاء وسبق المثال * انك ما را از خلوت نابود *
 مى كشد تا بچسبده كاه وجود * بار ديكر كه از سموم هلاك * روى پوشيم زير پرده خاك * هم تواند

بامر ~~يكن~~ فيكون * كارداز كوشه خديرون * وفي الخبر مجبا كل الجب للمكذب بالشاة الآخرة
وهو يرى الشاة الاولى ومجبا للمصدق بالشاة الآخرة وهو يسعى لدار الغرور وفي الآية دليل على صحة
القياس حيث جهلهم في ترك قياس الشاة الآخرة على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس
علما وكل ما كان من قيل العلم فهو صحيح (وفي المتنوى) مجتهد هر كه باشد نص شناس * اندران
صورت نيند بشد قياس * چون نياند نص اندر صورتي * از قياس آنجا نماند عبرتي * اين قياسات
وتحرى روزار * تابش مر قبله را كردست خبر * ليك باخريد وكعبه پيش رو * اين قياس
واين تحرى راجحو * ومنه يعلم بطلان قياس ابليس فانه قياس على خلاف الامر عند ورود
(كما قال في المتنوى) اول آنكس كين قياسكها نمود * پيش انوار خدا ابليس بود * كفت تاراز خاك
بي شك بهترست * من زاروا وز خاك اكدرست * پس قياس فرع بر اصلش كنيم * اوز ظلمت ماز نور
روشيم * كفت حق ني بلكه لا انساب شد * زهد و تقوى فضل را محراب شد *
وفيه اشارة الى انا اذا قدرنا على انشاء الشاة الاولى البشرية الطبيعية الدنيوية مع عدم مادة من المواد
الصفائية فمن استعجز قدرة الله فقد كفر الا ترى الى محرومي البداية مر زوقى النهاية مثل ابراهيم بن ادب
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وغيرهم قدس الله اسرارهم فان الله تعالى انشاءهم نشاة اخرى ولو بعد حين
(افرابتم) اخبروني وبالفارسية اخبار كنيد (ما تحرثون) اى يذرونه من الحب وتعملون في ارضه
بالسقي ونحوه والحراث الفاء المذر في الارض وتهيئتها للزراع (ااتم تزعونه) تنبتونه وتردونه نباتا يربو
وينمو الى ان يبلغ الغاية (ام نحن الزارعون) اى المنتبون لانتم والزرع الانبات وحقيقة ذلك يكون بالامور
الالهية دون البشرية ولذا نسب الحراث اليهم ونفى عنهم الزرع ونسبه الى نفسه وفي الحديث (لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرث فان الزارع هو الله) والخاصل ان الحراث فعلهم من حيث ان اختيارهم له مدخل
في الحراث والزرع خالص فعل الله فان انبات السبل والحب لا مدخل فيه لاختيار العبد اصلا واذا نسب الزرع
الى العبد فلكونه فاعلا للاسباب التى هي سبب الزرع والانبات وفي الاسئلة المتحممة الاصح ان الحراث والزرع
واحد كقوله تعالى ولا تسقى الحراث فهلا اضاف الحراث الى نفسه ايضا والجواب ان اضافة الحراث اليها اضافة
الاكتساب واضافته الى نفسه اضافة الخلق والاختراع كقوله تعالى وما رميت اذ رميت قال الحليمي يستحب
لكل من القى في الارض بذرا ان يقرأ بعد الاستعاذة افرابتم الى قوله بل نحن محرومون ثم يقول الله الزارع
والنبت والمبلغ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارزقنا ثمرة وجنتنا ضرره واجعلنا لانفعك من الشاكرين
ويقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الآفات الدود والجراد وغير ذلك وفي الآية امانان لبشكروا
على نعمة الزرع واستدلال بان من قدر على الانبات قدر على الاعادة فكما انه ينبت الحب في الارض وينبت
بذر النطفة في الرحم فكذا ينبت من حب محجب الذنب في القبر فان كلها حب وذلك لان بذر النطفة وكذا عظم
محجب الذنب شئ كخرد له كما اسلفناه (لونها) لوللمضى وان دخل على المضارع ولذا لا يجرمه فهو شرط
غير جازم اى لو اردنا (لبعثناه) اى الزرع بمعنى المزروع (حطاما) الحطم كسر الشئ مثل الهشم ونحوه
ثم استعمل لكل كسر مناهي والمعنى هتيا اى يباسمتكسرا متفتتا بعدما انبتناه وصار بحيث طبعتم
في حيازة غلاله وجعلها (فظلام) اى فصرتم بسبب ذلك (تفكهون) تتجبنون من سوء حاله اثرما شاهدتموه
على احسن ما يكون من الحال او تدمون على ما فعلتم فيه من الاجتهاد وانفقتم عليه او تدمون على
ما اصبتم لاجله من المعاصي فتفقدون فيه والتفكه التقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتقل بالحديث
وقرى تفككون بالنون والتفكك التفكير والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر والتفكر
ويتركها القرباء فينبأهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم يتفككون اى يتدمون والجمعة العيين الحارة من الجمجم
وهو الماء الحار يستشفى به الاعلاء والمرضى (انالغرمون) حال من فاعل تفكهون اى قائلين انالغرمون
غرامنا انفقنا وانغرامنا ان يلزم الانسان ما ليس في ذمته وعليه كما في المغرب او مهلكون بهلاك رزقنا
او يشؤم معا صبتنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن محرومون) حرمانا رزقنا او محدودون لا محدودون
اى ممنوعون من الحد وهو المنع لاحظ لنا ولا جدولا نبحث ولو كنا بمجدودين لما فسد علينا هذا (روى) عن انس

ابن مالك رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بارض الانصار فقال ما يمنعكم من الحرث قالوا الجدوبة قال افلا تفعلون فان الله تعالى يقول انا الزارع ان شئت زرعت بالماء وان شئت زرعت بالريح وان شئت زرعت بالبذر ثم تلا رسول الله عليه السلام افرأيتم ما تحرثون الآية في الحديث اشارة الى ان الله تعالى هو الذى يعطى ويمنع بالاسباب وبغيرها فالتوحيد هو ان يعتقد ان التأثير من الله تعالى لا من غيره كالكوكب ونحوه فانه يتهم النفس بالمعصية القاطعة للرزق وفي الحديث ماسنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى القياقي والبحار وفي الحديث (دم على الطهارة يوسع عليك الرزق) فاذا كان توسيع الرزق في الطهارة فتضييقه في خلافها والرزق ظاهر وباطن وكذا الطهارة والنجاسة قلابد لطالب الرزق مطلقا ان يكون على طهارة مطلقة دائما فان قلت فاحال اكثر السلف فانهم كانوا فقراء مع دوام الطهارة قلت كان السلف في الرزق المعنوى اكثر من الخلف وهو المقصود الاصلى من الرزق وانما كانوا فقراء في الظاهر لكمال افتقارهم الحقيقى كما قال عليه السلام اللهم اغنى بالافتقار اليك فغفوا عن الغنى الصورى تطبيقا لكل من الظاهر والباطن بالآخر فهم اغنى الاغنياء في صورة الفقراء وما عداهم ممن لبس على صفتهم افقر الفقراء في صورة الاغنياء فالمرزوق من رزق غذاء الروح من الواردات والعلوم والفيوض والمحروم من حرمه فاعرفه (وفي المشوى) فهمم نان كردن نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفت كلا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مى تبت *

كان كلو كبرت نه باشد عاقبت * ان دهان بسى دهانى باز شد * كه خورنده لقمهء راز شد *

كرز شيرديون را پروى * در فطام او بسى نعمت خورى (افرأيتم) خبر غايب (الماء الذى تسربون) عذبا فراتا وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافعه لان الشرب اهم المقاصد المنوطة به (ما تم اثر نعمه من المزن) اى من السحاب واحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض وماؤه اعذب (ام نحن المنزلون) له بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فلعلة بالا سنفهم وان كانت بمعنى الابصار او المعرفة فالجمللة الاستفهامية استشف وهذا هو اختيار الرضى (اون شاء جمعاه

اجا) ملحزا قال لا يمكن شربه وحذف اللام ههنا مع اثباتها في الشرطية الاولى للفرق بين المطعوم والمشروب في الاهمية وصعوبة الفقد يعنى ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد يفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعيا للمطعوم (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون ما ذكر جميعا من المطعوم والمشروب بتوحيد منعمه واطاعة امره او فلولا تشكرون على ان جعلناه عذبا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان تحت العرش بحرا تنزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله اليه فيطر ماشاء من سماء الى سماء حتى ياتهى الى سماء الدنيا ويوحى الى السماء ان غر بليه فتغر بيه فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكيل معلوم ووزن معلوم الاما كان من يوم الطوفان فانه نزل بغير كيل ولا وزن وقال بعض الحكماء ان المطر يأخذه قوس الله من البحر الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض قال بعضهم هو ادخل في القدرة لان ماء البحر مرفيعا ملحيا وينزل عذبا وفي الآية اشارة الى ان بعض بلاد العرب ليس لها آبار ولا نهار جارية فلا يشرب اهلها الا من المطر في المصانع فنها القدس الشريف وينبع وجدة المحروسة ونحوها ولما العذب من يد فضل في هذه البلاد ولذا امتن الله به على العباد وفيها اشارة الى ماء المعرفة والعلم الالهى فانه ليس بالكسب والاجتهاد بل بمحض عطاء الله تعالى وكوشاء الله لجعل الماء العذب الجارى من مشرب الكشف والشهود ماء ملحا جاريا من مشرب الحجاب والاحتجاب والجهالة والضلالة فلا بد من الشكر على نعم المعارف والحقائق والحكم واعلم ان من حفر بئرا فاما ان يصل الى الماء او لا فان وصل فاما ان يكون ذلك الماء ملحا او عذبا فعلى تقدير كونه عذبا ليس كالمطر الحاصل بلا اسباب فانه طيب طاهر خالص فهذا مثل علم علماء الرسوم ومثل علم علماء الحقيقة فان الانبياء والاولياء ملهمون من عند الله تعالى ولا خطا في الوحي والالهام اصلا ولذا نقول ان علم الصوفية هو العلم الصواب كله فعلمهم تذكري ليس لهم احتياج الى ترتيب المقدمات بخلاف علماء الرسوم فان علمهم تفكرى محتاج الى ذلك ولا بد لطالب الفيض من تهيئة المحل قبل وروده الا ترى الى صاحب الحرث فانه يشتغل بتهيئة الارض والقاء البذر

ولا يدري متى ينزل المطر فاذا نزل اصاب محرم ثم اعلم ان الروح ينزل بالمطرولة تعين في كل نشأة بما يناسبه فمستدام الخلق في الرحم يتبع الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره لكن عبر عنه بالنفخ لان العقل قاصر عن دركه وكان عليه السلام يكشف رأسه عند نزول المطر ويقول حديث عهد بربه فالروح اي روح كان سبب الحياة مطلقا فينبغي تاتي التجليات الواردة من قبل الحق بتهيئة المحل كما ان النبي عليه السلام كشف رأسه وهياكل نزول المطر وذلك لان المطر ينزل من العلو فيلقى على اعلى شيء في الانسان وهو الرأس (افرأيتم النار التي تورون) الا برأ آتش از آتش زنه بيرون كردن اي تقدحونها ونستخر جوتها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والظروقة يقال نافذة ظروقة اي بلغت ان يضرب بها الفحل لان الطرق الضرب (وأنتم انشأتم شجرتها) التي منها الزناد وهي المرخ والعمارة كما مر في سورة يس (أم نحن المشكؤون) لها بقدرتنا (نحن جعلناها تذكرة) استئناف مبن لمنافعها اي جعلنا نار الزناد تذكرة لنار جهنم من حيث علقنا بها اسباب المعاش لينظروا اليها ويذكروا ما وعدوا به من نار جهنم اوتذكرة وموعظة واثم ونجاة من جهنم لما روى عن النبي عليه السلام (ناركم هذه التي يوقد هابو آدم جزؤ من سبعين جزأ من حرج جهنم) وقيل تبصرة في امر البعث فنه ليس ابدع من اخراج النار من السبي الرطب وفي عين المعاني وهو حجة على منكري عذاب القبر حيث تضمن النار ما لا يحرق ظاهره (ومناعا) ومنفعة وبلغة لان جل النار يشق (للقوين) للذين ينزلون القواء بالفتح وهو الفقر الخالي عن الماء والكلالة والعمارة وهم المسافرون وتخصيصهم بذلك لانهم احوج اليها ليهرب منها السباع ويصطلوا من البرد ويحفظوا ثيابهم ويصلحوا طعامهم فان المقيمين او النازلين بقرب منهم ليسوا بمضطرين الى الاقتداح بالزناد وتأخير هذه المنفعة للتنبيه على ان الاهم هو النفع الاخر وي يقال اقوى الرجل اذا نزل في الارض القواء كما صجر اذا دخل في الصحراء وفي الحديث (قال النبي عليه السلام لجبريل مالي لم ارميكا ثيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار) وعن انس رضي الله عنه برفعه ان ادنى اهل النار عذابا الذي يجعل له نعلان يغلي منهما دماغه في رأسه وفيه بيان شدة نار جهنم وانها ليست ككل الدنيا وقانا الله واياكم منها وفي الآية اشارة الى نار المحبة المشتعلة الموقدة بمقدح الطلب في حرافة قلب المحب الصادق في سلوك طريق الحق وشجرتها هي العناية الالهية السرمدية يدل على هذا التأويل قول العارف ابي الحسين المنصور قدس سره حين سئل عن حقيقة المحبة هي العناية الالهية السرمدية لولاها ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان نحن جعلناها تذكرة لارباب النفوس البشرية ليهتدوا بتورها الى سلوك طريق الحق ومناعا للقوين اي غذاء لارواح المحبين الطاوين اياها وليالي عن الطعام والشراب كما حكى عن سهل التستري رحمه الله انه كان يطوى ثلاثين يوما وعن ابي عقيل المغربي قدس سره انه ما اكل سنتين وهو مجاور بمكة وعن كثير من المرتاضين السالكين وانما رفع ادريس عليه السلام الى السماء الرابعة لمبلغته في الجريد والترويح حتى ان الروحانية غابت عليه فخلع بدنه وخالط الملائكة واتصل بروحانية الافلاك وترقى الى عالم القدس وقدا قام ستة عشر عاما لم ينم ولم يطعم شيئا ولم يتزوج قط لزاله الشهوة بالكلية حتى صار عقلا مجردا من كثرة الرياضة ورفع الى اعلى الامكنة وهو المكان الذي يدور عليه رعي عالم الافلاك وهو فلك الشمس ثم ان نار المحبة اشد النيران قال الجنيد قدس سره قالت النار يارب لولم اطعمك هل كنت تعذبني بتبي هو اشد مني قال نعم كنت اسلط عليك نارتي الكبرى قالت هل نار اعظم مني قال نعم نار محبتي اسكنها قلوب اوليائي المؤمنين كما في فتح القريب * مهرجانان آتش است عشاق را * محي بسوزد هستي مشتاق را (فسبح باسم ربك العظيم) لم يقل فسبح ربك لان سبح منزل منزلة اللازم ولم يعتبر تعلقه بالفعل ومضاه فحدث التسيب بذكر اسمه تعالى على اضممار المضاف شكرا على تلك النعم وان جدها الجاحدون او بذكره على المجاز فان اطلاق الاسم للشيء ذكره والباء الاستعانة او الملائكة والمراد بذكره هنا تلاوة القرآن والعظيم صفة للاسم والرب قال ابن العطاء رحمه الله سبحانه ان الله اعظم من ان يلحقه تسبيح او يحتاج الى شيء منك لكنه شرف عبده بان امرهم ان يسبحوه ليطهروا انفسهم بما يزينه به (فلا أقسم) اي فاقسم ولا مزيدة للتأكيد وتقوية الكلام كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وما قيل ان المعنى فلا أقسم اذا الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم خصوصا الى مثل هذا القسم العظيم فيأباه تعيين المقسم به

وتفخيم شأن القسم به (بمواقع النجوم) اى بمساقطها وهى مغاربها وتخصيصها بالقسم لما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير اولان ذلك وقت قيام المهجدين والمبتهلين اليه تعالى واوان نزول الرحمة والرضوان عليهم او بمنازلها ومجاربها فانه تعالى فى ذلك من الدليل على عظم قدرته وكال حكمته ملايحيط به البيان وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها واليه ذهب ابن عباس رضى الله عنهما وقيل النجوم الصحابة والعلماء الهادون بعدهم ومواقعهم القبور وقيل غير ذلك (وانه) اى القسم بالذكور (لقسم لو تعلمون عظيم) لما فى القسم به من الدلالة على عظم القدرة وكال الحكمة وفراط الرحمة ومن مقتضيات رحته ان لا يترك عباده سدى بغير كتاب قوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف لتأكيد تعظيم المخاوف به وجوابه متروك اريد به نفي علمهم او محذوف ثقة بظهوره اى لعظمته وواعلمتهم بموجبه ففيه تنبيه على تقصير الخاطئين فى الامر وعظيم صفة قسم وهذه الجملة ايضا اعتراض بين القسم وجوابه الذى هو قوله تعالى (انه لقرآن كريم) هو القسم عليه اى لكتاب كثير النفع لاشتغاله على اصول العلوم المهمة فى صلاح المعاش والمعاد على ان يستعار الكرم ممن يقوم به الكرم من ذوى العقول الى غيرهم او حسن مرضى فى جنسه من الكذب او كريم عند الله وقال بعضهم كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالي الامور وشبر آلف الافعال وقيل كريم لنزوله من عند كريم بواسطة الكرام الى اكرم الملقى (فى كتاب مكنون) اى مصون عن غير المقرين من الملائكة اى لا يطلع عليه من سواهم وهو اللوح المحفوظ (لا يسمه الا المطهرون) اما صفة اخرى للكتاب فالمراد بالمطهرين الملائكة المنزهون عن الكدورات الجسمانية واوضارا لاوزارا والقرءان فالمراد المطهرون من الاحداث مطلقا فيكون نفيا بمعنى النهى اى لا ينبغي ان يمسسه الا من كان على طهارة من الانسان كالحديث والجنابة ونحوهما على طريقة قوله عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه اى لا ينبغي له ان يظلمه او يسلطه الى من يظلمه فالمراد من القرآن المحصف سماه قرءانا على قرب الجوار والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرءان الى ارض العدو واراد به المحصف وفى الفقه لا يجوز لمحدث بالحدث الاصغر وهو ما يوجب الوضوء مس المحصف الا بغلافه المنفصل الغير المشرز كالخرطة ونحوهما لان مسه ليس مس القرآن حقيقة لا المتصل فى الصحيح وهو الجلد المشرز لانه من المحصف يعنى تبع له حتى يدخل فى بيعه بلا ذكر وهذا اقرب الى التعظيم وكره المس بالكم لانه تابع للحامل فلا يكون حائلا ولهذا لو حلف لا يجلس على الارض فجلس وذبله بينه وبين الارض حث وانما منع الاصغر عن مس المحصف دون تلاوته لانه حل ايد دون القم ولهذا لم يجب غسله فى الوضوء * والجنابة كانت حالة كاليهم ما لا يرد العين لان الجنب حل نظره الى مصحف بلا قراءة وكذا لا يجوز لمحدث مس درهم فيه سورة الابصرة ولا جنب دخول المسجد الا لضرورة فان احتاج الى الدخول تيم ودخل لانه طهارة عند عدم الماء ولا قراءة القرآن ولو دون آية لان مادونها شئ من القرآن ايضا الاعلى وجه الدعاء والثناء كالسجدة والجدلة وفى الاشباه لو قرأ الفاتحة فى صلاته على الجنابة ان قصد الدعاء والثناء لم يكره وان قصد التلاوة كره وفيه اشارة الى ان حكم القراءة يتغير بالقصد ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء * والحائض والنفساء كالجنب فى الاحكام المذكورة ويدفع المحصف الى الصبي اذ فى الامر بالوضوء حرج بهم وفى المنع تضيق حفظ القرآن اذا حفظ فى الصغر كالنقش فى الحجر وفى الاشباه ويمنع الصبي من مس المحصف انتهى والتوفيق ظاهر وفى كشف الاسرار واما الصبيان فلا صحابنا فيهم وجهان احدهما انهم يمنعون منه كالبناتين والثانى انهم لا يمنعون لمعينين احدهما ان الصبي لو منع ذلك ادى الى ان لا يعلم القرآن ولا يحفظه لان وقت تعلمه وحفظه حال الصغر والثانى ان الصبي وان كانت له طهارة فليست بكاملة لان النية لا تصح منه فاذا جاز ان يحمله على غير طهر كامل جاز ان يحمله محدثا ودرناوار مذكور رست كه جنب وحائض راقول ابى يوسف جائزست كتابت قرآن وقتى كه لوح برزمين بودنه بزكنار وزد محمد بهيج وجه رواينست ومحمد بن فضل رحمه الله فرموده كه مراد از اين طهارت توحيدست يعنى بايد كه از غير موحدان كسى قرآن نخواند و ابن عباس رضى الله عنه نهى مبكر داز انكه يهود ونصارى را تمكين دهند از قراءت قرآن وقال بعضهم يجوز للمؤمن تعليم القرآن للكافر رجاء هدايته الى الاسلام ومحققا كفته اند مراد از مس اعتقادست يعنى معتقديا شد قرآنرا اگر با كبره دلان كه مؤمنانند و يا تفسير وتأويل آن

نداند الا آنها که سرایشان پاک باشد از ماسوی الله * جلال حضرت قرآن نقاب آنکه براندازد * که دار
الملك معنی راجد بیند از غوغا * و در بحر الحقائق فرموده که مکاشف نشود با سرار قرآن مگر کسی که
پاکیزه گردد از لوث توهم غیر و برسد بمقام شهود حق در مرآی خلق و این معنی میسر نشود جز بقتای مشاهد
وشهود در مشهود * چون تجلی گردد اوصاف قدیم * یس بسوزد وصف حادث را تکلیف * و تحقیقه
ان الهاء اشاره الى الهویة الالهية فانه لا یس سرها الا المظهر ون عن جنابة كل مقام من المقامات
الوجودية وهی التعلق به والبعده بواسطته عن الحق المطلق والمظهر بالفتح لا بدله من المظهر بالكسر وهو الله
تعالی فالعبد لا يطهر نفسه ولا يزكيا وانما يطهره الله ويزكيه فاذا طهره الله وزكاه فهم مراد القراء آن
ولذا قال بعض الکبراء ان القراء آن بکری ای بالنسبة الى علماء الظاهر والرسم فان الذي فهموه من القرآن
انما هو ظاهره وحرایاه المتعلقة به وانما حل عقده علماء الباطن والحقیقة لان الله تعالی قال واتقوا الله
ويعلمكم الله فهم اهل التقوی الحقیقی ولذا علمهم الله مالم يعلم احدا من العالمين وان كان القرآن لا تنقضي
عجائبه وقس عليه الحديث فان مراد رسول الله عليه السلام على الحقيقة لا يفهمه الا اهل الحقيقة ومن ثمة
اقتصر علماء الحديث وشرحه على بيان الاعراب والمفهوم الظاهري من غير ان يتعرضوا لحقائقه فأین شرح
النور والکرماني وابن حجر ونحوهم من شرح الصدر القنوی ونحوه رضى الله عنهم (تنزيل من رب العالمين)
صفة اخرى للقراء آن وهو مصدر نعت به حتى جرى مجرى اسمه يعنى ان التنزيل بمعنى المنزل سمي المنزل تنزيلا
على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدروا للمخلوق خلق على قول من يجيزه (افبهذا الحديث) الذي ذكرت نعوته
الجليلة الموجبة لاعظامه واجلاله وهو القرآن الكريم وسمياه حديثا لان فيه ذكر حوادث الامور
كافي كشف الاسرار وهو متعلق بقوله مدهنون وجاز تقديمه على المبتدأ لان عامله يجوز فيه ذلك والاصل اقام
مدهنون بهذا الحديث (انتم) يا اهل مكة (مدهنون) الادهان في الاصل مثل التذهين لكن جعل عبارة
عن المداراة والملاينة وترك الجد والمعنى مهاونون به ومستحقرون مكن يدهن في الامر ای يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا به وفي تاج المصادر الادهن مدهنت كردن وغسل كردن قال في الاحياء الفرق بين المداينة
والمداراة بالغرض الباعث على الاعضاء فان اغضبت اسلامه دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء
فأنت مدار وان اغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فأنت مدهن قال ابو الدرداء
رضي الله عنه ان النبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لذعنهم وهذا معنى المداراة وهو منع شر من يخاف شره
(وتجعلون رزقكم) ای شکر رزقکم بتقدير المضاف ليصح المعنى والرزق في الاصل مصدر سمي به ما يرزق والمراد
نعمة القراء آن (انکم تکذبون) ای تضعون التکذیب لرازقه موضع الشکر وتجعلون شکر رزقکم الصوري
انکم تکذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى الانواء وكان عليه السلام يقول لو حبس الله القطر عن امتي
عشر سنين ثم ازل لاصبحت طائفة منهم يقولون سقينا بنوء كذا وقال عليه السلام صلى صلاة الصبح بالحدیبة في اثر سماء
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربکم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح
من عبادي مؤمن بي وكافرا فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب وفي الحديث (ثلاث من امر الجاهلية
الطعن في الانساب والنياحة والانواء) فالطعن معروف والنياحة البكاء على الميت مع تعديد محاسنه
والانواء جمع نوء المنازل الثماني والعشرون للقمر والعرب كانت تعتقد ان الامطار والخير كله يجي منها
وفي حواشي ابن السخ في سورة الفرقان الانواء النجوم التي يسقط واحد منها في جانب الغرب وقت طلوع
الفجر ويطلع رقيه في جانب المشرق من ساعته والعرب كانت تضيف الامطار والرياح والحر والبرد
الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها انتهى وفي القاموس النوء النجم مال للغروب واسقوط النجم في المغرب
مع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق انتهى فظهر ان التأثير من الله تعالی في الاشياء فيجب
على المؤمن ان يعتقد منه تعالی لامن الافلاك والنجوم والذهب ونحوها وفي هداية المهديين لوصاحت الهامة
اوطير آخر فقال رجل يموت المريض يكفر ولو خرج الى السفور ورجع فقال ارجع لصياح العفوق كفر

عند بعضهم وقبل لاولو قال عند صباح الطير غله كرانى خواهد شد فقد اختلف المشايخ في كفرة وجه الكفر ظاهر لانه ادعى الغيب انتهى والناس ينشاءون باصوات بعض الطيور كالهامة واليوم (كما قال الشيخ سعدى) بلبلأ مژده بهار يار * خبرى بدبوم باز كذار * فان يكن هناك اعتقاد التأثير منها فذلك كفر والافجرد التشاؤم لا يوجب الكفر خصوصا اذا كان القول بطريق الاستدلال من الامارات والا ليق بحال المؤمن حل مثل ذلك على التنبيهات الالهية فان الله في كل شئ حكمة لا لقطع على المقدورات والجبرم فيما لا يبلغ علمه كنهه فان الله يحى ويميت ويوقظ وينم باسباب وبغيرها (فلولا) پس چرا اذا بلغت الخلقوم (اولا للتحضيض لاظهار عجزهم واذا نظرية والخلقوم مجرى الطعام وفي كشف الاسرار مجرى النفس والبلعوم مجرى الطعام اى فهلا اذا بلغت النفس اى الروح او نفس احسبكم وروحه الخلقوم وتداخت الى الخروج وهو كناية عن غير ما كوروفى الحديث (ان ملك الموت له اعوان يقطعون العروق ويحجمون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهى بها الى الخلقوم فيتوفاها ملك الموت (واتم) الواو للحال من فاعل بلغت اى والحال انتم ايها الحاضرون حول صاحبها (حيثئذ) ان احكام (تنظرون) الى ما هو فيه من الغمرات ولكم تعطف عليه ووفور رغبة في انجائه من المهالك (ونحن اقرب اليه) اى الى المختصر علما وقدره وتصرفا قال بعضهم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع (منكم) حيث لا تعرفون حاله الا ما شاهدونه من آثار الشدة من غير ان تتفقا على كنهها وكيفيتها واسبابها ولان تقدروا على دفع ادنى شئ منها ونحن المتولون لتفاصيل احواله بعلمنا وقدرتنا او بملائكة الموت الذين يقضون روحه (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجرى عليه لجهلكم بشئ ونسافقوه لا تبصرون من البصيرة لامن البصر والاقرب تفسيره بقوله لا تدركون كوننا اعلم به منكم كفى حواشى سعدى الفتى قال البقى رحمة الله قرب الله بالتفاوت قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر وقرب باللطف والمسافة والمكان منى عن ذاته وصفاته ولكن يتجلى لقلوب من عين العظمة لا ذابتهسا برؤية القهر وقلوب من عين الجمال يعرفها الاصطفائية وذلك القرب لا يبصره الا اهل القرب وشواهد طاهرة لأهل المعرفة وفي الخطاب تحذير وترهيب (فلولا) بمعنى هلا (ان كنتم غير مدبين) اى غير مربوبين مملوكين اذلاء من دان السلطان رعيته اذا ساسهم واستعبدهم وفي المفردات اى غير مجزبين فان الدين الجزاء ايضا وهو ناظر الى قوله تعالى نحن خلفناكم فلولا تصدقون فان التحضيض يستدعى عدم المحضض عليه حتما (ترجعونها) اى النفس الى مقرها وتردون روح ميتكم الى بدنه من الرجوع وهو الرد وهو العامل في اذا والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية مكررة للتاكيد وهى مع ما فى خبرها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مربوبين كايدي عنه عدم تصديقكم بخلفنا اياكم فهلا ترجعون النفس الى مقرها عند بلوغها الخلقوم (ان كنتم صادقين) في اعتقادكم فان عدم تصديقهم بخالفته تعالى لهم عبارة عن تصديقهم بعدم خالفته تعالى بموجب مذهبهم اى فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فآمنوا به وهو تكرير للتاكيد لامن اعتراض الشرط اذ المعنى له هنا (فاما ان كان من المقر بين) هو قرب درجاتهم من العرش لامن الله من حيث الجهة حسبا قال به الحشوية وهو شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات اثريان حاله عند الوفا اى فاما ان كان المتوفى من المقر بين وهم اجل الازواج الثلاثة (فروح) اى فله استراحة وقرى بضم الراء وفسر بالراحة لانها سبب لحياة المرحوم فاطلاقه على الراحة استعارة تصريحية وبالحياة الدائمة التى لا موت فيها قال بعضهم الروح يعبر به عن معان فالروح روح الاجسام الذى يقبض عند الممات وفيه حياة النفس والروح جبرائيل لانه كان يأتى الانبياء بمافيه حياة القلوب وعيسى روح الله لانه كان من نفخ جبرائيل واضيف الى الله تعظيما وكلام الله روح لانه حياة من الجهل وموت الكفر ورحمة الله روح كقوله تعالى وايدهم روح منه اى برجة والروح الرزق لانه حياة الاجساد وفي القاموس الروح بالضم مابه حياة النفس وبالفتح الراحة ونسيم الريح ومكان روحانى طيب والروحانى بالضم مافيه الروح وفي كتاب الملل والنحل الروحانى بالضم من الروح والروحانى بالفتح من الروح والروح متقاربان فكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به انتهى (وريجان) ورزق او هو ما يمشى وعن ابى العالية لا يشارك احد

من المقر بين الدنيا حتى يوتى ببعض من ربحان الجنة فيشبه ثم يقبض روحه وقال الزجاج الریحان هنا النجۃ
 لأهل الجنة یکی از برزگان دین گفته است کہ روح وریحان هم در دنیا است هم در عقبی روح در دنیا است
 وریحان در عقبی روح آنست کہ دل بندہ مؤمن را بنظر خویش بسیار اید ناحق از باطل و اشتنا سد آنکہ
 بعلم فراخ کند تا قدرت دران جای یابد آنکہ پناہ کند تا بنور منت می یبند شوند کنند تا پند ازلی می شنود
 پاک کند تا ہمہ صحت او جوید بعطر وصال خوش کند تا دران مہر دوست روید بنور خویش روشن کند
 تا زو بار دیگر بصقل عنایت بزدايد تا در ہر چہ نکرد اورا یبند بندہ چون بدین صفت بسرای سعادت
 رود انجاریحان کرامت یبند نسیم انس از باغ قدس دمیدہ ز پردرخت وجود تحت رضائہ بساتین
 کستردہ شمع عطف افر وختہ ورفلاک نشستہ و دوست ازلی پردہ بر گرفتہ بسمع بندہ سلام رسانیدہ
 و دیدار ذوالجلال عمودہ (وجنۃ نعیم) ای ذات تنعم فالاضافۃ لأدنی الملاہی (وقال الکاشفی) بوستان
 پر نعمت قال بعض اہل الحقیقۃ فلہ روح الوصال وریحان الجمال وجنة الجلال روحہ روح الانس
 وقلوبہ ریحان القدس ولفسہ جنة الفردوس والروح النظر الى وجه الجبار واریحان الاستماع لکلامہ
 وجنة النعيم هو ان لا يحجب العبد فيها عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقر بين ذلك في دار الدنيا وروحهم المشاهدة
 وریحانہم سرور الخدمۃ وجنة النعيم السرور بذکرہ وقال بعضهم الروح للعابدين واریحان للعارفين
 وجنة النعيم لغوام المؤمنين اوفله روح الشهود الذاتي وریحان السرور وجنة نعيم اللذات بالوصول اليها
 والدخول فيها يقول الفقير الروح للنفوس والاجساد لانها تستريح بعد الموت برفع التكليف عنها وان كان
 اهل الله على نشاط دائم في باب الخدمة لان التعب يرتفع بالوصول الى الله لكونه من آثار النفس والطبيعة
 ولا نفس ولا طبيعة بعد الوصول واریحان للقلوب والارواح ولذا حبيب الى النبي عليه السلام الطيب لانه
 يوجد فيه ذوق الانس والمحاضرة وجعل عليه السلام الولد من الریحان لانه يتسم كما يتسم المشعوم وانه
 من تزلزلات ابيه كما ان القلوب من تزلزلات الارواح والارواح من تزلزلات الاسرار ووجد عليه السلام نفس
 الرحمن من قبل الين وانما وجدہ قلبہ وروحہ وكان ذلك النفس عصام الدين عم اويس القرني وكان حينئذ
 قطب الابدال وكان عليه السلام يستشق بحس شمه ايضا روائح الجنة ونحوها وجنة نعيم للاسرار وهي
 الجنة المضافة الى الله تعالى في قوله وادخلني جنتي وعند دخولهم هذه الجنة لا يراهم احد ابدا لعلو طبقتهم ورفعة
 درجاتهم فلا يعرفهم احد في الدنيا ولا في العقبی فهم من قبيل المعلوم المجهول (واما ان كان من اصحاب اليقين)
 عبر عن السابقين بالمقر بين لكونه اجل اوصافهم وعبر عن اصحاب اليقين بالعنوان السابق اذ لم يذکر لهم فيما سبق
 وصف واحد ينبي عن شانهم سواه كما ذكر للفریقین الآخرين واستعير اليقين للثمين والسعادة قاله الراغب
 (فسلام لك) يا صاحب اليقين (من اصحاب اليقين) من اخوانك يسلمون عليك عند الموت وبعده فيكون السلام
 اشارته انه من اهل الجنة قال في الارشاد هذا اخبار من جهته تعالى بتسليم بعضهم على بعض كما يفصح عنه
 اللام لاحکایۃ لانشاء سلام بعضهم على بعض والاقتيل عليك والالتفات الى خطاب كل واحد منهم للتشريف
 قال سهل رحمه الله اصحاب اليقين هم الموحدون اي العاقبة لهم بالسلامة لانهم امناء الله قداموا الامانة يعني
 امره ونهيہ لم یحدثوا شيئا من المعاصي والزلات قد امنوا بالخوف والهول الذي ينال غيرهم وحقيقته
 ان المقر بين اصحاب الشهود الذاتي واصحاب اليقين اصحاب الشهود الاسمائي والصفات فله السلامة من اسمه
 السلام على لسان اخوانه الاسمائية نسأل الله ولكم السلامة والنجاة والانس والحضور والشهود
 في اعلى المقامات والدرجات (واما ان كان من المكذبين الضالين) وهم اصحاب الشمال عبر عنهم بذلك حسبا
 ومغفوا به عند بيان احوالهم بقوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون ذما لهم بذلك واشعارا بسبب ما ابتلوا به
 من العذاب وهو تكذيب البعث ونحوه والضلال عن الحق والهدى (فتزل) اي فله نزل كائن (من حليم)
 يشرب بعد اكل الزقوم كما فصل فيما قبل وبالفارسية پس مراوراست پیشکش در قبرا زاب کرم کردہ دردوزخ
 بادود آتش دوزخ (ونصليہ بحيم) اي ادخال في النار وقيل اقامة فيها ومقاساة لأوان عذابها وقيل ذلك
 ما يجده في القبر من سموم النار ودخانها يقال اصله النار واصله اي جعله يصلاها والمصدر هنا مضارع الى
 المفعول (ان هذا) اي الذي ذكر في هذه السورة الكريمة (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين فهو من قبل

اضافة الموصوف الى الصفة على الاتساع والجازوقيل الحق الثابت من اليقين اى الحق الثابت الذى لا يطرأ
 عليه التبدل والتغير وقال ابوالثالث اى يقين حق اليقين انتهى واليقين علم يحصل به نيل الصدور ويسمى برد
 اليقين فهو العلم الذى يحصل به اطمئنان النفس وبزول ارتيابها واضطرابها والمراد هنا المعلوم المتيقن به
 لان المبدأ عبارة عن المعلوم فيجب ان يكون الخبر ايضا كذلك والتقدير ان هذا هو ثابت الخبر المتيقن به
 اى الثابت منه على ان الاضافة بمعنى من وفى فتح الرحمن هذه عبارة فيها مبالغة لانها بمعنى واحد كما تقول
 فى امر تؤكد هذا يقين اليقين و صواب الصواب بمعنى انه نهاية الصواب فهى عبارة مبالغة وتأكيد معناه
 ان هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته انتهى قال ابن الملك اضافة العلم الى اليقين اضافة الشئ الى مرادفه
 كما فعلوا مثل ذلك فى العطف وفى شرح النصوص بالنون العلم اليقيني هو العلم الحاصل بالادراك الباطنى
 بالفكر الصائب والاستدلال وهذا للعلماء الذين يوقنون بالغيب ولا تزيد هذه المرتبة العلمية الا بمناسبة الارواح
 القدسية فاذا يكون العلم عينا ولا مرتبة ثلثين الا اليقين الحاصل من مشاهد المعلوم ولا تزيد هذه المرتبة
 الا بزوال حجاب الاثنية فاذا يكون العين حقا ولا مرتبة للحق الا الادراك باحدية جمعك اى بحقيقةك المشتملة
 على المدرجات الظاهرة والباطنة والجامعة بين روحانيتك وجسمانيتك اى يدركها بها ادراكا يستوعب معرفة
 كل ما اشتملت عليه حقيقة المدرك من الامور الظاهرة والباطنة وهو حال الكمال وصفة من صا ر قلبه
 مستوى الحق الذى قد وسعها كما اخبره لانه حال جمع الجمع وزيادة هذه المرتبة اى حق اليقين عدم ورود الحجاب
 بعده وعينه الاولياء وحقه الانبياء واما حقيقة اليقين وهو باطن حق اليقين فهو لبينا عليه السلام وهذه
 الدرجات والمراتب لا تحصل الا بالمجاهدة مثل دوام الوضوء وقلة الاكل والذكر والسكوت بالفكر فى ملكوت
 السموات والارض وبإداء السنن والفرائض وترك ماسوى الحق والغرض وتقليل المتاع والعرض واكل
 الحلال وصدق المقال والمراقبة بقلبه الى الله تعالى فهذه مفاتيح المعاينة والمشااهدة انتهى وقال ابن عطاء
 رحمه الله ان هذا القرآن لحق ثابت فى صدور الموقنين واهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك تحق
 فى قلوب المحققين واليقين ما استقر فى قلوب اوليائه وقد قال سيدنا على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لو كشف
 الغطاء ما ازدت يقينا * حال خلد وبحيم دانسم * يقين انجانك كى بايد * كى رجب ازميانه
 بركيرند * آن يقين ذره نيفزايديعسى اكر احوال آخرت منكشف شود وجهه رامعاينه كنم يك ذره در يقين
 من زياده نشود كعلم اليقين من امر وزجوعين اليقين منست در فردا وقال عليه السلام اللهم انى اسألك
 ايما نايبا شرف لى ويتقيا ليس بعده كفى وهو اليقين الحاصل بالعيان وظهور الحقيقة ولذا نقول اهل علم اليقين
 ذو خطر لا يحصل منه الارشاد بخلاف اهل عين اليقين فانه قطب ارشاد وبخلاف اهل حق اليقين فانه قطب
 الاقطاب فالتجليات ثلاثة تجل على وتجل عني وتجل حتى فالاول كعلم الكعبة علما ضروريا من غير رؤية
 والثانى مثل رؤيتها من بعيد والثالث كدخولها قال قتادة ان الله لبس تاركا احدا من الناس حتى يوقفه على
 اليقين من هذا القرآن اما المؤمن فى الدنيا فتنفعه ذلك يوم القيامة واما الكافر فابقى من يوم القيامة
 حين لا ينفعه (قال مولى الجامى) سيرا ب كن زبحر يقين جان تشهرا * زين بيش خشك لب منسين
 بر سرا رب (فسبح) يا محمد (باسم ربك العظيم) الفاء لترتيب التسبيح والامر به على ما قبلها فان حقيقة
 ما فصل فى تضعيف السورة الكريمة مما يوجب تنزيهه تعالى عما لا يليق بشانه الجليل من الامور التى من جللتها
 الاشراك به والتكذيب بآياته الناطقة بالحق وقال ابو عثمان قدس سره فسبح شكرا لما وقفة امتك اليد من التمسك
 بسنتك وفى فتح الرحمن هذه عبارة تقتضى الامر بالاعراض عن اقوال الكفار وسائر امور الدنيا المختصة بها
 وبالاقبال على امور الآخرة وعبادة الله والدعاء اليه (روى) انه لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام
 اجعلوا فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم وكان عليه السلام يقول فى ركوعه
 سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وسراختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى
 بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا بد من الترقى فى التنزيه
 والحق سبحانه فوق الخلق كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لئلا تهت عن التقيد بالجهات
 فلهذا شرع التسبيح فى الهبوط واختلف الائمة فى التسبيح المذكور فى الصلاة فقال احمد هو واجب تبطل

الصلاة بتركه عدا ويسجد لتركه سهوا والواجب عنده مرة واحدة وادنى الكمال ثلاث وقال ابو حنيفة والشافعي هو ستة وقال مالك بتركه لزوم ذلك ثلاثا بعد واجبا فرضا والاسم هنا بمعنى الجنس اى بأسماء ربك والعظيم صفة ربك درخبرست كه عثمان بن عفان رضى الله عنه عبادت كرد عبد الله بن مسعود را رضى الله عنه در بيمارى مرگ گفت يا عبد الله اين ساعت از چمدى نالى گفت اشكى ذنوبى يعنى بر كنهان خود مى انالم عثمان گفت چه آرزوست تراديرين وقت گفتم رحمة ربى يعنى ارزوى من آنست كه الله تعالى بمرمن رحمت كند و برضعف و بجزمن ببخشايد عثمان گفت افلا ندعوا الطيب يعنى طيب را خوانيم تا دردت را مداوات كند گفت الطيب امر ضنى يعنى طيب مرا برو زيمسارى افكند گفت خواهى تا ترا عطاى فرمايم كه ببعضى حاجتها خود صرف كنى گفت لا حاجتى به يعنى وقتى مرا باين حاجت نيست و هيچ در بابت نيست گفت دستورى هست تا بد خترانت دهم ناچار ايشارا حاجت بود گفت نه كه ايشارا حاجت نيست و اگر حاجت بود به از اين من ايشارا عطاى داده ام كندام كه بوقت حاجت و ضرورت سورة الواقعة برخوانيد كه من از رسول خدا شنيدم كه عليه السلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال سعدى المعنى هو حديث صحيح وفى حديث آخر من داوم على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا قال ابن عطية فيها ذكر القيامة وحفظ الناس فى الآخرة وفهم ذلك غنى لا فقر معه ومن فهمه يشغل بالاستعداد قال الغزالي رحمه الله فى منهاج العابدين قراءة هذه السورة عند الشدة فى امر الرزق والخصاصة شىء مودت به الاخبار المأثورة عن النبي عليه السلام وعن الصحابة رضى الله عنهم حتى ابن مسعود رضى الله عنه حين عوب فى امر ولده اذ لم يترك لهم الدنيا قال لقد خلفت لهم سورة الواقعة فان قلت ارادة منافع الدنيا بعمل الآخرة لا تصح قلت مراده ان برزقهم الله تعالى قناعة او قوت ياكون لهم عدة على عبادة الله تعالى وقوة على درس العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا فلا ريب انتهى كلامه وعن هلال بن يساف عن مسروق قال من اراد ان يعلم تبا الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة واهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة تمت سورة الواقعة بعون الله تعالى فى اوائل صفر الخير من سنة خمس عشرة ومائة والف

* (سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما فى السموات والارض) التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا لا يلىق بجنانه سبحانه بدأ الله بالمصدر فى الاسراء لانه الاصل ثم بالماضى فى الحديد والحشر والصف لانه اسبق الزمانين ثم بالمستقبل فى الجمعة والتغابن ثم بالامر فى الاعلى استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها ففهم تعليم عباده استمرار وجود التسبيح منهم فى جميع الازمنة والافوات والحاصل ان كلامى صغنى الماضى والمضارع جردت عن الدلالة على مدلولها من الزمان المخصوص فاشعر باستمراره فى الازمنة لعدم ترجيح البعض على البعض فالمكونات من لدن اخرها جها من العدم الى الوجود مسجلة فى كل الاوقات لا يختص تسبيحها بوقت دون وقت بل هى مسجلة ابدى الماضى وتكون مسجلة ابدى المستقبل وفى الحديث (افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك يا ايها من بدأت) وسئل على رضى الله عنه عن سبحان فقال كلمة رضى الله نفسه وسبح متعبد بنفسه كما فى قوله تعالى وتسجدوا واللام امامن يده للتاكيد كما فى نصحت له وشكرت له فى نصحه وشكرته اول التعليل والفعل منزل منزلة اللازم اى فعل التسبيح واقعه واحده لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه والمراد بما فى السموات والارض جميع المخلوقات من حى وجماد وجاء بما تغليبها للاكثر مع ان اكثر العلماء على ان ما يعبر العقلاء وغيرهم والمراد بتسبيح الكل تسبيح عبادة ومقال كما قال بعض الكبار قد اخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الامن شاء الله والاشياء كلها انما خلقت له سبحانه تسبيح بمحمده واما انتفا عنها بها انما هو بحكم التبعية لا بالقصد الاول قال الحسن البصرى رحمه الله لولا ما يخفى عليكم من تسبيح من معكم فى البيوت ما تقررتم ثم وقال بعضهم لا يصدر عن الحى الا حى ولو وجد من العالم موجود غير حى لكان غير مستند الى حقيقة آلهية وذلك محال فالجماد ميت فى نظر المحجوب حى فى نفس الامر لا ميت لان حقيقة الموت مفارقة حى مدبر لحي مدبر والمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية

لا وجودية فان الشان انما هو عزل عن ولاية وانتقال من دار الى دار وليس من شرط الحى ان يحس لان الاحساس والحاس امر معقول زائد على كونه حيا وانما هما من شرط العلم وقد يحس وقد لا يحس وتأمل صاحب الاكل اذا اكل ما يغيب به احساسه كيف يقطع عضوه ولا يحس به مع انه حى ليس يميت وقال بعضهم كل شئ في العالم يسبح الله بحمده الذى اطلعه الله على انه حده نفسه ويختلف ذلك باختلافهم الا الانسان خاصة فان بعضه يسبح بغير حده ولا يقبل من الحق بعض ما اثبت به على نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثل شئ ويكفر ببعض وهو تنزيه الله عما اضافه الى نفسه ووصف نفسه به من التشبيه بالحيوانات فقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده اى بالثناء الذى اثبت به الحق على نفسه وانزله على السنة رساله لا بما ولده العقل فان الله تعالى قال في حق من سبح الحق بعقله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اعلا ما لنا انه وراء كل ثناء واهل الله تعالى لا بد لهم في سلوكهم من سماع تسبيح كل شئ بلسان طلق لالسان حال كما يعتقده بعضهم ثم ان الله تعالى من رحمته يأخذ اسماعهم بعد تحققهم ذلك ويبقى معهم العلم لانه لو سمعهم ذلك على الدوام لطاشت عقولهم وفي الحديث (ان كل شئ من الجراد والحيوان يسمع عذاب القبر الا الثقلين فثبت ان السموات والارض بجميع اجزائها وما فيهما من الملك والشمس والقمر والنجوم والانسان والجن والحيوان والنبات والجراد لها حياة وفهم وادراك وتسبيح وحمد كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم واعلم ان الله تعالى هو المسبح اسم مفعول في مقام التفصيل والمسبح اسم فاعل في مقام الجمع فالسبح تنزيه الحق بحسب مقام الجمع والتفصيل من التفائض الامكانية ومن الكمالات الانسانية المختصة من حيث التقيد والتعين (وهو العزيز) بقدرته وسلطانه لا يمانعه ولا ينافيه شئ (الحكيم) بلطفه وتدبيره لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة وفيه اشعار بعلية الحكم فان العزة وهي الغلبة على كل شئ تدل على كمال القدرة والحكمة تدل على كمال العلم والعقل يحكم بان الموصوف بهما يكون منزها عن كل نقص كالعجز والجهل ونحوهما ولذا كان الامن كرا لان فيه نسبة الخزان الى الله تعالى وكذا اليأس لان فيه نسبة الخلل الى الله الخواد (له ملك السموات والارض) اى التصرف الكلى ونفوذ الامر فيهما وما فيهما من الموجودات من حيث الاتحاد والاعدام وسائر التصرفات مما نعلم وما لا نعلم يقول الفقير فان قلت كيف اضاف الملك الى ما هو متناه وكال ملكه تعالى غير متناه قلت ان السموات والارض ظاهرا وهو ما كان حاضرا ومريئا من عالم الملك وهو متناه لانه من قبيل الاجسام والصور وباطنا وهو ما كان غائبا غير محسوس من اسرارها وحقائقها وهو غير متناه لانه من عالم الملكوت والمعاني فاضافة الملك الى الله تعالى اضافة مطلقة يتدرج تحتها الملك والملكوت وهما غير متماهين في الحقيقة الا ترى ان القرآن لا تنقضى مجانبه فهو بحر لا ساحل له من حيث اسرارها ومن حيث ان المتكلم به هو الذى لانهاية له وان كان اى القرآن متاهيا في الظاهر والحس فالمراد بالملك هو الملك الحقيقى لان ملك البشر مجاز كما سينضح بيانا في هذه السورة (بحى ويميت) استثناء مبين لبعض احكام الملك اى يحيى الموتى والنطف والبيض ويميت الاحياء ومعنى الاحياء والامانة جعل الشئ حيا وجعله ميتا وقد يستعاران للهداية والاضلال في محو قوله او من كان ميتا فأحييناه وهو يحيى القلوب بتجلى اسم المحيى ويميت النفوس بتجلى اسم المميت او يحيى النفوس بموت القلوب ويميت القلوب بحيات النفوس على طريق المتعالبه وقال ابن عطاء رحمه الله هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك ويحيى من يشاء بالاقبال على الملك (وهو على كل شئ) من الاشياء التى من جللتها ما ذكر من الاحياء والامانة على مقتضى الحكمة والارادة (قدير) تام القدرة فان الصبغة للبالغة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات بالذات والصفات لما له مبدئها ومبدعها فالمراد بالسبق والاولية هو الذاتى لا الزمانى فان الزمان من جملة الحوادث ايضا (والاخر) الباقي بعد فناؤها حقيقة او نظرا الى ذاتها مع قطع النظر عن مبقيتها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي قاتية * اول او اول بي ابتدا * آخرا و آخر بي انتها * بود و بود اين چه بلند ست و پست * باشد واين نيرت باشد كه هست (والظاهر) وجود الكثرة دلالة الواضحة (والباطن) حقيقة فلا يحوم العقل حول ادراك كنهه وليس يعرف الله الا الله وتلك الباطنية سواء في الدنيا والاخرة فاضمحل ما في الكشف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالخاسدة وذلك

فان كونه بالما يمكنه حقيقة لا ينفى كونه مرثيا في الآخرة من حيث صفاته (وهو بكل شيء عليم)
 لا يعرب عن علمه شيء من الظاهر والحق فان عليم صيغة مبالغة تدل على انه تعالى تلم العلم بكل شيء جليلة
 وحفيدة وفي هذا المقام معان اخر هو الاول الذي يتبدأ منه الاسباب والاخر الذي تنتهي اليه المسببات
 اى اذا نظرت الى سلسلة الموجودات المتكونة بعضها من بعض وجدت الله مبدأ تلك السلسلة ومنتهىها
 يتدرى منه سلسلة الاسباب وتنتهي اليه سلسلة المسببات ولذا قالوا لا تعتمد على الزمخ في استواء السلسلة
 وسيرها وهذا شرك في توحيد الافعال وجهل بمقتضى الامور ومن انكشف له امر الله لم يكأ هو عليه علم
 ان الزمخ لا يتحرك بنفسه بل له محرك الى ان ينتهي الى المحرك الاول الذي لا يحرك له ولا يتحرك هو في نفسه
 ايضا بل هو مزمع عن ذلك وعما يضا هيبة والظاهر اى الغالب على كل شيء والباطن اى العالم بباطن كل شيء
 على ان يكون الظاهر من ظهر عليه اذا علا وغلب والباطن من بطنه اذا علم باطنه ولم يرتضه ان تحتصرى لغوات
 المطابقة بين الظاهر والباطن حيث (وروى) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال دخلت فاطمة بنت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأته خادما فقال لها عليه السلام الادلك على ما هو خير لك من ذلك ان تقول اللهم
 رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والانجيل والفرقان قالى احب
 واتوى اعوذ بك من شرك كل ذى شر انت آخذ بناصبه انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك
 شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر عني بالظاهر
 الغالب والباطن العالم بواطن الاشياء يعنى انه الغالب الذي يغلب كل شيء ولا يغلب عليه فيتصرف
 في المكنونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والعالم بواطن الاشياء فهو المجلى والنجى
 يلجى اليه كل ملجى ولا ملجى دونه اى غيره وقال الامام احتج كثير من العلماء في اثبات ان الاله واحد
 بقوله هو الاول قالوا الاول هو الفرد السابق ولهذا القول احد اول مملوك اشتريته فهو حر ثم اشترى عبيدين
 لم يعقبا لان شرط كونه اولا حصول الفردية وهنا لم تحصل فلو اشترى بعد ذلك عبدا واحدا لم يعقبا لان شرط
 الاولية كونه سابقا وههنا لم يحصل فثبت ان الشرط في كونه اولا ان يكون فردا فكانت الالوية دائمة
 على ان صانع العالم واحد فرد وايضا هو الاول خارجا لانه موجد الكل والاخر ذهنا كما يدل عليه براهين اثبات
 الصانع او بحسب ترتيب سلوك العارفين فاذا نعت الى ترتيب السلوك ولاحظت مآزل السالكين السارئين
 اليه تعالى فهو آخر ما يرتقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته
 والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول
 بالاضافة الى الوجود الخارجى عنه المبدأ اولا واليه المرجع آخرا وقال بعض الكمل هو الاول باعتبار بدء السير
 نزولا والاخر باعتبار ختم السير عروجا والظاهر بحسب النظر الى وجود الحق والباطن بحسب النظر الى
 وجود الخلق وهذا ما قالوا ان ظاهر الحق باطن الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق لان الهوية برزخ بينهما لا ينفين
 وبالنظر الى الحق هوية الهية وبالنظر الى الخلق هوية كونية وهذه مرتبة قاب قوسين وفرقهما مرتبة اودنى
 وتكلم يوما عند النسبلى ربه الله في الصفات فقال اسكنوا فان هذه متاهات لا يخرقها الاوهام ولا تحويها
 الافهام وكفى يمكن الكلام في صفات من تجتمع فيه الاضداد من قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن
 خاطبا على قد رافها منا وقال الرابع الاول هو الذى يرتب عليه غيره ويسمى على اوجه اولها المتقدم
 بالزمان كقولك عبد الملك اولاً ثم منصور والثاني المتقدم بالرياسة فى الشيء وكون غيره محتديا به نحو الاجبر اولا
 ثم الرزير والثالث المتقدم بالوضع وانسبة كقولك للخارج من العراق القادسية اولاً ثم فيدوهى قربة في البداية
 على طريق الحاج والخارج من مكة فيد اولاً ثم القادسية والرابع المتقدم بالنظام الصناعى نحو ان يقال
 الاساس اولاً ثم البناء واذا قيل فى صفة الله هو الاول فعناه الذى لم يسبقه فى الوجود شيء والى هذا يرجع قول
 من قال هو الذى لا يحتاج الى غيره ومن قال هو المستعنى بنفسه والظاهر والباطن فى صفة الله لا يقال
 مزدوجين كالأول والاخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا البدينية فان القطرة تقضى فى كل ما نظر اليه
 الانسان انه تعالى موجود كما قال تعالى وهو الذى فى السماء آله وفى الارض آله ولذلك قال بعض الحكماء
 مثل طال ب معرفته مثل من طوف الافاق فى طلب ما هو معه والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية

وهي التي اشار اليها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بقوله يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل ظاهر بآياته باطن بذاته وقيل طهر بآته محيط بالاشياء مدرك لها باطن في ان يحاط به كما قال لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقد روى عن امير المؤمنين مادل على تفسير اللفظين حيث قال تجلي لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه من غير ان تجلي لهم ومعرفته ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وعقل واعد كما في المفردات وايضا هو الاول في عين آخريته والآخر في عين اوليته والظاهر في عين باطنه والباطن في عين ظاهريته من حيثية واحدة وباعتبار واحد في آن واحد لاقتضاء ذاته المطلقة عن هذه الاعتبارات المختلفة والحيثيات المتنافرة المتباينة لاحاطته بالكل واستغنائه عن الكل قيل للعارف الرباني ابي سعيد الخزاز قدس سره بم عرفته الله قال بجمعه بين الازداد فتلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن ولا يتصور الجمع بين الازداد الامن حيثية واحدة واعتبار واحد في آن واحد وهو بكل شيء من الاولوية والآخرية والظاهرة والباطنية عليم اذ علمه عين ذاته وذاته محيط بالاشياء كما قال والله بكل شيء محيط كما في التأويلات التجميعية وقال الواسطي رحمه الله لم يدع الخلق نفسا بعد ما اخبر عن نفسه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال ايضا من كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مربوطا بما يتقبل ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قلمه ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السر من انواره وقال ايضا حظوظ الانبياء عليهم السلام مع تباينها من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها فن جمعها كلها فهو واسطهم ومن في عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام وهي قوله هو الاول الخ وقال ايضا من البسمة الاولية فالتجلى له في الآخرة محال لانه لا يتجلى الا لمن فقدوه او كان بعيدا عنه فقربه وقال الجنيد قدس سره نفى القدم عن كل اول بأوليته ونفى البقاء عن كل آخر باخريته اضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته ووجب الافهام عن ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال السدي هو الاول بيره اذ عرفك بتوحيده والآخر بجوده اذ عرفك التوبة عن ما جنبته والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بسنته اذ اعصيته يستر عليك وقال ابن عمر رضي الله عنه هو الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالامانة وايضا الاول بلا أول والآخر بلا آخر والظاهر بلا ظاهر والباطن بلا باطن احد والاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم والاول يكشف احوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها والآخر يكشف احوال العقبى حتى لا يشكوا فيها والظاهر على قلوب اوليائه حتى يعرفوه والباطن على قلوب اعدائه حتى ينكروه والاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية والاول بالهبة والآخر بالرحمة والظاهر بالحمية والباطن بالعمسة والاول بالعطاء والآخر بالجزاء والظاهر بالنساء والباطن بالوفاء والاول بالهداية والآخر بالكفاية والظاهر بالولاية والباطن بالرعاية صاحب كشف الاسرار فرموده كه زبان رحمت از روى اشارت ميكويد اى فرزند آدم خلق در حق تو جهار كروه انداول كروهى كه در اول حال تراكرا ايند چون پدر و مادر دوم جمعى كه در آخر زندگانى دست كيرند چون اولاد و احفاد سوم زمرة كه آشكار ابا و باشند چون دوستان و ياران * چهارم فرقه كه بنهان با تو معاش كنند چون زنان و كتيران * رب العالمين ميفرمايد كه اعتماد برينها مكن و كار ساز خود ايشان را مپندار كه اول منهم كه ترا ز عدم بوجود آوردم آخر منهم كه باز گشت تو بمن خواهد بود ظاهر منهم كه صورت تو بخوبى بترجمه يياراستم باطن منهم كه اسرار و حقايق در سينه تو وديعت نهادم * اول و آخر تو يي كهست حدوث و قدم * ظاهر و باطن تو يي كهست وجود و عدم * اول بى انتقصال آخر بى ارتحال * ظاهر بى چند و چون باطن بى كيف و كم * ويقال هو الاول خالق الاولين والآخر خالق الآخرين والظاهر خالق الادميين وهم ظاهرون والباطن خالق الجن والاشياطين وهم لا يظهرون وقال الترمذى هو الاول بالتأليف والآخر بالتكليف والظاهر بالتصريف والباطن بالتعريف والاول بالانعام والآخر بالانعام والظاهر بالاكرام والباطن بالا الهام وقال بعض المحققين من اهل الاصول هذا مبالغه في نفى التشبيه لان كل من كان اولا لا يكون آخر او كل من كان ظاهرا لا يكون باطنا فاف خبر انه الاول الاول الآخر الظاهر الباطن ليعلم انه لا يشبه شيئا من المخلوقات والمصنوعات وقال بعض المكاشفين هو الاول اذ كان هو ولم تكن صور العالم كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه فهو مقدم عليها

وهذا التقدم هو المراد بالاولية وهو الآخر اذ كان عين صور العالم عند ظهورها ولها التأخر فيموجب اعتبار
ظهوره بها له الاخرية فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول هذا باعتبار الترتب من الحق الى الخلق
واما باعتبار الترتب من الخلق الى الحق فالآخر عين الباطن والظاهر عين الاول وقال الامام الغزالي رحمه الله
لا تعجب من هذا في صفات الله فان المعنى الذي به الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرئية بالحكمة باطن ان طلب من ادراكه الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بصرية وليس الانسان
انسانا بصرية المرئية منه بل لتو بدلت تلك البشرية بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء
كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت بمثلها بغير
الاعتناء وهو يتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل يضرب الاستدلال عليها بأثرها
وافعالها وقال الزرقاني الاول الآخر هو الذي لا تمتح لوجوده ولا يختصم له بثبوت قدمه واستحالة عدمه وكل شيء
منه بدأ والية يعود وانما عطف بالاول لباعد ما بين موقعي معهما ومن عرف انه الاول غاب عن كل شيء به
ومن عرف انه الآخر رجع بكل شيء اليه * وخاصة الاول جمع اشتمل فاذا واظب عليه المسافر في كل يوم جمعة
انجمع شمله * وخاصة الآخر صفاء الباطن عما سواه تعالى فاذا واظب عليه انسان في كل يوم مائة مرة خرج
من قلبه سوى الحق والظاهر الباطن هو الواضح الربوبية باللائل المحجب عن الكيفية والذو هام فيموت بالظاهر
من جهة التعريف الباطن من جهة التكليف ويجراهما في العطف مجرى الاسمين اساسيتين ومن عرف انه
الظاهر لم يستدل بشيء عليه ورجع بكل شيء اليه ومن عرف انه الباطن استدل بكل شيء عليه ورجع به اليه
وخاصية الظاهر اظهار نور الولاية على قلب قاره اذا قرأه عند الاشراق وخاصة الباطن وجود النفس لمن قرأه
في اليوم ثلاث مرات في كل ساعة زمانية ومن قال بعد صلاة ركعتين خسا واربعين مرة هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم حصل له ما طلبه ايا كان وقال بعض الكبار حقيقة الاول هو الذي افتتح
وجوده عن عدم وهذا منتف في حق الحق بلا شك فهو الاول لا بأولية تحكم عليه ولا جل ذلك سمي نفسه
الآخر ولو كانت اولية مثل اولية الموجودات لم يصح ان يكون آخر اذا لا آخر عبارة عن انتهاء الموجودات
المقيدة فهو الآخر لا بأخرية تحكم عليه اذا خربت عبارة عن فناء الموجودات كلها ذاتا وصفة وفعل في ذاته
وصفاته وافعله تعالى بظهور القيامة واما غير الحق فله اولية تحكم عليه مثل قوله عليه السلام اول ما خلق الله
العقل اى اول ما افتتح به من العدم الى الوجود العقل الذي هو نور محمد صلى الله عليه وسلم وله آخرية تحكم عليه
مثل قوله عليه السلام نحن الآخرون الاولون وفي رواية السابقون يعني الآخرون في الظهور من حيث السيادة
العنصرية الجسمانية الاولون في العلم الالهي من حيث الظهور في السيادة الروحية ومن صلى في اول الوقت
من حيث اولية الحق المزمعة عن ان يتقدم بها اولية لشيء فهو المصلي الصلاة لا حول وقها فتسحب عبادة هذا
المصلي من هناك الى وقت وجود هذا المصلي فن يادر لا حول هذا الوقت فتدحان الطير كلتيه به وهو مشيد بنفس
اشاروا فيه تلك الاولية انى معنى اصطالحوا عليه لال ما يادر لذهن غيرهم كما في كتاب الجواهر للسعراي
رحمه الله يقول الفقير على الشافعي رحمه الله بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله فصلى الفجر في اول وقت
وعمل ابو حنيفة رضى الله عنه بقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وفي الاولية الآخرة والعكس
ولكل وجهة بحسب الفناء والبقاء وقد اشير الى في بعض الاسحار ان الكعبة وضعت عند الشجرة اى عند
انفجار الصبح تصادق على ما يت وجهه في كتاب الواردات احقية نساء الله الثور (هو الذي خلق السموات
والارض) بقدرته الكاملة وحكمته البالغة (في ست ايام) من ايام الآخرة او من ايام الدنيا قال ابن عسبة
هو الاصول اولها الاحد واخرها الجمعة تامل انك مشاهد كند حدوث انفجارا جبري پس از جبري
موسست تدريج وثاني در هر كار حاصل ايد وكذا وقع الاختلاف في الاربعين التي خرا الله فيها طينة آدم هل هي
بأيام الدنيا او بأيام الآخرة وفيه اشارة الى مراتب الصفات الست وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر اى هو الذي تجلى للاشياء كلها بذاته الموصوفة بالصفات الست اذ تجلج الوجود لا يكون الا مع لوازمه
ولو احقه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده والتسبح يستلزم الحياة وما يرتب عليها من العلم بالتسبح
وبالتسبح ومن القدرة على التسبح والارادة بتخصيص التسبح ومن السمع اذ كل مسبح لا بد له من استماع تسبحه

ومن البصر اذ لا بد لكل مسبح ان يشاهد المسبح في بعض مراتب الشهود كما في التأويلات التجميعية (ثم استوى) اي استولى (على العرش) المحيط بجميع الاجسام برحانيته لان استوى متى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء واذا عدى بالى اقتضى معنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير قال بعض الكبار هو محمول على التمثيل وقد سبق بيانه مرارا (قال الكاشفي) يس قصد كد بتدبير عشر واجراء امور متعلقة بدور وفق ارادت وفي التأويلات التجميعية يعنى استتم وتمكن تجليه على عرش استعدادات المظاهر السماوية الروحانية والمظاهر الارضية الجسمانية ما تجلى لعرش استعداد شئ الا بحسب قابليته وقوله لا زائد ولا ناقص (كما قال العارف) بكي موى ازين كم بايد هي * وكريش باشد نشاهد هي (يعلم ما يلج في الارض) كالكثور والدفائن والموتى والبذور وكالغيب يتعد في موضع وينبع في الآخر والولوج الدخول في مضيق وفي المناسبات الدخول في السائر الجلة الداخلة (وما يخرج منها) كالجواهر من الذهب والفضة والنحاس وغيرها والزرع والحيوانات والماء وكالكثور والموتى يوم القيمة وفي التأويلات التجميعية يعنى يعلم ما يلج المحيط ما يدخل في ارض البشرية من بذور النباتات النفسانية مثل مخالقات الشرع وموافقات الطبع وزرع الاحوال القلبية من مخالقات الطبع وموافقات الشرع والواردات القلبية والالهامات الغيبية وزرع الازواق والوجدانيات من التجليات الرحانية والتنزلات الربانية لترتب الاعمال على النيات كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال ايضا لكل امرئ ماوى اذ النية بمرتبة البذر والعمل بمرتبة الزرع والقلب والنفس والروح بمنزلة الارض المستعدة لكل نوع من البذر وقال بعضهم يعلم ما يلج في ارض قلب المؤمن من الاخلاص والتوحيد وفي ارض قلب الكافر من الشك والشرك وما يخرج منها بحسب حالهما (وما ينزل من السماء) كالكتب والملائكة والافضية والصواعق والامطار والتلوج (وما يخرج فيها) كالملائكة الذين يكتبون الاعمال والدعوات والاعمال والارواح السعيدة والابخرة والادخنة وقال بعضهم وما ينزل من السماء على قلوب اوليائه من الانطاف والكشوف وفنون الاحوال العزيزة وما يخرج فيها من انفس الاولياء المشفقين اذا تصاعدت حسراتهم وعلت زفرائهم (وهو معكم ايما كنتم) في الارض وهو تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه ايما داروا وفي الحديث افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان ياربنا تست هز كجاهستي * جاي ديكر چه خواهي اي اوباش * باتودر زيريك كليم چو اوست * بس برواي حريف خود را بش * قال موسى عليه السلام اين اجدك يارب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى وفي التأويلات التجميعية وهو معكم بالالهيية المفهومة للعوام والخواص ايضا ابن معيت مى نكنجد در بيان * في زمان دارد خبر زوى مكان * بل بالهيية المذوقة بالذوق الكاشفي الشهودى اي انما معكم بحسب مراتب شهوداتكم ان كنتم في الشاهد الفعلى فانما معكم بالتجلى الذاتى ما تقدم ولا تأخر عنكم وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هي مثل ما تصور بالعقل حسا او ذهنا او خيالا او وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وانما هي معية تفرد الحق سبحانه بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها الا الله ومن اطعمه عليه من الكمل ويحرم كشفها ترجحا على العقول القاصرة عن درك الاسرار الخفية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ابههما ما ابهم الله وينو اما بين الله يعنى اذا اقتضى المقام الاتهام كما اذا طالب بيان المبهم على ما هو عليه في نفسه وعقل الطالب قاصر عن دركه فلا جرم انه حرام لما فيه من هلاكه واما اذا طالب بيان المبهم لاعلى ما هو عليه في نفسه بل على وجه يدركه عقله بضرب تأويل يستحسنه الشرع ففقه رخصة شرعية اعتبرها المتأخرون دفعا لانقلاب قلب الطالب وترسيخا على عقيدته حتى تندفع عن صدره الوسوس والوهو واجس والمراد على هذا امامية حفظه او معية امره او غير ذلك مما الاضطراب فيه لاشرا ولا عقلا ولا خارجا والابن المذكور في الآية متناول لجميع الايات الازلية والابدية من المعنوية والرحمانية والمثالية والحسية والدينوية والبرزخية والنشرية والحشرية والنيرانية والجنسية والغيبية والشهادية مطلقة كلية كانت او جزئية وهذه الالينية كالمعية من المبهمات والمنشابهات وما يعلم تأويلها الا الله وما يذكر سرها الاولوا الالباب قال بعضهم في هذه الآية بشارة للعاشقين حيث هو معهم ايما كانوا وتوفيق للتوكلين وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للراقبين ورعاية للقلبين واشارة الى سر الوحدة للموحدين قال الحسين

رحمه الله ما قارب الحق الاكوان ولا فارقها كيف يفارقها وهو موجودها وحافظها وكيف يقارب القسدم
الحدوث به قوام الكل وهو بائن عن الكل انتهى (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ثوابا وعقابا وهو
عبارة عن احاطته بعمالهم فتأخيره عن الخلق لما ان المراد ما يدور عليه الجزء من العلم التابع للمعلوم لا لما قيل
من ان الخلق دليل على العلم فبالخلق يستدل على العلم والدليل بتقديم على المدلول وفي الآية ايحاط بالفاظ للعاقبين
وتنزيه للتيقظين ودلالة لهم على الخشبة والحياء من رب العالمين واشارة لهم الى ان اعمالهم محفوظة
وانهم مجزيون بها ان خيرا فخير وان شرا فشر قال بعض الكبار والله بما تعملون بصير لانه العامل بكم وفيكم
ولا بد لكل عامل ان يصبر عمله وما يتعلق به (له ملك السموات والارض) تكرر لنا كيد وتمهيد لقوله تعالى
(والى الله ترجع الامور) على البناء للمفعول من رجع رجعا اى ردردا وقرى على البناء للفاعل من رجع رجوعا
والمعنى اليه تعالى وحده لا الى غيره استقلالاً واشتركا كآرد جميع الامور فاستعدوا للقاء باختيار ارشد الامور
واحسنها عند الله يس تكرر كلام جهنم آنت كه اول تعلق ببدء دار دو ثانی باعاده ولذا قرن بالاول يحى
ويمت وبالثانى ما يكون فى الآخرة من رد الخلق اليه وجزائه اياهم بالثواب والعقاب وفيه اشارة الى انه ملك
علوم السموات والارض وهى العلوم الكشفية اللدنية الموهوبة بالاسم الوهاب من غير تحصيل الاسباب
لعباده المخلصين بافاضته عليهم وله ايضا ملك العلوم الرسمية الكسبية الارضية بالسعى والاجتهاد للعلماء
بافاضته توفيق الكسب والاجتهاد فامور العلوم الكشفية والكسبية ترجع الى عناية الله الازلية والابدية
(يولج الليل فى النهار) الابلاج الادخال يعنى از زمان شب در روز افزايد حتى يصير النهار اطول ما يكون خمس
عشرة ساعة والليل اقصر ما يكون تسع ساعات (ويولج النهار فى الليل) يعنى از زمان روز بشب زياده كند
باختلاف الفصول وبحسب مطالع الشمس ومغار بها حتى يصير الليل اطول ما يكون خمس عشرة ساعة والنهار
اقصر ما يكون تسع ساعات والليل والنهار ابداء ربع وعشرون ساعة قال فى فتح الرحمن فيه تنبيه على العبرة فيما يجاذبه
الليل والنهار من ان طول والقصر وذلك متشعب مختلف حسب اختلاف الاقطار والازمان اربعة وذلك بحر من
بحار الفكرة لمن تأمله (وهو عليم) اى مبالغ فى العلم (بذات الصدور) اى بمكنوناتها اللازمة لها من الاسرار
والمعتقدات وذلك اغرض ما يكون وهو بيان لاحاطة علمه تعالى بما يضرونه في نباتهم بعد بيان احاطته بعمالهم التى
تظهر ونها وفي الآية اشارة الى انه يستهلك ظلمة ليل البشرية والطبيعة فى نور نهار الروح بطريق تغليب نور نهار
الروح وهو تعالى عالم بكل ما يصدر من اصحاب ليل النفوس من السيئات ومن ارباب نهار الارواح من الحسنات
لا يفوته منهما شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما اسم الله الاعظم فى اول سورة الحديد فى ست آيات من اولها
فاذا علق على المقاتل فى الصف لم ينفذ اليه حديد كما فى فتح الرحمن (آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه) روى ان الآية نزلت فى غزوة ذى العشيرة وهى غزوة تبوك وفى عين المعانى يحتمل الزكاة والنفقة
فى سبيل الله والمعنى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيه من غير ان تملكوه حقيقة عبر عما بأيديهم من الاموال
والارزاق بذلك تحقيق الحق وترغيب اليهم فى الاتفاق فان من علم انها لله وانه بمنزلة الوكيل والنائب بحيث يصرفها الى
ما عينه الله من المصارف هان عليه الاتفاق او جعلكم خلفاء من قبلكم فيما كان بأيديهم يتور بثه اباكم فاعتبروا
بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به قال الشاعر
ويكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرة لفلان

فلا بد من اتفاق الاموال التى هى للغير وستعود الى الغير فكما ان الاتفاق من مال الغير يهون على النفس اذا اذن
فيه صاحبه فكذا من المال الذى على شرف الزوال * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه يمش از تو بود دست
وبعد از تو هم * خور و پوش و بخشای و راحت رسان * نكه مى چه دارى ز بهر كسان * بخيل
توانگر بدینار و سپیم * طلسم است بالاى كنجی مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه از دطلسم
چنين پرسش * بسنك اجل تا كهها بشكنند * با سود كجى كنج قسمت كنند (فالذين آمنوا
منكم وانفقوا) حسبا امروا به (وقال الكاشاني) ونفقة كردند مال خود را بركاة وجهاد و سائر خيرات
(لهم) بسبب ذلك (اجر كبير) مژدى بزرگ و ثوابى عظيم كه جنت ونعيم است قال فى فتح الرحمن الاشارة فيه
الى عثمان رضى الله عنه وحكمها باقى يندب الى هذه الافعال بقية الدهر وفى التأويلات انجسية

يخاطب كل واحد من المشايخ والعلماء وبأمرهم بالإيمان بالله ورسوله إيماناً كلياً جامعاً شرائط الإيمان الحقيقي
الشهودى العيانى ويوصيهم بأفاضة علوم الوهب على مستحقها وتعليم علوم الدراسة لمستعديها اذ العلماء
فى العلوم الكسبية والمشايع فى المعرفة والحكمة الوهية خلفاء فيها فعليهم ان ينفقوا على الطالبين المستحقين
الذين ينفق الله ورسوله عليهم كما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقال عليه السلام
لاتوك فيوكى عليك وفى الحديث من كنتم علماً يعلم اليوم القيامة بلجام من نار ويشمل هذا الوعيد حبس
الكتب عن يطلبها الانتفاع بها لاسيما مع عدم التعدد لتسخنها الذى هو اعظم اسباب المنع وكون المالك لا يهدى
لراجعه منها والابتلاء بهذا كثير كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى رحمه الله فالذين آمنوا من روح العلب
والإيمان الشهودى وانفقوا من تلك العلوم الوهية والكسبية على النفس وصفاتها بالارشاد الى موافقات
الشرع ومخالفات الطبع وفى التسليك فى طريق السير والسلوك بالانصاف بصفات الروحانية والانسلاخ
عن صفات البشرية النفسانية لهم اجر كبير كما قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومالك لا تؤمنون بالله)
لا تؤمنون حال من الضمير فى اكم لما فيه من معنى الفعل اى اى شئ ثبت لكم وحصل حال كونهم
غير مؤمنين وحقيقته ما سبب عدم إيمانكم بالله على توجبه الانكار والنفي الى السبب فقط مع تحقق السبب
(والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم) حال من ضمير لا تؤمنون مفيدة لتو يخفهم على الكفر مع تحقق ما يوجب
عدمه بعد توخيهم عليه مع عدم ما يوجب اى واى عذر فى ترك الإيمان والرسول يدعوكم اليه ويهديهم عليه
بالحجج والآيات فان الدعوة المجردة لا تفيد فلولم يجب الداعى دعوة مجردة وترك ما دعاه اليه لم يستحق الملامة
والتوبيخ فلام لتؤمنوا بمعنى الى ولا يبعد حملها على التعليق اى يدعوكم الى الإيمان لاجل ان تؤمنوا
(وقد اخذ ميثاقكم) حال من مفعول يدعوكم والميثاق عقد يؤكده بيمين وعهد والميثاق الاسم منه
اى وقد اخذ الله ميثاقكم بالإيمان من قبل دعوة الرسول اياكم اليه وذلك بنصب الأدلة والتكئين من النظر
وحله بعض العلماء على الأخذ بيوم الذر اى حين أخرجهم من صلب آدم فى صورة الذر وهى النمل الصغير
(ان كنتم مؤمنين) لموجب ما قال هذا موجب لا موجب ورأه وفى عين المعانى اى ان كنتم مصدقين بالميثاق
وفى فتح الرحمن اى ان دتم على ما بدأتم به (هو الذى ينزل) بواسطة جبرائيل عليه السلام (على عبده)
المطلق محمد عليه السلام (آيات بينات) واضحات من الأمر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) الله باقوم
محمد والى عبد بسبب تلك الآيات (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والشرك والشك والجهل والخلفه
والحجاب الى نور الإيمان والتوحيد واليقين والعلم والموافقة والنجلى (وان الله بكم لرؤف رحيم) حيث يهديكم
الى سعادة الدارين بإرسال الرسول وتنزيل الآيات بعد نصب الحجج العقلية (وقال الكاشفى) مهربانستكه
قرآن ميفر سستد بخشايته استكه رسول را بدعوت ميفر مايد وقال بعضهم لرؤف بأفاضة نوراً وحى
رحيم بازائه مظلمة النفس البشرية (ومالك لا تنفقوا فى سبيل الله) اى واى شئ لكم من ان لا تنفقوا فيما هو
قربة الى الله ما هو له فى الحقيقة وانما انتم خلفاءه فى صرفه الى ما عينه من المصارف فقوله فى سبيل الله
مستعار لما يكون قربة اليه وقال بعضهم معناه لاجل الله (ولله ميراث السموات والارض) حال من فاعل
لا تنفقوا او مفعوله المحذوف اى ومالك فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال انه لا يبقى لكم منها شئ بل يبقى
كلها لله بعد قضاء الخلق واذا كان كذلك فانتفاقها بحيث تختلف عوضا بينى وهو الثواب كان اولى
من الامساك لانها اذا اخرج من ايديكم مجبانا بلا عوض وفائدة قال الراغب وصف الله نفسه بابه الوارث
من حيث ان الاشياء كلها اسأرة اليه وقال ابو الليث انما ذكر لفظ الميراث لان العرب تعرف انما ترك الانسان
يكون ميراثا فخطبهم بما يعرفون فيما بينهم قال بعض الكبار لولا ان القلوب مجبولة على حب المال ما فرضت
الزكاة ومن هنا قال بعضهم ان العارف لا زكاة عليه والحق ان عليه الزكاة كما ان عليه الصلاة والطهارة
من الجنابة ونحوهما لانه يعلم ان نفسه مجبوع العالم فيها من يحب المال فيوفيه حقه من ذلك الوجه
باخراجها فهو زاهد من وجه وراغب من وجه آخر وقد اخرج رسول الله عليه السلام صدقة ماله فالكامل
من جمع بين الوجهين اذ الوجوب حقيقة فى المال لاعلى المكلف لانه انما كلف باخراج الزكاة من المال لكون
لمال لا يخرج بنفسه فلا عار فى المحبة فى جميع العالم كله وان تفاضلت وجوهها فيجمع ما فى العالم

يحب الله تعالى في إيجاد ذلك لامن جبهة عين ذلك الموجود فلا بد للعارفين ان يكون فيه جزء يطلب مناسبة
 العالم ولو لا ذلك الجزء ما كانت محبة ولا محبوب ولا تصور وجودها وفي كلام عيسى عليه السلام قلب
 كل انسان حيث ماله فاجعلوا مواضعكم في السماء تكن قلوبكم في السماء تحت اصحابه على الصدقة لئلا يسمع
 ان الصدقة تنفع بيد الرحمن وهو يقول ما نتم من في السماء فانظر ما اعجب كلام النبوة وما قد وجدوا حلاله وكذلك
 لما علم السامري ان حب المال ملصق بالقلوب ساع لهم العجل من حليهم بمراى منهم لعله ان قلوبهم تابعة
 لا مواليتهم ولذلك لما ساروا الى عبادة العجل دعاهم اليها فاعلم ان العارفين من حيث سره اربابى مختلف فيما يبدو
 من المال كما لوصى على مال المحجور عليه يخرج عند الزكاة وليس له فيه شيء ولكن لما كان المؤمن لحجابه يخرجها
 بحكم الملك فرضت عليه الزكاة لئلا يركن ثواب من رزق في محبوه والعارفين لا يخرج شيأ بحكم الملك والمحبة
 كالؤمن انما يخرج امتثالاً لا لئلا يركن ثواب في محبة لله تعالى لانه ما احب المال الا بتحبب الله
 ومن هنا قال سليمان عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب فاطلب الامن نفسه
 فافقه فقير الى غنى ثم اعلم ان المال انما يسمى بالمال لئلا ينفوس اليه فان الله تعالى قد اشهد النفوس ما في المال من قضاء
 الحاجات المجبول عليها الانسان اذ هو فقير بالذات ولذلك مال الى المال بالطبع الذي لا ينك عنه ولو كان الزهد
 في المال حقيقة لم يكن مالا ولو كان الزهد في الآخرة اتم مقاماً من الزهد في الدنيا وليس الامر كذلك فان الله تعالى
 قد وعد بتضعيف الجزاء الحسنه بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف فلو كان القليل منه حجاباً لكن الكثير منه
 اعظم حجاباً فالدنيا للعارفين صفة سلبية كالية وما البقى قوله انك انت الوهاب اتراه عليه السلام سأل ما يحببه
 عن الله تعالى او سأل ما يبهده من الله تعالى كلاماً انظر الى تيمم النعمة عليه بدار التكليف بقوله تعالى له هذا
 عطائي انا فامنوا وامسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصرف بالاسم المانع والمعطي واختصه بمحنة معجزة
 في الدنيا وما حبه ذلك المال عن ربه فانظر الى درجة العارفين كيف جمع بين الجنتين وتحقق بالحققتين واخرج
 زكاة المال الذي بيده عملاً بقوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مال الكال لانفاق من حقيقة
 الهبة فيه في مال هو ملك حقيقة اخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الالهية (لا يستوى منكم) يامعسر
 المؤمنين (روى) ان جماعة من الصحابة رضوا الله عنهم انفقوا نفقات كثيرة حتى قال ناس هؤلاء اعظم اجر من
 كل من انفق قد يماضت الاية فيمنه ان النفقة قبل فتح مكة اعظم اجرا (من انفق من قبل الفتح) اى فتح مكة
 الذى ازال الهجرة وقال عليه السلام فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وهذا قول الجمهور وقال الشعبي
 هو صلح الحديبية فانه فتح كاسبتى في سورة الفتح (وقال) العدو تحت لواء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 والاسواء يقتضى شيئين فقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه اى لا يستوى في الفضل
 من انفق من قبل الفتح وقال ومن انفق من بعده وقال والظاهر ان من انفق فاعل لا يستوى وقيل من مبتدأ
 ولا يستوى خبره ومنكم حال من ضمير لا يستوى لامن ضمير انفق لضعف تقديم ما في الصلة على الموصول
 او الصفة على الموصوف ولضعف تقديم الخبر على منكم لان حقه ان يقع بعده ثم في انفق اشارة الى اتفاق المال
 وما قدر عليه من القوى وفي قائل اشارة الى اتفاق النفس فان الجهاد سعى في بذل الوجود ليحصل بالثناء
 كمال التهود ولذا قال تعالى ولا تقولوا المن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء عند ربهم يرزقون فهذه الحياة
 حياة اخرى باقية عندية فكيف تساهلها الحياة الدنيوية الغانية الخلقية مع ان رزق الحياة الغانية ينفذ
 وما عند الله باق ولذا قال اكلها دائماً وظلها اى راحتها فالانسان العاقل يترك الراحة الدنيوية اليسيرة لله
 تعالى يصل الى الراحة الكثيرة الاخرية فشأه يقتضى الجهاد والقتال (اولئك) المنفقون المقاتلون
 قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار (اعظم درجة) وارفع منزلة عند الله وبعظم
 الدرجة يكون عظم صاحبها فالدرجة بمعنى المرتبة والطبقة وجمعها درجات واذا كانت بمعنى المراقبة فجمعها
 درج (من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) لانهم انما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وقوة اهله
 عند كمال الحاجة الى النصره بانفس والمال وهوؤلاء افعالهم ابدوا نية الدين ودينهم سافوا جا
 وقلة الحاجة الى الاتفاق والقتال وقد صرح عليه السلام ايضا بفضل الاولين بقوله لو انفق احدكم مثل احد
 ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصفه قال في القاموس المبداء ضم مكال وهو رطلان اورطل وثلاث اوملى كفى

الانسان المعتدل اذا ملاهما ومديده بهما وبه سعى مدا وقد جرت بت ذلك فوجدته صحيحا والنصف
والنصف واحد وهو احد شئ الشئ والضمير في نصيفه راجع الى احدهم لا الى المد والمعنى ان احدهم ايها الصحابة
الحاضرون لا يدرك بانفاق مثل جبل احد ذهباً من الفضيلة ما أدرك احدهم بانفاق مدمن الطعام او نصيفه
وفيه اشارة الى ان صحبة السابقين الاولين كاملة بالنسبة الى صحبة اللاحقين الآخرين لسبقهم وتقدمهم
وفي الحديث سيأتي قوم بعدكم تحقرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله نحن افضل ام هم قال لو ان
احدهم انفق مثل احد ذهباً ما أدرك فضل احدهم ولا نصيفه فرقت هذه الآية بينكم وبين الناس لا يستوى منكم
الآية ذكره ابو الليث في تفسيره وفيه اشارة الى ان الصحابة متفاضلون في الدرجة بالنسبة الى التقسيم والتأخر
واحرار الفضائل فكذا الصحابة ومن بعدهم فالصحابة مطلقا افضل ممن جاء بعدهم مطلقا فانهم السابقون
من كل وجه (وكلا) اي كل واحد من الفريقين وهو مفعول اول لقوله (وعده الله الحسن) اي المثوبة الحسنى
وهي الجنة لا الاولين فقط ولكن الدرجات متفاوتة (والله بما تعملون خبير) بظواهره وبواطنه فيجازيكم
بحسبه قال في المناسبات لما كان زكاه الاعمال انما هو بالنيات وكان الفضيل مناط العلم قال مربي في حسن
النيات مربيها من التقصير فيها والله بما تعملون اي تجددون عمله على ممر الاوقات خيرى عالم بباطنه وظاهره
علما لا مزيده عليه بوجه فهو يعمل جزاء الاعمال على قدر النيات التي هي ارواح صورها * عبادت باخلاص
نيت نكوصت * وكرهه آيدى مغزبوست * وقال الكلبي نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وفيها دلالة ظاهرة ووجه باهر على تفضيل ابي بكر وتقدمه فانه اول من اسلم وذلك فيما روى
ان ابا امامة قال لعمر بن عيينة باي شئ تدعى انك ربيع الاسلام قال اني كنت ارى الناس على الضلالة ولا ارى
للاوثان شياً ثم سمعت عن رجل يخبر عن اخبار مكة فركبت راحلتي حتى قدمت عليه فقلت من انت قال
انا نبي قلت وما نبي قال رسول الله قلت باي شئ ارسلك قال اوحد الله لا شريك به لشيئاً واكسر الاوثان واصل
الارحام قلت من معك على هذا قال حر وعبد واذا مع ابو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فرايتني ربيع الاسلام
يعني بس دانستم خود را ربيع اسلام وانه اي ابا بكر اول من اظهر الاسلام على ما روى عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال كان اول من اظهر الاسلام رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر واهل بيته
وصهيب وبلال والمقداد وانه اول من قال على الاسلام وخاصم الكفار حتى ضرب ضرباً اشرف به على الهلاك
على ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه
وانه اول من انفق على رسول الله وفي سبيل الله قال ابن عمر رضي الله عنهما كنت عند النبي عليه السلام وعنده
ابو بكر وعليه عباءة فذكية قد خلاها في صدره بخلال يعني يروي كليمي بود كه استوار كرده او برادر سينه خود
بخلال قال في القاموس خل الكساء شدة بخلال وذو الخلال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لانه تصدق
بجميع ماله وخل كساءه بخلال انتهى فتنزل عليه جبريل عليه السلام فقال مالي اري ابا بكر عليه عباءة قد خلاها
في صدره بخلال فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت
عني في فترك هذا ام ساخط فقال ابو بكر استخط على ربي اني عن ربي راض اني عن ربي راض ولهذا قدمه
الصحابة رضي الله عنهم على انفسهم واقروا له بالتقدم والسبق وذلك فيما روى عبد الله بن سلمة عن علي
رضي الله عنه قال سبق رسول الله عليه السلام وثني ابو بكر وثلاث عمر يعني سبقت رسول الله ودرني
وي ابو بكر است وسوم عمر است فلا اوتى رجل فضلي على ابي بكر وعمر الا جلده جلد المفترى واطرح شهادته
يعني طرح شهادته وي كنم ودرصفت وي كفته انه * صاحب قدم مقام تجريد * سر دفتر جلده اهل
توحيد * در جمع مقربان سابق * حقا صكه چواو نبود صادق * وفي الآية اشارة الى ان
من تقدمت مجاهدته على مشاهدته وهو المراد المراد والسالك المجذوب والمحجوب اعلى واجل واسبق
درجة ومرتبة من درجات المشاهدة ومراتبها من تقدمت مشاهدته على مجاهدته وحين بقعد ارباب
المشاهدة في مقعد صدق عند ملك مقدر لمشاهدة وجهه ورؤية جماله في جنة وصاله يفوقه ويسبقه ويتقدمه
وهو المراد المرید والمجذوب السالك والمحجوب المحب فان المجاهدة قدمت على المشاهدة في قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهذبهم سبلنا فيصير سلوك الاول واقعا على وفق العادة الالهية والسنة الربانية وسلوك الثاني

على خارقها والمعتبر في الترتيب الالهى تقدما وتأخرا باعتبار الاكل انما هو وفق العادة والسنة الالهية وهما وان كانا متحدتين باعتبار اصل حسن المشاهدة لكنهما متفاوتان باعتبار قدرها ودرجتها فانهم الصافون ومامننا الاله مقام معلوم كذا في كتاب اللاتحسات البرقيات خضرة شيخى وسندى روح الله روحه (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) من مبدأ خبره ذا والذى صفة ذا اوبدله والاقرض حقيقة اعطاء العين على وجه يطلب بدله وقرضا حسنا مفعول مطلق له بمعنى اقرضا حسنا وهو الاخلاص في الانفاق اى الاعطاء لله وتعمى اكرم المال وافضل الجهاد والمعنى من ذا الذى ينفق ماله في سبيل الله رجا ان يعوضه فانه كن يقرضه وقال في كشف الاسرار كل من قدم عملا صالحا يستحق به ثوبة فقد اقرض ومنه قولهم الايادى قروض وكذلك كل من قدم عملا سيئا يستوجب به عقوبة فقد اقرض فلذلك قال تعالى قرضا حسنا لان المعصية قرض سيئ قال امية

لا تلحظن خيشت بطيئة * واخلع ثيابك منها ونج عريانا

كل اصرى سوف يجزى قرضه حسنا * اوسئوا مدين مثل ما دانا

وقيل المراد بالقرض الصدقة انتهى وههنا وجه آخر وهو ان القرض في الاصل القطع من قرض الثوب بالمقراض اذا قطعه به ثم سعى به مائة طعة الرجل من امواله فيعطيه عينا بشرط رد بدله فعلى هذا يكون قرضا حسنا مفعولا به والمعنى من ذا الذى يقرض الله مالا حسنا اى حلالا طيبا فانه تعالى لا يقبل الا الحلال الطيب (فيضاعفه له) بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى كانه قيل اقرض الله احد فيضا عفه له اى فيعطيه اجره اضعا فافضل من فضله وانما قلنا باعتبار المعنى لان الفاء انما تنصب فعلا مردودا على فعل مستفهم عنه كقوله ابو على الفارسي وههنا السؤال لم يقع عن القرض بل عن فاعله (وله اجر كريم) اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم حسن مرضى في نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المنافسون وان لم يصاعف فكيف وقد ضوعف اضعا فاكثيرة (وروى انه لما نزلت هذه الآية جعل ابو الدحداح يتصدق بنصف كل شئ يملكه في سبيل الله حتى انه خلع احدى نعليه ثم جاء الى ام الدحداح فقال انى بايعت ربى فقال ربح بيعك فقال النبي عليه السلام كم من نخلة مدلاة عذوقها في الجنة لا تبي الدحداح قال بعضهم سأل الله منهم القرض ولو كانوا على نعت المروءة لخرجوا من وجودهم قبل سؤاله فضلا عن المال فان العبد وما يملكه لمولاه فاذا بذلوا الوجود المجازى وجدوا من الله بدله الوجود الحقيقى وله اجر كريم بحسب الاجتهاد في السير الى الله والتوجه الى عتبة بابه الكريم * هر كسى از همت والاى خویش * سود برد در خور كالاي خویش * وفي الآية اشارة الى القرض الشرعى لمن يستقرض كادل عليه قوله تعالى عبدى استطعتك فلم تطعنى فاعطاء القرض للعبد اعطاء الله تعالى والقرض افضل من الصدقة لانه ربما سأل سائل وعنده ما يكفيه واما المستقرض فلا يستقرض الا من حاجة وقال بعضهم هذا القرض هو ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهو افضل الاذكار وعن الحسن هو الانطوعات وفي المرفوع ان نافله هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته ولطيبها والحاصل ان الكريم يرد القرض باحسن ما يكون من الرد ويحسن ايضا في مقابلة الهدية (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات منصوب باضمار اذكر تفخيمه ذلك اليوم اى اذكر وقت رؤيتهم يوم القيامة على الصراط) (يسعى نورهم) حال من مفعول ترى اى نور ايمانهم وطاعتهم والسعى المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل في الافعال الحمودة (بين ايديهم وبأيمانهم) جمع بين بمعنى الجارحة والمراد جهة اليمين وبين ظرف للسعى قال ابو الليث يكون التور بين ايديهم وبأيمانهم وعن شمائلهم الا ان ذكر الشمال مضمحل وقال في فتح الرحمن وخص بين الابدى بالذكر لانه موضع حاجة الانسان الى النور وخص ذكر جهة اليمين تشريفا وناب ذلك مناب ان يقول وفي جميع جهاتهم وفي كشف الاسرار لان طريق الجنة يمتد ونجاهاهم وطريق اهل النار يسرة ذات شمال وفي الحديث (بيننا انا على حوضى اتادى هلم اذا اناس اخذتهم ذات الشمال فاخجلوا دونى فأنادى الاله فيقال انك لا تدري ما احذثوا بعدك فأقول سحقا يقول الفقير ذكر بين الابدى اشارة الى المقربين الذين هم وجه بلا فقاظاها وباطنا فلهم نور مطابق يضئ من جميع الجهاد وذكر الايمان اشارة الى اصحاب اليمين الذين هم وجه

وقفان وجد آخر فزورهم نور مقيد بآيمانهم واما اصحاب الشمال فلانور لهم اصلا لانهم الكفرة الفجرة فلذا طوى
 ذكر الشمال من البين اراين مسعود متعولست كه نور هر كسى بقدر عمل وى بود نور يكي از صنع ابا شد
 تابعدن وادنى نوري آن بود كه صاحبش قدم خردرا يندبارى هيج مؤمن بن نور نباشد وقال منهم من يؤتى
 نوره كالنخله ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نور ايؤتى نوره على ابهام قدميه فيطفا مرة ويتقد اخرى
 فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسرى نورهم جنباهم ومتقدما ومرورهم على الصراط
 على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كالتضاض
 الكواكب ومنهم من يمر كشذا الفرس والذي اعطى نوره على ابهام قدميه يحبوه على وجهه ويديه ورجليه ويقف
 مرة ويمشي اخرى وتصيب جوار حده النار فلا يزال كذلك حتى يخلص وكما ان لهم يوم القيامة نورا يسرى بين
 ايديهم وبآيمانهم فالיום لهم في قلوبهم نور يمتدون به في جميع الاحوال ويدو ايضا في بسترهم فن ظهر له ذلك
 النور انقاده وخضع وكان من المقر بين ومن لم يظهر له ذلك تكبر عليه ولم يستسلم وكان من المنكرين وحين
 تعلق نظر عبدالله بن سلام الى وجه النبي عليه السلام آمن به وقال ما هو بوجه كذاب وكذا اضربه بخلاف
 ابن جهل واحزابه قال بعض الكبار نور الايمان كناية عن تمكن اجتهادهم وسعيهم الى الله بالسبر والسلوك وذلك
 لان قوة الانسان في عينه وبها يعرف اليقين من الشمال (بشراكم اليوم جنات) اى تقول لهم الملائكة الذين
 يتلقونهم بشراكم اى ما تبشرون به اليوم جنات او بشراكم دخول جنات فحذف المضاف واقسم مقامه
 المضاف اليه في الاعراب (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك) اى ما ذكر من النور والبشرى
 بالجنات المخلدة (هو الفوز العظيم) الذى لا غاية ولا بدل كونهم ظفروا بكل ما ارادوا (قال الكاشفى) رستكاري
 يزكست جهه از همه احوال قيامت اين شده بدار الجلال مبرسد وديدار ملك معال مى بيند (مصرع)
 هزار جان مقدس فداى ديدارت (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا)
 اى اخلصوا الايمان بكل ما يجب الايمان به (انظرونا) اى انظرونا يقولون ذلك لما ان المؤمنين يسرع بهم
 الى الجنة كابروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهو لاء مشاة وانظرونا ايما فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
 بوجوههم فيستضيئون بالنور الذى بين ايديهم فانظرونا على هذا الوجه من باب الحذف والايصال لان النظر
 بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه وانما يتعدى بالى وقر احرز انظرونا من النظرة وهى الامهال على ان تأنيهم
 في المضي ليحققوا بهم انظار لهم وامهال (نقبس من نوركم) اى نستضي منه ونعش فيه معكم واصله انما
 القبس وهو محرقة شعلة نار تقبس من معظم النار كالقباس قال الرغب القبس المتناول من الشعلة
 والاقباس طلب ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال بعضهم النار والنور من اصل واحد وهو الضوء
 المنشريع على الابصار وكثيرا ما يتلازمان لكن النار متاع للمعوقين في الدنيا والنور متاع لهم في الدنيا
 والاخرة ولاجل ذلك استعمل في النور الاقتباس وقيل نقبس من نوركم اى تأخذ من نوركم قبسا سرا جا
 وشعلة وقيل ان الله يعطى المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ابضائورا
 خدبة لهم وهو قوله تعالى وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فأتعاب نور المنافقين
 فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربنا انم لنا نورا
 مخافه ان يسلبوا نورهم كاسب المنافقون وقال الكلبي بل يستضي المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور
 فاذا سبقهم المؤمنين وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقبس من نوركم (قيل) طردا لهم وتهكم بهم
 من جهة المؤمنين او من جهة الملائكة (ارجعوا وراهم) اى الى الموقف (فالتسوا نورا) اى فاطلبوا نورا
 فانه من نعمة يقبس اوالى الدنيا فالتسوا النور بتحصيل مبادئه من الايمان والاعمال الصالحة * كار اينجا كن
 كه تشو يشست در محشر بسى * آب از اينجا بر كه در عقي بسى شور و شرس * و روى عن ابى امامة
 الباهلى رضى الله عنه انه قال بينا العباد يوم القيامة عند الصراط اذ غشهم ظلمة يقسم الله النور بين عباد
 فيعطى الله المؤمن نورا ويبقى المنافق والكافر لا يعطيان نورا فكما لا يستضي الاعمى بنور البصير لا يستضي
 الكافر والمنافق بنور المؤمن فيقولون انظرونا نقبس من نوركم فيقولون لهم ارجعوا حيث قسم النور
 فيرجعون فلا يجدون شيئا فيرجعون وقد ضرب بينهم بسور او ارجعوا خائين خاسين وتكفوا عنا فالتسوا نورا

آخرو قد علموا ان لانور ورائهم وانما قالوه تخيبا لهم اوارادوا بالتور ماوراءهم من الظلمة الكثيفة تمكيا بهم
وقال بعض اهل الاشارة كان استعداداتهم الفطرية الفاشية عنهم تقول بلسان الحال ار جمعوا
الى استعداداتكم الفطرية التي افسدتكم بحب الدنيا ولذاتها وشهواتها واقتبسوا منها نورا اذا تصلون
الى مطلوباتكم الانحسب استعداد انكم وهي فاشية عنكم باشتغالكم بالامور الدنيوية واعراضكم عن الاحكام
الاخروية والتوجهات المعنوية (فضرب بينهم) اى بين الفريقين وهم المؤمنون والمنافقون يعنى ملائكة
يحكم الهى بزند ولما كان البناء مما يحتاج الى ضرب باليد ونحوها من الاكالات عبر عنه بالضرب ومثله ضرب
الخيمة لضرب او نادها بالطريقة (بسور) اى حائط بين شق الجنة وشق النار فان سور المدينة حائطها
المشتمل عليها والبناء زائدة وبالفارسية ديوارى زديك چون پاره شهرى قال بعضهم هو سور بين اهل
الجنة والنار يقف عليه اصحاب الاعراف يمشرون على اهل الجنة واهل النار وهو السور الذى يذبح عليه
الموت براه الفريقان معا (له) اى لذلك السور (باب) يدخل فيه المؤمنون فيكون السور بينهم باعتبار ثنائى
الحال اعنى بعد الدخول لاجل الضرب (باطنه) اى باطن السور والباب (فيه الرحة) لانه يلى الجنة
(وظاهره من قبله) اى من جهته وعنده (العذاب) لانه يلى النار وقال بعضهم هو سور بيت المقدس الشرقي
باطنه فيد المسجد الأقصى وظاهره من قبله العذاب وهو وادى جهنم وكان كذب يقول في الباب الذى
يسمى باب الرحة في بيت المقدس انه الباب الذى قال الله فضرب بينهم بسور له باب الآية يعنى ان هذا الموضع
المعروف بوادى جهنم موضع السور قال ابن عطية وهذا القول في السور بعيد يعنى بل المراد بالسور
الاعراف يقول الفقير لا بعده بالنسبة الى من يعرف الاشارة وقد روى ان عبادة قام على سور بيت المقدس
الشرقي فبكى فقال بعضهم ما بك يا ابا الوليد فقال ههنا اخبرنا رسول الله عليه السلام انه رأى جهنم
وفي الحديث (بيت المقدس ارض المحشر والممشر) فيجوز ان يكون الموضع المعروف بوادى جهنم موضع السور
على انه سور الاعراف بعينه لكن على كيفية لا يعرفها الا الله لانه تبدل الارض غير الارض يوم القيامة
وقد صح ان مواضع العبادات تلحق بارض الجنة فلا بعد في ان يكون المسجد الأقصى من الجنة وخارجه
من النار ويثبها السور (ينادونهم) كانه قيل فاذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فليل
ينادى المنافقون المؤمنين من وراء السور (وقال اسكافى) منا فقون چون باز بس نكرند ونورى نه يثسد
باز متوجه مؤمنان شوند ديوارى يثسد ميان خود وايشان حاجز شده ازان رددر بنكرند مؤمنانرا مشا هده
نما يند كه خرمان متوجه رياض شدند بخوانند ايشانرا بزارى كوي يند اى مؤمنان (الممكن) في الدنيا
(معكم) يريدون به موافقتهم لهم في الامور الظاهرة صكال الصلاة والصوم والمناسكة والموارثة ونحوها
(قالوا لى) كنتم معنا بحسب الظاهر (ولكنكم كنتم انفسكم) محتموها باللفاق واهلكتوها اضافة الفتنة
الى النفس اضافة الميل والشهوة الى الشيطان في قوله لا يفتنكم الشيطان اضافة الوسوسة الى الله تعالى
في قوله قال فانا قد فتنا قومك اضافة الخلق لانه خلق الضلال فيه ليفتنن (وتربصتم) بالومنين الدوائر
والتربص الانتظار وقال مقاتل وربصتم بمحمد عليه السلام الموت وقاتم يوشك ان يعوت فتستريح منه
وهو وصف قبيح لان انتظار موت وسائل الخبر ووسائل الحق من عظيم الجرم والقباحه اذ شانهم ان يرجى
طول حياتهم ليستفاد منهم ويغنم بمجالستهم (وارتبتهم) وشككنتم في امر الدين اوفى النبوة اوفى هذا اليوم
(وغرركم الاماني) الفسارغة التي من جعلتها الطمع في انتكاس امر الاسلام جمع امنية كاضحية بالفارسية
آرزو وفي عين المعاني غرركم خدع الشيطان وقال ابو الليث باطيل الدنيا (حتى جاء امر الله) اى الموت
(وغرركم الله) الكريم (الغرور) اى غرركم الشيطان بانه عفو كريم لا يعذبكم قال قتادة مازالوا على خدعة
من الشيطان حتى قذفهم الله في النار قال الزجاج الغرور على ميزان فعول وهو من اسماء المبالغة يقال فلان
اكنول كثير الاكل وكذا الشيطان الغرور لانه يغراين آدم كثيرا قال في المفردات الغرور كل ما يغرا الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين بالدين لما قيل الدنيا نغر وتضر وتمر
(فاليوم لا يؤخذ منكم) ايها المنافقون (فدية) اى فداء تدفعون به العذاب عن انفسكم يعنى جبرنى كه
فداى خود كنيد تا از عذاب برهيد والفداء حفظ الانسان من النابتة بما بذله عنه من مال او نفس اى لا يؤخذ

منكم دية ولا نفس اخرى مكان انفسكم (ولامن الذين كفروا) اى ظاهرا وباطنا وفيد دلالة على ان الناس ثلاثة اقسام مؤمن ظاهرا وباطنا وهو الخالص ومؤمن ظاهرا لا باطنا وهو المنافق وصكا فظاهرا وباطنا (ما واكم) مرجعكم (النار) لا ترجعون الى غيرها البدا (هى) اى النار (مولاكم) تنصرف فيكم تنصرف المولى في عبيده لما اسلفتم من المعاصي او اولي بكم فالولى مستحق من الاولى بحذف الزوائد وحقيقته مكانكم السدى يقال فيه هو اولي بكم كما يقال هو مثله الكرم اى مكان لقول القائل انه كريم فهو مفعول من اولي كما ان مثله مفعولة من ان التى للتأ كيد والتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها بل ربما تضمن الكلمة حروفها دلالة على ان معناها فيها او ناصركم على طريقة قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) فان مقصوده نفي التحية فيما بينهم قطعاً لان الضرب الوجيع ليس بتحية فيلزم ان التحية بينهم البتة فكذا اذا قيل لاهل النار هى ناصركم يراد به ان لناصر لكم البتة او توليكم اى المتصرف فيكم تتولاكم كما توليتم في الدنيا موجباتها (وبئس المصير) اى المرجع النار وفي التأويلات الجمية اى نار القلبية والهجران مولاكم ومتسلطة عليكم وبئس الرجوع الى تلك النار وعن الشبلى قدس سره انه رأى غصنا طريا قد قطع عن اصله فبكى فقال اصحابه ما يبكيك فقال هذا الفرع قد قطع عن اصله وهو طرى بعد ولا يدري ان مأله الى الذبول واليس شلى يدزنى راكم ميكريد وميكويد يا ويلاه من فراق وادى شلى كريست وكفت يا ويلاه من فراق الاخذان زن كفت چراجين ميكوي شبلى كفت تو كرىه ميكنى بر مخلوقى كه هراينه فانى خواهد شد من چرا كرىه نكنم بر فراق خالى كه باقى باشد * فرزند ويار چونكه ميرند عاقبت * اى دوست دل مبند بچرخى لايموت (الميان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) من انى الامر ياتى انباء واثاء واثاء اذا جاء انما اى وقته وحين حينه وادركوا الخشوع ضراعة وذل اى الم يحنى وقت ان تخشع قلوبهم لذكره تعالى وتطمئن به ويسارعوا الى طاعته بالامثال لاوامره والانتها عما نهوا عنه من غير توان ولا فتور قال بعضهم الذكر ان كان غير القرآن يكون المعنى ان ترك وتلين قلوبهم اذا ذكر الله فان ذكر الله سبب لخشوع القلوب اى سبب فالذكر مضاف الى مفعوله واللام بمعنى الوقت وان كان القرآن فهو مضاف الى الفاعل واللام للعلة اى لما وعظ الله تعالى التى ذكرها فى القرءان ولاياته التى تنلى فيه و بافارسية ايا وقت نيابدمر اناراكه كرويده اند انكه بترسد وزم شود دلهاء اى انسان براى ياد كردن خداى (وما نزل من الحق) اى القرآن وهو عطف على ذكر الله فان كان هو المراد به ايضا فالعطف لتعبار العنوانين فانه ذكر وموعظة كانه حق نازل من السماء والا فالعطف كما فى قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ومعنى الخشوع له الانقياد التام لاوامره ونواهيه والعكوف على العمل بما فيه من الاحكام التى من جنتها ما سقى وما لحق من الانفق فى سبيل الله روى ان المؤمنين كانوا يجد بين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والعملة ففقدوا عما كانوا عليه من الخشوع فنزلت وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان دعوتنا بهذه الآية اربع سنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاجبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن وعن الحسن رحمه الله والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن اقل مما قرأون فانطروا فى طول ما قرأتم منه وما طهر فيكم من الفسق وقولى آنت كه مزاج ومضا حلك درميان اصحاب بسىار شد آيت نازل كشت كما قال الامام الغزالى رحمه الله فى منهاج العابدين ثم الصحابة الذين هم خير قرن كان يبدو منهم شئ من المزاج فنزل قوله تعالى الميان الخ وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا قست القلوب قال السهروردى فى العوارف حتى قست القلوب اى تصلبت وادمنت سماع القرآن والفت انوارها فاستغربته حتى تنغير والواجد كالاستغرب ولهذا قال بعضهم حالى قبل الصلاة كحالى فى الصلاة اشارة منه الى استمرار حال الشهود انتهى فتتوله حتى قست القلوب ظاهره تفهيم للقلوب بالقسوة والتلوين وحقيقته تحسين لها بالشهود والتكئين قال البقلى رحمه الله فى الآية هذا فى حق قوم من ضعفاء المريدن الذين فى نفوسهم بقايا الميل الى الخطيوط حتى يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل الصفوة احترقوا فى الله بنيران محبة الله ولو كان هذا الخطاب للكار لقال ان تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فناء العارف فى المعروف وارادة الحق بنعت السواق اليه فتناوهم فى بقائه بنعت الوله والى يمان

والخشوع للذكر موضع الرقة من القلب فاذا رقى القلب خشع بنور ذكر الله سبحانه تعالى دعاهم بالصفة الى سماع ذكره بعت الخشوع والخضوع والتابعة لقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى في قلوبهم لذة فوق لذة ذكره قال ابو الدرداء رضي الله عنه استعذب الله من خشوع التفائق قيل وما خشوع التفائق قال ان ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع * وراوازه خواهي در اقليم فاش * برون حمله كن كودرون حشوباش * اكر يخ اخلاص در يوم نيست * ازين در كسي چون تو بحر وم نيست * ز راندود كارا با تش برند * پديد آيد آنكه كه مس يازرند (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتابات من قبل) عطف على تخشع والمراد الله عن مثله اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد) اي الاجل والزمان الذي بينهم وبين انبيائهم والاعمار والآمال وغلبهم الجفاء والقسوة وزالت عنهم الروعة التي كانت تأتيمهم من التوراة والانجيل اذ اتلوهما وسمعوها (ففقت قلوبهم) فهي كالحجارة اواشد قسوة والقسوة غلظ القلب وانما تحصل من اتباع الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان (وكثير منهم فاسقون) اي خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالكلية لفرط الجفاء والقسوة فقيه اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى الفسق في آخر الامر وكفته اند نتيجده سختي دل غفلت است و نشأه نرمي دل توجه بطاعت * دلي كز نور معني نيست روشن * مخوانش دل كه ان سنكست و آهن * دلي كز كرد غفلت زنگ دارد * اذان دل سنك و آهن تنك دارد * روي ان عيسى عليه السلام قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كالنكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كالنكم عبيد فانما اناس رجلا ن مبتلي ومعا في فارحوا اهل البلاء واجدوا الله على العافية (اعلموا ان الله يحبي الارض بعد موتها) تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكور واستلاوة باحياء الارض الميتة باغث للترغيب في الخشوع والتكذيب عن القساوة (وقال الكاشفي) يدانيد اي منكر ان بعث ان الله يحبي الارض بعد موتها وهم ان منوال زنده خواهد ساخت امواترا (قدينا لكم الايات) التي من جعلتها هذه الايات (لعلكم تعقلون) كي تعقلوا ما فيها وتعملوا بموجبها فتقوزوا بسعادة الدارين سبب ثوبت فضيل بن عياض رحمه الله ميگويند كه سماع اين آيت يعني المبدأ ان الخ نود در بده كارمر دانه راه زدند و رناشا بسنه قدم نهادند وقتي سوداي عشق صاحب جمال در سروى افتاد پاوى مبادى نهاده درميانه شب اسمرآن وعده باز شد بديوار برمي شد كه كوينده كفت المبدأ ان للذين الخ ابن اب تير واردر نشانه دلوى نشست دردى وسوزى از درون وى سر بر زد كين عنايت بروكشاند اسير كنند توفيق كشت از انجا باز كشت وهمي كفت بلى والله قد آن بلى والله قد آن از انجا بر كشت و در خرابه سد جاعنى كار و انبان انجا بودند و بايكديگر ميكفتند فضيل در راه است اگر برويم راه برمازند ورخت ببرد فضيل خود را علامت كرد كفت اي بدمردا كه من اين چه شقاوتست كه دروى بمن نهاده درميانه شب بقصد معصيت از خانه بدرآمده وقومى مسلمانان از يم من درين كنج كرينه روى سوى اسمان كرد و از دل صافى ثوبت نصوح كرد كفت اللهم انى تبث اليك وجعلت ثوبتى اليك جواريتك الحرام الهى از بدسزاي خود بدردم و آزا كسى خود بشفان دردم دردمان سازاي درمان ساز همه دردمندان اي بك صفت از عيب اي على صفت از ثوب اي بي نياز از خدمت من اي بي نقصان از خيانت من من بجاي رحمت بخشاي بر من اسير بند هواي خويشم بكشاي مرا ازين بند الله تعالى دعاء و بر استجاب كرد و بوى كرامتها كرد از انجا بر كشت و روى بخانه كعبه نهاده سالها آنجا بجاو رشد و از جمله اوليا كشت * كد اى كوى تواز هشت خلد مستغيبست * اسير عشق تواز هر دو كون آزادست * وقال ابن المبارك رحمه الله كنت يوما في بستان وانا شاب وكان معي اصحابي فأتانا شربنا وكنت مولعا بضرب العود فأخذت العود في الليل لأضرب به فطشق العود وقال المبدأ ان لذين الخ فضمر به بالارض وكسرتة وترك الامور الشاغلة عن الله تعالى وعن مالك بن دينار رحمه الله انه سئل عن سبب ثوبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية تنفسه و وقعت منى احسن موقع فولدت لي بنتا فشفقت بها فلما دبت على الارض ازدادت في قلبي حبا والفني والفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى و جاز بتي اياه و اراقته على ثوبي فلما لم لها سنان ماتت فأكدني الحزن عليها فلما كانت

ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثلثا من الخمر ولم اصل صلاة العشاء فرأيت كأن اهل القبور قد خرجوا وحسرت الخلائق وانامهم فسمعت حسا من وراءى فالتفت فاذا انا بثنين عظيم اعظم ما يكون اسود ازرق قد قفح فاه مسرعا نحوى فررت بين يديه هارباً فرأيت عروبا فررت في طريق بسخ نقي الثياب طبيب الرأحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرتنى واغنى فقال انا ضعيف وهذا اقوى منى وما قدر عليه ولكن مروا سرع فلعل الله يسبب لك ما ينجيك منه فقلت لها رباعلى وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات التيران فنظرت الى اهلها فكنت اهوى فيها من فرغ الثين وهو فى طلي فصاح بى صائح ارجع فلست من اهلها فاطماً نذت الى قوله ورجعت ورجع الثين فى طلي فأثبت الشيخ فقلت يا شيخ سألتك ان تجبرنى من هذا الثين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال انا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودائع للمسلمين فان كان لك فيه ودعة فستصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقه وستور معاقدة على كل خوخة وكوة مصرعان من الذهب الاجر مفصلان بالواقيت مكلان بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرقر فلنظرت الى الجبل هربت اليه والثنين ورائى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واسرفوا فلعل لهذا البأس فيكم ودعة تجبره من عدوه واذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على اطنال بوجوه كالآقار وقرب الثين منى فتجبرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحكم اشرفوا عليكم فقد قرب منه فأشرفوا فوجا بعد فوج فانا باينى التى ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأيتى بكى وقالت ابني والله ثم وثبت فى كفة من نور كريمة السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى فولى هارباً ثم اجلسنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى الحلقى وقالت يا بابت المبدأ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت يا بنية واتم تعرفون القرآن فقالت يا بابت نحن اعرف به منكم قلت فاخبر بى عن الثين الذى اراد ان يهلكنى قالت ذلك عمك السوء فويته فأراد ان يعرفك فى نار جهنم قلت فاخبر بى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت يا بابت ذلك عمك الصالح واضعفته حتى لم يكن له طاقة بعمالك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكننا فيه الى ان تقوم الساعة ننظركم تقدمون علينا فنشفع لكم فانتهت فرعاً فلما اصبحت فارقت ما كنت عليه وثبت الى الله تعالى وهذا سبب توبتى * سر از جيب غفلت برآر ككون * كه فردا نمآند بخجالت نككون * ككون بايد اى خفتد بيدار بود * چو مر ك اندر ارد ز خوابت جد سود * ز هجران طفلى كه در خاك رفت * چه نالى كه پاك آمد و پاك رفت * تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك * كن نكت ناپاك رفتى بخاك (ان المصدقين والمصدقات) اى المصدقين والمصدقات (واقرضوا الله قرضا حسناً) عطف على الصلة من حيث المعنى اى ان الناس الذين تصدقوا وتصدقن واقرضوا الله قرضا حسناً واقرضن والاقرض الحسن عبارة عن التصديق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصديقة فيه دلالة على ان المتبرع هو التصديق المقرون بالاخلاص في دفع توهم التكرار لان هذا تصديق مقيد وما قبله تصديق مطلق وفى الحديد (يا معشر النساء تصدقن فاني اربكن اكرهالن نساء) وفيه اشارة الى زيادة احتياجهن الى التصديق (وروى) مسلم عن جابر رضى الله عنه انه قال شهدت مع رسول الله عليه السلام صلاة العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة ثم قام متوكئاً على بلال رضى الله عنه فأمر بقوى الله وحث على طمئنته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى الى النساء فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان اكثركن حطب جهنم قالت امرأة لى رسول الله فقال لا تكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشيرى المعاشر وهو الزوج فجعلن يتصدقن من حليهن وبلقين فى ثوب بلال حتى اجتمع فيه شئ كثير قسمه على فقراء المسلمين (يضاعف لهم) على البناء للمفعول مستدال ما بعده من الجار والمجرور وقيل الى مصدر ما فى حين الصلة على حذف مضاف اى ثواب تصدق (ولهم اجر كريم) وهو الذى يقترن به رضى واقبال * بدنيا تواتى كه عتبى خرى * بخرجان من ورده حسرت خورى (والذين آمنوا بالله ورسوله) كافة وهو مبتدأ (اولئك) مبتدأ ثان (هم) مبتدأ ثالث خبره قوله (الصديقون والشهداء) وهو مع خبره خبر الاول او هم ضمير الفصل وما بعده خبر لا وئلك والجملة خبر للوصول اى اولئك (عند ربهم) بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين

بما لو المرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله قال في فتح الرحمن الصديق نعت
 لمن كثر منه الصدق وهم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد
 وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحنيفة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهم الحق قد الله بهم وان تم به الاربعون
 لما عرف من صدق نيته وقيل الشهداء على ثلاث درجات الدرجة الاولى الشهيد بين الصنفين وهو اكبرهم درجة
 ثم كل من قضى بقراءة اولية وهي الدرجة الثانية مثل الغرق والحرق والهالك في الهدم والمطعون والمبطون
 والغريب والميتة في نقاسها والميتة بالوضع والميت يوم الجمعة وليلة الجمعة والميت على الظهارة والدرجة الثالثة
 ما نطق به هذه الآية العامة للمؤمنين وقال بعضهم في معنى الآية هم المبالغون في الصدق حيث آمنوا وصدقوا
 جميع اخباره تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله بالوحدانية ولهم بالايمان اوعلى الامم يوم القيامة وقال بعض
 الكبار يعنى الذين آمنوا بالله ايماناً حقيقياً شهودياً عيانياً لا عالياً بيانياً وذلك بطريق الفناء في الله نفساً وقلبا وسرا
 وروحا والبقاء به وآمنوا برسله بفناء صفات القلب والبقاء بصفات ازواج اولئك هم المتحققون بصفة الصديقية
 المبالغون اقصى مراتب الصدق والشهداء على نفوسهم بالصدق والوفاء بالعهد لترشح رشحات الصدق عنهم
 لا جرم لهم اجر الصديقين ونور الشهداء مختص بهم لا بمن آمن بالتقليد وصدق وشهد باللسان من غير العيان
 والعيان يترتب على الفناء وفرقوا بين الصادق والصديق بان الصادق كالمخلص بالكسر من تخلص من شوائب
 الصفات النفسانية مطلقا والصدديق كالمخلص بالفتح من تخلص ايضا عن شوائب الغيرية والثاني اوسع فلنكا
 واكثر احاطة فكل صدق بفتح صادق ومخلص بالفتح صادق ومخلص بالكسر عن غير عكس قال ابو على الجرجاني قدس سره
 قلوب الارباب متعلقة بالكون مقبلين ومديرين وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله لله (لهم اجرهم
 ونورهم) مبتدأ وخبر والجملة خبر ثان للموصول والضمير الاول على الوجه الاول للموصول والاخير ان
 للصديقين والشهداء ولا بأس بالفتك عند الامن اى لهم مثل اجرهم ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعزة المال
 وقد حذف اداة التشبيه تنبيها على قوة المماثلة وبلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك حيث قيل هم الصديقون
 والشهداء ولبست المماثلة بين ما للفريق الاول من الاجر والنور وبين تمام ما لآخرين من الاصل بدون
 الاضغاف ليحصل التفاوت واما على الوجه الثاني فراجع الكل واحد والمعنى لهم الاجر والنور الموعودان لهم
 قال بعض الكبار لا يكون الاجر الا مكسبا فان اعطاك الحق تعالى ما هو خارج عن الكسب فهو نور وهبات
 ولا يقال له اجر ولهذا قال تعالى لهم اجرهم ونورهم فان اجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبه الحق لهم من ذلك
 حتى لا ينفرد الاجر من غير ان يختلط به الوهب لان الاجر فيه شائبة الاستحقاق اذ هو معارضة عن عمل المتقدم
 يضاف الى العبد فاتم اجر الاو انما اطه نور وذلك لتكون المنفعة الاكبرية مصاحبة لا بعد حيث كان فان تسمية
 العبد اجرا مشعر بان له نسبة في الطاعات والاعمال الصادرة عنه فتكون الاجارة من تلك النسبة ولذلك طلب
 العبد العون على خدمة سيده فان قلت من اى جهة قبل العبد الاجرة والعبد واجب عليه الخدمة لسيده
 من غير ان يأخذ اجرة وان جعلناه اجنيا فنحن اى جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والاجر لا يقتض
 عليه الا حين يؤجر نفسه قلت الانسان مع الحق تعالى على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا فهو
 مكلف بالفرض كالصلاة والزكاة وجيع الفرائض ولا اجر له على ذلك جملة واحدة ومن كونه اجرا له الاجرة
 بحكم الوعد الالهى وان كان ذلك مخصوص بالاعمال المتدوية لا المفروضة فعلى تلك الاعمال التى تدب الحق
 اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد به الى سيده اعطاه اجارته وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها
 ومن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبى في الاجارة للفرض الذى يقابله الجزاء اذ هو العهد الذى بين الله
 وبين عباده واما النوافل فلها الاجور المتجسة للمحبة الاكبرية كما قال لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل
 حتى احبه والحكمة في ذلك ان المتقرب عبد اختياري كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبدا لله
 لا عبدا هو فهداه الله على هواه وهو في الفرائض عبدا اضطرارا لا عبدا اختيارا وبين عبودية الاضطرار
 وعبودية الاختيار ما بين الاجير والعبد المملوك اذ العبد الاصلى ماله على سيده استحقاقا اما لا بد منه
 من مأكلا وملبس ثم يقوم بواجبات مقام سيده ولا يزال في دار سيده لا يبرح لئلا يولاه نهارا الا اذا وجهه
 في شغل آخر فهو في الدنيا مع الله وفي القيامة مع الله وفي الجنة مع الله لانها جميعا ملك لسيده في تصرف فيها

تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها فقتله وكفه ومله دخول على حرم سيده وموجره ولا له اطلاع على اسراره ولا تصرف في ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته واخذ اجرة فارق مؤجره واشتغل بآلهه وليس له من هذا الوجه حقية ولا نسبة تطلب من استأجره الا ان يمن عليه رب المال بان يبعث خلفه ويحاسبه ويخلع عليه فذلك من باب المنّة وقد ارتفعت عنه في الآخرة عبودية الاختيار فان تخطت لهذا نيهك على مقام جليل تعرف منه من اى مقام قالت الانبياء عليهم السلام مع كونهم عبيدا خلصا لم ملكهم هو نفوسهم ولا احد من خلق الله ومع هذا قالوا ان اجري الاعلى الله وذلك لان قولهم هذا راجع الى تحققهم بدخولهم تحت حكم الاسماء الالهية بخلاف غيرهم ومن هناك وقعت الاجارة فهم في حال الاضطرار والاختيار عبيد للذات وهم لهاملك فان الاسماء الالهية تطلبهم لتظهر آثارها فيهم وهم مخبرون في الدخول تحت اى اسم الهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فعبت لهم الاجور وكل اسم يناديهم ادخلوا تحت امرى وانا اعطيكم كذا وكذا فلا يزال احدهم في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم ادعوة سيده فاذا فعل ما امر به حيث رجع الى اى اسم شاء ولهذا ينقل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيؤمر بها ويترك النافلة فهو دائما مع سيده بحكم عبودية الاضطرار كذا في كتاب الجواهر الامام الشعرانى قدس سره (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك) الموصوفون بالصفات القبيحة (اصحاب الجحيم) بحيث لا يشار قونها ابدا وفيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصفة تدل على الملازمة عرفا واراد بالكفر الكفر بالله فهو في مقابلة الايمان بالله وبتكذيب الايات تكذيب ما يلى الرسل من الايات الالهية وتكذيبها تكذيبهم فهو في مقابلة الايمان والتصديق بالرسل وفيه وصف لهم بالوصفين القبيحين اللذين هما الكفروا لتكذيب وفيه اشارة الى ان الذين كفروا بذاتوا وكذبوا بصفاتنا الكبرى كفرا صريحا بقلبا وسرا وروحا اولئك اصحاب جحيم البعد والطرده واللعن الخصوص بالخلود وعبر عن الصفات بالآيات لان الكتب الالهية صفات الله تعالى وايضا الانبياء عليهم السلام صفات الله من حيث انهم مظاهر اسمائه الحسنى وصفاته العلى ووقس عليهم سائر المجالى والمرأى لكنهم فتقوا وتون في الظهور بالكمال واذا كان تكذيب الانبياء وآياتهم مما يوجب الوعيد فكذا تكذيب الاولياء وآياتهم فان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين والمراد بآيات الاولياء الكرامات العلمية والكونية فالذين من معاصريهم وغير معاصريهم صدقوهم اولئك اصحاب النعيم والذين كذبوهم اولئك اصحاب الجحيم وهذه الآيات واصحابها لا تنقطع الى قيام الساعة فان باب الولاية مفتوح نسأل الله سبحانه ان يتولانا بعصم افضاله بحرمة النبى وآله (اعلموا) بدانيسد اى طالبان دنيا (انما الحياة الدنيا) لفظ الحياة زائد والمضاف مضمر اى امور الدنيا ويجوز ان تجعل الحياة الدنيا مجازا عن امورها بعلاقة الزوم وفي كشف الاسرار الحياة القربى في الدار الاولى وبالفارسية زندكائى اين سراى وماصله فان المقصود الحياة في هذه الدار فكل ما قبل الموت دنيا وكل ما تأخر عنه اخرى (لعب) اى عمل باطل تعبون فيه انفسكم اتعاب اللاعب بلا فائدة * بازيجيه ايسد طفل فر ب اين متاع دهر *
بى عقل مردمانكه بدو مبتلاشوند (ولهو) تلهون به انفسكم وتشغلونها عما همكم من اعمال الآخرة
(وزينة) من الملابس والمراكب والمنازل الحسنة تزينون بها (وتفاخر بينكم) بالانساب والاحساب تتفاخرون بها والفخر المباهة في الاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويعبر عن كل نفيس بالفاخر كما في المفردات (وتكاثروا في الاموال والاولاد) بالعدد والعدد يعنى ومباها تست بكثرت اموال واولاد لاسما التطاول بها على اولياء الله وبدانيد كه در اندك زمانى آن بازى بر طرف شود ولهو وفرح بغم وترح مبدل كرد وريشها از همه فرو ريزد وتفاخر وتكاثروا چون شراره آتش نابود شود وقيل لعب كعب الصبيان وزينة كزينة النساء وتفاخر كتفاخر الاقران وتكاثروا كتكاثر الدهقان قال على لعبار رضى الله عنهما لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومشعوم ومركوب ومنكوح فاكبر طعامها العسل وهورقة ذبابة واكبر شرابها الماء ويستوى فيه جميع الحيوان واكبر الملبوس الديباج وهونسج دودة واكبر المشعوم المسك وهودم ظبية واكبر المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال

واكبر المنكوح النساء وهو مال وفي الحديث (مالى والدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب قام في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها * جهنم اى يسر ملك جاويد نيست * زدنيا وفادارى اميد نيست (كمثل غيث) محل الكاف النصب على الحالية من الضمير في لعب لان فيه معنى الوصف اى ثبت لها هذه الاوصاف مشبهة غيثا او خبر مبتدأ محذوف اى هى كمثل او خبر بعد خبر للحياة الدنيا واغيث مطر محتاج اليه يغيث الناس من الجذب عند قلة المياه فهو مخصوص بالطر السافع بخلاف المطر فانه عام (اعجب الكفار) اى الحراث قال الازهرى العرب تقول للزارع كافر لانه يكفر اى يستربذه بتراب الارض والكفر فى اللغة الغطية ولهذا يسمى الكافر كافرا لانه يعطى الحق بالباطل والكفر القبر استرها الناس وفى الحديث (اهل الكفور اهل القبور) والليل كافر لستره الاشخاص (نيانه) اى النبات الحاصل منه والمراد الكافرون بالله لانهم استدلوا بحجبا بزيينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه إعجابا وقد منع في بعض المواضع عن اظهار الزينة صونا لقلوب الضعفاء كما فى الاعراس ونحوها (ثم بهيج) اى يحيف بعد خضرته ونضارته بافنة سماوية او ارضية يقال هاج التبت بهيج هيجا وهيجانا وهيجا بالكسر ينس والهاجنة ارض ينس بقلها او اصفر واهاجه أبيضه وأهيجها وجدها هائج للنبات (فتراه مصفرا) بعد ما رأىته ناصرا موقنا وانما لم يقل فيصفر اذ انابا أن اصفراره مقارن لجفافه وانما المرتب عليه رؤيته كذلك (ثم يكون) پس كرد بعد از زردى (خطاما) درهم شكسته وكوفته وريزه ريزه شده قال فى القاموس الحطم الكسر او خاص باليابس فالآية تحقير لامور الدنيا عني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل ومنه المثل وبيان انها امور خيالية اى باطلة لاحقيقة لها وعن على رضى الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتهوا قليلا النفع سريعة الزوال لا يركن اليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها وتمثيل حالها فى سرعة تقضيها وقلة نفعها بحال النبات المذكور زينة الحياة الدنيا هى زينة الله الانها تختف بالقصد وهى محبوبة بالطبع فاذا تحرك العبد اليها بطبعه كانت زينة الحياة الدنيا قد فسد بذلك وان كانت غير محرمة شرعا واذا تحرك اليها بامر من ربه كانت زينة الله وجدها وذلك لان امر الله وكل ما يرجع اليه جد كله والحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وفخر الانسان على مثله اغما هو من جملة بحقيقته فهذا سبب الذم قال بعض الكبار الشهوات سبع وهى ما ذكر فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث وقد انزلها الله الى خمس فى هذه الآية وهى اعلموا انما الحياة الدنيا الخ ثم انزل هذه الخمس الى امرين فى آية اخرى كما قال فى سورة محمد انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم جعل هذين الامرين امر واحد فى قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى من كل قيد وبرزخ بلغ مسلك الوصول الى المطلب الاعلى والمقصد الاقصى (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وقدم ذكر العذاب لانه من نتائج الانهماك فيما فصل من احوال الحياة الدنيا (ومغفرة) عظيمة كائنة (من الله ورضوان) كثير لا يقادر قدره لمن اعرض عنها وقصد بها الآخرة بل لله تعالى فان الدنيا والآخرة حرامان على اهل الله اى طالب الدنيا توبى مغرورى * وى مائل عقيبى توبى من دورى * وى انك زميل هر دو عالم دورى * تطلب نور بلكه عين نورى * وفيه اشارة الى فضل النية الحسنة وانها تحيل المباح ونحوه طاعة قال بعض الكبار من استقامت سيرته وصلىته ادرىك جميع مآثمه من الاعمال الصالحة وفى الخبر من نام على طهارة وفى عزمه انه يقوم من الليل فأخذ الله بنفسه الى الصباح كتب الله له قيام ليلة وورد مثل ذلك فحين خرج لجهاد او حج وتأمل الطباخ والخباز يقوم من الليل يحمى الطعام والخبز لا كلين وهم تأتون وهو طالب للربح ناسيا حاجة الناس ولو كان ذا بصيرة لافعل ذلك بقصد مصالح العباد وجعل ربحه ونفعه بحكم البيع والحاصل ان اهل الكسب سواء كانوا من اهل السوق او من غيرهم ينبغى ان تكون نيتهم السعى فى مصالح العباد والتقوى بكسبهم على طاعة الله حتى يكونوا مأجورين فى ذلك ومن استرقه الكون بحكم مشروع كالسعى فى مصالح العباد والشكر لاحد من الخلق وقين من جهة نعمة اسداها اليه فهو لم يبرح عن عبوديته لله تعالى لانه فى اداء واجب اوجبه الحق عليه وتعبد العبد لمخلوق عن امر الله لا يتدح فى العبودية بخلاف من استرقه

الكون لغرض نفسى ليس للحق فيه رائحة امر فان ذلك يقدح في عبوديته لله ويجب عليه الرجوع الى الحق تعالى قال بعض الكبار من ذم الدنيا فقد عوق امه لان جميع الانكاد والشرو التي ينسبها الناس الى الدنيا ليس هو فعلها وانما هو فعل اولادها لان الترف فعل المكلف لافعل الدنيا فهي مطية العبد عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الترف فهي تحب ان لا يشقى احد من اولادها لانها كثيرة الخلق عليهم وتخاف ان تأخذهم الضررة الاخرى على غير اهبة مع كونها ما ولدتهم ولا نعت في تربيتهم فمن عقوق اولادها كونهم ينسبون جميع افعال الخير الى الآخرة ويقولون اعمال الآخرة والحال انهم ماعملوا تلك الاعمال الا في الدنيا فلا الدنيا اجر المصيبة التي في اولادها ومن اولادها فمن انصف من ذمها بل هو جاعل بحق امه ومن كان كذلك فهو بحق الآخرة اجهل وفي الحديث (اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصا ناربه) وقال بعضهم طلب الثواب على الاعمال بحسن النيات والرغبة فيه لا يختص بالعامه بل لا يتعاشى عنه الكمل لعلمهم ان الله تعالى انشأهم على امور طيبة وروحانية فهم يطلبون ثواب ما وعد الله به ويرغبون فيه اثباتا للحكم الالهى فان المكابرة بالربوبية غير جائزة فهم مشاركون للعامه في طلب الرغبة ويبتغون في الباعث على ذلك فكان طالب العارفين ذلك لا عطاء كل ذي حق حقه ليخرجوا عن ظلم انفسهم اذا وفوها حقها فمن لم يوف نفسه حقها فقد نزل عن درجة الكمال وكان غاشا لنفسه (وما الحياة الدنيا الا ستار الغرور) اى كالتناع الذى يتخذ من نحو الزجاج والخرف مما يسرع فناءه يعيل اليه الطبع اول مارآه فاذا اخذه واراد ان ينفع به ينكسر وينفى (حكي) انه حل الى بعض الملوك قدح فيروز مزج مرصعا بالجواهر لم ير له نظير وفرح به الملك فرحاشديدا فقال لمن عنده من الحكماء كيف ترى هذا قال اراه فقرا حاضرا ومصيبة عاجلة قال وكيف ذلك قال ان انكسر فهو مصيبة لا جبرها وان سرق صرت فقيرا اليه وقد كنت قبل ان يحل اليك في امن من المصيبة والفقر فافق انه انكسر القدح يوما فعظمت المصيبة على الملك وقال صدق الحكميم ليه لم يحل اليك ثم كونها متاع الغرور والخدعة انما هو لمن اطمان بها ولم يجعلها ذريعة الى الآخرة واما من اشتغل فيها بطلب الآخرة فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منها وهي الجنة فالدنيا غير مقصودة لذاتها بل لاجر الآخرة وفي الحديث (نعم المال الصالح للرجل الصالح) وفي المشوى) مال راكز بهر حتى باشى حول * نعم مال صالح كقش رسول * فاشتغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا وما لافهو من الآخرة قال بعض الكبار ورد خطاب الهى يقول فيه خلقت الخلق لينظروا الى مفاتيح الدنيا ومحاسن الناس فيؤدبهم النظر في مفاتيح الدنيا الى الزهد فيها ويؤدبهم النظر في محاسن الناس الى حسن الظن بهم فعكسوا القضية فنظروا الى محاسن الدنيا فرغبوا فيها ونظروا الى مساوى الناس فانغابوهم (حكي) ان الشيخ ابالفوارس شاهين بن شجاع الكرمانى رحمه الله خرج للصيد وهو ملك كرمان فامعن في الطلب حتى وقع في ربة مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رآه ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاء ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما اعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة الى الاشتغال عنه فبينما الشاب يتحدث اذ خرجت عجوز وبيدها شربة ماء فتناولتها الشاب فتسرب وودفع باقية الى الشاة فتسرب به فقال ما شربت شأ الذمته ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وكلها الله الى خدمتي فما احتجت الى شئ الا احضرته الى حين يخطر ببالى اما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمتي فاخديبيه ومن خدمك فاستخدميه فلما رأى ذلك ناب واجتهد الى ان كان من اهل الله تعالى فان قلت ان الله تعالى خلق الانسان جميع ما فى الارض ولا ينبغي للعروس ان تجمع مانثر عليها بطريق الاعزاز والاکرام فمن عرف شأنه الجليل ما نظر الى الامر الحقيق القليل بل كان من اهل المروءة والهمة العالية في الاعراض عما سوى الله تعالى والاقبال والتوجه الى الله تعالى (سابقوا) اى سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار وهو الميدان (الى مقفرة) عظيمة كائنة (من ربكم) اى الى اسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الاعمال الصالحة اى بحسب وعد الله والافعال عمل نفسه غير موجب وفى دعائه عليه السلام اسألك عزائم مغفرتك اى ان توفقني للاعمال التي تغفر لصاحبها لا محالة ويدخل فيها المسابقة الى التكبيرة الاولى مع الامام ونحوها سلمى قدس سره كفت كه وسيلة مغفرت حضرت رسالت است عليه السلام بس حق

سبحانه وتعالى ميفر ما يد كه شتاب نمايد بمنابت او كه سبب آمر زش است * پيبر كسى را شفاعت كرمست
كه بر جاده شرع پيغمبرست * قال الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الله تعالى ارسلنا من عالم الامر
الى عالم الارواح ثم منه الى عالم الاجسام وخلقنا في احسن تقويم واعطانا اختيارا جزئيا وقال ان كنتم صرفتم
ذلك الاختيار الى جانب العبادات والطاعات والى طريق الوصول الى الحسنات ادخلكم الجنة وابسر لكم
الوصول ورؤية الجمال وامرنا بالاسراع الى تلك الطريق على وجه المبالغة فان صيغة المبالغة للمبالغة
وانما امر بمبالغة الاسراع لقلة عمر الدنيا وقد ذهب الانبياء والاولياء ونحن نذهب ايضا فينبغي ان نسرع
في طريق الحق للتلايفوت الوصول الى الدرجات العالية بالايمان والتكاسل وطريق الاسراع في مرتبة
الطبيعة الامتثال بالاوامر والاجتناب عن التواهي وفي مرتبة النفس تركيتها عن الاخلاق الرديئة كالكبر
والرياء والعجب والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه وتحليتها بالاخلاق المحمودة كالتواضع والاخلاص
ورؤية التوفيق من الله والحلم والصبر والرضى والتسليم والعشق والارادة ونحوها وفي مرتبة الروح بتحصيل
معرفة الله تعالى وفي مرتبة السر بنى ماسوى الله تعالى وقال البقلى قدس سره دعاء المر يدن الى مغفرته
بعت الاسراع ودعاء المشتاقين الى جلاله بعت الاشفاق وقد دخل الكل في دائرة الخطاب لان الكل قد وقعوا
في بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته فدعاهم جميعا الى التظهير في بحر رحمة
حتى صاروا متطهرين من غرورهم بانهم عرفوه فاذا وصلوا الى الله عرفوا انهم لم يعرفوه فياخذ الله بايدهم
بعد ذلك ويكرمهم بأنواع الطافه ثم ان المسابقة انما تكون بعد القصد والطلب (وفي المنشوى) كركر ان
وكرشائنده بود * آنكه كوينده است يابنده بود (وجنة عرضها كعرض السماء والارض)
اى كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض على ان يكون اللام في السماء والارض للاستغراق
واذا كان عرضها كذلك فاذا طولها فان طول كل شئ اكثر من عرضها قال اسمعيل السدى رحمه الله
لو كسرت السموات والارض وصرن خرد لا فكل خرد لله جنة عرضها كعرض السموات والارض ويقال
هذا التشبيه تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم مقدار السموات والارض وتقديم المغفرة على الجنة لتقديم
التخليه على التحلية (اعدت) هيئت (للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل كما هو
مذهب اهل السنة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها اذ لم يذكر مع الايمان شئ آخر ولكن الدرجات بالاعمال
وفيه شئ فان الايمان بالرسول انما يكمل بالايمان بما في ايديهم من الكتب الالهية والعمل بما فيها (ذلك) الذى
وعده من المغفرة والجنة (فضل الله) وعطاؤه وهو ابتداء لطف بلائله (يوفيه) تفضلا واحسانا (من يشاء)
ايشاء اياه من غير ايجاب لا كما زعمه اهل الاعتزال (والله ذو الفضل العظيم) ولذلك يوفى من يشاء مثل ذلك
الفضل الذى لا غاية وراءه والمراد منه التنبيه على ان عطاء العظيم عظيم والاشارة الى ان احدا لا يدخل الجنة
الا بفضل الله نبييا او وليا قال عليه السلام خرج من عندي خليلى جبرائيل عليه السلام آتفاقا قال يا محمد والذى
بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فأخرج الله له عينا عذبة
في اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذتلك الرمانة فأكلها
ثم قام للصلاة فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل للارض واللى على جسده سبيلا حتى يبعثه الله
وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل فحين نجد
في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيقول له الرب ادخلوا عبيدى الجنة برحمتى فيقول العبد
بل بعملى فيقول الله فابسوا عبيدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة
وبقيت عليه النعمة بالعبادة في مقابلتها فيقول الله ادخلوا عبيدى النار فيخرج الى النار فينادى
ويقول برحمتك ادخلنى الجنة فيقول الله ردوه الى فيوقف بين يديه فيقول عبيدى من خلقتك ولم تك شيئا
فيقول انت بارب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتى فيقول بل برحمتك فيقول من قسواك على عبادة
خمسمائة سنة فيقول انت بارب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين المالح واخرج لك
رمانة كل ليلة وانما تخرج في السنة مرة واحدة وسألتنى ان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول انت
بارب قال فذلك كله برحمتى ورحمتى ادخلك الجنة * چو روى بخدمت نهى برزمين * خدا را نشا كوى

وخود را مبین * امید ی که دارم بفضل خداست * که بر سعی خود تکیه کردن خطاست *
 همین اعتماد بیاری حق * امیدم بآمر زکارتی حق * (ما اصاب من مصیبة فی الارض) مانافیه
 والمصیبة اصلها فی الرمية يقال اصاب السهم اذا وصل الی المرمى بالصواب ثم اختص بالناسبة ای ما حدث
 من حادثه کاشه فی الارض یکذب وعاهه فی الزروع والثمار (ولا فی انفسکم) کرض وآفة وموت واد و خوف
 عدو وجوع (الا فی کتب) ای الامکتوبه مثبتة فی علم الله اوفی اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها)
 نخلق الانفس او المصائب او الارض فان البرء فی اللغة هو الخلق والبرأى الخالق وذكر رجیع بن صالح الاسلمی
 قال دخلت علی سعید بن جبیر حین بی به الی الحجاج حین اراد قتله فبکی رجل من قومه فقال سعید ما یکیک
 قال ما اصابک قال فلا تبک قد کان فی علم الله ان یتوکل علی الله فبکی رجل من قومه فقال سعید ما یکیک
 فی الارض ولا فی انفسکم الا فی کتب من قبل ان نبرأها * قال فی الروضة روى الحجاج فی المنام بعد وفاته فقیل
 ما فعل الله بک فقال قلنی بکل قبل قتله و بسعید بن جبیر سبعین قتله و فی الآیه دلیل علی ان جمیع الحوادث
 الارضیه قبل دخولها فی الوجود و کذا جمیع اعمال الخلق بتفاصيلها مکتوبه فی اللوح المحفوظ لیستدل
 الملائکه بذلك المکتوب علی کونه تعالی عالاً بجمیع الاشیاء قبل وجودها و ليعرفوا حبله فانه تعالی مع علمه
 انهم یقومون علی المعاصی خلقهم و رزقهم و امهلهم و لیخذ روا من امثال تلك المعاصی و لیشکروا الله
 علی توفیقه ایاهم للطاعات و عصيته ایاهم من المعاصی و فیها دلیل ایضاً انه تعالی یعلم الاشیاء قبل وقوعها
 لان اثباتها فی التکتاب محال و لو سأل سائل ان الله تعالی هل یعلم عددا نفاس اهل الجنة یقال له ان الله یعلم
 انه لا عدد لان نفاسهم (ان ذلك) ای اثباتها فی کتب مع کثرتها (علی الله) متعلق بقوله (یسیر) لاستغناء
 فیہ عن العدة والمدة و ان کان عسیراً علی العباد قال الجنید قدس سره من عرف الله بالربوبیه و افتقر الیه
 فی اقامة العبودیه و شهد بسره ما کشف الله له من آثار القدره بقوله ما اصاب الخ فسمع هذا من ربه و شهد
 بقلبه وقع فی الروح والراحة و انشرح صدره و هان علیه ما یصیبه فان قلت کان الله قادراً علی ان یوصل
 العباد الیه بلا تعب و لا مصیبة فکیف اوقعهم فی المحن و البلاء قلت اراد ان یعرفهم باتحان القهر حقائق
 الربوبیه و غرائب الطرق الیه حتی یصلوا الیه من طریق الجلال و الجمال ففی الآیه توطین للنفس علی الرضی
 بالقضاء و الصبر علی البلاء و حل لها علی شهود المبلى فی عین البلاء فان به یسهل التحمل و الا ففی کمال غفلا
 عن مبدء اللطف و القهر فهو غافل فی اللطف و القهر ولذا تعظم علیه المصیبة بخلاف حال اهل الحضور
 فانهم یتذوقون بالبلاء التذاهم بالعافیة بل ولذة البلاء فوق لذة العافیة * از دست تو مشقت برد هانم
 خوردن * خوشتر که بدست خویش نانم خوردن * و من امثال العرب ضرب الحیب زیب ای لذیذ
 (لکیلا تأسوا) یقال اسی علی مصیبتیه بأسی اسی من یب علم ای حزن ای اخبرناکم بابائهما و کتبتهما فی کتب
 کبلا یحصل لکم الحزن و الالم (علی ما فاتکم) من نعم الدنیا کمالاً و الحصب و الصحة و العافیة (ولا تفرحوا
 بما آتاکم) ای اعطاکم الله منها فان من علم ان کلاماً من المصیبة و النعمة مقدر یفوت ما قدر قوته و یأتی ما قدر
 اتمانه لا محالة لا یعظم جزعه علی ما فات و لا فرحه بما هوآت اذ یحوز ان یقدر ذهابه عن قریب و قبل لبرز جهر
 ایها الحکیم مالک لا تحزن علی ما فات و لا تفرح بما هوآت قال لان الفائت لا یتلافی بالعبرة و الا ففی لا یستدام
 بالحبرة ای بالحوادث و السرور لا التأسف یرد فاشاً و لا الفرح یقرب معدوماً قال ابن مسعود رضی الله عنه
 لأن امس جرة احرق ما احرق و ابقت ما ابقت احب الی من ان اقول لشیء لم یکن لیه کان (قال الکاشفی)
 اخبارست بمعنی نهی یعنی ازاد بار دنیا ملول و اذا قبل او مسرور مشوید که نه آفرار یست و نه این را اعتباری
 کردست دهد کرای شادی نکند * و رفوت شود نیز نیرزد بغمی * و ازمر قضی رضی الله عنه منقولست که
 هر که بدین آبت کار کند هر آینه فرا گیرد ز هداورا بهر دو طرف او یعنی زاهدی تمام باشد و چه زیاده اند
 مال را بتور و نهد مشو شاد ازان * و رفوت شود مشو بفریاد ازان * پندست پسندیده بکن یاد
 ازان * تاد نبی و دینت شود با دازان * و المراد بالآیه فی الاشیء المانع عن التسلیم لامر الله و الفرح
 الموجب للبطل و الاختیال ولذا عقب بقوله تعالی (والله لا یحب کل مختال فخور) فان من فرح باخطوئ
 الدیوبه و عظمت فی نفسه اختال و افتخر بها لا محالة و المختال المتکبر المنجب وهو من الخیلاء وهو التکبر

من تخيل فضيلة تزامي لا نسان من نفسه ومنها بأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة وبالفارسية وعداي تعالى دوست ندا ردهر متكبري را ككه بر نعمت دنيا برديكري تطاول كند فخور نازند ه دنيا وفخر كند ه بدان برا كقاء واقران قال في بحر العلوم المختار ذو الخيلاء والكبر وهو من العام المخصوص بدليل قول النبي عليه السلام ان من الخيلاء ما يحبها الله ومنها ما يبغضها الله اما الخيلاء التي يحبها الله الاختيال عند الصدقة واختيال الرجل بنفسه عند اللقاء واما الخيلاء التي يبغضها الله فالاختيال في البغي والفجور اي لا يجب كل متكبر بما اوتي من الدنيا فخور مبالغ في الفخر به على الناس انتهى وصف بعض البلغاء متكبرا فقال كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه وكان يوسف لم ينظر الا بعقلته ولقمان لم ينطق الا بحكمته وكان الخضر له عرشت والغباء باسمه فرشت وفي تخصيص التذيل بالتهى عن الفرح المذكور ايدان بانه اقبج من الاسى وفي الآية اشارة الى انه يلزم ان يثبت الانسان على حال في السراء والضراء فان كان لا بد له من فرح فليفرح شكرا على عطائه لا بطرا وان كان لا بد من حزن فليحزن صبرا على قضائه لا ضجرا قال قتبية بن سعيد دخلت على بعض احياء العرب فاذا انا بفضاء مملوء من الابل الميتة بحيث لا تحصى ورأيت شخصا على تل يغزل صوفاً فسألته فقال كانت كانت باسمي فارتجعتها من اعطاهما ثم انشاء يقول

لا والذي انا عبد من خلائقه * والمرء في الدهر نصب الرزء والحزن

ماسرني ان امل في مباركتها * وما جرى من قضاء الله لم يكن

قال البقلي قدس سره طالب الله بهذه الآية اهل معرفته بالاستقامة والاتصاف بصفاته اي كونوا في المعرفة بان لا يؤثر فيكم فقدان والوجدان والتعهر واللاطف والاتصال والاتصال والاتصال والاتصال لان من شرط الاتصاف ان لا يجري عليه احكام التلوين والاضطراب في اليقين والاعوجاج في التمكن قال القاسم رحمه الله ولا تأسوا على ما فاتكم من اوقاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدري ما قدر الله بك وقضى وقال الواسطي رحمه الله الفرح بالكرامات من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغترار والحمود تحت جريان الامور زين لكل مأمور وقال شيخنا وسندي رحمه الله في كتاب اللامعات البرقيات لا تحزنوا بما فاتكم مما سوى الله ولا تفرحوا بما آتاكم مما عدا الله حتى لا تنظمو الحزن والفرح بوضعهما في غير موضعهما واحزنوا بما فاتكم من الله وافرحوا بما آتاكم من الله حتى تعدلوا فيهما بوضعهما في موضعهما لان الله تعالى حق وما خلاه باطل فكما ان الحزن والفرح بالحق حق وعدل لهما والفاعل للحق بحق وعادل فكذلك ان الحزن والفرح بالباطل باطل وظلم لهما والفاعل بالباطل مبطل وظالم ولا يفرح ولا يحزن بالله الا المهاجرون الى الله ولا يحزن ولا يفرح بما سوى الله الا المعرضون عن الله فعليك بسبيل العادلين في جميع احوالك واياك وطريق الظالمين ومما سوى الله المال والمالك قال الحسن رضي الله عنه لصاحب المال في ماله مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلهما يسلب عن كاهه ويسأل عن كاهه * همه تحت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * هنرايد وفضل ودين وكال * كه كاه آيدو كه رود جاء ومال * (حكى) ان طبراني في عهد سليمان عليه السلام كان له صورة حسنة وصوت حسن اشتراه رجل بالف درهم وجاء طير آخر فصاح صيحة فوق قفصه وطار فسكت الطير وشكا الرجل الى سليمان فقال احضروه فلما احضروه قال سليمان لصاحبك عليك حق فقد اشتراك بثمان غال فإسكت قال يابني الله قل له حتى يرفع قلبه عنى انى لا اصبح ابدا مادمت في القفص قال لم قال لان صياحي كان من الجزع الى الوطن والاولاد وقد قال لي ذلك الطير انما حبسك لاجل صوتك فاسكت حتى تتجو فقال سليمان للرجل ما قال الطير فقال الرجل ارسله يابني الله فاني كنت احبه لمصوته فاعطاه سليمان الف درهم ثم ارسل الطير فطار وصاح سبحان من صورنى وفي الهواء طيرنى ثم في القفص صيرنى ثم قال سليمان ان الطير مادام في الجزع لم يفرج عنه فلما صبر فرج عنه وبسببه خلاص الرجل من العلق به فقيه اشارة الى القضاء عن اوصاف النفس فاذا في العبد عنها تخلص من الاضطراب وجاز الى عالم السكون ومعرفة سر القدر وفي الحديث (الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن) قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم قدس سره ولقد مررت في سالف ايامي مرصة فلما شفتني الله منها مثلت نفسي بين مادبر الله لي

من هذه العلة في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في مقدار ايام علي قلت او خبرت بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدتها الى ايهما تميل اختيارا فصيح عزمي ودام يقيني ووقعت بصبري على ان مختار الله تعالى لي اكثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهي العلة التي دبرها لي ولا شوب في دأب كان فعله فشتان بين فعله بك لتجوبه وبين فعلك لتجوب به فلما رأيت هذا دق في عيني عبادة الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما آتاني الله فصارت العلة عندي نعمة وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطفما فقلت في نفسي بهذا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا الذي انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى (قال الصائب) ترك همتي كن كه أسود دست از ناراج سيل * هر كه پیش از سيل رخت خود برون از خانه ریخت (الذين ينجلون وبأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختل فان المختل بالمال يضمن به غالباً بأمري خيره به وهذا غايه الذم انه يبخل الانسان وبأمر غيره بالبخل والمعنى يـكون اموالهم ولا يفرحون منه احق الله فان البخل امساك مقتنيات عما يحق اخراجها فيه ويقابل به الجود يقال بخل فهو باخل واما البخل فالذي يكثر منه البخل كالرحيم من الراحم والبخل ضربان بخل بقنيات نفسه وبخل بقنيات غيره وهو اكثرهما وعلى ذلك قوله تعالى الذين ينجلون وبأمرون الناس بالبخل كما في المفردات وبالممارسة مختل وفخور انانته كه باوجود دنيا دارى وجع اسباب آن بخل كنند و مال خود در را خدا صرف نمائند و باوجود بخل خود امر نمايند مردمان را به بخيلى كردن وعن النبي عليه السلام انه قال لبي سلمة من سيدكم قالوا الجدين قس وانما البخل فقل ولى داء ادوا من البخل بل سيدكم الجمع الايض عربن الجوح وفي الحديث اربعة لا يجدون ريح الجنة وان ربحها لا يوجد من مسيرة خمسمائة عام البخل والمنان ومد من الخير والعاق للوالدين (ومن) وهر كه (يتول) بعرض عن الانفاق (فان الله هو الغني) عنه وعن انفاقه (الحميد) المحمود في ذاته لا يبصره الاعراض عن شكره ولا ينفقه التقرب اليه بتسبي من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالاتفاق لمصلحة المنفق واشارة الى ان من اعرض عن الاقبال على الله والادبار عن الانفاق فان الله غنى بحسب ذاته عن اقباله وبحسب صفاته عن ادباره بل هو جيد في ذاته وصفاته لا ينفقه اقباله ولا يبصره ادباره اذ الضار النافع هو لا غيره وايضا الى النفوس البشرية الامارة بالسوء بالتقاعد عن الاقدام على الطاعة والعبادة ودعوة القلوب والارواح الى الارتكاب للمعاصي والاجتناب عن الطاعات بحسب الغلبة في بعض الاوقات لاستهلاك القوى الروحانية بحسب ظلمات اقوى الجسمانية قال بعض الكبار الانسان من حيث نشأته الطبيعية سعيد وكذلك من حيث نفسه انما طقة مادامت كل نشأة منفردة عن صاحبها فانه ظهرت المخلفة الابن المجموع ولما جبل الانسان على الامساك لان اصله التراب وفيه ييس وقبض لم يرض بذهاب مال نفسه وغيره فلذا بخل وامر بالبخل * زرا ز بهر خو ردن بوداى پدر * ز بهر نهادن چه سستك وجه زر (لقد ارسلنا رسلا) اى الملائكة الى الانبياء والانبيا الى الامم وهو الاظهر كما في الارشاد (بالبينات) بحججها ر وشن كه معجزات است باشر يعتهها واضحه فان قلت المعجزات يخلقها الله على يد مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرآن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده (وازلنا معهم الكتاب) اى جنس الكتاب الشامل لكل لتبين الحق وتبوير صواب العمل اى لتكميل القوة النظرية والعملية * قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء محلا مقدرة من الكتاب اى مقدرا كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والازال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول اذ لو كان المعنى لقد ارسلنا الانبياء الى الامم لكان الظاهر ان يقال وازلنا اليهم الكتاب (والميزان) بالفارسية ترازو (ليقوم الناس بالقسط) ليعاملوا بينهم بالعدل اي بقاء واستبقاء ولا يظلم احد احدا في ذلك وازاله ازال اسبابه والامر باعداده والا فالان من مصنوعات البشر وليس بممثل من السماء (وروى) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك ينزوا به يعنى تاسو ويد حقك كشد بدان درميان يكسديكر بوقت معاملات وقال الامام الغزالي رحمه الله اتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعر والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطير والرواقبان

ما بعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فانق الله ولا تعسف في التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو العلم الاول والثاني جبرائيل والثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة سواء والكل عبارة بلاغير وليت شعري ما دليله على ما ذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا في بحر العلوم يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط اي حاكما بالعدل او مقيما للعدل في جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل في جميع الامور كان الواجب على العباد ان يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهي معرفة الله فهمي الميزان الكلي وما عداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به (وانزلنا الحديد) قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالقمح كما في القاموس واياه عن الشيخ سعدى في قوله چوسندان كسي سخت روي تبرد * كه خايبك تا دي بربسر نخورد * والثاني الكتبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد الحمى كما في القاموس والثالث المبقعة بكسر الميم بعدها ياء مشاة تحتانية اصله موقعة قال في القاموس المبقعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعت به المبقعة فهو وقع حدته بها والرابع المطرقة وهي آلة الطرق اي الضرب والخامس الابرة وهي مسلة الحديد وروى معه المرو والمسحاة قال في القاموس المربا بالفتح المسحاة وهي مسحى به اي قسرو وجرف وفي الحديث ان الله انزل اربع ركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والمخ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود وكان اشديا من الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع والحديد وعن الحسن رضى الله عنه وازلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامر وقضائيه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخر جزءا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مقترة الى العدة والعدة مقترة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء (فيه) اي في الحديد (بأس شديد) وهو القتال به او قوة شديدة يعني السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت است يعني آتتها كدركار زار بكار آيداز وسازند خواه از براى دفع دشمن چون سنان ونيزه وشمير وپيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود چون زره وخود وجوشن وغیر آن وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط فان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم (ومنافع للناس) كالسكين والفأس والمرو والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد او ما يعمل بالحديد آتتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى ما به قوام انعاش من الصنائع وآلات المحرفة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذ لا بد لكل تجلى جلال من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يعملون الى الحق بكثرة الاطراف والاعطاف الربانية كما قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين (وليعلم الله من ينصره ورسله) عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال تفضله للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله علم الله علمه تعالى به الجزاء من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرمح وسائر الاسلحة في مجاهدة اعدائه (بالغيب) حال من فاعل بنصر اى غائبين عنه تعالى كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ينصر وه ولا ينصر وه وانما يحمد ويشاب من اطاع بالغيب من غير معاشنة للطاع او من مفعوله اى حال كونه تعالى غائبا عنهم غير مرئي لهم (ان الله قرى) على اهلاكم من اراد اهلاكم (عزيز) لا يقتصر الى نصره الغير وانما امرهم بالجهاد لينتصروا به ويستوجبوا ثواب الامثال فيه والقوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف وهي في حق الله بمعنى القدرة وهي الصفة التي به يستطيع الحي من الفعل وتركه بالارادة والعزة الغلبة على كل شئ قال الزرقى رضى الله عنه القوي هو الذي لا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلا يمسه نصب ولا تعت ولا يدركه قصور ولا يحجز في نقض ولا ابرام وخاصية هذا الاسم ظهور القوة في الوجود فانتاله ذوهمته ضعيفة الا وجد اقوة ولا ذو جسم ضعيف الا كان له ذلك ولو ذكره مظلوم بقصد اهلاك الظالم الف مرة كان له ذلك وكفى امره وخاصية الاسم العزيز وجود الغنى والعز صورة او معنى من ذكره

اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يجوجه لأحد من خلقه وفي الاربعين الادر يسيرة
 يا عز المنع الغالب على امره فلا شيء يغادله قال السهر وردى رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم
 الفا اهلك خصمه وان ذكره في وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون (وانا قد ارسلنا)
 اى وبالله قد بعثنا (نوحا) الى قومه وهم بنو قاييل وهو الاب الثاني (وابراهيم) الى قومه ايضا وهم عمرو
 ومن تبعه ذكر الله رسالتهمما تشرىفهما بالذكور لانهما من اول الرسل وابوان للانبياء عليهم السلام فالله
 كلهم من ولد نوح والعرب والاعرابيون كلهم من ولد ابراهيم (وجعلنا في ذريتهما) اى في نسلهما
 (النبوة والكتاب) بأن استنبأنا بعض ذريتهما واوحينا اليهم الكتب مثل هود وصالح وموسى وهرون وداود
 وغيرهم فلا يوجدن في ولا كتاب الا وهو مدلى اليهما بأمتن الاسباب واعظم الانساب (ففهم) اى في ذرية هذين
 الصنفين اومن المرسل اليهم المدلول عليهم بذكر الارسل والمرسلين بمعنى بس بعضى ازانها كما انبياءنا بشان
 آمدند (مهتد) الى الحق بمعنى ايمان آورده بكتاب ونبي وثابت شد بردين خرد (وكثير منهم فاسقون)
 خارجون عن الطريق المستقيم فيكونون ضالين للاحالة (ثم قفينا على آثارهم رسلنا) اى ثم ارسلنا بعدهم
 رسلنا والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلنا اليهم من الامم يعنى بعد از نوح وهود صالح را وبعد از ابراهيم واسماعيل
 واسحق ويعقوب ويوسف را اومن عاصرها من الرسل ولا يعود الى الذرية فان الرسل المقتضى بهم من الذرية
 يقال قفاثره اتبعه وقفى على اثره بقلان اى اتبعه اياه وجاء به؛ عنده والآثار جمع اثر بالكسر تقول خرجت على اثره
 اى عقبه فالمنى اتبعنا من بعدهم واحدا بعد واحد من الرسل قال الحررى في درة الفواص يقال شفت
 الرسول بأخر اى جعلتهما اثنين فاذا بعثت بالثالث فوجه الكلام ان يقال عززت بثالث اى قويت كما قال
 تعالى فعزيزنا بثالث فان وارت الرسل فالاحسن ان يقال قفيت بالرسل كما قال تعالى ثم قفينا على آثارهم
 رسلنا (وقفينا بعيسى ابن مريم) اى ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى ابن مريم فأتينا به بعدهم
 يعنى وازي در آوردیم ابن رسل را وتمام كردیم انبياء بنى اسرائيل رابعى ابن مريم فأول انبياء بنى اسرائيل
 موسى وآخرهم عيسى (وآتيناه الانجيل) دفعة واحدة (وجعلنا في قلوب) المؤمنين (الذين اتبعوه)
 اى عيسى في دينه كالخواريين واتيناهم (رافة) وهى اللين (ورحمة) وهى الشفقة اى وقفينا رأفة اى اشد
 رقة على من كان يتسبب الى الاتصال بهم ورحمة اى رقة وعطفا على من لم يكن له سبب في الصلة بهم كما كان
 الصحابة رضى الله عنهم رجاء بينهم حتى كانوا اذلة على المؤمنين مع ان قلوبهم فى غاية الصلابة فهم اعزة
 على الكافرين قيل امروا فى الانجيل بالصفح والاعراض عن مكافأة لئناس على الاذى * بدى رابدى
 سهل باشد جزا * اكرمى دى احسن الى من اسأ * وقيل لهم من اظم خذك الايمن فوله خذك الايسر
 ومن سلب رداك فأعطه قبصك ولم يكن لهم قصاص على جنائية فى نفس او طرف فاتبعوا هذه الاوامر
 واطاعوا الله وكانوا متوادين ومتراحين ووصفوا بالرحمة خلاف اليهود الذين وصفوا بالقسوة (ورهبانية)
 منصوب اما بفعل مضمر يفسره الظاهر اى وابتدعوا اى اتباع عيسى رهبانية (ابتدعوا) اى جلوا انفسهم
 على العمل بها واما بالعطف على ما قبلها وابتدعوا صفة لها اى وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية
 مبتدعة من عندهم اى وقفيناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحدثها قال فى فتح الرحمن المعتزلة
 قمر رهبانية على انها نصب باعما رفل يفسره ابتدعوا ها وليست بمعطوفة على رافة ورحمة ويذهبون
 فى ذلك الى ان الانسان يخلق افعاله فيعبرون الآية على مذهبهم انتهى والرهبانية المبالغة فى العبادة بمواصلة
 الصوم ولبس المسوح وترك اكل اللحم والامتناع عن الطعام والمشرى والملبس والتكاح والتعبد فى غير ان
 ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان بالفتح وهو الخائف فان الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب كافي المفردات
 فعلان من رهب كخشيان من خشى وقرى بضم الراء كأنها نسبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
 وامل التردد لاحتمال كون النسبة الى المفتوح والضم من تغيير النسب يعنى ان الرهبان لما كان اسمها لطافة
 مخصوصه صار بمنزلة العلم وان كان جمعا فى نفسه فالتحق بانحصار واعراب وفرا نض فقيل رهبانى كما قيل
 انصارى واعرابى وفرا نضى بدون رد الجمع الى واحدة فى النسبة وقال الراغب فى المفردات الرهبان يكون
 واحدا وجمعا فن جمعه واحدا جمعه على رهابين ورهبانية بالجمع أليق انتهى وهى الخصال المنسوبة الى الرهبان

وسبب ابتداعهم إياها ان الجبارة ظهروا على المؤمنين بعد رفع عيسى فقاتلوا ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا قليل فحاقوا ان يقتلوا في دينهم فاخذوا الرهبانية في قتل الجبال قاربين بدنيهم مخلصين انفسهم للعبادة منتظرين البعثة النبوية التي وعدوا لهم عيسى عليه السلام كما قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد الآية (وروي) ان الله لما غرق فرعون وجنوده استأذن الذين كانوا آمنوا من السحرة موسى عليه السلام في الرجوع الى الاهل والمسال بمصر فاذن لهم ودعاهم فترهبوا في رؤس الجبال فكنوا اول من ترهب وبقيت طائفة منهم مع موسى عليه السلام حتى توفاه الله ثم انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعد ذلك اصحاب المسيح عليه السلام (ما كتبناها عليهم) جملة مستأنفة والتي متوجه الى اصل الفعل اي ما فرضنا عليهم تلك الرهبانية في كتابهم ولا على لسان رسولهم (الا) استثناء منقطع اي لكن ابتدعوها (استغاضوا عن الله) اي اطعوا رضاه تعالى (فأرعوها حق رعايتها) اي فأرعوها جميعا حق رعايتها بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بتحمد عليه السلام ونحوها اليه قال عليه السلام من آمن بي وصدقني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون قال مقاتل لما استضعفوا بعد عيسى الغزو والغيار فاصبروا واكلوا الخنازير وشربوا الخمر وودخلوا مع الفساق وفي المناسبات فأرعوها اي لم يحفظوها المقيدون بهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اي بكمالها بل قصروا فيها ورجعوا عنها وودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى عليه السلام الا قليل ذمهم الله بذلك من حيث ان التذرع عهد مع الله لا يحل تكذيبه سيما اذا قصد رضاه تعالى (فأتينا الدين آمنوا منهم) اي من العيسيين ايماننا صحيحا وهو الايمان برسول الله عليه السلام بعد رعاية رهبانيتهم لا مجرد رعايتها فانها بعد البعثة لغو محض وكفر بحت واتى اياها استتباع الاثر قال في كشف الاسرار لما ثبت النبي عليه السلام ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير وديره فآمنوا به والصومعة كل بناء متصومع الرأس اي ملاصقه والدير خال اصابري وصاحبه ديار (اجرهم) اي ما يحسن ويليق بهم من الاجر وهو الرضوان (وكثير منهم) اي من العيسيين وهم الذين ابتدعوا فضيعوا وكفروا بحمد عليه السلام (فاسقون) خارجون عن حد الاتباع وهم الذين تهودوا وانصروا قال في تفسير المناسبات وكذلك كان في هذه الامة فانه لما توفي رسول الله تبعه خلقاؤه باحسان فلما مضت الخلافة الراشدة وتركوا كما اخبر عليه السلام واشتد اللئالي على المتمسكين بصريح الايمان ورجم البيت بحجارة المجنبي وهدم وقتل عبدالله بن الربيع رضي الله عنه واستبيحت مدينة رسول الله عليه السلام ثلاثه ايام وقتل فيها خيار المسلمين راي المؤمنين العزلة واجبة فلزموا الزوايا والمساجد وبثوا الربط على سواحل البحر واخذوا في الجهاد للعدو والنفوس وعالجوا تصفية اخلاقهم ولزموا الفقر اخذا من احوال اهل الصفة وتسموا بالصوفية وتكلموا على الورع والصدق والمنزل والاحوال والمقامات فهو لا يوزار اولئك انتهى وفي الحديث يا ابن ام ميمون اني قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على الثلاث (روي) ان نفيرا من الصحابة رضي الله عنهم اخذهم الخوف والحشة حتى أراد بعضهم ان يعتزل عن النساء وبعضهم الاقامة في رؤوس الجبال وبعضهم ترك الاكل والشرب وبعضهم غير ذلك فهاهم عليه السلام عن ذلك كله وقال لا رهبانية في الاسلام وقال رهبانية امي في المسجد يعني المتعبدون من امي لا يأخذون مأخذ النصارى بل يعتكفون في المساجد دون رؤوس الجبال وقال في نبي صوم الوصال اني لست كميتكم اني ابيت لي مطعم يضعني وساق يسقيني (وفي المنزوى) هين مكن خود راخصي رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو * بني هو انهي از هواي مكن نبود * غايزي بر مر د كان نتوان نمود * بس كلوا از بهر دام شهوت و تسست * بعد ازان لا تسرفوا آن عفتست * چونكه رنج صبر نبود مر ترا * شر كانبود بس فرو نايذ جزا * حبذا آن شرط وشادا آجزا * آن جزاي دنوازان فرا * قال السافعي رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندی وامانة امرأة وعبادة صبي وهو محمول على الغالب كما في المقاصد الحسنة ثم ذكر لا ينبغي الخلوة والعزلة قال في الاحياء لما بين عروه قصره بالعقب وهو كأمير موضع بالدنية لزمه فقيل له لزم القصر وترك مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والغاشية في فجأجكم عالة ومما هنا بكم

عما أنتم فيه عاقبة (وحكى) ان جماعة من السلف مثل مالك وغيره تركوا اجابة الدعوات وعبادة المرضى والجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة وزيارة القبور وبعضهم فارقوا الامصار وانحازوا الى قلال الجبال تفرغوا للعبادة وفراروا من الشواغل واختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع وبجزمهم عن التغير وهذا يقتضى لزوم الهجرة وفي الآية دليل على ان الشروع في نفل العبادة ملازم وان من شرع فيما ليس عليه ثم تركه استحق اسم الفسق والوعيد فيجب على الناظر رعاية نذره لانه عهدت مع الله لا يخل نكته (وروى) عن بعض الصحابة رضى الله عنهم عليكم باتباع هذه التراويح لانها لم تكن واجبة عليكم وقد اوجبتوها على انفسكم فانكم ان تركتم صرتم فاسقين ثم قرأ هذه الآية وكثير منهم فاسقون يقول الفقير وهكذا شأن الصلاة المعروفة بالارغاب والبراءة والقدر فانها الخفة بالتراويح لكونها من صلاة الليل وقد كانت سنة مسلوكة للعلماء بالله فلا تترك ابدا عند من اعتقد اعتقادهم قال في فتح الرحمن واختلف الأئمة فيما اذا انشأ صوما او صلاة تطوعا فقال ابو حنيفة لم يجز له الخروج منه فان افسده فعليه القضاء لقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقال مالك رحمه الله كذلك الا انه اعتبر العذر فقال ان خرج منه لعذر فلا قضاء والاوجب وقال الشافعي واحذر حجهما لله متى انشأ واحدا منهما استحب اتمامه فان خرج منه لم يجب عليه قضاء على الاطلاق واما اذا كان التطوع حجا او عمرة فيلزم اتمامه فان افسده وجب قضاؤه لوجوب المضى في فاسده انتهى قال بعض الكبار جميع ما ابتدع من السنة الحسنة على طريق القرينة الى الله تعالى داخل في الشريعة التي جاءت بها الرسل عن امر الله قال تعالى ورهبانية الخ فأقرهم تعالى عليها ولم يجب عليهم فعلها انما عاب عليهم عدم رعايتهم لها في دوام العمل فقط وخلع عليها اسم البدعة في حقهم بخلاف هذه الامة خلعت على ما استحدثوه اسم السنة تشرىفها لهم كما قال عليه السلام من سن سنة حسنة وما قال من ابتدع بدعة حسنة فافهم فاجاز لنا ابتداء ما هو حسن وسماه سنة وجعل فيه اجر لمن ابتدعه ولمن عمل به واخبر ان الله تعالى بما يعطيه نظره اذ لم يكن على شرع من الله معين انه يحسنة وحده بغير امام يتبعه كما قال تعالى في ابراهيم ان ابراهيم كان امة فانه لله وذلك نظره في الادلة قبل ان يوحى اليه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فمن كان عليها فهو على شرع من ربه وان لم يعلم وقال بعضهم جميع ما ابتدعه العلماء والعارفون لم يضرهم نصريح الشريعة بالامر به لايكون بدعة الا ان خالف صريح السنة فان لم يخالفها فهو محمود وذلك كحق الرأس ولبس المرقعات والرياضة بغلة الطعام والنسائم والمواظبة على الذكر والجهربه على الهيئة المشهورة ونحو ذلك من جميع اوصافهم فانها كلها واديس حكمية لم يجزى بها رسول الله عليه السلام في عموم الناس من عند الله لكونها طريقة اهل الخصوص السالكين طريق الحق وهذه الطريق لا تحتل السامية الامر بها ولا تجب هي عليهم فقد علمت ان طريق القوم صادرة عن الله ولكن من غير الطريق الصريح النبوي ولولا انه عليه السلام فتح لامة باب الاستئذان ما اجتراً احد منهم على ان يزيد حكما ولا وضعاف في الصحيح من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من عمل بها وقال بعضهم المقصود بالوضع الشرعى الالهى هو تكميل النفوس علما وعملا وهم اتوا بامور زائدة على الطريقة النبوية موافقة لها في الغاية والغرض كالامور التي التزمها الصوفية في هذه الامة بغير ايجاب من الله كتنقيل الطعام وكثرة الصيام والاجتناب عن مخالطة الانام وقلة المنام والذكر على الدوام وقال بعضهم ما يصدر عن الواصل من الافعال شريعة وكذا الباقي فلا بد من الاعتدال ولذلك قال عليه السلام الشريعة اقوال والطريقة اطوارى والعرفة رأس مالى والحقيقة نفسى وقال بعضهم لا يتبدع فيوجب الله ذلك الابتداء عليك وفي شرعنا من سن سنة حسنة فاسماها بدعة فان شرعنا قد قررنا قلبه **ك** الله صاحب هذه البدعة وليزمنها حيث احقته تعالى بانبيائه ورسوله واباح له ان يسئ ما سنه الرسل مما يقرب الى الله تعالى ولا يخفى ان الكمال من عباد الله من سد باب الابتداء ولم يزد في التكليف حكما واحدا موافقة لمراد الله ومرار رسول الله من طلب الرفق والرحمة وقال بعضهم لا تجعل وردك غير ما ورد في الكتاب والسنة تكن من العلماء الادباء لاك حبتك تجمع بين الذكر والتلاوة فيحصل لك اجر التالين والذاكرين فترك الكتاب والسنة مرتبة يطلبها الانسان من خير الدنيا والاخرة الا وقد ذكرها في وضع من الفقهاء وردا من غير الوارد

في السنة فقد اساء الادب مع الله ورسوله الا ان يكون ذلك بشريف من الله فيعرفه خصائص كلمات يحجمها فيكون حينئذ ممثلاً لا مختصراً وذلك مثل حرب البحر للشاذلي رحمه الله ونحوه فانه رحمه الله صرح بأنه ما وضع حرفاً منه الا باذن الله ورسوله وقال من دعا بغير ما دعا به رسول الله فهو مبتدع وقال بعضهم العبد في اداء الفرائض عبيد اضطرار وفي فعل النوافل عبد اختيار وعبودية الاضطرار اشرف واسلم في حق من عبودية الاختيار لما قد يخطر بباله في عبودية الاختيار من شائبة الامتان ومن ههنا ترك اكابر الرجال من الملاية فعل النوافل واقتصروا على اداء الفرائض خوفاً من خطور ذلك على قلوبهم فيخرج عبوديتهم وفي الحكم العطائية من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الامن عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالنوافل الكثيرة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه (يا ايها الذين آمنوا) اي بالرسول المتقدم (اتقوا الله) فمianهاكم عنه (وآمنوا برسوله) اي بمحمد عليه السلام وفي اطلاقه ايدان بأنه علم فرد الرسالة لا يذهب الوهم الى غيره (يؤتكم كفلين) نصيبين واجرين نقل عن الراغب الكفل الخط الذي فيه الكفالة كأنه تكفل بأمره والكفلان هما النصيبان المرغوب فيهما قوله تعالى ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة (من رحمة) ان يخشأ بش خود وذلك لايمانكم بالرسول وعن قبله من الرسل لكن لا على ان شر بعثهم باقية بعد البعث بل على انها كانت حقاً قبل النسخ وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤثرون اجرهم من بين الرجل يكون له الامة فيعملها فيحسن تعليمها ويؤدبها فيحسن تأديبها ثم يعتمها ويزوجها فله اجران وموئمن اهل الكتاب الذي كان موئمناً ثم آمن بابني فله اجران والعبد الذي يؤدى حق الله وينصح لسيده ولما يكن بعض العبيد حين اعتق لانه ذهب اجر النصيح لسيده وبقي اجر اداء حق الله * ناديت هتت اسير عشق سليم * مسند تحت سلطنت مطاب (وقال الشيخ سعدى) اسيرش نحو واحد رهاني زبند * شكارش نجويد خلاص از كند (وقال المولى الجسامي) مريض عشق توجون مائل شفا كردد * اسير قيد توى طالب نجات شود (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يوم القيامة حسبما نطق به قوله تعالى يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم فهو الضياء الذي يمشون به على الصراط الى ان يصلوا الى الجنة وذلك لان جهنم خلقت من الظلمة اذهى صورة النفس الامارة وهي ظلمانية فنور الايمان والتقوى يذهبها ويرزقها (وبغفر لكم) ما سلفتم من الكفر والمعاصي فاما حسنات الكفارة فقبولة بعد اسلامهم على ما ورد في الحديث الصحيح (والله غفور رحيم) اي مبالغ في المغفرة والرحمة وفيه اشارة الى مغفرة الذنب الذي هو ملاحظة النفس فانه من اكبر الذنوب والمعاصي كما قالوا وجودك ذنب لا يناس عليه ذنب آخر (مصرع) جوهر دراهم شدي بكذر از سرود ستار (ثلثا يعلم اهل الكتاب) متعلق بمضمون الجملة الطائية المتضمنة معنى الشرط اذ التقدير ان تنقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ثلثا يعلم الذين لم يسلموا من اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزبذ كهى في مامعك ان لا تسجد كائني عنه قرآن يعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء قال في كشف الاسرار وانما يحسن ادخالها في كلام يدخل في او آخره او او آله بحمد (ان لا يتدرون على شئ من فضل الله) ان محفظة من الثقبلة واسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف والجملة في حيز النصب على انها مفعول يعلم اي ليعلموا انهم لا يتالون شيئاً مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة ولا يتمكنون من ثبته حيث لم يأتوا بشرطه الذي هو الايمان برسوله (وان الفضل بيد الله) عطف على ان لا يتدرون يعني افزوني ثواب وجزاء وامثال آن بدست قدرت خداست (يؤتبه) عطا كند (من يشاء) هر كراخواهد وهو خبر ثان لان (والله ذو الفضل العظيم) والعظيم لا بد ان يكون احسانه عظيماً (قال الكاشاني) وخداى تعالى خداوند فضل بزرگست يعنى نعمتى تمام كه خواص وعوام را فرارسيده * فيض كرم رسائده از شرق تا غرب * خوان نعم نهاده از قاف تا قاف * هساند بيش وكم ز نوال تو بهره منسد * دارند نيك ويد اعطاء تو اعتراف * وقد يجوز ان يكون الامر بالتقوى والايمان لغير اهل الكتاب فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله تعالى اولئك يؤثرون اجرهم من بين ولا يفصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين ولا تفرقون بين احد من رساله (وروى) ان موئمنى

اهل الكتاب افتخروا على سائر المؤمنين بأنهم يوثقون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فزلت وفي الحديث (انما مثلنا ومثل الذين اوتوا الكتاب من قبلنا مثل رجل استأجر أجراً فقال من يعمل الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم ثم تركوا العمل نصف النهار ثم قال من يعمل نصف النهار الى آخر النهار على قيراط قيراط فعمل قوم الى العصر على قيراط قيراط ثم تركوا العمل ثم قال من يعمل الى الليل على قيراطين قيراطين فعمل قوم الى الليل على قيراطين قيراطين فقال الطائفتان الاوليان مالنا اكثر عملاً وقل اجر افعال هل نقصتكم من حقكم شيئاً قالوا لا قال ذلك فضلى اوتيه من اشاء ففيه اشارة الى ان اهل الكتاب اطول زماناً وعمراً واكثر اجتهاداً وقل اجرا وهذه الامة اقصر مدة وقل سعياً واعظم اجرا والى ان الثواب على الاعمال ليس من جهة الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه بخدمته اجرة بل من جهة الفضل والله ان يفضل على من يشاء بما يشاء قال البقل رحمه الله اخرج فضله من الاكساب وعلل الجهد والطلب يوثق كراماته من يشاء من عباده المصطفين وهو ذوا العطاء في الازل الى الابد والفضل العظيم مالا ينقطع عن المنعم عليه ابداً (روى) ان رسوالله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسحبات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية ويعني بالمسحبات الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن يقول الفقير انما اخفى عليه السلام تلك الآية ولم يصرح بها لاجتهاد الامة بتلاوة جميع السور كما اخفى الله ساعة الاجابة ولبلة القدر ونحوهما بعثا للعباد على الاجتهاد واحياء الليالى (قال الشيخ سعدى) چوهر كوشه تبريز از افكنى * اميدست ناكه كه صيدى زنى * همه سنگها پاس داراي پسر * كه لعل از ميانش نباشد بدر * غم چله خور در هواى يكي * مراعات صد كن براى يكي *

تمت سورة الحديد بعون الملك المجيد في اواخر شهر ربيع الاول من سنة خمس عشرة ومائة والف من الهجرة

(سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية)

(الجزء الثامن والعشرون)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) سمع مجاز مرسل عن اجاب بعلاقة السبية والمجادلة المقاضاة على سبيل المنازعة والمغالبة يعني كار راندى اكسى رسبيل نزاع واصله من جدلت الحل اى احكمت فله فكان المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكاملة ومرا جعة الكلام اى معاودة والمعنى قد اجاب الله دعاء المرأة التي تكلمت في حق زوجها استفتاء وتراجع الكلام في شأنه وفيما صدر عنه في حقها من ظهار اباها بغير وجه مشروع وسبب مقبول (ونشكيت الى الله) عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتطهر ما بها من المكروه قال في المفردات الشكوى والشكوة والشكوى اظهار البت يقال شكوت واشكيت واصل الشكوى فتح الشكوة وظهار ما فيها وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان في الاصل استعارة كقولك بثت له مائى وعائى ونفضت مائى جرائى اذا اظهرت مائى قلبك وفي كنىف الاسرار الاشتكاء اظهار ما يقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار ما يصنعه غيره به وفي تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كرفتى وهى قرية صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خراعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى تصلى فاشتغى موافقتها فلما سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على كظهاى وكان اول ظهار وقع في الاسلام ثم ندم على ما قال بنا على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت على فشق ذلك عليها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى اوس بن الصامت ابو ولدى وابن عمى واحب الناس الى ظاهرى وما ذكر طلاقاً وقد ندم على فعله فهل من شىء يجمعنى وياه فقال عليه السلام ما رالك الا وقد حرمت عليه فقالت لا تقل ذلك يا رسول الله وذكرت فاقعتها ووحدتها بتفانى اهلها وان لها صبية صغيراً فقالت ان ضممتهم الى جاءوا وان ضممتهم الى ابيهم ضاعوا فاعاد النبي عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجعلت تراجع رسول الله مقاتلتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقال اشكوا الى الله

ما أتيت من زوجتي حال فاقتي ووجدتني وقد طالت معي صحبتي ونقضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت حننه
 سن الكبر وصرت عقيماً لا ولد بعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ما هو عادة الناس استنزالاً
 للأمر الإلهي من جانب العرش وتقول اللهم أنزل على لسان نبيك فقسمات عائشة تغسل الشقاق الآخر
 من رأسه عليه السلام وهي ما زالت في مراجعة الكلام مع رسول الله ويث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل
 عليه السلام بهذه الآيات الأربع سمعاً لدعائها وقبولاً لشكواها فكانت سبباً لظهور أمر الطهار
 وفي قد اشعار بان الرسول والمجاهدين كانا يتوقعان ان ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كربها لانها
 انما دخل على ماض متوقع (والله يسمع تحاوركم) اى يعلم تراجعكم الكلام وتخطبكم وتجاوبكم في أمر
 الطهار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجوع الكلام وجوابه يعنى يكذب بكررا جواب دادن من الحور
 بمعنى الرجوع وذلك كان يرجوع الرسول الى الحكم بالحكمة مرة بعد اخرى ورجوع المجاهد الى طلب
 التحليل كذلك ومثله المحاوره في البحث ومنه قولهم في الدعاء نعوذ بالله من الخور بعد الكور اى الرجوع
 الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة اولى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما
 بالهكرو قيل نعوذ بالله من الخور بعد الكور اى من التردد في الأمر بعد المضى فيه او من نقصان وتردد في الحال
 بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفي نظمها
 في سلاك الخطاب مع افضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تستريفاً لها من جهتين والجملة استئناف
 جار محرى التعليل لما قبله فان الخوف في المسألة ومبالغة في انتضرع الى الله ومدافعة عليه السلام اياها
 بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفي كشف الاسرار ليس هذا
 تكراراً لان الاول لم يحكمه عن زوجها والثاني لما كان يجري بينهما وبين رسول الله لان الاول ماض والثاني
 مستقبل (ان الله سميع بصير) مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاورهما
 ويرى ما يقارنه من الهيئات التي من جلستها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضمر

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * انت المجد لكل ما يتوقع

يا من يرجي للشدة أمد كل ما * يا من اليه المشئى والمفرع

مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فأى باب افرع

حاشى لظنك ان تقطع عاصيا * الفضل اجزل والمواهب اوسع

وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق ولم يبق له في مهمه احد سوى ربه وصدق في دعائه وشكواه
 كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به الطيف * دعاى ضعيفان اميد وار * زبازوى مردى به آيد
 نكار * وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسأرت الناس اولى (روى) ان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت يا عمر
 قد كنت تدعى عيرائى قبل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فائق الله يا عمر فانه من ايقن الموت خاف الفوت
 ومن ايقن الحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز
 هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستنى من اول النهار الى آخره ما زلت الا للصلوة المكتوبة اتدرون من هذه
 العجوز هي خولة بنت ثعلب سمع الله قولها من فوق سبع سموات ان يسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر وهذه
 الفوقية لا يلزم منها الجهة لان الله هو العلى المتعال فاعرف ثم انه اكبر الذنوب ان يقول الرجل لآخيه
 اتق الله فيقول في جوابه عليك نفسك اى الزم نفسك انت تأمرنى بهذا وذلك لانه اذا ذكر اسم الله يلزم التعظيم له
 سواء صدر من مسلم او كافر واعلم الناس لا يستغنى عن تلبية وايقاظ * بكوى انجيته داني سخن سود مند *
 وكرهيج كس را نيابد پسند * يقال اللائق بالعاقل ان يكون كالنحل يأخذ من كل شئ ثم يخرج عسله شفاء
 من كل داء وشماله منافع لاسيما الضياء فطالب الحكمة يأخذها من كل مقام سواء قد اوقام (المرأة ولا عرفه
 فهو الدمى * والمسك ولا عرفه فهو الدم) العرف الاول بالضم بمعنى المعروف والثاني بالفتح الراضية والدمى
 بضم الدال وقبح الميم جمع دمية وهي الصورة المنقشة من رخام او عاج (الذين بظاهرون منكم) ابها المؤمنين
 فلا يلحق بهم الذمى لانه ليس من اهل الكفارة لغلبة جهة العبادة فيها فلا يصح ظهاره (من نسائهم)

هذا شروع في بيان الظهار في نفسه وحكمه المترتب عليه شرعا بطريق الاستثاف والظهار لغة مصدر
 ظاهر الرجل اى قال زوجته انت على كظهر اى والظهار العضو والجراحة ويعبر عن البطن بالظهر اى انت
 على جرام كبطن اى فكفى عن البطن بالظهر الذى هو عمود البطن لئلا يذكر ما يقارب الفرج تأديبا ثم قيل
 ظاهر من امره أنه فعدى عن التضمن معنى التجنب لاجتناب اهل الجاهلية من المرأة المظاهر منها اذا الظهار
 طلاق عندهم يكامر في قولهم آلى منها لما ضمنه من معنى التباعد من الالية بمعنى الخلف وفي القرآن واجنبني
 وبني ان تعبد الاصنام اى بعدنى وايها من عبادة الاصنام فعنى البعد انما هو في الاجتناب ونحوه المتعدى
 بمن لان معنى الابتداء الذى هو معنى من لا يخلو عن البعد فانه من معانى عن لامن ثم انه الحق الفقهاء
 بالظهر نحو البطن والفخذ والفرج مما يحرم النظر اليها من الامم فن قال انت على كبطن اى او فخذها او فرجها
 كان ظهارا بخلاف مثل اليد او الرجل وكذا الحقوا بالام سائر المحارم فلو وضع المظاهر مكان الام ذات رحم
 محرم منه من نسب كالخالدة والعمة اورضاع او صهر كان ظهارا مثل ان يقول انت على كظهر خالتي او عمتي
 او اختي نسبا اورضاعا او كظهر امرأة ابني او ابني لوشبهها بالخمير او الخنزير او الدم او الميتة او قتل المسلم او الغيبة
 او النيمة او الزنى او الربا او الرشوة فانه ظهار اذ انوى وفي انت على كأمي صح فيه الكرامة اى استحقاق البر فلا يقع
 طلاق ولا ظهار وصح نية الظهار بأن يقصد التشبيه بالام في الحرمة فيترتب عليه احكام الظهار لا غير
 ونية الطلاق بأن يقصد ايجاب الحرمة فان لم ينو شيئا لغا وانت على حرام كأمي صح فيه مانوى من ظهار او طلاق
 او ابلاء ولو قال انت اى واختي او بنتي بدون التشبيه فهو ليس بظهار يعنى ان قال ان فعلت كذا فانت اى
 وفعلته فهو باطل وان نوى التحريم ولو قالت لزوجها انت على كظهر اى فانه ليس بشئ وقال الحسن
 انه يمين وفي اراد منكم مع كفاية من نساؤهم من بد توخي للعرب وتقيح لعاداتهم في الظهار فانه كان من ايمان
 جاهليتهم خاصة دون سائر الامم فلا يلقى بهم بعد الاسلام ان يرا عوا تلك العادة المستهجنة فكأنه قيل منكم
 على عادتك القبيحة المستنكرة ويحتمل ان يكون تخصيص نفع الحكم الشرعى للمؤمنين بالقبول والاقتداء به
 اى منكم ايها المؤمنون المصدقون بكلام الله المؤتمرون بأمر الله اذ الكافرون لا يستمعون الخطاب ولا يعملون
 بالصواب وفي من نساؤهم اشارة الى ان الظهار لا يكون في الامة ومن ذلك قالوا ان للظهار ركنا وهو التشبيه
 المذكور وشرطا وهو ان يكون المشبه منكوحه حتى لا يصح من الامة واهلا وهو من كان من اهل الكفارة
 حتى لا يصح للذمى والصبي والمجنون وحكما وهو حرمة الوطئ حتى يكفر مع بقاء اصل الملاك (ماهن امهاتهم)
 خبر للوصول اى مانساؤهم امهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت يعنى ان من يقول لامرأة انت على
 كظهر اى ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين وكانوا يريدون
 بالتشبيه الحرمة في المظاهر منها كالحرمة في الام تغليظا وتشديدا فان قيل فاحصل الظهار مثلا
 انت محرمة على كإحرمت على اى وليس فيه دعوى الامومة حتى تنفي وثبت للوالدان يقال ان ذلك
 التحريم في حكم دعوى الامومة وان المراد نفي المشابهة لكن نفي الامومة للمباغضة فيه (ان) نافية بمعنى ما
 (امهاتهم) في الحقيقة والصدق (الا لا لا) جمع الى اى النساء الا لا (ولدنهم) اى ولدن المظاهر
 فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقها الشرع بهن من ازواج النبي عليه السلام والمرضعات ومنكوحات
 الآباء لكرامتهن وحرمتهم فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شئ من الامومة فلا تلحق بهن
 بوجه من الوجوه (وانهم) اى وان المظاهر منكم (ليقولون) بقولهم ذلك (منكرا من القول)
 على ان مناط التأكيد ليس صدور القول عنهم فانه امر محقق بل كونه منكرا اى عند الشرع وعند العقل
 والطبع ايضا كما يشعر به تنكيره وذلك لان زوجته ليست بامه حقيقة ولا بمن الحقة الشرع بها فكان التشبيه
 بها الخافا لا أحد المتباينين بالآخر فكان منكرا مطلقا غير معروف (وزورا) اى كذبا باطلا منكرفا عن الحق
 فان الزور بالتحريك الميل ذليل للكذب زور بالضم لكونه مائلا عن الحق قال بعضهم واصل قوله وزورا من قبيل
 عطف السبب على المسبب فان قلت قوله انت على كظهر اى انشاء لتحريم الاستمتاع بها وليس بخبر والانشاء
 لا يوصف بالكذب قلت هذا الانشاء يتضمن الحاق الزوجة المحللة بالام المحرمة ابدا وهذا الحاق مناف لمقتضى
 الزوجية فيكون كاذبا وعن ابى بكر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر

للتواب بمباشرتكم تحرير الرقبة الذي هو علم في استنباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجب وبالجملة ان في المواخذة الدنيوية نفعا لكل من المظاهر وغير المظاهر بان يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك وغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل * نرود مرغ سوى دانه فراز * چون ذكر مرغ بيند اندر بند (والله بما تعملون) من جنابة الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل وكثير (خير) اي عالم بنظر اهرها وبواطنها ومجازيكم بها فحفظوا حدود ما شرع لكم ولا تخلو بشيء منها (فن لم يجد) اي فالظاهر الذي لم يجد الرقبة ويجز عنها بان كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى ان تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا يتحقق العجز الحقيقي الابه والاعتبار بالمسكن والشباب التي لا بد منها فان اعتبر في ذلك هو الفضل والذي غاب ماله فهو واحد (فصيام شهرين) اي فعله صيام شهرين (متابعين) ليس فيهما رمضان والا الايام الخمسة المحرم صومها اي يوما العيد وايام التشريق فيصلهما بحيث لا يفصل يوما عن يوم ولا شهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعد روى غير عذر استأنف ولم يحسب ما صام الا بالحيض كما سيأتي (من قبل ان يتاسا) ليلا او نهارا عمدا او خطأ واو جامع زوجة اخرى ناسيا لا يستأنف ولو افطرت المرأة للحيض في كفارة القتل او الفطر في رمضان لاستأنف لكنها فصل صومها بايام حيضها ثم انه ان صام بالاهلة اجزأه وان صام ثمانية وخمسين بان كان كل من الشهرين ناقصا وان صامها بغيرها فلا بد من ستين يوما حتى لو افطر صبيحة تسعة وخمسين وجب عليه الاستئناف (فن لم يستطع) اي الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض الزمن اي الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من الكبر السن وان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالتحنا ران ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام واو كفر بالطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزأه ومن الاعذار الشبق المفطر وهو ان لا يصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص الاعزاي ان يعطي الفدية لاجله (فاطعام ستين مسكينا) الاطعام جعله الغير طاعما ففيه رخص الى جواز التملك والاباحة في الكفارة والمسكين ويقع منه من لا شيء له اوله ما لا يكفيه واسكنه الفقراى قلل حركته والذليل والضعيف كما في القساموس قال القهستاني في شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاق لجواز صرفه الى غيره مصارف الزكاة يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه احق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبغي عنه ما سبق آنفا من تفسير القاموس واطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقا وحكميا بان يطعم واحدا ستين يوما فانه في حكم ستين مسكينا وان اعطاه في يوم واحد او بدفعات لا يجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من براوصاعا من غيره كما في الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان ويجب تقديمه على المسبب لكن لا يستأنف ان مس في خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند ابي حنيفة رحمه الله وامامه عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافرا وخراج القيمة عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفي الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلو كان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان اعتق وابسر قبل التكفير كفر بالمال (ذلك) اي ذلك البيان والتعليم الاحكام والتنبيه عليها واقع او فعلنا ذلك (لتؤمنوا بالله ورسوله) وتعملوا بشرا لله التي شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتهم ان قيل اذا كان ترك الظهار مقروضا فابال الفقهاء يجعلونه بابا في الفقه اجيب بان الله وان انكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهليين الا انه تعالى وضعه لاحكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين في هذا الاعتبار جعلوه بابا ليعينوا تلك الاحكام وزادوا قدر ما يحتاج اليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجها ل فان الناس لو احتزوا عن سوء المقال والفعال لما احتجج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار اكثر خطأ من الحث في اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحث واللام في تؤمنوا بالحكمة والمصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق واذا قارنت فعل العبد تكون لغرض لانه المحتاج المطلق فاهل السنة لا يقولون لتلك المصلحة غرضا اذا الغرض في العرف ما يستكمل به طالبه استدفاعا لنقصان فيه يتفر عنه طبعه والله منزعه عن هذا بلا خلاف والمعتبر في قولون بناء على انه هو الشيء الذي لاجله يراد المرادو يفعل عندهم ولو قلنا بهذا المعنى لكننا قائلين بالغرض ونهم لو قالوا بالمعنى لما كنا قائلين به (وتلك) اشارة الى الاحكام المذكورة من تحريم الظهار واجباب العتق والواجب

واجب الصوم لغیر الواجد ان استطاع واجب الاطعام لمن لم يستطع (حدود الله) التي لا يجوز تعدبها
 وشرا تعدد الموضوعات لعباده التي لا يصح تجاوزها الى ما يخالفها جسد حد وهو في اللغة المنع والحاجز بين
 الشئین الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحدانني وحدان الحر سمي بذلك لكونه مانعا لمتساوية عن المعاودة
 لئله وجب حدود الله على اربعة اضرب اما شئ لا يجوز ان يتعدى بالزيادة عليه والاقتصاوعنه كأعداد ركعات
 صلاة الفرض واما شئ يجوز الزيادة عليه ولا يجوز التقصان منه واما شئ يجوز التقصان منه ولا يجوز
 الزيادة عليه واما شئ يجوز الزيادة عليه والتقصان منه كافي المفردات (وللكافرين) اي الذين لا يعملون بها
 ولا يقبلونها (عذاب اليم) عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين
 يعني ان اطلاق الكفر لنا كيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج
 قال بعضهم في قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اي قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال
 في برهان القرآن قوله وللكافرين عذاب اليم وبعده وللكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بصدده
 وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزاء الكافرين والثاني متصل بقوله كتبوا وهو الازلال
 والاهنة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والاليم بمعنى المؤلم اي الموضع
 كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن استند مجازا الى العذاب بمبالغة كانه في الشدة بدرجة تتألم بها نفسه
 وفي اثبات العذاب للكافرين حث المؤمنين على قبول الطاعة والمساواة هذه الآية الاربعة تلاها
 عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضي الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذن يذهب جسد مالي قال
 فصيام شهرين متتابعين قال يا رسول الله اذالم آكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري وخشيت ان تعشوعني
 قال فاطعام ستين مسكينا قال الا الان تعينني عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا ادع لك بالبركة وتلك
 البركة بقيت في آله كما في عين المعاني يقول الفقير في وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصي
 استحق النار بعصيان العظيم فجعل عتق المملوك فداء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من اعتق رقبة
 مؤمنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على افضلية اعتق المؤمن وايضا
 ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففي بذله تخلص لها من
 رذيلة البخل وتحية لها عن النار واما الوجه في الصيام فلان الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما
 في صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه في اطعام المساكين اما في نفس
 الاطعام فلان الصوم الخلق بوصف الصمدية فاذا فاته عنه ذلك لزم المعالجة بصدده وهو الاطعام لان في بذل المال
 اذابة النفس كما في الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما في عدد
 المساكين فلان الاطعام يدل من الصيام وخلف له فروعي فيه من العدد ما روي في الصيام ويجوز ان يقال
 ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فامر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم
 حتى تقع المكافاة لجميع اولاده لانه لا يخرج احدهم على هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون عمر هذه الامة
 بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما عبد الله ستين سنة التي هي مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب
 الغالب فيخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فاته العمل من محله لا يجبر بالقضاء بكماله الا في
 بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا وجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامي)
 هر دم از عمر كرامى هست كننج بي بدل * مبرو دكنجى چنين هر غظه برداد آخ آخ (وقال الشيخ سعدى)
 مكن عمر ضايع با فوسوس وحيف * كه فرصت عز رست والوقت سيف * وفي الآية اشارة الى ان
 النفس مطية الروح وزوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لقلبة الروحانية
 عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المتعضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس اراد ان يستمتع منها فعلى زوج
 الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع والتصرف فيها بان لا يستمتع ولا يتصرف
 فيها لا باصر الحق ومقتضى حكمته لا بمقتضى طبعه ومشتبهات هواه فانه لا يجوز له وعلى تقدير شدة اشتغال الزوج
 الروح زوجة النفس وقوة ارتباطهما الذاتية وارتباط الركب بالركوب وارتباط ريان السفينة بالسفينة
 ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح ان يصوم شهرين متتابعين من قبل ان يتناسا

يعني ان يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل التفات وان لم يتمكن من قطع هذا الالتفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام سبتين مسكينين من مساكين القوى الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس وصفاتها ليقبهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات الروحانية (ان الذين يحادون الله ورسوله) اي يعادونهمساو يشاقونها وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله فقد عادى الله وذلك لان كلام المتعادين كما انه يكون في عدوة وشق غير عدوة الاخر وشقه كذلك يكون في حد غير حد الاخر غير ان اورود المجادة في اثناء ذكر حدود الله دون المعادة والمشاقة من حسن الموقع الملائمة وراءه وبالقارسية مخالفت ميسر كسند باخدا ورسول او ازحدود امر ونهي تجاوز مينا يند وقال بعضهم المجادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان في ذلك حديد حقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم في معنى الآية يحادون اي يضنون او يختارون حدودا غير حدودها فقيه وعيد عظيم للولك والامراء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ما حده الشرع وسموها القانون ونحوه * بادشاهي كه طرح ظم افكند * پاي ديوار ملك خو يش بكنند (كتبوا) اي اخزوا يعني خوار وكونوا سار كرده شوند وفي المفردات الكتبت الرد بعنف وتذليل وفي القاموس كتبه يكتبه صرعه واخزاه وصرفه وكسره ورد العبد وبغيظه واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضي لتحققه اي سيكتبون ويدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فحداتهم في الطاهر والباطن واما منافقون ففي الباطن فقط (كما كتبت الذين من قبلهم) من كفار الامم الماضية المعادين للرسول عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم * وكان السري رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا فيقال له كيف ذلك فيقول وخلق الانسان ضعيفا (وقد ازلنا آيات بينات) حال من واو كتبوا اي كتبوا لتحادتهم والحال ان ازلنا آيات واضحات فيمن حاد الله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به والسؤال بان الازال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يتصور في الاجسام والآيات التي هي من الكلام من الاعراض الغير القسرة فكيف يتصور الازال فيها مجاب عنه بان المراد منه ازال من تلقف من الله ورسوله الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة منه او المراد منه الابصال والاعلام على الاستعارة (وللكافرين) تلك الآيات او بكل ما يجب الايمان به (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذي هو في الدنيا فيكون ابتداء كلام او عذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت في الدنيا ولهم عذاب مهين في الآخرة فهم معذبون في الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب المحقق بالكافرين اولابا لا يلام وثانيا بالاهانة لان الايلام يلحق بهم اولانهم يهانون به واذا كانت الاهانة ما في الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفي الآية اشارة الى ان من يعادون مظاهر الله وهم الاولياء المحققون بالله المجتمعون باسماء الله ويشاققون مظاهر رسوله وهم العلماء القائمون باحكام الشرائع حجوا واخموا بابلغ الحجج وظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشر العلوم الباهرة وكيف لا وقد ازلنا بصحة ولاتهم وآثار ورائتهم آيات بينات فمن سترها بستر ظلمات انكاره فله عذاب القطيعة الفظيعة والاهانة من غير ابانة (يوم يعذبهم الله) منصوب باذكر المقدر تعظيما لليوم وتهو بلاله والمراد يوم القيامة اي يحيبهم الله بعد الموت للجزاء (جميعا) اي كلهم بحيث لا يبقى منهم احد غير مبعوث فيكون تأكيذا للضمير او مجتمعين في حالة واحدة فيكون حالهم (فينهبهم بما عملوا) من القبائح ببيان صدورها منهم او بصويرها في تلك النشأة بما يلحق بها من الصور الهائلة على رؤوس الاشهاد ومجبالا لهم وتشهيرها لحالهم وتشديد اعدائهم والافلا فائدة في نفس الانبياء لينبها على ما صدر منهم (احصاه الله) كأنه قيل كيف ينهبهم بما عملهم وهي اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاه الله اي احاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت منه شيء ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا واذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون اعتمادا فيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذا صله العدد بأحد الحصى للثبوت في الضبط فهو اخص من العدد لعدم لزوم الاحاطة فيه (ونسوه) اي والحال انهم قد نسوه لكثرة اولتها ونهم حين ارتكبهوا لعدم اعتقادهم (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه امر

من الامور فالشاهد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وكفته انكواست ومثا سب آن مكافات
خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد * حاكم ز حكم دم زند كركواه نيست * حاكم كه خود
كواه بود قصه مشكلت * فلايد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى
كل شئ ولا ينسا قبل ان يجي يوم يقتضيه فيه المصير على رؤس الاشهاد ولا يقبل الدعاء والمغفرة من العباد
واعلم ان القول بانه تعالى شهود قول بانه حاضرين لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه معتره عن ذلك فقول
من قال الله حاضرا محمول على الحضور العلمى فلا وجه لا كفار قائله مع وجوده فى القرآن (الم تر ان الله يعلم
ما فى السموات وما فى الارض) استشهدا على حصول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالثبوت لما ان الانكار
نفي معنى ونفي النفي يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقرررة والخطاب للرسول عليه السلام اول كل من يستحق
الخطاب والمعنى الم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم ما فى السموات وما فى الارض من الموجودات
سواء كان ذلك بالامتنان فىهما او بالجزئية منهما (روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة
وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى الله يعلم ما نقول فقال الآخر
يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء تغير سبب فقد علمها
كاملها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية (ما يكون من نجوى ثلاثة) مانافية ويكون
ثلاثة بمعنى يوجد ويقع ومن مقعوم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال
نجاها نجوى ونجوى ساره كاجاء مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس واصله ان يخلو
فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كائن المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطالع عليه
احد والمعنى ما يقع من تناجى ثلاثة نفر ومسايرتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله (الاهو) اى الله تعالى
(رابعهم) اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره
الاهو رابعهم علم وحكما لا نفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال ما الا فى هذه
الحال وفى الكلام اعتبار التصيير قال النصر ابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة
وعن ارتكاب كل محذور ومن لا يشاهد معية فانه يخطئ الى الشبهات والمحارم (ولانجسة) اى ولا نجوى
خمس نفر (الاهو سادسهم) اى الاهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ما وقع بينهم وتخصيص العددين
بالذكر لخصوص الواقعة لان المتناجين المجتمعين فى النجوى كانوا اربعة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التثنية غالبا
اثنين من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لغضا واجدر رأيا واكثر سر اولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت
امر الخلافة شورى بين ستة اى على ان يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة
اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة النفس والهوى ثم عم الحكم فقال (ولا ادنى من ذلك)
اى اقل مما ذكر كالاثنتين والواحد فان الواحد ايضا يتناجى نفسه وبانفسه وانه يكثر باشد ازسه عدد
(ولا اكثر) كالثلة وما فوقها (الاهو معهم) اى الله مع المتناجين بالعلم والسمع يعلم ما يجرى بينهم ولا يخفى
عليه ما هم فيه فكأنه مشاهد هم ومحاضرهم وقد تعالى عن المساعدة والحضور معهم حضورا جسمانيا
(ايما كانوا) اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب
مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا * اين معيت درنيا بد عقل وهو س * زين معيت
دم حزن بنشين خوش * قرب حق يابنده دورست از قياس * بر قياس خود من آزا اساس *
قال بعض العارفين اكرم مؤمنان امت احدا را خود اين تشريف بودى كه رب العالمين در بن سوره ميگويد كه
ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را باجلال رتبته ايشان
وكال منزلت ميگويد ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم فانظر كم من فرق بين من كان الله
رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وخضبة المؤمن من المعية ان يعلم ان الخير
فى ان يكون جلسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بما لا طائل تحته فيكون عيبا فى صحيفته وعيبا فى صحبه
ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم ايما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية
مخصوصة ببعض عباد به حسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك (ثم ينشئهم بما عملوا) اى يخبرهم بانذى عملوه

في الدنيا (يوم القيامة) تفضيخالهم واظهارا لما يوجب عذابهم (ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء يعني نسبت علم اوباشهم معلومات يكسانت حالات اهل اسمائرا چنان داند که حالات اهل زمين را و علم او بخفيات امور بدان وجه احاطه كند که بجليات * نهان و آشكار اهر دو يكسانست بر علمت * نه اين راز و تدريتي نه آزاد بر تداني * من عرف انه العالم بكل شيء راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه في كل شيء فكان واثقه عند كل شيء ومتوجه اليه بكل شيء قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجم الى علم الله فيك فان كان لا يفتنك علمه فيك فصيتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن ادمن ذكر يا اعلام الغيوب بصيغة النداء الى ان يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالغيبات ويكشف ما في الضمائر وترقى روحه الى ان يرقى في العالم العلوي ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بان الله تعالى عالم بذاته اى لا عالم بعلمه قادر بذاته اى لا قادر بقدرته يعني لا يثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولا صفة القدرة كالمعتزلة والجنمية يحكم بكفره لان نفي الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحداية الله وانكر الصفات كالفلاسفة والمعتزلة لا يكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شيء بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبله ومن ثمة قال في شرح العقائد والجمع بين قولهم لا يكفر احد من اهل القبله وقولهم بكفر من قال بخلق القرءان واستحالة الرؤية وسبب الشك في ذلك مشكل انتهى (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتخلفون ثلاثة وخمسة ويتفامزون باعينهم اذ ارادوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهجرة للتعب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجده واستحضار صورته العجيبة قال الحذرى رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى المنهوا عن النجوى فقلنا تنال الى الله انا كما في حديث الدجال قال الا خبركم بما هو اخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المراءاة (ويتناجون) ورازمي كويند (بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) عطف على قوله يعودون داخل في حكمه وبيان لما نهوا عنه لضرره في الدين اى بما هو اثم في نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور والمعصية خلاف الطاعة (واذا جاؤك) وجون يرتو آيد يعنى اهل النجوى (حيوك) تراخيت وسلام كند والتحية في الاصل مصدر حيائك على الاخبار من الحياة فعنى حيائك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها ثم قيل اكل دعاء فغلب في السلام فكل دعاء تحية ليكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما في الدنيا واما في الآخرة (بما لم يحيك به الله) اى بشيء لم يقع من الله ان يحيك به فيقولون السام عليك والسام باغة اليهود مرك است يا قتل بسم شير وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم دون الواو ورواية وعليكم بالواو خطأ كذا في عين المعاني او يقولون انهم صباحا وهو تحية الجاهلية من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لا بؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا في رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك لبس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول في الرد عليك السلام اى ارتفع منك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الخسارة (ويقولون في انفسهم) اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندهم (لو لا يعذب الله بما تقول) او لا تحضضية بمعنى هلاى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهر بنا بجرأتنا على الدعاء بالشر على محمد لو كان نبيا حقا (حسبهم) بس است ايشارا (جهنم) عذابا مبتدأ وخبر اى محسبهم وكافهم جهنم في التعذيب من احسبه اذا كفاه (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يجعل تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزاء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم (فبئس المصير) اى جهنم قال في رهبان القرءان الفاء لمافيع من معنى العقيب اى فبئس المصير ما صاروا اليه وهو جهنم انتهى قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ما عطلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يجعل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى * ثم ان الله يستجيب دعاء رسل الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت قول اليهود فقالت عليكم السلام

والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقي فان الله يحب الرفق في كل شيء ولا يحب الفحش والنفس
الاسنة ما رددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في وقس عليه حال البورثه الكاملين
فان انقاسهم مؤثره فن تعرض واحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفي البستان * كزرى بجاهي
درا فتاده بود * كه از هول او شير ز ماده بود * همه شب ز فریاد و زاری نخفت * یكى بر سرش
كوفت سبكي وكفت * تهر كز سیدی بفریاد كس * كه میخواهی امر و ز فریاد رس * كه بر جان
ريشت نهدي می همی * كه جانها بنالد زدست همی * تو ما را همی چه كندی براه * بسر لاجرم
برفتادی بجاه (يا ايها الذين آمنوا) بأاستهم وقلوبهم (اذا نسا جثيم) چون راز كويد بايكديگر يعنى
في انديتكم و خلواتكم (فلا تنجوا بالاثم والعدوان) كما يفعله المنافقون واليهود (و تنجوا بالبر والتقوى)
اي بما ينصن خيرا المؤمنين والانتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقرآه القرآن والإمر
بالمعروف والنهي عن المنكر (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) وحده لا الى غيره استقلالا واشتركا كما فيجازيكم
بكل ما تأتون وما تذكرون يعني يسوي اوجع كرده خواهد شد بس از موت دلت الآية على ان التاجي ليس
بمنهي عنه مطلقا بل مأموره في بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف
بأمر الله بالانتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذ المطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب
الاجتناب والحشر اليه يستدعي الاقبال اليه بحباب بأن في الكلام مضاعفا اذا التقدير واتقوا عذاب الله واقهر
الله او غيرهما فان قيل ان العبد لو قدر على الخلاص من العذاب والقهر لأسرع اليه لكنه ليس بمقدر عليه كما قال
تعالى اريمتك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان ردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اجيب بأن المراد الانتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصي الصادرة عن العبد العاصي فالمراد
وانتقوا ما يفضي الى عذاب الله ويستضي قهره في الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التي هي السبب
الموجب لذلك فالمراد النهي عن مباشرة الاسباب والامر بالا جتناب عنها ان قيل ان ذلك الانتقاء انما يكون
بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن في المقدور
اجيب بانه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جريئة يقدر بها على اختيار شيء فله الاختيار السابق على ارادة
الله تعالى ووجود الاختيار في الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان (انه النجوى) المعهودة التي
هي النجوى بالاثم والعدوان بقربة ليجزن (من الشيطان) لامن غيره فانه المزين لها والاحمال عليها فكانها
منه (ليجزن الذين آمنوا) خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعدد من الباب الاول لامن الحزن
بفتحين لازما من الرابع كقوله تعالى يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا اتم تحزنون فيكون الموصول مفعله
وفي القاموس الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح والحزنه الامر حزنا بالضم واحزته
جعله حزينا وحزته جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة في الارض وخشونة في النفس
لما يحصل فيه من الغم وبضاده الفرح ولا اعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدرة اذا احزته والمعنى انما هي
ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم في سيرتهم يعني ان غراتهم غلبوا وان اثارهم
قتلوا متألمين بذلك فأتين في تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفي الحديث (اذا كنتم ثلاثة)
فلا يتناجوا اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه (وليس) اي الشيطان او التاجي (بضرهم) بالذي يضر المؤمنين
(شيئا) من الاشياء او شيئا من الضرر يعني ضرر سائده مؤمنان يحجزى (الا باذن الله) اي بمشيئته وارادته
اي ما اراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضي الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضي الله عنهما
أكلا من اطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فأتا فلما فطنت سأله عليه السلام وسأل هو جبريل وجبريل ملك
الرؤيا فقال لا علم لي به فعلم انه من الشيطان وفي الكشف الا باذن الله اي بمشيئته وهو ان يقضى الموت على
اقاربهم او الغلبة على العزاة قال في الاسئلة المتقدمة ابن ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبه لا يكون
حزنا في الحقيقة وهذه نكبة اصيولة اذا ضرر اذا كانت عاقبه الثواب لا يكون ضررا في الحقيقة والتفجع
اذا كانت عاقبه العذاب لا يكون نفعا في الحقيقة (وعلى الله) خاصة (فليوكل المتوكلون) ليفوضوا امورهم
اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها ذكره الشيخن خصم تدخوى مكوى كه

اهل مجلس مارا اذان حسابي نيست وفي الآية اشارة الى ان الشيطان ينسجى النفس الامارة وزين لها
المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح في الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعدان من شؤم المعارضة
عن السير والطير في عالم الملكوت ويحمران من مناجاة الله تعالى في عالم السر لصككتها محروسان برعاية الحق
وتأييده ومنه يعلم ان كل مخالفة فهي في النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهي
في القلب والروح والسر لانها نورانية الا ان يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة ونحتفي انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء
نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دائماً لكن ينبغي له التوكل التام فان المؤثر
في كل شيء هو الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعني المخلصين (اذ اقبل لكم) من اى قائل كان من الاخوان
(تفسحوا) التفسح جاي فراح كردن وفراح نشئت در مجلس وكذا الفسح لكن التفسح يعدي بنى والفسح
بالام اى توسعوا لتفسح بعضكم عن بعض ولا تضاموا من قولهم افسح عني اى تسح وانت في فسحة من دينك
اى في وسعة ورخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق (في المجالس) قال في الارشاد متعلق بقيل يقول الفقير
الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا لان البيهقي صرح في تاج المصادر بان التفسح يعدي بنى على ما اشرنا اليه آتفا
(فافسحوا) بس جاي كشاده كنيد بر مردم (يفسح الله لكم) اى في كل ما يريدون التفسح فيه من المكان
والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزء من جنس العمل والآية عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون
للخير والاجر سواء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا في القرب منه عليه السلام
وحرصا على استماع كلامه او مجلس حرب وكانوا يتضامون في قهر اكر الغزاة ويأبى الرجل الصف و يقول
تفسحوا ويأبىون لحرصهم على الشهادة او مجلس ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان احق بمكانه الذي
سبق اليه لكنه يوسع لآخيه مالم تاذل ذلك فيخرج به الضيق من موضعه وفي الحديث (لا يقين احدكم الرجل من
مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وفي رواية لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقبل افسحوا) وقبل
ان رجلا من الفقهاء دخل المسجد واراد ان يجلس بجانب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغني اليه توبه
فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغني اخشيت ان يعديبه غداك او يعديك فقره وفيه حث على التواضع
والجلوس مع الفقراء والتوسعة لهم في المجالس وان كانوا شعثا غبرا (واذ اقبل انشزوا) يقال نشز الرجل
اذ نهض وارتفع في المكان نشزا والنشز كالنسل وكذا النشز يفتحني المكان المرتفع من الارض ونشز فلان
اذ اقصد نشزا ومنه نشز فلان عن مقره وقلب نشز ارتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذ اقبل لكم قوموا للتوسعة
على المقبلين اى على من جاء بعدكم (فانشزوا) فارتفعوا وقوموا يعني اذا كثرت المزاولة وكانت بحيث لا تحصل
التوسعة ينبغي احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا وتفسحوا حال القيام فانشزوا
ولا تشاقلوا عن القيام او اذ اقبل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه
اطيعوا من امركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لآخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم اهل بدر
فاقبلت جماعة منهم فلم يتوسعوا لهم فقال عليه السلام قريبا فلان ويا فلان فاقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل
بدر فقاموا به المتأفقون انه لبس من العبد ان يقيم احدا من مجلسه وشق ذلك على من اقيم من مجلسه
وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية في وجوههم فانزل الله الآية فالتسائل هو الرسول عليه السلام
ويقال واذ اقبل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالهوض عنه فانهضوا ولا تملوا رسول الله
بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة او الى الجهاد او الى الهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولا تنبطوا
ولا تفرطوا فالقائل بعم الرسول وغيره (يرفع الله الذين آمنوا منكم) جواب الامر اى من فعل ذلك طاعة
للامر وتوسعة لآخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر في الدنيا والابواء الى غرف الجنان في الآخرة
لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية
(والذين اتوا العلم) اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم
وسمو مكانهم حتى كانوا من جنس آخر (درجات) اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جهوا من العلم
والعمل فان العلم علو درجته يقتضى للعمل المقرون به من يد رفعة لا بد ركشاوه العمل العارى عنه
وان كان في غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير انه لا شركة

للمعطف عليه في الدرجات كما قال ابن عباس رضي الله عنهما تم الكلام عند قوله مكم وينصب الذين اوتوا العلم فعل مضمر اي ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اي الى درجات او على المصدرية اي رفع درجات فحذف المضاف او على الحالية من الموصول اي ذوى درجات (والله بما تعملون) اي يعلمكم اوبالذي تعملونه (خير) عالم لا يخفى عليه شيء منه لادانته جنسا او نوعا ولا كيفية اخلاصا او نفاقا اورياء او سمعة ولا كيته قلة او كثرة فهو خير بتفسيقكم ونشركم ونيكتكم فيهما فلا تضيع عند الله وجهه بعضهم تهديد لمن لم يمثل بالامر واستكرهه فلا بد من التفسيح والطاعة وطلب العلم التبريف ويعلم من الآية سر تقدم العالم على غيره في المجالس والمحاضرات لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفي الحديث (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اي فضل العالم الباقي بالله على العابد الغائي في الله كما في التأويلات الخفية وقال في عين المعاني المراد علم المكاشفة في ما ورد فضل العالم على العابد كفضل علي امي اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لشوقه شرطه اذ العمل انما يعتد به اذا كان مقرونا بالعلم المعاملة قال بعضهم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة * علم چند آنكه پيشتر خوانی * چون عمل در توبه نداشت نادانی * وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل * رفعت آدمي بعلم بود * هر كه را علم پيش رفعت پيش * ضمت هر كسي بدانش اوست * سازد افزون بعلم قيمت خویش (وقال بعضهم) من التجرب به معلوم كشت آخر حال * كه عز من رب علم است واز علم بمال * وعن بعض الحكماء ليت شحري اي شيء ادرك من فاته العلم وای شيء فات من ادرك العلم وكل علم يوطد بعمل قال ذل يصير وعن الزمري رضي الله عنه اعلم ذكر فلا يجبه الاذ كورة الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له انت بعالم ادخل الجنة بعلمك ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لان اعلم مسألة احب الي من ان اصلي مائة ركعة ولان اعلم مسألة احب الي من ان اصلي الف ركعة قال ابو هريرة وابو ذر رضي الله عنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد واعلم ان جميع الدرجات اما باعتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم رتبة درجة عالية او باعتبار تعددها لقوله عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضرب سبعين سنة الحضر يضم الحاء المجهلة ارتفاع الفرس في عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس ان تعلمه حتى يسمى ثم رده الى القوت وذلك في اربعين يوما والمضمار الموضع يضم فيه الخيل وغاية الفرس في السباق (يا ايها الذين آمنوا) بالانسان الخالص (اذا ناجيتهم الرسول) المناجاة باكسى راز كفتن اي اذا كالتنوه سرا في بعض شؤ ونكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام ومكالتنه سرا وبالفارسية چون خواهد كه راز كويد بار رسول وفي بعض التفاسير اذا كالتنوه سرا استفسارا لحال ما يرى لكم من الرؤيا ففقه ارشاد للمقتدين الى عرضها على المقتدى بهم ليعبرها بهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعة وتعبير هابن ارباب السلوك حتى قيل ان على المرید ان يعرض واقعه على شيخه سواء عبر السبح او لم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وهي من جملة الامانة عند المرید لا بد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة سلوكه وفي التعبير ارقوى على ما قاله عليه السلام الرؤيا على ما ولت (فقد موأين يدي نجواكم صدقة) اي فتصدقوا قبلها على المستحق كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستطير به الكريم ويستنزل به اللبم ربه قبل حاجته فهو مستعار من الهدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم استعارة بالكناية وبين يدي تخيلية وفي بعض التفاسير اذا اردتم عرض رؤياكم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل ذلك بتبني ليكون ذلك قوة لكم ونفعاً في اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤل حتى اسأموه واملوه فامرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلا يعسرته واما الغني فليشحه وفي هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والازجر عن الافراط في السؤل والتعيز بين الخاص والمنافق ومحبة الاخرة ومحبة الدنيا واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه نسخ قوله تعالى واشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه مترخي عنه نزولا على ما هو شأن النسخ واختلف في مقدار تأخر النسخ عن المنسوخ فقل كان ساعة من النهار والظاهر انه عشرة ايام لما روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي

ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفي رواية فاشترت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدراهم يعني كنت اقدم بين يدي نجواى كل يوم درهما الى عشرة ايام واسأله خصلة من الخصال الحسنة كما قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدته وهى عشرة ايام في بعض الروايات اما عدم المحوج اليها او الاشفاق وعلى التقديرين لا يلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفي بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم عمل غيره من الصعابة رضى الله عنهم هذا لعدم الاقدام على التصديق كلا كيف ومن المشهور صدقة ابى بكر وعثمان رضى الله عنهما بالوفى من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصديق دينار اودينارين وكذا عبرهما فاعلمه لم يقع حال اقتضت النجوى حبثا وهذا لا يتنافى الجلوس في مجلسه المبارك والكلم معه لمصلحة دينية اودنيوية بدون النجوى اذا المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لا يقتضى عدم العام كما لا يخفى وعن على رضى الله عنه قال لمارات الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول في دينار قلت لا يطبقونه قال فصف دينار قلت لا يطبقونه قال فكتم قلت حبة او شعيرة قال انك لتهدي اى رجل قليل المال لزيدك فيه فقدرت على حالك وما فى بالك من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدارها من ذهب وعن ابن عمر رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلث او كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى قوله جر النعم بسكون ميم الجر وهى من انفس اموال العرب بضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم الثارات للملوك والرؤساء مأخوذ من ادب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة (ذلك) التصديق (خير لكم) ايها المؤمنون من امساكه وبالفارسية بهترست مر شمارا زيرا كه طاعت ييفزايد (واطهر) لانفسكم من دنس الى بية ودرن البخل الناشئ من حب المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية ويا كيرز تر براى آنكه نگاهان محو كند وهذا يشعر بالادب لكن قوله تعالى (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصديق والمعنى بالفارسية بس اكر نيايد چيرى كه صدقه دهيد بس خدای تعالى آمر زنده است مر كسى را كه اين نگاه كند مهر بافت بنده را كه تكليف ما لا يطاق فتمايد قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى ادب اهل الارادة بهذه الآية ان يناجوا شيوخهم فى تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الا بعد بذل وجودهم لهم والايان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحة بهذه الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الاكابر (قال المولى الجامى) چه سوداى شيخ هر ساعت فروزون خرمن طاعت * چوتوانى كه بك جواز وجود خو يشستن كاهى (اشفقتهم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض التفاسير افراد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة المناجى والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا الاختصار وان تقدموا فى تقدير لان تقدموا واخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر
هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مانا للوارث الباقي

(فاذ لم تفعلوا) ما امرتم به وشفى عليكم ذلك وبالفارسية بس چون نكرديدان كار را (وثاب الله عليكم) بأن رخص لكم فى ان لاتفعلوه واسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لا وجه لحملها على قبول التوبة حقيقة اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بل وقعت المناجاة بلا تصديق وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم من الانفعال ما قال مقام توبتهم واذ على باعيا يعنى لظرفية والمضى بمعنى انكم ركتم ذلك فيما مضى وتجاوز الله عنكم بفضل فساد كونه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا لم يستقبل كما فى قوله اذ اغلال فى اعناقهم او بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه واللاوقوعه (فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما امرتم به من تقديم الصدقات

فندار كونه بالموافقة على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة المفروضة (واطيعوا الله ورسوله) في سائر الأوامر
فإن القيام بها كالجبار لما وقع في ذلك من التغيير وهو تعميم بعد التخصيص لتبني النفع (والله خير بما تعملون)
عالم بالذي يعملونه من الأعمال الظاهرة والباطنة لا يخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما أمركم به ابتغاء
لمرضته لا لرياء وسعة وتضرعوا إليه خوفاً من عقوبته خصوصاً بالجماعة يوم الجمعة ومن الأدعية النبوية
اللهم طهر قلبي من النفاق وعلمي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة لك تعلم خائنة الاعين وما تخفى
الصدور وفي تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالأمر بالطاعة العامة إشارة إلى علو
شأنهما وإنافة قدرهما فإن الصلاة رئيس الأعمال الدينية جامعة لجميع أنواع العبادات من القيام والركوع
والسجود والقعود ومن التوعد والسملة والقراءة والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير والصلاة على النبي
عليه السلام ومن الدعاء الذي هو مخ العباد ومن ذلك سميت صلاة وهي الدعاء لغة فهي عبادة من عبد الله
تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابد من أهل السموات والأرضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لأهل
الصلاة وويل لئاركمها وإن الزكاة هي أم الأعمال المالية بها يظهر القلب من دنس البخل والمال من خبث
الحرمة فعلى هذا هي بمعنى الظهارة وبها ينو المال في الدنيا بنفسه لأنه يحق الله أن يارب الصدقات وفي الآخرة
باجره لأنه تعالى يضاعف لمن يشاء وفي الحديث من تصدق بقدر ثمرة من كسب حلال ولا يقبل الله إلا الطيب
فإن الله يقبلها بيمينه ثم يبيعها لكأمرى أحسنكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل) فعلى هذا هي من الزكاة
بمعنى النماء أي الزيادة وفي البستان * بدنيا تواني كه عقبى خرى * بخرجان من ورنه حسرت خورى *
زرو نعمت آيد کسی را بکار * که دیوار عقبی کند زرنکار * (المتر) تعجب من حال المنافقين الذين يتخذون
اليهود أولياء وينصرونهم وينقلون أسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام أولئك من يسمع ويعقل
وتعدية رؤيته باليكونها بمعنى النظر أي الم تنظر يعني أتأمنى تكرر (إلى الذين تولوا) من التولي بمعنى الموالة
لا بمعنى الأعراض أي والوا يعني دوست گرفتند (فوما غضب الله عليهم) وهم اليهود كما أنبأ عنه قوله تعالى من
أمنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام وهو بالنسبة إليه تعالى نقبض الرضى
أو إرادة الانتقام أو تحقيق الوعيد أو الأخذ بالإيم والبطش الشديد أو هتك الأسرار والتعذيب بالنار أو تغيير
النعمة (ما هم) أي الذين تولوا (منكم) في الحقيقة (ولا منهم) أي من القوم المغضوب عليهم لأنهم منافقون
مذبذبون بين ذلك فهم وإن كانوا أكثرنا في الواقع لكنهم ليسوا من اليهود وحال عدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم
وفاءهم لهم وما لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار والجملة مستأنفة (ويخلفون على الكذب) الخلف
العهد بين القوم والمخالفة للمعاهدة والخلف أصله اليمين التي يأخذ بعضهم من بعض بالعهد ثم عبر به عن كل عين
أي يقولون والله أنا مسلمون فالكذب المحلوف عليه هو دعاء الإسلام وهو عطف على تولوا وادخل في حكم
التعجب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الخلف وتجده حسب تكرر ما يقتضيه (وهم يعلمون) أن المحلوف
عليه كذب كن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل أو ترك ماض كذا إذا عمدا سمي بالغموس لأنه يغمس
صاحبه في الأثم ثم في النار ولم يجعل حلفهم غموساً لأن الغموس حلف على الماضي وحلفهم هذا على الحال
والجملة حال من فاعل يخلفون مقيدة لكمال شناعة ما فعلوا فإن الخلف على ما يعلم أنه كذب في غاية القبح
وفي هذه التقييد لالة على أن الكذب يعلم المخبر عدم مضايقته للواقع وما لا يعلم فيكون حجة على النظام
والجأ حظ (وروى) أنه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق بتقديم التو على الباء الموحدة بكسر وكأن أزرق فقال له
عليه السلام على م تستنى أنت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعات فانطلق بأصحابه فحلفوا
بالله ما سبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم (أعد الله لهم) بسبب ذلك
(عذاباً شديداً) در دنیا بخوارى ورسوائى ودر آخرت با آتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعبة
مستفادة من تكبير عذابا والعظيم من توصيفه بالشد (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي تمرنوا عليه واصرروا
وتمرنهم أي اعتيادهم واستمرهم على مثل ما عملوه في الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان
الماضي أي العمل السيئ دأبهم (اتخذوا إيمانهم) المفاجرة التي يحلفون بها عند الحاجة واليمين في الخلف

مستعساراً من اليد اعتباراً بما يقع له المخالف والمعاهد عنده (جنة) وهي الترس الذي يحسن صاحبه أي يستتره والمعنى وقاية وسترة يستترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب أموالهم يعني ينهضي كه خون ومال ايثنان درامان مائد فالأخذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتبهيئتهم لها إلى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من المؤاخذة لاعتنا استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقه بوقوع الجسابة والخيانة واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضاً كما تعرب عنه الفاء في قوله (فصدوا) أي منعوا الناس وصر فوهم (عن سبيل الله) أي عن دينه في خلال انهم وسلامتهم وتبنيط من لقوا عن الدخول في الاسلام وتضعيف امر المسلمين عندهم (فلهم) بسبب كفرهم وصددهم (عذاب مهين) مخز بين اهل المحشر وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) أي من عذابه تعالى (شيئاً) قليلاً من الاغناء يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه يعني انهم يحلفون كاذبين للوقاية المذكورة ولا تنفعهم اذا دخلوا النار أموالهم ولا أولادهم التي صانوها واقتنروا بها في الدنيا او يقولون ان كان ما يقول محمد حقاً لن دفعن العذاب عن أنفسنا بأموالنا وأولادنا فأكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يكتفي احد احداً في شأن من الشؤون (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال في رهان القراء أن يغيروا موافقة للجمال التي قلها واقوله أولئك حزب الله (اصحاب النار) أي ملازموها ومقارنوها وأما لكونها حاصلهم وكسبهم الذي اكتسبوه في الدنيا بالبيئة المردبة المؤدية إلى التعذيب (هم فيها خالدون) لا يخرجون منها ابداً وضربهم لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة للحصر لخلود غيرنا فقين فيها من الكفار (يوم يمشيهم الله جميعاً) يادكن روزی را که برانگیزد خدای تعالی همه منافقان از قبور وزنده کند پس از مرگ وجميعاً حال من ضمير المفعول بمعنى مجموعين (فيحلفون) في ذلك اليوم وهو يوم القيامة (له) أي لله تعالى على انهم مسلمون مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (كايحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) في الآخرة مصدره الحسبان وهو ان يحكم لاحد النقيضين من غير ان يخطر الاخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون معرض ان يعتريه فيه شك ويقار به الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين به الله فيغلب احدهما الآخر (انهم) بذلك الأيمان الكاذبة (على شيء) من جلب منفعة او دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يصدقون بها عن أنفسهم وأموالهم ويستجرون بها فوآد دنيوية (الانهم هم الكاذبون) المبالغون في الكذب إلى غاية لامطمح وراءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدي علام القيوب وزعموا ان ايمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين والاحرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم في الفساق وتعودهم به بحيث لا ينفكون عنه موتاً ولا حياة ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم الكاذبون (استحوذ عليهم الشيطان) من حذت الابل اذا استوليت عليها وجعلتها وسقتها سوفاً عنيفا أي استولى عليهم الشيطان وملكهم اطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كما تنصوب واستنوق أي على خلاف القياس فان القياس ان يقال استحاذ فتم فصح استعماه الا وشاذ قياساً (وحكى) ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ (فانسا هم ذكر الله) المصدر مضاف الى المفعول أي كان سبباً بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكره بقلوبهم ولا بالسننهم (اولئك) المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح (حزب الشيطان) أي جنوده واتباعه الساعون فيما امرهم به والحزب الفريق الذي يجمعه مذهب واحد (الان حزب الشيطان هم الخاسرون) أي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث فرتوا على أنفسهم النعيم المقيم واخذوا بدله العذاب الأليم قال بعض المشايخ بؤاه الله الدرجات الشواخي علامة استجواذ الشيطان على العبدان يشغله بعمارة ظاهره من المساكن والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغلو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق بسمع الهوى والهذيان قال بعض اهل الإشارة اذا اراد الشيطان ان ينبت في سجة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة ينبت اليها ويغريها على انفاذ مرادها فتكون النفس ممر كبه فيهمج الى بلد القلب ويخرجه بأن يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلا ترى عين القلب مسلك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صان وطن ابليس وجنوده وغلب الملعون عليه وهذا يكون

بارادة الله تعالى وسيد استخوذ غرور الملعون وتزيينه بان يلبس امر الدين بامر الدنيا ويغويه من طريق العلم
 فاذا لم يعرف دقت نفسه صار قرينة الشيطان دون الملك والرجى ادلا يجمع الحق مع الباطل * فنزل دوست
 نادر كند سوى تو * چودر روى دشمن بود روى تو * ندانى كه كستر نهيد دوست باى * چويند كه
 دشمن بود در سراى (ان الذين يخادون الله ورسوله) اى يعادونهم وبخلفون امرهم ويتعدون
 حدودهم وينفون معهم ما فعل من اذاع آخر في ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه
 ولما كانوا لا ينفون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رآهم انهم الاعز الذين لا احد اعز منهم قال
 تعالى فبما لهذا الغرور الظاهر (اولئك) الابعادوا لاساقل بما فعلوا من المحادة (في الاذلين) اى في جلة
 من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى احدا اذل منهم لان ذل احد المتخاصمين على مقدار
 عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلته من محاده كذلك وذلك بالسبي والقتل في الدنيا
 وعذاب النار في الآخرة سواء كانوا فارس والروم واعظم منهم سوقة كانوا او ملوكا كفره كانوا او فسقة
 (كتب الله) استثنافى وارد لتعليل كونهم في الاذلين اى قضى واثبت في الموح وحيث جرى ذلك مجرى القسم
 اجيب بما يجاب به (لا غلب الاورسلى) اكده لالههم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف
 او بأحدهما والغلبة بالحجة ثابتة للجميع لرسول لانهم القارزون بامانة الحجة في الدنيا والآخرة واما الغلبة
 بالسيف فهي ليست بتامة للجميع لان منهم من لم يؤمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث
 منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف
 كان اقوى * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا * وعن مقاتل
 انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا ان يظهرنا الله تعالى على فارس والروم
 فقال ربس المنافقين عبد الله بن ابي نسلول اقطنون الروم وفارس كعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم
 لا كثر عددا واشد بطشامن ان تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الاية قال البقلى رحمه الله كتب الله
 على نفسه في الازل ان ينصر اوليائه على اعدائه من شياطين الظاهر والباطن ويعطيه رايات نصرته والولاية
 فحيث تبدوا راياتهم التي هي سطوع ورهبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبين بآيد الله ونصرته
 قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابد ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى
 جعلهم اعلاما في خلقه واوتاد في ارضه ومقرنا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصد هم بسوء كبه الله لوجهه
 واذله في ظاهر عزه (ان الله) لتعليل للفهر والغلبة اكده لان افعالههم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه (قوى)
 على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هو الذى لا يلحقه ضعف في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا بمسبه نصب
 ولا تعب ولا يدركه قصور ولا يحجز في نقص ولا ابرام والقوة في الاصل عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة
 للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى (عزيز) لا يغلب عليه في مراده * حكى كه آن زبار كه
 كبريا بود * كس راد ران مجال تصرف بكجاود * فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجزا ووجد
 انهزام المسلمين في بعض الاحيان وقعود النصره قلت ان النصره والغلبة منصب شريف فلا يليق بالكافر
 لكن الله تعالى ناره يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه اوشدد المحنة على الكفار في جميع الاوقات
 وازالها عن المؤمنين في جميع الاوقات لحصل العلم الضروري بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك لبطل
 التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى ناره بسلطه الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر لتكون
 الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر في الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعلم ثوابه عند الله
 ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه في الدنيا تحيضا لذنوبه وتطهيرا لقلبه
 واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب الا ترى ان الطاعون مثلا رحمه المؤمنين ورجل الكافر من
 وما من سابق عدل الا له لاحق فضل ولا سابق فضل الا له لاحق عدل غير ان ارى العدل والفضل قد تعلقتان
 بالباطن خاصة وقد تعلقت احدهما بالظاهر والاخر بالباطن وقد يكون اختلاق تعلقاتهما في حالة واحدة
 وقد يكون على البذل وعلى قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد جرى الله سبحانه آثاره على
 على ظواهر اصفياه دون بواطنهم ثم عقب ذلك بآثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة

الحكمة الالهية تفويض ممالك الارض للمستضعفين فيها كالبحاشي حيث بيع في صفه وذلك كثير موجود بالاستقراء في كل تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم ان يجرى على ظاهرهم من آثار العدل ما فيه تكميل لهم وثبوته لمداركهم وطمهیر لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوائد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهم جزار رأى من احسن بلاء الله ما يشهد لما قرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يلذذ كما هو شأن الكبار * هرجه از دست تو آید خوش بود * كرهیمه دریای پر آتش بود * وفي الآية اشارة الى اعداء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالقات الشريرة وموافقات الطيبة وتقوم السذكر من الواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كاهل الذمة في بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب في صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الخطاب للنبي عليه السلام اول كل احد وتجد امامه بعد الى اثنين فقله تعالى (يوادون من حاد الله ورسوله) مفعوله الثاني اولى واحد بان كان بمعنى صادق فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والمواد المحبة مفاعلة من المودة بمعنى المحبة وهي حالة تكون في القلب اولاً و يظهر آثارها في القلب ثانياً والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمتدعة والمراد بنى الوجدان نفي المواد على معنى انه لا ينبغي ان يتحقق ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال وان جد في طلبه كل احد وجعل ما لا ينبغي وجوده غير موجود لشر كفته في فقد الخير ويجوز ان يقال لا تجد قوما كاملي الايمان على ما يدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال في كشف الاسرار اخبار الايمان يفسد بمودة الكفار وكذا بمودة من في حكمهم وعن سهل بن عبد الله التستري قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيدته فانه لا يأنس الى مبتدع ولا ينجاسه ولا يؤا كفه ولا يشاربه ولا يصاحبه و يظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعاً سلبه الله حلاوة السنن ومن يحب الى مبتدع اطلب عز في الدنيا او عرض منها اذله الله بتلك العزة وافقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع زع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما الماملة للبايعات العاديّة او للمجاورة او للرافقة بحيث لا تضر بالدين فليست بمعززة بل قد تكون مستحبة في مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لا يجتمع الابسان مع ودادة اعداء الله فان قيل اجتمعت الامة على ان يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فهاهنا المواد المحرمة فالجواب ان المواد المحرمة هي ارادة منافع ديننا ودنيا مع كونه كافراً وما سوى ذلك جاز (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة فاني وجدت فيما اوسى الى لا تجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الطم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنى كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله وسمو بذلك لمبالغتهم في نفه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لا يأتهم للبعد قدرة اليجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف (ولو كانوا) اى من حاد الله ورسوله وبالفارسية واكرجه باشند از مخالفان خدا ورسول والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها (آباءهم) اى آباء الموادين (او ابناهم) قدم الاقدم حرمة ثم الاحكام محبة (او اخوانهم) نسبا (او عشيرتهم) العشيرة اهل الرجل الذين يتكثرون اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشيرة هو العدد الكامل فصار العشيرة اكل جماعة من اقارب الرجل يتكثرون بهم والعشيرة المعاصرة قريبا ومعارفا وفي القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلين في الدين لا يوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين لله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل ان يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان ابا عبيدة قتل اياه الجراح يوم بدر وان عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام فشرب رسول الله الماء فقال عبد الله رضى الله عنه يا رسول الله ابق فضلة من شرابك قال فاصنع بها فقال اسقيها لى لعل الله يطهر قلبه ففعل فاتاها اياه فقال ما هذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتكم بها لتشر بها لعل الله يطهر قلبك فقال له ابوه هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ائذننى في قتل ابى

فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان بالخافة قبل ان اسلم سب النبي عليه السلام فصكه ابوبكر
رضي الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوقعته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله
لو كان السيف قر يمامي لقتلته قال في التكملة في هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدنية وابوبكر مع ابيه
الا ان بكه انتهي * يقول الفقير لعلمه على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدني والباقي مكّي وان ابوبكر
رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى البراز يوم بدر فأمره عليه السلام ان يقعد قال يا رسول الله دعني اكن
في الرعدة الاولى وهى القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا ابوبكر اما تعلم انك بمنزلة سمعي
وبصري يقول الفقير يعلم انه فضل ابى بكر على علي رضي الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلي
انت منى بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضي الله عنه قتل اخاه عبيد بن جراح وان عمر
رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحزبه وعبيد بن الحارث رضي الله عنهم
قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشرتهم وقرباتهم وكل ذلك من باب الغيرة
والصلاية كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمدينة من الفراق ومن لا غيرة له لا دين له (وروى) عن الثوري
انه قال كانوا يرون انه نازات فيمن يحب السلطان ففبه زجر عن مصاحبته وعن عبد العزيز بن ابى دؤاد انه لقيه
النصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاهوا في الحديث (من مشى خلف ظالم سبع خطوات فقد اجرهم)
وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون (اولئك) اشارة الى الذين لا يوادونهم وان كانوا اقرب الناس اليهم
واسمهم رجاء (كتب) الله سبحانه (في قلوبهم الايمان) اى اثبت فيها وهو الايمان الوهبي الذى وهبه الله لهم
قبل خلق الاصلاب والارحام اذ لا يزال بحال ابدًا كالايمن المستعار وفيه دلالة على خروج العمل من مفهوم
الايمان فان الجزاء الثابت في القلب ثابت فيه قطعًا ولا شئ من الاعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على
القد ربه حيث زعموا ان الايمان والكفر يستقل بعلمهما العبد (وايدهم) اى قواهم واصله قوى يدهم
(بروح منه) اى من عند الله فمن لا ابتداء الغاية وهو نور القرآن او انصر على العبد واور القلوب وهو بادراك
حقيقة الحال والرغبة في الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحية والخلاص من درك عالم الطبيعة الدنيئة
وكل ذلك سمي روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأيد وحياة النفس بالروح وحياة
الروح بالذكور وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالذكور (ويدخلهم) فى الآخرة (جنات تجري من تحتها)
اى من تحت اشجارها وقصورها (الانهار) الاربعة يعنى جوياها ازاب وشبر وخر وعسل (خالدين فيها)
ابدا لا يبادل يقرب منهم زوال ولا موت ولا مرض ولا فقر كما قال عليه السلام يتادى متادآن لكم ان تصحوا
فلا تسقموا ابدا وأن لكم ان تحبوا فلا تموتوا ابدا وأن لكم ان تشبوا فلا تنرموا ابدا وأن لكم ان تنعموا
فلا تبأسوا ابدا (رضى الله عنهم) خشنود شد خدائى از ايشان بطاعتى كه در دنيا كردند وفي الارشاد استثنائى
جار مجرى التعليل لما افاض عليهم من آثار رحمة العاجلة والآجلة والردى ترك السخط (ورضوا عند)
وخشنود شدند ايشان از خدائى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا در عقبى وفي الارشاد بيان لاتبهاجهم بما اوتوه
عاجلا واجلا (اولئك حزب الله) تشرى بفانهم بيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل
رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون (الا ان حزب الله هم المقحون) الناجون
من المكروه والفائزون بالحجوب دون غيرهم المقابليين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران
وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخير الدارين وقال بعض اهل الاشارة حزب الله اهل
معرفة ومحبة واهل توحيد هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتناعات وجدوا الله
بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم البطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى اسبل على وجوههم نور هيبته واعطى
لهم اعلام عظمتهم يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشياخات كلاهم الله بحسن رعايته ونورهم بساقدرة ورفع
اهم اذكراهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكرم اسرارهم وامام تعلينى از جرجانى كه اواز مشايخ خود شنیده كه
داود عليه السلام از حق تعالى پرسید كه حزب تو كيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الغاضة ابصارهم
والسليمة اكفهم والنفية قلوبهم اولئك جزى وخول عرشى هر كه چشم اواز محارم فر وبسته بود و دست
اواز آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد و دل خود از ماسوى پا كیزه كرده اذ جعله حزب حضرت الله است

ودرين باب گفتند * از هر چه نارواست برودید هابند * و هر چه ناپسند بود دست بازدار *
 لوح دل از غبار تعلق بشوی پاک * تا باشد تبحر لفظ اهل قلوب بار * وفي الآية اشارة الى ابوة الروح
 بالنسبة الى السر والحق والقلب والنفس والهوى وصفاتها لولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القلب
 والى نبوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخلق
 لكون الكل من واد واحد واصل متحد هو الروح فمن قطع ارتباطه مع النفس والهوى وصفاتهما
 الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبي والحقى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله
 فى الواح قلوبهم وصفاح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وايدهم بروح الشهود الكلى الجمعى
 الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسماوية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة
 واحدة من غير تداخل بينهما ومن غير احتجاب احدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار
 مياه التجليات الذاتية والصفائية والاسماوية المشتعلة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام
 والاستمرار رضى الله عنهم بصفائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلاهوتية اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته
 وصفاته واسماؤه الان حزب الله هم المفلحون لقيامهم ببقية الحق تعالى واعلم انه كان الدنيا والآخرة
 يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحدة منهما بنون تكونوا
 من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل ولا حساب وانتم غدا فى دار الآخرة ولا عمل
 ونعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم اهل الله لاهل الدارين ونعيمهم
 مذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة الكمال نصرتهم فى الدين ظاهر او باطنا
 تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الحشر مدينة وآياتها اربع وعشرون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) التسييح تبعيد الله عن سوء وتطهيره عما لا يليق بشأن الوهيته ويكون
 بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعالیه عما لا يليق بالالوهية وذلك لان من معانى التفعيل
 الاعتقاد بشئ والحكم به مثل التوحيد والتعجب والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها
 وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والتزجيج والثانى القول بما يدل على تعالیه مثل التكبير
 واتهليل والتأمين بمعنى ان يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور عند الناس والثالث دلالة المصنوعات
 على ان صانعها متصف بنعوت الجلال مقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا ما فى القرآن
 من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسييح لكل كذا فى بعض التفاسير وجهود المحققين على
 ان هذا التسييح تسييح بلسان العبارة والاشارة لا بلسان الاشارة فقط فجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم
 سبحانه تعالى يعنى تسييح يكونه بابه باهى مستأنس ميكند مر خدا برا كه مستحق ثناست كما سبق تحقيقه
 فى اول سورة الحديد وفى مواضع آخر من القرآن * يذكرش هر چه بينى در خروش است *
 ذلى دايد درين معنى كه كوش است * نه بلبل بر كاش تسييح خوانست * كه هر خارى به توحيدش
 زبانست * وفى الحديث (انى لاعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الا ن) وعن ابن مسعود
 رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسييح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم
 وقال مجاهد كل الاشياء تسيح لله حيا كان اوجاد او تسيحها سبحانه الله وبحمده وهذا على الاطلاق
 واما بالنسبة الى كل موجود فالناسايح مختلفة فكل موجود تسيح مخصوص به من حيث ما يقتضيه نشأته
 كما قال بعض الكبار فاذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح
 لاحقيقى وانما ذلك خيالك اقيم لك فى الموجودات فاذا شهدت فى هؤلاء تنوعات الازكار فهو الكشف الصحيح
 انتهى (وهو العزيز) ذو العزة القاهرة (الحكيم) ذو الحكمة الباهرة وفى ايراد الوصفين بعد التسييح اشارة
 الى الباعث له والداحى اليه لان العزة اثر الجلال والحكمة اثر الجمال فله الاتصاف بصفات الكمال
 وفى التأويلات التجمية سبح لله ما فى سموات العقول عن معقولاتهم المقنصة بشبكة الفكر بطريق ترتيب

المفدمات وتركيب القياسات وإقامة البراهين القطعية والأدلة الفكرية لعدم جدواها في تحصيل المطلوب فان ذاته منزهة عن التنزيهات العقلية المؤدية الى التعطيل وما في سموات النفوس من التشبيه بل ذاته المطلقة جامعة للتنزيه العقلي والتشبيه النفسى كما قال ليس كسلة شئ وهو التنزيه وهو السمع البصير وهو التشبيه فجمعت ذاته المطابقة باخرية الجمعية بين التنزيه والتشبيه دفعة واحدة بحيث يكون التنزيه عين التشبيه والتشبيه عين التنزيه كما قال العارف المحقق قدس سره (فان قلت بالامر ين كنت مسددا * وكنت اماما في المعارف سيدا) فان التنزيه نتيجة اسمه الباطن والتشبيه نتيجة اسمه الظاهر فافهم جدا وهو العزيز المشيع جنباه ان ينزه من غير التشبيه الحكيم الذى تقتضى حكمته ان لا يشبه من غير التنزيه (روى) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بنى النضير كما يروهم رهط من اليهود من ذرية هرون اخى موسى عليه السلام قال السهلى رحمه الله ونسبتهم الى هرون صحبة لان النبي عليه السلام قال اصفية رضى الله عنها بنت حى بن اخطب سيد بنى النضير وقد وجدها تبكى لكلام قبل لها ابوك هرون وعك موسى وبهك محمد عليهم السلام والحديث معروف مشهور وفي بعض الكتب من اولاد الكاهن بن هرون وزلوا قريبا من المدينة في فن بنى اسرائيل انتظار البعثة النبى عليه السلام وكان يقال لهم ولبنى قريظة الكاهن لانهم من اولاده ايضا وكان بنو النضير قريضة ونحو قينقاع في وسط ارض العرب من الحجاز وان كانوا يهودا والسبب في ذلك ان بنى اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق في ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والحجفة الى مكة فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى عليه السلام فوجه اليهم جيشا وامرهم ان يقتلوهم ولا يقبوا منهم احدا ففعلوا ذلك وترك منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ثم رجعوا الى الشام وموسى قدماء فقال بنو اسرائيل قد عصيتهم وخالفتم فلانؤوكم فقالوا ترجع الى البلاد التى غلبنا عليها وكون بها فرجعوا الى يثرب فاستوطنوها وتناسلوا بها الى ان نزل عليهم الاوس والخزرج بعد سيل العرم فكانوا معهم الى الاسلام فلما هاجر عليه السلام عاهد بنى النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر عليه السلام اى غلب يوم بدر قالوا فيما بينهم النبى الذى نعمته في التوراة لا ترد له راية يعنى نتوان بود كه كسى بروى ظفر ياد يار ايت اقبال وى كسى سيفكند فلما كان يوم احد ما كان ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا قريشا عند الكعبة على قتاله عليه السلام وعاهدوا على الاضرار به فاقضى العهد كعب اشرف اقوم خود مدينة باز آمد وجبريل امين رسول را خبر دادان عهد وپيمان كه در ميان ايشان رفت فامر عليه السلام محمد بن مسلمة الانصارى بفتح الميم وكان اخا كعب من الرضاة فقتل كعبا غيلة بالكسر اى خديعة فان الغيلة ان يخذل عه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك انه انا مللا فاستخرجهم من يثرب بقوله انى ايتك لاستقرض منك شيئا من الترف فخرج اليه فقتله ورجع الى النبى عليه السلام واخبره ففرج به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم وفي بعض الاخبار انه عليه السلام ذهب الى بنى النضير لاستعانة في دية في نفر من اصحابه اى دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى نطعم و نرجع بحاجتك وكان عليه السلام جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فلابعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فهل من رجل يعلم على هذا البيت فلبى عليه صخرة فبريخا منه فقبال احد ساداتهم وهو عمرو بن جحاش انما ذلك فقال لهم احد ساداتهم وهو سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما همتم به انه لنقض للعهد الذى يتناوبينه فلما سعد الرجل ليلقى الصخرة اتى رسول الله الخبر من السماء بما اراد القوم فقام عليه السلام مظهرا انه يقضى حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه لما استبطأوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رأيت داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنو النضير فقدم اليهود وقالوا قد اخبرنا بما ارسل عليه السلام اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى اى لان قريتهم زاهرة كانت من اعمال المدينة فلا تسكنوني بها فلقد همتم بما همتم من العذر فسكنوا ولم يقولوا حرقا فارسل اليهم المنافقون ان اقيموا في حصونكم فانكم تدمر فاسلوا الى رسول الله اننا لانخرج من ديارنا فافعل ما بدا لك وكان المتولى امر ذلك سيد بنى النضير حى بن اخطب والد صفية ام المؤمنين فاعتر بقول المنافقين فاسار رسول الله عليه السلام مع المؤمنين وهو على حمار مخطوم بليف وحمل رأته على

رضي الله عنه حتى نزل بهم وصلى العصى بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون النبل والحجارة وزربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الاجلاء على ان يحمل كل ثلاثة ايات على بعير ماشاوا من متاعهم الا السلاح بس شتند شتر بار خود را بر آراشد و اظهار جلالت نموده دفعها ميژند و سرور كويان ازي ازار مدينه كذشتند بخاوا الشام الى اريحا من فلسطين والى اذرع من دمشق الا اهل يثين منهم آل ابي الحقيق وآل حي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحق طائفة بالحيرة وهي بالكسرة بلد يقرب الكوفة ولم يسلم من بني النضير الا رجلان احدهما سفيان بن عمير بن وهب والثاني سعد بن وهب اسما على اموالهم فأحرزها فأمر الله تعالى سجع الله الى قوله والله على كل شيء قدير قال محمد جلاء بني النضير كان مرجع النبي عليه السلام من احدى سنة ثلاث من الهجرة وكان فتح بني قريظة مر جعه من الاحزاب في سنة خمس من الهجرة وبينهما ستان وفي انسان العيون كانت غزوة بني النضير في ربيع الاول من السنة الرابعة والجللاء بالفتح الخروج من البلد والتفرق منه يقال اجليت القوم عن منازلهم وجلوتهم فاجلوا عنها وجلوا اي ابرزتهم عنها فان اصل الجلو الكشف الظاهر ومنه الطريقة الجلوتية بالجم فانها الجللاء والظهور بالصفات الالهية كما عرف في محله والجللاء اخص من الخروج لانه لا يقال الجللاء الا الخروج الجماعة او اخراجهم والخروج والخراج يكون للجماعة والواحد وقيل في الفرق بينهما ان الجللاء كان مع اهل والولد بخلاف الخروج فانه لا يستلزم ذلك قال العلماء مصالحة اهل الحرب على الجللاء من ديارهم من غير شيء لا يجوز الا الآن وانما كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ والآن لا بد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم (هو الذي) اوست خداوندی كه از روی اذلال (اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) بيان لبعض آثار عزته واحكام حكمته اي امر باخراج اهل التوراة يعني بني النضير (من ديارهم) جمع دار والفرق بين الدار والبيت ان الدار دار وان زالت حوائطها والبيت ليس بيت بعد ما انهدم لان البيت اسم مبنى مسقف مدخله من جانب واحد بني للبيتنة سواء كان حيطانه اربعة او ثلاثة وهذا المعنى موجود في الصفة الا ان مدخلها واسع فيتنا ولها اسم البيت والبيوت بالمسكن اسم اخص والايات بالشعر كما في المفردات (لاول الحشر) اللام تتعلق باخراج وهي للتوقيت اي عند اول حشرهم الى الشام وفي كشف الاسرار اللام لام العلة اي اخرجوا ليكون حشرهم الى الشام اول الحشر والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط ان كان انتقالهم من بلاد الشام الى جانب المدينة عن اختيار منهم وهم اول من اخرج بد من جزيرة العرب الى الشام فعلى هذا الوجه اس الاول مقابل للآخر وسميت جزيرة لانه احاط بها بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات قال الخليل بن احمد مبدأ الجزيرة من حفرا في موسى الى اليمن في الطول ومن رمل يبرين وهو موضع بمخاء الاحساء الى منقطع السماء في العرض والسماء بالفتح موضع بين الكوفة والشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي الله عنه اياهم من خبير الى الشام وذلك حين بلغه الخبر عن النبي عليه السلام لا يبقين ديسان في جزيرة العرب وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة لان الحشر يكون بالشام (ما ظنتم) ايها المسلمون (ان يخرجوا) من ديارهم بهذا الذل والهوان لشدة بأسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعددهم (وظنوا) اي هؤلاء الكافرون ظنا قويا هو مرتبة اليقين فانه لا يقع الا بعد فعل اليقين او ما زل منزلته (انهم ما نعتهم حصونهم من الله) الحصون جمع حصن بالكسر وهو كل موضع حصين لا يوصل الى جوفه والقلعة الحصن المنيع على الجبل فالاول اعم من الثاني وتحصن اذا اتخذ الحصن مسكنا ثم تجوز به فقبل در ع حصينة لكونها حصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه والمعنى ظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وقهره وقدم الخبر واسند الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بخصائصها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى بسببها فتقديم المسند يفيد قصر المسند اليه على المسند فان معنى قائم زيد ان زيدا مقصور على القيام لا يتجاوز الى القعود وكذا معنى الآية ان حصونهم ليس لها صفة غير المانية ويجوز ان يكون ما نعتهم خبرا لان وحصونهم مرتفع على الفاعلية لاعتماده على المبدأ فان قيل ما المانع من جعل ما نعتهم مبتدأ وحصونهم خبرا فان كليهما معرفة قلت كون ما نعتهم نكرة لان اضافتها غير مخصوصة وان القصد الى الاخبار عن الحصون (فأتاهم الله)

اى امر الله وقدره المقدور لهم (من حيث لم يحتسبوا) ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة
 على بداخيه فانه مما ضعف قوتهم وقل شوكتهم وسلب قلوبهم الا من والطحا ينسب بما قذف فيها من الرعب
 والفاء اما التعقيب اشارة الى ان البأس لم يكن متراجسا عن ظنهم او السبب اشارة الى انهم انما اخذوا بسبب
 اعجابهم بانفسهم وقطعهم النظر الى قدرة الله وقوته (وقذف في قلوبهم الرعب) القذف الرى البعيد والمراد هنا
 الالتقاء قال في الكشاف قذف الرعب اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف لما ان قذف باللحم قذفا
 لا كتازه وتداخل اجزائه والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف وتصور الامتلاء منه قيل رعب الخوض
 اى ملاته وباعتبار القطع قيل رعبت السنم اى قطعته قال بعضهم الرعب خوف يملأ القلب فيغير العقل
 ويجزع النفس ويشوش الرأى ويفرق التدبير ويضر البدن والمعنى اثبت فيها الخوف الذى يرعبها ويلاءها
 لان المعبر هو الثابت وما هو سريع الزوال فهو كغير الواقع وقال بعضهم فلا يلزم التكرار لان الرعب الذى استمته
 قوله فأتاهم الله هو اصل الرعب وفرق بين حصول اصله وبين ثباته ودلت الآية على ان وقوع ذلك الرعب
 صار سببا فى اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفعل لا يحصل الا عند حصول داعية متأكدة فى القلب
 وحصول تلك الداعية لا يكون الا من الله فكانت الافعال باسرها مستندة الى الله بهذا الطريق كذا فى اللباب
 (يخربون بيوتهم بأيديهم) الجملة استئناف لبيان حالهم عند الرعب اى يخربون بيوتهم بأيديهم ليسدوا بما تقصوا منها
 من الخشب والحجارة افواه الازقة ولئلا يتبقى بعد جلائهم مساكن للسليين ولينقلوا معهم بعض الآنها
 المرغوب فيها مما يقبل النقل والخراب والتخريب واحد يقال خرب المكان خرابا وهو ضد العماره وقد اخرجه
 وخربه اى افسده بالنقض والهدم غير ان فى التشديد مبالغة من حيث التكثير لكثرة البيوت وهو قرأه ابى عمرو
 وفرق ابو عمرو بين الاخراب والتخريب فقال خرب بالتشديد بمعنى هدم ونقض وافسد واخرى بالهمزة ترك
 الموضع وقال اى ابو عمرو وانما اخترت التشديد لان الاخراب ترك الشئ خرابا بغير ساكن وبنوا النضير لم يتركوها
 خرابا وانما خربوها بالهدم كما يدل عليه قوله بأيديهم وايدي المؤمنين ان قبل البيوت هى الديار فلم يقل يخربون
 ديارهم على وفق ما سبق وايضا كيف ما كان الاخراج من ديارهم وهى مخربة اوجب بان الدار ماله بيوت
 فيجوز اخراب بعضها وابقاء بعضها على مقتضى الرأى فيكون الخروج من الباقى على ان الاخراج لا يقتضى
 العماره اذ يجوز ان يكون باخراب المساكن والطرح منها قال سهرم رحمه الله يخربون بيوتهم بأيديهم اى قلوبهم
 بالبدع وفى كشف الاسرار نخست دين ودل خو يش ازروى باطن خراب كردن تاخر اى باطن بظاهر
 سرايت كرد وخانه خود نير خراب كردن (وايدي المؤمنين) حيث كانوا يخربونها ازالة لمحصنهم وفتحهم
 وتوسيعا لمجال القتال واضراراً بهم واستاد هذا اليهم لما انهم السبب فيدكائهم كلفهم اياه وامر وهم به وهذا
 كما فى قوله عليه السلام لعن الله من لعن والديه وهو كقوله عليه السلام من اكبر الكبار ان يسب الرجل والديه
 فقالوا وكيف يسب الرجل والديه فقال يساب الرجل فيسب آباءه فيسب آياه وبسب أمه فيسب أمه
 يقول الفقير فيه اشارة الى ان استناد الكفار الى الحصون والاحجار وان اعتماد المؤمنين على الله الملك الغفار
 ولا شك ان من اعتمد على المأمن الحقيق ظفر بمراة فى دنياه وآخرته ومن استند الى ماسوى الله تعالى خسر
 خسرا مبنيا فى تجارتة وان الانسان ينيان الرب فر بما قتل المرء نفسه او تنسب له فهدم بنيان الله فصار ملعونا
 وقس على هذا حال القلب فانه بيت الله واجتهد حتى لا يقلب عليه النفس والشيطان (قال الحافظ) من أن
 تكبر سليمان بهيچ نستائم * كه كاه كاه برودست اهر من باشد (فاعتبروا) بس عبرت كبير
 (ياولى الابصار) اى يا اولى الالباب والعقول والبصائر يعنى اتعظوا بما جرى عليهم من الامور الهائلة على وجه
 لا تكاد تهتدى اليه الافكار واتقوا مباشرة ما اداهم اليه من الكفر والمعاصى وانتقلوا من حال الفريقين الى حال
 انفسكم فلا تعولوا على تعاضد الاسباب كبنى النضير الذين اعتمدوا على حصونهم ونحوها بل توكلوا على الله
 تعالى وفى عين المعانى فاعتبروا بها خراب جميع الدنيا * جهان اى بصر ملك جاويد نيست * زدنيا
 وفادارى اميد نيست * والاعتبار مأخوذ من العبور وهو المجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة
 لانها تنتقل من العين الى الحد وسمى اهل التفسير لان صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول وسميت الانفاظ
 عبارات لانها تنتقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله

من حال ذلك الغي الى حال نفسه * چور كشته بختي درافتد بيتد * ازو ينك بختان بكيرند بيتد *
والبصر يقال للجارحة الناضرة والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال
لجارحة بصيرة كافي المفردات قال بعض التفسير الابصار جمع بصر وهو ما يكون في الرأس وبه يشاهد عالم
الملك وهو عالم الشهادة حتى لو كان بين الراي والمرئي مقدار عدة آلاف سنة يشاهد في طرفه عين بوصول
نور من حدقة العين الى المرئي حكاية للراي والبصيرة في القلب كالbصر في الرأس وبها يشاهد عالم الملكوت
وهو عالم الغيب حتى لو كان المشاهد في العالم الاعلى وفي اللوح المحفوظ بل في علم الله تعالى مما يتعلق مشيئة الله
بمشاهدة احدا به من عباده لشاهده في آن واحد وقد يشاهد الممتنع والمحال وغير المتناهي بنوع مشاهدة
كما تجده في وجدنا وكل ذلك من غرائب صنع الله وجعل البعض البصر ههنا مجازا عن المشاهدة لانه كثيرا
ما يكون آلة لمشاهدتها ويكون هو معتبرا باعتبارها حتى لو لاها يكون هو في حكم المفقود وبهذا الاعتبار
اورد الابصار في مقام البصار فقال في تفسيره فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا ذوى العقول والبصائر وهذا هو
الايق بشأن الاتعاض والافوق بقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار اذ الب وهو العقل الخالص عن الكدورات
البشرية والبصيرة التي هي عين القلب حين ما كانت مجلوة خاصة بالعلاء اللاتين للخطاب بالامر بالاعتبار
واما البصر فيوجد في البصائر والبصيرة الغير المجلوة فتوجد في العوام وجعله البعض الآخر على حقيقته
فقال في تفسيره فاعتبروا من عين تلك الوقائع لكن ما لك القولين واحدا مجرد البصر المعاني لا يفيد الاعتبار
بالبصيرة صحيحة وفي الوسيط معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شئ آخر من جنسها قال يحيى بن معاذ
رحم الله من لم يعتبر بالمعاشنة استغنى عن الموعظة وقد استدل بالآية على حجة القياس من حيث انه امر
بالمجازاة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المتضيدة كما فصل في الكتب الاصولية
واشار بأهل الكتاب الى يهودى النفس ونصراني الهوى وانما نسبنا النصر الى الهوى والنهود الى النفس
لغلبة عطلة النفس فان الهوى بالنسبة الى النفس كالروح بالنسبة الى الجسم البدني ولهذا المعنى قيل الهوى
روح النفس ينفخ فيها هوى الشهوات الحيوانية وهوى الى هوية الجحيم والله تعالى يستأصلها من ديار
صفاتها الظلمات بالصدمة الاولى من قتال الحشر الاول وظنوا ان حصون طباعهم الرديئة تمنعهم عن
الانسلاخ من صفاتهم الخسيسة فأنعم الله بالتجلي القهري وقذف في قلوب النفس والهوى رعب المفارقة
بينهما فان كل واحد منهما كان متمسكا بالآخر متمسك الروح بالبدن وقيام البدن بالروح يخرجون بيوت صفاتهم
بأيدي اهلهم المضلة بقوة أيدي الروح والسر والقلب لغلبة توريتهم عليها فاعتبروا يا اولي الابصار الذين صار
الحق تعالى بصبرهم كما قال في بصروني يسمع وبي يطش الحديث بطوله (ولولا ان كتب الله) حكم (عليهم)
اي على بني النضير (الجلاء) اي الخروج من اوطانهم على ذلك الوجه القطيع وقد سبق الكلام في الجلاء
ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان ان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن المقدراى ولولائه وكتب الله خبرها
والجمله في محل الرفع بالابتداء معنى ولولا كتاب الله عليهم الجلاء واقع في علمه اوفى لوجه (لعذبهم في الدنيا) بالقتل
والسبي كما فعل بين قريظة من اليهود قال بعضهم لما استحقوا وبجرهم العظيم قهرا عظيم الخذا وبالجلاء الذي جعل
عديلا لقتل النفس لقوله تعالى ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم واخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم
مع ان فيه احتمال ايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم (ولهم في الآخرة عذاب النار) استثناء غير
متعلق بخواب لولا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان يخرجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضي انتفاء الجزاء
لحصول الشرط وانما جئ به لبيان انهم انجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لانجاة لهم من عذاب الآخرة
يقول الفقير لا يلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا ان لا يكون جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة
الى عذاب الاستئصال والوجه في جلاؤهم انهم قصدوا قتل النبي عليه السلام وقتله شر من الف قتل فأخذوا
بالجلاء ليموتوا كل يوم الف مرة لان انقطاع النفس عن مأواها بمنزلة موتها فجاء الجزاء من جنس العمل
قال بعض اهل الاشارة ولولا ان كتب الله على يهودى النفس ونصراني الهوى جلاء الانسلاخ من ديار
وجوداتهم لعذبهم في طلب الدنيا ومحبتها ولهم في آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مأواها فاتهم الطبعية
ومستجيباتهم الخسيسة (ذلك) اي ما حاق بهم وسحق (بأنهم) اي بسبب انهم (شاقوا الله ورسوله)

خالفوا امره ما فعلوا مما حكى عنهم من القبائح والمشاقة ككون الانسان في شق ومخالفة في شق
(ومن يشاق الله) كأننا من كان (فان الله شديد العقاب) له فهو نفس الجزاء بحذف العائد او تعليل الجزاء
المحذوف اي يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من المشاقين واياها كان
فالتسوية لتحقيق للسياسة بالطريق البرهاني وفيه اشعار بأن المخالفة تقتضي المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها
فليحذر المؤمنون من العصيان مطلقا * ههنا يستدست اكر بشئى * كه كرخار كارى سمع
ند روى * اعلم ان الله الذى هو الاسم الاعظم جامع لجميع الاسماء الالهية المنقسمة الى الاسماء الجلالية
التهربية والجلالية اللطيفة والتشاقق فيه استدعاء احدا لشقين من التجلين الجمالى والجلالى بأن يطلب الطالب
منه اللطف والجمال وهو من يستحق القهر والجلال لا من يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيا
لا تقتضى حكمته البالغة اعطاء اياه وهو من قبيل التحكم الذى لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابه فتنة انقلب على وجهه (قال الحافظ)
دريس جن نكنم سرزنش بخود روى * چنانكه پرورش ميدهندى روى * والمشاقة مع الرسول
عليه السلام المنازعة في حكمه امره ونهيه مثل اسرار الصلوات الخمس واختلاف اعدادها وقرآنها
جهرها وسرها ومثل اسرار الزكاة واختلاف احكامها ومثل احكام الحج ومناسكه ونحن امرنا بمحض الامثال
والانقياد وما كلفنا بمعرفة اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفائه وجلال برهانه يقول ان
اتباع الاماوى الى وقال نحن نحكم بالطواهر والله يعلم السرآت قوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه
ابتلاء عبده باستئصال هذه الاشياء مع عدم تكليفه اياه بمعرفة حقائقها والمراد بالعقاب الانعاب
والا فالاحكام من قبيل الرحمة لا العذاب ولذا من قال هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غيرنا وويل كفر
(ما قطعتم من لينة) ما شرطية نصب بقطعتم واللينه فعلة نحو خنطة من اللون على ان اصلها لونة فياؤها
مقلوبة عن واول كسرة ما قبلها نحو ديمة وقيمة وتجمع على الوان وهى ضروب الخيل كلها وقيل من اللين وتجمع
على اين واليان وهى نخلة الكريمة الشجرة بكونها قرية من الارض والطيبة الثمرة قال الراغب فى المفردات
اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للحاق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين وفلان خشن
وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ما قطعتم من لينة أى من نخلة ناعمة
ومخرجه نخرج فعلة نحو خنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة
من نخيلهم بأنواعها وقيل اللينة ضروب الخيل كلها ما خلا الجوة والبرنية وهما اجود الخيل (او تركتموها)
الضبر لما وثقته لتفسيره باللين كما فى قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (قائمة) حال من ضمير
المفعول (على اصولها) كما كانت من غير ان تعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو ما يشوب منه
الفرع (فباذن الله) فذلك اى قطعها وتركها بأمر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك
حكمة ومصلحة (وليخزى الفاسقين) اى وليذل اليهود الخارجين عن دائرة الاسلام اذن فى قطعها وتركها
فهو علة لمحذوف يقال خزى الرجل لحقه انكسار امام نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخراية وامام من غيره
وهو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى اذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون
فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤوا من القطع والترك يزدادون غيظا ودية صاعفون حسرة
وذلك ان رسول الله عليه السلام حين امر ان تقطع نخيلهم ونحرق قاتل اليهود وهم بنوا النضير يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد فى الارض فابال قطع الخيل واحراقها فشق ذلك على النبي عليه السلام وكان فى انفس
المؤمنين ايضا من ذلك شئ ففعلت وجعل امر رسول الله امره تعالى لانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى
واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم ثمرة كانت او غير ثمرة واحراق زروعهم زيادة لغيظهم
وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لانفسهم الجوة والبرنية اللتين هما كرام الخيل وان كانت
هى الكرام ليكون غيظهم اشد ويقال ان العتيق والعجوة كانتا مع نوح فى السفينة والعتيق الفحل وكانت
العجوة اصل الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا ان اللون هو ما عدل العجوة والبرنى من انواع
التمر بالمدينة والبرنى بالفارسية حل مبارك اوجيد لان اصله برنىك فرب ومن انواع تمر المدينة الصبيحاني

وفي شرح مسلم للنووي ان انواع التمر مائة وعشرون وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما زاد على ما ذكر حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلانكاد تخصصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سلجماسه ابراهيم بن هلال يساله عن حصر انواع التمر بلاك البلدة فأرسل اليه جلا او جلين من كل نوع ثمرة واحدة فأرسل اليه هذا ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي نسق الازهار ان بهذه البلدة رطب يسمى البتوني وهو احضر اللون واحلى من غسل النخل ونواه في غابة الصغرى وكانت العجوة خيرا موال بني النضير لانهم كانوا يقاتونها وفي الحديث (العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن الغداء) روى ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبغ كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يصبه في ذلك اليوم سم ولا سحر وقد جاء في العجوة العالية شفاء وانها تريق اول البكرة وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاتي تضرب الى السواد وهي مما غرسه النبي عليه السلام بيده الشريفة وقد عملت انها في نخل بني النضير وعن ابن عباس رضى الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهي سيدة ربحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وفي الحديث (ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها تريق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله وانه من خير تمر كرمه وانه دواء وليس بداء) وجاء بيت ولا تمر فيه جيا عاهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل كما في انسان العيون قال بعض هل الاشارة بشير الى من قطع نخلة محبة الدنيا من ارض قلبه بأمر الله وحكمته المقضية لذلك الامر بالقطع وهم المحرومون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك الى الله بتزكية النفس وتصفية القلب وتخليه السر وتخليه الروح والى من ترك الدنيا في ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقضية لابقائها وهم الكاملون المكملون الواصلون الموصلون الذين لبس للدنيا والالاخرة عندهم قدر ومقدار ما زاغ نظر ظاهريهم ولا بصير باطنهم اليهما لا اشتغالهم بذكر الله اى بذكر ذاته وصفاته واسمائهم كما قال في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ويجزى الفاسقين الذين خرجوا من مقام المعرفة والعرفان وما عرفوا ان للحق عبادا ليس للدنيا والاخرة عندهم قدر ومقدار وما ذاع بصر ظاهريهم ونظر باطنهم اليهما واطعنوا فيهم بمحبة الدنيا ونسبوا اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسدية فأخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون (قال الحافظ) بس تجرب به كرديم درين دير مكافات *

بادرد كشان هر كه در افتاد بر افتاد (وما افاء الله على رسوله) شروع في بيان حال اخذ من اموالهم بعد بيان ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والاآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع وما موصولة مبتدأ وقوله فما اوجعتم خبره ويجوز جعلها شرطية وقوله فما اوجعتم جوابا والفيء في الاصل بمعنى الرجوع ووافاء اعداؤا رجع فهو على اصل معناه هنا والمعنى ما اعاده اليه من مالهم اى جعله عائدا ففيه اشعار بانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام وانما وقع في ايديهم بغير حق فرجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجوز ان يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وان لم يكن ذلك التحول مسوقا بالحصول له والجل هنا على هذا المعنى لا يجوز الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثاني وقال بعضهم افاء الله مبنى على ان الفيء الغنيمة فعنى افاء الله على رسوله جعله فيئاله خاصة وقال از اغب الفيء والغنيمة الرجوع الى حالة محجودة وقيل للغنيمة التي لا يلحق فيها مشقة فيئ قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الاصل تنبيهها على ان اشرف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل والغنيمة الجماعة المنتظاهرة التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد وقال المطرزي في المغرب في الفرق بين الغنيمة والفيء والنقل ان الغنيمة عن ابي عبيد مائيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمهم ان تحمس وسأرها بعد الخمس للغنائم خاصة والفيء مائيل منهم بعد ما توضع الحرب اوزارها وتصور الداردار اسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين

ولا يخمس والتفلس ما يغله الغازی ای بعضه زلذا علی سینه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيل
فيه سلبه او ذل للسرية ما سبتم فلكم ربه او نفسه ولا يخمس وعلى الامام الوقایه وعن علی بن عیسی
ان عینهم اعم من الذل والظبی اعم من الغنیمه لانه اسم لكل ما صار للمسلمین من اموال اهل الشرك قال ابو بکر
ارازی زلغیمه فی الجزیة فی مال اهل المصلح فی الخراج فی لان ذلك كله مما افاء الله علی المسلمین
من المشركین وعند الفقهاء كل لا یعمل اخذه من اموالهم فهو فی (منهم) ای بنی النضیر (غا) نافیة
(اوجفت علیه) ای اذا جریتم علی تحصیله وتقدم من الوجیف وهو سرعة السير يقال اوجفت البعیر اسرعة
وفی القاموس الوجیف ضرب من سیر الخیل والابل وقیل اوجف فاجحف (من خیل) من زائدة بعد النی
ای خیلا وهو جماعة الافراس لا واحد له او واحد خائل لانه یخال والجمع اخیال وخیول کافی القاموس
وقال الراغب الجبلاء التكبر من تخیل فضیلة تزا ای للانسان من نفسه ومنها تناول لفظة الخیل لما قبل انه
لا یركب احد فرسا الا وجد فی نفسه نخوة والخیل فی الاصل اسم الافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط
الخیل و يستعمل فی كل واحد منهما مفردا نحو ماروی باخیل الله اركبی فهذا للفرسان وقوله علیه السلام
عفوت لكم عن صدقة الخیل یعنی الافراس انتهى * والخیل نوعان عتیق وهجین فالعتیق ما بوه عریسان سمی
بذلك لعنفه من العیوب وسلامته من الطعن فیه من الامور المنقصة وسمیت الکعبة بالیت العتیق لسلامتها من
عیب الرق لانه لم یملكها ملك قط واذا ربط الفرس العتیق فی بیت لم یدخله شیطان والهجین الذی ابواه عربی واهد
بحمید والفرق ان عظیم البرذونة اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب وانقل والبرذونة احمل من الفرس
والفرس اسرع منه والعتیق بمنزلة العزال والبرذونة بمنزلة الشاة والفرس یری المنامات کبني آدم ولا طحال له
وهو مثل اسرعه وحركته كما یقال للبعیر لامرارة لهدایه جسارة (ولا ركاب) هی ما یركب من ابل خاصة
کما ان راكب عندهم راكبها لا غیر واما راكب الفرس فانهم یسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة
منها راحلة قال فی المفردات الركوب فی الاصل کون الانسان علی ظهر حیوان وقد يستعمل فی السفینة
والراكب اختص فی التعارف بمحطی البعیر جمعه ركب وركبان وركوب واختص الركاب بالركوب والمعنی
ما قطعتم لها شقة بعيدة ولا قیتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قرى بنی النضیر علی مایلین
من المدینة وهی ساعة واحدة بحساب الساعات النجومية فذهبوا الیها مشیا وما كان فیهم راكب الا انبی
علیه السلام وكان یركب جارا مخطوما بلیف علی ماسبق اوجلا علی ما قاله البعض فافتحها صلحا من غیر ان
یسیر بینهم مسافة کانه قال وما افاء الله علی رسوله منهم فاحصنتموه بکد الیمین وعرق الجبین (ولکن الله یسلط
رسوله علی من یشاء) ای سنته تعالی جارية علی ان یسلطهم علی من یشاء من اعدائهم تسلیطا خاصا وقد سلط
النبی علیه السلام علی هؤلاء تسلیطا غیر معناد من غیر ان یفتحوا مضایق الخطوب وتقاسوا شدا تد الحروب
فلاحق لكم فی اموالهم یعنی ان الامر فیه مقروض الیه یضعه حیث یشاء فلا یقسم قسمة الغنائم التي قوتل علیها
واخذت عنوة وقهر او ذلك انهم طلبوا القسمة کخبیر فنزلت (والله علی کل شیء قدير) فیفعل ما یشاء کما یشاء
تارة علی الوجوه المعهودة واخری علی غیرها * تیخی که آسمان از فیض خود دهد آب * تنها جهنم
بکبردی منت سباهی * اعلم ان القیض الالهی الفاض من الله علی ساحة قلب السالك علی قسمین
اما بالوہب المحض من خزائنه اسم الوهاب من غیر عمل من العامل فیه من رکض خیل النية الصالحة ومن سوق
ركاب العمل الصالح من الفرائض والنوافل فهو مقطوع الروابط من جانب السالك العامل فلبس للسالك
ان یضيف ذلك الفیض والوارد القلبی الی نفسه بوجه من الوجوه ولا الی الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء
والجوارح بل یرکزه علی صرافة الوهب الربانی وطرارة العطاء الامتانی والآية الکریمة دالة علی هذا القسم
واما مشوب بعمله فهو من خزائنه اسم الجواد فله ان یضيفه الی نفسه واعضائه وجوارحه لیظهر اثره علیها
كلها والآية الثانیة تشير الی القسم الثاني وقد جمع بینهما قوله تعالی لا تکلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم فان الاول اشارة الی الاول والثانی الی الثانی واراد برسوله رسول القلب وانما سمی القلب بالرسول
لان الرسالة من حضرة الروح الی النفس الکافرة والهوى الظالم بدعوتهما الی الحق تعالی بالایمان والهدی
(ما افاء الله علی رسوله من اهل القرى) بیان لمصارف الفی بعد بیان افائه علیہ صلی الله وسلم من غیر

ليس لهم لمعة المقاتلات وليسوا بمكئين في الخلات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحداث الى القديم
(كيلا يكون) عنه لقوله فله والرسول اى تولى الله قسمة الفئتين وبين قسمة ثلثا يكون اى الفئتين الذى حقه
ان يكون للفقراء يعيشون به (دولة) بضم الدال وقرئ بفتحها وهى ما يدول الانسان اى يدور من الفئتين والجد
والغلبة اى كيلا يكون جدا (بين الاغنياءكم) يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لا يمكن في المهاجرين
فى ذلك الوقت غنى كافى فتح الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة
ويتولون من عزى اى من غلب سلب فيجعلون الاستقلال بمال الغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل
من غلب على شئ منه يستقل به ولا يعطى الفقراء والضعة شئاً منه (قال الكاشفى) در معالم آورده كه
اهل جاهليت چون غنىي كرفتندى مهتر ايشان رعى برداشتى واز باقى نيز براى خود تحفه اختيار كردى
و از اصفى كفتندى وباقى را با قوم كذا شتى و توانكران قوم بردرويشان دران قسمت حيف كردندى جمعى
از رؤساي اهل ايمان در غنايم بنى النضير هين خيال بسته كفتندى رسول الله شمار بعى ونصفى مغمم را بردارد
و كذا بد تا باقى را قسمت كنيم حق سبحانه وتعالى الى انرا خاضه حضرت پيغمبر عليه السلام كرد انيد و قسمت را
بر وجهى كه مذكور شد مقرر ساخت وفرمود كه حكم فى پيدا كردم تا نباشد آن فى كردان دست بدست
ميان توانكران از شما كه ز ياده از حق خود بردارند و فقرا را اندك دهند يا محروم سازند چنانكه در زمان
جاهليت بوده وقيل الدولة بالضم ما يتداول كالفرقة اسم ما يغترف اى ان الدولة اسم للشئ الذى يتداوله القوم
بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية از يكديگر فرا گرفت و تداول القوم كذا
وداول الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفئتين شياً يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة
بالفتح مصدر بمعنى التداول وفيه ضمائر محذوف فالمعنى كيلا يكون ذاتا ولا بينهم او كيلا يكون امساكه
واخذه تداول لا يخرجونه الى الفقراء وقيل هى بالفتح بمعنى انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستهمل
فى نفس الحالة السارة التى تحدث للانسان يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء والفتح للفقراء
وفى الحديث (اغتنوا دولة الفقراء) كافى الكواشى وفى الآية اشارة الى اعطاء كل ذى حق حقه كيلا يحصل
بين الاغنياء والفقراء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقراء فى مجلس سفيان الثورى امرأ
اى كالامراء فى التقديم والاكرام والعزة (وما آتاكم الرسول) ما موصولة والعائد محذوف والاياء الاعطاء
والمناولة اى ما اعطاكموه ايها المؤمنون من الفئتين (فخذوه) فانه حقكم (وما نهاكم عنه) اى عن اخذه
(فاتھوا) عنه (واتقوا الله) فى مخالفته عليه السلام (ان الله شديد العقاب) فيعاقب من يخالف امره
ونهيهِ والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيما وغيره اصولا واعتقادية
او فروعا عملية فخذوه اى فتمسكوا به فانه واجب عليكم - هر شى بقى از دست او در آيد بستانيد كذا حبات
شمارد آست و آن لوح را خواند كه نويسد زيرا ضروريات شما در صفحه اويانست * وما نهاكم عن تعاطيه
ايا كان فاتھوا عنه زيرا امر ونهى او بحق است هر كه بمنزل امر او كرد در نجات يابد و هر كه از نهى او اجتناب
نمايد در ورطه هلاك افتد * آنكس كه شد متابع امر تو قد نجا * وانك وخلاف اى تو ورزيد قدهلك * وفيه
دليل على ان كل ما امر به النبي عليه السلام امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فى الفرائض
العينية فرض عين وفرض كفائية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن
فما علمنا من افعاله واقعا على جهة تقتدى به فى اتباعه على تلك الجهة ومالم نعلم على اى جهة ففعله فلنافعله
على ادنى منازل افعاله وهو الاباحية (روى) ان ابن مسعود رضى الله عنه لقي رجلا محرمنا وعليه ثياب فقال
ازع عنك هذا فقال الرجل انى ارفع على بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فاتھوا (وروى) عن ابن مسعود رضى الله عنه (قال لعن الله الواشحات) اى فاعلات الوشم وهو ما يوشم به البدن
من نور أو نيل قال فى القاموس الوشم كالوعر غرز الابر فى البدن وذر النيل عليه والوعر كصور النيلج ودخان
الشحم وحصاة كالآتمدق فبسفها اللثة (والاستوشحات) يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها (والمتنصات
للحسن) وهى اى المتنصة التى تنفث شعرها يعنى بر كشدن موى از براى حسن قال فى القاموس النص
تنف الشعر ولعلت الناصة وهى من ينشد النساء بالنص والتنصدة وهى الزينة به (المغيرات خلق الله)

آن زناي كدغير كند آفر يد خدا را و بدخل في تحديد الانسان واصلاحها ببعض الآلات ونقب الانف
 واما نقب الاذن فباح للساء لاجل التزين بالقرط وحرام على الرجال كتحقيق اللحية (فبلغ ذلك امر أمة من بني اسد
 يقال لها ام يعقوب بن هاشم) پس آمد آن زن نزد (ابن مسعود رضی الله عنه فقالت قد بلغني انك قلت كيت
 وكيت) یعنی مرار سیده است که تو گفته چنين و چنين (فقال وما لي لا لعن من لعن رسول الله ومن هو
 في كتاب الله) یعنی ابن مسعود گفت چگونه لعنت نکنم ازا که لعنت کرده است رسول الله وازا که در کتاب
 الله است (فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فاوجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأته لقد وجدته اما قرأت
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه عليه السلام قد نهي عنك) ولذلك قرأ
 ابن عباس رضي الله عنه هذه الآية للنهي عن الدباء والحتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمد والقرغرة والخنم
 بفتح الخاء والهاء وسكون التثنية قبلها جرة خضراء والنقير ما يقب من حجر وخشب ونحوهما والمزفت بالضم
 والتشديد جرة او خابية طليت ولطخت بالزفت بالكسر اى القار وحل عند الامام الاعظم انما ذنب التمر
 والذرة ونحوه بأن يلقى في هذه الاوعية وان حصل الاشتداد بسببها وفي الحديث (القرآن صعب عسر
 على من كرهه يسر على من تبعه) وحديثي صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك بحديثي وحفظه
 كان مع القرآن ومن تمهاون بحديثي خسر الدنيا والآخرة وامرتم ان تأخذوا بقولي وتنبهوا سنتي فمن رضى
 بقرئى فقد رضى بالقرآن ومن اسهتأ بقول فقد اسهتأ بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رحمه الله عن شرائع الاسلام فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب
 وما كشفه الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وفي التأويلات النجمية يخاطب به
 ذوى الحقوق من مراتب الاربع ويقال لهم ما اعطاكم رسول القلب من الفيض الذى حصل له بمددكم
 الصورى ومعاونتكم المعنوية من قبل قتل النفس الكافرة والهوى الظالم فاقبلوه منه بحسن التلقى ونطق
 القبول فانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه واتقوا الله في الاعتراض
 فان الله شديد العقاب بحر ما كنتم من حسن التوجه اليه ولطف الاستغاضة عنه (للفقراء المهاجرين)
 بدل من لذى القربى وما عطف عليه لامن الله والرسول والايام دخول الرسول في زمرة الفقراء وهو لا يسمى
 فقيرا لانه يوههم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم فقرته ولهذا سميت الحاجة
 والداهية فاقرة لانهما تغلبان الانسان وتكسران فقار ظهره واذا لم يصح تسمية الرسول فقيرا فلا رايصح
 تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى اخرجهم عليه السلام من الفقراء هنا بقوله وينصرون الله ورسوله
 بقى ان السبيل الذى له مال في وطنه لا يسمى فقيرا نص عليه في التلويح وغيره ومن اعطى اغنياء ذوى القربى
 كالشافعى خص الابدال بما بعده بخلاف ابى حنيفة رحمه الله فان استحقاق ذوى القربى القبي مشروط
 عنده بالفقر واما تخصيص اعتبار الفقر بنسبى بنى النضر فنصف ظاهر كما في الارشاد (الذين اخرجوا
 من ديارهم) اذ سرائر ايشان كه در مكه داشتند (واولاهم) ودور افتاده اند از مالهاى خود حيث
 اضطروهم كفار مكة الى الخروج واخذوا اموالهم وكانوا مائة رجل فخرجوا منها والافهم هاجروا باختيارهم
 حب الله ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من الشدة حتى كان الرجل يعصب الحجر على بطنه ليقم
 صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دار غيرها وصح عن رسول الله عليه السلام انه كان
 يستقم بصعاليك المهاجرين وقال عليه السلام ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة
 تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك بقدر خمسمائة عام (يتقون فضلا من الله ورضوانا) اى حال
 كونههم طالبين منه تعالى رزقا في الدنيا ومرضاة في الآخرة وصفوا اولاً بما يدل على استحقاقهم للذي من
 الاخراج من الديار وقد اعد ذلك ثانياً بما يوجب تقسيم شأنهم ويؤكد فيه وهو حال من واواخرجوا وفي ذكر حالهم
 ترقى من العالى الى الاعلى فان رضوان الله اكبر من عطاء الدنيا (وينصرون الله ورسوله) عطف على يتقون
 فهي حال مقصورة اى ناوين نصرة الله باعلاء دينه ونصرة رسوله ببذل وجودهم في طاعته او مقارنة
 فان خروجهم من بين الكفار امر اغنيهم مهاجرين الى المدينة نصرة وى نصرة (اولئك) المهاجرون
 الموصوفون بما ذكر من الصفات الحميدة (هم الصادقون) الراسخون في الصدق حيث ظهر ذلك بما فعلوا ظهورا

بينا كان الصدق مقصور عليهم لكم اثاره الصدق صدقة السريعي صدقة ملك سراسر وصادق الجامة
 يعني صادق سراي سرورست وصادق الحق يعني صادق پادشاه حق است * راست کاری پيشه کن
 کند در مصاف و ستغیر * نیتند از خشم حق جز استکاران رستکار * مصطفی علیه السلام
 گفت ما بهتر کلت عالم ایم و بهتر ذریت آدم و ما را بدین فخره شریتها کرم بردست ما نهادند و هدیه های
 شریف بجهت ما فرستادند و لباسهای نفیس در ما پوشیدند و طراز اعراف را بر استین ما کشیدند و ما را بدان هیچ
 فخره گفتند مهتر بس اختیار تو چیست و افتخار تو بچیست گفت اختیار ما آنست و افتخار ما بدانست که
 روزی ساعتی جویم و یابان فقرای مهاجرین چون بلال و صهیب و سلمان و عمار ساعتی حدیث او گویم *
 بر دل زکرافتش نثارست مرا * و ز فقر لباس اختیارست مرا * دنیا رو درم بجه کارست مرا *
 با حق همه کار چون بکارست مرا * بدانکه فقر دواست یکی آنست که رسول خدا ازان استعاضه کرده
 و گفته اعوذک من الفقر و دیگر آنست که رسول خدا گفته الفقر فخری آن یکی نزدیک بکفر و این یکی نزدیک
 بحق اما آن فقر که بکفر نزدیک است فقر دلت که علم و حکمت و اخلاص و صبر و رضا و تسلیم و توکل از دل ببرد
 نادل ازین ولایتها درویش کرد و چون زمین خراب شود دل خراب شود منزل شیطان گردان که چون شیطان
 فرود آمد به شیطان روی بوی نهند شهوت و غضب و حسد و شرک و شک و شبه و نفاق و نشان این فقر آن بود که
 هر چه بنشد همه گزیند سمع او همه مجاز نشود زبان همه دروغ و غیبت گوید قدم بکوی همه ناشایست
 نهاده این آن فقرست که رسول خدا گفت کاد الفقر ان یکون کفرا اللهم انی اعوذک من الفقر و الکفر
 اما آن فقر که گفت الفقر فخری آنست که مرد از دنیا برهنه گردد و درین برهنگی بدن نزدیک گردد
 و فی الخیر الایمان عریان و لباسه التقوی همانست که متصوفه از تجرید کوییده که می دجبرد شود از رسوم
 انسانیت چنانکه تیغ مجرد شود از نیام خویش و تیغ مادامکه در نیام باشد دهنش آشکارا نکرد و فعل او پیدا
 نیاید همچونین دل نادر غلاف انسانیت است هنوز آشکارا نکرد و از وی کاری نکشاید چون از غلاف
 انسانیت برهنه گردد در صورتها و صفاتها در و بنماید و قال السیخ نجم الدین الکاشانی رحمه الله الافتقار علی ثلاثة
 اقسام افتقار الی الله دون الغیر و الیه الاشارة بقوله عليه السلام الفقر سواد الوجه فی الدارین انتهى و فی کل
 من الاحادیث المذكورة معانی اخر جلیة علی اولى الالباب و طعن اهل الحديث فی قوله الفقر فخری لکن معناه
 صحیح اللهم اغنی بالافتقار الیک و سئل الحسین رحمه الله من الفقراء قال الذین وقفوا مع الحق راضین علی جریان
 ارادته فیهم و قال بعضهم هم الذین ترکوا کل سبب و علاقة و لم یلتفتوا من الکوین الی شیء سوى ربهم فجعلهم
 الله ملوکا و خدامهم الاغنیاء تشریفا لهم و فی التأویلات النجمیة ابدل الله من ذوی اقربی المهاجرین
 الی الله ای ذوی اقربی هم المهاجرون من قریة النفس الی مدینة الروح و القلب بالسیر و السلوک و قطع المقاوز
 التفسانیه و اللوادی حیوانیه المخرجون من ديار وجوداتهم و اموال صفاتهم و اخلاقهم الی حضرة خالقهم
 و رازقهم طالین من فضله وجوده و نور رضوان صفاته و نعوتها صرین الله بمظهریتهم الله الاسم الجامع
 و رسوله بمظهریتهم لاحکامه و شرائعه الطاهرة اولئک هم الصادقون فی تمام القناعة عنهم فی ذواتهم و صفاتهم
 و افعالهم و البقاء به ای بذاته و صفته و افعاله جعلنا الله وایاکم هکذا بفضلہ (والذین تبوأوا الدار و الایمان)
 کلام مسأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حمیده من جللتها محبتهم للمهاجرین و رضاهم باخصاص
 النبی بهم احسن رضی و اکله و الانصار بنو الاوس و الخزرج انی حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة
 ابن امرئ القیس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغرث بن نیت بن مالک بن زید بن کهلان بن سبأ بن شجب
 ابن یعرب بن قحطان قال فی القاموس قحطان بن عامر بن شالح ابو حنی انتهى و هو اصل العرب العرباء و من
 الانصار غسان کشداد ما قرب الحقة نزل علیه قوم من ولد الازد فشر بوا منه ففسبوا الیه و اصل البواء
 مساواة الاجراء فی المكان خلاف النبوالسذی هو منافاة الاجراء يقال مکان بواء اذا لم یکن نایبا بئازه و بوات له
 مکانا سویت (وروی) انه علیه السلام کان یتبأ لبوله کما یتبأ منزله و تبوؤ المنزل اتخاذه منزلا و التمكن
 و الاستقرار فیه فالتبأ فیه لا بد ان یکون من قیل المنازل و الامکنة و الدار هی المدینة و تسمى قديما یثرب
 و حدیثا طيبة و طابة كذلك بخلاف الایمان فانه لیس من هذا القیل فمعنی تبوؤهم الدار و الایمان انهم ذوالالح

المدينة والايان مباءة ويمكنوا فيها اشد تمكن على تنزيل الحلال منزلة المكان وقيل ضمن النبوة ومعنى اللزوم
 وقيل تبرأوا الدار واخلصوا الايمان او قبلوه او آثروه كقول من قال علفتها بنيا وما باردا * اى وسقتهما باردا
 فاخصر الكلام وقيل غير ذلك بقول الفقير لعل اصل الكلام والذين جئوا وادار الايمان فان المدينة يقال لها
 دار الايمان لكونها مظهره وماوى اصله كما يقال لهادار الهجرة وانما عدل الى ما ذكر من صورة العطف تنصيصا
 على ايمانهم اذ مجرد النبوة لا يكفي في المدح (من قبلهم) اى من قبل هجرة المهاجرين فقد مر المضاف لان الانصار
 لم يؤمنوا قبل المهاجرين بل منهم من امن قبل الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصاره
 درديار خود ايمان آوردند و بدو سال پیش از قدوم حضرت مساجد ساختند و ربوا الاسلام كما روى الطبر
 الفرخ قال في الارشاد يجوز ان يجعل اتحاد الايمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة كافة حقوقه التي
 من جلته اظهار عامة شهادته واحكامه ولا ريب في تقدم الانصار في ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم
 عن اظهار بعضها الا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم في ذلك وفي الآية اشارة الى دار القلب
 التي هي دار الصدق والاخلاص والى الايمان الاختصاصى الوهيبى بحقيقته وتبته (يحبون من هاجر اليهم)
 خبر للموصول اى يحبونهم من حيث مهاجرتهم اليهم لمحبتهم الايمان ولان الله وحببه احبهم وحب
 الحبيب حبيب وفي كسف الاسرار كما يست از مهمان دوستى انصار (ولا يجدون في صدورهم)
 اى في نفوسهم (حاجة) اى شيا محتاجا اليه (مما اوتوا) اى مما اوتى المهاجرون من الفئى وغيره ومن يمانية
 يقال خذ منه حاجتك اى محتاج اليه والمراد من نفى الوجدان نفى العلم لان الوجدان في النفس ادراك علمي
 وفيه من المباغة ما ليس في يعلمون وقال بعضهم طلب محتاج اليه يعنى ان نفوسهم لم يتبع ما اوتوا ولم تطمع
 الى شئ منه محتاج اليه وقيل وجدوا على تقديمهم عليهم وغيتا وحسدا ونحو ذلك قال الراغب الحاجة الى الشئ
 الفقر اليه مع محبته (ويؤثرون) اى يقدمون المهاجرين فالفعول محذوف (على انفسهم) في كل شئ من اسباب
 المعاش جودا وكرما حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا منهم والابشار
 عطاؤا لما انت محتاج اليه وفي الخبر لم يجمع في الدنيا قوم قط الا وفيهم اسخياء وبخلاء الا في الانصار فان كلهم
 اسخياء ما فيهم من بخل (ولو كان بهم خصاصة) اى حاجة وخلة واصلاها خصاصة البيت وهى فرجة شبه
 حالة الفقر والحاجة بيوت ذى فرج في الاشتغال على مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر الذى لا يسد
 بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب وشجر وذلك لما يرى منه من الخصاصة وكان عليه السلام
 قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابادجانة سمك بن خرشة
 وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة رضى الله عنهم وروى لم يعط الارجلين سهلا وابادجانة فان الحرث بن الصمة
 قتل في اثر معونة وقال لهم ان شئتم فسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنمة وان شئتم
 كانت ليكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا
 ونؤثرهم بالغنمة ولا نشاركهم فيها فنزلت وكان عليه السلام اعطى بعض الاراضى وابقى بعضها يزرع له
 ولما اعطى المهاجرين امرهم رد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم وانما كانوا دفعوا
 لهم تلك الخيل لينفعوا بثرها ويدخل في اثارهم المهاجرين بالفئى سارا لا يشارت وعن انس رضى الله عنه
 انه قال اهدى لرجل من الانصار رأس شاة وكان مجهدا فوجه به الى جاره له زعمانه احوج اليه منه فوجه
 جاره ايضا الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداول ذلك الرأس سبعة بيوت الى ان رجع الى الجهود
 الاول قال حذيفة العدوى انطلقت يوم اليرموك اطلب اس عمى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به ريق
 سقيته فاذا انا به فقلت اسقيك فأشار برأسه ان نعم فاذا برجل يقول آه آه فأشار الى ابن عمى ان انطلق اليه
 فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فأشار ان نعم فسمع اخر يقول آه آه فأشار هشام ان انطلق اليه
 فجت اليه فاذا هو قدمات فرجعت الى هشام فاذا هو قدمات فرجعت الى ابن عمى فاذا هو قدمات وهذا
 من قبيل الاشارة بالنفس وهو فوق الاشارة بالمال * فداى دوست نكرديم عمرو مال در بغي * كه كار
 عشق زما بن قدر نمى ايد * وقال في التكملة الصحيح ان الآية نزلت في ابى طلحة الانصارى رضى الله عنه
 حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه فقال الارجلان يضيف هذا رحمة الله فقسام

ابو طحفة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله فتومت الصبيحة واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما يريان انهما يأكلان معه ولا يعلمان فزئت الآية وكان قناعة السلف اوفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر انفسنا على الغير فاذا وضعت مائدة بين ايدينا يريد كل منا ان يأكل قبل الآخر وبأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق ولذلك لم توجد بركة الطعام ويتقدس ربعا و يروى انه وقع بين ملك ووزير انه قال للملك ان العلماء احسن حالا واصح بالامن الفقراء وقال الوزير بخلاف ذلك ثم قال الوزير غشهما في امرين فبعث احدا بعدة آلاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب وقل لهم ان الملك امرني ان اعطي هذه الدراهم افضلكم واكملكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر كاذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الافضل عندي ولم اعرفه ولم يعط شيئا فعادوا خابرا بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس ما فعله العلماء واعطى بيده سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرني ان اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا وهكذا قال كل منهم ابقا اخي واختيار فداء رفيقه بنفسه فقال الرسول لم يتميز ما هو الواقع عندي فرجعوا خابرا بما وقع فأرسل السيف الى العلماء ففعلوا عكس ما فعله الفقراء فخرج بذلك الوزير على الامير وانت تشاهد ان فقراء زماننا على عكس هؤلاء الفقراء في البلاد والممالك قال ابو يزيد البسطامي قدس سره غلبي رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هذا فعل كلاب بلخ عبتنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا * كريم كامل آراي ستاسم المدرين دوران * كه كرتاني رسداز اسياسي چرخ كردانش * زاستغناي همت باوجود فقروبي يكي * زخود واكير دوساز دنثار بي نوابانش وفي العوارف من اخلاق الصوفية الاشارة والمراساة وحلهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعوا قوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون الموجود ويصبرون على المفقود قال يوسف بن الحسين رحمه الله من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الاشارة لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الاشارة لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غضب او يد امانة يوصلها الى صاحبها او يؤذيها اليه معاذين جبل را بدند كه در باز ارد كه ميكرديد وزيره تره ميچيد و ميگفت هذا ملكك مع رضائك وملك الدنيا مع سخطك * خير يارا تا بميخانه زماني دم زميم * آتش اندر ملكت آل بني آدم زميم * هر چه اسبابست جمع آييم وبس جمع آوريم * پس بحكم حال بيزاري همه برهم زميم (ومن يوق شح نفسه) وهر كه نگاه داشته شود از بخل نفس او يعني منع كند نفس را از حب مال وبغض اتفاق والواقابة حفظ الشيء بما يؤذيه ويضره والشح بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعاً بين ذميتين من صفات النفس واضافه الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي هو البخل اي ومن يوق يتوفيق الله سبحانه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق (فاؤتلك هم المفلحون) الفلحون بفتح الفاء بکل مطلوب التاجون من كل مكروه والفلاح اسم السعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هي الاوصاف المذكورة في حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية اليمان حب الانصار وآية التفاق بغض الانصار وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار وللبناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال السهروردي في العوارف السخاء صفة غريزية في مقابلة الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوق الشح اي لمن اتفق وبذل والنجي عليه السلام يمد يده بثلاث مهلكات وثلاث نجات فجعل احدى المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح بكون مهلكا بل امكن ان يكون مهلكا اذا كان مطاعا فلما كونه موجودا في النفس غير مطاع لا يكر ذلك لانه من لوازم النفس مستمد من اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالجذب من الآدمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود السخاء في الغريزة وهو في نفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخى جواد وليس كل جواد سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزّه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الربا ويأتي به الانسان متطلعا الى عوض

من الخلق والثواب من الله تعالى والسخط لا يطرُق اليه الا به لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان طلب العوض مشعر بالخل لكونه معلولا بالعوض فالتحضر سخطا والسخط لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رحمه الله الشح هو العمل بالمعاصي كأنه يشح بالطاعة فدخل فيه ما قبل الشح ان تطمع عين الرجل الى ما ليس له وقاله عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك وذلك فان الناظر يشح بالفض والنفقة فلا يفلح (وروى) ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذلك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله لبس المراد بالشح الذي ذكر الله في القرآن ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل ويؤس الشيء البخل وفسر الشح بغير ذلك وعن الحكيمة الترمذي قدس سره الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لا يجتمع غبار في سيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابد ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابد وقال عليه السلام من ادى الزكاة المفروضة وقرى الضعيف واعطى في النائة فقد برئ من الشح والشح اقبح البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فانه اهلاك من كان قبلكم جلهم على ان يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم (قال الحافظ) احوال كنج فارون كايام داد برباد * باغجه بازكو بيدتازر نهان ندارد (وقال المولى الجامى في ذم الحسيس الشحيح) هر چند زند لاف كرم مر دردم دوست * در بوزه احسان زدرا و نتوان كرد * دبرين مثلي هست كه از فضله حيوان * نارنج نتوان ساخت ولي بونتوان كرد (والذين جاؤا من بعدهم) هم الذي هاجروا بعد ما قوى الاسلام فالمراد جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم الذين بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد حيث جاؤا الى قضاء الوجود وفي الحديث (مثل امي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره يعني در رفعت و راحت همچون باران بهار اند باران ندانند كه اول آن بهتر است يا آخر نفعي است عامر او عامه خلق را حال امت من همچنين است همان در ويشتان آخر الزمان آن شكستگان سرافكننده و همين عزيزان و بزرگواران صحابه همه برادر اند و در مقام منفعت و راحت همه يك دست و يكسانند هم كالقطر حيث ما وقع نفع بر مثال باران هر كجا كه رسد نفع رساند هم در بوستان هم در خارستان هم بر ريخان وهم برام غيلان همچنين اهل اسلام در راحت يكديگر و رافت يكديگر يكسانند و يك نشاند (يقولون) خبر للموصول والجللة مد وقلة حهم بمحبته لمن تقدمهم من المؤمنين و مر اعاتهم حقوق الآخرة في الدين والسبق بالايمان اي يدعون لهم قائلين (ربنا اغفر لنا) ما فرط منا (ولاخواننا) اي في الدين الذي هو اغر و اشرف عندهم من النسب (الذين سبقونا بالايمان) وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم * چو خواهی كه نامت بود جاودان * مكن ناميك بر زكان نهان * قدموا انفسهم في طاب المغفرة لما في المشهور من ان العبد لا بد ان يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعا العاصين قبل ان يغفر لهم وليس كذلك كما دلت عليه الاخبار فاعل الوجه ان تقديم النفس كونها اقرب النفوس مع ان في الاستغفار اقرارا بالذنب فالاحسن للعبد ان يرى اولاد ذنب نفسه كذا في بعض التفسير يقول الفقير نفس المرء اقرب اليه من نفس غيره فكل جلب اودفع فهو انما يطلبه اولاد نفسه لاعطاء حق الاقدم و اما غيره فهو بعده و متأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع بالنسبة اليه و اما ذنب غيره فمختمل فعلى الله قد غفر له وهو لا يدري وايضا تقديمهم في مثل هذا المقام لا يخلو عن سوء ادب وسوء ظن في حق السلف (ولا تجعل في قلوبنا غلا) اي حقد و هو ذميمة فاحشة فورد المؤمن لبس بحقوق يعني كينه كش قال الراغب الغل والغلول تدور الخيانة والعداوة لان الغلالة اسم ما ليس بين الشعار والدثار و تستعار للدرع كاستعار الدرع لها (للذين آمنوا) على الاطلاق صحابة او تابعين وفيه اشارة الى ان الحق على غيرهم لائق لغيره الدين وان لم يكن الحسد لا نقا (قال الشيخ سعدى) دلم خانه مهر يارست وبس * ازان مى نكجند در و كين كس (ربنا انك رؤف رحيم) اي مبالغ في الرأفة والرحمة تحقيق بان يجيب دعا و في الآية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين لبس باقين منهم لاسيما لا بائهم و لم عليهم امور الدين قالت عائشة

رضي الله عنها امرؤا ان يستغفروا لهم فسيبهم وفي الحديث (لا تذهب هذه الامد حتى يلعن آخرها او ياتي)
وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له يوم القيامة حافضا ومن شتم اصحابي فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال افضة والخارج ونحوهم شركائنا لائق خارجون من اقسام المؤمنين
لان الله تعالى رتبهم على ثلاثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن
من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره
رواية مقتل الحسين رضي الله عنه وحكاية وما جرى بين الصحابة من التباجر والتخاصم فانه يخرج بعض
الاصحاب والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحصل على محامل صحيحة فنعلم ذلك خطأ
في الاجتهاد لالطاب الرياسة او الدنيا كالا يخفى وقال في شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القرب والحذر
ثم اخذ من التعرض لشجرين الصحابة فانه كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخضهم له
اجر واحد وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فصل آفات اللسان الخوض في الباطل هو الكلام
في المعاصي كحكاية احوال الوقاع ومجالس الحمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية
ما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم * اي دل اذن اكره يوجب بند * روي صاحب مصطفى دل بند *
هذه ايسان آمد زيشان * خواهي كني شفا عتي زيشان * وقال بعض اهل الاشارة
رب اغفر لنا اي استرظمة وجودنا بنور وجودك واستر وجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الروح
والسر والقلب السابقون في السلوك من قربة انفس الى مدينة الروح المؤمنين بان الفناء الوجودي الامكاني
يستلزم الوجود الواجبي الحقيقي ولا يجعل في قلوبنا شك الانشائية واخيرة للذين آمنوا باخوانية المؤمنين
لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة انك رؤف بمن شاهد الكثرة قائمة بالوحدة رحيم بمن شاهد الوحدة ظاهرة
بالكثرة وفي تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفي الاثر من حزيه امر فقال خمس مرات ربنا انجاء الله
بما يخاف قال الامام الرازي اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله في الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم
بالنسبة الى جوهر الروح كالا كسر الاعظم بالسبة الى النحاس فكذلك ان ذرة من الاكبر اذا وقعت على عالم
النحاس انقلب الكل ذهباً ابريزا فكذلك اذا وقعت ذرة من اكسير معرفة جلال الله تعالى على جوهر الروح
قوى صفاء وكل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته اقوى وتأثيره اكل وكان حضور الشيء المطلوب عنده
اقوى واكمل وهذا هو السبب في تقديم الدعاء بالثناء انتهى والوارد في القرآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ
الرب فان على العبد ان يذكر اولاً سبحانه الله واخر اياه من العدم الى الوجود الذي هو اصل المواهب ويذكر
في تربيته الله تعالى اياه ساعة فساعة واماد عوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتداء بقوله اللهم لانه مظهر
الاسم الجامع وقد كان يجمع بينهما ويقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا اترن علينا
مائدة من السماء والله سميع الدعاء وقال الرجاء (المتر) استئناف لبيان التجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين
من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى آياتنا بذكره يا محمد اويامن له حظ من الخطاب
(الى الذين نافقوا) من اهل المدينة قال الراغب انفق الطريق الدفد والسرب في الارض النافذ ومنه نافقاء
البروع وقد نافق البروع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى هذا
فيه بقوله ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن الشرع (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من امر
الكتاب) اللام للتبليغ والمراد بالاخوان بنو النضير وباخوانهم اما توافقهم في الكفر فان الكفر مله واحدة
او صداقتهم ووالاتهم (لئن اخرجتم) اللام موطئة للقسم وهي اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم
ظاهر او مقدر ليؤذن ان الجواب لا لا للشرط وقد دخل على غير الشرط والمعنى والله لئن اخرجتم ايها الاخوان
من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها (اخرجن معكم) البينة ونذهبن في صحبتكم اي اذهبن
لتقام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب القسم وجواب الشرط مضمر ولما كان جواب القسم وجواب الشرط
متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم بسعة وصحة ذاقوله
لا يخرجون معهم وقوله لا ينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت الافعال ولم تجزئ وحذف
جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (ولا تطيع فيكم) اي في شأنكم (احدا) بمنعنا من الخروج معكم

(ابدا) وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضي ولا استعمالها في طول الزمانين جدا قديضا فان الى جميعهما فيقال ابدا لا ياد وازل الا زال واما السرمد فلا استغراق الماضي والمستقبل بمعنى استمرار الوجود لا الى نهاية في جانبهما (ومنه قول المولى الجابى) دردت زازل آيدتارو زابد يابد * چون شكر كرارد كس اين دوات سرمدرا (وان قوتكم) اى قاتلكم محمد واصحابه حذفته من اللام الموطئة (لنصرنكم) اى لنعا ونشكم على عدوكم ولا نخذلكم (والله يشهد انهم لكاذبون) في مواعيدهم المؤكدة بالايمن الفاجرة (لئن اخرجوا) قهرا واذلالا (لا يخرجون معهم) الخ تكذيب لهم في كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل على الاجمال (ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فان ابن ابى واصحابه ارسلوا الى بنى النضير وذلك سررا مخلفوهم يعنى ابن ابن ابى ارسل اليهم لا يخرجوا من دياركم واقبوا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويمرتون عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتدمكم فريضة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قاله العيين وهو جالس في بيته حتى قال احد سادات بنى النضير وهو سلام بن مشكم لحي بن اخطب الذى كان هو المتولى لامر بنى النضير والله يا حي ان قول ابن ابى لباطل وبس بشى وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمد افيجاس في بيته ويتركك فقال حي نأبى الاعداء محمد والاقالة فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبى زرارنا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق في اول السورة وفيه بحديثه لصحة النبوة وانجاز القرآن اما الاول فلانه اخبر عما سيقع فوقه كما اخبر وذلك لان زول الآية مقدم على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واما الثانية فن حيث الاخبار عن الغيب (ولئن نصروهم) على الفرض والتقدير (ايوان الادبار) فراروا وانهم اجمع دبر ودبر الشئ خلاف القبل اى الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام المزوم اتولية الادبار قال في ناج المصادر التولية روى فرا كردن و پشت بكر دايدين وهى من الاضداد (نم لا ينصرون) اى المنافقون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم بنصرهم اليهود اولينهم من اليهود ثم لانفعهم نصرة المنافقين وفي الآية تنبيه على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور في الدنيا والاخرة وان كان سلطانا ذا منعة وما يقع احبانا من الفرصة فاستدراج وغاية الى الخذلان * صعه كوابعا ب سار د جنك * دهدا ز خون خود پرش را رك * واشارة الى ان الهوى وصفاته كالنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود وبينهما اخوة وهى الظلمة الذاتية والصفائية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر النور والظلمة فالهوى وصفاته يقولون للنفس وصفاتها لان اخرجكم الروح والسر والقلب من ديار وجوداتكم وانما يتكلم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم لخروجكم معكم ولا تخالفكم وان قوتكم بسيف الياض وريح المجاهدة تقويكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لا يقدرن على شئ غير اذن الله فهم كاذبون في قولهم ولا يخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين بالذات لكنهما مختلفان بالصفات كاختلاف زيد وعمر في الصفات واتحادهما في الذات وهو الانسانية وارتفاع احداهما لا يستلزم ارتفاع الاخر والهوى بسبب غلبة روحانية القلب عليه يميل الى الروح نارة وبسبب غلظته ايضا يميل الى النفس فلا ينصر النفس دائما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة في حطب وجودها لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر والقلب انهزام النور من الظلمة ونفس الليل من النهار الا ان حزب الله هم الغالبون (لاتم) يا معشر المسلمين وبالفاء رسية هر آينه شما كه مؤمنانيد (اشد رهبة) الرهبة مخافة مع تحزن واضطراب وهى هنا مصدر من المبني للمفعول وهو رهب اى اشد مرهوبة وذلك لانهم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالخاطبون مرهوبون غير خائفين (في صدورهم) اى صدور المنافقين (من الله) اى من رهبة الله بمعنى مرهوبته قال في الكشف قوله في صدورهم دال على نفاقهم يعنى انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهاب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منه اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله يقول الفقهاء انما رهبوا من المؤمنين

لخبر نور الله فيهم فكبر ان الظلمة تنفر من النور ولا تقاومه فكذا اهل الظلمة ينفر من اهل النور ولا يقوم معه
 ومراذبا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص وانزوى
 ولذلك قال تعالى اعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معبدا لاهل النور فينصرهم على مخالفينهم
 (ذلك) اي ما ذكر من كون رهبنتهم منكم اشد من رغبة الله (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يفقهون)
 اي شي حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة الحق تعالى
 على الحقيقة وانما هي صفة للقلوب العارفة فهي عليها كالرداء على لابسها ولو كانت العظمة وصفا للعظيم
 لعظم كل من رآه ولم يعرفه وفي الحديث (ان الله يجعل يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انار بكم
 فيستعيدون به منته ولا يجدون له تعظيما وينكرونها لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها وجدوا
 عظمتهم في قلوبهم وخروا له ساجدين والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب منه اخطار الاكوان وما بقي الا عظمة
 الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الثقة ان يكون خوف العبد من الله اشد من خوفه من الغير
 وتصح حال اكثر الناس على ما رى وشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال بعض
 العارفين الفقيه عند اهل الله هو الذي لا يخاف الا من مولا ولا يراقب الا اياه ولا يلتفت الى ما سواه
 ولا يرجو الخير من الغير وطير في طلبه طيران الطير قال بعض الكبار لا ينقص الكمال من الرجال خوفهم
 من سبع اوطالم او نحو ذلك لان الجزع في الشاة الانسية اصلى فالتفوس ابداء محبولة على الخوف ولذة
 الوجود بعد العدم لا بعد لهالذة وتوهم العدم العيني له الم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله
 فكل نفس تجزع من العدم ان يلحق بها او بما قاربها وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالكمال
 اضعف الخلق في نفسه لما يشهده من الضعف في تألمه بقرصة برغوث فهو آدم ملثان بذله وفقره مع شهوده اصله
 علما وحالا وكشفا ولدلك لم يصدر قط من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في وقت حضوره انه ادعى دعوى تناقض
 انجودية ابدا (لا يقاتلونكم) اي اليهود والمنافقون بمعنى لا يتقدرون على قتالكم ولا يجترئون عليه (جبا)
 اي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن (الافقري) جمع قرية وهي مجتمع الناس للوطن (محصنة)
 محكمة بالدروب والختاد وما اشبه ذلك قال الراغب اي محجولة بالاحكام كالحصون (اومن وراء جدر)
 دون ان يحضروا اليكم ويبارزوكم اي يشافهوكم بالحاربة لفرط رهبنتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط
 يقل اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا بالتواء والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه
 كانه حص وجدر الصبي اذا خرج جذريه تشبيها بجدر الشجر (باسمهم ينهم شديد) استئناف سيق ليان ان ما ذكر
 من رهبنتهم ليس لضعفهم وجبنهم في انفسهم فان بأسهم وحر بهم بالنسبة الى اقرانهم شديد وانما ضدهم وجبنهم
 بالنسبة اليكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
 قال في كشف الاسرار اذا اراد الله نصرة قوم استأسد اربهم واذا اراد الله قهر قوم استرهب اسد هم
 اكرمهم دى ازم دى خود مكوى * نه عرشه سوارى بدر برد كوى * ان قيل ان البأس شدة الحرب
 في الحاجة الى الحكم عليه بشديد اجيب بانه اريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخير بشدة انه نصر ينج الشدة
 او اريد المبالغة في اثبات الشدة لبأسهم مبالغة في شدة بأس المؤمنين لغلته على بأسهم بتأييد الله ونصرته
 لهم عليهم والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز ان يكون متعلقا بمقدر صفة احوالا اي بأسهم الواقع
 بينهم او واقعا بينهم فقوله الظرف الواقع بعد المعرفة كون حالا البتة ليس بمرضى فان الامر ين جازان
 بل قد ترجع الصفة (محسبهم) يا محمد او ياكل من يسمع ويعقل (جبا) مجتمعين متفقين ذوى الفة واتحاد
 (وقلوبهم شتى) اي وال حال ان قلوبهم متفرقة لا الفة بينهم بخلاف من وصفهم بقوله ولكن الله الف بينهم
 جمع شيت كرضى ومريض وبالف ارسيد برا كنده وپريشان يقال شت بشت شت وشتا وشتا وشتا وشتا وشتا وشتا
 وافترق كاشت وتشت وجاؤا اشتاى متفرقين في النظام وفي الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم
 وتجسير لهم وان اللائق بالؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين في عهد النبي
 عليه السلام ويقال الاتفاق قوت والاتفاق هلكة والعدو ابليس يظفر في الافتراق بمراده قال سهل اهل الحق
 مجتمعون ابداءوا فقهون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقون ابداء وان اجتمعوا

بالآبدان وتوا فقوا بالظواهر لأن الله تعالى يقول تحسبهم الخ (ذلك بأنهم) أي ما ذكر من تشتت قلوبهم
 بسبب انهم (قوم لا يعقلون) أي لا يعقلون شيئاً حتى يعرفوا الحق و تبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحيد كلتهم
 ويرموا عن قوس واحدة فيقعون في تيه الضلال وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه وتفرق فتونه وتشتت
 القلوب بوهن قواهم لأن صلاح القلب يؤدي إلى صلاح الجسد وفساده إلى فساد كالأكل المتراخي بما فيه
 اعلم ان الله تعالى ذم الكفار في القرآن بكل من عدم الفقه والعلم والاعقل قال الراغب الفقه هو التوصل إلى علم
 غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشيء بحقيقته وهو نظري وعلمي وايضاً عقلي وسمعي والعقل
 يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان تلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين
 علي رضي الله عنه (وان العقل عقلان * فسموع ومطبوع * ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك سموع
 كالانفع الشمس * وضوء العين ممنوع) وإلى الاول اشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيئاً اكرم عليه
 من العقل وإلى الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيئاً افضل من عقل يهديه إلى هدى او يرد عنه ردى وهذا العقل
 هو المعنى بقوله وما به قلوبها الا العالون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة إلى الثاني دون الاول وكل موضع
 رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة إلى الاول انتهى وفي الحديث العقل نور في القلب يفرقه بين الحق
 والباطل وعن انس رضي الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمي
 الا وله ذنوب وخطايا يتزكها من كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله
 قال لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وتداية على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به
 الجنة وعنه ايضاً رضي الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير فقال
 رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير ونسأ لنا
 عن عقله فقال نبي الله ان الحق يصيب بحمته اعظم من جور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات
 وينالون الرغبات من ربههم على قدر عقولهم قال علي بن عبيدة العقل ملك والحاصل رعية فاذا ضعف عن القيام
 عليها وصل الخلل اليها فسمعت اعرابي فقال هذا الكلام يقطر عليه وقال بعضهم اذا كمل العقول نقص الفضول
 أي لان العقل يعقله ويمعده عما لا يعنيه وكل شيء اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال اعرابي لو صور
 العقل لاطلمت معه الشمس ولو صور الحق لاضاء معه الليل فاعقل انور شيء والحق اظلم وقيل العاقل يعيش
 بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته أي في العقل قوة شجاعة الأسد ويعلم منه بالمقاييس ان في الحق ضعف
 حال الارنب ونحوه * كسني بي لنكر آدمي دسر * كد باد كزباد او حذر * لنكر عقلست
 عاقل امان * لنكري در يوزه كن از عاقلان (كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم
 أي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفهم الجحبة وحالهم الغريبة كمثل اهل بدر وهم مشركوا اهل
 مكة او كمثل بني قينقاع على ما قبل انهم اخرجوا قبل بني النضير وبنا قينقاع ثمانية النون والضم اشهر كانوا
 اشجع اليهود واكثرهم اموالاً فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد وبنوا العهد كبنى النضير فأخرجهم
 رسول الله من المدينة إلى الشام أي لان قريبتهم كانت من اعمالها ودعا عليهم فلم يدبر الحول عليهم حتى هلكوا
 اجمعوا وقد عرفت قصتهم في الجلد الاول (قريباً) انتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعني بدلالة
 المقام لا لاقتضاء الاقرب أي في زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بني النضير بسنة اشهر فلذلك
 قال قريباً فتكون قبل وقعة احد وقيل بسنتين فتكون ثلاث الغزوة في السنة الرابعة لان غزوة بني النضير كانت
 بعد احد وهي كانت بعد بدر بسنة (ذاقوا وبال امرهم) قال الراغب الويل والويل المطر الثقيل القطار
 ولمرعاة الثقل قيل الامر الذي يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور لا الاوامر أي ذاقوا
 سوء عاقبة كفرهم في الدنيا وهو عذاب القتل بدرو كانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل
 غزوة بني النضير (ولهم) في الآخرة (عذاب اليم) مؤلماً لا يقادر قدره حيث يكون مافي الدنيا بالنسبة اليه كالذوق
 بالنسبة إلى الأكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك في الدنيا والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال
 بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهم وانطق به قوله تعالى (كمثل الشيطان) فانه خبر ثان
 للمبتدأ المقدر زمين لحالهم متضمن لحال اخرى اليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين اولاً وخيبتهم آخرها

وقد اجل في النظم الكريم حيث استند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين
 ما استند اليه بخصوصه ثقبان السامع رد كلام المثلين الى ما يائله كأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم
 كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال حسبا حكى عنهم كمثل الشيطان (اذ قال
 الانسان ا كفر) قول الشيطان مجاز عن الاغواء والاعراء اى اغراءه على الكفر اغراء الا هم المؤمنون على الأمور به
 (فلما كفر) الانسان المذكور اطاعة لاغوائه وتبعه لاهوائه (قال) الشيطان (انى رى منك) اى
 بعيد عن عمالك وملك غير ارض بكفرك وشركك وبالفارسية من يبرأ من يبرأ يقال برى بىراً فهو برى واصل البر
 والبراء والتبرى التفضى مما يكره مجاورته قال العلماء ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبرى من الشيطان
 يكون يوم القيامة كما يبنى عند قوله تعالى (انى اخاف الله رب العالمين) وان اريد ابوجهل على ان يكون
 اللام للعهد فقوله تعالى ا كفر اى دم على الكفر پس چون بر آن ثبات ورزید و نهال شرك در زمین دل او
 استحکام یافت قال انى الخ عبارة عن قول ابليس له يوم بد لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم
 فليأتا الفئتان نکص على عقبيه وقال انى برى منكم انى ارى ما لا يرون انى اخاف الله والله شديد العقاب
 يعنى لما قاتلوا ورأى ابليس جبرائيل مع محمد عليهما السلام خافه فترأى منهم وانهزم قال بعضهم هذا من كذبات
 الاعمين فانه لو خاف حقيقة وقال صدقاً لما استمر على ما دى الى الخوف بعد ذلك كيف وقد طلب الا نظار
 الى البعث الاغواء وقال ابوالليب قال ذلك على وجه الاستهزاء ولا بعد ان يقول له ليوقه في الحسرة والحرقه
 انتهى * يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر في بعض المواد جلال الله تعالى وعظمته فيخافه حذراً
 من المؤاخذة العاجلة وان كان منظراً ولا شك ان كل احد يخاف السطوة الالهية عند مظهر اماراتها الاترى
 الى قوله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين على ان نحو قاطع الطريق وقاتل الناس
 ربما فعل ما فعل وهو خائف من الاخذ (فكان عاقبتهما) اى عاقبة الشيطان وذلك الانسان وهو بالنصب
 على انه خبر كان واسمها قوله (انهما في النار) وقرى بالعكس وهو اوضح (خالدين فيها) مقيمين لا يبرحان
 وهو حال من الضمير المقدر في الجار والمجرور المستقر وروى خالدان على انه خبران وفي النار لغو لعلقه بخالدان
 (وذلك) اى الخلود في النار (جزاء الظالمين) على الاطلاق دون هؤلاء خاصة وقال بعض اهل التفسير المراد
 بالانسان برصيصا الزاهد من بنى اسرائيل در روزگار فرست صومعه ساخته بود هفتاد سال دران
 صومعه محاور كشته و خدایا پرستیده و ابليس در کار وی فرومانده روزی مرده شیاطین را جمع کرد و گفت
 من يكفينى امر هذا الرجل يكى گفت من اين کار كفایت کنم و مراد توازوی حاصل كنم بدر صومعه
 وى رفت برزى راهبان و متعبدان گفت من مر دراهم عزت و خلوت مى طلبم ترا چه زيان اكر من بصحبت
 تو بيايم و در خلوت خدا را عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن درنداد و گفت انى لى شغل عنك يعنى مراد
 عبادت الله چندان شغلست كه پرواى صحت تو نيست و عادت برصيصا ان بود كه چون در نماز شدى ده روز
 از نماز بيرون نيامدى و روزه دار بود و هر ده روز افطار كردى شيطان برابر صومعه وى در نماز ايستاد و جهد
 و عبادت خود بر جهد و عبادت برصيصا يفزود چنانكه به چهل روز از نماز بيرون نيامدى و بهر چهل روز
 افطار كردى آخر برصيصا لورا بخود دراه داد چون آن عبادت و جهد فراوان وىديد و خود را در جنب وى
 قاصرديد انكه شيطان بعد از يك سال گفت مرا رفيقى ديكر است و ظن من چنان بود كه تعبد و اجتهاد توازوى
 زيادتست اكنون كه ترايدم نه چنانست كه مى پنداشتم و باز نيك وى ميروم برصيصا مفارقت وى كراهيت
 داشت و بصحبت وى رغبتى تمامى نمود شيطان گفت مر انا چارست رفتن اما زادعاى آموزم كه بيمار و مبتلى
 و ديوانه كه بروى خوانى در وقت الله تعالى او را شفا دهد و ترا اين به باشد از هزار عبادت كه كنى كه خلق خدا را
 از تو نفع بود و راحت برصيصا گفت اين نه كار منست كه آنكه از وقت و رد خود بازمانم و سيرت و سريرت من در
 شغل مر دم شو دشيطان نا آنكه ميكوشيد كه آن دعا ويرا در آموخت و او را بر سر آن شغل داشت
 شيطان از وى باز كشت و با ابليس گفت والله لقد اهلكك الرجل پس رفت و مر دى را تحنيق كر دچنانكه
 ديوبامر دم كند آنكه بصورت طبيعى برآمد بر در آن خانه گفت ان بصا حبه كم جنونا فاعالجه چون او راديد
 گفت انى لا اقوى على جنبه يعنى من ياديو او بر نيام لكن شمارا ارشاد كنم بكسى كه او را دعا كند در وقت شفا يابد

واور برصيصای راهب است که در صومعه نشیند و او را بروی بردند و دعا کرد و آن دیوازوی باز شد و صحت یافت
 پس این شیطان برفت و زنی را ز دختران ملوک بنی اسرائیل رفیحه و دیوانه کرد و آن زن جبال با کمال داشت
 و او را سه برادر بودند شیطان بصورت طبیب پیش ایشان رفت و آن دختر را بوی نمودند گفت ان الذی
 عرض لها مار دلایطی و لکن سأرشدکم الی من یدعوله یعنی بر آن رخت شوید که دعا کند و شفا یابد گفتند
 ترسیم که فرمان ما نبرد گفت صومعه ساز بدر جنب صومعه وی وزن را در آن صومعه بخواباند و باوی گوید
 این امانت است بنزدیک تو نهاده ایم و ما رفتیم از بهر خدا و امید ثواب نظر ازوی باز میکرد و دعا کن تا شفا یابد
 ایشان همچنان کردند و راهب از صومعه خود پزیر آمد و او را دیدن بی غایت جبال و از جبال وی درفته
 افتاد شیطان او را آن ساعت و سوسه کرد که واقعه ای تم تب زیرا که در توبه کشاده و رحمت خدا فراوانست
 راهب بفرمان شیطان کلام خود ازوی برداشت وزن بار گرفت راهب پشیمان گشت و از فضیحت رسید همان
 شیطان در دل وی افکند که این زن را نباید گشت و پنهان باید کرد چون برادران آیند گویم که دیوار را ببرد
 و ایشان مرا راست دارند و از فضیحت ایمن کردم آنکه از زنا و از قتل توبه کنم برصيصا او را گشت و دفن کرد
 چون برادران آمدند و خواهر را ندیدند گفت جاء شیطانها فذهب بها و لم افعول علیه ایشان او را راست داشتند
 و باز گشتند شیطان آن برادران را بخواب نمود که راهب خواهر سما گشت و در فلان جای که دفن کرد سه شب
 پیاپی ایشان را چنین خواب می نمود تا ایشان رفتند و خواهر را گشته از خاک برداشتند برادران او را از صومعه
 بزرگ آوردند و صومعه خراب کردند و او را پیش پادشاه وقت بردند تا بفعل و گشته خود مقامد و پادشاه بفرمود
 تا او را بر دار کنند آن ساعت شیطان بر او ایامد و گفت این همه ساخته و اراسته منست اگر آنچه من فرمایم
 بجای آری ترا نجات و خلاص پدید آید گفت هر چه فرمایی ترا اطاعت کنم گفت مرا سجده کن
 آن بد بخت او را سجده کرد و کافر گشت و او را در رکفر بردار کردند و شیطان آنکه گفت انی بری منک
 انی اخاف الله رب العالمین فکان عاقبت ههما یعنی الشیطان و برصيصا العابد کان آخر امرهما انهما فی النار
 خالدین فیها و ذلك جزاء الظالمین * خیالات نادان خلوت نشین * بهم برکنند عاقبت کفر و دین * کز دوست باید کزو
 بر خوری * نباید که فرمان دشمن بری * بی نیک مردان بساید شتافت * که هر کین سعادت طلب کرد یافت * ولیکن
 تودن ل دیو خسی * ندانم که در صالحان کی رسی * و المراد من هذا الشیطان هو الشیطان الا یض الذی یأتی
 الصلحاء فی صورة الحق (قال الکاشفی) آن بی سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بورطه شقاوت ابدی
 گرفتار گشت * غافل مشو که مرکب مردان مرد را * در سنگلاخ و سوسه پیها پریده اند و فی زهرة الریاض
 غیر الله الا یمان علی برصيصا بعد ما عبد الله مائتین و عشرين سنة لم یعص الله فیها طرفة عین و کان ستون الفا
 من تلامذته یمشون فی الهواء بیرکته و عبد الله حتی تعجبت الملائکة من عبادته قال الله تعالی ا هم لم اذا
 تعجبون منه انی لاعلم ما لا تعلمون فی علی الله یکفر و یدخل النار اذ اسمع ابلیس و علم ان هلاکة علی بد فجا
 الی صومعه علی شبه عابد و قد ابس المسخ فناداه فقال له برصيصا من انت و ما ترید قال انا عابد اکون لك عوناً
 علی عبادة الله قال له برصيصا من اراد عبادة الله قاله یکتبه صاحبها فقام ابلیس بعبد الله ثلاثة ايام و لم یأکل
 و لم یشرب قال برصيصا انا افطر و انا و اکل و اشرب و انت لا تأکل ثم قال انی عبدت الله مائتین و عشرين
 سنة فلا اقدر علی ترک الاکل و الشرب قال ابلیس انا اذنبت ذنبا فنی ذکر ته بغص علی النوم و الاکل
 و الشرب قال برصيصا ما حیلتی حتی اصیر مثلك قال اذهب و اعص الله ثم تب الیه فانه رحیم حتی تجد
 حلاوة الطاعة قال کیف اعصیه بعدما عبدته کذا و کذا سنة قال ابلیس الانسان اذا اذنب یحتاج الی المذرة
 قال ای ذنب تشیر به قال الرئی قال لا فعله قال ان تقتل مؤمناً قال لا فعله قال اشرب الخمر المسکر فانه اهون
 و خصمک الله قال این اجده قال اذهب الی قرية کذا فذهب فرأى امرأه جمیلة تبغ خراً فاشترى منها الخمر و شربها
 و سکر و زنی بها فدخل علیها مازوجها فضره و قتله ثم ان ابلیس تمثل فی صورة الانسان و سعى به الی السلطان
 فأخذوه و جلده الخمر ثمانین جلدة و لارزنی مائة و امری بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء الیه ابلیس فی تلك الصورة
 قال کیف ترى حالک قال من اطاع قرین السوء فجزاؤه هکذا قال ابلیس کنت فی بلاک مائتین و عشرين سنة
 حتی صلیبتک فلما وردت النزول انزلتک قال اربد و اعطیک ما ترید قال اسجد لی مرة واحدة قال کیف اسجد

على الخشب قال اسجد بالاياء فسجد وكفر فذلك قوله تعالى كفل الشيطان الخ قال ابن عطية هذا اي كون المراد بالانسان برصيصا العابد ضعيف والتأويل الاول هو وجه الكلام وفي القصة تحذير عن فتنة النساء (روى) انه عليه السلام كان يصلي في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقام عمر بن ام سلمة ليرين يديه فاشار اليه ان قف فوقف ثم قامت زينب بنت ام سلمة لترين يديه فاشار اليها ان قفي فابت وممرت فلما فرغ من صلاته نظر اليها وقال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن الكرام ويغلبهن اللثم قال الخازي في حواشي الهداية قال مولانا حيد الدين رحمه الله كرسف اسم زاهد وقع في الفتنة بسبب امرأة وقل المطرزي في المغرب كرسف رجل من زهاد بني اسرائيل كان يقوم الليل وبصوم النهار فكفر بسبب امرأة اعتقها ثم تداركه الله بما سلف منه فتاب عليه هكذا في الفردوس ومنه الحديث صاحبات يوسف صاحبات كرسف انتهى * قال ابن عباس رضي الله عنهما وكانت الراهبان في بني اسرائيل لا يمشون الا بالثنية والكنمان وطمع اهل الفجور والفسق في الاخيار فرمواهم بالبهتان والتبجح حتى كان امر جريج الزهر فلما برأه الله مما رموه به انبسط بعدها الراهبان وظهروا للناس وفي الحديث (كان جريج رجلا عبدا فاتخذ صومعة وكان فيها فائتة امه وهو يصلي فقلت يا جريج فقال اي قلبه اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت فلما كان الغد أتته فقلت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقلت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنوا اسرائيل جريج وعبادته وكانت امرأة بغى يتجمل بحسنها فقلت ان شئتم لا فتنة لكم قل اي النبي عليه السلام فعرضت له فلم يلتفت اليها فأت رايعا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت عمو من جريج فأتوه فاستزلوه وهو صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم فقالوا زينت بهذه البغي فولدت منك فقل ابن الصبي فجأوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلي فلما انصرف اتى بالصبي فقطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك فقل فلان الراعي قل اي النبي عليه السلام فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا له بني لك صومعتك من ذهب قل لا اعيديوها من طين كما كانت ففعلوا وبنوا صبي برضع من امه فمر رجل راكبا على دابة فارهة وهيئة حسنة فقلت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديي فجعل يرتضع قال اي الراوي وهو ابو هريرة رضي الله عنه فكأنني انظر الى رسول الله عليه السلام وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فم فجعل يمصها قال اي النبي عليه السلام ومر بجارية وهم يضربونها ويقولون زينت سرقت وهي تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقلت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك راجعا الحديث فقلت امه قد مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر را بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زينت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال اي الرضيع ان ذاك الرجل كان جسارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زينت سرقت ولم تزن ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها انتهى الحديث وفيه اشارة الى انه ينبغي للمؤمن ان لا يمد عينه الى زخارف الدنيا ولا يدعوا الله فيما لا يدري اهو خير له ام شربل ينبغى لادن يطلب منه البراءة من سوء وخير الدارين كما قال تعالى رشا آتينا في الدنيا حسنة في الآخرة حسنة وقناعا ذاب النار نسأل الله سبحانه العفو والعافية مطلقا (يا ايها الذين آمنوا) ايماننا خلاصا (اتقوا الله) في كل ما تأتون وما تذررون فحذروا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفر بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكروا وحذروا عن الاحتجاب عنه بافعالكم وصف بكم بشهودا فعلاه وصفاته (ولنغر نفس ما قدمت الغد) ما شرطية اي اي شئ قدمت من الاعمال ليوم القيامة تااكر تقديم خيرات وطاعات كمنه شكر كراري نريد ودر زيادتي آن كوشد واكر معاصي فرستاده توبه كند ويسميان شود عبر عن يوم القيامة بالغد لدنوه لان كل آت قريب يعني سماه باليوم الذي يلي يومك تقر بيباله وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقر به حتى جاءه الغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقر بيب الزمان الماضي او عبر عنه به لان الدنيا اي زمانها كيوم والآخرة كغده لا اختصاص كل منهما باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثاني الاول فقوله الغد استعارة

يقول الفقهاء ما كانت الآخرة كالغد لان الناس في الدنيا نيام ولا انتباه الا عند الموت الذي هو مقدمة القيامة كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيامة كالصباح بالنسبة الى الغافل كما ان الغد صباح بالنسبة الى النائم في الليل ودل هذا على ان الدنيا ظلمانية والآخرة نورانية وتكبر لتفخيمه وتهويله كأنه قيل الغد لا يعرف كشهيد لغاية عظمه واصله غدو حذفوا الواو بلا عوض واستشهد عليه بقول لبيد

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلا قع

اذ جاء به على اضله والبيت من ايات العبرة واماتكير نفس فلا استقلال الانفس النواظر فيما قدم من لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون بمعنى عد الشيء قليلا وبمعنى الانفرد في الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولكن اكثرهم يجهلون وكأنه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فأمر على الوحدة فلا يضره وجود النفوس الكاملة العاقلة الناطقة الى العواقب بالنظر انصائب والرأى الثقب وعلى الثاني يكون المراد انفرد النفوس في النظر واكتفاءه فيه بدون انضمام نظر الاخرى في الاطلاع على ما قدمت خيرا او شرا قليلا او كثيرا وجودا او عدما وفيه حث عظيم * جهل من وعلم توفلا راحة تفاسوت * آجما كده بصريست چه خوبي چه زشتي (واتقوا الله) تكرر للتأكيد والاهتمام في شأن التقوى واشارة الى ان اللائق بالعبد ان يكون كل امره مسبوفا بالتقوى ومخوما بها والاول في اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل والتشأن في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه (ان الله خبير بما تعملون) اى عالم بما تعملونه من المعاصي فيحزن بكم يوم الجزاء عليها ودر كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل تقوى ودوم بكمال آن باول تقواى عبادت وآن برهبر کرده باسدان محرمات وسوم تقواى خواص وآن اجتناب بود از هر چه مادون حقست * اصل تقوى كه زاد اين راهست * ترك مجموع ماسوى اللهست * والتقوى هو التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقال بعض الكبار التقوى وقاية النفس في الدنيا عن رتب الضرر في الآخرة وتقوى العاصية عن ضرر الاعمال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى اخص الخواص عن جميع ماسوى الله تعالى عزيزى كفته كه است دنيا سفالى است وآن نيز در خواب وآن خرت نيز جوهرى است يافته در بيدارى مرده است كه در سفال بخواب ديده متقى شود مرمردان است كه در كوه در بيدارى يافته متقى شود فلا بد من التقوى مع وجود العمل (قال الصائب) بى عمل دامن تقوى زمناسهى چيستن * احترام سبك مسلح بود از شاشه خوش * وفى الآية ترغيب في الاعمال الصالحة وفى الاثران ابن آدم اذا مات قالت اناس ما خلف وقال الملائك ما قسم وعن مالك بن دينار رحمه الله مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرا ما خلفنا بقدر الكد تكسب المعالى * ومن طلب العلى سهر الليالى

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله ايضا انه قال دخلت جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت له كيف حالكم وكيف انت فقال يا مالك كيف حال من اصبح وامسى يريد سفرا بعيدا بلا اعباء ولا زاد ويتمتع على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جرحا من الموت والى ولكن بكيت لبوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ابكاني والله قلة الزاد وبعد المساءة والعقبة الكؤود ولا ادري بعد ذلك اصير الى الجنة ام الى النار فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال و انت اغترت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس اني مخون وما من حنة ولكن حب مولاي قد خابط قلبى وجرى بين لحنى ودمى فانا من حبه هم ثم مشغوف فقلت يا سعدون فلما تجالس الناس ولا تخاطبهم فأنشد

كن من الناس جانيا * وارضى بالله صاحبيا

قلب الناس كيف شئت تجد هم عقاربا

وفى التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايان الحقيقى الشهودى الوجودى اجدلوا الله وقاية نفوسكم في ضاعة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ماهيات اعد يوم الشهود واتقوا الله عن الانفسات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله والاقبال على الدنيا التمهى وبدخل في قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل

ما لانس كما عرف في مواضع كثيرة (ولا تكونوا) ايها المؤمنون (كالذين) اي كاليهود والنصارى فالمراد بالوصول اليهوديون بمعونة المقام والجنس كأننا من كان من الكفار امواتا او احياء (نسوا الله) فيه حذف المضاف اي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا مواجب اموره ونواهيها حتى رعيتها (وأسأهم) بسبب ذلك (انفسهم) اي جعلهم ناسين لها فلم يسمعوها ما ينفعها ولم يعملوا ما يخلصها فإلماضي على اصله او اراهم يوم القيامة من الأحوال ما أنساهم انفسهم فالماضي باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما الضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى يتخذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذم الله به فهو ما كان اصله من تعدد ما عذرفه نحو ما روى عن النبي عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه فقولهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعدد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو ترك اياهم استهانة بهم وبمحازاة لما تركوه كما قال في اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله ترك الناسي فتركهم الله وقال بعض المفسرين ان قبل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الخصل به حصول العلم فهل كان الكفار يذكرون حق الله و يعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعد اجيب أنهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا ذلك بعد ما خلقوا والمؤمنون اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حثها قل او كثر جل اوصغر (مثل ذواتنون المصري قدس سره) عن سره ميثاق مقام الست بر بكم هل تذكره فقال كأنه الآن في اذني ودر نفحات مذكور ست كه على سهل اصفهاني را كفت تذكره روز بلى را ياد داري كفت چون ندارم كوي دي بوشخ الاسلام خواجه انصاري فرمود كدرين سخن نقص است صرفي را دي وفردا چه بودان روز را هنوز شب در نيامده وصوفي در همان روز ست ويدل عليه قوله الا انه على ما كان عليه ثم ان قوله تعالى ولا تكونوا الخ تنبيه على ان الانسان بمعرفته لنفسه يعرف الله فتنسيانه هو من نسيانه لنفسه كما قال في فتح الرحمن لفظ هذه الآية يدل على انه من عرف نفسه ولم ينسها عرف به وقد قال على رضي الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله انفسهم عند الاعتذار وطلب التوبة ومن اطأف العرفي * ما لب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك * بانك عصيان ميرتدنا قوس استغفار ما (اولئك) الناسون المحذولون بالانساء (هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للعصر فافاد ان فسقهم كان بحيث ان فسق الغير كانه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حفظ نفسه من السعادة الابدية والقربة من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق في جميع المظاهر الجلية والجلالية وحضوره الداخلون في مقام شهود انفسهم في اشغال بقضاء حفظوا نفسهم نسي طيب العيش مع الله وكان من الغافلين عن الذنوب الخفية ومن فني عن شهوات نفسه بقي مع نجليات ربه (لا يستوي اصحاب النار) الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار والشار باللام من اعلام جهنم كالسا عذ للقيامة ولذا كبر امانته كفي مقابلة الجنة كما في هذا المقام وجاء في الشعر

الجنة الدار فاعلم ان عملت بما * يرضى الاله وان فرطت قالار

هما محلان ما للناس غيرهما * فانظر لنفسك ماذا انت تختار

والصحة في الاصل اقتران الشيء بالشيء في زمان ما قل او كثر وذلك يكون كل منهما صاحب الآخر وان كانت على المداومة والملازمة يكون كل الصحة ويكون المصاحب عرقا وقد يطلق على الطرفين حيثئذ صاحب ومصاب ايضا ومن ذلك يكنى عن الزوجة بالصاحبة وقد يقال للمالك لكثرة صحبته بملوكه كما قيل له الرب اوفى ع تربة المسالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال رب المال فاطم للاق اصحاب النار واصحاب الجنة على اهلها ما باعتبار الصحة الابدية والاقتران الدائم حتى لا يقال للعصاة المعذبين بالنار مقدار ما شاء الله اصحاب النار او باعتبار المالك مبالغة ورمزا الى انهما جزاء لاهلهما باعتبار كسبهما باعمالهم الحسنات والسيئات (واصحاب الجنة) الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة قال في الارشاد اعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايدان من اول الامر بان القصور الذي ينبي عنه عدم الاستواء من جهتهم

لامن جهة مقابلهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشئين المتنا وتين زيادة ونقصانا وان جاز اعتباره
 بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى هل يستوى الاعمى
 والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور الى غير ذلك من المواضع واما قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون
 والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل فيه لان صلته ملكة والاعدام مسبوقه بملكاتها وقال بعضهم
 قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول طاعة اكثر الناس بالخوف ثم بالرجاء
 ثم بالحجة في البعض ولاد لالة في الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال
 المسلمين بالنهر كما هو مذهب الشافعي لان المراد عدم الاستواء في الاحوال الاخرية كما بنى عنه التفسير
 من الفريقين بصاحبة النار وصاحبة الجنة وكذا قوله تعالى (اصحاب الجنة هم الفائزون) فانه استشفاف
 مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين فان فوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب
 الناجون من كل مكروه فهم اهل الكرامة في الدارين واصحاب النار اهل الهوان فيهما وفيه تنبيه للناس بانهم
 لفرط غفلتهم ومحبتهم الى ما جلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما
 حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستواء كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجمله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك
 على حق الابوة الذي يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله تعالى الناس بتذكيره حال اهل النار وحسن حال
 اهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة ورفع الرأس عن المعاصي والتكاسى من عدم المبالاة قال
 عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانته وازواجه ونعيم وخدمه وسريره مسيرة الف سنة
 واکرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال
 عليه السلام ان اهل النار عذابا بامن له نعلان وشرا كان من نار يغلى منها دماغه كما يغلى الرجل مابرى
 ان احدا اشد منه عذابا وروى الشيخ الحجازى ليله ير دد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
 ويكفى فويل له قديا بكتك آية ما يبكى عند مثلها فقال لا يغنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وخرج على سهل
 الصعلوكى من مسخن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال الستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
 فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى
 فتعجبوا من كلامه (قال الشيخ سعدى) جو مارا بدنيا تو كرى عزيز * بعقبى همان چشم داريم نيز *
 عزيزى و خواری تو بخشى ويس * عزيز تو خواری نه يند زكس * خدا ياب عزت كه خواریم مكن *
 بذل كنده شرمسارم مكن * قال بعض اهل الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين
 احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح المشاهدات وفى الظاهر اصحاب النار
 اصحاب النفوس والاهواء الذين اقبلوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين
 النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق والمشاهدات
 والمعانيات (لوانزلنا هذا القرآن) العظيم الشان المنزل عليكم ايها الناس المنطوى على فنون القوارع
 او المنزل عليك يا محمد او على محمد بحسب الالتفات فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت
 بعنى آواز داد من ثقل الاواح لما وضعها الله عليها فى وقت موسى فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا
 حملها فحففها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام ثم انه لا يلزم فى الاشارة
 وجود جلة المشار اليه ذى الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض الاشارة حقيقة ووجود بعض آخر
 حكما ويحتمل ان يكون المشار اليه هنا الآية السابقة من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرآن
 كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون التدكير
 باعتبار تدكير المشار اليه (على جبل) من الجبال وهى ستة آلاف وستة مائة وثلاثة وسبعون جبلا
 سوى الناول كما فى زهرة الرياض وهى محركة كل وتد الارض عظم وطال فان انفرد فاكدة وقته بضم القاف
 واعتبره عانيه فاستعبر واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتدرج تصور المعنى الثبات وجبله الله على كذا
 اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله (رأيت) يامن من شأنه الرؤية او يا محمد مع كونه
 علما فى القسوة وعدم التأثر بما يصادفه (خاشعا) خاضعا ذليلا وهو حال من الضمير المنصوب فى قوله رأيت

لأنه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال بعضهم الخشوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوحى في الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح (متصدعا من خشية الله) اي متشققا منها ان يعصيه فبعاقبه والصدع شق في الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق في الرأس من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصور لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لوركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم ازل عليه القرآن ووعدوا وعد حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله حذرا من ان لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامثال لما فيه من امره ونهييه والكافر المنكر اقصى منه ولذا لايتأثر اصلا (مصراع) اي دل سنكين تويك ذره سو هان كبريت * وهو كما تقول لمن تعظه ولا ينجع فيه وعظك لو كنت هذا الحجر لا ترفيه ونظيره قول الامام مالك للشافعي لورأيت ابا حنيفة رأيت رجلا لو كنت في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقامت حجتة * دلرا اثر روى توكل بوش كند * جازرا سخن خوب نومد هوش كند * آتش كه شراب وصل تونوش كند * از اطف تو سوختن فراموش كند * يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك في الحقيقة والالما انك الجبل عند التجلي ولما شهد للمؤذن كل رطب وبابس سمع صوته ونحو ذلك وقد كاشف عن هذه الحيوه اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ما حقق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلي وعند ما ازل عليه القرآن وبينه عند الاستدبار وعدم الازال فان اثر الحيوه في الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما في الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف (وتلك الامثال) اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل اي هذا القول الغريب في عظمة القرآن ودناءة حال الانسان وبيان صفتها العجيبة وسائر الامثال الواقعة في القرآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية في القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبيها له بالقول السائر في الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة (نضربها للناس) ان ميكنهم مرانسا را قد جاء في سورة الزمر ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل بالاخبار على المضي مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان السورة مدنية فعمل الاول من قبيل عدما سيحقق مما حقق لتحقيقه بلاخلف والثاني من قبيل التعبير عن الماضي بالمضارع لاحضار الحال او لارادة الاستمرار على الاحوال بمعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس (لعلمهم يتفكرون) اي لمصلحة التفكير ومنفعة التذكر يعني شايده انديشه كشد دران وبهره بردارند از ان بايمان ولا يقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالعرض حتى تكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالاحتياج وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لئلا فضلها من اراد فضل صلاة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليترجم الجمعة ومن اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع العداوة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا اما حظها من العبادة يا رسول الله قال انظر في المحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجايبه (وفي المثوى) خوش بيان كرد ان حكيم غزنوى * بهر تحجوبان مثال معنوى * كه زقرآن كرنه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر ز نور * غير كرمي مي نيابد چشم كور * وعن ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب وعن الحسن البصري رحمه الله من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكر افهوسه وومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو وعن ابي سليمان رحمه الله الفكرة في الدنيا تحجب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة في الآخرة تورث الحكمة وتحيي القلب وكثيرا ما ينشد سفيان بن عيينة ويقول اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شيء له عبرة

والتفكر اما ان يكون في الخالق او الخلق والاول اما في ذاته اوفى صفاته اوفى افعاله اما في ذاته فممتوع لانه لا يعرف الله الا الله الا ان يكون التفكير في ذاته باعتبار عظمته و جلاله وكبريائه من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان واقتناء الصنعة التي هي الاستغناء عن السكل واما في صفاته فهو فيها باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقد رتبته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع السموعات وبصره بجميع البصيرات ونحو ذلك واما في افعاله فهو فيها بحسب شمولها وكثرتها ومئاتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو في شأن والثاني اما ان يكون فيما كان من العلويات والسفليات او فيما سيكون من احوال القيامة واحوال الآخرة الى ابد الاباد قال بعض العارفين الفكر اما في آيات الله وصنائه فيتولد منه المعرفة واما في عظمته الله وقدرته فيتولد منه الحياة واما في نعم الله ومشيته فيتولد منه المحبة واما في وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة في الطاعة واما في وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من المعصية واما في تقريظ العبد في جنب الله فيتولد منه الحياء والتسليم والتوبة ومن مهمات التفكير ان يتفكر المتفكر في امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولوصرف عمره في فكر نفسه نظرا الى اول امره واوسطه وآخره لما تم وفي الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرآن الجلي المشتمل على حروف الموجودات العلوية وكلمات المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانساني لتلاشي من سطوة التجلي والى ان العارف ينبغي ان يذوب تحت الخطاب الالهي من شدة التأثير والى ان هذه الامه حلوا بهم منهم ما لم تحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فابن ان يحملها واشفقن منها وحملها الانسان (هو الله الذي لا اله الا هو) هو في اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهي كناية عن المفردة المؤنثة الغائبة وكثيرا ما يكتفى به عن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للعلم به ولك ان تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه نائيث حقيقة وحكما وهي لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظه الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال على جلال الذات وكمال الصفات فلا يلزم ان يتجدد المبدأ والخبر بان يكون التقدير الله الذي اذلا فائدة فيه او الله بدل من هو والموصول مع صلته خبر المبدأ او هو اشارة الى الشأن والله مبتدأ والذي لا اله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشأن ولا في كلمة التوحيد لثني افراد الحس على الشمول والاستغراق والهامني على القتح به امر فوع المحل على الابتداء والمراد به جنس المعبود بالحق لا مطلق جنس المعبود حقا او باطلا والا فلا يصح في نفسه تعدد الالهة الباطلة ولا يفيد التوحيد الحق والاهو مرفوع على البدلية من محل النفي او من ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لا الامكان فان نفي وجوده غير الله لا يستلزم نفي امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لا يقتضي الوقوع فكم من شيء ممكن لم يقع وقد يقدر لنا فيتوهم انه لا بد من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لا يكون الارب العالمين مستحقا لعبادة المكلفين فاذا انقضت الالهوية على هذا المعنى عن غيره تعالى واثبت له سبحانه بندق الزوهم على التقادير كلها ان قبل ان اراد القائل لا اله الا الله شمول النفي له تعالى وغيره فهو مشكل نعوذ بالله مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان اراد شموله غيره فقط فلا حاجة الى الاستثناء اجيب بان مراده في قلبه هو الثاني الا انه يرى التعميم ظاهرا في اول الامر ليكون الاثبات بالاستثناء أكد في اخر الامر فالعني لا اله غيره وهذا حال الاستثناء مطلقا قال الشيخ ابو القاسم هذا القول وان كان ابتداءه النفي لكن المراد به الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القائل لا اله الا الله لا يعين لي غيرك اكد من قوله انت اخي ومعنى وكل من لا اله الا الله ولا اله الا هو كلمة توحيد اوروده في القرآن بخلاف لا اله الا الرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز نعم ان الاولى كونه توحيدا الا انه لم يشتهر به التوحيد اصالة بخلاف ما علم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بافراده عن الضمام لفظ آخر اشارة الى الله المستجمع بجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الاربار قال الامام القشيري رحمه الله هو الاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لا يسبق الى قلوبهم غيره تعالى فيكتفونه به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الامام الفاضل محمد بن ابى بكر الرازي

رحمة الله في شرح الاسماء الحسنى اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليم الكلام وعند اهل الطريق لا يحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شيء آخر يصل به او يضم له لاستهلاكمهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم وقال الشيخ العارف احمد الغزالي اخو الامام محمد الغزالي رحمه الله كاشف القلوب يقول لا اله الا الله وكاشف الارواح يقول الله وكاشف الاسرار يقول هو هو لا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة في صدفة في حقة فانظر انه رحمه الله في اي درجة وضع هو وعن بعض المشايخ رأيت بعض الوالهيين قفلت له ما اسمك فقال هو قفلت من انت قال هو قفلت من اين تجيى قال هو قفلت من تعنى بقولك هو قال هو فاسأله عن شيء الا قال هو قفلت اعلاك تريد الله فصاح وخرجت روحه فكان من الذاكرين بهو ولا تلتفت الى المخالفين فانهم من اهل الاهواء ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة دراية توجد في الانسان بهما يدرك مدركا ته وعلى لطيفة رابطة هي حقيقة الانسان المستخدمة للبدن في الامور الدنيوية والاخرية وهي العالم والعارف والعاقل وهي الجاهل والقاصر والعاقل الى غير ذلك وكذا النفس تطلق على صفة كائنة في الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهواء والآفات وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل

يا خادما الجسم كم نسعى لخدمته * ونطلب الربح مما فيه خسران

علبك بالنفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لايالجسم انسان

وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون في جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة وكذا الروح يطلق على جسم اطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الاربعة يطلق على نفس الانسان الذي هو المتكلم والمخاطب والمنسب والمعاقب بالاصالة وتبعيها يقع الثواب والعقاب للجسد الذي هو القفس لها فالغاي على هذا اعتباري فان النفس نفس باعتبار انها نفس الشيء وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شيء الى شيء وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها وتستند به وعلى المعاني الاخر لهن حقيق ثم ان النفس اما ان تكون تابعة للهوى فهي الامارة لمبالغة امرها لالاعضاء بالسبب فذكر دائرة النفس لا اله الا الله واما ان يهب الله لها الانصاف والندامة على تقصيراتها والميل الى التدارك لما فات من المهمات فهي اللوامة لومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها الى جانب الحق واما ان تطمئن الى الحق وتستقر في الطاعة وتلذذ بالعبادة فهي المطمئنة لاطمئنانها تحت امر الله بحب الله ويقال لهذه الدائرة دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وتلذذها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو واما ما قال بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وهو هو من حيث انها جامعة بين النفي والاثبات ومحتوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال المبتدئ فكلمة التوحيد تظهر مرات النفس بنارها فتوصل السالك الى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل الى دائرة الروح وكلمة هو تنجلي الروح فتوصل من شاء الله الى دائرة السر والسر لفظ استأثره المشايخ للحقيقة اني هي ثمرة الطريقة التي هي خلاصة السريعة التي هي لازمة القبول لكل مؤمن اما اخذ الاماروى عن النبي عليه السلام انه قال حكاية عن الله بيني وبين عبدي سر لا يسهه ملك مقرب ولا نبي مرسل واما لكونه مستورا عن اكثر الناس ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يشهد الله اني ايدو انه لا اله الا هو

هست هر ذرة بوحدت خو يش * يش عارف كواه وحدت او * بالك كن جامي از غبار دوي * لوح خاطر كه حق يكست نه دو (عالم الغيب والشهادة) اللام الاستغراق فيعلم كل غيب وكل شهادة اي ماناب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حيثئذ ماناب عن الوجود ومن السر والعلانية ومن الآخرة والاولى ونحو ذلك قال الراغب ماناب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بهما والمعلومات اما معدومات يتمتع وجودها او معدومات يمكن وجودها واما موجودات يتمتع عدمها او موجودات لا يتمتع عدمها ولكل من هذه الاقسام الاربعة احكام

وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدم في الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا واعلم ان ماورد من اسناد علم الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة اليه لا بالنسبة الى الله تعالى لانه لا يخفى على الله شئ في الارض ولا في السماء واذا اتى الغيب بالنسبة اليه اتى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضافات في مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت النسبة العلمية مطلقا فاتى العلم بالغيب فافهم (هو الرحمن الرحيم) كرره لانه شأنا شريفا ومقاما متيضا من اشتغل به ملك ومن اعرض عنه هلك والله تعالى رحته الدنيوية عامة لكل انسى وجنى مؤثنا كان او كافرا * اديم زمين سفره عام اوست * برين خوان بغمچه دشمن چه دوست * على ما قال عليه السلام ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر بحق فيها الحق ويطل الباطل كونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها ولذلك يقال يارحمن الدنيا لان ما فيه زيادة حرف براد به زيادة في المعنى ورحته الآخرة خاصة بالمؤمنين ولذا يقال يارحيم الآخرة فعلى هذا في معنى الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفي تخصيص هذين الاسمين المبتئين عن وفور رحته في الدارين تنبيه على سبق رحته ونبشير للعاصين ان لا يقطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بأنه يقبل القليل ويعطي الجزيل وحظ العبد من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة بأن يرحم نفسه اولناظها وابطنا ثم يرحم غيره بحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة كما قال بعض المشايخ

وارحم بنى جميع الخلق كلهمو * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة

وقر كبيرهم وارحم صغيرهمو * وراع في كل خلق حق من خلقه

قال الزروقي رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالعرفة به معرفة بما اولاد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسوييف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الأمل قبله بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب وفيه ايلات الجمجمة تشير الآية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اى هو المتجلى بالتجلى الرحانى العام وهو المتجلى بالتجلى الرحيمى الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص في عين العموم والخصوص غير اعتباراته وحياته (هو الله الذى لا اله الا هو) كرره لاراز الاعتناء بامر التوحيد يعنى اوست خدائى كه بهيچ وجه نيست خدائى سزائ پرستش مكروى (الملك) بادشاهى كه جلال ذاتش ازوجه احتياج مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق مقرون بغمناه ذوالملك والسلطان والملك بالضم هو بالتصرف بالامر والنهى فى الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس ولا يقل ملك الاشياء فقوله تعالى ملك يوم الدين تقديره الملك فى يوم الدين كما فى المفردات وعبد الملك هو الذى يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو اشد الخلق على خليفته قال الامام الغزالى قدس سره بملكه العبد الخاصة به قلبه وقلبه وجنده شهوته وغضبه وهواه وعينه لسانه وعينه ويدا وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم يملكه ولم يعطها فقد نال درجة الملك فى عالمه (قال الشيخ سعدى) وجود تو شهر يست برينك ويد * توسلطان و دستور دانا خرد * هسانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود او آرز * چوسلطان غنايت كند بابدان * بكاماند آسايش بخردان * فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتياج الناس كلهم اليه فى حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك فى العالم العرضى وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا فى الهداية الى الحياة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتياج اليهم كل احد ويليهم فى هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء وانما ملكهم بقدر مقدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذى لا مثوبة فى ملكه والا فلا ملك للعبد كما قيل لبعض الساجدين انك ملك فقال انا عبد لمولاى فليس لى نملة فى انا حتى اقول لى شئ هذا كلام من استغرق فى ملاحظة ملكية الله وما ملكيته فاحكى ان بعض الامرء قال لبعض الصالحاء سلى حاجتك قال اولى تقول

هذا ولي عبدان هما سيدك قال من هما قال الشهوة والغضب وفي بعض الرواية الحرص واليهوى
غلبهما وغلب لئلا يملكهما وملكك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكك من ضبط نفسه واستخدمهما فيما يرضا الله
نكتة لذلك الأثر وغيره من السامعين شاعدين أو غائبين قال بعضهم لبعض الشيوخ اوصني فقال كن ملكا
في الدنيا تركس ملكا في الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك في الدنيا فان الملك في الآخرة والاستغناء
ومن مقلات ابى يزيد البسطامي قدس سره في مناجاته الهى ملكي اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى
ملك ابازيد وهو فان متاه وايزيد ملك الله وهو باق غير متاه وخاصية اسم الملك صفاء القلب وحصول
الفناء والامرة ونجوها فن واظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأ بعد الفجر
مائة واحد وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما بسباب او غيرها (القدوس) هو من صيغ المبالغة
من القدس وهو انزاعه والطهارة اى البلوغ في انزاعه عما يوجب نقصانا ما وعن كل عيب وهو بالعبري قديس
ونظيره السبوح وفي تسيح الملائكة سمح قدوس رب الملائكة والروح قال الشيخ شمس الدين ان الصفة ادع تقول
في تقيقها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على دعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس
فان انضم فيهما اكثر وقديس تحاش وقال بعضهم الفتوح قليل في الصفات كثير في الاسماء مثل النور والسمو
والسفود وغيرها قال بعض المتبحرين حقيقة القدوس الاعتلاء عن قون التغير ومنه الارض المقدسة لانها
لا تتغير ملك الكافر كما يتغير غيره من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير احوالهم
بالجور والطلم والاعتداء في الاحكام وفيما يرتب عليها فان ملكه تعالى لا يعرض له ما يغيره لاستحسانه لذلك
في وصفه وقال بعضهم القديس التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لا يزل بالقدس من الله
اى ما يطهر به نفوسنا من الرأى والحكمة والفيض الالهى والبيت المقدس هو المطهر من النجاسة
اى الشرك ولانه يظهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة القدس الجنة (قال الكاشغرى
قدوس يعنى بالك از شوائب من اقصى ومعانيب ومزده زطرق آفات وغايب وقال الامام الغزالي رحمه الله
هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يحتلج به ضمير او يقضى به تفكير ولس
اقول منزّه عن العيوب والنقص فان ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الأدب ان يقول القائل
ملك البلد ليس بملك ولا حذاء فان نفي الوجود بكا- يوم امكان الوجود وفي ذلك الايهام نقص
بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذى يلغنا كثيرا خلقا كما قال الزرقاني رحمه الله
كل تنزيه توجه الخلق به الى الخلق فهو عائد اليهم لان الحق سبحانه في جلاله لا يقبل ما يحتساج للتنزيه منه
لا تصافه بعلى الصفات وكرام الاسماء وجعل الافعال على الاطلاق فليس لنا من تقدسه المعرفة انه
القدوس فافهم وعبد القدوس هو الذى قدسه الله عن الاحجاب فلا يبع قلبه غير الله وهو الذى وسع قلبه
الحق كما قال لا يسعنى ارضى وسعنى قلب عسى ومن وسع الحق قدس عن الغير اذا لابقى عند
تجلى الحق شئ غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارفين منه ان يتحقق
انه لا يتحقق الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب وتنزيه السر عن المخيلات والمحسوسات
والتطواف حول العلوم الالهية والعارفين الزكية عن تعلقات الحس والحيل وتطهير القصد عن ان يحوم
حول الخطوط الحيوانية والذات الجسمانية فيقبل بشر اشهره على الله سبحانه شوقا الى لقاءه مقصورا لهم
على معارفه ومطالعة حله حتى يصل الى حجاب العز ويترنل بحوطة القدس وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب
سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز أو صلاة الجمعة والكله يفتح الله له العبادات ويسلمه من الآفات وذلك
بعد ذكر عدد ما وقع عليه وفي الأربعين الادريسية يا قدوس انطاس من كل آفة فلا شئ يعادله من خلقه قال
السهروردي من قرأه كل يوم الف مرة في خلوة اربعين يوما شلّه بما يريد وظهرت له قوة التأثير في العالم
(السلام) ذو السلامة من كل آفة ونقص (وباء رسية) سالم از عيوب وعال ومبرا از ضعف وعجز وخلل
وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به لامة لكونه سليما من النقائص اوفى اعطاه السلامة فيكون بمعنى
التسليم كالسلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله ان السلام معناه انت الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص
وقوله وملك السلام اى الذى يعطى السلامة فسلم العاجز من المكروه وتحلصه من الشدة آت في الدارين

و يستر ذنوب المؤمنين وعبو بهم فيسلمون من الخزي يوم القيامة او يسلم على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى
سلام قولاً من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اشارة الى ان كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
وقوله وحيثما رتبنا بالسلام طلب السلامة منه في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال الامام الغزالي رحمه الله
هو الذي يسلم ذاته من العيب وصفاته من النقص وافعله من الشر يعني ليس في فعله شر محض بل في ضمنه
خير اعظم منه فالنقصى بالاصالة هو الخير وهو والقدوس من الاسماء الدائمة السلبية الا ان يكون معنى المسلم
قال الراغب السلام والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة قبل وصف الله بالسلام من حيث
لا تلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق انتهى وعبد السلام هو الذي تجلى له اسم السلام فسلمه من كل
نقص وآفة وعيب فكل عبد سلم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم من الآثام والمخطورات
جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد
القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثوبة في صفاته واعى بالانتكاس في صفاته
ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذا خلق عكسه وهو ان تكون الشهوة والغضب اسيرى العقل وطوعه
فاذا انعكس فقد انتكس ولاسلامة حيث يصير الأمير مأموراً والمالك عبداً وان يوصف بالسلام والاسلام
الامن سلم المسلمون من لسانه ويده وخاصة هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على امرئ بض
مائة واحدى عشرة مرة برئ بفضل الله مالم يحضر اجله او يخفف عنه (المؤمن) اي المراد نفسه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو قاله الزجاج او واهب الأمن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو الذي آمن الناس من ظله وآمن من آمن من عذابه وهو من الايمان الذي هو ضد التخوف
كافي قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار
واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله لياقيه انتم المسلمون
وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين (قال الكاشي) ايمن كندة
مؤمنان از عقوبت نيران ياداعي خلق بايمان و امان يا مصدق رسول باظهار معجزه و برهان قال الامام الغزالي
رحمه الله المؤمن المطلق هو الذي لا يتصور امن و امان الاويكمن مستفاداً من جهته وهو الله تعالى وليس
يخفى ان الاعنى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصيرة تفيد اماناً منه والا قطع يخاف آفة
لا تندفع الا باليد واليد السليمة امان منها وهكذا جيع الحراس والاطراف والمؤمن خائفها ومصورها ومقرمها
ولو قدرنا انساناً وحده مطلوباً من جهة اعدائه وهو ملق في مضيق لا تتحرك عليه اعضاءه وان تحركت
فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعدائه وحده وان كانت له جنود لم آمن ان تكسر جنوده
ولا يجند حصناً يأوي اليه فجاء من عاجل ضعفه فقواء وامده بمجنود واسلحه وبني حوله حصن فاقفد افاده اماناً
واماناً فالخري ان يسمى مؤمناً في حقه والعدو ضعيف في اسل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع
والعطش من باطنه وعرضة الآفات المحرقة والمغرق والجراحة والكماسة من طهره ولم يؤمنه من هذه
المخاوف الا الذي اعد الادوية دافعة لاهراضه والاطعمة من له لجوعه والاشربة بتم طمأنينة الاعضاء
دافعة عن بدنه والحراس جواسيس منبهة بمسايق من مهلكاته ثم خومه الاعظم من هلاك الآخرة
ولا يخلصه منها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغب فيها حيث قال لا اله الا الله حصني فمن دخله امن
من عذابي فلان في العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها وعبد المؤمن
هو الذي آمنه الله من العقاب وآمنه الناس على ذواتهم واموالهم واعراضهم من المصطلحات لحظ العبد
من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جاسبه بل يرجو كل خائف الاعتصام به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه
ودنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليؤث من جاره بوائقه وفي رجة وصايا الفتوحات
واكر خواهي كه از هيچ كس نترسي هيچ كس را مترسان ناز همه آمن باشي چون همه كس از تو آمن باشند
شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده كه در عنقوان شباب كه هنوز بدین طریق رجوع نكرده بودم در صحبت
والده وجعی در سر بودم ناگاه دیدم كلفه كور حذر مرعی ومن بعد ایشان عظیم حریص بودم وكودكان
من پاره دور بودند در نفس من این فكر افتاد كه ایشان را ز جاسم ودل بران نهادم وخاطر را بر ترك تعرض

وايذاء ايشان تسكين كردم وحصاتي كه بروى سوار بودم بجانب ايشان ميل ميكرد سرا و محكم كردم و تيره بدست من بود چون بديشان رسيدم و در ميان ايشان در آمدم و وقت بود كه شان تيره بعضى ميرسيد و او در چرا كردن خود بود و الله هيچ يكى سر برنداشت تا من از ميان ايشان گذشتم بعد ازاى كودكان و غلامان رسيدند و ان جساات جر و حش از ايشان رديدند و عفتى شدند و من سبب آن نمى دانستم تا وقتى كه بطريق الله رجوع كردم و مرا در معامله نظر افتاد دانستم كه آن امان كه در نفس من بود در نفوس ايشان سرايت كرد و احق العاصي باسم المؤمن من كان سبياً لامن الخلق من عذاب الله بالهداية الى طريق الله والارشاد الى سبيل النجاة وهذه حرفة الانبياء والعلماء ولذلك قال عليه السلام انكم تتخافون في النار تهافت الفراش وانا اخذ بحجزكم لعلاك تقول الخوف من الله على الحقيقة فلا تخوف الا هو فهو الذى خوف عباده وهو الذى خلق اسباب الخوف فكيف ينسب اليه الامن بخوابك ان الخوف منه والامن منه وهو خلق سبب الامن والخوف جميعاً وكونه مخوفاً لا يمنع كونه مؤمناً كما ان كونه مذلاً لا يمنع كونه معزلاً هو المعز والمذل وكونه خافضاً لا يمنع كونه رافعاً بل هو الرفع والخفض فكذلك هو المؤمن المخوف لكن المؤمن ورد التوقيف به خاصة دون الخوف وخاصة هذا الاسم وجوداً تامين وحصول الصديق والتصدق وقوة الايمان في العموم لذا كره من ذلك ان يذكر الخائف متاً وثلاثين مرة فانه يأمن على نفسه وماله ويزاد في ذلك بحسب القوة والضعف (المهمين) قال بعض المتأخرين هذا الاسم من اسماء التي علت بعلومها عن مجاري الاستغنى فلا يعلم ما عليه الا الله تعالى وقال بعضهم هو المبالغ في الحفظ والحماية عن المضار من قولهم هين الطائر اذا نشر جناحه على فرخه حبايقه وفي الارتداد الرقيب الحافظ لكل شئ وقال الزروقي هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالى ومهيئاً عليه يعني شاهداً عالماً وقال بعضهم مفعل من الامن ضد الخوف واصنه مؤأمن بهم من نين فقلت الهمزة الثانية ياء لكرامة اجتماعها فصار مؤمئناً ثم عبرت الاولى هاء كما قالوا في اراق الماء هراقه فيكون في معنى المؤمن (حكى) ان ابن قتيبة لما قال في المهمين انه مصغر من مؤمن والاصل مؤمئناً فابدت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليقل الله فانه ذلك لان فيه ترك التعظيم وقال الامام الغزالي رحمه الله معنى المهمين في حق الله انه القائم على حفظه باعمالهم وارتزاقهم واجابهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهمين عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهمين ولن يجمع ذلك على الاطلاق والكمال الا الله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله تعالى في الكتب القديمة وعبد المهمين هو الذى شاع كونه الحق رقيباً شهيداً على كل شئ فهو رقيب نفسه وغيره بايقاظ حتى كل ذى حق عليه لكونه مظهر الاسم المهمين بمعنى حفظ العارف منه اوراق قلبه وبحفظ قوائمه وجوارحه وبأخذ حذره من الشيطان ويقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهمين خضع تحت جلالة وراقبه في كل احواله واستحيى من اطلاعه عليه فقام مقام المراقبة لديه (حكى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله كان يصلى قاعداً مجلس ومد رجله فهتف به هاتف هكذا تجالس الملوك وان الحريرى كان لا يمد رجله في الخلوة فقيل له ليس يرأى احد فقال حفظ الادب مع الله احق يقول الفقير يقرب من هذا ما وقع لي عند الكعبة فاني بعد ما طقت بالبيت استندت الى مقام ابراهيم حباله فقيل لي من قبل الله تعالى ما هذا البعد في عين القرب فقلت ان ذلك من ترك الادب في مجالسة الله معي فاما ازل الازم باب الكعبة في الصف الاول مدة مجاورتي بمكة وخاصة هذا الاسم الاشراف على البواطن والاسرار ومن قرأ مائة مرة بعد الغسل والصلاة في خلوة يجمع خاطران ما اراد ومن نسبته المعنوية علام الغيوب عند التأمل وفي الاربعين الادريسية يا علام الغيوب فلا يفوت شئ من علمه ولا يوثقه قال السهر وردى من داوم عليه قوى حفظه وذهب نسيانه (العزيز) غاب در حكم يا بخشنده عزت قال بعضهم من عز اذا غلب فرجعه القدرة المتعالية عن المعارضة والممانعة او من عز عز ازة اذا قل فالمراد عديم المثل كقوله تعالى ليس كمثل شئ وقال الامام الغزالي رحمه الله العزيز هو الخطير الذى يقل وجود مثله وتشد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فالجميع هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه العزيز فكم من شئ يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزاً وكم من شئ يعظم

خطره ويكثر نفعه ولا يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزير اكالشمس مثلاً فانها لا نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحدة منهما والحاجة شديدة اليهما ولكن لا توصفان بالعمة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان فالكمال في قلة الوجود ان يرجع الى الواحد اذا قل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في الامكان فيمكن وجود مثله والكمال في النفاسة وشدة الحاجة ان يحتاج اليه كل شيء في كل شيء حتى في وجوده وبقائه وصفاته وليس ذلك الكمال الا الله تعالى وعبد العزير هو الذي اعزه الله بتجلى عزه فلا يغلبه شيء من ايدى الخدثان والاكون وهو يغلب كل شيء قال الغزالي رحمه الله العزير من العباد من يحتاج اليه عباد الله في مهام امورهم وهي الحياة الآخروية والسعادة الابدية وذلك مما يثقل لمخالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء عليهم السلام وبشارتهم في العز من يتفرد بالقرب منهم اى من درجتهم في عصرهم كالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة كل واحد بقدر علورتبته عن سهولة النيل والمشاركة وتقدر عزته في ارشاد الخلق وقال بعضهم حظ العبد من هذا الاسم ان يعز نفسه فلا يستهينها بالطامع الدنية ولا يدينها باسؤال من الناس والافتقار اليهم قبل انما يعرف عزير من اعز امر الله بطاعته فاما من استهين باوامره فن الحمال ان يكون متحققاً بعزته وقال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين فمن عرف انه العزير لا يعتقد لمخلوق جلالاً دون جلال الله تعالى فالعزير بين الناس في المشهور من جعله الله ذا قدر وميزة بنوع شرف باق اوفان فتهم من يكون عزيراً بطاعة الله تعالى ومنهم من يكون بالجاه ومنهم من يكون عزيراً بالعلم والمعرفة والكمال ومنهم من يكون بالسطوة والشوكة والمال ثم من يكون عزيراً في الدارين ومنهم من يكون في الدنيا لا في العقبى ومنهم من يكون على العكس فكهم من ذليل عند الناس عزير عند الله وكهم من عزير عند الناس ذليل عند الله والعزير عند المولى هو الاصل والاولى قال في اباكار الافكار غير رسول الله عليه السلام اسم العزير لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة وخاصية هذا الاسم وجود الغنى والعز صورة او حقيقة او معنى فمن ذكره اربعين يوماً في كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه الى اخذ من خلقه وفي الاربعين الادريسية يا عزير المنيع الغالب على امره فلا شيء يعادله قال السهروردي رحمه الله من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الفا اهلك خصمه وان ذكره في وجهه العسكر سبعين مرة وبشير اليهم يده فانهم ينهزمون (الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراد اى قهرهم واكرههم عليه اوجبر احوالهم اى اصلحها فعلى هذا يكون الجبار من الثلاثى لامن الافعال وجبر بمعنى اجبر لغة تميم وكثير من الجحزيين واستدل بورود الجبار من يقول ان امثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثى فانه من اجبره على كذا اى قهره وقال القراء لم اسمع فعال من افعل الا في جبار ودراك فانهما من اجبر وأدرك قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشيء بضرب من القهر وقد يقال في الاصلاح المجرد نحو قول علي رضي الله عنه يا جابر كل كسبر ومسهل كل عسير والاجبار في الاصل حل الغير على ان يجبر الامور لكن تعورف في الاكراه المجرد وسمى الذين يدعون ان الله تعالى يكره العباد على المعاصي في تعارف المتكلمين بحجة وفي قول المتقدمين جبرية والجبار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيبته بادعاء منزلة من المعالي لا يستحقها وهذا لا يقال الاعلى طريقة الذم وفي وصف الله لانه الذي يجبر الناس بفائض نعمه او يقهرهم على ما يريد من مرض وموت وبعث ونحوها وهو لا يقهر الاعلى ما تقتضى الحكمة ان يقهر عليه فالجبار المطلق هو الذي ينفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشيئة احد (روى) ان في بعض الكتب الالهية عسدي تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان رضيت بما أريد كفيتك ما تريد وان لم ترض بما أريد ابقيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد وعبد الجبار هو الذي يجبر كسر كل شيء ونقصه لان الحق جبر حاله وجعله بتجلى هذا الاسم جابراً الحال كل شيء مستعلياً عليه ومن علم انه الجبار دق في عينه كل جبار وكان راجعاً اليه في كل امر بوصف الافتقار بجبر المكسور من اعماله وترك الناقص من آماله فتم له الاسلام والاستسلام وارتفعت همته عن الاكون فيكون جباراً على نفسه جابراً اكسر عباده وقال بعضهم حظ العارفين من هذا الاسم ان يقبل على النفس ويجبر

نقائصها باستكمال الفضائل وبجملتها على ملازمة التقوى والموانظة على الطاعة وبكسر منها الهوى
 والشهوات بأنواع الرغبات ويرتفع عما سوى الحق غير ملتفت إلى الخلق فيتحلى بحلى السكينة والوقار بحيث
 لا يزل له تعاور الحوادث ولا يؤثر فيه تعاقب النوازل بل يقوى على التأثير في الأنفس والآفاق بالارشاد
 والإصلاح وقال الامام الغزالي رحمه الله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستبعا
 وتفرّد بعلوربته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء وبمتابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق
 ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع ولا يشاء هذه احد الاوصاف عن ملا حظّة نفسه وبصير مستوفى
 الهم غير ملتفت الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستبعاذته وانما حظى بهذا الوصف سيد الاولين
 والاخرين عليه السلام حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا باعى والناس يد آدم ولا فخر
 وخاصة هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبارة والعدين في السفر والاقامة يذكر بعد قراءة السبعات عشر صباحا
 ومساء احدى وعشرين مرة ذكره الزروقي في شرح الاسماء الحسنى (التكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب
 حاجة او نقصا ناوالبليغ والكبرياء والعظمة يعنى ان صيغة الفعل للتكلف بما لم يكن فاذا قيل تكبر وتسخنى دل
 على انه يرى ويظهر الكبر والسخاء وليس بكبير ولا تسخى والتكلف بما لم يكن لما كان مستحيلا في حق الله تعالى
 حل على لازمه وهو ان يكون مقام به من الفعل على اتم ما يكون واكبه من غير ان يكون هناك تكلف واعمال
 حقيقة ومنه ترحت على ابراهيم بمعنى رجه كمال الرحمة واتممتها عليه فاذا قيل انه تعالى متكبر كان المعنى
 انه البالغ في الكبر اقصى المراتب (روى) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله عليه السلام
 قائما على هذا المنبر يعنى منبر رسول الله في المدينة وهو يحكى عن ربه تعالى فقال ان الله عز وجل اذا كان
 يوم القيامة جمع السموات والارضين في قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول
 انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذى
 بدأت الدنيا ولم تكن شيئا انا الذى اعدتها اين الملوك اين الجبارة * قهار اين منازع وغفار اين ملال *
 ديان اين معادل وساططان اين سباه * باعير او اضافت شاهى بود چنان * بريك دو چوب پاره
 ز شطرنج نام شاه * قال الراغب التكبر يقال على وجهين احدهما ان تكون الافعال الحسنة كثيرة
 في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالتكبر وهو ممدوح والثاني ان يكون متكلفا لذلك
 متشعبا وذلك في وصف عامة الناس والموصوف به مذموم في الحديث (الكبرياء ردأى والعظمة ازارى
 فمن نازعنى في شىء منهما فصمته) قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمتكبر ان المتكبر عام لظهار الكبر الحق
 كما في اوصاف الحق تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما في قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
 الحق والكبرطن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما في العوارف والاستكبار اظهارة الكبرياء
 باطلا كما في قوله تعالى في حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده في موارد استعماله في القرآن والحديث
 وقال في الاسئلة المفصلة ما معنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم في حق الخلق والجواب معناه
 هو المتعظم عما لا يليق به سبحانه وهو من الكبرياء لا من التكبر ومعناه المبالغة في العظمة والكبرياء في الله وهو
 الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما في حق الخلق وهو صفة مدح في حق الله تعالى انتهى فان قلت
 ما تقول في قوله عليه السلام حين قال له عمه ابوطالب ما اطوعك ربك يا محمد وانت يا عم لواطعتك اطاعك
 قلت هذه الاطاعة والانقياد للمطيع لا للخارج عن امره فلا ينافى عدم انقياده لغيره فهو المتكبر لا المتكبر
 كانه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هو الذى يرى غيره حقيرا بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر الملك
 الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا الله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى كل شىء من كل وجه
 ولذلك لا يطلق على غيره تعالى الا في معرض الذم لما انه يفيد التكلف في اظهار ما لا يكون قال عليه السلام
 تحاجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون المتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين
 فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشياء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشياء ولكل واحدة منكما
 ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل قيل الفقير في خلقه احسن
 منه في جديد غيره فلا شىء احسن على الخدم من لباس التواضع بخضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله

عبداً بمثل ما يدل على ذل نفسه وما اذله بمثل ما يدل على عز نفسه (حكي) ان بعضهم قال رأيت رجلاً في الطواف و بين يديه خادمان يطردان الناس ثم بعد ذلك رأيت به يتكفف على جسده فسألته عن ذلك فقال اني تكبر في موضع يتواضع فيه الناس فوضعتني الله في موضع يرتفع فيه الناس وعبس المتكبر هو الذي في تكبره بتذلل الحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل للغير قال الامام الغزالي قدس سره المتكبر من العباد هو الزاهد ومعنى زهد العارف ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق و يتكبر في كل شيء سوى الله تعالى فيكون مستحقاً للدنيا والآخرة مرتفعاً عن ان يشغله كلتاها عن الحق وزهد العارف معاملة ومعاوضة فهو دائماً يشترى بتناع الدنيا متاع الآخرة فيترك الشيء عاجلاً طمعاً في اضعافه آجلاً وانما هو سلم ومبايعة ومن استعده شهوة المطعم والتكبح فهو حقير وانما المتكبر من يستحق كل شهوة وحظ بتصور ان تشاركه فيها البهائم وخاصة هذا الاسم الجليلة ظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره لبله دخوله بزوجه عند دخوله عليها وقرأه قبل جامعها عشر اروزق منها ولداً صالحاً ذكر اوفى الاربعين الادريسية باجليل التكبر على كل شيء فالعدل امره والصدق وعده قال السهروردي رحمه الله مداومه بلا فتنة يحل قدره ويعز امره ولا يقدر احد على معارضته بوجه ولا بحال (سبحان الله عما يشركون) تنزيهه تعالى عما يشركون به تعالى او عن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن ان يشاركه تعالى في شيء منها شيء ما اصلا اي سبحوا الله تسبيحاً وتزويده تنزيهاً عما يشركه الكفار به من المخلوقات فآله تعالى اورد له لاظهار كمال كبريائه والنعجب من اثبات الشريك بعد ما عاينوا آثار انصافه بجلال الكبرياء وكمال العظمة وفي التأويلات النجمية قوله سبحانه هو الله الذي لا اله الا هو الملك الخ بشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته وتصرفه في الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن التقاوص الامكانية ووصف الامن من العدم المحض بسبب التحقق بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء في عين شبيته واعزازه اولياءه وقهره واذلاله اعداءه والى كمال كبريائه بظهوره في جميع المظاهر والى نزاهة ذاته عما يشركون معنى في ذاته وفي صفاته وفي عرائس البقلى سبحانه الله عما يشركون اليد بالانوار والخواطر انتهى (هو الله الخالق) اي المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان اصل معنى الخلق انتقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بمقياس وان شاع في معنى الابداد على تقدير واستواء سواء كان من مادة تخلق الانسان من نطفة ونحوه او من غير مادة كخلق السموات والارض وعبد الخالق هو الذي يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره تعالى وخاصة هذا الاسم ان يذكر في جوف الليل ساعة في فوقها فيتصور قلب ذا كره ووجهه وفي الاربعين الادريسية يسه خالق من في السموات ومن في الارض وكل اليه معاده قال السهروردي يذكر لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة آلاف مرة (البارئ) الموجد للاشياء بريئة من التفاوت فان البراء الابداد على وحده يكون الموجد بريئاً من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة وعبد البارئ هو الذي يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يغفل الا ما يناسب حضرة الاسم البارئ متعادلاً متناسباً بريئاً من التفاوت كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وخاصة هذا الاسم ان يذكر سبعة ايام متوالية كل يوم مائة مرة للسلامة من الآفات حتى من تعدى التراب عليه في القبر وفي الاربعين الادريسية يا بارئ النفوس الامثال خلا من غيبه قال السهروردي يفتح لذا كره ابواب الغنى والعز والسلامة من الآفات واذا كتب في اوح من قبر وعلق على المجنون نفعه وكذلك اصحاب الامراض الصعبة (المصور) الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما اراد يعني بخشنة صورتها لمخلوق كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ما تميز به الاثنيان عن غيرها وهي محسوسة كصورة الانسان ومعقولة كالعقل وغيره من المعاني وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته اراد بالصورة ما خص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر وبالبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه وازافته الى الله على سبيل المالك الاعلى سبيل البعوضة والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله يت الله وناقة الله وروح الله يقول الفقير الضمير المجرور في صورته يرجع الى الله لا الى آدم والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة

والسمع والبصر والكلام وآدم مظهر هذه الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات وإطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند أهل الظاهر إذ لا تستعمل في الحقيقة إلا في المحسوسات وأما عند أهل الحقيقة فحقيقة لأن العالم الكبير باسمه صورة الحضرة الإلهية فرقا وتفصيلا وآدم صورته جمعا واجالا * أي زعمه صورت خوب توبه * صورتك الله على صورته * روى توابيته حق بيني است * در نظر مردم خود بین منه * بلکه حق آیته و توصورتی * وهم توبی را بمان ره مده * صورت از آیتنه نباشد جدا * انت به متحد فانتبه * هر که سر رشته وحدت نیافت * پیش وی ابن نکته بود مشتبه * رشته یکی دان و کره صد هزار * کبست کزین نکته کشاید کره * هر که چو جامی بکره بند شد * کر بسر رشته رود باز به * والحاصل ان الخالق هنا المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير والمصور المبدع لصور الكائنات وأشكال المحدثات بحيث يترتب عليها خواصهم ويتم بها كمالهم وبها يظهر وجه الترتيب بينها واستلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه كما قال الامام الغزالي رحمه الله وقدر سره قد بطن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود يفتقر الى التقدير والاول الى الابداع على وفق التقدير ثانياً والى التصوير بعد الابداع ثالثاً والله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كالباء مثلاً فانه محتاج الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الحطب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاها المهندس في رسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى من ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاها غير البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير ولبس كذلك في افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم على ايجاد الصفات وعن حاطب بن ابي بلتعنة رضى الله عنه انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء الذي يبرأ المصور اى يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبد المصور هو الذى لا يتصور ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظا عارف من هذه الاسماء ان لا يرى شياً ولا يتصور امر الا ويتأمل فيما فيه من باهر القدرة ومجائب الصنع فيسترقى من المخلوق الى الخالق ويتنقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شئ وجد الله عنده وخاصة الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته في كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقمها وتصور الولد في رحمها باذن الله تعالى (له الاسماء الحسنى) لدلائلها على المعاني الحسنة كما سبق في سورة طه (قال الكاشف) مراوراست نامها نيكي كه در شرع وعقل پسندیده و مستحسن باشد والحسنى صيغة تفضيل لانها تأييد الحسن كالعليا في تأييد الاعلى وتوصيف الاسماء بها لزيادة المطلقة اذ لا نسبة لاسماءها الى غير الاسماء من اسماء الغير كما لا نسبة لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماء الله تسعة وتسعون على ما جاء في الحديث ونقل صاحب السبب عن الامام الرازى انه قال رأيت في بعض كتب الذكر ان الله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها في القرآن والاخبار الصحيحة والف في التوراة والف في الانجيل والف في الزبور (روى) ان من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك وارتلت في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب فلعن كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد يسمى ابائين وجه وجدا من وجه وخالا من وجه وعالما من وجه وذاته متحدة قال عبد الرحمن البساطى قدس سره في ترويح القلوب اعلم ان من السر المكتوم في الدعاء ان تأخذ حروف الاسماء التي تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تأخذ الالف واللام بل تأخذ كبير متعال وتذكر كم لها من الاعداد بالجل الكبير فتذكر ذلك العدد في موضع خال من الاصوات بالشرائط المعبرة عند أهل الخلوة لا تزيد على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك بالوقت وهو الكبير المتعال

تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والتقص منه اخلال والعدد في الذكر بالاسماء كاسنان المفتاح لانها ان زادت او نقصت لا تنفتح الباب وقس عليه باب الاجابة فافهم السر وحن الدرثم اعلم ان العارفين بلا حظون في الاسماء آلة التعريف واصل الكلمة والملازمة بطرحون منها آلة التعريف لانها زائدة على اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ له اما اطلاقه عليه واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفي عند البعض بحيث لا يصح اطلاق شيء منه عليه الا بعد ان كان واردا في القرآن او الحديث الصحيح وقال آخرون كل لفظ دل على معنى يليق بجلال الله وشأنه فهو جائز الاطلاق والا فلا ومن ادلة الاولين ان الله عالم بالامرية فيقال له عالم وعليم وعلام لوروده في السرع ولا يقال له عارف او فقيه او متيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم ومن ادلة الآخرين ان اسماء الله وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية والهندية وغيرهما مع انها لم ترد في القرآن والحديث ولا في الاخبار وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها ومنها ان الله تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها واسم لا يحسن الالذلائه على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعاني كان اسما حسنا وانه لا فائدة في الالفاظ الاربابية المعاني فاذا كانت المعاني صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق غاية ما في الباب ان يكون وضع الاسم علماله مستحسنا وذكر ما يوههم معنى غير لائق به تعالى لبس بأدب اما ذكر ما هو دال على معنى حسن لبس فيه ايها م معنى مستنكر مستنكر فليس فيه من سوء الأدب شيء (يسبح له ما في السموات والارض) ينطق بتزده عن جميع النقائص تنزهها ظاهرا قال في كشف الاسرار يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقنا وقد مر الكلام في هذا التسبيح مرارا وجهور المحققين على انه تسبيح عبارة وهو لا يتنافى في تسبيح الاشياء وكذا العكس (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات كافة فانها مع كثرتها وتشعبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم قال الامام الغزالي رحمه الله الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة البشرية لم يستحق ان يسمى حكيما فمن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف القوة في العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه هو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الانباب وعبد الحكيم هو الذي بصره الله بمواقع الحكمة في الاشياء ووفقه للسداد في القول والصواب في العمل فلا يرى خلا في شيء الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصة هذا الاسم دفع الدواهي وفتح باب الحكمة فمن اكثر ذكره صرف الله عنه ما ينحشاه من الدواهي وفتح له باب الحكمة وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام لتعليم العباد المدح بصفاته العلي بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا لزيادة ثقتهم اليه قال ابو الليث في تفسيره فان قال قائل فدا قال الله فلا تزكوا انفسكم فا الحكمة في ان الله تعالى نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقادرة فيستوجب بهما المدح فمدح نفسه اعلم عباده فيمدحوه والجواب الآخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فذلك افضل من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز ان يمدح نفسه ونظير هذا ان الله تعالى نهى عباده ان يفتخروا على احد بالعرف وقدم من على عباده للمعنى الذي ذكر في المدح قال بعض الكبار تزكوا انفسكم لانفسكم سم قائل وهي من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عند الله الا ان يرتب على ذلك مصلحة دينية فلانسان ذلك كما قال عليه السلام اناس يدولوا آدم يوم القيامة ولا فخر اى لا افتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لا يكون الا لله وحده واما الفخر في عباده فانما هو للرتب فيقال صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولا ينبغي ان ترتب نسبة عدمية فا افتخر من افتخر بالا بعد م ولذلك امر الله نبيه ان يقول انما انا بشر مثلكم فلم يزل الله فضلا على غيره ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الى اعلم ان الاولى لك ان تسكت عن بحثين وتكل العلم فيهما الى الله العليم الخبير احدهما ما يكون بين العلماء من ان صفات الله الثابتة هل هي موجودات

بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولاً بعد الايمان باتصافه تعالى بها وكما لها ودوامها والثاني ما يكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات مظاهر له لا وجود لها بالاستقلال اوله تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية هي اياه واغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر غير الوجود الواجب على ماهو البحث الطويل بينهم والى ذلك يرشدك ما قالوا من ان ما اتصف الله به فهو واجب لا يغير اصلاً وما لم يتصف به فهو ممتنع لا يكون قطعاً فاذا اختلف اثنان في ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحداً منهما اما ينفي الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل وان ما ابهم علمه فالادب فيد السكوت بعد الايمان بما ظهر من القرآن والحديث واتفاق الصحابة رضي الله عنهم فان المرء لا يسأل الا عن علم لزمه في اقامة الطاعة وادامة العبادة لمولاه قال صاحب الشريعة ولا ينظر احد في ذات الله وصفاته المتعالي عن القياس والاشباه والاهوام والخفريات وفي الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا في ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخرج ساجداً لله تعالى حتى يسمع ما يتعالى عنه رب العزة ولا يجيب السائل عن الله الا بمثل ما جاء به القرآن في آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقاً فان ذلك من الشيطان وضرب ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار ما في الفرق الاسلامية اسوء حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله بالعقل على حسب ما اعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزّه عن ان يدرك او يعلم باوصاف خلقه عقلاً كان او علماً روحاً كان او سراً فان الله ما جعل الخواص الظاهرة والباطنة طريقاً الى معرفة المحسوسات لا غير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعلوم معقول وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم في الحق وصفاته بما لم يعلمه من الحق ولا من رسوله عليهم السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول في قبول ما جاء في الكتاب والسنة من آيات الصفات واخبارها حتى يؤول ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كاذقة الانبياء وعملوا على ذلك بالايمان كما عملت الطائفة لا عطاءهم الكشف ما اجاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا في نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك واعمل به تعرف ان علم القوم هو الفلك المحيط بالحواس على جميع العلوم (حكي) ان الفاضل محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان له بحث كثير في علم الكلام بما لم يسبق اليه سواء حتى جمع في ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير في ذاته حتى رجع الى مذهب العجّاز فقال عليكم بدين العجّاز فانه من اسنى الجواهر وانشد

اقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ارا الا واضعاً كف حائر * على ذقن او قارعاً سن نادم

ثم قال والوجه ان يعتقد ان الدين الذي جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه واليه اناب ولا يدخل في ذلك شيئاً من نظر عقله لاني تزني ولا في تشبيه بل يؤمن بكل آية جاءت في ذات الله وصفاته على بابها ولو بكل علمها الى الله الذي وصف ذاته بهذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضي الله عنهم واليه ينتهي الراي مخون في العلم والعقلاء المحققون عند آخر امرهم ومن وقفه الله كان عليه وآل نظره اليه ومن بقي على ما اعطاه نظره واجتهاده فليس ذلك يمتنع محمد عليه السلام فيما جاء به مطلقاً لانه ادخل فيه حاصل نظره ونأويله وانكل على رأيه وعقله وهذه وصيتي اليكم ان اردتم السلامة وعدم المطالبة ومن اراد غير ذلك لم ينجم من السؤال وكان على خطر في المآل لان القطع بما اراد الله عسير فان رأينا العقلاء اختلفت ادلتهم في الله فاما متري بخالف الاشعري وبالعكس وهم يخالفون الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الاخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح اما كلهم او بعضهم ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان في الله قط عز وجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وكان اختلافهم في فروع الاحكام بحكم الله تعالى لاني اصولها قط قال الله تعالى سبحانه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه فقولوا ولا تفرقوا فيه دليلاً على اجتماعهم على امر واحد في الاصول لان الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها او ذلك لا يضر وانما يضر الاختلاف في الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لموقع الانساق واكانت الدعوة لا تصح لان الاله

الذي يدعو اليه هذا غير الاله الذي يدعو ذلك اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوائف كلها من آدم عليه السلام بالخطاب وهم جرا الى يوم القيامة الى هنا من كلامه !ورده حضرة الشيخ صدر الدين قدس سره في رسالته المعمولة وصية للطالبيين وعظة للراغبين ثم اعلم ان من شرف هذه الاسماء المذكورة في الاخر ما قال ابوهريرة رضي الله عنه سألت جيبى رسول الله عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال هو في آخر الحشر وفي عين المعاني قال عليه السلام سألت جبريل عن اسم الله الاعظم فقال عليك يا آخر الحشر فاكثر قرأتها فاعدت عليه فأعاد علي وعنه عليه السلام من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه وفي بعض الروايات بحرثونه حتى يمسى فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزل رواه عقل بن يسار رضي الله عنه وانما جمع بين الاستعاذة وقرآءة آخر الحشر والله اعلم لان في الاستعاذة الاشعار بكسال العجز والعبودية وفي آخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية فالاول نخلة عن العجب والثاني نخلة بالايان الحق وبههما يتحقق منزل قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية كما في تفسير الفاتحة للمولى الفناري رحمه الله وعن ابي امامة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض من ذلك اليوم او الليلة فقد استوجب الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه فان مات اى من يومه اوليته مات شهيدا كما في كشف الاسرار وقوله مات شهيدا اى يثاب ثواب الشهادة على مرتبة وللشهادة مراتب قدمنا

تمت سورة الحشر في اواخر شهر الله رجب المنتظم في سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة المنتحنة مدينة وآبها ثلاث عشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

لعل المنتحنة مأخوذة من قول الله تعالى فيما بعد يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن امر الله المؤمنين هناك بالامتحان فهم الممتحنون بكسر الحاء مجازا للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة المنتحنة مثل سورة الفاتحة قيل ان اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولا بعد أن تكون من قبيل اضافة المسمى الى اسمه مثل كتاب الكشف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة وقس على ذلك سورة المنتحنة ويحتمل أن يكون المراد الجماعة المنتحنة اى الأمور بامتحانها ويؤيده ما روى انه قد تفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اى سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة وامثالها ويحتمل ان يكون مصدرا حقيقيا بمعنى الامتحان على ما هو المشهور من ان المصدر المسمى واسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثى تكون على صيغة واحدة اى سورة الامتحان مثل سورة الاسراء وغيرها (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء) نزلت في حاطب ابن ابي بلتعبة العسبي وحاطب بالحاء المهملة قال في كشف الاسرار ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله من الازد وهو حى باليمن واعتقه عبيد الله بن حنبل بن زهير الذى قتله على رضى الله عنه يوم بدر كافر او كان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه وكان من المهاجرين وشهد بدرًا وبيعة الرضوان وعمم الله الخطاب في الآية تعميما للنصح والعدو فقول من عدا كفؤ من عدا ولكن على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لقزوة الفتح في السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم فانه قد توجه اليكم في جيش كالليل وارسل الكتاب مع سارة مولاة بنى عبد المطلب اى معتقهم واعطاها عترة دنابر ورده وكانت سارة قدمت من مكة وكانت مغنية فقال لها عليه السلام لماذا جئت فقالت جئت لتعطينى شيئا فقال ما فعلت بعد طياتك من شبان قريش فقالت مذقتهم بدير لم يصل الى شئ

الا القليل فأعضاها شيئاً فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبرائيل عليه السلام بالخبر فبعث
 رسول الله عليه السلام علياً وعماراً وطلحة والزبير والمقداد وابامرئد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ
 موضع بين الحرمين وخاخ بالعجمتين يصرف ويمنع فان بها ظمينة وهى المرأة مادامت فى اليهودج واذالم تكن
 فيه فهنى المرأة معها كذاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فخلوها فان ابنت فاضربوا عنقها فادركوها ثم
 فجحدت فسل على رضى الله عنه سيفه فأخرجته من عقاصها اى من ضفائرها (روى) ان رسول الله
 عليه السلام امن جميع الناس يوم فتح مكة الاربعة هى احدهم فأمر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطباً
 فقال ما حالك على هذا فقال يا رسول الله ما كبرت منذ اسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك الغش ترك النصيح
 والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لأوامره ونواهيها واكنى كنت امرأ مملصقا فى قرىش
 اى حليفا ولم اكن من انفسهم ومن معك من المهاجرين كان له فيهم قربات يحمون اهاليهم واموالهم
 وليس فيهم من يحسى اهلى فأردت ان آخذ عندهم يداى اجعل عندهم نعمة ولم افعله كفاوارتدادا عن ديني
 وقد علمت ان كتابي لا يفتى عنهم شيئاً فصدقه رسول الله وقبل عذره فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله دعنى
 اضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهيد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضى الله عنه وفى القصة اشارة الى جواز هتك ستر الجواسيس
 وهتك استار المفسدين اذا كان فيه مصلحة او فى ستره مفسدة وان من تعاطى امرا محظورا ثم ادعى له تأويلا
 محتملا قبل منه فان العذر مقبول عند كرام الناس (روى) ان حاطب ارضى الله عنه لما سمع يا ايها الذين آمنوا
 غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان لم يعلم ان الكتاب المذكور ما أخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل
 قوله وعدوكم على اخلاصه فان الكافر ليس بعدو للمنافق بل للمخلص (ناقون اليهم بالمودعة) الودعة الشئ
 وقضى كونه ويستعمل فى كل واحد من المعنيين اى توصلون محبتكم بالكتابة ونحوها من الاسباب التى تدل
 على المودة على ان الباء زائدة فى المفعول كفى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار
 النبي عليه السلام بسبب المودة التى يتكلم وينهم فيكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال
 من فاعل لا تتخذوا اى لا تتخذوا حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا فى قوله
 تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء والتقييد بالحال يؤهم جوازا تتخذهم اولياء
 اذا اتقى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبيين انه لا مفهوم للحال هنا البتة فان قلت
 كيف قال لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان فى محل واحد والنهى
 عن الجمع بينهما فرع إمكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار اعداء للمؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله ورسوله
 ومع ذلك يجوز ان يتحقق بينهم الموالاة والصدقة بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهى الله
 عن ذلك يعنى فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان وحيث لم يكن بكتف بقوله عدوى بل زاد قوله وعدوكم
 دل على عدم مؤثرهم وقوتهم فانه يكتفى فى عداوتهم لهم وترك موالاة لانهم كونهم اعداء لله سواء كانوا اعداء لهم
 ام لا (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل تلقون والحق هو القرآن اودين الاسلام او الرسول
 عليه السلام (يخرجون الرسول واياكم) حال من فاعل كفروا اى يخرجون الرسول واياكم من مكة والمضارع
 لاستحضار الصورة (ان تؤمنوا بالله ربكم) تعليل للاخراج وفيه تغليب الخطاب على الغائب اى على الرسول
 والنفسات من التكلم الى القيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بالاشعار بما يوجب الايمان من الألوهية والربوبية
 (ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى) متعلق بـ لا تتخذوا كانه قبل لا تتوا اعداء ان كنتم
 اولياء وان تصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما اخرجتم اى ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل هذين
 فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم بالمودة والجهاد بالكسر القتال مع العدو والمجاهدة وفى التعريفات هو الدعاء
 الى الدين الحق وفى المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو وهو جهاد العد والظاهر
 وجهاد الشيطان وجهاد النفس ويكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفى عطف وابتغاء مرضاتى
 على جهاد اى سبيلى تصرح بماعلم الزاماً فان الجهاد فى سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض آخر واستاد
 الخروج اليهم معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم

فلا ينافي تلك السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء علانية (تسرون اليهم بالودنة) استئناف واراد على نهج العتاب والتوبيخ كأنهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوبتنا فقل تلغون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيتي التأكيد التعدية او الاخبار بسبب المودة ويجوز ان يكون تعدية الاسرار بالباء لجملة على نقبضه الذي هو الجهر (واناعلم) حال من فاعل تسرون اي والحل اني اعلم منكم (بما اخفيتم وما اعلنتم) من مودة الاعداء والاعتذار وغير ذلك فاذا كان بينهما تساوي العلم فاي فائدة في الاسرار والاعتذار (ومن) وعمره (بفعله منكم) اي الاتخاذ بالمنهي عنه اي ومن يفعل ما نهيت عنه من موالاتهم والاقرب ومن يفعل الاسرار (فقد ضل سواء السبيل) فقد اخطأ طريق الحق والصواب الموصول الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية پس بدستی كه او از راه راست كم شد وهو من اضافدة الصفة الى الموصوف وضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينصب سواء السبيل على الظرفية قال القرطبي هذا كله معاتبة مخاطب وهو يدل على فضله ونصيحته لرسول الله وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود مابق العتاب والعتاب اظهار الغضت على احد لشيء مع بقاء المحبة بالترك وفي الآية اشارة الى عداوة النفس والهوى والشيطان فانها تبغض عبادة الله وتبغض عبادة الله ايضا اذا لم يكونوا مطيعين لها في انفاذ شهوراتها وتحصيل مراداتها واصل عداوة النفس ان تفتنهما من مأوفاتها وتحبسها في محبس المجاهدة وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلام افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله قال ابو حفص رحمه الله من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدو وليا وان النفس تخالف ما أمرت به وتعرض عن سبيل الرشاد وتلك محبتها ومتبعتها في اول قدم وجاء في اخبار داود عليه السلام ياداد عاد نفسك فليس لي في المملكة منازع غيرها وفي كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصرتوان سستد وبجملة اولياي روى زمين نفس را از يكي نتوان سستد زير نفس را حيل بسيار ست احمد حضرويه بلخي رحمه الله كويد نفس خود را بانواع رياضات ومجاهدات مقهور کرده بودم روزي نشاط غزا كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيابد كتم در زير اين كوي چه مكر ياشد مكر در كر ستنكي طاقت نمي دارد كه پيوسته او را روزه همي فرمايم خواهد در سفر روزه بكشايد كتم اي نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم گفت روادارم كتم مكر از انست كه طاقت نماز شب نمي دارد ميخواهد كه در سفر بخسبد كتم در سفر قيام شب كم نكنم چنانكه در حضر كفت روادارم تفكر كردم كه مكر از ان نشاط سفر غزا کرده كه در حضر با خلق مي نياميزد كه او را در خلوت وعزات مي دارم مرادش آنست كه با خلق صحبت كند كتم اي نفس هر جا كه روم درين سفر ترا بجزايه فروآرم كه هيچ خلق را نه بيني كفت روادارم از دست وي عاجز ماندم بالله تعالى زاريدم وقضرع كردم تا ز مكر وي مر آ كاهي داد كه در غزا كشتن بكيباركي باشد و بهمه جهان شود كه احمد حضرويه بغزا شهادت يافت كتم سبحان الله آن خداوند بيه نفس آفريند بدن معبوبي كه دنيا متافق باشد و بعد از مرگ مرابي باشد نه درين جهان حقيقت اسلام خواهد نه دران جهان آنكه كتم اي نفس اماره والله كه باين غزايروم تا تو در زير طاعت زنا ربندی پس در حضر آن رياضات ومجاهدات كه دران بودم زيادت كردم قوله بما اخفيتم اي من دعوى الانانية وما اعلنتم من العبودية كما هوشأن النفس وقال ابو الحسين الو راق رحمه الله بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما اعلنتم في ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى (ان يثقفوك) اي يظفروا بكم و يتكفوا منكم والنتقف الخندق في ادراك الشيء وفعله وثقفت كذا اذا دركته ببصرك الخندق في النظر ثم قد تجوز به فاستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما في هذا الموضع ونحوه (يكتونوا لكم اعداء) اي يظهروا ما في قلوبهم من العداوة ويرتبوا عايبها احكامها ولا ينفككم القاء المودة اليهم (ويسطوا) ويطيلوا (اليكم ايديهم والستهم بالسوء) اي بما يسوءكم من القتل والاسر والشتم (وودوا او تكفرون) اي تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله وان رضيت عنك اليهود ولا النصراني حتى تتبع ملتهم فكلمة لوهنا مصدرية وصيغة الماضي الايدان بتحقيق وادانتهم قبل ان يثقفوهم ايضا فهو معطوف على ويسطوا (ان تنفعكم ارحامكم) اي قراياتكم قال الراغب الرحم رحم المرأة وهي في الاصل وماء الولد في بطن امه ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم وتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد يعني الموالود

بِعَمِّ الذِّكْرِ وَالْإِنشَاءِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بِجَلَابِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرَرٍ ظَرَفَ لِقَوْلِهِ لَنْ تَنْفَعَكُمْ فَيُوقِفُ عَلَيْهِ وَيَتَدَأُّ بِمُابَعَدِهِ
 (بِفَصْلِ بَيْنَكُمْ) اسْتِثْنَاءً لِيَأْنِ عَدَمُ نَفْعِ الْأَرْحَامِ وَالْأَوْلَادِ يَوْمَئِذٍ أَيْ يَفْرُقُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ بِمَاعْتَرَاكُمْ مِنَ الْهَوْلِ
 الْمَوْجِبِ لِفَرَارِ كُلِّ مَنكُمُ مِنَ الْآخِرِ حَسْبَمَا نَطَقَ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ يَفْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَامَةِ الْآبَةِ خَالِكُمْ تَرْفُضُونَ
 حَقَّ اللَّهِ لِمُرَاعَاةِ حَقِّ مَنْ يَفْرَأُ مِنْكُمْ غَدًا وَقِيلَ يَفْرُقُ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ وَبَيْنَ الْقَرِيبِ وَقَرِيبِهِ فَيَدْخُلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ
 الْجَنَّةَ وَأَهْلَ مَعْصِيَتِهِ النَّارَ (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ وَهُوَ ابْلَغُ مِنْ خَبِيرٍ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالْحَسُوسِ
 بِحَسِّ الْبَصَرِ مَعَ أَنَّ الْمَعْلُومَ هُنَا كَثَرَةُ الْمُبْصِرَاتِ مِنَ الْكُتُبِ وَالْإِتْيَانِ بِمَنْ يَحْمِلُ الْكُتُبَ وَأَعْطَاهُ الْأَجْرَ لِلْحَمْلِ
 وَغَيْرِهَا وَفِي الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى عِدَاوَةِ النَّفْسِ وَصِفَاتِهَا لِلرُّوحِ وَاخْلَاقِهِ فَإِنَّ النَّفْسَ ظَلَامِيَّةٌ سَقْلِيَّةٌ كَتِيفَةٌ
 وَالرُّوحُ وَقَوَاهُ نَوْرَانِيَّةٌ عُلُوبِيَّةٌ طَلِيفَةٌ وَلَا تَشْكُ أَنْ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ تَدَافَعَا وَلِذَا تَجْتَهِدُ النَّفْسُ أَنْ تَقْلِبَ الرُّوحَ
 بِظُلْمَانِيَّتِهَا حَتَّى يَكُونَ الْحُكْمُ لَهَا فِي مَمْلَكَةِ الوجودِ وَهُوَ تَصَرُّفُهَا بِالْيَدِ وَأَمَّا بِسُطِّهَا سَانَهَا بِالسُّوءِ فَجَمَدٌ الْإِخْلَاقِ
 الذَّمِيَّةِ وَذَمُّ الْإِخْلَاقِ الْجَمِيدَةِ فَالْقَالِبُ كَبَلَدٌ فِيهِ إِشْرَافٌ وَارْذَالٌ كُلٌّ مِنْ بَطْنٍ وَاحِدٍ لِأَنَّ الْقُوَى الْخَيْرَةَ وَالشَّرَّيَّةَ
 إِنَّمَا حَصَلَتْ مِنْ اِزْدَوَاجِ الرُّوحِ مَعَ الْقَالِبِ فَالْفَسْ وَصِفَاتُهَا مِنَ الْارْذَالِ وَعَلَى مَشْرَبٍ قَائِلٍ وَكُنْعَانٍ وَلَدَى
 آدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَبَسَتْ مِنَ الْأَهْلِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالرُّوحُ وَقَوَاهُ مِنَ الْإِشْرَافِ وَعَلَى مَشْرَبٍ هَائِلٍ
 وَنَحْوِهِ فَهِيَ مِنَ الْأَهْلِ فِي الْحَقِيقَةِ وَلِذَا تَنْقَطِعُ هَذِهِ السَّبَبَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ الرُّوحُ فِي الْعِجَمِ وَالنَّفْسُ فِي الْحُجَمِ
 عِنْدَ تَجَلِّيِ اللَّطْفِ وَالْجَمَالِ وَالْقَهْرِ وَالْجَلَالِ جَعَلْنَا اللَّهُ وَأَيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ وَالنُّوَالِ (فَدَكَّكَ كَانَتْ لَكُمْ)
 أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ) قَالَ أَرَاغِبُ الْأَسْوَةِ وَالْأَسْوَةُ كَالْقُدْوَةِ وَالْقُدْوَةُ هِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَكُونُ الْإِنْسَانُ
 عَلَيْهَا فِي اتِّبَاعِ غَيْرِهِ أَنْ حَسَنًا وَأَنْ قَبِيحًا وَأَنْ سَارًا وَأَنْ ضَارًّا وَالْأَسَى الْحَزَنُ وَحَقِيقَتُهُ اتِّبَاعُ الْفَائِتِ بِالْعَمَلِ وَالْمَعْنَى
 خَصَلَةٌ حَسَنَةٌ حَقِيقَةٌ بَانَ بِؤْتَسَى وَيَقْتَدِي بِهَا وَيَتَّبِعُ أَثَرَهَا قَوْلُهُ أَسْوَةٌ اسْمُ كَانَتْ وَلَكُمْ خَيْرُهَا وَحَسَنَةٌ صِفَةُ
 أَسْوَةٍ مُقْبَدَةٍ أَنْ تَمُتَ الْأَسْوَةُ الْمَحْمُودَةُ وَالْمَذْمُومَةُ وَكَاشَفَتْ مَا دَحَا أَنْ لَمْ تَعَمْ (فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) أَيْ مِنْ أَحِبَّائِهِ
 الْمُؤْمِنِينَ صِفَةُ ثَانِيَةٍ لِأَسْوَةٍ وَقَوْلُهُمْ لِي فِي فَلَانٍ أَسْوَةٌ أَيْ قُدْوَةٌ مِنْ بَابِ التَّجَرُّدِ لِأَنَّ فَلَانَ نَفْسَهُ هُوَ الْقُدْوَةُ وَيَجُوزُ
 أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ لِي فِي سُنَّتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِهِ وَقَرِيبًا
 مِنْهُ قَالَ ابْنُ عَصِيَّةٍ وَهَذَا الْقَوْلُ أَرْجَحُ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لَهُ اتِّبَاعٌ مُؤْمِنُونَ فِي مَكَلَفَةٍ تَمُرُّ وَفِي الْخِزْيَانِ
 أَنَّهُ قَالَ لِسَارَةَ حِينَ رَحَلَ بِهَا إِلَى الشَّامِ مَهَاجِرًا بِلَادَ تَمُرٍّ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ (أَذَقَالُوا)
 ظَرَفَ لَخَبَرِ كَانَ وَمَعْمُولٌ لَهُ أَوَّلُ كَانَ نَفْسُهَا عِنْدَ مَنْ جُوزَ عَمَلُهَا فِي الظَّرَفِ وَهُوَ الْأَصْحَحُ (لَقَوْمِهِمْ) الْكُفَّارُ
 (أَنَارَآءَ مِنْكُمْ) جَمْعُ رَبِّي كَطَرِيفٍ وَظَرْفَاءُ يَعْنِي مَا يَرَارِيهِمْ أَزْشَمًا (وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) مِنَ الْأَصْنَامِ
 أَظْهَرُوا الْبَرَاءَةَ أَوَّلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَبَالِغَةً وَثَانِيًا مِنْ عَمَلِهِمْ الشَّرْكَ إِذَا الْمَقْصُورُ مِنَ الْبَرَاءَةِ مِنْ مَعْبُودِهِمْ هُوَ الْبَرَاءَةُ
 مِنْ عِبَادَتِهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ أَنْ لَا يَصْأَحِبُوهُمْ وَلَا يَخْلُطُوهُمْ وَمَنْ مَعْبُودُهُمْ أَنْ لَا يَقْرَبُوا مِنْهُ
 وَلَا يَلْتَمِسُوا نَحْوَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْبَرَاءَةُ مِنْهُمْ بِمَعْنَى الْبَرَاءَةِ مِنْ قَرَابَتِهِمْ لِأَنَّ الشَّرْكَ يَنْصُلُ بَيْنَ الْقَرَابَاتِ وَيَقْطَعُ
 الْمَوَالَاةَ وَحَاصِلُ الْآيَةِ هَلَّا فَعَلْتُمْ كَمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ حَيْثُ تَبَرَّأَ مِنْ آيِسِهِ وَقَوْمِهِ لِكُفْرِهِمْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ
 (كُفْرًا بِكُمْ) أَيْ بِدِينِكُمْ عَلَى أَضْمَارِ الْمُضَافِ وَالْكَفْرُ بِحُجَازٍ عَنْ عَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِالْحُدِّ وَالْإِنْكَارِ فَإِنَّ الدِّينَ الْبَاطِنَ
 لَيْسَ بِتَشْيٍ إِذَا الدِّينَ الْحَقَّ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ (وَبَدَأَ) بَدَأَ الشَّيْءُ بَدَأَ وَبَدَأَ أَيْ ظَهَرَ ظُهُورًا بَيِّنًا وَابْتَدَأَ الْبَادِيَةَ كُلَّ مَكَانٍ
 يَبْدُو مَا يَعْنِي فِيهِ أَيْ يَعْرِضُ (بَدَأَ) ظَرَفَ لَبَدَأَ (وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ) أَيْ هَذَا دَأْبُ بَنَائِكُمْ لَمْ تَنْتَرِكْهُ
 وَالْبَغْضُ ضِدُّ الْحُبِّ (وَقَالَ الْكَاشِفِيُّ) وَأَشْكَارُ أَشْدَ مَيَانَ مَا وَشَمَا دَشْمَنِي بَدَلٌ وَدَشْمَنِي بَدَسْتُ يَعْنِي مَحَارِبُهُ أَيْ
 هَمِيصُهُ يَعْنِي بِسُوءَتِهِ دَشْمَنِي قَاتِمٌ خَوَاهِدُ يُوَدُّ دَرْمِيَانَ بَدَلٌ وَدَسْتُ (حَتَّى) غَايَةُ لَبَدَأَ (تَوَّأَمُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ)
 وَتَرَكَوْا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ فَتَقْلِبَ الْعِدَاوَةَ حَيْثُ نَزَلَتْ وَلَايَةُ وَالْبَغْضَاءُ مَحَبَّةٌ وَالْمَقْتُ مَقَّةٌ وَالْوَحْشَةُ الْفَتَّةُ
 فَالْبَغْضُ نَقُورُ النَّفْسِ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي رَغِبَ عَنْهُ وَالْحُبُّ إِتْجَادُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي رَغِبَ فِيهِ فَإِنْ قُلْتَ
 مَا وَجَّهَ قَوْلُهُ حَتَّى تَوَّأَمُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَلَا يَدْفِقُ الْإِيمَانُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَا نَكْتَهُ وَكُتِبَ وَرَسُولُهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ
 قُلْتَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ فِي حَالِ وَحْدَتِهِ يَسْتَلْزِمُ بِالْإِيمَانِ بِالْجَمْعِ مَعَ أَنْ الْمُرَادَ الرَّحْدَةَ الْإِلَهِيَّةَ رَدًّا لِلْإِصْنَامِ قَالَ بَعْضُ
 الْمَشَائِخِ أَسْوَةٌ إِبْرَاهِيمَ خَلَّةُ اللَّهِ وَالتَّبَرُّيُّ مِمَّا دُونَ اللَّهِ وَالْخُلَاقُ بِخُلُقِ اللَّهِ وَالتَّأَوُّهُ وَالْبُكَاءُ مِنْ شَوْقِ اللَّهِ وَقَالَ ابْنُ
 عَطَاءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ الْأَسْوَةُ الْقُدْوَةُ بِالْحَلِيلِ فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْإِخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ وَهُوَ السَّخَاءُ وَحَسَنُ الْخُلُقِ وَاتِّبَاعُ

ما امر به على الكرب وفي الباطن الاخلاص في جميع الافعال والاقبال عليه في كل الاوقات وطرح الكل
 في ذات الله تعالى واسوة رسول الله عليه السلام في الظاهر العبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره
 لا يطيقها احد من الخلق لانه باين الامد بالمكان ليلة المعراج ووقع عليه تجلى الذات * سبهدار رسل
 سرخيل دركاه - سريرا فروز ملك لي مع الله (الاقول ابراهيم لايه) آزر (لاستغفرن لك) يا ابي
 استثناء من قوله تعالى اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لا يبد الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا
 لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص لكنه ليس مما ينبغي ان يؤتى به اصلا اذا المراد به ما يجب
 الانتساب به حتمال ورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتي من قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
 فاستثناءه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه
 عاقل واماعدم جواز فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحل الادب على العم بخالف العقل والنقل لان الله تعالى
 يخرج الحي من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وعن علي رضي الله عنه شرف المرء بالعلم والا ادب لا بالاصل
 والنسب * هنر بنماي اگر داری نه کوهر * كل از خا رست و ابراهيم از آزر (وما املك لك من الله
 من شيء) من تمام القول المستثنى فحمله انصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اي استغفر لك وليس
 في طاقتي الا الاستغفار دون منع العذاب ان لم تؤمن فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه
 من خصال الخير لكونه اظهرا للعجز وتفويض الامر الى الله تعالى وفي هذه الآية دلالة لينة على تفضيل نبينا
 محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاعتداء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
 وما نهاكم عنه فانتهوا وحين امر بالاعتداء بابراهيم استثنى وايضا قال تعالى في سورة الاحزاب لقد كان لكم
 في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكرنا الله كثيرا فاطلاق الاعتداء ولم يقيد بشيء
 (قال الصائب) هلاك حسن خداداد ارشوم كد سراپا * چو شعر حافظ شيرازی انتخاب ندارد (ربنا) الخ من تمام
 ما نقل عن ابراهيم ومن معه من الاسوة الحسنة (عليك توكلنا) اعتمدنا بمعنى ازخلق برديم واعتماد كل بر كرم
 تو نو ديم (واليك انبنا) رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة (واليك المصير) اي الرجوع في الآخرة
 وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل والالانة والمصير على الله تعالى * سوى تو كرديم روى دل بوستيم -
 زهجه باز آمديم وياو نشستيم * هرچه نه پيوند يار بود برديم * هرچه نه پيمان دوست بو كستيم *
 قالوه بعد المجاهدة وشق العصا التجاء الى الله تعالى في جمع امورهم لاسيما في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم
 كما يطق به قوله تعالى (ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا) بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لان تطبيق
 فافتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فقام بعده وقال بعضهم ربنا لا نجعلنا فتنة للذين كفروا
 فتقر علينا الرزق وتبسطه عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل (واغفر لنا) ما فرط منا من الذنوب
 والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا لابتلاء المهروب (ربنا) تكرير النداء للبالغ في التضرع والجار
 فيكون لاحقا بما قبله ويجوز ان يكون سابقا لما بعده توسلا الى انتفاء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر
 وعليه ميل السجاء وندى حيث وضع علامة الوقف الجائز على ربنا وهو في اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل
 والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بمسما وهو ج (انك انت العزيز) الغالب الذي لا يذل من التجاء اليه
 ولا يخيب رجاء من توكل عليه (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغته وقال بعض اهل الاشارة
 تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بطلنا فحكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظنة النفس والهوى
 وبالمغفرة الستر بالهوية الاحدية عن الايات وبالصفات الواحدية عن التعينات (لتدكان اكم فيهم)
 اي في ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) تكرير للبالغ في الحث على الانتساب به عليه السلام وذلك صدر بالقسام
 وجعله الطيبى من التعميم بعد التخصيص وفي برهان القراءة كرر لان الاول في القول والثاني في الفعل وفي فتح
 الرحمن الاولى اسوة في العداوة والثانية في الخوف والخشية وفي كشف الاسرار الاولى متعلقة بالبرائة من
 الكفر ومن فعلهم والثانية امر بالانتساب بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا ويقلبوا الى الآخرة كما نقل بهم
 (لمن كان يرجو الله) بالايمان ببقائه (واليوم الآخر) بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب
 الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وفي المفردات الرجاء والطمع

توقع محبوب عن اماره مظنونة او معلومة والخوف توقع مكره عن اماره مظنونة او معلومة وفي بعض التفاسير الرجاء يعني توقع الخير وهو الامل ومعنى توقع الشر وهو الخوف ومعنى التوقع مطلقا وهو في الاول حقيقة وفي الاخيرين مجاز وفي الثاني من قبيل ذكر الشيء واردة ضده وهو جاز وفي الثالث من قبيل ذكر الخاص واردة العام وهو كثير قوله ان كان الخ بدل من اياكم وقائده الايدان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما كما ينبغي عنه قوله تعالى (ومن يقول فان الله هو الغني الحميد) فانه مما يوعده بمثاله الكفرة اى ومن يعرض عن الاقتداء بهم في الثرى من الكفار ووالا هم فان الله هو الغني وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبد بهم لحاجته اليهم بل هو ولي دينه وانصر حزيه وهو الحميد المستحق للحمد في ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية يا عبادى انكم ان تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا يا عبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك من عندى الا كما ينقص الخيط اذا دخل البحر يا عبادى انما هى اعمالكم احصوها لكم ثم اوفيك اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا ياول من الانفسه قوله هى ضمير القصة يعنى ما جرى اعمالكم المحفوظ عندى لاجلكم ثم اودبها اليكم وافية ثم الحميد فعيل بمعنى المفعول وجوز الامام القشيري رحمه الله ان يكون بمعنى الفاعل اى حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباد الله قال شارح المشكاة وحظ العبد من اسم الحميد ان يسعى لينخرط فى سلك المقربين الذين يحمدون الله لذاته لا لغيره قال الشيخ ابوالقاسم رحمه الله حمد الله الذى هو من شكره يجب ان يكون على شهود المنعم لان حقيقة الشكر القية لشهود المنعم عن شهود النعمة (روى) ان داود عليه السلام قال فى مشايخه كيف اشكرك وشكرى لك نعمة منك على فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني وقال بعض اهل الاشارة لقد كان فى ابراهيم الخفي ومن معه من قواه الروحانية المجردة من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهى البراءة من قومه اى النفس الامارة والهوى المتبع فى تأسى واستمر على ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك التأسي فان الله غنى عن تأسيه خيد فى ذاته وان لم يكن حمدته انتهت كلامه (عسى الله ان يجعل) شايدا تذكه خدائى تعالى يداك (بينكم وبين الذين عاديتهم منهم) اى من اقا ربكم المشركين وعسى من الله وعد على عادة الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى ولعل فلا يلقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله فى القرءان عسى ولعل تذكرا ليكون الانسان منه على رجاء لا على ان يكون هو تعالى راجيا اى كونوا راجين فى ذلك والمعادة والعداء باكسى دشنى كردن (مودة) اى بان يوافقكم فى الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب فى الدين والتشدد فى معاداة آبائهم وابنائهم وسائر اقربائهم ومفطاطهم اياهم بالكلية تطيبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اباح لهم الفصح فاسلم قومهم كائى سفيان وسهل بن عمرو وحكيم بن حزام والحارث ابن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعداء اشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافى ما تم (والله قدير) اى مبالغ فى القدرة فيقدر على قلب القلوب وتغير الاحوال وتسهيل اسباب المودة (والله غفور رحيم) فيغفر لمن اسلم من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقا ربهم مودة وقيل غفور لما فرط منكم فى موالاتهم من قبل ولما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم قال ابن عطاء رحمه الله لا بغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على ان انتقمكم من البغض الى المحبة كنظلى من الحياة الى الموت ومن الموت الى النشور كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قرأ يخرج الحى من الميت لانهما من خيار الصحابة وابواهما اعدى عدوا لله ورسوله وكان بعضهم يغيض عكرمة ويسب آباءه لما سلف منه من الاذى حتى ورد النهى عنه بقوله عليه السلام لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا فى الله وفى الحديث (من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه اخنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الشاء كان رأس العداوة سوء الشاء وعنه لا تكون كاملا حتى يأمنك بمدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام

اللهم انى اعوذ بك من مال يكون على فتنة ومن وليكون على ربا ومن حليلة تقرب المشيب واعوذ بك من جار ترائى عيناه وترعانى اذناه ان رأى خيرا دفعه وان سمع شرطا ربه ومن بلاغات الرخصى محك المودة والاخاء حال الشدة دون الرخاء (قال الحافظ) وفا مجوى زكس ورسخن نعى شئوى * بهرزه طالب سيرغ وكيمى باش (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك فى الدين) اى على الدين اوفى حق الدين واطفاء نوره (ولم يخرجوك من دياركم) اى لا ينهاكم الله عن ميرة هؤلاء فان قوله تعالى (ان تبرهوا) بدل من الموصول بدل الاشتغال لان بينهم وبين البرملاسة بغير الكلبة والجزئية فكان المنهى عنه رهم بالقول وحسن المعاشرة والصلوة بالمال لانفسهم وبالفارسية ازانكه نيكوى كندبا ايشان (وتقسطوا اليهم) تفسير لتبروا وضمن تقسطوا معنى الافضاء فعدى تعديته اى تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم وناهبك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مرحلة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم كما فى الكشف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والصفة فالمعنى عدل كنيديوفرستيد قسطى وبهرة برأى ايشان ازطعام وغيراوا (ان الله يحب المقسطين) اى العادلين فى المعاملات كلها (روى) ان قتيلة بنت عبد العزى على زنة التصغير قدمت فى المدة التى كانت فيها المصالحة بين رسول الله عليه السلام وبين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فترلت فأمرها رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وكما انت قتيلة زوجة ابى بكر وكان طلقها فى الجاهلية واورده آتدكه قوم خزاعة را باحضرت رسول عليه السلام عهد وبيمان بودهر كز قصد مسلمانان نكرند و دشمنان دين را يارى ندادند حق تعالى درباه ايشان اين آيت فرستاد يا مراد زنان و كود كاند كه ايشان را در قتل واخراج چندان مدخلى نيست وفى فتح الرحمن نسختها اقلوا المشركين والاكثر على انها غير منسوخة وفى بعض النفا سير القسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالاقساط اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهيمته للسلب كاشكيته بمعنى ازلت عنه الشكايه وسلبتها ففى ازال الظلم اتصف بالعدل واما من الثانى بمعنى ان يصير ذاقسط فهيمته للصيرورة مثل اوراق الشجر اى صار ذا ورق وفى الآية مدح للعدل لان المرء به يصير محبوبا لله تعالى ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا (قال الحافظ) شاهرا به بود ازطاعت صدسالة وزهد * قدر يكساعنه عمرى كه دروداد كند * وقال خطابا لبعض الملوك * جويبار ملك را آب از سر شمشير گشت * خوش درخت عدل بنشان بيج بدخواهان بكن (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوك فى الدين) واطفاء نوره (واخرجوك من دياركم) وهم عتاة اهل مكة وجبارتهم (وظاهره على اخراجكم) وهم سائر اهلها يعنى معاونت كردند وهم بشت شدند بالعدوى (ان تولوهم) بدل اشتغال من الموصول اى انما ينهاكم عن ان تتولوهم والتولى دوستى داشتن با كسى (ومن يتولهم) وهر كه دوست دارد ايشان را (فاولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية فى موضع العداوة وهم الظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب وحساب التولى اكبر وفساد التولى اكثر ولذلك اورد كلمة الحصر تغليظا وجع الخبر باعتبار معنى المبدأ * بكسل زدوستان دغا باز و حيله ساز * بارى طلب كه طالب نقش بقا بود * جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقي لالفتنى يقول الفقير كان الظاهر من امر المقاتلة فى الآيتين ان يقال فى الاولى ان تولوهم كما فى الثانية اوبعكس ويقال فى الثانية ان تبروهم كما فى الاولى اويذ كر كل منهما فى كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية والشواهد العقلية دلت على ان موالة الكافر غير جائزة مقاتلا كان او غيره بخلاف الميرة فانهما جائزة لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالة فثبت اثبت الميرة بناء على امر ظاهر فى باب الصلوة نفي الموالة ضمنا وحيث نفي الموالة نفي الميرة ضمنا وانما لم تجز الميرة للمقاتل لغاية عداوته ونهاية بغضه ان قيل ان الاحسان الى من اساء من اخلاق الابرار قلنا ان الميرة تقتضى الالفة فى الجملة والاحسان يقطع اللسان ويثلم السيف فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد امر الله باعلاء الدين (يا ايها الذين آمنوا) بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريق الكافرين (اذا جاءكم المؤمنات) اى بدلالة ظاهر حالهن او اقرارهن بلسانهن

اوالمشاركات الايمان ولابعد ان تكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك في علم الله وذلك لا ينافي امتحان غيره تعالى (مهاجرات) من بين الكفار حال من المؤمنات (فامتنعواهن) فاختبروهن بما تغلب به على ظنكم موافقة قلوبهن للسائنه في الايمان قيل انه من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سألها جر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبي بامتحانهن وكان عليه السلام يقول للتي بتمتحنها بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت عن بعض زوج اى غير بعض في الله حب الله بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ما خرجت لحديث احده بالله ما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله فاذا جلت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي عليه السلام زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلي زلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى امرأة عبد الرحمن بن عوف ولدت له ابراهيم بن عبد الرحمن وكانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان رضى الله عنه لاهه اروي وافادت الآية ان الامتحان في محله حسن نافع ولذا تمتحن المنكوة ليلة الزفاف وتستوصف الاسلام مع سهولة في السؤال وشارة الى الجواب لانها لو قالت ما اعرف بانت من زوجها * خوش بود كرمك تجربه آمد بمان * تاسيه روى شود هر كه دروغش باشد (الله اعلم بايمانهن) منكم لانه المطامع على ما في قلوبهن فلا حاجته الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجنة اعتراض (فان علمتوهن) بعد الامتحان (مؤمنات) العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بأنه جار مجرى العلم في وجوب العمل به في علمتوهن استعارة تبعية (فلا ترجعوهن الى الكفار) من الرجوع بمعنى الرد لان الرجوع الى المفعول اى لا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى (لاهن حل لهن ولا هم يحلون لهن) فانه تعليل للتهى عن رجعهن اليهم يعنى لانحل مؤمنة لكافر لشرف الايمان ولانكاح كافر مسلمة نجس الكفر وبالفارسية نه ايشان يعنى زنان حلالند مر كافرينا ونه كافرين حلال ميشوند مر بن زنا زچه تبان دارند جدايى افكنده ميان ايشان والتكرير امالا تأكيد الحرمة والا فيكنى نفي الحل من احمد الجنيين اولان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد (واؤتوهما نفقوا) هذا هو الحكم الثاني اى واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك اى بيان المراد بما انفقوا هو المهوران صلح الحديدية كان على ان من جاء تامنكم رد دناه فجنبت سبعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي عليه السلام بالخديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فقتل يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من اناك منا فزلت لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستحلها رسول الله خلف فاعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوج بها عمر رضى الله عنه وانما رد لرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن وعجزهن عن الصبر على الفتنة وفي الباب ان المخاطب بهذا هو الامام ليؤتى من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وان المقيمة منهن على شركها مردودة عليهم وان المؤمن يحل له ان ينكح كابية فان الرجال قوامون على النساء فليس تسلطه عليها كسلط الكافر على المسلمة ولعل المراد بآباء ما انفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اطهار المروءة واثار السخاء والافن المسائل المشهورة ان المرأة تملك تمام المهر بخلوه صحيحة في قطعة من اليوم او الليلة وان لم ينع استمتاع اصلا وايضا ان في الاتفاق تأليف القلوب واما لنها الى جانب الاسلام وافادت الآية ان اللائق بالولى كائنا من كان ان يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع تفضى بدعته الى الكفر والحكم ان يفرق بينه وبينها ان ظهرت منه تلك البدعة الا ان يتوب ويحدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا تجوز كما في جمع الفتاوى وقس عليه سائر الفرق الضالة التي لم يكن اعتقادهم كاعتقاد اهل السنة ولمهم بذلك الاعتقاد اكفار او تضليل ولهم كثرة في هذه الاعصار جدا قال في بعض التفاسير اخاف ان يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من اهل زماننا الذي يدعى ان شيخه قطب الزمان يجب الاقتداء به على كل مسلم حتى ان من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات لم يمت مؤمنا فاستدل بقوله عليه السلام من مات لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام

هو الخليفة والسلاطان وقرئش اصل فيه لقوله عليه السلام الامام من قرئش ومن عداهم تبع لهم
كشريف الكعبة مع آل عثمان فالشريف احدى الذات ولذا القوة له وآل عثمان واحدى الذات ولذا صار
مظهر سر قوله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة وايضا المراد من الامام نبى ذلك الزمان
وهو فى آخر الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولا شك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية وان سلم
ان المراد بالامام هو القطب من طريق الاشارة فلا شك ان القطبية العظمى شرائط لا يوجد واحد منها
فى الكذابين فلا يثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق بالقطب لا يستلزم صحبته لان مبنى هذا الامر على
الباطن فالاقطاب لم يهتد اليهم الاقل الافراد فاظهارهم لقطبيتهم خارج عن الحكمة ولما قربت القيامة وقع
ان يتغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهر اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لا يزال هذا التغير الى انقراض
الاخير لانه لا تقوم الساعة الا على الاشرار وفى المرفوع لا يأتىكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم (قال الحافظ) روزى اگر غمى رسدت تنك دل مباش * روشكر كن مباد كه از بد بتر شود *
وفى الحديث ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له من امة حوار يون واصحاب يأخذون بسنته و يقتدون
بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ومن جاهدهم يده
فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير او التمر
لا يبالى بهم الله واول التغير كان فى الامراء ثم فى العلماء ثم فى الفقراء فى كل طائفة اهل هدى واهل هوى
فكن من اهل الهدى او المتشبهين بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سود قوم فهو منهم وفى الحديث
من احب قوما على عملهم حشر فى زمرة قهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل بعملهم (ولاجناس عليكم)
هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها وسمى الاثم المائل بالانسان عن الحق
جنحا ثم سمي كل اثم جنحا (ان تنكحوهن) اى تنكحوا المهاجرات وتزوجوهن وان كان لهن ازواج
كفار فى دار الحرب فان اسلامهن حال ينيهن وبين ازواجهن الكفار (اذا اتيتوهن اجورهن) اذا ظر فية
محضة او شرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدمها شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايد انا بان ما اعطى ازواجهن
لا يقوم مقام المهر لان ظاهر النظم يقتضى ايتاء ين ايتاء الى الازواج وايتاء اليهن على سبيل المهر وفى التفسير
الزتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما فى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى يلتزموها استدلالا بالآية
ابو حنيفة رحمه الله على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت
الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويصح نكاحها
الا ان تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناس من كل وجه فى نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم يقيد بمضى العدة
وقال عليها العدة وفى الهداية قول ابى حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة واما اذا كانت حاملا فقد قال
عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماء زرع غيره (ولا تمسكوا بعصم الكوافر)
هذا هو الحكم الرابع والامساك چنك در زدن ويعسدى بالبساء والعصم جمع عصمة وهى ما يعصم به
من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر
فى دار الحرب وطائفة ارتدت عن الهجرة ولحقن بازواجهن الكفار والمعنى لا يكن بينكم وبين المشركات عصمة
ولا علفة زوجية وقال ابن عباس رضى الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها من نساءه
كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة هنا النكاح بمعنى من كانت له زوجة كافرة بمكة او ارتدت ورجعت
اليها فلا يعتد بها ولا بعدها من نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه فجازله ان يتزوج باربع
سواها واربعة وباختها من غير تربص وعدة وبالقارسية وما يستدبكنه داشت زن كافره وايشارا
بزنان خود مشمريد فيكون اشارة الى حكم اللاتي بقين فى دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام
ازواجهن وهجرتهم وعن النخعي هى المسئلة تلحق بدار الحرب فكفر فيكون قوله ولا تمسكوا بمقابلة قوله
اذا جاءكم المؤمنات يعنى ان قوله اذا جاءكم الخ اشارة الى حكم اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا
الخ اشارة الى حكم المسلمات اللاتي ارتدن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسيرين زال عقد

النكاح بينهما وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهم باختلاف الدارين فالعصمة هي المنع اريد بها في الآية عقد النكاح الذي هو سبب منع ازواجهن ايمن عن الاطلاق اي لا تعدوا بما كان بينكم وبينهن من العقد الكائن قبل حصول اختلاف الدارين والفرقة عند الخفية تقع بنفس الوصول الى دار الاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام امر أباي العاص ابن الربيع فلحق بالنبي عليه السلام واقام ابو العاص بمكة مشركاً ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا واسلم زوج الكاكية فهما على نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المرأة فان كان مدخولاً بها فاسلم في عدتها فهي امرأته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما وكان فسخاً عند الثلاثة وقال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان اسلم في غير امرأته والافرق القاضي بينهما بآيائه عن الاسلام وتكون هذه الفرقة طلاقاً عند ابى حنيفة ومحمد وفسخاً عند ابى يوسف ولها المهران كانت مدخولاً بها والا فلا بالاتفاق واما اذا اراد احد الزوجين المسلمين فقال ابو حنيفة ومالك تسع الفرقة حال الردة بلا تأخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعي واحداً كانت الردة من احدهما قبل الدخول انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان اسلم المرتد منهما في العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبلة لشيء لها وان كان الزوج قبلاً الكل بعده والتصف قبلة بالاتفاق كذا في فتح الرحمن وقال سبيل رحمه الله في الآية ولا توافقوا اهل البدع في شيء من آرائهم (واسألوا ما اتفقتم) هذا هو الحكم الخامس اي واسألوا الكفار اهل المؤمنين ما اتفقتم يعني آنچه خرج كرده آيد من مهور نسائكم الا حقات بالكفار اي اذا اردت امرأة احدكم ولحقت بد اراخرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها ولعل هذا لتطرية قلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والافظاظر حال الكرام الاستغناء عنه (وليسألوا) اي الكفار منكم (ما اتفقوا) من مهور ازواجهم المهاجرات اي يسأل كل حربي اسلمت امرأته وهاجرت اليها من تزوجها من مهرها وبالفارسية چون عصمت زوجه قطع شد ميان مؤمن وكافره و ميان كافر و مؤمنه پس هريك بايد كه رد كند مهر يرا كه بصاحب خود داده اند و ظاهر قوله وليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو امر المؤمنين بالاداء مجازاً من قبيل اطلاق المازوم و ارادة اللازم كافي قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فانه بمعنى واغلظوا عليهم (ذلكم) الذي ذكر في هذه الآية من الاحكام (حكم الله) ما حكم الله به لان يراعى وقوله تعالى (يحكم بينكم) كلام مستأنف للتأكيد والحث على الرعاية والعمل به قال في فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن (والله اعلم) بمصالحكم (حكيم) يشرع ما تقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربي كان حكم الله هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك المأزلة خاصة وقال الزمخري ولولا هذه الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لاسلك النساء ولم يرد الصداق وكذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمين قبل العهد روى انه لما نزلت الآية ادعى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئاً من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين وقالوا نحن لانعم لكم عندنا شيئاً فان كان لنا عندهم شيء فوجهاوا به فترد قوله تعالى (وان فاتكم) الفوت بعد الشيء عن الانسان بحيث يعتذر اذ رآه وتعديته بانى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فاتوا الذين ذهب ازواجكم الى الكفار والمعنى سبقكم وانفلت حكم اي خرج وفر منكم فجأة من غير تردد ولا تدبر وبالفارسية وا كرفت شود از شما اي مؤمنان (شيء من ازواجكم الى الكفار) اي احد من ازواجكم اتى الكفار ودارهم ومهر او بدست شما بايد وقد قرئ به و اشاع شيء موقعه التحقير والاشباع في التعميم لان النكرة في سياق الشرط تفيد العموم والشيء اكدته اعم من الاحداث اظهر احاطة الاصناف الزوجات اي اي نوع وصف من النساء كالعريضة او العجبة او الخرة او الامة او منحوها او فاتكم شيء من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليتطابق الموصوف وصفته والزوج هنا هي المرأة (روى) انها نزلت في ام الحكم بنت ابى سفيان فترت فزوجها ثقي ولما تزوج امرأته من قريش خيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا وسبأني غير ذلك (فما قبلتم) من العقبة وهي التوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اي جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعمل الآخر والمعنى فجاءت عقبتكم ونوبتكم

من اداء الهريان هاجرت امرأة الكافر مسئلة الى المسلمين ولزمهم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد ما فاتت امرأة المسلم الى الكفار ولزم ان يسأل مهر زوجته المرتدة من تزوجها منهم شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب ونحوه اى يتناوب والا فاداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب اداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شئ وبالعكس فلا يتعاقبون في الاداء (فاتوا الذين ذهبوا من احوالهم مثل ما انفقوا) اى من المهاجرة التي تزوجتموها ولا توفوا نوازوجها الكافر يعنى ان فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اى هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتت امرأته الى الكفار مثل مهر زوجته الفاتنة من مهر هذه المرأة المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفاتنة ولا يجوز لهم ان يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جيع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت أبى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبد بن عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد و هند بنت أبى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكثوم بنت جبرول كانت تحت عمر رضى الله عنه واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسا ئهم من الغنيمة كافي الكشاف (واتقوا الله الذى اتم به) لا يغيره من الجلب والطاغوت (مؤمنون) فان الايمان به تعالى يقتضى اتقوى منه تعالى قال بعضهم حكم ابن آيات تابقه عهد باقى بود چون مرتفع كشت ابن احكام منسوخ كشت وفي الآية اشارة الى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر (حكى) ان اخوين فى الجاهلية خرجا مسافرين فترا في ظل شجرة تحت صفاء فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالتفت اليهما فقالا ان هذا من كبر فاقاما عليه ثلاثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى تنتظر هذه الحية الا تقتلها ونحفر عن هذا الكثر فأتاه فنهساه اخوه وقال ما تدري املك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه فأخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت فضر بها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنته اخوه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها ليس معها شئ فقال يا هذه انى والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فهل لك ان تجعل الله بيننا ولا تضرينى بى ولا أضربك وترجعين الى ما كنت عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لانى اعلم ان نفسك لا تطيب لى ابد او انت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة فظهر من هذه الحكاية سر المكافاة وشرف اتقوى فانه لو اتقى الله ولم يضع الشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعرا * كرم كن نه پر خاش و جنك آوری * كد عالم بزين كنين آوری * چو كارى برآيد بلطسف وخوشى * چو حاجت بنسى و كردن كلى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى بلى كنيت برهم درد (يا ايها النبي) نداء تشرىف وتعظيم (اذا جاءك المؤمنات) چون يابند بتوزنان مؤمنه (يا ايها النبي) اى مبايعات لك اى فاصدات للمبايعه فهى حال مقدرة زالت يوم التخي فانه عليه السلام لما فرغ من بيعه الرجال شرع في بيعه النساء سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالبيعة فالمبايعه مفصلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعه ان يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر لتكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعه تشبيها لها بها في الاحكام والابرام فبايعه الامه رسولهم التزام طاعته وبذل الوسع في امثال اوامره واحكامه والمعاهدة له ومبايعته اياهم الوعد بالتواضع وتبديل امورهم والقيام بمصالحهم في الغلبة على اعدائهم الظاهرة والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب ان كانوا ثابتين على تلك المعاهدة قائمين بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على نفسه الطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم من ايدى الظالمين (على ان لا يشركن بالله شئاً) اى شئاً من الاشياء او شئاً من الاشراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز النعم به له وللشرك الاصغر الذى هو الرياء فالمعنى على ان لا يتخذن الها غير الله ولا يعبدن الا خالصا لوجهه * مرأى هر كسى معبود سازد * مرأى را ازان كفتند مشرك

(قال الحافظ) كويسا باورغمي دارند روزد اوری * كين همه قلب ودغل دركار داور ميكنند
(ولايسرقن) السرقة اخذ ماليس له اخذه في خفاء وصار ذلك في الشرع تناول الشيء من موضع مخصوص
وقدر مخصوص اي لا يأخذن مال احد بغير حق وبكني في قبح السرقة ان النبي عليه السلام لعن السارق
(ولايزنين) الزني وطى المرأة من غير عقد شرعى يقصر واذا ما يصح ان يكون مصدر المفاعلة قال مظهر
الدين الزني في اللغة عبارة عن المجامعة في الفرج على وجه الحرام ويدخل فيه اللواطه وايتان البهائم ثم كلامه
قال عليه السلام يقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رضى الله عنه احرقهما وان ابا بكر رضى الله عنه
هدم عليهما حائطاً وذلك بحسب ما رأيا من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من أتى امرأته في دبرها
واما الايتان من دبرها في قبلها افباح قال في المذاب اتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمن الحيض واختلفوا
في وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب أكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر وذهب قوم الى وجوب
الكفارة عليه ثم كلامه وقال عليه السلام من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوه معه قيل لابن عباس رضى الله عنهما
ما شأن البهيمة قال ما سمعت فيها من رسول الله شيئاً ولا يمكن اكره ان يحل لهما وينتفع بها كذلك (ولا يقتلن
اولادهن) أريد به واد البنات اي دفنهن احياء خوف العار والافتراء كافي الجاهلية قال عليه السلام لا تزعم
الرحمة الا من شقي (قال الحافظ) هيج رحى نه برادر به برادر دارد * هيج شوق نه پدرانه پسرمي بينم *
دختر از ارامه جنكست و جدل بامادر * بسر از ارامه بدخواه پدرمى بينم * حكى ان هرون الرشيد
زوج اخنه من جعفر بشرط ان لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر جلها فدفنهما هرون حين غضب عليهما
ويقال ولا يشربن دواء فيسقطن حملهن كافي تفسير ابى الليث وفي نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعاينة
لاسقاط الولد بعد ما استبان خلقه ونفخ فيه الروح ومدته الاسببثة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوماً واما قبله
فقيل لا بأس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحية كما اذا اتلف محرم بيضة صيد الحرم ضمن لان ما آلتها
الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لا ينفخ فيه الروح الا بعد صنع آخر وهو الالتقاء في الرحم
فلا يكون ما آله الحياة واعل اسناد الفعل الى النساء اما باعتبار الرضى به او بمباشرة بأمر زوجها
(ولا يأتين بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن) الباء التعدية والبهتان الكذب الذى يهت به المكذوب عليه
اي يدهشه ويجعله متخيلاً فيكون افصح انواع الكذب وهو في الاصل مصدر يقال بهت زيد عمر ابهتا وبتاهما تانا
اي قال عليه السلام ما لم يفعله فزيد باهت وعمر ومبهوت والذى بهت به مبهوت به واذا قالت لزوجها هذا والذى
منك ابصى النقطة فقد بهته به اي قالت عليه ما لم يفعله جعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفترى مبالغته
في وصفهن بالكذب والافتراء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه
اما في موضع جر على انه صفة لبهتان او نصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف
هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه اي يختلفنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على ان يكون المراد
بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين وليس المعنى على نههن عن ان يأتين بولد من الزنى
فينسبته الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزينن بل المراد نهيهن عن ان يلحنن بأزواجهن ولذا النقطة
من بعض المواضع وكانت المرأة تلقت المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك في بطنى الذى بين يدي ووضعته
من فرجي الذى هو بين رجلى فكفى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذى تحمله فيه
بين يديها ومخرجه بين رجليها والمعنى ولا يجئن بصبي ملتقط من غير ازاو جهن فانه افتراء وبهتان لهم
والبهتان من البكائر التى تتصل بالشرك (ولا يعصنك في معروف) اي لا يجحفن امرك فيما تأمرهن به
ونهيها عن علي ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف حسننها في الدين فيؤمر بها والشؤون
السبئية التى عرف قبحها فيه فينهى عنها كما قيل كل ما وافق في طاعة الله فعلا او تركا فهو معروف
وكاروى عن بعض اكابر المفسرين من انه هو انتهى عن النباحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق
الشعر وتفقه ونشره وخشخاش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الا ذارحم محرم وان تخلو برجل غير محرم
وان تسافر الامسح ذى رحم محرم فيكون هذا للتعميم بعد التخصيص ويحتمل ان يكون المراد من المعروف
ما يقابل المنكر فيكون ما قبله للنهى عن المنكر وهذا الامر بالمعروف لتكون الآية جامعة لهما والتعديد

بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام لا يأمر الابه للتنبيه على انه لا تجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
 لانه لما شرط ذلك في طاعة النبي عليه السلام فكيف في حق غيره وهو كقوله الا بطاع باذن الله كما قال في عين
 المعاني فدل على ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد اطاع الله
 ومن عصاه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر في حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص
 بعضها بهن ووجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ما هو ادنى فجاءت ثم كذلك الى آخرها
 ولذا قدم ما هو الاظهر والاغلب فيما بينهن وقال صاحب الدباب ذكر الله تعالى في هذه الآية لرسول الله
 عليه السلام في صفة البيعة خصا لاستاها ان كان مانهى عنه في الدين ولم يذكر اركان ما امر به وهي ايضا
 ست الشهادة والصلاة والزكاة والصيام والحج والاعتسالة من الجناية وذلك لان النهي عنها دائم في كل زمان
 وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدائم اهم وأكد (فبايعهن) جواب لاذا فهو العالم فيها فان الغاء
 لا تكون مانعة وهو امر من المبايعة اى فبايعهن على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح امره وظهور اصالة
 في المبايعة من الصلاة والزكاة وسائر اركان الدين وشعار الاسلام اى بايعهن اذا بايعت بك بضمان الثواب
 على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته كما سبق
 وتقييد مبايعتهم بما ذكر من بحبهن لحسنهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها
 (واستغفر لهن الله) زيادة على ما في ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر
 للعيوب (ان الله غفور رحيم) اى مبالغ في المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفرن بما يابى عليه
 بزكى فرمود مردمان ميسرند رجعت موقوفست بر ايمان يعنى تابنده ايمان يارد مستحق رجعت نشود
 ومن ميسرند كه ايمان موقوفست بر رجعت يعنى تابرجعت خود توفيق بخشد كسى بدولت ايمان نرسد (مصرع)
 توفيق عز بنست بهر كس ندهند * يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاة حمية
 عليه السلام في حقهن فهو من رحمة الواسعة وقدم هذا الامر في سورة الفتح فاستفاد جميع عباد الله وامانه
 الى يوم القيامة من بحر هذا الفضل ما يغنيهم ويرويه وهو الفياض قال الامام الطيبي اهل المبايعة في الغفور
 باعتبار الكيفية وفي الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل معصيتك من ديوانك
 وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه تعالى ينسبك ايضا ذنبك كيلا تستحي وحظ العارف
 منه ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه ولا ينشئ منه الاحسن ما كان فيه وليجا وزعما يندر عنه وبكافى
 المسمى اليه باصفي عنه والانعام عليه نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من خالقين باخلافة الكريمة ومتصفين
 بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم واختلف في كيفية مبايعة عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه
 عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وشرع في بيعة النساء ودعا بقدح من ماء فغمس فيه
 يده ثم غمس ايديهن فجاءت هند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متعبة مشكرة خوفا من رسول الله ان يعرفها
 لما صنعت به حمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا
 رفعت هند رأسها فقالت والله لقد عبدنا الاصنام واثك لناخذ علينا امرأ ما رأيناك اخذته على الرحال
 تباع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولايسرقن قالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصب
 من ماله هئات اى شيئا يسيرا فما ادرى الجحلى فقال ابو سفيان ما اصبته فهو لك حلال فضحك عليه السلام
 وقال انت هند قالت نعم فاعف عما سلف يابى الله عفا الله عنك ففعا عنها فقال ولايزنين فقالت وهل تزنى الحر
 فقال عمر رضى الله عنه او كان قلب نساء العرب على قلب هند ما زنت امرأة قط فقال ولا يقتلن
 اولادهن فقالت ربيتهن صغارا وقتلتهن كبارا فاتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر
 فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا
 الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
 ان نعصيك في شئ (وروى) انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطري والقسطر بالكسر ضرب
 من البرود يأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الاخر توقيعا عن مساس ايدي الاجنيات (وروى) انه جلس
 على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط عليهن البيعة وعمر يصالحهن

(وروى) ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام وبلغن عنه وهو اسفل منه عند الصفا (وروى) انه عليه السلام كلف امرأة وقعت على الصفا فبايعتهن وهي اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضى الله عنها والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امر الله وما مسكت كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتك على كل ما وكانت المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الىك فاذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن انطلقن فقد بايعتكن يقول الفقير انما يبايع عليه السلام الرجال مع مس الابدى دون النساء لان مقام الشارغ يقتضى الاحتياط وتعليم الامة والا فانما جازم صالحة عمر رضى الله عنه لهن كما في بعض الروايات جازم صالحة عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه وبالجملة كانت البيعة مع النساء والرجال امرا مشروعا بامر الله وسنته بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية حين ارادة التوبة ثبوتا للايمان وتجديدا لتور الايقان على ما اشيعنا الكلام عليه في المباحة في سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع وفي التأويلات التجمية قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك الخ يخاطب نبي الروح ويشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبي الروح يبايعتك على ان لا يشركن بالله شيئا من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته الرديئة ولا يزينن اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لا يمتنعن ولا يردن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات الربانية ولا يأتين بهن ان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لا يدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعانيات والتجريد والتفريد ولا من العطايا السلبية من الرهد والورع والتوكل والتسليم لانهن ما بلغن بعد البها ولا يعصينك فى معروف اى فى كل ما تأمرهن من الاخلاق والاصواف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بين يديك بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله مما وقع منهن قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والمواقفات الطبيعية ان الله غفور يسترها بالمواقفات الشرعية رحيم بهن رحمن بالمخالفات الطبيعية (يا ايها الذين آمنوا اتقوا قوما) دوستى ميكنيد باكروهي كه فالتولى هنا بمعنى الموالاته والمواودة (غضب الله عليهم) صفة لقوما وكذا قد يتسوا وهم جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لارجعناهم من الرحمة الاخرية وقيل اليهود لما روى انهن اتين فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود اصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثرين وقد قال تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم القردة والخنازير والاقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء (قد يتسوا من الآخرة) البأس استطاع الطمع يعنى تؤميد شديدا آخرت لكفرهم بها وعدم ايقانهم على ان يراد بقوما عامة الكفرة ومن لا ابتداء الغاية اولعلمهم بانه لاخلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المتعوت فى التوراة المؤيد بالآيات على ان يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم اهل الكتاب يؤمنون بالقيامة لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يتسوا من ثوابها قال عليه السلام يا معشر اليهود وبلغكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم تعلمون انى رسول الله حقا وانى جيشكم بحق فاعلموا (كما يتس الكفار من اصحاب القبور) من بيان للكفار اى كاشين منهم اى كما يتس منهم الذين ما توامنهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعميها المقيم وابتلاءهم بعدا بها الايم والمراد وصفهم بكمال اليأس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع فى قبره اتاه ملك شديد الانتهاز ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقول الملك ابعذك الله انظر الى منزلتك من النار فيدعو بالويل والشبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك زلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاءه ويعلم انه لا حظ له فيها ويبأس من خبر الجنة وقبل من متعلقة يتس فالفنى كما يتسوا من موتاهم ان يعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهر انى موضع الاعمار للاشعار بعله بأسهم وهو الكفر والقبر مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفى الآية اشارة الى الايدان المربضة المعتلة الجسدة الحبيشة المظلمة فان الكفار يسوا من خروج ضيق قبور اخلاقهم السبيشة الى سعة قضاء صفاتهم الحسنة وكذا سائرهم من اهل الحجب الكسفة ومن اصحاب القبور من حاله على عكس هذا كما اشار النبي عليه السلام بقوله كن فى الدنيا كما كان غريب اوعاير سبيل وعد نفسك

من اصحاب القبور وروهم من ماتوا بالاختيار قبل الموت بالاضطرار وذلك بالقضاء التام فكانت اجسادهم لارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم بالسعادة بحرمة من له كمال السيادة والدفن في احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه * خدايا بحق بنى فاطمه * كه بر قول ايمان كنم خاتمه خداوند كار انظر كن بوجود * كه جرم آيد از بند كان در وجود * جو مارا بدنيا تو كر دى عزيز *

بعقبى همين چشم داريم نيز

تمت سورة الصف في العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم في سلك شهور سنة خمس وعشرة ومائة والف

* (سورة الصف مدينة وقيل مكة وآيها اربع عشرة بلاخلاف) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله) نزهة عن كل ما يلبق بجنابه العلى العظيم (ما فى السموات) من العلويات القاطنة (وما فى الارض) من السفليات القابلة آفا قوا نفسا اى سبحانه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده (وهو العزيز) الغالب الذى لا يكون الا ما يريد (الحكيم) الذى لا يفعل الا بالحكمة فلا عز ولا حكيم على الاطلاق غيره فلماذا يجب تسبيحه قال فى كشف الاسرار من اراد ان يصفوه تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن اراد ان يصفوه فى الجنة عبثه فليصف عن اوصار الهوى دينه (يا ايها الذين آمنوا) ايمانا رسميا (لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى ابذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعير الهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالها معا كما فى عم وفيهم ونظائرهما معناها لا شئ تقولون نفعل ما لا تفعلون من الخير والمعروف على ان مدار التعبير والتوبيخ فى الحقيقة عدم فعلهم وانما وجهه الى قولهم تنبها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون افهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من ما حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعله من الخير لانه ان اخبرناه فعل فى الماضى والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد ان يفعله فى المستقبل ولا يفعله كان خلفا ولا هم اذ موم كما قال فى الكشف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعود وهذا بخلاف ما اذا وعد فلم يف بمعاذ لهذ من الاعذار فانه لا اثم عليه وفى عرائس البقلى حذر الله المريد ان يظهره بدعوى المقامات التى لم يلغوا اليها لثلايقه فى مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى بالباطل وايضا زجر الاكار فى ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة وتصاريف المشيئة فن قال فعلت او أتيت او شهدت فقد نسى مولاه وادعى ما ليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب لان النسيان من العمى وفى التأويلات الجهمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذكرون الدين بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن شهادة ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية او تمدحون الجهاد بلسانكم وتذمونه بقولكم بكم وذلك يدل على اعراضكم عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا كبر مقتا عند الله تعالى كما قال (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) كبر من ياب نعم ويؤس فيه ضمير مبهم مفسر بالكرة بعده وان تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البعض الشديد لمن يراه متعاطيا القبيح يقال مقتفه فهو مقت ومتمت وكان يسمى زوج امرأه الأب نكاح المقت وعند الله ظرف للفعل بمعنى فى علمه وحكمته والكلام بيان لغاية قبح ما فعلوه اى عظم بغضنا فى حكمته تعالى هذا القول المجرد فهو اشد مقوينة ومغوضية فن مقت الله فله النار ومن احب الله فله الجنة (قال الكاشفى) وزد بعضى علما آيت عامست يعنى هر كه سخنى كويدونكسند در بن عتاب داخلست ويا آن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايد وخود ترك نمايند اين سياست خواهد بود

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان اتعظت فقط الناس والا فاستحي منى وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديد كه لبهاء چنين كسان بمقراض آتشين مى بريندند *

ازمن: كوي عالم تفسير كوي را * كرد در عمل نكوشى نادان مفسرى * بار درخت علم ندانم بجز عمل *
 با علم اكر عمل نكنى شاخ در برى * قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم انما مرونى
 ان اقول ما لا افعل فاستجبل مقت الله قال القرطبي رحمه الله ثلاث آيات معتنى ان اقص على الناس انما مروى
 الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انها كم عنه يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
 وقد ورد الوعيد فى حق من يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايضا اى كما ورد فى حق من يترك العمل
 بالمعروف اذا كان على كل منهما فى درجة متساوية فكيف على من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف
 واكثر الناس فى هذا الزمان هم كذا والعياذ بالله تعالى قال فى الباب ان الآية توجب على كل من ازم نفسه
 عملا فيه طاعة الله ان ينفى به فان من التزم شيئا لزم شرعا اذا التزم امانذر تقرب مبتدأ كقوله لله على صلاة
 او صوم او صدقة ونحوه من القرب فيلزم الوفاء اجماعا واذنر مباح وهو ماعلق بشرط رغبة كقوله ان قدم
 غائبى فعلى صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفانى الله شر كذا فعلى صدقة فقيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة
 يلزمه الوفاء به وقال الشافعى فى قول لا يلزم وعموم الآية حجة لنا لانها عطاها تناول ذم من قال ما لا يفعله
 على اى وجه كان من مطلق او مقيد بشرط (ان الله يحب الذين يقاتلون) اعداء الله (فى سبيله) فى طريق
 مرضاه واعلاء دينه اى يرضى عنهم ويبنى عليهم (صفوا) صف زده در برابر خصم وهو بيان لما هو مرضى
 عنده تعالى بعد بيان ما هو مقبوت عنده وهذا صريح فى ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفاء مصدر
 وقع موقع الفاعل او المفعول ونصبه على الحالية من فاعل يقاتلون اى صافين انفسهم او مصوفين والصف
 ان يجعل الشيء على خط متواكس الاشجار (كانوا بنين مرسوص) حال من المستكن فى الحال الاولى
 والبنان الحائط وفى القاموس البناء ضد الهدم بناء ببناء وبنية وبنية وبنية والبناء المبنى والبنيان
 واحد لاجمع دل عليه تذكير مرسوص وقال بعضهم بنان جمع بنية على حد نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع
 يصح تأنيده وتذكيره والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه كما قال فى تاج المصادر الرص استوار
 بر او ردن بنا قال ابن عباس رضى الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صفار ثم يوضع اللبن عليه
 فيسميه اهل مكة المرسوص والمعنى حال كونهم متبهرجين فى تراصهم من غير فرجة وخلل بين بنان رص بعضهم
 الى بعض ورصف حتى صار شبيها واحدا وقال الراغب بنان مرسوص اى محكم كائنا بنى بالرصا ص يعنى كويها
 ايشان در استحکام بنا اندر بنخته ازا رزير كايست از بنات قدم ايشان در معركه حرب وبيكديكر باز
 چسبيدن وهو قول الفراء وراصوا فى الصلاة اى تضابطوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم
 فى الصلاة لا يتخللكن الشياطين فالفرجة فى مثل هذا المقام فرجة فلا بد من سد الخلل او المحاذاة بالنسب
 كالبنان المرسوص ولا ينافيه قول سفيان ينبغي ان يكون بين الرجلين فى الصف قدر ثلث ذراع فذلك فى غيره
 كما فى المقاصد الحسنة وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه
 المصفة كما فى الكشف يقول الفقير الدليل على فضل الركب على الراجل ان له سهما من الغنيمة والمباحث
 عليه السلام على الرصاص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ونحوها الا قليلا قال سعيد
 ابن جبير رضى الله عنه هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز
 الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان اوفى رسالة يرسله الامام او منفعة تظهر فى المقام المنتقل اليه
 كفرصة تنتهز ولا خلاف فيها وفى الخروج عن الصف للبارزة خلاف لا بأس بذلك اذ اربابا للعدو وطلبا
 للتهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه رياء او خروجا الى ما نهى الله عنه وانما تكون
 البارزة اذا طلبها الكافر كما كانت فى حرب النبي عليه السلام يوم بدر وفى غزوة خيبر قال فى فتح الرحمن
 اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقي وعند الفقير
 العام وهو هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف فى الآية زجر عن الطبايطى وحث على التسارع ودلالة
 على فضيلة الجهاد وروى فى الخبر انه لما كان يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر
 ابن ابى طالب وفيه كانت تعمل السيوف كما فى القاموس وكان عبدالله بن رواحة رضى الله عنه احد الامراء
 الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذى وعدكم ربكم فقاتل حتى قتل

وكان عبد الله بن رواحة الانصاري شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله في مسجده على حياته وجلس اليه رسول الله يوما وقال احمرت ان اجلس اليكم وامر ابن رواحة ان يمضي في كلامه كافي كشف الاسرار ثم ان الجهاد امامع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين وامامع الاعداء الباطنة كالنفس والشیطان وقال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة في الطاعة الصلاة لان فيها سر الفناء وتشق على النفس (واذ قال موسى لقومه) كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمخر خوطب به النبي عليه السلام بطريق التلوين اى اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبي اسرأئيل حين تدبهم الى قتال الجبارة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادباركم فتقبلوا خاسرين فلم يمشوا بأمره وعصوه اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين واننا لندخلها حتى نخرجوا منها فان يخرجوا منها فنادا خلون الى قوله فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك وآذوه عليه السلام كل الاذية كذا في الارشاد يقول القنبر لاشك ان قتل الاعداء من باب التسبيح لانهم الذين قالوا اتخذ الله ولدا وعبدوا معه الاصنام فكان في مقاتلتهم توسيع ساحة التزكية ولذا بدأ الله تعالى في عنوان السورة بالتسبيح وأشار بلفظ الحكميم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء بالقضاء على ما يعرفه اهل الله وبلغ العزى الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كأنهم لم ينفقوا بوعده الله بالغلبة ووقعوا من حيث لم يحتسبوا في ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال وبهذا التقاعد حصلت الاذية له عليه السلام لان مخالفة اولى الامر اذية لهم فأشار الحق تعالى بقصة موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه واليم عذابه وعقابه (يا قوم) اى كروه من فأصله يا قومي ولذا تكسر الميم ولو لا تقدير الياء لقل يا قوم يا ضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى على الضم وهو نداء بارفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن يليهم (لمؤذونى) چراى رنجابى مرا اى بالخالفة والعصيان فيما امرتكم به والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او فى دينه او كان او اخر ويا قال فى القاموس آذى فعل الاذى وصاحبه اذى واذاة واذية ولا تنقل اليذاء انتهى فلفظ الابداء فى افواه العوام من الاغلاط وربما تراه فى عبارات بعض المصنفين (وقد تعلمون انى رسول الله اليكم) جملة حاله مؤكدة لانكار الاذية ونفى سببها وقد التحقق العلم بالتوقع ولالتقريب ولالتقليل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق واذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة المضارع للدلالة على استمرار العلم اى والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر يدي من المعجزات انى مرسل من الله اليكم لا يرشدكم الى خير الدنيا والاخرة ومن قضية عليكم بذلك ان تبالغوا فى تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فان تعظيمي تعظيم الله وطاعتي اطاعة له وفيد تسليمة للنبي عليه السلام بأن الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لا يثأثهم والبلاء اذا عم وخف وفى الحديث (رحمة الله على اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصبر) وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه السمعة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك (فلما زاغوا) الزبغ الميل عن الاستقامة والترايع التمايل اى اصروا على الزبغ عن الحق الذى جاء به موسى واستمروا عليه (ازاغ الله قلوبهم) اى صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو النخى والضلال وقال الراغب فى المفردات اى لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان اليهم طريقا فأزاعهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا عن القربة فى العلم ازاع الله قلوبهم فى الخلقة وقال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاع الله قلوبهم عن الارادة يقول القنبر لما زاغوا عن رسالة موسى ونبوته ازاع الله قلوبهم عن ولايته وجمعيته فهم رأوا موسى على انه موسى لا على انه رسول نبي فخرموا من رؤية الحق تعالى (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اعتبارا من تذيلى مقرر لمضمون ما قبله من الاذاعة وموذن بعليته اى لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنه حاج الحق

المسلمين على الغواية هداية موصلة الى البقية لاهداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها شاملة للكل والمراد
جنس الناس فيهم وهم داخلون في حكمهم دخولا اوليا ووصفيهم يافسق نظرنا الى قوله تعالى فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلاناس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الآية تدل على عظم اذى
الرسول حتى انه يؤدي الى الكفر وزيف القلوب عن الهدى انتهى * ويتبعه اذى العالمين الا حرمين بالمعروف
والناهي عن المنكر لان العلماء ورثة الانبياء فاذا هم في حكم اذاهم فكما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله
تعالى على بصيرة فكذلك رسل القلوب فانهم يدعون القوى البشرية والطبيعية من الصفات البشرية
السفلية الى الاخلاق الروحية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال عن الحق وقبول الدعوة
لعدم الاستعداد الذاتي ضل بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فأتى بجد الهداية الى حضرة الحق سبحانه
(واذا قال عيسى ابن مريم) ايا معطوف على اذا الاول معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها
وابن هنا وفي عزير ابن الله بايات الالف خطا لندرة وقوعه بين رب وعبد وذكر واثنى (يا بني اسرائيل)
اي فرزند ان يعقوب ناداهم بذلك استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله (انا رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التوراة) فان تصديقه عليه السلام اياها من اقوى الدواعي الى تصديقهم اياه اى ارسلت اليكم
اتباع احكامه التي لا بد منها في صلاح اموركم الدينية والدنيوية در حاشي كه باوردارنده ام من آجيز راکه
پيش منست از کتاب تورات يعنى قبل از من نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن از نزد خداست وقال ابوالبث
يعنى اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتوراة في التوحيد وبعض الشرائع قال القاضي في تفسيره واهله لم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اذ السبب الى لآباء والا فرم من بنى اسرائيل لان اسرائيل لقب
يعقوب ومريم من نسله ثم ان هذا دل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعائر اهل الصدق
فيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل (ومبشرا) التبشير مرثه دادن (برسول يأتى
من بعدى) معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة به واقعة في التوراة
والعامل فيهما مافى الرسول من معنى الارسل لا الجار فانه صلة للرسول والصلات بمنزل عن تضمن معنى
الفعل وعليه يدور العمل اى ارسلت اليكم حال كونى مصدقا لما تقدم من التوراة ومبشرا بمن يأتى من بعدى
من رسول وكان بين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلاثون سنة وقال بعضهم بشريهم به ليؤمنوا به عند مجيئه
اوليكون معجزة لعيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير بالقرآن ايضا وتصديق له كالتوراة (اسمه احمد) اى محمد
صلى الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتأخر فذكر اول الكتب
المشهوره الذى يحكم به النبيون والنبي الذى هو خاتم النبيين وعن اصحاب رسول الله انهم قالوا اخبرنا
بارسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امى رؤيا حين حملتني انه خرج منها نور
أضاء لها قصور بصرى في ارض الشام وبصرى كحلى بلد بالشام وكذا بشر كل نبى قومه نبينا محمد عليه السلام
والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر في هذا الموضع لانه آخر نبى قبل نبينا فين ان البشارة به تمت جميع
الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كافي كشف الاسرار وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولده النبي
عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلاثا وثلاثين سنة وبين رفعه
والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة وزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى
على اختلافهم وزل على نبينا عليه السلام اربعة وعشرين مرة وامته امة مرحومة جامعة للجميع
الملكات الفاضلة قيل قال الحواريون لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء
ابرار اتقياء كائهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل واحمد
اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر في كتاب تلقيح الاذهان سمي من حيث
تكرر حده محمد ومن حيث كونه حامل لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة للنبي عليه السلام
باسمه تنبيه على انه كما وجد اسمه احمد يوجد جسمه وهو محمود في اخلاقه وافته واقواله وخص لفظ احمد
فيما بشريه عيسى تنبيه على انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى وبوافقه مافى كشف الاسرار من ان الالف فيه
للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اى الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر

احدا من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اى الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر
 مناقب واجع للفضائل والمجاسن التي يحمدها انتهى * زصد هزار محمد كد درجهان آيد -
 يكي بمسزلت وفضل مصطفی نرسد * قال ابن الشيخ في حواشيه يحتمل ان يكون احمد منقولاً من الفعل
 المضارع وان يكون منقولاً من صفة وهي افعال التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا
 وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فانه محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة
 ومحمود في الآخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام احمد اسم علم منقول من صفة
 لامن فعل وتلك الصفة افعال التي يراد بها التفضيل فعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل وكذلك قال
 هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها وكذلك يعقد لراء الحمد
 واما محمد فمفعول من صفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فيحمد هو الذي
 حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدوح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه
 والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود في الدنيا
 بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى اللفظ
 ثم انه لم يكن محمدا حتى كان حدر به فنبأه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى
 عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني
 من امة احمد فاحمد ذكره قبل ان يذكره بمحمد لان حدره له كان قبل حدر الناس فلما وجد وبعث كان محمدا
 بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمده ربه بالمحمد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس له ثم يشفع فيحمد على
 شفاعته فانظر كيف كان ترتيب هذا الاسم قبل الاسم الاخر في الذكر وفي الوجود وفي الدنيا وفي الآخرة
 تلحق الحكمة الالهية في تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف ازلت عليه سورة الحمد وخص به سادون سائر
 الانبياء وخص بلوا الحمد وخص بالمقام المحمود وانظر كيف شرع له سنة وقراءا ان يقول عند اختتام الافعال
 وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال
 ايضا وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تنبها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور وسن
 عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آتيون تأيئون لبنا حامدون ثم انظر لكونه
 عليه السلام خاتم الانبياء ومؤذنا بانفصال الرسالة وانقطاع الوحي ونذير بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان
 الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور مشروع عند هاتجده معاني اسمه جعلا وما خص به من الحمد والمحمد
 مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذكره بهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص الله بكرامته وانه
 قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكريما له وتصديقا لاهم عليه السلام انتهى كلام السهيلي يقول الفقير الذي
 يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك في عالم الارواح متميزا
 عن الاحد بيمين الامكان فدل قلنا حروف اسمه على تجرده التام الذي يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف
 بالظهور في عالم العين الخارجي وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التي قبلها ضوعف
 حروف اسمه الشريف فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشأة الوجود الخارجي ولان نهاية للاسرار
 والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر في كتاب مواقع النجوم ما انتظم من الوجود شيء
 بشيء ولا انضاف منه شيء الى شيء المناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة في كل الاشياء حتى بين
 الاسم والمسمى ولقد اشار ابو يزيد السهيلي وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام في كتاب المعارف
 والاعلام له في اسم النبي عليه السلام محمد واحد وتكلم على المناسبة التي بين افعال النبي عليه السلام واخلاقه
 وبين معاني اسمه محمد واحد انتهى كلام الشيخ اشار رضي الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلي وقال بعض
 العارفين سمي عليه السلام باحد لكون حده اتم واشمل من حد سائر الانبياء والرسول اذ محمدا هم الله
 انما هي بمقتضى توحيد الصفات والافعال وحده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب
 لتوحيد الصفات والافعال انتهى * قال في فتح الرحمن لم يسم باحدا حده غيره ولا دعى به مدعو قبله وكذلك محمد
 ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده اى من الكهسان

والاجبار ان نبيا بعث اسمه محمد فسمى قوم قبيل من العرب اسماءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احمد بن الجلاح الاوسى ومحمد بن مسلمة الانصارى ومحمد بن البراء البكرى ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ومحمد بن حمد الجعفى ومحمد بن خزاعة السلمى فقيم ستة لاسابيع لهم ثم حوى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احده او يظهر عليه سبب يشكك احدا فى امره حتى تحققت السمعة له عليه السلام ولم يزل فيهما انتهى * واختلف فى عدد اسماء النبي عليه السلام فقيل له عليه السلام انفس اسم كان الله تعالى انفس اسم وذلك فانه عليه السلام حظير تام له تعالى فكما ان اسماء تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فله عليه السلام اسماء اخرى من جهة الفرق على ما تختص به الحكمة فى هذا الموطن فمن اسمائه محمد اى كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه فى الدنيا والآخرة ومنها احد اى اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بحماد لم يحمد بها غيره ومنها الملقى بتشديد الفاء وكسره لانه اى عقيب الانبياء وفى قفاهم وفى التكملة هو الذى قفى على ازال الانبياء اى اتبع آثارهم ومنه انبى النبوة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله اولان التوبة فى امته صارت اسهل الا ترى ان توبة عبدة الجمل كانت يقتل النفس اولان توبته كانت ابلغ من غيره حتى يكون النائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به فى الدنيا ولا فى الآخرة وغيرهم يؤاخذ فى الدنيا لا فى الآخرة ومنها نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وفى كتاب البرهان للكرامى فى لولاك يا محمد لما خلقت الكائنات خاطب الله النبي عليه السلام بهذا القول انتهى قبل الاولى ان يحترز عن القول بانه لولا نبينا عليه السلام لما خلق الله آدم وان كان هذا شيا يذكره الوعاظ على رؤوس المنابر يرون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبي عليه السلام وان كان عظيم المرتبة عند الله لكن لكل نبي من الانبياء مرتبة وميزة وخاصة ليست لغيره فيكون كل نبي اصلا لنفسه كما فى التاتارخانية يقول الفقير كان عليه السلام نبي الرحمة لانه هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية على وجه الزمان قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضى الله عنه كان فى الارض امانان فرفع احدهما وبقي الآخر فما الذى رفع فهو رسول الله عليه السلام واما الذى اتى بالاستغفار وقرأ بعد هذه الآية ومنها نبي المحبة اى الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة قلت كان امم الانبياء يهلكون فى الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا عليه السلام بعث بالسيف ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا وفى كونه عليه السلام نبي الحرب رحمة ومنها المساحى وهو الذى محال الله به الكفر او سيئات من اتبعه ومنها الخاشع وهو الذى يحشر الناس على قدمى اى عثرته ويجوز ان يراد بقدمه عهده وزمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون فى عهده اى فى دعوته من غير ان تسخ ولا تبدل ومنها العاقب وهو الذى ليس بعده نبي لا مشرطا ولا متابعا اى قد عقب الانبياء وانقطعت النبوة قال عليه السلام يا على انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدى اى بالنبوة العرفية بخلاف النبوة الحقيقية التى هى الانبياء عن الله فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز ان يخلق على اهلها النبي لايها مد النبوة العرفية الحاصلة بحمى الوحي بواسطة جبرائيل عليه السلام ومنها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكافى قيل معناه الذى ارسل الى الناس كافة وليس هذا بصحيح لان كافة لا يتصرف متدفعون فيكون منه اسم فاعل وانما معناه الذى كف الناس عن المعاصى كذا فى التكملة بقول الفقير هذا اذا كان الكافى مشددا واما اذا كان مخففا فيجوز ان يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى بس اى ياسيد البشر ومنها صاحب الساعة لانه بعث مع الساعة نذير الناس بين يدي عذاب شديد ومنها الرؤف والرحيم والشاهد والبشر والسراج والمنير ويطه ويس والمرمل والمدثر وعبد الله وقم اى الجامع للخير ومنها ان اشارة الى اسم النور والثامر ومنها التوكل والخيار والمحمود والمصطفى واذا اشتقت اسماءه من صفاته كثرت جدا ومنها الخاتم بفتح التاء اى احسن الانبياء خلقا وخلقا فكانه جلال الانبياء كالحاتم الذى يجمل به اى لما اتفقت به النبوة وكملت كان كالحاتم الذى يختم به الكتاب عند الفراغ منه واما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه آخر الانبياء فهو اسم فاعل من ختم ومنها راكب الجمل سماه به شعبا النبي عليه السلام فان قلت لم خص بركوب الجمل وقد كان يركب غيره كالفرس والجار قلت كان عليه السلام من العرب لامن غيرهم كما قال احب العرب ثلاث لاني عربى والقرآن عربى

ولسان اهل الجنة عري والجل مر كب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطح الكاهن والهراوة بالكسر العصا فان قلت لم خص بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما يستعمل في ضرب الابل وتخص بذلك كما قال به كثير في صفة البعير ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا تعرف لديه ولا تكبر

فركوبه الجل وكونه صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا وقيل هي اشارة الى قوله في الحديث في صفة الخوض اذود الناس عنه بعصا ومنهار و ح الحق سماه به عيسى عليه السلام في الانجيل وسماه ايضا النخشا بمعنى محمد ياخو د انك خدای بفرستد او را بعد از مسيح وفي التكملة هو بالسريانية ومنها جيا طي بالعبرانية وبر قليطس بالرومية بمعنى محمد وما ذما ذ بمعنى طيب طيب و فار قليطما مقصورا بمعنى اجد و روى فار قليط بالباء وقيل معناه الذي يفرق بين الحق والباطل و روى ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكأنه محمد واحد (و روى) انه عليه السلام قال اسمي في التوراة احيلا في احيدا متى عن النار واسمى في الزبور الماسحي محال الله بن عبدة الاوثان واسمى في الانجيل اجد وفي القرآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لي خمسة اسماء فذكر محمدا واحدا والماسحي والخاشرو والعاقب وقد بلغت اكثر من ذلك قلت تخصيص الوارد لا ينافي ما سواه فقد خص الخمسة اما عالم السامع بما سواها فكانه قال لي خمسة زائدة على ما تعلم او افضل فيها كانه قال لي خمسة اسماء فانه معظم اول شهرتها كانه قال لي خمسة اسماء مشهورة او غير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني وقيل لان الموحى اليه في ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه الاسماء معروفة عند الامم السابقة ومكتوبة في الكتب المتقدمة وفيه ان اسماء الموجودة في الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما في التكملة لابن عسكر (فلما جاءهم) اي الرسول المبشريه الذي اسمه اجد كما يدل عليه الآيات اللاحقة واما راجعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين فبعد جدا وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرائيل لا ينافي ما ذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الناس كافة (بالنبات) اي بالمعجزات الظاهرة كالقرآن ونحوه والباء للتعبية ويجوز ان تكون للابسة (قالوا هذا) منبرين الى ما جاء به اواليد عليه السلام (سحر مبین) ظاهر سحر ربه بلامر ية وتسميته عليه السلام سحرا للعبادة ويؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر وفي الآية اشارة الى عيسى القلب واسرائيل الروح وبنيد النفس والهوى وسائر القوى الشريرة فانها متولدة من الروح والقلب منسلخة عن حكم ايها فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها باحد السر كونه احمدا من عيسى القلب لعلو مرتبة عليه فلما جاءها بصور التجليات الصفاتية والاسماوية قالت هذا امر وهمي فتخيل لاجوده ظاهر البطالان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين (ومن اظلم من افترى على الله الكذب) وكيست ستمكار ترازان كس كه در و غ مى سبازد بر الله والفرق بين الكذب والافتراء هو ان الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقايد للغير فيه (وهو) اي والحال ان ذلك المفترى (يدعى) من لسان الرسول (الى الاسلام) الذي به سلامة الدارين اي الى الناس اشد ظما ممن يدعى الى الاسلام الذي يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله بقوله الكلام الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام في الكذب للعهد اي هو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لثني المساوى ومن الافتراء على الله الكذب في دعوى النسب والكذب في الرؤيا والكذب في الاخبار عن رسول الله عليه السلام واعلم ان الداعي في الحقيقة هو الله تعالى كما قال تعالى والله يدعو الى دار السلام بامر الله عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك وفي الحديث عن ربيعة الجرشي (قال اتى نبي الله عليه السلام فقيل له لنم عينك وتسمع اذنك وليعقل قلبك) قال فنامت عيناى وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمأدبة الجنة ودخل في دعوة النبي دعوة ورثته لقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ولا بد ان يكون الداعي اميرا او امورا وفي المصباح في كتاب العلم قال عوف بن مالك رضى الله عنه لا يقس الا امير او امورا ومختال رواه ابو داود وابن ماجه قوله

او مختال هو المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذي ليس بأمر ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه
 صفة فهو متكبر فضولى طالب الرياسة وقبل هذا اخذت في الخطبة خاصة كقاي المفتح (والله لا يهدى
 القوم الظالمين) اى لا يرتد بهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه (يريدون ليضعوا نور الله) الاطراء
 الاختناء وبالفارسية فروكشتن آتش و چراغ اى يريدون أن يطفؤا دينه او كتابه او جنة انيرة و ايام
 من يدين لما فيه من معنى الارادة تأكيدها كما زيدت لما فيهما من معنى الاضافة تأكيدها لها في لا يدين
 او يريدون الاقتراء ليضعوا نور الله وقال الراغب في المفردات الفرق ان في قوله تعالى يريدون ان يطفؤوا
 نور الله يفسدون اخفاء نور الله وفي قوله تعالى ليضعوا يفسدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله
 (بانواعهم) يطفئهم فيه وبالفارسية يد هنياء خود يعنى بكفارتنا پسندیده و مستحان في ادبانه من
 حالهم بحال من يتفخ في نور الشمس ليضعه (والله متم نوره) اى يبلغ الى غاية ينتشره في الاوقات و احواله
 جلة حالية من فاعل يريدون او يطفؤوا (ولو كره الكافرون) اتمامه ارغامهم و زيادة في مرض قلوبهم
 ولو يعنى ان وجوبه محذوف اى وان كرهوا ذلك فالله يفعل لا محالة (قال الكاشاني) و كراحت ابشارا
 اثرى نيت در اطفاء چراغ صدق و صواب همچون ارادت خفاش كه غير مؤثرست در نابودن آفتاب *
 شب پر خواهد كه نبود آفتاب * ناپيدديدۀ او هر روز بوم * دست قدرت هر صبحي شمع مهتر *
 مي فروزد كورى خفاش توم (وفي المتنوى) سمع حق را پف كنى تو اى مجبور * هم تو سوزى هم سرت
 اى كنده بوز * كى شود در ياز بوزك نجس * كى شود خريد از پف خشمس * هر كه بر سمع خدا
 ارد پخو * شمع كى ميرد بسوزد بوزاو * چون تو خفاشان بسى يبتد خواب * كين جهان ماند
 بديم از آفتاب * اى برده آن لب و حلق و دهان * كه كند نف سوى مديا آسمان *
 تف برويش باز كرد دى سكى * تف سوى كردن نيابد ملكى * تا قيامت تف برو بار در رب *
 همچو تبت بر روان بولهب * قال ابن السكيت اتمام نوره لما كان من اجل انهم كان استكراه الكفار بانه
 اى كافر كان من اصناف الكفرة غاية في كفران انعمه فلذلك استند كراعه اتمامه الى الكافرين فان لفظ الكافر
 البق بهذا المقام و اما قوله ولو كره الكافرون فانه قد ورد في مقابلة اظهار دين الحق الذى معظم اركانه التوحيد
 و ابطال الشرك و كفار مكة كارهون له من اجل انكارهم للتوحيد و اصرارهم على الشرك فاناسب لهذا
 المقام التعرض لشركهم ليكون العلة في كراهتهم الدين الحق قال بعضهم بحمد و اما ظهر لهم من صحة نبوة النبي
 عليه السلام و انكروا بالسنتهم و اعرضوا عنه بنفوسهم فقص الله لقبوله انفسا او جده على حكم السعادة
 و قلوبا زينة بانوار المعرفة و اسرارها نورها لتصدق فذلوا له المنهج و الاموال كالاصديق و القاروق و واجبة
 الصحابة رضى الله عنهم يقول الفقير هكذا احوال و رنة النبي عليه السلام في كل زمان فان الله تعالى تجلى لهم
 بنور الانزل و التقدم فكرهه المكرون و ارادوا ان يطفؤوه لكن الله اتم نوره و جعل لاهل تجلده اصحابا و اخوانا
 يذوبون عنهم و ينفذون امورهم الى ان ياتيهم امر الله تعالى و يقضوا بحجهم و في الآية اشارة الى ان النفس
 لابد وان تسعى في ابطال نور القلب و اطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة
 الى اليد البسرى و الروح و القلب من المظاهر الجلية اللطيفة المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء في الحديث
 الرباني (ان الله مسح يد اليمنى على ظهر آدم اليمين فاستخرج منه ذراري كاتقضة البصاء و قال هؤلاء
 للجنة و مسح يده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحمة السوداء و قال هؤلاء هؤلاء
 فلا بد للنفس من السعى في اطفاء نور القلب و القلب ايضا من السعى في اطفاء نار النفس و لو كره الكافرون
 السائرون القلب بانفس الزارعون بذن النفس في ارض القلب (هو الذى ارسل رسوله) محمدا صلى الله عليه و سلم
 (بالهدى) بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى ما به الاهتداء الى الصراط المستقيم (و دين الحق) والملة
 الحنيفة التى اختارها رسوله و لامة وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الخرين (ليظهره على
 الدين كله) ليحمله ظاهرا اى عاليا و عاليا على جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك الاظهار
 و لقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا و هو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد
 انه لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة و الاديان خمسة اليهودية و النصرانية و المجوسية و الشرك

والاسلام كما في عين المعاني للسجائدي وقال السهيلي في كتاب الامالي في بيان فائدة كون ابواب النار سبعة
وجدنا الاديان كما ذكر في التفسير سبعة واحد للرحن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية
والصابئية وعبادة الاوثان والمجوسية وام لاشرع لهم ولا يقولون بنبوة وهم الدهرية فكانتهم كلهم على دين
واحد اعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهو لا سنة اصناف والصف السابغ هو من اهل التوحيد
كالخوارج الذين هم كلاب النار وجنح اهل البدع المضلة والجباية الظلمة والمصريون على الكبار من غير توبة
ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهو لا كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم
عليهم بالخلود فيها فهو لا سبعة اصناف ستة مخلدون في النار وصنف واحد غير مخلد وهم منزعون
يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف
وتبين الحكمة في ذكرها في القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فتسأل الله العفو والعافية
والعافاة وفي بعض التفاسير الاشراك هو اثبات الشريك لله تعالى في الالهية سواء كانت بمعنى وجوب
الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فقد بطلن ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك ما بدلهية
قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم في الدين انه تعالى لا يغفر كفر
غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر ان يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة
الاصنام وغيرها فان اريد الاول في قوله ولو كره المشركون يكون اراده ثانيا لوصفهم بوصف صحيح آخر
وان اريد الثانى فلعل اراد الكافرين اولا لما ان تمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم
يكفرون ذلك و اراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبئ
عن بطلان الالهة الباطلة واشدد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفي التأويلات النجمية
هو الذى ارسل رسول القاب الى امة العالم الاصغر الذى هو الملكة الانفسية الاجالية المضاهية للعالم
الاكبر وهو الملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الأديان وهو الملة
الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والعبرة
من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والاليس في الوجود الا الله وصفاته انتهى (قال الكمال المجندى)
له في كل موجود علامات وآثار * دوام رزقه مشوقست كوك عاشق صادق (وقال المولى الجامى)
كرتوبى جله درفضاى وجود * هم خود انصاف ده بكو حق كو * درهمه اوست پيش چشم شهود *
چيست پندارى هستى من تو * يقول الفقير هذه الكلمات المنبئة عن وحدة الوجود قد اتفق عليها
اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بأنه وجودى طعن لجمعهم وليس الطعن الامن الحجاب الكثيف
والجهل العظيم والا فالامر اظهر على البصر (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم) آيات لالت كنم شمارا
(على تجارة) سياتى بيان معناها (تنجيكم) اى تكون سببا لانجاء الله اياكم وتخليصه وافادت الصفة
المقبدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما اشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تجور فان بوار التجارة
وكسادها يكون لصاحبها عذابا ليا يجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال في الآخرة فهى تجارة
خاسرة وكذا الاعمال التى لم تكن على وجه الشرع والسنة او ازيد بها غير الله (من عذاب اليم) اى مؤلم
جسمانى وهو ظاهر وروحانى وهو التحسر والتضرع كما أنهم قالوا كيف نعمل او ماذا نصنع فقيل (تؤمنون بالله
ورسوله) مراد انست كه ثابت باشيد براءى ان كه داريد (ونجاهدون في سبيل الله بأموالكم) بمالهائ
خود كه زاد وسلاح مجاهدان خريد (وانفسكم) وبنفسهائ خود كه معرض قتل وحرب شويد قدم
الاموال لتقدمها في الجهاد اولترقى من الأدنى الى الأعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان ربما يضمن
بنفسه ولانه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتعزوه وهذا خبر في معنى الامر جيب به الايدان بوجود
الامثال فكانه وقع فآخبر بوقوعه كما تقول غفر الله لهم ويغفر الله لهم جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت
ووجدت وفس عليه نحو سلمكم الله وعافاكم الله واعاذكم الله وفي الحديث جاهدوا المشركين بأموالكم
وانفسكم والسننكم ومعنى الجهاد بالاسنة اسما عنهم ما كرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ

ونحو ذلك واخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف الجهاد وادناه ويجوز ان يقال ان اللسان احدواشد تأثيرا من
السيف واللسان قال على رضى الله عنه جراحات السنن لها التيام * ولا ينام ما جرح اللسان
فيه يكون من باب الترقى من الأدنى الى الأعلى وكان حسان رضى الله عنه يجلس على المنبر فيمجد بقرىشا
ياذن رسول الله عليه السلام ثم ان التجارة التصرف في رأس المال طلبا للربح والتاجر الذى يبيع وبشترى
وليس في كلام العرب ثاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما تجاه فاصلها وجاء وتجبو بهى قبيلة من حبر
قالتا للمضاربة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبهها له في الاشتغال على معنى المبادلة والمعاوضة طمعا
لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هى معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبهها بها من حيث
ان فيهما بذل النفس والمال طمعا لنيل رضى الله تعالى والنجاة من عذابه (قال الحافظ) فداى دوست
نكر ديم عمر و مال دريغ * كه كار عشق زماين قد درغى آيد (ذاكم) اى ما ذكر من الايمان والجهاد
بقسميه (خير لكم) على الاطلاق او من اموالكم وانفسكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم من اهل العلم
فان الجهلة لا يعتمد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم
الايمان والجهاد فوق ما يحبون انفسكم و اموالكم فتخلصون وتفعلون فعلى العاقل تبديل الفانى بالباقى
فانه خير له وجاء رجل بناقطة مخطومة وقال هذه في سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيامة سبعمائة
ناقطة كلها مخطومة بزرى فرموده كه اصل مراد به درين تجارت اينست كه غير حق را بد هي وحق را
بستائى ودر نفعات از اينى عبدالله البسرى قدس سره نقل ميكند كه بسروى آمد و كفت بسوى روغن داشتم كه
سرمایه من بود از خانه بيرون مى آوردم بيفتاد و بشكست و سرمایه من ضايع شد كفت اى فرزند سرمایه خود
آن ساز كه سرمایه پدرتست والله كه پدر ترا هيچ نيست در دنيا و آخرت غير الله شيخ الاسلام عبدالله
الانصارى قدس سره فرمود كه سود تمام آن بودى كه پدرش هم نبودى اشاره بمرتبه فناست در باخى
سود و سرمایه در بازار شوق لقا * تا چند پياز از خودى بست شوى * بشتاب كه از جام
فناست شوى * از مایه سود دو جهان دست بشوى * سود تو همان به كه تهى دست شوى *
ودخل في الآية جهاد اهل البدعة وهم ثمان وسبعون فرقة ضالة آن كافر خرابى حصن اسلام خواهداين
مبتدع ویرانى حصار سنت جویدان شیطان در تشویش ولایت دل كوشداين هواى نفس زبر و زرى دين
تو خواهد حق تعالى ترا هر يكى از اين دشمنان سلاحى داده تا او را بدان قهر كنى قتال با كافران بشمشير
سياست است وبامبتدعان بتبع زبان و بحت وباشيطان ب مداومت ذكر حق وتحقیق كله وباهواى نفس
ببیر مجاهده و سنان ریاضت اينست بهين اعمال بنده و كزیده طاعات رونده چنانچه رب العزة كفت ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون وقال بعض الكبار يا ايها الذين آمنوا بالايمان التقليدى هل ادلكم على تجارة تجبكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله اى تحقبا وبقينا استدلالا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون في سبيل الله
بأموالكم وانفسكم لان بذل المال والنفس في سبيل الله لا يكون الا بعد اليقين واعلم ان التوحيد اما لسانى واما
عيانى اما التوحيد اللسانى المقترن بالاعتقاد الصحيح فأهله قسمان قسم بقوافى التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد
التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبوا بذيل الحجج والبراهين العقلية والعقلية فهو لاء وان خرجوا عن حد
التقليد الصرف لكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العيانى
فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له
الافعال توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضى وسلم ومن وصل الى تجلى الذات فنى في الذات بالحق
والعدم (يغفر لكم ذنوبكم) في الدنيا وهو جواب الامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويجوز ان يكون جوابا
لشرط او لاستفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون وتفعلون ما دلتكم عليه
يغفر لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيدا لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة (و يدخلكم) في الآخرة (جنات)
اى كل واحد منكم جنة ولا بعد من لطفه تعالى ان يدخله جنات بان يجعلها خاصة له داخله تحت تصرفه
والجنة في اللغة البستان الذى فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ما تحتها (تجربى من تحتها) اى من تحت
اشجارها بمعنى تحت اغصان اشجارها في اصولها على عروقها ومن تحت قصورها وغرفها (الانهار)

من اللبن والعسل والخمر والماء الصافي (ومساكن طيبة) أي ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهة كأنه
 (في جنات عدن) أي إقامة وخلود بحيث لا يخرج منها من دخلها بعارض من العوارض وهذا الظرف
 صفة مخصوصة بمساكن وهي جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشيء بعد تحركه ويستعمل
 في الاستيطان يقال سكن فلان في مكان كذا استوطنه واسم مكان مسكن في الأول يقال سكنت ومن
 الثاني يقال سكنته قال الراغب أصل الطب ما يستلذه الخواص وقوله ومساكن طيبة في جنات عدن
 أي طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طينتها سعتها ودوام أمرها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من أوأوى في الجنة في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حراء في كل دار
 سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة قال فيعطى الله المؤمن من القوة
 في غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله قال في الكبير أراد بالجنات البساتين التي يتناولها الناظر لانه تعالى قال
 بعده ومساكن طيبة في جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغايراً للمعطوف عليه فتكون مساكنهم
 في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين ويكون فائدة وصفها بانها عدن انها تجري تجري الدار
 التي يسكنها الانسان واما الجنات الآخرة فهي جارية تجري البساتين التي قد يذهب الانسان اليها لاجل
 التزهة وملاقة الاحباب وفي بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التي هي بمعنى البساتين
 لاستعمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العالمين من الناقصين والكاملين ولذلك
 اتى بجنات جمعاً منكراً ثم اختلفوا في عدد الجنات المشتبهة على جنات متعددة فالمرئى عن ابن عباس رضي الله
 عنهما انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون
 وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال (وروى) عنه انها ثمان دار الجلال
 ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال ابو الليث
 الجنان اربع كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان فذلك جنان اربع احداهن
 جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وخازن الجنة
 يقال له رضوان وقد البسه الله الرأفة والرأفة كما ان خازن النار ويقال له مالك قد البسه الله الغضب
 والهيبه ويميل الامام الغزالي رحمه الله الى كون الجنان اربعاً فعل الجنات في الآية باعتبار الافراد لا باعتبار
 الاسماء وما يستفاد من قلتها بحسب ان الجمع السالم من جوع القلة ليس بمراد فانها في الوجود الانساني اربع جنان
 فالغالب في الجنة الاولى التمتع بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفي الثانية التلذذ بمقتضى
 النفس كالتصرفات وفي الثالثة التلذذ بالاذواق الروحية كالعارف الالهية وفي الرابعة التلذذ بالمشاهدات
 وذلك اعلى اللذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق ان قلت لم تذكر ابواب الجنة في القرآن وانها ثمانية
 كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبع ابواب قلت ان الله سبحانه انما يذكر من اوصاف الجنة ما فيه تشويق
 اليها وترغيب فيها وتنبه على عظم نعيمها وليس في كونها ثمانية او اكثر من ذلك اوقل زيادة في معنى نعيمها
 بل او دخلوا من باب واحد او من الف باب لكان ذلك سواء في حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن
 الجنة اذ لا ترغيب في ان يخبر عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او في كرامة فلان وقد قال وسقاهم
 ربهم شراباً طهوراً ولا شك ان من حدث عنه انه عند الملك يسقيه ابلغ في الكرامة من ان يقال هو عند خادم
 من خدام الملك او في كرامة ولي من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه زيادة ترهيب قال سهل
 قدس سره اطيب المساكن ما زال عنهم جميع احزان واقرا عينهم بمجاورته فهذا الجوار فوق سائر الجوار
 وقال بعضهم ومساكن طيبة برؤيه الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقة الاحباب ورؤية العاشق
 جمال المعشوق ووصول الحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلي الحق ولقاء جماله
 جعلنا الله وانا اكرم من اهل الوصول واللقاء والبقاء (ذلك) أي ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة
 بما ذكر من الاوصاف الجميلة (الفوز العظيم) الذي لا فوز وراءه قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة
 من المكروه وبمعنى الظفر بالغبية والاول يحصل بالمغفرة والثاني بادخال الجنة والتعظيم فيها وعظمه باعتبار
 انه نجاة لا لم بعده وظفر لانقصان فيه شأنا وزماناً ومكاناً لانه في غاية الكمال على الدوام في مقام النعيم

اعلم ان الآية الكريمة افادت ان التجارة دنيوية واخروية فالديناموسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى رأس المال والعبد هو المشتري من وجهه والبائع من وجهه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التي تنقطع عند الموت فتجارتها دنيوية كاسدة خاسرة وان كان يتحصيلى علم ديني او كسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التي لا تنقطع ابدا فتجارتها رابحة رابحة حرة بان يقال فاستبشروا بيدكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الاعمال وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله تعالى يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم بما يتعلق به بيان المنفعة الحاصلة من التجارة مع ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال للمكلف فينبغى ان يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغيب ويربح فى الدنيا والاخرة ويجتنب معاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح (قال الحافظ) كارى كنيم وره خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان ذكر كشم (وقال ايضا) كوهى معرفت اندوز كه با خود ببرى * كه نصيب ذكر انت نصاب زروسم (وقال ايضا) دلا دلات خبرت كنم براه نجات * مكن بفسق مباحات وزهد هم مفروش (وقال المولى الجامى) از كسب معارف شده مشغوف زخارف * در هائى ميم داد و خرمهره خريده (وقال) جان فداى دوست كن جامى كه هست * كترين كارى درين ره بذل روح (واخرى) اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة فاخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى (تحبونها) وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وتوحيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف (نصر من الله) يدل اويان انك النعمة الاخرى يعنى نصر من الله على عدوكم قريش وغيرهم (وقع قريب) اى عاجل عطف على نصر (قال الكاشغرى) مراد فتح مكة است يا فتح روم وفارس ابن عطاء فرموده كه نصر توحيد است وفتح نظر بجملة ملك مجيد وقديين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع * اشارة الآية الى ان الايمان الاستدلال بالبقى وبذل المال والنفس بمقتضاء فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد من الاعواض والاغراض فلا سالك الى طريق الجهاد الاكبر تجارة اخرى فوق تلك التجارة اربح من الاولى هى نصر من الله بالنأييد المملوكى والكشف التورى وفتح قريب الوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضى وانما سماء تجارة لان صفاتهم الظلمانية تبدل هناك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونونها لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن دخل مقام المحبة بالوصول الى هذا المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالعبر من المنازل منزل المحبة واهله عبيد خلص لا يتوقعون الاجرة بعملهم بخلاف من تنزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبد الله رجاء للشواب وخوفا من العقاب فعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل شتم النفس فى الجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى جلال الدين الرومى قدس سره * هست جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همجوت پيش شمن (وقال بعضهم) طاعت از بهر جزا شرك خيست * ياخذ اجو باش و باعقبي طلب * واعلم ان من جاهد قائما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجاب فيصل الى الملك الوهاب (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشركم يا اكل الرسل بانواع البشارة الدنيوية والاخرية فلهم من الله فضلي واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبي لانه اخبر بما يحصل ويقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره وفى التأويلات الجمعية يشير الى تواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بجرب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبيين بالنصر على النفس فتح مكة القلب انتهى وفيما اشارة الى ان بلدة النفس انما تجرب بعد التأيد المملوكى وامداد جنود الروح بان تغلب القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة

من ايدى الكفار ويزيلون آثار الكفر والشرك يجعل الكنائس مساجد وبيوت الاصنام معابد ومساجن الكفار مقار المؤمنين المحلصين والله المعين على الفتح المطلق كل حين (يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله)
اي انصار دينه جمع نصير كشريف واشراف (كما قال عيسى بن مريم للحوار بين) سيأتي بيانهم (من)
كيسرئ (انصارى الى الله) قال بعض المفسرين من يحتمل ان يكون استنفها ما حقيقة ليعلم وجود الانصار
و يتسلى به ويحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله تعالى لا يخلو عن الاحتياج
والاستنصار وانه في وقته جائز حسن اذا كان الله في الله والمعنى من جنسدى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه
قوله تعالى (قال الحواريون نحن انصار الله) فان قول عيسى لا يطابق جواب الحوار بين بحسب الظاهر
فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من نصرة فكيف يطابقه جواب الحوار بين بانهم ينصرون الله
وايضا لا وجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لا تعدى الى تحمل الانصار على الجسد لانهم
ينصرون ملكهم ويعينونه في مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه ويعينه في ذلك
المرادو يشاركه فيه فقوله متوجها حال من ياء التكلم في جنسدى والى متعلق به لابلانصرة والاضافة الاولى
اضافا لحد المشتركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بمعنى الملازمة المحيطة للاضافة المجازية لظهور
ان الاختصاص الذى تقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق في اضافة انصارى والاضافة الثانية اضافة
الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره حين قال لهم
عيسى من انصارى الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحوار بين والحواريون اصفياؤه وخلصائه
من الحوار وهو البياض الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا قال مقاتل قال الله لعيسى
اذا دخلت القرية فأت النهر الذى عليه القصارون فأسألهم النصرة فانهم عيسى وقال من انصارى الى الله
فقالوا نحن نصرك فصدقه ونصروه (وقال الكاشغرى) وفي الواقع نصرت كردند عيسى رابعا اذ رفع
وى وخلق رابعا دعوت عمود ف الحواريون كانوا قصارين وقيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما سموا
حواريين لصفاء عقائدكم عن التردد والتلون اولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم
المشار اليه بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين
على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقوله عليه السلام
ان بيرمان عتي وحواري وقوله يوم الاحزاب من يأتيني بخبر القوم فقال الزبير انما فقال عليه السلام ان لكل نبي
حواريا وحواري الزبير فشبه بهم في النصرة وقال بعض المفسرين دل الحديث على ان الحوار بين ليسوا
بمختصين بعيسى اذ هو في معنى الاصحاب الاصفياء وقال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لبنينا
عليه السلام حواريون نصروه حسب طاعتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين يابعه ليلة العقبة وقال السهيلي
كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين والانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم قبل الاسلام
حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير وعثمان بن مظعون
وحجرة بن عبيد المطلب وجعفر بن ابى طالب ونحوهم (فانت طائفة) اى جماعة وهى اقل من الفرقة
لقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة (من بنى اسرائيل) اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به
من نصرة الدين (وكفرت طائفة) اخرى به وقتلوه (فأبدنا الذين آمنوا) اى قويتا مؤمنى قومه بالحجة
او بالسيف وذلك بعد نزع عيسى (على عدوهم) اى على الذين كفروا وهو الظاهر فايراد العدو اعلام منه
ان الكافرين عدو للمؤمنين عداوة دينية وقيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلاث فرق فرقة قتالوا
كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليد وفرقة قالوا كان عبيد الله ورسوله فرفعه الله وهم
المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدينا الذين آمنوا
على عدوهم (فأصبحوا) صاروا (ظاهرين) غالبين عالىين يقال ظهرت على الحائط علوته وقال قتادة
فأصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فياروى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينتم
والله تعالى لا ينتم وانه يأكل ويشرب والله ممتز عن ذلك وفى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية

على القوى النفسانية لان القوى الروحانية مؤمنون متورون بنور الله متقون عاصون الله تعالى والقوى
النفسانية كافرون مظلون بظلمة الاكوان متلوثون بالعلاقات المختلفة ولاشك ان الله مع السذج اتقوا
والذين هم محسنون فيزور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر والتعلق والهوى
مع اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر في الظاهر لكنهم اكثر منهم في الباطن فهم السواد الاعظم
والمنظار الجالية واعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجلال
والجلال وكذا الوجود الانساني مادام في هذا الموطن فاذا صار الى الموطن الآخر فاما اهل جبال فقط وهو
في الجنة واما اهل جلال فقط وهو في النار والله يحفظنا وياكم
تمت سورة الصنف بعون الله تعالى في اواسط ذي الحجة من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

(سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض) جميعا من حي وجامد نسيجات مسترة في السموات هي البدائع
العلوية وما في الارض هي الكواكن السفلية فلذلك نسبة الى الله تعالى بالحياة والتسبيح (الملك)
بادشاهي كه ملك اودانست وفي ذوال (القدوس) باك ازسيت عيب وصفت اختلال (العزيز) الغلب
على كل ما اراد (الحكيم) صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معاني هذه الاسماء في سورة الحشر
والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل يقول الفقير بدأ الله تعالى هذه السورة
بالتسبيح لم فيها من ذكر البعثة اذا خلا العالم من المرشد منافع للحكمة ويجب تزييه الله عنه ولما اشتملت عليه
من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله واحبائه ولما ختمت به من ذكر ترك الذكر واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء
والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفي التأويلات النجبية يعني بزيه ذاته المقدسة ما في سموات المفهوم من مفهومات
العامية ومفهومات الخاصة ومفهومات اخص الخاصة وما في ارض المعلوم من معلومات العامة ومعلومات
الخاصة ومعلومات اخص الخاصة وانما اصفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم افوقية
رتبة الفهم على رتبة العلم وذلك قوله ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ويدل على ذلك اصابة سليمان
حقيقة المسألة المحصورة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذي يعز من يشاء بخلة نور الفهم
الحكيم الذي يشرف من يشاء بحكمته بلبسه ضياء العلم (هو الذي بعث في الاميين) جمع احي منسوب
الى امة العرب وهم قسمان فعر الحجاز من عدنان وترجع الى اسماعيل عليه السلام وعرب اليمن ترجع
الى قحطان وكل منهم قبائل كثيرة والمشهور عند اهل التفسير ان الامي من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وعند اهل
الفقه من لا يعلم شيئا من القرآن كانه بقى على ما تعلمه من امه من الكلام الذي يتعلمه الانسان بالضرورة عند
المعاشرة والنبي الامي منسوب الى الامية الذين لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامي لكونه على عادة العامة
وقبل سمي بذلك لانه لم يكتب ولم يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائها بحفظه واعتماده على ضمان الله له عنه
بقوله سنقرئك فلا تنسى وقبل سمي بذلك نسبته الى ام القرى وفي كشف الاسرار سمي العرب اميين لانهم كانوا
على نعت امهاتهم مذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ما ولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقرأة والتعظيم
دون ما جبل الخلق عليه ومن يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا امي لانه لم يكن لهم في الاصل خط ولا كتابة
فيل بدئت الكتابة بالاطائف فعملها ثقيف واهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء وسكون المنة من تحت باد
قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوها من اهل الانبار وهي مدينة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ
ولم يكن في اصحاب رسول الله عليه السلام كاتب الا حنظلة الذي يقال له غسيل الملا ئكة ويسمى
حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط في الصحابة بعد في معاوية بن ابي سفيان وزيد بن ثابت وكانا يكتبان لرسول الله
عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا في رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة باخرة
من عمره او لا علمائنا فيه وجهان وليس فيه حديث صحيح ولما كان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت
بالا لذهن الحسانية لم يحتاج اليه من كان القلم الاعلى بخدمة واللوح المحفوظ مصدقه ومنظرة وعدم كتابته مع
علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفهم وكان اعلم بكل كمال

اخرى او دينوى من اهلہ ومعنى الآية هو الذى بعث فى الاميين اى فى العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون من بين الامم فغلب الاكثر وانما قلنا اكثرهم لانه كان فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة (رسولا) كانوا (منهم) اى من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم تارسلت اوازتهمت دور باشد فوجه الامتان مشاكلة حاله لاحوالهم ونفى التعلم من الكتب فهم يعلمون نسبه واحواله ودر كتاب شعبا عليه السلام مذکورست که انى ابعت اميا فى الاميين واختم به النبیین (قال الكاشفى) ودر ايت آن حضرت عليه السلام نکتهاست اینجا بسبب ايت اختصار ميروى * فیض ام الكتاب پروردش * لقب اى ازان خدا کردش * لوح تعلم ناکرفته مير * همه زاسرار لوح داده خبر * بر خط اوست انس وجا نراسر * که نخواندست خط ازان چه خطر * والبعث فى الاميين لايشافى عموم دعوتہ عليه السلام فالخصيص بالذكر لا مفهوم له ولولم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس على انه فرق بين البعث فى الاميين والبعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة ورد الله بذلك ما قال اليهود للعرب طعنا فيه نحن اهل الكتاب وانتم اميون لا كتب لكم (يتلو عليهم آياته) اى القرآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا بتابعها (ويزكهم) صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلواى يحملهم على ما يصير من به از كياء من خباثت العقائد والاعمال وفيه اشارة الى قاعدة التسليك فان المزكى فى الحقيقة وان كان هو الله تعالى كما قال بل الله يزكى من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا ويؤيد هذا المعنى اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قال فى الارشاد صفة اخرى لرسولا مترتبة فى الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التى هى عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المنفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالعلم المترتب على التلاوة الا اذ بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلوروى ترتيب الوجود لتادير الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر فى التعبير عن القرآن نارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة رمز الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى وقال بعضهم القرآن والشرعية وهى ما شرع الله لعباده من الاحكام والفظه ومعناه او القرآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قاله ابن عباس او الخير والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك او العظة كما قاله الاعمش او كتاب احكام الشريعة واسرار آداب الطريقة وحاصل معانيه الحكمية والحكمة ولكن تعليم حقائق القرآن وحكمه مختص بأولى الفهم وهم خواص اصحاب رضى الله عنهم وخواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما وخصوصا هو النبي عليه السلام بلا واسطة ومعلم التابعين قرنا بعد قرن هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة ورثة امته وكل اهل دينه وملتہ ولولم يكن سوى هذا التعليم معجزة لكفاه قال البوصرى فى القصيدة البردية

كفاك بالعلم فى الامى معجزة * فى الجاهلية والتأديب فى اليم

اى كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على الآداب لعله بها فى وقت اليم معجزة (وان كانوا من قبل لى ضلال مبين) ان ليست شرطية ولا نافية بل هى المخنفة واللام هى الفارقة بينهما وبين التساقية والمعنى وان الشاسان كان الاميون من قبل بعثة ومجيئه لى ضلال مبين من الشرك وخيب الجاهلية لا ترى ضلالا اعظم منه وهويان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من الغير فان المبعوث فيهم اذا كانوا فى ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم قال سعدى المفتى والظاهر ان نسبة الكون فى الضلال الى الجميع من باب التغليب والافتقار كان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نضيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام فى كل منهم يبعث امة وحده يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة لكنه لبس بشئ فان اهتداء من ذكره من نحو ورقة انما كان فى باب التوحيد فقط فقد كانوا فى ضلال من الشرائع والاحكام الا ترى الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا غيره من شرب الخمر والزنى واللغو واللغو

فكونهم مهتدين من وجه لا ينافي كونهم ضالين من وجه اخر دل على هذا المعنى قوله تعالى يتلوه عليهم الخ فان بالتلاوة وتعليم الاحكام والشرائع حصل تركيبة النفس والنجاسة من الضلال مطلقا فعرفه (واخرين منهم) جمع آخر بمعنى غير وهو عطف على الاميين اى بعث في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين او على المنسوب في يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا من العرب فنفهم من تلقا بالصفة لا آخرين اى واخرين كاثنين منهم مثلهم في العربية والامسية وان كان المراد العجم فنفهم يكون متعلقا بآخرين (قال الكاشفي) اصح اقوال آتت كهركه باسلام درآمد ودرمى آيد بعد از وفات آن حضرة عليه السلام همه درين آخرين داخلند فيكون شاملا لكل من اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربي وعجمي وفي الحديث (ان في اصلاص رجال من امتي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب) ثم تلا الآية (لما يلحقوا بهم) صفة لا آخرين اى لم يلحقوا بالاميين بعد ولم يكونوا في زمانهم وسيطحة ونهم ويكفونون بعدهم عربا وعجميا وذلك لما ان منى للابدان يكون مستمر التنى الى الحمال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منى لم فانه يحتمل الاتصال نحو ولم اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيئا مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجوز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون (روى) سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه ان النبي عليه السلام قال رأيتني اسقى غنما سودا ثم اتبعها غنما عفرا اولها بأبا بكر فقال يابني الله اما السود فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملاك يعنى جبرائيل عليه السلام يقال شاة عفراء يعلو يياضها حرة ويجمع على عفراء مثل سوداء وسودوقيل لما يلحقوا بانهم في الفضل والمناسبة لان التابعين لا يدركون شيئا مع الصحابة وكذلك العجم مع العرب ومن شرأ نطر الذين معرفة فضل العرب على العجم وحبهم ورعاية حقوقهم وفي الآية دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغه لاهل زمانه ومن بلغ لقوله تعالى ومن يكفره من الاحزاب فالنار موعده (وهو العزيز) المبالغ في العزة والغلبة ولذلك مكن رجلا اميا من ذلك الامر العظيم (الحكيم) المبالغ في الحكمة ورعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين كافة البشر (ذلك) الذي امتاز به من بين سائر الافراد وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوار (فضل الله) واحسانه (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية لاناثير للاسباب فيه فكان الكرم منه صرفا لا تمازجه العلل ولا تكسبه الحيل (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق ردونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة وفي كشف الاسرار والله ذو الفضل العظيم على محمد وذو الفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم وتوفيقهم لمبايعته انتهى * يقول الفقير وايضا والله ذو الفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد في كل عصر اليهم وتوفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقى الناس كالعميان لا يدرون اين يذهبون وانما كان هذا الفضل عظيما لان غاية الوصول الى الله العظيم وقال بعض الكبار والله ذو الفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسماوية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احديتها جميع الاسماء وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالوا وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي بعض الروايات اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغنى مثل ذلك لم يلحق الغنى بالفقر في فضله وتضاعف الثواب وان اتفق الغنى معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها (قال الشيخ سعدى قدس سره) بقسطار زرينخش كردن زكيج * نباشد چو قيراطى از دست رنج (مثل الذين حلوا التوراة) اى علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم العجبية (ثم لم يحملوها) اى لم يعلموا بما في تضعيفها من الايات التي من جللتها الايات الناطقة بنبوة رسول الله عليه السلام واقتنعوا بمجرد قراءتها (كمثل الجمار) الكاف فيه زائدة كافي الكواشي والجمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الجمل اى اجمل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير والاهانة ونهاية التهمك والتوبيخ بالبلادة اذا الجمار يذكر بها والبقروان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الجمل

تعلم يافتى فالجهل عار * ولا يرضى به الاحار

(يحمل اسفارا) اى كتابا من العلم يتعب بحملها ولا ينفع بها ويحمل اما حال والعامل فيها معنى المثل

اوصفة للحمار اذ ليس المراد معينا فان المعروف بلام العهد الذهني في حكم النكرة كما في قول من قال
 ولقد امر على التميم يسبي والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كثير واشبار قال الراغب السفر الكتاب
 الذي يسفر عن الحقائق اى يكشف وخص لفظ الاسفار في الآية تنبيهها على ان التوراة وان كانت تكشف
 عن معانيها اذ افترت وتحقق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفي القاموس السفر الكتاب
 الكبير او جزء من اجزاء التوراة وفي هذا تنبيه من الله على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه
 ويعمل به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء (قال الشيخ سعدى) مراد ان نزول قرآن تحصيل سيرت حوشت
 نه ترتيل سورة مكتوب * علم چند انكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود
 نه دانشمند * چار پاي برونگايي چند * آن تهى مغز را چه علم و خبر * كه بروهي زمست ياد فتر *
 (وقال الكاشفي) گفت ايزد بحمل اسفاره * بار باشد علم كان نبود زهو * علماء اهل دل حاشان *
 علماء اهل تن احاشان * علم چون بر دل زند يارى بود * علم چون بر كل زند يارى بود *
 چون بدل خوانى زحق كبرى سبق * چون بكل خوانى سيد سازى ورق * وفي التساولات النجمية
 يعنى مثل يهود النفس في حمل تورا العلم والمعرفة بصحة رسالة القلب وعدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار
 البدن في حمله اثقال الامتعة النفيسة والاقشة الشريفة والملابس الفاخرة والطيبات الناعمة فكما ان حمار
 البدن لا يعرفها ولا يعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لا تعرف رفعة رسول القلب ولا رتبته
 ونعم ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة لطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه في مكان نازل ثم انه خرج
 واستعار البسة نفيسة وعاد الى المجلس فلما راوه على زى الاكار عظموه واجلسوه فوق البكل فلما حضر الطعام
 قال ذلك الظريف خطبا لكل والكلم لا يدري ما الطعام وما اللذة لكن نظرا هل الصورة مقصور على الظاهر
 لا يرون الفضل الا بالزخارف والزين فما بعد هؤلاء عن ادراك المعاني والحقائق (يؤس مثل القوم الذين كذبوا
 بآيات الله) اى يؤس مثلامثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان التمييز بخدوف والفاعل المفسر له مستتر
 والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما في التوراة من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد
 عليه السلام (والله لا يهدي القوم الظالمين) الواتعين للتكذيب في موضع التصديق او الظالمين لانفسهم
 بتعريضها للعذاب الخاير باختيار الضلالة على الهداية والشفاعة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود
 ونظارهم وفيه تفخيخ لهم بتشبيه حالهم بحال التجار والمشبب بالتفخيخ فيجوز وقال تعالى ان انكر الاصوات لصوت
 الجير فصوت الجاهل والمذمى منكر كصوت الجار واضل وانزل فهو ضار محض وفي الجمار نفع لانه يحمل الاثقال
 ويركب النساء والرجال وقد قال في حياة الحيوان ان اتخذ خاتم من حافر الجمار الاهلى ولبسه المصروع لم يصرع
 فم ان في الجمار شهوة زائدة على شهوات سائر الحيوانات وهى من الصفات الطبيعية البهيمة في ابدلها بالهفة
 نجاس لم من التشبيه المذكور وتم ترى من العلماء الغير لعاملين ان اعينهم تدور على نثار الحرام ومع ما لهم
 من النكاح فيجوزون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية بالشريعة فان الشريعة اقوالهم لا اعمالهم
 واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب الحقت والقيمة انه ذو المنة والفضل والنعمة (قل يا ايها الذين هادوا)
 من هادى يهود اذ اتهموا داي تهودوا والنهود جهود وشدن ودين جهود داشتن وبالفارسية ابشان كه جهود
 شديد وازراه راست بكشيد فان المهادة المسايلة ولذا قال بعض المفسرين اى ما لواعى الاسلام والحق
 الى اليهودية وهى من الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب اليهود الرجوع برفق وصار في التعارف التوبة
 قال بعضهم يهود في الاصل من قولهم اتاهمنا اليك اى تبنا وكال اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم
 لازما لهم وان لم يكن فيدمعنى المدح كما ان النصارى في الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم
 بعد نسخ شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار في اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا
 الوساطة بينهم وبين الله تعالى وهى الاصنام واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم في اغلب المواضع بلا واسطة
 مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فاسقط الله بينهم الوسائط (ان زعمتم) الزعم هو القول
 بلا دليل والقول بان الشئ على صفة كذا قول لا غير مستند الى وثوق نحو زعمتك كرىما وفي القاموس الزعم مثثة
 القول الحق والباطل والكذب ضده واكثر ما يقال فيما يشك فيه انتهى * فبطل ما قال بعضهم من ان الزعم بالضم

بمعنى اعتد الباطل وبالفتح بمعنى قول الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرايس زعيم للاعتقاد في قولهم انه مظنة للكذب (انكم اولياء الله) جمع ولي بمعنى الحبيب (من دون الناس) حصة اولياء اى من دون الاميين وغيرهم ممن ليس من بني اسرائيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ما كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عند الله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا قاسم رسول الله عليه السلام بان يقول لهم اظهروا لكذبهم ان زعمتم ذلك (فتمتوا الموت) اى فتمتوا من الله ان يميتكم من دار البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم امتنا والتقى تقدير شئ في النفس وتصويره فيها وبالقارسية أرزوخوا ستن قال بعضهم الفرق بين التنى والاشتهاء ان التمنى اعم من الاشتهاء لانه يكون في المشتات دون الاشتهاء (ان كنتم صادقين) جوابه مخدوف لدلالة ما قبله عليه اى ان كنتم صادقين في زعمكم واتقن بانه حق فتمتوا الموت فان من ايقن انه من اهل الجنة احب ان يتخلص اليها من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار ولا يصل اليها احد الا بالموت قال البقل جرب الله المدعين في محبة بالوت وافرز الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين ههنا من كذب الكاذبين اذ الصادق بخاز الحوق اليه والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال الجنيد قدس سره الحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتنى الموت ابدا (ولا يتنونه ابدا) اخبار بما سيكون منهم واما ظرف بمعنى الزمان المنظور لاي معنى مطلق الزمان والمراد به ماداموا في الدنيا وفي البقرة ولن يتنوه لان دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة وهي كون الجنة لهم بصفة الحلوص فبالغ في الرد عليهم بل وهو بالغ الفاظ التنى ودعواهم في الجمعة قاصرة بتردده وهي زعمهم انهم اولياء الله فاقصر على لا كافي برهان القرآن (بما قدمت ايديهم) الباء متعانة بما يدل عليه التنى اى يأتون التنى بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول النار نحو تحريف احكام الثروة وتغيير النعت النبوي وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصي ولما كانت ايديهم جوارح الانسان مناط عامة افاض عليه عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة يعنى ان الايدي هنا بمعنى الذوات استعملت فيها الزيادة احتياجا اليها فكأنها هي (والله عليم بالظالمين) وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم في كل امورهم اى عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون الظلم والمعاصي المفضية الى افاتين العذاب وبما سيكون منهم من الاحترار عما يؤدى الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتن منهم احد موته وفي الحديث (لا يتنين احدكم الموت اما محسنا فان بعش يزدخيرا فهو خير له واما مسينا فلعله ان يستعيب) اى يسترضى ربه بالتوبة والطاعة وماروى عن بعض ارباب المحبة من التنى فلغاية محبتهم وعدم صبرهم على الاحتراق بالافتراق ولا كلام في المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم * غافلان ازمنك مهلت خواستند * عاشقان گفتندني ني زودباد * فلتنى اوقات واحوال يجوز باعتبار ولا يجوز بآخر اما الحل فكما في الاشتياق الغالب واما الوقت فكما اشار اليه قوله عليه السلام اللهم انى اسألك قول الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين فاذا اردت بعبا دك فتش فاقضى اليك غير مفتون (روى) انه عليه السلام قال في حق اليهود لو تموتوا الموت لغص كل انسان بريقه ذات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى ثم ان الموت هو القضاء عن الارادات النفسانية والوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فمن له صدق ارادة وطلب يحب ان يموت عن نفسه ولا يبالى سقط على الموت ام سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا في الظاهر لكنه حلوق الحقيقة وفيه حياة حقيقية وشفاء للمرض القلبي * چه خوش گفت بكر و زدار و فروش * شفا بايدت دار وى تلخ نوش * واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه يهرب من المجاهدة مع النفس ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعي يقاسى من المرات ما لا تنفى بينا به العبارات والله الحفيظ (قل ان الموت الذى تفرون منه) ولا تجسرون على ان تنمونه مخافة ان تؤخذوا بوبال كفركم (فانه ملاقيكم) البتة من غير صارف بلويه ولا عاطف يثنيه يعنى بكبر دشمارا وشررت آن بچشيد و فرار سودى ندارد والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف اى باعتبار كون الموصوف بالوصف

في حكم الوصول اى ان فرتم من الموت فانه ملائكتكم كأن الفرار سبب للملاقاة وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفسار
بركة في عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا دبر الامر كالعطب في الخيلة
(ثم) اى بعد الموت الاضطرارى الطبيعى (تردون) الرد صرف الشئ بذاته او بحالة من احواله يقال رددته
فارتد والاية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولوردوا لعداوا لمنهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله تعالى
يردوكم على ادباركم (الى عالم الغيب والشهادة) الذى لا تخفى عليه احوالكم اى ترجعون الى حيث لاحكم ولا ماله
سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار احوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقد سبق تمام
تفسيره في سورة الحشر (فينبئكم) پس خبرده شمارا (بما كنتم تعملون) من الكفر والمعاصى والفواحش
الظاهرة والباطنة بأن يجازيكم بها وفى التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادى الذى هو ترك الشهوات
ودفع المستلذات الذى يجنبون منه اضعاف هممكم الروحانية ووهن تهتمكم الربانية فانه ملائكتكم لا يفارقكم
ولكن لا تشعرون به لانهما كنكم في بحر الشهوات الحيوانية واستهلاكنكم في تبار مشتهياتكم الظلمانية فانكم
في بلبس من خلق جديد ولا تزالون في الحشر والنشر كما قال وجاءهم الموح من كل مكان اى موح الموت في كل لذة
شهوية ونعمة نعمة ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة
الطاعات والعبادات فينبئكم اى فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية او بالنية الفاسدة
النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لا ينفع الفرار من الموت الطبيعى كذلك لا ينفع الفرار من الموت الارادى
لكن ينبغي للعقل ان يتنبه لقائه في كل آن ويختار الفناء حبالبقاء مع الله الملك الانسان اعلم ان الفرار الطبيعى
من الموت بمعنى استكراه الطمع وتنفره منه معذور صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين
الى لقاء الله تعالى (حكى) انه كان ملك من الملوك اراد ان يسير في الارض فدعا ثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب
غيرها حتى لبس ما اعجبه بعدمرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى اتى بدواب فركب احسنها فجاء ابليس
قفق في منخيره فلامه كبراً ثم ساروسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبراً فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم
يرد عليه السلام فأخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فعدتعاطيت امرأ عظيم قال ان لى اليك حاجة قال اصبر
حتى انزل قال لا الا الآن فقهره على لحام دابته قال اذ كرها قال هرسرفدنا اليه فساخره وقال انما ملك الموت
فغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى ارجع الى اهلى واقضى حاجتى فأودعهم قال لا والله لا ترى
اهلك ومالك ابدافقبض روحه فخر كانه خشبة ثم مضى فلقى عبداً مؤمناً في تلك الحال فسلم فرد عليه السلام
فقال ان لى اليك حاجة اذ كرها في اذنك فقال هات فساخره انما ملك الموت فقال مرحبا واهلاً بمن طالت غيبته
فوالله ما كان في الارض غائب احب الى ان يلقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال
ما لى حاجة اكبر عندى ولا احب من لقاء الله قال فأختر على اى حالة شئت ان اقبض روحك فقال انقدر
على ذلك قال نعم اتى امرت بذلك قال فدعنى حتى اتوضأ واصلى فاقبض روحي واناسا جدد فقبض روحه وهو
ساجد (وفى المشوى) پس رجال از نقل عالم شادمان * وز بقايش شادمان ابن كودكان * چونكه
آب خوش ندید آن مرغ کور * پس او کوثر نماید آب شور * واما الفرار العقلى بمعنى استكراهه
الموت او بمعنى الانتقال من مكان الى مكان فالاول منهما ان كان من الافهامك في حظوظ الدنيا فمذموم وان كان
من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكى ان سليمان الداراني قدس سره قال قلت لامى اتحبين الموت قالت لا
قلت لم قالت لاني لو عصيت آدميا ما انتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء
الاستعداد لما بعد الموت واما الثانى منهما فغير موجه عقلاً ونقلًا اذ المشاهدة تشهد ان لا مخلص من الموت
فاينما كان العبد فهو يدرك واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة للدور والسبيل
المفرط في الكثرة والقوة وحمل العدو والغالب والسباع والهوام الى غير ذلك فاظهار انه معذور فيه بل مأمور
واما الفرار من الطاعون فايرجحه العقل والنقل عدم جوازده * اما العقل لما قاله الامام الغزالي رحمه الله
من ان سبب الوباء في الطب الهواء المضر واطهر طرق التداوى الفرار من المضر ولا خلاف انه غير منتهى عنه
الا ان الهواء لا يضر من حيث انه يلاقى ظاهر البدن من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة
ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد

طول التأثير في الباطن فالحروج من البلاد لا يخلص غلبا من الأثر الذي استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرق والطيرة وغيرهما وأنه أورد خص للأصحاء في الخروج لباقي في البلد الأمراض الذين أقدمهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتهما بأنفسهم فيكون ذلك سعيًا في إهلاكهم تحقيقًا وخلاصهم من خطر كان خلاص الأصحاء منتظر فلو أقاموا لم تكن الإقامة قاطعة لهم بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعًا بالخلاص وهو قاطع في أهلائه الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضًا والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى إلى الاشتكاء سائر أعضائه هذا هو الذي يظهر عندنا في تامل النهي وينعكس هذا فيما إذا لم يقدم بعد على البلد فإنه لم يؤثر الهواء في باطنه ولبس له حاجة اليهم * وإما النقل فقوله تعالى الم رآى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم فإنه إنكار لخر وجهم قرارا منه وتعجب بشأنهم ليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا أن لا مقر من قضاء الله فالنهي عنه هو الخروج فرارا فان القرار من القدر لا يفتى شيئا وفي الحديث (القار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد) وفي الحديث يخضم الشهداء والتوفون على فراشهم إلى ربنا عز وجل في الذين يتفون في الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول التوفون اخواننا ماتوا على فراشهم كما ماتنا فيقول ربنا انظروا إلى جراحهم فإن اشبهت جراحهم جراح المقتولين فأنهم منهم فاذ اجرهم قد اشبهت جراحهم يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام في الطاعون انه وخر أعدائكم من الجس والوخز طعن ليس بنافذ والشیطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخر والجنى اذا وخر العرق ومن مراق البطن أى مارق منها ولا يخرج من وخره القعدة وهي التى تخرج في اللحم فيكون وخر الجنى سبب القعدة الخارجة فصل التوفيق بين حديث الوخر وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج من مراق البطن وباقي ما يتعلق بالطاعون سبق في سورة البقرة وقد تكفل بتفصيله رسالة الشفاء لادواء الوباء لابن طاش كبرى فارجع (يا ايها الذين آمنوا اذا تودى للصلاة) الداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلاة مخصوص في الشرع باللفاظ المعروفة والمراد بالصلاة صلاة الجمعة كإدال عليه يوم الجمعة والمعنى فعل النداء إليها أى اذن لها والمعتبر في تعلق الأمر الآتى هو الاذان الاول فى الاصح عندنا لان حصول الإعلام به لا الاذان بين يدي المنبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضى الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان رضى الله عنه وكثرت الناس وتباعدت المنابر زاد مؤذنا آخر فأمر بالتأذين الاول على داره بالسوق يقال لها أزورا لسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثانى فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه (من يوم الجمعة) بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها أى لا بمعنى اهلبيان الجنس على ما هو المتبادر فان وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يحمل عليه فكيف يكون بيان له بل المقصود ان اهلبيان ان ذلك الوقت فى أى يوم من الايام اذ فيه اجماع كونهما بمعنى فى كإذهب اليه بعضهم وكونها للتبعيض كإذهب اليه البعض الآخر وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة فهو على هذا اسم اسلامى وقيل اول من سماه جمعة كعب بن لؤى بالهمزة تصغير لآشى سماه بها لاجتماع قريش فيه اليه وكانت العرب قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وباللام يوم الجمعة كما فى القاموس وقال ابن الأثير فى النهاية الافصح انه لا يدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجمعون فيه فى كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فعملوا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العرب فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة رضى الله عنه بضم الرأى فصلى بهم ركعتين وذكرهم بسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم شاة فتعشروا وتغذوا منها قتلهم وبقى فى اكثر القرى التى يقال فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلاة الى يومنا هذا فانزل الله آية الجمعة فهى اول جمعة فى الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله عليه السلام فهى انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ الاسلامى فأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة

فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادي لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجداً فخطب وصلى الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستعذ به ولا أكفره وأعادي من يكفر به واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترقة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنومن الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفطر وضل ضللاً لا بعيداً اوصيكم بتقوى الله فإن خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله واحذر ما حذركم الله من نفسه فإن تقوى من عمل به ومخافته من ربه عنوان صدق على ما يبغيه من الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكون له ذكر عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود ان يتركه وينه امدابعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد هو الذي صدق قوله وانجز وعده ولا خلف لذلك فإنه يقول ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام لله يدقاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً وان تقوى الله توفى مقته وتوفى عقوبته وتوفى سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله اعلم الذين صدقوا وابعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه واجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماعكم المسلمين اهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعلموا لما بعد الموت فإن من يصلح ما يديه وبين الله يكفر الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويهلك من الناس ولا يهلكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهت الخطبة النبوية ثم ان هذه الاية تدل على طعنهم للعرب وقولهم لنا السبت ولا سبت لكم (فاسمعوا الى ذكر الله) قال الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو اى امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلاة لاشتغال كل منهما على ذكر الله وما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتباع المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله واماماً عادداً من ذكر انظمة والقباهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك من ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل كافي الكشاف وبالفارسية رغبت كنيديدان وسعي نمائيد دران وعن الحسن رحمه الله اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان باتوا الصلاة الاو عليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار ولقد ذكرنا لمخشع في الابتكار قولاً وافياً حيث قال وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مقتصة اى مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد ايدىهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واحتتموا للخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة وفي عبارة السعي اشارة الى النهي عن التماثل وحث على الذهاب بصفاء قلب وهمة لا بكسل نفس ونعمة وفي الحديث اذا اذن المؤذن اى في الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم شدة العدو وسرعته وقال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن أبى الجود ما الحصاص قال اما رأيت الجار اذا اصر باذنيه اى ضمهما الى رأسه ومصع بذنيه اى حركه وضرب به وعداى اسرع في المشي فذلك حصاصه وفيه اشارة الى ان ترك السعي من فعل الشيطان وهذا بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمرأة والمقعّد والمسافر فانهم ليسوا بمكلفين فهم غير منادين اى لا سعي من المرضى والزمنى والعميان وقد قال تعالى فاسمعوا واما النساوان فهن امرن بالقرار في البيوت بالنص والعبد والمسافر مشغولان بخدمة المولى والنقل قل النصر ابادى العوام في قضاء الحوائج في الجماعات والخواص في السعي الى ذكره لعلمهم بأن المقادير قد جرت فلاز يادة ولا نقصان وقال بعضهم الذكر عند المذكوور حجاب والسعي الى ذكر الله مقام المريد بطلون من المذكور محل القربة اليه والدنو منه واما المحقق في المعرفة فقد غلب عليه ذكر الله اياه بنعت تجلى نفسه لقلبه (وذروا البيع) يقال فلان يذر الشيء اى يتذوقه لقله اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذراى اتركوا المعاملة

قال بيع تحاز عن المعاملة مطلقا كالشراء والاجارة والمضاربة وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقة
 ويلحق به غيره بالدلالة وقال بعضهم انتهى عن البيع يتضمن النهي عن الشراء لانهما متضايقان لا يعقلان
 الا ما فاكنتي بذكر احدهما عن الآخر وادال امر ترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص
 البيع والشراء من بينهما لان يوم الجمعة يوم يتجمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع
 والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا بتجارة الآخرة
 واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذكروا البيع الذي نفعه يسير وربحه
 قليل (ذلكم) اي السعي الى ذكر الله وترك البيع (خير لكم) من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابق
 (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقين روى انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة
 في يوم هذا وفي مقامى هذا فمن تركها في حياتي وبعدي مات وله امام عادل اوجار من غير عذر فلا يبارك الله له
 ولا جمع الله شمله الا فلا حرج له الا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه (فاذا قضيت الصلاة) التي تودبتم اليها
 اي ادبت وفرغ منها (فانتشروا في الارض) لاقامة مصالحتكم والتصرف في حوائجكم اي تفرقوا فيها
 بان يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجة من الحوائج المشروعة التي لا بد من تحصيلها للمعيشة فان قلت
 ما معنى هذا الامر فانه لو لبث في المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب فالجواب ان هذا امر الرخصة لا امر
 العزيمة اي لا جناح عليكم في الانتشار بعد ما دبرتم حق الصلاة (واتقوا من فضل الله) اي الربح يعني اطلبوا
 لانفسكم واهليكم من الرزق الحلال بأى وجه يتيسر لكم من التجارة وغيرها من المكاسب المشروعة دل
 على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا ارأوا تجارة الخ كما سيأتى فالامر بالاطلاق بعد الخطر اي للباحة
 لا للايجاب كقوله واذا احلتم فاسطادوا وذكر الامام السرخسي ان الامر للايجاب لما روى انه عليه السلام
 قال طلب الدعاء بعد الصلاة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة وقيل انه
 للتدب فغن سعيد بن جبير اذا انصرف من الجمعة فساوم بشيء وان لم تشتريه وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد
 ابن المسيب طلب العلم (كما قال الكاشاني) وكفته اند انتشارهم در زمين مسجد ست جهت رفتن بمجلس
 علما ومذكران وقيل صلاة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس الى ما هو الاولى ولا شك في اولوية
 المكاسب الآخروية مع ان طلب الكفاف من الحلال عبادة وربما يكون فرضا عند الاضطرار (واذكروا الله)
 بالجنان واللسان جميعا (كثيرا) اي ذكرا كثيرا اوزمانا كثيرا ولا يخصوا ذكره تعالى بالصلاة يقول الفقير
 انما امرى تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل ما في العالم الاكبر فانه
 يذكر الله تعالى مذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر ان يذكروا الله تعالى بعدد اذكار اهل العالم الاكبر
 حتى تتقابل المرء آتان وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل في وسع الانسان ان يذكر الله تعالى
 بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان من مرتبة السربا شهود النام والحضور الكامل كما قال ابو يزيد
 البسطامي قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهي وقد يقيم الله القليل مقام الكثير كما روى
 ان عثمان رضى الله عنه صعد المنبر فقال الحمد لله فاربح عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يعدان
 لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فاحوج منكم الى امام قوال وسأنتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال
 امامنا الاعظم ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله
 جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكرا له على انما نقول قول عثمان ان ابا بكر وعمر الخ كلام اي كلام في باب
 الخطبة لا شتمه على مدنى جليل فهو يجمع قول صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وهذا
 مما لا يتنبه له احد والحمد لله على الهامه وقال سعيد بن جبير رضى الله عنه الذكر طاعة الله فمن اطاع الله
 فقد ذكر ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال تعالى
 رجال لانهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولا هو ذكر خاص لا يجمع التجارة أصلا
 اذا مراد منه الخطبة والصلاة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته في جميع ما تأتونه وتذرونه
 (لكنكم تفلحون) كي تفوزوا بخير الدارين الحاصل ذكر وى موجب جمعيت ظاهروا بطن وسبب نجات دنيا

وآخر تست * اذكر خدا مباش يكدم غافل * كز ذكر بود خيردو عالم حاصل * ذكر است كه
اهل شوق رادر همه حال * سايش جان باشد و آرامش دل * وفي الثوبلات التجمية اذا حصلت لكم
يا اهل كمال الايمان الذوق العباي صلاة الوصلة والجمعة والبقاء والفناء فسبروا في ارض البشرية بالاستمتاع
بالشهوات المبسحة والاسترواح بالرائحة الفاتحة والمراتعة في المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله
من التجارات المعنوية الربحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء من ناسوتكم الظلمانية والباطنة
من البقاء بلاهوتيه النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالين الصادقين
التوجهين الى الله بالروح الصافي والقلب الوافي قال في الاشياء والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم
صلاة الجمعة واشترائط الجماعة لها وكونها ثلاثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرط قرآءة السورة
المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستئذان الغسل لها والطيب ولبس الاحسن وتعليم الاطفال
وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والجنور في المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب
ولايسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقرآءة الكهف فيه ونفي كراهة النافلة وقت
الاستواء على قول ابي يوسف الصحيح المتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع
فيه الارواح وتزار فيه القبور ويؤمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه اوفى ليلته امن من فتنة القبر
وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خاق آدم وفيه اخرج من الجنة وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة
رهبهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج الوداع كان كذلك
ذكره في عقد الدرر والالآي (واذا رأوا) اي علموا (بجسرة) هي تجارة دحية بن خليفة الكلبي (او) معوا
(لهوا) هو ما يشغل الانسال عما يفنيه ويهمه يقال الهى عن كذا اذا شغله عما هو اهم والمراد هنا صوت
الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية اذا قدم ضرب الطبل ليعلمه (كما قال الكاشغري) وكاروان چون
رسيدى طبل شادى زندى كاي رمى اصحاب السفينة في زماننا البنادق وما يقال له بالترى طوب
او كانوا اذا قبلت العير استقبلوها اي اهلها بالطبول والدقوف والتصفيق وهو المراد باللهوى (انفضوا اليها)
الفض كسر الشئ وتفريق بين بعضه وبعض كفض ختم الكتاب ومنه استعير الغض القوم اي تفرقوا وانتشروا
كافي تاج المصادر الانفضاض شكسته شدن وبرا كنده شدن وحد الضمير لان العطف باولا يثنى معه
الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد السبئين من غير تعيين الا ان تخصيص التجارة بردا الكتابية اليها
لاها المقصودة اولدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما فظنك
بالانفضاض الى الله وهو مذموم في نفسه ويجوز ان يكون التردد للدلالة على ان منهم من انفض للمجرد
سماع الطبل ورؤيته فاذا كمال الطبل من اللهو وان كان غايضا فظنك بالرمز ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية
المدلول عليها بقوله رأوا وقرى اليهما على ان والتقسيم (روى) ان دحية بن خليفة الكلبي قدم المدينة
بتجارة من السام وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة جماعة وغلامه وكان معه جميع ما يحتاج اليه
من برودقيق وزيت وغيرها النبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية
ان يسبقوا اليه يعني تائبش كبردا ازيكديكر بخريدن طعام فابق معه عليه السلام الاثمانية او احد عشر
او اثنا عشر او اربعون فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطحمة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفي رواية عمار بن ياسر بدل عبد الله وذكر مسلم
ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرهم الله
عليهم الوادى نارا وفي عين المعاني اولا الباقيون لثلاث عليهم الحجارة (وتركوك) حال كونك (قاما)
اي على المنبر (روى) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان النبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة خطبتين
قامتا يفصل بينهما بجلوس ومنمة كانت السنة في الخطبة ذلك وفيه اشعار بان الاحسن في الوعظ على المنبر
يوم الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتماله على الحمد والثناء والتسليمة والنصيحة
والدعاء قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان
عليه السلام مستمرا في ذكر الله تعالى ثم لما اراد التنزل لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غابته

ان ما ذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لما ذكرنا وكان عليه السلام يكتب في الاوائل بخطبة واحدة من غير ان يجلس امالاه اعظم قدره كان يجتمع بين الوصاء والفرقة اولان انفعاله كانت على وفق الوحي ومقتضى امر الله فيجوز ان لا يكون مأوياً بالجلسة في الاوائل ثم صار على قياس نسخ وإيضاً وجد عدم جلوسه عليه السلام في الخطبة في بعض الاوقات هو انه عليه السلام كان يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك فحتى كان ارشاده في الملكوت لا يتنزل ولا يجلس ومتى كان في الملك بان لم يكن في مجلس الخطبة من هو من اهل الملكوت يتنزل ويجلس مجلس الملك فان معشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام متى اراد الانتقال من ارشاد اهل الملك الى ارشاد اهل الملكوت يقول ارحني يا بلال متى اراد التنزل من ارشاد اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رضي الله عنها كليني يا حبيبة اعلم انه كان من فضل الاصحاب رضي الله عنهم وشأنهم ان لا ينفصلوا مثل ما ذكر من التفرق من مجلس النبي عليه السلام وتركه فاتفقوا في بعضهم وهو مقاتل بن حيان ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلاة مثل العيدين فظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم وليس في ترك الخطبة شيء فحوت الخطبة بعد ذلك فكانت قبل الصلاة وكان لا يخرج واحد لعاف اراحدان بعد التهي حتى يستأذن النبي عليه السلام بشير اليه يا صبيحته التي تلي الابهام فيأذن له النبي عليه السلام بشير اليه يده قال الامام السهيلي رحمه الله وهذا الحديث الذي من اجله رخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وان لم ينقل من وجه ثاب فالضئ الجملى باصحاب رسول الله عليه السلام موجب لانه كان صحيباً يقول الفقير هب اعمظوا انهم قد قضوا ما كان عليهم من فرض الصلاة فكيف يليق بهم ان يتركوا مجلس النبي عليه السلام ومن شأنهم ان يستمعوا ولم يتحركوا كان على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قيل سائر الهفوات التي تضمنت المصالح والحكم الجليلة ولولم يكن الا كونه سبباً لنزول هذه الآية التي هي خير من الدنيا وما فيها لكنت وفيها من الارشاد الالهى لعباده ما لا يخفى (قد ما عند الله) من الثواب يعني ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم الله بواسطة النبي عليه السلام لان الخطاب مشوب بالعتاب (خير) بهتست وسود مندر (من اللهو) از استماع لهو (ومن التجارة) واز نفع تجارت فان نفع ذلك محقق بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم فتفع الله ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بخالد وما ليس بخالد من قيل الضئ الزائل ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدماً على الملكات قال الباقى وفيه تأديب المرادين حيث استغلوا عن صحة المشايخ بخلو انهم وعبادتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان ما يجدون في خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون في صحبة مشايخهم لهو قال سهل رحمه الله من شغله عن ربه شيء من الدنيا والاخرة فقد اخبر عن خسة طبعه وذلالة هتة لان الله قبح له الطريق اليه واذن له في مناجاته فاستغل بما يقنى عالم زل ولا يزال وقال بعضهم ما عند الله للعباد والزهاد غدا خبر مما نالوه من الدنيا نقداً وما عند الله للعارفين نقداً من واردات القلوب وبوادر الحقيقة خبر مما في الدنيا والعقبى (والله خير الرازيين) لانه موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق (وقال الكاشفي) وخداى تعالى بهترين روزى دهند كاست يعنى آتائكم وسائط اقبال رزقند وقت باشد كه بخيلى كسند وشايد نيز مصلحت وقت ندانند نقلست كه يكى از خلفاء بغداد بهلول را گفت بيا تا روزى هر روز تو مقرر كنم تا وقت متعلق بدان نباشد بهلول جواب داد كه چنين ميكردم اگر چند عيب نبودى اول آنكه توندانى كه مرا چه بايد دوم نسناسى كه مرا كى بايد سوم معلوم ندارى كه مرا چنند بايد وحق تعالى كافل رزق منست ابن همه ميداند واز روى حكمت بمن ميرساند وديكر شايد كه بر من غضب كنى وآن وظيفه از من باز كبرى وحق سبحانه وتعالى بكنساء از من روزى باز نميدارد * خدايى كه اوساخت از نيست هست * بعضيان در رزق بر كس نيست * از خواص روزى كه بخشنده اوست * برانده كار هر بنده اوست * وقيل لبعضهم من اين تا اكل فقال من خزانه ملك لا يدخلها اللصوص ولا ياكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامر انه اتى اريد السفر فكم اضع لك من النفقة قالت بقدر ما تعلم اتى اعيش بعد سفر ك فقال وما ندري كم نعيش قالت فكله الى من يعلم ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقاً قال بعضهم قوله تعالى خير من اللهو وقوله خير الرازيين من قيل الفرض والتقدير اذا لا خبر به

في اللهو ولا رازق غير الله فكان المعنى ان وجد في اللهو خير فاعند الله اشد خيرة منه وان وجد رازقون غير الله
فالله خيرهم واقواهم قوة واولاهم عطية والرزق هو المنتفع به مباحا كان او محظورا وفي التناويلات النجمية
والله خير الرازقين لاحاطته على رزق النفس وهو الطاعة والعبادة بمقتضى العلم الشرعي ورزق القلب
وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد والورع والتوكل والتسليم والرضى والبسط والقبض
والانس والهبة ورزق الروح بالتجليات والتزلات والمشاهدات والمعانيات ورزق السر برفع رتبة الغير
والغريبة ورزق الخفاء بالقضاء في الله والبقاء به وهو خير رزق فهو خير الرازقين (وفي المتنوى) هرچد
از يارت جدا اندازد آن * مشنوا ترا که زبان دارد زبان * کر بود آن سود صدر صدمه کبر *
بهر زرم کسل ز کجورای فقیر * آن شنو که چند یزدان زجر کرد * گفت اصحاب نبی را کرم و سرمد *
زانکه در بانک دهل در سال تنک * جمع را کردند باطل بی درنگ * نایب دیکر آن ارزان خرنند *
زان سبب صرفه زما ایشان برند * مانند غم بر محلول در نماز * بادوسه درویش ثابت بر نیاز *
گفت طبل و لهو و باز رکانی * جوشان ببرد از ربانی * قد فضضتم نحو فتح هائما *
ثم خلیمت نيسافانما * بهر صکندم تخم باطل کاشتنند * و آن رسول حق را بکذا شدند *
صحت او خبر من لهم واست و مال * بین کرا بکذاشتی حشمتی بمال * خود نشد حرص شمارا این یقین *
که منم رزاق و خیر الرازقین * آنکه کندم راز خود روزی دهد * کی تو کلهات راضایع کند *
از بی کندم جدا کشتی از آن * که فرستادست کندم ز آسمان * وفي الاحياء يستحب ان يقول بعد
صلوة الجمعة اللهم يا غني يا جدي يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك
فيقل من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وفي الحديث من قال
يوم الجمعة اللهم اغني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك سبعين مرة لم يمت به جثمان حتى يغنيه الله
رواه انس بن مالك رضي الله عنه

تمت سورة الجمعة في ثانی صفر الخیر يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

(سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بلا خلاف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذا) چون (جاءك المنافقون) ای حضروا بمجلسك وبالفارسية بتو آیند دورویان والنفاق اظهار
الایمان باللسان وکتمان الکفر بالقلب فالمنافق هو الذي یضمر الکفر اعتقادا و یظهر الایمان قولا وفي المفردات
النفاق الدخول فی الشرع من باب والخروج منه من باب من النفاق احدی حجة البر بوع والشغب والضبط
یکتمها و یظهر غیرها فاذا اتی من قبل القاصعاء وهو الذي یدخل منه ضرب النفاق رأسه فانتفی والنفاق
هو المسرب فی الارض الكف (قالو) مؤکدین کلامهم بأن واللام للایذان بان شهادتهم هذه صرة
عن صمیم قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم والظاهر انه الجواب لاذالان الآية نظیر قوله
تعالی واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقل جوابه مقدر مثل ارادوا ان یخدعوك وقبل استئناف لیبان طریق
خدعتهم وقبل جوابه قوله فاحذرهم (تشهد) الآن اوعلى الاستمرار (انک لرسول الله) والشهادة قول
صادر عن علم حصل بشهادة بصرا وبصيرة (والله یعلم انک لرسوله) اعتراض مقرر لمنطوق کلامهم لیکونه
مطابقا للواقع ولازالة ایهام ان قولهم هذا کذب لقوله والله یشهد الخ وفيه تعظیم للنبی علیه السلام وقال
ابواللیث والله یعلم انک لرسوله من غیر قولهم وکنی بالله شهیدا محمد رسول الله اعلم ان کل ما جاء فی القرآن بعد
العلم من لفظة ان فهی بفتح الهمزة لکونها فی حکم المفرد الا فی موضعین احدهما والله یعلم انک لرسوله فی هذه
السورة والثانی قد یعلم انه لیحزنک الذي یقولون فی سورة الانعام وانما کان كذلك فی هذین الموضعین لانه أتی
بعد هما لام الخبر فانکسرا ای لان اللام لتأکید معنی الجملة ولا جملة الا فی صورة الکسرة وقال بعضهم
اذا دخلت لام الابتداء علی خبرها تكون مکسورة لاقتضاء لام الابتداء الصدارة کما یقال لزيد قائم وتؤخر
اللام لئلا یجتمع حرفا التاء کید واختیر تأخیرها الترخیص ان فی تقدیم لام علیه فکسرت لاجل اللام
(والله یشهد) شهادة حقة (ان المنافقین لکاذبون) ای انهم والاظهار فی موضع الاضمار لذمهم والاشعار

بعلية الحكم اى لكاذبون فيما ضمنوا مة التهم من انما صادرة عن اعتقاد وطمانينة قلب فان الشهادة وضعت
 للاخبار الذى طابق فيه اللسان اعتقاد القلب واطلاقها على الزور مجز كاطلاق البيع على الفاسد نظيره
 قولك لمن يقول انا اقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالكذب بالسببة الى قراءته لا بالنسبة الى المقرأ الذى
 هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ بالمؤمنين لا يكفر بخلاف من استهزأ بالاذنان فانه يكفر
 قال بعضهم الشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجد فهي الاخبار بما علمه بالفظ خاص ولذلك صدق
 المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله والله يعلم الخ دللت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلافه
 يحصل الخلاص وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكمه الرنديق فى الشرع وهو الذى
 يظهر الاسلام ويسر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته ولا تقبل عند ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله قال
 سهل رحمه الله اقروا بلسانهم ولم يعترفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن اعترف بتلبه واقرب بلسانه
 ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كالبليس وسئل حذيفة من المنافق قال الذى يصف
 الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منكم لانهم كانوا يومئذ يكتبونه وهم اليوم يظهرونه وفى الآية اشارة
 الى ان المنافقين الدامنين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب وان كانوا يشهدون بحجة الرسالة
 لظهور انوارها عليهم من المجرزات والكرامات لكنهم كاذبون فى شهادة تهم لاعراضهم عنه عليه السلام
 ومناقبه واقبالهم على الدنيا وشهواتها حقيقة الشهادة انما تحصل بالتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة
 الرسول قال الحسن البصرى رحمه الله يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فالتحق الارار
 الاباء عليهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة
 فى بعض الاعمال او كلها لا ينفع كما فى احياء العلوم ولذا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر المرء
 مع من احب فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الآخرة بالمعينة والقرب المشهدى انتهى فاذا كانت المحبة
 المجردة بهذه المثابة فاطنك بالتفاق الذى هو هدم الاس والاصل وبناء الفرع فلا اعتداد بدعوى المناسق
 ولا بعمله وفى التأويلات القاشانية المنافقون هم المذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصل الى نور الايمان
 والاستعداد العارضى الذى حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الرديئة الى الكفر والنماهم كاذبون
 فى شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون فى العلم الذين يعرفون الله ويعرفون
 بعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله وبقد العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلمه
 حقيقة الا من انسلك عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفاؤا
 نور استعداداتهم بالغواشى البدنية والهيئات الظلمانية فائى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسائله انتهى
 قال الشيخ ابو العباس معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجاله وحتى متى يعرف مخلوقا
 مثله بأكل كياكل وبشرب كما يشرب (اتخذوا) اى المنافقون (ايمانهم) الفاجرة التى من جعلتها ما حكى
 عنهم لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان اشهدين
 واليمين فى الحلف مستعار من اليمين التى بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله
 الصادقة جائزة وقت الحاجة صدرت من النبي عليه السلام كقوله والله والذى نفسى بيده ولكن اذا لم يكن
 ضرورة قوية بصان اسم الله عز وجل عن الابتذال (جنة) اى وقاية وترساعا توجه اليهم من الموائخذة بالقتل
 والسبي او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا
 من الموائخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن الموائخذة المسبوبة بوقوع الجناية واتخاذ
 الجنة لابدان يكون قبل الموائخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء فى قوله (فصدوا عن سبيل الله) يقال
 صد به عن الامر صددا اى منعه وصد عنه صدودا اى اعرض والمعنى فصدوا وصدفوا من اراد الدخول
 فى الاسلام بانه عليه السلام لبس برسول ومن اراد الاتفاق فى سبيل الله بالتهنى عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب
 فى ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل واصل الجن ستر الشئ عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه
 والجنسان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والجن والجنس الترس الذى يحسن صاحبه والجنة كل بستان
 ذى شجر يستر يا شجاره الارض (انهم ساء ما كانوا يعملون) اى ساء الشئ الذى كانوا يعملونه من التفات

والصد والاعراض عن سبيله تعالى وفي ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين (ذلك) القول الشاهد بأنهم اسوأ الناس امرا وبالفارسية اين حكم حق بيدي اعمال ايشان (بأنهم) اي بسبب انهم (آمنوا) اي نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل الاسلام (ثم كفروا) اي ظهر كفرهم بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فحقن حبر وقولهم في غزوة تبوك يطبع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وتبصر هيبات فثم للتراخي او كفروا سرا فثم للاستبعاد ويجوز ان يراد بهذه الاية اهل الردة منهم كما في الكشف (فطبع على قلوبهم) ختم عليها يعني مهر نهاده شد حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا به وصارت بحيث لا بدخلها الايمان جرأ على نفاقهم ومهابة على سوء افعالهم فلبس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف تؤمن والطعن ان بصور الشيء بصورة ما قطع السكة وطبع الدراهم وهو اعم من الختم واخص من النقش كما في المفردات (فهم لا يفقهون) حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقد لغة الفهم واسطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتب بالفهم والدراية وان كان سائر العلوم ايضا لا ينال الا بالفهم دل الكلام على ان ذكر بعض مساوي العاصي عند احتمال الفسادة لا بعد من الغيبة المنهي عنها بل قد يكون مصلحة مهمة على ما روى عنه عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وفي المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفساق المعلن بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته وقال القاشاني ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اي سوتوا ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فتجلبوا عن ربهم بالكلية فهم لا يفقهون معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين (واذا رأيتهم) وچون به يئني منافقا را چون ابن ابی واماثل او الرؤبة بصرية (تجلبك اجسامهم) بشكفت آرد ترا اجسام ايشان لضخامتها وبروفك منظرهم لصباحة وجوههم واصله من الجب والشيء الجب هو الذي يعظم في النفس امره لغرائبه والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه (وان يقولوا) وچون سخن كويند (تسمع لقولهم) لفصاحتهم وذلالة السنتهم وحلاوة كلامهم واللام صلة وقبل تصخي الى قولهم وكان ابن ابی جسيما صبيحا فصيحيا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام في نفر من اشبه وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يجوبون بهما كلهم ويسمعون الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة في الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسن الوجوه اي غالبا وكم من رجل قبيح الوجه قضاء اللوائج قال بعضهم يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه احدى الشواهد وفي الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيئات الدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم تركهم على حالهم (وروى) عن بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستطقه لظنه ذكاء فطنته فاوجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وقال آخر طست ذهب فيه دخل (كانوا خشب مسندة) في حيز الرفع على انه خير مبتدأ بمحذوف اي هم كانوا ثم او كلام مستأنف لا محل له والخبب بضمين جمع خشبة كانوا كجم او جمع خشب محركة كاسد واسد وهو ما غلظ من العبدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد بكثرة المحال اي كانوا ثم استندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چو براء خشك شده اند بد يوار باز نهاده شبيهوا في جلوسهم في مجلس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير والانتفاع ولذا اعتبر في الخشب التسديد لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع فكما ان مثل هذا الخشب لا تنفع فيه فكذا هم لا تنفع فيهم وكان الروح النامية قد زالت عنهم فهم في زوال استعداد الحياة الحقيقية والروح الانساني بمناجاتها يقول الفقير فيه اشارة الى ان الاسناد في مجالس الاكابر او في مجالس العلم من ترك الادب ولذا منع الامام مالك رحمه الله هرون الرشيد من الاسناد حين سمع منه الموطأ حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره كان يصلي ليلة فاعبى فجلس ومدر جلبه فتهتف به ها تف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريري لا يمد رجله في الخاوة ويقول حفظ الادب مع الله احق

وهذا من ادب من عرف معنى الاسم المجهين فان من عرف معناه يكون مستحيا من اطلاعه تعالى عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه لا تأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يرن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة في الكمال والانتصان بالاصغر من المسان والقلب لا بالاكبر من الرأس والجلد فان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال قرب صورة مصغرة عند الله بثابة الذهب والمؤمن لا يخلو من قلة او غلبة او ذلة ولا شك ان بالذلة يكثر الهيم الذي يذيب اللحم والشحم وكذا بالهالة يذيب البدن ويطرأ عليه الذبول وفي الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم جرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنفجر قوله الارزة بتفتح الهجرة وبراء مهمل ساكنة ثم زاي تميم يشبه الصنوبر يكون بالشم وبلاد الارمن وقبل هو شجر الصنوبر والانتعار اربن بركنده شدن يعنى مثل منافع مثل صنوبر است كه بلد واستوار برزمين ناكه افتادن واز بنج رآمدن وفيه اشارة الى ان المؤمن كثيرا لا يتلاءم في بدنه وماله غلبا في كفر عن مبدئه والكافر ليس كذلك فيأني بسبته كاملة يوم القيامة (يحسبون) يظنون (كل صيحة) كل صوت ارتفع فان الصيحة رفع الصوت وفي القاموس الصوت باقصى الطاقة وهو مفعول اول يحسبون والمفعول الثاني قوله (عليهم) اى واقعة عليهم ضارة لهم ومراد از صيحة هر فریادی كه برآید وهر آوازی كه در مبدئه بر كشد وقال بعضهم اذا نادى مناد في العسكر لمصلحة او انقذت دابة او انشدت ضالة او وقعت جلبة بين الناس ظنوه ابتعا بهم لجبتهم واستقرار الرعب في قلوبهم والخائف خائف وقال الشافعي لان التجمعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفه القلب وهم منغمسون في ظلمات صفات النفوس محجبون بالبدن والشهوات كاهل الشكوك والازتياب فذلك غلب عليهم الجبن والحرار انتهى وفي هذا زيادة تحقير لهم وتخفيف تقديرهم كما قيل اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهلك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم (هم العدو) اى هم الكاملون في العداوة الراضخون فيها فان اعدى الاعداء العدو والمكسر الذي يكسرك وتحت ضلوعه دا لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزفة المصادر يقع على الواحد وما فرق (فاحذرهم) اى فاحذر ان تثق بقولهم وتميل الى كلامهم او فاحذر مما يلزمهم لا عدائك وتخذيلهم اصحابك فانهم يشنون سرك للكفار (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضى الله عنهما اى لعنهم قال سعدى المفتي ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة ان طلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعنى انه من اسلوب التجريد كفر آية ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ومن كفر فانه يافادر ويجوز ان يكون تعليل المؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة على ان الدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين المضلين فانهم شر الخصماء واضر الاعداء وابراده في صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه ومعنى الانشاء بالفارسية هلاك كنه خدای ایشان را بالغت كنادر ایشان وقال بعضهم اهلكهم وهو دعاء يتضمن الافضاء والمناذرة وتعنى الشر لهم ويقال هي كلمة ذم وقويح بين الناس وقد تقول العرب قتله الله ما اشعره فبضعونه موضع التعجب وقيل اهلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند (انى يؤفكون) تعجب من حالهم اى كيف يصرفون عن الحق والنور الى ما هم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشئ لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال في التأويلات النجبية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة تعجبك اجسام اعمالهم المشوبة بالرياء والسمعة الخالصة عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولاً بالحروف والاصوات مجردا عن المعاني المصنوعة فصغ الى قولهم المكذوب المردود كان صورهم المجردة عن المعنى الخجلة صورتها القوة الخالصة بصورة الخشب المسند الى جدار الوهم لاروح فيها ولا معنى يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم اضعف قلوبهم بمرض التفاني وعلة الشفاق هم الكاملون في العداوة الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزي والحرمان والسوء والخذلان انى يعدلون عن طريق الدين الصدق (واذا قيل لهم) عند ظهور جنابهم بطريق النصيحة درء الم آرد كه بعد از نزول ابن آيته قوم ابن ابى وبرا كنشد

این آیه تها در باره تو نازل شده پروزد یک رسول خدای تباری تو آمرزش طلبد آن منافق کردن تاب داد
و گفت مرا گفتند ایمان آور آوردم تکلیف کردید که زکا مال بده دادم هـ حین مانده است که محمد را سجده
می باید کرد آیت آمد که و اذا قيل لهم (تعالوا) اصله تعالوا فاعل بالقلب والحذف الا ان واحد الماضی تعالی
بأثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو والواقعة رابعة وواحد الامر تعالی بمحذوفها وفتح الف لام
واصل معنی تعالی الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعالی وتعالوا فاعلوا جمع امر الحاضر فی صورته الماضی
و معناه ارتفعوا فيقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثروا تسع فيه حتى عم یعنی ثم استعمال
فی کل داع بطلب المجيء فی المفرد وغيره لماسیه من حسن الادب ای هلموا واثتوا وبالفار سینه ی باید
باعذار ومن الأدب ان لا يقال تعالی فلان او تعالیت یا فلان او انا او فلان متعال بای معنی آرید لانه بمماشتهربه
الله فتعالی الله الملك الحق (یتغفر لکم رسول الله) بالجزم جواب الامر ای يدع الله لکم وبطلب منه ان یغفر
بلطفه ذنوبکم ویستر عیوبکم وهو من اعمال الثاني لان تعالوا بطلب رسول الله مجرورا بالی ای تعالوا الی
رسول الله ویستغفر بطلب فاعلا فاعل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التذیر تعالوا الیه
(لموا رؤوسهم) یقال لوی الرجل رأسه اماله والتشديد للتکثیر لکثرة المحال وهی الرؤوس قال فی تاج المصادر
التلویة نیک یجسائیدن ای عطفوها استکبارا چنانچه کسی از مکروهی روی بتباد وقال القشاشی
اضراروتهم بالامور الظلمية فلا یألفون الثور ولا یشتاقون الیه ولا الی الکمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية
(ورأيتهم یصدون) من الصدود بمعنی الاعراض ای یعرضون عن القائل او عن الاستغفار (وقال الکاشفی)
اعراض می کنند از رفتن بخدمت حضرت پیغمبر صلی الله علیه وسلم وذلك لانجذابهم الی الجهة السفلیة
والخارف الدنیویة فلامیل فی طباعهم الی الجهة العلویة والمعانی الاخریة (وفي المشوی) صورت رفعت
بود افلاک را * معنی رفعت روان بالکرا * صورت رفعت برای جسمها ست * جسمها سادریش
معنی اسمها ست (وهم مستکبرون) عن ذلك لقلبة الشیطنة واستیلاء القوة الوهیة واحتجابهم بالانانیة
وتصور الخیرة فی الحدیث (اذ رأیت الرجل لجوجا یججا برأیه فقد تمت خسارته) (سواء علیهم استغفرت لهم)
کما اذا جاؤک معتذرين من جنایاتهم وفي کشف الاسرار کان علیه السلام یتغفر لهم علی معنی سؤاله لهم
بتوفیق الایمان ومغفرة العصیان وقیل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعین مرة فان یغفر الله لهم قال
علیه السلام لا زیدن علی السبعین فانزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستوخر مقدم وعلیهم متعلق به
وما بعده من المعطوف علیہ والمعطوف مبتدأ وبیل المصدر لاخراج الاستغفار عن مقامه فالحمزة
فی استغفرت للاستفهام ولذا فحقت وقطعت والاصل استغفرت فحذفت همزة الوصل الی الی الی
الاستفهام للتخفیف ولعدم اللبس (ام لم تستغفر لهم) کما اذا اصروا علی قبايحهم واستکبروا عن الاعتذار
والاستغفار (لن یغفر الله لهم) اذا اصرارهم علی الفسق ورسوخهم فی الکفر وخروجهم عن دین القطرة
القیم (ان الله لا یهدی القوم الفاسقین) الکاملین فی الفسق الخارجین عن دائرة الاستصلاح المنهمکین
فی الکفر والفاق او الخارجین عن دائرة المحققین الداخلین فی دائرة الباطلین المبتلین وفي الآية اشارة
الی عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لکثافة طباعهم المظلمة وغلظة جبلتهم البکرة ولو کان لهم استعداد
لقبوله لخرجوا عن محبة الدنیا ومتابعة النفس والهوى الی موافقة الشرع ومتابعة الرسول والهدی ولما بقوا
فی ظلمة الشهوات الحيوانیة والاخلاق البهیمة والسبعیة (قال الحافظ) عاشق کدشد کدیار بحالاش نظر نکرد *
ای خواجده درد نیست وکرنه طیب هست * ومنه یلم ان الجذبة من جانب المرشد وار کان لها تأثیر عظیم
لکن اذا کان جانب المرید خالبا عن الإرادة لم یفقه ذلك الا ترى ان استغفار النبی علیہ السلام لیس فوقه شیء
مع انه امر بتر فی الهدایة واصل هذا عدم اصابة رشاش التور فی عالم الارواح ومن لم یجعل الله له نوراً فانه من نور
(حکى) ان شجنا مر مع مرید له خدمه عشرين سنة علی قربة فیها شیخ فان یضرب الطبل فأشار الیه الشیخ فطرح
الطبل وبعده حتی اذا کانوا علی ساحل البحر أتى الشیخ سجدته علی البحر وقعد علیها مع الطبال وبقى المرید العتیق
فی الساحل یصبح کیف ذلك فقال الشیخ هكذا قضاء الله تعالی (هم الذین یقولون) ای للانصار وهو استئمان
جار مجرى التعلیل لفسادهم او عدم مغفرته تعالی لهم وهو حکایة نص الکلامهم (لا تنفقوا) لا تعطوا النفقة

التي يعيش بها (على من عند رسول الله) يعنون فقراء المهاجرين وقولهم رسول الله امانا لهزؤا والتهكم
اولكونه كالقلب له عليه السلام واشتهاره به فلو كانوا مقرين برسالة الماصدر عنهم ماصدروا ويجوز ان يشطروا
بغيره لكن الله تعالى عبر به اكرامه واجلاله (حتى يفضوا) اي يفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم
(وقال الكاشفي) تاتفرق كبره خلا مان يزد خواجكان روند وپسران يدران پيوندند * والانفراض
شكسته شدن وپرا كنده شدن وانما قالوه لاحتجابهم بافعاء لهم عن رؤية فعل الله وبما في ايديهم عما في خزائن
الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم (والله خزائن السموات والارض) ردوا بطل لما زعموا من ان عدم
انفاقهم يؤدي الى انفراض الفقراء من حوله عليه السلام ببيان ان خزائن الارزاق بيد الله خاصة يعطي
من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزائن المطر والنبات قال الراغب قوله تعالى والله خزائن السموات
والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على ما يريد ايحده اوالى الخاتمة التي اشير اليها بقوله عليه السلام
فرغ ربكم من الخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل
يعني اتم قضاء هذه الكليات في علمه السابق والخزان جمع خزائن بالكسر كعصائب وعصاية وهي ما يخرج
فيه الاموال النفيسة وتحفظ وكذا الخزن بالفتح وقد سبق في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
(ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر ما يتوهمون
* خواجه ندارد كه روزي اودهد * لاجرم بر اين وآن منت نهد * زان سببها اوبكي شديس اكر *
كم شود هستند اسباب دكر * حكم روزي بر سببها مي نهد * بي سببها نيز روزي مي دهد *
قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تأكل قال من خزائنه ربي فقال الرجل ايلقي عليك الخبر من السماء
فقال لولم تكن الارض له فيها خزائن لكان يلقي على الخبر من السماء فقد خلق الله في الارض الاسباب
ومنها فتح الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان
ام الولادة جلسته على جهة الامانة فكون فيها وتغذي بدم طشتها من غير ارادة لها في ذلك فما تغذي
الا بما لولم يخرج منها الا هلكها وامرضها فلجئنا الى الله في ذلك واما المرضعة فاما قصدت
برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذي اشيرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لا يكون
لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقامة الحجة عليه جعله الله كلا على بني اسرائيل استئمانا له فطلق
من تفسير الحلال عليه وقال يارب اغني عن بني اسرائيل فاوحى الله اليه اما ترضى يا موسى ان افرغ
لعبادتي واجعل مؤنتك على غيرك فسكت ثم سأل ثانيا فاوحى الله اليه لا يلقى بطني ان يرى في الوجود
شيئا لغير سيدة فكل من رزق ربك ولائمة لاحد عليك فسكت ثم سأل ثالثا فاوحى الله اليه يا موسى اذا كانت
هذه شكاسة خلقك على بني اسرائيل وانت محتاج اليهم فكيف لو اغنيك عنهم فاسأل بعد ذلك شيئا قاله
تعالى يوصل الرزق الى عبده يد من يشاء من عباده مؤمن او كافرا وكل ذلك من الحلال الطيب اذ لم يسبق
اليه خاطرة او تعرض ما ولائمة لاحد عليه وانما عين الجاهل وابلاؤه تعالى لا وليائه بالفقر ليس من عدم
قدرته على الاعطاء والاعفاء ولا من عدم محبته لهم وكرامتهم عنده بل هو من انعامه عليهم ليكفروا ازدد
الناس في الدنيا واوفر اجرا في الآخرة ولذا قال عليه السلام في حق فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء
يوم القيامة باربعين خريفا وكان عليه السلام يستق بمصعك المهاجرين اي فقراءهم لقد رهم
وقبولهم وجاههم عند الله تعالى على ان الاغنياء ان خصوا بوجود الارزاق فالفقراء خصوا بشهود الرزاق
وهو خير من وصاحبه انعم فمن سعد بوجود الرزاق لم يضرمه مافته من وجود الارزاق قال الجنيب قدس سره
خزائنه في السموات الغيوب وخزائنه في الارض القلوب فما انفصل من الغيوب وقع على القلوب وما انفصل
من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتين يشبثن بتقصير الخدمة وارتكاب الزلة وقال الواسطي قدس سره
من طالع الاسباب في الدنيا ولم يعلم ان ذلك يحجب عن التوفيق فهو جاهل وفي التأويلات النجبية والله خزائن
الارزاق السماوية من العلوم والمعارف والحكم والعارف الخرونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء
ولله خزائن الارزاق الارضية من الماء كولات والشروبات والمبوسات واخيول والبغال الخرونة لغوام
العباد ينفق عليهم من حيث لا يحتسبون ولكن المنافقين بسبب افساد استعداداتهم وعدم نور انبيهم

وغلبة ظلمت بفتحهم ما يفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية (يقولون لنرجعنا الى الدينه ليجرجن
 الاعز منها الاذل) روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى بنى المصطلق وهم بطن من خزاعة
 على المريسيع مصغر مرسوع وهو ماء لهم في ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض
 المدينة وهم منهم وقتل منهم واستاق النقيع وخضة الافشاة وسبي مائتي اهل بيت او اكثر وكانت في السبي
 جويرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق اعنفها النبي عليه السلام وتزوجها وهي اينة عشرين سنة
 ازدحم على الماء جهجه بن سعيد الغفاري رضى الله عنه وهو اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان
 الجاهلي المنافق خليف ابن ابي ريس المنافقين واقتلا فصرخ جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاه
 جعل بالكسر من فقراء المهاجرين واطم سنانا فاشمى الى ابن ابي فقال لجعل وانت هناك قال ما صحبتنا
 شجدا الا لاطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كاقيل سمن كلبك يا كلك اما والله لنرجعنا من هذا السفر الى المدينة
 ليجرجن الاعز منها الاذل عني بالاعز نفسه وبالاذل جانب المؤمنين فاستناد القول المذكور الى المنافقين
 رضاهم به ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتهم بلادكم وقاسمتهم اموالكم اما والله لو امسكتهم
 عن جعل وذبوه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا ان يتحولوا عنكم فلانتم فتوا عليهم حتى يفضوا
 من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبعوض في قومك ومحمد في عز
 من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن ابي اسكت فانما كنت العب فأخبر زيد رسول الله بما قال ابن ابي فغير وجه
 رسول الله فقال عمر رضى الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا نرغم انونا كثيرة يثرث
 يعني المدينة ولعل تسميته لها بذلك ان كان بعد انتهى لبيان الجواز قال عمر رضى الله عنه فان كرهت ان يقتله
 مهاجري فاتمه انصاريا فقال اذا نحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لابن ابي انت صاحب
 الكلام الذي بلغني قال والله الذي ازل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الجاهلون
 شيخنا وكبرنا لا تصدق عليه كلام غلام وعسى ان يكون قدوههم فروى ان رسول الله قال له لك غضبت عليه
 قال لا قال فاعله اخطأك سمعك قال لا قال فاعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الآية لحق رسول الله زيدا
 من خلفه فمرك اذنه وقال وقت اذك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين ورد الله عليهم مقاتلتهم بقوله
 (والله العزة ولسوله وللحقون) اي والله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين لانغيرهم كما ان المذلة
 والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين * وعن بعض الصالحين وكان في هيئة رثة الست على الاسلام
 وهو العر الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضى الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس
 يزعمون ان فيك تبها اي كبرا فقال ليس ذلك بتيه ولكنه عرة وتلاهذه الآية وقال بعض الكبار من كان في الدنيا
 عبدا محضا كان في الآخرة ملكا محضا ومن كان في الدنيا يدعى المالك لشيء ولو من جوارحه نقص من ملكه
 في الآخرة بقدر ما داه في الدنيا فلا عر في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل في جنب الحق ولا اذل في الآخرة
 ممن بلغ في الدنيا غاية العرة في نفسه ولو كان مصفوعا في الاسواق ولا أريدع الدنيا أن يكون من جهة الملوك
 فيها انما أريد أن يكون صفته في نفسه العرة وكذا القول في الذلة وقال الواسطي رحمه الله عرة الله أن لا يكون
 شيء الا بمشيئته وارادته وعره المرسلين انهم آمنون من زوال الايمان وعره المؤمنين انهم آمنون من دوام
 العتوبة وقال عرة الله العظمة والقدرة وعره الرسول النبوة والشفاعاة وعره المؤمنين التواضع والسخاء
 والعبودية دل عليه قوله عليه السلام اناسيد ولد آدم ولا فخر اي لا اقتخر بالسيادة بل مقتخر بالعبودية وفيها
 عر في اذلا عرة الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وقال بعضهم عرة الله قهره من دونه وعره رسوله
 بظهور دينه على سائر الأديان كلها وعره المؤمنين باستدلالهم اليهود والنصارى كما قال وانتم الاعلون
 ان كنتم مؤمنين وقيل عرة الله الولاية لقوله تعالى هنالك الولاية لله الحق وعره رسوله الكفاية لقوله تعالى
 انا كفييناك المستهزئين وعره المؤمنين الرفعة لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يقول الفقير أشار تعالى
 بالترتيب الى ان العرة له بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلام مظهره في تلك الصفة ثم صار المؤمنون
 مظاهره عليه السلام فيها فعرة الرسول بواسطة عرة الله وعره المؤمنين بواسطة عرة الرسول سواء أعاصروه
 عليه السلام ام أتوا بعبده الى ساعة القيام وجميع العرة لله لان عرة الله تعالى صفة وعره الرسول عرة المؤمنين

الله فلا ومنه وفضلا كما قال الفشيري قدس سره العزالذي للرسول والمؤمنين هو الله تعالى خلقا وملكا وعزه سبحانه له وصفا فاذا العزة كلها لله وهو الجامع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين ومن ادب من عرف انه تعالى هو العزيز ان لا يعتقد لخلق اجلا لا ولهذا قال عليه السلام من تواضع لغنى لا جمل غناه ذهب ثلثا دينه قال ابو علي الدقاق رحمه الله انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلاثة اشياء بلسانه وبدنه وقلبه فاذا تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمه بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين ومن عرف انه عز لم تضل العز الا منه ولا يكون العز الا في طاعته قال ذواتون قدس سره لو اراد الخلق ان يثبتوا لاحد عزا ففرق ما يثبت به بسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا ان يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبت به السير من ذلته ومخافته لم يقدروا (حكى) عن بعضهم انه قال رأيت رجلا في الطواف وبين يديه خدم يطرودون الناس ثم رأيت بعد ذلك على جسر بغداد تكفف ويسأل فحدث النظر اليه لا تعرفه هل هو ذلك الرجل او لا فقال لي مالك تطيل النظر الى فقالت اني اشبهك برجل رأيت في الطواف من شأنه كذا وكذا فقال اناذك اني تكبرت في موضع يتواضع فيه اناس فوضعت في موضع يرتفع فيه الناس (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم فيهدون ما يهدون ولعل ختم الآية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعبر في البلاغة مع ان في الاولى بيان عدم كياستهم وفهمهم وفي الثاني بيان حقاقتهم وجهلهم وفي برهان القرائن الاولى متصل بقوله والله خزائن السموات والارض وفيه غموض يحتاج الى فطنة والمناق في لافطنة له والثاني متصل بقوله والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله عز اولياءه وذل اعدائه (روى) ان عبد الله بن ابي لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان مخلصا وسل سيفه ومنع اياه من الدخول وقال لئن لم تقر لله ورسوله بالعر لا ضرر من عنقك فقال وبحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجدل قال اشهد ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزا الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ولما كان عليه السلام يقرب المدينة حاجت ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة اى لاجل ذلك عصفت الريح فكل كما قال مات في ذلك اليوم زين رفاة وكان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بني فتيقاع وكان من اسم ظاهر او الى ذلك اشار الامام السبكي في ثائمه بقوله

وقد عصفت ريح فأخبرائها * لموت عظيم في اليهود بطيبة

ولما دخلها ابن ابي لم يلبث الا اياما قليلا حتى اشتكى ومات واستغفر له رسول الله وألبسه قبضة فبرل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد الفقول من غزوة تبوك قال بعض الكبار ما أمر الله عباده برفق بالخلق والشفقة الا ناسياه تعالى فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فيصحبونهم ويدلونهم على كل ما يؤدى الى سعادتهم وليس بيد العبد الا التبليغ قال تعالى ما على الرسول الا البلاغ فعلى المعارف ايضا هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والافصاح عن دسائسه وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى انك لا تهدي من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ بالبيان والافصاح لا غير ذلك وجزاؤهم جزاء من اعطى ووهب والدال على الخبر كفساع الخير وفي التا ويلات التجمية والله العزة اى القوة لله الاسم الاعظم ورسول القلب المظهر لانتم الاعم ولؤمنى القوى الروحانية ولكن منافق النفس والهوى وصفتهما الظلمانية الكدرة لا يعلمون لاستهلاكهم في انظلمة وانغماسهم في الغفلة (يا ايها الذين آمنوا) انما تصادقا (لانهم امسوا الكبر ولا اولادكم عن ذكر الله) في الصحاح لهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت وتركت ذكره واضربت عنه وفي القاموس الهيا كدعاسلا وغفل وترك ذكره كتلهى والهيا اى شغله ولهوت بالشيء بالفتح الهول هو اذا لعبت به والمعنى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره تعالى من الصلاة وسائر العبادات المذكورة لله وجود في ذكر الله مجاز اطلاق المسبب وأريد المسبب قال بعضهم ان ذكر بالقلب خوف الله وباللسان قراءة القرآن واستدبج والتحليل والتحميد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغنيها وبالابدان الصلاة وسائر الطاعات والمراد فهمهم عن التلهى بها اى عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهى اليها لا بالبالغة بالجوز بالسبب

عن المسبب كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج وقد ثبت ان المجاز يبلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لانهكم الى معنى قولنا لا تلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان المنافقون بخلاء باموالهم واذا قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين بأولادهم وعشائرهم مشغولين بهم باموالهم عن الله وطاعته ونساون رسوله فنهى المؤمنون ان يكونوا مثلهم في ذلك (ومن يفعل ذلك) اي التلوى بالدنيا عن الدين والاشتغال بمساواه عنه ولو في اقل حين (فاؤثك هم الخاسرون) اي الكاملون في الخسران حيث باعوا العظيم الباقي بالخفي الفاني (قال الكاشفي) مقضاي ايمان آنتس كه دوستي خدای تعالی غالب بود بردوستی همه اشیا تا حدی که اگر تمام نوال دنیا و مجموع نعم آخرت روی عرض کشد بنظر در هیچ کدام ننکرد * چشم دل از نعم دوعالم به بسته ایم * مقصود مازد نبی و عقی تویی وبس * وفي الحديث ما طلعت الشمس الا وبجبيها ملكان يناديان ويسمعا ان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر الله في الآية اشارة الى كمال ارباب الايمان الحقيقي الشهودي يقول الله لهم لا تشغلواكم رؤية اموال اعمالكم الصالحة من الصلاة والزكاة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التي هي نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفته واسمائه وظهره في صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فاعما يشغل بالخلق عن الحق ويتجنب بالنعمة عن المم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة وماربحو الانخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقي قال بعضهم في الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكن في المعرفة لا يجوز له الدخول في الدنيا من الاهل والمال والولد فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما في المعرفة وقرب المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه فيكون محفوظا من الخطرات المذمومة والساعات الحادثة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشرت قلوبهم الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن أداء الفرائض في اول موافقها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين (وانفقوا مما رزقناكم) اي بعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله من جهنم ادخارا للآخرة يعني حقوق واجب را اخراج نماید فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهرا الامر كافي الكشاف ولعل التعميم اولى وانسب بالمقام (من قبل ان يأتى احدكم الموت) بأن يشاهد دلائله وبعين اماراته وتخائيله وتقديم المفعول على الفاعل للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما تأخر ولم يقل من قبل ان يأتىكم الموت فنقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى يحيط بالكل (فيقول) عند بقیته بحلوه (رب) اي آفريدكار من (لولا اخرتني) هلا امهلتنی فلولا للتخصيص وقيل لازائدة للنأ كبدا واللتني بمعنى لولا اخرتني (الى اجل قريب) اي امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابو الليث ياسيدي ردي الى الدنيا وبقني زمانا غير طوبل وفي عين المعاني مثل ما جلست في الدنيا (فاصدق) تانصدق كنم وزكاة اداغاي وهو يقطع الهمة لانها للتكلم وهمنه مقطوعة وبشديد الصاد لان اصله اتصدق من التصديق فادغمت التاء في صاد وبانصب لانه مضارع منصوب بان مضرة بعد الفاء في جواب اتمني في قوله لولا اخرتني (واكن من الصالحين) بالجزم عطف على محل فاصدق كما قيل اراخرتني اصدق واكن وفيه اشارة الى ان التصديق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب الفساد والفسق والفرق بين التصديق والهدية ان التصديق للمحتاج بطريق الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما من كان له مال يجب فيه الزكاة فلم يركه اموال يلقه الى بيت الله فلم يحج يسأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة قال ابن عباس رضي الله عنهما اتق الله عليك هذا القرآن فقال يا ايها الذين آمنوا الى قوله فأصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس وما يوجب الزكاة قال ما تشاردهم فصاعدا قال فابوجب الحج قال الرادوار احلة فالآية في المؤمنين واهل القبلة لكن لا تخلوا عن تعريض بالكنار وان تمنى الرجوع الى الدنيا لا يخلص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتنى ذلك قال بعض العلماء في الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكاة لان اتيان الموت محتمل في كل ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استجابه

في اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام اول الوقت رضوان الله
اي لان فيه المسارعة الى رضی الله والانتقام بالعمل اذ لا يدري المرء ان يدرك آخر الوقت (ولن يؤخر الله نفسه)
اي وان يعملها مطبوعة او عاصية صغيرة او كبيرة (اذا جاء اجلها) اي آخر عمرها وانتهى امره بالاجل
الزمان المنته من اول العمر الى آخره يعني جواز عمره بآخره سيد جبري رآن نيفر ناسد وازان كنه كند
(قال الشيخ سعدى) كليك لحظه صورت نه بند دامن * چو بيمانه پشديد ور زمان * واستنبط بعضهم عمر
النبي عليه السلام من هذه الآية قاله رؤس ثلاث وستين سورة وعقبها بالثغابن ليظهر الثغابن في مقدمه قال
بعضهم الموت على قسمين اضطرارى وهو المشهور في العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذي قيل فيه اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الاخر موت اختيارى وهو موت في الحياة الدنيا
وهو الاجل المنقضى في قوله ثم قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت في حياته الا اذا وخذ الله تعالى توحيد
الموتى الذين انكشف لهم الاغطية وان كان ذلك الكشف في ذلك الوقت لا يعطى سعادة الا لمن كان من العامة
عالم بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ما علم عينا فهو سعيد فصاحب هذا التوحيد ميت لا ميت كان فقول
في سبيل الله نقله الله الى برزخ لاعتن موت فالشهيد مقتول لا ميت وكذلك هذا المعنى به لما قتل نفسه
في الجهاد الا كبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله تعالى حكم الشهادة فوله النيابة في البرزخ في حياته
الدنيا فوته معنوى وقته مخالفة نفسه (والله خير بما تعملون) فحيا زبكم عليه ان خيرا فخير ان شرا فشر
فسارعوا في الخيرات واستعد والماعوات قال القاشاني قضية الايمان غلبة حب الله على محبة كل شيء فلا تكن
محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالا موال غلبة في قلوبكم على محبة الله فمحجبون بهم عنه فتصبرون
الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطرى باعته فيمضي سريرا وتجدوا عن الاموال بانفاقها وقت النكحة
والاحتياج اليها لتكون فضيلة في انفسكم وهيئة نورية لها فان الاتفاق انما يقع اذا كان عن ملكة السماء
وهيئة التجرد في النفس فاما عند حضور الموت فاللال للوارث لاله فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التمسر
وانسدم وتمنى التأخير في الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا في دعوى الايمان وموقفا بالآخرة لتيقن ان الموت
ضرورى وانه مقدر في وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية فانه
لا يدري المرء كيف تكون العاقبة ولذا قيل لا تغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة * مسكين دلت
من كسرجه فراوان داند * دردانش عاقبت فرومى ماند * وفي الحديث (لان تصدق المرء في حياته
بدرهم خير من ان تصدق بمائة عند موته وقال عليه السلام الذي يتصدق عند موته او يصدق كالتدبير
اذا شبع وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق
وانت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا
وقد كان لفلان ببنى اعمال نكني ناآن زمان كه جان بخلقوم رسد كوي فلان را اين وفلا ترا اين باشد وخود
ازان فلان شود به مرگنو (روى) الامام العزالي رحمه عن عبد الله المرتضى انه قال جمع رجل من بنى امرا بيل
مالا كثيرا فلما اشرف على الموت قال لنبه اشونى باصناف اموالى فاتى بشيء كثير من الخيل والابل والدقيق
وغيره فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فراه ملاك الموت وهو يبكي فقبل ما يبكيك فوالذى خولك ما خولك
ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك وبدنك قال فالهالة حتى افرقها قال هيهات انقص عنك المهنة
فهلا كان ذلك قبل حضور اجلاك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره * بكذار جهان را كه
جهان آن تو نیست * وين دم كه همى زنى وفرمان تو نیست * كرمال جهان جمع كنى شاد مشو
وزركه بجان كنى جان آن تو نیست * وفي الآية اشارة الى اتفاق الوجود المجازى الخلقى بالارادة الروحية
لنيل الوجود الحقيقى من غير ان يأتى الموت الطبيعى بل ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة ابدية لان النفس
لم تزل جاهلة غير عارفة بربها ولا شك ان الحياة الطيبة انما هي في معرفة الله وهي لا تحصل الا بموت النفس
والطبيعة وحياة القلب والروح فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الارادى يتمنى الرجوع الى الدنيا عند الموت
الطبيعى لتصدق الوجود المجازى بالارادة والرغبة والكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقى وكل من كان
مستعدا لبذل الوجود الاضافى لقبول الوجود الاطلاقى وجاء زمانه باستيفائه احكام الشريعة الزهراء

واستقصاؤه آداب الطريقة البيضاء لا يمكن له على الحجاب والا حجاب كما اذا جاء زمان نفخ الروح في الجنين باستكمال المدة يشتعل بنور الروح البتة اللهم الا ان تعرض آفة تمنعه عن ذلك والله خير بما تعملون من يذل الوجود الا مكاني ونيل الوجود الواجي الحقائق كما قال تعالى اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة جعنا الله واياكم من الباذلين وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وان يختم لنا بالخير بان يوقفنا للاعراض عن الغير

تمت سورة التغابن بعون الله المعين في اوائل شهر ربيع الاول من شهر سنة ست عشرة ومائة والف

(سورة التغابن مختلف في كونها مكية او مدنية وآيها ثمان عشرة)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يسبح لله ما في السموات) من الروحانيات (وما في الارض) من الجسمانيات اى بزمه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات لا يلىق بحجاب كبريائه تزيها مستترا والمراد اما تسبح الاشارة الذى هو الدلالة فتم ما كل حي وجاد وتسبح العبارة الذى هو ان يقول سبحانه الله فتمعهما ايضا عند اهل الله وعن بعضهم سمعت تسبح الحيات في البحر المحيط بقلن سبحانه الملك القدوس رب الاوقات والارزاق والحيوانات والنباتات ولو لاحياة كل شئ من رطب ويابس ما اخبر عليه السلام انه يشهد للمؤمنين وكم بين الله ورسوله بما جمع المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقبل ما اضاف الله الى نفسه وما اضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا وتأولوا الامر بخلاف ما هو عليه وقصدهم بذلك ان يكونوا من المؤمنين وهم في الحقيقة من المكذبين لترجيحهم حسهم على الايمان بما عرفه لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين في الآية اى يسبح وجودك بغير اختيارك وانت غافل عن تسبح وجودك وذلك ان وجودك قائم في كل لحظة بوجوده يحتاج الى كينونة بتكوينه اياه ابن قلبك ولسالك اذا شغل بذكر غيرنا وفي الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامرهم ومشيتهم وذلك الحركة اجابة داعي القدم في جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن لا يعرفه الا العارف بالوحدانية (له الملك) الدائم الذي لا يزول وهو كال القدرة ونقذا التصرف وبالعارسية مروا است بادشاهي كه ارض وسمما وما بينهما بيا فريد (وله الحمد) اى حمد الخامدين وهو الشاء بذكر الاوصاف الجميلة والافعال الجزيلة وتقديم الجار والمجرور للدلالة على تأكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر باصل الاختصاص قدم واخرى له الملك وله الحمد لاغيره اذ هو المبدى لكل شئ وهو القائم به والمهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولى لاصول النعم وفروعها ولو لانه انعم بها على عباده لما قدر احد على ادنى شئ قالوا ممنون بحمدونه على نعمه وله الحمد في الاولى والآخره واما ملك غيره فاسترعا من جبابه وتسلط منه وجد غيره اعتماد بان نعمة الله جرت على يده فلا بشر ملك وحد من حيث لصورة لامن حيث الحقيقة * باغير او اضافة شاهي بودچنان * بريك دوچوب باره زشطرنج نام شاه (وهو على كل شئ قدير) لان نسبة ذاته المختصة للقدرة الى الكلى سواء فهو القادر على الابدان والاعدام والاسقام والابرار والاعزاز والاذلال والتبيض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف انه تعالى قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل اطائف نعمته ورحمته عند سوء حال حاجته لا بوسيلة طاعته بل بكرمه ومنته وفي التأويلات الجسية ينزه ذاته المسبحة المقدسة عن الامثال والاضداد والشكال والانداد ما في سموات القوى الروحانية وما في ارض القوى الجسمانية له ملك الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره في الوجود المقيد وهو به المطلقة قادرة على ظهورها بالاطلاق والتقييد وهي في عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان (هو الذى خلقكم) خلقا بدعا حاويا لجميع مبادئ الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك (فكنكم كافر) اى قبضكم او قبض منكم مختارا للكفر كاسباه حسما تقتضيه خلقته ويندرج فيه المنافق لانه كافر مضمحل وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والابدان وما يتفرع عليها من سائر النعم فافعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا قال في فتح الرحمن الكفر

فعل الكافر والايمن فعل المؤمن والكفر والايمن اكتساب العبد لقول النبي عليه السلام كل مولود يولد
 على الفطرة وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها فلاكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه
 واختياره بتقدير الله ومشيئته فالؤمن بعد خالق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه
 وعلمه منه والكافر بعد خالق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل
 السنة انتهى وفي الآية رد للدهرية والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعبان
 المبدع لها (حكي) ان سنيا ناظر معتزليا في مسألة القدر فقطف المعتزلي تفاحه من شجرة وقال للسنن البس
 انا الذي قطفت هذه فقال له السنن ان كنت الذي قطفتها فردها على ما كانت عليه فاقم المعتزلي وانقطع
 وانما الزمه بذلك لان القدرة التي يحصل بها اليجاد لا بد ان تكون صالحة للضدين فلو كان طريق الاجراء
 بقدرته لكان في قدرته وصلها ومن ادب من عرف انه سبحانه هو المنفرد بالخلق واليجاد ان لا ييجاد
 كسب العبد ولا يطوى بساط الشرع في الابتلاء بالامر والنهي ولا يعتقدان للعبد على الله حجة بسبب ذلك
 (حكي) ان بعض الاكابر تجب من نجاس الملائكة في قولهم ان جعل فيهما من يفسد فيها ثم قال ما عليهم شيء
 هو انطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه فقال صدق هو انطقهم ولكن انظر كيف اخمهم
 بين بذلك ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبد في سقوط اللوم عنهم (ومثكم مؤمن) مختار
 للايمان كاسبه ويندرج فيه من تكب الكثرة الغير التائب والمبتدع الذي لا تنفض بدعته الى الكفر وتقديم
 الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبخ والاعقاب فيما بينهم ولذا يقول الله في يوم الموقف يا آدم اخرج بعث النار
 يعني مير اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار اي عدده قال الله من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
 وفي التنزيل واكن اكثر الناس لا يؤمنون وقيل من عبادي الشكور والايمن اعظم شعب الشكر (روى) ان عمر
 رضي الله عنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال له عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله
 يقول وقيل من عبادي الشكور فانما ادعوان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر يقول
 الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس واستقصار العلم والمعرفة واستقلا لهما على ما هو عادة الكمل
 فلا ينافي كماله في الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا لجرحه في باب الخلافة كما استعمله الطوسي الحثيث على
 ذلك في كتاب البحر يده وفي الحديث الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا
 ويموت مؤمنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم
 من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم هربوا منه فادركهم
 ابراهيم خواص قدس سره كفت در باديه وقتي بتجر يدمي رقتم پيري راديسم در كوشه نسته و كلاهي برسر
 نهاده و براري و خوارى مى كريت كقتم يا هذا تو كيتى كفت من ابو مره ام كتم خرامى كرى كفت كيت
 بكر بستن سزاوار تراز من جهل هزار سال بدان درگاه خدمت كرده ام و در افق اعلى از من مقدم تركس نبود
 اكنون تقدير الهى وحكم غيى نكر كه مرا بچه روز آورد آنكه كفت اى خواص نكر تا بدین جهم و طاعت خویش
 غره نباشى كه بعنايت و اختيار اوست نه بجهد و طاعت بنده بمن يك فرمان آمد كه آدم را سجده كن نكر دم
 و آدم را فرمان آمد كه ازان درخت مخور خورد و در كار آدم عتابت بود عذرش بنهادند و زلت او در حساب
 نياوردند و در كار من عتابت نبود طاعت درينه من زلت شمرند

من لم يكن للوصال اهلا * فكل احسانه ذنوب

ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدى * هر كه در سايه عتابت اوست * كنهش طاعتست و دشمن دوست *
 (والله بما عملون) مطلقا (بصير) فيجازيكم بذلك فاختر او امته ما يجديكم من الايمان والطاعة وياكم
 وما يريكم من الكفر والعصيان قال القاسم رحمه الله خاطبهم مخاطبة حال كونهم ذرافسماهم كافرين ومؤمنين
 في ازاله واطهرهم حين اظهرهم على ما سماعهم وقدر عليهم فاخبر بانهم علم ما يعملونه من خير وشر واعلم ان الله تعالى
 يعلم لكنه يحكم ويقدر لكه بغفر الا ان من اقصته السوابق لم تدنه الوسائل ومن اقعه جده لم ينفعه كده قيل
 ان بعض الاكابر بلغه ان يهوديا وصى ان يحمل من بلده اذامات ويدفن في بيت المقدس فقال ابكابر الازل
 اما علم انه لودفن في فرا ديس العلى لجاءت جهنم بانكالها وحلته الى نفسها والناس على اربعة اقسام

اصحاب السوابق وهم الذين تكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله لهم ان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبيد واصحاب العواقب وهم الذين يكفرون ابدا فيما يحتتم به امرهم فان الامور بنحو انهم ما والعاقبة مستورة ولهذا اقبل لا يفرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات واصحاب الوقت وهم الذين لا يتفكرون في السوابق ولا في المواعيق اي العواقب بل يشتغلون برعاعة الوقت واداء ما كفوا من احكامهم ولهذا اقبل العارف ابن وقت وقيل الصوفي من لا ماضيه ولا مستقبل (وفي المتنوى) صوفي ابن الوقت باشد اي رفيق * يستفرد اذ لا يتنشر طريق * والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بتمهيد الموتق عن مراعاة الوقت وفي الآية اشارة الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلهكم اي تجلي لتعيناكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فكنكم اي غنى بعض هذه التعينات كافر يستتر الحق المطلق بالخلق القيد ويقول بالفرقة دفعا للطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن يؤمن بظهور الحق في الخلق ويستتر الخلق بالحق ويقول بالجملة تأنيسا للمكاشفين بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق دفعا للطاعن ومن ستر الخلق بالحق تأنيسا للطالب الواجد (خلق السموات والارض بالحق) اي بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع والارضون السبع كما يدل عليه التصريح في بعض المواضع قال تعالى خلق سبع سموات طباقا وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ما وجه عدم ذكر العرش والكرسي في امثال هذه المراضع مع عظم خلقها قلت انها وان كانتا من السماء لان السماء هو الفلك والفلك جسم شفاف محيط بالعالم وهو ما وسع الافلاك احاطة الا ان آثارها غير ظاهرة مكتوفة بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها اقرب الى الخطين المكلفين ومعلوم حالها عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتا ولهذا قالوا ان الشمس تنضح الفوائد والقمر ياونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لا ينهاى على ان التعريفات فيها اظهر فهي على عظم القدرة أدل وقد قال تعالى كل يوم هو في شأن واكثر هذه الشؤون في عالم الكون والفساد الذي هو عبارة عن السموات والارض اذهما من العنصريات بخلاف العرش والكرسي فانهما من الطبيعيات ولهذا الايفسيان (وصوركم فاحسن صوركم) الفاء للتفسير اي صوركم احسن تصوير خلقكم في احسن تقويم وادع فيكم من القوى والمشارع الظاهرة والباطنة ما يطي بها جميع الكلمات البارزة والكامنة ووزنكم بصفوة صفات مصوغاته وخصكم بخلاصة خصائص مبعثاته وجعلكم امودج جميع مخلوقاته في هذه الاشياء فلكم جنال الصورة واحسن الاشكال ولذا لا يتنى الانسان ان يكون صورته على خلاف ما هو عليه لكون صورته احسن من سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قائمه وانتصاب خافته واعتدال وجوده ولا يتدح في حسنه كون بعض الصور فيجها بالنسبة الى بعض لان الحسن وهو الجمال في الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شهبان لا غاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا جمال المعنى وكمال الحاصل * بدرون تست مصرى كه توبى شكر ستانش * چه عمت اكر زيرون مددش كرندارى * شده غلام صورت بمثال بت پرستان * توجو يوسنى وليكن سوى خود نظرندارى * بخدا جمال خود را چو در آينه بينى * بت خویش هم تو باشى بكسى كذر ندارى * والمعتبه هو الحسن المعنوى لان الله خلق آدم على صورته اي على الصورة الالهية التي هي عبارة عن صفاته العليا واسماؤه الحسنى والا فالحسن الصورى يوجد في الكافر ايضا * ره راست باندنه بالاي راست * كه ككافرهم از روى صورت چو ماست * نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد في الكافر كمدل انوشروان مثلا لكن المعتبه ما يكون مقارنا بالايان الذي هو احسن السير قال بعض الكبار كل من كان فيه صفة العدل فهو ملك وان كان الحق تعالى ما استخلفه بالخطاب الالهى فان من الخلفاء من اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الهى اليه بها وقام بالعدل في الرعايا استنادا الى الحق كما قال عليه السلام ولدت في زمن الملك العادل يعني كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى في ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه نائب للحق من وراء الحجاب وخرج بقولنا وقام بالعدل في الرعايا من لم يقيم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمغالين لجنايته بعبادة رساله فان هؤلاء ليسوا بخلفاء الله تعالى كما رسل ولا نوابه كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رحمه الله احسن الصور

صورة اعتنت من ذل كنى وتولى الحق تصورها بيده ونفخ فيها من روحه والبسها شواهد التعت وحلاها
 بالتعليم شفاها واسجد لها الملائكة المقر بين واسكنها في جواره وزن باطنها بالعرفه وظاهرها بفتون الخدمة
 والجمع في قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع لان صورة الروى ليست كصورة الهندي الى غير ذلك والافراد
 وهو ظاهر (واليه المصير) اى والى الله الرجوع في النشأة الاخرى لالى غيره استقلالا واشتركا فاحسنوا
 سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لا بالانتقام فكمن من صورة
 حسناء تكون في العقبي شوهاء بفتح السريرة والسيرة وكمن من صورة قبيحة تكون حسناء بحسنهما
 * چه غم ز منقصد صورت اهل معن را * چو جان ز روم بود كوتى از حبش مى باش * وقد ثبت ان ضرر
 الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلاظ جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يسوء خلقه فتعاط شفته العليا
 حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وان اهل الجنة ضوء وجوههم كضوء القمر
 ليلة البدر او على احسن كوكب درى في السماء وهم جرد مرد مكملون ابناء ثلاث وثلاثين فطوبى لاهل
 اللطافة وويل لاهل الكرافة اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئات بمظهرية الحق
 وظهوره فيهما بحسب استعداد الكل لا بحسبه ونجلي في مظاهر صور الانسان بحسبه اى بجميع الاسماء
 والصفات ولذا قال تعالى فاحسن صوركم اى جعل صوركم اخدية جمع جميع المظهرات الجامعة لجمع
 المظاهر السماوية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته يعنى اورد
 الاسم الجامع في عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فكان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات
 لكن حصل تفاوت بين افراده بحسب التجلي والاستتار والفعل والقوة فلبس لاهل الحجاب ان يدعى كالات
 اهل الكشف للتفاوت المذكور فيا يحجب من انسان خفى عليه مادفن في ارض وجوده من كنز الهى غيبي
 من نال اليه لم يفتقر ابدا وكيف قنع بقشر مع امكان تحصيل اللب وكيف اقام في الحضيض مع سهولة العروج
 الى الاوج * چه شكر هاست درين شهر كه قانع شده اند * شاهمازان طريقت بمقام مكنسى
 (يعلم ما في السموات والارض) من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية (وبه) ما تسرون
 وما تعلنون (اى ما تسرونه في ما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصرف به مع اندراجهم فيما قبله لانه الذي
 يدور عليه الجزء ففيه تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لها قال في برهان القرآن انما كرر ما في اول السورة
 لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل السماء في الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك
 اختلاف ما تسرون وما تعلنون فانهما ماضدان ولم يكرر ما في السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم
 الله جنس واحد لا يخفى عليه شئ (والله عليم بذات الصدور) اى هو محيط بجميع المضمرات المستكنة
 في صدور الناس بحيث لا تنفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وبانفسارية وخداى
 تعالى داناست بانچه در سینه است از خواطر وافكار وانما قيل لها ذات الصدور وصاحبها للاستئناس بها
 وكونها مخزونة فيها في الآية ترقى من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما في السموات وما في الارض وبما يصدر
 من بني آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو مكتون في الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعالية الحكم
 وتأکید استقلال الجملة قبل وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بمافيها
 من الاتفاق والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء في العلو والارض في السفلى او الباطنة
 مثل ان يكون السماء تتحرك والارض ساكنة الى غير ذلك فان المتكلمين مسلمين في اثبات العلم الاول ان فعله
 تعالى متقن اى يحكم خال عن وجوه الخلال ومشتل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم
 والثاني انه فاعل بالقصد والاختيار لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولا يتصور ذلك الا مع العلم وفي قوله
 ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين والى علومهم الفكرية النظرية وما يسرون فيها
 من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفي قوله وما تعلنون اشارة الى علماء الباطن من المشايخ
 والصوفية والى معارفهم ومواجدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات وخوارق العادات
 والله عليم بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب الرياء والاخلاص والحق والباطن (الم بأنكم)
 ايها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجدد ومعناه التحقيق (نبا الذين كفروا) اى خبر قوم نوح ومن بعدهم

من الائمة المصرة على الكفر (من قبل) اى قبلكم فيكون متعلقا بكفروا اوقبل هذا الوقت او هذا العصيان
والعصاة فيكون ظرفا لا لم يأتكم (فذاقوا وبال امرهم) عطف على كفروا والذوق وان كان في التعارف
للقيل لكانه مستصلح للكثير والوبال الثقل و الشدة المترتبة على امر من الامور والويل والوايل المطر الثقيل
القطار مقابل الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم فهو واحد الاسور عبر عنه بذلك للايدان بأنه امر هائل
وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا في الدنيا من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم من اضرار والعقوبة واحسوه احساس
الذائق المطعوم يعنى بس جشيدن كران بارى خود ودشوارى سراجام خویش و ضرر كفر وعقوبت
اودردنيا بغرق وريخ صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن وفي ايراد الذوق رمز الى ان ذلك المذوق
العاجل شئ حقير بالنسبة الى ماسير و ن من العذاب الاجل ولذلك قال تعالى (ولهم) في الآخرة
(عذاب اليم) اى مؤلم لا يقادر قدره وفيه اخبار بان ما صابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والالم يعذبوا
في الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما صابهم في الدنيا من الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على
ما ورد في الاخبار الصحيحة (ذلك) اى ما ذكر من العذاب الذى ذاقوه في الدنيا وما سيذوقونه في الآخرة
(بأنه) اى بسبب ان الشان (كانت تأنيهم رسلهم بالنبات) اى بالمحجزات الطاهرة والباء امل للملابسة
اولتعدية (فقالوا) عطف على كانت (ابشر) آيا آدميان مثل ما (يهدونا) راه نمايند مارا اى قال
كل قوم من المذكورين في حق رسولهم الذى اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين
من ذلك ابشر وآدمي مثلنا يهدينا ويرشدنا الى الدين او الى الله والتقرب منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا
نتبعه انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون المعبود حجرا وقد اجل في الحكاية فاسند القول
الى جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجل الخطاب والامر في قوله تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وارتفع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون من باب
الاشتغال وهو اولى من جملة مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا قال
القاساني لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ولم يجدوا منه الا البشرية
انكروا هديته فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذى فيه فلا يوجد النور الكمالى الا بالنور الفطرى
ولا يعرف الكمالات الا الكمال ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب وجد مطلوب به بوجه ما والالم امكنه
التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشئ فانه واجد للمعنى المصدق به بما في نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شئ
من النور الفطرى اسلام يعرفوا منه الكمالات فانكروه ولم يعرفوا من الحق شيئا ولم يحدث فيهم طلب حتى يحتاجوا
الى الهداية فانكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء اصعب من الممكن من معرفة الله تعالى
لان الله تعالى معروف بكماله وجماله وجلاله وقهره بخلاف الولي الكامل فانه ملائ من شهود الضعف يأكل
وبشر وبول مثل غيره من الخلق ولا كرامته تغهر الابان يتاحى ربه واتى للخلق معرفة مقامه والله
او كشف للخلق عن حقيقة الولي لمجد كما عسى عليه السلام ولو كشف لهم عن مشرقات نوره لانطوى
نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن في سحر الخلق تعالى لمقام الولي حكم واسرار وادنى ما في الستر
ان لا يتعرض احد لمحاربة الله تعالى اذا آذاهم بعد ان عرفهم انهم اولياء الله فكان سترهم عن الخلق رحمة
بالخلق وفتح الباب اعتذار من آذاهم من غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم في كل عصر لجهلهم بمقامهم
(فكفروا) اى بالرسول بسبب هذا القول لانهم قالوه استصغارا لهم ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل
بشرا (وتولوا) عن التدبير فيما تولى من البينات وعن الايمان بهم (واستغنى الله) اى اظهر استغنائه عن ايمانهم
وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دارهم ولولا غناؤه تعالى عنهما لم يفعل ذلك وقال سعدى المفتي هو حال بتقدير
قد هو بمعنى غنى الثلاثي والمراد كمال الغنى اذ الطلب يلزمه الكمال (والله غنى) عن العالمين فضلا عن ايمانهم
وطاعتهم (جحد) يحمد كل مخلوق بلسان الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او بحمده او باياد
وان امتنع اعداؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمالات من حيث هو كمال ومن عرف انه الحميد في ذاته وصفاته وافعاله
شغله ذكره والثناء عليه فان العبد وان كثرت محامده من عتق نده واخلاقه وافعاله واقواله فلا يتخلو عن مدامة
ونقص الا انبي عليه السلام فانه محمد واحد ومحمود من كل وجه وله المحمدة والكمال وفي الاربعين الادريسية

يا حبيد الفعال ذا المن على جميع خلقه ما طغى قال اله هروردي رحمه الله من داومه يحصل له من الاموال ما لا يمكن
 ضبطه (يزعم السدين كفروا ان لن يبعثوا) الزعم ادعاء العلم بغنى ازعم زيدا قائما اقول انه كذا في تصدير
 الجملة بقوله ازعم اشعار بانه لا يستند للحكم سوى ادعائه اياه وقوله به وبتعدى الى مقولتين تعدى العلم وقد قام
 مقامهما ان الخففة مع ما في حيزها فان الخففة لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة
 اى زعموا وادعوا ان الشان لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا ويخرجوا من قبورهم وعن شريح
 رضى الله عنه لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المخضرمين لانه هبل كلامك كلمتين زعم
 وسوف انتهى ويكره للرجل ان يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه تحديث بكل ما سمع وكفى بذلك كذبا واذا اراد ان ينكلم
 تكلم بما هو محقق لاماه ومشتبه وبذلك يتخلص من ان يحدث بكل ما سمع فيكون معصوما من الكذب كذا
 في المقاصد الحسنة (قل) رد اللههم وابطلوا زعمهم بايات مانفوه (بلى) اى تبعثون فان بلى لا يجاب البلى
 الذى قبله وقوله (وربى لتبعثن ثم لتنبون بما علمتم) اى لتحاسبن وتنجزون باعمالكم جملة مستقلة داخله تحت
 الامر وارادة لتأ كيد ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث ويان تحقق امر آخر متفرع عليه منوط به فقيدها كيد
 لتحقيق البعث بوجهين فقوله وربى قسم اعل اختياره ههنا لما ان فى البعث اظهرا كمال الربوبية المفيدة لتام المعرفة
 واظهار دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثون حذف واؤه
 لاحتمال الساكنين بمجيئ نون التأ كيد وان كان على حده طلبا للخففة واكتفاء بالضممة وهو جواب قسم قبله
 مؤ كد باللام المؤكدة للقسم وثم لتراخى المدة لطول يوم القيامة اول تراخى التربة وظاهر كلام اللباب ان يكون
 وربى قسم متعلقا بما قبله قد تم الكلام عنده وحسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن ماعطف عليه جواب قسم
 آخر مقدر مستأنف لتأ كيد الاول اعل فائدة الاخبار بالقسم مع ان المستركين ينكرون الرسالة كما ينكرون
 البعث ابطال زعمهم بالتشديد والتأ كيد ايتأثر من قدر الله له الانصاف وتأ كد الحجة على من لم يقدر له
 وكار محروما بالكلية (وذلك) اى ما ذكر من البعث والجزاء (على الله يسير) اى سهل على الله لتحقيق القدرة
 التامة وقول المادة واذا كان الامر كذلك (فآمنوا) بصرف ارادكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان
 (بالله) الباعث من القبور المجازى على كل عمل ظاهرا ومستورا (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذى
 اخبر عن شؤون الله تعالى وصفته (والنور الذى انزلنا) اى انزلناه على رسولنا وهو القرآن فانه بما حازه
 بين نفسه انه حق نازل من عند الله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور كذلك والاتفات الى نون
 العظمة لابرز كمال العساية (والله بما تعملون) من الامثال بالامر وعدمه (خبير) فمجاز يكلم عليه
 (يوم يجسعونكم) طرف لتنبون وما بينهما اعتراض او مفعول لا ذكر الظاهر ان الخطاب لمن خوطب اولا بقوله
 الميا ينكم (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرين من الجن والانس واهل السماء والارض اى لاجل
 ما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة فاللام للعهد اى جمع هذا اليوم عن انبى عليه السلام اذا جمع الله
 الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سميع اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع
 فينادى لبقم الذين كانت تجا في جنو بهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى لبقم الذين
 صك انوا يحسدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
 سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين العبد وعمله وقيل بين الظالم والمظلوم او بين كل نبى وامته (ذلك) اليوم
 (يوم التغابن) تفاعل من الغبن وهو ان تخسر صاحبك في معاملته يترك وينته بضرب من الاخفاء والتغابن
 ان يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء
 وبالعكس وفيه تهكم لان نزولهم ليس بغن يعنى ان كون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء
 غننا باعتبار الاستعارة التهكمية والافهم بنزولهم في النار لم يغبنوا اهل الجنة وفي الحديث ما من عبد يدخل
 الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء لبرداد شكر او ما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن
 لبرداد حسرة وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن فى الحقيقة هو الذى يقع فيه ما لا يقع
 فى امور الدنيا فاللام للعهد الذى يشار به عند عدم المعهود الخارجى الى الفرد الكمال اى التغابن
 الكامل العظيم الذى لا تغابن فوقه قال القاشانى ليس التغابن فى الامور الدنيوية فانها امور فانية سريرة

الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شيء منها لاحد فان فات شيء من ذلك او افاته احدوا وكان حياته فانما فات او افيت ما لم يفوته ضرورة فلاغب ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن في افاته شيء لو لم يفته لبقى دائماً وانتفع به صاحبه سرمداً وهو النور الكمال والاستعداد فيظهر الحسرة والتغابن هناك في اضاة الراجح ورأس المال في تجارة الفوز والنجاة كما قال فارسي نجاتهم وما كانوا مهتدين فن اضاع استعدادهم او اكتسب منه شيئاً ولم يبلغ غايته كان مغبوناً بالنسبة الى الكمال التام وكان مغاباً نظراً ذلك الكمال بمقامه ومراحله وبقى هذا متحسراً في نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله ويقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً فلعلهم غبنوا فيماتوا من المبايعة وفيما تعايطوا من ذلك جميعاً وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدوا الاشياء بخلاف مقاديرها في الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره في الاحسان واذا دخل العارف الجنة ورآه صاحب الحال فانه يراه كما يرى الكوكب الدري في السماء فيمتنى ان يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك في الدنيا وقد ورد لا تحسروا اهل الجنة في الجنة الساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها قيل اشد الناس غبناً يوم القيامة ثلاثا نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخاف هو علمه فدخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعلمه وعبد اطاع الله بقوة مال سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة مال مالكة ودخل مالكة النار بمعصية الله ولدورث ما لا من اية وابوه شخبه وعصى الله فيه فدخل ابوه بنجالة النار ودخل هو بانفاقه في الخير الجنة * بخوراي نيك سيرت وسره مرد * كان نكون بخت كرد كردو نخورد * وفي الحديث لا يلقى الله احداً الا اذا كان مسبئاً لم يحسن وان كان محسناً لم يزد ودخل بعض العارفين لا يجوز الترف في الآخرة الا في مقام حصله المكلف في هذه الدار فن عرف شيئاً وتعلمت همته بطلبه كان له اما عاجلاً واما آجلاً فان ظفر به في حياته كان ذلك اختصاصاً صاوا اعتناء وان لم يظفر به في حياته معجلاً كان مدخره بعد المفارقة فيه ثم ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام في هذا الموطن لم يظفر به ثم ولذلك سمي يوم التغابن لانقطاع الترف فيه فاعلم ذلك وقال بعضهم الغبن كل الغبن ان لا يعرف الصفاء في الكدورة واللطيف في صورة القهر فتوحش عن الحق بالفرقة وهو في عين الجمع والانس وايضاً يقع الغبن لمن كان مشغولاً بالجزاء والعطاء وروية الاعواض وامان كان مشغولاً بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد الغبن وايضاً يقع الكل في الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوه في مكاشفاتهم في الدنيا فيكونون مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته وان كانوا لا يعرفونه ادا حق معرفته واي غبن اعظم من هذا اذ يرؤونه ولا يصلون الى حقيقة وجوده وقال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق على مقادير الضياء عند الروية والتجلى وقال بعض الكبار يوم شهود الحق في مقام الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم في نعيم القرب والجمع واهل الحجاب في حيم البعد والفرق (ومن يؤمن بالله) بالصدق والا خلاص بحسب نور استعداده (ويعمل صالحاً) اي عملاً صالحاً بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وهو اي العمل الصالح ما يتبني به وجه الله فرضا وتفلاً (روى) ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فطلب الحمامي الاجرة فتأوه وقال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا اجرة فاني يدخل بيت الرحمن بلا عمل (يكفر) اي يغفر الله ويمح (عنه سيئاته) يوم القيامة فلا يفضح بها (ويدخله) بنفسه وكرمه لا بالاجابة (جنات) على حسب درجات اعماله (تجري من تحتها) اي من تحت قصورها واشجارها (الانهار) الاربعة (خابرين فيها) حال من الهاء في يدخله وحدوا لاجل على لفظ من ثم جمع حملاً على معناه (ابداً) نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود (ذلك) اي ما ذكر من تكفير السيئات وادخال الجنات (الفوز العظيم) الذي لا فوز ورآه لانطوائه على النجاة من اعظم الهلاكات والظفر باجل الطيبات فيكون اعلى حالا من الفوز الكبير لانه يكون بحجاب المنافع كما في سورة البروج والفوز العظيم في الحقيقة هو الانخلاص عن الوجود المجازي والتلبس بلباس الوجود الحقيقي وذلك موقوف على الايمان الحقيقي الذوق والعمل الصالح المقارن بشهود العامل فان نور الشهود حيثئذ يستر ظلمات وجوده الاضافي وينور بنور الوجود

الحق يقيد خله جنات الوصول والوصول التي تجري من تحتها الأنهار مملوءة من ماء المعارف والحكم
(والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) تصریح بما علم الترانما والمراد بالآيات اما القرآن او المعجزات فان كلامهما
آية لصديق الرسول (اولئك اصحاب النار) اي اهلها الما يعني مصاحبوها خلودهم فيها او مالكوها تنزيلا لهم
منزلة الملاك للنهكم حال كونهم (خالدين فيها) اي ابدًا بقربتها بقا بلة (وبئس المصير) اي النار كان هاتين
الآيتين الكريمتين بان لكيفية التغابن وانما قلنا كان لان الواو يمانع الحمل على البيان كما عرف في المعاني
وفي الآية اشارة الى المحبوسين عن الله المحرومين من الايمان الحقيقي به بان يكون ذلك طريق الذوق
والوجدان لا طريق العلم والبرهان المكذب بين آيات الله الظاهرة في خواص عبادہ بحسب التجليات فانهم
اصحاب نار الحجاب وحجيم الاختجاب على الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل ان يجتهد حتى
يكشف الله عني قلبه وغشاؤه بصبره فيشهد آثار الله وآياته في النفس والآفاق ويتخلص من الحجاب
على الاطلاق ففي نظر الدارين عبرة وحكمة وفي حرركاتهم شأن ومصلحة (حكى) ان ابا حفص التيساري رحمه
الله خرج مع اصحابه في الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقها ينظر اليه معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسي
فقال له يا مقدم الاخبار هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم قد خلوا وكان معهم من قرأ القرآن فقرأ
فلما فرغ قال لهم المجوسى خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاما من السوق من اهل منكم لانكم تنزهون عن
طعامنا ففعلوا فلما ارادوا الخروج قال المجوسى للشيخ لا تاترك بل اكون احدا اصحابك ثم اسلم هو واولاده
ورحطه وكانوا بضعة عشرة نفسا فقل ابو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا * چون نظر
ميداشت ارباب شهود * مؤمن آمدنی نفاق اهل بخود (ما) نافية ولذا زاد من المؤكدة (اصاب)
الخلق يعني زسند صحيح كس (من مصيبة) من المصائب الدنيوية في الابدان والاولاد والاموال (الاباذن الله)
استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال اي ما اصاب مصيبة متبسة بشيء من الاشياء الاباذن الله اي بتقديره
وارادته كانها بذاتها متوجهة الى الانسان متوقفة على اذنه تعالى ان تصيبه وهذا الاختلاف قوله تعالى في سورة
التسعراء وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعتو عن كثير اي بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها
ولا يعاقب عليها اما الاول فلان هذا القول في حق المجرمين فكس من مصيبة تصيب من اصابته لا مر آخر
من كثرة الاجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الاجر الى غير ذلك وما اصاب المؤمنين فن هذا الثقيل واما ثانيا
فلان ما اصاب من سوء فهو بوجهه فلهول بصب الاباذن الله وارادته ايضا كما قال تعالى قل كل من عند الله اي
ابجادوا ايضا لافسحان من لا يجري في ملكه الاما يشاء وكان الكفار يقولون لو كان ما عليه المسلمون حقنا لصابهم
الله عن المصائب في اموالهم وابدانهم في الدنيا فين الله ان ذلك انما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اصابتها
حكمة لا يعرفها الا هو منها تحصيل اليقين بان ليس شيء من الامر في ايديهم فيرون بذلك من حولهم وقوتهم
الى حول الله وقوته ومنها ما سبق آتفا من تكفير ذنوبهم وكثير مثنو باتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله
الى غير ذلك ولولم يصب الانبياء والاولياء من الدنيا وما يدور على الاجسام لافتق الخلق بمظهر على ايديهم
من المعجزات والكرامات على ان طريان الآلام والوجاع على ظواهرهم لتحقيق بشريةهم لا على بواطنهم لتحقيق
مستأدتهم والانس ربهم فكانهم معصومون محفوظون منها لكون وجودها في حكم العدم بخلاف حال
الكفار والاشرا رنساء العقو والعافية من الله العفار وفي الآية اشارة الى اصابة مصيبة النفس الامارة
بالاستيلاء على القلب والى اصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فانها باذن تجليه القهري للقلب
الصافي بحسب الحكمة او باذن تجليه اللطيف الجمالي للنفس الجانية بحسب العقبة (ومن يؤمن بالله)
بصدق به ويعلم انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله والاكتفاء بالايمان بالله لانه الاصل (يهد قلبه) عند اصابتها
للثبات والاسترجاع فيثبت ولا يضطرب بان يقول قول ولا يظهر وصفا يدل على التعجب من قضاء الله وعدم
الرضى به ويسترجع ويقول انا لله وانا اليه راجعون ومن عرف الله واعتقداته رب العالمين رضي بقضائه
ويصبر على بلائه فان التربية كما تكون بمسايلايم الطبع تكون بمسايطرة الطبع وقيل يهد قلبه اي يوفقه اليقين
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه وقيل يهد قلبه اي
يلطف به وبشرحه لزيادة الطاعة والخير وبالفارسية الله راہ نماید دل اورا به پسند کاری ومن بد طاعت

وقال ابو بكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم انها من عند الله يهد قلبه الى حقائق
الرضى وزوائد اليقين وقال ابو عثمان رحمه الله من صحح ايمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام
وعلازمة صحة الايمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع وترك الآراء والاهواء المضلة وقال بعضهم
ومن يؤمن بالله تحقيقا يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذي امر به ويصل الى محل
نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب ذاته نور قلبه بنور المعرفة باسمائه وصفاته اذ معرفة الذات
تستلزم معرفة الصفات والاسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فان الايمان بالله انما هو بهداية
سابقة وهداية القلب انما هي هداية لاحقة يندفع نوره ان الايمان موقوف على الهداية فاذا كانت هي
موقوفة عليه كإفنيده من الشرطية لما ان الشرط مقدم على الشروط لدار فان للهداية مراتب تقدما وتأخرا
لاتقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مرارا اهدنا الصراط المستقيم بناء على ان في كل عمل نريده صراطا
مستقيما يوصل الى رضى الله تعالى وقيل انه مقابوب ومعناه من يهد قلبه يؤمن بالله * وروى في بهد سبع قرآت
المختار من السبع يهد مفردا غائبا راجعا ضميره الى الله مجزوم الآخر ليكون جواب الشرط المجزوم
من الهداية وقرئ يهد بالنون على الالتفات منها ايضا ويهد مجهولا برفع قلبه على انه قائم مقام الفاعل منها
ايضا ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه ايضا بمعنى يهتد بقوله تعالى امن لا يهتدى
الا ان يهتدى ويهدأ من باب يسال ويهدأ بقلبها القا ويهد بخذفها تخفيفا فيهما والمعنى يطمئن ويسكن الى الحق
(والله بكل شيء) من الاشياء التي من جللتها القلوب واحوالها كتسليم من انقضاء امره وكرهه من كرهه
وكافاتها وخلصها من الآفات (عليهم) فيعلم ايمان المؤمن وخلوصه ويهدى قلبه الى ما ذكر (واطيعوا الله)
اطاعة العبد لمولاه فيما يأمره (واطيعوا الرسول) اطاعة الامة لئبها فيما يؤدبه عن الله اى لا يشغلنكم
المصائب عن الاشتغال بطاعته والعمل بكتابه وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سننه وليكن جل هممكم
في السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال القاشاني واطيعوا الله واطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله
وبالرسول فان أكثر التخلف عن الكمال والوقوع في الخسران والنقصان انما يقع من التقصير في العمل وتأخر
القدم لا من عدم النظر كرر الامر للتأكيد والابذان بان فرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولى
في قوله (فان توليتم) اى اعرضتم عن اطاعة الرسول (فانما على رسولنا البلاغ المبين) تليل للجواب
المخدوف اى فلا بأس عليه اذا ما عليه الا التبليغ المبين وقد فعل ذلك بما امره عليه واطهار الرسول مضافا الى
نون العظمة في مقام اضمماره لتشريفه عليه السلام والاشعار بمدار الحلم الذي هو كون وظيفته عليه السلام
محض البلاغ وزيادة تشييع التولى عنه وفي التأويلات التجمية اطيعوا الله بتهيئة الاسباب بمظهرية ذاته
وصفاته واطيعوا الرسول بتحصيل القابلية لمظهرية احكام شريعته الظاهرة وآداب طريفته الباطنة فان اعرضتم
عن تهيئة الاسباب والاستعداد وتصفية هذين الامرين الكليين بالاقبال على الدنيا والاستهلاك في بحر شهواتها
فانما على رسولنا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين (الله لا اله الا هو) في الوجود (الله) جلة من مبتدأ وخبر
اى هو المستحق للعبودية لا غير وهو القادر على الهداية والضلالة لا شريك له في الارشاد والاضلال وليس يد
الرسول شيء من ذلك (وعلى الله) اى عليه تعالى خاصة دون غيره لاستقلاله ولا اشتراكا (فليتوكل المؤمنون)
في تثبيت قلوبهم على الايمان والصبر على المصائب واطهار الجلالة في موضع الاضممار للاشعار بعلية التوكل
والامر به فان الألوهية مقتضية للتبطل اليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالرة وفي الآية بعث رسول
الله وللمؤمنين وحثهم على الثبات على التوكل والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين وعلى من تولى
عن الطاعة وقبول احكام الدين واعلم ان التوكل من المقامات العالية وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير
وفي الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله والياس عما في ايدي الناس وظاهر الامر بفيء وجوب التوكل
مع انه غير موجود في اكثر الناس فيلزم ان يكونوا عاصين ولعل الأمور به هو التوكل العقلي وهو ان يعتقد العبد
انه ما من امر ادم من اداته الدنيوية والاخروية الا وهو يحصل من الله فيشوق به في حصوله ويرجو منه وان كانت
النفس تلتفت الى الغير وتتوقع منه نظرا الى اعتقاده سبب الله مسبب الاسباب واما التوكل الطبيعي
الذي لا يكون ثقة صاحبه طبعاً بالالله وحده ولا اعتماده الاعليه في جميع مقاصده مع قطع النظر عن الاغيار

كلها رأساً فهو غير قابل يوجد الا في الكمل من الاولياء كما حكى عن بشر الحافي رحمه الله انه جاءه جماعة من الشام وطلبوا منه ان يخرج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط ان لا تحمل معنا شيئاً ولا نسأل احداً شيئاً ولا نقبل من احد شيئاً فقالوا اما الاول والثاني فقد رجعنا فالتقينا فلما قدر فقال انتم الذين تمسكون متوكلين على زاد الحاج وقيل من ادعى التوكل ثم شيع فقد جعل زادا وعن بعضهم انه قال حجبت اربع عشرة مرة حافياً متوكلاً وكان يدخل الشوك فلا يخرج منه شيئاً يتقص توكله وعن ابراهيم الخواص رحمه الله بينما انا اسير في البادية اذ قال لي اعرابي يا ابراهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك ما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه اطعمة بجمالك ويقويك اقضم رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعاً عن التوكل التأم فظنك بالاقامة في بلاد خصبة واذا اوقع الله التوكل على الجلالة لانها جامعة لجميع الاسماء فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسماء الجزئية توكل ناقص من عرف الله وكل اليه اموره وخرج هو من البين ومن جعل الله وكيله لزمه ايضاً ان يكون وكيلاً لله على نفسه في استحقاق حقوقه وفرائضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه في ذلك ليلاً ونهاراً اي لا يغتر لحظة ولا يتعصر طرفه فان الاوقات سريعة المرور خاك دردمتش بود چون باد هتكم اجل * هر كه اوقات كرامى صرف آب وكل كند (يا ايها الذين امنوا) ايماناً خالصاً (ان من ازواجكم) جمع زوج يعنى الحليل والحليلة وسيجي ما في الباب (واولادكم) جمع ولد يعنى الابن والبنت (عدوا لكم) يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكن لهم عداوة ظاهرة فان العدو لا يكون عدواً باذنه وانما يكون عدواً بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً ولا فعل اقبح من الخيولة بين العبد وبين الطاعة او يخاصمونكم في امور الدين او الدنيا واشد المكر ما يكون في الدين فان ضرره اشد من ضرر ما يكون في الدنيا وجاء في الخبر ليس عدوك الذي لقيه فقتله واجر الله على قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنحك وامر أنك تضاجعك على فراشك وولدك من صلبك فدم الزواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات الصق بقلوب الناس واشد اشغالا لهم عن العبودية ولذا قدمها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفي الباب ان قوله ان من ازواجكم يدخل فيه الذكر فكما ان الرجل تكون زوجته وولده عدواً له كذلك المرأة يكون زوجها عدواً لها بهذا المعنى فيكون الخطاب هنا عاماً على التغليب ويحتمل ان يكون الدخول باعتبار الحكم لا باعتبار الخطاب (فاحذروهم) الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع قال بعضهم احذروهم اي احفظوا انفسكم من محبتهم وشدة التعلق والاحتجاب بهم ولا تؤثر احقوقهم على حقوق الله تعالى وفي الحديث (اذا كان امرؤكم خباركم واغنياؤكم اسخياءكم وامرؤكم شورا بينكم اي اذا شاور لا يتفرد احد برأى دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امرؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامرؤكم الى نسبائكم فطن الارض خير لكم من ظهرها وفي الحديث (شاوروهن وخالفوهن) وقد استشار النبي عليه السلام ام سلمة رضي الله عنها كما في قصة صلح الحديبية فصار دليلاً لجواز استشارة المرأة الفاضلة ولفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت برأى فأصاب الام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنه شبيب في امر موسى عليهما السلام (حكى) ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوماً جالساً في المنطرة وشيرين عنده اذ جاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعهما بين يديه فأعجبته فأمره بأربعة آلاف درهم فقالت شيرين بأش ما فعلت لاني اذا اعطيت بعد هذا احداً من عسكرك هذا القدر احتقره وقال اعطائي عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يتبع علي الملوك ان يرجعوا في عطيا تهم فقالت شيرين تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكراً فتودى الصياد فعاد فقال له الملك هذه السمكة ذكر او انثى فقال له هذه السمكة خنثى فضحك خسرو ومن كلامه وامر له بأربعة آلاف درهم اخرى فقبض ثمانية آلاف درهم ووضعهما في جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فأخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك ارأيت الى خمسة هذا الرجل وسبق فالتهم سقط منه درهم واحد فالتى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم وأخذه ولم يسهل عليه ان يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد فقال يادني الهمة لست

بإنسان ما هذا الحرص والتهاك على درهم واحد فقبل الصياد الأرض وقال اني لم ارفع ذلك الدرهم لخطره
عندي وانما رفعت عن الأرض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت ان يأتني احد بغير
علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا بالملك وصورته فتجيب خسرو من كلامه فامر له باربعة آلاف درهم
اخرى وكتب وصية للناس بان لا يطيعوا النساء اصلا ولا يعملوا برأيهن قطعا (وحكى) ان رجلا من
بنى اسرائيل اتى سليمان عليه السلام وقال يا بني الله اريد ان تعطيني لسان البهائم فقال سليمان ان كنت تحب
ان تعلم لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمت وكان
للرجل ثور وجار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحفظ العلف بين يديهما فقال الجمار للثور
اعطيني الليلة عشاءك حتى يحسب صاحبنا انك مرى بض فلا يعمل عليك ثم اني اعطيتك عشايتي في الليلة القابلة
فرفع الثور رأسه من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لاشئ فلما جاءت الميمنة القابلة اعطى
الرجل للحماء علفه وللثور علفه وقال للثور افضني السلف الذي عندك فاني امسيت مغلوبا من الجوع
والثعب فقال له الجمار انك لا تدري كيف كان الحال قال الثور وماذا قال ان صاحبنا البارحة ذهب
وقال للجزار ثوري مرى بض اذبحه قبل ان يحجف فاصبر الليلة واسلفني ايضا عشاءك حتى اذا جاءك الجزار صابحا
وجدك يحجفا ولا يذبحك فتجعو من الموت ولو تمسكت يمتلي بطك فيخشى عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك
اني ارد لك ما اسلفني الليلة فرفع رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرني
والا اطلقني فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكك اموت من ساعتك فقالت لا ابالي فقال اني بالذوة والقر طاس
حتى اكتب وصيتي ثم اخبر ثم اموت فتناولته فيمينا هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق
الديك واخذها بمنقاره قال الكلب ظلمني قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شعبانا من وليمة المأتم
ولكن نحن نبقى في مبيتنا الى ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يميت برضى امرأته ابعد الله واسخطه فاني تسع
نسوة لا تقدر واحدة منهن ان تسأل عن سرى ولو كنت انا مكانه لاضرربنها حتى تموت او تنوب و بعد ذلك
لا تسأل عن سرى وجهها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضرب بها حتى ثابت من ذلك * زنى راكه جهلست
وناراسى * بلا سرى خودنه زن خواستى * وافادت من التبعية في قوله ان من ازواجكم الخ
ان منها ما ليس بعدوك كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال عليه السلام
ما يسعد المؤمن بعد تقوى الله خير الله من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها
ابته وان غاب عنها انصحتة في نفسها وماله فاذا كانت المرأة على هذه الاوصاف فهي هيمنة مباركة والا فهي
مشؤمة مخوسة * كراخان آباد وهم خوابه دوست * خدارا برجت نظر سوى اوست (وان تعفوا)
عن ذنوبهم القابلة للعفو بان تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنته للتوبة (ونصفهوا)
بترك التريب والتعير يقال صنعت عن فلان اذا عرضت عن ذنبه والترييب عليه (وتعفوا) باخفائهما
وتمهيد عذرهما (فان الله غفور رحيم) يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وهذا كقوله وان حاهدك
على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فزات في عوف بن مالك الاشجعي
رضي الله عنه كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورقوه وقاوا الى من تدعنا فيرق ويقم * واراد الحطيئة
وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيتي وتصبري * وذرى الشهور فانهن قصار

فاجاته واذا صبا بنسا اليك وشوقنا * وارحم بناك انهن صغار

وقيل ان ناسا من المؤمنين ارادوا الهجرة من مكة فقبض عليهم ازواجهم واولادهم فزنى والهم القعود قبل قالوا اللهم
ابن تدعون وتدون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم
بخير فلما اجرنا منعوهم الخبر فثوا على ان يعفوا عنهم ورددوا اليهم البر والصلة قال القاسمي وان تعفوا وبالمدارة
وتصفوا عن جرائمهم بالحلم وتعفوا جنائياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب في الاحتجاب بهم وافراط
الحبة وشدة التعلق لاني مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله
فان الله غفور رحيم فعليكم بالتخلق باخلاقه وفي الحث على العفو والصفح اشارة الى ان ليس المراد

من اذمر بالخذر تركهم بالكلية والاعراض عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة
وبهاتنظام العالم فانه لولا الازواج لما وجد الانبياء والاولياء والعلماء والصالحاء وقد خلق المخلوقات لاجلهم
ومن الله على عباده تذكير العتة حيث قال خلق لكم من انفسكم ازواجا وهذا كإروى عند عليه السلام انه
كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء اما هو التحذير عما يضر في معاشرتها لا يترك بالكلية فكذلك
الدنيا لا تترك بالكلية مادام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها الشاغلة عن محبة الله تعالى فكذلك النساء
والامر ما حب الله اليه عليه السلام النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عند عمله الا من ثلاث
صدقته جارية او علم ينفع به او ولد صالح يدعوه كما سبق بيانه في سورة البقرة فقد حدث عليه السلام على
وجود الولد الصالح ولم بعده من الدنيا بل عدة من الخير الباقي في الدنيا وبه يحصل العمر الثاني وفي الآية إشارة
الى ان النفوس الامارة او الملوثة واولادها وهي صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان
ينمعه عن الهجرة الى مدينة القلب فلا بد من الحذر عن متابعتها ومخاطبتها بالكلية وتصرفاتها في جميع الاحوال
وان تعفوا عن حقواتهم الباطلة الواقعة منهم في بعض الاوقات لكونهم مطية لكم وتصفحوا بعالمهم ويخفوا عنهم
وتغفروا بان تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم فان الله غفور سائر لكم يستر بلفظه رحيم بكم
بافاضة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته ونعمدنا بانواع رحمته (انما هو لكم واولادكم
فتنة) بلاء ومحنة يوقعونكم في الائم والعقوبة من حيث لا تحسبون (وقال الكاشاني) آزمائش است
تأخر كرد كه کدام از ایشان حق را برایشان ايشار ميکند و کدام دل در مال و ولد بسته آرميخت الهی کرانه
مبکیرد و حیث بانما للخصم لان جميع الاموال والا ولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال او ولسد الا وهو مستل
على فتنة واشتغال قلب وتأخير الاولاد من باب الترفي من الادنى الى الاعلى لان الاولاد الصغرى بالقلب من
الاموال لكونهم من اجزاء الالاء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته وانما جعل توحيد الافعال
في مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات في مقابلة الفناء عن النفس (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر محبة الله
وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير في مصالحهم زهدهم في الدنيا بان ذكر عيبها ورغبهم في الآخرة
بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس احدكم يرجع
الى مال وولدا الا وهو مستل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن فذكر ما حكي عن محمد
ابن المنكدر رحمه الله انه قال قلت ليله في الطواف اللهم اعصمني واقسمت على الله تعالى في ذلك كثيرا فرأيت
في المنام كان قائلا يقول لي انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد ان يعصى حتى يفقر وهذا من الاسرار المصونة
والحكم المسكوت عنها وفي مشكاة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب اذ جاء الحسن والحسين
رضي الله عنهما عليهما فبصان احزان يمسيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه
ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمسيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت
حديثي ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام في خطبته قال ابن عطية وهذا هو فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال
الفسقة فتؤدية الى كل فعل مهلك يقال ان اول ما يتعلق بالرجل يوم القيامة اهله واولاده فيوقفونه بين يدي الله
تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجعل وكان يطعمنا الحرام ونحن لانعلم فيقتصص لهم منه
وتأكل عياله حسنة فلابق له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى رجل يوم القيامة فيقال له اكل عياله
حسنه وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو دود يقع في الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير
من السلف المال والاهل رأسا وارضوا عنهما بالكلية لان كل شيء يشغل عن الله فهو مشؤم على صاحبه
ولذا كان عليه السلام يقول في دعائه اللهم من احبني واجاب دعوتي فاقلل ماله وولده ومن ابغضني ولم يجب
دعوتي فاكثر ماله وولده وهذا الغالب عليهم النفس واما قوله عليه السلام في حق انس رضي الله عنه اللهم
اكثر ماله وولده وبارك فيما اعطيته فهو لغيره (فاتقوا الله ما استطعتم) اي ابذلوا في تقواه جهنمكم وطاقتكم
قال بعضهم اي ان علمتم ذلك واتضحتم به فاتقوا ما يكون سببا لمواخذة الله اياكم من تدبير امورهما ولا تركبوا
ما يخالف امره تعالى من فعل اترك وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم بان قاموا
حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسير العباد الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها آية

محكمة لا ناسخ فيها لعلة رضى الله عنه جمع بين الایین بان يقول هنا وهناك فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا في الانصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وحق التقوى ما يحسن ان يقال ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى ان يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رضى الله عنه هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض عنه الاية فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته اشار رضى الله عنه الى الفرق بين الابرار والمقربين في حال التقوى فقله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازي بالكلية وهو حق التقوى وقال القاشاني فاتقوا الله في هذه المخالفات والاكافات في مواضع البليات ما استطعتم بحسب مقامكم ووسعكم على قدر حالكم ومريدكم قال السرى قدس سره المتني من لا يكون رزقه من كسبه ودركشف الاسرار آورده كه دريك آيت اشارت ميكنند بواجب امر ودر ديكري بواجب حق چون واجب امر يا امد واجب حق رارقم نسخ بر كشيده زيرا كه حق بنده را كه مطالبت كند بواجب امر كند تا فعل او در دارة عفو داخل تواند شد و اگر او را بواجب حق بگردد طاعت و معصيت هر زار ساله آنجا بگردد دارد * بي نيازى بين واستغنا نكر * خواه مطرب باش و خواهى نوحه كر * اگر همه ابتدا اوليا بهم آيندان كست كه طاقت آن ندارد كه بحق او جل جلاله قيام نمايد يا جواب حق او باز دهد امر او متناهيست اما حق او متناهي نيست زيرا كه بقاى امر ببقاى تكليف است و تكليف در دنياست كه سراى تكليف است اما بقاى حق ببقاى ذاتست و ذات متناهي نيست پس حق متناهي نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برخيزد دنيا در گذرد و نوبت امر باوى در گذرد اما نوبت حق هر كز در گذرد امر و زهر كسى را سوداى در سبست كه در امر مى نكرند انبيا و رسول بنبوت و رسالت خويش مى نكرند فرشتگان بطاعت و عبادت خود مى نكرند موحدان و مجتهدان و مؤمنان و مخلصان بتوحيد و ايمان و اخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت باز كشند ابتدا با كمال حال خويش حديث علم خود طى كند كويند لا علم لنا ملائكة ملكوت صومعهائى عبادت خود آتش در زنند كه ما عبادناك حق عبادتك عارفان و موحدان كويند ما عرفناك حق معرفتك (واسمعوا) مواعظه (واطيعوا) او امره (واتفقوا) ممارز قكم في الوجوه التى امركم بالاتفاق فيها خالصا الوجهه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد اتفاق الزكات والظاهر العموم وهو مندرج في الاطاعة ولعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ وان المال شقيق الروح ومحجوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد في المواضع حتى قال الامام الغزالي رحمه الله انه قديم كون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذا كان حب المال غالبا على حب الله فحين علم بحب المال ان الله يفرقه عن محبوه عقد في قلبه بغض الله فعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنياه حبا غالبا على حب ابنه فلو قصد الابن ان يأخذها منه لا بغض الابن واحب هلاكه (خيرا لانفسكم) خبر لكان المقدر جوابا لاوامر اى يكن خيرا لانفسكم او مفعول لفعل محذوف اى اثوا وافعلوا خيرا لانفسكم واقصدوا ما هو انفع لها وهو تأكيد للحث على امثال هذه الاوامر ويسان لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم من الاموال والاولاد وما هم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يوقه الله ويعصمه من يخل نفسه الذى هى الرذيلة المحجونة في طينة النفس وقد سبق بآيه في سورة الحشر وبالفارسية وهر كه نگاه داشت از بخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند و در راه وى بذل مى نمايد وهو مجهول مجزوم الآخر بمن الشرطية من الوقاية المتعدية الى المفعولين وشح مفعول ثان له لاق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مرام وفي الحديث (كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حتى لا تارك منه شيا) وفي حديث الاصمعي انى اعرابى قوما فقال لهم هذا في الحق او فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال الفضل والتعافى افضل من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة (روى) عن النبي عليه السلام انه كان بطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الاغفرت لى وقال عليه السلام وما ذنبك صفه لى قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يا رسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يا رسول الله قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم

اثم امر من قل مل ذنبي اعظم قل ذنبيك اسقم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قل ويحك صف لي ذنبيك قل
 يا رسول الله اتى ذوثرة من المال ومن السائل ليأثني لبساً انى فكساها بما يلقى يشبعه من ثاقل فقل
 عليه السلام عنى يعنى دورشوا من لا تحرقنى بترك فواندى بمعنى باجاسية والكرامة اوقت بين الرصين
 والمقام ثم بكيت الى عام حتى تجرى من دموعك الانهار وتسمى بها الاشجار ثم مات وانت لهم كلك الله
 في النار اما علمت ان ابنيك كفر وان الكفار في النار ويحك اما علمت ان الله يقول ومن يغفل فانما يغفل عن نفسه
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون * فروماند كانا درون شادكن * زروز فروماندكى يادكن *
 نه خواهند بر در ديكران * بشكرا نه خواهند از درمران * وفي الآية اشارة الى ان الانفاق
 على الغير علم او ما لا اتفاق على نفسك بالحقيقة واتس كفس واحدة لانتفاء الغيبة في الاحدية وان من وفق
 لانتفاق الوجود المجازى في الله فاز بالوجود الحقيقى من الله تعالى (ان تفرضوا الله) بصرف اموالكم
 الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر فرض دهيد خدايا يعنى صرف كنيد در آنچه فرمايد وذكر
 القرض تلافى في الاستدعاء كما في الكشف قال في الباب القرض القطع ومنه القراض لم يقطع به وانرض
 القوم اذا اذاعا كرا وانقطع ارضهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه
 فقيل اسم لكل ما يئس الجراء عليه وقيل ان يعطى احدنا شيئاً ليرجع اليه ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة
 على المعين وقيل مجاز على الثانى لان الرابع اس مثله بل بدله واليد يميل ما في الكشف في سورة البقرة
 اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لهه الوجه فيكون يقرض استعارة تصريحية تبيية وقوله
 (قرض احسننا) تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رضى الله عنه القرض
 الحسن المشاهدة بقلوبكم لله في اعمالكم كما قال ان تعبد الله كأنك تراه وقرضان كان بمعنى اقراضا كان نصيب
 على المصدرية وان كان بمعنى مقرضاً من النفقة كان مفعولاً ثانياً لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين
 ففي التعبير عن الاتفاق بالاقرض وجعله متعلقاً بالله الغنى مطلقاً والتعبير عن النفقة بالقرض اشارة الى حسن
 قبول الله ورضاه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق ببركة انفاقه لتتمام الاستحقاق (بضاعفكم)
 من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس المفاعلة هنا للاشتراك اى يجعل لكم اجره مضاعفاً ويكتب
 بالواحد عشرة وسبعين وسبعائة واكثر يعقضى مثبته على حسب النيات والاوقات والمحال (ويغفر لكم)
 ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب (والله شكور) يعطى الكثير بمقابله اليسير من الطاعة
 او يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر شكراً والله شكور
 بمعنى انه كثير الشاء على عبده يذكر افعاله الحسنة وطاعته فالشكر الثناء على الحسن بذكر احسانه وهذا المعنى
 مختار الامام القشيري رحمه الله والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر سئل بعضهم من اشكر الشاكرين
 فقال الظاهر من الذنوب بعد نفسه من المنين والمجنه في الزوافل بعد اداء الفرائض بعد نفسه من المنصرين
 والراضى بالقليل من الدنيا بعد نفسه من الراغبين والقاصع بذكر الله دهره بعد نفسه من الغافلين والراغب
 في العمل بعد نفسه من المفلسين فهذا اشكر الشاكرين ومن ادب من عرف انه تعالى شكور ان يجحد في شكره
 ولا يفترو ويوظف على حده ولا يتصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو ان لا تستعمل جوارحك في غير
 طاعته وشكر بالقلب وهو ان لا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله في غير ثناءه
 ومدحه وشكر بالمال وهو ان لا تنفق في غير رضاه ومحبه * نفس مى نيارم زدا زشكر دوست *
 ككه شكرى نه دانم كه در خورد اوست * عطايست هر موى از ورتتم * چگونه بهر موى شكرى
 كنم * واحسن وجوه الشكر نعمة الله ان لا تستعملها في معاصيه بل في طاعته وخاصية اسم الشكور
 التوسعة ووجود العافية في البدن وغيره بحيث لو كتبه من به ضيق في النفس وتعب في البدن اى اعياء اشهد
 الاعياء وثقل في الجسم ونسج به وشرب منه برى بان الله تعالى وان نسمح به ضعيف البصر على عينه وجد
 بركة ذلك ويكتب احدى واربعين مرة (حلیم) لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم من الخذل والامساك
 ونحوهما فيجزم حتى يظن الجاهل انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الغافل انه ليس يبصر قال الامام الغزالي رحمه
 الله الحلیم هو الذى يشاهد معصية العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستغضب ولا يعتر به غيظ ولا يحمله

على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار رجلة وطاش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهم من دابة (حكى) ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصياتي معصيته فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى رابعاً فدعا عليه فاهلكه الله اليه ان قف يا ابراهيم فلواهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكننا نجعلنا لانعذبهم بل نعمهم فاما ان تبوءوا اماناً بصرى ولا يفوتنا شئ قيل الخلق حجاب الآفات وقيل الخلق ملح الاخلاق (وشتم الشعي رجل فقال ان كنت كاذباً غفر الله لك وان كنت صادقاً غفر الله لى وكان الاخنف يضرب به المثل فى الخلق وهو يقول انى صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان المذنب لا يأمن العقوبة فى صفة الصبور كما يأمنها فى صفة الحليم يعنى ان الصبور يشعر بانه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم كما فى المفاتيح والتخاني بالاسم الحليم انما هو بان يصفح عن جنات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه به من السبثات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقاً للحلم والغفران وفى الاربعين الادريسية يا حليم ذا الاله ناة فلا يعادله شئ من خلقه قال السهروردى رحمه الله من ذكره كان مقبول القول وافر الحزمة قوى الجاش بحيث لا يقدر عليه سبع ولا غيره والانه على وزن القناة هو الثبوت والوقار (عالم الغيب والشهادة) خبر بعد خبر اى لا يفتنى عليه خافية (وقال الكاشغرى) ميدان آتجه ظاهر ميكن داز تصدق وانجه پنهان ميدان ندد رد لها از ربا و اخلاص وقد سبق الكلام عليه فى اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم (العزيز الحكيم) البالغ فى القدرة والحكمة (وقال الكاشغرى) غالبست انتقام تو اند كشيد از كسى كه صدقه او خالص نبود حكيم كنده بكرامت انها را كه از روى صدق تصدق نمائنده والحكم سابق فالعبرة به لا بالصورة ولذا رد بلغم بن باعور وقبل كلب اصحاب الكهف قال ابو على الدقاق قدس سره لما صر فوا ذلك الكلب ولم يتصرف انطقه الله تعالى فقال لم تصرفوننى ان كان لكم ارادة فى اىضا ارادة وان كان خلقكم فقد خلقنى اىضا فازدادوا بكلامه بشيئا ولما سمعوا كلامه اتفقوا على استحبابه معهم الا انهم قالوا يستدل علينا بانثار قدمه فالجيلة ان نحمله بالجيلة فحمله الاولياء على اعتنا قهم وهم يمشون لما در كه من العناية الازلية وكذا لم يكن فى الملائكة اكبر قد را ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازل بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازل لعنه من عرفه ولم يعرفه * كليله قدر نيست در دست كس * تواناى مطلق خدايست وبس * ز زنبور كرد اين حلاوت بديد * همانكس كه در مار زهر آفريد * خدايا يغفلت شكستيم عهد * چه زور آورد با قضا دست جهد * چه برخيز داز دست تدبير ما * همين نكته بس عذر تصير ما * همه هر چه كردم تو برهم زدى * چه قوت كند با خداى خودى * نه من سرز حكمت بد رمى روم * كه حكمت چنين مى رود بر سرم * وقال الحافظ الشيرازى رحمه الله نقش مستورى ومستى نه بدست من ونست * آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم (وقال ايضا) درين چمن نكنم سرز نش بخود روى * چنانكه پرورشم مدهند مى رويم * وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا فى شبايك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن يعنى ليست هيچ مولودى كه مولودى شود مگر كه در مشبكهاى سرش مكتوب است پنج آيت از سورة تغابن والشبايك جمع شباك بالضم كز نار مثل خفافيش وخفاش او جمع شباكة بمعنى المشبك وهو ما تداخل بعضه فى بعض وفى الحديث (من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة وهى بالمدمع ضم الفاء بالقصر مع فتح الفاء البتة دون تقدم مرض ولا سبب تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون فى ناسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة ست عشرة ومائة والى الف

(سورة الطلاق اثنا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء القصوى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) التطلق طلاق دادن يعنى عقده نكاح را حل كردن وكشادن قال فى المفردات اصل الطلاق الخلية من وثاق ويقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلاق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة اذا حل منها فهى طالق اى محلاة عن خباله النكاح انتهى والطلاق اسم بمعنى التطلق

كالسلام والكلام بمعنى التسليم والتكليم وفي ذلك قالوا المستعمل في المرأة لفظ التطلق وفي غيرهما لفظ
 الاطلاق حتى اوقال اطلاقك لم يقع الطلاق ما لم ينو لو قال طلقك وقع نوى او لم ينو والمعنى اذا اردتم تطلق
 النساء المدخول بهن المعتدات بالاقراء وعزمت عليه بقرينة فطلقوهن فان الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر
 احدي بتحصيل الحاصل فقيه تنزيل المشارف للشيء منزلة الشارع فيه والاظهار انه من ذكر السبب واردة السبب
 وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لآفته ايضا لتحقيق انه الخطاب حقيقة ودخولهم
 في الخطاب بطريق استباحه عليه السلام اياهم وتغليبهم عليه فقيه تغليب الخطاب على الغائب والمعنى اذا
 طلق انت وامتك وفي الكشف خص النبي بالنداء وعم الخطاب لان النبي امام امته وقدمتهم كما يقال لرئيس
 القوم وكبرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبار التروء به وانه لسان قومه فكانه هو وحده
 في حكم كلهم لصدورهم عن رأيه كما قال البقل اذا خاطب السيد بان شرفه على الجمهور اذ جع الجميع في اسمه
 فقيه اشارة الى سر الاتحاد وفي كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع
 تعظيم له كما يخاطب الملوكة بلفظ الجمع والثاني انه خطاب له والمراد امته والثالث ان التقدير يا ايها النبي والمؤمنون
 اذا طلقتم خذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا ايها النبي قل للمؤمنين اذا طلقتم انتهى * بقول الفقير هذا
 الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا ايها النبي قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبي
 عليه السلام وان كان اصيلا في المأمورات كان امته اصل في المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات
 الى الله تعالى كما سيحكي كان الاول ان يسند النطق الى امته دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد
 صدر منه التطلق فانه طاق حفصة بنت عمر رضي الله عنهما واحدة فلما زلت الآية راجعها وكانت علانة
 كثيرة الحديث قريباً من منزلتها من منزلة عائشة رضي الله عنها فقبل له عليه السلام راجعها فانها صوامع قوامه
 وانها من نسائك في الجنة حكاه الطبري وفي الحديث بيان فضل العلم وحفظ الحديث ومحبة الله الصيام والقيام
 وكرامة اهلها عنده تعالى واورده آدكه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من خود راجعها حال حيض طلاق
 داد حضرت رسالت فرمود تا رجوع كنند وآنكه كه از حيض باك شويد اگر خواهد طلاق دهد و در بن باب
 آيت آمد والقول الاول هو الاصل والاصح فيه انه بيان لتسرع مبتدأ كما في حواشي سعدى المفق
 (فطلقوهن لعدتهن) العدة مصدر عدته ووسئل رسول الله عليه السلام متى تكون القيامة قال اذا تكملت
 العدتان اي عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اي عددهم وسمى الزمان الذي تترتب فيه المرأة عقيب الطلاق
 او الموت عدته لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنظر أوان الفرج الموعود لها كما في الاختيار والمعنى فطلقوهن
 مستقبلا لعدتهن متوجهات اليها وهي الحيض عند الحنفية فالام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام
 والمرأة اذا طلقت في طهر يعقب القرء الاول من اقرأها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر
 لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم لانه ربما
 ندم في ارسال الثلاث دفعة فالطلاق السني هو ان يكون في طهر لم يجامعها فيه وان يفرق الثلاث في الاطهار
 الثلاثة وان يطلقها حاملا فانها اذا على طهر تمت فطلقها حلال وعلى وجه السنة والبدعي على وجوه ايضا
 منها ان يكون في طهر جامع فيه لم يافه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالاطهار وهو الشافعي
 حيث ان بقية الطهر لا تختسب من العدة ومنها ما كان في الحيض او النفاس لم يافه من تطويل العدة ايضا على
 قول من يجعل العدة بالحيض وهو ابو حنيفة رحمه الله لان بقية الحيض لا تختسب الا ان تكون غير مدخول بها
 فانه لا بد عتق طلاقها في حال الحيض اذ ليس عليها عدة او تكون مما لا يلزمها العدة بالا قراء فان طلاقها
 لا يتقيد بزمان دون زمان ومنها ما كان بجمع الثلاث اي ان يطلقها ثلاثا دفعة او في طهر واحد متفرقة
 ويقع الطلاق المخالف للسنة في قول عامة الفقهاء وهو مسيء بل آثم ولذا كان عمر رضي الله عنه لا يؤذن
 برجل طلق امرأته ثلاثا الا واجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلاثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبن
 بكتاب الله وانا بين اظهركم اي مقيم بينكم وفيه اشارة الى ان ترك الأدب في حضور الاكابر الخش ينجي
 ان يصفع صاحبه اشد الصفع وقال الشافعي اللام في لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عندا وفي
 فيكون المعنى في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر وقال ابو حنيفة رحمه الله الطلاق في الحيض ممنوع

بالاجماع فلا يمكن جعلها للتوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء واليائسات والصغار والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدهتهن علم انه اطلاق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف على التكاح سابقا ولاحقا والتكاح موقوف على الرضى من المنكوحة او من وليها فيلزم ان يكون الطلاق موقوفا على الرضى بالتكاح وهو واقع غير باطل لاموقوفا على الرضى نفسه الذى هو الباطل الغير الواقع فتفكر واعلم ان التكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العاديتين لهما حسن موقع وفتح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد طلق عليه السلام حفصة رضى الله عنها تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رضى الله عنها وقبل العقد على عائشة رضى الله عنها طلقها بالمدينة حين دخل عليها وهى تبنى على من قتل من اقات بها يوم بدر فاستشفعت الى النبي عليه السلام ووهبت يومها لائشة فراجعها فان قلت كيف فعل رسول الله ذلك وقد قال ابنه الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام بامعاذ ما خلق الله شيئا على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وذلك لان الكاح يؤدى الى الوصال والطلاق يؤدى الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لا شمس لبوم الفراق ولا نهار لليلة القطعة رابعة عدويه كفته ككفر طعم فراق دارد وايمان لذت وصال وقس عليه الانكار والاقرار وان طعم واين لذت فرداى قيا من بديد آيدك دران صحراى هيبت وعرصه سياست قومى را كويند فراق لا وصال له وقومى را كويند وصال لانها بيله سوختن فراق همى كويند * فراق او زرماني هزار روز آرد * بلاى اوز شبي هم هزار سال كند * افروختن وصال همى كويند سرا پرده وصلت كشيد روز نواخت * بطل رحلت برزد فراق يار دوال * وفي الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لا تطلقوا النساء الا من رية فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعنه عليه السلام ايما امرأه سألت زوجها طلاقا في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة قلت يحتمل ان يكون في ذلك حكمة لا نطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام نبى حق لا يصدر منه ما هو خلاف الحق وقد دل الحديث الاخر ان النهى ان يكون عمالا وجه فيه وان يكون لاظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ما وقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى ان طلعت الشمس وارتفعت بمقدار فان بذلك علم شرعية القضاء وان يصلى بالجماعة وان يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ما وقع قضيه حنيفة وسودة رضى الله عنهما وان يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك الانبياء عليهم السلام فان قلت لعل ما فعله اولى من وجهه وان كان ما امر الله به اولى من وجه آخر قلت لا شك ان ما امر الله به كان ارجح وترك الارحج ترك الاولى هذا ولعل ارجحية المراجعة في وقت لا يقتضى ارجحية ترك الطلاق على فعله في وقت آخر لان في كل وقت احتمال ارجحية امر والله اعلم يقول الفقير امده الله القدير ان النبي عليه السلام كان قد حجب اليه النساء لما يحب في التكاح من ذوق القرية والوصلة فالتكاح اشارة الى مقام الجمع الذى هو مقام النبوة كما دل عليه قوله عليه السلام كلبني يا حبراء فالاول وصل الفصل والثاني فصل الوصل وان كان عليه السلام قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع في مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله تعالى الم نشرحك صدرك (واحصوا العدة) الاحصاء دانستن وشمردن برسيل استقصاء اى واضبطوها بحفظ الوقت الذى وقع فيه الطلاق واكلوها ثلاثة اقراء كوامل لا نقصان فيهن اى ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبراء الرحم وكأله بالحيض الثلاث لا بالاطهار كما يغسل الشيء ثلاث مرات لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصاء هم الارواح لا الزوجات ولا المسلمون والايالزم تفكيك الضمائر ولكن الزوجات داخلة فيه بالاحصاء وقال ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان في النساء غفلة فرما لا تحفظ عدتها واليه مال الكاشفنى حيث قال وشمردن كنيدي امر دان عدت زنار كه ايشان از ضبط عاجزند باز احصاء آن خافل

فالزوج يحصى ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا فان ارسل الثلاث في طهر واحد
مكروه عند أبي حنيفة واصحابه وان كان لأبأس به عند الشافعي واتباعه حيث قال لا عرف في عدد الطلاق
سنة ولا بدعة وهو مباح ولعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها ولعلم زمان وجوب
الانفاق عليه وانقضائه ولعلم انها هل تستحق عليه ان يسكنها في البيت اوله ان يخرجها وليتمكن من الخاف
نسب ولد هابه وقطعه عنه قالوا وعلى الرجال في بعض المواضع العدة (منها انه اذا سكن للرجل
اربعة نساء فطلق احدها ان يحل له ان يتزوج بامرأة اخرى ما لم تنقض عدتها ومنها انه اذا كان له امرأة
ولها اخت فطلق احدها ان يحل له ان يتزوج باختها مادامت في العدة (ومنها انه اذا اشترى جارية لا يحل له
ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة (ومنها انه ان تزوج حرة لا يحل له ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة (ومنها انه
اذا بلغ المرأة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت ثم جاء زوجها الاول فهي امرأة له لانها كانت منكوحه
ولم يعرض شيء من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولو كان لا يقربها حتى تنقض عدتها من
النكاح الثاني ووجوب العدة لا يتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل تجب العدة في صورة النكاح
الفاسد ايضا على تقدير الدخول (ومنها انه اذا تزوج حرة مهاجرة الى دارنا بأمان وترك زوجته
في دار الحرب فلا يحل له ما لم يستبرئها بحيضة عند الامامين وقال ابو حنيفة لا يجب عليه العدة (ومنها انه
اذا تزوج امرأة حاملا لا يحل له ان يطأها حتى تضع الحمل (ومنها انه اذا تزوج بامرأة وهي حائض لا يحل له
ان يقربها حتى تنطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامرأة نفسها لا يحل له ان يقربها حتى تنطهر
من نفاسها ومنها انه اذا زنى بامرأة ثم تزوجها لا يحل له ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة (واتقوا الله ربكم)
في تطويل العدة عليهم والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله
وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تأكيد الامر ومبالغة في ايجاب الانتاء والتقوى في الاصل اتخاذ الوقاية
وهي ما يلقى الانسان مما يكرهه وبؤمل ان يحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس ونحوه ثم استعير
في الشرع لاتخاذ ما يلقى العبد بوعده الله ولطفه من قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته
بالمنافع الفاعلة وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى الله حق تقواه في جميع المراتب كوشف بحقائق البيان
فلا يقع له في الاشياء شك ولا ريب (لا تخرجوهن) يرون مكيند زنان مطلقة (من يوتيهن) من مساكتهن
التي يسكنها قبل العدة اي لا تخرجوهن من مساكتهن عند الفراق الى ان تنقض عدتهن وانما اضيف اليهن
مع انها لازواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكنها كما انها املاكهن وفي ذكر البيوت دون الدار
اشارة الى ان اللازم على الزوج في سكنها من ما تحصل المعشة فيه لان الدار ما يشمل البيوت (ولا تخرجن)
ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب
ملازمة مسكن الفراق حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد كما قال في الكشف فان قلت ما معنى الاخراج
وخروجهن قلت معنى الاخراج اي لا تخرجهن البعولة غصبا عليهن وكراهة لمساكتهن او حاجة لهم
الى المساكن وان لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طابن ذلك اي اذا بان اذنتهم لاثاره في دفع الخطر ولا يخرجن
بأنفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة او حاجة ائمت فان وقعت ضرورة بأن خافت
هدما او حرقا لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها
الخروج نهار الاليل كما في كشف الاسرار (الا ان يأتين بفاحشة مينة) اي الزنى فيخرجن لاقامة الحد
عليهن ثم بعدن وبالفارسية مكر يسارند كردار ناخوش كه روشن كنده حال زنان بود در بد كردارى
وقال بعضهم مينة هنا بالكسر لازم بمعنى متبينة كمين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ما عظم قبحه
من الافعال والاقوال وهو الزنى في هذا المقام وقيل البذاء بالمد وهو القول القبيح واطالة اللسان فانه في حكم
النشوز في اسقاط حقهن فالعنى الا ان يبذون على الازواج واقاربهم كالاب والاخ فيحل حينئذ اخراجهن
وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو كل معصية وهو استثناء من الاول اي لا تخرجوهن في حال من الاحوال
الاحمال كونهن آيات بفاحشة او من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج بيان ان خروجها فاحشة
اي لا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج يعنى ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لا تكذب

الا ان تكون فاسقا يعني ان تكذب تكن فاسقا (وتلك) الاحكام (حدود الله) التي عينها لعباده والحد الحاجر بين الشبثين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر (ومن يتعد) اصله يتعدى فحذفت اللام عن الشرطية وهو من التعدي المتعدي بمعنى التجاوز اي ومن يتجاوز (حدود الله) حدوده المذكورة بان اخل بشيء منها على ان الاظهار في حين الاختصار لتحويل امر التعدي والاشعار بعلمية الحكم في قوله تعالى (فقد ظلم نفسه) اي اضر بها قال البقلى قدس سره ان الله حد الحدود باوامره ونواهيه لتجاة سلاكمها فاذا تجاوزوا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق ويضلون في ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقرى قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالامر فلا بد من الخوف والرجاء او الحياء او العصمة في علم الله فهي اسباب اربعة لاحماس لها حفاظة من الوقوع فيما لا ينبغي فمن ليس له واحد من هذه الاسباب فقد وقع في المعصية وظلم النفس الكامل يعطى نفسه حقه اظاهرا وباطنا ولا يظلمها (حكى) ان معروف الكرخي قدس سره رأى جارية من الخور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكبر ان كان قد برد له كوز ماء لبشر به فتناول الخوراء الكوز فضربت به الارض فكسرتة قال السمرى السقطى رحمه الله ولقد رأيت قطعة في الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الخوراء لمعروف حين امتنع من شرب الماء المبرد وكانت جزاءه في اعطائه نفسه حقه فان في جسده من يطلب ضد الجارية ونحوها فلا بد من اعطاء كل ذي حق حقه (لا تدرى) تعليل لمضمون الشرطية اي فاك ايها المتعدي لا تدرى عاقبة الامر وقال بعضهم لا تدرى نفس (اعل الله) شايد خدائى تعالى (يتحدث) يوجد في قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشيء بعد ان لم يكن عرضا كان ذلك اوجوها واحداثه ايجاده (بعد ذلك) الذى فعلت من التعدي (امر) يقتضى خلاف ما فعلته فيبدل بغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اليها ولا يتنى تلافيه رجعة او استئناف نكاح فالامر الذى يحدثه الله تعالى ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فالظلم عبارة عن ضرر دينوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدينوى والاخرى ويخص التعليل بالدينوى ليكون احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وفي الآية دلالة على كراهة التطبيق ثلاثا بمرّة واحدة لان احداث الرجعة لا يكون بعد الثلاث ففي الثلاث عون للشيطان وفي تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه الى جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس فاعظمهم عنده الاعظم فتنة يجيئ احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيئ احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيسدينه منه ويقول نعم انت اى نعم المضل او الشرير انت فيكون نعم بكسر التون فعل مدح حذف المخصوص به او نعم انت ذاك الذى يستحق الاكرام فيكون بفتح التون حرف ايجاب (فاذا بلغن) بس چون برسدن (اجلهن) اى شارفن آخر عدتهن وهى مضي ثلاث حيض ولو لم تغسل من الحيضة الثالثة وذلك لانه لا يمكن الرجعة بعد باوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة كما قال في المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى القصد والمبتغى مكانا كان او زمانا او امرا من الامور المقدرة وبما يعبر به عن المشارفة عليه وان لم ينته اليه مثل فاذا بلغن الخ فانه للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لا يصح للزوج مراجعتها وامساكها والاجل المدة المضر وبه للشيء (فامسكوهن) اى فانتهم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابى حنيفة تحصل بالقول وكذا بالوطئ واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما (عمر وف) بحسن معاشرة وانساق لائق وفي الحديث (اكمل المؤمنين احسنهم خلقا والطفهم باهلها) (افارقوهن) يا جد اشويذ از ايشان وبكذاريد (بمعروف) بايفاء الحق واتباع الضرار بان راجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة (واشهدوا) كواه كيريد اى عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعت فيها وبما عوت احدهما بعد الفرقة فيدعى الباقي منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لا وجوب (ذوى عدل) ثنية ذام منصوب ذو بمعنى الصحابي اشهدوا اثنين (منكم) اى من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قاله قتادة يكونان عادلين لا ظالمين ولا فاسقين والعدالة هى

الاجتناب عن الكبرياء كما هو وعدم الانصرار على الصفة وتغلبه الحسنات على السيئات والامسام من غير اصرار
 لا يفسد في العبد انه اذا لوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلام كذا في القروع
 (واقموا الشهادة) ايها اليهود عند الحاجة خالصة (لله) ذلك وذلك ان يقيموا للمشهدود عليه لا غرض
 من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد لغرض لا لله برى بها من وبال كتم الشهادة لكن لا يشاب
 عليها لان الاعمال بالنيات والحاصل ان الشهادة امانة فلا بد من تأدية الامانة كما قال تعالى ان الله يأمركم
 ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والحياة من الكبرياء دل عليه قوله تعالى ومن يكتمها
 فانه آثم قلبه (ذلكم) اشارة الى الحث على الشهادة والاقامة او على جميع ما في الآية من اشغاع الطلاق
 على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة با دأها على وجهها
 من غير تبديل وتغيير (يوعظ به) الوعظ زجر يقرن بتخويف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ هو
 المنفع به والمقصود تذكرة ولم يقل ذلكم توعظون به كما في سورة المجادلة لتبين المؤمنين على الغيرة فان
 من لا غيرة له لا دين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق العبودية والربوبية وباليوم الآخر الخوف
 من الحساب والعذاب والرجاء للفضل والثواب فالؤمن بهما يستحي من الخلق والخلق فلا يترك العمل
 بما وعظ به ودلت الآية على ان الانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الآخر هو يوم الآخرة
 واليوم عرفان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا زمان طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وهذان المعينان
 ليسا بمرادين هنا وهو ظاهر فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان او نهارا طويلا كان او قصيرا وذلك الزمان
 اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول او غير محدود وهو زمان الآخرة المراد باليوم الآخر الذي
 لا آخر له لآخره عن يوم الدنيا وجزوا ان يكون المراد من اليوم الآخر ما يكون محدودا ايضا من وقت النشور
 الى ان يستقر الفريقان في مقرهما من الجنة او النار فعلى هذا يمكن ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين
 بالطلوع والغروب اللذين بينهما زمان نوم وورقده ورا دما بين ذلك الزمانين زمان القرار في القبور قبل النشور
 كما قال تعالى حكاية من بعثنا من مرقدنا وعلى هذا يقال ليوم الآخرة عهد كما مر في او اخر سورة الحشر
 قال بعض الكبار عليك بالقبضة بعد النوم وعلك بالبعث بعد الموت والبرزخ واحد غير ان البرزخ بالجسم تعلقا
 في النوم لا يكون بالموت وكما استغنى على ما نمت عليه كذلك نبعث على ما نمت عليه فهو امر مستقر فاعاقل
 يسعى في اليوم المنقطع ليوم لا ينقطع ويحيى على الايمان والعمل ليكون موته ونشوره عليهما (ومن يتق الله)
 في طلاق الدعة فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحطاط في الاشهاد وغيره من الامور
 (يجعل له مخرجا) مصدر رمي اي خروجا و خلاصا مما عسى يقع في شأن الازواج من الغيوم والوقوع
 في المضايق ويفرج عنه ما يعتره من الكروب وبالفارسية بيرون شدد وقال بعضهم هو عام اي ومن
 يتق الله في كل ما يأتي وما يذر يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال و خلاصا من غوم
 الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا اوليا وعن النبي عليه السلام انه قرأها فقال مخرجنا من شبهات
 الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وفي الجلالين من الشدة الى الرخاء ومن الحرام الى الحلال
 ومن النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجها الى مكان يستريح فيه وفي قبح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن طلق امرأته ثلاثا او الفاضل له من مخرج فقال لم يتق الله
 فلم يجعل له مخرجا بانتهى ثلاث والزيادة آثم في عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرج
 من تلك الشدة والثاني ان يكرمه بالرضى والصبر فانه من قبيل العافية ايضا كما قال عليه السلام واسأل الله
 العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله ان يعافيه من كل شيء فيه شدة فان الشدة
 تعالج اكثرها من اجل الذنوب فكانه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التي من اجلها
 تحمل الشدة بالنفس والثاني انه اذا حل به بلاء ان لا يكله الى نفسه ولا يتخذ له وان يكلاه ويرعاه وفي هذه المرتبة
 بصير البلاء ولاء والخلة منحة والمقت مقة والام لذة والصبر شكر ولا يتحقق بها الا الكمل (ويرزقه) بعد ذلك
 الجعل (من حيث لا يحتسب) من ابتدائية متعلقة بيزرقه اي من وجه لا يحيط به بسأله ولا يحتسبه فيوفي
 المهر ويؤدي الحقوق ويعطي النفقات قال في عين المعاني من حيث لا يرتقب من الخان او يعتمد من الحساب

از سببها بگذرد و تقوی طلب * ناخدا روزی رسالتی سبب * حق رجایی بخشیدت رزق حلال *
 که نیاشد در کان و در خیال * قال علیه السلام انی لاعلم آیه لو أخذ الناس بها لکفتهم ومن یتق الله فإزال
 یقرأها ویعیدها وعنه علیه السلام من اکثر الاستغفار جعل الله له من کل هم فرجا ومن کل ضیق مخرجاً
 ورزقه من حیث لا یحتسب (وروی) ان عوف بن مالک الاشجعی رحمه الله اسر المشرکون ابنه سالماً فأتی رسول
 الله فقال اسر ابنی وشکا الیه الفاقة فقال علیه السلام اتق الله واكثر لاجل ولا قوة الا بالله العلی العظیم ففعل
 ففیما هو فی بینه اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فزنت (وقال الکاشفی)
 عوف باذن خود بقول حضرت علیه السلام عمل نمودند اندک فرصتی را بسر عوف اراهل شرک خلاص
 یافتد و چهار هزار کوسند ایشانرا رانده بسلامت بمیدنه آمد و این آیت نازل شد که هر که تقوی ورزد روزی
 حلال یابد و فی عین المعانی فأفلت ابنه بأربعة آلاف شاة وبالامتنعة وفي الجلائن واصاب ابلالهم وغنا
 فساقها الی ابيه آورده اند که در روز صکار خلافت عمر رضی الله عنه مریدی پیامد و از عمر قولیت عمل
 خواست تا در دیوان خلافت عامل باشد عمر گفت قرآن دانی گفت ندانم که پیاموخته ام عمر گفت ما عمل
 بکسی ندهیم که قرآن نداند مرید باز کشت و جهدی ورنج عظیم بر خود نهاد رد تعلم قرآن بطمع آنکه عمر او را
 عمل دهد چون قرآن پیاموخت و یاد گرفت برکات قرآن و خواندن و دانستن او را بدان جای رسانید که
 در دل وی نه حرص و لایب ماند نه تقاضای دیدار عمر * پس روزی عمر او را دید گفت یا هذا هجرتنا ای جوامد
 چه افتاد که بیکبارگی هجرت ما اختیار کردی گفت یا امیر المؤمنین تونه ازان مردان باشی که کسی وادارد که
 هجرت تو اختیار کند لیکن قرآن پیاموختم و چنان توانکر دل کشتم که از خلق و از عمل بی نیاز شدم
 عمر گفت آن کدام آیت است که ترا بدین درگاه بی نیازی در کشید گفت آن آیت که در سورة الطلاق است
 (ومن یتق الله یجعل له مخرجاً و رزقه من حیث لا یحتسب) واعلم ان کل واحد من الضیق و الرزق یکون دنویاً
 و اخرویاً جسمانیاً و روحانیاً و ان أعسر الضیق ما یکون اخرویاً و اوفر الرزق ما یکون روحانیاً فمن یتق الله حق
 التوفی یجعل له مخرجاً من مضار الدارین و رزقه من منافعها فان قبل ان اتقی الاقتیاء هم الانبیاء و الاولیاء
 مع ان اکثرهم ابتلی بالمشقة الشدیده و الفاقة المیدة كما قال علیه السلام اشد الناس بلاء الانبیاء و الاولیاء
 ثم الامثل فالامثل اجیب بأن اشد الشدة و امد المدة ما یکون اخرویاً و هم المؤمنون من ذلك بلطف الله و کرمه
 الا ان اولیاء الله لا خوف علیهم و لا هم یحزنون و اما ما اصابهم فی الدنیا باخثارهم الا اجر الجلیل و بغير اختیار
 للصبر الجلیل فله غایة حمیده و منفعة عظیمة و الله علیم حکیم یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید قال بعضهم شکا الیه
 علیه السلام بعض الصحابة الفاقة فقال علیه السلام دم علی الطهارة یوسع علیک الرزق فقال کم من مستدیم
 للطهارة لا یرتب له کفایتة فضلاً عن ان یوسع علیه و یوجه بان تخلف الاثر کا توسیع مثلاً مانع لا ینافی الاقضاء
 ای اقضاء العلة لمعلولها و اثرها اما عند القائلین بتخصیص العلة فظاهر و اما عند غیرهم فیمثل عدم المانع
 جزء العلة و من المانع الغفلة و غلبة بعض الجنایات و عند غلبة احد الضدین لا ینقی الاخر تا یتأثیر بقول الفقیر و الذی
 یقع فی قلبی ان اصحاب الطهارة الدائمة مرزوقون بأنواع الرزق المعنوی و الغذاء اروحانی من العلوم و المعارف
 و الحکم و الحقائق و التضیق لبعضهم فی الرزق الصوری و الغذاء الجسمانی انما هو لتطبیق الفقر الظاهر
 بالباطن و الفقر الباطن هو الغنی المطلق لقوله علیه السلام اللهم اغنی بالافتقار الیک فأصحاب الطهارة الدائمة
 مرزوقون ابداً اما ظاهراً و باطناً معاً و اما باطناً فقط علی ان لاهلها مراتب من حیث البدایة و النهایة و لن یرى
 من اهل النهایة محروماً من الرزق مطلقاً الا نادراً و الله الغنی و فی التأویلات الجمیة و من یتق الله ای یجعل
 ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته و افعاله تعالی جنة افعاله باضافة الاشياء کلها خلقاً و ایجاداً الی ذاته وصفاته
 و افعاله یجعل له مخرجاً من مضایق ذاته وصفاته و افعاله الی وسائل ذاته وصفاته و افعاله و رزقه من حیث
 لا یحتسب من فیض اسمه الوهاب علی طریق الوهب لا علی طریق الکسب و الاجتهاد (و من یتوکل علی الله)
 اتوکل سکنون القلب فی کل موجود و مفقود و قطع القلب عن کل علاقة و التعلق بالله فی جمیع الاحوال
 (فهو) ای الله تعالی (حسبه) بمعنی محسوب ای کافی یعنی کافی المتوکل فی جمیع اموره و معطیه حتی بقول
 حسبی فان قلت اذا کان حکم الله فی الرزق لا یتغیر فامعنی التوکل قلت معناه ان المتوکل یکون فارغ القلب

ساكن الجلس غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله احق
توكلد رزقكم كما يرزق الطير تغدو وخصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خفاصا اى ضامرة البطون
من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اى تمتلئ البطون وابس في الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه
ما يدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل بعد الحركة في امر المعاش كتوكل الزارع بعد الفاء
الحب في الارض وكان السلف يقولون انجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل
دينه وربما رآوا رجلا في جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكاك (وفي المتن) كرتوكل ميكني دركاركن *
كشست كن پس تكيه بر جبار كن * رمز الكاسب حبيب الله شنو * ان توكل در سبب كاهل مشو *
واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب وهم الكمل فطريقتهم صعبة لا يسلكها كل ضامر في الدين ودل
الحديث المذكور على ان التوكل الحقيقى ان لا يرجع التوكل الى رزق معين وغذاء موظف كطير حتى
لا يتقض التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المدين وغيره سواء عندهم لتعلق قلوبهم بهم بالله لاغيره
وفي التأويلات النجمية ومن يتوكل في رزق نفسه من الاحكام التسرية وفي رزق قلبه من الواردات القلبية
وفي رزق روحه من العطايا والمخ الالهية الروحية فالله الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الكافية
او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل (ان الله بالغ امره) بالاضافة اى منفذ امره
ومتم مراده ومضى قضائه في خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سبحانه
ويعظم له اجرا وفي التأويلات النجمية ان الله بالغ امره في كل مأمور بما هو منهاه واقصاه وقرى بتوكل
بالغ ونصب امره اى يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب (كما قال الكاشفى) رسالته است
كار خود را بهر چا خواهد يعنى آنچه مراد حق سبحانه باشد از وفوت نشود وقرى بالغ امره على الفاعلية
اى نافذ امره وفي القاموس امر الله بالغ اى بالغ نافذ يبلغ ابن اريده (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخا
والفقر والغنى والموت والحياة ونحو ذلك (قدرا) اى تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمانه وقومه ويجمع كفياته
واوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ما قدره وبالفارسية اندازه كه ازان در نكند رادو مقدار او حدا
معينا او وقتا واجلا ونهاية ينتهى اليه لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه ولا يتأخر عن تغييره يعنى بامقدارى از زمانه
پيش وپس نيافت وفي التأويلات النجمية اى رتبة وكالا يليق بذلك الشئ وقال القاشانى ومن يترك على الله
يقطع النظر عن الوسائل والانقطاع اليه من الوسائل فهو كافيه يوصل اليه ما قدره ويسوق اليه ما قسم لاجله
من انصبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ما اراد من امره لا مانع له ولا عائق فمن يتقن ذلك ماخاف احدا ولا رجا
وفوض امره اليه ونجا قد عين الله لكل امر حدا معينا ووقتا معينا في الازل لا يزيد بسعى ساع ولا ينقص بمنع
مانع وتقصير مقصر ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم عليه والميقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى
وفي المفردات تقدير الله الاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثاني ان يجعلها على مقدار مخصوص
ووجه مخصوص حسبا اقتضت الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل
انه ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يغيثه او يبدله كالسموات وما فيها ومنه ما جعل
اصوله موجودة بالفعل واجزائه بالقوة وقدره على وجه لا يتأخر عن غير ما قدر فيه كتقديره في النوات ان يثبت منها
النخل دون التفاح والزيتون وتقدير معنى الآدمى ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوان فتقدير الله
على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا ولا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان
وعلى ذلك قوله تعالى قد جعل الله لكل شئ قدرا والثاني باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل
عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق وغيره لا يكون الا بتقدير الله وتوقيته لا يبقى
الا التسليم للقدر والتوكل على الله (قال الكاشفى) بناء ابن آيت بر تقوى وتوكلست تقوى نفحة بوسنة ان
قربست وارزبتة معيت خبر دهد كه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رائحة كلزار كفايتست وارزوى ربحان
محبت رسد كه ان الله يحب المتوكلين وبى ابن دوصفت قدم در طريق تحقيق تتوان نهاد * سلوك راه
معنى را توكل بايد و تقوى * توكل مر كى راعست و تقوى قوشه رهرو * قال سهل قدس سره لا يصح
التوكل الا للمتقين ولا تم التقوى الا بالتوكل ولذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق

في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره في الاقبال عليه والترين بخدمته وجعله اماما
 خلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم على اوضح السنن واوضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال
 على الله تعالى وذلك منزلة المتقين وقال سهل رحمه الله من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين
 اجمع قال الربيع رحمه الله ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه
 ومن وثق به انجاه ومن دعاه اتاه وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله
 يهد قلبه من هذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم
 اجيب دعوة السماع اذا دعان (واللائي) من الموصولات جمع التي يعني آن زنان كه (يتسنن من الحيض
 من نسائكم) اللائي دخلتم بهن لكبرهن وييسهن وقدره سنين سنة وبخمس وخمسين فلورأه بعد ذلك
 لا يكون حيضا قوله يتسنن فعل ماض والياس القنوط ضد الرجاء يقال يتسنن يتأس يأسا وفي معناه
 ايس يابس يأسا واياسا لاياسا وفاعلهما آيس لا يأس يقال امرأة آيس اذا كان بأسها من الحيض دون آيسة
 لان النساء انما زيدت في المؤنث اذا استعملت الكلمة للبدن كرايض فرقا بينهما واذا لم تستعمل له فاي حاجة
 الى الزيادة ومن ذلك يقال امرأة حائض وطالق وحامل بلاتاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان بأسها وحملها
 من غير الحيض وحمل الولد يقال آيسة وحاملة وفي المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما لاياس في مصدر الآيسة
 من الحيض فهو في الاصل آياس على افعال حذف منه الهمزة التي هي عين الكلمة تخفيفا والحيض الحيض
 وهو في اللغة مصدر حاضت الانثى فهي حائض وحائضة اي خرج الدم من قلبها ويكون للارتب والضع
 والخفاش كما ذكره الجاحظ وفي القاموس حاضت المرأة تحيض حيضا ومحضاضا فهي حائض وحائضة
 من حوائض وحيض سال دمها والحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة
 اتسمى وفي الشرع دم يفضه رحم امرأة بالغة لاداء بها ولا يابس لها اي يجعلها الشارح منقطعة الرجاء عن
 رؤية الدم ومن الاولى لابتداء الغاية ومنعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومنعلقة بمحذوف (ان ارتبتم)
 من الارتباب بالفارسية بشك شدن اي شككم واشكل عليكم حكمهم لانقطاع دمهم بكبر السن
 وجهلهم كيف عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر) فقلوه واللائي يتسنن الخ مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم
 اعتراض وجواب الشرط محذوف اي ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلاثة اشهر كذا قالوا والاشهر جمع شهر وهو مدة
 معروفة مشهورة باهللال الهلال او باعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة
 قال في القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر (واللائي) وأن زنان كه (لم يحضن)
 اي ما رأين الدم اصغرهن اي فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ما قبله عليه والشابة التي كانت تحيض
 فارتفع حيضها بعدد من الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند ابي حنيفة والشافعي لا تنقضي عدتها حتى
 يعاودها الدم فعدتهن ثلاثة اشهر او تبلغ سن الآيسات فتعد بثلاثة اشهر وضع السجاء ودي الطاء الدالة على
 الوقف المطلق على وضعه وقانونه في لم يحضن لانقطاعه عما بعده وكان الظاهر ان يضع الميم الدالة على الازم
 لان المتبادر الاتصال الموهوم معنى فاسدا لانه نظر الى ظهور عدم حمل انثى لم تحض اصغرها (واولات الاحال)
 واحدها ذات بمعنى صاحبة والاحال جمع حل بالفتح الفارسية بار والمراد الحل اي الثقل المحمول في الباطن
 وهو الولد في البطن والمعنى وذوات الاحال من النساء والحال الى منهن (اجلهن) اي منتهى عدتهن (ان يصعن
 حملهن) سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المرأة حملها اي ولدت وحطت ما في بطنها
 يعني ازبالا بر آورد بعد طلاق الزوج او وفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للزوج فكيف بعد ساعة او يوم
 او شهر وقد نسخ به عموم قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
 لراخي نزوله عن ذلك وقد صح ان سبعة بنت الحارث الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليل فذكرت ذلك
 لرسول الله عليه السلام فقال قد حلت فتزوجي (ومن يتق الله) في شأن احكامه وحقوقه (يجعل له من امره
 يسرا) اي يسهل عليه امره و يوفقه للخير ويعصمه من المعاصي والشر بسبب التقوى فمن البيان قدم على المبين
 للفواصل او بمعنى في (ذلك) المسد كور من الاحكام وافراد الكاف مع ان الخطاب للجمع كما يفصح عنه ما بعده
 لما نه مجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي لالتعيين خصوصية المخاطبين (امر الله) حكمه الشرعي (انزله)

من اللوح المحفوظ (اليكم) الى جانبكم وقال ابو الليث ائزله في القراءة على نبيكم لتستعدوا العمل به فاباكم
ومخافتد (ومن يتق الله) بالمحافظة على احكامه (يكفر عنه سيئاته) يسترها لرضاه عند بائنه وبالفارسية
يهو شد خدای تعالی ازو بدیهاء ویرا وربما یبدلها حسنات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة بالفارسية ویرک
سازد رای او مزدر یعنی اورا مز دز باده دهد در آخرت قال بعضهم بعطيه اجرا عظيما ای اجر کان ولذلک
نکر والتکبر للتعظيم المنبي عن التميم قال في برهن القراءة ان امر بالتقوى في احكام الطلاق ثلاث مرات
وعد في كل مرة نوعا من الجزاء فقال اولاي يجعل له مخرجا يخرج به مما دخل فيه وهو يكرهه ويحيى له محبوبه
من حيث لا يامل وقال في الثاني يسهل عليه الصعب من امره ويفتح له خيرا من طلقها والثالث
وعد عليه الجزاء بافضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء (اسكنوهن من حيث سكنتم)
استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى كأنه قيل كيف فعل بالتقوى في شأن
المعدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم ای بعض مکان سکنکم والخطاب للمؤمنين المطلقين (من وجدكم)
ای من وسعکم ای مما تطيقونه یعنی مکن ایشان بقدر طاقت وتوانای خویش سازید والوجد القدرة
والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له وفي عين المعاني
ومن اتين الجنس لما في حيث من الابرام انتهى واعتراض عليه ابو حيان بأنه لم يعهد في عطف البيان
احادة العامل انما يعهد ذلك في البدل فالوجه جعله بدلا قال قتادة ان لم يكن الايت واحد اسكنها في بعض
جوانبه قال صاحب السبب ان كانت الدار التي طلقها فيها ملكه يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لهما
مدة عدتها وان كانت باجارة فعليه الاجرة وان كانت عارية فرجع المير فعليه ان يکتری لهما دارا تسكنها
قال في كشف الاسرار واما المعتدة من وطئ الشبهة والمفسوح نکاحها بعيب او خيار عتق فلا تسكني لها
ولا نفقة وان كانت حاملا (ولا تضاروهن) ای ولا تقصدوا عليهن الضرر في السكني باي وجه كان فان المعتدة
قد لا تكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مر سايد مطلقا را (لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض
الاسباب من ائزال من لا يوافقهن او يشغل مكائهن او غير ذلك ولجوهن الى الخروج وبالفارسية رای
آکد تیک کردانید برایشان مساکن ایشان وفيه حث على المروءة والمرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى
تيسر لهما التدارك في امر المعتدة من زواج آخر او غيره (وان كن) ای المطلقات (اولات حل) ذوات حل
وبالفارسية خدا وند بار یعنی حاملة واولات منصوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حل للتعظيم یعنی
ای حل کان قریب الوضع او بعیده (فانفقوا عليهن حتى يرضعن) فيخرجن من العدة وتخلصوا من كلفة
الاخصاء ويحل لهن زواج غيركم اباشن فالباين بالطلاق اذا كانت حاملا لها النفقة والسكني بالاتفاق واما
البائن الحائل ای غیر الحامل فتستحق النفقة والسكني عند ابی حنيفة كالحامل الى ان تنقضي عدتها بالحيض
او بالاشهر خلافا للثلاثة واما المتوفى عنهن ازواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا سكني بل تعدن حيث تشاء
وان كن اولات حل لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة او ولد صغير لا يجب ان
ينفق عليه من ماله بعد موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الأكثرين قال ابو حنيفة تجب النفقة والسكني
لكل مطلقة سواء كانت مطلقة بثلاث او واحدة رجعية او بائة مادامت في العدة اما المطلقة الرجعية فلا لها
منكوحه كما كانت وانما يزول النكاح بمضي العدة وكونه في معرض الزوال بمضي العدة لا يسقط نفقتها كالموآلى
وعلى طلاقها بمضي شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكني بالاجماع واما المبتوتة فتعدنا لها النفقة والسكني
مادامت في العدة لقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم اذا المعنى اسكنوا المعتدات مكانا من
المواضع التي تسكنونها وانفقوا عليهن في العدة من سكنكم لما قرأ ابن مسعود رضي الله عنه اسكنوهن من حيث
سكنتم وانفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعي لها السكني لهذه الآية ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا لقوله
تعالى وان كن اولات حل الخ فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله
وان كن اولات حل الخ قلت فائدة ان مدة الحمل بما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة
الحامل ففي ذلك الوهم كما في الكشف (فان ارضعن لكم) الرضاع لغة شرب اللبن من الضرع او الثدي وشريعة
شرب الطفل حقيقه او حكم اللبن خالص او مختلط غالبان آدمية في وقت مخصوص والارضاع شيردادن یعنی

هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجة وعلاقة النكاح قال لكم ولم يقل اولادكم لما قال تعالى والوالدات برضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فالاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا طوعت الام بارضا عه وعي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الام عند ابى حنيفة رحمه الله مادامت زوجة معتدة من نكاح (فأتوهن اجورهن) على الارضاع ان طلبن اورجون فان حكمهن في ذلك حكم الاطنار حينئذ قال في الباب فان طلقها فلا يجب عليها الارضاع الا ان لا يقبل الولد ثدى غيرها فيلزمها حينئذ فان اختلفا في الاجرة فان دعت الى اجرة المثل وامتنع الاب الاتبرعا فالام اولى بأجر المثل اذ لا يجد الاب متبرعة وان دعا الاب الى اجر المثل وامتنعت الام لطلب شططا فالاب اولى به فان اعسر الاب بأجرتها اجبرت على ارضاع ولدها انتهى ان قيل ان الولد الاب لم لا يبعه في الحرية والرقية بل يبيع الام لانها اذا كانت ملكا لغير الاب كان الولد ملكا له وان كان الاب حرا واذا كانت حرة كان الولد حرا وان كان الاب رقيقا اجيب بان الفقهاء قالوا في وجهه رجع ماء ام لا على ماء الاب في الملكية لان ماءها مستقر في موضع وماء الاب غير معلوم افادت هذه المسألة ان الملكية تغلب الوالدية والتحقيق ان الاحكام شرعية لاعقلية والعلم عند شارعها بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد (واتمروا) ايها الآباء والامهات (بينكم) مبان يكدر كردر كافر زند (بمعروف) اي تشاوروا وحققته ليا امر بعضهم بعضا يجميل في الارضاع والاجر وهو المسامحة ولا يكن من الاب مما كسبه ولا من الام معاسرة لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه في وجوب الاشفاق عليه فالا تثار بمعنى التامر كالا شتوار بمعنى التشاور يقال اتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا يعني الافعال قد يكون بمعنى التفاعل وهذا منه (وان تعاسرتم) يقال تعاسر القوم اذا تحروا وسير الامر اي تضايقتم وبالفارسية واكر دشوار كنيد ومضايقة نمائيد اي پدر و مادر در رضاع و مزددادن يعني شوهر از اجرا با كنديازن شير ندهد (فسترضع له) اي الاب كافي الكساف وهو الموافق لقوله فان ارضعن لكم اوللصبي والولد كافي الجلاين وتفسير الكاشفي ونحوهما وفيه ان الظاهر حينئذ ان يقول فسترضعه (اخرى) اي فستؤجدولا تعوز مرضعة اخرى غير الام ترضعه يعني مردداه كبرد براي رضيع خود و ما در باراكراه و اجار نفر مايد وفيه معاتبة للام على المعاسرة كما تقول لمن تستقصيه حاجة فيتوانى سيقضيه غيرك تريدان تيق غير مقضية فانت ملوم قال سعدى المفتى ولا تخلو عن معاتبة الاب ايضا حيث اسقط في الجواب عن خبر شمر في الخطاب مع الاشارة الى انه ان ضويقت الام في الاجر فامتنعت من الارضاع لذلك فلا بد من ارضاع امرأة اخرى وهي ايضا تطلب الاجر في الاغلب الاكثر والام اشفق واحن فهي به اولى وبما ذكرنا يطهر كمال الاربعة طين الشرط والجزاء (لينفق) لام الامر (ذوسعة) خداوند فراخي وتوانكري (من سعة) از غناي خود يعني بقدر تواناي خویش بر مطلقه ومرضعه نفقه كند ومن متعلقة بقوله لينفق (ومن قدر عليه رزقه) اي ضيق وكان بمقدار القوت والفارسية وهر كه تنك كرده شده است بر روزي او يعني فقير و تنكدست است ومن هذا المعنى اشتق الا قدر اي القصير العنق وفرس اقدر يضع حافر رجله موضع حافريده وقوله تعالى وعلى الموس قدره وعلى المقتر قدره اي ما يليق بحاله بمقدرا عليه (فلينفق مما آتاه الله) وان قل اي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما يلغف وسعفو يطيقه (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه) من المال جل او قل فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالفارسية و تكليف نفر مايد خداي تعالى هيچ تني را مكرآنچه بدو عطا كرده است از مال يعني تكليف ما لا يطاق نفر مايد وقد اكذب ذلك بالوعد حيث قال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) اي عاجلا او آجلا اذ لبس في السين دلالة على تعين زمان وكل آت قريب ولو كان الآخرة وبالفارسية زود باشد كه بيدارد خداي تعالى بعد از دشواري و تنكدستي آساني وتوانكري فليتنظر المعسر اليسر وفرج الله فان الانتظار عبادة وفيه تطيب لقلب المعسر ورغبة له في بذل مجهوده ووعد لفقراء الأزواج بالفقراء ذلك الوقت عموما كما جوزه ان منحسرى حيث قال موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او فقرآء الأزواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا يقول الفقير لا بعد في ذلك من حيث ان القرآن لبس بمحضور ولا التفات في مثل هذا المقام الى سوق الكلام قال البقلى سيجعل الله بعد ضيق الصدر

من الاعتماد بالرزق وانما قدسعة الصدر وبسر السقاء والطمانية والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر
الجباب للمستحقين بسر كشف الثقاب وفي التأويلات الجمية يعني كل ذي سعة مأمور بانفاق ما يقدر
على انفاقه فالحقى المفقى عليه من جانب الحق يتفق على الروح من سعة والرح يتفق على السر من سعة
والسر يتفق على القلب من سعة والقلب يتفق على النفس من سعة والنفس يتفق على الصدر من سعة
والصدر يتفق على الجسم من سعة ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الالهية فليتفق مما آتاه الله بحسب
استعداده لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه في استعدادها الا زلى وقابليتها القبيصة سيجعل الله بعد عسر انقطاع
الفيض بسر انصال الفيض (وكأين من قرية) بمعنى كم الخيرية في كونها للتكثير واقرية تاسم للموضع الذي
يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسائر اهل ديهي ومهري فهو من حذى
المضاف واقامة المضاف اليه مقام ثم وصفه بصفته او من الحجاز العلى والاستدالى المكان وهذه الآية تحذير
لناس عن المخالفة في الاحكام المذكورة وتأكيدها لا يجابها عليهم (عنت عن امر ربها ورسله) قال في المفردات
العتوانبو عن الطاعة وفي القاموس عتا عتوا وعتا وعيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتا انتهى والعتو
لا يتعدى بن وانما عدى بها لتضمينه معنى الاعراض كانه قبل اعرضت عن امر ربها وامر رسل ربها
بسبب التجاوز عن الحق في التكبر والعناد وفي ابراده صفة الرب توبخ لهم وتجهيل لمسان عصيان العبد لهم
ومولاهم طغيان وجهل بشأن سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه في الترية قوله
وكأين مبتدأ ومن قرية بيان له وعت خبر المبتدأ (فحاسبناها حسابا شديدا) اي ناقشناها في الحساب
وضيقنا وشددنا عليها في الدنيا واخذنا ما بدا فابق ذنوبها وجرأتمها من غير عفو بنحو التحط والجوع
والامراض والايذاء والسيف وتسلط الاعداء عليها وغير ذلك من البلاء ما قدما مجازا على استصالتها
وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط تسوق فلم تغفل ولم ترفع رأسا فابتلاها الله
بما فوق ذلك كما قال (وعذبناها عذابا نكرا) اي منكر اعظما عذابا متفرا عنه بالطلع لشدة وابلا له او غير
متوقع فانهم كانوا لا يتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه وانفهر انغير المتوقع اشدها: والنصف انغير المتوقع
اتم لذة وبالفارسية وعذاب كديم ايشارا عذابى چنانكه نبدد بودند ونشناحته وهو العذاب العاجل
بالاستئصال بنحو الاغراق والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذي لا يعرف والانتكار ضد
العرفان يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه مع ان سببهما كان العتو عن امره وامر رسله لان
الرسول كانوا فائين في الله فامتدوا الله وكلا في جميع امورهم وزكوا التصرف والتعرض للتعذيب ونحوه وذلك
انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب امهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا بمن كذبهم
واهلكوه وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء (فداقت) بس بجشيد نداول آن دبه (وبال امرها)
اي ضرر كفرها ونقل عقوبة معاصيها الى احسنه احساس الذاتى المعطوم (وكان عاقبة امرها خسرا)
هائلا لا خسروا رآه يعني زياكارى وكدام زيان ازان بدتركة از حيمات ومنافع آن محروم شدند وبعثوا
مبتلى كشتند قبحارتهم خسارة لا يرج فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها في الخلفان
قال في المفردات الخسر والخسران انتقاض رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل
فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك في الفيات الخارجية كالسال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي النفسية
كالصحة والسلامة والعقل والايان والشراب وفي الآية اشارة الى اهل قرية الوجود الانساني وهو النفس
والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فادخل في حكم الشرعية وكذا عن متبعة امر القلب
والسر والحق فعدت بعذاب الحجاب واستهلك في بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها خسران
الضلالة ونيران الجهالة (اعد الله لهم) مع ذلك في الآخرة ولا ملام لهم لام التخصيص المحض لالام النفع
كافي قولهم دعاه في مقابلة دعا عليه (عذابا شديدا) اي قدره في علمه على حسب حكمته اوهيا اربابه
في جهنم بحيث لا يوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب في الدنيا والآخرة لا في الدنيا فقط فان ما اصابهم
في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم رجوعهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله
فحاسبناها الى هنا هو الاثني بالنظم الكريم هكذا الهمت به حين المطالعة ثم وجدت في تفسير الكواشي

وكشف الاسرار وابى الليث والاسئلة المتحمة ما يدل على ذلك والحمد لله تعالى فلا حاجة الى ان يقال فيه تقدما وتأخيرا وان المعنى انما عذبنا عذابا شديدا في الدنيا ونحاسبها حسابا شديدا في الآخرة على ان لفظ الماضي للتحقيق كما كثر الفاظ القيامة فان فيه وفي نحوه تكلفا بينا على ما ارتكبه من بعد من اجلاء المفسرين ودل قوله في الاثر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا على ان المحاسبة عامة لما في الدارين وان المراد بها في بعض المواضع هو التصديق والتشديد مطلقا (فانظروا الله يا اولي الالباب) اى اعتبروا بحال الامم الماضية من المنكرين المعادين وما نزل بهم من العذاب والويل فاقفوا الله في واهيه ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك بخوص القلب من شوائب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى وادخال العقل من الوهم والقلب من النفس كان الايمان بقيننا فلذلك وصفهم بقوله (الذين آمنوا) اى الايمان الحقيقي اليقيني العيانى الشهودى وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو الخلوص المذكور ولا ينافى ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فكهم من شئ يكون سببا لاصل شئ آخر يكون سببا في زيادته وقوته على ذلك الآخر وبكمال التقوى يحصل الخروج من قسر الوجود المجازى والدخول في باب الوجود الحقيقي والانصاف بالايمان العيانى قال بعضهم الذين آمنوا حقا وصدقا ويجوز ان يكون صفة كاشفة لا مقيدة فانه لا يليق ان يعد غير المؤمنين من اولى الاسباب اللهم الا ان يراد باللب العقل العارى عن الضعف بأى وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين من بينهم لانهم المتفعلون انتهى والظاهر ان قوله الذين آمنوا مبتدأ خبره قوله تعالى (قد انزل الله اليكم) والخطاب من قبيل الانفات (ذكرا) هو النبي عليه السلام كايته بأن ابدل منه قوله (رسولا) وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه والتذكير به وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اى للتجوز فيه عليه السلام بالذكر اولانه مسبب عن انزال الوحي اليه يعنى ان رسول الله شبه بالذكر الذى هو القرآن لسددة ملابسته به فأطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به ما لا يلام المستعار منه وهو الانزال ترشحا لها وبجازا مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان انزال الوحي اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم ان التقدير قد انزل الله اليكم ذكرا يعنى القرآن وارسل اليكم رسولا يعنى محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الثائب للرسول وقد دل عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله * علفتها بئنا وماء باردا * اى وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف في ذكر انما بخلافه اذا كان بدلا وقال القاشانى قد انزل الله اليكم ذكرا اى فرقنا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا اى روح القدس الذى انزله به فأبدل منه بدل الاشتراك لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوى والقاء المسانى في القلب (يلو) يقرأ ويعرض (عليكم) يا اولي الالباب او يا ايها المؤمنون (آيات الله) اى القرآن (مينات) اى حال كون تلك الآيات مينات ومظهرات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام او مينات بالقبح بمعنى واضحات لاختفاء في معانيها عند الاهالى والامرية في اعجازها عند البلغاء النصفين وانما تلاوها وانزله (ليخرج) الرسول ويخلص او الله تعالى قال بعضهم اللام متعلقة بأنزل لا بقوله يلو لان يلو مذكور على سبيل التبعة دون انزل (الدين آمنوا وعملوا الصالحات) الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله والا فخراج الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اى ليحصل لهم الرسول ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح باخراجهم عما كانوا عليه او ليخرج الله من علم اوقدرانه سيؤمن ولم يقل ليخرجكم اظهار الشرف الايمان والعمل الصالح وبيان اسباب الاجراج وحشا على التحقيق بهما (من الظلمات الى النور) اى من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغير الله الى الانس بالله على طبقاتهم ودرجاتهم في السعى والاجتهاد بعناية الله تعالى وفي التاويلات النجمية ليخرج الذين آمنوا بالايمان العلمى وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى الحال من ظلمات التقيد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق في الاشياء انتهى * يقول الفقير انا جامع الظلمات لنراكمها وتكافئها ولكثرة اسبابها واتواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى شدائدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السبئية ظلمات يوم القيامة كما ورد في حق الظلم

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو استئناف لبيان شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر من اتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغيراهما لهما قال بعض الكبار لو كان الايمان بذاته يعطى مكارم الاخلاق لم يقتل المؤمن افعلا وكذا وارك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق بدونه والايمان والمكارم آثار ترجع على اصحابها في اى دار كان كما ورد في حق ابي طالب فانه قال العباس رضى الله عنه يارسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولو لا اننا كنا في الدرك الاسفل من النار وكارؤى ابو لهب في المنام وهو عص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعنقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لائمته النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل في هذه الحظيرة لائمته النار فقال جبريل عليه السلام هذا حاتم طي صرف الله عنه عذاب جهنم بسخطه وجوده كما في انيس الوحدة وجلس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه المرتبة بلائها ان فكيف مع ايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذى هو تصديق القلب عند المحققين والتصديق مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ما هو المذهب الاصح وهو كاف في دخول الجنة بوعد الله وكرمه في القول الحق المثبت بالدلالة القوية فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام والحث عليه اخبارا بأن اهله يدخلون ابتداء بلا حساب او بحساب يسير (يدخله جنات تجري من تحتها) اى من تحت قصورها او اشجارها (الانهار) الاربعة المذكورة في سورة محمد عليه السلام (خالدين فيها) مقيمين في تلك الجنات دائمين فيها وهو حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كان الافراد في الضمائر الثلاثة باعتبار انقطاع (ابدا) ظرف زمان بمعنى دائما غير منقطع فيكون تأكيذا للخلود لثلاثتهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع اخرا (قد احسن الله له رزقا) حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه الله المؤمنين من الثواب لان الجملة الخبرية اذا لم يحصل منها فائدة الخبر ولا لازمها تحمل على التعجب اذا اقتضاء المقام كانه قبل ما احسن رزقهم الذى رزقهم الله وما اعظمه فرزقا ظاهره المفعولية لا احسن والتثوين للتعظيم لاعداده تعالى فيها ما هو خارج عن الوصف اول التكرير عددا لما فيه مما تشتهيه الانفس من الرزق والانفس او مددا لان اكلها دائم لا ينقطع ولا بعد في ان يكون له بمعنى اليه ويكون رزقا تميرا بمعنى قد هيأ له واعد ما يحسن اليه من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزاء على الاعمال في حق العارفين من عين المنة فهو جزاء العمل لاجزاء العامل فافهم قال في الاسئلة المحكمة الظاهر ان الرزق الحسن مال في قدر الكفاية بلا زيادة تطغى ولا حاجة تنسى يقول الفقير هذا التفسير ليس في محله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه ما قبل الآية لا رزق الدنيا وفي التأويلات النجمية ومن يؤمن بالله ايمانا حقيقيا عينا ويعمل عملا صالحا منزها عن رؤيته مقدسا عن نسبته الى العامل المجازى يدخله جنات المكاشفات والمشاهدات والمعانيات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفى بالقضاء والبقاء (الله الذى) الخ مبتدأ وخبر اى الملك القادر الذى (خلق سبع سموات) بياقيد هفت آسمان بعضى بالاي بعض * نكرها للتعظيم المنيد لكمال قدرة صانعها اول كفايته في المقصود من اثبات قدرته الكاملة على وفق حكمته الشاملة وذلك بحصل باخبار خلقه تعالى سبع سموات من غير نظر الى التبعين (ومن الارض) اى وخلق من الارض (مثلهن) اى مثل السموات السبع في العدد والطباق وبالفارسية وبياقيد از زمين مانند آسمانها بعضى در تحت بعض فقوله مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف العطف وهو حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وصرح سيويه وابو على بكراهيته في غير موضع الضرورة واختلف في كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كابين السماء والارض وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اى سوا كان بالبحار او بغيرها بخلاف السموات قال القرطبي والاول الاصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخارى وغيره من ان كعبا حلف بالذى فلق البحر لموسى ان صهييا حننه ان النبي عليه السلام لم يرقية يريد دخولها الاقل حين رآها اللهم رب السموات السبع وما اظلالن ورب الارضين السبع وما اقلان ورب الشياطين وما اضلالن ورب الرياح وما اذرين

نألك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير من فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر من فيها (وروى) شيان
 ابن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي عليه السلام جاس اذاني عليهم
 سحاب فقال هل تدرون ما هذا العنان قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه زوايا الارض يسوقها الله الى قوم
 لا يشكرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما الذي فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ
 وبحر مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوقها العرش وبينه وبين السماء
 كعديابين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحنكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى
 بينهما خمسمائة عام ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم ادليتكم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كما في خريدة العجائب وفي المقاصد الحسنة لو انكم
 دليتكم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسر به بعض اهل العلم فقال انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه
 وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى * قال شيخنا معناه ان علم الله
 شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزّه عن الحلول في الاماكن فالله سبحانه كان قبل
 ان يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة قال بعض العارفين فيد اشارة الى انه ما من جوهر في العالم
 العلوي والسفلي الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالربوب وفي الحديث (اجتمع املاك عند الكعبة واحدنازل
 من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل
 كل واحد صاحبه من اين جئت فكلهم قالوا من عند الله ثم ترجع ونقول فالارض بعضها فوق بعض
 وغلط كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما على ما دل عليه حديث ابي هريرة وفي الحديث من اخذ من
 الارض شبرا بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك وفيه اشعار بان الارض في الآخرة
 ايضا سبع طباق وفي الكواشي قبل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الالهة الآية وان ما بين
 كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وكذا غلط كل سماء والارضون مثل السموات فكما ان في كل سماء نوعا من الملائكة
 يسبحون الله ويقدر سونه ويحمدونه فكذا لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجبية ولكل ارض اسم خاص
 كما ان لكل سماء اسما خاصا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق
 قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار في هذه الآية في كل ارض آدم كما دمكم
 ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيسى كما قالوا معناه ان في كل ارض خلقا لله لهم سادة
 يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى فينا قال السخاوي في المقاصد الحسنة حديث الارضون
 سبع في كل ارض من الخلق مثل ما في هذه حتى آدم كما دمكم وابراهيم كما ابراهيمكم هو مجهول ان صح نقله
 عن ابن عباس رضي الله عنهما على انه اخذه عن الاسرائيليات اى اقاويل بني اسرائيل مما ذكر في التوراة
 او اخذه من علمائهم ومشايخهم كما في شرح التوبة وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو
 مردود على قائمه انتهى كلام المقاصد مع تفسير الاسرائيليات وقال في انسان العيون قد جاء عن ابن عباس
 رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وادم كما دمكم
 ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيسى كما رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي
 اسناد صحيح لكنه شاذ بالرة اى لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع
 صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطي ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن
 عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه وحيث كان انبياءنا
 عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه واعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليأمل انتهى ما في انسان العيون
 ونظير هذا المقام قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطابا لحضرة محمود الهدائي قدس سرهما الآن عوالم
 كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كسير قال في خريدة العجائب وليس هذا القول اى خبر في كل ارض آدم الخ
 باعجب من قول الفلاسفة ان الشمس شموس كثيرة واغمار الاقار كثيرة في كل اقليم شمس وقر ونجوم وقالت
 القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لاعلى المطابقة والمكابسة واهل النظر من
 المسلمين يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقي

(وحكى) التكلي عن ابى صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ساع ارضين متفرقة بالبحار يعنى الحائل بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا تصل الدعوة اليهم وتظل الجميع السماء قال الماوردي وعلى هذا اى وعلى انها سبع ارضين وفي كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفي مشاهدتهم السماء واستدادهم الضوء منها قولان احدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله خلق لهم ضياء يشاهدونه وهذا قول من جعل الارض ككرة قال سعدى المفتي وقد تولى الآية تارة بالاقاليم السبعة اى فكون الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر القوابل بالنسبة الى الاثيرات فهى ارضها التى ينزل عليها منها الصور الكائنة وهى النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة الاثيرات فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة التسيم وطبقة الصعيد والماء المشحونة بالتسيم الشاملة للطبقة الطينية التى هى السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حلتها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس والعقل والنس والروح والحقى وغيب الغيوب اى عين جمع الذات فالارضون هى الاعضاء السبعة المشهورة وفي التأويلات الجسمية هى طبقات القلوب من الصدر والقلب والفتواد والروح والشغاف والمهجة والروح وارضى النفوس وهى النفس الامارة واللوامة والمهجة والمطئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية (ينزل الامر) اى امر الله واللام عوض عن المضاف اليه (بينهن) اى بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استباقية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره فى العلويات والسفليات كلها فالامر عند الاكثرين القضاء والقدر بمعنى يجرى قضاءه وينفذ حكمه بين السماء السابعة التى هى اعلى السموات وبين الارض السابعة التى هى اسفل الارضين ولا يقتضى ذلك ان لا يجرى فى العرش والكرسى لان المقام اقتضى ذكر ما ذكره والتخصيص بالذكر لا يقتضى التخصيص بالحكم كذا قالوا يقول الفقير لتحقيق هذا المقام يستدعى تعهيد مقدمة وهى انه استوى الامر الارادى الالهي على العرش كما استوى الامر التكلي الارشادى على الشرع الذى هو مقلب العرش والتجليات الالهيانية الامرية المنزلة بين السموات السبع والارضين السبع موقوفة على استواء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسماوية والحركة الثورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهى حركة العرش فالعرش مستوى امره الالهي لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك ومنه ينزل الامر الالهي بينهن وهى التجليات الالهية الدنيوية والبرزخية والحشرية والثيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية اشير اليها بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وبقوله يعلم مايلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات الشهودية فكانت وتكون فى الدنيا والاخرة لقلوب اهل الكمال وازواجهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فعنى الآية ينزل امر الله بالاجداد والتكوين وترتيب النظام والتكميل بين كل اسماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دائما لان الله تعالى لم يزل ولا يزال خالقا فى الدنيا والاخرة فيبقى ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخرى لانهاية لشؤونهم فهو كل يوم وآن فى امره شأن بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان (لتعلموا ان الله على كل شىء قدير) متعلق بخلق او بتنزل او بما يصحهما اى فبذل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شىء ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه وتستعدوا لكسب السعادة والخلاص من الشقاوة واللام المصلحة والحكمة لان فعله تعالى خال عن العيب (روى) عن الامام الاعظم انه قال ان هذه الآية من اخوف الآيات فى القرآن لالام الغرض فانه تعالى منزّه عن الغرض اذ هو لم يله الاحتياج والله غنى عن العالمين (وان الله قد احاط بكل شىء علما) كما احاط به قدرة لا استحالة صدور الافاعيل المذكورة ممن ليس كذلك والاحاطة العلم البالغ والفارسية بدرستى كه فرار سیده است بهمه چیز از روی علم یعنی علم وقدرت او محیط است بهمه اشیا از موجودات علمی و معنی هیچ چیز از دائره علم وقدرت او خارج نیست * رمز نیست زسر قدرتش کن فیکون *

بادانئش اويكست بيرون ودرودن * در غيب وشهادة ذرة نتوان يافت * از دأرة قدرت و علمش بيرون * ويجوز ان يكون العامل في اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامراى اوحى ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهد ونها والتي تبتلقو نهامن الوحي من بحساب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته شيء ما اصلا قوله علما نصب على التمييز اى احاط علمه بكل شيء كافي عين المعاني او على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قد علم كل شيء علما كافي فتح الرحمن قال البقلى قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كالارواح لم يخاطبه بالعلم والاستدلال ليعلم برؤية الاشياء وجود الحق وكان كالارواح في الخطاب بلا علة في تعريف نفسه اياها بقول ألتبر بكم اذ هناك خطاب وشهود وتعرف بغير علة فلما علم عجزه وهو في عالم الجسم عن حل وارادات الخطاب الصريف احواله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات الخ ولبس بعارفي الحقيقة من عرفه بشيء من الاشياء او بسبب من الاسباب فمن نظر الى خلق الكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة ويخاف من قهره ويذوب قلبه بعلمه في رومية اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين في تأويلاته وفي هذه الآية الكريمة غوامض من اسرار القراء آن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رضى الله عنهما لماسئل عن هذه الآية وقال لو فسرناها لقطعوا حلقوى ورجونى والمعنى الذى اشار اليه رضى الله عنه مما لا يعبر عنه ولا يشار اليه ولا يمكن بدنا ق

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق في خامس عشر جادى الاولى من شهر رسنه ست عشرة ومائة والف

(سورة التحريم ثننا عشرة آية مدنية)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله لك) اصل لم لما والاستفهام لانكار التحريم وهو بالفارسية حرام كردن كان الاحلال حلال كردن روى ان النبي عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التي اهداها اليه المقوقس ملك مصر في يوم عاشور رضى الله عنها ونوبتها وعلمت بذلك حفصة رضى الله عنها فقال لها اكتمى على ولا تعلمى عائشة فقد حرمت ماريه على نفسى وابشرك ان ابابكر وعمر رضى الله عنهما يملكان بعدى امرى فامتنى فاخبرت به عائشة رضى الله عنها ولم تكتم وكنا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي عليه السلام قال السهيلي رحمه الله امرها ان لا تخبر عائشة ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأت في بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى في الندى وهو ابن ثمانية عشر شهرا فخشى ان يلحقهن بذلك غيره واسر الحديث الى حفصة فافشته وقيل خلا بها في يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اسأذنت رسول الله في زيارة ايها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية (قال في كشف الاسرار) در بيرون مدينه در نخلستان درسراى مقام داشت كه زنان رسول نمى خواستند كه در مدينه با ایشان نشيند وكاه كاه رسول خدا از بهر طهارت بيرون شدى واورايدى انتهى فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك فقالت اتساأذنت لى من اجل هذا ادخلت امك بيتى ثم وقعت عليها في يومى على فراشى فلورأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهم فقال رسول الله البس هى جاريتى احلبها الله لى اسكتنى فهى حرام على التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأه منهم فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت لا ابشرك ان رسول الله قد حرم عليه امتد مارية وقد ارحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزاء على افشاء سره واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية قال ابو الليث اقسام ان لا يدخل عليهن شهر من شدة مؤاخذته عليهن حتى زلت الآية ودخل عمر رضى الله عنه على بنته حفصة وهى تبكى فقال اطلقكن رسول الله فقالت لا ادري هوذا معترلا في هذه المشربة وهى يفتح الرء وضجها العرفة والعلمية كافي القاموس (وروى) انه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لمسا طلقك قال عمر فابتدعه عليه السلام فدخلت وسلمت عليه فاذا هو منكى على رمل حصير قد أثر في جنبه فقلت اطالمت نساءك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لورأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش تغلب النساء فلما قد منا المدينة

وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم وطفقوا نساؤنا يتلعن من نساؤهم فتسم رسول الله وقال عمر للنبي عليه السلام لا تكثرت بأمر نساؤك والله معك وأبو بكر معك وإنما معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رضي الله عنها لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على رسول الله فقالت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل عليا وإنك قد دخلت في تسع وعشرين أعدهن فقال إن الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر كذا لك وزل جبريل فقال لرسول الله عن أمر الله راجع حفصة فأنها صوامة قوامة وإنها لمن نساؤك في الجنة وكان تحتها عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قریش عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أمية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الأسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الحبشية وجورة بنت الحارث المصطليقية ونقلت كما حضرت بغير صلى الله عليه وسلم غسل وشربت أوهر جبرئيل كه حلو بأشد دوست داشتی وقتی زینب رضی الله عنهما مقداری غسل داشت که بعضی خوبشان وی در مکه بطریق هدیه فرستاده بود هرگاه آن حضرت علیه السلام بخانه وی آمدی زینب شربت فرمودی و آن حضرت را در خانه وی بسبب آن توقف بیشتر واقع شدی آن حار بر بعضی از اوج طاهرات کران آمد عائشه وحفصة اتفاق نمودند که چون آن حضرت بعد از آشامیدن شربت غسل در خانه وی زود هر کدام از مادر آیند کوبیم از تو بوی مغفیر میشتویم ومغفور بالضم صمغ درخت است که عر فط خوانند از درختان بادیه و اگر چه شیرین است ولیکن رایحه کریمه دارد و حضرت بوی خوش دوست میداشت برای مناجات ملک و از روایح ناخوش محترمی بود پس آن حضرت روزی شربت آشامید و زود هر کدام آمد از ازار واج گفتند یا رسول الله از شما رایحه مغفوری آید و ایشان در جواب فرمودند که مغفور نخورده ام اما در خانه زینب شربت غسل آشامیده ام گفتند جرسن التحلة العرفط یعنی آن تلك التحلة اكلت العرفط و بالفارسیة زبور آن غسل از شکوفه عرفط چربیده بود و الجرس خوردن منج جرارا وفي القاموس الجرس اللبس باللسان امام زاهد رحمه الله آورده که چون این صورت مکرر وجود گرفت حضرت علیه السلام فرمود حرمت العسل علی نفسی فوالله لا آکله ابدا و این سو کند بدان خورد نادیکر کس ویرا از آن عسل نیارد فنزلت الآية قال ابن عطية والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصمحا ووضح وعليه تفقه الناس في الآية وقال في كشف الاسرار قصة العسل اسند كما قال في اللبايین ان هذا هو الاصح لانه مذکور فی الصحیحین انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل اى تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احل الله مما يتصور من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شئ قد احله الله فقد كفر اذا ما احله الله لا يحرم الا بتحریم الله اياه بختم القرآن او بوحى غير مثله والله تعالى انما احل الحكمة ومصلحة عرفنها في احلاله فاذا حرم العبد كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (بنتی مرصان از واجك) الابتغاء جستن والمرضاة مصدر كالرضی وفي بعض النفا سير اسم مصدر من الرضوان قلت واوها الفا والازواج جمع زوج فانه يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصح كما قال في المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من ارضاها النبي عليه السلام في هذه القصة عائشة وحفصة رضي الله عنهما اما لان ارضاها في الامر المذكور ارضا لكلهن اولان النساء في طبقة واحدة في مثل تلك الغيرة لانهن جبلن عليها على انه مضى ماضى من قول السهيلي اولان الجمع قد يطلق على الاثنين اول التحذير عن ارضاها من تطلب منه عليه السلام ما لا يحسن وتلم عليه ايتهن كانت لانه عليه السلام كان حيا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اى حال كونهك مبتغيا وطالب الرضى ازواجك والحال انهن احق بابتغاء رضاك منك فانما فضيلتهن بك فلا تكرار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحریم منكر نظيره قوله تعالى لا تأكلوا الربا ضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى فضل مارية والعسل وفي الحديث (اول نعمة ترفع من الارض العسل) وقد بين في سورة النحل (والله غفور) مبالغ في الغفران قد غفرك واسترما فعلت من التحريم وقصدت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم بسبه عدم قبول احسانه (رحيم) قدر حرك ولم يؤخذك به وانما تأبى بحافظة على عصمتك (وقال الكاشفي) مهربان که كفارت سو کند توفرمود

قال في كشف الاسرار هذا اشد ما عوتب به رسول الله في القرآن وقال البقلي ادب الله نبيه ان لا يستبد برأيه وينزع ما يوحى اليه كما قال بعض المشايخ في قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله ان المراد به الوحي الذي يوحى به اليه لا ما يراه في رأيه فان الله قد عاتبه لما حرم على نفسه ما حرم في قصة عائشة وحفصة فلو كان الدين بالرأى لكان رأى رسول الله اولى من كل رأى انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من شغله شيء من دون الله وصل اليه منه ضرب لا تبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الآية والله غفور رحيم قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبي عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم اني اعوذ بك من كل قاطع بقطعني عنك آزرده است كوشه نشين ازوداع خلق * غافل كه اتصال حققت انقطاع خلق (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كادل عليه لكم فان فرض بمعنى اوجب انما يعنى بعلى والتحلة مصدر حلل بضم الحاء بمعنى التحليل اصله تحللة كتركمة وتذلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعمل وبصر وذكر بمعنى التكرم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو سمي تسمية او مهجوز اللام مثل جزأ تجزئة والمراد تحليل اليمين كان اليمين عقد والكفارة حل يقال حلل اليمين تحليلا كفرها اي فعل ما يوجب الحنث وتحلل في يمينه استثنى وقال ان شاء الله وقوله عليه السلام لا يموت رجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم اي قدر ما يقول ان شاء الله كما في المفردات او قدر ما يبر الله فسمد فيد بقوله تعالى وان منكم الا واردها قال في ناج المصادر قوله فعلته تحلة القسم اي لم افعله الا بقدر ما حلت به بمعنى ان لا افعله ولم اباغ ثم قبل لكل شيء لم يبلغ فيه تحليل يقال ضربه تحليلا والباب يدل على فتح الشيء ومعنى الكفارة الاطعام والكسوة والعتق والصوم على ما مر تفصيله في سورة المائدة ومعنى الآية شرع الله لكم تحليل ايمانكم وبين لكم ما تحلل به عقدتها من الكفارة وهي المارة ههنا لا الاستثناء اي ان يقول ان شاء الله متصلا حتى لا يحنث فان الاستثناء المتصل ما كان مانعا من انعقاد اليمين جعل كالحل فالتحليل لما عقده الايمان بالكفارة او بالاستثناء وبالفارسية بدرستي كه بيان كرد خدای تعالی برای شما فروکشادن سوگندهای شما را بكفارت یعنی آنچه بسوگند يتنديد بكفارت توان كشاد قال في الهداية ومن حرم على نفسه شيئا مما يملكه لم يصرم محرما وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند أبي حنيفة رجة الله ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرم طهرا ما فقد حلف على اكله او امانة فعلى وطئها قال ابن عباس رضي الله عنهما التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته انت على حرام فانوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين كان يمينا وان اراد الكذب لم يقع شيء وتذا او حرم طهرا على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعي كما في عين المعاني وقال بعضهم لم يثبت عن رسول الله عليه السلام انه قال لما حله الله هو حرام على وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما حل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت مديمتين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصري قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر واما هو تهليم للؤمنين وعن مقاتل انه اعتق رقبة في تحريم مارية وعادها لانه لا ينافي كونه مغفورا له ان يكفر فهو والامة سواء في الاحكام ظاهرا (والله مولاكم) سيدكم ومعتولى اموركم (وهو العالم) بما يصلحكم فيسرعه انكم (الحكيم) المنقن في افعاله واحكامه فلا يامركم ولا ينهاكم الا بحسب مقتضى الحكمة (واذا سر النبي) الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل في الاعيان والمعاني والسرها الحديث المكنم في النفس واسررت الى غلان حديثا افضيت به اليه في خفية فالامر الى الغير بفضي اظهار ذلك لمن يفضي اليه بالسروان كان يقتضي اخفاء من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضي من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبي رسول الله عليه السلام فان اللام لله هدا واظرف اي اذكر الحادث وقت الاسرار والاكثر المشهور انه مفعول اي واذكرا بما جدد وقت اسرار النبي واخفائه صلى وجه التأنيب والتعجب او اذكروا ايها المؤمنون فان الخطاب ان كان له عليه السلام فالاظهار في مقام الاضمار بأن قبل واذا سررت للتعظيم بايراد وصف النبي عن وجوب رعاية حرمة ولزوم حباية حرمة عما يكرهه وان كان اغيره عموما على الاشتراك او خصوصا على الانفراد فذكره بوصف النبي للاشارة بصدقه

في دعوى النبوة (الى بعض ازواجه) وهى حفصة رضى الله عنها تزوجها النبي عليه السلام في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احدب شهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقرش ثبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابوهررة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وابو حفص ابوها عمر رضى الله عنه كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد (حديثا) قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوجدان في يقظته او ناعده يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة قال سعدى المفتي فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عائشة وسودة وصفيّة رضى الله عنهن (فلما بات به) اى اخبرت حفصة صاحبتهما التي هى عائشة بالحديث الذي اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافشته اليها (واطهره الله عليه) اى اطلع الله النبي على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واطهر ضمن معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره واطهره على السطح اى رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء وهو من باب الافعال بمعنى بررسان يدين كسى رابرهنائي وديده وركردا يدين قال الراغب ظهر الشيء اصله ان يحصل شيء على ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا في كل ياربز للبصر والبصرة (عرف) النبي حفصة والتعريف بالفارسية بيا كاهيدن (بعضه) اى بعض الحديث الذي افشته الى صاحبتهما على طريق العتاب بأن قال لهما المالك اعزتك ان تكتمى سرى ولا تبديه لأحد وهو حديث الامامة (روى) انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها أباهما وبعض الشيء جزء منه (واعرض عن بعض) اى عن تعريف بعض تكراما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة واعرض عن تعريف امر الخلافة كراهة ان ينشر ذلك في الناس وتكرامته وحلها وفيد جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريد بهم لتزيد رغبتهم في الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرى من ترك الأدب فانه صفة الكرام قال الحسن البصري قدس سره ما استقصى كريم قط وقال بعضهم مازال التغافل من فعل الكرام (فلما بات بها) اى اخبر النبي حفصة بالحديث الذي افشته بما اطهره الله عليه من انها افشت سره (قالت من انباك هذا) من اخبرك عنى هذا تعنى افشاءها للحديث ظنت ان عائشة اخبرته وفيه تعجب واستبعاد من اخبار عائشة بذلك لانها اوصتها بالكتم ولم يقل من نباك ليوافق ما قبله للتفنن (قال) النبي عليه السلام (نبأني) بفتح باء التكلم (العليم الخبير) الذي لا يخفى عليه خافية فسكنت وسلمت ونبأ ايضا من قيل التفنن يقال ان نبأ وتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثاني بالباء وقد يحذف الاول لعل به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثاني بنفسه ايضا فقوله تعالى فلما نبأها به على الاستعمال الاول وقوله فلما نبأت به على الاستعمال الثاني وقوله من انباك على الاستعمال الثالث وقوله العليم هو والعالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن ادب من علم انه سبحانه عالم بكل شيء حتى بخبرات الضمائر ووساوس الخواطر ان يستحي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بحجبه ستره ويخشى بفتات قهره ومفاجأة مكره وعن بعضهم انه قال كنت جائعا فقلت لبعض معارفى انى جائع فلم يطمعنى شيئا فضيت فوجدت درهما ملقى في الطريق فرفعته فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخير بمعنى العليم وقال الامام الغزالي قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد واذا علم العبدانه تعالى خيرا بافعاله مطلع على سره علم انه تعالى احصى عليه جميع ما عمله واخفى في علمه وان كان هو قد نسيه فيحجب خبلا بكاد يهلكه (حكى) ان رجلا تفكر يوما فقال عمرى كذا كذا سنة يكون كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فلن عمه من الايام الوفا كثيرة فقال اولم اعص الله كل يوم الامعية واحدة لكان في ديوان على كذا كذا الف معصية وانى في كل يوم علمت كثيرا من المعاصي ثم صاح وفارق الدنيا يقول الفقير * مذنب كمرجه ولى رب غفوريم كرسى * بمن افشاه دهاداز كرمش شايد دست (ان تنوبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة رضى الله عنهما فاللتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في العتاب لكن العتاب يكون الاولياء كما ان العتاب

يكون للاعداء كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب

فقيه ارادة خبر لحفصة وعائشة بارشادهما الى ما هو واضح لهما (فقد صفت قلوبكما) الفاء لانما قيل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب ان يكون مرتباً على الشرط مسبقاً عنه وصف قلوبكما كان سابقاً على الشرط وكذا الكلام في وان تظاهرا الخ والمعنى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة رسول الله وحب ما يحبه وكره ما يكره من صفا بصفو صفوا مال واصغى اليه مال يستعد قال الشاعر تصغى القلوب الى اغر مبارك * من آل عباس بن عبد المطلب

وجمع القلوب لتلايجمع بين تثبتين في كلمة قرار من اجتماع المتجانسين ورجع (وان تظاهرا عليه) باسقاط احدي الثابتين وهو تفاعل من الظاهر لانه اقوى الاعضاء اي تعاونا على النبي عليه السلام بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره وكانت كل منكما ظهرا لصاحبتها فيد (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قوله هو مبتدأ ثان جئ به لتقوى الحكم لا للحصر والا لا تنصرت الولاية له عليه السلام في الله تعالى فلا يصح عطف ما بعده عليه وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين واليه مال السجاء وندي رحمه الله اذ وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا بالواو والنون وحذفت النون بالاضافة وسقطت واو الجمع في التلطف لانتفاء الساكنين وسقطت في الكتابة ايضا حلا للكتابة على اللفظ نحو معج الله الباطل ويدع الانسان وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن بعدم هو اي النبي عليه السلام من يظاها فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قريبه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتبعه واعوانه فيكون جبريل وما بعده اي على تقدير العطف داخلين في الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله في عموم الملائكة ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر للجمع تختص الولاية بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال في الارشاد هو الاثنى عشر وسيطه بين جبريل والملائكة فانه جمع بين الظهير المعنوي والظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظهير يؤيده بالتأييدات الالهية وهما وزيرا له وظهرهما في تدبير امور الرسالة وعمشية الاحكام الظاهرة ومعاونان حضرت كد رضاء او برضاء فرزندان خود ايشار كنند ولان بيان مظاهر تهماله عليه السلام اشد تأثيرا في قلوب بنيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اراد به جنس الصالحين كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب او خيارهم وعن مجاهد هو علي رضي الله عنه يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين هم الاتيابه عليهم السلام كما قال تعالى وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام والحقني بالصالحين فاذا كان علي بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلي رحمه الله انظر الآية عام فالاولى حلها على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذي هو خروج الشيء عن الاعتدال والانفعال قل او كثر وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالانفعال وقول اصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسبئية (وروي) ان رجلا قال لابراهيم بن ادهم قدس سره ان الناس يقولون لي صالح فبم اعرف اني صالح فقال اعرض عليك في السر على الصالحين فان قبلوها واستحسنوها فاعلمك صالح والا فلا وهذا من كل الحكمة (والملائكة) مع تكثر عددهم واملاء السموات من جوعهم (وقال الكاشفي) وتنام فرشتان آسمان وزمين (بعد ذلك) اي بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيد تعظيم لنصرتهم لانهم من الخوارق كما وقعت في بدر ولا يلزم منه افضلية الملائكة على البشر (ظهير) خبر الملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وما عطف عليه اي فوج مظاهره من كانهم يد واحدة على من يدايه فاذا يفيد تظاهرا امرأتين على من هو لاه ظهراؤه وما ينبغي عنه قوله تعالى بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصره غيرهم من حيث ان نصره الكل نصره الله ونصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته يعني ان نصرته الله اما نصره ذاتية بلا اكل ولا سبب او نصرته بتوسط مخلوقاته والثاني يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تعالى مكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه

فالمراد بالعبودية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بان يكون مظاهره الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرته المؤمنين وجبريل داخل في عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرته جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرته جبريل وحده قال في الارشاد هذا ما قالوا ولعل الانسب ان يحول ذلك اشارة الى مظاهره صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهره الملائكة تداركا لما يوهمه الترتيب من افضلية المقدم اى في النصرته فكانه قيل بعد ذكر مظاهره صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك تظهيره عليه السلام ايداننا بعلو رتبة مظاهرتهم و بعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهره جبريل قال بعضهم لعل ذلك غير الله مع ان الاخبار بكونه تعالى مولا كفى في تهديد هاتين كمال رفعة شأن النبي عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين يقولون الفقير ايد الله القدير هذا ما قالوا والظاهر ان الله تعالى مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه من كان اقوى في نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام الظاهر لكون عائشة وحفصة مظاهرتين وزاد في الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصيره عليه السلام من المخلوقات وسفير ايدته وبين الله تعالى وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم في باب النصر لان نصرته الملائكة نصرته بالفعل التالي ونصرته الصلحاء نصرته وبالهمة وهي اشد وما يفيد البعدية من افضلية تظاهروا بهم على تظاهر الصلحاء فن حيث الظاهر اذ هم اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفي قوله وصالح المؤمنين اشارة الى غيبة اطلعني الله تعالى عليها وهي ان صالحا اسم النبي عليه السلام كافي المفردات (فان قلت كيف هو ونصرة النبي لنفسه محال) قلت هذه نصرته من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالسليم في قوله عليه السلام عليك ايها النبي ان صح انه عليه السلام قاله في شهادته وتظهيره نصرته موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال فقررت منكم وذلك لان فيه نصرته نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتأييد الله تعالى وتأيد ملك الالهام قال بعض الكبار ليس في العالم اعظم قوة من المرأة بسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وباى حركة اوجده الحق تعالى وانه عن مقدمتين فانه نتيجة والنتائج طالب والطالب مفتقر والمتزوج مضروب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة في ذلك غالبية فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر اليها من الحضرة الالهية وماذا كانت لها القوة وقد نبه تعالى على ما خصها به من القوة بقوله وان تظاهرا الخ وما ذكر الاممينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يفعل بالهمة وعوا اقوى من الفعل فان فهمت فقدر ميتك على الطريق فانه تعالى نزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين الاحمدى قدس سره انه تفكر ذات ليلة في قوله تعالى وما يعجل جنود ربك الا هو قال فقلت اين المنازع الذي يحتاج في مقاتلته الى جنود السموات والارض وقد قال تعالى والله جنود السموات والارض واذا كان هؤلاء جنوده فمن يقاتلون وما خرج عنهم شخص واحد فاذا بهائف يقول لا تعجب فتمه ما هو اعجب فقلت وما هو فقال الذي قصه الله في حق عائشة وحفصة قلت وما قص فلا وان تظاهرا الخ فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطرى الى معرفة هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين فاخبرت بها في واقعة فاسررت بشئ سرورى بمعرفة ذلك وعلمت من استندنا اليه ومن يقويهما وعلمت ان الله تعالى اولاذكر نفسه في النصرته ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتها وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما اعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله على ما اولى انتهى وكان الشيخ على الخواص قدس سره يقول ما اظن احدا من الخلق استند الى ما استند اليه هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام اوان لي بكم قوة او اوى الى ركن شديد فكان عنده والله الركن الشديد ولكن لم يعرفه وعرفناه عائشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء لاسيما عائشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث هن لهن القوة العظيمة حتى ان اقوى الملائكة المخلوقة من انفس العامة الزكية من كان مخلوقا من انفس النساء ولو لم يكن في شرفهن الاستدعاء هن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود لهن عند الجماع لكان في ذلك كفاية فان السجود اشرف حالات العبد في الصلاة ولولا الخوف من اثاره امر في نفوس السامعين يؤديهم الى امور يكون فيها حجابهم عما دعاهم الحق تعالى اليه

لا ظهرت من ذلك عجبا واكن لذلك اهل والله عليم خبير (عسى ربه) سزاست وشايد پروردگار را و يعنى
النبي عليه السلام (ان طلقكن) اكر طلاق دهد شمارا كه زنان او بيد وهو شرط معترض بين اسم عسى
وخبرها وجوابه محذوف او متقدم اى ان طلقكن فعسى (ان يبدله) اى يعطيه عليه السلام بدلكن (ازواج)
مفعول ثان ليبدله وقوله (خيرامنكن) صفة للازواج وكذا ما بعده من قوله مسلمات الى ثنيات وفيه تغليب
المخاطب على الثنات فالتقدير ان طلقكما وغيركما او تعميم الخطاب لكل الازواج بان يكن كلهن مخاطبات
لما عاتبهما بانه قد صغت قلوبكما وذلك بوجوب التوبة فسرع في تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل
ان يطلقكما ثم انه ان طلقكما لا يعود ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس في الآية ما يدل على انه
عليه السلام لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن فان تعليق الطلاق لكل لا ينافي في تطبيق واحدة وما علق
بمسالم يقع لا يجب وقوعه يعنى ان هذه الخيرية لما علقته بما لم يقع لم تكن واقعة في نفسها وكان الله عالما بانه
عليه السلام لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان
تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لان في الوجود من هو خير
من اصحاب محمد عليه السلام قليل كل عسى في القرآن واجب الا هذا وقبله هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط
وهو التطبيق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين الا انه عليه السلام
اذاطلقهن لعصيانهن له واذا هن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله
خيرا منهن وفي فتح الرحمن عسى تكون للوجوب في الفاظ القرآن الا في موضعين احدهما في سورة محمد فهل
عسى اى علمتم او تمنيت والثاني هن ليس بواجب لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد ابدال
(مسلمات مؤمنات) مقرات باللسان مختصات بالجنان فليس من قبيل التكرار او منقادات انتقاداتها هربا
بالجوارح مصدقات بالقلوب (فانتات) مطيعات اى مواظبات على الطاعة او مصليات (ثانثات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات او متذلات لامر الرسول عليه السلام (سائحات) صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسبح في النهار بلا زاد فلا يزال مسكاليا ان يجد ما يطعمه فنبه به الصائم في امساكه الى ان يجيئ
وقت افطاره وقال بعضهم الصوم ضربان صوم حقيقى وهوترك الطعام والشرب والتكبح وصوم حكمى وهو
حفظ الجوارح من المعاصى كالسمع والبصر واللسان والسامع هو الذى يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى
او مهاجرات من مكة الى المدينة اذ في الهجرة من يد شرف ليس في غيرها كما قال ابن زيد لبس في امة
محمد سبا حة الا الهجرة والسياحة في اللغة الجولان في الارض (ثيات) شوهرديد كان (وابكارا) ودختران بكر
والثب الرجل الداخل بامرأة والمرأة المدخول بها يستوى فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر
على ثيين والمؤنث على ثيات من ثاب اذا رجع سميت به المرأة لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها
والى غيره ان فارقتها اوالى حالتها الاولى وهى انه لا زوج لها فهى لا تخلو عن الثوب اى الرجوع وقس عليها
الرجل وسميت العذراء بال بكر لانها على اول حالتها التى طلعت عليها قال الراغب سميت التى لم تفتض بكرا
اعتبارا بالثب لتقدمها عليها فيما يرادله النساء فى البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول
النهار والباكورة للفاكهة التى تدرك اول وسط بينهما العاطف دون غيرهما لثنا فيها وعدم اجتماعهما
فى ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فكأنه قيل ازواجا خيرا منكن متصفات بهذه الصفات المذكورة
المحمودة كأنات بعضها ثيات تعرب ايضا لغیرا نثثة وبعضها ابكارا تعرب ايضا لها فانه عليه السلام
تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه فى ايراد الواو الواصلة دون الواو الفاصلة لانها توهم ان الكل ثيات او كلها
ابكار قال السهيلي رحمه الله ذكر بعض اهل العلم ان فى هذا اشارة الى مريم البتول وهى البكر والى آسية
بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه عليه السلام اياهما فى الجنة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ابوا لىث رحمه الله تكون وليمة فى الجنة ويجمع عليها اهل الجنة فيزوج الله هاتين المرأتين
يعنى آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج
النبي عليه السلام كلهن ثيب الا واحدة وافضلهن خديجة وهى ثيب فتكون هذه القليلة من قبلية الفضل
والزمان ايضا لانه تزوج الثيب منهن قبل البكر وفى كشف الاسرار (روى) عن معاذ بن جبل رضى الله عنه

ان النبي عليه السلام دخل على خديجة وهي تجود بنفسها يعني وى وفات ميكند فقال انكرهين
ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضرائك فافترهين مني السلام
فقالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة امة موسى فقالت
بالرفاء واللين اى اعرت ملتبسا يارفاء وهو الالتسام والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكون
هذا دعاء الاوائل للمعرس واحترز بالبين عن البشاة ثم نهى النبي عليه السلام عن هذا القول وامر
بأن يقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجع بينكما في خير ثم ان المراد من الابدال
ان يكون في الدنيا كما افاده قوله تعالى ان تطلقن لان تساء الجنة يكن ابكارا سواء كن في الدنيا
ئيسات او ابكارا وفي الحديث (ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعه آلا في ثيب
وثمانية آلا في بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة
النساء وهو مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فاني اري تكن اكثر اهل النار قلت
لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الابرار والمقربين متساوية كادل عليه قوله عليه السلام
ادنى اهل الجنة الذي له اثنان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم ولا يعد في كثرة الخادم
لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لا ينحسرون فيهم بل لاهل الجنة
خدام اخر فان قلت كان عليه السلام يحب الاخف الا بسر في كل شيء فلماذا كثر من النساء ولم يكف
منهن بواحدة او اثنين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم يشيع من الصلاة ومن النساء (روى) انه
عليه السلام اعطى قوة اربعين رجلا في البطش والجماع وكل حلال يكره النفس الاجماع الحلال فانه
يصفيها ويجلي العقل والقلب والصدر ويورث السكون بالدفاع الشهوة المحركة على ان شهوة الخواص
ليست كشهوة العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان في الآيات المتقدمة
فوائد منها ان تحريم الحلال غير مرضي كما ان ابتغاء رضى الزوج بغير وجهه ليس بحسن ومنها
ان افشاء السر ليس من المرأة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية والمعنوية لا يعقو * كل سر
جاوز الاثنين شاع * اى السر والسرية او التفتين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة والرجوع
قبل الرسوخ واشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان ونحوها كانت
نفاسة جسمانية مرغوبة عند الناس لكن الايمان والاسلام والفتن والثوبة ونحوها نفاسة روحانية
مقبولة عند الله وشرق الحسب افضل من شرف النسب والعلم الديني والادب الشرعي هما الحسب
المحسوب من الفضائل فعلى العاقل ان يتحلى بالورع وهو الاجتناب عن الشبهاب والفتوى وهو الاجتناب
عن المحرمات ويتزين بزين انواع الكسار والاخلاق الحسنة والافاضة الشريفة المستحسنة
(بابها الذين آمنوا قوا انفسكم) امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية والصيانة اصله اوقروا
كاضربوا والمراد بالانفس جناسات الانسان لا لنفس الامارة والمعنى احفظوا وبعيدوا انفسكم
وبالفارسية نكاه داريد نفسهاى خود را ودور كنيد يعنى بترك المعاصى وفعل الطاعات (واهليكم)
بالصح والتأديب والتعليم اصله اهلين جمع اهل حذف النون بالاضافة وقد يجمع على اهالى على غير قياس
وهو كل من في عيال الرجل ونفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعمة وابنة الخادم ويسمى بالاصحاب
ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف والمأثم في الحديث (رحم الله رجلا قال
يا اهلا صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معهم في الجنة
وفي الحديث (كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته) وهو من الرعاية بمعنى الحفظ بمعنى كلهم ملتزم
بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان وليا ومن عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلهم مسئول
عما التزم حفظه يوم القيامة فالامام على الناس راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية
على بيت زوجها وولده وعبد الرجل راع على مال سيده والكل مسئول وقيل اشد الناس عذبا
يوم القيامة من جهل اهله وخص الاهلين بالصيحة مع ان حكم الاجانب حكمهم في ذلك لان الاقارب
اولى بالصيحة لقربهم كما قال تعالى فأتولوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين

ولأن شر أنط الأمر والنهي قد لا توجد في حق الأجانب بخلاف الأقارب لاسيما الأهل فإن الرجل سلطان أهله وقال بعض أهل الإشارة في الآية طهروا أنفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى تكونوا هاليكم صالحين بمناعتكم فاذا رغبت في الدنيا فهم يشتغلون بها فإن زلة الإمام زلة المأمومين وقال القاشاني رحمه الله الأهل بالحقيقة هو الذي يندو بين الرجل وتعلق روحاني واتصال عشقي سواء اتصل به اتصالا جسمانيا أم لا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه من النار كوقاية نفسه فإن زكى نفسه عن الهيات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس النغمسة فيها لم يتركها بالحقيقة لأنه بتلك المحبة يجذب إليها فيكون معها في الهواية محجوبا بها سواء كانت قواه الطبيعية الداخلة في تركيبه أم نفوسا انسانية منكسة في عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والا ولياء ليحشر معهم فإن المرء يحشر مع من احب (نارا) نوعا من النار (وقودها) ما يوقده تلك النار يعني خطبها وبالفارسية آتش انكبروى فالوقود بالفتح اسم لما توقده النار من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرى به بتقدير اسباب وقودها وبالجل على المبالغة (الناس) كفار الانس والجن وتعلم المذكر الجن ايضا لان المقصود في الآية تحذير الانس ولأن كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من الانس (والحجارة) اي تقديسها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة مكان الحطب من الشجر يكون من زيادة حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جز من سبعين جزا من نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد وتنت الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل ان يصبروا اليها (قال الكليني) تابان سنكين كه كفار محي برسند دليله قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله يا كنجها زروسم كه منشأ آن سنكست * زروسمند سنك زردوسفيد * اندرين سنكها مينداميد * دلي از سنك سخت بايد * كز سنكيش راحت افزايد * دل از ين سنك اكر تو بر نكني * سر ز حسرت بسي بسنك زني * وقيل اراد بالحجارة الذين هم في صلاتهم عن قبول الحق كالحجارة كمن وصفهم بقوله فهي كالحجارة اواشد قسوة كما قال في التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان العلي قوا أنفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرده التي يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق الست بر بكم قالوا بلى وحجارة قلوبهم القا سية وهم الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة حيث قال فاعلموا انهم لن يفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين للبالغ في التحذير ولأن الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم تبع للكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتنا ب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصلها ولا يبعد ان يأمرهم بالتوقي عن الارتداد كما في التفسير الكبير (عليها) اي على تلك النار العظيمة (ملائكة) تلى امرها وتغذيب اهلها وهم الزبانية السبعة عشر واعوانهم فليس المراد بملي الاستعلاء الخس بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور قال القاشاني هي القوى السماوية والمكونية الفعالة في الامور الارضية التي هي روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر المشار اليها بالزبانية السبعة عشر وغيرها من الممالك الذي هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلي وجميع القوى والمكونات المؤثرة في الاجسام التي لو تجردت هذه النفوس الانسانية عنها ترفت من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة في هذه القوى المكونية ولكنها لما انغمست في الامور البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهولائية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها مجبوسة في اسرها معذبة بايديها (غلاظ) غلاظ القلوب بالفارسية سطر جكران جمع غلاظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة (شداد) شداد القوى جمع شديد بمعنى القوى لانهم اقوياء لا يعجزون عن الانتقام من اعداء الله على ما امروا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء على الافعال الشديدة يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم اذا استرحوا لم يرجوا لانهم خلقوا من الغضب وجعلوا على القهر لاندتهم الافيدقة تضي

جلتهم تعذيب انطلق بلامر حجة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين متكبي احدهم مسيرة سنة
او كما بين المشرق والمغرب يضرب احدهم بمقعدته ضربة واحدة سبعين الفا فيهبون في النار (لا يعصون الله
ما امرهم) اي امره في عقوبة الكفار وغيرها على انه يدل اشمال من الله وما مصدرية او فيما امرهم به على
زرع الخاضع وما موصولة اي لا يمتنعون من قبول الامر ويلتزمونه وبعزمون على اتبائه فليست هذه الجملة
مع التي بعدها في معنى واحد (وقال الكاشفي) يرشوت فرشته نشودتا مخالفت امر يابد كرد كأعوان ملوك
الذين يمتنعون بالرشوة (ويغفلون ما يؤمرون) اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تماقل وتوان وتأخير
وزياد ونقصان وقال القاضي لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويسترون على فعل ما يؤمرون به في المستقبل
قال بعضهم لعل التعسير في الامر اولا بالماضى مع نفي العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدهم يكونان
بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما امرهم بعذاب الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار في هذه الآية
دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع ولا شهوة فيهم مطيعون
بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فان من الملائكة من لا يصعد
من الارض الى السماء ابدأ كما ان منهم من لا ينزل من السماء الى الارض ابدأ وفيها دليل ايضا على انه لا نهى
عند هؤلاء الملائكة فلا عبادة للنهى عندهم ففاتهم اجر ترك النهيات بخلاف التفلين وملائكة الارض
فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجرا اجتنب النهى قال الكرمانى في شرح البخارى ان قلت التزك
ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المتصود امثال امر الشارع
وتحصيل الثواب اما في اسقاط العقاب فلا فالناركة للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وما اشهر
ان التزك لا يحتاج اليها يريدون به في الاسقاط يعنى لو اراد بالتزك تحصيل الثواب وامثال امر الشارع
لا دفيها من قصد الترك امثالا لامر الشارع فتارك الزنى ان قصد تركه امثال الامر يثاب (يا ايها الذين
كفروا) اي يقال لهم عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعنى چون زبانيه كافرين را بكنار
دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده داعية خلاصى غمايى بدس حق تعالى باملائكة كويد
يا ايها الذين كفروا (لا تعتذروا اليوم) اي في هذا اليوم يعنى عذر مكويد امروز كه عذر مقبول
نست وفائده نحو اهد داد قال القاشاني اذ ليس بعد خراب البدن وروح الهيئات المظلمة الاجزاء
على الاعمال لا متاع الاستكمال ثمة والاعتذار بالفارسية عذر خواستن يقال اعتذرت
الى فلان من جرمى ويعدى عن والمعذر قديكون محققا وغير محقق قال الراغب العذر تحرى الانسان
ما يحويه ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرج
عن كونه مذنب او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس
كل عذر توبة واعتذرت اليه اثبت بعذر وعذرت قبل عذره (اما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا
من الكفر والمعاصي بعد ما نهيتهم عنها اشد النهى وامرتم بالايمان والطساعة فلا عذر لكم قطعاً اي
حقيقة والنهى عن الايمان بما هو عذر صورة وفي حسبانهم وفي بعض التفاسير لا تعتذروا اليوم
لما انه ليس لكم عذر يعتد به حتى يقبل فينفعكم وهذا النهى لهم ان كان قبل مجيئ الاعتذار منهم فيوافق
ظاهر قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فيؤول هذا القول ويقال لا يؤذن لهم ان يتنوا
اعتذارهم ولا يسمع اليه وفي التأويلات الجمجمة قل الذين ستروا الحق بالباطل ومحجوا عن شهود الحق
في الدنيا لا تطلبوا مشاهدة الحق في الآخرة انما تكافون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم له
في يوم الدنيا كما قال ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى * قال بعض العارفين
لا يتحسر يوم القيامة على فوات الاعمال الصالحة الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا يتحسرون
على فواته بل ولا يصح الفوات ابدأ انما هي قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها وقول الانسان
انا مقصر في جنب الله هو من باب هضم النفس لا حقيقة اذ لا يقدر احد ان ينقص مما قسم له ذرة
ولا يزيد عليه ذرة فلا يصح الندم الا في اعمال توهم العبد انها لم تقوتها وذلك لا يقوله عارف (مصرع)
درد آرد قسمت من نقطه تسليم (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) التوبة ابلغ وجوه الاعتذار

بان يقول فعلت وأساءت وقد أقلمت وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزم على ترك
 المعادة وتدارك ما أمكنه ان يتدارك من الاعمال بالا عادة فمضى اجتماع هذه الاربعة فقد مكنت شر أنط
 التوبة كما في المفردات والنصح تحرى فعل اوقول فيه صلاح صاحبه والصوح فعول من انبئة المبالغة
 كقولهم رجل صبور وشكور أى بالغ في النصح وصفت التوبة بذلك على الاستناد بالمجازى وهو وصف
 الثابتين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فبأولها على طريقتهما وذلك ان يتوبوا من القبايح لقبحها
 نادمين عليها مغتمين اشد الاغتنام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبايح الا ان يعود الالبس
 في الضرر وكذا لو حزنوا بالسيف واحرقوا بالنار موطنين انفسهم على ذلك بحيث لا يلويهم عنه صارف
 اصلا وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرا بيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة
 اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى
 من الذنوب الندامة وللغرائض الاعادة اى القضاء صلاة او صوما او زكاة او نحوها ورد المظالم واستحلال
 الحصوص وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كارتبها في المعصية وان تذيبها مرة
 الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي قال سعدى المفتى والمذهب السننى انه يكتفى في تحقق التوبة بالندم والعزم
 على ان لا يعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم في تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا غير واجب في التوبة
 قال بعض الكبار ما لم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهي ترك التوبة وقيل نصوصا من نصيحة
 الثوب بالفتح وهى بالفارسية جامه دوختن اى توبة ترفو خروك في دينك وترم خالك وفي الحديث
 (المؤمن واهراقه فطوى لمن مات على رقبته) ومعناه ان يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا
 اى لن نستطيعوا ان نستقيموا في كل شىء حتى لا نياو او نه ياخذنا ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشري
 ما منع قول الناصح ان يروك وهو الذى يصح خروك شبه فعل الناصح فيما يتجره من صلاح المنصوح له
 بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عمل ناصح اذا خلص من الشعم شبه التوبة في خلوصها بذلك
 وكذا انخلص قول الناصح من الغش بخلص العسل من الخلط ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى
 مثلها الظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجود والعزيمة في العمل بمقتضاها قال ذوالنون المصرى قدس سره
 التوبة ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل
 الجنة وقال التسرى رحمه الله هي توبة السننى لا المبتدع لانه لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجرت الله على كل
 صاحب بدعة ان يتوب وقال الواسطى قدس سره هي ان يتوب لا لغرض وقال الشيخ ابو عبد الله بن حنيف
 قدس سره طالب عبادته بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح في التوبة الصدق فيها وترك
 ما منه تاب سر او علنا وقولا او فكريا وقال القاشانى رحمه الله مر انب التوبة كراتب التقوى فكما ان اول مراتب
 التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانابة والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع
 عن المعاصى وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذى هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق * توبه چون باشد
 بشيمان آمدن * رد رحق نو مسلمان آمدن * خدمتى از سر كرفتن با نياز * با حقيقت روى كردن از مجاز *
 وفي التأويلات الجمجمة يشير الى المؤمنين الذين لم تترسخ اقدامهم في ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم
 على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو جميع خروق وقعت
 في ثوب دينه بسبب استيفاء الذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن الزلات
 والخواص عن الغفلات والاختصاص عن رؤية الحسنات وفي الحديث (ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه
 في اليوم مائة مرة) ودخل في الناس الذكور والاناث وهى اى التوبة واجبة على الفور لما في التأخير
 من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة قبول التوبة ان لا يذكر الله ذنبه لان التوبة لا تبقى
 للذنوب وجودا فمضى ذكر الثائب ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة عند الله ومع ذلك فلا تدفع
 عن المعاصى المذاب كما لو تاب السارق عند الحسائى لا ترفع توبته عنه حد القطع وفي حديث ما عر كفاية فانه
 عليه السلام قال في حقه انه تاب توبته لو قسمت على اهل مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر
 عليه السلام برجه فراجع (وفي المتنوى) بودمردى پيش ازين نامش نصوح * بدزدلاكى وزن

اورا فتوح * بود روی او چو رخسار زنان * مردی خود را همی کرد او نهان * او بحسام
 زنان دلاک بود * دردغا و جبه بس چالاک بود * سالهای کرد دلای و کس * بونبرد از حال
 و سر آن هوس * زانکه آواز و رخس زن وار بود * لیک شهوت کامل و بیدار بود * دختران
 خسرو از این طریق * خوش همی مال و می شست آن عشیق * توبهای کرد و پادری کشید *
 نفس کافر توبه اش را می دید * رفت پیش عارفی آن زشت کار * گفت مارا در دعائی یاد دار *
 سرا و دانست آن آزاد مرد * لیک چون حلم خدا پیدا نکرد * سست خندید و بگفت ای بدنهاد *
 زانکه دانی از دت توبه دهاد * آن دعا از هفت کردون در گذشت * کار آن مکیان با خر خوب گشت *
 یک سبب انگیخت صنع ذی الجلال * که رهایدش ز نقرین و وبال * اندران جام بر می کرد طشت *
 کوهری از دخترش یاره گشت * کوهری از حلقهها گوش او * یاره گشت و هر زنی در جست وجو *
 بس در جام را بستند سخت * تا بچویند اولش در بیخ رخت * رختها جسنند و آن پیدا نشد *
 دزد کوهر نیز هم رساند * بس بجد جستن گرفتند از کزاف * درد هان و کوش
 و اندر هر شکاف * باز آمد که همه عریان شوید * هر که هستند از بچ و ز و کمر نوید *
 یک یک را حاجه جستن گرفت * تا بدید آید کهر دانه شکفت * آن نصوص از ترس شد در خلوتی *
 روی زرد و لب کبود از خشت بقی * گفت یارب بارها بر کشته ام * توبها و عهد ها بشکسته ام *
 کرده ام انها که از من می میرد * تا چنین سیل سیاهی در رسید * نوبت جستن اسکر در من رسد *
 وه که جان من چه سختیها کشد * این چنین اندوه کافر را مباد * دامن رخت گرفتم داد داد *
 کمر این بار ستاری کنی * توبه کردم من زهرنا کردنی * من اگر این بار تقصیری کنم *
 بس دگر مشنودعا و کفتم * در میان یارب و یارب بدو * بایک آمد از میان جستن وجو *
 جله را جستیم پیش آای نصوص * گشت یهوش آن زمان پرید روح * بعد آن خوف و هلاک
 جان بد * مردها آمد که اینک کم شده * از غریب و نعره و دستک زدن * پر شده جام قد زال الحزن *
 آن نصوص رفته باز آمد بخویش * دید چشمش تابش صدروز پیش * می حلال خواست از وی هر کسی *
 بوسه می دادند بر دستش بسی * بدکان بودیم مارا کن حلال * لحم تو خوردیم اندر قیسل و قال *
 زانکه ظن جله بروی بیش بود * زانکه در قربت ز جله پیش بود * کوهرار بردست او بردست و بس *
 زو ملازم تر بخانن نیست کس * اول او را خواست جستن در نبرد * بهر حرمت داشتش تأخیر کرد *
 تابو دکانرا پندازد بجا * اندرین مهلت رهاید خویش را * پس حلالیها از وی خواستند *
 و ز برای عذر بر می خواستند * گفت بد فضل خدای دادگر * ورنه زانچم گفته بشدهستم بر *
 آنچه گفتندم زباز صدیکست * بر من این کشفست از کس را شکست * آخرینها بر تو باد ای خدا *
 ناکهان کردی مرا از غم جدا * کسر هر موی من گردد زبان * شکرهای تو نباید در بیان *
 بعد از آن آمد کسی کز مرحت * دختر سلطان مای خواندت * دختر شاهست همی خواندیا *
 تا سرش شوی کنون ای پارسا * گفت رور و دست من بی کار شد * وین نصوص تو کنون بیمار شد * روکی
 دیگر بجواشتاب و تفت * که مرا والله دست از کار رفت * بادل خود گفت کز حد رفت جرم * از دل من
 کی رود آن ترس و کرم * من بگردم یکره و باز آمدم * من چشیدم تلخی مرگ و عدم * توبه کردم
 حقیقت با خدا * نشکنم تا جان شدن از تن جدا * بعد آن محنت کرا بار دگر * بارود سوی خطر
 الا که خر (عسی ربکم) شاید پروردگار شما وفی کشف الاسرار الله بر خود واجب گردانید را از شما
 (ان یکفر عنکم سبائکم) بسترهای بخورها و بدلها حسنات (ویدخلکم جنات) جمع جنات اما الکثرة
 المخاطبین لازلکل متهم جنه اول تعددها لکل منهم من الانواع (تجری من تحتها الانهار) قال فی الارشاد
 ورود صیغه الاطماع والترجیه للجرى علی سنن الکبرياء فان الملوک یجیبون بلعل و عسی و یقع ذلک
 موقع القضع والاشعار بأنه تفضل و التوبة غیر موجهة له و ان العبد ینبغی ان یکون بین خوف و رجاء و ان یبلغ
 فی اقامة وظائف العبادة یقول الفقیر التکفیر اشارة الی الخلاص من الجیم لان السیئات هی سبب العذاب

فإذا زال السبب زال المسبب وادخل الجنات إشارة الى التقرب لان الجنان موضع القرب والكرامة وجران
 الانهار إشارة الى الحياة الأبدية لان الماء اصل الحياة وعصرها فلا بد لافسان في مقابلة هذه الانهار من ماء
 العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الخال فكما ان الحياة المعنوية في الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا
 الحياة الصورية في الآخرة انما تحصل بصورها (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم والاخرى دور كردن
 ورسوا كردن وخوار كردن وهلاك كردن * ومعاني هذه الكلمة بقرب بعضهم بعض كافي تا ج المصادر
 والنبي المعهود * يعني روزی كه خبيل نكند خدای تعالی پیغمبر را یعنی نه نفس اورا عذاب كند و نه شفاعت
 اورا در باره عاصيان مردود سازد * قال بعض اهل التفسير يخزي امامن الخزي وهو الفضاحة فيكون
 امر بضالكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وامن الخزية بمعنى الحياء والحجل
 وهو الا نسب هنا بالنظر الى شأن الرسول خصوصاً اذا تم الكلام في النبي وان اريد المعنى الاول حيث لا يجوز
 ان يكون باعتبار ان خزي الامه لا يخلو عن انشاء خزي مافي الرسول على ما يشعر بقوله في دعائه اللهم لا تخزنا
 يوم القيامة ولا تنفضنا يوم اللقاء بعض الاشعار حيث لم يقل لا تخزني كما قال ابراهيم عليه السلام ولا تخزني
 يوم يمشون ليكون دعاؤه عاملاً لامتته من قوة رحمة وادخل فيهم نفسه العالية من كمال مروءته قيل الخزي كناية
 عن العذاب للملازمة بينهما والا ولي العموم لكل خزي يكون سبباً من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب
 وغيرها (والذين آمنوا معه) عطف على النبي ومعهم صلة لا يخزي اي لا يخزي الله معه الذين آمنوا اي بهم
 جميعاً بان لا يخزيهم احوال من الموصول بمعنى كائناً من كان او متعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت
 مع سليمان اي لا يخزي المؤمنين الذين اتبعوه في الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
 وذلك بسوء الحساب والتعير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حساباً يسيراً بل ويرفع الحساب
 عن بعضهم ويلاطفهم ويكشف لهم جهالة ويعطي مآولهم من الشفاعة لا قار بهم واخوانهم ونحوهم
 وقال داود القيصرى رحمه الله في قوله تعالى واسلمت مع سليمان اي اسلام سليمان اي اسلمت كما اسلم سليمان ومع
 في هذا الموضع كح في قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه وقوله وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين
 معه ولا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارناً زمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام
 سليمان فالمراد كانه آمن بالله آمنوا بالله وكما انه اسلم الله انتهى كلام القيصرى وتم الكلام عند قوله معه
 وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحدا الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل
 حالهم وقيل قوله والذين الخ مبتدأ خبره ما بعده من قوله نورهم الخ واخبره معه والمراد بالايمان هو الكمال
 حيث لا حتى لا يلزم ان لا يدخل عصاة المؤمنين النار (نورهم) اي نور ايمانهم وطاعتهم على الصراط قال في عين
 المعاني نور الاخلاص على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع ونور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور
 الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس (يسعى) السعي المشي القوى السريع ففيه إشارة الى كمال اللامعان
 (بين ايديهم) اي يضيء بين ايديهم يعني قدامهم جمع يد يراد بها قدام الشيء لكونه بين اليدين غالباً للجمع اما
 باطلاقة على التثنية او بكثرة ايدي العباد (ويامانهم) جمع عين مقابل الشمال اي وعن ايمانهم وشمائلهم على وجه
 الاضمار يعني جهة ايمانهم وشمائلهم او عن جميع جهاتهم وانما اكتفى بذكرهما لانهما اشرف الجهات ومن ادعيته
 عليه السلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا واما في نوراً
 وخلقني نورا وفوقني نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وقال بعضهم تخصبص الايدي والايمان لان ارباب السعادة
 يؤتون صحائف اعمالهم منهما كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم فيكون ذلك علامة
 لذلك وقاد على الصراط الى دخول الجنة وزينة لهم فيها وقال القاشاني نورهم يسعى بين ايديهم اي الذي لهم
 بحسب النظر والكمال العلمي ويايمانهم اي السدى لهم بحسب العمل وكاله اذ النور العلمي من منبع الوحدة
 والعمل من جانب القلب الذي هو عين النفس او نور السابقين منهم يسعى بين ايديهم ونور الابرار منهم يسعى
 بين ايديهم وقد سبق تمامه في سورة الحديد وفي الحديث من المؤمنين من نوره ابعداً ما يشاء وبين عدن ابين ومنهم من
 نوره لا يجاوز قدمه (يقولون) اي يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول لامتته والمؤمنون لانفسهم اذا طفي نور
 المنافقين اشفاقاً اي يشفقون على العادة البشرية على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون (ربنا)

اى پروردگار ما (اتم لنا نورنا) نكاه دار و باقى دار نور ما ناسلامت بگذريم فيكون المراد بالانعام هو الادامة
 الى ان يصلوا الى دار السلام (واغفر لنا) يعنى از غفلت كناه باك كن (انك على كل شىء قدير) من التمسك
 والمغفرة وغيرهما وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستمعرف لذنبك وهو مغفور اذ
 فى الكشف كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب لما كانت حالهم كحال المنقر بين يطلبون ما هو جاسر لهم
 من الرحمة سواء تقربوا قبل متفاوت نورهم بحسب اجمالهم فبالا لكون انعامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب
 خوف لان قتلوا زيدا وقيل السابقون الى الجنة يتركون مثل البرق على الصراط وبعضهم كل شىء وبعضهم حيوانا وزحفا
 واولئك الذين يقولون ربنا اتم لنا نورا وقال سهل قدس سره لا يسطر الانقار الى الله عن المؤمنين فى الدنيا ولاخرة
 وهم فى العقبى اشد انقارا اليه وان كانوا فى دار العز والغنى ولشوقهم الى لقاءه يقولون اتم لنا نورا واعلم ان ما بينهم
 فى هذه الدار لا يمت هناك الا ما كان متعلقا بالنظر والهبة عندنا عرف ثم ان الانوار كثيرة نور الذات ونور الصفات
 ونور الافعال ونور العبادات مثل الصلاة والوضوء وغيرهما كما قال عليه السلام فى حديث طويل والمصلاة نور
 والسرفه ان المصلى يتاحى ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلام ان العبد اذا قام يصلى فان الله ينصب له
 وجهه لقاءه والله نور وحقيقة العبد ظلمة فان ذات المظلمة اذا واجهت الذات اثيرة وقابلتها بحادثة صحيحة
 فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى ان القمر الذى هو فى ذاته جسم اسود مظلم ككيف صفي
 كيف يكتسب النور من الشمس بالمقابلة وكيف يتفاوت اكنسايه تنور بحسب متفاوت الحاصل فى المحاذاة
 والملة بله فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل اكتساب النور وفى الحديث بشر المشائين فى الظلم الى الساجد
 بالنور التام فى يوم القيامة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاحترار
 التى تباع بالتخلف عن الجماعة المرض الذى يبيع التيم ومثله كونه مقصوع اليه وازجى من خلاف او مقلوبا
 او لا يستطيع المشى او اعى او المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة بل صحيح وكذا الخوف من سلطان
 او غيره من التغلبين وفى الحديث وددت ان اقدر ايت اخواننا قالوا يا رسول الله استأخرك قال اتم احببني
 واخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال ارايت لو ان رجلا
 خيل غر محجة بين ظهري انى خيل دهم بهم الا يعرف خبيته قالوا بلى يا رسول الله قل فانهم يأتون غرا محجلين من
 الوضوء واتا فرطهم على الخوض استعار عليه السلام لآثر الوضوء من البياض فى وجهه الموضى ويديه ورجليه
 ينور الوضوء يوم القيامة من البياض الذى فى وجه الفرس ويديه ورجليه فان الفرجع الاخر والغرة بالضم
 يبيض فى جبهة الفرس فوق الدرهم والتججل بفتح الجيم الحاء المهملة يبيض قوائم الفرس كلها ويكون
 فى رجلين ويد وفى رجلين فقط وفى رجل فقط ولا يكون فى اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا فى يد واحدة
 دون الاخرى الا مع الرجلين والدم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدشرة بالضم السواد واليه
 جمع الابهيم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يسمه غيره من الالوان وهذا استعير ما روى انه يمشى اشر
 يوم القيامة بهما بالضم اى لس بهيم شىء ممنكون فى الدنيا نحو البرص والبرج والفرط بتحتين المتقدم
 لا صلاح اخوض والدلو (يا ايها النبي) اى رسول خير منه يثبت قدر (جاهد الكفار) بالسيف بمعنى
 جهاد كن يا كافر ان شمشير (والمنافقين) بالحجة او بالوعيد والتنهيد او بلقائهم بوجه قهر او باقتناء
 سرهم وقال القاشاني جاهد الكفار والمنافقين لمضادة الحقيقة بينك وبينهم قيل المتناقى مسترق القلب ولم يكن
 للنبي عليه السلام سبيل الى ما فى القلوب من التناقى والاخلال بالابعد اعلام من قبل الله فامر عليه السلام
 بمجاهدة من علمه منافقا باعلام الله لانه باللسان دون السيف حرمة تلفظه بالشهادتين وان يجرى عليه احكام
 المسلمين مادام ذلك الى ان يموت (واغلق عليهم) واستعمل الحشونة على افریقين فيما يجاهد شملهم من القتال
 والمجاهدة وفيه اشارة الى ان الغائصة على اعداء الله من حسن الخلق فان ارحم رجاء اذا كان مأسورا
 بالفاضة عليهم فاظنك بغيره فهى لا تنافى ارجة على الاحباب كما قال تعالى اشداء على الكفار رجاء بينهم
 (وما وادهم جهنم) ميمون فيها عذابا غليظا يعنى ومقام بازكشت كافرين ومنافقين اكرامان تبارك وتعالى
 نشوند دوزخست قال القاشاني ماداموا حتى صفتهم اودائنا اينما زال استعدادهم او عدمه (وبشئ المنصير)
 اى جهنم او مصيرهم وفيه قصر يريح بياض التزاما مبالغته فى ذمهم وفيه اشارة الى نبى القلب بمجاهدة فى سبيل الله

فانه ما مور بجهد الكفار اى النفس الامارة بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهد المنافقين اى الهوى المتبع وصفاته البهيمية والسبعية وبالغلظة عليهم بسيف الرياضة وروح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والخباب وبئس المصير اذذل الخباب وبعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب يقول الفقير اذا كان الاعداء الظاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فانك باعدى الاعداء وهى النفس الامارة فى الغلظة عليها نجاة وفى اللين هلاك ولذا قال بعض الشعراء * هست نرمي آفت جان سمور * وزدرشتى مى برد جان خار پشت * وفى المثل العصا لمن عصى وقول الشيخ سعدى * درشتى نرمي بهم در بهست * چو فصاد جراح ومرهم نهست * يشير الى ان المؤمن صفة الجلال والجلال وبهاء الكمال فأول المعاملات الجلال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم الجلال فلما لم تقبل الكفار الدعوة بارفق واللين وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالغلظة عليهم ليظهر احكام كل من الاسماء المتقابلة ففيدا اشارة الى ان من خلق للرحمة وهم المؤمنون لا يغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم الكفار والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ودخل فيهم اهل البدعة ولذا لا يجوز ان يلقاهم السنى بوجه طاق وقد عاتب الله بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن ان يجتهد فى طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء ومكر الشياطين عن الظاهر والباطن ويدم ذلك لان به يحصل الترقى الذى هو من خصائص الانسان ولذا اخص الجهاد بالقلبين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او بتكثير السواد فاعرف (ضرب الله مثلا الذين كفروا) ضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى مشاكلة لها فى الغرابة اى جعل الله مثالا لحال هؤلاء الكفرة حالا وما اعلى ان مثالا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به (امرأة نوح وامرأة لوط) اى حالهما مفعول الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء امرأأة نوح هى واعلة بالعين المهمللة او والعة وامرأة لوط هى واهلة بالهاء (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما فى حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح والزواج وصالحين صفة عبيدين اى كانتا تحت نكاح نبين وفى عصمة رسولين عظيمى الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا والآخرة وحياة سعادتهما واطهار العبيدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة للتشريفية الى ضمير التعظيم والوصف بالصلاح والايفكفى ان يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح (فخانتا هما) بيان لمصدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحة النبي والخيانة ضد الامانة فهى انما يقال اعتبارا بالعهد والامانة اى فخانتا هما بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضيا ف ليتعرضوا لهم بالفجور لا بالبعاء فانه ما بنت امرأة نبي قط فالخى للزوجة اشد فى ايراث الانفة لاهل العار والناموس من الكفر وان كان الكفر اشد منه فى ان يكون جرما يؤاخذ به العبد يوم القيامة وهذا تصور لحالهما المحاكاة لهؤلاء الكفرة فى خيانتهم لرسول الله عليه السلام بالكفر والعصيان مع تمككهم التام من الايمان والطاعة (فلم يغنيا) الحىيان لما دى اليه خيانتها اى فلم يغنى النبيان (عنهما) اى عن نيك المرأتين بحق الزواج (من الله) اى من عذابه تعالى (شيأ) من الاغناء اى لم يدفع العذاب عنهما زن نوح غرق شدة بطوفان وبرسرزن لوط سنك باريد (وقيل) لهما عندوتهما اوىوم القيامة وصيغة المضى للتحقق قاله الملائكة الموكلون بالعذاب (ادخلا النار مع الداخلين) اى مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ذكر بلنظ ججع المذكر لانهم لا ينفردن بالدخول واذا اجتمعا فالغلبة للذكور وقطعت هذه الآية طمع من يرتكب المعصية ان ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له فى الطريقة والسيرة وان كان بينه وبينه لجة نسب او وصلة صهر قال القاشانى الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة فى الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هى المؤثرة فحسب والصورية التى بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة لا يبق لهما اثر فيما بعد الموت اذ لا انساب بينهم يوم القيامة وقس عليه التسبب الباطنى فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان تولدت من بين زوجى الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح فى الحقيقة مثل ولد نوح فكل من السعداء والاشقياء مفترقون فى الدارين * چه نسبت است برندى صلاح وتقورا * سماع وعظ بجا نعمة رباب بجا (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) اى جعل حالها مثالا لحال المؤمنين

في ان وصلة الكفر لانضمرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدى اعداء الله وهي في اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت من احم يقال رجل آسى وامرأة آسية من الآسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حليسة الابداء ومن لم يندق طعام الحزن لم يندق لذة العباد على انواعها او من الاسو وهو المداواة والآسى بالمد الطيب ويقال هذا حث المؤمنين على الصبر في الشدة حتى لا يكونوا في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التي صبرت على اذى فرعون كما سيحكي * (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف اي ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت (رب) اي پرور دكار من (ابن لى) على ايدى الملائكة اوريد قدرتك فانه روى ان الله تعالى خلق الجنة عدن بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوى بيده (عندك بيتا في الجنة) اي قريبا من رحلتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم لان الله منزله عن الخلول في مكان او ابن لى في اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفي الجنة صفة لبيتا وفي عين المعاني عندك اي من عندك بلا استحقاق منى بل كرامة منك (روى) انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزع روحها سائل بعض الظرفاء اين في القراء ان مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله ابن لى عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة هو الدار (وبجى من فرعون) الجاهل (وعمله) الباطل اي من نفس الخبيثة وسوء جوارها ومن عمته السى الذى هو كفره ومعاصيه (وبجى من القوم الظالمين) اي من القبط التابعين له في الظلم (روى) انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة آتت امرأة فرعون وقبل هي عمه موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها ان ترجع عن ايمانها فأبت فأوتديديها ورجلها بأربعة اوتاد يعني اورا چهار مخ كردور يطها والفاها في الشمس حتى تعالى ملائكة رابره مودتا كردوى درآمده بالها خود اورا سياه كردندوا راعا الله يبيتها في الجنة ونسبت ما هي فيه من العذاب فضحكك فعند ذلك قالوا هي مجنونة نضحك وهي في العذاب وفي هذا بيان انها لم تل الى معصية مع انها كانت معذبة فلذلك صوالح النساء هكذا وقال الضحك امر بأن يلقى عليها حجر رضى وهي في الاوتاد فقلت رب ابن لى عندك بيتا في الجنة فواصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة فالتى الحجر عليها بعد خروج روحها فلم تجد الماوقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسألت ذلك ودر اكثر تفسير هست كه حق سبحانه وبرا با آسمان ابرد بجدوى وحالا در بهشت است كما قال الحسن البصرى قدس سره رفعت الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب وتنعم قال في الكشف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والاتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين (وفي المتنوى) نافرو دايد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وندكى واضطرار * اندر بن حضرت نداد اعتبار * فقدم الدماء بكشف الضر مذكوم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقة كما قال ابن الفارض قدس سره

وبحسن اظهار التجلد للعدى * ويقع غير العجز عند الاحبة

(ومريم ابنة عمران) عطف على امرأة فرعون وجع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطيبا لانفسهن وسميت مريم في القرآن باسمها في سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها في الطاعة كالرجل الكامل ومريم بمعنى العابدة وقد سمي الله ايضا زيدا في القرآن كما سبق في سورة الاحزاب والمعنى وضرب الله مثلا للذين آمنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا (التي احصت فرجها) الاحصان العفاف يعني باز استادن از زشتى كما في تاج المصادر والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوء وكثر حتى صار كالصرح فيه والمعنى حفظت فرجها عن مسااس الرجال مطلقا حراما وحلالا على آكد الحفظ وبالنسبة الى ان زنا كه نگاه داشت دامن خود را از حرام و فاحشه كافي تفسير الكاشفى قال بعضهم صاته عن القبحور كإصان الله آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع لمرض او كبر سن او يصل الى التيب دون البكر والتعير عن آسية بالتب كامر في ثيابات لكونها في صورة التيب من حيث ان لها بعلا وقال السهيلي رحمه الله احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج التميمى اي لم يعلق بثوبها ربة اي انها طاهرة الاثواب فكفى باحصان فرج التميمى عن طهارة الثوب من الرية وفروج التميمى اربعة

الكمال والاعلى والاسفل فلا يذنب ومن وهمك الى غير هذا لان القرآن انزه معنى واوجر لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال في الكشاف ومن يدعي التفسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته (فنفتحنا فيه) الفاء للسببية والتفتح نفخ الريح في الشيء اى ففتحنا بسبب ذلك في فرجها على ان يكون المراد بالفرج هنا الجيب (كما قال الكاشي) بس درد ميديم در كزيان جامد او وكذا السجائوندى في عين المعاني اى فيما تفرج من جيبها وكذا ابو القاسم في الاسئلة لم يقل فيها لان المراد بالكتانية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب فيكون قوله فيه من باب الا استخدام لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو واريد بضمير معنى آخر للفرج ومنه قوله تعالى وماله من فروج وكذا يكون اسناد التفتح الى الضمير مجاز يالى نفخ جبريل بامرنا وهو انما نفخ في جيب درعها (من روحنا) اى من روح خلقناه بلاتوسط اصل واصناف الروح الى ذاته تعالى تفخيما لها ولعيسى كقوله وطهر بيتى وفى سورة الانبياء فنفتحنا فيها اى في مريم اى احينا عيسى في جوفها من الروح الذى هو من امرنا وقال بعضهم احيناقى فرجها واوجد نافي بطنها ولدا من الروح الذى هو بامرنا وحده بلاسيية اصل وتوسل نسل على العادة العامة او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل التفتح الى جوفها وفعلا التفتح فيه وقرئ فيها على وفاق ما في سورة الانبياء اى في مريم والمآل واحد انتهى * يقول الفقير يلوح لى ههنا سرخنى وهوان التفتح وان كان في الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماء بن الماء المتحقق وهو ما مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالتفتح كان التفتح في الجيب بمنزلة صب الماء في الفرج فالروح المنفوخ في الجيب كالماء المصبوب في الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عنده الا انه في حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى ففتحنا نفيداى في الفرج سواء قلت انه فرج القميص او العضو فاعرف ولا يقبله الا الالباء الروحانيون (وصدقت) معطوف على احصنت (بكلمات ربها) اى بالتحف المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفي كشف الاسرار يعنى الشرائع التى شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة ويقال صدقت بالبيانات التى بشر بها جبريل (وكتبه) اى بجميع كتبه المنزلة الشاملة للتحف وغيرها من الكتب الالهية متقدمة ومأخرة (وكانت من القاتنين) اى من عداد المواظنين على الطاعة خن للتبعض وفي عين المعاني من المطيعين المعتكفين في المسجد الاقصى والتذكير لتغليب المذكر فان مريم جعلت داخلية في ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بان طاعتهم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جنتهم او كانت من القاتنين اى من نسلهم لانهم من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلام فمن ابتداء الغاية وعن النبي عليه السلام كل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام كان العرب لا يؤثرون على التريديش حتى سموه بحجوة الجنة وذلك لان التريدمع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة تناول وقلة المؤونة في المضغ فضر به مثلا يؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حلوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة الفريضة ورصانة العقل والتجيب الى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي عليه السلام ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرونها من الرجال وقد قال عليه السلام في حقها خذوا ثلثي دينكم من عائشة ولذا قال في الامالى وللصديق قدس الرحمن فاعلم * على الزهراء في بعض الخصال

لكن الكمال المطلق انما هو لفاطمة الزهراء رضى الله عنها كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عائشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات بالحلم وهو سيد الادام يقول الفقير رأيت في بعض الليالى المنورة كأن النبي عليه السلام يقول لى عائشة ست النساء اللاتى اجتمعن ومعناه على ما اللهمم وقتذان عائشة رضى الله عنها هي السادسة من النساء الست اللاتى اجتمعن في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الست من التسع متساوية في الفضيلة ومنهم عائشة امكن اشتهرت عائشة بالفضل ونودى عليها بذلك وخفيت احوال الباقيات من الست لحكمة خفية الهية ولذا لم يعين لى رسول الله عليه السلام من بقيت من الست ودل الحديث على كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء فيما بعد عصر النبي عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والا عصار متباينة ولذا قال الحافظ * نشان اهل خدا عاشق بست باخود دار * كه در مشايخ شهر اين نشان نمى بينم * (وقال المولى الجامى) اسرار عاشقنا را بايد ز بان ديكر * دردا كه نيست بيدار شهر همزبانى * والله الهادى

(تمت سورة التحریم فی اوائل شهر الله رجب من الشهور المنتظمة فی سلك شهور سنة ست عشرة ومائة والفق)

الجزء التاسع والعشرون سورة الملك مكة وآبها ثلاثون بالاتفاق

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(تبارك الذي بيده الملك) البركة الثناء والزيادة حسية او عقلية ونسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته وافعاله يعني ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهي تقتضي التعالي عن الغير كما قال لبس كمثل شئ اى في ذاته اوجوب وجوده وفي صفاته وافعاله لكمالها فيهما او ما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم وبقدر الاستعداد لاعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف بها بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فاین احياء عيسى عليه السلام الاموات من احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة استجابة مثل هذا الدعاء ومظهر يته له بقدر استعداد و بهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد في ذاته فان التزايد في ذاته لا يكون الا باعتبار تعاليه بوجوده الواجب وتزده عن الفناء والتغير والاستقلال وصيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال والنبأها عن نهاية التعظيم لم يحز استعما لها في حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك في حقه تبارك وتعالى واستنادها الى الموصول للاستشهاد بما في حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولا شك ان المؤمنين يعرفونه بكون الملك بيده واما غيرهم فهم في حكم العارفين لان الادلة القطعية لما دلت على ذلك كان في قوة المعلوم عند العاقل واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء الكامل لما ان اثرها يظهر في الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهي والحل والعقد اى له القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ (قال الحكيم السنائي) يدا وقد رنست ووجه يقاش * آمدن حکمش وتزول عطاش * اصبعينش نفاذ حكم قدر * قدمينش جلال وقهر وخطر * وفي عين المعاني اليد صلة او القدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلان تأويل ولا تكيف والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام للاستغراق ولذا قال في كشف الاسرار ملك هجده هزار عالم بدست اوست والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة وفاعلا الذي بقبضة قدرته التصرف الكلي في كل الامور لابقبضة غيره فآمر وينهى ويعطي ويمنع ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغني ويمرض ويشقى ويقرّب ويبعدو يعبرو يخرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب الى غير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فزون الخيرات اى تكاثر خير الذي بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهى في الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قبل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روى لا ينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذي جعل في السماء روحا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بوساطة هذه البروج والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر فيه لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وفي الكواشى معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وجبب المستعمل من (برك) ويعكسه يشتمل على معنى الثبوت اى ثبت الخير في خزائن الذى وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشياء والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك يلقبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء ويؤزعه من يشاء وقيل يريد به النبوة بعز بها من اتبع ويذل بها من خالف وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له اى فانه وارث النبي عليه السلام وخليفته وقد قيل في حقه وبارك عليه وقال القمى قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان للملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصرفه في عالم الملك بحسب مسيئته بالتبارك الذى هو غاية العظمة ونهاية الازدياد في العلو والبركة وباعتبار تسخير عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذى هو التنزيه كقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزيه يناسب المجردات عن المادة وفي الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلا بد للمملوك من خدمة المالك * خدمت او كن مكرسها ان ترا خدمت كند * چا كرا وپاش تاسلطان را كرد دغلام * وفي الحديث القدسي يا دنيا اخدي من خدمنى قال في كشف الاسرار ملك انشأنت جداس وملك دلها جدا وملك جانها

جد اذيرا انسانيت ملك در دنيا راند اعمال الحياه الدنيا لعب ولهو وزينه ودل ملك در آخرت راند يحبهم ويحبونه
وجان ملك در عالم حقيقت راند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة آن عز يزراه كويد فردا كه علم كبرياى او
بقيامت برآيد كه لمن الملك اليوم من اذ كوشه دل خویش بدستورى اودرى بر كشاييم ودردى از درد هاى او
بيرون دهم تا كرد قيامت بر آيد وكويم لمن الملك اكر معتضى برآه آيد كويم او كه چون ماضىها ومساكين
دارد ميكويد لمن الملك ما چون اوملك جبارى داريم چرا نكويم لمن الملك اسكر اورا چون مابند كانست
مارا چون او بخداوندست ومن هذا البيان يعرف سر قول عين العارفين ابى يزيد البسطامى قدس سره
الهي ملكي اعظم من ملكك اى فان ملك العبد هو القدير وملك الرب هو الحوادث فاعرف جدا فان هذا المقام
من منزلى الاقدام (وهو) تعالى وحده (على كل شئ) من الاشياء وعلى كل مهذور من الانعام والانتقام
وغيرهما (قدير) مبالغ فى القدرة عليه ومشتهى الى اقصاها يتصرف فيه حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على
الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلال الامور
ودقائقها قال بعضهم وهو على كل شئ قدير اى ما يمكن ان يتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان
الموجود الواجب لا يحتاج فى وجوده الى شئ ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لا يراى وجوده
اذهو تحصيل الحاصل والمعدوم المستع لا يمكن وجوده فلا يتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد
وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال قال القاشانى وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات يوجد على
ما يشاء فان قرينة القدرة تخص الشئ بالممكن اذ تعلل القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن (وفى النواويلات
الجمية) تعالى وتعاظم فى ذاته وصفاته واسماؤه وافعاله الذى بيده المخلقة الملائى السجاء سلطنة الوجود
المطلق القائن على الوجودات المقيدة وهو اى هو به المطلقة ظاهرة فى كل شئ فادرة على كل شئ (الذى
خلق الموت والحياة) شروع فى تحصيل بعض احكام الملك واثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول
فلا وقف على القدير والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحيات كالحرارة والبرودة والحياة صفة
وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة محكمة لانصاف الذات بهما وماروى عن ابن عباس
رضى الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش الملح لا يمر بشئ ولا يجدر باخته
شئ الامات وخلق الحياة على صورة فرس اثى بقاء وهى التى كان جبريل والانباء عليهم السلام يركبونها
خطوتها مد البصر فوق الجمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجدر رايتها شئ الاحى وهى التى اخذ السامرى
من اثرها قبضة فالتقاها على العجل ففى فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والافهما فى التحقيق من قبيل
الصفات لا من قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لا ينافى ان يكون
لهما صورة محسوسة كالاصابع فانهما من مخلوقات عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية فى ذلك العالم به ارى
ويشاهد يشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده قوله عليه السلام يذبح الموت
بين الجنة والنار على صورة كبش. ولانك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعنى
ان كل صفة بالغة فى الدنيا تتصور بصورة ظاهرة فى العقبي حسنة الرقيقة فلا شئ من المعانى الا وهو مجسم
مصور فقول ابن عباس رضى الله عنه محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة فرس اثى يخالف قولهم ان البراق
حقيقة ثالثة لا ذكر ولا اثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحياة عن محل قبليها يعنى ان الموت والحياة
من باب العدم والملكة فان الحياة هى الاحساس والحركة الارادية والاضطرابية كالتنفس والموت عدم
ذلك عما من شأنه ان يكون له كإفاله صاحب الكشف الحياة ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك
ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك الصحيح واعدامه انتهى * اى ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر
الحى وباطنه مع كونه فى غاية الاقدار على الحركة والتقلب وبجمله جادا كان لم تكن به حركة اصلا وكذا ايجاد
اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وبجمله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة
ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والام يعتبر فيه المحل القابل الامر الوجودى فلذلك صح تعلق الخلق
بالموت كتعلقه بالحياة وبهذا التقرر اندفع ما اعتزوا به من ان العدم حال لا يكون مخلوقا لان المخلوق حادث
وعدم الحوادث ازل ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازا لا وهو باطل وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير

ان يكون الموت عبارة عن عدم الحياة قدره فان الخلق يحيى بمعنى التقدير كما في قوله تعالى فتبارك الله احسن
الخالقين ولا يبدد ان يقال ان تعاقب الخلق بالموت بمعنى الابدان انما هو بتبعية تعلقه بالحياة بذلك المعنى وقدم
على الحياة لان الموت في عالم الملك ذاتي والحياة عرضية بمعنى ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا
ثم عرضت لها الحياة كانتطه على ما دل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
ولانه ادعى الى احسان العمل واقرّب الى قهر النفوس فن جعله نصب عينه افلح وفي الحديث (لولا ثلاث ما طأطأ
ابن آدم رأسه النقر والمرض والموت) وفي الارشاد الاقرب ان المراد به الموت الطاري وبالحياة مقايله وما بعده
لظهور مداريتهما كما ينطق به ما بعد الآية ليلوكم الخ فان استدعاء ملاحظتها لاحسان العمل مما لا ريب فيه
مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحياة الدنيوية انتهى * وظاهره يخالف قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حياة
ولا نشورا فان المراد بهذه الحياة هي الحياة الدنيوية بقرينة التشور والقرآن يفسر بعضها بعضا ثم ان الالف
واللام في الموت والحياة عوض عن المضاف اليه اى موتكم وحياتكم ايها المكلفون لان خلق موت
غير المكلفين وحياتهم لا يتلاءم المكلفين لا معنى له قال بعض العارفين الموت والحياة عرضان والاعراض
والجواهر مخلوقة له تعالى واصل الحياة حياة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما يتعاقبان للعارفين في الدنيا
فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بأنهم يشاهدون عيانا بلا استتار ابد لا يجري عليهم طوارق الحجاب
بعد ذلك قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحياة يميت قوما بالجاهدات ويحيى قوما بالمجاهدات
يميت قوما بنعت الفناء في ظهور سطوات التقدم ويحيى قوما بنعت البقاء في ظهور انوار البقاء لولا التجلي والاستتار
لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يبدن وله العاشقين وتفاوت درجاتهم في العشق وقال سهل
قدس سره الموت في الدنيا بالمعصية والحياة في الآخرة بالطاعة في الدنيا وقال الجنيد قدس سره حياة الاجسام
مخلوقة وهى التي قال الله تعالى خلق الموت والحياة وحياته الله دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه
في قديم الدهر الذي ليس له ابتداء فكانوا في علمه احياء قبل ايجادهم لهم ثم اظهرهم فاعارهم الحياة المخلوقة التي
احيى بها الخلق واماتهم في سره فكانوا في سره بعد الوفاة كما كانوا ثم اورد عليهم حياة الابد فكانوا احياء ابدًا
وقال الواسطي قدس سره من احياء الله عند ذكره في ازالة لا يموت ابدًا ومن اماته في ذلك لا يحيى ابدًا وكفى غافل
عن حياته وميت غافل عن مماته (ليلوكم ايكم احسن عملا) اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال
الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس هي
على ظاهرها بل معناها ان الله تعالى فعل فعلا او كان يفعل من راعى المصالح لم يفعل الا لتلك المصلحة والغرض
من هذه اللام العلة عقلا ولا من الحكمة والمصلحة شرعا وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز وبالجملة
الاسمية سادة المسد المفعول الثاني لغرض البلوى عدى اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبه والافه
لا يتعدى بلا واسطة الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذي يقتضى عدم اراد المفعول
اصلا وقد ذكر المفعول الاول هنا وهو كمع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمن المصطلح بل هو مستعار
لمعنى العلم والبلوى الاختيار وليس هنا على حقيقته لانه انما تصور من يخفى عليه عواقب الامور فالايتلاء
من الله ان يظهر من العبد ما كان يعلم منه في القرب والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا
فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم فان العمل غير مختص بعمل الجوارح
ولذلك فسر عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع في طاعة الله يعنى اتم عقلا
عند الله وفهما لمراده فان لكل من القلب القلب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من الثاني كذلك الحال
في عمله كيف لا وعمله معرفته الله الواجبة على العباد اول كل شيء وانما طريقها النظر والتفكر في بدائع
صنع الله والتدبر في آياته المنصوبة في الانفس والافاق كما قال عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان
يرفعه كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب ضرورة ان احدا
لا يقدر على ان يعمل بمجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا في الارشاد بقول الفقير لعل حال يونس
عليه السلام اشارة الى انه عمل قالي مفضل على عمل اهل الارض في زمانه بخواص قليلة فان اعمال المقربين
واحد منها مقابل بمائة الف بل يغير حساب باعتبار التفاوت في الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال تعالى

احسن فانه بعبارة اشارة الى احوال المقر بين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمناققين وذلك
 ان نية الانسان لا تخلو اما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئة وعملا وهو خال الكفار
 واما ان يكون متعلقها في لسانه هو الآخرة وفي جنانه هو الدنيا فهو اسوأ نية وعملا وهو حال المناققين
 واما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار واما ان يكون متعلقها
 في لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقرين ولما كان المقصود الا عظيم
 هو تحصيل هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد اصاب
 من قال في تفسير الآية تليان ما يد شمارا يعني باشما معاملة آزماندكان كندتا ظاهر شود كه در دار تكليف
 كدام از شما نيكوند از جهت عمل يعني اخلاص كدام ييشترست وكذا من قال احسن الاعمال ما كان
 اخلاص بان يكون اوجه الله خالصا واصوب بان يكون موافقا لسنة اى واردة على النهج الذى ورد عن الشرع
 فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام لا عرابي قم صل فانك لم تصل وكذا اذا كان
 صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الربا والتفاني هباء منثورا وقول من قال من العار فين
 حسن العمل نسيان العمل وروية الفضل هو من مراتب الاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله
 تعالى لايئله الا الخواص وفي الارشاد اياتار صيغة التفضيل مع ان الابتلاء شامل لهم باعتبار اعمالهم
 المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لالى الحسن والاحسن فقط للايدان بان المراد بالذات والمقصود الاصلى من
 الابتلاء هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة في الباقيين ايضا لكمال تعاضد
 الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فلكونه بمنزل من الادراج تحت الوقوع فضلا عن الانضمام في سلك
 الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير صحيح له ولا تقرب انتهى * ثم ان
 المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاء وندي في عين المعاني استفهام بمعنى الهمة ولذا
 لم يعمل فيه الفعل تقديره انتم احسن عملا من غيركم انتهى فانه يشعر بان يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان
 وغيره كاللائكة ومؤمنى الجن مثلا وليس بمراد وغاية القرآن في استناد الحسن الى الانسان تدل على ان
 من كان عمله احسن كان هو احسن ولو انه ابشع الناس منظرا ومن كان عمله اسوأ كان بخلاف ذلك * ربه راست
 بايدنه بالاى راست * كه كافرهم از روى صورت چو ماست * ولم يقل اكثر عملا لانه لا عبرة بالكثرة مع القبح
 قالوا والحسن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح وقال بعضهم ايلوكم ايكم
 احسن اخذا من حياته لموته واحسن اهبة في دنياه لا آخرته قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر
 رضى الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شباك لهزمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لا تدري
 ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اى المؤمنين اكس قال اكثرهم للموت ذكررا واحسنهم له استعدادا
 فالاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلاة او صوما او زكاة او حجا
 او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلاة فانها معراج الشهود وفيها كسر
 النفس واتعاب البدن ولذا كان السلف الصالح يكثر منها حتى ان منهم من يصلى في اليوم واليلة الف ركعة
 ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب اورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف
 يواصلون فيهم من يطوى ثلاثا بام ومنهم من يطوى فرق ذلك الى سبعة الى ثلاثين الى اربعين في طوى
 اربعين يوما انتقم له باب الحكمة العظمى مع ان في الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفسدين ينجى من
 قبل الاكل ولشرب فيايبها المؤمنون سابقوا وسارعوا فانفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون
 اولئك المقربون وقد قال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحدة عن الانفس والاتق
 وشهود الحق في عالم الاطلاق فلا بد من السير والسلوك ثم الطيران في هواء الوحدة والهوية الذاتية فان به
 يحصل انفصال عن منازل الاكوان السفلية الحديثة ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله
 من فضله ان يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم (وهو) اى والحال انه وحده (العزى) الذى لا يفوته من
 اسماء العمل (الفقر) لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بافضل قل بعضهم لما كان العزيز منايك كل من خافه
 اذا علم بخالفته قال مرغب المسمى في التوبة حتى لا يقول مثلى لا يصلح للخدمة لى من القاطعة وابن التراب

ورب الارباب الغفور الذي يستر ذنوب السيئ ويتلق من اقل اليه احسن تلقى كما قال في الحديث القدسي
 ومن اتاني بمشيئته هروكة (الذي خلق سبع سموات) ابدعها من غير مثل سبق (طباقا) صفد سبع سموات
 وفرلهم الصفد في الاعداد تكون للمضاف اليه كما في قوله سبع بقرات سمان لا يطرود ويجوز جعله حالا لان
 سبع سموات معرفة لشعورها الكلي وهو مصدر بمعنى القاعل يقال طباقه مطابقة وطباق الشيء مثل كتاب
 مطابقه بكسر اياء وطبقت بين الثبنتين اذا جعلتهما على خذو واحد وازقتهما والباب يدل على وضع
 شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء غلط كل سماء خمسة مائة عام
 وكذا جوارها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا مروج مكفوف اي ممنوع من السيلان والثانية من درة
 بيضاء والثالثة من حديد والارابعة من نحاس او صفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة
 من ياقوتة حمراء وبين السابعة وما فوقها من الكرسي والعرش بحار من نور قال القاشاني نهاية كمال عالم الملك
 في خلق السموات ان لا يرى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجهوران الارض مستديرة كالكرة
 وان السماء الدنيا محيطة بها من كل جانب احاطة بالبيضة بالبحر فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء
 وجدارها بمنزلة السماء غير ان خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة
 المستديرة المخرط حتى قال مهتد سوهم لوحفر في الوهم وجه الارض لادى الى الوجه الآخر ولوثقب مثلاً
 بارض الاندلس لتفذ الثقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطة
 بالكل والكرسي الذي هو اقربها اليه بالنسبة اليه كحلفة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي
 فوقها بهذه النسبة (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) استئناف والخطاب للرسول اول كل احد ممن يصلح
 للخطاب ووضع خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام ان يقال في خلقه وهي السموات على ان يكون
 بمعنى الخلق والاضافة بمعنى اللام للاشعار به تعالى خلقها بقدرته القاهرة رجة وتفضلا ومن ثناء كيد النبي
 والمعنى ما ترى فيدشأ من اختلاف واضطراب في الخلقة وعدم تناسب بل هو مستو مستقيم قال القاشاني
 سلب التفاوت عنها بساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها وتناسبها وهو من القوت
 فان كلا من المتفاوتين يغوت منه بعض ما في الآخر فلا يناسبه ولا يلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف
 في الاوصاف كانه يغوت وصف احدهما الاخر او وصف كل واحد منهما الاخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن
 عامافئ بان المخلوقات باسمها على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الازداد ثم اجاب بان
 ليس فيها تناقص او زيادة غير محتاج اليها او نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان
 خلقها عالم انتهى وفي الآية اشارة الى شمول رحته الرحانية الواسعة كل شيء كما قال يارحمن الدنيا ورحيم
 الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت او سفلية ثورانية كانت او ظلمانية روحانية كانت او جسمانية خلقت
 من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت في الخلقة واصل الرزق * اديم زمين سفره عالم اوست * برين
 خوان بغماجه دشمن جد دوست (فار جمع البصر) اي رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بعانة
 ولا يبقى عندك شبهة ما يرجع بجي لازما ومتعديا يقال رجع بنفسه رجوعا وهو العود الى مأمته البدء مكلما
 كان او فعلا او قولا بذاته كان رجوعه او بجزئه او بفعله او رجعه غيره رجعا الى رده واعاده
 (هل ترى) فيها (من فطور) جمع فطر كما في القاموس وهو الشق (كما قال في تاج المصادر) الفطر آفريدن
 وابندا كردن وشكا فتق يقال فطره فانفطر اي شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتاع خرقها والثاميا
 قاله القاشاني ولو كان لها فروج لغات المنافع التي تربت لها الجيوم المفرقة في طبقاتها او بعضها او كمالها
 كما في المناسبات فاذا لم يرق السماء فطور وهي مخلوقة فخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات (ثم ارجع
 البصر كرتين) اي رجعتين اخريين واعد النظر مرة بعد مرة في طلب الخلال والعيب * يعني اكرينك
 نكريستن معلوم نكردي تكرار كن نكريستن را * والمراد بالثنية التكرير والتكثير كما في لبيت وسعد بك
 يريد اجابات كثيرة وامانات وفيرة بعضها في اربع بعض وذلك لان الكلال الآتي لا يقع بالمرتين اي رجعة بعد رجعة
 وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيامة لم ترفيه فطورا وقل الواسطي رحمه الله
 كرتين اي قلبا وبصر الان الاول كان بالعين خاصة والحوصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق

الحقائق واذا كان ذلك النظر فيها عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتاع
وما انتع من طلب وجود المتع (ينقلب) ينصرف ويرجع وبالفارسية بازكردد (اليك) بسوى تو
(البصر) چشم تو (خاستا) اى ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمس من العيب والخلل كانه يطرد عن
ذلك طردا بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر وخاستا حال من البصر وهو مع انه اسم
فاعل من خسا بمعنى تباعد وهرب فقيه معنى الصغار والذلة فاذا قيل خسا الكلب خسوه اغفناه تباعد من
هوائه وخوفه كانه زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وخسا يحى متعديا ايضا الى خسات الكلب خسا اى
باعده وطرده وزجرته مستهيناه فاتزجر وذلك اذا قيل له اخسا قال الراغب ومنه خسا البصر اى انقبض من
مهانة وفي القاموس الخاسى من الكلاب والخسازير المعدلا يترك اى يندو من الناس ولا يكون خاستا في الآية
من المتعدى الا بان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا (وهو حسير) اى كليل وبالعناية الاعياء لطول المعاوذة
وكثرة المراجعة وهو فاعل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كفى تاج المصادر الحسور رنجه شذن
وكند شذن چشم از مسافت دور وقال الراغب يقال للمعنى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر
بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله تعالى وهو حسير يصح ان يكون بمعنى حاسر وبمعنى
محسور انتهى والجملة حال من البصر او من الضمير المستتر فى خاستا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة
قال بعضهم فاذا كان الحال هذا فى بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم بالصانع فى كماله وجلاله وجاله فكيف
من يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد * سبحان من تحير فى ذاته سواء * فهم خرد بكنه كالمش
نبرد راه * عمرى خرد چو چشمه ها چشمه ها كساد * تاركال كنهاله افكند نكاه * ايكن كشيده
عاقبتش درد وديده ميل * شكل الف كه حرف نخستت ازاله وفى التأويلات التجمية فارجع بصرك
الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن ومن بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر بانحد بصرك
و بصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب استداد كل واحد من الموجودات
لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين يقلب اليك البصر خاستا وهو حسير مبعدا عن رؤية الخلل
ومطامعة الزال كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره فى بعض كلماته ليس فى الامكان ابداع من هذا الوجود
لانه لو كان ولم يظهر لكان بخلا وهو جواد ولكن عجزا وهو قادر كما قال تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى وقال بعضهم انما يمكن فى الامكان ابداع مما كان اى اظهر من هذا العالم لانه ما تم الاربتان الحق
فى المرتبة الاولى وهو القدم والعالم فى الثانية وهو الامكان والحدوث فلو خلق ما خلق الى ما لا ينهاى فلا يزال
فى المرتبة الثانية الامكانية (ولقد زيننا السماء الدنيا) بيان لكون خلق السموات فى غاية الحسن والبهاء
اثر بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لاراز كمال الاعشاء بمضمونها اى وبالله لقد زيننا اقرب
السموات الى الارض والناس وجعلناها فالزين والترزين بالفارسية آراستن وهو ضد السنين بالفارسية
معيوب كردن والدنيا تأنيث الا دنى بمعنى الاقرب وكون السماء قري من سائر السموات انما هو بالاضافة
الى ما تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى ما فوقها من العرش (بمصباح) بجراعهما جمع
مصباح وهو السراج وتكبره للتعظيم والمدح اى سكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج من السيارات
والثوابت تترأى كلها مركوزة فى السماء الدنيا مع ان بعضها فى سائر السموات لان السموات اذا كانت شعاقة
واجرا ما صافية فالكواكب سواء كانت فى السماء الدنيا او فى سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر فى السماء الدنيا
وتلوح منها فعلى التقديرين تكون السماء الدنيا منبثة بهذه المصابيح ودخل فى المصابيح القمر لانه اعظم
نيرضى بالليل واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل
زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف فى الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا جاء
العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وجبالوزيتا وعلق
تلك القناديل بسوارى المسجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة
لا تكنتكها وسماء سراجا وكان اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على ابي بن كعب
رضى الله عنه فى صلاة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تهر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب

وعن بعضهم قال امرني المأمون ان اكتب بالاستسكدة من المصاييح في المساجد فإدرا ما كتب لانه شيء لما سبق
اليه فرأيت في المنام اكتب فان فيها انسابا للمتجدين ونفيا لايوت الله عن وحشة الظلم فانبهت وكتبت بذلك
وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينة انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحانية
(وجعلناها) اي المصاييح المعبر بها عن النجوم اي بعضها كما في تفسير ابي الليث (رجوما) جمع رجم بالفتح
وهو ما رجم به ويرمى للطرد والجر اوجع راجم كسجود جمع ساجد (للشياطين) هم كفار الجن يخرجون
الانس من النور الى الظلمات وجع الشياطين على صيغة التكثير لكثرتهم في الواقع فالمعنى وجعلنا لها قاذرة
اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها فانها قاذرة في ذلك
على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضاءه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار
وهو ههنا شعلة نار تنفصل من النجم فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب ويكون معنى جعلناها رجوما
جعلنا منها رجوما وهي تلك الشهب وما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل في المساجد مخلوقة من نور و قيل
انها معلقة بآيدي الملائكة وينصر هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان
انتثارها يكون موت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذه تثب في السماء وينصره قول بعض المكاشفين
ان الكواكب ليست مركوزة في هذا الثعين وانما هي بالانعكاس الانوار في بعض عروقها المطبقة والذي يرى
كسقوط النجم فكذلك الشمس من موضع الى موضع وهذا لا يصلح عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك
انتهى وقال الفلاسفة ان الشهب انما هي اجزاء نارية تحصل في الجرع عند ارتفاع الانجزة المنصاعدة واتصالها
بالتار التي دون القلا وكذا سبق بيان هذا المقام مفصلا في اوائل الصافات والحجر فلا نعبده والذي يلوح
ان مذهب الفلاسفة قريب في هذه المادة من مذهب اهل الحقائق ومريان مذهبهم في الصافات والله اعلم
بالخفيات (واعتدنا لهم) اي هيئنا للشياطين في الآخرة بعد الاحراق في الدنيا بالشهب ومنه العناد اي العدة
والاهية (عذاب السعير) اي عذاب جهنم الموقدة المشعلة فالسعير فعيل بمعنى منقول من سرعت النار
اذا اوقدتها ولذلك لم يثبت بالناء في آخره مع انه اسم الدركة الرابعة من دركات النار السبع وهي جهنم ثم اتى
ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار
نارة بالسعير ونارة بجحيم واخرى باخروا عيان في كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد
والنصارى واليهود والصائبة والمجوس والمشركين والمنافقين ولم يذكروا الشياطين في واحدة من الدركات
السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه في اضلاله فكان سببا
لدخوله في دركة من الدركات الست الختائية جزاء لاضلاله واضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبه
ومقارنته كما قال تعالى و ترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مع شياطينهم وفي الآية اشارة الى شياطين الخواطر
الفسانية والهواجس الظلمية وعذابها عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحانية (ولذين
كفروا برهمن) من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالاعتطيل او بالامساك وقال سعدى المقتى الاظهر حجة على
الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولذا يلزم شبه التكرار (عذاب جهنم) اي الدركة النارية التي تنفخهم
بالنجم والعنوسة يقال رجل جهنم الوجه كالح منقبض وفيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج
عن العادة لكرهه لبس بسيف ولاسوط ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطواء ولبس للكافر المعذب
من الخلاص رجاء (وبئس المصير) اي جهنم وقل بعضهم جهنم من الجهنام وهي بئر بعيدة القعر ففيه اشارة
الى ان اهل النار مبعدون عن جلال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرقون في نار البعد والقطيعة نسأل الله
العافية قال في فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء في الاثر انه يمر على
جهنم زمن ثم يخفي ابوابها قد اختلتها الشفاعة فالذي في هذه الآية هي جهنم باسرها اي جميع الطبقات والتي
في الاثر هي الطبقة العليا لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كابر المكاشفين يأتي زمان تنفي جهنم
خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وهي بقله (اذا القوا)
اي الذين كفروا اي في جهنم وطرخوا كما يطرأ الحطب في النار العظيمة وفي ايراد الالتقاء دون الادخال اشعار

بتحقيرهم وكون جهنم سفلية (سماواتها) اى لجهنم نفسها وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله (شهيقا)
 لانه في الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائناتها شهيقا اى صوتا كصوت الجمر الذى هو انصر
 الاصوات وافظها غضبا عليهم وهو حسيسها المذكر الفظيع كما قال تعالى لا يسمعون حسببها قالوا
 الشهيق في الصدر والزفير في الخلق اوشهيق الجمار آخر صوته والزفير اوله والشهيق رد النفس والزفير اخراجه
 (وهى تفور) اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيها من شدة التلهب والتسعر فهم لا يزالون صاعدين
 هابطين كالحب اذا كان الماء يغلى به لا قرار لهم اصلا والنفور شدة الغليان ويقال ذلك في النار وفي القدر
 وفي الغضب وفوارات الماء سميت تشبيها بغليان القدر وعلت كذا من فوري اى من غليان الحال وفارة
 المسك تشبيها به في الهيئة كما في المفردات قال بعضهم نطقت الآية بان سماعهم يكون وقت الالتقاء على ما هو المفهوم
 من اذا وعلى المفهوم من قوله وهى تفور ان يكون بعده اللهم الا ان تغلى بما فيها كائنا ما كان ويؤول اذا القوا
 باذا اريد الالتقاء او اذا قروا من الالتقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضى ان يسمع قبل الالتقاء انتهى (تكاد
 تميز من الغيظ) الجملة خبر آخر وتميز اصله تميز بناء على التميز الانقطاع والانفصال بين المتشابهات والغيظ اشد الغضب
 يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالاfrاط في الغضب والمعنى تكاد تنفرد جهنم من شدة الغضب
 عليهم اى يقرب ان يترق تركيها ويفصل بعضه من بعض وبالفارسية تزيد كست كد ياره ياره شود دوزخ
 از شدت خشم بر كافر ان شبه اشتغال النار بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باعتبار مقتضا
 على غيره المبالغ في اصال الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاستعمال استعارة تصريحية قال الامام لعل
 سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلى عند الغضب فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يترق
 قال في المناسبات وكان حذف احدى التاءين اشارة الى انه يحصل افتراق واتصال على وجه من السرعة
 لا يكاد يدرك حق الادراك وذلك كله لغضب سيدها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام
 سبعون الف ملك يقودونها وهى من شدة الغيظ تقوى على الملا تكة وتحمل على الناس فتقطع الأزرمة جميعا
 وتحطم اهل المحشر وتقول لا تنفس اليوم من كل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبي صلى الله عليه وسلم
 يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة ما لو أمر به ان يقتلع الارض وما عليها من الجبال وبصعدها فاعل
 من غير كلفة وهذا كما اطلقها في الدنيا بنفخة كما قال عليه السلام لقد أد نيت منى النار حتى جعلت انفتها
 خشية ان تغشاكم قال بعضهم تلك الموهاة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور واصل فطرة النفس ان تشتد غيظها
 على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضها تستلزم شدة العداوة والبعض المقضية لشدة الغيظ يقول
 الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حياة وشعور كسائر الاحياء ولذا يصدر
 منها كما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى في امثال ذلك قال جعفر الطيار رضى الله عنه
 كنت مع النبي عليه السلام في طريق فاشتد على العطش فعلمه النبي عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال
 عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك
 ايها الجبل فقال الجبل بنطق فصيح لبيك يا رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل
 منذ سمعت قوله تعالى فأتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى
 هى وقود النار بحيث لم يبق في ماء (كلماتى) الالتقاء يفككدن (فيها) اى في جهنم (فوج) جماعة
 من الكفرة بدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم من النار وهو استثناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال
 نفسها (سألهم) اى ذلك الفوج وضمير الجمع باعتبار المعنى (خرزتها) اى خزنة النار وهى مالك واعوانه من
 الزبانية بطريق التوبيخ والتفريع ليردادوا عذابا فوق عذاب وحسرة اى ليردادوا العذاب الروحاني على العذاب
 الجسماني جمع خازن بمعنى الحافظ والمركل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينة دار قال في تاج المصادر
 الحزن نكاد داشتن مال وسر (المياتكم) اى وقالوا لهم ايها الكفرة الفجرة المياتكم في الدنيا (نذير) اى منذر يتلو
 عليكم آيات ربكم وينذركم لقاء يومكم هذا والانتذار الابلاغ ولا يكون الا في الخويف ويعدى الى مفعولين
 كما في تاج المصادر (قالوا) اعترافا بانه تعالى قد اذاح عناهم بالكلية ببعثة الرسل واندازهم ما وقعوا فيه وانهم
 لم يأتوا من قدره كما تزعم الحجة وانما اتوا من قبل انفسهم واخيارهم خلاف ما اختار الله فامر به واوعد

على ضده (بلى) لا يحجب نفي ايمان النذير (قد جاءنا نذير) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المحجوبة بها ما بلغه على الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اى قال كل فوج من تلك الافواج قد جاءنا نذير اى واحد حقيقة او حكما كآياد بنى اسرائيل فانهم في حكم نذير واحد فانذروا وتلاعنا منازل الله عليه من آياته روى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال انا انذير والموت المغير يعنى موت عارت كشدته است والساعة الموعدة يعنى قيامت وعنده كاهست (فكذبنا) ذلك انذير في كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضى ان لا يدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب النذير قلت قد دلت الأدلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا والمراد بالتفوج هنا بعض من اتى فيها وهم الكفرة كما سبق (وقلنا) في حق ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وتماديا في التكبر بسبب الاستغفال بالامور الدنيوية والاحكام الرسومية الخلقية (ما زال الله) على احد (من شيء) من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم ما زال الله من كتاب ولا رسول (ان اتم) اى ما اتم بامعثر ازل في ادما ان الله تعالى نزل عليكم آيات تنذرونها بما فيها (الافى ضلال كبير) يعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغلب على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل كما يبنى عنه تعديم المنزل مع ترك ذكر المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما (وقالوا) ايضا معترفين بانهم لم يكونوا ممن يسمع او يعقل (لو كانا) في الدنيا (نسمع) كلاما (او نعمل) شيئا وفيه دلائل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لا بد اولا من سماع ثم تعقل السموع وقول سعدى المفتى قوله لو كان الخ يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدى والتحقيقى اى الاستدلالى لا بد يحتاج الى النظر دون التحقيق العيانى لانه يحصل بالكشف لا العقل (ما كانا) اليوم (في اصحاب السعير) اى في عداد اهل النار الموقدة وابعادهم وهم السبابا طين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير كان الخزنة قالوا ليم في تضاعيف الثرى بخر الم سمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معنيها حتى لا تكذبوا بها فاجابوا بذلك وفي التأويلات النجدة لو كنا نسمع باسماع قلوبنا او تعقل بعقول ارواحنا ما كنا في اصحاب السعير ولكن سمعنا باسماع محتومة وعقول معلولة مقفولة (فاعترفوا) اضطرارا حين لا ينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفي عين المعاني عرفوا انفسهم بالجزم (بذنبهم) اختيارا بصرف قواهم الى سوء الاعتراف وهو كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسوله وقال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد نأفة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل والكثير او اريد به الكفر وهو ان كان على انواع فهو مله واحدة في كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدى في النار (فصحفا) مصدر مؤكدا ما نقل متعد من المزيد بحذف الزوائد اى فاصحفهم الله اى ابعدهم من رحته سبحانه اى اسحققوا وابعادا بسبب ذنبهم او قل مرتب على ذلك الفعل اى فاصحفهم الله فصحفوا اى بعدوا سبحانه اى بعدا يقال سحق الشيء مثل كرم فهو سحقى اى بعد فهو بعد قليل هو تحقيق وقيل هو على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده ان يدعوا عليهم به كفى التبسیر ومعناه بالغارسية يس دور كرد خدای تعالى دور كردنى ایشان را از رحمت خود قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بان المدعو عليهم مستحقون لهذا الدعاء وسبق عليهم المدعوى من البعد والهلاك (لاصحاب السعير) اللام للبيان كما في حيث لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة وفيه اشارة الى ان الله تعالى بعد اهل الحجاب من جنة القرب وقر بهم من جهنم البعد (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيامة ويوم الموت ويوم القبر خوفا وراء عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر او غائبين عنه تعالى اى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا واذ خلوا الى شياطينهم قالوا اننا معكم اغانحن مستهزون على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفى منهم وهو قلوبهم فلباء للاستعانة متعلقة بخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشتمون من كبد ابى بكر الصديق رضى الله عنه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله تعالى وكان عليه السلام يصلى ولصدره ازيز كآزيز الرجل من المبكاة والازير الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس (لهم مغفرة) عظيمة تأتى على جميع ذنوبهم ولما كان السرور انما يتم بالاغضاء قال (واجز كبير) اى ثواب عظيم في الآخرة فضلا منه تعالى بكون لهم بدم من الاكرام ما ينسبهم ما قاسوه في الدنيا من شدائد الآلام وتصرف في جنبه لذائد الدنيا وهو الجنة (ونعيمها)

ونعيمها وكفته اندامى از شداید و مکاره یعنی مز در ترسند کان امان باشد از هر چه می ترسند * لا تخافوا
مژده ترسند است * هر کس می ترسد مبارک بنده است * خوف و خشیت خاص دانایان بود *
هر که دانانست کی ترسان بود * ترسکاری رستگاری آورد * هر که درد آرد عوض درمان بود *
فلا بد من العقل اولاً حتى يحصل الخوف ثانياً وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوک يرتب واحدا
يكون وراءه بالقرب منه يقول اذا اجتمعت جنوده انت عبد لا يزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قاله نعم وهكذا
حال من يعرف مكر النفس ويخاف الله بقلبه قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق الجنة ونارا
فلمن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الاواردها فان فضيل قدس سره اذا قيل لك
اتخاف الله فاسكت فالتك اذا قلت لا فقد جئت بامر عظيم واذا قلت نعم فالتخائف لا يكون على ما انت عليه
الا ترى ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خيلاً الى في قلبه الوجع حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد
كما يسمع خفقان الطير في الهواء وقيل لفضيل بمبلغ بك الخوف الذي بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب
واول الامر العقل السليم ثم يحصل كاله بترك العصيان وذلك ان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب
يرتقي في الرفعة بترك المعصية فيشدد خوفه فقامى القلب لا يعرف الخوف لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل
كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كاليت فاذا سيطر العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح الجسم
كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسداً كالمرأة التي قهرت
زوجها ففسدت الجملة * مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه رسا عيش قبله ديكرست * كراجامه
پاكست وسيرت پليد * درد و زخس را بايد كويد (واسروا قولكم او اجهر وابه) وپنهان سازيد سخن
خود را در شان پيغمبر عليه السلام يا آشكارا كنيد مر ازا قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في المشركين
كانوا يشككون فيما ينهم باشياء يعني در باب حضرت پيغمبر سخنان ناشايسته گفتندى فيظهر الله رسوله
عليها فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك او اجهر وابه
فان الله يعلم واسرار الاقوال واعلانها مستويان عنده تعالى في تعلق علمه والامر للنهي لا تكليف وتقديم
السر على الجهر لا يذان بافتضا حهم ووقوع ما يحذر من اول الامر والمبالغة في بيان شمول علمه المحيط
بجميع المعلومات كان علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية
فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى اولان
مرتبة السر مقدمة على مرتبة الجهر اذ ما من شيء يجهر به الا وهو او مباديه مضمرة في القلب يتعلق به الاسرار
غالباً فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية (انه عليم بذات الصدور) مبالغ في الاحاطة
بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا تكاد تفارقها اصلاً فكيف يخفى عليه
ما تسرونه ويجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها
فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشاني انه عليم بذات الصدور لكون تلك الاسرار عين علمه فكيف لا يعلم
ضمائرها من خلقها وسواها وجملها امر ائى اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات ههنا تأنيث
ذى بمعنى صاحب حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه اى عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهى الخواطر
القائمة بالقلب من الدواعى والصوارف الموجودة فيه وجعلت صاحبة الصدور ملازماتها لها وحلولها فيها
كما يقال للبلبن ذوالاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها (اليعلم) آيانداند (من خلق) اى اليعلم السر والجهر
من اوجد بكمته جميع الاشياء التي هما من جلستها فهو انكار ونفى لعدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمضمر
ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون منصوباً على انه مفعول يعلم والعائد محمد وف اى اليعلم الله من خلقه
(وهو) اى والحال انه تعالى وحده (اللطيف) العالم بدقائق الاشياء يرى اثر التلوة السوداء على الصخرة الصماء
في الليلة الظلماء (الخبير) العالم بمواطنها قال القاشاني هو المحيط بمواطن ما خلق وظواهره بل هو هو في الحقيقة
باطنا وظواهره لا فرق الا بالوجوب والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالعندية والحقيقة بالشخصية
فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت لا تكرار فيه فانه قال الامام الغزالي رحمه الله انما يستحق اسم
اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ومادق منها واماطف ثم يهلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل

الرفق دهن العنق فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى النطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا الله تعالى والخير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الحقايق الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيراً قال بعضهم كنا جماعة من الفقراء فاصابنا فاقة ومحنة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره وقلت في نفسي ابسط الشيخ في احوالي واحوال هؤلاء الفقراء فلما وقع نصره على قال لي الحاجة التي جئتني فيها الله عليم بها ام لا فارفعها اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشيء واذا علم العبد انه مطلع على سره عليهم بخفي مافي صدره يكتفي من سؤاله برفع همته اليه واحضار حاجته في قلبه من غير ان ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن اطلقه بهم انه يوصل اليهم ما يحتاجون اليه بسهولة فمن قوته رغيف لوتفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصح الاكل من الحارث والبادر للبذر والحاصد والدأئس والمذري والطاحن والعاجن والخازن وينشعب من ذلك الآلات التي تتوقف عليها هذه الاعمال من الاختساب والحجارة والحديد والحبال والدواب بحيث لا تكاد تتحصر وهكذا كل شيء ينعم به على عبده من مطعم ومشر وبوملبوس فيه مقدمات كثيرة لولا احتياج العبد الى ما بشرتها بنفسه لحر عن ذلك ومن سئل الله سبحانه حفظ كل لطيفة في طي كل كسيفة كصيانة الودائع في المواضع المجهولة الا ترى انه جعل الزاب الكشيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن التمشيد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا لمعرفة ومحبته وهو مضغ فالحق فالحق خلق لهذا لا لغيره فعلى العبد ان يطهره عن لوث التعلق بما سوى الله فالله تعالى لطيف به بإيجاده ذلك القلب في خوفه ووصف نفسه بانه لطيف خير مطلع على مافي الباطن فاذا كان هو المنظر الالهي وجب تحليته عن الافكار والاغيار ونحو ايتها بانواع المعارف والعلوم والاسرار وتجليته بتجلي الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل يعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وان يرنا جماله (هو) وحده (الذي جعل لكم) اي لما نفعكم (الارض) اختلفوا في مبلغ الارض وكتبها فروى عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك في البحر ومائتان بلس يكتنهما احد وثمانيون فيها بأجوج وأجوج وعشرون فيها سائر الخلق وعن قتادة انه قال الدنيا اي بسطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فلك السودان منها اثنا عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها في المحسطي بانقريب وهو كتاب له يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بادلتها التفصيلية قال استدارة الارض مائة الف ومائتان الف اسطار بوس وهي اربعة وعشرون الف ميل فتكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بالمكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعاً والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة الواحدة ست شعيرات من شعير بغل والاسطار بوس اربعة مائة الف ذراع قال وغازط الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً يكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخاً وثلاثي فرسخ قال فبسطة الارض كلها مائة واثان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتي الف وثمانية آلاف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقاً فهو وحى من الحق واليهام وان كان قياساً واستبدلاً لا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم البقني الذي يقطع على الغيب به انتهى (ذلولاً) اي لينة متعادلة غاية الانتقياد لفهمه صيغة المبالغة يسهل عليكم السلوك فيها لتوصلوا الى ما ينفعكم وبالفارسية ترم ومنقاداتاً آسان باشدد سير شما بران ولو جعلها صخرة خشنة تعسر المشي عليها وجعلها لينة ممتدة يمكن فيها حفر الآبار وشق العيون والانهار ونباء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولو كانت صلبة لتعذر ذلك ولكانت حارة في الصيف جدا وباردة في الشتاء فلا تكون كفاتنا للاحياء والاموات وايضا ثبتها بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتقلب بأهسا ولو كانت مضطربة متمالة لما كانت متعادلة لاف كانت على صورة الانسان الكامل في سكوتها وسكونها وكانت هي وحقا شقها في مقابلة العلم الاعلى والملائكة

المهمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينفع بها وقسمها الى سهول وجبال وبرارى وبحار وانهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمال ومدر وذات سباع وحيات وفارغة وغير ذلك بحكمته وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلهما بمخالفتها فقد نجحها من الفتق والبلاء والمحس ومن لم يذلها واتبعها اذاته نفسه واهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل او هو بالكسر اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شئ المتقاد الذى يذل لك وبالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذل ذلاً والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر يقال ذل يذل ذلاً وجعلهما البيهقي في تاج المصادر من الباب الثانى حيث قال في ذلك الكتاب والباب الذل خور شدن والذل رام شدن وكذا في مختار الصحاح وجعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر الذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى الفاعل ولذا عرى عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعي (فامشوا في مناكبها)
الذناء لترتيب الامر على الجعل المذكور وهو امر اباحه عند بعض اى فاسلكوها في جوانبها وخبر في صورة الامر عند آخرين اى تمشون في اطرافها من حيث ان منكبي الرجل جانباه فشبه الجوانب بالمناكب واذا مشوا وساروا في جوانبها واطرافها فقد احاطوا بها وحصل لهم الانتفاع بجميع ما فيها قال الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكنتف ومنه استعير للارض في قوله فامشوا في مناكبها كاستعارة الظهر لها في قوله ماترك على ظهرها انتهى اوفى جبالها وشبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشر بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتنى ما مناكب الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يترجى وجهها فسأل ابا الدرداء رضى الله عنه فقال دع ما يريك الى ما لا يريك وهو مثل لفظ التذليل ومجاوزه الغاية اى تذليل البعير لامطلقا كما في حواشي سعدى المفتى فان منكب البعير ارق اعضاءه وانباها عن ان يطأها الزاكب بقدمه فاذا جعل الارض في الذل بحيث يتأتى المشى في مناكبها لم يبق منها شئ لم يذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص المشى في الجبال على تقدير ان يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال ما يعتذر سلوكها كجبل السد ينشأ وبين بأجوج وما جوج ورد في الحديث انه تراق عليه الرجل ولا تثبت ومنها ما يشق سلوكها وانما لم تعتبر لندرتها وقلتها وفي التأويلات الخمية هو الذى جعل لكم ارض البشرية ذلولا منقادة فخذوا من ارضها بقدر الحاجة من اعاليها واسافلها من اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لنقوية ابدانكم وتهيئة اسباب طاعتكم وعبادتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة (واكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله تعالى فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامر ان كان امر اباحه فالرزق ما يكون حلالا وان كان خيرا في صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز ان يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزقه ايضا وان كان تناول منه حراما (واليه) اى الى الله وحده (النشور) اى المرجع بعد البعث فبالغوا في شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشره احياء بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى كرجعه رجعا ورجم نفسه رجوعا الان الميت لا يحيى بنفسه بدون احياء الله اذ هو محال (ايايتم) آيايتم شديداى مكذبان وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة (من) موصولة (في السماء) اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم اوالله سبحانه على تأويل من في السماء امره وقضائه وهو كقوله تعالى وهو الله في السموات وفى الارض وحقيقته اتمم خالق السماء ومالكها قال في الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست باآلهة لانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام واراد انه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لافوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فانظر ما ذكرى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريت الاحمر للامام الشعرانى قدس سره واما رفع الايدي الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة وجناب الله تعالى قبلة القلب ويجوز ان تكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى اتمم من يزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان وفى قبح الرحن هذا المحلل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وانؤمن به ولا تتعرض لعنايه وتكل العلم فيه الى الله قوله من فى السماء فى موضع التصب على انه مفعول اتمم (ان يخسف بكم الارض) بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لئلا تفتروا انكم انتم

اى يلقبها ملتبسة بكم فيعيبكم فيها كما فعل بقارون وهو يدل اشتغال من من اى امانتم من في السماء خسفه والباء
 للملا بوسة والخسف بزمن فرو بردن والخسف بزمن فرو شذن والمشهور ان الباء في مثل هذا الموضع
 التعدي اى يدخلكم ويذهبكم فيها وبالفارسية فرو برد شمارا بزمن قال الجوهرى خسف المكان يخسف
 خسو فا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفي القاموس ايضا خسف الله بفلان
 الارض غيبه فيها (فاذا هي) پس آنكاه زمين پس از فرو بردن شما بوى (تمور) قال في القاموس المور
 الاضطراب والجرى ان على وجه الارض والتحريك اى تضطرب ذهابا ومحيثا على خلاف ما ك انت عليه
 من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تنكشف نارة للخوض فيها
 وتلتئم اخرى للتعذيب بها (ام امنتكم) يا ايمن شديد وهو انتقال الى التهديد بوجه اخر (من في السماء ان يرسل
 عليكم حاصبا) اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب القيل اى ام امنتكم من في السماء ارسله على
 ان قوله ان يرسل بدل من من ايضا والعنى هل جعل لكم من هذين امان واذا امان لكم منها فامعنى تماديبكم
 في شرركم (فستعلمون) عن قريب البتة (كيف نذير) اى انذارى عند مشاهدتكم للنذر به اهو واقع ام لا
 اشديد ام ضعيف يعنى حين حقت المنذر به تعلمون انه لاخلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لا دافع عنه ولكن
 لا ينفعكم العلم حينئذ فانذير وكذا التكرار الاقنى مصدران يعنى الانذار والا نكار واصلها نذير وينكرى بيا
 الاضافة فخذت اكسفا بكسر ما قبلها قال في برهان القرآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها
 اقرب اليهم من السماء ثم بالخاص من السماء فلذلك جاء ثانيا يقول الفقير اشارت الآية الاولى على ما الهمت
 في جوف الليل الى ان الاستتار تحت اللحف وعدم التهوؤ الى الصلاة والنجاة وقت السحر عقوبة من الله
 تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متعبدا فاخذ البرد وبكى من العرى قيل له من قبل
 الله تعالى اقلنا وانما هم فتبكي علينا يعنى ان اقامتك وائمة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عايتها
 ولا تنزع من العرى فان بلاء العرى اهلون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من
 السماء فانه ربما يمنع المتعبد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا في صورة الرحمة فعلى
 العاقل ان لا يضيع الوقت ويغتفر الفراغ قبل الشغل ايغفل الله واياكم (واقد كذب الذين من قبلهم) اى من
 قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والانفات الى الغيبة لابرار الاعراض عنهم
 (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا مورد التأكيد
 التسمي لانكذبيهم فقط وانكار الله تعالى على عبده ان يفعل به امر ا صعبا وفعلها ثلا لا يعرف وفي الآية
 تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه (اولم يروا) اى اغفلوا ولم ينظروا (الى الطير) فالرؤية بصرية
 لانها تعدى بالى واما القلبية فتعديتها بنى والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح في الهواء
 اما لكون جمعه فى الاصل كركب وراكب او مصدره جعل اسماء لجنسه فاعتبار تكثره فى المعنى وصف بصافات
 وفى المفردات انه جمع طائر (فوقهم) يجوز ان يكون ظرفا لبروا وان يكون حالا من الطير اى كائنات فوقهم
 (صافات) حال من الطير والصف ان يجعل الشئ على خط مستوكا نناس والاشجار ونحو ذلك ومفعول
 صافات وكذا يقبض انما هو اجنحة الطير لانفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طير انها فانهن
 اذا بسطنها صفتن قوادمها صفا وقوادم الطير مقادير ريشه وهى عتس فى كل جناح الواحدة قادمة (ويقبضن)
 ويضممنها اذا ضربن بها جنوبيهن حينافحينالاستظهار به على التحرك وهو السر فى اثار يقبضن الدال على
 تجدد القبض نارة بعد نارة على قابضات فان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة
 مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون نارة بعد نارة
 للاستظهار المذكور كما فى السابج قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لماعطف
 الفعل على الاسم (ما يمكنهن) فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى
 الطبع الجسماني فانه يقتضى الهبوط الى السفلى (الا الرحمن) الواسع رحته كل شئ بان برأهن على اشكال
 وخصائص وهما هن للجري فى الهواء (انه بكل شئ بصير) يعلم ابداع البدعات ويدير العجائب والبصير هو الذى
 يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال

نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافاً للقدرية فن عرف هذه الصفة كان المراد به دوام
 المراقبة ومطالبة النفس بديق المحاسبة والمراقبة إحدى عميرات الإيمان (حكى) ان بعض الملوك كان له عبد يقبل
 عليه أكثر مما يقبل على أمثاله ولم يكن أحسن منهم صورة ولا أكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب
 الملك يوماً إلى الصحراء ومعه أصحابه وعبيده فنظر إلى جبل بعيد عليه قطعة تلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض
 ذلك العبد فرسه من غير ان ينظر الملك إليه ولا يشار بشيء من ذلك ولم تعلم الجماعة لاي شيء ركض فرسه فالتفت
 الاساعدة حتى عاد ومعه شيء من التلج فقيل له بم عرف ان الملك اراد التلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شيء
 لا يكون عبثاً فقال الملك لهذا اقربه وقدمه عليكم فانكم مشغولون بانفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالي
 وفي التأويلات الجمجمة يشير الى طيران الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بالفي عام الباسطات الاجنحة
 الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية ما يسكنهن الا الرحمن المشتمل على الاسم
 الحفيظ وبه يسكنها في جو السماء القدرة انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغريبة وكيف يدير الامور
 العجيبة (امن هذا الذي هو جندلكم ينصركم من دون الرحمن) اصله ام من على ان ام منقطعة مقدرة ببل المقيمة
 للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبثة عن تعجب آثار قدرة الله الى
 التبكيت بما ذكره والاتفات للتشديد في ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناظر لتبكيتهم باظهار عجزهم
 عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمة مع بل لان ما بعدها من الاستفهامية ولا يدخل الاستفهام على
 الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته واثار هذا التحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند
 باعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جندلكم وعسكروعون من
 آلهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصرا الرحمن فن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم
 ودون بمعنى غيرا وينصركم نصرا كأننا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كأن من
 عند الله على انه متعلق ينصركم وقد نجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانياً والموصول مع صلته خبره
 والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وام منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على
 ان يكون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب
 ان اصابكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الذي تزعمون انه جندلكم ينصركم من دون الله واثار الرحمن
 للدلالة على ان رحمة الله هي النجاة من غضبه لا غير قال القاشاني اى من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار
 حتى الجوارح والآلات والقوى وكل ما ينسب اليه التأثير والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم
 من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمك ما ارسل من النعم المعنوية والصوربة
 او يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما اصابكم به وقدر عليكم (ان الكافرون الا في غرور) ان نافية بمعنى
 ما اى ما هم في زعمهم انهم محفوظون من انوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط وان آلهتهم تحفظهم
 من بأس الله الا في غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان لبس لهم في ذلك شيء يعتد به في الجملة
 والاتفات الى الغيبة للايدان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم وبيان قبائحهم غيرهم والاطهار في موضع الاضمار
 لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به (امن هذا الذي يرزقكم) يعطيكم الرزق (ان امسك) الرحمن وحبس (رزقه)
 بامساك المطر ومباديه واو كان الرزق موجودا او كثيراً وسهلاً تناول فوضع الاكلة في فمه فامسك الله عنه
 قوة الابتلاع عجزا هل السموات والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ما سبق والمعنى على تقدير
 كون من موصولة الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذي يقال في حقه هذا الحقير المهين الذي تدعون انه
 يرزقكم قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الإيمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين
 على شئئين احدهما اعتمادهم بمالههم وعددهم والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع
 عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله امن هذا الذي هو جند لكم الخ ورد عليهم الثاني بقوله
 امن هذا الذي يرزقكم الخ (بل لجوا في عتو ونفور) مني عن مقدريستدعيه المقام كانه قيل اثر التبكيت
 والتعجيز لم يأتوا بذلك ولم يدعوا الحق بل لجوا وتمادوا في عتواي عناد واستكبار وطغيان ونفور اى
 شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذي اقاموا عليه فالججاج التماذى في العناد

في تعاطي الفعل المزبور عنه والعتو الجاوز عن الحد والنفور القرار فيه تحقير لهم وإشارة إلى انهم (حرم مستنفرة
 فرت قسورة) يعني كونيما ایشان خزان وحشي اندر ميدكان كه كريخته باشند از شير يا از صياد
 يار يسمان دام يامر دم تيراند از يا آوازهائ مختلف * كسي را كه پندارد در سر بود * مبندار هر كز كه حق
 بشنود (افن بمشي مكبا على وجهه اهدى) الخ مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لخالهما والفاء لترتيب
 ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وتقديم الهمة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة واما بحسب المعنى
 فالامر بالعكس حتى لو كان مكان الهمة هل لقليل فهل من عشي مكبا والمكب الساقط على وجهه وحقيقته
 صار ذاك ودخل في الكب وكبه قلبه وصرعه يعني اسقطه على وجهه ولا يقال اكبه فان اكب لازم وعند
 صاحب القاموس لازم ومتعد ومكبا حال من فاعل عشي والمعنى فن عشي وهو يعترف كل ساعة ويختر على
 وجهه في كل خطوة لتوعر طريقه واختلال قواه اشد هذاية ورشدا الى المقصد الذي يؤمه قال في المناسبات
 لم يسم سبحانه لمشيانه طريقا لانه لا يستحق ذلك ولما كان ربما صادف السهل لاعتن بصيرة بل عن اتفاق قال اهدى
 (امن) اي اهو اهدى ام من (عشي سويا) اي قائما سالما من الخطب والعار (على صراط مستقيم) مستوى
 الاجراء لا عوج فيه ولا انحراف وقيل المكب كناية عن الاعمى لانه لا يهتدى الى الطريق فيتعسف يعني
 في راه ميروود * فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصر السوي * فرقت ميان آنكه از روى يقين *
 بادية يثا رود اندر ره دين * بأنكه دو چشم بسته بي دست كسي * هر كوشه همي رود بطن و تخمين *
 وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصي الله في الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار في العقبي والمؤمن
 استقام على امر الله في الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة في الآخرة وقيل للنبي عليه السلام وكيف يمشون
 على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة الى ان الله
 تعالى يظهر للانسان يوم القيامة ما باطن اليوم خيرا او شرا * سيرتي كاندرو جودت غالبست * هم بران
 تصوير حشرت واجبست * قال القاشاني افن عشي متنكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ
 الحسية والانجذاب الى الامور الطبيعية اهدى امن عشي مستويا متصبا على صراط التوحيد الموصوف
 بالاستقامة التامة التي لا توصف فالجا هل المحبوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق
 مكبوب على وجهه بالخلبة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى المبصر البصير
 طريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذي لا فيه امت ولا عوج (قل) يا افضل الخلق
 (هو) تعالى وحده (الذي انشأكم) ايها الكفار كادل عليه السباق والسباق ويندرج فيه الانسان الغافل
 ايضا اي انشأكم انشاء بدعيا قابلا لجمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابتداء خلقكم على احسن خلق
 بان صوركم فأحسن صوركم (وجعل لكم السمع) واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بموجبها بل
 لتسمعوا الخطابات الغيبية من السنة الموجودات بأمرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال الله تعالى
 وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبحهم قبل ليرزجهم من اكل الناس قال من لم يجعل سمعه
 غرضا للفسحاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم ولان فوائد السمع اقوى بالنسبة
 الى العوام وان كانت فوائد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند افتتاح باب القلب
 والبصر مرتبة الرؤية ولا شك ان مرتبة الخطاب اقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هي مرتبة التجلي
 فهي نهاية الامر الا ترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوت اسرافيل ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جميع
 الملائكة وأم لهم ليلة المعراج عند السدرة بل ورأى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التي هي مرتبة
 الوحي الى مرتبة التجلي التي هي مرتبة الموحى (والابصار) لتتروا بها الى آيات التكوينية الشاهدة بشؤون
 الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى في غاية الكمال ونهاية الاتقان (والافتدة) لتفكروا بها فيما سمعوه
 وتشاهدونه من الآيات التزيينية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة بل لتقبلوا بها الواردات
 القلبية والالهامات الغيبية قال في القاموس النفوذ التحرق والتوقد ومنه النفوذ للقلب مذكر والجمع افتدة
 انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والعارف بها تحصل كافي كشف الاسرار ولان القلب كالخوض
 حيث ينصب اليه ما حصل من طريق السمع والبصر (قليل ما تشكرون) اي باستعمالها فيما خلقت لاجله من

الامور المذكورة وقليلاً نعت لمحذوف وما مزيدة لتأكيد القلة اى شكراً قليلاً او زماناً قليلاً. يشكرون وقيل
التمثلة عبارة عن العدم قال سعدى المفتى القلة بمعنى النفي ان كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروفة ان كان للكل
يقال تمنا فاعل كذا اى لا فاعله قال بعض العارفين

لوعشت الف عام * في سجدة لربى * شكر الفضل يوم * لم اقض بالتام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم * واليوم الف حين * والحين الف عام
قال بعضهم من وظائف السمع في الشكر التعلم من العلماء والحكام والاصغاء الى المواعظة ونصح العقلاء والتقليد
لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب
الدين ومعايد المؤمنين ومسالك المسلمين الى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والنفات
المحسنة الى المستوعات ونظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير - زبان
آمد از بهر شكر وسپاس * بغيت نكر داندش حق شناس * كدر كاه قرآن ويند ست كوش *
به بهتان و باطل شنيدن مكوش * دو چشم از پي صنع باري نكوست * ز عيب برادر فرو كبر و دوست *
به سايم خو شنيدو كويابشر * پرا كنده كوى از بهايم بتر * بنطق است وعقل آدمى زاده فاش *
چو طوطى سخن كوى و نادان مباح * بيد گفتن خلق چون دم زدى * اگر راست كوي سخن
هم بدى * ترا آنكه چشم و دهان دادو كوش * اگر عاقلى در خلافش مكوش * مكن كردن از شكر
منعم مبيج * كه روز بسين سر بر آرى بهيج * ومن وظائف الاقنعة الفكرية في جلال الله وكبره وجماله ونوالة
والخوف والرجاء منه والحببة له والاشتياق الى لقائه والحببة لانيابه واوليائه والبغض لاعدائه والنظر في المسائل
والدلائل والاهتمام في حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة * صيقلى كن دلت بنور جمال * تاكه
حاصل شود جميع كمال (قل) يا اكل الخلق (هو الذى ذرأكم في الارض) اى خلقكم وكثرتم فيها لا غيره من الذرة
وهو بالفارسية آفریدن قال في القاموس ذرأ يجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثله لسلس الثقلين
(والله تعالى لا الى غيره اشتراكا او استقلالا (تحشرون) حشرا جسما نياى تجمعون وتبعثون للحساب والجزاء
شياً فشيأ الى البرزخ دفعة واحدة يوم البعث فابخوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله والله تحشرون فيمن
ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب (ويقولون) من فرط عنادهم واستكبارهم اوبطريق
الاستهزاء كإدال عليه هذا في قوله (متى هذا الوعد) اى الحشر الموعود كما نبئني عنه قوله تعالى والله تحشرون
فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ما خوفوا به من الخسف والحاصب واختيار لفظ المستقبل
ام لان المقصود بيان ما يوجد من الكفار من هذا القول في المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ان كنتم
صادقين) يخاطبون به النبي والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة
له وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم صادقين فيما نخبرونه من مجيء الساعة والحشر فينوا وقته (قل) يا علم
الخلق (انما العلم) بوقته (عند الله) الذى قدر الاشياء ودبر الامور لا يطلع عليه غيره (وانما انذار مبين) مخوف
ظاهر بلغة تعرفونها او تظهر الحق كاشف عن الواقع اندركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقته وقوعه فليس
من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رضى الله عنه اخفى الله علمه في عبادته وعن عبادته وكل يتبع امره على
جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له وبما دأبتم له وذلك قوله تعالى قل انما الخ (فلما رآوه) الفاء فصيحة معربة
عن تقدير جلوتين وترتيب الشريعة عليهما كانه قيل وقد أنأناهم الموعود فرأوه اى رؤية بصرية فلما رآوه نزل الامر
الغير الواقع منزلة الواقع لتحقيقه (زلفة) حال من مفعول رآوا لان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه أنأنا اما بتقدير
المضاف اى ذازلفة وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اى مز دلفا وقرب الحشر هو قرب ما عدلهم فيه
(سبئت) بد كرد دوزشت شود (وجوه الدين كفروا) بان غشبتهم الكآبة ورهقها الفترة والذلة وخص الوجوه
بالذ كر لان الوجه هو الذى يظهر عليه اثر المسرة والمساءة ووضع الموصول موضع ضميرهم لدمهم بالكفر وتعليل
المساءة به واصل الكلام ساءت رؤية الموعود وجوههم فكانت كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض
العذاب والسياسة من ساءه الشئ يسوءه سوءاً ومساءة نقيض سره كما في تاج المصادر السوء غمكين كردن
ثم بنى للمفعول وفي القاموس ساءه فعل به ما يكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازماً بمعنى قبح ومنه ساء مثلاً

وسمي اذا فتح قال بعض المفسرين واهل اللغة ومنه الآية فالفعل في الحقيقة مستدال اصحاب الوجوه بمعنى ساوا
وقبحوا قال بعضهم ان المحجوبين مع اعترافهم بالابداء منكرون للاعادة فلا جرم يسوء وجوههم رؤية ما يكرهونه
وتدبرها الكآبة ويأتيهم من العذاب الاليم ما لا يدخل تحت الوصف (وقيل) توبخا لهم وتشد يدا لعذابهم
بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائون الزبانية ويراد المجهول لكون المراد بيان المقول لا بيان
القائل (هذا) مبتدأ يشير به الى ما رأوا وزلفه وخبره قوله (الذي كنتم به تدعون) اي تطالبون به في الدنيا وتستجأونه
انكارا واستهزاء على انه تقتطعون من الدعاء والبلاء على هذا صلة الفعل يقال دعابكذا اذا استدعاه وقيل هو
من الدعوى اي كنتم بسبب ذكر انبي عليه السلام والمؤمنين العذاب لكم يوم القيامة تدعون ان لا بعث ولا حشر
ولا عذاب فالباء للسببية ويجوز ان تكون للاملا بسمة وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليلة في صلاته فبقي
يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر هذه معاملة العارفين بجلال الله مع الله عنده ملاحظة جبروته وقهره
(قل) يا خير الخلق (ارأيتم) اي اخبروني خبرا اتم في الوثوق به على ما هو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية
سببا للاخبار عبر بها عنه وقال بعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع ارايت في معنى اخبر (ان اهلكني الله)
اي اما تني والتعبير عنه بالهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك وبتربصون به
رب المنون ويقولون ان امر محمد لا يتم ولا يبقى بل يزول عن قريب (ومن معي) من المؤمنين وحصل مقصودكم
(اورجننا) بتأخير آجائنا وحصل مقصودنا فحن في جوار رحمة متر بصون لا حدى الحسين امان نهلاك
فتنقل الى الجنة اورحم بانصرة والادلة للاسلام كما رجوا فاتهم ما تصنعون واي راحة لكم في موتنا واي
منفعة وغايتكم الى العذاب كما قال تعالى (فى) بس كبست آنكد او (يجبر) يجبى ويخلص قال في تهذيب
المصادر الاجارة زينها ردادن وفي القاموس اجاره انقذه واعاده (الكافرين من عذاب اليم) مؤلم شديد
الابلام اي لا ينجيكم منه احد اذا نزل بكم سواء متا او بقينا انما النجاة بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين
موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان اهلكني الله الخ بعد
ان علم انه تعالى لا يهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة في التخويف كأنه قيل نحن معاشر الانبياء والمؤمنين
نخاف الله ان يأخذنا بذنوبنا فنمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لا تخافون وانتم بهذه الثابتة من
الاجرام فيكون معنى اهلكنا عذبا بعذاب ومعنى رحنا غفر لنا كما في الجلالين (قل) يا شفي الخلق (هو الرحمن)
اي الذي ادعوكم الى عبادته مولى النعم كلها وموصلها (آمنابه) وحده لما علمنا ان كل ما سواه فاما نعمة او منعم
عليه ولم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمننا مقدما على به تعريضا للكفار حيث ورد عقيب ذكرهم
(وعليه يوكلنا) فوضنا امورنا لا على غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم واموالكم لعلمنا بان ما عده
كاننا ما كان بمعل من النفع والضرف وقوع عليه مقدما يدل على الاختصاص (فستعلمون) يا كفار مكة عن
قريب البتة عند معاينة العذاب (من) استفهامية او موصولة (هو في ضلال مبين) منا ومنكم اي خطأ ظاهر
(وفي التأويلات النجمية) وعلى فيضه الاعم واطفه الاعم توكلنا بكنيتنا لا على غيره فستعلمون من هو في ضلال
مبين اي من توجه اليه بالا ستفصاة منه او من اعرض عنه بالانكار له (قل) يا اكرم الخلق (ارأيتم)
اي اخبروني (ان اصبح) اكر كرد فهو بمعنى صار (ماؤكم) وكان ماء اهل مكة من بئر من بئر زمزم وبئر من
الحضرمي (غورا) خبر اصبح وهو مصدر وصف به اي غارافي الارض بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث
لا تناله الدلاء ولا يمكن لكم بله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية فرو رفتن بزمين چنانكه
دست و دلو بدان نرسد يقال غار الماء نضب والنضب فرود شدن آب در زمين وفي المفردات الغور المنهبط
من الارض (فن يأتيكم) على ضعفكم حينئذ (بماء معين) جار وبالفارسية بس كبست آنكه بيارد بر اي شما
اب جارى من عان الماء او من كلاهما جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعنى تناله الايدي فهو على هذا
اسم مفعول من العين بمعنى الباصرة كبيع من البيع لعل تكرر الامر بقل لنا كيد المقول وتنشيط المقول له فان
قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين سائر نعمه قلت لان الماء اهون موجود واعز مفقود كما في الاسئلة
المفحمة ودر آثار آمده كه بعد از تلاوت اين آيت بايد گفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدی رحمه الله
مذكور است كه زنديقى شنيد كه معلمى شاكر دخود را تلقين مى كرد بفرشتگان بآيتكم بماء معين و او جواب داد كه بآيتى به

المعول والمعين قال في القاموس المعول كمنبر الحديد تنقر بها الجبال انتهى شابه نايما شدها تقي وهو من يسمع
صوته ولا يرى شخصه آواز داذكه اينك كه آب چشمه چشمه تو غار شد بكونا بمعول ومعين باز آرند نعوذ بالله من
الجرأة على الله وبناته وترك حرمة القرآن وآياته وانما هو قب بذهاب ماء عينه لان الجزاء من جنس العمل
وفي المثنوى * فاسق منطق مستهان * مى كذشت از سوى مكتب آن زمان * چونكه بشيد آيت
آواز نا پسند * كفت ما آريم آبي بر بلند * تا بزخم بيل و نيزى تبر * آب را آريم از بستي ز بر *
شب بخفت و ديد او يك شير مريد * زد طبنا نچه هر دو چشمش كور كرد * كفت هان زين چشمه چشم
اى شقى * با تبر نورى بر آرا صادقى * روز برجست و دو چشمش كورديد * نور فائض از دو چشمش
نايد * وفي الحديث سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من
النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك قال في التفسير هي ثلاثون آية وثلاثمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف
وثلاثمائة واحد وعشرون حرفا وفي حديث آخر وددت ان تبارك الذى بيده الملك فى قلب كل مؤمن وكان
عليه السلام لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال على رضى الله عنه من قرأها بحب يوم القيامة
على اجنحة الملائكة وله وجه فى الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب بعض
الصحابة خباءه على قبره وهو لا يشعر انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فاتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
ضربت خبائى على قبره وانا لا اعلم انه قبر فاذا انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هي المانعة اى من عذاب
الله تعالى هي المنجية تجية من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد رسول الله عليه السلام المنجية وكانت
تسمى فى التوراة المانعة وفى الانجيل الواقعة قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤتى الرجل فى قبره من قبل رأسه
فيقال لبس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على رأسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجله فيقال لبس لكم عليه
سبيل انه كان يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال لبس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك اى
حفظها واودعها فى جوفه وبطنه من قرأها فى ليلة او يوم فقد اكثر واطاب يقول الفقير سورة الملك عندها هل
الحقائق هي سورة الامام الذى يلى بسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارة بقوله ملك الناس فسر
هذه السورة فى اولها كما ان سر يس فى آخرها وهو قوله تعالى فسبحان الذى الخ ولذا تقرأ عند المحتضر لان وقت
الموت قبض المملوكات الذى هو الروح وهو بيده تعالى بى الكلام فى قراءة المؤتى فى قبورهم وهل يصلون
وهل يتعلمون العلم بعد الموت فدل حديث ابن عباس رضى الله عنهما على القراءة وكذا ما اخرج السيوطى
رحمه الله عن عكرمة رضى الله عنه انه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فى القبر واخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله
انه رأى بعينه تابا البنائى رحمه الله يصلى فى قبره حين سقطت ابنة من قبره وكانوا يستمعون القرآن كثيرا
من قبره واخرج عن الحسن البصرى قدس سره انه قال بلغنى ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر بحفظه
ان يعلموه القرآن فى قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله وذكر اليافعى رحمه الله ان مالك بن دينار مات له
قبل توبته بنت لها ستان فقرأها فى المنام وهي تقول له يا أبت الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
فبكى وقال يا بنيت وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ببت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام
الشعرانى فى كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال من اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من همته من يعمل
فى قبورهم بغالب اعمالهم فى الدنيا ويكتب الله لعبده ثواب ذلك العمل الى آخر البرزخ كما وقع لثابت البنائى
رحمه الله فانهم وجدوا فى قبره شخصا على صورته يصلى فظنوا انه هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك
المثالات الخيلة فى صور اهل البرازخ لاهل الدنيا فى النوم واليقظة فاذا رأى مثل احدهم فهو اما ملك خلقه
الله تعالى من همته ذلك الولي واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيد ما شاء الله تعالى من حوائج الناس
وغيرها فارواح الاولياء فى البرزخ ما لها خروج منه ابد واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود
الدنيا والاخرة انتهى * وقال السيوطى رحمه الله نقل عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة
المعراج موسى عليه السلام قائما يصلى فى قبره ورآه فى السماء السادسة فالروح كانت هناك فى مثال البدن ولها
اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على المسلم عليه وهو فى الرفيق الاعلى ولا تنافى بين الامر بن شأن
الارواح غير شأن الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس فى السماء وشعاعها فى الارض كالروح المحمدي يرد على من يصلى

عليه عند قبره دائماً مع القطع بان روحه في اعلى عشرين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عند قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى والرسول عليه السلام له اختيار في طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضي الله عنهم لقد رآه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوي قدس سره من ثبوت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجهها وجدانياً يقظة ومثلما انتهى
(تمت سورة الملك بعونه تعالى في غرة شعبان المبارك من شهر سنة ست عشرة ومائة و الف)
(سورة ن مكية وآياتها ثمان وخمسون بالاتفاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ن) اي هذه سورة ن اويحقن وهي هذه السورة اقسام الله بها على سبيل التأكيد في اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع ما فيه من بيان عظم شأن المقسم به والافكما انه تعالى لا يلبق القسم بشانه العالي فكذلك لا يصح لغيره ان يكون مقسماً به والنون حرف واحد في الكتابة وثلاثة احرف في التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولا م حرف وميم حرف اراد عليه السلام بالحرف ما يتجهجى به فيرجى ان يعطى الله بلفظ ن ثلاثين حسنة لانه مشتمل في التلفظ على نونين بينهما واو وقال بعضهم هو مفتاح اسم الثور والناصر اقسام بنصرة الله المؤمنين اعتباراً بقوله تعالى وكان حقاً علياً انصر المؤمنين وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى وذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الراحون يكون الرحمن وقيل فيه انه اسم من اسماء النبي عليه السلام كما في التكملة لعل هذا القائل اشار الى قوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري فيكون النور اسم الله عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضاً من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت التغاير في العنوان بمنزلة التغاير في الذات فسمى عليه السلام باعتبار نورانيته نوراً واعتبار انه صاحب القلم كما سمي خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف وقال بعضهم هو لوح من نور واسم نهر في الجنة (وفي المفردات) النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة في الآية اقسام الله بالحوت الذي لطخ سهم ثم روده لانه لم يرمي السهم نحو السماء عاد السهم مخضياً بدم سمكة في بحر معلق في الهواء فآكرم الله ذلك الحوت بان اقسامه واحل جنسه من غير ذكاة فانه لا يحل الا ميتان السمك والجراد وفي معناهما ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجن فان الاحتراز عنهما غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فتحكمها حكم الذباب والخنافس والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة ولا سبب في تحريره الا الاستفذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لا يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستفذار فيكره اكله كالوجع الحطاط وشربه كره كما في الاحياء يقال لو اراد به معنى الحوت كانت المناسبة بين المتعاطفين كما فيما بينكم الخليفة والف باذنجانة بقول الفقير المناسبة بينهما خفية لا يدركها الا اهل الحقائق وهي ان كبدا الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شيء فيجدون بعد اكله حياة ابدية في ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم ما فيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمي جبريل روحاً لانه كان يحيي بالوحى الذي هو سبب حياة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كالماء والعلم ولا شك في ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذي ذكره القائل باطل وقائل الباطل جاهل وقال بعضهم هو اسم الحوت الذي احتبس يونس عليه السلام في بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون وقال بعضهم هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى اسمه ليوناً او يهموت بالياء المشاة الخنانية وفي عين المعاني او ثيا او برهوت كما قال علي رضي الله تعالى عنه

مالى اراكم كلكم سكوتاً * والله ربى خلق البرهوت

(روى) ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تنكفاً كانت كفاً السفينة اى تضطرب وتميل فبعث الله ملكاً فقبض حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو كصاحب ما بين الكفتين ثم اخرج يديه احداهما بالشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدى الملك قرار فأهبط الله ثوراً من الجنة له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدى الملك على سنامه فلم تستقر قدماء على سنامه فبعث الله باقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشبكة الى تحت العرش وخنخرا الثور في ثقبين من تلك اليساقوتة الخضراء تحت البحر فهو يثبته في اليوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رداً النفس جزر البحر وهو ضد مد ولم يكن لقوائمه

قرار فخلق الله كمكاما من الرمل كغلاظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقر عليه قوائم الثور فلم يكن للكمكام مستقر فخلق الله حوتا يقال له برحوت فوضع الكمكام على وبرا الحوت والوبر الجناح الذي يكون في وسط ظهره وذلك من موم بسلسلة من القدرة كغلاظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لاتزل الدنيا عن ظهر كفه فهم بشيء من ذلك فسلط الله عليه بقية في انفه فشغلته وفي رواية بعث الله دابة فدخلت منحرة فوصلت الى دماغه ففج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذي نفسي بيده انه لينظر اليها وانها لتنظر اليه انهم بنى من ذلك عادت كما كانت قبل وابت الله من تلك الباقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وابنت من جبل قاف الجبال الشواهق كانت التجر من عروق التجر وزعم وهب ان الحوت والثور يتلعان ما ينصب من مياه الارض في البحر فلذلك لا يؤثر في البحر زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكام من الرمل متبدا والكمكام على ظهر الحوت والحوت على الرمح العقيم والرمح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله الذي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه ونحيرا في عجب خلقه فان صحت فخالقها على الصانع القدير بعين يزوان تكن من اختراع اهل الكتاب وتنبق الفصاص فكلها تمثيل وتشبيه لبس بمنكر كذا في خرقة العجائب (وقال في كشف الاسرار) بعض مفسران كفتند ماهيست برآبز برهفت طبقة زمين ماهي از كراني بار زمين خم درخم كرديد بر مثال نون شد شكيم بآب فرو برده وسراز مشرق بر آورده وذنبا از مغرب وخواست كه از كراني باري بنالده جبريل بانك بروي زد چنان بترسيد كه كراني باري زمين فراوش كرد و تا بقيامت نيارد كه بچند ماهي چون بار برداشت و ناليد رب العالمين اورا دو تشريف داد بكي آنكه بدو قسم ياد كرد محل قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كرد از خلق او برداشت همه جانورا را بكار د ذبح كند و اورا نكند تا عا ليمان بدانند كه هر كه بار كشد رنج اوضايع نكند اي جوانمرد اگر ماهي بار زمين كشيد بنده مؤمن بار امانت مولى كشيد كه و حلهسا الانسان ماهي كه بار زمين برداشت از كار در عفو بت ايمن كشت چه عجب كه اگر مؤمن بار امانت برداشت از كار د قطيعت ايمن كرد (والقلم) هو ما يكتب به والواو للقسمة على التقدير الاول وللعطف على الثاني والمراد بالقلم اللوح كما جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال له اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وهو القدر الذي يجب ان يؤمن بغيره وشهره ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعد ما خلق القلم خلق النون اى السمكة فدحا الارض عليها فارفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فابتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيامة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفي رواية الواحدى في الوسيط اول خبرى كه خدای تعالی بیافرید قلم بود بس نون رایا فرید وآن دواتست وقلم ازان دوات نوشت آنچه بود و هست و باشد و برین تقدیر خدای تعالی قسم فرمود بدوات و بقلم اعلى كه از نور ست كافی تفسیر الكاشفی وفي القاموس النون من حروف الزيادة والرواة والحوت انتهى وعن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقلم قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسام الله بالدواة والقلم لكثرة مناسفهما وعظم فوائدهما فان التفاضل بينهما بالانطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد ومن اهل الزمان الاخرى فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بئان ومن فضل بيان البئان ان ما ثبتته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولولم يكن للقلم منزلة سوى كونه آلة التحریر كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم برأيه فتوضع حيث لا تخطأها الاقدام والاوردت الآلام وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشهين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم ما قام دين ولا صلح عيش قال بعضهم

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

كذا قضى الله للأفلام مذ برئت * ان السيوف لها مذ أرفقت خدم

وقال بعضهم انا اقسام الابطال يوما بسيفهم * وعدوه مما يجلب المجد والكرم

كنى قلم الكتاب فخرا ورفعته * مدى الدهر ان الله اقسام بالقلم

(وما يسطرون) ما موصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن استجر المقروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا أى كتبه سطرًا سطرًا وضمير الجمع لأصحاب القلم المدلول عليه بذكره والمعنى بالتأريسية ود بكر سو كند ياد فرمود بأنجه اصحاب قلم از اسمائیان وزمینیان می نو یسند از کتاب و كلام و در تبیان از ابن هیضم رحمه الله نقل فرمود كه نون دهنست وقلم زبان وما یسطرون آنچه حفظه بر بنده می نویسند حق تعالی بدینها سو كند فرموده قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما یسطرون هى الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والا رادة حرفًا حرفًا يقول الفقير فيه اشارة الى ان نون الجمع الذاتى اى دواته وهو اصل كتاب الوجود الذى هوام الكتاب سمي بالنون لكونه مجتمع مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التى هى مرتبة الاحدية وقد كان الامام على رضى الله عنه يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه انا القلم وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا الكرسي وانا السموات السبع والارضون فاذا صحاوارفع عنده تجلى الوحدة فى اثناء الخطبة يشرع معذرا وير بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام الالهية وفى التأويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجالى المندمج فى الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلى فى الوحدة الاسماوية وانما نسبنا الاجالى الروحى الى ن والتفصيلى القلبي الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما فى بطونها على جميع الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على التجربة والدماج الشجرة المفصلة فى النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب بالتفصيل كل ما هو فى ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسام بعلمه الاجالى الكائن فى الاحدية وبعلمه التفصيلى الثابت فى الواحدية وبالتحقيق اقسام باحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم ايضا بكل ما سطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار فى بيان حروف كتاب الوجود الظلى وكلماته وآياته وسوره ان الشؤون القيدية حروفه العالميات والا عيان الثابتة العلمية لكلماته التامات والحقائق الارواحية والمثالية آياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكلمات واما كتاب الوجود الحقيقى فعروفه المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية وآياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الانشائية المظهرية وكل منها كتاب مبین انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجال وتلك الحروف التى هى مظاهر تفصيل القلم مجملة فى مداد الدواة ولا تقبل التفصيل مادامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به فى اللوح وتفصل العلم بهما لالى غاية واما علم الاجال المعبر عنه بالنون فى الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة تشعرنتظمتها فى الوسط بكونه مرادا لتجسيم الدائرة الذاتية التى هى ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما وهو خط الف قام بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستوى الصحف الالهية والكتب المنفرقة من حجة الكتاب المحيط بالمحيطات المتقول فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وهو كتاب ينطوى على العلوم المجمة المنطوية عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربع عشرة سورة كما اشتمل النون على عدد يطابقها فان النونين والواو والالف الذى انتهى اليه اسم النون مائة وثلاثة عشر وكون سمائه حرفا واحدا حتم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قل ان تجده فى كلام احد انتهى وقال القاشانى ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنقش الصور فى اللوح بالنسج وما يسطرون من صور الاشياء وما عاينها واحوالها المقدرة على ما تقع عليه وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة

الاسماء نسب اليها بما اقسام بهما وبما يصدر عنهما من مبادئ الوجود وسورا تنذير الإلهي ومبدأ امره
 وتخزين غيره لشرفهما وكونهما مشتقتين على كل الوجود في اول مرتبة التأثير والتأثر ولما سبتهما للمقسم عليه
 وهو قوله (ما انت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والباء متعلقة بمضمر هو حال من الضمير في خبر ما وهو
 مجنون والعامل فيها معنى الثني والمجنون حائل بين النفس والعقل وحن فلان اى اصابه الجن او اصاب
 جناته او حيل بين نفسه وعقله فجبن عقله ذلك كانه قيل انتى عنك الجنون يا محمد وانت برئ منه ملتصبا
 بنعمة الله التي هي النبوة والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام البعد
 من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه السلام في غاية الغيات من حصافة العقل ورزاقته
 الرأى قال ابو حبان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التاكيد والتشديد
 والمبالغة في انتفاء الوصف الذميمة عند عليه السلام وذعب الى القسم ايضا حضرة الشيخ نجم الدين
 في ناولاته روى انه عليه السلام غاب عن خديجة رضى الله عنها الى حراء فلم يجده فاذا هو قد طلع ووجهه
 متغير بلا غبار فقالت له مالك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له اقرأ باسم ربك فهو اول ما نزل
 من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فتوضأت ثم صلى وصليت معه ركعتين وقال هكذا
 الصلاة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهب خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف
 دين قريش ودخل في النصرانية فآلت له فقال ارسلني الى محمد فأرسلته فأنا فقال هل امر لك جبرائيل ان يدعو
 احدا فقال لا فقال والله ان بقيت الى دعوتك لا تصرتك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام
 ووقعت تلك الواقعة في السنة كفار قريش فقالوا انه مجنون فأقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس
 آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رضى الله عنهما اول ما نزل قوله سبح اسم ربك وهذا الآية هي الثانية
 وفي التأويلات النجحية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما سيكون الى الابد لان الجن هو الستر
 وما سمى الجن جننا الاستناره من الانس بل انت عالم بما كان خيرا مما سيكون وبدل على احاطة علمه قوله
 عليه السلام فوضع كفه على كتفي فوجدت بردهما بين يدي فعملت ما كان وما سيكون قال الامام القشيري
 قدس سره في شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه قال تعالى لتبديع عليه السلام
 واقد اعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا سلوا وبأى شئ خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث
 قال فسبح بحمد ربك يعنى اذانا ذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر اننا
 فان ذلك يريحك ويشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامثل بامر ربه تولى نصرته والرد عنه
 فلما قيل انه مجنون اقسام على نفي ذلك بقوله ن والقلم الخ تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله
 القادح فيد بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله
 عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جلة القرآن باقيا على الاسئلة الى يوم القيامة (وان لك) بمقالة
 مقاساتك الوان الشدائد من جهنهم وتحملك لا عباء الرسالة (لاجرا) لثواب عظيم (غير ممنون) مع عظمتهم
 كقوله تعالى عطاء غير مجد وذى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع
 المدد وبالفلسا رسية من دى ردوا مكه هر كن انقطاع بدان راه نيابد ويقال اجر النبي مثل اجر الاممة قاطبة
 غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير مكدر عليك بسبب المنه لانه ثواب تستوجه على عملك وليس بتفضل
 ابتداء وانما تمت الفواضل لا الاجور على الاعمال كما في الكشف (وقال الكاشي) غير ممنون من ناهياده
 يعنى حق تعالى بي واسطة كسى كه از ومنه بايد داشت بتو عطا كرد وفيه اشارة الى ان انوار المكاشفات
 والمشاهدات غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا يمنونه لان
 الفتح والفيض انما يجي من عند الله لامن عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم
 اجره قبول شفاعته وهي غير منقطعة عن اهل الكبار من امته لا يخبى الله رجاء عليه السلام في غفرا نهم
 جميعا بالاعتاب والاعذاب يقول الفقير الظاهر ان اجره عليه السلام هو الله تعالى لانه عوض له عما سواه واذا جاء
 اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى مان لا ممنون والى هذا المقام يشير قول الصدوق
 رضى الله عنه الله ورسوله اى ابقيت الله ورسوله حين ما قال عليه السلام ما بقيت لاهلك يا ابا بكر فالله تعالى

دروس عن نفس الفضل عن نفسه وعن ولده وماله وهو الاجر العظيم لانه العظيم (وانك تعلم خلق عظيم)
لا يدرك شأوه احد من الخلق ولذلك تحصل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم اكونك تخلق باخلاقي
الله واخلاقي كلامه القديم ومتابا لا يتأيد القدسي فلا تأثير باقتنائهم ولا تأثر باذاهم اذ بانه لا ينسب
كذلك وامسبر وما سبرك الابالله ولا احد امسبر من الله وكلمة على للا سماء قدلت على انه عليه السلام مشاير
على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرشدة حتى مسارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا قال تعالى
قل لا انا لكم عليه اجرا وما انا من المتكلمين اى لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقى لان المتكلف لا يدوم
امره طويلا بل يرجع اليه الطبع والا انسان صورة ظاهرة لها هيئة يشاهدها البصر الذى هو فى اراس وهى
من عالم الملك وهى الشكل وصورة باطنة لها سيرة يشاهدها البصيرة التى هى فى القلب وهى من عالم الملكوت
وهى الخلاق فكما ان اهيئته الظاهرة حنا اوقعا صور يابا اعتبار اشكالها واوضا عنها والوانها فكذلك
لسيره الباطنة حسن اوفج معنى باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك قصوا الخلاق الى المحمود والمذموم نازة
والى الحسن والتبج اخرى وكثيرا ما يطلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بان يسمى خلقا ومن هذا قوله تعالى
خلق عظيم وعابه قول الامام الرازى الخلاق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة
ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شىء وسهولة الاتيان بها شىء آخر فالمالة التى باعتبارها تحصل تلك السهولة
الخلاق وسمى خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلق الذى جبل عليها الانسان وان احتاج فى كونه ملكا راسخة
الى اعتمال وطول رياضة ومجاهدة ولذا قالوا الخلاق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والتبج
حسنا على حال المصاحبين والمعاملين كما فى الحديث (المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) وفى حديث
آخر (لا تجالسوا اهل الاهواء والبذع فان لهم حرة كفرة الجرب) ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة
مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستحجة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالسعى فى اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح
ابوابا فى علم الاخلاق لبيان ما هو صحة روحانية وما هو مرض روحانى كما الف اطباء الاشباح فصولا فى علم
الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه وانما افرد الخلاق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم لئنه على
ان ذلك الخلاق الذى هو عليه السلام عليه جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخله ابراهيم واخلاص
موسى وصديق وعد اسمعيل وصبر يعقوب وابوب واعتذار داود وتواضع سليمان وعيسى وغيرها من اخلاق
سائر الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى فبهدهم اقتده اذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تنليد وهو
غير لائق بالرسول عليه السلام ولا الشرائع لان شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لشرائعهم فى القروع والمراد منه
الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلاق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر
اخلاقه فلما امر بذلك فكأنه امر بجمع جميع ما كان مغرفا فيهم فهذه درجة عالية لم تيسر لاحد من الانبياء
عليهم السلام فلا جرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين

لكل نبي فى الانام فضيلة * وجلتها مجموعة لمحمد

ولم يتصف عليه السلام بمقتضى قوته النظرية الابالغ والعرفان والايقان والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته
العملية الا ما فيه رضى الله من فرض او واجب او مستحب ولم يصدر منه حرام او مفسد او مكروه فكان
هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت كان
خلق القرآن ارادت به انه عليه السلام كان متخليا بما فى القرآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف
ومتخليا عما يجر عنه من السيئات وسفاسف الخصال وفى رواية قالت للسائل الست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون به سنى اقرأ الآى العشر فى سورة المؤمنين فذلك خلقه وفيه تنيد للسامعين على عظام اخلاقه
من الاتيان الذى هو اصل الاخلاق القلبية والصلاة التى هى عماد الاخلاق البدنية والزكاة التى هى رأس
الاخلاق المالية الى آخر ما فى الآيات وفى سلسلة الذهب للمولى الجسمى رحمه الله * بودهم بحر مكرمت
هم كان * كوهش كان خلقه القرآن * وصف خلق كسى كه قرأست * خلق رانفت اوچد امكانست
* وفى التأويلات الجمية كان خاتنه القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق
انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لارواح الاوانى

محمد بن حکیم الترمذی قدس سره فرموده که هیچ خلقی بزرگتر از خلق حضرت محمد علیدا سلام نبوده چه زمشیت خود دست باز داشت و خود را کلی با حق گذاشت و امام قشیری قدس سره گفته که ندانم الا نخر ف شد و نه از عطا منصرف گشت و گفته که آن حضرت را هیچ مقصود و مقصودی جز خدای تعالی نبوده که قال الجنید قدس سره کان علی خلق عظیم لجوده بالکونین

له هم لا منتهی اکبارها - وهتمه الصغری اجل من الدهر

وقال الحسین النوری قدس سره کیف لا یكون خلقه عظیما وقد تجلی الله لسه بانوار اخلاقه یقول الفقیر کان خلقه عظیما لانه مظهر العنایم فکان خلق العظیم عظیما فانهم جدا وفي تلخیص الاذهان لمحضرة الشیخ الاکبر قدس سره الاظهر اوتی علیه السلام جوامع الکلم لانه مبعوث لتبجیم مکارم الاخلاق كما قال علیه السلام ولذلك قال الله تعالی وائک اعلی خلق عظیم وهو عین کونه علی الصراط المستقیم قال صلی الله علیه وسلم ان الله ثلاثا ثمة وستین خلقا من لقیه یخلق منها مع التوحید دخل الجنة قال ابو بکر رضی الله عنه هل فی منها یارسول الله قال کلها فیک یا ابابکر واحبها الی الله السخاء انتهى ولذلك کان احسن اخلاق المرء فی معاملة مع الحق التسلیم والرضی واحسن اخلاقه فی معاملة مع الخلق العفو والسخاء وانما قال مع التوحید لانه قد توجد مکارم الاخلاق ولا ایمان كما انه قد یوجد الايمان ولا اخلاق اذا وکان الايمان یعطى بذاته مکارم الاخلاق لم یقل لامرؤ من افعل کذا واترک کذا وللمکارم آثار ترجع علی صاحبها فی ای دار کان كما ورد فی حق ابی طالب قال بعض اکابر من اراد ان یری رسول الله صلی الله علیه وسلم ممن لم یدرکه من امته فلینظر الی القرآن فانه لافرق بین النظر فیه و بین النظر الی رسول الله فکان القرآن انتشا صورة جسدیه یقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن کلام الله وهو صفة فکان محمد علیه السلام خلعت علیه صفة الحق ومن بطع الرسول فقد اطاع الله وقال بعضهم من اراد ان یری رسول الله فلیعمل بسنته لاسیما فی مکان امنت السنة فیه فان حیاة رسول الله بعد موته هی حیاة سنته ومن احیایها فکأنما احیى الناس جمیعاً لانه المجموع الاتم الاکل صلی الله علیه وسلم وقال بعضهم لم یبق بعد بعثة رسول الله سفاسف اخلاق ابدا لانه صلی الله علیه وسلم ابان لنا عن مصارفها کلها من حرص وحسد وشرة وبخل وخوف وکل صفة مذمومة فن اجرها علی تلك المصارف عادت کلها مکارم اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلی الله علیه وسلم لم رکع دون الصف زادک الله حرصا ولا تعد وقال لاحسد الا فی اثنين وقال اکثروا من ذکر الله وقال تعالی فلا تخافوهم وخافون وقال تعالی فلا تقل لهم ما اف وقال اف لکم وغیر ذلك من الآیات والاخبار فاما الله باجتناب بعض الاخلاق الا لمن یعتقد انها سفاسف اخلاق وجهل معنی قوله علیه السلام بعثت لاتمهم مکارم الاخلاق فمن الناس من علم ومنهم من جهل فاکامل لا یری فی العالم الا اخلاق الله تعالی التي به وجدت وفي کشف الاسرار فی تفسیر الآیة عرض علیه مفاتیح الارض فلم یقبلها ورفاه لیلہ المعراج و اراد جمیع الملائکة والجنة فلم یلقت الیها قال الله تعالی ما زاغ البصر وما طغی ما لتفت یمینا وشمالا فقال تعالی ائک اعلی خلق عظیم ای جوامرد قدران مهتر که داند و کدام خاطر یدایت عز اور سد صد هزار و بیست و چهار هزار نقطه نبوت که رفتند در بر بدرجات او کواکب بودند و بانکه او غائب بود همه نور نبوت از او گرفتند چنانکه آفتاب اگر چه غائب باشد کواکب نور از وی گیرند لیکن چون آفتاب پیدا شود کواکب در نور او پیدا شوند همچنان همه انبیا نور از او گرفتند لیکن چون محمد علیه السلام بعالم صورت در آمد ایشان هم کم شدند

کأنک شمس والملوک کواکب * اذا طلعت لم یبد منها من کواکب

وفي القصيدة البردية فاق النبیین فی خلق وفي خلق * ولم یدانوه فی علم ولا کرم

فانه شمس فضلهم کواکبها * یظهرن انوارها للناس فی الظلم

ومن اخلاقه علیه السلام ما اشار الیه قوله صل من قطعک واعف عن ظلمک واحسن الی من اساء الیک فانه علیه السلام ما امر امته بشئ قبل الاثمار به وفي الحدیث (ان المؤمن لیدرک بحسن خلقه درجة قائم اللیل صائم النهار) وروی عن علی بن موسی الرضی عن ایبه موسی بن جعفر عن ایبه جعفر بن محمد عن ایبه محمد ابن علی عن ایبه علی بن الحسین بن علی عن ایبه علی بن ابی طالب رضی الله عنهم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة (فتبصر وتبصرون) يقال ابصرته وبصرت به علمته وادركته فان ابصر يقال للجارية ولقوة القلب المدركة ولا يكاد يقال للجارية بصيرة وفي تاج المصادر الا بصاردين يحشم ويدل فالعنى فتعلم ويدعون يوم اقيامة حين يدين الخلق من الباطل وقال القاشاني فتبصر ويبصرون عند كشف الغطاء بالوت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر (ولنا قال الكاشاني) بدان وقت كعذاب نازل شود برايشان معلوم كرد كه ديوانه توحي يايشان وهو الاوضح فقيه وعده لرسول الله عليه السلام بقلبة الاسلام واهله وبالا انتقام من الاعداء (ياايكم المفتون) اي ايكم الذي ابتلى بفتنة الجنون فاياكم مبتداً والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة في المبتداً كما في بحسبك زيد اوبايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل كما في قوله (حتى اذا لم يتركوا له ماء ولا لقوا آده معقولا) والباء للاتصاف نحو بهاء اوباي الفريقين منكم المجنون ابصر بقى المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهمما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى في والمفتون مبتداً مؤخر والامة داخلية في خطاب فتبصر بالتبعية لا يختص به عليه السلام كالسوا بقى وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد ابن المغيرة واضرا بهما كقوله تعالى سيعلمون غدا من الكذاب الا شراى اصالح عليه السلام ام قومه (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) تعالى المؤدى الى سعادة الدارين وهام في فيه الضلال متوجهها الى ما يغضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذي لا يفرق بين النفع والضرر بل يحسب الضرر نفعاً فيؤثره والنفع ضراً فيمجرى (وهو اعلم بالمهتدين) الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين من كل محذور وهم اعقلاء المراجع فيجربى كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التفريق والابانة اشعار بان المجنون في الحقيقة هو العاصي لا المستطيع واشارة الى انضال عن سبيل الوصول الى حضرة المولى بسبب محبة الدنيا والميل الى شهواتها والمهتدى الى طريق التوحيد والتوحدة بنور العائنة الازلية والهداية الابدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين اي القابلين للتوفيق فهذه البيان هم الرسل وهادى التوفيق هو الحق تعالى فلاها دى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة ومن لاعلمه بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق في الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول في نفوس السامعين واذا لم يصدق في ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم القاسد فانه لا اقرب الى الله ولا اصدق في التبليغ عنه ولا احب للقبول لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغبلة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فاعلم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق في التبليغ اتي دعوت قومي لبلانها اراقلم يزدهم دعائى الافرا اراقلم ابعم القبول مع تهيئة هذه المهمة العظيمة من اكابر اول العزم من الرسل علما ان المهمة ما بها اثر جنة واحدة في المدعو وان الذى قبل من السامعين ليس هو من اثر رحمة الداعى الهادى الذى هو المبلغ وانما هو قوة الاستعداد في محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى في خلقه من مزاج يقتضى له قبولاً مثل هذا وامثاله وهو المزاج الخاص الذى لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدى قدس سره * كفت عالم بكوش جان بشنو * ورتما ند بكفتش كردار * باطلست آنكه مدعى كويد * خفته را خفتندى كند بيدار * مرديايد كه كيردا ندر كوش * ورنو شسته است پندرد يوار (فلا تطع المكذبين) اي اذا تبين عندك ما تقدم قدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك اليه من الكف عنهم ليكفروا عنك وتصلب في ذلك امره عليه السلام بالتعدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما نزل دلت الآية على ان الطاعة للعاصي عصيان والافتداء بالطاغى طغيان (ودوا لوتدعن) اول التمتي والادهان في الاصل مثل الذهبن واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجدل قال في تاج المصادر الادهان مداهنت كردن * والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى احبوا لولايتهم وتسامحهم في بعض الامور وترك الدعوة (فيدعون) اي فيهم يدعونك حيثنك بترك الطعن (كما قال الكاشاني) فرمان مبر مشر كان مكه را كه ترايدن آباء دعوت مى نمايند ودوست مى دارند كه تو را مى كنند يايشان وسر زنى كننى بر شرك تا يايشان نيز چرب وزمى كنند

ويردين تو طعنه نزنند فالغذاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلًا في حيز لو ولداهم ينصب يد هتون
 يسقط النون جوابًا للتمني والفعل للاستقبال او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز ان يكون الفعل
 للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعًا في ادهانك فالتسبب عن التمني وتقدير المبتدأ لانه
 اوله لكان الفعل منصوبًا بالافتضاء التسبب عما في حيز التمني ذلك قال بعضهم لا توافقهم في الظاهر كما لا توافقهم
 في الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نقافا سريع الزوال ومصالحة
 وشبكة الانقضاض واما هم فلانهم اكلهم في الرذائل وتعمقهم في التلون والاختلاف لتشعب اهوائهم وتفرق
 امانيتهم بصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعًا في مداها منكم ومصانعتك اياهم قال بعضهم
 المداها من بيع الدين بالدينافهي من السيئات والمداواة بيع الدنيا بالدين فهي من الحسنات ويقال الادهان
 الملاينة لمن لا ينبغي له ذلك وهو لا ينافي الامر بالمداواة كما قال عليه السلام امرت بمداواة الناس كما امرت
 بالتبليغ قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحياء الفرق بين المداواة والمداهاة بالغرض الباعث على الاغضاء
 فان اغضبت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضبت لحظ نفسك
 واجتلاب شهواتك وسلامة بجاهك فانت مدا هن قال ابو الدرداء رضي الله عنه انك لا تلبس في وجوه اقوام
 وان قلوبنا لانههم وهذا معنى المداواة وهو مع من يخاف شره (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلاف في الحق
 والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاة من الحث لسوء عقيدته وتقديم هذا الوصف على سائر الاوصاف
 الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل في الزجر قال في الكشاف وكفى به من جرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى
 ولا تجعلوا الله عرضة لايما نكنم انتهى راى نزل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبار واصلى الحلف اليمين
 الذي يأخذ بعضهم من بعض بها الحلف اى العهد ثم عبر به عن كل يمين (مهين) حقير الرأى واثمير لانه
 لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة الحلف من المهانة وهى التلذذ والحقارة ويجوز ان يراد به الكذاب لانه
 حقير عند الناس (هماز) عيب طعان يعنى عيب كئنده در عقب مردم ياطعن زنده در روى با ايشان
 قال الحسن رحمه الله يابى شرقه في اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطن في اهل الحق في رياضاتهم
 ومجاهداتهم وانزوااتهم وعزائمهم عن الناس (وفي الحديث لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا) وفي حديث آخر
 (طوى لى شغله عيبه عن عيوب الناس) يعنى من ينظر الى عيب نفسه يكون ذلك مانعا له عن النظر الى عيب
 غيره وتعبده به وذلك لا يقتضى ان لا ينهى العاصى عن معصيته اقتداء بامر الله تعالى بالنهاى عن المنكر
 لا عجايبا بنفسه وازدراء لقدر غيره عند الله فانه العالم بواطن الامور والهماز مبالغة هازم والهمز الطعن
 والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة قيل لا عرابى انهم الفرة
 قال السنور بهمزها واستعير للمقتاب الذى يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كانه
 يضرب بهم باذاه اياهم (مشاء بنميم) مضرب به يقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم
 فان النميم والسعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبار اما نقل الكلام بقصد النصيحة
 فواجب كما قال من قال ياموسى ان اللأيا تمررون بك ابتلوك فاخرج انا لك من الناصحين وفي التعريفات
 التمام هو الذى يتحدث مع القوم فيمن عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عند او المنقول اليه
 او الذات وسواء كان الكشف بالمباراة او بالاشارة او بغيرهما وفي الحديث (لا يدخل الجنة نمام) اى ماش
 بالسعاية وهى بالفارس رسية غزكر دن وفي التأويلات النجمية مشاء بنميم يحفظون كلام اهل الحق
 من هذه الطائفة الكريمة ثم يحكونه عند الجهال من اصحاب الحجب فيضربون عليهم وينسبون ذلك الكلام
 الى السفسة والسفد (مناع) مبالغة مانع (الخبر) اى بخيل والخبر المسال او مناع الناس من الخبر الذى
 هو الايمان والطاعة والانفاق ولا رباب السلوك من ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر المنوع منه دون
 المنوع وكان الوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولا قاربهم من تبع منكم دين محمد لا نفعه بشىء
 ابدا وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة في الصائف (معتد) فتجا وزى الظلم
 اى يتجاوز الحق والحدبان ينال على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها يتجاوز عن حد
 الاعتدال وفي التأويلات النجمية متجاوز في العالم على نفسه بانغماسه في بحر الشهوات وانغماسه في ظلمة

المنهيات (ائيم) كثير الاسم وهو اسم الافعال المبطنة عن الثواب (وقال الكاشف) يسير كنا هكار زبا نكار
 وفي التأويلات النجمية كثير الآثام بالكون الى الاخلاق الرديئة والرغبة في الصفات المردودة (عسل)
 جاف غليظ من عته اذا فاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بجا مع الشيء وجره بقمهر كعتل البعير
 وبالقارسية كشيدين بعنف (وقال الكاشف) عتل يعنى سخت روى وزشت خوى انتهى ومن كان
 جافيا في المعاملة غليظ القلب والطبع بحيث لا يقبل الصفات الروحانية ولا يلين للحق اجترأ على كل معصية
 قال في القاموس العتل بضمتين مشددة اللام الا كول المتبع الجأ في الغليظ (بعد ذلك) أى بعد ما عد
 من مقابحه (زني) دعى ملصق بالقوم وملحق بهم في النسب ولبس منهم فالزني هو الذي تنزه احد اى اتخذه
 ابنا ولبس بابن له من نسبه في الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعاءكم ابناءكم ذلكم قولاكم بافوا حكم قال الراغب
 الزني والزني الزائد في القوم وليس منهم اى المنتسب الى قوم وهو معاق بهم لانهم تشبهوا بالذين من النسب
 وهما المتدينان من اذنها ومن الحلق وفي الكشف الزني من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتجلى
 معالفة في حلقها لانه زيادة معالفة بغير اهله وفي القاموس الزنمة محركة شئ يقطع من اذن البعير فيترك معلقا
 بفعل بكرامها والظاهر من قول ابن عباس رضى الله عنهما الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زني فعرف
 انه كان له زنمة اى في حلقه ويقال كان يعرف باسر كما تعرف الشاة بزمنتها قال العبي لانهم ان الله وصف
 احدا ولا ذكر من عبويه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يتركه ابدا وفي قوله بعد ذلك دلالة
 على ان دعوته استدمعا به واقبح قائمه وكان الوليد دعيا في قريش ولبس من نسبهم وسخطهم اى اصلهم ادعاء ابوه
 المغيرة بعد ثمان عشرة سنة من مولده يعنى وليده زاده ساله بود كه مغيرة دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود
 گرفت فقوله بعد ذلك ههنا نظير ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها للتراخي رتبة وفي الحديث
 (لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا العتل الزني) فالجواظ الجوع المتنوع والجعظري اللفظ الغليظ والعتل
 كل رحيب الجوف اكل شروب غشوم ظلوم وفي الحديث (ألا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
 لو اقسام على الله لآبره الا أخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر) وقيل بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت
 هذه الآية فعنى زني حيث ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد قال الشاعر

زني لبس يعرف من ابوه * بنى الام ذو حسب لئيم

در تفسير امام زاهد مذکورست که چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم اين آيت در انجمن قريش بر وليد
 خواند بهر عبي که رسيد در خود باز يافت مکر حرام زادى با خود گفت من سيد قريش و پدر من مردى
 معروفست و ميدانم که محمد دروغ نگويد چگونه اين مهم را بر سر آرم شمشير کشيده نزد مادر آمد الفصه
 بعد از تهديد بسيار از اقرار کشيد که پدر نودر قصه زنان جرأتى نداشت و اورا برادر زادگان بودند چشم
 بر ميراث وى نهاده مى ارشاد آمد غلام فلان را بزد گرفت و وفريزد او بى دليل روشن بر صدق قول زن شرت
 خصومت وليدست و ستبره او با آن حضرت صلى الله عليه وسلم و درين باب گفته اند * جرم و كذاه مدعى
 از فصل مادرست * كورا خطاى مادر او خا كسار كرد - والغالب ان النطفة اذا خبت خبت الولد
 الثانى منها ومن ثمة قال رسول الله عليه السلام (لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده كفى الكشاف
 وفي الحديث (لا تزال امتى بخير ما لم ينش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى او السكران يعصمهم الله بعذابه
 وفي حديث آخر (ولد الزنى شر الثلاثة) قال الراوى في شرح المار هذا في مولود خاص لا تاقد نشاهد ولد
 الزنى اصلح من ولد الرشدة في امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة
 قضائه وامامته وغير ذلك فالحديث ليس على عمومته انتهى * يقول الفقير اذا كان الرضاع بغير الطباع فان من
 ارتضع امرأه فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر فظنك بالزنى ولا عبرة بانصلاح الظاهر والكرامات الصورية
 وفي الحديث (ولدت من نكاح لامن سفاح) وكذا سائر الانبياء عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام قدس الله
 اسرارهم فالزنى اقبح من الكفر من وجه فان الله يخرج الحى من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد
 من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية وقيل نزلت الآية في الاخنس
 ابن شريف واسمه اى وكان تنفيا مصطلقا في قريش فلذلك قال زني لاعلى جهة الذم لتسبه ولكن على جهة

التعريف به ذكره السهيلي قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة
 باقى الزمن لاسيما لولا الامور قال في فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو في قول الواصف لافي حصول تلك الصفات
 في الموصوف والافكوة مثلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه وفي برهان القرآن قوله خلاف الى قوله زعيم
 اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو العطف ولا بعد السابع فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح
 (ان كان ذامال وبنين) متعلق بقوله تعالى لا تطع على حذف الجار اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان متعولا
 ذامال كثير مستظها بالبنين (اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) استشف جار مجرى التعليل المنهى
 اي اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هي احاديث لانظام لها اكتبوها كذا فيما زعموه لقوله اكتبها فهي
 تملى عليه وبالفارسية افسانها بنشينا نست وقال السدي اساجيع الاولين اي جعل مجازاة النعم التي
 خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثه واحادث وقد سبق
 غير هذا وفي التأويلات النجمية لا تطع الخلاف المهيمن الحقيق في نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء
 والسمة وبنين الاحوال المطعون بالعب والاعجاب اذا تتلى عليه آياتنا من الحقائق والدقائق قال اساطير
 الاولين ماسطره الصوفية المتقدمون وهي من رها تهم وخرافاتهم (سمنه على الخراطوم) اصله سنو سمنه
 من الوسم وهو احدث السمة بالكسر اي العلامة وبالفارسية داغ كردن والمسم بالکسر المكواة
 اي آلة الكي والخراطوم كزنبور الاف او مقدمه او ما ضمنت عليه الخنكين كالخراطيم كقنفذ كما في القاموس
 والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكي على اكرم مواضعه لغاية اهائه واذلاله اذا لاف اكرم موضع
 من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والجمية واشتقوا منه اللفة وقالوا اللفة بالانف وحى انفه وفلان
 شاخ العرين وقالوا في الدليل جدد انفه ورغم انفه ولقدوسم العباس رضى الله عنه اباعرة في وجوهها فقال له
 رسول الله عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها في جوارحها اي في ادبارها وفي التعبير عن الانف بلفظ
 الخراطوم استهانة بصاحبه واستباح له لانه لا يستعمل الا في القيل والخبز وكما كان الحيوان اخبث واقبح
 كانت الاستهانة والاستباح اشدوا كثر قيل اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب
 الكشف هو ضعيف فان الوليد مات قبله فلم يوسم بوسم بقى اثره مدة حياته وقال الراغب نلزمه عارا لا ينمحي
 عنه كما قال صاحب الكشف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم موضع والانف ابين
 عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين فكيف اذا كان على اظهر
 موضع منه وكما قال العتيبي وصف الله الوليد بالخلف والمهانة والهمز والمشي بالنعمة والبخل والنظم والاثم
 والجفوة والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة قال والذي يدل على هذا ما روى عن الشعبي في قوله
 عتل حيث قال العتل الشديد والزيم الذي له زمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سئل يوم القيامة
 بعلامة مشوهة يعلم بها من سائر الكفرة بان نسود وجهه غاية النسويد اذ كان بالغا في عداوة سيد المرسلين
 عليه وعليهم الصلاة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون الخراطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزاء
 وارادة الكل وفي التأويلات النجمية تكوى خراطوم استعداده بكى نار الحجاب والبعد حتى لا يشم النفحات
 الالهية والسمات الربانية (انابلوناهم) يقال بلى الثوب بلى اي خلق وبلوته اختبرته كائن اخلقته من كثرة
 اختباري له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالتمط والجوع سبع سنين بدعوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتردهم وكفرانهم نعم الله تعالى (كابلونا اصحاب
 الجنة) اي ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم والام للعهد والكاف في موضع النصب
 على انها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية والجنة البستان والفارسية باغ واصحاب الجنة قوم من اهل
 صنعاء وفي كشف الاسرار سه برادر بودند كانت لايبهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وقال السهيلي
 هي جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفي فتح الرحمن الجنة بستان يقال له ضروان بالين وكان
 اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام يسير وكانوا بخلاء وكان ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق
 بالباقي وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطأه
 القيطاف من العنب وما بقى على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صيرت (قال الكاشفي) وده ازيك

حاصل نیز برایشان قسمت کردی فکان یجتمع لهم شیء کثیر ویتزودون به ایاما کثیرة فلما مات ابوهـم قال بنوه ان فعلنا ما کان یقول ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عیال فحلقوا فیما بینهم وذلك قوله تعالی (اذ اصموا) ظرف لبولنا والاقسام سو کند خوردن یعنی سو کند خوردند وارثان باغ که پنهان از فقرا (لیصر منها) الصرام والصرم قطع ثمار التخیل و بالفا رسیة بارخرما بریدن من صر مه اذا قطعه ای لقطعن ثمار هامن الرطب والعنب و یجمعن محصولها من الحث و غیره (مصبحین) ای داخلین فی الصباح مبکرین و سواد اللیل باقی قوله لیصر منها جواب القسم وجاء علی خلاف منطوقهم ولوجاء علی منطوقهم لقیل لئصر منها بنون المنکلم و مصبحین حال من فاعل لیصر منها (ولا یستثنون) ای لا یقولون ان شاء الله و تسبیته استثناء مع انه شرط من حیث ان مؤداه مؤدی الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله بمعنی واحد و بالجملة مستأنفه احوال بعد حال لعل اراده بعد اراد اقسامهم علی فعل مضمر لقصودهم مستنکر عند ارباب المروءة و اصحاب الفتوة لتعجب شأ نهم بذكر السیدین حرما نهم وان کان احد هما کافیا فیہ لکن ذکر الاقسام علی امر مستنکر اولا وجعل ترك الاستثناء حالا منه یفید اصالة وقوته فی اقصاء الحرمان والاظہار ان المعنی ولا یستثنون حصۃ المساکین ای لا یمیزونها ولا یخرجونها کما کان یفعله ابوهـم وقال ابو حیان ولا یستثنون عما عزموا علیه من منع المساکین قال فی تاج المصا در الاستثناء ان شاء الله کفتن واستثنا کردن و الباب یدل علی تکریر الشئی مرتین اوجعله شئی متوالیین او متباینین والاستثناء من قیاس الباب وذلك ان ذکره ثلثی مرة فی الجملة و مرة فی التفصیل لاک اذا قلت خرج الناس فی الناس زید و عمر و فاذا قلت الا زیدا فقد ذكرت زیدا مرة اخرى ذکر اظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء ایراد لیه یقتضی رفع بعض ما یوجبہ عموم لفظ متقدم او یقتضی رفع حکم اللفظ کما هو فی الاول قوله تعالی قل لا اجد فی الواسی الی محرما علی طاعم یضمه الا ان یكون مئة و من الثانی قوله لا فعلن کذا ان شاء الله و عبده عتیق و امرأه طالق ان شاء الله (فطاف علیها) ای علی الجنة ای احاط بها (طائف) بلاء طائف کقولہ و احیط بثمره وذلك لیل اذ لا یكون الطائف الا باللیل و ایضا دل علیه ما بعده من ذکر النوم و کان ذلك الطائف نارائلت من السماء فاحرقتها (من ربک) مبتدی من جهته تعالی قال الراغب الطوف الدوران حول الشئی و منه الطائف لمن یدور حول لیت حافظا و منه استعیر الطائف من الجن و الخیال و الخادم و غیرها قال تعالی فطاف الخ لمرضا بما نالهم من النابة انتهى (وهم نائمون) غافلون عما جرت به المقادیر اوثا فلون عن طوافه بالنوم الذی هو اخو الموت و بالفسا رسیة وایشان خفتکان بودند و النوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار انصاعد الیه او ان یتوفی الله النفس من غیر موت ای ان یقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه او النوم موت خفیف و الموت نوم ثقیل و کل هذه التعریفات صحیحة (فا صبحت) پس کست جنت ایشان بان بلا (کا اصریم) فعیل بمعنی مفعول ای کالبستان الذی صرمت ثماره بحیث لم یبق فیها شیء لان النار السماویة احرقتها و قیل کاللیل لان اللیل یقال له الصریم ای صارت سوداء کاللیل لاحترقها (فتا دوا) ای نادى بعضهم بعضا (مصبحین) حال کونهم داخلین فی الصباح (ان اغدوا) ای ای اغدوا علی ان مفسرة او بان اغدوا علی انها مصدریة ای اخرجوا غدة و اول النهار و بانفا رسیة بامداد بیرون آید (علی حرثکم) بستانکم و ضیعتکم و فی کشف الاسرار دران بستان هم زرع بودهم درخت انکور انتهى یقول الفقیر فالحرث یجوز ان یاد به الحاصل مطلقا و ان یاد به الزرع خصوصا لانه اعز شیء یعیش به الانسان و تعدیه الغدو بعلی لتضمنه معنی الاقبال والاستیلاء و قال بعضهم انه یتعدی بعلی کافی القاموس غدا علیه غدرا و غدوة بالضم و اغتدی بکر قال الراغب الحرث القاء البذر فی الارض و تهیئتها للزرع و یسمى المحروث حرثا قال تعالی ان اغدوا علی حرثکم (ان کنتم صارمین) قاصدین للصرم و قطع الثمرة و جمع المحصول ای فاغدوا فجوابه محذوف (فانطلقوا) فضاوا الیهـا و بالفسا رسیة پس برفتند بجانب باغ (وهم یخافتون) التخافت بایکد بکر پنهان راز کفتن ای بشا ورون فیما بینهم بطریق المخافتة و السرکیلا یسمع احد ولا یدخل علیهم (ان لا یدخلنها) ای الجنة (الیوم علیکم مسکین) من المساکین فضلا عن ان یکثروا و بالفسا رسیة امر و زبر شما یعنی در باغ شما درویشی تابهره بکیرد و از حصۃ ما کم نکردد و ان مفسرة

لما في الخفاف من معنى القول بمعنى اى لا يدخلها تفسير لما يتخافون والمسكين هو الذى لا شئ له وهو ابلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول البالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوانينهم لا اربك هيتا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رتبة المتكلم المخاطب لازم لحضوره عنده فذكرنا للآزم لينقل مند الى المزموم (وغدوا) مشوا بكرة وبالفارسية وبامداد برقتند (على حرد) الحرد المنع من حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتعا من مخالطة القوم وحاربت السنة منعت قطرها والناقصة منعت درها وحرد غضب (قادرين) حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على امتناع من ان يتناول المساكين من جشهم حال كونهم قادرين على نفهم او على الاجتناء والصرم يزعمهم فلم يحصل الا النكد والحرمات وفي الكشف وغدوا قادرين على نكد لاغير عاجزين عن النفع بمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرين على نفهم فعدوا بحال فقر وذهاب مال لايقدررون فيها الا على النكد والحرمات وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتجلبوا الحرمان والسكنة (فلما رأوها) پس آن هتكهم كه ديدند باغ را بخلاف آنچه كذاشته بودند (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (اننا ضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها المارأوا من هلاكها (بل نحن محرومون) قالوه بعدما تأملوها ووقفوا على حقيقة الامر وانها هى مضر بين عن قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمانا خيرها ومنعنا نفهمنا بجنابتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهى ارادة حرمان المساكين وقصد منع حق الفقراء (قال اوسطهم) اى رأيا اوسنا وفي الكشف اعدلهم وخبرهم من قولهم فلان من وسطة قومد واعطى من وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا (وقال الكاشفي) كفت فاضلنا ايشان از روى عقل يا بزرگتر بسن يا صائب تر برأى قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجلود الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السوء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيهها على انه قد خرج من حد الخير (ألم اقل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهيل وتوبون اليه من خبت نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا واتقاهم من الجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفي الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وعلى هذا قوله تعالى وذروا ظاهرا الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما اللهم وهو ترجيح قصد الفعل فرفوع (قالوا) معترفين بالذنب والاعتراف به يعد من التوبة (سبحان ربنا) نزهة ربنا عن كل سوء ونقصان سيما عن ان يكون ظالما فيما فعل بنا (انا كنا ظالمين) بقصد حرمان المساكين اتباعا لشيخ النفس كانهم قالوا نستغفر الله من سوء صنعنا ونثوب اليه من خبت نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين من غلة نباتنا ولو نكلموا بهذه الكلمة قبل نزول العذاب لجأوا من نزوله لكنهم تكلموا بها بعد خراب البصرة (فاقبل بعضهم على بعض) پس روى آوردند بعضى از ايشان بر بعضى ديكر (يتلاومون) اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين آرا مى كفت تو چنين انديشيدى وآن عذر مى آور دكه توهم بدین راضى بودى (قالوا) يعنى بكناه خود اعتراف نمودند و ز روى نیاز گفتند (يا ويلنا) اى واى بر ما ودر دزدكى (انا كنا ظالمين) متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية از حد بردن كان در كنهكارى كه درو پشازا محروم ساختيم (عسى ربنا) شايد پروردگار ما كه از كرم او اميد واريم (ان يبدلنا) ان يعطينا بدلها منها بركة التوبة والاعتراف بالخطية (خيرا منها) بهتري ازان باغ (انا الى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم ولتضمنها معنى الرجوع والافلا مشهور ان تعدى الرغبة بكلمة فى اوعن دون الى روى انهم تعافدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لتصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله واتضرعوا اليه فابذلهم الله من ليلتهم

ما هو خير منها قالوا ان الله امر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزرع من ارض الشام اى موضع قليل النبات وياخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عقودا قال ابو خالد الغساني دخلت تلك الجنة فرأيت كل عقود منها كالرجل الاسود القائم يعنى دران باغ خوشه انكور ديدم برابر مردى سپاه برپای ایستاده محققان گفته اند هر که ببلای مبتلا گردد و مثال او عرضه تلف شود و او را مل نماید و دانده با سخته افرونازل شده پس بگناه اعتراف نموده بمحضرت عزت بازگشت کند بهتر و خوشتر از آنچه ازو بازستد بدودهد چنانچه بوستان حیوان بعوض باغ ضروانی و پیررومی قدس سره ازین معنی خبر میدهد انجما میفرماید - اولم خم شکست و سر که برینخت - من نکویم که این زیانم کرد * صدخم شهد صافی از پی آن * عوضم داد و شاد مانم کرد * و سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعاو عن الحسن رحمه الله قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغون لا ادري ايمانا كان ذلك منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابهم الشدة فتوقف في امرهم والا كثرون على انهم تابوا و اخلصوا حكاه القشيري قدس سره يقول الفقيران كان ذلك القول منهم على حد ما يصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة و اخلاص فذلك الابدال من آثار تحقيق التوبة و نتائج الاخلاص فان للاخلاص ثمرات عجبية وعن الشيخ ابى الربيع المالكي رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات في بعض القرى اشتهر امرها و كان من دأبنا ان لا تزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها و كانت تدعى بفضة فزئنا القرية التي هي بها فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا و عسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شيء فوضينا اليها و سلمنا عليها ثم قلنا لها زيارتنا في هذه البركة التي ذكرت لنا عن هذه الشاة التي عندكم فاعضت الشاة فحلبنا هافي القدح فشربنا لبنا و عسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شاة بيضاء و لم يكن لشيء فحضرت العيد فقتل لي زوجي و كان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك و الله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف و لم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف و قد امرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذب بها قالت ففئنا ان يبكي عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذب بها فلما اراق دمها قفرت شاة على الجدار فزئنا الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لا نظرها فاذا هو سلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبنا و ذكرت له القصة فقال لعن الله قدامنا خيرا منها و كانت تلك الشاة تحلب اللبن و هذه تحلب اللبن و العدل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا اولادى ان شويتمنا هذه رعى في قلوب المردين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال اليافعي عنت بالمردين نفسها و زوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهرا العوم مع ارادة التخصيص تسترا و تحريرا للمريدين على تطيب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار و الاسرار و لذة العيش بمدامة الملك الثغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم بطيب لكم ما عندكم و لو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المردين لكان بطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المردين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المردين (كذلك العذاب) جملة من مبدأ و خبر مقدم لا فائدة القصر والالف واللام للعهد اى مثل الذى بلونا به اهل مكة و اصحاب الجنة عذاب الدنيا وفي كشف الاسرار كذلك اقول بامتك اذا لم تعطف اغنياؤهم على فقرائهم بان امنعهم التطر و ارسل عليهم الجوائع و ارفع البركة من زروعهم و تجارهم ففيه وعيد لما نعى الزكاة والصدقة باهلاك المال و ازال العذاب باى طريق كان * مكن يدك بديني اى ياربك * نيايد زخم بدى ياربك * كسى نيك بيند بهر دوسراى - كه نيكي رسايد بخلى خداى (و لعذاب الآخرة اكبر) اعظم واشد و بالقرينة بزرگترست چه اين عذاب زوال يابد و آن باقى باشد (لو كانوا يعلمون) انه اكبر لاحترزوا عما يؤد بهم اليهم و يطرحهم و يرميهم عليه (ان للمتقين) اى من الكفر والمعاصى (عند ربهم) اى فى الآخرة و ذكر عند الشريفة والتكريم وذلك لانه لا ملك فيها حقيقة و صورة الا لله فكأنها حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء و الافعال كون عندي الجنة بالنسبة

الى الله تعالى مكانية وهى ظرف معمول للا استقرار الذى تعلق به للمتقين ويجوز ان يكون متعلقا بمجنون منصوب على الحالية من المنوى في قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لعدم العامل والا يظهر ان معنى عندهم في جوار القدس فالمراد عندية الملائكة المتزهة عن الجهة والتخير لا عندية المكان كما في قوله تعالى عند ملك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل في المكان وتارة يستعمل في الاعتقاد نحو عندي كذا وتارة في الرتبة والميزة كقوله تعالى بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قبل الملائكة المقربون (جنات التعيم) جنات لبس فيها الا النعم الخالص عن شائبة ما ينقصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة الالامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه (افجعل المسلمين كالمجرمين) كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح اننا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالنا وحالهم الا مثل ما هم في الدنيا والام يزدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساءوا ونافر دهم الله تعالى والهمزة لانكار والفاء للعطف على مقدريه تضديه المقام اى الخيف في الحكم فيجمل المؤمن كالكافرين في حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون على ما دل عليه سبب النزول وهم الجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والتمسك والا فلا جرام في الجملة لا ينافي الاسلام نعم المسلم المطيع لبس كالمسلم الفاسق ففيد وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده (مالكم كيف تحكمون) تعجيبا من حكمهم واستعجاله وايدانا بانه لا يصدر عن عاقل وما استفهامية في موضع الرفع بالابتداء والاستفهام لانكاراى لانكار ان يكون لهم وجه مقبول يعتد به في دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اى شئ ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كأن امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف في اى حال افى حال العلم ام في حال الجهل فيكون ظرفا او عالين ام جاهلين فيكون حالا وفى التاء وبالات النجمية افجعل المتقين لاحكام السريعة وآداب الطريقة وموز الحقيقة كالكا سبين للا خلاق الرديئة والاصاف الرذيلة المخالفة للسريعة والطريقة والحقيقة مالكم كيف تحكمون بهذا السلم الصريح والقول القبيح (ام لكم) اى بل لكم وبالفارسية آيا شما راست (كتاب) نازل من السماء (فيه) متعلق بقوله (تدرسون) اى تقرأون قال في المقررات درس الشئ معناه بقى اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس (ان لكم فيه لما تخبرون) تخير الشئ واختاره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ما هو خير فعلة وقد يقال ما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفي تاج المصادر التخير بركن يدن والمعنى ما تخبرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالقبح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلا يكسر همزة ان ولكن لما جئ باللام كسرت فان لام الابتداء لا تدخل على ما هو في خبر ان المفتوحة وهذه اللام للابتداء داخله على اسم ان والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تخبرونه لا نفسك وان يكون العاصي كالطبيب بل ارفع حاله فأتوا بكتب ان كنتم صادقين ويجوز ان يكون حكاية للمدرس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله في القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدرس في الاول ما انسبك من الجملة وفي الثانى الجملة بلفظها وقوله فيه لا يستغنى عنه بفيه اولا فقد يكتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان في هذا الكتاب كذا وكذا قال سعدى المفتى لك ان تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام (ام لكم ايمان علينا) قوله علينا صفة ايمان وكذا بالغة اى عهود مؤكدة بالايمان (بالغة) اى متساهية في التوكيد والصحة لان كل شئ يكون في نهاية الجودة وغاية الصحة بوصف بانه بالغ يعل لفلان على عين بكذا اذاضنت وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اى بل اضمتا لكم واقسمنا بايمان مغالطة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدر في لكم اى ثابتة لكم الى يوم القيامة لا يخرج عن عدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون او وبالغة اى ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها عين الى ان يحصل المقسم عليه الذى هو التحكيم واتبا عنا الحكمهم (ان لكم لما تحكمون) جواب القسم

لان معنى ام اليكم ايمان علينا ام اقمنا لكم كاسبق (سأهم) امر من سال يسأل بحذف اليمين وشمرة الوصل وهو
 تلويح للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اى سلهم بمبكتا لهم
 يعنى برس اى محمد منكر كذا (ايهم) كدام ايشان (بذلك) الحكم الخارج عن القول (زعيم)
 اى قائم يتصدى لصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القوم
 بالدعوى واقامة الحجج عليها قال اراغب قوله زعيم امامن الزعامة اى الكفالة او من الزعم باقول وهو حكاية
 قول يكون منزلة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد فى قواهم انه منزلة للكذب (ام ايهم)
 آيا بشاننا ست (شركاء) يشاركونهم فى هذا القول ويذهبون مذهبهم (فليأتوا بشركائهم) يس
 بكون ياريد شريكان خود غالباً للتعدية ويجوز أن تكون للصاحبة (ان كانوا صادقين) فى دعواهم
 اذ لا قل من التقليد يعنى انه كالبس لهم دليل عقلى فى اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء
 كما قال مالكم كيف تحكمون ولا دليل نقلى وهو كتاب يدر سونه ولا عهد مؤثقة بالايمان فلبس لهم
 من يوافقهم من الغلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفلح من تسبب بذيله فثبت ان ما رموا
 باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحرى الصواب بقدر الوسع فيما لبس بحاضر عنده
 وان حكمه بلا تحرى فلا يخلو عن خطأ وان اصاب مصل صلى فى ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحرى فصلاته
 صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحرى فغير صحيحة وان اصلها واذا كان الحكم بلا تحرى خطأ فكيف
 الحكم بشئ والادلة قائمة بخلافه (يوم يكشف عن ساق) يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام
 الفاعل ليكشف والمراد يوم القيامة اى اذكر يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل فى ذلك
 ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول الاقطع الشحج يده مغلوله ولا يذمة ولا غل وانما هو مثل فى البخل بان شبهت
 حال البخل فى عدم تسر الاتفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من استند عليه الامر فى الموقف
 بالخذرات اللاتي اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تسخير سوقهين فى الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية
 الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدن زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلمن
 من دهشتن وفرارهن خلاص انفسهن فاستعمل فى حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل فى حقهم
 من غير تصرف فى مفردات التركيب بل اتصرف انما هو فى الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية
 فى اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفارسي فى تفسير الفاتحة فالساق التى كشفت لهم عبارة عن امر عظيم
 من احوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا عظم امرها وتقول لمن وقع فى امر عظيم
 شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت الاحوال والامور
 العظام بعضها فى بعض يوم القيامة وقيل ساق الساق اصله الذى به قوامه كساق الشجر وساق الانسان
 فان ساق الشجر مثلاً اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل
 الامر فتظهر حقائق الامور اصولها بحيث تصير عياناً وتذكره على الوجه الاول للتسهيل لان يوم القيامة
 يوم يقع فيه امر فظيع هائل منكر خارج عن المألوف وعلى الثانى للتعظيم (ويدعون) اى الكفار والمنافقون
 (الى السجود) توبخا وتعنيفا على تركهم اياه فى الدنيا وتحسير الهم على تفریطهم فى ذلك لاعلى سبيل التكليف
 والتعبد لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وسياى غير هذا (فلا يستطيعون) لانه ال القدرة الحقيقية
 عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضى
 الله عنه نعم اصلا بهم اى ترد عظاما بلامفاصل لا تنشئ عند الرفع والخفض فيقومون قياما على حالهم حتى تزداد
 حسرتهم وندامتهم على تفریطهم وفى الحديث (وتبقى اصلا بهم طبعاً واحدا) اى فقارة واحدة ودر خيرست كه
 پست كافرو منافق چون سرون كاويك مهره شود (كأن سفايد الحديد فى ظهورهم) عن ابى بردة عن اى موسى
 رضى الله عنه قال حدثني ابى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم
 ما كانوا يعبدونه فى الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فى الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف
 بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا رباً كننا نعبد فى الدنيا ولم نره فيقال تعرفونه اذ ارايتوه فيقولون نعم
 فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا شبهه شئ فيكشف لهم الحجاب فيعلمون الى الله تعالى فيخرون له سجداً ويبقى

اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف الخ يقول الله
 يا عبادي ارفعوا رؤسكم قد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة
 فحدث بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز رحمه الله فقال والله الذي لا اله الا هو احذركم ابوك بهذا الحديث
 فحلفت له بثلاث ايمان فقال عمر ما سمعت من اهل التوحيد حديثا هو احب الى من هذا الحديث وفي تفسير
 الفاتحة للفناري رحمه الله يتجلى الحق في ذلك اليوم فيقول تتبع كل اممة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الاممة
 وفيها منا فقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصور التي كان يتجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انار بكم
 فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتيانا ربنا فيقول لهم جل وعلا هل بينكم وبينه علامة تعرفونه
 بها فيقولون نعم فتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فأي امر هم بالسجود
 فلا يبقى من كان يسجد لله الاسجد ومن كان يسجد انقاء ورياء جعل ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد
 خر على قفاه وذلك قوله تعالى يوم يكشف الخ وقال ايضا يكون على الاعراف من تماوت كفتا ميزانه
 فهم ينظرون الى النار وينظرون الى الجنة ومالهم رجحان بما يدخلهم احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود
 وهو الذي يبقى يوم القيامة من التكليف يسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى واكتفى
 دران روز نوري عظيم بما يدور بخلق بسجدهم ورافقت فيكون كشف الساق عبارة عن تجلي الالهى
 كما ذهب اليه البعض وفي الحديث (يوم يكشف عن ساق) قيل عن نور عظيم يخرجون له سجدا كما في كشف
 الاسرار وفيه ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياخذ الله عز وجل للمظلوم
 من الظالم حتى لا يبقى مظلمة عند احد حتى انه يكلف شائب اللبن بالاء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ
 من ذلك نادى مناد اسمع الخلائق كلهم الا للحق كل قوم بالآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد
 عبد شيئا من دون الله الا مثلت له آلهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا
 من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فينزع هذا اليهود ويتبع هذا النصارى ثم تلو بهم آلهتهم الى النار
 وهم الذين يقول الله او كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق الا المؤمنون وفيهم المنافقون
 قال الله لهم ذهب اناس فالحقوا بالآلهتهم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره
 فينصرف الله عنهم فيمكت ما شاء ان يمكت ثم ياتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بالآلهتهم
 وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمتهم
 ما يعرفون به انه ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه وتجعل اصلا بهم كصياصي
 البقر ثم يضرب الصراط بين ظهرائي جهنم انتهى واعلم ان حديث التحول مجمع عليه وهو من آثار الصفات
 الالهية كرويت في المنام في الصورة الانسانية والا فالله تعالى بحسب ذاته منزلة عن الصورة وما يتبعها
 ومن مشى على الران لم يعثر ثم ان الآية دلت على جواز ورود الامر بتكليف مالا يطاق والقدرية لا يقولون
 بذلك ففيها حجة عليهم كما في الاسئلة المضممة لكن ينبغي ان يعلم ان المراد بما لا يطاق هو الحال العادي كنظر الاعشى
 الى المصحف ولا نزاع في تجويز التكليف به وكذا الحال العارضي كما بان ابى جهل فانه صار محال بسبب عارض
 وهو اخبار الله تعالى بانه لا يؤمن وقد اجاز الاشاعة التكليف به ومعه المعتزلة واما المحال العقلي وهو المنع
 لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز التكليف به احد (خاشعة ابصارهم) حال من مرفوع يدعون
 على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى الابصار لظهور اثره فيها والا فلا أعضاء ايضا
 خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع في الحقيقة هو القلب لكونه مبدأ الخشوع (وقال الكاشف) يعنى خدواندان
 ابصار سرد ريش افكند وشر منده باشد قال ابو اليت وذلك ان المسلمين اذ ارفعوا رؤوسهم من السجود
 صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود حزنوا واغتموا
 واسودت وجوههم كما قال تعالى (زهقههم) تلحقهم وتغشاهم فان الرهق غشيان الشيء (ذلة) شديدة
 تخزن بهم كأنه تفسير لخشوع ابصارهم يقل لذل يذل ذل بالاضم وذلة بالكسر وهو ذليل يعنى خوار
 (وقد كانوا) في الدنيا (يدعون) دعوة التكليف (الى السجود) اى اليه والاظهار في موضع الاضمار
 لزيادة التقريرا ولان المراد به الصلاة وما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات

قال بعضهم يدعون بدعوة الله عريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا او ضمنا مثل قوله تعالى اقروا
 الصلاة فان الدعوة الى الصلاة دعوة الى السجدة ويدعوة رسول الله عليه السلام صريحا كقوله عليه السلام
 اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اي السجود او ضمنا كقوله عليه السلام
 صاوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا ذامركم تدخلوا جنة ربكم ويدعوة علما كل عصر
 ومن اعظم الدعوة الى السجود اذان المؤذنين وافتاتهم فان قولهم حي على الصلاة دعوة بالامر بيقطوبى
 لمن اجاب دعوتهم بطوع لا باكره امثالا لقوله تعالى اجيبوا داعي الله والجلجلة حال من ضمير يدعون
 (وهم سالمون) حال من مرفوع يدعون الثاني اي اصحاء في الدنيا سلت اعضائهم ومقا صلهم من الاوقات
 والاعمال فيمكنون من اداء السجدة وقبول الدعوة اقوى تمكن اي فلا يجيبون اليه وبأبونه وانما ترك ذكره
 ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تند رست بودند وقادران چون فرصت فوت کردند درين روز جز
 حسرت وندامت بهر ندارند * مده فرصت از دست كرايدت * كه كوي سعادت زميدان برى * كه فرصت
 عزيزست چون فوت شد * بسي دست حسرت بندان برى وفي الآية وعيد لمن ترك الصلاة المفروضة
 او تخلف عن الجماعة المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مراقتك في الجنة
 فقال اعني بكثرة السجود وكان السلف يعززون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبير الاول وسبعة اذا فاتتهم الجماعة
 قال ابو سليمان الداراني قدس سره ائت عشرين سنة ولم احتلم قد خلت مكة فاحدثت بها حدثا فاصبحت
 الا حلت وكان الحدث ان فاتته صلاة العشاء بجاعة وقال الشيخ ابوطالب المكي قدس سره في قوة القلوب
 ولا بد من صلاة الجماعة سيما اذا سمع التاذين او كان في جوار المسجد وحد الجوار ان يكون بينه وبين المسجد
 مائة دارا واولي المساجد التي يصلي فيها اقربها اليه الا ان يكون له نية في الابد لكثرة الخطي او لفضل امام فيه
 قال الصلاة خلف العالم الفاضل افضل او يريد ان يعمر بيتا من بيوت الله بالصلاة فيه وان بعد وقال سعيد
 ابن المسيب رحمه الله من صلى الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رضى الله عنه حلقا
 بالله تعالى من احب الاعمال الى الله ثلاثة امر بصدقة وخطوة الى صلاة جاعة واصلاح بين الناس وفي الآية
 اشارة الى انه يرفع الحجاب ويبقى المحجوبون في حجاب انانيتهم ويشدد عليهم الامر ويدعون الى الفناء في الله
 فلا يستطيعون لافساد استعدادهم الفطري بالكون الى الدنيا وشهواتها ذليلة ابصارهم ضئيلة لذهاب
 قوتها الزورية تلخهم ذلة الحجاب وهو ان الاحتجاب وقد كانوا في زمان استعدادهم يدعون الى سجد الفناء
 بترك اللذات والشهوات وهم نائمون في نوم الغفلة لا يرفعون له رأسا لفساد استعداد من اجهم بالعلل النفسانية
 والامراض الهيولى لانية (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) من منصوب للعطف على ضمير المنكلم او على انه
 مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اي واذا كان حالهم في الآخرة كذلك فذرني
 ومن يكذب بالقرآن وخل بيني وبينه ولا تشغل قلبك بشأه وتوكل على في الاتقام منه فاني عالم بما يستحقه
 من العذاب ويطبق له وكافيك امره يقال ذرني وياه يريدون كله الى فاني اكفيك قال في فتح الرحمن وعبد
 ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعني مع فلان اي سأعاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من
 جهة السمع او الوحي في بقضته او مناه يقال له حديث (سنستد رجهم) يقال استدرجه الى كذا اذا استنزل
 اليه درجة در جنة حتى يورطه فيه وفي تاج المصا در الاستدراج اذ لك انك تزيد دابدين خد اي بنده را
 بخشم وعقوبت خود والمعنى سنستزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالا حسان وادامة الصحة وازدياد
 النعمة حتى توقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستدراج والاستدناء (من حبت
 لا يعلمون) اي من الجهة التي لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم بحسبونه ايثار اللههم وتفضيلا
 على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفي الحديث (اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه
 مستدرج) ونلا هذه الآية وقال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قدم كره به فهو
 مخدوع عن عقله (وروى) ان رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اعصيتك ولم انت لاتعاقبني فاجابني الله الى بني
 زمانه ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر كونها عقوبة ان جود عينك وقساوة قلبك استدراج مني
 وعقوبة لوعقت قال بعض المكاشفين من المكر الالهى بالعباد يزرق العلم ويحرم العمل به او يزرق العمل ويحرم

الاخلاص فيه فن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه محموره واخفى ما يكون المكر الالهى في المأ ولين
 من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقدان كل مجتهد مصيب يدعوا الناس على بصيرة وعلم قطعى وكذلك مكر الله
 بالخاصة خفى مستور في ابقاء الحال عليهم وتأيدهم بالكرامات مع سوء الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون
 باحوالهم ويحجمون على الله في مقام الادلال وما عرفوا ما دخر لهم من المؤاخذات نسأل الله العافية
 وقال بعض العارفين مكر الله في نعمه اخفى منه في بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله في شئ وادنى مكر
 بصاحب النعمة الظاهرة او الباطنة انه يخطر في نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجل اكرامه خلقت
 ويقول ان الله ايسر يحتاج اليها فهي لي بحكم الاستحقاق وهذا يقع فيه كثيرا من لا تحقيق عنده من العارفين
 لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فيحكم التبعية بالاول وقيل بعض
 المحققين كل علم ضرورى وجده العبد في نفسه من غير تعلم فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله لولاه الخاص
 بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفرح الى ميزان
 دقيق لانه قد يكون في الفرح مكر خفى واستدراج ولذلك ذكره تعالى في القرآن على نوعين بركات وعذاب
 حتى لا يفرح العاقل بالفتح قال تعالى ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لفحطنا عليهم ركات من السماء وقال
 تعالى فحطنا عليهم باذا عذاب شديد وتأمل قول قوم عاد هذا عارض بمطرنا لما حجبهم العادة فقبيل لهم
 بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب البم واعلم ان كل فتح اعطاك ادبا وترقا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك
 وكل فتح اعطى العبد احوالا وكشفا واقبالا من الخلق فليحذر منه فانه نتيجة محجلة في غير موطنها فينقلب
 صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطيف قال ابو الحسنين رضى الله عنه المستدرج سكران
 والسكران لا يصل اليه الم فجع المعصية الابدافاته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص ذلك الى قلوبهم فانزعجوا
 ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتعمم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاعترار بحلم
 الله تعالى وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين فالستدرج من فقد فؤاد باطنه واشتغل
 بظاهره واشتكر من نفسه حركاته وسعيه لغيبوته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج تعرف العقوبة ويخف
 المنة وبالاتقاء تعرف النعمة ويرجى القرب (واملى لهم) الاملاء مهلت دادن اى وامهلهم باطالة العمر
 وتأخير الاجل ليزدادوا اثمهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم (ان كيدى) اى اخذى بالعذاب (متين)
 قوى شديد لا يطاق ولا يدفع شئ وبالفارسية وبردستى كه عقوبت من محكم است بهر چيزى دفع نشود
 وكرفتى من سخت است كس راطاقت ان نباشد وفي الكشف سمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا
 لكونه في صورة الكيد حيث كان سبيلا للتورط في الهلكة ووصفه بالتسانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك
 قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضرر الكيد وفي المفردات الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون
 محمودا ومذموما وان كان يستعمل في المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا
 قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم اراد بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدى الى العذاب اتمهى
 وفي التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الجيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجارة
 اعمال الخلق (ام نسألهم) ايا مبطل اى ايشان برابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وطاعت وهو معطوف
 على قوله ام لهم شركاء (اجرا) دنيويا (فهم) لاجل ذلك (من مغرم) اى من غرامة مالية وهى ما ينوب
 الانسان في ماله من ضرر لغير جنانية منه (مثقلون) مكلفون حلا ثقيلافيعرضون عنك اى لا تسأل منهم ذلك
 فليس لهم عذر في اعراضهم وفرارهم (ام عندهم الغيب) اى اللوح او المعينات (فهم يكتبون) من مدام يحكمون
 من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو امها لهم وأخير نصرتك
 عليهم (ولان كن) في التضجر والعجلة بعقوبة قومك وبالفارسية مباش درد لتكني وشتاب زدى
 (كصاحب الحوت) اى يونس عليه السلام يعنى يونس كه صبر نكرد را ذيت قوم وبى فرمائى الهى از ميان
 قوم برفت تابشكم ماهى محبوس كشت (اذنادى) داعيا الى الله في بطن الحوت بقوله لاله الا انت سبحانك
 انى كنت من الظالمين (وهو مكظوم) مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وسد رأسه وبالقيد الثاني
 قال تعالى والكاظمين الغيظ يعنى المسكين عليه وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو

يقدر على انفاذه لا الله قلبه امانا و ايمانا و الجملة حال من ضمير نادى و عليها يدور النهى لانها عبارة عن الضجرة
والمغاضبة المذكورة صريحا في قوله وذا التون اذ ذهب مغاضبا لاعلى النداء فانه امر مستحسن و لذلك
لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اى لا يمكن حاله و وقت ندائه اى لا يوجد منك ما وجد منه
من الضجرة و المغاضبة فتبلى بيلائه وهو التقام الحوت او نحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك بسعادة من
سعد و شقاوة من شقى و نجات من نجا و هلاك من هلك و لا تكن كصاحب الحوت فى استيلاء صفات النفس عليه
و غلبة الطيش و الغضب لا احتجاب عن حكم الرب حتى رد عن جنب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت
الطبيعية السفلية فى مقام النفس و ابتلى بالاجتنان فى بطن حوت الرحم (اولان تدارك) ناله و بلغه
و وصل اليه و بالغ رسيمة اكرنه آست كه در بافت اورا (نعمة) زحمة كائنة (من ربه) وهو توفيقه
للتوبة و قبولها منه و حسن تذكر الفعل للفصل بالضبر و ان مع الفعل فى تأويل المصدر مبتدأ خبره مقدر
بمعنى و اولان تدارك نعمة من ربه اياه حاصل (لنبت) اى طرح من بطن الحوت فان النبت القاء الشئ و طرحه
لقلة الاعتداده (بالعراء) اى بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لاستراحة (وهو مذموم)
مليم مطرود من الرحمة و الكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد و مليم من الام الرجل
بمعنى اتى ما يلام عليه و دخل فى اللوم فان قلت فسر المذموم بالمليم و قد اثبت الله تعالى بقوله فالتقمه الحوت
وهو مليم اجيب على ذلك التفسير بان الالامة حين الالتقام لا تستلزم الالامة حين النبت اذ التدارك نذرها
فالتفت على ما هو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه فى تصوير المعنى آتيا و هو حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد
جواب لولا لانها هى النفية لا النبت بالعراء كما فى الحال الاولى لانه نبذ غير مذموم بل محمود (فاجتباها ربه)
عطف على مقدراى ف تداركته نعمة و رحمة من ربه فجده اليه و قر به بالتوبة عليه بان ردا اليه الوحي و ارسله الى
مائة اف او يزيدون يقال جبيت الماء فى الحوض جمعه و الحرض الجامع لاجابة و الاجتناء الجمع على طريق
الاصطفاء و قيل استنباه ان صحانه لم يكن نيا قبل هذه الواقعة و من اذكر الكرامات و الارهاص لابدان يختار
القرل الاول لان اجتناسه فى بطن الحوت و عدم موته هناك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لابد ان يكون حجرة
وذلك يقتضى ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة (ففعله من الصالحين) من الكاملين فى الصلاح بان عصمه من
ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روى انها نزلت باحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو على المنهزمين
ف تكون الآية مدنية و قيل حين اراد ان يدعو على ثقيف حتى تعالى فرمود كه صبر كن و آن دعاء ذرتوقف دار كه
كارها صبر نيكو شود * كارها از صبر كرد داپسند * خرم آن كز صبر باشد بهر مند * چون در
افتدى بكر داب حرج * صبر كن و الصبر مفتاح الفرج * دلت الايات على فضيلة الصبر و على ان ترك
الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام و الا لما كان يونس عليه السلام فليما و على ان التدم على ما فرط من العبد
و انتضرع الى الله لذلك من وسائل الاكرام و على ان توفيق الله نعمة باطنة منه و على ان الصلاح درجة عالية
لا يهملها الا اهل الاجتناء و على ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله ففعله من الصالحين على ان الصلاح
انما يكون بجعل الله و خلقه و ان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف ارادته الجزئية و المعتزلة بأواونه
تارة بالاخبار بصلاحه و تارة باللفظ له حتى صلح لكنه مجاز و الاصل هو الحقيقة (وان) مخففة و اللام دليلها
(يكاد الذين كفروا ليرفقوك بابصارهم) يقال ازلقه ازل رجله يعنى بلغرائيد (لما سمعوا الذكر) لما ظرفة
منصوبة بغير لقونك و المعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اى نظر الغضب بان يؤخر العين بحيث
يكادون يزلون قدمك فيرمونك وقت سماعهم القرآن و ذلك لاشتداد بغضهم و حسدهم عند سماعه من قولهم
نظرا الى نغرا يكاد بصرعنى اى لو امكنه بنظره الصرع لفعله و انهم يكادون يصيبونك بالعين قال فى كشف
الاسرار الجمهور على هذا القول روى انه كان فى بنى اسد عيتون و المعيان و العيون شديد الاصابة بالعين
و كان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيا يتجوع له ثلاثة ايام ثم يمرض له فيقول تا لله ما رايت احسن من هذا
فيتساقط ذلك الشئ و كان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية
خذى المكمل والد رهم فأتينا بلحم من لحم هذه فأتبرح حتى تقع فتفخر و الحاصل انه لا يمر به شئ فيقول فيه
لما راك اليوم مثله الاعانه و كان سببا لهلاكه و فساده فسأل الكفار من قر يش من بعض من كانت له هذه الصفة

ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت مثله ولا مثل حججه تار توجال ان حضرت با سبب عين الكمال ازسا حت عالم محو سازد فقال فعصمه الله تعالى (وقال الكاشفي) حق تعالى برأى عصمت وى ازجسم بداین آیت رافرسناد قال الحسن البصرى قدس سره دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية (كما قال الخافض) حضور مجلس انس است دوستان جمعند * وان يكاد بخوانيد ودر فراز كنيد * وفي الاسرار المحمدية قد قيل ان في هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا وغسلا وشربا تنتهي وفي الحديث (العين حق) اى اثرها في المعين واقع قالوا ان الشيء لا يعان الا بعد كاله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها ولما خاف بعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا اعطوا جبالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولدرجل واحد قال يابى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابراهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله عليه السلام في اول النهار فرأيت شديدا الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتاني فراقى فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت والرقية بالغا رسية افسون كردن يقال رقاء الرقيق رقية اذا عوذه ونفث في عودته قالوا وانما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدري ما هو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرآن او شيء من الدعوات فلا بأس به كما في المغرب للمطرزي ولا تختص العين بالانس بل تكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رضى الله عنها ان النبي عليه السلام رأى في بينهما جارية تشكى وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن كما في شرح المصابيح وفي الحديث (لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين) اى لو كان شيء مهلكا او مضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اى اصابتها لشدة ضررها وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر وما يدفع العين ماروى ان عثمان رضى الله عنه رأى صيدا ملجعا فقال دسما نوته لثلاث صيده العين اى سودوا نقره ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرأس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشؤم يقع عليها ولا فتكسر سورة فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقال على ماء في اناء نضيف ويسقيه منه عابس بشهاب قابس رددت العين من المعين عليه والى احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة وآية الكرسي وست آيات الشفاء وهي ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما في الصدور فيد شفاء للناس ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذما مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء * ومن الشفاء ان يؤمر العائن فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قبل وجهه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤيته صنعه قد يحدث الله في المنظور علة بجنابة نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول الحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعض بان العائن قد ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحيات قال في الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها الخبيثة الكا منه فيها بالقوة فتقابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ما تشتد كفيتهما وتقوى حتى تؤثر في اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر في طمس البصر ومنها ما يؤثر في الانسان كفيتهما بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكفيتهما الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصال الجسمي بل بعضه بالمقابلة والرؤية كما اشتهر عن نوع من الافاعي انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك فهو من هذا الجنس ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير مرسية فتصل بالمعين وتخلل مسام جسمه اى ثقبه كالقلم والنخز والاذن فينضربه واذا كانت النفوس مختلفة في جواهرها وماهايتها لم يمنع ايضا اختلافا في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور وبه يحصل الجواب عن انكر اصابة العين وقال انها لاحقيقة لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماساة ولا مماساة ههنا فامتنع حصول التأثير انتهى وعقلاء الامم على اختلاف

منهم ونجاتهم لاتدفع امر العين ولا تنكره و بعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح ونحوه
يحصل الضرر فربما يوصف الشيء للاعنى فتؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة وروى واذا قتلت ذوات السموم
بعد لسعها خف ارسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فادامت حية فان تصفها
تمده بامزاج الهواء بنفسها وانتشاق المسموم به قال الجاحظ علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين ودهان
العرب واهل التجربة من المعتزلة وحقاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونهم
فيها من الشرم لما ينحل عند ذلك من اجوافها من البخار الرديء وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان
تنصه وافدنه وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم مخافة العين وكانوا يأمررون ابعابهم
قبل ان يأكلوا ان يطردوا الكلب والسنوراء يشغلوه بما يطرح له ومن هذا يعرف بعض اسرار قوله عليه السلام
من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وفائدة الرقى ان الروح اذا تكيفت به وقويت
واستعانت بالثفت والتفل قابلت ذلك الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والخواص الفاسدة فارتكبت
والحاصل ان الرقية بما ليس بشرك مسروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شيء
ان يتركه ويقول تبارك الله احسن الخالقين اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا لمخالفة ومن عرف
باصابة العين منع من مداخله الناس دفعا لضرره قال بعض العلماء بأمره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزق
ما يقوم به معاشه ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفي والاحتياط الامر بلزوم بيته دون الحبس وانفي وبهذا
التقرير يعرف حال المجذومين ولذا اتخذوا لهم في بعض البلاد مكانا مخصوصا بحيث لا يخالطون اناس
ولا يشاركونهم في محلاتهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما في الدنيا ثلاثة البوم لا تظهر بالنهار خوفا ان تصيبها العين
لحسنها قال في حياة الحيوان ولما تصور في نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل والثاني الكرمي لا يبطأ
الارض يتدب به بل باحد اهمها فاذا اوطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تحسف الارض والثالث الطائر الذي يعتمد
على سوا في الماء من الانهار يعرف بما لك الخزين شبيه الكرمي لا يشبع من الماء خشية ان يبقى فيوت عطشا
ففي الاول اشارة الى ذم العجب وفي الثاني الى مدح الخوف وفي الثالث الى قدح الحرص فليدبر العاقل من خبر
العاقل والسعيد من وعظ غيره واخذ الاشارة من كل شيء نسأل الله البصيرة التامة بمنه (ويقولون) لعينه
حيرتهم في امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما في القرآن من بدائع العلوم ولتغيب الناس عنه والافقد علما
انه اعقلهم (انه) عليه السلام (المجنون) الطاهر انه مثل قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
(وقال الكاشفي) بدرستي كه اين مرد بوبر كرفته يعنى بالوجنى است كه اورا تعليم ميبدهد كما قال الوليد
ابن المغيرة - لم مجنون يعنى يأتبه رقى من الجن فيعلمه وحيث كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه
عليه السلام رد ذلك ببيان علو شأنه وسطوع برهانه فقيل (وما هو الا ذكر للعالمين) على انه حال من فاعل
يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجب للسامعين من جرائتهم على التفوه بتلك العظيمة اى يقولون ذلك
والحال ان القراء ان ذكر للعالمين من الجن والانس اى تذكر وبيان الجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم
فاين من انزل عليه ذلك وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا فقالوا في حقه من الجنون
اى انه من اول الامور على كمال عقله وعلو شأنه فنسب اليه القصور فانما هو من جهله وجتته فان القاضل
لا يعرفه الا ذووه اذا لم يكن للمرء عين صحيحة - فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وقيل معناه شرف وفضل لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه ذكر لصاحبه
ولن اعتقده واقتدى به اذا لا تار باقية الى يوم القيامة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه ذكرا
وشرفا للعالمين لا ريب فيه * اى شرف جلالة عالم بتو * روشنى ديدم آدم بتو * وفيه اشارة الى
سادات امته واركان دينه

تمت سورة نون بعون خالق القلم وما يسطرون في الخامس والعشرين يوم الاثنين من شعبان من سنة ست عشرة
بعد المائة (سورة الحاقة وآيةها احدى وخمسون مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) هي من اسماء القيامة من حق يحق بالكسر اذا اوجب وثبت لانها يحق اى يجب مجيها وثبت وقوعها

كما قال تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها فالاستاد حقيقى وقال الراغب في المفردات لانها يحق فيها الجزاء
 فالاستاد مجازى كنهاره صائم ونحوه (مالخافة) الاصل ماهى اى اى شئ هى فى حالها وصفتها فان
 ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيذا لاهولها كما يقال زيد ما زيد على التلميح
 لشانه فقوله الخافة مبتدأ ومابتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول والرابط تكرير المبتدأ
 بلفظه هذا ما ذكره فى اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق ان تكون ما الاستفهامية خبرا لما بعدها
 فان مناط الفائدة بيان ان الخافة امر يدعى وخطب فطبع كإفنيده كون ما خبرا لبيان ان امرها بدية الخافة
 كما يفيد كونهما مبتدأ وكون الخافة خبرا كذا فى الارشاد (وما ادراك) من الدراية بمعنى العلم يقال بقال دراه
 ودرى به اى علمه من بابرمى وادراجه اعلمه قال فى تاج المصادر الدراية والدرية دانستن ويعدى
 بالباء ونفسه قال سبويه وباء اكثر قوله ما مبتدأ وادراك خبره ولا ماغ ههنا للعكس والمعنى وى شئ
 اعلمك يا محمدو بالفارسية وجه جبرانا كرد انيدرا (مالخافة) جملة من مبتدأ وخبر فى موضع المفعول
 الثانى لادراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفتا عنها بيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على
 معنى ان اعظم شأنها ومدى هولها وشدة تأثيرها بحيث لا يكاد تبلغه دراية احد ولا وهى وكفما قدرت حالها فهى
 اعظم من ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبى عليه السلام وان كان عالما بوقوعها ولكن لم يكن
 عالما بكمال كيفية او يحتمل ان يقال له عليه السلام اسماءا لغيره وفى التأويلات النجمية يشير بالخافة الى النجم
 الاحدى الاطلاقى فى مرآة الواحدية المفنى لكل كما قال لمن المالك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار
 الاحدية جميع ظلمات التعينات السارة اطلاق الذات المطلقة وسمى بالخافة لبوته فى ذاته وتحتقد فى نفسه
 (كذب ثمود) قوم صالح من التمد وهو الماء القليل الذى لامادله وعاد) قوم هود وهى قبيلة ايضا وتمنع
 كما فى القاموس (بالقارعة) من جملة اسماء الساعة ايضا لانها تفرع الناس اى تضرب بغنون الافزاع
 والادوال اى تصيبهم بها كأنها تفرعهم بها والسماء بالاشتقاق ولا غطار والارض والجبال بالذوالسقف
 والتجوم بالطمس والابتكار ووضع موضع ضمير الخافة للدلالة على معنى القرع فيها ز يادنى وصف تدتها
 فان فى القارعة ما لبس فى الخافة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر اى احواله وشدائده قبل منها قوارع
 القرآن للآيات التى تنزل حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين بذكر جلال الله والاستعداد
 من رحمة وحجابه مثل آية الكرسي ونحوها وفى الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث
 والحشر (فاما ثمود) وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز براها حجاج الشام ذهابا وايابا (فاهلكوا)
 اى اهلكهم الله لتكذيبهم فاخبر عن الفعل لانه المراد دون الفاعل لانه معلوم (بالضاغية) اى بالصيحة التى
 جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة فرجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع ما يرى من المعارض
 بين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فاخذتهم الصيحة والقصة واحدة وفى الآية اشارة الى اهل
 العلم الظاهر المحبوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القليل كان ثمود اهل الماء القليل فلما كذبوا فناء اهل
 العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نارية البعد والاحتجاب فليس لهم صلاح فى الباطن
 وان كان لهم صلاح فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صلاحا من الصالحات الحقيقية فبقوا فى فساد انفس
 (واما عاد) وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن وكانوا عربا بضادوى بطة
 فى الخلق وكان اطولاهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم ما بين ذلك وكان رأس الرجل منهم كالبقرة يفرخ
 فى عينيه ومنخره الساع وتأخيره عن ثمود مع تقد مهم زمانا من قبيل الترقى من الضال الشد إلى الاضل
 الاشد (فادلكوا بريح) هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبوا واهلكت عاد بالدبور (صرصر) اى
 شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية ياتك كردن بازو جرغ وآجهد بدان ماند او شديدة
 البرد تحرق ببردتها النبات والحرق فان الصر بالسكر شدة البرد (عائبة) مجاوزة للحد فى شدة العصف كما هـا
 عنت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة ليكابيل تهب باذنه وتقطع باذنه وله اعوان
 كاعوان ملك الموت (روى انه ما يخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولا اشتد غضب الله على قوم عاد اصابتهم
 ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عائبة او المعنى عائبة على عاد فليقدروا على زدها بحيلة من استنار

بناء اولياد يجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم (سخرها عليهم) السخر
سوق الشيء الى الغرض المختص به فحرا والسخر هو التقيض للفعل والمعنى ساء الله تلك الريح الموصوفة
على قوم عاد بقدرته القاهرة كاشاء الطاهر انه صفة اخرى ويقال استثناف لدفع مايتوهم من كونها بانصالات
فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتسبيه وتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى (سبع ليال) منصوب
على الظرفية لقوله سخرها انت العدد لكون الليالي جمع ليلة وهي مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة
ولا يقال يوم ويومته وكذا نهاره ونجم الليلة على الليالي بزيادة الباء على غير القياس فيحذف ياؤها حالة التكثير
بالا-لال مثل الاهل والاهال في جمع اهل الاحالة انصب نحو قوله تعالى سبوا فيها ليالي واياما آسرين
لانه غير منصرف والفتح خفيف (وثمانية ايام) ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر (حسوما) جمع حاسم
كسهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمت عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لتكررها
باعتبار وقوعها في تلك الليالي والايام وقال بعضهم صفة لما قبله (كما قال الكاشي) روزها وشبهه في متوالي
والمعنى على الاول حال كون تلك الريح مثابعات ماخفق هو بها في تلك المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا
لثابتها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على داء الدابة مرة بعد اخرى حتى يحسم وبقطع الدم كاذل
في تاج المصادر الحسم يريدن ويوسسه داغ كردن فهو من استعمال المقيد في المطلق اذ الحسم هو تابع
الكي او انحسار حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الريح فيها ثلاث
حيثيات الاولى تابع هو بها والثانية كونها قاطعة لكل خير واستأصله اكل بركة انت عليها والثالثة كونها
قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمت اما تشبيهها لهما بمن يحسم الداء في تابع الفعل وامالان الحسم
في اللغة القطع والاستئصال وسعى السيف حساما لانه يحسم العدو وعما يرده من بلوغ عداوته وهي كانت ايام
برد العجوز من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال ويقال آخر اسبوع من شهر صفر الى غروب الاربعاء الاخر
وهو آخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنه يرفع آخر اربعاء في الشهر يوم نحس حسروا واما سميت عجوزا
لان عجوزا من عاد توارت في سرب اى في بيت في الارض فانزعته الريح في اليوم الثامن فاعلمكتها وقيل هي
ايام العجز وهي آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة فنظر الى الاول قال برد العجوز ومن نظر الى الثاني قال برد
العجز وفي روضة الاخبار رغب عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا الى ان تصبري
على البرد عارية لكل واحد مثالية ففعلت فلما كانت في السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز واسمها
هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كافي القا موس والصنبر وهي الريح الباردة والثاني من ايام
العجوز كافي القا موس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كحدث وهو الرابع من ايامها ومطقي الجمر وهو
خامس ايام العجوز اورابعها كافي القا موس وقيل مكفي الظعن اى ميلها وهو جمع طعينة وهو اليهودج
فيه امرأه ام لا والاخر والمؤتمر قاله في القا موس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال الشاعر

كسع الشتاء بسبعة خبر * ايام شيلتنا من الشهر * فاذا انقضت ايام شيلتنا * بالصن والصنبر والوبر
وبأمر واخيه مؤتمر * ومعلل ومطقي الجمر * ذهب الشتاء موليا هربا * وانتك موقدة من الحر
قال في الكواشي ولم يسم الثامن لان هلاكهم واهلاكها كان فيه وفي عين المعاني ان الثامن هو مكفي
الظعن ثم قال في الكواشي ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم يسم الثامن على هذا
لا هلاكهم فيه والذي لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا في ابتداءه لان ليلته غير مذكورة فلم يسم اليوم
تبعاً لليلة لان التاريخ يكون بالليالي دون الايام فالصن ثاني الايام الثمانية اول الايام المذكورة ليا ليها انتهى
يقول الفقيه سر العدد ان عمر الدنيا بالتسديد الى الانس سبعة ايام من ايام الآخرة وفي اليوم الثامن تنفع القباية
ويعم الهلاك ثم في الليالي السبع اشارة الى الليالي البشرية السائرة للصفات السبع الالهية التي هي الحية والعلم
والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفي الايام اشارة الى الايام الكاشفات للصفات الثمان الطبيعية وهي
الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التي تقطع امور الحق واحكامه من الخيرات
والمبرات يعني قاطعات كل خبر ووبر وقال القاشي واما عاد المغالون المجاوزون حد الشرائع بالزندقة والاباحة
في التوحيد فأهلكوا ريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والمعشق العائنة

اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبع التى هى
 لياهم لاحتياجهم عنها والصفات الثمان الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والسمع
 والبصر والتكلم على ماظهر منهم وما بطن تقطعهم وتشتأصلهم (فترى) يا محمد او يامن شأنه ان يرى ويبصر
 ان كنت حاضرا حينئذ (القوم) اى قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية يس توميد يدى قوم عادرا اكر
 حاضر مى بودى (فيها) اى فى محل هبوب تلك الريح او فى تلك الليالى والايام ورجحه ابو حيان للقرب
 وصراحة الذكر (صرعى) موتى جمع صريع كقتلى وقيل حال من القوم لان الرؤية بصرية والصريع بمعنى
 مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم (كانهم) كويه الايشان ازعظم
 اجسام (انجاز نخل) بنجها درخت خرماند الكاف فى موضع الحال اما من القوم على قول من جوز حالين
 من ذى حال واحد او من المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول نخل كما قال
 فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكثف مؤخر الشئ وانجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا
 وجمع معنى واحد تها نخله (خاوية) اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى تأكلة
 الاجواف خاليها لا شئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كانهم اصول نخل محوفة
 بلا فروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل
 من افواههم فتخرج ما فى اجوافهم من ادبارهم فصا روا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم
 وضخامة اجسادهم ولذا كانوا يقولون من اشد منا قوة والى ان الريح ابتلتهم فصا روا كالنخل الموصوفة
 وفيد اشارة الى ان اهل النفس موتى لاهية حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كانهم خشب
 مسندة كانهم انجاز نخل اى اقوياء بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حياة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود
 الحقيقى اذ لا تقوم بالله والى ان النفس وصفا تها محوفة لبس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى
 ان الذى ريش عليه من رطوبة الروح حتى باذن الله واصلح قابلا للصفات الالهية والامات وفسد (فهل ترى لهم
 من باقية) الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لا وصف والتساهل للتقل الى الاسمية ومن زائدة
 وباقية مفعول ترى اى ما ترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز ان يكون
 صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية او مصدر بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ
 على الحلة الاولى وهو يصاد الفناء * مقررست كه بودند بر زمانه بسى * شهان تحت نشين خسروان
 شاه نشان * چو عاصفات قضا از مهب قهر وزيد * شدند خاك وازار خالكثير نيست نشان * فعلى العاقل
 ان يجتهد حتى يبق فى الدنيا بالمرء الثانى كادل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام
 واجعل لى لسان صدق فى الآخرين على ان الحياة الباقية الحقيقية هى ما حصلت بالتجلي الالهى وافيض
 المالى الكلى نسأل الله سبحانه ان يفيض علينا سجال فيضه وجوده بجرمة اسمائه وصفاته ووجوب وجوده
 (وجاء فرعون) اى فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره (ومن قبله) ومن تقدمه من الكفرة
 غير عاد ومود فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقيل نقيض بعد وقرأ ابو عمرو ويعقوب
 والكسائى قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى ومن معه من القبط من اهل مصر (والمؤتفكات) اى قرى قوم لوط
 اى اهلها لانها عطف على ما قبلها من فرعون ومن قبله يقال افكه عن الشئ اى قلبه واشتفكت البلدة باهلها
 اى انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهى المنقلبات بالخسف وهى خمس قربات صعبة وصعده
 وعمره ودوما وسدوم وهى اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم للتيم لان قوم لوط اتوا باغاشة
 ما سبقهم بها من احد من العالمين (بالخائطة) الباء للملابسة او التعدية وهو الاظهر اى بالخطأ او بالافضل
 او الافعال ذات الخطأ العظيم التى من جللتها تكذيب البعث والقيامة فالخائطة على الاول مصدر كالعاقبة
 نوعلى الاخير بن صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلى كشر شمسار
 (فعصوا رسول ربهم) اى فعصى كل امرة رسولهم حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا
 بمعنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية
 لانقسام الاحاد على الاحاد فالاضافة لبست للعهد بل للجنس (فأخذهم) اى الله تعالى بالعقوبة اى كل قوم

منهم (اخذه رابية) اى زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار او على القدر المعروف عند الناس لما زادت معاصيهم في القبح على معاصي سائر الكفرة اغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض غير من ركب معه في السفينة وحل مدائن اوط بعد ان تنفها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغرها بالماء المتن الذي ليس في الارض ما يشبهه واغرق فرعون وجنوده ايضا في بحر الفلزم اوفى النيل وهكذا عوقب كل امسة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزاء وفافا وفي كل ذلك تحوييف لقرىش وتحذير لهم عن الكذب وفيه عبرة موقظة لاولى الابواب يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ومنه الرب بالشرعى وهو الفضل انذى ياخذة آكل الربا زائدا على ما اعطاه (انما يطغى الماء) المعهود وقت الطوفان اى جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شئ خمس مائة ذراع وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا او حده في العاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزه الحد بسبب اسرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي وما انتقمهم في كذبهم فيما اوحى اليه من الاحكام التي من جللتها احوال القيامة فانتقم الله منهم بالاغراق (حلتكم) ايها الناس اى حلتنا آباءكم واثم في اصلا بهم فكأنكم محمولون باشخاصكم وفيه تنبيه على المنة في الحمل لان نجاتهم سبب ولا بد لهم (في الجارية) يعنى في سفينة نوح لان من شأنها ان تجرى على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فائدها ليست بصلة للحمل بل متعلقة بتخريف هو حال من منعه اى رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية بامرنا وحفظناكم من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمتهم تعالى وانما السفينة سبب صوري (لجعلها) اى ليجعل الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (لكم تذكرة) عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته فضمير لجعلها الى الفعلة او القصة بدلالة ما بعد الآية من الوعى (وقال الكاشفي) ناكردانيم آن كشتي را بر اى شماندى وعبرتى در كجات مؤمنان وهلاك كافران وفي كشف الاسرار تأرياد كارى كنيم تاجهان بود وقد ادرك السفينة اوائل هذه الامة وكان الواجب على الجودى (وتعبيها) اى تحفظها وبالقارسية ونكاه دار دايين بندرا والوعى ان تحفظ الشئ في نفسك يقال وعيت العلم ووعيت ما قلته ومنه ما قال عليه السلام لا خير في العيش الا لعالم ناطق ومستمع واع والابصار ان تحفظه في غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع في الوعاء ومنه ما قال عليه السلام لاسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما لا نوعى فيوعى الله عليك ارضخى ما استطعت وقال الشاعر

الخبر بينى وان طال الزمان به * والمثرا خبت ما اوعيت من زاد

(اذن واعية) اى اذن من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولا تنسى بترك العمل به يقال الوعى فعل اقبل ولكن الاذان تؤدى الحديث الى القلوب الواعية فمقت الاذان بعث القلوب (وفى الانسان) وكرينسى سعى جاسوس كوش * خبرى رسيدي بسلطان هوش * والتكبر والتوحيد حيث لم يقل الاذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته يتسبب لجم الغيور وادامة نسايتهم يعنى ان من وعى هذه القصة انما يعيها ويحفظها لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم في الايمان المتخى ويحذرهم عن الكفر المردى فيكون سببا للتجاة والادامة المذكورتين قال في الكشف الاذن الواحدة اذا وعيت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم وان ملاوما بين الخافقين وفي الحديث (افلح من جعل الله له قلبا واعيا) وعن النبي عليه السلام انه قال اعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سالت الله ان يجعلها اذنى يا اعلى قال على فانسيت شيا بعد وما كان لى ان انسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة وفي رواية اخذ باذن على بن ابي طالب وقال هي هذه ذكره النقاش كرجه ناصح را بود صد داعيه * بندرا اذنى بنيد واعيه * كرنوردى كوشه غيب كبر * وحى ناوردى زكردون يك بشير * قال بعضهم تلك اذان اسمعها الله في الازل خطابه فهى واعية تعنى من الحق كل خطاب وعن ابى هريرة انه قيل لى انك تذكر رواية الحديث وغيرك لا يروى مثلك فقلت ان الله جرين والا نصار كان شغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا ازم رسول الله واقنع بقوتى وقال عليه السلام يوما من الايام

انه لن يسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الاوى ما قول فبسطت ثمرة على حتى اذا قضى مقالته جمعته الى صدرى فانسبت من مقالته عليه السلام شيأ وفيه اشارة الى تأثير حسن المقال وفائدته والالكان دعاؤه عليه السلام كافيا في وعيه وكاوقع لاميير المؤمنين رضى الله عنه (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها والنفخ ارسال الريح من القم وبالفارسية دميدن والصور قرن من نور اوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بامر الله فيحدث صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصبحون ثم يموتون الامن شاء الله والمصدر المبهم هو الذى يكون لمجرد التأكيد وان كان لا بتمام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرأا على ملول الفعل بل الا انه حسن اسناد الفعل فى الآية الى المصدر وهو النفخة لكونها نفخة مقيدة بالوحدة والمرة لانفخا مجردا مبهما والمراد بها ههنا النفخة الاولى التى لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الجمل والدك الاتيان وفى الكشف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لاثنى فى وقتها انتهى يعنى ان حدوث الامر العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لامن حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفى كشف الاسرار ذكر الواحدة للتأكيد لان النفخة لا يكون الا واحدة (وحلت الارض والجبال) اى قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حلت ارض وجود قوم عاد وجبال جهنم مع هودا جهنم (فذكرنا دكة واحدة) اى فضربت الجبلتان جلة الارضين وجلة الجبال اثر رفعها بهضها ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وثنية الرق حتى تدق وترجع كشيء مهيل وهباء منبثا والافاطاهر فذكرنا دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهى امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا حيث لم يقل كن والدك ابلى من الدق وفى الصحاح الدك الدق وقد دكة اذا ضرب به وكسره حتى سواء بالارض وباهررد وفى المفردات الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكاى جعلت بمنزلة الارض اللينة ودماء الدكان (فيومئذ) اى فيئذ وهو منصوب بقوله (وقعت الواقعة) هى من اسماء القيامة بالعلية لتحقيق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اى اذا كان الامر كذلك قامت القيامة التى توعدون بها ووزلت الزلزلة العظيمة التى هى صيحة القيامة وهو جواب لقوله فاذا نفخ فى الصور ويومئذ بدل من اذا كرر اطول الكلام والعامل فيها وقعت (وانشق السماء) وآسمان برشكافت انطرف مجره يعنى انفجرت لتزول الملائكة لامر عظيم اراده الله كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف على وقعت (فهى) اى السماء (يومئذ) ظرف لقوله (واهية) ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كما فى قول المتنقوض بعدما كانت محكمة مستمكة وان كانت قابلة للخرق والالتام يقال وهى البناء يهوى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال فى القاموس وهى كوى وولى تحرق وانشق واسترخى رباطه وفى المفردات الوهى شق فى الاديم وانثوب ونحوهما (والملك) اى الخلق المعروف بالملك وهوا هم من الملائكة التى ترى الى قولك ما من ملك الا هو شامد اعم من قولك ما من ملائكة (على ارجائها) اى جوانب السماء جمع رعى بالقصر وهى جلة حالية ويحتمل ان تعطف على ما قبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التى هى مساكنهم فيلجأون الى اكفافها وحاماتها قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لا ينافى التعقيب الملول عايمه بالغاء وقد قبل انهم هم المستثنون بقوله الامن شاء الله اى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا الملائكة ونحوهم قال المولى القنارى فى تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزات ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اصعاف ما هم عليه عددا فيتميلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افىكم بنافىقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهوات فيصطف الملائكة صفاء مستديرا على نواحى الارض محيطين بعالمى الانس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقضها الله ايضا ويرمى بكوكبها فى النار وهو المسمى كتابا وهم اكثر عددا من اهل السماء الدنيا فيقول الخلائق افىكم ربنا فينزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهوات فيفعلون فعل الاولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفاء ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمى بكوكبها المسمى زهرة فى النار فيقبضها الله بيمينه فيدخل

الخلائق اوبكم ربنا تقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو ان فلا يزال الامر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل
 اهل السماء السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا
 قد جاز بنا وان كان وعد ربنا لمفعولا فيأتى الله في ظلل من الغمام والملائكة على المجنبة اليسرى منهم ويكون
 اتيه اثنا عشر ملكا فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمي بالملك وبصطف الملائكة عليه سبعة صفوف
 محيطة بالخلائق فاذا انصر الخلائق جهنم لها فروران وتغيظ على الجبابرة المنكرين يفرون بأجمعهم منها
 لعظم ما يرونه خوفا وفزعا وهو الفرع الاكبر الا الاطرفة التي لا يحزنهم الفرع الاكبر فتلقاهم الملائكة هذا
 يومكم الذي كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفرون على امهم للشفقة التي
 حبلىهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك سلام وكان قد امر ان ينصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة
 بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيئ الرب تعالى فاذا غر الناس خوفا
 من جهنم يجدون الملائكة صفوفًا لا يتجاوزونهم فنظردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى اليسر
 فيسألهم انبأوهم ارجعوا او بناذى بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله عليه
 السلام اني اخاف عليكم يوم التداد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم انتهى يقول الفقير دل هذا
 البيان على ان المراد بالوهى سقوط السماء على الارض التي تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء
 السماء لا يكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكر في انشاء النفخة الاولى كدال عليه
 ما بعد الآية من جل العرش والارض اللذين انما يكونان بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق
 ونحوه كما قال تعالى لا تنفيذون الا بسلطان اى لا تصعدون مهربا الا وهنا كلى اعوان ولى به سلطان
 (ويحمل عرش ربك) وهو الفلك التاسع وهو جسم عظيم لا يعلم علمه الا الله تعالى لانه في الافاق بمنزلة القلب
 في الاغص والقلب اوسع شئ لما وسع الله كافي الحديث وكان عرش الرحمن والفاضة في ذكر العرش عقيب ما تقدم
 ان العرش بحاله خلاف السماء والارض ولذلك لا يفتنى وايضاله وجه آخر سيأتى وعن علي بن الحسن رضى
 الله عنهما قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا الثلاثة الهواء والقي والنور ثم خلق العرش من انوار
 مختلفة من ذلك نور اخضر منه اخضر الخضر ونور اصفر منه اصفر الصفرة ونورا حر منه احمر الحمر
 ونورا بياض وهو نور الانوار ومنه ضوء النور قال بعض الكبار الانوار اربع على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى
 الانوار بعضى في مرتبة الطبيعة نورا اسود وفي مرتبة النفس نورا احمر وفي مرتبة الروح نورا اخضر وفي مرتبة
 السر نور ابض (فوقهم) اى فوق الملائكة الذين هم على الارضاء وفوق الثمانية اى يحملون العرش فوق انفسهم
 فالمحمول لا يلزم ان يكون فوق الحامل فقد يكون في يده وقد يكون في جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ
 ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر ان فوقهم حال من ثمانية قدمت عليها اكونها اكرة
 (يومئذ) اى يوم القيامة (ثمانية) من الملائكة عن النبي عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
 ابدى الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة اللاحقة اشارة الى الاربعة الذين هم
 ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد لانهم اليوم حلة التسرع فاذا كان يوم القيامة انقلب التسرع العرش فيكونون
 من حلة حكماء وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرفون
 مسبحون قال عليه السلام اذن لى ان احدث عن ملك من حلة العرش من صحيفة اذنه الى عاتق خفقان اطير
 مسيرة سبع مائة سنة يقول سبحانه حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغنى ان اسمه زوقيل وعن الحسن البصرى
 قدس سره ثمانية اى ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله يقول الفقير الانسب هو الاول
 لكونه ادخل في العظمة والهيبة واظهار القدرة ولان الاركان اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذنى يمن
 القلب الروح والسر وفي يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يحصل ثمانية آلاف اذا لاف
 تفصيل الواحد بحيث لا تفصيل ورآه الا باعتبار التضعيف والله اعلم ومر فى اوائل سورة حم المؤمن بعض
 ما يتعلق بهذا المقام فلان عبده وفي التأويلات الجمجمة يشير الى عرش الذات الحاملة للصفات الثمانية الذاتية
 الغيبية التي هي منافع الغيب الموصوفة بحمل ذات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فانهم
 (يومئذ) العامل فيه قوله (تعرضون) على الله اى تسألون تحاسون عبرته بذلك تشبهه به بعرض السلطان

العسكر لتعرف احوالهم يقال عرض الجنود اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والخطاب عام للكل على التغليب
 (روى) ان في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبخ واماننا لثمة ففيها تنشر الكتب
 فيأخذ الفائر كتابه بيمينه والهالك بيسمائه وهذا العرض وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما زمان
 متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صرح جملة ظرفا
 للكل كما نقول جئت عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وذهب المشبهة من حل العرش والعرش
 الى كونه تعالى مجولا حاضرا في العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم
 بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه تعالى في ظلال من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول
 فمحمول على ظهوره تعالى في مرتبة الصفات ولا منة قسمة فيه لان النبي عليه السلام رآه ليلة المعراج في صورة
 شاب امرء لان الصورة الانسانية اجمع الصور ومثله الرؤيا المنامية والله تعالى منزله في ذاته عن اوصاف
 الجسمانيات (لا تخفى منكم خافية) حال من مرفوع تعرضون ومنكم كان في الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة
 فتحول حالا اي تعرضون غير خاف عليه تعالى فعلة خفية اي سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال
 والمبالغة في العدل وغير خاف بومئذ على الناس كتوله تعالى يوم تبلى السرائر فقولهم منكم يتعلق بمأقوله وما بعده
 على التجاذب (قال في الكشف) خافية اي سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم والسرا والسرية
 الذي يكتم ويخفي فتظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال غيرهم فيحصل
 الحزن والافتضاح في الآخرة جزع عظيم عن المعصية لتأديها الى الافتضاح على رؤس الخلائق فقلب الانسان
 ينبغي ان يكون بحال لو وضع في طبق وادير على الناس لما وجد فيه ما يورث الخجلة وهو صفة اهل الاخلاص
 والنصيحة (فاما) تفصيل لاحكام العرض (من) موصولة (او في كتابه) اي مكتوبه الذي كتبت الحفظة
 فيه تفاصيل اعماله (بيمينه) تعظما له لان اليمين يتيم بها والباء بمعنى في اول الاصلاق وهو الاوجه والمراد منهم
 الابرار فان المقر بين لا كتاب لهم ولا حساب لهم لمكتبتهم من الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه
 السلام قال اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فان
 ابو بكر فقال هيئات زفت الملائكة الى الجنة يقول الفقير لعل هذا مكافأته حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار
 الارقم وهو يظهر الاسلام على ملا من قریش فبسيقه ظهر الاسلام فرضي الله عنه وعن محبيه وفي الحديث
 اثبت احدنا عليا وصديق وشهيدان وكان عليه رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله
 عنهم فحرك فقال له دل الحديث على ان رتبة ابي بكر فوق رتبة غيره لان الصدقية تلي النبوة (فيقول) فرحا
 وسرورا فانه لا اوتي كتابه بيمينه علمانه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فاحب ان يظهر ذلك لغيره حتى
 يفرحوا بمآلته (هاؤم اقرأوا كتابه) اي خذوا يا اهل بيتي وقرابتي واصحابي كتابي وتنا ولوه اقرأوا كتابي زيرا
 در اینجا على نیت که از اظهار ان شرم دارم ودر تبیان آورده که این کتاب دیگر است بغير کتاب اعمال که نوشته
 ودر او بشارت جنت است و پس چه کتاب حفظ میان بنده و خداوندست و کسی از آنه بیند و نه خواند و فی الخبر
 حسنات المؤمن فی ظاهر کتابه و سیئاته فی باطنه لا یراها الا هو فاذا انتهى یرى مکتوبا فقد غفر لها لك فاقرب
 فیرى فی الطاهر قد قبلتها منك فیقول من فرط السرور هاؤم اقرأوا کتابیه ای هلموا اصحابی کافی عین المعانی يقال
 ها یا رجل بفتح الهمزة وها یا امرأه بكسرهما وهاؤما یا رجلا ویا امرأتا وهاؤم یا رجال وهاؤن یا نسوة بمعنى
 خذ خذا خذوا خذی خذا خذن ومفعوله محذوف و کتابی مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين فهو اقوى لكونه
 بمنزلة العلة القريبة واصله هاؤم کتابی اقرأوا کتابی فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتونی افرغ عليه قطرا
 وهاهنا الموقف والاستراحة والسكت تثبت فی الوقف وتسقط فی الوصل كما هو الاصل فی هاء السكت لانها انما
 جئ بها لحفظ الحركة ای لحفظ حركة الموقوف عليه اذ لو لاهل السقطت الحركة فی الوقف فتثبت حال الوقف
 اذ لا حاجة اليها حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت فی الوقف وتسقط فی الوصل الا ان القراء السبعة اتفقوا
 فی كل المواضع على اثباتها وقلوا ووصلا اجراء الوصل بحرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة فی المصحف
 فی كل المواضع وهى كتابیه وحسابیه وماليه وسلطانيه وماهيه فی القارعة وما كان ثابتا فيه لابد ان يكون
 مثبتا فی اللفظ الا ان حجة اسقط الهاء من ثلاث، كلم وصلا وهى ماليه وسلطانيه وماهيه واثبتتها وفقا على الاصل

ولم يعمل بالإصر في كتابه وحسابه وانتهى في الخاتمة جمعاً بين اللغتين وتبين من هذا التقرير ان المستحب ان يشار
 الوقف اتباعاً للوصل وان ابتاعها وصلاتها ولا يتابع المصحف قال في القاموس هاء السكت هي الا حقة لبيان
 حركة او حرف نحو ما هي وهاءها واصليها ان يوقف عليها اور بما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لا تكرر
 الاساكنة ونحو يكها لن اي خطأ لانه لا يجوز الوقف على التحريك وهاء السكت في القرآن في سبعة مواضع
 في لم يستد وفي فبهدهم اقتده وفي كتابه وفي حسابيه وفي ماله وفي سلطانيه وفي ماهيه واما الهاء التي
 في القاضية وفي هاربة وخاوية وثمانية وعالية ودانية واما لها فلثلاث فيوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالياء
 (اني ظننت اني ملاق حسابيه) الحساب بمعنى المحاسبة وهو وعد اعمال العباد في الآخرة خيراً وشرّاً للمجازاة
 اي علمت وايقنت اني مصادف حسابي في ديوان الحساب الالهي واني احاسب في الآخرة يعني دانستم وايمان
 آوردم كه مر احساب خواهند كردوا را آماده ومتهى شدم قال الراغب الظن اسم لما يحصل من اماراة ومتى
 قويت ادت الى العلم ومتى ضعفت جدالم تجاوز حد التوهم انتهى ومنه يعلم قول من قال سمي اليقين ظناً لان الظن
 يلد اليقين انتهى واما مفسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولايمان بدون اليقين قال سعدى
 المفتى وفيه بحث فإيمان المقلد ذوا اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي
 في الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حساب به البسير ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن
 بين الخوف والرجاء والمراد اني ظننت اني ملاق حسابي على الشدة والمناقشة لماسلف مني من الهفوات والآن
 ازال الله عني ذلك وفرج همي انتهى بقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرآن فان الظن في مواضع كثيرة
 منه بمعنى اليقين كما في قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفي قوله تعالى
 وظن داود انما فتناه اي علم وايقن بالعلامة القوية فان القاضي ولعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بأنه لا يقدح
 في الاعتقاد وما يهيجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالباً يعني ان الظن استيعاب للعلم
 الاستدلال لانه لا يخلوا عن الخطرات والوساوس عند الذهول عما قداليه من الدليل للاشعار بالذكور واما
 العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفي الكشف واما جري الظن مجرى العلم لان الظن اغاب
 يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال الظن ظناً كاليقين ان الامر كيت وكيت (فهو) اي من اوقى كتابه
 يمينه (في عبثه) نوع من العبث وهو بالفتح وكذا العبثه والمعبش والمعبش والعيشوشة بالفارسية زبستان
 قال بعض العلماء اذا كسر العين من العبش يلزمه الناء كما في عبثه والعبش الحياة المختصة بالحيوان وهو اخص من
 الحياة لان الحياة تقال في الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشق منه المعبشة لما يتعبش منه قال عليه السلام
 لا عبش الا عبش الآخرة (راضية) ذات رضى رضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان
 نسبة بالحرف ككي ومدنى ونسبة بالصيغة كلابن ونامر بمعنى ذى لبن وذى تمر ويجوز ان يجعل الفعل لها وهو
 لصاحبها فيكون من قيل الاسناد المجازى وما آل الوجهين كون العيشة مرضية الى ما ذكرنا يرجع قول من
 قال راضية في نفسها فكانها لغادتها قدر ضبت بما هي فيه مجازاً او بمعنى مرضية كآء دافق اي مدفوق انتهى
 وفي التأويلات النجبية راضية هنيئة مربة صافية عن شوائب الكدر طاهرة عن نوائب الحذر وبالقار رسيمة
 درزند كافي باشد بسند صافي ازكدورت ومقرون بحرمته وحتمته وذلك اي كون العيشة مرضية لاستقبالها
 على امور ثلاثة الاول كونها منفعة صافية عن الشوائب والثاني كونها دائمة لا يترقب زوالها وانقطاعها والثالث
 كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضى بها واكرامه والا يكون استهزاء واستدراجاً وعبثه من اعطى كتابه يمينه
 جامعة لهذه الامور فتكون مرضياً بها كمال الرضى قال ابن عباس رضى الله عنهما يعيشون فلا يموتون ويصحون
 فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤساً ابداً (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء كما ان النار سافلة
 لانها تحب الارض والدرجات والابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية على غير من هي له وهو
 بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقاً بعيشة راضية اي يعيش عبثاً مرضياً في جنة عالية (قطوفها)
 ثمراتها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف ويحتمل بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدى المفتى اعتبار السرعة
 في مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل مرة وفي القاموس القطف بالكسر العنقود
 واسم للثمر المقطوفة انتهى فلا حاجة الى ان يقال غلب هنا في جميع ما يجتنى من المرة عبثاً كان او غيره (دانية)

من الدنو وهو القرب اى قريبة من مرديها يعنى خوشه هاى ان ازدست چينده زديك ينالها القائم والقاعد والمضطجع من غير تعب وقيل لايتأخر اذراكها انتهى واذا اراد ان تدنو الى فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان فى قطفها وتحصيلها تعباً ومشقة غالباً وكذا لا تؤكل الا بمنزلة اليد يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان يعنى ان اصل الانسان رأسه وهى فى طرف العلو ورجله فرعه مع انها فى طرف السفلى فكذلك اصول اشجار الجنة فى طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفلى ولذلك يرون تعباً فى القطف على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة (كلوا واشربوا) باخمار القول والجمع بعد قوله فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان وابهة لامر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب لان احدهما شبقى الآخر فلا ينفك عنه ولذلك يذكر ههنا الملابس وان ذكرت فى موضع آخر يقال لمن اوتى كتابه بيمينه كلاً ومن طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقاً (هيناً) أكلاً وشراباً هيناً اى سائاً لا تنغص فيه فى الحلقوم وبالفارسية خور دنى وآشاميدنى كوارنده وجعل الهنى صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من ههنا الطعام والشراب وهنى بهناً ويهتؤ ويهنى هناه وهناه اى صار ههنا سائفاً فهو هنى ومنه اليهنى المشتهر فى اللسان الترى فى اللحم المطبوخ ويستعمله العجم بالخاء المعجمة بدل الهاء كما قال فى التنوى * وين يراز بهر ميان روزرا * يخنى باشد شه فيروزرا * واسناد الهناه الى الاكل والشرب مجاز للباغية لانها للما كؤل والمشروب وقولهم ههنا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة وعافية لان السائغ محظوظ منه بسبب الصحة والعافية غالباً (بما اسلفتم) بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة او بدله او بسببه ومعنى الاسلاف فى اللغة تقديم ما ترجوا ان يعود عليك بخير فهو كالا قراض ومنه يقال اسلف فى كذا اذا قدم فيه ماله (فى الايام الخالية) اى الماضية فى الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكنم عن الاكل والشرب لوجه الله فى ايام الصيام لاسيما فى الايام الحارة وهو الاولى لان الجزاء لا بد وان يكون من جنس العمل وملائم له كما قال بعض الكبار لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننسأهم كانسوا لقاء يومهم هذا وقوله ان تسخرنا منا فاننا نسخر منكم ونظائر ذلك ورؤى بعضهم فى المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رحنى وقال كل يامن لم يأكل واشرب يامن لم يشرب فلم يقل كل يامن قطع الليل تلاوة واشرب يامن ثبت يوم الزحف فان هذا ما لا تعطيه الحكمة كما فى مواقع التجوم (وروى) يقول الله يا اولى ائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد فاصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هيناً بما اسلفتم فى الايام الخالية * قوله فاصت من الباب الثانى يقال قلص الظل اى نقص والماء اى ارتفع فى البئر والشفة اى انزوت والثوب اى ازوى بعد السيل وصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شئ بعضه الى بعض وخصه الجوع خصاً ومخصة من الباب الاول ينى باريك ميان كردو براكر سنى وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاسباب اى كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب افيض بما اسلفه الله لكم فى الازل والقدم من العمانية اذ بتلك العناية فتم مع الحق فى جميع الاحوال * چون حسن عاقبت نه برندى وزاهد يست * آن به كه كار خود بنيت رها كندى (واما من اوتى كتابه بشمله) تحقيره لان الشمال ينشأ من خوفه ما فيه وهو من قبيل الامم الروحانى الذى هو اشد من الامم الجسمانى (يا) هؤلاء بامعشر الحشر (البني) كاشكى من وهو بمن للمحال (لم اوت) متكم بمجهول من الايتاء بمعنى لم اعط (كنه) هذا الذى جمع جميع سببائى (ولم ادر) متكم من الدراية بمعنى العلم (ما حسايد) لما شاهد من سوء العاقبة وبالفارسية كاشكى ندانستى امر وزجهست حساب من چه حاصلى نيست مر اتراجز عذاب وشدت ومحت فى استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز ان تكون موصولة بتقدير المبتدأ فى الصلة (باليتهى) تكرير للتمنى وتحديد للنحس رأى ياليت الموتة التى متها وذاقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة لانها فى حكم المذكور بدلالة المقام (كانت القاضية) اى القاطعة لامرى وحياتى ولم ابعث بعدها ولم الق ما لى بئى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب ولا يلقى ما مصابه من الخجلة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير ليتها لما شاهد من الحالة اى ياليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضت على بئى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة

للحياة لئلا يذوق الموت فتناه عندها وكان في الدنيا اشد كراهية للموت قال الشاعر
 • وشمر من الموت الذي ان لقيته • تمتت منه الموت والموت اعظام

(ما غنى عنى) اى لم يدفع عنى شيئا من عذاب الآخرة على ان مانافية والمفعول محذوف (مالميد) اى الذى
 كان فى الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة واللام جارة داخلية على ياء المتكلم ليعم مثل الاتباع فانه
 اذا كان اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفى الكشف ما غنى نفي واستفهام على وجه الانكار اى اى شيء افنى
 عنى ما كان لى من اليسار انتهى حتى ضيبت عمرى فيه اى لم ينفعنى ولم يدفع عنى شيئا من العذاب فاستفهامية
 منصوبة المحل على انها مفعول اغنى يقول الفقير الظاهر ان ماله هو المال المضاف الى ياء المتكلم اى لم يغنى عنى
 المال الذى جمعه فى الدنيا شيئا من العذاب بل الهانى عن الآخرة وضررتى فضلا عن ان ينفعنى وذلك ليوافق قوله
 تعالى ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا وقوله وما يغنى عنه ماله اذا تردى وقوله ما غنى عنه ماله وما كسب ونظائر
 ذلك فذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعجيم عدول عما ورد به ظاهرا القرآن (هلاك عنى سلطانيد)
 قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سعى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو قوله تعالى
 فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذى السلاطة وهو الاكثر وسميت الحجة سلطانا وذلك لما لحق من الهجوم
 على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلاك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين
 انتهى والمعنى هلاك عنى ملكى وتسلطى على ائمة س وبقيت فقيرا ذليلا اوضلت عنى حتى كما روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما ومعناه بطلت حتى التى كنت احتج بها عليهم فى الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حتى كه
 در دنيا چنك دران زده بودم ورجح هذا المعنى بان من اوتى كتابه بشعائه لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع
 اهل السقاوة يقول الفقير قوله تعالى ما غنى عنى ماله يدل على الاول على ان فيه تعريضا نحو الوليد من رؤساء
 قریش واهل ثروتهم ويجوز ان يكون المعنى تسلطى على القوى والآلات فجرت عن استعمالها فى العبادات
 وذلك لان كل احد كان له سلطان على نفسه وماله وجوارحه يزول فى القيامة سلطانه فلا يملك لنفسه نفعا
 (خذوه) حكاية لما يقوله الله يومئذ لخزنة النار وهم الزبانية الموكلون على عذابه والهاء راجع الى من الثانى
 اى خذوا هذا العاصى لربه (فقلوه) بلامهلة اى اجعوا بيده الى عنقه بالقيود والحديد وشده به يقال غل فلان
 وضع فى عنقه او يده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحريك الرأس وبالفتح
 دست باكردن ستن وفى الفقه ذكره جعل الغل فى عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقيه ان فى زماننا جرت
 العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما فى الكبرى بخلاف التقيد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين فى المتمردين
 (ثم الجحيم صلوه) دل التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه اى لا تدخلوه الا لجحيم ولا تحرقوه لافيهما وهى النار
 العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدى المفتى فيكون مخصوصا
 بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقدم جوابه (ثم فى سلسلة) من نار وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة
 والجارية على بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمنعذة عن التعلق (ذرعها) طولها وبالفارسية كزان والذراع
 ككتاب ما يذرع به حديدا او قضيبا وفى المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والمسوح يقال
 ذراع من الثوب والارض والذرع يمودن قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله (سبعون) والجملة فى محل الجزر
 على انها صفة سلسلة وقوله (ذراعا) تميز (فاسلكوه) السلك هو الادخال فى الطريق والخيطة والقيود وغيرها
 ومعنى ثم السلسلة على تفاوت ما بين العذابين الغل وتصلية الجحيم وما بينهما وبين السلك فى السلسلة فى الشدة
 لاعلى تراخي الامة يعنى ان ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسب التوعيد بتفرق العذاب
 قال ابن الشيخ ان كلتى ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفى العطف وتوارد هما على معطوف
 واحد ولا وجه له فينبغى ان يكون كلمة ثم لعطف مضمرة على مضمرة قبل قوله خذوه اى قبل لخزنة النار خذوه
 فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المفعول على المفعول
 مع افادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد هول مما قبله
 من الاوامر مع تعاقب الامور بها من الاخذ وجعل يده مغولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة
 الموصوفة والمعنى فادخلوه فيها بأن تلقوها على جسده وتجعلوه يحاط بها فهو فيما بينها مرق مضيق عليه

لا يستطيع حرا كما ياروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون في السلسلة كما يكون الثعلب في الجلبة والثعلب طرف خشبة الرح الداخل في جلبة السنان وهي الدرع وذلك انما يكون رهقا اى غشية وبالفارسية پس در آيد اورادزان يعنى درجسد او ينجيد محكم نأحر كرت ثواند كرد وتقديم السلسلة على السالك كتقديم الجحيم على التصلية في الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به اى لا تسليكه الا في هذه السلسلة لانها اذ قطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان قسمة فرلهم سبعين مرة بدمرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة في النكثير وقال سعد المقتي الظاهر انه لا يمنع من الحمل على ظهريه من العدد قال الكاشاني يعنى بذراع ملك كه هر زراعى هفتاد با عست وهر باعى از كوفه تاكمه وقال بعض المفسرين هي بالذراع المعروفة عندنا واما ما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال الحسن قدس سره الله اعلم باى ذراع هي وعن كعب لوجع حديد الدنيا موازن حلقة منها ولو وضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرب بها بينه وبين سيطانها يقول الفقير هذا يقتضى ان يكون ذلك عذاب الكافر لان جسده يكون في العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ما جاء في الحديث وعن النبي عليه السلام قال لوان رضراضة اى صحرة قدر رأس الرجل وفي رواية لو أن رضراضة مثل هذه وأشار صخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهي خمسمائة عام لبأغت الارض قبل الليل ولوانها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها وقهرها قال الشراح اللام في السلسلة في هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التي ذكرها الله في قوله ثم في سلسلة الخ (روى) ان شابا قد حضر صلاة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الساب وسقط وغشى عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز لبس لها غيره قال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى نذهب به الى امه ففعلوا ما امر به الشيخ فلما رأت امه ذلك فرغت واقبلت وقالت ما فعلتم بابني قالوا ما فعلنا به شيئا الا انه حضر الجماعة وسمع آية مخوفة من القرءان فلم يطق سماعها فكان هكذا بامر الله فقالت اية آية هي فاقرواها حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الآية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت مع هاروحه بامر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفي التأويلات التجمعة قوله ثم في سلسلة الخ يشير الى كثرة اخلاقه السيئة ووصافه الرديئة واحكام طبيعته الظلمانية اذ هي يوم القيامة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحباب (انه) بدرستي كذا ين كس كانه قيل ماله يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم) وصفه تعالى بالعظيم الايدان بانه المستحق للعظمة فحسب فن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات (ولا يحض على طعام المسكين) الحض الحث على الفعل بالحرص على وقوعه قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضبض وهو قرار الارض والمعنى ولا يبحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطى ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضر مثل اعطاء او بذل لان الحث والتحرى يرض لا يتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث انه له نسبة او المعنى ولا يحثهم على اطعامه على ان يكون اسما موضع موضع الطعام كما يوضع الطعام موضع الاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل يعنى يكون ترك الفعل اشد في ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكفر في النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فلا يلزم ان يكون الكفار مخاطبين بالغرور وفي عين المعاني وبه تعالى الشافعي في خطاب الكفار بالشرائع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر ههنا على انه ذكر الايمان مقدما وتبعه بقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالغرور على معنى انهم يعاقبون على ترك الامثال بها كعدم اقامة الصلاة واتباء الزكاة

والانتهاء عن الفواحش والتركات لاعلى معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدارا هلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذه لا غير وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعتنا نصف السلسلة بالاعمان افلا تخلع نصفها الاخر بالطعام والحض عليه * جوى بازدارد بلای درشت * عصای شندی که عوجی بکشت * کسی نیک بیند بهر دوسرای * که نیکی رساند بخلق خدای (فلبس له اليوم) وهو يوم القيامة (ههنا) اى في هذا المكان وهو مكان الاخذ والذل (حجم) اى قريب نسباً اووداً بحمده ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حجم حسيماً وقال في عين المعاني قريب يحترق له قلبه من حجم الماء وقال القاشاني لا يتحاشاه من نفسه فكيف لا يستوحش غيره منه وهو من تمة ما يقال للزبانية في حقها اعلاماً بانه محروم من الرخوة وحناهم على بطشه (ولاطعام الامن غسلين) قال في القاموس الغسلين بالكسر ما ينسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل من جلود اهل النار والشديد الحر وشجر في النار انتهى والمعنى ولا طعام الامن غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زردابه ورعى که از تنهائى ایشان مبرود (روى) انه لو وقعت قطرة منه على الارض لفسدت على الناس معاشهم يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسجى وجه التلقيق بينه وبين قوله لبس لهم طعام الامن ضريع في الغاشية وهو فعلى من الغسل فالياء والنون زائدان وفي الكواشى اونونه غير زائدة وهو شجر في النار وهو من اخبت طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل ان جعل الطعام شاملاً للشراب كما في قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى فانهم فسرروه بمن لم يذقه من طعم التئى اذا ذاقه ما كولا كان او متسروبا (لا يأكله الا الخاطئون) صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اى لا يأكل ذلك الغسلين الا الاثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد جوزان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطي الرجل من باب علم اذا تعد الخطأ اى الذنب فالخطا طى هو الذى يفعل ضد الصواب متعبداً لذلك والخطي هو الذى يفعله غير متعمداً يريد الصواب فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفي عين المعاني الخطا طئون طريق التوحيد وفي التأويلات التجسية ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فلبس له اليوم ههنا من يعينه ويؤنس لان المؤنس لبس الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه المشبومة الغسالة اعماله واقباله القبيحة الشنيعة لا يأكله الا المتنجس وزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مرضى النفس والهوى متبعون للشهوات الجسمانية والذات الحيوانية (فلا أقسم) اى فأقسم على ان لا مزيدة للتأكيد وما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم فيرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جلتان والتقدير وما قاله المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال أقسم (بما تبصرون وما لا تبصرون) قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج عن قسمين مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخلق والتم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لا شأناً بأن يكون متسماً به اذ من الاشياء ما لا يليق بأن يكون مقسماً به واليه الاشارة بقول القاشاني اى الوجود كله ظاهر او باطن او يقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها وبقول الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعنى بالمظاهر الاسمية والمظاهر الذاتية وبقول الحسين اى بما اظهر الله للملائكة والقلم والالواح وما اخترن في علمه ولم يجز القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته واراها من صنعه وابدى لهم من علمه في جنب ما اخترن عنهم الاكذرة في جنب الدنيا والآخرة ولو اظهر الله ما اخترن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلاً عن حله وقال الشيخ ابوطالب المكي قدس سره في قوت القلوب اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عصى عنه سواء كما قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون

وما لا تبصرون (انه) اى القرآن (لقول رسول) وقوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وفي كشف الاسرار اضاف القول اليه لانه لما قال قول رسول اقتضى مرسلًا وكان معلوما ان ما يقرأه كلام مرسله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ لبس الا اذ شأن الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتي القول في القرآن والمراد به القراءة قال الله تعالى حتى تعلموا ما تقولون اى ماتقولون فى صلاتكم (كريم) على الله تعالى يعنى بزر كوارززد خدای تعالى وهو النبي عليه السلام ويدل عليه مقابلة رسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات انه رسول لاشاعر ولا كاهن ولم يقولوا الجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اى هو قول خبر بل الرسول الكريم وما هو من تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقيقة القرآن وانه من عند الله والحاصل ان القرآن كلام الله حقيقة اظهره في اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان وجعله حجة لنبوته (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قال الكاشفي) چنانچه ابو جهل ميكويد وسبق معنى الشعر فى بس (قليلا ما تؤمنون) ايماننا قليلا تؤمنون بالقرآن وكونه كلام الله او بالرسول وكونه مرسلًا من الله والمراد بالقلة النفي اى لا تؤمنون اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا يقول الفقير يجوز عندي ان تكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن بمعنى ان القليل منكم يؤمنون وقس عليه نظائره (ولا يقول كاهن) كما تدعون ذلك تارة اخرى (قال الكاشفي) چنانچه عقبه بن ابى معيط كان مبرد كر القول مبالغة في ابطال اقاويلهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذى يخبر عن الكواثر في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفي كشف الاسرار الكاهن هو الذى يزعم ان له خدما من الجن يأتونه بضرب من الوحي وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب في المفردات الكاهن الذى يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذى يخبر بالاخبار المستقبلية على نحو ذلك ولكون هاتين الصناعتين مبينتين على الظن الذى يخطئ ويصيب قال عليه السلام من أتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل الله على محمد و يقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفي شرح المشارق لابن الملك العراف من يخبر بما اخفى من المسروق ومكان الضالعة والكاهن من يخبر بما يكون في المستقبل وفي الصحاح العراف الكاهن (قلبا ما تذكرون) اى تذكر ا قليلا او زمانا قليلا تذكرون اى لا تذكرون اصلا (قال الكاشفي) انكى پند مي كيريد يعنى پند كيرنى شويد (وفي كشف الاسرار) اندك پند مى پذيريد ودرمى بايد (وفي ارجح المصادر) التذكر ياد كردن ويا ياد آوردن وپند كردن وپند كردن كلفه كه مؤنث بود وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا بالاسنتهم لاعمى النفي وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعى فالتقليل للنفي وان كان اللغوى فالتقليل على حاله لانهم كانوا يصدقون ببعض احكام القرآن كاصالة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقيقة والبعث ونحوها وعلى هذا التذكر قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره الامعاد فلا مجال فيه لئولهم عذر لترك الايمان فلذلك ونحوها عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله عليه السلام ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا وياخذ جملا على ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منها من دأبه عليه السلام والحاصل ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه من اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وما يلقى عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لا يزنون شيئا فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطعن فيهم وكذا معاني ما يلقى عليه السلام منافية لمعاني اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتلفة بالبدا والمعاد بخلاف معاني قوله عليه السلام فلونذ كر اهل مكة معاني القرآن ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا بانه كاهن وفي برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله

ما يؤمنون لان من قال القرآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرآن في الطول
والقصير واختلاف حروف مقاطع فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله
ماذكرون لان من ذهب الى ان القرآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاعل عن ذكر كلام
الكهانة فانه اسجاع لامعاني تحتها واوضاع تنبوا لطباع عنها ولا يكون في كلامهم ذكر الله انتهى قال المولى
ابو السعود في الارشاد وانت خير بان ذلك ايضا مما لا يتوقف على تأمل قطعا انتهى اى بتعليقهم بالفرق
غير صحيح وفيد ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى وما يذكر الا من ينشئ والكافر ليس من اهل الانابة وايضا
ما يذكر الا او الالباب اى اولو العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والكافر ليس منهم فليس من اهل
التذكر ولا شك ان كون الشئ امرنا لا ينافى التذكر الا ترى الى قوله تعالى والله مع الله قليلا ماذكرون مع ان
شواهد الالهوية ظاهرة لكل بصير باهرة عند كل خبير على انه يظهر من تقرر انهم انه لا بد من التذكر في نفي
الكهانة لخفاء امرها في الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام (تنزيل) اى هو منزل فعبر عن المفعول
بالمصدر مباغضة (من رب العالمين) نزل على لسان جبريل تربية للسعداء وتبشيرا لهم وانذار للاشقياء كما قال
تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال تعالى ومبشرا ونذيرا (ولو تقول علينا بعض
الاقاويل) كما يتقوله الشعراء اى ولوا دعى محمد علينا شيا لم نقله كما ترغعون كما قال تعالى ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون وفي ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف في المؤاخذة الاتية فضلا عن الكثير سمي الافتراء
تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشف القول افتعال القول لان فيه تكلفا
من المقتل وسميت الاقوال الافتراء اقاويل تحقير الهالان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات الامور وغرائبها
كالاجوبة لما يتعجب منه والاضحوة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت عن نقلة
اللغة ولم يكن اقوولة مستعملا لكن كونه على صورة جمع افعولة كاف في التحقير ويؤيدانه ليس جمع الاقوال لزوم
ان لا يعاقب بمادون ثلاثة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفي حواشي ابن السخ الطاهر
ان الاقاويل جمع اقوال جمع قول كانا عيم جمع انعام جمع نعم (لاخذنا منه) حال من قوله (باليين) اى بيمينه وقال
سعدى المفتى هو من باب الم نشرح لك في التفصيل بعد الاجال (ثم لقطعنا منه الوتين) اى نياط قلبه بضرب
عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وفي المفردات الوتين عرق يسقى
الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه او اضر بنا عنقه لانه تصور لاهلاكه بافطع ما يفعله الملوكة
لمن يفضون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا اراد ان يوقع الضرب
في قفاه اخذ يساره واذا اراد ان يوقعه في جبهه وان يكفحه بالسيف اى يواجهه وهو اشد من المصبور انظره
الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين دون اليسار وفي المفردات لاخذنا منه باليمين اى منعناه وودعناه فغير
عن ذلك بالاختار باليمين كفولك اخذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لانتم سابقتنا وقدرتنا
وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليمين وسلبنا منه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اى زائدة وعبر
عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في يمينه فيكون من قبيل ذكر المحل واردة الحال او ذكر الملزوم واردة اللزوم
(ثم انكم) ايها الناس (من احد عنه) اى عن القتل او المقتول وهو متعلق بقوله (حاجزين) دافعين وهو وصف
لاحد فانه عام لوقوعه في سياق النفي كما في قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد اسود الرأس غيرنا فمن احد
في وضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم خبره والمعنى فامنكم قوم يحجرون عن المقتول
او عن قتله واهلاكه المداول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اى لا يقدر على الحجز والدفع وهذا مبنى على اصل
نحي تيم فانهم لا يعلمون ما دخلوها على القيلتين وقد يجعل حاجزين خبرا لما على اللغة الحجازية ولعله اولى
فتكون كلمة ما عى المشبهة بليس في احد اسم ما وحاجزين منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم كان
في الاصل صفة لاحد وفي الآية تنبيه على ان النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئا اوزاد او نقص حرفا واحدا
على ما اوحى اليه الله وهو اكرم الناس عليه فظنك بغيره من قصد تغيير شئ من كتاب الله او قال شيئا من ذات
نفسه كما فعل بذلك بعض الفرق الضالة (وانه) اى القرآن (لنذكره) موعظة وبالفارسية بنديست (للمؤمنين)
لمن اتى الشرك وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القرآن وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلبه حبها

فانه يكذب به ولا ينفع وفي ناج المصا در التذكير والتذكرة بإيادادان وحرف رامذكر كردن ومنه الحديث
 فذكروه اي فاجلوه لان في تذكير الشيء اجلاله (واذ انعم ان منكم مكذبين) اي ان منكم ايها الناس مكذبين
 باقرآن فجاز بهم على تكذيبهم قال مالك رحمه الله ما شدة هذه الآية على هذه الامة وفيه اشارة الى مكذبي
 الالهام ايضا فانهم ملحقون بمكذبي الوحي لان الكل من عند الله لكن اهل الاحجاب لا يبصرون النور كالاغبي
 فكيف يقرون (ولله) اي القرءان (لحسرة) وندامة يوم القيامة (على الكافرين) المكذبين له عند مشاهدتهم
 لثواب المؤمنين المصدقين به وفي الدنيا ايضا اذا رأوا دولة المؤمنين ويجوز ان يرجع الضمير الى التكذيب
 المدلول عليه بقوله مكذبين (وانه) اي القرآن (لحق اليقين) اي اليقين الذي لا ريب فيه فالحق واليقين صفتان
 بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر اضافة الشيء الى نفسه كحب الحصيد للأكد فان الحق هو الثابت الذي
 لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب في المفردات اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية
 واخواتهما يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين ويتهافتون في غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق
 من شرح الفصوص في آخر سورة الواقعة فارجع وقال الامام معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه ويقين
 لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتأكيد وقال الزمخشري لليقين حق اليقين كقولك هو العالم
 حق العالم وجد العالم ويراد به البليغ الكامل في شأنه وفي تفسير القاشاني محض اليقين وصرف اليقين كقولك
 هو العالم حق العالم وجد العالم اي خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب شيء آخر وقال الجبدي قدس سره حق
 اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان يشاهد الغيوب كشاهدته للمراتب مشاهدة عيان وبحكم
 على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر في مشاهدة النبي عليه السلام حين سأله ماذا ابقيت
 لنفسك قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وانقطاعه عن كل ماسوى الله ووقوفه على الصدق معه ولم يسأله
 النبي عليه السلام عن كيفية ما اشار اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المشي فيه ولما سأل عليه السلام حارثة
 كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه فسأله عليه السلام عن ذلك لما كان يجد
 في نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكمه بذلك فقال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى حقيقة الايمان
 فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان يرى حال ابي بكر رضي الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف
 لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذي زال عنه اللبس ولهذا يوصف علم رب
 العزة باليقين (فسم ربك العظيم) اي فسم الله بذكر اسمه العظيم بان تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى
 بالقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك ففعل سجع محذوف والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط
 فهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والعظيم صفة الاسم ويحتمل ان يكون صفة ربك وبؤيده
 ما روى ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية اجعلوها في ركوعكم فالترنم ذلك جعاعة من العلماء
 كما في فتح الرحمن وقال في التأويلات التجمية نزهة وقدس تنزيها في عين التشبيه اسم ربك اي مسمى ربك اذا لاسم عين
 المسمى عند ارباب الحق واهل الذوق وقال القاشاني نزهة الله وجرده عن شوب الغير بذلك الذي هو اسمه الاعظم
 الحاوي للاسماء كلها بان لا يظهر في شهودك تلويح من النفس والقلب فتجب برؤية الانينية او الانانية
 والا كنت مشبها لا مسجحا روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فجلست فوقفت وراءه فاقتح سورة الحاقة فلما سمعت سرده
 القرءان قلت في نفسي انه اشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا
 ما يؤمنون ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ثم مرر حتى انتهت الى آخر السورة فادخل الله
 في قلبي الاسلام

(تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى في الساع عشر من شهر رمضان من شهر سنة ست عشرة ومائة والف)

(سورة المعارج اربع واربعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى
 يدعون فيها بكل فاكهة اي يطلبون في الجنة كل فاكهة والمعنى دعاء دعاء بعذاب واقع نازل لا محالة سواء طلبه

اولم يطلبه اى استدعاء وطلبه ومن التوسعات الشائعة في لسان العرب حل انظير على انظير وهو على النقيض
على النقيض فتعدي سأل بالباء من قبيل التعدية بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء
لامن قبيل التعدية بالتضمين بان ضمن سأل معنى دعا فتعدي تعديته كازعمه صاحب الكشاف لان فائدة
التضمين على ما صرح به ذلك الفاضل في تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة في الجمع بين معنى سأل
ودعا لان احدهما يغنى عن الآخر والمراد بهذا السائل على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما واختاره
الجمهور وهو لنضرين الحارث من بنى عبد الدار حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وصيغة الماضى وهو واقع دون سيقوع للدلالة على تحقق
وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبورا واما في الآخرة وهو عذاب النار وعن
معوية انه قال لرجل من اهل سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك
قالوا رسول الله عليه السلام حين دعا هم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استجلب
بعذابهم وسأل ان ياخذهم الله اخذا شديدا ويجعله سنين كسنى يوسف وقيل ان قوله تعالى سأل سائل
حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى بسأ لوك عن الساعة وقوله تعالى متى هذا الوعد ونحوهما
اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لامادعابه النضر فالسؤال بمعناه وهو التفهيش والاستفسار لان الكفرة
كانوا يسألون النبي عليه السلام واصحابه انكارا واستهزاء عن وقوعه وعلى من ينزل ومتى ينزل
وبالباء بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خيرا اى فاسأل عنه لان الحروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض
باتفاق العلماء وعن الامام الواحدى ان الباء في بعذاب زائدة للتأكيد كما في قوله تعالى وهزى اليك بذبح
النحلة اى عذابا واقعا كقولك سأ لئد الشيء وسأ لئد عن الشيء (للكافرين) اى عليهم فاللام بمعنى على
كافي قوله تعالى واراسم فلها اى فعلها او بهم فاللام بمعنى الباء على ما ذهب بعضهم في قوله تعالى وما امرنا
الا ليعبدوا الله اى بان يعبدوا الله او على معناه اى نازل لاجل كفرهم ومتعلقه على التقدير الثلاثة هو واقع
قال بعض العارفين بهذا وصف اهل الامل والى الكاذب الذين يظنون انهم يتركون في قبائح اعمالهم وهم
لا يعذبون (لبس لئد) اى لذلك العذاب (دافع من الله) اى من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجبت الحكمة
وقوعه (ذى المعارج) صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فائق الاصباح وجاعل الليل سكنا ونحوهما
والمعارج جمع مخرج بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب في صعود
والمعارج المصاعد ومعنى ذى المعارج بانفسارسية خداوند در جهاء بلند است والمراد الا فلاك التسعة
المرتبة بعضها فوق بعض وهى السموات السبع والكرسى والعرش (تخرج الملائكة) المأ مورون بالنزول
والعروج دون غيرهم من المهيئين ونحوهم لان من الملائكة من لا ينزل من السماء اصلا ومنهم من لا يرجع من
الارض قطعا (والروح) اى جبريل افرده بالذكر لتبديده وفضله كما في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر مع
نزولهم في آية وعروجهم في اخرى (البسه) اى يعرجون من مسقط الامر الى عرشه والى حيث تهبط منه
او امره كقول ابراهيم عليه السلام اتى ذاهب الى ربى اى الى حيث امرنى ربى بالذهاب اليه فجعل عروجهم
الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحاية فنه بتدأ الاحكام والى حيث شاء الله تعالى تهبط
الملائكة باعمال بنى آدم الى الله تعالى والروح اليها ناظر في ذلك المشهد (في يوم) متعلق بتخرج كالى (كان مقداره
خمسین الف سنة) مما يعمده الناس كما صرح به قوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله نجسین خبر
كان وهو من باب التشبيه البالغ والاصل كمقدار مدة خمسین الف سنة واعلم ان تحقيق هذه الآية يستدعى تمهيد
مقدمة وهى ان البروج اثنا عشر على ما افاده هذا البيت وهو قوله * چون حل چون ثور و چون جوزا و سرطان
واسد * سنبله میزان و عقرب قوس و جدی و دلو و حوت * وكان مبدأ الدورة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت
او جنبا لله فيه الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية المتعينة في جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به
ومدة هذه البروج الستة وهى الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة
ومن الحمل الى البروج السنبلة في الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة آلاف سنة وهى جمعة من جمع

الآخرة وفي اول هذه الدوزة التي هي دور السنبلة بموجب الامر الالهى الموحى به هناك ظهر النوع الانسانى وبعث نبينا عليه السلام فى الالف الآخرة من السبعة وفى الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالآخرة فانه اذا تم دور البروج الاثنى عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيامة الكبرى فاخذنا كفة الالف الاولى للدنيا فى الدولة المحمدية والكفة الاخرى للآخرة والحسراى اخذنا النصف الاول من الف الميزان الثانى لهذه النشأة والنصف الاخير منه للنشأة الآخرة ولهذا استقرت الاخبار فى قيام الساعة وامتدادها الى خمسمائة سنة بعد الف وهى النصف الاول من الالف الثانى من الميزان الثانى ولم يتجاوز حد الدنيا ذلك عند احد من علماء الشريعة فبعث النبي عليه السلام فى زمان امتزاج الدنيا بالآخرة كالصبح الذى هو اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس فغير الزمان الذى هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيئا بعد شيئا كذلك ظهور احكام الآخرة من حين المبعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما اشار عليه السلام اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسى رهان وبقوله لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحذنه فحذنه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس فى آخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ماورد فى الاخبار الصحيحة فلأيوم مراتب واحكام * فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه تمتد السلك وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فسمى الزمان الفرد يوما لان الشأن يحدث فيه وهو اصغر الازمان وادقها والسارى فى كل الادوار سريان المطلق فى المقيد * ويوم كالف سنة وهو اليوم الالهى ويوم الآخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون * ويوم كخمسين الف سنة والى ما لا يتناهى كيوم اهل الجنة فلا حد لا كبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعراج ويوم القيامة ايضا در فتوحات آورده كدهر اسمى را از اسماء الهية روز يست خاص كه تعلق بدو دارد ودر قرآن در روز از انها مذكو رست يوم الرب كه هزار ساله ويوم ذى المعارج كه نجواه هزار ساله وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيامة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع والنوع الهياكل والنفوس وكل سبعة آلاف سنة دورة انواع خاص كالانسان وكل خمسين الف سنة دورة ايضا تقع فيها القيامة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذا امره فى مدة البروج السنة الاخرى التى هى الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وهى خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كانت حقيقة العروج اى اطلب العلو وذلك لان الله تعالى فى كل موجود تجليا ووجهها خاصا به يحفظه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحجره وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان فى السفليات لانه هو العلى الاعلى فهو صفة علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرفه فوق طاقته التى اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطيورها والعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم اى يقع فى اليوم الطويل الذى هو يوم القيامة لاجراء احكام الله على ما شاء وانفاذا امره على مقتضى علمه وحكمته وهو مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ودل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاخفى عليها فى نار جهنم اى مرة ثانية ليشد حرها فيكوى بها جنبه وجهه وظهره كلما بردت اعيدت له اى لكيه الى نار جهنم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فبرى سبله اما الى الجنة اى ان لم يكن له ذنب سواء او كان ولكن الله عقابته واما الى النار اى ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم (وروى) ان للقيامة خمسين موقفا يسأل العبد فى كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف فى كل موقف بمقدار اليوم الالهى الذى هو الف سنة ثم لا ينتهى اليوم الى ايل اى يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابد او يكون زمان اهل النار كالليل ابد اذ كما لا ظلمة لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكرة للعاقل على ان يوم القيامة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فذا آخرة ثم هذا الطول فى حق الكافر والعاصى لا المؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه

انه قبل رسول الله عليه السلام ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا وفي التمثيل بالصلاة اشارة الى وجه آخر لسر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلاة وهي في الاصل خمسون صلاة فكانه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيامة بالسجود لا بغسيره ولا يانم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم وعروج الملائكة ونزولهم في مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقي امره وتجليته الى محله مرارا وكرارا لبيان طول المعارج لان ما بين مركز الارض ومقر السماء مسيرة خمسمائة عام وتخص كل واحد من السموات السبع كذلك فيكون المجموع تسعة آلاف الى العرش اى بالنظر الظاهري والافهى ازيد من ذلك بل من كل عدد متصور كما ينبغي اشارة اليه وقول من قال جعل ما بين الكرسي والعرش كما بين غيرهما غير موجه في الحديث الصحيح ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسي الذي هو صحن الجنة وبين العرش الذي هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اولها من ارض الكرسي الى الدرجة السافلة من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تأمل تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد في هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة لان صحن الجنة الى سقفها لانه على ما ذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة ينه فلا يحصل المقصود والثاني ان مراد النبي عليه السلام من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذي اوردناه لا يدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات مثبته الى الدرجة السادسة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز ان يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهي التي ينتهي دونها عالم التركيب وهي موضع قدم النبي عليه السلام ليلة المعراج وما بين اسفل الجنة من محذب الكرسي الى اعلاها من تلك الذروة التي هي محذب العرش لا حده يعرف على ما ينبغي في سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا البيان الشافي في الآية الكريمة وهو الذي اشار اليه الحكماء الالهية فدع عنك القيل والقال الذي قرره اهل المرأ والجدال فانه ان قوله في يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعدها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها في ذلك لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا انتهى وفيه ان كونه محجولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنه ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اى يقطعون في يوم من ايام الدنيا ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اكر يكي از بنی آدم خواهد که سیر کند از دنیا تا آنجا که محل امر ملائکه است وایشان بیک روز میروند و ابدین مقدار سال تواند رفت انتهى وفيه ان سير الملائكة لحظي فيصلون من اعلى الالوج الى اسفل الخضيض في آن واحد فقدر سيرهم باليوم المعلوم في العرف غير واضح ومنه ان اليوم في الآية عباية عن اول ايام الدنيا الى انقضاءها وانها حسون الف سنة لا يدري احدكم مضى وكفى بالاله تعالى انتهى وفيه ان ايام الدنيا تزيد على ذلك زيادة ينه كما لا يخفى على اهل الاخبار وعندى انها ثلاثمائة وستون الف سنة بمقدار ايام السنة دل عليه قولهم ان عمر الانسان جمعة من جمع الآخرة وقد اسلفناه في موضعه ومنه ان المراد باليوم هو يوم من ايام الدنيا يرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى اعلى السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة واما اليوم الذي مقدار الف سنة كما في سورة الم السجدة فبا اعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فلان نزول خمسمائة وكذا الصعود والمجموع الف وفيه انه زاد في الطنبور نعمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين لطول المسافة وطاهر انه لا يتم المقصود بذلك ومنه ان المراد تصعد الحفظة باعمال بنى آدم كل يوم الى محل قربته وكرامته وهو السماء في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سنى الدنيا لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفلى الى منتهى امره من فوق السماء

السابعة في يوم واحد ولو صعد فيه بنوا آدم لصعدوا في خمسين الف سنة انتهى وفيه ما في السابق من تقدير
اليوم في حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لانه شأن الملائكة الحافظين والآية
مطلقة عامة لهم ولغيرهم من المديرات ومنه ان قوله في يوم متعلق بواقع على ان يكون المراد به يوم القيامة والمعنى
يقع العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنى الدنيا فتكون جملة قوله تعرج الملائكة معترضه
بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه من ضيق العطن لانه لا مانع من ارادة يوم القيامة على تقدير تعلقه بتعرج
ايضا على ما عرف من تقديرنا السابق فان قلت لما ذوا وصف الله ذاته في مثل هذا المقام بذى المعارج قلت للتنبيه
على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ووزولهم منها انما هو الامر الالهى كما قال تعالى ينزل الامر بنهن
ومن امره ايصال اللطف الى اولياءه وارسال القهر على اعدائه فقيه تحذير للكفار من عقوبة السماء النازلة
بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية بالكذب وزجر لهم عما يؤدى الى المحاسبة الطويلة يوم القيامة هذا
ما ينسرل في هذا المقام والعلم عند الله العلام وفي التأويلات النجمية في ذى المعارج اى يصعد بتعذيب اهل
الشهوات والذات مرتبة فوق مرتبة ومصعد افوق مصعد من معرج نفوسهم الى معرج قلوبهم ومنه الى
معرج سرهم ومنه الى معرج روحهم يعذبهم في كل مرتبة عذابا اشد من الاول وفي قوله تعالى تعرج الخ اى
يعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ايام الله وهى
ايام السماء التى تحت حيطه الله الاسم الجامع فافهم قال القا شانى ذى المعارج اى المصاعد وهى مراتب
الترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مدارج
الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم في منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والالابة الى آخر ما اشار
اليه اهل السلوك من منازل اليقين ومناهل القلب في مراتب الفناء في الافعال والصفات الى الفناء في الذات
ثم لا يحصى كثرة فان له تعالى بازاء كل صفة مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء في الصفات تعرج
الملائكة من القوى الارضية والسمائية في وجود الانسان والروح الانساني الى حضمرته الذاتية الجامعة
في القيامة الكبرى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله العلى بالذات ذى المعارج العلى وهى
الايام السنة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بالف سنة في قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدير الذى وقت به العذاب وانجاز الوعد في قوله ويستجلبونك
بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وذلك اليوم هو الاخير من الاسبوع الذى هو مدة الدنيا المنتهية بنوبة الخاتم صلى الله
عليه وسلم والذى قال فيه ان استقامة امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين
فهذا يوم من ايام الربوية والتدبير واما اليوم الذى هو من ايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوية باسماء الله
الغير المتناهية لتي تدرج معها لاتناهيها في الاسماء السبعة وهى الحى العالم القادر المريد السميع البصير
المتكلم واجل من هذه السبعة ربوية مطلقة بالنسبة الى ربويات الاسماء المندرجة تحته ومقيدة بالنسبة
الى ربوية كل واحد من اخواته الى انتهائها بالتجلى الذاتى وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة
الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهى الحاصل من ضرب ايام الدنيا في عدد اسماء الربوية وهى تسع واربعون سنة
واخره اول الخمسين الذى هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيامة الكبرى (فاصبر) يا محمد (صبراجيلا)
لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله فان العذاب يقع في هذه المدة المتطاولة التى تعرج فيها الملائكة والروح وعن
الحسن الصبر الجميل هو المجاملة في الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استئجال وهو متعلق بسأل لان السؤال
كان عن استهزاء وتعنيت وتكذيب بالوحى وذلك مما يضجره عليه السلام او كان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعونة
(انهم) اى اهل مكة (يرونه) اى العذاب الواقع اى يزعمونه في رأبهم (بعيدا) اى يستبعدونه بطريق
الاحالة كما كانوا يقولون اذما متنا وكنا ربا الآية من يحيى العظام وهى رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم
عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء لخصه هذا بعيد ردا لوقوعه وامكانه (وزاه) اى نفعه (قريبا) لعلمنا
باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم اى هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا معذر فالمراد بالبعد هو البعد من
الامكان والقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب

بعيدا بعد آمالهم وزاد قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون وفي الحديث ما الدنيا فيا مضى وما بقى
الاكتوب شق بالبين وبقي خيط واحد الاو كان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر
هل الدنيا وما فيها جيعا * سوى ظل يزول مع النهار
ما هـ سجو مسافر يم درزير درخت * چون سایه برقت زود بردار درخت
ومن عجيب الالام لك قاعد * على الارض في الدنيا وانت تسير
فسيرك يا هذا كسير سفينة * بقوم قعود والقلوب تطير

(يوم تكون السماء كالمهل) وهو ههنا خبث الحديد ونحوه مما يذاب على مهل وتدرج اودردى الزيت لسيلا
على مهل لخائنه وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها او كالقير والقطران في سوادهما ويوم متعلق بقربيا
اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم اي يظهر امكاه والافنفس الا مكان لا اختصاص له بوقت او متعلق بمضمر
مؤخر اي يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال ما لا يوصف (وتكون الجبال كالعهن) العهن
الصوف المصبوغ قال تعالى كالعهن المنفوش وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر في قوله تعالى فكانت
وردة كالدهان والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ الوان باختلاف الوان الجبال منها جدد بيض وجر
وغرايب سود فاذا ثبت وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح قال في كشف الاسرار اول
ما تغير الجبال تصير ملامه بلام عنها منفوشا ثم تصير هباء مثورا (ولا يسأل حليم حميما) اي لا يسأل قريب
قريبا عن احواله ولا يكلمه لا ابتلاء كل منهم بما يشاءه عن ذلك واذا كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف
يكون بين الاجانب والتكبر للتعظيم (بصرونهم) استئناف كانه قيل لعنه لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقبل
يبصرونهم والضير الاول لحجم الاول والثاني والثاني للثاني وجع الضيرين لعموم الحميم لكل حميين لالحميمين اثنين
قال في تاج المصادر التبصر ينسا كرددن والتعريف والايضاح وبعدي الى المفعول الثاني بالباء وقد تحذف
الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى يعني عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام افاعل والشائع
المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر يقال بصرت به وقد يحذف الجار واذا نسبت الفعل للمفعول به حذف
الجار وقلت بصرت زيدا وما في الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحياء المعنى يبصرونه شون
ايشان بخو يشان خود فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الاتسائل غلهم بحال انفسهم وليس في القيامة
مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه واقرباه وعشيرته ولكن لا يسأله ولا يكلمه
لا شغاله بما هو فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما يتعارفون ساعة ثم يتناكرون (يود المجرم) اي يتنى الكافر
وقبل كل مذهب (لو) بمعنى التنى فهو حكاية لودادتهم (يقتدى) فدادهد وهو حفظ الانسان عن النابذة
بما يذلل عنه (من عذاب يومئذ) اي من العذاب الذي ابتلوا به يوم اذ كان الامر ما ذكر وهو بكسر الميم لاضافة
العذاب اليه وقرئ يومئذ بالقح على البناء للاضافة الى غير ممكن (بينه) اصله بنين سقطت نونه بالاضافة
وجه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها (وصاحبه) زوجته التي يصاحبها (واخيه) الذي كان ظهيرا له
ومعينا والجملة استئناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتنى ان يقتدى باقرب الناس اليه
واغلقهم بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى نجوه من العذاب فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنها كانه قيل
كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال فقول يود الخ (وفصيلته) وهي في الاصل القطعة المفصولة من الجسد
وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا
مفصولين منه ايضا فسمى فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة في الآية هو الآباء الاقربون والعشيرة الادنون
لقوله وبذ (التي تؤويه) اوى الى كذا انضم اليه وآواه غيره كما قال تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه الى نفسه فغنى
تؤويه تضمه اليها في النسب او عند الشدة فيلوذ بها وبالفارسية وخو يشان خود را كه جاى داده اند اورا
در دنيا نزد خود يعنى پنا كاهوى بوده اند (ومن في الارض جيعا) من الثقلين او الخلائق ومن للتغلب (ثم ينجيها)
عطف على يقتدى اي يودلو يقتدى ثم ينجيها الافداء وثم لاستبعاد الانجاء يعنى يتنى لو كان هؤلاء جيعا تحت
يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيها ذلك وهيها ان ينجي وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس فانه
يود أن يقتدى من هول عذاب يوم الفراق والاحتجاب بيني القلب وصفته وصاحبة نفسه واخى سره وفصيلته

اى توابعه وشيعته ومن فى ارض بشرته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم يجيبه هذا الاقضاء
 ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات الوقت (كلا) ردع للمجرم عن الودادة وتصريح باستناع انجاء الاقضاء
 اى لا يكون كما تخنى فانه يهتد الظلمانية الحاصلة من الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفى الحديث يقول
 الله لا هون اهل النار عذابا يوم القيامة لوان لك ما فى الارض من شئ اكنت تقتدى به فيقول نعم فيقول اردت
 منك اهون من هذا وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى وعن القرطبي ان كلا يكون بمعنى الردع وبمعنى حقا
 وكلا الوجهين جائزان هنا فعلى الثانى يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلامنا الجملنة الثانية التى
 تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوى علامة الوقف المطلق على كلا (انها) اى النار المدلول
 عليها بذكر العذاب والمراد جهنم (الظنى) وهو اعلم للنار والدرك الثانى منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص
 الذى لا يخاططه دخان فيكون فى غاية الاحراق لقوة حرارته النارية بالصفاء وهو خبر ان بمعنى سمائة بهذا
 الاسم ويجوز ان يراد اللهب الخالص على الاصل فيكون خبرا بلا تأويل (كما قال الكاشفى) بدرستى كآتش
 دوزخ كه مجرم از وفدا دهد زبانه ايست خالص (وفى كشف الاسرار) آن آتشى است زبانه زن (نزاعة
 للشوى) نزع الشئ جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اى الاعضاء التى ليست بمقتل كالايدي والارجل
 ونزاعة على الاختصاص للتهويل اى اعنى بلظى جذابة للاعضاء الواقعة فى اطراف الجسد وقلاعة لها بقوة
 للاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا والشوى جمع شواة وهى جلدة الرأس يعنى ان النار تنزع
 جلود الرأس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء وبصرفون عن الحق الاعضاء
 الرئيسة التى تشتمل عليها الرأس خصوصا العقل الذى كانوا لا يعقلون به فى الرأس (تدعون من ادبر) اى عن الحق
 ومعرفة وهو مقابل اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم
 فتحضرهم (قال الكاشفى) زبانه ميرندو كافر را بخود ميكشد از صدساله ودويست ساله را چنانچه مقتطيس
 آهن را جذب ميكند * وتقول لهم الى اى يا كافر ويا منافق ويا زنديق فانى مستقرك اوتدعو الكافرين
 والمنافين بافظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلق
 فى جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه فى الشجرة اوتدعوز بانيتها على حذف المضاف او على الاسناد المجازى
 حيث اسند فعل الداعى الى المدعو اليه (وتولى) اى اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولى وجهه
 وفى التأويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن
 الاقبال على الآخرة والادبار عن الدنيا وقال القاشانى بمناسبة نفسه للجهنم انجر اليها اذا الجنس الى الجنس
 يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر عن الحق المعرض عن جنب القدس وعالم النور المقبل
 بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر لمحبة الجواهر الفانية السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية
 واستدعته وجذبه الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الاثمة فكيف يمكن الانجاء
 منها وقد طلبها بداعى الطبع ودعاها بلسان الاستعداد (وجمع) المال حرصا وحب الدنيا (فاوعى) فجعله فى وعاءه
 وكثره ولم يؤدركه وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتضائه وذلك لطول امله وانعدام
 شفقه على عباد الله والاما ادخر بل بذل وفى جمع الجمع مع الادبار والتولى تنبيه على قباحة البخل وخساسة
 البخل وعلى انه لا يلبق بالمؤمن وفى الخبر يجاء بان آدم يوم القيامة كانه بدج بين يدي الله وهو بالنفس رسيته به
 فيقول له اعطيتك وخولتك وانمت عليك فما صنعت فيقول رب جعته وممرته وتركته اكثر ما كان فارجعنى
 آتكم به كلفه فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وفى الخبر بصق عليه السلام يوما فى كفّه ووضع عليها اصبعه
 فقال يقول الله لابن آدم تجزئى وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدت لك مشيت بين بردين
 وللارض منك ويبدعنى زمين را از تو آواز شديد بود فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت اتصدق
 وانى اوان الصدقة وفى التأويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية من الاخلاق الروحانية والاوصاف
 الرحانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين العاشقين والمحبين المشتاقين بطريق الارشاد والتعليم والتسلية
 (ان الانسان) اى جنس الانسان (خلق) حال كونه (هلوعا) مبالغة هالاع من الهلع وهو سرعة الجزع عند
 مس المكروه بحيث لا يستمسك وسرعة المنع عند مس الخير يقال نافذة هلوعا سريرة البير وهو من باب علم

وقد فسره احسن تفسير على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى (اذا) ظرف لجزوعا (مسد الشمر) اي اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او نحوهما (جزوعا) مبالغا في الجزع كثيرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابن عطية الهلوع الذي عند الموجد يرضى وعند الفقود يستخطو في الحديث شرما اعطى ابن آدم شح هلع وجبن خالع فالهالع المحزن يعني اندوهكين كنده والخالع الذي يخلع قلبه قال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كفوا به من حقوق الله تعالى اذ اروح الحيواني حين يحس بالآلم يغيب عن تدبير الجسد الذي يقوم بالتكليف وانما لم تكرر نفوس العارفين الموت لمسا فيه من اقاء الله تعالى فهو نعمة ومنته ولذلك ما خبرني في الموت الا اختارده (واذا) ظرف لمزوعا (مسد الخبر) اي السعة او الصحة او غيرهما (مزوعا) مبالغا في المنع والا مساك لجهله بالقيسة وثواب الفضل والصحة مدخل في الشح فان الغنى قد يعطى في المرض مالا يعطيه في الصحة ولذا كانت الصدقة حال الصحة افضل ودرباب ازمقا تل نقل ميكنه كه هلوع جائور يست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا از كياه خالي ميكنند يعني همه حسابش از ارمي خورد و آب هفت دريا مي اشامد و در كرما و سرما صبر ندارد و هر شب در اندیشه آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه و تعالى آدمي را در بي صبري و اندیشه روزي بدین دابه تشبيه ميكنند * جائور را كه بجز آدميست * معده چو پر شد سبب بي غبست * آدميست آنكه نه سبيري برد * بر سر سبيري غم روزي خورد * خورد همه عمر چه بيش و چه كم * روزي هر روزه ز خوان كرم و زره حرص و املش همچنان * هيچ غمي نيست بجز فكر نان * والا وصافي الثلاثة وهي هلوعا وجزوعا و مزوعا احوال مقدرة لان المراد بهما ما يتعلق به الذم والعتاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال النبي * الظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعقة فلهذا لا ينظم * ولا يلزم ان لا تفارقه بالمعالجات المذكورة في كتب الاخلاق فانها كبر و دة الماء ليست من اللوازم المهيئة للوجود بل انما حصولها فيه بوضع الله تعالى و خلقه وهو يزيلها ايضا بالا سباب التي سببها اذا اراد فان قيل فيلزم ان يكون له هلع حين كان في المهد صبيبا قلنا نعم ولا محذور الا يرى انه كيف يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاء ويكي عند مس الآلم ويمنع بما وسعه اذا تمسك بشئ فزوجه فيه قال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على مساوي الاخلاق فله الحكمة في خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزينه المعصية فيستحق من الله ثوبة وجنة انتهى يعني كما انه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت الدلالة الى الصراط السوي من الشارع قال بعض العارفين اتضح في الانسان امر جبلي لا يمكن زواله ولكن يعطل بعناية الله تعالى استعماله لا غير فذلك قال ومن يوق شح نفسه فائتت الشح في النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله وبرحمته وقال ان الانسان خاق هلوها الح واصل ذلك كله ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفضل على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق او يعطي احدا شئاً ولذلك ورد الصدقة برهان يعني دليل ان هذا الانسان وقي بها شح النفس يقول الفقير وعليه المراح المعروف وهو ان بعض العلماء وقع في الماء فكان يغرق فقال له بعض الحاضرين يا سلطاني ناو لي يدك فليل لانقل هكذا فانه اعتاد الاخذ لا الا عطاء بل قل خذي يدي وقال بعضهم الغضب والتمره والحرص والجبن والبخل والحسد وصف جبلي في الانسان والجنان وما كان من الجبله فحال ان يزول الا باعداد الذات الموصوفة به ولهذا عين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لاحد الا في اثنين وامر بالغضب لله لاحية جاهلية وقال ولا تقل لها اف ثم مدح من قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولا تخسأ قوههم ثم قال وخافون فالكمل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقهاء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يعطل الله استعمالها فيهم وليس كذلك يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس لامارة بالسوء وان كانت نفس الانبياء على ما استفاض في سورة يوسف والحاصل ان اصول الصفات باقية في الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترتي الا بالتحارب والترقي مستمر الى الموت فكذا المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فاصل النفس اماره لكن لا يظهر اثرها في الكاملين كما يظهر في الناقصين فاعلم ذلك قال القاشاني ان النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات

فن مال اليها بتليه واستولى عليه مقتضى جبلته وخلقه ناسب الامور السلفية واتصف بالآثار التي ارداها
 الجبن واليخل المشار اليهما بقوله واذا مسه الشر الخ لجهة البدن ما يلائم وتسيده في شيمائه ولذاته وانما كانا
 ايرداً لجذب بهما القلب الى اسفل مراتب الوجود وفي التأويلات العجيبة يشير الى هلع الانسان المستعد لقبول
 انقيض الالهى ساعة فساعة وحاطة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لا يزال في طريق السلوك
 يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتحقق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفى سلوك جميع الاسماء
 اذا مسه الشر الفترة الواقعة في الطريق فيجزع وبضطرب ويتقلب ولا يعلم ان هذه الفترة الواقعة في طريقه سبب
 لاسرعة سلوكه وموجب لقوة سيده وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسماوية يمنع من
 مستحقه ويخل على طالبه (الا المصلين) استثناء من الانسان لانه في معنى الجمع الجنس وهذا الاستثناء
 باعتبار الاستمرار اى ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرين عليها الا المصلين فانهم بدلا من تلك الطبايع
 واتصفوا بائسها (الذين هم) تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كافي قولك هو يعطى
 الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل (على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل فبواظبون
 على ادائها كما روى عن النبي عليه السلام انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضى الله عنها كان
 عنده ديمة قدم الصلاة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس واول
 ما رفع من اعمالها الصلوات الخمس واول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان صلحت فقد افلح وان
 فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر ما يجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم في المرض دون الصلاة
 الا ان لا يقدر على التيمم والايام ولذا اختتم الله الخصال بهما كما قال والذين هم على صلاتهم يحافظون وكان آخر ما
 اوصى به عليه السلام الصلاة وما ملكت ايمانكم وفي الآية اشارة الى صلاة النفس وهى التزكية عن المخالفات
 الشرعية وصلاة القلب وهى التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلاة السر وهى التخليص عن
 الركون الى المقامات العلية والراتب السنية وصلاة الروح وهى بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية
 والمعبادات الحقةنية وصلاة الحق وهى بالبقاء في الحق والبقاء به فلكل يدومون على هذه الصلوات (والذين)
 اي والالذين (في اموالهم حق معلوم) اي نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا
 على انفسهم من الزكاة المفروضة والصدقة المروضة (للسائل) اي للذى يسأل ومن كان له قوت يوم لا يحل له
 السؤال واما حكم الدافع له عالم بحاله فكان القياس ان يأثم لانه اعانة على الجرام لكنه يجعله هبة ولا يثم
 في الهبة لغنى وله ان يرد به رد جيل مثل ان يقول آنا لله من فضله (والحرور) الذى لا يسأل اما حياء او توكل
 فيظن انه غنى فيحرم وفيه اشارة الى احوال الجفائى والمعارف الخصال من رأس مال الاعمال الصالحة
 والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو الاستعداد للسلوك والاجتهاد فينبغي ان يغض عليه ويرشده
 الى طلب الحق والحرور هو المرمى الساقط على ارض العجز بسبب الاهل والعيال والاشتغال باسبابهم فبسلبيهم
 وبطيب قلوبهم برحمة الله وغفرانه وبفيض عليهم من بركات اغاثة الشر يذلل لايحرم من كرم الله وفيضه
 (والذين يصدقون بيوم الدين) اي باعمالهم حيث يتعجون انفسهم في الطاعات البدنية والمالية طمعا في الثوبة
 الاخرى وبحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فجرد التصديق بالجان واللسان وان كان نجى من
 الخلود في النار لكن لا يؤدى الى ان يكون صاحبه مستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشانى
 والذين يصدقون من اهل اليقين البهائى او الاعتقاد اليماني بالاحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب
 المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة
 استصار اليها واستغظا لما لجنبه تعالى (قال الكاشفى) وعلامة ترس الهى اجتناب ازملاهى ومناهجست
 وقال الحسن يشفق المؤمن ان لا تقبل حسنة وتقدم من يحسن ان يكون للحصر امثالا لامره تعالى
 فارهبون مع جواران يكون للتقوية (ان عذاب ربهم غير مأمون) كه عذاب خدا وند ايشان نه آست كه
 ازان ايمان باشند وهو اعتراض مؤذن بانه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذابه تعالى وان يبالغ في الطاعة والاجتهاد
 بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لا يعلم احد عاقبته قال القاشانى والذين هم الخ اي اهل الخوف من المبتدئين
 في مقام انفس السائر عند بنور القلب لا الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب في مقام القلب

من تابكين اوفى مقدم المشاهدة من اشهرين فانه لا يؤمن بالاحتجاب ما بقيت بقية كما قال ان عذاب ربهم غير
ماؤمن ومن العذاب المحجب المرء ينسبه ذمه من الموقفات الموقفات في عذاب نار الجحيم وبجيم العذاب
نساء الله العاقبة (والذين هم لقروجه) فرج الرجل والمرأة سواء فيها اي قبلها عبرة عنها رواية للادب
في الكلام وآدب المرء من ذهب واجز متعلق بقوله (حافظون) من الذين منعقون عن مباشرة الخراء
فان حفظ الفرج كتابه عن العنة (الذلى) بمعنى من كفى كذب الخمر (ازواجهم) نساءهم المنكوحات
(او ما ملك ايمانهم) من جزائى في اوقات حلها كاضهر من الحيض وانقاس ومضى مدة الاستبراء
عبر عنهم بما جاز لهم لمواكبتهم محرم غير اعتقلا او لا يؤمنون بالنسبة عن التصديق ويراد ما دلت الايمان
يل على ان المراد من الحافظين شئ المذكور وان كان اخفقت لازما ثلاث ايضا بل لانه لا يزم عيبهم على
عبيدهم وان كانوا ما ملك ايمانهم ترجيحاً لجلب المذكور في صيانة عرضهم (ذاتهم) اي الحافظين (غير
ملومين) على عدم حفظها منهم اي غير معيوبين شرعاً فلا يواخذون بذلك في الدنيا والآخرة وبإثباته
يحكى سرز نش يستند وفيد استعار بأن من لم يحفظ تكفيه دلامة اللامعين فكيف عذاب (من ابغى) يس
حركه طلب كتمد يراى نفس خود (وراء ذلك) الذى ذكر وهو الاستمتاع بالنكاح وملاك التبين وحد استباح
اربع من آخر آخر ولاحد ملاك التبين (فاولئك) المستغنون (هم العادون) المنعدون لحسود الله الكاملون
في العدو وان استهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد في الظلم ودخل في حرمة وطى الذكران والبيهاة والزنى
وقيل يدخل فيه الاستثناء ايضا (روى) ان العرب كانوا يستنون في الاسفار فترات الآية وفي الحديث
ومن لم يستطع اى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستثناء لانه عليه السلام
ارشده عند الجزع عن التزوج الى الصوم الذى يقطع الشهوة فلو كان الاستثناء مباحا لكان الارشاد اليه سهلاً
وقد اباح الاستثناء طائفة من العلماء وهو عند اخية وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جاز وفي رواية
الخلاصة الصائم اذا عاجل ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رهقمان
ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو أن لا يكون عليه وبال وفي بعض حواشي البخارى
والاستثناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لقروجه حافظون الى قوله فاولئك هم
العادون اي الضالون المجاوزون من الخلل الى الحرام قل البغوى الآية دليل على ان الاستثناء باليد حرام
قال ابن جريج سألت ابن عباس عن قتل سمعت ان قوماً يحشرون حبالاً وظنهم هزلوا وعن سعيد بن جابر
عذب الله امه كانوا يعذبون بذاكبرهم وانواب على فاعنه التعمير كما قال بعضهم نعم يباح عند ابن حنيفة
واحد اذا خاف على نفسه اغتت وكذا يباح الاستثناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضي حسين مع
الكره لانه في معنى الغزل وفي آثار خانية قال ابو حنيفة احب ان يغجور رأساً بقول الفقير من
اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء المتقين حين اتروا من صيانة نفسه عن
الزنى ونحوه واخفى احق ان يسع وهو العمل بالارشاد النبوى الذى هو الصوم فان اضطر للعمل بما ذكرناه
اولى واقرب من افعال اهل النور والتقوى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) لا يخجلون بشئ من حقوقها
والامانة اسم جلس ما يؤمن عليه بالانسان سواء كان من جهة البارى تعالى وهي امانات الدين التي هي
السرائع والاحكام او من جهة الخلق وهي اودائع ونحوها والجمع بالضم يضر الى اختلاف الاتواع وكذا العهد
شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ما عقده الانسان على نفسه له اولعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد
فيجوز ان الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حذ
التسب مع الله على التوحيد والرياسة لقيام على الشئ بحفظه وادالاه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخيانة عند الامتن والكذب عند الحديث والقدرة عند المعاهدة والتجور عند الخاصة من خصائص المتأفق
اكرمى يدا ز آتش امانت * فرومكذار قانون امانت * بهر عهدى كدى يمدى وفاكن * رسوم
حق كزاري را اذاكن * قال بعض الكبار كل من اتصف بالامانة وكنم الاسرار سمع كلام المولى وعذابهم
ونعيمهم كما سمعت البيهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من اتصف بالامانة كلام اعضاءه في دار
النسب لانه احياء تحفة ولذات تستشهد يوم القيامة فتشهد ولا يستجد الاعدل مرضى ملائكة وفي آثاره وبلات

النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجلال وهي كمال المطهرية وتتمام المضاهة الالهية
والى عهد ميثاق الست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد ان لا يخالفه بالخلفات الشرعية والموافقات الطبيعية
وقال بعضهم والذين هم لامانا تهم التى استودعوا بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهد هم الذى
اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل راعون بان لم يدنسوا الفطرة بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية (والذين
هم بشهادتهم) الباء متعلق بقوله (فأتمون) سواء كانت للتعدية ام للحلاسية والجمع باعتبار انواع الشهادة اى
مقيمون لها بالعدل و مؤدو نها فى وقتها احياء لحقوق الناس فالمراد بالقيام بالشهادة اداؤها عند الاحكام
على من كانت هى عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاسهد
والافدع وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى الامانات لابلانة فضلها لان فى اقامتها احياء الحقوق وتخصيصها
وفى كتمها وتركها تضيقها وابطالها وفى الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها او كان القاضى فاسقا او كل يعلم
انها لا تقبل جاز الكتمان وفى قبح الرحن تحمل الشهادة فرض كفاية وادائها اذا تعين فرض عين ولا يحل اخذ
اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعى وكان قريبا من القاضى لزمه المشى اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف
يوم لا يأثم بخلافه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد بقدر على المشى فاركبه المدعى من عنده لا تقبل شهادته
وان كان لا يقدر فاركبه لابس به و يقتصر فى المسلم على ظاهر عدلته عند ابن حنيفة رحمه الله الا فى الحدود
والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحبه يسأل عنهم فى جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه
القتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كمال سهل رحمه الله فأتمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة
ان لا اله الا الله فلا يشركون به فى شئ من الافعال والاقوال والاحوال وقال القاشانى فى الآية اى يعملون
بمقتضى شاهدتهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدتهم لا غير (والذين هم على
صلاتهم يحافظون) تقديم على صلاتهم يفيد الاختصاص الدال على ان محافلهم مقصورة على صلاتهم
لا تتجاوز الى امور دنياهم اى راعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها وآدابها ويحفظونها
من الاجساد باقتران الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى انفس الصلوات والحفاظة الى احوالها
وفى المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلاة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها فى غاية ما يكون من
الطوق فان الصلاة تحفظهم بالحفظ الذى نبه عليه فى قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفى الحديث
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة
وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وابى بن خلف وهو الذى ضرب به النبي عليه السلام فى غزوة احد
برمح فى عنقه ذات منه فى طريق مكة وكان اشد واطغى من اى جهل دل عليه كونه مقتولا بيد النبي عليه السلام
ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ما هو الظاهر من قوله تعالى
حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لنتيم الفائدة وللإشعار بان الصلاة اول ما يجب
على العبد اداؤه بعد الايمان وآخر ما يجب عليه رعايته بعده كما سبق وكفته الدوام تعلق بفرائض دارد
ومحافظت بنوافل والحاصل ان فى تكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخر باعتبارين للدلالة على فضلها
وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتزليل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ابدا بان كل
واحدة من تلك الصفات حقيق بان يفرد لها موصوف مستقل شأنها الخطير ولا يجعل شئ منها تمة الاخرى
قال بعضهم دلت هذه الآية على ان التباين المفهوم من العطف ليس بذات بل هو اعتبارى اذ لا يخفى انه ليس
المراد من الدائمى طائفة والمخالفين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه فى عهد رسول الله من
الاخلاق الحسنة واعمال المرضية ففیه ترغيب لمن يجيئ منهم الى يوم القيامة وترهيب عن الخساسة قال
فى برهان القرآن قوله الا المصلين عد عقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد فى هذه السورة
والذين هم بشهادتهم فأتمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لامانا تهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة
بؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لا حياء حق فهى اذا من جملة الامانة فى سورة المؤمنين وخصت هذه
السورة زيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلاة حيث يقول والذين هم على صلاتهم يحافظون بعد قوله الا
المصلين الذين هم على صلاتهم فأتمون انتهى وقال القاشانى والذين هم على صلاة القلب وهى المراقبة يحافظون

او صلاة النفس على الطاهر وفي قبح الرحمن واتفق القراء على الافراد في صلاتهم هنا وفي الايام بخلاف الحرف المتقدم في المؤمنين لانه لم يكتف بها فيها ما اكتفيها في المؤمنين قبل وبعد من تعظيم الوصف في المتقدم وتعظيم الجزاء في المتأخر فتناسب لفظ الجع ولذلك قرأ به اكثر القراء ولم يكن ذلك في غيرها فتناسب الافراد (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة (في جنات) اي مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها (مكرمون) بالثواب الابدی والجزاء السرمدي اي سيكونون كذلك فكانوا الاكرام فيها واقع لهم الآن وهو خبر آخر أو هو الخبر وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او بتضمير هو حال من الضمير في الخبر اي مكرمون كائين في جنات (ذال الذين) اي ذال بال الذين (كفروا) وحرمو من الاتصاف باصفات الجليلة المذكورة وما استغفها مية للانكار في موضع رفع بالا ابتداء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفعولة اتباعا لمصحف عثمان رضي الله عنه قال في قبح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائي بخلاف عند علي الالف دون اللام من قوله قال هؤلاء في النساء وما ل هذا الكتاب في الكهف وما ل هذا الرسول في الفرقان وقال الذين في سأل ووقف الباقيون في ذال على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائي قال ابن عطية ومنه قوم جعله لانها حرف جر فهي بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان اختار احد الوقف فيما ذكرنا ابتداء فلا انتهى (فبك) حال من النوى في الذين كفروا اي خالفهم ثابتن حولك (مطعمين) حال من المستكن في فبك من الاطعام وهو الاسراع اي مسرعين نحوك مادي اعنا قيم اليك مقبلين بابصارهم عليك (عن اليمين وعن الشمال عزين) الجار متعلق بعزين لانه يعني متفرقين وعزين حال بعد حال من النوى في الذين اي فرقا شتى وبالفارسية كروه كروه حلقة زد كان جمع عزة وهي الفرقة من الشاس واصليها عزوة من العزوب بمعنى الانتفاء والانتساب كان كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى اما في الولادة او في المظاهرة فهم متفرقون كان المتسكون يختلفون حول رسول الله حقا حقا وفرقا فرقا ويستهرجون بكلامه ويتنونون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلك خلقها قبلهم فترك (ايضاح) الطمع نزوع النفس الى الشيء شهوته واكثر الطمع من جهة الهوى (كل امرئ) هرمدى (منهم) اي من هؤلاء المطمحين (ان يدخل جنه نعيم) بالايمان اي جنه ليس فيها الا النعم المحض من غير تكدر وتغصص (كلا) ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اي اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينجين است وكا فرازا در بهشت را ندست ان قيل كيف يكون الطمع وهم قالوا ذلك استهزاء اجيب بان الله عليم باحوالهم فلعن منهم من كان يطمع والافزون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لعل وجه ابراد يدخل مجهولا من الادخال دون يدخل معلوما من الدخول مع انه الظاهر في رد قولهم لتدخلها استعار بانه لا يدخل من يدخل الاباد خال الله وامره للسلاطنة به وبانهم محرومون من متفاعة تكون سببا للدخول وبان استناد الدخول اخبارا وانتفاء انما يكون للمرضى عنهم والمكرمين عند الله بيمانهم وطاعتهم كقوله تعالى اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفي تنكير جنه اشعار بانهم مردودون من كل جنه وان كانت الجنان كثيرة وفي توصيفها بنعيم اشعار بان كل جنه مملوءة بالنعمة وان من طرد عن راحة النعيم وقع في كدر الجحيم وفي ايراد كل استعار بان من آمن منهم بعد قولهم هذا واطاع الله ورسوله حقق له الطمع وتعميم الردع لكل منهم كائنا من كان ممن لم يؤمن (انا خلقناهم مما يعلمون) كما قال ولقد عنتم النساء الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاء وندي علامة الضاء على كالاتم الكلام عنده قد سبق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم لآقرهم بالبعث والجزاء واستهزا بهم رسول الله وبما نزل عليه من الوحي وادعاهم دخول الجنة بضريق السخوية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النساء الاولى من حال النطفة ثم العلق ثم المضغة حتى ينشأ على قدرته تعالى على ذلك كما تفصح عنه الفاء الفصيحة في قوله تعالى فلا افسم وفي التاويلات النجسية انا خلقناهم من السخاوة الا زلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف يترأون مكان من خلقهم من السعادة الا زلية للسحبة الابدية باليد اليمنى الجلالية اللطيفة هذا مما يخالف الحكمة الالهية والارادة السرمدية ولا عبرة بانطفة والطين لا شتر لك الكل فيهما وانتساء العبرة بالاصطفائية والخاصية في المسرفة فمن عرف الله مكان في جوار الله لان تراه من رب الجنة

في الحقيقة وروح من نور المنكوت ومن جهله كان في بعد عندلانه من عالم النار في الحقيقة وكل يرجع الى اصله (ولا اقسام) اي اقسام كاسبق نظائره (وقال الكاشي) فلا يس نه چنانست كه كفار ميكونند اقسام سو كند بخورم (رب المشارق والمغرب) جمع المشارق والمغرب اما لان المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغرب فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا (وبالفارسية) باقريه كان مشرقها كه آفتاب دارد وهر روز از نقطه ديكر طلوع مينمايد و بخداوند مغربها كه آفتاب راهست وهر روز بنقطه ديكر غروب ميكند او مشرق كل كوكب ومغربه يعني مراد مشارق ومغرب نجومست چدهريك از ايشان را محل شروق وغروب از دائرة افق نقطه ديكرست * او المراد بالمشرق ظهور دعوة كل ذي والمغرب موته او المراد انواع الهدايا والخذلان (ان القادرون) جواب القسم (على ان تبذل خيرا منهم) اي نبذلهم خذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثاني بمعنى التفضيل على التسليم اذ لا خير في المشركين او نهلهم بالمره حسبا تقتضيه جنائياتهم ونأى بدلهم بخلق آخرين لبسوا على صفتهم ولم يقع هذا التبديل وانما ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكي يؤمنوا وقبل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين (وما نحن بمسبوقين) بمغلو بين ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعني كسي برمايشي نتواند گرفت اگر اراده امرى كنيم ومغلوب نتوان ساخت در اظهار آن وقيل عاجزين لان من سبق الى شئ عجز (فذرهم) فخلهم وشأنهم (بحوضوا) ويشرعوا في باطلهم الذي من جلته ما حكي عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ما شئتم (ويلعبوا) في الدنيا بالاشتغال بما لا ينفعهم وانت مشغول بالمرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف (حتى يلاقوا) من الملاقاة بمعنى المعاينة (يومهم) هو يوم البعث عند النفخة الثانية والاضافة لانه يوم كل الخلق وهم منهم اولان يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب ويوم المؤمنين من جهة الثواب فكانه يومان يوم للكافرين ويوم للمؤمنين (الذي يوعدون) الآن او على الاستمرار وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد يجوز ان يكون من الاعداد وهو بالفارسية بيم كردن (يوم يخرجون من الاجداث) بدل من يومهم ولذا حمل على يوم البعث جمع جدث وهو القبر (سراعا) حال من مرفوع يخرجون جمع سريع كظراف جمع ظريف اي مسرعين الى جانب الداعي وصوته وهو اسرافيل يتادى على الصخرة كاسبق (كانهم الى نصب) حال ثانية من المرفوع وهو كل مانصب فبعد من دون الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما هو شبكة يقع فيها الصيد فسارع اليها صاحبها واحد الانصاب كما قال تعالى وما ذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدونها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع (يوفضون) من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن واصله متعدى يسرعون ايهم يستسلمه اولا وفيه نهجين حالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهلهم التي اعتادوها من الاسراع الى ما لا يملك نفعا ولا ضرا (خاشعة) انصارهم) حال من فاعل يوفضون وابصارهم فاعلها على الاسناد المجازي يعني وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لافاية ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعون ما يتوقعون من العذاب (ترهقهم ذلة) هوا بضاحال من فاعل يوفضون اي تغشاهاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خوارى ونكونسارى (ذلك) اليوم المذكور الذي سيقع فيه الاحوال الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله (اليوم الذي كانوا يوعدون) اي يوعدونه في الدنيا على السنة الرسل وهم يكذبون به فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول على الاتى واستمراري كما مر وهذا الوعد محمول على الماضي بدلالة لفظ كان وفي الدلة اشارة الى ذلة الأئمة فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى صور تناسب هيئاتهم الباطنة فيكون اهل الأئمة في انكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهريهم وباطنهم كاقوع لابلوس بقوله انا خير منه فكما ان ابلوس طرد من مقام القرب ورهقته ذلة البعد فكذا من في حكمه من الانس ولذا كان السلف يبيكون دما من الاخلاق السبئية لاسيما ما يشعر بالانانية من آثار التعيين فان التوحيد الحقيقي هو ان يصير العبد قانيا عن نفسه باقيا به فاذا لم يحصل هذا فقد بقي فيه بقية من الناسوتية وكل اناء يرشح بمافيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس والله اسأل ان بكر حتى به واياكم

(تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج في العاشر من الشوال سنة ست عشرة ومائة والف)

* (سورة نوح مكية وآياتها سبع وثمان وعشرون) *

== (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انما ارسلنا نوحا الى قومه) مر سمرنون العظيمة حرارا والارسل يقابل بالامساك تكون للتخبر كارسال الرمح والمطر يبعث من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالحيلة وترك المنع نحو انما ارسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة فذهب اليهم ونوح اسمه عبد الغفار عليه السلام سمي نوحا لان كثرة نوحه على نفسه او هو سرياني معناه الساكن لان الارض طهرت من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتي الشريعة في قول واول اولي العزم من الرسل على قول الاكثرين واول تذيير على الشرك وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث ابن اربيع سنة او ثمانية وخمسين اوار بعثت ثمانين ولبث فيهم الف سنة الاخيرين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقليل الى خلق او ما يشابهه كما قيل لرسول الله وما ارسلناك الا كافة للناس ولقول رسول الله كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فاجريمة غير قومه حتى عمهم في الدعاء عليهم كما قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لمرء وعاصيا له حتى يستحقوا الدعاء باعلان اجيب بانه يحتمل انه تحقق ان نفوس كفره زمانه على سجيئة واحدة يستحقون بذلك ان يدعى عليهم بالاهلاك ايضا انتهى وفيه نذر لانه قال في انسان العيون في قوله عليه السلام وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى جميع اهل زمانه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسل للجميع من كان في زمانه من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربيعين رجلا واربعين امرأة او كانوا اربعمائة كما في العوارف وقد يقال من الآدميين وغيرهم فلا تخلف دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن مرسل اليهم مادعا عليهم بسبب مخالفتهم لادى عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين اى في الدنيا حتى نبعث رسولا وقول بعض المفسرين ارسل الى آل قابيل لا ينافي ما ذكر لانه يجوز ان يكون آل قابيل اكثر اهل الارض وقتئذ وقد ثبت ان نوحا عليه السلام اول الرسل اى لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لا يخلف كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرائعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة للجميع اهل الارض كانت مساوية لرسالة نبيينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة للجميع اهل الارض في زمانه ورسالة نبيينا محمد عليه السلام عامة للجميع من في زمانه ومن يوجد بعد زمانه الى يوم القيامة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو انه لم يبق بعد الطوفان الا المؤمن فصارت رسالة نوح عامدة ويسقط جواب الحافظ ابن جرير عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل يشتهل طراً بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا عليه السلام (ان) اى (انذر قومك) خوفهم بالنار على عبادة الاصنام كي ينشعوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما في الارسل من معنى القول ويجوز ان تكون مصدريه تخفف منها الجار واصل اليها الفعل اى بان انذرهم وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم وجهك لادى مدار وصلها بصيغ الافعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو لتوصل الى وصف المعارف بالجل وهي لا توصف الا بالجل الخبر بدو ليس الموصول الخبر في كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استوي باقي صحة الموصول بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهي والمضى والاستقبال كانه قيل ارسلناه بالانذار كذا في الارشاد وقال بعض العارفين الانبياء والاولياء في درجات القرب على تفاوت في بعضهم يخرج من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء يخرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكاة نور عظمة الله ولذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اخذهم بالقهر

(من قبل ان ياتيهم) من الله تعالى (عذاب اليم) عاجل كالطوفان والفرق او اجل كعذاب الآخرة لئلا
يقي لهم عذرا اصلا كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم بمباعدة
والالم جسماني وروحاني والثاني اشد كانه قيل فافعل نوح عليه السلام فقيل (قال) لهم (يا قوم) اي كروه من
واصله يا قومي خاطبهم باظهار الشفقة عليهم وارادة الخير لهم وتطيب اليهم (اني لكم نذير) منذر من عاقبة الكفر
والمعاصي وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار اقوى وفي تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس يطيعون
او لا بالخوف من القهر وثانيا بالطمع في العطاء واقلهم يطيعون بالحببة للكمال والجمال يقول الفقير الظاهر
ان الانذار اول الامر كما قال تعالى لئن انا عليه السلام قم فأنذر والتبشير ثاني الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين
فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين وان امكن تبشير الكفار بشرط الايمان لاني حال الكفر فانهم
في حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمي كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم (مبين) موضح لحقيقة الامر
بلغت تعرفونها او بين الانذار (ان اعبدوا الله) متعلق بنذير بان اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول
جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح (واتقوه) يتناول الزجر عن جميع المحظورات
والمكروهات (واطيعون) يتناول امرهم بطاعته في جميع المأمورات والمنهيات والاعتقادات والعمليات
وفي التأويلات التجميعية اي في اخلاقي وصفاتي وافعال واعمال واقوال واحوال انتهى وهذا وان كان
داخلا في الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا في ذلك التكليف ومبالغة في تقريره
قال بعضهم اصله واطيعوني بالياء ولم يتصل واطيعوه بالهاء مع مناسبتة لما قبله يعني اسند الطاعة الى نفسه
لما ان اطاعة الرسول اطاعة الله كما قال تعالى من بطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول
فاذا كانوا مأمورين باطاعة الرسول فكان للرسول ان يقول واطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له
في الظاهر (يغفر لكم) جواب الامر (من ذنوبكم) اي بعض ذنوبكم وهو ماسلف في الجاهلية فان الاسلام
يجب ما قبله لامانا آخر عن الاسلام فانه يؤاخذ به ولا يكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك لم يقل يغفر لكم
ذنوبكم بطل من التبعية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وقيل المراد ببعض الذنوب
بعض ماسبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد (و يؤخركم) بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقتل
والاغراق والاحراق ونحوها من اسباب الهلاك والاستئصال وكان اعتقادهم ان من اهلك بسبب من هذه
الاسباب لم يعتب بأجله فخطابهم على المعقول عندهم فليس يريد ان الايمان يزيد في آجالهم كذا في بعض التفاسير
(الى اجل مسمى) معين مقدر عند الله والاجل المدة المضروبة للشيء قال في الارشاد وهو الامد الاقصى
الذي قدره الله لهم بشرط الايمان والطاعة صريح في ان لهم اجلا آخر لا يجاوزونه ان لم يؤتمتوا به وهو المراد
بقوله تعالى (ان اجل الله) وهو ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو الاجل اقرب المطلق
الغير المبرم بخلاف الاجل المسمى فانه البعيد المبرم واضيف الاجل هنا الى الله لانه المقدر الخالق اسبابه واسند
الى العباد في قوله اذا جاء اجلهم لانهم المبناون المصابون (اذا جاء) واتم على ما انتم عليه من الكفر (لا يؤخر)
فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق
شرط التأخير الى الاجل المسمى فتؤخروا اليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل المشروط بشرط الايمان
والمحكوم عليه بامتناعه هو الاجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلان تناقض لانعدام وحدة الشرط
ويجوز ان يراد به وقت اتيان العذاب المذكور في قوله تعالى من قبل ان ياتيهم عذاب آليم فانه اجل موقت له
حتما (لو كنتم تعلمون) شيئا لسارتم الى ما امرتكم به اولعلمتم ان الاجل لا تأخير فيه ولا اهمال وفيه اشارة
الى انهم ضيعون اسباب العلم والآلات لتحصيله بتوغلهم في حب الدنيا وطلب لذائذهم حتى بلغوا بذلك الى حيث
صاورا كأنهم شاكون في الموت * روزي كه اجل در آيد از پيش و بست * شك نیست كه مهلت
ندهد يك نفست * يارى نرسد دران دم از هيچ كست * برباد شود جله هوا وهو ست (قال) اي نوح
مناجياله وهو أعلم بحال ماجرى بينه وبين قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد
ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في الانذار كل حد معهود وضائق عليه الحيل وعيت به العلل (رب)
اي پروردگار من (اني دعوت قومي) الى الايمان والطاعة (ليلا ونهارا) في الليل والنهار اي دائما من غير

فتور ولا توان فيهما طرفان لدعوت اراد بهما الدوام على الدعوة لان الزمان منحصر فيهما وفي كشف الاسرار
 ستها درحانهاى ايشان وروزها درانجمنهاى ايشان وكان يأتى باب احدهم ليلا فيقرع الباب فيقول
 صاحب البيت من على الباب فيقول انا نوح فل لاله الا الله (فليزدهم دعائى الافرار) بمدد دعوتهم اليه
 وفي التأويلات النجمية من متاعى ودينى وما انا عليه من آثار وحيك والفرار بالفارسية كرى تخت وهو
 مفعول ثان لقوله لم يزد لهم لانه يتعدى الى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فراد وازداد كفاى القا موسى
 واسناد الزيادة الى الدعاء مع انها فعل الله تعالى لسببها والمعنى ان الله يزد الفرار عند الدعوة لصرف
 المدعو اختياره اليه (واني كلما دعوتهم) اى الى الايمان وفي التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الامر
 مجردا عن انضمام الارادة الموجبة لوقوع المأثور فان الامر اذا كان مجردا عن الارادة لا يجب ان يقع
 المأثور به بخلاف ما اذا كان مقرونا بالارادة فانه لا يد حينئذ من وقوع المأثور به (لتغفر لهم) بسببه (جعلوا
 اصابعهم فى آذانهم) اى سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجمل المذكور كناية عن هذا السد ولا مانع
 من الجمل على حقيقته بان يدخلوا اصابعهم فى ثقب آذانهم قصد الى عدم الاستماع (واستنشوا ثيابهم)
 الامتناع عما به يسردر كتيدين كفاى تاج المصادر مأخوذ من الغشاء وهو الغشاء وفي الاصل اشتغال
 من فوق ولما كان فيه معنى السراستعمل بمعناه واصل الاستغشاء طلب الغشى اى الستر لكن معنى الطلب
 هنا ليس بمقصود بل هو معنى التغطى والستروائما جيء بصيغة التى هى السين للبالغة والثياب جمع ثوب
 سمي به لثوب الغزل اى رجوعه الى الخلة التى قدر لها والمعنى وبالغوا فى التغطى بثيابهم كأنهم طلبوا منها
 ان تغشاهم اى جميع اجزاء بدنهم آلة الابصار وغيرها لتلايصره كراهة النظر اليه فان البطل يكره رؤية الحق
 للنضاد الواقع بينهما وقس عليهما المنكبر والكافر والمبتدع بالنسبة الى المتواضع والمؤمن وانسى اولئلا
 يعرفهم فيد عودهم يقول الفقير هذا الثانى ليس بشئ لان دعوته على ماسبق كانت عامة لجميع من فى الارض
 ذكورهم واناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشباه الكافر بالمؤمن مدفوع بان المؤمن ك ان اقل
 اقليل معلوما على كل حال على ان التغطى من موجبات الدعوة لان بذلك يعلم كونه من اهل الفرار اذ لم يكن
 فى ذلك الزمان حجاب وقال بعضهم ويجوز ان يكون التغطى مجازا عن عدم ميلهم الى الاستماع والقبول
 بالكلية لان من هذا شأنه لا يسمع كلام غيره (واصمروا) اى اكبوا وقاموا على الكفر والمعاصى وفي قوت
 القلوب الاصرار يكون بمعنى ان يعقد بقلبه انه متى قدر على الذنب فعله ولا يعقد الندم ولا التوبة منه واكبر
 الاصرار السجى فى طلب الاوزار (وفي تاج المصادر) الاصرار برجيرى باسنادن وكوش راست كردن است
 يقال اصمر الحمار على العانة وهى القطيع من حمر الوحش اذا ضم اذنيه الى رأسه واقبل عليها يكدمها
 ويطردها استعير للاقبال على الكفر والمعاصى والا كباب عليها بتشديد الالف المذكور باصرار الحمار
 على العانة يكدمها ويطردها ولولم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالخمار لكفى به من جرة فكيف
 والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرده للسفاد (واشكروا) تعظسوا عن ايلحى وطاعتى واخذلتهم
 العزة فى ذلك (استكبارا) شديد الانهم قالوا ألو من لك واتبعك لا رد اذن قال بعض العارفين من اصمر على المعصية
 اورشده التامدى فى الضلالة حتى يرى قبح اعماله حسنا فاذا رآه حسنا يتكبر وعلو بذلك على اولياء الله ولا يقبل
 بعد ذلك نصيحتهم قال سهل قدس سره الاصرار على الذنب يورث التفاف والتفاف يورث الكفر (ثم انى دعوتهم)
 دعوة (جيهارا) اى اظهرت لهم الدعوة يعنى آشكارا در محافل ايشان والجمهور ظهور الشئ بافراط خاصة
 البصر او حاسة السمع (ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرار) إشارة الى ذكر عموم الخلات بعد ذكر عموم
 الاوقات اى دعوتهم تارة بعد تارة ومرة شب مرة على وجوه مختلفة واساليب متفاوتة وثم تفاوت
 الوجود فان الجهار اشد من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والاعلان ضد الاسرار يقال اسررت
 الى فلان حديثا افضيت به اليه فى خفية اى من غير اطلاع احد عليه وجهت به اظهرته بحيث اطلع عليه
 الغير ويجوز ان يكون ثم لتراخى بعض الوجه عن بعض بحسب الزمان بان ابتدا بمنصحتهم ودعوتهم فى السر
 فعلموه بالامور الاربعة وهى الجعل والتغطى والاصرار والاستكبار ثم ثنى بالانجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين
 الاعلان والاسرار اى خلط دعاءه بالعلانية بدعاء السر فكما كلهم جمعيا كلهم واحدا واحدا اسراروا وقال بعضهم

اشكارا كردم مر بعضی ايشانرا يعنى با شكارا آواز برداشتم و باعلاى صوت دعوت كردم و براز كقتم
مر بعضی ديكر از ايشانرا و في بعض التفاسير ان نوحا عليه السلام لما آذوه بحيث لا يوصف حتى كانوا
يضر بونه في اليوم مرات هيل صبره فسأل الله ان يواريه عن ابصارهم بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه فينالونه
بمكره ففعل الله ذلك به فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل ان يعيده الى ماكان وهو قوله اعلنت لهم
واسررت لهم اسرارى وقال القاشاني ثم انى دعوتهم جهارا اى نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم الى مقام
العقل وعالم النور ثم انى اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم في مقام القلب بالاسرار الباطنة
ليتوصلوا اليها بالمعقول (فقلت) لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت (استغفروا ربكم) اطلبوا المغفرة
منه لانفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي قبل القوت بالموت (انه) تعالى (كان غفارا) للتائبين بجعل ذنوبهم
كأن لم تكن والمراد من كونه غفارا في الازل كونه مريدا للمغفرة في وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفولة
وفي كشف الاسرار كان صلة اليه وروية التقصير في العبودية الندم على ما ضاع من ايامهم بالغفلة عن الله
وفي الحديث (من اعطى الاستغفار لا يمنع المغفرة لانه تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا)
ولذا كان على رضى الله تعالى عنه يقول ما اللهم الله عبد الاستغفار وهو يريد ان يعذبه وعن بعض العلماء قال الله
تعالى ان احب عبادى الى المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالاسحار اولئك الذين اذا اردت
اهل الارض بعقوبة ذكرتهم فزرتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار بلغ من الغفور وهو من الغافر واصل
الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس مغفر لانه يستر الرأس والمغفر من الله ستره للذنوب وعفوه عنها
بفضله ورحمته لا توبة العباد وطاعتهم وانما التوبة والطاعة للعبودية وعرض الافتقار وفي بعض الاخبار
عندى اوابيتي بقراب الارض ذنوب الغفرتها لك ما لم تشركني (حكى) ان شبحا حج مع شاب فلما احرم قال لييك
اللهم ليك فليل له لا ليك فقال الشاب للشيخ الاتسم هذا الجواب فقال كنت اسمع هذا الجواب منذ سبعين سنة
قال فلاى شئ تشعب نفسك فبكى الشيخ فقال قالى اى باب التجي فليله قد قبلناك * همه طاعت آرند
ومسكين نياز * بيانا بدر كاه مسكين نواز * چون شاخ رهنه براريم دست * كه بي برك ازين
پيش نتوان نشست (يرسل السماء) اى المطر كما قال الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم وقال بعضهم اى
ماء السماء فحذف المضاف (عليكم) حال كونه (مدرا را) اى كثير الدر ورأى السيلان والانصباب
وبالفارسية فر وكشايد بر شمبار ان بي در بي ويهنگام وفي الا رسال مبالغة بالنسبة الى الانزال وكذا المدرار
صيغة مبالغة ومفعال بما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار وي رسل جواب شرط
مخذوف اى ان تستغفروا يرسل السماء وفي قول النحاة في مثله انه جواب الامر وهو هنا استغفروا تسامح
في العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحرك الساكن به كان قوم نوح تعالوا وقالوا ان كننا
على الحق فكيف نتركه وان كننا على الباطل فكيف يقبلنا بعد ما عكفنا عليه دهرا طويلا فامرهم الله بما يحق
ما سلف منهم من المعاصي ويحجب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعواذ العاجلة التي هي
اوقع في قلوبهم من المغفرة واحب اليهم اذ النفس حريصة بحب العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بان قال
يرسل السماء الخ دون المغفرة بان قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا ان اثرها وبركتها ما يقاس عليه حال
المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانتتاح ابواب الخيرات كان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر
الالهى وقيل لما كذبوه بعد شكر ير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل
سبعين سنة فوعدهم ان آمنوا ان يرزقهم الله الخصب ويدفع عنهم ما كانوا فيه يقول الفقير هذا القول هو
الموافق للحكمة لان الله تعالى يتلى عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه الا ترى الى قر يش حيث ان الله جعل لهم
سبع سنين كسنى يوسف بدعاء النبي عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا له رأسا (ويمددكم
باموال وبنين) اى يوصل اليكم ويعطى لكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم
(ويجعل لكم) اى وينشئ لكم (جنات) بساتين ذوات اشجار وثمار (ويجعل لكم) فيها (انهارا) جارية
تزينها بالنبات وتحفظها عن اليبس وتفرح القلوب وتسقي النفوس كان الظاهر تقديم الجنات والانهار على
الامداد لكونهما من توابع الارشال وانما اخرهما لرعاية رأس الآية والاشتغال بان كلا منهما لعمدة الهية

على حدة وعن الحسن البصري قدس سره ان رجلا شكأ اليه الجذب فقال استغفر الله وشكأ اليه آخر الفقر وأخر قله النسل وأخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح انك رجال يشكون ابوابا وبسأ لون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال في فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار في الاستغناء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص فاذا اجذبت الارض وقطط المطر من الاستغناء بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا يوم وقد سبق بعض تفصيله في سورة البقرة (مالكم لا ترجون لله وقارا) انكار لان يكون لهم سبب مافي عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد اى الضن بناء على انه اى الرجال انما يكون بالاعتقاد وادنى درجته الظن والوقار فى الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب عنها فى الاغاب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار فى لكم والله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفته والمعنى اى سبب حصل لكم واستقر حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اى لا سبب لكم فى هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية چيست شمارا كه اميد نداريد يعنى نمى شناسيد مر خدا برا عظمت و بزرگواری واعتقاد نمى كنيد تا ترسيد از نافرمانى او وفى كشف الاسرار هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اى لا تخافون الله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مالكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا بتوفيركم اياه وفى التأويلات النجمية مالكم لا تطلبون ولا تكسبون من اسم الله الاعظم ما يفركم عنده بالتخلق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه (وقد خلقكم اطوارا) يقال فعل كذا طورا بعد طور اى تارة بعد تارة وعدا طوره اى تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما اتم عليه بالكلية وهى انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وفدركم تارات اى مرات حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاط ثم نطقا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير فى توفير من هذه شؤونه فى القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هى اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة فى قوله ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هى التبارات والاحوال السبع المترتب بعضها على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وحال الانسان فيها احسن مما تسبقها * چون صورت توبت نه نكارد بكشيم * چون قامت تو سر نه كارد بكشور * كرتش توينش بت آرز نكارد * از شرم فرور يزدنقش بت آزر * وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا وقيل طوالا وقصارا واقويا وضعفاء مختلفين فى الخلق والخلق كما قال تعالى واختلاف السنكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا حين اخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلفهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للتحج ثم خلقهم ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فاراه اياهم وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل الحجة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من معادن القرية وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب (المتروا) يا قومى والاستغناء للزفير والرؤية بمعنى العلم لعلهم علموا ذلك بالسمع من اهله او بمعنى الابصار والمراد مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة (كيف خلق الله سبع سموات) حال كونها (طباقا) اى متطابقا بعضها فوق بعض كما سبق فى سورة الملك اتبع الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفس الانسان اقرب الاشياء اليه ثم اتبع بذلك بدلائل الآفاق فقال (وجعل القمر فيهن نورا) اى منور الوجه الارض فى ظلمة الليل ونسبته الى الكل مع انه فى السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها فبرى الكل كأنها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان يكون مافي واحدة منها كانه فى الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمرو وهب بن منبه رضى الله عنهم الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما يلى السماء

وظهورها مما يلي الأرض وهو الذي يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره في طرف العلو ولو لذلك لاحتقرت جميع ما في الأرض بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الأرض والسموات فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا حذف للدلالة الاول عليه (وجعل الشمس) هي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة ولو أضاءت من الرابعة اومن السماء الدنيا لم يطق لها شيء * (كما قال في المتنوى) آتاني كزوى ابن عالم فروخت * انكى كبريتش آيد جمله سوخت (سراجا) من باب التشبيه البليغ اى كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر اهل الدنيا في ضوئها الأرض ويشاهدون الآفاق كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وليس القمر بهذه المثابة انما هو نور في الجملة وحضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبهة آن چراغ گفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نوروى تاريكى كفر ونفساق را از عرصه روى زمين ذائل كرد آيد * چراغ چشم دل چشم چراغ جان رسول الله * كه شمع ملت است از پرتو احكام اورخشان * درين ظلمت سرا * كرنه چراغ افروختي شرعش * بجا كس را خلاصى بودى از تاريكى طغيان * والسراج اعرق عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذى هو ازالة ظلمة الليل لانهم يستعملونه في الليالي فلا يردان يقال ان نور القمر عرضى مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبه القمر بالسراج اول من تشبيه الشمس به وايضا انه من تشبيهه الأعلى بالأدنى وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره في شرح الاربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة وليس في ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمي الحق القمر نورادون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة المباركة المنفى عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات (والله انبتكم من الارض نباتا) اى انباتا عجيبا وانشأكم منها انشاء غريبا بواسطة انشاء ابيكم آدم منها وانشأ الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه أدل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لا ينتمى بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر دل عليه القرينة الآتية وهى قوله ويخرجكم اخرجاء وقال بعضهم نباتا حال لا مصدر ونبه بذلك ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بداه ونشأته من التراب وانه ينمو نموه وان كان له وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من الارض سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكن اخص في المعارف بما لا ساق له بل اخص عند العامة بما لا كلسه الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله انبتكم من الارض نباتا اى جعل غذاءكم الذى تنوبه اجسادكم من الارض كما جعل النبات ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه الشجاة ونموها بما خلقت منه (ثم يعيدكم فيها) اى في الارض بالدفن عند موتكم (ويخرجكم) منها عند البعث والحشر (اخراجا) محققا لا ريب فيه وذلك لمجازاة الاولياء ومحاسبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بانوا الجامعة اياها مع يعيدكم رمزا الى ان الاجراج مع الاعداء في القبر كشيء واحد لا يجوز ان يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض وفي التأويلات الجمجمة والله انبت من ارض بشرية نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم في تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى احكام البشرية بالله لا بالطبع والميل الطبيعى ويخرجكم اى ويظهركم ويعليكم على التصرف في العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم (والله) كرر الاسم الجليل للتعظيم والتبني والتبرك (جعل لكم) اى لما فاعكم (الارض) سبق بيانها في سورة المالك وغيرها (بساطا) مبسوطة متسعة كالسباط والفراس تثقلون عليها تثقلكم على بسطكم في بيوتكم قال ابو حيان ظاهره ان الارض ليست كربة بل هى مبسوطة قال سعدى المقتنى وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو في القلب عليها على ما فسروه انتهى وقدم مرارا ان كربة الارض لا تنافى الحرث والغرس ونحوهما العظيم دأثرها كما يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة (تسلكوا) من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال (منها سبلا فجاءا) اى طرقا واسعة جمع سبيل وفج وهو الطريق الواسع فجردها المعنى الواسع فجعل صفة سبلا وقيل هو المسالك بين الجبلين قال في المفردات الفج طريق يكتشفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع

ومن متعاقبة بما قبلها لما قيد من معنى الاتخاذ اى تسلكوا متخذين من الارض سبلا فتصرفوا فيها بحسب
 وذهابا او تصرفوا هو حال من سبلا اى كانت من الارض ولو تأخر لكان صفة لهما ثم جعلها بساطا للسلوك
 المذكور لا ينافي غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم السلوك اما جسماني بالحركة
 الابنية الموصلة الى المقصد واما روحاني بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوائد جليلة كتسلب
 العلم والحج والتجارة وغيرها وكتحصيل الحجة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشاني والله جعل لكم ارض
 البدن بساطا لتسلكوا منها سبلا الخواص فجاءا اى خروقا واسعة اومن جهتها سبلا سماء الروح الى التوحيد
 كما قال امير المؤمنين رضى الله عنه سلوني عن طرق السماء فاق اعلم بها من طرق الارض أراد الضيق الموصلة
 الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضى وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبي
 عليه السلام بالبدن (قال نوح) اعبد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو يدل من قال الاول
 ولذا ترك الرطف اى قال مناجياله تعالى (رب) اى پروردگار من (انهم عصوني) داموا على عصياني
 ومخالفتي فيما امرتهم به مع ما بالغت في ارشادهم بالعظة والتذكير (واتبعوا من لم يرده ماله وولده الاخسارا)
 اى استروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا
 لزيادة خسارهم في الآخرة فصاروا اسوة لهم في الخسار وفي وصفهم بذلك اشعار بانهم انما اتبعوهم لوجاهتهم
 الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة متحكة للاتباع كما قالت قريش لولا تزل
 هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم فجعلوا الغنى سببا متحكما للاتباع ودل الكلام على ان ازدياد المال
 والولد كثيرا ما يكون سببا للهلاك الروحاني ويورث الضلال في الدين اولا والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن
 الشيخ المفهوم من نظم الآية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادها انما هو ازدياد خسارهم
 والامر في الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الابدية بالشكر عليهما
 وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا ادبيا الى البطر والاعتزاز وكفران حق المنعم بهما وصارا وسيلتين
 الى العذاب المؤبد في الآخرة صارا كأنهما محص الخسار لان الدنيا في جنب الآخرة كالعدم فمن انتفع بهما
 في الدنيا خسر سعادة الآخرة وصار كن اكل التمرة مسمومة من الخلوى فهلاك فان تلك التمرة في حقيقته
 هلاك محض اذ لا عبرة لا تنفعه بها في جنب ما دلت اليه * توغافل در اندیشه سود و مال * كد سرمایه
 عمر شد پایمال (ومكروا) عطف على صلة من لان المبكر الكبار يليق بكبرائتهم والجمع باعتبار معانها والمكر
 الحيلة الخفية وفي كشف الاسرار المكر في اللغة غاية الخيلة وهو من فعل الله تعالى اخفاء التدبير (مكرا كبارا)
 اى كبيرا في الغاية وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير نحو طوال وطويل ومعنى
 مكروهم الكبار احتيالهم في منع الناس عن الدين وتحرشهم لهم على اذية نوح قال الشيخ لما كان التوحيد
 اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبار فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا (وقالوا) اى الرؤساء
 الاتباع والسفلة (لا تذرنا آلهتكم) اى لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف مكروا
 على اتبعوا يقول معنى وقالوا وقال بعضهم لبعض فاقابل ليس هو الجمع (ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يعوق
 ويعوق ونسرا) جرد الاخيرين عن حرف النفي اذ بلغ التاكيد نهائيه وعلم ان القصد الى كل فرد فرد
 لا الى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى ولا تذرنا عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على
 العام خصوصا بالذكر مع ان ذرا جهها فيما سبق لانها كانت اكبر اصنامهم وأعظم ما عندهم وقد انتقلت
 هذه الاصنام باعينها عنهم الى العرب فكان ود لعلب بدومة الجندل بضم دال دومة ولذلك سمى العرب بعبد
 ود قال الراغب الود صنم سمي بذلك اما لودتهم له اولا اعتقادهم ان بينه وبين الباري تعالى مودة تعالى الله
 عن ذلك وكان سواع لهمدان يسكون الميم قبيلة باليمن ويثوث لاذحج كسجس بالذال المعجمة وآخره جيم ومنه كانت
 العرب تسمى عبد يعثوث ويعثوث لمراد وهو كغراب ابو قبيلة سمي به لانه تمرد ونسر لخير بكسر الخاء وسكون الميم
 يوزن درهم موضع شر في صنعه الميم وقيل انتقلت اسماءها اليهم فاتخذوا امثالها فعبدوها اذ يعبد بقاء اعيان
 تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا في زمان الطوفان ولم يضعها نوح في السفينة لانه بعث لتفيتها وجوابه
 ان الطوفان دفنها في ساحل جلد فلم تزل مدفونة حتى اخرجها العين لتسرى العرب نظيره ماروى ان آدم

عليه السلام كتب اللغات المختلفة في طين وطبخته فلما اصاب الارض الغرق بقي مدفوناً ثم وجد كل قوم كتاباً فكتبوه فاصاب اسمعيل عليه السلام الكتاب العربي وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح وقيل من اولاد آدم ما توافقن الناس عليهم حزناً شديداً واجتمعوا حول قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك بارض بابل فلما رأى ابلس فعلهم ذلك جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورهم اذ انظرتم اليها ذكرتوهم واستأستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر وفضاص ونحاس وخشب وحجر وهي تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقضت الآباء والابناء وابناء الانبياء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها في زمان مهلايل بن قينان ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية وذلك اما باخراج الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق او بانه كان عمرو بن لحي وهو اول من نصب الاوثان في الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب الى جدته واثنت منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي ود الخ فذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب وعاش عمرو بن لحي ثلاثمائة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولد ولد الف مقاتل ومكث هو وولده في ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فكتبوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيت الاصنام الف سنة وذكر الامام الشعراي ان اصل وضع الاصنام انها من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عن كل شيء وامروا بذلك عامتهم فلما رأوا ان بعض عامتهم صرح بالاعتطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والخلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه قال السهيلي ولا أدري من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة امن قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ في عبادتهم الاصنام بعد نوح ام الشيطان الههم ما كانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفي التكملة روى تقي بن مخلد ان هذه الاسماء المذكورة في السورة كانوا ابناء آدم عليه السلام من صلبه وان يغوث كان اكبرهم وهي اسماء سرية ثم وقعت تلك الاسماء الى اهل الهند فسموا بها اصنامهم التي زعموا انها على صور الداراي السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتروا بها ثم ادخلها الى ارض العرب عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر فنقله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشيء ويقتلعه وفي النساء ويلات النجمية لا تترك عبودية آلهتهم التي هي ود والنفس المصورة بصورة المرأة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشككة بشكل الاسد ويعوق الشهوة المشككة بصورة الفرس ونسر الشر المصور بصورة النسر وقال القاشاني اي معبوداتكم التي عكفتم بها واكم عليها من ود البدن الذي عبدتموه بشهواتكم واحبيتهم وسواع النفس ويغوث الازل ويعوق المل ونسر الخرص (وقد اضلوا) اي الرؤساء والجملة حالية (كثيرا) اي خلقا كثيرا واضل الاصنام كقوله تعالى رب انهن اضلن كثيرا من الناس جهلهم جمع العقلاء لعددهم آلهة ووصفهم باوصاف العقلاء (ولا تزد الظالمين) بالاشراك فان الشرك ظلم عظيم اذا اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهل شيء اسوأ في هذا من وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الخالق الفرد الصمد عبادته (الاضلالا) الجملة عطف على قوله تعالى رب انهن اضلن كثيرا من الناس جهلهم (ولا تزد الظالمين) اي قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الاضلالا قالوا من الحكاية لا من الحكى او من كلام الله لا من كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الآخر فكيف الله احد قوله بتصديده بلنظ قال وحكي قوله الآخر يعطفه على قوله الاول بالواو النابتة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اي فاخذلهم قالوا حينئذ من الحكى والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك والضلال في تمشية مكرهم وترويجه مصالح دينهم لافي امر دينهم حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق به ان يبدعوا الله في ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضى بكفرهم وذلك لا يجوز في حق الانبياء وان كان يمكن ان يجاب بانه بعد ما اوحى اليه انه لا يؤمن من قومك الا من قد آمن وان المحذور هو الرضى المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلام بقوله واشدد على قلوبهم فما احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا ليس بكفر فقول المعنى الى ان يقال ولا تزد

ان الذين الاضلالا وغيا ليردادوا عقابا كقولته لي انما على اهلهم ليردادوا اثما وقوله اني اريد ان تبوء يا امي واثمك
فكون من اصحاب النار قالوا دعاوح الابناء بعد الاباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما اس من ايمانهم دعا عليهم
(مما خطبائهم) اي من اجل خطيئات قوم نوح ومما عليهم الخيانة للصواب وهي الكفر والمعاصي وما يزيد
بين الجار والجار والجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطبائهم فانه يدل على ان اغراقهم باضوان
لم يكن الامن اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المجمين من ان ذلك كان لا قضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك
فانه كفر لكونه مخالفا لصریح هذه الآية وزيادة ما لا يهايمه فائدة غير التوكيد وهي تخميم خطيئاتهم اي من
اجل خطيئاتهم العظيمة ومن لم يزد اياها جعلها انكرة وجعل خطيئاتهم بدلا عنها والخطيئات جمع خطيئة وقرا
ابوعمر وخطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا الفسنة والخطيئات لكونه جمع
السلامة لا يطلق على ما فوق العشرة الا بتقرينة والظاهر من كلام الرضي ان كل واحد من جمع السلامة
والتكثير لمطابق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل انهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه
بقوله تعالى ما عدت كلمات الله (اغرقوا) في الدنيا بالطوفان لاسبب آخر وفيه زجر لمن ركب الخطايا مطلقا
(فادخلوا ناراً) تنكر النار اما تعظيمها وتهويلها اولانه تعالى اعد لهم على حسب خطيئتهم نوعا من النار
والمراد اما عذاب القبر فهو عقاب الاغراق وان كانوا في الماء فان من مات في ماء او نار او اكلته السباع او اظير
اصابه ما يصبب المقبور من العذاب عن الضحالك انهم كانوا يغرقون من جانب اي بالابدان ويحرقون من جانب
اي بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر

الخلق يجمع طورا ومفترق * والحادثات فنون ذات اطوار

لا تنجب لاضداد اذا اجتمعت * فالله يجمع بين الماء والنار

او عذاب جهنم والتعقيب لتزييه منزلة التعقب لا غراقهم لا قرباه وتحقق لا محالة واتصال زمانه بزمانه كمال
عليه قوله من مات فقد قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهي الارواح في البرزخ واما تمام نار وهي
للارواح والاجسام جميعا بعد الحسرو وقس على الجحيم النعيم (فم يجدوا الله من دون الله انصارا) اي لم يجد احد
منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من
دون الله وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة الاستثنائية
الى هنا من كلام الله اشعارا بدعوة اجابة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعاصي من
العذاب واسبابه (وقال نوح) بعدما قط من اعتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباجبار الله تعالى (رب)
اي پرور دكار من (لا تذر على الارض) لا تترك على الارض (من الكافرين) بك وبما جاء من عندك حال متقدمة
من قوله (ديارا) احدا يدور في الارض فيذهب ويحیی اي فاهلكهم بالاستصال والجملة عطف على نظيرها
السابق وقوله تعالى مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايدان من اول الامر بان ما اصابهم
من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التي عددناها ونوح و اشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها
لما انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال
والاقوال والاخر عن حكاية دعائه هذا وديار من الاسماء المستعملة في الثاني العام يقال ما بالدار ديار اودبور
كقيام وقيام اي احد وساكن وهو فاعل من الدور او من الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل باصل سيد معني
ديار على الاول احدى دور في الارض فيذهب ويحیی وعلى الثاني احده من بئر الدار ويسكنها وانكر بعضهم
كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على وجه الارض جنى ولا شجران وليس المعنى على ذلك واتما
المعنى اهلاك كل ساكن دار من الكفار اي كل انسى منهم يقول الفقير جوابه سهل فان المراد كل من يدور على
الارض من امة الدعوة وليس الجن والشیطان منها اذ لم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ديار فعلا من الدار
والا قيل دوار لان اصل دار دور فقلت واوه الفا فلما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذ لا وجه
لقولها (انك ان تذرهم) عليها كلاوا بعضا ولا تهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واطهار بانه كان من الغيرة
في الدين لا بغلبة غضب النفس لهما (يضلوا عبادك) عن طريق الحق قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه
اشعار بان الاهل لان يقال لهم عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبائك كقوله تعالى

وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بآبائه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ادى
 حذرنيه واوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا) ولزائد (الافاجرا)
 الفجور شق الشيء شقوا وسما كفجر الانسان السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وما سد به النهر والفجور شق ستر
 الديانة (كفاراً) مبالغاً في الكفر والكفران قال الراغب الكفار ابلغ من الكفور وهو المبالغ في كفران النعمة
 والمعنى الامن سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلك فوصفهم بما يصيرون اليه بعد البلوغ
 فهو من مجاز الاول وكأله اعتذار مما عصى يرد عليه من ان الدعاء بالاستئصال مع احتمال ان يكون من اخلافهم
 من يؤمن منكروا ثم قاله بالوحى لقوله تعالى في سورة هود واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن
 فان قلت هذا اذا كان دعاء نوح متأخراً عن وحى تلك الآية وذلك غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا
 الدعاء انما يكون في الاواخر بعد ظهور امارات النكال قال بعضهم لا يلد الحية الا الحية وذلك في الاغلب
 ومن هناك قيل (اذا طاب اصل المرء طابت فروعه) ونحوه الولد سرايه قال بعضهم في توجيهه ان الولد اذا كبر
 انما يعلم من اوصاف ابيه او يسرق من طباعه بل قد يصحب المرء رجلاً فسرق من طباعه في الخير والشر يقول
 الفقير معناه فيه ما فيه اى من الجلال والجلال فقد يكون الجلال الظاهر في الاب باطنا في الابن كما كان في قابيل بن
 آدم حيث ظهر فيه ما بطن في ابيه من الجلال وكان الامر بالعكس في هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم
 القيامة في الموافقة والخلافه وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيامة عند طلب الخلق السقاة منه بدعوته
 على قومه انما هو لما فيها من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشار
 الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث جر بهم قريبا من الف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحى
 لما اعتذر كما قال القاشاني بل من دعوة قومه وخبر واستولى عليه الغضب ودعاه به لتدمير قومه وقهرهم
 وحكم بظواهر الحال ان المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التي تنشأ منها النفس الحبيثة
 المحجوبة وتترى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا مثلهما كالبنر الذي لا يثبت الا من صنعه وسجنه وغفل عن ان الولد
 سرايه اى حاله الغالبة على الباطن فر بما كان الكافر باقى الاستعداد صافي الفطرة الى الاصل بحسب الاستعداد
 الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آباءه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه
 فليد المؤمن على حال النورية كولد ابي ابراهيم عليه السلام فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التي
 غلبت على باطنه وحجته في تلك الحالة كما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ما ذكر
 من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحى ما ثبت ان النبي عليه السلام شبه عمر رضى الله عنه في الشدة بنوح وابا بكر
 رضى الله عنه في اللين بابراهيم قال بعض العارفين في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين في هذه الآية
 عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله
 تعالى وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب انى ما ارسلناك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اى لترحم مثل هؤلاء
 الذين دعوت عليهم كانه يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوتنى لهم ربما اجبت
 دعائك فوفقتهم اطاعتى فترى سرور عينك وفرتها في طاعتهم ل واذ لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعائك فيهم
 لم يكن من كرمي ان اخذهم الا بزيادة طغيا نهم وكثرة فسادهم في الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم
 فكذلك امرتهم بالزيادة في الطغيان الذي اخذناهم به فتنه رسول الله عليه السلام لا ادبه به به فقال ان الله ادبني
 فاحسن تأديبي ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة كاملة الى الصباح بقوله تعالى
 ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لا يزيد عليها فان هذا من دعائه قبل ذلك على رعل
 وذكوان وعصية وعلى صناديد قرىش اللهم عليك بفلان اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد ببيك في ذلك والله
 يتولى هداك (وقال بعض اهل المعرفة) نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد و مصطفى عليه السلام
 چون از قوم خود برنجيد بشفقت گفت اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون واعلم انه لا يجوز ان يدعى على كافر
 معين لاننا نعلم خاتمته ويجوز على الكفار والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا
 هو الاصل في الدعاء على الكافرين (رب اغفرلى) ذنوبى وهى ما صدر منه من ترك الاولى (والا لى) ذنوبها
 ابو لهك بن متوشلح على وزن الفاعل كمتدحرج او هو بضم الميم والتاء المشددة المضمومة وقبح الشين المجمة وسكون

اللام وروى بعضهم القح في الميم وامه سخا بنت انوش كانا مؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكفر نوح
اب ما بينه وبين آدم وفي اشراق التواريخ امه قسوس بنت كابل وفي كشف الاسرار هيجل بنت لاموس
ابن متوشلج بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحواء عليهما السلام
(ولم يدخل بيتي) اي منزلي وقيل مسجدى فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتي فانها
كما ثبت في حرز الخوائج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما (مؤمننا) حال كون الدا خل مؤمنا وبهذا
القيد خرجت امرأته واعلته وابنه كنعان ولكن لم يجزئ عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل له انه لبس من اهل
(والمؤمنين والمؤمنات) بي اومن لدن آدم الى يوم القيامة وكفته اندمراد ابن امت مرحومه اند خص اولا
من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات وفي الحديث (ما الميت في القبر
الا كالغريق المنقوث ينتظر دعوة تلحقه من اب او اخ او صديق فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان
الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الا ستغفار لهم
(ولا تزد الظالمين الا تبارا) اي هلاكا وكسرا وبالفارسية مكرهلاكى بسختي والتبرد قاق الذهب قال في الاول
ولا تزد الظالمين الا ضللا لانه وقع بعد قوله وقد اضلوا كثيرا وفي الثاني الاتيان لانه وقع بعد قوله لا تذر على الارض
الح فذكر في كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه والظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين
كانوا موجودين في زمانه متمكنين في الارض ما بين المشرق والمغرب فسؤله ان يهلكهم الله فاستجيب دعاءه
فعلمهم الطوفان بالغرق وما نقل عن بعض المتبحرين من انه اراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم
من الآفاق مخالفا لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول اصحاب التواريخ بان الناس بعد الطوفان نوا لدوا
وتناسلوا وانتشروا في الاطراف مغاربها ومشارقها من اهل السفينة دل الكلام على ان الظالم اذا ظهر ظلمه
واصر عليه ولم ينفعه النصح استحق ان يدعى عليه وعلى اعوانه وانصاره قيل غرق معهم صبيانهم ايضا لكن
لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم باراء اهللك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من
انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادرتي وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال
علم الله برائتهم فاهلكهم بغير عذاب وكمن من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك وقيل
اعقم الله ارحام نساءهم واييس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين اوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي
ولا مجنون حين غرقوا لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال
والمجنون وفي الاسئلة المحققة ولو اهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر في الربوبية البس الله يقول قل
فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يقول الفقير الظاهر هلاك
الصبيان مع الآباء والأمهات لان نوحا عليه السلام احقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ من
سيفجروا يكفر في حكم الفاجر والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له
بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور رناج لانها لمة
وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا قرأ القرآن بالليل فر بآية يقول يا عكرمة ذكرني
هذه الآية غدا فقرأ ذات ليلة هذه الآية اي رب اغفر لي الخ فقال يا عكرمة ذكرني هذه غدا فذكرتها له فقال
ان نوحا دعا بهلاك الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاءه على الكافرين فاهلكوا وكذلك
استجيب دعاءه في المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين والمؤمنات بدعائه * ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم
انه قال نجاة المؤمن بثلاثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء اسحق وبشفاعة محمد عليه السلام يعنى المذنبين
وفي اناويلات النجمية رب اغفر لي ولوالدي من القل الكلى والنفس الكلى ولمن دخل بيتي مؤمنا
من الروح والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب
بسبب نور الايمان ولا تزد الظالمين النفس الكافرة والهوى الظالم الاتبارا هلاكا بالكلية بالفناء في الروح والقلب
وعلى هذا التأويل يكون دعاء لهم لادعاء عليهم انتهى وقال القاسماني رب اغفر لي اي استغفرني بخورك
بالفناء في التوحيد وروحي ونفسي اللذين هما ابوا القلب ولمن دخل بيتي اي مقامى في حضرة القدس مؤمنا
بانو حيد العلي والارواح الذين آمنوا ونفوسهم قبلتهم الى مقام الفناء في التوحيد ولا تزد الظالمين الذين

نقصوا حظهم بالاختجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الاتبارا هلاكاً بالعرق في بحر الهيول وشدة الاختجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كالآتي
تمت سورة نوح بعون من يده الفتح يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف
سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل) يا محمد لقومك (أوحى الى) اى التى على بطريق الوحي واخبرت باعلام من الله تعالى والايتاء اعلام في خفاء وقائدة اخباره بهذه الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهى عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا آمنوا فكيف لا يؤمن البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم (انه) بالفتح لانه فاعل اوحى والضمير للشأن اى ان الشأن والحديث (استمع) اى القرآن او طه او قرأ وقد حذف لدلالة ما بعده عليه والاستماع بالفارسية نبوشيدن والمستمع من كان قاصدا للسمع مصغيا اليه والسماع من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس (نفر من الجن) جماعة منهم مابين الثلاثة الى العشرة وبالفارسية كروهى كه ازده كتر وازسه يشتر بوندند قال في القاموس نفر مادون العشرة من الرجال كالتغير والجمع انفار وفي المفردات نفر عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية يبرون شدن والجن واحد جنى كروم ورومى ونحوه قال ابن عباس رضى الله عنهما انطلق رسول الله عليه السلام في طائفة من اصحابه الى سوق عكاظ فادركهم وقت صلاة الفجر وهم بنحلة فاخذ هو عليه السلام يصلى باصحابه صلاة الفجر فمر عليهم نفر من الجن وهم في الصلاة فلما سمعوا القرآن استمعوا له وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذ لم يروهم لما اسند معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان ما عرف بالمشاهدة لا يستند اثباته الى الوحي وكذا لم يشعر بحضورهم واستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآته فسمعوها فاخبره الله بذلك وقد مضى ما فيه من التفصيل في سورة الاحقاف فلانعيده والجن اجسام رقاق في صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لا يظهر لهم ولا يكلمونهم الا صاحب معجزة بل يوسوسون سائر الناس بغلب عليهم النارية او الهوائية ويدل على الاول مثل قوله تعالى وخلق الجن من مارج من نار فان المشهور ان المركبات كلها من العناصر فاغلب فيه النار فتأري كالجن وما يغلب فيه الهوائية فهو آت كاطير وما يغلب فيه الماء فأتى كالسمك وما يغلب فيه التراب فتأري كالانس و سائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن في الخارج واعترف به جمع عظيم من قد مائهم وكذا جمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قال القاشاني ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لافى غلظ النفوس السبعة والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها لينزغ تعاقبها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتصل بالعالم العلوى وتجرد او تتعاقب بعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء الصور المتعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوى امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يسئبه ان ترتقى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اى النفوس المجردة ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا يتكرأن تشتعل اجرامها الدخانية بأشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنجزر عن الارتقاء الى الافق السماوى فتتسفل فانها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا اكلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهى في الوجود الانسانى لاستنارها في غيب الباطن (فقالوا) لقومهم عند رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا) اى كتابا مقروا على لسان الرسول (عجبا) مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره والمعنى بديعا مبينا لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى و قال البقلى كتابا عجيبا تركبه وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان قال غير ان ابن حريث كثر عند عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فأتاه رجل

فقال له كئنا في سفر فاذا نحن بحية جريحة تستخط في دمها اى تضطرب فان الشحط بالحاء المهملة الاضطراب في الدم فقطع رجل من اقطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فدامسبنا ونزلنا انما امرأتان من احسن نساء الجن فقلنا ايكن صاحب عمرو اى الحية التى دفتوها فامرنا لهما الى صاحبتهما فقالتا انه كان آخر من بقى ممن استمع القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافرى الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم به الدنيا فوبناكم اى عوضناكم فقلنا لا انما فعلنا ذلك لله فقلنا احسنتم وذهبنا يقال اسم الذى لف الحية صفوان بن معطل المرادى صاحب قصة الافك والجنى عمرو بن خابر رحمه الله (يهدى الى ارشد) الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم الهمنى رشدى اى الاهتدأ الى مصالح الدين والدنيا فيدخل فيه التوحيد والتزيه وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى قال بعضهم الرشد كالنقل خلاف الغي يقال فى الامور الدنيوية والاخرى بالارشد كالذهب يقال فى الامور الاخرى فقط (فأمنابه) اى بذلك القرآن ومن ضرورة الايمان به الايمان بمن جاء به ولذا قال بعضهم * داخل اندردعوت او جن وانس * ثاقيات امتس هر نوع وجنس * اوست سلطان وطفيل اوهمه * اوست شاهنشاو خيل اوهمه (ولن نشرك) بعد اليوم البتة اى بعد علمنا الحق (ربنا احدا) حسبا نطق به ما فيه من دلائل التوحيد اى لا نجعل احدا من الموجودات شريكاه فى اعتقادنا ولا نعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبراءة من الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام ائى ربى * مما تشركون فلكونه قرآنا معجزا بديعا موجب الايمان به ولكونه يهدى الى الرشد موجب قطع الشرك من اصله والدخول فى دين الله كله فمجموع قوله فأمنابه ولن نشرك ربنا احدا مسبب عن مجموع قوله اناسمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد ولذا عطف وان نشرك بالواو مع ان الظاهر الفاء (وانه تعالى جدرينا) بالفتح وكذا ما بعده من الجمل المصدرة بان فى احد عشر موضعا عطف على انه استمع فيكون من جملة الكلام الموحى به على ان الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحى الى كبت وكيت وهذه العبارات فاندفع ما قيل من انك لو عطف واناظنا واناسمعنا وانه كان رجال وانا لسننا وشبه ذلك على انه استمع لم يميز لانه لبس مما اوحى اليه وانما هو امر اخبروا به عن انفسهم انتهى ومن قرأ بانكسر عطف على المحكى بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول وقيل فى الفتح والكسر غير ذلك والا قرب ما قلناه والمعنى وان الشأن ارتفع عظمت ربنا كما تقول فى الثناء وتعالى جدك اى ارتفع عنك وتعالى وفى اسناد تعالى الى العظمت مبالغة لا تخفى من قولهم جد فلان فى عيني اى عظم تمكنه او سلطانه لان الملك والسلطنة غاية العظمت او غناه على انه مستعار من الجد الذى هو البخت والدولة والحظوظ الدنيوية سواء استعمل بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمت وبمعنى اب الاب واب الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ شبه سلطان الله وغناه الذاتيان الازليان بخت الملوك والاعنياء فاطلق اسم الجد عليه استعارة (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لحكمه تعالى جده كانه قيل ما الذى تعالى عنه فقيل ما اتخذ اى لم يخر لنفسه لكمال تعاليه زوجة ولا ابنا ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القراءن ووقفوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقدوه كفر الجن من تشبيه الله بخلقهم فى اتخاذ صاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته او سلطانه اولفناه فان صاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وبقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث وايضا هو خارج عن دائرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته او ولدا من نوع يماثله وقد قالت النصرانى ايضا المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على ما زعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر صاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب والوالد واثار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن لتظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات (وانه) اى الشأن (كان يقول سفيها) اى جاهلنا وهو ابليس او مرده الجن فقوله سفيها للجنس والظاهر ان يكون ابليس من الجن كما قال تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفاه خفة الحلم او نقيضه او الجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس

لنقصان العقل وفي الامور الدنيوية والاخروية والمراد به في الآية هو السفه في الدين الذي هو السفه في الاخرى
 كذا في المفردات (علي الله) متعلق بقول اورد على لان ما قالوه عليه تعالى لاله (شططا) هو مجاوزة الحد
 في الظلم وغيره وفي المفردات الافراط في البعد اى قولاً ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد اوهو شطط
 في نفسه لفرط بعده عن الحق فوصف بالمصدر للبالغه والمراد به نسبة صاحبة والولد اليه تعالى وفي الآية
 اشارة الى ان العالم الغير العامل في حكم الجاهل فان ابليس كان من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها
 جاهلا لا يجوز التقليد له فالاتباع للجاهل ومن في حكمه اتباع الشيطان والشيطان يدعو الى النار لانه خلق
 منها (واناظنان) مخففة من الثقيلة اى ان الشان (ان تقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار منهم عن
 تقليدهم اسفيهم اى كنا نظن ان الشان والحديث ان يكذب على الله احد ابداء لذلك اتبعنا قوله وصدقناه
 فان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قديكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر
 مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية والجن الى القوى الطبيعية وقال
 القاشاني انس الخواس الظاهرة وجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع
 صوته والوهم والخيال يتوهم ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والثور بتور الروح فعلمنا
 من طريق الوحي الوارد على القلب بواسطة روح القدس ان لسانا في شئ من ادراكه فليس له شكل ولا لون
 ولا صوت ولا هو داخل في الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلفظ بالفكر والخيال
 والمستنتج من القياسات العقلية والمقدمات الوهمية والخيالية فليس الله من قبيل المخلوق جنسا ونوعا
 او صنفا او شخصا فكيف يكون له صاحبة وولد (وانه) اى وان الشان (كان) في الجاهلية (رجال) كأثون
 (من الانس) خبر كان قوله (يعودون) العود الالتجاء الى الغير والتعلق به (برجال من الجن) فيه دلالة على ان
 للجن نساء كالانس لان لهم رجالا ولذا قيل في حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته
 قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى في وادى فخر في بعض مساريه وخاف على نفسه يقول اعود
 بسيد هذا الوادى من شرسفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك
 استكبروا وقالوا سيدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى (فراذوهم) عطف على يعودون والماضى للتحقق اى افراد
 الرجال العائدون الانسيون الجن (رهقا) مفعول ثان لراد اى تكبرا وعتوا وسفها فان الرهق محركة بحجي على
 دعان منها السفه وركوب الشر والظلم قال في آكام المرجان وبهذا يجيبون المعزم والراقى باسمائهم واسماء
 ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف على الانس ما يحملهم على
 ان يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون ان الانس اشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعادت بهم
 كان بمنزلة اكابر الناس اذا خضع لهم اصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فراذ الجن العائدين غيا بان
 اضلوهم حتى استعاضوا بهم واذا استعاض بهم فامتوا طنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة في طاعة
 الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حيثئذ لترتيب الاخبار واستناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية
 (وروى) عن كرد بن ابى السائب الانصارى رضى الله عنه انه قال خرجت مع ابى الى المدينة في حاجة وذلك اول
 ما ذكر النبي عليه السلام بمكة فاداني الميث الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل جلا من الغنم
 فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لاراه يقول يا سرحان ارسله فاني الخ لم يشتد حتى دخل في الغنم
 ولم تصبده كدمة فانزل الله على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعود بالجن قوم
 من اهل اليمن ثم من حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن علي بن ابى طالب
 رضى الله عنه انه قال اذا كنت بوادى تخاف فيه السبع فقل اعود بدانيال والجب من شر الاسد انتهى اشارة بذلك
 الى ما رواه البيهقي في الشعب ان دانيال طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصص
 اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انارسل ربك اليك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد لله الذي
 لا ينسى من ذكره (وروى) ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما في جب وجاء بدانيال فألقاه
 عليهما فلم يضرا وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعانة به في ذلك تمنع الشر الذي
 لا يستطيع كافي حياة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعانة بغير الله مشروعة في الجملة لكن بشرط التوحيد

واعتماد التأثير من الله تعالى قال القاشاني في الآية اي تستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتستقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واثان المناهي بالدواعي الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية (وانهم) اي الانس (ظنوا كما ظنتم) ايها الجن على انه كلام مؤمنين الجن للكفار حين رجعوا الى قديمهم منذرين فكذبوهم او الجن ظنوا كما ظنتم ايها الكفرة على انه كلام الله تعالى (ان لن يبعث الله احدا) ان هي المحفظة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمل الاول على ما هو مذهب الكوفيين لان ما في ظنهم مصدرية فكان الفعل بعدها في تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اي لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد عيسى او بعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم انه بعث اليهم محمد عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعل الانس وقيل بعد القيامة اي لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء يقول الفقير فيه اشارة الى اهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لا يبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق في اللذات والانهماك في الشهوات ولا يدرون ان الله تعالى يبعث من في القبور مطلقا ويحيي اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحياة الباقية لان اهل النوم لا تقطع شعورهم لا يعرفون حال اهل اليقظة وفيه ايات العجز لله تعالى والله على كل شيء قدير (وانا لمن السما) اي طينا بلوغ السماء لاستماع ما يقول الملائكة من الحوادث او خبرها للا فشاء بين الكهنة واللس مستعار من المس للطلب شبه الطلب بالمس واللس باليد في كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشيء فغير عنه بالمس واللس قال الراغب اللس ادراك بظاهر البصرة كاللس ويعبر به عن الطلب قال في كشف الاسرار ومنه الحديث الذي ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لاتدع عنها يد لاس اي لاتريد طالب حاجة صفرا يشكوا تضيقها ماله (فوجدناها ملئت حرسا) اي حراسا وحفظة وهم الملائكة يمنعونهم عنها اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم الخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل (شديدا) اي قويا ولو كان جمعا لقليل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجدنا بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اي فعلتها مملوءة وحرسا تمييز (وشهبا) عطف على حرسا وحكمه في الاعراب حكمه جمع شهاب وهي الشعلة المقبسة من نار الكواكب هكذا قالوا وقدم تحقيقه (وانا كنا نقعد) قبل هذا (منها) اي من السماء (مقاعد للسمع) خالية عن الحرس والشهب يحصل منها مقاصدنا من استماع الاخبار للانقاء الى الكهنة اوصالحة للترصد والاستماع والسمع متعلق بنقعد اي على الوجه الاول اي لاجل السمع او بمنع هو صفة لمقاعد اي على الثاني اي مقاعد كأئنة السمع وفي كشف الاسرار اي مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حي من الجن باب في السماء يستمعون فيه ومن احاديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل في العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذي قضى في السماء فتسرق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معه مائة كذبة من عند انفسهم يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون في العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذكرون في السماء ولا منع من عروج الشياطين الى السماء في مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانت نارية او هوائية او دخانية لا يتأثرون من النار او الهوا حين المرور بكرة هما ولو سلم فعروجهم من قبيل الاستدراج والله في كل شيء حكيم واسرار (فن) شرطية (يستمع الآن) في مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والآن اي في هذا الزمان وبعد المبعث وفي الباب ظرف حالي استعير للاستقبال (يجدله) جواب الشرط والضير ان اي يجد لنفسه (شهابا رصدا) الرصد الاستعداد للترقب اي شهابا راصدا ولا جله يصده عن الاستماع بالرجم او ذوى شهاب راصدين له ليرجوه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد في معنى الجمع كالحرص فيكون المراد بالشهاب الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفي الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية ان تدخل سماء القلب فوجدتها محفوفة بحراس الخواطر الملكية والرجانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشرطية بشهاب نار نور القلب النور بتور الرب وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكن كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا

لئلا يلبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحي الالهى باقوال الكهنة الماخوذة من الشياطين
 مما استرقوا من اقوال اهل السماء ويدل على ما ذكر قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا شديدا فانه يدل على
 ان الحادث هو الكمال والكثرة اى زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بهما وقوله تعالى وانا كنا نقعد منها
 مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فلما رأى الجن
 ذلك قالوا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض وذلك قولهم (وانا لاندرى اشرار يد بمن فى الارض) بحراسة
 السماء منا (ام اراد بهم ربهم رشدا) اى خيرا واصلاحا وفق لمصالحهم والاستفهام لظهار العجز عن الاطلاع
 على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما مخصوص بالاستفهام وان يكون فاعل فعل مضمر مفسر بما بعده
 بمعنى لاندرى اريد شرما خيرور جوه للوافقة بين المعطوفين فى كونهما جلة فعليه والباء فى الموضعين
 متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر من الآداب
 السريفة القرآنية كفى قوله تعالى واذا مررت فهو يشغبين ونظائره قال صاحب الانتصاب ومن عفا
 الجن ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا من نسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضر الفاعل
 فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب (وانا منا الصالحون) اى الموصوفون بصلاح الحال فى شأن انفسهم
 وفى معاملتهم مع غيرهم او ما يكون الى الخير والصلاح حسبا تقتضيه الفطر السليمة لالى الشر والفساد
 كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر ادعائى كانهم لم يعتدوا بصلاح غير ذلك البعض فالصالحون مبتدأ
 ومنا خبره المقدم والجملة خبران ويجوز ان يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور الجارى مجرى الظرف لاعتماده
 على المبتدأ (ومنا دون ذلك) اى قوم دون ذلك فى الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف
 فى التفصيل بمن حتى قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون منافق بقى ظعن ومنافق بقى اقام ودون ظرف وهم
 المقتصدون فى صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لافى الايمان والتقوى كما توهم فان هذا بيان
 لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب به عنه قوله تعالى (كما طرأئى قددا) واما حالهم بعد استماعه فسيحكي
 بقوله وانا لما سمعنا الهدى الى قوله وانا منا المسلمون اى كنا قبل هذا طرأئى فى اختلاف الاحوال فهو بيان
 للقسم المذكورة وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرأئى قالوا فى الجن قدرية ومرجئة وخوارج
 وروافض وشيعية وسنية قال فى المفردات جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرأئى والظاهر ان الطرأئى جمع
 طريقة كقضاء جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كما طرأئى قددا اشارة الى اختلافهم فى درجاته كقوله
 هم درجات والطريق الذى يطرق بالارجل اى يضرب ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمود
 كان او مذموما وقيل طريقة من الخلل تشبها بالطريق فى الامتداد والقدر قطع الشيء طولا والقدر المقدود
 ومنه قيل لقامة الانسان قد كقولك تقطيعه والقدة كالفطمة يعنى انها من القدر كالفطمة من القطع وصفت
 الطرأئى بالقدر لدلائلها على معنى التقطع والتفرق وفى القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد
 على حدة ومنه كما طرأئى قددا اى فرقا مختلفة اى هو آؤها وقد تعددوا قال القاشانى وانا منا الصالحون
 كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب والشهوة
 والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كما ذوى مذاهب مختلفة لكل
 طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات ومبادون
 ذلك اى ادنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما النظارون لانفسهم فيدرج
 فى قوله تعالى كما طرأئى قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستثنا ويحتمل ان يكون دون بمعنى
 غير فيدرج القسمان الاخيران فيه (وانا ظننا) اى علمنا الآن بالاستدلال والتفكر فى آيات الله فالظن هنا
 بمعنى اليقين لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم واذابا لعلم بالباطن كما قال
 عليه السلام انا لنذير العريان (ان) اى ان الشان (لن) نجز الله عن امضاء ما اراد بنا كائين (فى الارض) ايماننا
 من اقطارها فقوله فى الارض حال من فاعل نجز والاعجاز عاجز كردن (ولن نجزه هربا) قوله هربا حال
 من فاعل لن نجز اى هاربين من الارض الى السماء والى البحار والى جبل قاف اولن نجزه فى الارض
 ان اراد بنا امرا ولن نجزه هربا ان طلبنا بالقرار من موضع الى موضع وعدمه سياتى فى ان شأنا منهما لا يفيد

فواتنا منه ولعل القائلة في ذكر الارض حيث ان الاشارة الى انها مع سعتها وانبتا طها ليست منجي منه تعالى ولا مهربا (وانما سمعنا الهدى) اي القرآن الذي يهدي للتي هي اقرب (امننا به) من غير تأخير وورد (فنؤمنن ربه) وبما انزله من الهدى (فلا يخاف) اي فهو لا يخاف فالكلام في تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقل لا يخف وفائدة رفع الفعل ووجوب ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناج للاحالة وانه المختص بذلك دون غيره (بخسا) اي نقصا في الجزاء (ولارهقا) ولا ان ترهقه ذلة وتغشاه اوجزاء بخس ولا رهقا اي ظم اذ لم يخس احدا حقا ولا رهق اي ظم احدا فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم قال الواسطي رحمه الله حقيقة الايمان ما اوجب الامان فن بقى في مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان (وانا من المسلمين) اي بعد استماع القرآن (ومنا القاسطون) الجأرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والقاسط العادل لانه عادل الى الحق يقال قسط اذا جاز واقسط اذا عدل وقد غلب هذا الاسم اي القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطبا لعلى رضى الله عنه (تقاتل الناكثين والفاسطين والمارقين فالناكثون اصحاب عائشة رضى الله عنها فانهم الذين نكثوا البيعة اي نقضوها واستنزلوا عائشة وساروا بها الى البصرة على جل اسمه عسكر ولذا سميت الواقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اي جاروا حين حاربوا الامام الحق والواقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبد الله بن وهب الراسي وحر قوص بن زهير الجبلي المعروف بذي الثدية وتعرف تلك الواقعة بيوم النهروان هي من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد (فن اسلم) يس هر كه كردن نهاد امر خدابر اهرمجنانچه ما كرده ايم قال سعدى المفتي يجوز ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون محطبة من الله لرسوله كما فيما بعده من الايات (فاولئك) اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى (تخروا) التحرى في الاصل طلب الاحرى والابق قول او فعلا اي طلبوا وقصدوا (رشدوا) يقال رشد كنعصر وفرح رستدا ورشدا ورشادا اهتدى كما في القاموس اي اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يلغهم الى دار الثواب فتحرى الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية وبالفا رسية قصد كرده اند راه راست وازان بمقصد خواهند رسيد ودل على ان للجن ثوابا على اعمالهم لانه ذكر سبب الثواب وموجبه وقد سبق تحقيقه (واما القاسطون) الجأرون عن سنن الهدى (فكانوا لجهنم حطبا) الحطب ما يعدل لايقاد اي حطباتوقد بهم كما توفد بكفرة الانس (روى) ان الحجاج قال لسعيد بن جبيرة حين اراد قتله ماتقول في قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج باجهلة جعلني جا هلا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون واسند بعضهم قول سعيد الى احره كما قال في الصحاح ومنه قول تلك المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل النوارد (وانا واسقماها) ان محقة من الثقله والجللة معطوفة قضا على انه استمع والمعنى واوحى الى ان الشأن لو استقام الجن والانس او كلاهما (على الطريقة) التي هي ملائمة الاسلام (لاسقيهم ماء غدقا) الاسقاء والسقي بمعنى وقال الراغب السقي والسقي هو ان تعطيه ماء ليشرب والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناول كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقياء ابغ وغدق من باب علم اذا غرز وصف الماء به للمبالغة في غزارته كرجل عدل ونخصيص الماء الكثير بالذكرا لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لاكثره واعزته وجوده بين العرب قال عمر رضى الله عنه ايما كان المساء كان العشب وايما كان العشب كان المسال وايما كان المال كانت الفتنة والمعنى لا عطينا هم ما لا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا عليهم الرزق في الدنيا وبالفا رسية هرايته بدهيم اي شانا را آب بسيار بعد از تنك سالى بمعنى روزى براستان فراخ كردانيم وفيه دلالة على ان الجن ياكلون ويشربون ولكن فيه تفصيل وقد سبق وقال بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالا سقاء الافاضة على قلوبهم ماء الوداد (نفقتهم فيه) لختبرهم في ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلونا هم بالחסنات اوفى ذلك الماء والمال واحد (وقال الكاشفي) تاييا زمايم ايشانرا در آن

زند کانی که بوظائف شکر چکونه قیام نمایند و فيه اشاره الى ان المرزوق بالرزق الروحاني والغذاء المعنوي
يجب عليه القيام بشكره ايضا وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات (ومرّ يعرض
عن ذكر ربه) عن عبادته اوعن موعظته او وحيه (يسلكه) يدخله (عذابا سعدا) اي شاقا سعيا يصعد
اي يعلو المعذب و يغلب فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط في الابرة اذا دخلته فيها
اي يسلكه في عذاب صعد كما قال ماسلككم في سقري ايدخلكم فيها فتحذف الجار وواصل الفعل ثم ان كان
اعراضه بعدم التصديق كان عذابه باناً بيد والا فبقدر جرئته ان لم يغفر له وروى ان سعدا جبل في النار
اذا وضع عليه يديه اورجليه ذاتا واذارفعهما عاتدا وقال بعضهم سعدا جبل امس في جهنم وبكلف الوليد
ابن حنيفة صعوده اربعين عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف
ثانيا وهكذا يعذب ابدا (وان المساجد لله) عطف على قوله انه استمع اي واوحى الى ان المساجد مختصة بالله
تعالى وعبادته خصوصا المسجد الحرام ولذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع التي بنيت للصلاة
وذكر الله ويدخل فيها البيوت التي ينيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين ثم هذا
لا ينافي ان تضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه آخر اما بالنيها كمسجد رسول الله اولكاتها
كمسجد بيت المقدس الى غير ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة
ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت (فلاند عوا)
اي لا تعبدوا فيها الفناء للسبيبة (مع الله احدا) اي لا تجعلوا احدا غير الله شريكا له في العبادة فاذا كان
الاشراك مذموما فكيف يكون حال تخصيص العبادة بالغير (قال الكاشي) پس بخوانيد دران باخداي
تعالى يكي را چنانچه يهود ونصاري در كنائس وصوامع خود عزيز و مسيح را با لوهيت ياد ميكنند و چنانكه
مشركان در حوالى بيت الحرام ميگويند ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وكفته اند
مراد از اين مساجد تمام روى زمينست كه مسجد حضرت سيد المرسلين است لقوله عليه السلام جعلت
لى الارض سجدا وترتها طهورا پس در هيچ بقعه يا ياد خدا ياد ديكرى نيكو نباشد * در اينجا زياد
خدا شاد مكن * يا ياد وى از كسى ديكر ياد مكن * قال بعض العارفين انما تبرا تعالى من الشريك
لانه عدم والله وجود فتبرأ من عدم الذى لا يلحقه اذ هو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ما الخلق
مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لا يعلمونه فهو تعالى معهم اينما كانوا في ظرفية امكنتهم وازما نهم واحوالهم
ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولوعرفوه من طريق الايمان كانوا كالاعشى يعلم انه
جالس زيد ولكن لا يراه فهو كانه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصير الهى فمن دعا الله مع الله ما هو كى دعا
الخلق مع الله هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم ان السجود وان كان لله لا يقع في الجس ابدا الا لغير الله
اي لجهة غير الله لان الله ليس بجهة بل هو بكل شىء محيط فاقوع من عبد سجد الا لغير الله لكن مند ما كان
لغير الله عن امر الله كالسجود لادم وهو مقبول ومنه ما كان عن غير امره كالسجود للاصنام
وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كانه عين القبلة للادب بروى عن كعب انه قال انى لا جد
في التوراة ان الله تعالى يقول ان يوقى في الارض المساجد وان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد
فهو زائر لله وحقى على المزور ان يكرم زائره ومن هنا قالوا ان من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال
بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار تجلب فلا ينبغي ان يكون فيها ذكر غير الله وقال بعضهم ان مساجد
القلوب الصافية عن الفاذورات مختصة بالله تعالى وبالنجليات الذاتية والصفاتية والاسماءية فلا تدعوا
مع الله احدا من الاسماء الجزئية اي طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسم الله الاعظم فيها لا غير وقال ابن عطاء
مساجدك اعضاؤك التي امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجود والبدان
والركبتان والرجلان والحكمة في ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التي عليها مدار الحركة
هى المفاصل التي تنفتح وتنطبق في المنى والبطش واكثر السعي ويحصل بها اجتراج السهات وارتكاب
الشهوات فشرع الله بهما السجود للتكفير ومحو الذنب والتطهير (وانه) من جملة الموحى به اي واوحى
الى ان الشأن (لما قام عبد الله) اي النبي عليه السلام ولذا جعلوه في اسمائه لانه هو العبد الحقيقي في الحقيقة

المضاف الى اسم الله الاعظم فرقا وان كان هو المظهر له جميعا ودرآثار آمده که آن حضرت را عليه السلام هیچ نام ازین خوشتر نیامده چه شریطه عبادت و عبودیت بروجهی که آن حضرت قیام هیچکس را قدرت بر اقامت بران نبوده لاجرم در وقت عروج آن حضرت بر منازل ملکی باین اسم مذکور شد که سبحان الذی اسری بعبدہ و بهنکام نزول قرآن از مدارج فلکی اورا همه سنین نام میکنند که تبارک الذی نزل الفرقان علی عبده * آن بند شاعر بندگی دوست * کز جلله بندکان کزین اوست * دادند بپند کبش راهی * کز انانیده هیچ شاهی * و اراده علیه السلام بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضی لقیامه و عبادته وهو العبودية ای کونه عبدا له وللتواضع لانه واقع موقع کلامه عن نفسه اذ التقدير واوحی الى انی لما فیت وهذا علی قرآءة الفتح واما علی قرآءة نافع وابی بکر فیتعین کونه للاشعار بالتقضى وفيه تعريض لقريش بانهم سمو اعبود وعبد بغوث وعبد متاف وعبد شمس ونحوها لاصد الله وان من سمی منهم بعد الله فانما هی من قبیل التسمیة المجردة عن معانیها (یدعوه) حال من فاعل قام ای یعبده وذلك قیامه لصلاة الفجر بنخله کاسبق (کادوا) ای قرب الجن (یکونون علیه لبدا) جمع لبدة بالنکسر نحو قرربة وقرب وهی ماتلبد بعضه علی بعض ای تراکب وتلاصق ومنها لبدة الاسد وهی الشعر المتراکب بین کتفيه والمعنی متراکبین یرکب بعضهم بعضا ویقع من ازدحامهم علی النبی علیه السلام تعجبا مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قرآءته واقداء اصحابه به قیاما وقعودا وسجودا لانهم رأوا ما لم یروا مثله قبله وسمعوا بما لم یسمعوا بنظيره وعلی قرآءة الکسر اذ جعل مقول الجن فضییر کادوا لاصحابه علیه السلام الذین کانوا مقتدین به فی الصلاة بقول الفقیر فی هذا المقام اشکال علی القرآءة یتین جمیعاً لان المراد ان کان ما ذهب الیه ابن عباس رضی الله عنهما علی ما ذهب الیه المفسرون فلامعنی الازدحام اذ کان الجن بنخله نفر اسبغة واسبغة ولامعنی لازدحام النفر القلیل مع سعة المكان وقرب القاری وانما وقع الازدحام فی الحجون بعد العود من نخله علی ماروا ابن مسعود رضی الله عنه ولا یخلص الابان یقال لم یزالوا یدنون من جهة واحدة حتی کادوا یرکبون علیه لبدا او بان یتجوز فی النفر وحتیئذ یبقی تعیین العدد علی ما فعله بعضهم بلامعنی وان کان المراد ما ذهب الیه ابن مسعود رضی الله عنه ففیه ان ذلك کان بطریق المشاهدة علی ما سلفنا فی الاحقاف ولامعنی لاجباره بطریق الوحی علی ما مضی فی اول السورة وایضا انه لم یکن معه علیه السلام اذ ذاک الا نفر قلیل من اصحابه بل لم یکن الا زید ابن حارثة رضی الله عنه علی ما فی انسان العیون فلامعنی لازدحام والله اعلم بمراده (قل انما ادعوا) ای اعبد (ربی ولا اشرك به) ای ربی فی العبادة (احدا) فلیس ذلك یدع ولا مستنکر یوجب التعجب او الاطباق علی عداوتی وهذا حالی فلیکن حالکم ایضا كذلك (قل انی لاملک) لاستطیع (لکم) ایها المشرکون (ضرا ولا رشدا) کانه ارید لاملک ضرا ولا تنفعا ولا غیا ولا رشدا ای لیس هذا یدعی بل یدعی الله تعالی فانه هو الضار النافع الهادی المضل فترك من کلا المتقابلین ما ذکر فی الآخر فالآية من الاحتیاط وهو الجذف من کل ما یدل مقابله علیه وفي التأویلات النجمیة ای من حیث وجوده المضاف الیه کما قال انک لاتهدی من احییت واما من حیث وجوده الحق المطلق فانه یملک الضر والرشد کقوله وانک لاتهدی الی صراط مستقیم قال القاشانی ای غیا وهدی انما الغواية والهدایة من الله ان سلطنی علیکم تهتدوا بنوری والابقیم فی الضلال لیس فی قوتی ان افسرکم علی الهدایة (قل انی لن یمیرنی) یتقدنی ویخلصنی (من الله) من قهره وعذابه ان خالفت امره واشرکت به (احد) ان استغذته اولن ینجینی منه احد ان ارادنی بسوء قدره علی من مرض او موت او غیرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل علی الاخلاص فی التو حید اذ التو حید هو صرف النظر الی الحق لا غیر وهذا لا یصح الا بالاقبال علی الله والاعراض عما سواه والاعتماد علیه دون ما عداه (ولن اجد من دونه ملجأ) ینال الحد فی دین الله والتحد فیه ای مال عنه وعدل ویقال الملجأ المتحد لان اللاجئ یمیل الیه والمعنی ولن اجد عند الشدائد ملجأ غیره تعالی وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بیان لعجزه علیه السلام عن شؤون نفسه بعد بیان عجزه عن شؤون غیره ای واذا لامک لنفسی شیأ فکیف املک لکم شیأ (الابلاغ من الله) استثناء متصل من قوله لاملک ای من مفعوله فان التبلیغ ارشاد ونفع وما ینتھما اعتراض مؤکد لنفی الاستطاعة علی نفسه فلا یضر طول الفصل ینتھما وفائدة الاستثناء المبالغة فی توصیف نفسه

بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذي يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغاى بلاغا
 كأننا منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ في المشهور انما هي كلمة عن دون من بلاغا واقع موقع
 التبليغ كما يقع السلام والكلام موقع التسليم والتكليم واستثناء من قوله ملحدا اى ان اجد من دونه تعالى
 منجى الا ان ابليغ عنه ما ارسلني به فهو حيثئذ منقطع فان البلوغ ليس ملحدا من دون الله لانه من الله وباعائه
 وتوفيقه (ورسالاته) عطف على بلاغا ضمرا المضاف وهو البلاغ اى لا املك لكم الا تبليغا كأننا منه تعالى وتبليغ
 رسالته التي ارسلني بها يعنى الآن ابليغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابليغ رسالته
 التي ارسلني بها من غير زيادة ولانقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله ما هو ما يأخذه منه
 تعالى بلا واسطة ومن رسالته ما هو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ما ارسل الرسول به من الامور والاحكام
 والاحوال لامعنى المصدر والتظاهر ان المراد الا التبليغ والرسالة من الله تعالى وجع الرسالة باعتبار تعدد
 ما ارسل هو به (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد بان لا يمثل امرهما به ودعوتهما اليه فيشرك به
 اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصوصا للعموم فلا تمتك للمعتزلة في الآية على تخليد عصاة المؤمنين
 في النار (فان له نار جهنم خالدين فيها) اى في النار اوفى جهنم والجمع باعتبار المعنى (ابدا) بلانهاية فهو دفع
 لان يراد بالخلود المكث الطويل (حتى اذارأوا ما يوعدون) غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف
 الكفار لانصاره عليه السلام ولاستقلالهم لعددهم حتى قالوا هم بالاضافة اليها كالحصاة من جبال كانه قيل
 لا يزالون على ما هم عليه حتى اذارأوا ما يوعدون من فنون العذاب في الآخرة (فسيعلمون) حيثئذ عند
 حلوله بهم (من اضعف ناصرا واقل عددا) اى فسيعلمون الذي هو اضعف واقل اهم ام المؤمنون فمن
 موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مر فوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة
 في موضع نصب سدت مسد مفعولى العلم وناصريا وعددا منصوبان على التمييز وحل بعضهم ما يوعدون
 على ما رآوه يوم بدر واياما كان فيه دلالة على ان الكفار محذولون في الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقوا
 جسدا لان الكافرين لا مؤلى لهم وان المؤمنين منصورون في الدارين وان قتلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله
 مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل من العرش (قال الحافظ) تبغى كه اسمائش
 ازفيض خود دهد آب * تنها جهان بكيردى منت سپاهى (فلان ادرى) اى ما ادرى لان ان نافية
 (اقرب) خبر مقدم لقوله (ما توعدون) ويجوز ان يكون ما توعدون فاعلا لقرب ساد اسمد الخبر او وقوعه
 بعد الف الاستفهام وما موصولة والعائد محذوف اى اقرب الذي توعدونه نحو اقام الزيدان (ام يجعل له
 ربى امدان) اى غاية تطول مدتها والامد وان كان يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة تخصصه بالبعيد والفرق
 بين الزمان والامدان يقال باعتبار الغاية والزمان عام في البدأ والغاية والمعنى ان الموعد كائن لاحالة
 واما وقته فادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند
 سماعهم ذلك متى يكون الموعد انكاره واستهزاء فان قيل البس قال عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين
 فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادرى اقرب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه
 هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قر به بمعنى كونه بحيث يتوقع
 في كل ساعة فقير معلوم على ان كل آت قريب ولذا قال تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال كانهم يوم يرون
 ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت للمتقدمين ووقوع عين القيامة للتأخرين كما وعد نوح
 عليه السلام بالطوفان فلم يدركه بعضهم بل هلك قبله وغرق في طوفان الموت وبصر البلاء قال بعض اهل المعرفة
 قل ان ادرى اقرب ما توعدون في القيامة الصغرى من الفناء الصورى والموت الطبيعى الاضطرابى
 والدخول في نار الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله اوفى الكبرى من الموت الارادى والفناء
 الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد فيقع عاجلا ام ضرب الله غاية واجلا (عالم الغيب) وحده
 وهو خبر مبتدأ محذوف اى هو عالم بجميع ما غاب عن الحس على ان اللام للاستعراق والجملة استئناف مقرر
 لما قبله من عدم الدراية (فلا يظهر) اكاه نكند (على غيبه احدا) الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده
 تعالى بعلم الغيب على الاطلاق اى فلا يبطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جليلة الحال انكشافا تاما

موجباً لعين اليقين احداً من خلقه (الامن ارتضى من رسول) الارتضاء يستديان واصله تناول
مرضى الشيء اى الارسولا ارتضاء واختاره لظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسائله كما عرّب عنه بيان
من ارتضى بالرسول تعلقاً ما بالكونه من مبادئ رسائله بان يكون معجزة دالة على صحتها واما الكونه من اركانها
واحكامها كدائمة التكاليف الشرعية التى امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزئتها المترتبة عليها
فى الآخرة وما تترقّف هي عليه من احوال الآخرة التى من جلّتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك
من الامور الغيبية التى يانها من وظائف الرسالة واما ما لا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التى من
جلّتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احداً ابدى ان بيان وقته محل بالحكمة التنزيلية التى عليها يدور
فلك الرسالة وليس فيه ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية القاصية من
مراتب الكشف بالرسول لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلاً ولا يدعى احداً لخدم من
الاولياء ما فى مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحى الصريح بل اطلاعهم بالاخبار الغيبية
والتلطف من الحق فيدخل فى الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره قعد على غلام نصراني متكرراً قال ايها الشيخ
ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطر قف رأسي ورفعت فقلت اسم اسم
فقدحان وقت اسلامك فاسم الغلام فهذا اما بطريق الفراسة او بغيرها من انواع الكشف وخرج من بين
اهل الكهانة والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق
الالهام والكشف بل بالامارات والظنون ونحوها ولذا لا يقع اكثرها الا كاذباً ومن قال انا اخبر من اخبار الجن
يكفر لان الجن كالانس لا تعلم غيباً وقد سبق ان الكهانة انقطعت اليوم فلا كهانة ابداً لان الشياطين منعوا
من السماء قال ابن الشيخ انه تعالى لا يطلع على الغيب الذى يختص به علمه الا المرتضى الذى يكون رسولا
وما لا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله
بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات فى المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لا يطلع احداً
على شيء من الغيبات الا الرسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة
فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام ويزوال ملك فرعون على يده وان بعض الكهنة اخبروا بظهور نبينا
محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان مطبقون
على صحة علم النعير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية فى المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله
تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء (فانه يسلك) بس بدرستى كه درمى
آرد خداى تعالى يعنى ميسازد وبالعرية يدخل ويثبت (من بين يديه) اى قدام الرسول المرتضى (ومن خلفه
رصداً) قال فى القاموس الرصد محركة الراصدون اى الراقبون بالفارسية نكهبانان يقال للواحد والجماعة
كافى المفردات وهو تقرر وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفية اى فانه تعالى يسلك من جميع
جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرساً من الملائكة يحرسونه من بعض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب
المتعلقة برسائله يعنى ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحي فيلقونه
الى كهنتهم فخبّر به الكهنة قبل الرسول فيخلط على الناس امر الرسالة قال القاشانى الامن ارتضى من رسول
اى اعدّه فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة القدسية فانه يسلك من بين يديه اى من جانب الالهى
ومن خلفه اى ومن جهته البدنية رصداً حفظة اماناً من جهة الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار
الملكوية والربانية واما من جهة البدن فالملائكة الناضلة والهيئات النورية الحاصلة من هياكل الطاعات
والعبادات يحفظونه من تخييط الجن وخلط كلامهم من الوسوس والافهام والخيالات بمعاً رفها اليقينية
ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم ان قد ابلاغوا رسالات ربهم) متعلق
بیسلك غاية له من حيث انه مرتب على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل
وان مخففة من الثقلية واسمها الذى هو ضمير الشأن محذوف والجمله خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية
رسانيدن ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذى اريد اظهار المرتضى عليه والجمع باعتبار تعدد افراده
وضمير ابلاغوا اما الرصد فالعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد ابلاغه رسالات ربهم

سألته عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلًا بالفعل كفاي قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابرار اعتناؤه تعالى بأمرهما والاشعار بترتيب الجزاء عليهما والمبالغة في الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما وامان الرضى والجمع باعتبار معنى من كان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها فالمعنى ليعلم انه قد بلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى امهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعدما بلغها الرصد اليهم كذلك (واحاط بمالديهم) اي بما اعتد الرصد والرسالة حال من فاعل يسلك باعمار قدا ويدونه على الخلاف المشهور جري بها التحقيق استغناؤه تعالى اي وقد احاط بمالديهم من الاحوال جميعا (واحصى) علم علما بالغيا الى حد الاحاطة تفصيلا وبالفارسية وشمرد است (كل شيء) مما كان وما سيكون (عددا) اي فردا فردا فكيف لا يحيط بمالديهم قال القاسم هو اوجدتها فاحصاها عددا وقال ابن عباس رضي الله عنهما احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والجراد (قال الكاشف) مراد كمال علم است وتعلق أن بجميع معلومات يعني معلومى مطلقا از دائرة علم او خارج نیست * هر چه دانستی است در دو جهان * نیست از علم شاملش پنهان * قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شيء وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلى اجالى بل على وجه جزئى تفصيلى فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجالية كفاي قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروها على حصرها اجالا فضلا عن التفصيل وذلك لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معيناً من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فينبى على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشيء لانه لو كان شيئاً لكانت الاشياء غير متناهية وكونه احصى عددها يقتضى كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون في المتناهية فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال فوجب القطع بان المعدوم ليس بشيء حتى يدفع هذا التناقض والتنافي كذا في حواشى ابن الشيخ رحمه الله

(تمت سورة الجن بعون ذى الطول والمن في عصر الثلاثاء السابع من ذى القعدة من شهور)

(سنة ست عشرة ومائة والف)

(سورة المزمل وآياتها تسع عشرة وعشرون آية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يا ايها المزمل) اي المزمل من تزل بلبياه اذا تلافى بها وتغطى قادغى الناء في الزاى فقيل المزمل بتشددين كان عليه السلام نائماً بالليل مترملاً في قليفة اي دثار مخمل قامر ان يترك التزمل الى التشمير للعبادة ويختار التهجيد على الهجود وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما جأه جبريل خافه فظن ان به مسامن الجن فرجع من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملوني فبينما هو كذلك اذ جاءه جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امر عظيم اي حله والزمل الحمل وازدمله احتمه قال السهيلي رحمه الله ليس المزمل من اسمائه عليه السلام التي يعرف بها كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسمائه وانما المزمل مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان احدهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حاله التي هو عليها كقول النبي عليه السلام لعلى رضى الله عنه حين غاضب فاطمة رضى الله عنها اي اغضبها واغضبته فأتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا ابنا رب غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لخديجة رضى الله عنه قم يا نومان وكان نائماً ملاطفة واشعارا بترك العتب والتأديب فقول الله تعالى لمحمد عايضه السلام يا ايها المزمل تأنيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبية لكل مترمل راقدا ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل وانصف بتلك الصفة انتهى وفي قبح الرحمن الخطاب الخاص بالنبي عليه السلام كأيهما المزمل ونحوه عام الامة لا بدليل يخصه وهذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لا يعمهم الا بدليل وخطابه عايد السلام لواحد من الامة هل يعمر غيره قال الشافعي والحنفية والاكثر لا يعمر وقال ابو الخطاب

من ائمة الختابة ان وقع جوابهم والاملا (قم الميزل) بكسر الميم لانتماء الساكنين اى لا تترمل وتردد ودع
 هذه المزل لما هو افضل منها وبقم الى الصلاة في الميزل فتنصب الميزل على الطريقة وان استغرق الحث
 لواقع فيه فحذف في واوصل الفعل اليه فتنصب لمن عمل بجز لا يكون في الفعل وتنصب اقرب اليه من رفع
 من ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر في الاستعمال ومن ذلك من شهد منكم الشهر فليصمه وقوله
 لينذر يوم الاطلاق في احد الوجهين كما سبق ومثله الاحياء في قوله من احب ليله انقدر ونحوه فان الاحياء
 وان كان واقعا على الليل في الظاهر لكن المراد به احياء الصلاة والذكر في الميزل واستغما لهما وحد الليل
 من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان الله اشتاق الى مناجاة حبيبه فتداه ان يقوم
 في جوف الليل وقد قالوا ان القيام والمنجاة لهما من الدنيا بل من الجنة لما يجده اهل الذوق من الحلاوة
 (الاقبال) استثناء من الليل (نصفه) بدل من الليل الباقي بعد التباين الكلي والنصف احد شئ الشئ اى قم
 نصفه والتعير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشأن الجزء المقارن للقيام والايذان بفضلته
 وكون القيام فيه بمنزلة القيام في كثرة الثواب يعنى انه يجوز ان يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا
 بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انها متساويان في المقدار من حيث ان النصف الفارغ لا يساويه
 بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة في النصف بالنسبة الى الكل
 لا الى المعدل الآخر والا لزم ان يكون احد النصفين المتساويين اقل من الآخر وفيه انه من عراه عن الفائدة
 خلاف الظاهر كما في الارشاد (وانقص منه) اى انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث (فليزل)
 اى نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف الليل (او زد عليه) اى زد القيام على النصف المقارن له
 الى الثلثين فالمعنى تخيره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر اى قم الى الصلاة في الزمان المحدود
 سمى بالليل الا في الجزء القليل منه وهو نصفه وانقص القيام من نصفه او زد عليه قيل هذا التخيير على حسب
 طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال
 الليل (ورتل القرآن) في أثناء ما ذكر من القيام اى اقرأه على تودة وتبيين حروف وبالفارسية وقرأه
 كشاده حروف خزان بحديك بعضى آن برى بعضى باشد (ترتلا) بليغا بحيث يتسكن السامع
 من عددها ولذا نهى ابن مسعود رضى الله عنه عن التجمل وقال ولا يكن هم احدكم آخر السورة يعنى لا يبدل القارىء
 من الترتيل لئلا يتمكن هو ومن حضره من التأمل في حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته
 وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع في الرجاء والخوف وليل نظم القرآن من الخلال والرتل التلق
 الشئ وانتظامه على استقامة والترتيل هو ذا كرسن سخن بى تكلف قال في الكشف ترتيل القرآن قرأته
 على ترسل وتودة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يحسب المتلو منه شبيها بانغز المرتل وهو المنجى المشبه
 بنور الاخوان وان لا يهره هزا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر الير الحقة وشر القراءة
 الهذ رمة حتى يحسب المتلو في تنابعه كالغز الاصل والامر بترتيل القرآن يشعر بان الامر بقيام الميزل نزل
 بعد ما نهى عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سئلتنى على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرآن ثم الظاهر
 ان الامر به بعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كادل عليه التأكد اولئذ وبكأن قرأته
 عليه السلام مدايمه بسم الله ويمد بالرحن ويمد بالرحيم اما الاولان فدهما طبعى قدر الالف واما الاخير فده
 عارضى بالسكون فيجوز فيه ثلاثا ووجه الطول وهو مقدار الفات ثلاثا والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف
 وكان عليه السلام مجودا للقرآن كما نزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف من تجزئها واعطاه
 حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب المشقة
 في قرأته بالزيادة على اداء مخرجه والمباغلة في بيان صفته فينبغى ان يحفظ في الترتيل عن التعطيط
 وهو التجاوز عن الحذف في الادماج والتخليط بان تكون قرأته بحال كأنه يلف بعض الحروف
 والكلمات في بعض آخر لزيادة السرعة وذلك ان القراءة بمنزلة البياض ان قل صار سمة وان كثر صار برصا
 وما عوق الجعودة فهو التعطيط فكان فوق القراءة فليس بقراءة فم من هذا ان التجويد على ثلاث مراتب
 ترتل وحدر وتدوير * اما الترتيل فهو تودة وتان وعمه قال في القاموس ورتل الكلام ترتيلا احسن تالفا

وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وما صم وحزة ويؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرآن اقل من ثلاث لم يفهمه وفي قوت القلوب افضل القراءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرآن ما كان في صلاة وعن ابن عباس رضى الله عنهما لان اقرأ البقرة ارتلها والتدبرها احب الى من ان اقرأ القرآن كله هزيمة اى سرعة وعن النبي عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قرأها عشرين مرة وكان له كل مرة فهم وفي كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا يفهمها ولا يكون قلبه فيها لم يعد لها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وماتى من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رحمه الله اذا قام العبد يتعبد من الليل ويرتل القرآن كما امر قرب الجبار منه قال وكانوا يرون ان ما يجدونه في قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفوح والانوار من قرب الرب من القلب وفي الحديث (يؤتى بقارئ القرآن يوم القيامة فيوقف في اول درج الجنة ويقال اقرأ وارتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأها) ويكون المقصود من ائزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالفحوى شرع الانصاف لقراءة القرآن وجوبا في الصلاة وتبعا في غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت او يسمع باذنيه والقارئ يقرأ باللسان واحد والمستمع يؤدى الفرض ولذا قالوا استماعه اثوب من تلاوته (وفي سلسلة الذهب للمولى الجامى) صرف او كن حواس جسماني * وقف او كن قواى روحاني * دل بمعنى زبان بلفظ سپار * چشم بر خط ونقط وعجم كذار * كوش از معدن جواهر كن * هوش از مخزن سرائر كن * دراد ايش مكن زبان كج مج * حرفهايش ادا كن از مخرج * دور باش از تهتك وتجمل * كام كبر از تأمل وترتل * واما الحذر فهو الاسراع في القراءة كما روى انه ختم القرآن في ركعة واحدة اربعة من الامة عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضى الله عنهم وكان همسرين المنهال يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأ مرة اخرى وفي القاموس وابو الحسن علي بن عبد الله بن سادان بن البنى كمر بنى مقرئ ختم في النهار اربع ختمات الاثمانع افهام التلاوة انتهى * واما ما روى في مناقب الشيخ موسى السدراني من اكار صاحب الشيخ ابى مدين رضى الله عنه من ان له وردا في اليوم واليلة سبعين الف ختمة فعنه ان اليوم واليلة اربع وعشرون ساعة فيكون في كل اثنتى عشرة ساعة خمسة وثلاثون الف ختمة لانها اما ان تنبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم واليلة منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون في كل يوم ويلة من ايام السنين المنبسطة ايامها ولياليها ختمان ختمة في اليوم وختمة في الليل كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا اى الحذر مختارا بن كثير وابى عمرو وقالون * واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحذر وهو مختار بن عامر ولكسائى وهذا كله انما يتصور في مراتب الممدود وفي الحديث (رب قارئ للقرآن والقرآن يلغنه) وهو متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهو انه جلى وخفى فالجلى خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بان يبدل حرفا مكان حرف بان يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات وبالأعراب كرفع المجرور ونصبه سواء تغير المعنى به او لا كما اذا قرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفى خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما يلبس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفى الذى لا يعرفه الا مهرة القراءة من تكرير الآت وتطنين النونات وتغليظ الالات وترقيق الآت في غير محلها لا يتصور ان يكون من فرض العين يترتب عليه العقاب على فاعلمها لما فيه من حرج ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وفي بعض شروح الطريقة ومن الفتنة ان يقول لاهل القرى والى وادى والجبال والعبيد والاماء لا تجوز الصلاة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيترك الصلاة رأسا قالوا يجب ان يعلم مقدار ما يصح به النظم والمعنى ويتوغل في الاخلاص وحضور القلب * لعنت است اين كه بهر لهجه وصوت * شود از تو حضور خاطر فوت * فكر حسن غنا برد هوشت * متكلم شود فراموشت * لعنت است اين كه سازدت بي سيم * روز شب با امير وخواجده نديم * لعنت است اين كه همت تو تمام

گفت مصروف نطق و حرف و کلام * نقد عترت ز فکرت معوج * خرج شد در رعایت مخرج *
 صرف کردی همه حیات سر * در قراآت سبعمه وعشره * شمعین هر چه از کلام خدا *
 جز خدا قبله دست ترا * موجب لمن و مایه طردست * حیفاً مقبلی که نان فردست * معنی *
 لمن چیست مردودی * بمقامات بعد خست نمودی * هر که ماند از خدا بیگ سرو * آمد اندر
 مقام بعد حرو * که چو ملعون نشد ز حق مطابق * هست ملعون بقدر بعد از حق * روی آن
 عمران ابن حصین رضی الله عنه مر علی و قاص یقرأ ثم یبدأ بالترجمه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 یقول من قرأ القرآن قبل أن یلهی به فانه سحیح اقوام یقرأون القرآن یسألون به الناس انتهی فیکون
 اعضاء شیء ایا من قبل الانعانة علی المعصية کالاعطاء لسلل المسجد وهو یخطی رقاب الناس ولا یدع
 السواک فی کل ما استیقظ من نوم المیل والنهار وفي اخبر طیبوا طرق القرآن من اقوا حکم بالتمهل السواک
 والصلاة بعد السواک تفصل علی الصلاة بغير سوال سبعین ضعفا وفي قرة القلوب وفي الجهر بالقرآن
 سبع نيات منها التریل الذي امر به ومنها تحسین الصوت بالقرآن الذي تدب اليه فی قوله علیه السلام زیبرا
 القرآن باصواتکم وفي قوله ليس منامن لم یغن بالقرآن ای بحسن صوته وهو احب من اخذه بمعنی الغبة
 والا کتفاء ومنها ان یسمع اذینه و یوقظ قلبه یتدبر الکلام و یتفهم المعنی ولا یكون ذک کذلک الذی الجهر
 ومنها ان یطرد النوم عنه برفع صوته ومنها ان یرجوا یجهره بقظة تأم فیکون هو سبب احیاء
 ومنها ان یراه بضال غاف فینشط للقیام و یشتاق الی الخدمه فیکون هو معاً وتله علی البر والتسوی ومنها
 ان یکثر یجهره تلاوته و یدوم قیامه علی حسب عادته للجهر فی ذلک کثرة عمله فاذا کان القاری علی هذه
 النیات یجهره افضل لان فیه اعمالا وانما یفضل العمل بکثرة النیات وکان اصحاب رسول الله علیه السلام
 اذا اجتمعوا امروا احدهم ان یقرأ سورة من القرآن وفي شرح الترغیب اختلف فی القراءة بالالحان فکریها
 ماک والجهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخسوع والتفهم و باحیاء ابو حنیفة وجماعة من السلف
 للاحادیث لان ذلک سبب لرفقة واثارة اخشیة وفي ابکار الافکار انما استحب تحسین الصوت بالقراءة وتزیین
 ما لم یخرج عن حد القراءة بالتحطی فان افراط حتی زاد حرفاً او اخفاء فهو حرام وقال بعض اهل المعرفة قوله
 رتل ای اتل وجاءت التلاوة بمعنی الابلاغ فی مواضع من القرآن فالمعنی بلغ احکام القرآن لا هل النفوس
 المتردة التحرقة عن الاقبال علی الآخرة وهم العوام وهذا من قبل الظاهر كما قال علیه السلام وامن آية
 الاولیاء ظهروا بطن واحد ومطلع وفصل معاتبه لاصحاب القلوب المقلبة علی المولی كما قال تعالى کتاب
 فصلت آية وهم الخواص وهذا من قبل البطن وفهم حقائقه لشدته الاسرار المستهلکین فی عین المشاهدة
 المستغرقین فی بحر المعانیة وهم اخص الخواص وهذا من قبیل الخد و اوجد اسرار له لاریای الذی و اح
 الضاهرة الثنین عن ناسوته الباقین بلا هویتة (اناسلی علیک) ای منوحی انیک و اشار الالقائه علیه
 لقوله تعالى (قولاً ثقیلاً) وهو القرآن العظیم المنطوی علی تکالیف شقاقة ثقیلة علی المكلفین وایضاً ان
 القرآن قدیم غیر مخلوق والحادیث یذوب تحت سطوة القدیم الامن کان مؤبداً کتبی علیه السلام و انقل
 حقیقة فی الاجسام ثم یقال فی المعانی وقال بعضهم ثقیلاً تلقیه كما سئل رسول الله علیه السلام کیف یأتیک
 الوحی قال احياناً یأتینی مثل صلصلة الجرس وهو اشد علی فیفصم عني ای یقطع وینجی وقد وعیت ما قال
 و احياناً یبذل الی المملک رجلاً فیکلمنی فأعنی ما یقول قالت عائشة رضی الله عنها ولقد رأیته یترل علیه الوحی
 فی الیوم الشدید البرد فیفصم عنه وان جیهة لیرفض عرفاً ای یترشح (قال الکاشفی) در حین نزول وحی
 بران حضرت برین وجد که مذکور شد اگر بر شتر سوار می بودی دست و پای شتر خم کشتی و اگر تکید بر ران یکی
 از باران داشتی خوف شکستن آن بودی و در برین محل روی کلبر کش برافروخت (مصراع) بیان کل که بعضی
 چو برافروزد * وفي اننا ویلات النجیة نذل المحمول بحسب لطف الحامل ولا شک ان ینشأ علیه السلام کان
 الطف الانبیاء خلقاً وخلقاً واعد لهم من اجا وطبعاً واکلیم روحانیة ورجانیة وافضلیم نشأ وفضرة
 واسلمیم استعداداً وقایة فلذلک خص القرآن بانخل من بین سائر الکتاب السمویة المستنمیه علی الاوامر
 والنواهی والا حکام والشرائع لتلط فطرته وشمول رحته واطمئنة اعراض بین الامر وهو فم المیل و بین

تعليله وهو ان ناسئة الليل الخ تسهيل ما كلفه عليه السلام من القيام يعني ان في توصيف ما سيقى عليه بالنقل
 ائما الى ان ثقل هذا التكليف بالنسبة اليه كالعدم فاذا كان ما سيكلف اصعب واشق فقد سهل هذا التكليف
 وفي الكشف اراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكليف الصعبة التي ورد بها القرآن
 لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه وبمجاهدة لنفسه في استأنس
 بهذا التكليف لا يثقل عليه امثاله يقول الفقير سورة المزمل مما نزل في اوائل النبوة فكان قوله انا سئلق
 عليك قولاً ثقيلاً يشير الى مدة الوحى الباقية لان حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونونى التثنية اثنتان
 وعشرون فالسين دل على الاستقبال ومجموع الحروف على المدة الباقية وجعل القرآن حملاً ثقيلاً لانه
 عليه السلام بعث لتبليغ مكارم الاخلاق ولا شك ان ما كان اجمع كان انقل والله تعالى اعلم بمراده وايضا
 ان كون القول ثقيلاً ائما هو بالنسبة الى النفس الثقيلة الكثيفة لئلا تم حجبها وبعدها عن درك الحق واما
 بالنسبة الى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكليف مر فوعا عن الكمل فهم يجدون
 العبادات كالعبادات في ارتفاع الكلفة وفي الذوق والحلاوة (ان ناسئة الليل) اى النفس التي تنشأ في الليل
 من مضجعتها الى العبادات اى تنهض من نسا من مكانه اذا نهض فالوصوف محذوف والاضافة للملابسة بمعنى
 النفس الناشئة في الليل (هي) خاصة (اشد وطئاً) اى كلفة وثقلاً مصدر قولك وطئ الشيء اى داسه برجله
 او جعل عليه ثقله فان النفس القائمة بالليل الى العبادات اشد وطئاً من التي تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل
 فان افضل العبادات اشقها فالوطئ مصدر من المبني للمفعول لان الواطئ الذي يلقى ثقله على العابد هو العبادات
 في الليل فيكون العابد بالليل اشد موطئاً له من العابد بالنهار ووطئاً نصب على التمييز ويجوز ان يكون معنى اشد
 وطئاً اشد ثبات قدم واستقرارها فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام فيه من
 حيث انه تعالى جعل الليل لباساً يسترا الناس ويمنعهم عن الاضطراب والانتقال في اكتساب المعاش
 وجعل النهار معاشاً يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعبادة (واقوم قليلاً) اسم من القول
 بمعناه بقلب الواو ياء اى ازيد من جهة السداد والاستقامة في القول ومن جهة الثبات والاستقرار على الصواب
 يعنى خواندن قرآن در وبصوا بتراست كه دل فارغ باشد واصوات ساكن وزبان بادل موافقت نماید بزبان
 مى خواند وبدل تفكر ميكند * خاموش شد عالم بشب تاجست باشى در طلب * زيرا كه بآنك عربده
 تشويش خلوتخانه بود * ويحتمل ان تكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على ان الناشئة مصدر
 من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهذا وافق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ اذا قام ويكون بمعنى العادة
 التي تنشأ بالليل اى تحدث فيكون الوطئ مصدراً من المبني للفاعل فان كل واحد من قيام الليل ومن العبادات
 التي تحدث فيه ثقلان على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فعنى اشد وطئاً ثقل واغلاط على المصلى من صلاة
 النهار فيكون افضل يعنى آن سخنرست از جهت رنج وكلفت چه ترك خواب وراحت بر نفس بغايت شاق
 است ويحتمل ان يكون المراد بناسئة الليل ساعاتها فانها تحدث واحدة بعد واحدة اى ساعات الليل الناشئة اى
 الحادثة شيئاً بعد شيئاً ف تكون الناشئة صفة ساعات الليل فتكون اشد وطئاً اى بملاحظة القيام فيها من ساعات
 النهار لكن ابن عباس رضى الله عنهما قيد الناشئة بما كان بعد العشاء فا كان قبلها فليس بناسئة وخصصتها
 عائشة رضى الله عنها بما كان بعد النوم فلولم يتقدمها نوم تكن ناشئة وفي قوت القلوب ان يصلى بين العشاءين
 ما يسر الى ان يغيب الشفق الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحمرة وقيل غسق الليل وظلمته لانه
 آخر ما يبق من شعاع الشمس في القطر الغربى اذا قطعت الارض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة
 تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلاة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الاول من اوراد الليل والصلوة
 فيه ناشئة الليل اى ساعته لانها اول نشوء ساعاته وقرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى
 الموافقة فان فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى انها اشد من جهة موافقة القلب الكائن لها لسانها
 وان فسرت بالقيام او العبادات والساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها او من
 جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رضى الله عنه اشد موافقة بين السر والعلانية
 لانقطاع رؤية الخلائق (انك في النهار سبجاً طويلاً) اى ثقباً وتصرفاً في مهماتك كتردد السابج في الماء

واشتهوا فلا يستطيع ان تنفرغ للعبادة فعليها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجى الى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي قال الراغب السبحى المر السرىع في الماء او في الهواء استعير المر النجوم في الفلك كقوله تعالى وكل في فلك يسبحون ولجى الفرس كقوله تعالى قال السباحات سبحا وسرعة الذهاب في العمل كقوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا وفي تاج المصادر السبحى تصرف كردن در مضىبت وفي بعض التفسير قيل السباحة لم فيها من القلب باليد والرجل في الماء وقيل معنى الآية ان فلك من الليل شئ فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شئ من حظك من المناجاة لربك ويناسبه قوله عليه السلام من نام عن حربه او عن شئ منه فقراءه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل ومن اقوال المشايخ ان المر يد الصادق اذا غابه ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تعود النفس بالكسل فالورد من الشؤون الواردة عن الرسول عليه السلام واخباراته ومن لا ورده لا ورده اى واردها بالخواص وفي قوت القلوب من فته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لاعلى وجه القضاء لانه لا تقضى الا الفرائض ولكن على سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك لياخذ بالعلم كمالا بعناد الرخص (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقرآءة قرآن ودراسة علم خصوصا بعد صلاة الغداة وقبل غروب الشمس فانهما من ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقرين سواء كان قلبا او لسانا او اركاناً وسواء كان قياما او قعودا او على الجنوب وبالقارسية وباد كن پروردگار خود را وباسماء حسنى اورا بخوان قال عليه السلام من احصاها اى حصلها دخل الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والنسيان في الحقيقة كلاهما من صفات القلب وعند تجلى المذكور يغنى الذكروا لذا ذكر كما قال شيخى وسندى روح الله روحه في شرح تفسير الفاتحة للقنوى قدس سره من استغل من الاسماء المجازية بما ييسر الله الاشتغال به وداوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه وبين سر هذا الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بينهما وكنت بحسب قوة الاشتغال وكما يحصل بينهما وبين مدلوله من الاسماء الحقيقية بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكلا ومتى بلغت الى حد الكمال ايضا هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين هذا الاسم الحقيقي بوجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين اسمه الحق تعالى مناسبة بمقدار المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدسه على دنسه و يصير مناسباً لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم الدنس فينتد تجلى الحق سبحانه له من مرتبة ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده و يفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام وطريق سلسلة ترتيب المراتب والخضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصوربة واما من الوجه الخاص بدون الوسائط والاغيار ومنها معاجيبها واذوجهها اما هذا اوداك لا غيرهم غير نسبة الجمع بينهما وقال بعضهم في الآية اذا أردت قرآءة القرآن او الصلاة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشانى واذكر اسم ربك الذى هو انت اى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فيسأل الله واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها (وتبذل اليه تبذلا) التبذل الانقطاع والتبذل دل از دنیا بریدن والمعنى وانقطع الى ربك انقطاعا تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلى كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم وبالقارسية يعنى نفس خود را از اندیشه ماسوى الله مجرد سازواز همكى روى بردار * دل درو بند واز غيـرش بكسل * هر چه جزاوست برون كن از دل * وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام لارهبانية ولا تبذل في الاسلام فان التبذل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمریم العذراء رضى الله عنها البتول اى المنقطعة عن الرجال والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه لقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الائم يوم القيامة واما اطلاق البتول على فاطمة الزهراء رضى الله عنها فلكونها شبيهة بسيدة نساء بنى اسرائيل في الانقطاع عما سوى الله لاعتن النكاح وقيل تبذلا مكان تبذلا لان معنى تبذل بتل نفسه بخفى به على معناه مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ وقال بعضهم لما لم يكن الانقطاع الكلى الا بتجريد النجى عليه السلام نفسه عن العوائق الصادقة عن مراقبة الله وقطع العلائق عما سواه

قيل بتبتيلا مكان تبتيلا فيكون النظم من قبيل الاحتمال كافي قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا عسلي
 وجد وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فيتم نباتا وكذا التقدير ههنا اي تبتل اليه تبتيلا ينبتك عما سواه تبتيلا
 والانسب ينبتك ربك تبتيلا فان التبتيل فعل الله فلا يحصل للعبد الا بمعاونته وفي التأويلات النجمية واذكر
 اسم ربك بقاء صفاتك وافعالك وتبتل اليه تبتيلا بقاء ذاته ثم ان التبتل يكون من الدنيا اما ظاهرا
 فقط فهو مذموم كعص الحفصة العراء الذين اظهروا الفقر في ظواهرهم وابتطنوا الحرص في ضمائرهم
 واما باطنا فقط وهو ممدوح كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذ ليس
 فيهم حب الدنيا اصلا وانما لم ينقطعوا ظاهرا لان ارادتهم تابعة لارادة الله والله تعالى اراد ملكهم ودولتهم
 كسليمان ويوسف وداود وايوب واسكتدر وغيرهم عليهم السلام واما ظاهرا وباطنا ككثير الانبياء والاولياء
 وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة في قلل الجبال واجواف الغسارات لجذب
 القلوب وجلب الهدايا واما باطنا لا ظاهرا كاهل الارشاد وهم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذ لابد في ارشاد
 الخلق من مخالطتهم واما ظاهرا وباطنا كعص الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا في المواضع الخالية
 عن الناس قال بعضهم السلوك الى الله تعالى يكون بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملزمة الذكر والاعراض
 عن غيره بمخالفة الهوى وهذا هو السفر بالحر كذا المعنوية من جانب المسافر الى جانب المسافر اليه وان كان الله
 اقرب الى العبد من جبل الوريد فان مثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرآة لكن لا تبجلي فيها
 لصداق وجهها فتى صقلتها تجلت فيها الصورة لبارتخال الصورة البهالة ولا يبحر كتمها الى جانب الصورة ولكن
 يزوال الحجاب فالحجاب في عين العبد والافاللة تبجلي بنور غير خفي على اهل البصيرة وان كان فرق بين تبجلي
 وتبجلي بحسب المحل ولذا قال عليه السلام ان الله يتبجلي للناس عامة ولأبي بكر خاصة فتبجلي العامة كتبجلي
 صورة واحدة في مرآة كثيرة في حالة واحدة وتبجلي الخاصة كتبجلي صورة واحدة في مرآة واحدة واليه
 الاشارة بقوله عليه السلام لي مع الله وقت اذ لا يخفى ان التبجلي في ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام
 لبرازحه غيره فيه يقول الفقيران في هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرقا في الاوقات في الذكر
 دائم الانقطاع الى الله على ما افاده الايتان فكيف يأتي له السبح في النهار على ما افصح عنه قوله تعالى
 انك في النهار ساجدا طويلا ولعل جوابه من وجوه الاول ان الامر بالذكر الدائم والانقطاع الكلي من باب
 الترقى من الرحضة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الاكامل والثاني ان السبح في النهار ليس من قبيل الواجب
 فله ان يختار التوكل على التقاب ويكون مستوعب الاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل
 عن مراقبته تعالى كما قال رجال لانلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى الذين هم على صلاتهم
 دائمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فمن مشغول ومن ذاكر والله اعلم بالمرام
 (رب المشرق والمغرب) من فروع المدح اي هو ربهما وخالفهما وما لكهما وما بينهما من كل شيء قال في كشف
 الاسرار يريد به جنس المشارق والمغرب في الشتاء والصيف (لا اله الا هو) استئناف لبيان ربوبيته بنفي
 الالهية عما سواه يعني هيج معبودي نيلت سزاوار عبادت مكر او (فاتخذ) لمصالح دينك ودنياك والفاء
 لترتيب الامر وموجبه على اختصاص الالهية والربوبية به تعالى (وكيلا) موكولا ومفوضا اليه لاصلاحها
 واتمامها واسترح انت وفي التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات الاسماء والصفات
 ورب مغرب الصفات والاسماء لا ستاره باستنار حجب الصفات وهي حجب الذات وهو المتعين في جميع
 الموجودات فلا اله الا هو فاتخذه كيلا اي جرد نفسك عنك وعن وجودك المجازي واتخذ وجوده الحقيقي
 مقام وجودك المجازي وامش جانبك هذا مثل ما قال المريد لشيخه اريد ان احج على الجريد فقال له شيخه جرد
 نفسك ثم سرحيث شئت قال الامام القشيري رحمه الله ان الله هو المتولى لاحوال عباده بصرف فهم على ما يشاء
 ويختاروا ذاتي امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير فلا يستكثر العبد حوائجه لعله
 ان مولاه كافيه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل (حكى) عن ممشاد بنوري
 رحمه الله انه قال كان علي دين فاهتمت به في بعض الليالي وضاق صدري فرأيت كأن قائلا يقول لي اخذت
 هذا المقدار عليك الاخذ وعلينا العطاء ثم انتهت فتفتح لي ما قضيت به الدين ثم لم احاسب بعد ذلك قصا ولا بقالا

ثم قال الشيرازي اعلم ان من جعل المخلوق وكيلا له فانه يثله الاجر وقد يخونه في ماله وقد ينطلي في تصرفه
او ينقضي عنه الا صوب والارشاد لصاحبه ومن رضى بالله وكيلا اعطاه الاجر وحقق آماله واثني عليه
ولطف به في دفعائتي احواله فلا يهندي اليه آماله بتفصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون
وكيلا لله على نفسه في استحقاق حقوقه وفرائضه وكل ما يلزمه فيخاضع نفسه في ذلك ليلاوله سارا لا يفتن
لخطة ولا يقصر طرفة قال الزروقي رحمه الله خاصية الاسم الوكيل في الخواص والمصائب فن خاف ربه
او صاعده او نحوهما فليكثر مدقاه بصرف عنه سوءه ويفتح له ابواب الخير والرزق (واصبر على ما يقولون)
يعني قريشاً من الاخير فيه من الخرافات والهذيان في حق الله من الشرك والصاحبة والواد وفي حقك
من الساحر والشاعر والكاهن والمجنون وفي حق القرءان من انه اساطير الاولين ونحو ذلك (واشجرهم
هجرة جبالاً) تأكيذا للامر بالصبر اي واركهم ترك احسننا بان نجانبهم بقلبك وهو لك وتداريهم ولا تكافئهم
وتكلم امورهم الى ربهم كما عرب عنه ما بعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره
اما بالبدن او باللسان او بالقلب وقوله تعالى واشجرهم هجرة جبالاً يحتمل للثلاثة ويدعو الى تحريهما ما امكن
مع تحري المجاملة قال الحكماء تسلم على الاعداء بحسن المداراة حتى تبصر فرصته * آسأش دو كيتي
تفسيران دو حرفست * بادوستان تلطف بادشمان مدارا (وذرنى والمكذبين) اى دعنى وايامهم
وكل امرهم الى فاني اكفيهم وقد سبق في ن والقلم وقال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اى دعنى
معهم وهو ظاهر ويجوز على العطف اى دعنى على امرى مما تقتضيه الحكمة ودع المكذبين بك وبالقرءان
وهو اوفق للصناعة لان النصب انما يكون نصافى الدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما وهنا الفعل
متعد (اولى النعمة) ارباب التعم وبالفارسية خداوندان نازون آسانى صفة للمكذبين وهم صناديد
قريش وكانوا اهل رفة وتعم لاسيما بنى المغيرة والنعمة بفتح النون التعم وبكسرهما الانعام وما انعم به عليك
وبالضم السرور والتعم استعمال ما فيه النعمة واللين من المساكولات والملبوسات وفي تاج المصاير التعم
بناز زينت وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس النعمة والرزق بل التعم بهما كما قال عليه السلام
لمعاذ رضى الله عنه حين بعثه الى اليمن وآلياتك والتعم فان عباد الله ليسوا بالمتعمنين وفيه تسمية للفقراء
فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسائة عام (ومهلهم) التمهيل زمان دادن والمهل التؤدة والسكون
يقال مهل في فعله وعمل في مهلة (قيلاً) اى زماناً قليلاً واجلهم اجلاً يسيراً ولا تعجل فان الله سيعذبهم
في الآخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل آت قريب ويدل على هذا المعنى ما بعد الآية من بيان عذاب الآخرة وقال
الطبري كان بين نزول هذه الآية ووقعة بدر زمان يسير ولذا قيل انها مدينة (ان لدينا) في الآخرة وفيما هيأناه
للعصاة من آيات العذاب واسبابه وهو اولى من قول بعضهم في علنا وتقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة
فوجود آيات العذاب بالفعل اشد تأثيراً على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولا شك ان معاصي
النبي عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات بما فعلوا من السيئات (انكالا) قيوداً ثقالاً يقيد بها
ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيباً لا خوفاً من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد الثقيل والجللة تعليل الامر
من حيث ان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد في حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم
فهم يتعمنون في الدنيا ولا يزالون وعند الله العزيز المنتقم في الآخرة امور مضادة لتعمنهم (وبحسبما)
وبالفارسية وآتش عظيم وهي كل نار عظيمة في مهواة وفي الكشف هي النار الشديدة الحر والانتقاد
(وطعاما ذا غصة) هو ما ينشب في الحلق ويلقى من عظم وغيره فلا ينساغ اى طعاما غير سائغ يأخذ بالخلق
لا هو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما في الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحیوان الذى
ياكلهما مستكرهان عند الناس فهاظك بضريع جهنم وزقومها وهو في مقابلة الهنبي والمرى لاهل الجنة
وابتلوا بهما لانهم اكلوا نعمة الله وكفروا بها (وعذابا اليم) ونوعا آخر من العذاب مؤلماً لا يقادر قدره
ولا يدرك كنهه كما يدل عليه التكرار كل ذلك معد لهم ومرصد فالمراد بالعذاب سائر انواع العذاب جاء في التفسير
انه لما نزلت هذه الآية خر النبي عليه السلام مغشياً عليه وعن الحسن البصري قدس سره انه امسى صائماً
دأبى بضعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك

الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء بخاروا فلم يزالوا حتى شرب شربذة من سويق اعلم ان اصناف العذاب الروحاني في الآخرة ثلاثة خرقه فرقة المشتهيات وخرى نجلة الفا ضحكات وحسرة فوت المحو بات ثم ينتهي الامر الى مقاساة النار الجسدية الحسية والخرى الذل والحقارة والنجلة التعبير من الحياء والفضح الكاشف عيب المجرم (يوم ترجف الارض والجبل) ظرف للاستقرار الذي تعلق به الدنيا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة اى تضطرب وتترنزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمحجى القيامة وامارة لجرىان حكم الله في مواخذة العصاة افراد الجبال بالذكر مع كونها من الارض لكونها اجساما عظاما اوتادا لمها فاذا ترزلت الا وتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات اظهر من زلزلة السفليات ومن زلزتها تبلغ القلوب الخناجر خوفا من الوقوع (وكانت الجبال) من شدة الرجفة مع صلابتها وارتقاها (كثيبا) في القاموس الكثيب التل من الرمل انتهى من كذب الشيء اذا جحد كأنه فعل بمعنى مفعول في اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجمع (مهيلا) اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثروا سيل بحيث لو حرك من اسفله انهال من اعلاه وسال لتفرق اجزائه كالعهن المنفوش ومثل هذا الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك فكونه متفرق الاجزاء مشورا سائلا لاني في كونه رملا مجتمع (وبالفا سية كوهها سخت چون ريك روان شد از هببت آن روز فقوله مهيلا اسم مفعول من هال يهيل واسله مهيلول كبيع من باع لافيميل من مهل يمهل وخص الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة في مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعالى و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا ماما والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضهما ببعض كقال تعالى وحلت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع الجبال كتيبسا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما مر وفي التأويلات الجحمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال انانية كل واحد رملا مشورا متفتتا شبه الثعنيات الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتشارها (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة شروع في التخويف باحوال الدنيا بعد تخويفهم باحوال الآخرة (رسولا) هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافي ارسله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن ارسل الى اهل مكة فقد ارسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهاهم اهل الوهم (شاهدا عليكم) يشهد يوم القيامة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كقال تعالى وجئتكم على هؤلاء شهيدا (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام رده وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه وتخصيص فرعون لانه من رؤساء اولي النعمة المترفين المتكبرين فينبه وبين قريش جهة جامعة ومشابهة حال ومناسبة سريرة (فعصى فرعون الرسول) اى فعصى فرعون المعلوم حاله كبيرا وتعمما الرسول الذي ارسلناه اليه ومحل الكف انصب على انها صفة لمصدر محذوف اى انا ارسلنا اليكم رسولا فعصيتوه كما يعرب عنه قوله تعالى شا هذا عليكم ارسالا كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصاه بأن يجد رسالته ولم يؤمن به وفي اعادة فرعون والرسول مظهرين تفضيح لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول لا لكونه عصيان موسى وفي ترك ذكر ملا فرعون اشارة الى ان كل واحد منهم كان فرعون في نفسه لتمرده (فاخذناه) بسبب عصيانه (اخذا وببلا) ثقيلا لا يطاق بمعنى باتش غرق كردم وازراء آب باتش برديم والويل الثقيل الغليظ ومنه الوايل للمطر العظيم والكلام خارج عن التشبيه جئ به للتشبيه على انه سيحقيق بهؤلاء ما حاق بأولئك لا بحالة (فكيف تتقون) قال ابن الشيخ مرتب على الارسل فالعصيان وكان الظاهر ان يقدم على قوله كما ارسلنا الا انه آخر زيادة في التهويل اذ علم من قوله فاخذناه انهم مأخوذون مثله واشد فاذا قيل بعده فكيف تتقون كان ذلك زيادة على زيادة كانه قبل هبوا انكم لا تؤخذون في الدنيا اخذة فرعون وامثاله فكيف تتقون اى تقون انفسكم فأتى ههنا مأخوذ بمعنى وقى المتعدى الى مفعولين دل عليه قول الامام البيهقي رحمه الله في تاج المصادر الاتقاء حذر كردن وحودر انكاه داشتن انتهى وافعل يحجى بمعنى فعل نص عليه الزمخشري في المفصل وان كانت الامثلة لا تساعد فانه لیس وفي واتی مثل جذب واجتذب وخطف واخطف فتأمل (ان كفرتم) اى بقيتم على الكفر (يوما) اى عذاب يوم فهو مفعول به لتقون ويجوز ان يكون

ظرفاً اى فكيف لكم بالتقوى والتوحيد في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا اى لا سبيل اليه لفوات وقته فأتى على حاله وكذا اذا لم تصب بكفرتم على تأويل جحدم اى فكيف تتقون الله وتخشون عقابه ان جحدم يوم القيامة والجزاء (يجعل الولدان) من شدة هوله وفضاعة ما فيه من الدواهي وهو صفة ليوما نسب الجعل الى اليوم للبالغة في شدته والافتقار اليوم لاثأثره البتة والولدان بالفارسية نوزاد كان ازمادر جمع وليد يقال لمن قرب عهده بالولادة وان كان في الاصل يصح اطلاقه على من قرب عهده بها ومن بعد (شينا) شيوا يعني يركض وموى سرايشان سفيد سازد جمع اشيب والشب بياض الشعر واصله ان يكون بضم الشين كحمر في جمع احمر لان الضم يقتضى الواو فكسرت لاجل صيانة الياء فرقا بين مثل سودو بين مثل بيض وجعلهم شيوا فيه وجوه * الاول انه محمول على الحقيقة كاذب اليه بعض اهل التفسير ويؤيده ما قال في الكشف وقدم ربى في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر حكك الغراب اى سواده واصبح وهو بياض الرأس واللحية كالنقمة بياضاً وهو يتفتح الشاة الثلاثة وبالعين المجبة تبت ببيض قال اريت القيامة والجنة والثار ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبح كاترون وقال احد الدور في مات رجل من جيراننا شاباً فرأيت في الليل وقد شاب فقلت وما قصتك قال دفن بشرفي مقبرتنا فرزت جهنم زفرة شاب منها كل من في المقبرة كافي فصل الخطاب وبشر المرسي ومريس قرية بمصر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضي الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واصل خلقاً كثيراً بغداد فان قلت ابدال الالم والضرر الى الصبيان يوم القيامة غير جائز بل هم لكونهم غير مكلفين معصومون محفوظون عن كل خطر قلت قد يكون في القيامة من هبة المقام ما يجتوبه الانبياء عليهم السلام على الركب في ذلك بغيرهم من الاولياء والسيوخ والشبان والصبيان وفي الآية مبالغة وهي انه اذا كان ذلك اليوم يجعل الولدان شباً وهم ابعد الناس من الشيخوخة لقرب عهده ولادتهم بغيرهم اولى بذلك وكذا في القصة السابقة فان من شاب بمجد الرؤيا فكيف حاله في اليقظة وهو عاين من الاهوال ما يذوب تحته الجبال الرواسي * والثاني انه محمول على القتل بان شبه اليوم في شدة هوله بالزمان الذي يتسبب الشبان لكثرة همومه واهواله واصله ان الهموم والا حزان اذا تفاقمت على المرء ضعفت قواه واسرع فيه الشب لان كثرة الهموم توجب ان صار الزوج الى داخل القلب وذلك الانعصار يوجب انضفاً الحرارة الغريزية وضعفها وانطفأواها يوجب بقاء الاجزاء الغذائية غير تامة التضج وذلك يوجب بياض الشعر ومسارة الشيب بتقدير العزيز الحكيم كما يوجب تغير القلب تغير البشرة فتحصل الصفرة من الوجع والحمة من الحبل والسواد من بعض الآلام وما على البدن من الشعر تابع للبدن فتغيره يوجب تغيره فثبت ان كثرة الهموم توجب مسارة الشيب كما قيل

دهتنا امور تشب الوليد * ويحذل فيها الصديق الصديق

فلما كان حصول الشب من لوازم كثرة الهموم جعلوه كناية عن الشدة فجعل اليوم المذكور الولدان شباً عبارة عن كونه يوماً شديداً غاية الشدة وفي الحديث (يقول الله) اى في يوم القيامة (يا آدم) خص آدم عليه السلام بهذا الخطاب لانه اصل الجميع (فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول اخرج بعث النار) اى ميز اهلها المبعوث اليها (قال وما بعث النار) اى عدده (قال الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال) اى النبي عليه السلام (فذلك) التقاويل (حين يتسبب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها) قال ابن الملك اعلم ان الشب والوضع ليسا على ظاهرهما اذ ايس في ذلك اليوم جبل ولا صغير بل هما كنايةان عن شدة احوال يوم القيامة معناه لو تصورت الحوامل والصغار هنالك لوضعن احوالهن ولشاب الصغار انتهى وفي بيانه نظر ستأتى الاشارة اليه في الوجه الثالث (وترى الناس سكارى) اى من الخوف (وما هم بسكارى) اى من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) * والثالث انه محمول على الفرض والتقدير بان يكون معناه ان ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لشاب رأسه من الهيبة والدهشة وهذا الوجه غير موجه وان ذهب اليه بعض من يعد من اجلة اهل التفسير اذ هو يستعمل بان يوم القيامة لا يكون فيه ولدان حقيقة وقد ثبت انه يبعث يومئذ ولدان كثيرة ماتوا في الصغر وكذا من الممرران الجلى تبعث حبل في ذلك اليوم جبل وصغير نعم اذا دخلوا الجنة صاروا ابناء ثلاث وثلاثين * والرابع انه يجوز ذلك وصفا لليوم بالطول يعنى على الكناية بانه في طوله بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشب وهو لا ينقض بعد بل يمتد الى حيث يكون مقداره خمسين الف سنة فهو كناية عن غاية الطول لانه تقدير حقيقى يعنى

ان هذا على عادة العرب في التعبير عن الطول على سبيل التمثيل كما يعبرون عن التأبّد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حمامة وملاح كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وفي الآية اشارة الى النفس والهوى وبعد نفوسهم من الله في يوم قيامته الذي يجعل ولدان اعمالهم السيئة القبيحة الخبيثة الحسنة شيئا منهدمة متفانية (السماء) مبتدأ خبره قوله (منفطر به) اي منشق بسبب ذلك اليوم لان الله تعالى مسبب الاسباب فيجوز ان يجعل شدة ذلك اليوم سببا لانقطاع * ذكر الله من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله تعالى يجعل الولدان شعثا والثاني قوله السماء منفطرية لان السماء على عظمتها وقوتها اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فظانك بغيرها من الخلائق فالباء للسببية وهو الظاهر وتذكر الخبر لاجراءه على موصوف مذكر اي شيء منفطر عبر عنها بذلك للتنبيد على انه تبدلت حقيقة تهو زال عنها اسمها ورسمها ولم يبق منها الا ما يعبر عنه بالشيء وفي القاموس السماء معروف ويذكر ويجوز ان يكون الباء بمعنى في واليه ذهب المكي في قوت القلوب حيث قال حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض وهذا مثال قوله تعالى السماء منفطرية اي فيه يعني في ذلك اليوم وقيل الباء لالاكلة والاستعانة مثلها في فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني ان السماء ينفطر بشدة ذلك اليوم وهو له كما ينفطر الشيء بما ينفطر به قال بعضهم اتخذا الآلة والاستعانة لا يليق بجناب الله تعالى ولا يناسب ذات السماء ايضا (كان وعده مفعولا) الضمير لله وان لم يجز له ذكر العلم به والمصدر مضاف الى فاعله اي كان وعده تعالى اي يكون يوم القيامة على ما وصف من الشدائد كأننا متحفظا لانه لا يخالف العباد فلا يجوز لعاقل ان يرتاب فيه الضمير لليوم والمصدر مضاف الى مفعوله والفاعل وهو الله مقدر قال في الصحاح الوعد يستعمل في الخير والشر فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الابعاد والوعيد (ان هذه) اشارة الى الايات المنطوية على القوارع المذكورة وهي من قوله ان لنا انكالا الى هنا (تذكرة) موعظة لمن يريد الخير لنفسه والاستعداد له به وبالفارسية يندى وعبر تيسر قيل القرآن موعظة للمتقين وطريق السالكين ونجاة للها لكين وبيان للمستبصرين وشفاء للمتحيرين وامان للخائفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن اراد الطريق الى رب العالمين (فمن شاء) من المكلفين يعني پس هر كه خواهد از مكلفان (اتخذ الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالايمان والطاعة فانه المنهاج الموصل الى مرضاته ومقام قرب به (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل) اي اقل منهما فاطلاق الادنى على الاقل مجاز مرسل من قيل اطلاق الملزوم على اللازم لما ان المسافة بين الشبثين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز والحدود واذا بعدت كثر ذلك روى انه تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام النبي عليه السلام واصحابه حولا مع مشقة عظيمة من حيث انه يعسر عليهم تمخير القدر الواجب حتى قام اكثر الصحابة الليل كله خوفا من الخطأ في اصابة المقدار المفروض وصاروا يبحثون تحت اقدامهم واصفرت الوانهم وامسك الله خاتمة السورة من قوله ان ربك الخ اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في آخر سورة التخفيف فتسخن تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التمجيد حسبا تيسر ثم نسخ نفس الوجوب ايضا بالصلوات الخمس لما روى ان الزيادة على الصلوات الخمس زيادة (ونصفه وثلثه) بالنصب عطف على ادنى والثلث احد اجزاء الثلاثة والجمع اثنان اي انك تقوم اقل من ثلثي الليل وتقوم من نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) مر فوع معطوف على الضمير في تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما اي ويقوم معك طائفة من اصحابك ومن تبينية فلا دلالة فيه على ان قيام الليل لم يكن فرضا على الجميع وحاصل المعنى يتابعك طائفة في قيام الليل وهم اصحابك وفيه وعد لهم بالاحسان اليهم كما نقول لاحد اذا اردت الوعد له انا علم ما فعلت لي وفي قوت القلوب قد قرن الله تعالى قوام الليل برسوله المصطفى عليه السلام وجعلهم معه في شكر المعاملة وحسن الجزاء وفي التأويلات النجمية يشير الى انسلاخ رسول القلب عن ليل طبيعته في اكثر الاوقات بالتوجه الى الله والاعراض عن النفس الا في اوقات قلائل وذلك لحكمة مقتضية للحجاب فان الحجاب راحة كما قيل لولا الحجاب ما عرف الآله وطائفة من الذين مع رسول القلب من القوى الروحانية والاعضاء والجوارح (والله يقدر الليل والنهار) وحده لا يقدر على تقديرهما ومعرفة مقادير ساعاتهما واولاتهما احد اصلا فان تقديم الاسم الجليل مبتدأ وثناء يقدر عليه موجب للاختصاص قطعا والتقدير بالفارسية اندازه كردن يعني وخذاي تعالى اندازه ميكند شب وروز را وميداند مقادير ساعات آن قال الراغب التقدير تبين كمية الشيء وقوله تعالى والله الخ اشارة الى ما جرى من تكوير الليل

على النهار وتكون بالنهار على الليل اى ادخال هذا في هذا وان ليس احدي يمكنه معرفة ساعتهما وتوفية حق العبادة
منهما في وقت معلوم والحاصل ان العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله وانتم تعلمون ذلك
بالتجسس والاجتهاد الذى يقع فيه الخطأ فربما يقع منكم الخطأ فى اصابتها فتتقو مؤن اقل من المقادير المذكورة
ولذا قال (ع) الله (ان) اى ان الشان (لن تحصوه) لن تقدر على تقدير الاوقات على حقائقها ولن تستطيعوا
ضبط الساعات ابدا فالضخيم عائد الى المصدر المفهوم من يقدر قال فى تاج المصادر الاحصاء دانستق وشردن
رسيل استقصا وتوانستق قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد وروى استقيوا ولن تحصوا اى لن تحصلوا ذلك
لان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالفظة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى
من الهدف واصابة ذلك شديدة واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع تكليف ما لا يطاق فانه تعالى قال ان تحصوه
اى لن تطيقوه ثم انه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال قم الليل الخ ويمكن ان يجاب عنه بان المراد
صعوبته لانهم لا يقدرون عليه اصلا كما يقال لا يطيق ان انظر الى فلان اذا استقل النظر اليه وفى التأويلات
النجمية يعنى السلوك من ليل الطبيعة الى نهار الحقيقة بتقدير الله لا بتقدير السالك علم ان لن تقدر على مدة ذلك
السلوك بالوصول الى الله اذا الوصول مترتب على فضل الله ورحته لا على سلوككم وسيركم فكم من سالك انقطع
فى الطريق ورجع القهقري ولم يصل كما قبل ليس كل من سلك وصل ولا كل من وصل اتصل ولا كل من اتصل انفصل
(فتاب عليكم) بالترخيص على ترك القيام المقدر ورفع التبعة عن التسائب ثم استعمل لفظ المشد به فى المشد
ثم اشتق منه فتاب اى فرخص والتبعة ما يترب على التسي من المضرة (فاقرأوا ما ينسر من القرآن) اى فصلوا
ما ينسر لكم من صلاة الليل غير مقدرة بكوفها فى ثلث الليل او نحوها ولو قدر حلب شاة فهدا بكون اربع ركعات
وقد يكون ركعتين عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائرا كانهما على طريق اطلاق اسم الجزء على الكل مجازا
مرسلا فتبين ان التهجد كان واجبا على الخير المذكور ففسر عليهم القيام به ففسخ بهذه الآية ثم نسخ نفس
الوجوب المفهوم منها بالصلوات الخمس على ما سبق وفيد تفضيل صلاة الليل على سائر التطوعات فان التطوع
بما كان فرضا فى وقت ثم نسخ افضل من التطوع بما لم يكن فرضا اصلا كما قالوا صوم يوم عاينورا افضل لكونه
فرض قبل فرضية رمضان وفى الحديث يصل احدكم من الليل ما ينسر فاذا غلب عليه النوم فليرقد وقد كان
ابن عباس رضى الله عنهما يكره النوم قاعدا وعند عبيد السلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين فيكم
وهو قربذلكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وهذا الحديث يدل على ان قيام الليل لم يكن فرضا
على المتقدمين من الانبياء واممهم بل كان من شعار صلاحهم وعند عبيد السلام ان الله ليبغض كل جعظري
جواظ سخاب بالاسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بامر الدنيا جاهل بامر الآخرة والجعظري لفظ الغايير
والجواظ كشداد الضخم المختال والكثير الكلام والجمع المتنوع والمنكبر الجاني والسخاب من السخب وهو حمر كذا
شدة الصوت سخب كفرح فهو سخاب واقل الاستحباب من قيام الليل سدسد سواء كان متواليا او قام جزأ
ثم نام نومة اخرى ثم قام قياما ثانيا لانه عليه السلام لم يقم ليلة قط حتى اصبح بل كان ينام فيها ولم ينام ليلة قط
بل كان يقوم فيها وبابى وردا حياى الليل فقد دخل فى اشل الليل ولدهمهم نصيب ومن احبى اكثر ليلة او نصفها
كتب له احياء ليلة جبهها ويتصدق عليه بما بقى منها كذا فى قوت القلوب وقيل المراد بالآية قراءة القرآن
بعينها فتكون على حقيقةتها فالعنى ان شق عليكم القيام فقد رخص فى تركه فاقرأوا ما ينسر من القرآن من غير
توقيت لصلاة فانه لا يشق وتناولون بقراءته خارج الصلاة ثواب القيام فالامر للندب وفى الحديث من قرأ فى ليلة
ما نذآية لم يحاجد القرآن قال الطيبي فى قوله لم يحاجد القرآن ان قراءته لازمة لكل انسان واجبة عليه
فاذا لم يقرأ بخصمه الله ويغلب بالحجة فاستناد الحجة الى القرآن مجاز ويفهم من كلامه ان قراءته مقدار
ما نذآية فى كل ليلة واجبة بها يخلص من الحاجة وعند عبيد السلام من قرأ بالآيتين من سورة البقرة فى ليلة
كفته والمراد آمن الرسول الخ يعنى اغتناه عن قيام الليل او حفظته من كل شر وسوء وعند عبيد السلام اعجز
احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرآن فاولا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن
ومن ذلك قالوا ان قراءة الاخلاص ثلاث مرات تقوم مقام خمسة واطول الآى افضلها لكثرة الحروف
وان اقتصر على قصار الآى عند ثورده ادرك الفضل ان حصل العدد كذا فى قوت القلوب وفى التأويلات النجمية

في اشارة الآية يعني اجعوا واحفظوا في قلوبكم الصافية عن كدورات النفس والهوى ما يظهر عليها
لاستعدادتكم من الحقائق والدائق والعوارف والمعارف ولا تنفشوها الى غير اهلها فينكروا عليكم فيرموكم
بالكفر والزندقة والاتحاد فان حقائقه ودقائقه من المكنونات الالهية (علم ان) اي ان الشأن (سيكون
منكم مرضى) استئناف مبين لحكمة اخرى داعية الى الترخيص والتخفيف ومرضى جمع مريض والمرضى
الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان وفيه اشارة الى مرضى القلوب بحجب الانانية والاشتغال بحجب الدنيا
وشهواتها فانه لا يظهر عليها من اسرار القرآن وحقائقه شيء * چنانچه شيخ سنائی كويد * عجب نبود
كراز قرآن نصيبت نيست جز حرفي * كه از خورشيد جز كرمي نيابد چشتم نابينا * عروس حضرت قرآن
نقاب آنكه براندازد * كedar الملك ايمارا مجرد يلداز غوغا (وآخرون) عطف على مرضى (يضر بون
في الارض) صفة آخرون اي يسافرون فيها للتجارة من ضرب في الارض سافر فيها ابتغاء الرزق قال الراغب
الضرب في الارض الذهاب فيها وهو بالارجل (يتقنون) الابتغاء جستن (من فضل الله) وهو الربح وفيه
تصريح بما علم التراما وبيان ان ما حصلوه من الرزق من فضل الله ومحل يتقنون حال من ضمير يضر بون
وقد علم ابتغاء الفضل تحصيل العلم فانه من افضل المكاسب وفيه ان معلم الخير وهو رسول الله عليه السلام
كان حاضرا عندهم وقت نزول الآية فابن يذهبون الا ان يجعل آخر السورة مدنيا فقد كانوا يهاجرون من مكة
الى المدينة لطلب العلم وايضا ان هذا بالنسبة الى خصوص الخطاب واما بالنسبة الى اهل القرن الثاني فبقاء
الحكم يوقعهم في الحرج وفي حديث ابن ذررى الله عنه انه قال حضور مجلس علم افضل من صلاة الف
ركعة وافضل من شهود الف جنازة ومن عيادة الف مريض قيل ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة
القرآن بلا علم (وآخرون يقتلون) الاعداء (في سبيل الله) عطف على مرضى ايضا ويقاتلون صفته وسبيل
الله ما يوصل الى الاجر عند الله كالجهاد وفيه تنبيه على انه سيؤذن لهم في القتال مع الاعداء سوى الله في هذه
الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكتسبين للال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى
الحاجات حيث جمع بينهما فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ايمان رجل
جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بغير يومه كان عند الله من الشهداء (فاقرأوا
ما ينسر منه) اي واذا كان الامر كما ذكر وتعاضدت الدواعي الى الترخيص فاقرأوا ما ينسر من القرآن من غير
تحمل المشاق فان قيل كيف نقل قيام الليل على اصحاب رضى الله عنهم وقد خف على كثير من التابعين
حتى كانوا يقومون الى طلوع الفجر منهم الامام ابو حنيفة وسعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان
الداراني ومالك بن دينار وعلي بن بكار وغيرهم حتى قال علي بن بكار الشامي منذار بعين سنة لم يحزنني شيء
الا طلوع الفجر قلت الثقل لم تكن في قيامه بل في محافظة القدر المفروض كما سبق على انه لا بعد في ان ينقل عليهم
قيل التعذر بذلك ثم كان من امر بعضهم انه ختم القرآن في ركعة واحدة كعثمان وتمام الدارنى رضى الله عنهما
(واقموا الصلاة) المفروضة (واتوا الزكاة) الواجبة وقيل هي زكاة الفطر اذ لم يكن بمكة زكاة غيرها وانما وجبت
بعدها ومن فسر بها بالزكاة المفروضة جعل آخر السورة مدنيا وذلك ان جعلها من باب ما باخر حكمه
عن نزوله ففيه دلالة على انه سينجز وعده لرسوله وبقيم دينه ويظهره حتى تفرض الزكاة وتؤدى (واقضوا الله
قرضا حسنا) وقرض دهيذ خديرا قرض نيكو والقرض ضرب من القطع وسمى ما يدفع الى الانسان
من المال بشرط رد بدله قرضا لانه مقروض مقطوع من ماله اريد به الاتفاق في سبيل الخيرات خير المفروض
فانها كالقرض الذي لا خلف في اداؤه وفيه حث على التطوع كما قال عليه السلام ان في المال حقنا سوى الزكاة
على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها نفعا للفقراء بحسن النية وصفاء البال الى احوج
الصالحين وجه هذا التفسير هو ان قوله واتوا الزكاة امر مجرد اعطاؤها على اي وجه كان وقوله واقضوا الله
قرضا حسنا ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسنا وتسمية الاتفاق لوجه الله اقرضا استعارة
تشبيهها له بالاقرض من حيث ان ما انتفذه يعود عليه مع زيادة وقال بعضهم هو قول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر والنفقة في سبيل الله كما قال عمر رضى الله عنه او النفقة على اهل وفي الحديث ما اطعم المسلم
نفسه واهل بيته فهو له صدقة اي يؤجر عليه بحسن نيته ثم ههنا امر غامض وهو انه روى الامام الغزالي

رحمه الله عن القاضي الباقلاني ان ادعاء البراءة من الغرض بالكليسة كفر لان التنزه خاصة الهيبة لا يتصور
 الاشراك فيها فاعلم ما يقال ان العبد ليبلغ الى درجة يعمل ما يعمل لا لغرض بل لرضى الله اولامثال امره فقط
 انما هو من الغفلة عن غرض خفي هل هو غرض جلي لكنه مر ادعى يقول الفقير هذا واردد على اهل الارادة واما
 اهل الفناء عن الارادة وهم اهل النهاية الاكلون فلا غرض لهم اصلا وامرهم عجيب لا يعرفه الا امثالهم او من عرفه
 الله شأنهم (وما) شرطية (تقدموا لانفسكم من خير) اي خير كان مما ذكر وما لم يذكر (تجدوه) جواب الشرط
 ولذا جزم (عند الله هو خيرا واعظم اجرا) من الذي تؤخره الى الوصية عند الموت وفي كشف الاسرار تجدوا ثوابه
 خيرا لكم من متاع الدنيا واعظم اجرا لان الله يعطي المؤمن اجره بغير حساب قوله خيرا ثانيا مفعول تجدوا وهو
 تأكيد للمفعول الاول لتجدوه وفصل بينه وبين المفعول الثاني وان لم يقع بين معرفتين فان افعال في حكم المعرفة
 ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقوله واعظم عطف على خيرا واجرا تميز عن نسبة الفاعل والاجر ما يعود من
 ثواب العمل دينيا كان واخرويا وقال بعضهم المشهور ان وجد اذا كان بمعنى صادف يتهدى الى مفعول واحد
 وهو ههنا بمعناه لا بمعنى علم فلا بعد ان يكون خيرا حاله من الضمير وفي الحديث اعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم
 وعلى ما خلف نادم وعنه عليه السلام ان العبد اذا مات قال الانسان ما خلف وقالت الملائكة ما قدم ومضى عمر
 رضى الله عنه ببيع الفرقدى مقبرة المدينة لانها كانت منبت العرقده وهو بالغين المججمة شجر فقال السلام عليكم
 اهل القبور اخبار ما عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت واموالكم قد قسمت فاجابه هاتف يا ابن الخطاب
 اخبار ما عندنا ان ما قدمناه وجدناه لو ما انفقناه فقد ربحناه وما خلقنا فقد خسرنا

قدم لنفسك قبل موتك صالحا * واعمل فلبس الى الخلود سبيل

(وروى) عن عمر رضى الله عنه انه اتخذ حبسا يعنى تمر ابان فجاءه مسكين فأخذه ودفعه اليه فقال بعضهم ما بدرى
 هذا المسكين ما هذا فقال عمر لكن رب المسكين يدري ما هو فكانه قال وما تقدموا الخ * تونيكى كن بأب
 انداز اي شاه * اكرماهى ندائد داند الله (واستغفروا الله) اي سلوا الله المغفرة لذنوبكم في جميع اوقاتكم
 وكافة احوالكم فان الانسان قلما يخلو عن تقريط وكان السلف الصالح يصلون الى طلوع الفجر ثم يجلسون
 للاستغفار الى صلاة الصبح واستحب الاستغفار على الاسماء من القرآن مثل ان يقول استغفر الله انه كان
 توابا استغفر الله ان الله غفور رحيم استغفر الله انه كان غفارا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين واغفرنا
 وارحمنا وانت خير الراحمين (ان الله غفور) يغفر مادون ان يشرك به (رحيم) يبدل السيئات حسنات
 وفي عين المعاني غفور يستر على اهل الجهل والتقصير رحيم يخفف عن اهل الجهد والتوفير ومن عرف انه الغفور
 الذى لا يعاظمه ذنب يغفره اكثر من الاستغفار وهو طلب المغفرة ثم ان كان مع الانكسار فهو صحيح وان كان
 مع التوبة فهو كامل وان كان عريا عنهما فهو باطل ومن كتب سيد الاستغفار وجرعه لمن صعب عليه الموت
 انطلق لسانه وسهل عليه الموت وقد جرب مرارا وسيد الاستغفار قوله اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى
 وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبي
 فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت

(تمت سورة الزمل بعونه تعالى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من ذى القعدة من سنة ست عشرة ومائة والى)
 * (سورة المدثر مكية وآيهات وثلاثون) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المدثر) بتشديد ين اصله المتدثر وهو لابس الدثار وهو ما يلبس فوق الشعار الذى يلى الجسد ومنه قوله
 عليه السلام الانصار شعار والناس دثار وفيه اشارة الى ان الولاية كالشعار من حيث تعلقها بالباطن والنبوة
 كالدثار من حيث تعلقها بالنظام ولذا خطب عليه السلام في مقام الانذار بالمدثر (روى) عن جابر رضى الله
 عنه عن النبي عليه السلام انه قال كنت على جبل حراء فوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني
 وعن يساري ولم أربثا فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت
 ورجعت الى خديجة رضى الله عنها فقلت دثروني دثروني وضوا على ماء باردا فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر
 يعنى انه انما دثر ببناء على اقشعرار جلده وارتعاد فرا نصه رعبا من الملك النازل من حيث انه رأى ما لم يره قبل

ولم يستأنس به بعد فظن ان به مسا من الجن فخاف على نفسه لذلك وذكر حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقيب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي عليه السلام
بعلم او حكم يلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية في تغير الوجه وتنقل الرطوبات الى
سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وانتشعت تلك الحرارة
وانفتحت تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتأخذ القشعريرة فتراد عليه
التياب ليسخن انتهى وقرر بعضهم هذا المقام على غير ما ذكر كما قال في كشف الاسرار وتفسير الكاشفي جابر بن
عبد الله رضي الله عنه نقل ميكنداز رسول صلى الله عليه وسلم در زمان فترت وحی براهی مبرقمت ناکاه از آسمان
آواز شنیدم چشم بالا کردم دیدم همان ملک که در غار حرا بمن آمده بود بر کرسی نشسته میان زمین
و آسمان از سطوت و هیأت و عظمت و هیکل او خوی بر من طاری شد بخانه باز گشتم و کفتم مرا ای پویشا نید
جایها بر من پوشیدند و من در اندیشه آن حال بودم که حضرت عزت جل شانه وحی فرستاد که یا ایها المدثر
وقال السهلی رحمه الله کان علیه السلام متدثر بثیابه حين فزع من هول الوحي اول نزوله وقال دثروني
فقال له ربه یا ایها المدثر ولم یقل یا محمد ولا یافلان لبست شعر اللین والملاطفة من ربه كما تقدم فی المنزل
وفائدة اخرى مشاکلة الآية بما بعدها ووجه المشاکلة بین اول الکلام و بین قوله قم فأنذر خفی الابعاد التأمل
والمعرفة بقوله عليه السلام انی انا النذیر العریان ومعنی النذیر العریان الجساد المشمر وكان النذیر من العرب
اذا اجتهد جرد ثوبه وأشار به مع الصياح تأکیداً فی الانذار والتخذیر وقد قيل ایضا ان اصل قولهم النذیر
العریان ان رجلاً من خثعم وهو کجعفر جبل واهله خثعميون وابن اثمارة ابو قبيلة من معد کافی القا موس اخذه
العدو فقطعوا یده وجردوا ثیابه فالت الى قومه نذیر الهم وهو عریان فقيل لكل مجتهد فی الانذار والتخويف
النذیر العریان فاذا ثبت هذا فقد تشابه کل الکلام بعضها ببعض فامر المدثر بالثیاب مضاف الى معنی النذیر
العریان ومقابل ومر تبط به لفظاً ومعنی (قم) ای من مضجعك یعنی خوابگاه (فأنذر) الناس جميعاً من عذاب
الله ان لم يؤمنوا لانه عليه السلام مرسل الى الناس كافة فلم تکن ملة من الملل الاوقد بلغتها دعوته وقرعها
انذاره وافرد الانذار بالذكر مع انه ارسل بشيراً ايضاً لان التخلية بالمجعة قبل التخلية بالمهمة وكان الناس
عاصين مستحقين للتخويف فكان اول الامر هو الانذار يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير خوطبت
بقوله قم فأنذروا نا متوجه مراقب عند الرأس الشريف فی الحرم النبوی فحصل لي اضطراب عظیم وحيرة
كبرى من سطوة الخطاب الالهی وغلبي الارتعاد وظننت انی مأثور بالانذار الظاهري فی ذلك المقام
لما ان اكثر الناس كانوا يسيئون الادب فی ذلك الحرم حتى انی بكيت مرة بكاء شديداً من غلبة الغيرة فقيل لي اولئك
الذين لعنهم الله فاصهم واعمى ابصارهم ثم انی عرفت بالهام من الله تعالى انی رسول نفسي لا غير مأثور
بتركيتها واصلاح قواها ومن الله الاعانة على ذلك (وربك فكبر) وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى
بالكبرياء اعتقاداً وقولاً وعظمة عما يقول فيه عبدة الاوثان وسائر الظالمين و يروى انه لما نزل قال رسول الله
عليه السلام الله اكبر فكبرت خدي بحجة ايضاً وفرحت وايقنت انه الوحي لان الشيطان لا يأمر بالتكبير ونحوه
ودخل فيه تكبير الصلاة وان لم يكن في اوائل النبوة صلاة وذلك لان الصلاة عبارة عن اوضاع وهيئات كلها
تعطى التقيد والله منزّه عن جميع التعينات فلزم التكبير فيها لان وجه الله يحاذي وجه العبد حينئذ على ماورد
في الخبر الصحيح والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ما كان اى شئ حدث فلا تدع تكبيره ووصفه بالكبرياء اولدلالة
على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر به ويترهه عن الشرك فان اول ما يجب معرفة الصانع ثم تزيهه
عما لا يليق بحسبائه فالفاء على هذا تعقيبية لاجزائية واعلم ان كبرياء تعالى ذاتي له قائم بنفسه لا بغيره
من المكبرين فهو اكبر من ان يكبره غيره بالتكبير الحادث ولذا قال عليه السلام ليلة المعراج لا احصى ثناء
عليك انت كما انثيت على نفسك فهو المكبر والمثنى لذاته بذاته بتكبيره وثناءه قديم من الازل الى الابد (وثيابك فطهر)
جمع ثوب من اللباس اى فطهرها مما ليس بطاهر بحفظها وصيانتها عن الجاسات وغسلها بالماء الطاهر بعد
تلاطخها فانه فيج بالؤمن الطيب ان يحمل خبيثا سواء كان في حال الصلاة او في غيرها وبتقصيرها ايضاً
فان طولها يؤدى الى جرد الذبول على القاذورات فيكون التطهير كناية عن التقصير لانه من لوازمه ومعنى التقصير

ان تكون الى انصاف السائقين اولى الكعب فانه عليه السلام جعل غايه طول الازار الى الكعب وتوعد على ما تحته بالنار وحضرت مرتضى رضی الله عنه كفت كونه كن جاعدا فانه اتقى واتقى وابتقى وهو اول ما امر به عليه السلام من رفض العادات المذمومة فان المشركين ما كانوا يصونون ثيابهم عن الجباسات وفيه انتقال من تطهير الباطن الى تطهير الظاهر لان الغالب ان من نقي باطنه ابي الاجتباب الخبيث وايشار الطهارة في كل شيء فان الدين بنى على النظافة ولا يدخل الجنة الا نظيف والله يحب الناسك التظيف وفي الحديث غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الفنى وفي المرفوع نطفوا افواهكم فانها طرق القرآن قال لا رغب الطهارة ضربان طهارة جسم وطهارة نفس وقد جعل عليهما عامة الآيات وقوله وثيابك فطهر قيل معناه نفسك نزهها عن المعاييب انتهى او طهر قلبك كما في القاموس او اخلاقك فحسن قاله الحسن وفي الخبر حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مدخل الابرار او عملك فاصح كما في الكواشي ومنه الحديث يحشر المرء في ثوبه اللذين مات فيهما اى عليه الخبيث والطيب كما في عين المعاني وانه ليبحث في ثيابه اى اعماله كما في القاموس او اهلك فطهرهم من الخطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الامل ثوبا ولباسا قال تعالى هن لباس لكم واتم لباس لهن (كما في كشف الاسرار) وقال ابن عباس لا تلبسها على معصية ولا على غدر البسها وانت بر طاهر كما في فتح الرحمن قال الشاعر

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره اتقنع

وذلك ان الغادر والفاجر يسمى دنس الثياب كما ان اهل الصدق والوفاء يسمى طاهرا ثياب ودر نفحات ازشيخ ابوالحسن شاذلى قدس سره نقل ميكنده حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم در خواب ديدم ومرا كفت اى على طهر ثيابك من الدنس تحفظ بمدد الله في كل نفس يعنى باكيره كردان جامهاى خود را از چرك ناپهره مند كردى بمدد وتأيد خداى تعالى در هر نفسى كقتم يا رسول الله ثياب من كدامست فرمود كه بر تو حق تعالى نج خلعت پوشايد خلعت محبت وخلعت معرفت وخلعت توحيد وخلعت ايمان وخلعت اسلام هر كه خدا را دوست دارد بروى آسان شود هر چيز و هر كه خدا را بشتناسد در نظروى خرد نمايد هر چيز و هر كه خدا را به يكانكى بداند بوى شريك نيارد هيچ چيز را و هر كه خداى تعالى را ايمان آرد ايمان كرد دوازده چيز و هر كه باسلام متصف بود خدا را عاصى نشود و اگر عاصى شود اعتذار كند و چون اعتذار كند قبول افتد بفضل الله تعالى پس شيخ فرمود از اينخدا دانستم قول خدا را و ثيابك فطهر * در تو پوشيد لطف يزدانى * خاتمتى از صفات روحانى * دارش از لوث خشم وشهوت دور * ناپيسا كبرى شوى مشهور (والرجز فاهجر) قرأ عاصم في رواية حفص الرجز بالضم والباقون بكسر الراء ومعناها واحد وهو الاوثان وقد سبق معنى الهجر في المزمع اى ارفض عبادة الاوثان ولا تقرب بها كما قال ابراهيم عليه السلام واجتنبى ونبى ان تعبدا الاصنام ويقال الرجز العذاب اى والهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدى اليه من المآثم سمي ما يؤدى الى العذاب رجزا على تسمية المسبب باسم سببه والمراد الدوام على الهجر لانه كان بريئا من عبادة الاوثان ونحوها (ولا تمنن تستكثر) برفع تستكثر لانه مستقبل في معنى الحال اى ولا تعط مستكثرا اى رايا لمسا تعطيه كثيرا او طابا للكثير على انه نهى عن الاستغفار وهوان يهب شيئا وهو يطعم ان يعوض من الموهوب له اكثر مما اعطاه وهو جائز ومنه الحديث المستغفر يثاب من هبته اى يعوض منها والعزارة بالغين المعجمة وتقديم الزاى الكثرة فهو اما التحريم وهو خاص برسول الله عليه السلام لعلو منصبه في الاخلاق الحسنة ومن ذلك حلت الزكاة لفقرائه امته ولم تحل له ولا هله لشرفه اوللتنزيه للكل اى له ولا مته وقال بعضهم هو من المنة لان من يمن بمننا يعطى يستكثره ويعتدبه والمنة تهديم الصنعة خصوصا اذا من بعمله على الله بان يعده كثيرا فان العمل من الله منة عليه كما قال تعالى بل الله يمن عليكم ومن شكر طول عمره بالعبادة لم يقض شكر نعمة الابدان فضلا عما لا يحصى من انواع الجود (ولربك فاصبر) اى فاصبر لحكم ربك ولا تألم من اذية المشركين فان المأمور بالتبليغ لا يخلو عن اذى الناس ولكن بالصبر يستحيل المرحلو او بالترن يحصل الذوق تحمل جوز هرت نمايد نخست * ولى شهد كردد چودر طبع رست * وقال بعض اهل المعرفة اى جرد صبرك عن ملاحظة الغير في جميع المراتب اى في الصبر عن المعصية والصبر على الله والصبر في البلاء كما قال تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال القاشانى يا ايها المدثر

اى المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته ثم عمار كنت اليه وتلبست به من اشغال الطبيعة وانتبه من رقدة الغفلة فانذر نفسك وقواك وجيع من عدالك عذاب يوم عظيم وان كنت تكبر شيئا وتعظم قدره فخصص ربك بالاعظيم والتكبير لا يعظم في عينك غيره ويصغر في قلبك كل ماسواه بمشاهدة كبريائه وظاثيرك فظهره اولاقبل تطهير باطنك عن مدانس الاخلاق وقبائح الافعال ومذام العادات ورجز الهوى المؤدى الى العذاب فاجبر اى جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات الجسمانية الفاسدة والغواشي الظلمانية والهوى لانيذ ولا تعط المال عند تفرده عنه مستغزرا طالب بالاعراض والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالعمة عن النعم وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ما تفعل صابرا على الفضيلة لاشئ آخر غيره (فاذا نقر في الناقدور) الناقدور بمعنى ما ينقر فيه والمراد الصور وهو القرن الذى ينفتح فيه اسرافيل مرة للاصعاق واخرى للاحياء فاعول من النقر بمعنى التصوير واصله القرع الذى هو سبب الصوت يعنى جعل الشئ بحيث يظهر منه الصوت بنوع قرع والمراد هنا النفخ اذ هو نوع ضرب للهواء الخارج من الحلقوم اى فاذا نفخ في الصور والفاء للسببية اى سببية ما بعدهما لما قبلها دون العكس فهى بمعنى اللام السببية كانه قيل اسبر على اذاهم فين ابيديهم يوم هائل بلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل في اذا ما دل عليه قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين من جهة العذاب وسوء الحساب وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ ويومئذ بدل منه مبنى على القبح لاضافته الى غير متمكن وهو اذ والتقدير اذ نقر فيه والخبر يوم عسير وعلى متعلقة بعسر دل عليه قوله تعالى وكان يوما على الكافرين عسيرا كانه قيل فيوم النقر يوم عسير عليهم (غير يسير) خبر بعد خبر وتأكد لعسره عليهم لقطع احتمال يسره بوجه دون وجه مشعر بيسره على المؤمنين ثم المراد به يوم النفخة الثانية التى يحىي الناس عندها اذهى التى يخص عسرها بالكافرين جميعا واما النفخة الاولى فهى مختصة بمن كان حيا عند وقوعها وقد جاء في الاخبار ان في الصور ثوبا بعدد الارواح كلها وانها تجمع في تلك الثقب في النفخة الثانية فيخرج عند النفخ من كل ثقب روح الى الجسد الذى نزع منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى وفي الحديث كيف انعم وصاحب القرن قد التقم قرنه ينظر متى يؤمر أن ينفتح فيه فقبل له كيف نصنع قال قولوا حسبن الله ونعم الوكيل وقال القاشاني ينقر في البدن المبعوث فينفس فيه الهيئات السيئة المردية الموجبة للعذاب او الحسنات النجبة الموجبة للثواب ولا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجو بين على احدوان خفي يسره على غيرهم الاعلى المحققين من اهل الكشف والعيان (ذرني ومن خلقت وحيدا) حال امام الياء اى ذرني وحدي معه فاني اكفيك في الانتقام منه او من الاء اى خلقت وحدي وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اى ومن خلقت وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد زعما منهم انه لا نظير له في وجاهته ولا في ماله وكان يفخر بنفسه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ايسر لي في العرب فظير ولا لابي المغيرة نظير ايضا فسماه الله بالوحيد تهكما به واستهزاء بلقبه كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وصرفاه عن الغرض الذى يؤمنه من مدحه الى جهة ذمه بكونه وحيدا من المل والولدا ووحيدامن ابيه ونسبه لانه كان زنيا وهو من الحق بالقوم وليس منهم كاهن او وحيدا في الشرارة والخبائث والدناءة (وجعلت له مالا ممدودا) اى مبسوطا كثيرا وهو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقال الثوري كان له الف الف دينار (وبنين) ودادم اورايسران (شهودا) جمع شاهد مثل قاعد وقعود وشهده كسمعه حضره اى حضورا معه بمكة يتبع بمشاهدتهم لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لكونهم مكفيين لو فور نعمهم وكثرة خدمهم وحضورا معه في الاندية والمحافل لوجاهتهم واعتبارهم وكان له عشرة بنين اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قاله المفسرون واطبق المحدثون على ان الوليد بن الوليد اسلم وعمارة قتل كافرا اما يوم بدر أوفى الحبشة على يد النجاشي قال السهيلي رحمه الله هم هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد الذى يقال له سيف الله واما غير هؤلاء ممن مات منهم على دين الجاهلية فلم نسمه (ومهدت له نكاحا) وبسطت له الياسة والجاه العربى فامت عليه النعمة فان اجتماع المال والجاه هو الكمال عند اهل الدنيا ولذا كان يلقب ريحانة قر يش والريحان نبت طيب الرائحة والولد والرزق وفي التأويلات النجمية يشير الى الوليد بن مغيرة النفس الوحيدة في السر والظلم والجور والجهل وكثرة اموال اعماله السيئة الذميمة وثروة اجناس اخلاقه الذميمة والى بني اتباعه

الطبيعة الخبيثة وسطية ساططة ورياسة ووجاهته عند ارباب النفوس المتمردة عن اواخر الحق وتواهيده
 المعرودة مع الحق واهليه وهم القوى الطبيعية الظلمانية يعني دعوى وانيه فاني اسلمت عليه ايا بكر الحق
 وعمر الروح وعثمان المير وعلى القلب حتى انهم بانوار روحانيتهم يطمسون ظلمات نفسانيتهم ويفترون على اعماله
 ويتلون بنى اتباعه وشيعته ويطوون بساط سلطنته ويسدون باب بسطته (ثم يطمع) يرجو (ان ازيد) على
 ما اوتيته من المال والولد ثم استبعاد واستنكار لطبعه وحرصه امالانه لاضر يد على ما اوتيته سعة وكثرة يعني
 انه اوتي غاية ما اوتي عادة لامشاله اولاته مناف لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة النعم اى لا يجمع
 له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم (كلا) ردع وزجره عن طبعه الذارع وقطع رجائه الخائب فيكون
 متصلا بما قبله (انه كان لا ياتنا عتيدا) يقال عند خالف الحق ورده عارفا به فهو عنيد وعاند يعني منكروستبره
 كنيته والمعاندة المفارقة والمجانبة والمعارضة بالخلاف كالعناد والعنيد هنا بمعنى المعاند كالجليلس والاكيل
 والعشير بمعنى المجالس والمؤاكل والمعاشر وهو تعليل لما قبله على وجه الاستئناف التحقيق فان معاندة آيات النعم
 وهى الآيات القرآنية مع وضوحها وكفران نعمته مع سبوغها مما يوجب حرمانه بالكلية وانما اوتي ما اوتي
 استدراجا وتقديم لا ياتنا على متعلقه وهو عنيد ايدل على التخصيص فتخصيص العناد بهامع كونه تاركا للعناد
 في سائر الاشياء يدل على غاية الحسرة ان قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى شاك وهو فقير
 - آنكس كه نصيحت زعن زان نكند كوش * بسيار بخايد سرا نكست ندامت * (سأرهقه صعودا)
 قال الراغب رهقه الامر غشي بهقر يقال رهقه وارهقه مثل ردقته واردقته وتبعته واتبعته ومنه ارهقه
 الصلاة اى اخرتها حتى غشى وقت الاخرى والصعود العقبة الشاقة ويستعار لكل مشاق وهو مفعول ثان
 لارهقه وفي بعض التفاسير صعودا اما مفعول بمعنى فاعل يستوى فيه الذكر والمؤنث مثل عقبة كؤود فيكون
 من قبيل تسمية المحل باسم الخلل او بمعنى مفعول من صعوده وهو الظاهر فيكون تذكيره اما باعتبار كون
 موصوفه طريقا او بائعا مثل كؤود والمعنى سأكفنه كرها يدل ما يطعمه من الزيادة ارتقاء عقبة شاقة المصعد
 على حذف المضاف بحيث تغشا شدة ومشفقة من جميع الجوانب على ان يكون الارهق تكليف الشىء العنيم
 المشقة بحيث تغشى المكلف شدة ومشفقة من جميع الجوانب وقال الغزالي رحمة الله حالة تصعد فيها نفسه
 للزئع وان لم يتعقبه موت انتهى وهو مثال لما يليق من الدواب الصعب الذى لا يطاق ويجوز ان يحل على حقيقة
 كما قال عليه السلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريشا ثم يهوى كذا ابدأ يعني بر بالاي ان
 نتوان رفت اورادر زنجيرهای آتشین کشیده از پیش می کشند واز عقب کر زهاء آتشین کشیده از پس می کشند
 واز عقب کر زهاء آتشین ميز تند تاب را نجا ميرود در هفتاد سال و باز کشتن وزير افتادن او و همچنین است قوله
 سبعين خريفا اى سبعين عام لان الخريف اخر السنة فيه تم الثمار وتذكر فصار بذلك كانه العام كله وهذا كما
 تسمى العلة الصورية علة ثامة لذلك قال في القاموس الخريف كأمير ثلاثة اشهر بين القيظ والشتاء تخرف فيها
 الثمار اى تجتنى وعنه عليه السلام يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا
 وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد واستحقاقه من التفكير بمعنى التفكير والتأمل
 كما قال في تاح المصادر التفكير التدبسه كردن والتقدير الدارة وتبسه كردن اى فكر ماذا يقول في حق
 القرآن وشأنه من جهة الطعن وقدر في نفسه ما يقوله وهياه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره واصبته
 فيه الغرض الذى كان يتحبه فريش قائلهم الله او شاء عليه بطريق الاستهزاء على معنى ان هذا الذى ذكره
 وهو كون القرآن سحرا في غاية الركاكة والسقوط او حكاية لما ذكره من قولهم قتل كيف قدر فكما انهم وباتجاههم
 بتقديره واستعظا منهم لقوله ومعنى قولهم قتل الله ما أشجعه واخزاه الله ما أشعره الاشعار بآيه قد بلغ
 من الشجاعة والشعر مبلغا حقيقيا بان يدعو عليه حاسده بذلك وقد سبق في قائلهم الله في المنافقين مزيد البيان
 (روى) ان الوليد مر بالنبى عليه السلام وهو يقرأ أح السجدة وفي بعض التفاسير فواتح سورة حم المؤمن فقتل لبي
 مخزوم والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له خللا وان عليه
 اطلاوة اى حسنا وبجدة وقبولا وان اعلاه للثروان اسفله لمغدى اى سير الماء شبه القرآن بأشجرة النخلة الطرية
 التى استحكم اصلها بكثرة الماء وثمرت فروعها فى السماء واثبت له اعلى واسفل ولاعلاه الاثمار ولاسفلها الاشداف

على طريق التخييل (قال الكاشفي) مراورا حلاوتی وعدویتی هست که هیچ سخن را نباشد و بروی
 طراوتی و نازکی هست که هیچ حدیثی را نبود اعلای آن نهال ثمر سعادات کلید و اسفل ابن شجرة طیه عروق
 فضائل و حکم علیه است ثم قال الولید وانه یعلو ولا یعلی فقات قریش صبا والله الولید ای مال عن دین
 وخرج الی دین غیره والله لتصبأن قریش کلهم ای بمتابعته لکونه رئیس القوم فقال ابن اخیه ابو جهل
 انا کفیکموه ففقد عنده حزینا وکله ما احباه ای اغضبه یعنی گفت که قریش میگویند تو سخنان محمد را علیه
 السلام پسند میدهی و از بزرگ میداری و ثنا میگوئی تا از فضله طعام ایشان بهره برداری اگر چنین است
 تا همه قریش فراهم شوند و ترا کفایتی حاصل کنند تا از طعام ایشان بی نیاز شوی و لیکن این سخن از ابو جهل
 بشنید در خشم شد گفت الم تعلم قریشانی من اکثرهم مالا و ولدا و این اصحاب محمد خود هرگز از طعام سیر نشوند
 و از فقر و فاقه نیاسایند چه صورت بدهد که ایشانرا فضله طعام بود تا بدیگری دهند پس هر دو برخاستند و بر
 انجمن قریش شدند و ولید گفت شما که قریش را بدیداید که حال و کار این محمد در عرب منتشر گشت و موسم حج
 نزدیکست که عرب می آیند و از حال وی پرسند جواب ایشان چه خواهید داد ترععون انه مجنون فهل رأیتوه
 یخفق لان العرب کانت تعتقد ان الشیطان یخفق المجنون و یتخطه و تقو اون انه کاهن فهل رأیتوه یتکهن
 و ترععون انه شاعر فهل رأیتوه یتعاطی شعرا قط و ترععون انه کذاب فهل جر بتم علیه شبتا من الکذب فقالوا
 فی کل ذلك اللهم لائم قالوا فاهو و ما تقول فی حقه ففکر فقال ما هو الا ساحر اما رأیتوه یفرق بین الرجل و اهله
 و ولده و موالیه و ما الذی یقوله الاسحر یأثره عن مسیلة و عن اهل بابل فارتج النادی فرحا و تفرقوا معجبین بقوله
 متعجبین منه راضین به (ثم قتل کیف قدر) تبریز للتعجب للمبالغة فی التشنیع و ثم للدلالة علی ان التکرر
 الثانیة فی التعجب ابلغ من الاولی ای التزاحی بحسب الرتبة و ان اللائق فی شأنه لیس الا هذا القول دعاء علیه
 و فیما بعد علی اصلها من التزاحی الزمانی (ثم نظر) ای فی القرآن مرة بعد مرة و تأمل فیہ (ثم عبس) فقلب
 وجهه یعنی روی فاهم کشید و رش گرفت لایم یجد فیہ مطعنا ولم یجد ماذا یقول (و بسر) اتباع لعبس
 قال سعدی المفتی لکن عطف الاتباع علی التبوع غیر معروف الظاهر ان کلا منهما له معنی مغایر لمعنی الآخر
 فعبس بمعنی قطب وجهه و بسر بمعنی قبض مابین عینیه من السوء و اسود وجهه منه ذکره الحلی و العهدة علیه
 و قال الراغب البسر الاستیجال بالشیء قبل او انه نحو بسر الرجل حاجته طلبها فی غیر آوانها و قوله ثم عبس و بسر
 ای اظهر العبوس قبل او انه و فی غیر وقته انتهی (ثم ادبر) عن الحق (و استکبر) عن اتباعه (فقال) عقیب
 تولیه عن الحق (ان) نافية بمعنی ما ولذا اورد الابعدها (هذا) الذی یقوله محمد علیه السلام ای القرآن (الاسحر
 یؤثر) ای بروی و یتعلم من الغیر و لیس هو من سحره بنفسه یقال اُثرت الحدیث آثره اثر اذا حدثت به عن قوم
 فی آثارهم ای بعد ما ماتوا هذا هو الاصل ثم کان بمعنی الروایة عن کان و حدیث ما ثور ای منقول بنقله خلف
 عن سلف و ادعیه مأثورة ای مرویة عن الاکابر و فی تعلیم السحر حکمة رخصة و اعتقاد حقیقته و العمل به کفر
 کاقیل (عرف الشر لالشر لکنی لتوقیه *) و من لم یعرف الشر من الناس یقع فیہ و قد سبق معناه و ما یعلق به
 فی مواضعه (ان هذا) ما هذا (الا قول البشر) تأکید لما قبله ولذا اخلى عن العاطف قاله ترمدا و عناداً
 لا علی سبیل الاعتقاد لما روى قبل انه اقر بان القرآن لبس من کلام الانس و الجن و اراد بالشر یساراً و جبراً
 و اباً فکیهة اما الاول لان فکانا عبدین من بلاد فارس و کابا بمکه و کان النبی علیه السلام یجلس عندهما
 و اما بوفکیهة فکان غلاماً رومیا یتردد الی مکه من طرف مسیلة الکذاب فی الیمامة (سأ صلیه سقر) ای ادخله
 جهنم لما قال فی الصحاح سقر اسم من اسماء النار و قال ابن عباس رضی الله عنهما اسم للطبقة السادسة من جهنم
 یقال سقرته الشمس اذا آذته و آلمته و سمیت سقر لایلا مها قوله سأ صلیه سقر بدل من سأ رهقه صعوداً بدل
 الاثتمال سواء جعل مثلاً لما یلیق من الشدائد او اسم جبل من نار لان سقر تشتمل علی کل منهما (و ما ادراك ما سقر)
 ما الاول مبتدأ و ادراك خبره و ما الثانیة خبر لقوله سقر لانها المقیمة لما قصد افادته من التهویل و النفضیع دون
 العکس کما سبق فی الحسافة و المعنی ای شیء اعلمک ما سقر فی وصفها یعنی انه خارج عن دائرة ادراك العقول ففیہ
 تعظیم لشأنه (لا یتقی و لا تذکر) بیان لوصفها و حالها و انجاز للوعد الضمینی الذی یلوح به و ما ادراك ما سقر ای لا
 یتقی شئاً یلیق فیها الا اهاکمه بالاحراق و اذ اهلک لم تذکره هالکاً حتی یعاد خلقاً جدیداً و ته لکمه اهلاً کائناً و هكذا

كما قال تعالى كما انضجت جلودهم بدلتهم جلودا غيرها اولاتبقى على شئ اى لا ترحم عليه ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لاحالة لانها خلقت من غضب الجبار قال في تهذيب المصادر الابقاء باقى كردن ونيز شفتت بردن وكيل لاتبقى حيا ولا نذر ميتا كقوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى (لواحة للبشر) يقال لاحت النار الشئ اذا احرقته وشودته ولاحة السفر او العطش اى غيره وذلك ان الشئ اذا كان فيه دسومة فاذا احرق اسود والبشر جمع بشرة وهى ظاهر جلد الانسان اى مغيرة لاجالى الجلد وظواهره مسودة لها قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل فان قلت لا يمكن وصفها بتسويد البشرة مع قوله لاتبقى ولا نذر قلت ليس فى الآية دلالة على انها تقى بالكلية مع انه يجوز ان يكون الافناء بعد التسويد وقيل لانه للناس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اى ظهور وان البشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام فهو كقوله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى فيصل الى الكافر سموها وحرورها كما يصل الى المؤمن ربح الجنة ونسيمها من مسيرة خمسمائة عام (عليها) اى على سقر (تسعة عشر) اى ملكايتولون امرها ويطسطنون على اهلها وهم مالك وثمانية عشر معه اعينهم كالبرق الخاطف وانبايهم كالصياحى واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهمب انثار من افواههم ما بين مكبي احدهم مسيرة سنة نزع مناهم الرأفة والرحمة يأخذ احدهم سبعين الفا فى كفة ويرميهم حيث اراد من جهنم قيل هذه التسعة عشر عدد الرؤساء والنقباء واما جلة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فيجوز ان يكون لكل واحد منهم اعوان لاتعد ولا تحصى ذكر ارباب المعانى والمعرفة فى تقدير هذا العدد وتخصيصه وجوها (منها ان سبب فساد النفس الانسانية فى قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية والقوى الحيوانية هى الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب ومجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والناحية والمولدة فالمجموع تسع عشرة قال ابن الشيخ والمد بالقياس القوى التى تختص بالحيوان من بين المواليد الثلاثة الحيوان والنبات والمعدن وهى قسمان مدركة وفاعلة فالدركة اى مالها مدخل فى الادراك بالمشاهدة والحفظ عشرة وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والفاعلة اى مالها مدخل فى الفعل لما باعثة او محركة وهما اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية هى القوى التى لا تختص بالحيوان بل توجد فى النبات ايضا وهى سبع ثلاث منها مخدومة وهى الغاذية والناحية والمولدة واربعة منها خادمة وهى الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فلما كان منشأ الاقوات هو هذه القوى التسع عشرة كان عدد الزبانية هكذا قال سعدى المفتى وانت خبير بان اثبات هذه القوى بناؤه على الاصول الفلسفية وفى الفاعل المختار فيصان تفسير كلام الله عن امثاله اى وان ذكرها الامام فى تفسير الكبير وتبعه من بعده وقال ايضا والحق ان بحال علمه الى الله تعالى فالقول البشرية قاصرة عن ادراك امثاله انتهى ويرده ما قال الامام السهيلي فى الامالى ان النكتة التى من اجلها كانوا تسعة عشر عددا ولم يكونوا اكثر او اقل فلامرئى ان فى الكتاب والسنة لدليلا عليها واشارته اليها ولكنها كالسر المكتون والناس اسرع شئ الى انكار ما لم تألفوه وتزيف ما لم يعرفوه ولا يؤمن فى نشرها وذكرها سوء التأويل لقصور اكثر الافهام عن الوعى والتحصيل مع قلة الانصاف فى هذا الجيل انتهى (ومنها ان ابواب جهنم سبعة سبعة منها للكفار وواحد للفساق ثم ان الكفار يدخلون النار لاثلاث ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون لكل باب من تلك الابواب الستة ثلاثة فالمجموع ثمانية عشر واما باب الفساق فليس هناك الا ترك العمل فالمجموع تسعة عشر (ومنها ان الساعات اربع وعشرون خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس فبقي منها تسع عشر مشغولة بغير العبادة مصروفة الى ما يؤاخذ به بانواع العذاب يعنى انه لم يخلق فى مقابلة الخمس التى جعلت مواقيت الصلاة زبانية تتركبها فلا يلزم الاختصاص بالمصلين من عصاة المؤمنين كفى حواشى سعدى المفتى فلاجزم صار عدد الزبانية تسعة عشر ومنها انه تعالى حفظ جهنم بما حفظ به الارض من الجبال وهى مائة وتسعون اصلها تسعة عشر (ومنها ان المديرات العالم الجحوم السيار وهى سبعة والبروج اثنا عشر الموكلة بتدبير العالم السفلى المؤثرة فيه تقههم بتسياط التأثير وزيدهم فى مهاويها (ومنها ما قال السجائدى فى عين المعانى قد تكلموا فى حكمة العدد على انه لا تطلب للاعداد العلل فان التسعة اكثر الاحاد والعشرة اقل العشرات فقد جمع بين اكثر القليل واقل الكثير يعنى ان التسعة عشر عدد جامع بينهما

فلهذا كانت الزبانية على هذا العدد (ومنها ما قال في كشف الاسرار ان قوله بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً وعدد الزبانية تسعة عشر ملكاً يدفع المؤمن بكل حرف منها واحداً منهم وقد نسبت رحمة غضبه ومنها ما لاح لهذا الفقير قبل الاطلاع على ما في كشف الاسرار وهو ان عدد حروف البسملة تسعة عشر (كما قال المولى الجامى) نوزده حرفت كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عجم * ولما كانت البسملة آية الرحمة والكفار والفساق لم يقبلوا هذه الآية حيث سلكوا سبيل الكفر والمعاصي خلق الله في مقابلة كل حرف منها ملكاً من الغضب والجلال وجعله آية الغضب كما جعل خازن الجنة آية الرحمة دل على ما قلنا قوله عليه السلام يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون نينسا وهو اكبر الحيات بالفارسية اژدر في فقه انياب مثل اسنة الراح وهو طويل كالخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع القم والجوف يتلع الانسان والحيوان وسره انه كفر بالله وباسمائه الحسنى التي هي تسعة وتسعون فاستحق ان يسلط عليه تسعة وتسعون نينسا بعددها في قبره الذى هو حفرة من حفر النيران فلا يلزم ان يسلط عليه ذلك العدد في النار فالتسع عدد القهر والحصر والاقراض لانه ينقرض عن اهل النار امداد الرحمة الرحيمية (ومنها ما في التأويلات النجمية من ان اختلال النفوس البشرية بحسب العمل والعلم والدخول في جهنم البعد والطرده والعن والحجاب والاختجاب مترتب على موجباتها وهي تسعة غير الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وهي الاعضاء والجوارح السبع التي ورد بها الحديث بقوله عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعضاء وآراب والطبيعة البشرية المشتبهة على الكل المؤثرة في الكل بحسب الظاهر والباطن ويجوز ان تكون القوة الغضبية والشهوية بدل الطبيعة فصار الكل تسعة عشر (وما جعلنا اصحاب النار) اى المدبرين لامرها القائمين بتعذيب اهلها فاصحاب النار هنا غير اصحاب النار في قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة وفي كشف الاسرار وما جعلنا خزنة اصحاب النار فخذف المضاف انتهى وفيه بعد لانهم خزنة النار لا خزنة اصحابها (الاملاكة) ليجالوا جنس المعذبين من الثقلين فلا يرقوا لهم ولا يعملوا اليهم فان المجانسة مظنة الرأفة فلذا بعث الرسول من جنسنا ليرحم بنا ولانهم اقوى الخلق واقومهم بحق الله وبالغضب له تعالى واشدهم باسا وعن النبي عليه السلام لقوة احدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم في النار ويرمى بالجبل عليهم ويروى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش العجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشج ابن اسيد بن كعدة الحمصي وكان شديد البطش والقوة حتى كان من قوته انه اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازاله رجله عنه لم يقدروا عليه فكانوا يشدون الاديم حتى يقطع قطعاً ورجلاه على حالهما انا افيكم سبعة عشر منهم فاكفوني انتم اثنين فترأت اى وما جعلناهم رجلاً من جنسكم بطاقون فمن ذا الذى يغلب الملائكة والواحد منهم يأخذ ارواح جميع الخلق والواحد منهم من القوة ما يقبل الارض فيجعل عاليها سافلها وتمام آدميان طاقت ديداريك فرشته نذارند تا بمقاومت بجابسر آيند (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) اى وما جعلنا عددهم الا العدد الذى تسبب لافتنائهم ووقوعهم في الكفر وهو التسعة عشر فعبر بالآثر عن المؤثر اى بالفتنة عن العدد المخصوص نبيها على التلازم بينهما وحل الكلام على هذا لان جعل من دواخل المبدأ والخبر فوجب حل مفعوله الثانى على الاول ولا يصح حل افتتان الكفار على عدد الزبانية الا بالتوحيد المذكور فان عدتهم سبب للفتنة لا فتنة نفسها ثم ليس المراد بمجرد جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس الامر بل جعله في القرآن ايضا كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر اذ بذلك يتحقق افتنائهم باستقلالهم له واستبعادهم لتولى هذا العدد القليل امر الجم الغفير واستهزاء بهم به حسبا ذكر وعليه يدور ماسياتى من استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايماناً (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) متعلق بالجمل على المعنى المذكور والسبب للطلب اى ليكتبوا اليقين بنبوته عليه السلام وصدق القرآن لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في كتابهم وفي عين المعاني سأل اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة النار وعددهم فاجاب عليه السلام بانهم تسعة عشر يعنى دو بار باصابع يدين اشارت فرمود ودر كرت دوم ابهام يعنى را امساك فرمود (ويزداد الذين آمنوا ايماناً) اى يزداد ايمانهم كيفية بمرأى وامن تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك او كية بانضمام ايمانهم بذلك الى ايمانهم بسائر ما نزل (ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) تأكيد لما قبله من الاستيقان

وزيد ايمان فان نقي ضد الشيء بعد ايات وقوعه بالغ في الايات ونفي لما قد يعزى المتيقن والمؤمن من شبهة ما
 فيه صل له يقين جارم بحيث لا شك بعده وانما ينظم المؤمنين في سلك اهل الكتاب في نفي الارتباب حيث
 لم يقل ولا يرتابوا للتنبية على تبيان التيقن حالا فان انتفاء الارتباب من اهل الكتاب مقارن لما يتأق فيه من الجحود
 ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه من الايمان وكما بينهما والتعير عنهم باسم الفاعل بعد ذكرهم بالموصول والصلة
 الفعلية المبنية عن الحدوث للايدان ثبأتهم على الايمان بعد ازيد يادهم ورسوخهم في ذلك (وليقول الذين
 في قلوبهم مرض) شك او اتفاق فان كلا منهما من الامراض الباطنة فيكون اخبارا بما سيكون في المدينة بعد
 الهجرة اذ التفاق انما يحدث بالمدينة وكان اهل مكة اما مؤمنا حقا واما مكذبا واما شاكاً (والكافرون) المصريون
 على التكرير فان قلت كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصود الله تعالى قلت اللام لبست على حقيقتها بل
 له قبة فلا اشكال (ماذا اراد الله بهذا مثلاً) تمير لهذا احوال منه بمعنى مثلاً به كقوله هذه ناقة الله لكم آية اي
 اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل فاطلاق المثل على هذا العدد على سبيل الاستعارة حيث
 شبهوه بالمثل المضروب وهو القول السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين والاستفهام
 لانكارانه من عند الله بناء على انه لو كان من عنده لما جاء ناقصا وافراد قولهم هذا بالتعليل مع كونه من باب
 فتهم للاشعار باستقلاله في الشناعة (كذلك يضل الله من يشاء) ذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال اي
 يضل الله من يشاء اضلاله كأي جهل واصحابه التكرير لخزنة جهنم وعدد هم اضلالا كائنا مثل ما ذكر من
 الاضلال لا اضلالا ادنى منه لصرف اختياره الى جانب الضلال عند مشاهدته لايات الله الناطقة بالحق واصله
 ان الله لا يضل الا بحسب الضلالة الازلية لان الضلال وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من مقتضى عينه
 الثابتة (ويهدي من يشاء) هدايته كاصحاب محمد عليه السلام هداية كائنة مثل ما ذكر من الهداية لا هداية ادنى
 منها لصرف اختياره عند مشاهدته تلك الايات الى جانب الهدى وحقيقته ان الله لا يهدي الا بموجب الهداية
 الازلية اذ الاهتداء وصرف الاختيار الى جانبه كل منهما من احواله الازلية فلا يجوز خلافه في عالم
 العين والابد (وما يعلم جنود ربك) اي جوع خلقه التي من جلستها الملائكة المذكورون والجنود جمع جند بالضم
 وهو العسكر وكل مجتمع وكل صنف من الخلق على حدة وفي الحديث ان الله جنودا منها العسل (الاهو) لقرط
 كثرتها وفي حديث موسى عليه السلام انه سأل ربه عن عدد اهل السماء فقال تعالى انا عتسرسبطا عدد كل سبط
 عدد التراب وفي الاسرار المحمدية ليس في العالم موضع بيت ولا زاوية الا وهو معصور بما لا يعلم الا الله والدليل
 على ذلك امر النبي عليه السلام بالتستر في الخلوة وان لا يجامع الرجل امرأته عريانين وفيه اشارة الى ان الله
 في اختيار عدد الزبانية حكمة والا فجنوده خارجة عن دائرة العد والضبط قال القاشاني وما يعلم عدد الجنود
 وكيفيةها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات واحوالها وفي التأويلات النجمية الاهوية الجامعة
 لجميع جنود السموات الغير المشابهة بحسب الاسماء الجزئية وجزئيات الاسماء قال بعض العارفين خلقت
 الملائكة على مراتب فارواح ليس لهم عقل الاتعظيم جناب الله وليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى
 نفوسهم قد هيئهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وارواح مدبرة اجساما طبيعية ارضية
 وهي ارواح الاناسي وارواح الحيوانات من كل جسم عنصرى طبيعي وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام
 مقصورة عليها مسخر بعضها البعض كما قال تعالى ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وارواح اخر مسخرات لاصحابها وهم
 على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى ومنهم الموكل بالالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح
 ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغرائب في الجنة
 جراء لاعمال العباد ومنهم غير ذلك واما مراتبهم وتفاوتهم ففيهم الاكبروا والكبير فيجبريل اكبر من عزرائيل وميكائيل
 اكبر من جبريل واسرافيل اكبر من ميكائيل وقال بعضهم هذه الجنود ليست معدة للحاربة بل هي لترتيب
 المملكة الظاهرة للعالم الاعلى والاسفل لانه اذا كان مافي السموات وما في الارض جنوده فلن يقاتلون فابقى الا
 ان المراد بهم جنود التسخير اذا العالم كله مسخر بعضه لبعض وجميع الملائكة مسخرون لنا باسرها تحت ابدى
 الاثنى عشر ملكا الذين ولاهم الله على عالم الخلق ومقرهم في القلاك الاقصى كل وال في برج كبراج سور
 المدينة جالس على تخت وقد رفع الله الحجاب بين هؤلاء والولاة وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا اسماءهم

ومر اتبهم وما شاء الله ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدل ولا يتغير كما علمنا نحن اسماءهم واحوالهم من مقابلة قلوبنا للوح المحفوظ ثم ان الله جعل لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين يتفدان اوامرهم الى نوابيهم وجعل بين كل حاجبين سفيرا يعشى بينهما بما يليق اليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم حجابا لهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وانزلهم اليها وهي الثماني والعشرون منزلة التي تسمى المنازل التي ذكرها الله بقوله والقمر قدرناه منازل يعنى في سيره ينزل كل يوم منزلة منها الى ان ينتهى الى آخرها ثم يدور دورة اخرى ليعلموا بسيرة وسير الشمس والخمس عدد السنين والحساب وكل شيء فضله الحق لتأقيصلا فاسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب اولئك الولاة الذين في الفلك ثم ان الله امر هؤلاء ان يجعلوا لهم نوابا وتقباء في السموات السبع في كل سماء نقيباً كالخجاء لهم لينظروا في مصالح العالم العنصري بما يليق اليهم هؤلاء الولاة ويأمر ونههم به وهو قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها فجعل الله اجسام هذه الكواكب النقباء اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحها وانزلها في السموات السبع في كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الاثنى عشر واليا بواسطة الحجاب الحامية والعشرين كما يأخذ اولئك لولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلما يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم افلاك يسبحون فيها اذ كان لهم التصرف في حوادث العالم والاستشراف عليه ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف اعطاهم الله مراكب سماها افلاكافهم ايضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل يوم مرة فلا يفوتهم شيء من المملكة اصلا من ملك السموات والارض فتدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاة والكل مسخرون في حقنا اذ كنا نحن المقصود الاعظم من العالم كله قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وسبب دوران الافلاك علينا كل يوم دورة انما هو لينظر هؤلاء الولاة فيما تدعو حاجة الخلق اليه من الامور فيسدوا خللهم وينفذوا احكام الله فيهم من كونه مريدا في خلقه لامن كونه آمرا اليه فينفذون الاقدار فيهم في ازمان مختلفة وكما جعل الله زمام هذه الامور بأيدي هؤلاء الجماعة من الملائكة واقعد منهم من اقعد في رجه ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وانزل من انزل من الحجاب والنقباء الى منازلهم في سمواتهم كذلك جعل في كل سماء ملائكة مسخرة وجعلهم على طبقات ففهم اهل العروج بالليل والنهار من الحق اليها ومنها الى الحق في كل صباح ومساء ولا يقولون الا خيرا في حقنا ومنهم المستغفرون لمن في الارض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الالهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الارض ومنهم الموكلون بايصال الشرائع ومنهم الموكلون بالمعات ومنهم الموكلون بالالهام وهم الموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بالارحام بتصوير ما يكون الله في الارحام ومنهم الموكلون بنفخ الارواح ومنهم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالشفاعة لمن دخل النار ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم الموكلون بالامطار ومنهم الصافات والزاجرات والتساليات والمقسمات والمرسلات والتناشرات والتنازعات والتناشطات والسابقات والسابحات والملقبات والمديرات ولذلك قالوا وما لنا الاله مقام معلوم فامن حادث يحدثه الله في العالم الا وقد وكل الله باجرأه الملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة فلا يزالون تحت سلطانهم اذ هم خصائص الله ثم ان العامة ما تشهد من هؤلاء الملائكة الامنازلهم التي هي اجرام الكواكب ولا تشهد اعيان الحجاب ولا النقباء واما اهل الكشف فيشهدونهم في منازلهم عيانا ثم اعلم ان الله قد جعل في هذا العالم العنصري خلقا من جنسهم ولاة عليهم نظير العالم العلوي ففهم الرسل والخلفاء والولاة والموكلون ولاة امور جميع العالم من القضاة واصرايهم ثم جعل بين ارواح هؤلاء الولاة الذين هم في الارض والولاة الذين هم في السموات مناسبات ودقائق تمتد اليهم بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبل هؤلاء الولاة الارضيون منهم بحسب استعداد دانتهم فن كان استعدادهم حسنا قويا قبل ذلك الامر على صورته طاهرا مطهرا فكان الى عدل وامام فضل ومن كان استعدادهم ردينا قبل ذلك الامر الطاهر ورده الى شكله من الرداءة والقبح والجور فكان الى جور ونائب ظلم وبخل فلا يولون انفسه فهذه امهات مراتب حكم العالم اصحاب المراتب على سبيل الاجال واما الرعية فلا يحصى عددهم الا الله والله تعالى في الارض ملائكة لا يصعدون الى السماء ابدا وملائكة في السماء لا ينزلون الى الارض

أبداً كل قد علم صلاته وتسبيحه بالإنعام من الله تعالى كذا في كتاب الجواهر الإمام الشعرائي رحمه الله (وما هي)
 أي سقر وذ كرم صفتها (الاذ كرى للبشر) الانذ كرم وعظمة وانذار لهم بسوء عاقبة الكفر والخلال وتخصيص
 الانس مع انها تذكرة للجن ايضاً لانهم هم الاصل في التصديق بالانذ كرم او وماعدة الخزنة الانذ كرم لهم لينذروا
 ويعلموا ان الله قادر على ان يعذب الكثير الغير المحصور من كفار الثقلين وعصائهم بهذا العدد بل هو لا يحتاج
 في ذلك الى اعوان وانصار اصلا فانه لو قلب شجرة واحدة في عين ابن آدم او ساط الالم على عرق واحد من صروق
 يذره لكفاه ذلك بلاء ومحنة وانما عين العدد وخلق الجنود لحكمة لا لاحتياج ويحوز ان يعود الضمير الى الآيات
 الناطقة باحوال سقر فانها تذكرة لاشتمالها على الانذار (كلا) ردع لمن انكر سقراى ارتدع عن انكارها فانها
 حق وانكار ونفى لان تكون لهم تذكرة فان كونها ذ كرى للبشر لا ينافي ان بعضهم لا يذكرون بل يعرفون
 عنها بسوء اختيارهم ألا يرى الى قوله تعالى فالهم عن التذكرة معرضين (والقمر) مقسم به مجرور وبواو القسم
 يعني وسو كند بماه كرهت اوقات وآجال بوى باز بسته است وفي قبح الرجن تخصيص تشريف وتنبية على
 النظر في عجائبه وقدرته في حر كاته المختلفة التي هي مع كثرتها واختلافها على نظام واحد لا يمتثل وقال ابو الليث
 وخالق القمر يعني الهلال بعد ثلثه (والليل) معطوف على القمر وكذا الصبح يعني وبجرمة شب (اذ)
 يسكون الذال وهو ظرف لما مضى من الزمان (ادبر) على وزن افعل اي انصرف وذهب فان الادبار
 نقبض الاقبال (والصبح) قال في القاموس الصبح الفجر او اول النهار والجمع اصباح وفي المفردات الصبح
 والصبح اول النهار وهو وقت ما حار الافق بحاجب الشمس (اذا) ظرف لما يستقبل من الزمان واتفقوا
 على اذاهمنا نظرا الى تأخره عن الليل من وجه (اسفر) اي اضاء وانكشف فان الاسفار بالفارسية
 روشن شدن قال الراغب السفر كشف الغطاء ويختص ذلك بالاعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والجار
 عن الوجه والا سفار يختص باللون نحو والصبح اذا اسفر اي اشربق لونه ووجهه واسفروا بالفجر تؤجروا
 من قولهم اسفرت اي دخلت فيه نحو اصبحت وفي قوت القلوب الفجر الثاني هو انشقاق شفق الشمس وهو يريق
 بياضها الذي تحت الحمرة وهو الشفق الثاني على ضد غروبها لان شفقها الاول من العشاء هو الحمرة بعد الغروب
 وبعدها الحمرة البياض وهو الشفق الثاني من اول الليل وهو آخر سلطان شعاع الشمس وبعده البياض سواد الليل
 وغسقه ثم يتقلب ذلك على الضد فيكون بدء طلوعها الشفق الاول وهو البياض وبعده الحمرة وهو شفقها
 الثاني وهو اول سلطانها من آخر الليل وبعده طلوع قرص الشمس فالفجر هو انقجار شعاع الشمس من الفلك
 الاسفل اذا ظهرت على وجه ارض الدنيا يستر عينها الجبال والبحار والاقاليم المشرفة العالية ويظهر شعاعها
 منتشرا الى وسط الدنيا عرضا مستطيرا انتهى (قال الكاشاني) اقسام بالقمر اي بالقلب المستعد الصا في القابل
 للانذار المنعظ به المتفجع بتذكيره تعظيما وبليل ظلمة النفس اذا دبر اي ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باسراق نور
 الروح عليه وتلاى طوابعه بصبح طالع ذلك اذا اسفر زالت الظلمة بكليتها وتصور القلب انتهى فظهر من
 هذا احسن موقع ذكر القمر والليل والصبح في مقام ذكر سفر ودواهيها لان سقراى إشارة الى الطبيعة وجهنم النفس
 (انها لاحدى الكبر) جواب للقسم والكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتابه والحقت بها فكما جفت
 فقلة على فعل كربة وركب جعت فعلى عليها والاففعلى لا تجمع على فعل بل على فعال كحبل وحبال والمعنى ان
 سقر لاحدى البلايا او لاحدى الدواهي الكبرى الكثيرة وهي اي سقر واحدة في العظم لا نظيرة لها
 كقولك انه احد الرجال هذا اذا كان منكرا لسقروا كان منكرا لعدة الخزنة فالمعنى انها من احدى الحجج
 اكبر نذرا من قدرة الله على قهر العصاة من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة من الجن والانس
 حيث استعمل على تعذيبهم هذا العدد القليل وان كان منكرا والآيات فالمعنى انها لاحدى الآيات الكبرى
 (نذرا للبشر) تبشير من نسبة احدى الكبرى الى اسم ان لان معناه انها من معظمات الدواهي التي
 خلقها الله للتعذيب فيصح ان ينصب منه التيميم كما تقول هي احدى النساء عاقفا والنذير مصدر كالنكير
 والمعنى لاحدى الكبرى انذارا اي من جهة الانذار او حال ممدت عليه الجملة اي معنى قوله انها لاحدى
 الكبرى اي كبرت منذرة وحذف التاء مع ان فعلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث لكون ضمير انها
 في تأويل العذاب او لكون النذير بمعنى ذات انذار على معنى النسب كقولهم امرأة طاهر اي ذات طهارة

(لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) بدل من البشر باعادة الجسار وان يتقدم مفعول شاء ومنكم حال من من اي نذيرا لمن شاء منكم ان يسبق الى الخير والجنة والطاعة فيهديه الله اولم يشاء ذلك ويتأخر بالعصية فيضله وفيه اشارة الى ان لكسب العبد دخلا في حصول الرحومية والحرومية وفي التأويلات النجمية اقسام بنور قر الشريعة الزهراء وبظلمة ليل الطبيعة الظلماء وبصبح الحقيقة البيضاء حين غلبت على غلبت الطبيعة ان الجنود مظاهير احدى هذه المراتب الكلية الكبرى اما اهل الشريعة واما اهل الحقيقة واما اهل الطبيعة وقوله نذيرا للبشر اي جعلنا الحصر في المراتب الثلاث الكلية ليتنبه الانسان ويحترز ان يكون من اهل الانذار لمن شاء منكم ان يتقدم الى مقام الشريعة او يتأخر الى مقام الطبيعة ولما كان مقام الحقيقة اعلى المراتب ولم يصل اليه الا النذر من الكمال اعرض عن ذكره انتهى ويجوز ان يكون اهل الحقيقة داخلا في ان يتقدم لانه واهل الشريعة كل منهما من المتقدمين وان كان بينهما فرق في التقدم وتساوت في السير والمسارة والخالص ان اهل الاستعداد تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكلمات الى مقام القلب والروح والسر واما غيرهم فتأخروا بالميل الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا في ورطة الطبيعة (كل نفس) من نفوس الانس والجن المكلفين (بما كسبت رهينة) رهينة عند الله بكسبها محبوسة ثابتة وفي بعض التفاسير بسبب ما كسبت من الاعمال السبئية من رهن الشيء اي دام وثبت وارهنته اي تركته مقيما عنده وثابتا والرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما اخذ منك والرهن هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة ثابتة عند الله بما واجبه عليه من التكليف التي هي حق خالص له تعالى فان اداها المكلف كما وجبت عليه فك رقبة وخلص نفسه والابقيت نفسه رهينة محبوسة عنده وقال بعضهم الرهينة اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم على ان تكون التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وفي فتح الرحمن للبالغة او على تأنيث اللفظ لاعلى معنى الانسان ونحوه وليس اي الرهينة صفة والاقبل رهن لان فاعلا بمعنى مفعول لانه خله التاء بل يستوى فيه المذكر والمؤنث الا ان يحمل على ما هو بمعنى الفاعل فانه يؤتى في مؤنثه بالتاء كما في عكسه في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الرابع قيل في قوله كل نفس بما كسبت رهينة انه فاعيل بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اي كل نفس مقام في جزاء ما قدم من عملها ولما كان الرهن يتصور من حبسه استعير ذلك للحبس اي شيء كان (الا اصحاب اليمين) استثناء متصل من كل نفس لكثرتها في المعنى واصحاب اليمين اهل الاعمال الصالحة من المؤمنين اي فانهم فاعلون رقابهم بما احسنوا من اعمالهم كما يفك الرهن بدينه بأداء الدين قال الفاشاني كل نفس بمكسوبها رهن عند الله لافكالك لها لاستيلاء هيئات اعمالها واثار افعالها عليها وزومها اياها وعدم انفكاكها عنها الا اصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم من الرهن (في جنات) كانه قيل ما بال اصحاب اليمين فقيل هم في جنات لا يكتسبونها ولا يوصفون وصفها كما دل عليه التكرار والمراد ان كل انفسهم ينال الجنة منها (يتساءلون عن المجرمين) تفاعل هنا بمعنى فعل اي يسألون المجرمين عن احوالهم وقد حذف المسؤل لكونه عين المسؤل عند دلالة ما بعده عليه (يروى) ان الله يطالع اهل الجنة وهم في الجنة حتى يرون اهل النار وهم في النار فبسا لونهاهم (ما سلككم في سقر) مقدر بقول هو حال مقدرة من فاعل يتساءلون اي قائلين اي شيء اذ خلقكم فيها وكان سببا لدخولكم من سلك الخيط في الابرة سلكاى اذ خلقته فيها فهو من السلك بمعنى الادخال لامن السلوك بمعنى الذهاب فان قلت لم يسألونهاهم وهم عالمون بذلك قلت توبخا لهم وتحسيرا ولكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرا للسا معين قرأ البوعزمي سلككم بادغام الكاف في الكاف والباقون بالاظهار (قالوا) اي المجرمون مجيبين للسائلين (لم تك من المصلين) للصلوات الواجبة فعدم اقرارنا بفرضية الصلاة وعدم اداؤها سلكنا فيها اصله فمكن حذف النون للتخفيف مع كثرة الاستعمال (ولم تك نطعم المسكين) على معنى استمرار نفي الاطعام لاعلى نفي استمرار الاطعام والمراد ايضا الاطعام الواجب والافاليس بواجب من الصلاة والا طعام لا يجوز التعذيب على تركه وكانوا يقولون انطعم من لو يشاء الله اطعمه فكانوا لا يرجون المساكين بالا طعام ولا يحضون عليه ايضا كما سبق ففيه ذم للبخل ودلالة على ان الكفار مخا طبون بالفروع في حق المؤاخذه قال في التوضيح الكفار مخا طبون بالايمان والعقوبات والمعاملات اجما اما العبادات فهم

مخاطبون بها في حق المؤاخذه في الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ماسلككم في سقر الآيات اما في حق وجوب الاداء فختلف فيه قال العراقيون من مشايخنا نعم وقال مشايخ ديارنا لا وفي بعض التفاسير وللخني ان يقول هذا التماهوا ساف منهم على قريظهم في كسب الخير وحرمانهم مما له المصلون وان يكون من المؤمنين ولا يلزم من ذلك ان يكونوا مأمورين بالعمل قبل الايمان (وكنا نخوض مع الخائضين) اي نضرب في الباطل مع الشارعين فيه والمراد بالباطل ذم النبي عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم وغيتهم وقولهم بانه شاعر اوساحر او كاهن وغير ذلك والخوض في الاصل بمعنى التسروع مطلقا في اي شيء كان ثم غلب في العرف بمعنى التسروع في الباطل والتبجح وما لا ينبغي وفي الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيامة اكثرهم خوضا في معصية الله (وكنا نكذب بيوم الدين) اي يوم الجزاء اضافوه الى الجزاء مع ان فيه من الدواهي والاهوال ما لا غاية له لانه ادهاها وانهم ملاسوه وقدمضت بقية الدواهي وتأخير جنائيتهم هذه مع كونها اعظم من الكل اذهو تكذيب القيامة وانكارها كفر والامور الثلاثة المقدمة فسق لتفخيها والترقي من التقيح الى التبيح كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم الدين ولبيان كون تكذبيهم به مقارنا لسائر جنائياتهم المعدودة مستمرا الى آخر عمرهم حسبا ينطق به قولهم (حتى انا ان البقين) اي الموت ومقدماته فانه امر متيقن لا شك في اتيانه وبالقارسية آمد بما مر ك ومقدمات او برهمن حال مرديم فان قلت يريدون ان كل واحد منهم يجموع هذه الاربعة دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا كما في الكشف وفيه اشارة الى ان بقاءهم في سقر الطبيعة انما كان بسبب هذه الذائل والذمائم (فاستنفعهم شفاعة الشافعين) من الانبياء والملائكة وغيرهم اي لو قدر اجتماعهم على شفاعتهم على سبيل فرض الحال لاستنفعهم تلك الشفاعة فليس المراد انهم يشفعون لهم ولا تنفعهم شفاعتهم اذ الشفاعة يوم القيامة موقوفة على الاذن وقابلية المحل فلو وقعت من المأذون للقابل قبلت والكافر ليس بقابل لها فلا اذن في الشفاعة له فلا شفاعة ولا تنفع في الحقيقة وفيه دليل على صحة الشفاعة ونفعها يومئذ لعصاة المؤمنين والاملا كان لتخصيصهم بعدم منفعة الشفاعة وجه قال ابن مسعود رضي الله عنه تشفع الملائكة والنبوت والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قوله قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان محمدا عليه السلام يشفع ثلاث مرات ثم تشفع الملائكة ثم الانبياء ثم الابرار ثم الابناء ثم الابناء ثم يقول الله بغير رحمة ولا يدع في النار الا من حرمت عليه الجنة ويقول الرجل من اهل النار لواحد من اهل الجنة يا فلان اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة او يقول آخر انا الذي وهبت لك وضوا او يقول آخر اطعمتك لقمة وآخر كسوتك خرقة وعلى هذا فبشفع له فيدخله الجنة اما قبل دخول النار او بعده (فآلهم عن التذكرة معرضين) الفاء لترتيب انكال اعراضهم عن القرآن بغير سبب على ما قبلها من موجبات الاقبال عليه والاتعاظ به من سوء حال المكذبين ومعرضين حال من الضمير في الجار الواقع خبرا لما الاستفهامية وعن متعلقة به اي فاذا كان حال المكذبين به على ما ذكر فاي شيء حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضد موجبات الاقبال عليه وتأكد الدواعي الايمان به وفي كشف الاسرار يس جه رسيد است ايشارا كه از چنين پندى رو كرد انيده اندي قال الاعراض يكون بالجحود وترك الاتباع له (كانهم حجر مستفزة) حال من المستكن في معرضين بطريق التداخل وجر جمع جار وهو معروف ويكون وحشيا وهو المراد هنا ومستفزة من نفرت الدواب بمعنى هربت لامن نقر الحاج والمعنى مشبهين بحمرا فرة يعنى خران رديد كان فاستغفر بمعنى نفر كما ان استعجب بمعنى عجب وقال الزمخشري كانهم حجر نطلب النار من نفوسها بسبب انهم جمعوا هم نفوسهم للتفاروج لوله عليها فالتقى السين على بابها من الطلب قال الراغب مستفزة قد قرئ بفتح الفاء وكسرهما فاذا كسر الفاء فغناه ناقة واذا فتح فغناه منفرة (فرت من قسورة) اي من اسد لان الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب اسد الهرب ومثل القسورة الحيدرة لفظا ومعنى وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة لانه يغلب السباع ويظهرها قال ابن عباس رضي الله عنهما القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقيل هي جاعة الرماة الذين يتصيدونها (وقال الكاشي) كرىمخند از شير يا از صباد يار يسمان دام يامر دم تيراند از يا آوازهاء مختلف شبهوا في اعراضهم عن القرآن واستماع ما فيه من المواعظ وشرادهم عنه بحمر جدت في تفارها مما افرعها يعنى چنانچه خويبا ياني از ابهامى كرىمخند از ياشان از استماع

قرآن می کرزند زیرا که کوش سخن شنوودل پند پذیرند ارند کما اشار الیه فی الثنوی * از یکجا این قوم
و پیغام از یکجا * از جادى جان یکجا باشد رجا * فهمهای کج حج کوتاه نظر * صد خیال بد در آرد در
نکر * راز جز بار از دانه ای ساز نیست * راز اندر کوش منکر را زینست و فیسه من ذمهم و نهجین حالهم
مالا یخفی یعنی ان فی تشبیههم بالمجر شهاده علیهم بالبله و لا ترى مثل نفار حرا الوحش و اطرا دهاقی العس و اذا خافت
من شیء و من أراد اهانته غلیظة لاحد و التشنیع علیه یشتع شیء شبهه بالجمار (روى) ان واحدا من العلماء کان یعظ
الناس فی مسجد جامع و حوله جماعة کثیرة فرأى ذلك رجل من البله و کان قد فقد حماره فتادی للواعظ و قال
انی فقدت حمارا فاسأل هذه الجماعة لعل واحدا منهم رآه فقال له الواعظ اقعد مکانک حتى ادلك علیه فقعد الرجل
فاذا واحد من اهل المجلس قام و اخذ فی ان یدهب فقال الواعظ للرجل خذ هذا فانه حمارک و الظاهر انه قال ذلك
القول اخذا من هذا الکلام فانه فر من تذكرة الملك العلام (بل یرید کل امرئ منهم ان یؤتی صحفا منشرة)
عطف علی - مقدر یقتضیه المقام کانه قبل لا یکتفون بتلك التذكرة و لا یرضون بها عنادا و مکابرة بل یرید کل
واحد منهم ان یؤتی قراطیس تنشر و تقرأ و ذلك انهم ای اباجهل بن هشام و عبد الله بن امیة و اصحابهما قالوا
رسول الله صلی الله علیه وسلم لن تبعک حتی تأتی کل واحد منا بکتاب من السماء او یصبح عند رأس
کل رجل منا وراق منشورة یعنی مهر بر کفرته عنوانها من رب العالمین الی فلان ابن فلان تؤمر فیها
باتباعک ای بان یقال اتبع محمدا فانه رسول من قبلی الیک کما قالوا ولن تؤمن رفیقک حتى تنزل علینا کتابا نقرأه
و امرئ قال فی القاموس المرء مثله المیم الانسان او الرجل و لا یجتمع من لفظه و مع الف الوصل ثلاث لغات
فتح الراء دائما و ضمها دائما و اعرابها دائما و ان مع صلته مفعول یرید و صحفا مفعول ثان لیؤتی و الاول ضمیر
کل و منشورة صفة صحف جمع صحیفة بمعنی الکتاب قال فی تاج المصاדר و صحف منشورة شدد للکثرة (کلا) ردع
عن اقتراحهم الایات و ارادتهم ما ارادوه فانهم انما اقترحوها نعتا و عنادا لا هدی و رشادا (بل لا یخافون
الآخرة) لاستهلاکهم فی محبة الدنیا فلعدم خوفهم منها اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ایتاء الصحف
(کلا) ردع عن اعراضهم عن التذكرة (انه) الضمیر فی انه و فی ذکره التذكرة لانها بمعنی الذکر و القرآن کالموعظة
یعنی الوعظ و الصیحة بمعنی الصوت (تذکره) ای تذکره فالتوین للتعظیم ای تذکره بلبغة کافیه و فی برهان
القرآن ای تذکره للحق و عدل الیهما للفاصلة (فن) پس هر که (شاء) ان یدکره و یتعظ به قبل الحلول فی القبر
(ذکره) ای جعله نصب عینه و حاز بسببه سعادة الدارین فانه ممکن من ذلك (وما یدکرون) عجز د مشیتهم للذکر
کما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالی فن شاء ذکره اذ لا تأثیر لمشبته العبد و ارادته فی افعاله و ضمیر الجمع اما
ان یعود الی الکفرة لان الکلام فیهم اوالی من نظر الی عموم المعنی لشموله لكل من المكلفین (الا ان یشاء الله)
استثناء مفرغ من اعم العلل او من اعم الاحوال ای وما یدکرون لعللة من العلل او فی حال من الاحوال
الایان یشاء الله احوال ان یشاء الله ذکرهم و هذا نصریح بان افعال العبد بمشبته الله لا بإرادة نفسه قال فی عین
المعانی فن شاء الخ تخیر باعطاء المکننة لتحقیق العبودیة و قوله الا ان یشاء الله تخیر باמצاء القدرة لتحقیق
الاوھیة (هو) ای الله تعالی (اهل التقوی) ای حقیق بان یقی عقابه و يؤمن به و یطاع فالتقوی مصدر من المبنی
للفعول (واهل المغفرة) حقیق بان یغفر لمن آمن به و اطاعه قال بعضهم التقوی هو التبری من کل شیء
سوی الله فن لزم الآداب فی التقوی فهو اهل المغفرة

(تمت سورة المدثر فی اوائل ذی الحجة من سنة ست عشرة و مائة و الف)

* (سورة القیامة تسع و ثلاثون اواربعون آية مکیة) *

* (بسم الله الرحمن الرحیم) *

(لا اقسام یوم القیامة) لاصلة لتوکید القسم و ما کان لتوکید مدخوله لا یدل علی الثنی وان کان فی الاصل
لثنی قال الشاعر تذکرت لیلی فاعتزنی صباة * و کاد ضمیر القلب لا یقطع
ای یقطع و المعنی بالفارسیة هر آینه سو کند میخورم روز رستاخیز اول الثنی لکن لانی نفس الاقسام بل
لانی ما ینبیء هو عنه من اعظام المقسم به و تخفیه کان معنی لا اقسام بکذا لا اعظمه باقسامی به حق اعظامه
فانه حقیق باکثر من ذلك و اکثر اول ثنی کلام معهود قبل القسم و رده کانهم انکروا البعث فقل لا ای لبس

الامر كذلك ثم قيل اقسام يوم القيامة كقولك لا والله ان البعث حق وايا ما كان في الاقسام على تحقيق البعث
يوم القيامة من الجزالة بالامر بدعليه واما ما قيل من ان المعنى في الاقسام لوضوح الامر قيامه تعيين
المقسم به وتفخيم شأن القسم به قال المغيرة بن شعبة رحمه الله يقولون القيامة القيامة وانما قيامة اجدتهم موته
وشهد عظمته جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ونظمه بعضهم
خرجت من الدنيا وقامت قياحتي * غداة اقل الحاملون جنازتي

(ولا اقسام بالنفس الواوامة) قال في عين المعاني القسم بالشئ تنبيه على تعظيمه او ما فيه من لطف الصنع وعظم
النعمة وتكرير ذكر القسم تنبيه على ان كلام القسم به مقصود مستقل بالقسم لما ان له نوع فضل يقتضى
ذلك واللوم عند الانسان بنسبة ما فيه لوم والمراد بالنفس الواوامة هي النفس الواوامة بين الامارة والمطمئنة
فلها وجهان * وجه يلى النفس الامارة وهو وجه الاسلام فاذا نظرت الى الامارة بهذا الوجه تلومها على ترك
المتابعة والاقدام على الخائفة وتلوم ايضا نفسها على ما فات عنها في الايام الماضية من الاعمال والطاعات
والمراعاة في المراتع الحيوانية الظلمانية * ووجه يلى النفس المطمئنة وهو وجه الايمان فاذا نظرت بهذا الوجه الى
المطمئنة وتورث بنورانيتهما وانصبغت بصيغتها تلوم ايضا نفسها على التقصيرات الواقعة منها والمخذورات
الكائنة عليها فهي لا تزال لائمة لها قائمة على سوق لومها الى ان تتحقق بمقام الاطمئنان ولذلك استحققت
ان اقسام الله بها على قيام البعث والنشر والحشر قال الفاشاني جمع بين القيامة والنفس الواوامة في القسم بهما
تعظيم الشأنيهما وتناسب ما بينهما اذ النفس الواوامة هي المصدقة بها المقررة بوقوعها النهيئة لاسبابها لانها تلوم نفسها
ابدا في التقصير والتقاعد عن الخبرات وان احسنت لحرصها على الزيادة في الخير واعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف
بها ان اخطأت وفرطت ويدرث من بادرة غفلة ونسيانا انتهى هذا ودع عنك القيل والقال وجواب القسم
محذوف دل عليه قوله تعالى (ايحسب الانسان ان لن يجمع عظامه) وهو ليعتق والمراد بالانسان الجنس
والاسناد الى الكل بحسب البعض كثير والهجرة لانكار الواقع واستقباحه وان مخففة من الثقيلة وضير
الشأن الذي هو اسمها محذوف والعظام جمع عظم وهو قصب الحيوان الذي عليه اللحم بالفارسية استخوان
ويجيء جمع عظيم ايضا ككرام وكريم وكبار وكبير ومنه المولى العظام والمعنى ايحسب الانسان الذي ينكر البعث
ان الشأن والحديث لن يجمع عظامه البالية فان ذلك حسان باطل فانا نجتمعها بعد تشتها ورجوعها رميا
ورفاتا مخلطا بالتراب وبعد ما نسفتها الرياح وطيرتها في اقطار الارض والقها في البحار لجوازاته بما عمل في الدنيا
وقيل ان عدى بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريف وهما اللذان كان عليه السلام يقول فيها اللهم اكفني
جاري السوء قال رسول الله يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك يعني اكدب حسي او اجمع الله هذه العظام فيكون الكلام خارجا على قول المنكر كقوله
من يحيى العظام وهي رميم وقيل ذكر العظام واراد نفسه كلها لان العظام قالب النفس لا يستوى الخلق الا
باسنواؤها ودل هذا الانكار على انه ناشئ من الشبهة وذلك بالنسبة الى البعض والله قادر على الاحياء
لاشبهة فيه بالنسبة الى العاقل المنكر المستدل (بلى) ايجاب لما ذكر بعد النبي وهو الجمع اى نجتمعها
وبالفارسية آرى جمع كنيم حال كوننا (قادرين) فهو حال مؤكدة من الضمير المستكن في يجمع المقدر بعد
بلى (على ان نسوي بنائه) اى نجتمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار
العظام وهو جمع سلامي كجباري وهي العظام الصغار في اليد والرجل وفي الحديث كل سلامي من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس اى على صاحبه صدقة من اى انواع الصدقة من قول وفعل ومال
وفي القاموس البنان الاصابع او اطرافها قال الراغب البنان الاصابع قيل سميت بذلك لان بها اصلاح
الاحوال التي يمكن للانسان ان يبين بها ما يريد اى يقيم يقال ابن بالمكان بين لذلك خص في قوله تعالى بلى
قادرين على ان نسوي بنائه وقوله واضربوا منهم كل بنان خصه لاجل انها يقاتل بها ويدافع او المعنى على
ان نسوي اصابعه التي هي اطرافه واجر ما يتم به خلقه فالبنان مفرد اللفظ مجموع المعنى كالتر وفيه جهتان
الصغير وكونه طر فاقالى اى جهة نظر ثبت المطلوب بالاولوية ولذا خص بالذكر ثم في العظام اشارة الى كبار اعماله
الحسنة والسبئية وفي البنان الى صغار افعاله الحسنة والسبئية فان الله تعالى يجمع كلا منها ويجازي عليها

(بل يريد الانسان ليفجراماه) الفجر شق الشيء شتاً وأسعا والفجر شق ستر الديانة وقال بعضهم الفجور الميل
فالكذب والمكذب والفساق فأجرى ماثل عن الحق ومنه قول الاعرابي في حق عمر رضي الله تعالى عنه
اغفر له اللهم ان كان فجر * أي كذب واللام للتأكيد مثل قوله وانصح لكم في انصحكم وان يفجر مفعول يريد وقد
يقال مفعوله مخذوف يدل عليه قوله ليفجراماه والتقدير يريد شهوته ومعاصيه وقال سعدى المفتي الظاهر
ان يريد ههنا منزل منزلة اللازم ومصدره مقدر بلام الاستغراق بمعونة المقام يعني مقام تتبع حال الانسان أي
بوقع جميع ارادته ليفجرو جعل ابوحيان بل لجرد الاضراب عن الكلام الاول وهو نجمها قادرين من غير
ابطال المضمون والاخذ في بيان ما عليه الانسان من انهما كه في الفجور من غير عطف وقال غيره عطف على
المحسب اما على انه استفهام مثله اضرب عن التوبيخ بذلك الى التوبيخ بهذا او على انه اجاب انتقل اليه من
الاستفهام وهذا البغ والى والمعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله
من الزمان لا يرعوى عنه فالامام ههنا مستعار للزمان من المكان وقال الراغب يريد الحياة ليعطى الفجور
فيها وقيل معناه بذنب ويقول غدا اتوب ثم لا يفضل فيكون ذلك فجورا لبذله عهدا لا يفي به (وقال الكاشفي)
بل كده خواهد آدمي أنكه دروغ كويد بآنچه اورادر پيش است از بعث وحساب وفيه اشارة الى ان الانسان
المحجوب يريد ليفجراماه بحسب الاعتقاد والنية قبل الايمان بالفعل وذلك بالعزم المؤاخذ به على ما عرف
في محله (بسأل) سؤال استبعاد واستهزاء (ايان) اصله أي آن وهو خبر مقدم لقوله (يوم القيامة) أي متى
يكون والجملة استئناف تعليلي كأنه قيل ما يفعل حين يريد ان يفجرو عيل عن الحق فتبيل يستهزئ ويقول ايان
يوم القيامة اوحال من الانسان في قوله بل يريد الانسان أي ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر وعدم قيام
الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا متى تكون القيامة فدل هذا الانكار على
ان الانسان عيل بطبعه الى الشهوات والفكرة في البعث تنغصها عليه فلا جرم يذكره ويأبى عن الاقرار به
فقوله بحسب الانسان الخ دل على الشبهة والجهل وقوله بل يريد الخ على الشهوة والتجاهل فالآيتان بحسب
الشخصين وفيه اشارة الى ان المحجوب بسأل ايان يوم القيامة لاحتجابه بنفسه الظلمانية لا يشاهد القيامة في كل
ساعة ولحظة بل في كل لحظة وطرفة لتعاقب التجليلين الا فتاى والابقاى كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق
جديد (فاذا برق البصر) أي تحير واضطرب وجال فرجا من احوال يوم القيامة من برق الرجل اذا نظر
الى البرق فدهش ثم استعمل في كل حيرة وان لم يكن هناك نظر الى البرق وهو واحد بروق السحاب ولعانه
(وخسف القمر) أي ذهب ضوءه فان خسف يستعمل لازما ومتعديا يقال خسف القمر وخسفه الله اذهب
نفسه من خسف المكان أي ذهب في الارض ولكن هذا المعنى لا يناسب ما بعد الآية قال بعضهم اصل الخسف
النقصان ويكون في الوصف وفي الذات وفيه رد لمن عبد القمر فان القمر لو كان الها كما زعمه الساب لدفع عن
نفسه الخسوف ولما ذهب ضوءه قال في قبح الرحمن الخسوف والكسوف معناهما واحد وهو ذهاب ضوء احد
النيرين او بعضه وصلاة الكسوف سنة مؤكدة فاذا كسفت الشمس او القمر فزعوا للصلاة وهي لكسوف الشمس
ركعتان كهيئة النافلة ويصلي بهم امام الجمعة ويطيل القراءة ولا يجهر ولا يخطب وخسوف القمر ليس له اجتماع
ويصلي الناس في منازلهم ركعتين كسائر النوافل (وجع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء كما روى عن النبي
عليه السلام اوجع بينهما في الطلوع من المغرب او في الانقضاء في النار ليكون حسرة على من يعبدهما وجاز
تكرار القمر لانه اخبر عنه بغير الخبر الاول وقال القا شاني فاذا برق البصر أي تحير ودهش شاخصا من فزع
الموت وخسف قمر القلب اذهب نور العقل عنه وجع شمس الروح وقمر القلب بان جعلنا شيئا واحدا طالعا من
مغرب البدن لا يعبر لهما ربتان كما كان حال الحياة بل اتحد روحا واحدا انتهى (يقول الانسان) المنكر
للقیامة وهو عامل في اذا (يومئذ) أي يوم انتقع هذه الامور قول الآيس من حيث انه لا يرى شيئا من علامات
ممكنة للفرار كما يقول من آيس من وجد ان زيد ابن زيد حيث لم يجد علامة اصابته (اين المفر) أي الفرار
وقال سعدى المفتي والعله لا منع من الابقاء على حقيقته والقول بصدور هذا الكلام بناء على توهمه التحيره (كلا)
ردع عن طلب المفر وتمنيه قال سعدى المفتي هذا لا يناسب ان يقوله قول الآيس اذا طلب حينئذ ثم قوله كلا
من قول الله تعالى وجوز ان يكون من قول الانسان لنفسه وهو بعيد (لا وزر) لا ملجأ يعني بناء كاه

نباشد كافر ازا منتعار من الجبل فان الوزر بحركة الجبل المنع ثم يقال لكل ما التجأت اليه وتحصنت به وزر تشبيهه به وخبر لا محذوف اي لا ملجأ ثمة اوفى الوجود ومن بلاغات الزمخشري ائل على كل من وزر كلا لا وزر اي ائل عليه هذه الآية ومعنى وزر الاول بالفارسية نگاه كردن فان الوزر بالكسرا لا ثم وقال بعضهم لعرك ما في الفتى من وزر * من الموت يدركه والكبر

اي لا ملجأ للفار من الموت والكبر اذ كل منهما من الامر الالهي والامر المحكم والقضاء المبرم يدرك الانسان لاحالة (الى ربك يومئذ المستقر) اي اليه تعالى وحده استقرار العباد اي لا يتوجهون الا الى حيث امرهم الله من مقام حسابه اوالى حكمه استقرار امرهم فان الملك يومئذ لله فهو كقوله ان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى واليه ترجعون اي الى حيث لاحاكم ولا مالك سواه اوالى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار فيكون المستقيم اسم مكان وهو مرفوع بالابتداء والى ربك خبره ويومئذ معمول الى ربك ولا يجوز ان يكون معمول المستقر لانه ان كان مصدرا بمعنى الاستقرار فلا يتقدم معموله عليه وان كان اسم مكان فلا عمل له البتة وكذا الكلام في قوله الى ربك يومئذ المساق ونحوه (يذو الانسان يومئذ) اي يخبر كل امرئ برا كان او فاجرا عند وزن الاعمال و حال العرض والمحاسبة والخبر هو الله او الملك بامر او كتابه ينشره (بما قدم) اي عمل من عمل خيرا كان او شرا فيثاب بالاول ويعاقب بالثاني (واخر) اي لم يعمل خيرا كان او شرا فيعاقب بالاول ويثاب بالثاني او بما قدم من حسنة او سيئة وبما اخر من حسنة او سيئة فعمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به في حياته وبما اخر فخلقه او وقفه او اوصى به او باول عمله وآخره (شيخ الاسلام عبدالله الانصارى قدس سره) فرموده كه نگاه از پيش فرستى بجزأت و مال از بس بگذارى بحسرت كناه را بتوبه نيست كن تا غمناك و مال را بصدقه پيش فرست تا بماند * كرفرستى ز پيش به باشد * كه بحسرت ز بس نگاه كنى * وفي الحديث ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله و ينظر اشاء منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة (بل الانسان على نفسه بصيرة) الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة بتقدير على اعمال نفسه والموصوف محذوف اي بل هو حجة بصيرة و بينة واضحة على اعمال نفسه شاهدة جوارحه واعضائه بما صدر عنه من الافعال السيئة كما يعرب عنه كلمة على و ماسياى من الجملة الحالية ووصفت بالبصارة مجازا في الاسناد كما وصفت الآيات بالابصار في قوله تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة او ذو بصيرة اوالثناء للبالغه كافي علامة ونسابة ومعنى بل الترقى اي نبأ الانسان باعماله بل هو لا يحتاج الى ان يخبره غيره فانه يومئذ عالم بتفاصيل احواله شاهد على نفسه لان جوارحه تنطق بذلك قال القاشانى بل الانسان حجة بينة يشهد بعلمه لبقاء هيئة اعماله المكتوبة عليه في نفسه ورسوخها في ذاته وضرورة صفاته صور اعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج * باش تا از صدمه صور سراقبلى شود * صورت خوبت نهان و سیرت زشت آشكار (و لوالقى معاذيره) حال من المستكن في بصيرة او من مرفوع ينبأ ائى هو بصيرة على نفسه تشهد عليه جوارحه وتقبل شهادتها ولو جاء بكل معذرة يمكن ان يستدر بها عن نفسه ويجادل عنها بان يقول مثلالم افعلا و فعلت لاجل كذا اولم اعمل او وجد مانع او كنت فقيرا ذا اعيال او خفت فلانا او طمعت في عطاياه الى غير ذلك من المعاذير الغير النافعة * چه چندین عذر انكبرى و چندین حيله هاسازى * چو میدانى كه میدانم و میدانم كه میدانى * او ينبأ باعماله ولو اعتذر بكل عذر في الذب عنها فان الذب والدفع لا رواج له يومئذ لانه يوم ظهور الحق بحقيقته والمعاذير اسم جمع للعذرة كاللنا كبر اسم جمع للمكر وقيل هو جمع معذار وهو الستر بلغة اهل اليمن اي ولوا رضى ستوره يعنى ان احتجابه واستتاره عن المخلوقات في حال مباشرة المعصية في الدنيا لا يفتنى عند شئ لان عليه من نفسه بصيرة ومن الحفظة شهودا. وفي الكشف لانه يمنع رؤية الخجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب (لا تحرك به) اي بالقرآن (لسانك) مادام جبريل يقرأ و يلقى عليك (لتجبل به) اي بأخذه اي لأخذه على عجلة مخافة ان يتفلت (ان علينا جمعه) في صدرك بحكم الوعد بحيث لا يفتنى عليك شئ من معانيه (وقرآنه) بتقدير المضاف اي اثبات قراءته في لسانك بحيث تقرأه متى شئت فالقرآن مصدر بمعنى القراءة كك القفران بمعنى المغفرة مضاف الى مفعوله والقراءة ضم الحروف

والكلمات بعضها الى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع لا يقال قرأت القوم اذا جمعهم (فاذا قرأناه)
 اى اتمنا قراءته عليك بلسان جبريل واسناد القراءة الى نون العظمة للبالغ في الجواب الثاني (فاتبع قرأته)
 اى فاشرع فيه بعد فراغ جبريل منه بلامهله وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاذا جمعناه وابتناء في
 صدرك فاعمل به وقال الواسطي رحمه الله جمعه في السر وقرآته في العلانية (ثم ان علينا بيانه) اى بيان ما اشكل
 عليك من معانيه واحكامه وسمى ما يشرح المجل والمبهم من الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود اظهاره
 وفى ثم دليل على أنه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لاعتن وقت الحاجة الى العمل لانه تكليف بما لا يطاق
 قال اهل التفسير كان عليه السلام اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ
 وخوفا من ان يفوت منه فامر بان يستنصت له ملقبا اليه قلبه وسمعه حتى يقضى اليه الوحي كما قال تعالى
 ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه ثم يقضيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه وعن بعض العارفين انه
 قال فيه اشارة الى صحة الاخذ عن الله بواسطة كانه تعالى يقول خذ عن جبريل كانه ما علمته الا منه
 ولا تسابق بما عندك منا من غير واسطة واكابر المحققين يسمون هذه الجهة التى هى عدم الوسائط بالوجه
 الخاص والفلاسفة ينكرون هذا الوجه ويقولون لا ارتباط بين الحق والموجودات الا من جهة الاسباب
 والوسائط فليس عندهم ان يقول الانسان اخبرني ربي اى بلا واسطة وهم مخطئون في هذا الحكم فانه لما كان
 ارتباط كل ممكن بالحق من حيث الممكن من جهتين جهة الوحدة وجهة الكثرة وجب ان تكون جهة الوحدة
 بلا واسطة وهو الوجه الخاص وجهة الكثرة بواسطة وهو الوجه العام ولما كان نبينا عليه السلام اكمل الخلق
 في جهة الوحدة لكون احكام كثرته وامكانه مستهلكة بالكلية في وحدة الحق واحكام وجوده كان يأخذ عن الله
 بلا واسطة اى من الوجه الخاص وكان ينطبع في قلبه ما يريد الحق ان يخبره به فاذا جاءه الكلام من جهة الوسائط
 اى من الوجه العام بصور الالفاظ والعبارات التى استند عنها احوال المخاطبين كان يبادر اليه بالنطق به لعلمه
 بمكانه بسبب تلقيه اياه من حيث الالواسطة لينفس عن نفسه ما يجده من الكربة والشدة التى يلقاها من اجبه
 من التنزل الروحاني فان الطبيعة تغترعج من ذلك للباينة الثابتة بين المزاج وبين الروح الملكي فعرف الحق نبينا
 عليه السلام ان القرآن وان اخذته عنا من حيث معناه بلا واسطة فان انزلنا اياه مرة اخرى من جهة
 الوسائط يتضمن فوائد زائدة منها مراعات افهام المخاطبين به لان الخلق المخاطبين بالقرآن حكم ارتباطهم
 بالحق انما هو من جهة سلسلة الترتيب والوسائط كما هو الظاهر بالنسبة الى اكثرهم فلا يفهمون عن
 الله الا من تلك الجهة ومنها معرفتك اكتساء تلك المعاني العبارة الكاملة وتستجلى في مظاهرها من الحروف
 والكلمات فتجتمع بين كالاته الباطنة والظاهرة فتجلى بها روحا نيتك وجسم نيتك ثم يتعدى الامر منك
 الى امتك فيأخذ كل منهم حصته منه علما وعملا في قوله تعالى لا تحرك به لسانك الخ تعليم وتأديب اما التعليم
 فما شير اليه من ان باب جهة الوحدة مسدود على اكثر الناس فلا يفهمون عن الله الا من الجهة المناسبة لحالهم
 وهى جهة الوسائط والكثرة الامكانية واما التأديب فانه لما كان الآتي بالوحي من الله جبريل فتي بودربذكر
 ما اتى به كان كالتعجيل له واظهار الاستغناء عنه وهذا خلل في الادب بلا شك سيما مع المعلم المرشد ومن هذا
 التقرير عرف ان قوله تعالى لا تحرك به الخ واقع في البين بطريق الاستطراد فانه لما كان من شأنه عليه
 السلام الاستعجال عند نزول كل وحي على ما سبق من الوجه ولم يته عنه الى ان اوحى اليه هذه السورة من اوامرها
 الى قوله ولوالقى معاذيره وعجل في ذلك ككسائر المرات نهى عنه بقوله لا تحرك الخ ثم عاد الكلام الى تسكينة
 ما ابتدئ به من خطاب الناس ونظيره ما لوالقى المدرس على الطالب مسألة وتشاغل الطالب بشئ لا يلقى
 بمجلس الدرس فقال الحق الى بالك وتفهيم ما اقول ثم كل المسألة يقول الفقير ايده الله القدير لاحل في سر المناسبة
 وجه لطيف ايضا وهوان الله تعالى بين قبل قوله لا تحرك به الخ جمع العظام ومتفرقات العناصر التى هى اركان
 ظاهر الوجود ثم انتقل الى جمع القرآن واجزائه التى هى اساس باطن الوجود فقال بعد قوله يحسب الانسان
 ان ان يجمع عظامه ان علينا جمعه فاجتمع الجمع بالجمع والجدل الله تعالى وقد تحير طائفة من قدماء الروافض
 خذلهم الله تعالى حيث لم يجدوا المناسبة فزعموا ان هذا القرآن غير وبدل وزيد فيه ونقص وفي التأويلات
 النجمية اعلم ان كل ما استعداد لاطلاق الشبهة عليه فله ملك وملكوت لقوله تعالى بيده ملكوت كل شئ

والقرآن اشرف الاشياء واكملها فله ايضا ملك وملكوت فاما ملكه فهو الاحكام والشرائع الظاهرة التي تتعلق بمصالح الأمة من العرادات المالية والبدنية والجنائيات والوصايات وامثالها واما ملكوته فهو الاسرار الالهية والحقائق اللاهوتية التي تتعلق ببواطن خواص الامة واخص الخواص بل بخلاصة اخس الخواص من المكاشفات والمشاهدات السرية والمعانيات الروحية ولكل واحد من الملك وملكوت مدركات يدرك بها لا غير لان الوجدانيات والذوقيات لا تسعها السنة العبارات لانها منقطع الاشارات فقوله لا تحرك الخ يشير الى عدم تعبيره بلسان الظاهر عن اسرار الباطن والحقائق الآتية عن تصرف العبارات فيها بالتعبير عنها وان مظهره الجامع جامع بين ملك القرآن وملكوته وهو عليه السلام يتبع بظااهره ملكه وبباطنه ملكوته نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المتبعين للقرآن في كل زمان (كلا) عود الى تكلمة ما ابتدئ به الكلام يعني نه چنانست اى آدميان كه كان برده آید در امر عقی (بل تحبون العاجلة) اى الدنيا یعنی دنیای شتاب کننده را (وتذرون الآخرة) فلا تعملون لها بل تنكرونها وفي التأويلات التجمية تحبون نعمة شهوة الدنيا وتذرون نعمة خلود الآخرة ولخطاب الامة (وجوه يومئذ ناضرة) النضرة طراوة البشرة وجمالها وذلك من اثر النعم والناضر الغض الناعم من كل شيء اى وجوه كثيرة وهى وجوه المؤمنين المخلصين يوم اذ تقوم القيامة بهيئة متهلة يشاهد عليها ناضرة النعيم وروفته كما قال تعالى في آية اخرى تعرف في وجوههم نضرة النعيم على ان وجوه مبتدأ وناضرة خبره و يومئذ منصوب بناضرة وصحة وقوع النكرة مبتدأ لان المقام مقام التفصيل (الى ربها ناظرة) قوله ناظرة خبر ثان للبتدأ والى ربها متعلق بها والنظر قلب البصر والبصيرة لادراك الشيء ورؤيته والمراد بنظر الوجوه نظر العيون التي فيها بطريق ذكر الحل واردة الحال وهذا عند اهل القول واما عند اهل الحال فلا ينحصر النظر في البصر والاجاء القيد والله متميز عن ذلك بل ينقلب الباطن ظاهرا والظاهر بصرا بجميع الاجزاء فيشاهد الحق به كما يشاهد بالبصيرة في الدنيا والآخرة عالم اللطافة ولذا لا حكم للقلب والجسد الظاهر هنا وانما الحكم للقلب والروح الظاهر صور الاعطاء بهما فاعرف جيدا بزركى را بر سيند كه راه از كدام جانب است گفت از جانب تونست چون از تودر گذشتى از همه جانبها راهست * چون بصديقان پا کردند وزان ره ساختند * جز بدل رفتن دران ره يك قدم را بار تونست * والمعنى ان الوجوه تراه تعالى عيانا من غرقه في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه وتساهده تعالى بلا كيف ولا على جهة وحق لهما ان ينظر وهى تنظر الى الخالق مثل مؤمن مثل بازا است باز را چون بگيرند وخواهند كه شايسته دست شاه كرد مدتی چشم او بدوزند بندى بر يابش نهند درخانه ناريك باز دارند از جفتش جدا كنند يك چندی بكر سنكيش مبتلى كنند تا ضعيف و خجسته گردد و وطن خو يش فراموش كند و طبع كذاشتكى دست بدارت آنكه بعاقبت چشمش بكشيد سمعى پيش وى بيفروزند طبلى از بهر وى بزند طعمه كوش پيش وى نهند و دست شاه مفر وى سازند با خود كويد در كل عالم كرا بود اين كرامت كه مر است شمع پيش ديدۀ من آواز طبلى نوای من كوشت مرغ طعمه من دست شاه جاى من بر مثال اين حال چون خوانند كه بنده مؤمن راحله خلت پوشايد و شراب محبت نوشايد باوى همين معاملات كند مدتی در چهار ديوار خلد باز دارند كيرابى از دست و رواى از قدم بستانند بيناى از ديدۀ بردارند روزگار برين صفت بگذارند آنكه نا كاه طبل قيامت زنند بنده از خاك خلد سر برارد چشم بكشيد نور بهشت بيند دنيا فراموش كند شراب وصل نوش كند بر مائۀ خلد بنشيند چنانچه آن باز چشم باز كند خود را بر دست شاه بيند بنده مؤمن چشم باز كند خود را بر قعد صدق بيند سلام ملك شود ديدار ملك بيند ميان طوبى و زلفى و حسنى شادان و نازان در جلال و جمال حق نكران اينست كه رب العالمين گفت و ليس هذا فى جميع الاحوال حتى يناقيه نظرها الى غيره من الاشياء الكثيرة والاولى ان التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقتضى لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله وجوه يومئذ ناضرة لعمومه فى الاحوال ولو سلم فلا اختصاص ادعائى فان النظر الى غيره فى جنب النظر اية لا بعد نظر ابل هو بمنزلة العدم كما فى قوله زيد الجواد هكذا قالوا ولكن من اهل الجنة من فاز بالجللى الذاتى الابدى الذى لا حجاب بعده ولا مستقر للكل دونه وهو الذى اشار اليه عليه السلام بقوله صنف من اهل الجنة لا يستزارب عنهم ولا يحتجب وكان يذكره ايضا فى دعائه ويقول واسألك لذة النظر الى وجهك الكريم ابداداً

سرمدا دون ضراء مضرة ولا فتنة مضلة فالضراء المضرة حصول الحجاب بعد التجلي والتجلي بصفة تستلزم سد الحجب والفتنة المضلة كل شبهة توجب خللا او نقصا في العلم والشهود اوردته اند اورا دهر يك آزاو ناد اين كذا تستب اللهم اني اسألك النظرة الى وجهك الكريم هر كس يبهشت آرزوي دارد وعاشق جز آرزوي ديدن ديدار ندارد بپر طريقت كفت بهره عارف در بهشت سه چيز است سماع و شراب و ديدار سماع را كفت فهم في روضة يجبرون شراب را كفت وسقا هم ربه شرابا طهورا ديدار كفت (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) سماع بهره كوش شراب بهره لب ديدار بهره ديدار سماع واجدا نرا شراب عاشقا نرا ديدار محبا نرا سماع طرب افزايد شراب زيان كشايد ديدار صفت را يد سماع مطلوب را نقد كند شراب راز جلوه كند ديدار عارف را فرد كند سماع راهقت اندام رهي كوش چون ساق اوست شراب همه نوش ديدار راز رهموي ديدار روشن ثمان جميع اهل السنة حلوا هذه الآية على انها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى بلا تكيف ولا تحديد ولا يصح تأويل من قال لا ضرر بهما ونحوه وجعله الزمخشري كناية عن معنى التوقع والرجاء على معنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربههم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الاياه وجوابه انه لا يعدل الى الكناية بالضرورة داعية اليها وهي ههنا مفقودة فالاحاديث الصحيحة تدل على تعين جانب الحقيقة واما قوله عليه السلام جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربههم الراء الكبرياء على وجهه حيث ان المعتزلة قالوا ان الرءاء حجاب بين المرتدي والنظارين فلا تمكن الرؤية بجوابه انهم حجبوا عن ان المرتدي لا يحجب عن الحجاب اذا المراد بالوجه الذات وبراء الكبرياء هو العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامعة للحقائق الامكانية والالهية يعني رءاء كبرياء نفس مظهر ست ومشاهدة ذات بدون مظهر محالست والراء هو الكبرياء و اضافته للبيان والكبرياء رداؤه الذي يلزمه عقول العلماء بالله للتفهم فلا رءاء هناك حقيقة فالرئة الحجابيه باقية ابدا وهي رئة المظهر لانها كالمرآة واما قوله عليه السلام حين سئل هل رأيت ربك ليلة المعراج فقال نور اني اراه فاعناه ان النور المجرد لا يمكن رؤيته يعني انما تتعذر الرؤية والادراك باعتبار تجرد الذات عن المظاهر والنسب والاضافات فاما في المظاهر ومن وراء حجابية المراتب فالادراك ممكن ومن المعتزلة من فسر النظر بالانتظار وجعل قوله الى اسماء مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الرب جمعه آلاء فيكون مفعولا مقديما لقوله ناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ منتظرة نعمة ربهما ورد بان الانتظار لا يستند الى الوجه سواء اريد به المعنى الحقيقي او اريد به العين بطريق ذكر المحل و ارادة الحال وتفسير الوجه بالذات وجلة الشخص خلاف المظاهر و بان الانتظار لا يعنى بالي ان جعل حرفا واخذه بمعنى النعمة في هذا المقام يخالف المعقول لان الانتظار يعنى عدم الآلام ونعيم الجنة حاضر لاهلها ويخالف المنقول ايضا وهوانه عليه السلام قال ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنته وازواجه ونعيمه وخدمه وسريته مسيرة الف سنة يعني تاهزال ساليه راه انرايند واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية يعني بمقدار ارازان ثم قرأ عليه السلام وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان المخالف تابع رأيه وهو (وروى) انه عليه السلام نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته وهو بفتح التاء وتشديد الميم من الضم اصله لا تضامون اى لا ينضم بعضهم الى بعض ولا يقول اربيه بل كل ينفر د برؤيته وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو النظم فتكون التاء حينئذ مضمومة يعنى لا ينالكم ظلم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستونون كلكم في رؤيته تعالى وهذا حديث مشهور تلقته الامة بالقبول ومعنى التشبيه فيه تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي فثبت ان المؤمنين يرونه بغير كيف ولا كم وضرب من مثال فينسبون النعيم اذا راوه فياخسران اهل الاعتزال وسئل مالك بن انس رضى الله عنهما عن قوله تعالى الى ربها ناظرة وقيل له ان قوما يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا فانهم عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم قال الناس ينظرون الى الله باعينهم ولولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعذب الله الكفار بالحجاب وقال صاحب العقد الفريد من اعتقد غير هذا فهو مبتدع زنديق وقد يشهد للطالب ويرد دعوى اهل البدعة ان الرؤية هي اللذة الكبرى فكيف يكون المؤمنون محرومين منها والدار دار اللذة فينبغي للمؤمن ان تكون

همته من نعم الجنة نعمه اللقاء فان غيرها نعم بهيمة مشتركة قال بعض العارفين دلت الآية على ان القوم
 ينظرون الى الله تعالى في حال الصحو والبسط لان النضرة من امارات البسط فلا يتد اخلهم حياء ولاد هشنة
 والانتقص عيشهم بل لوعاينوه بوصف الجلال الصرّف لهما كوا في اول سطوة من سطواته فهم يرونه في حال
 الانس بنوره بل به يرونه وهنالك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة
 من تجلي الحق فيقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه ويظهر سر الوحدة بين العاشق والمعشوق والرؤية تقتضي
 بقاء ازائي وهو من مقتضيات عالم الصفات واستهلاك العبد في وجود الحق اتم كما هو مقتضى عالم الذات
 قال النصراني قدس سره من الناس ناس طلبوا الرؤية واشتاقوا اليه تعالى ومنهم العارفون الذين
 اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رؤيتنا ونظرنا فيه علل ورؤيته ونظره بلا علة فهو اتم بركة واشمل نفعاً وقال
 بعضهم القرب المذكور في قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو الذي منع الخلق عن الادراك للحق
 كما ان الهواء لما كان مباشراً لحاسة البصر لم يدركه البصر وكذلك الماء اذا غاص الغائص فيه وقبح عينيه بمنه
 قربه من حاسة بصره ان يراه والحق اقرب الى الانسان من نفسه فكان لا يرى اقربه كما انه تعالى لا يرى لبعده
 وعلو ذاته ابن التراب من رب الارباب ولكن اذا اراد العبد ان يراه تنزل من علوه ورفع عبده الى رؤيته فراه به
 ولذلك قال عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر وهما في شأنهما متوسطان في القرب والبعد
 فغاية القرب حجاب كما ان غاية البعد حجاب والكل يراه في الدنيا لا يعرف انه هو وفرق بين العارف وغيره الا ترى
 انه اذا كان في قلبك لقاء شخص وانت لا تعرفه بعينه فقلبك وسلم عليك وانت لم تعرفه فقد رأيته ومارأيته
 كالسلطان اذا دار في بلده متكرراته يراه كثير من الناس ولا يعرفه ثم ان منهم من يقول لم تبسر لي رؤية
 السلطان الى الآن وانا اريد ان انظر اليه مع انه نظري اليه مراراً فهو في حال بصره اعنى فا اشد حجاباً ثم انه
 لو اتفق له النظر اليه فربما لا يتمق ففرق بين ناظر وناظر بحسب حدة بصره وضعفه ولذا قالوا انما تفاوتت الافراد
 في حضرة الشهود مع كونهم على بساط الحق الذي لا نقص فيه لانهم انما يشهدون في حقائقهم واوشهدوا
 عين الذات للساووا في الفضيلة وقال بعض العارفين الخلق اقرب جوار الحق تعالى وذلك من اعظم البشري فان
 الجوار حقا مشروعا عرفا يعرفه العلماء بالله فينبغي لكل مسلم ان يحضر هذا الجوار الالهي عند الموت حين يطلب
 من الحق ما يستحقه الجوار على جاره من حيث ما شرع قال تعالى لئن لم يره عليه السلام قل رب احكم بالحق اي
 الحق الذي شرعته لنا تعاملنا به حتى لا ننكر شيئاً مما يقتضيه الكرم الالهي فهو دعاء افتقار وخضوع وذلل
 (حكي) ان الحجاج اراد قتل شخص فقال لى اليك حاجة قال ما هي قال اريد ان امتي معك ثلاث خطوات
 ففعل الحجاج فقل الشخص حق هذه الصلبة ان تعفو عني فعاقبته (ووجوه يومئذ) يتعلق بقوله (باسرة)
 اي شديدة العبوس مظلمة ليس عليها اثر السرور اصلا وهي وجوه الكفرة والمنافقين وقال الراغب البسر
 الاستجمال بالشيء قبل اوانه فان قيل فقوله وجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الموت وقد قلت ان ذلك
 يقال فيما كان قبل وقته قيل ان ذلك اشارة الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيهاً على ان ذلك
 مع ما ينالهم من بعد مجرى مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تعالى (تظن) تتوقع
 ان بابها بحسب الامارات والجملة خبر بعد خبر ورجح ابو حيان والطبي تفسير الظن بمعنى اليقين ولا ينافيه ان
 المصدرية كانتوهم فانها انما لاتقع بعد فعل التحقق الصرّف فاما بعد فعل الظن او ما يؤدى معنى العلم فتجبي
 المصدرية والمشددة والمخففة نص عليه الرضى (ان يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تنصم فقاراً تظهر ومنه سمي
 الفقير فان الفقر كسر فقار ظهره فجعله فقيراً اي مفقوراً وهو كناية عن غاية الشدة وعدم القدرة على التحمل فهي
 تتوقع ذلك كما تتوقع الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير بناء على ان قضية المقابلة بين الآيتين تقتضى ذلك قال
 بعضهم اصح انست كه ان بلا حجاب است از رؤيت رب الارباب (مصرع) كه از فراق برتر در جهان بلاي نيست *
 وفي الاولات النجمية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لا الى غيره بسبب الاعراض عن الدنيا في هذا اليوم
 والاقبال على الله وجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة بسبب الاقبال على الدنيا في هذا اليوم والادبار
 عن الله جزاء وفاً وقال بعضهم وجوه يومئذ ناضرة للتور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور
 والتعظيم الدائم وجوه يومئذ باسرة كالحلة الجاهمة هيئتها وظلمة ما بها من الجحيم واليران وسبحة ما زاه هنالك

من الاهوال وسوء الجبران (كلا) ردع عن ايثار العاجلة على الآخرة اى ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا لما بين ايديكم من الموت الذى ينقطع عنده ما بينكم وبين العاجلة من العلاقة (اذا بلغت التراقي) الضمير للنفس وان لم يجز لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تسكاد تسميهم يذكرون السماء اى اذا بلغت النفس الناطقة وهى الروح الانسانى اعلى الصدر وهى العظام المكتشفة لثغرة النحر عن يمين وشمال فاذا بلغت اليها يكون وقت الغرغرة وبالفارسية چون برسد روح باستخوانهاى سينه وكردن * وفى كشف الاسرار آن وقت كنه جان بجنبر كردن رسد * جمع ترقوة بفتح التاء والواو وسكون الراء وضم القاف قل فى القاموس الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعائق انتهى * والعائق موضع الرداء من المنكب قال بعضهم لكل احد ترقوتان ولكن جمع التراقي باعتبار الافراد وبلوغ النفس التراقي كناية عن عدم الاشقاء * يعنى بكثرة اور سيدن وزديك شدن * والعامل فى اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساقى اى اذا بلغت النفس الملقوم رفعت وسقيت الى الله اى الى موضع امر الله ان ترفع اليه (وقيل من راق) معطوف على بلغت وقف حفص على من وقفة يسيرة من غير تنفس قال بعضهم لعل وجهه استقال الراء المشددة التى بعدها فاف غليظة التلغظ فى الادغام واستكراه القطع التام بين المبتدأ والخبر والاستفهام والمستفهم عنه فى النفس والفرار من الاظهار دون سكتة لانه بعد من الحن عند اتصال النون الساكنة بالراء بين اهل القراءة وقال من حضر صاحبها من يرقيه * يعنى افسون ميكند * وينجيه مما هو فيه من الرقية وهو التعويذ بما به يحصل الشفاء كما يقال بسم الله اريقك وفعله من باب ضرب والاستفهام على هذا يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأَن الذين حول ذلك الانسان طلبوا له طبيباً يعالجه وراقياً يرقيه ويحتمل ان يكون استفهاماً بمعنى الانكار كما يقال عند اليأس من الذى يتدبر ان يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وهو الظاهر كما قال الراغب من راقى اى من يرقيه تنبها على انه لاراقى يرقيه فيجيبه وذلك اشارة الى نحو ما قال

واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تمية لاتنفع

التسمية خرزات كان العرب يعقونها على اولادهم خوفاً من العين وهو باطل لقوله عليه السلام من علق تمية فقد اشرك وايها اراد صاحب البيت المذكور وقيل هو من كلام ملائكة الموت يقولون ايكم يرقى روحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقى وفعله من باب علم وقوله ملائكة الرحمة لا يمانعه قوله فلا صدق ولا صلى الآيات لان الضمير فيه لجنس الانسان فلا يعين كون المتضر من اهل النار قال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء فهو قوله من راقى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى روح هذا الكافر (وظن انه الفراق) وايقن المتضر حين عاين ملائكة الموت ان ما نزل به هو الفراق من الدنيا المحبوبة ونعيمها التى ضيع العمر النفس فى كسب متاعها الخسيس وعبر عما حصل له من المعرفة حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لهذه الحياة العاجلة ولا يقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظن ان الغالب على رجاء الحياة قال الامام هذه الآية تدل على ان الروح جوهر قائم بنفسه باق بعد موت المعدن لان الله تعالى سمي الموت فراقاً والفراق انما يكون اذا كانت الروح باقية فان الفراق والواصل صفة وهى تستدعى وجود الموصوف قال المرتضى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلاً ولا اخوان مفارقاً وسوء على ملاقياً ولكأس المنية شارباً وعلى الله واردا فلا ادري اروحى تصير الى الجنة فاهيتها ام الى النار فاعز بها ثم انشأ يقول

ولما قسا قلبى وضافت مذاهبى * جعلت رجائى نحو عفو كسلى

تسا طبنى ذنبى فلما قرنته * بعفوك ربى كان عفو كاعظمى

وقال بعضهم فراق ابس يشبهه فراق * قد انقطع الرجاء عن النلاق

وفى الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسم بعضها على بعض يقول السلام عليك افارقك وتفارقتنى الى يوم القيامة (قال الشيخ سعدى) كوس رحلت بكوفت دست اجل *

ای در چشم و داغ سربکند * ای کف و دست و ساعد و بازو * همه تودیع یکدگر یکبند *
 بر من افتاده مرگ دشمن کام * آخری ای دوستان گذر یکبند * روز کارم بشد بناداق * من نکردم
 اتیان حذر یکبند * قال یحیی بن معاذ رحمه الله اذا دخل الميت القبر قام علی شفير قبره اربعة املاك واحد
 عند رأسه والثانی عند رجله والثالث عن یمنه والرابع عن یساره فیقول الذی عند رأسه یا ابن آدم ازفضت
 الآجال ای تفرقت وانضبت الآمال ای هزلت ویقول الذی عن یمنه ذهبت الاموال وبقیت الاعمال
 ویقول الذی عن یساره ذهبت الاشغال وبقی الوبال ویقول الذی عند رجله طوبی لك ان کان کسبك
 من الحلال وکنت مستغلاً بخدمة ذی الجلال (واتفقت الساق بالساق) الالتفات برهم یحیدن
 ای واتفقت ساقه بساقه والتوت علیها عند قلق الموت فالساق العضو المخصوص والتفافهما اجتماعهما
 والتواء احدهما بالآخرى واتفقت شدة فراق الدنیا بشدة اقبال الآخرة علی ان الساق مثل فی الشدة
 وجه المجاز ان الانسان اذا دهنه شدة شملها عن ساقیه فقیل للامر الشدید ساق من حیث ان ظهورها
 لازم لظهور ذلك الامر وقد سبق فی قوله تعالی يوم یکشف عن ساق وعن سعید بن المسیب هما ساقاه حیث
 تلفان فی کفانه (الی ربک يومئذ المساق) ای الی الله والی حکم یساق الانسان لالی غیره ای یساق
 الی حیث لا حکم هناك الا الله (وقال الکاشفی) بسوی جزای پرورد کار تو از روز بازگشت باشد همه کس را
 فالساق مصدر می بمعنی السوق بالفارسیة رائدن والالف واللام عوض عن المضاف الیه ای سوق
 الانسان (ولا صدق) الانسان ما یجب تصدیقه من الرسول والقرآن الذی نزل علیه ای لم یصدق فلاحنا
 بمعنی لم وانما دخلت علی الماضي لقوة التکرار یعنی حسن دخول لاعلی الماضي تکراره کما تقول لا قام ولا تعد
 وقلما تقول العرب لا وحدها حتی تتبعها اخرى تقول لازید فی الدار ولا عمرو او فلا صدق ماله بمعنی لاز کاه
 فینئذ یطلب وجه لترجیح الزکاة علی الصلاة مع ان دأب القرآن تقدیم الصلاة ولعل وجهه ما کان کفار
 مکة علیه من منع المساکین وعدم الحض علی طعامهم فی وقت الضرورة القویة وایضا فی تأخیر ولا صلی
 مراعاة الفواصل کما یلحظ (ولا صلی) ما فرض علیه وفیه دلالة علی ان الکفار مخاطبون بالفروع فی حق
 المواخذة یعنی ان الکافر یتحقق الذم والعقاب بترك الصلاة کما یتحققها بترك الایمان وان لم یجب اداؤها
 علیه فی الدنیا (ولكن کذب) ما ذکر من الرسول والقرآن والاستدراک لدفع احتمال الشک فان نئی التصدیق
 لا یستلزم اثبات التکذیب لکون الشک بین التصدیق والتکذیب فاذا التکرار فی الآیة (وتولی) واعرض
 عن الطاعة لله ولرسوله (ثم ذهب الی اهله) اهل بینه اوالی اصحابه (یتطی) یتختر ویتخال فی مشیه افتخارا
 بذلك وبالفارسیه پس باز کشت بسوی کسان بخود می خرامید از روی افتخار که من چنین وچنین
 کاری کرده ام یعنی تکذیب وتولی من المط وهو المذ فان المتبخر یمد خطاه یعنی ان التمدد فی المشی من اوازم التبخر
 فجعل کناية عنه فیکون اصله یتطبع یعنی یتدد ابدلت الطاء الاخیرة بیا کراهة اجتماع الامثال کما فی تفضی
 البازی او من المطامعصورا وهو الظاهر فانه یلوی به ویمرحه فی تبخره فالفه مبدلة من واو ویتطی جله حالیه
 من فاعل ذهب وفی الحدیث اذا مشت امتی المطیطاء وخدمتهم فارس والروم کان بأسهم ینهم والمطیطاء
 حکماء التبخر ومد الیدین فی المشی والبأس شدة الحرب (اولی لك) وای برتوای انسان مکذب (فاولی)
 نس وای برتو (ثم اولی لك فاولی) تکریر للتأکید فهو مستعمل فی موضع ویل لك مشتق من الولی وهو
 القرب والمراد دعاء علیه بان یلوه مکروه واصله اولاک الله ما نکرهه واللام مزیدة کما فی ردف لکم نفل الثلاثی
 الی افعال فعدی الی مفعولین وفی القاموس اولی لك تهدید ووعیدای قار به ما یهلكه او اولی لك الهلاک فیکون
 اسما بمعنی اخرى ای الهلاک او لی واخری لك من کل شیء فیکون خبر مبتدأ محذوف (وقال الکاشفی) اولی لك
 سزا وارست تراهرکی سخت فاولی پس سزا وارست ترا عذاب الیم در قبر ثم اولی لك نس نیک سزا وارست
 ترا هول قیامت فاولی بس بغایت سزا است ترا خلود در دوزخ وروی انه لما نزلت هذه الآیة اخذ رسول الله
 بمجامع ثوب ابی جهل بالطحطاء وهزه مرة او مرتین ولکنه فی صدره وقال له اولی لك فاولی ثم اولی لك فاولی
 فقال ابو جهل اتوعدنی بالجمد ما کستطیع انت ولا ربک ان تفعل ابی شیأ وانی لاعز اهل هذا الوادی فلما کان
 یوم بدر صرعه الله شرمصرع وقله اسوء قتلة اقعصه ابتاعفراء واجهر علیه ابن مسعود رضی الله عنه

واقعه قتله مكانه واجهز على الجريح اثبت قتله واسرعه وتم عليه وكان رسول الله عليه السلام يقول ان لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابو جهل (بحسب الانسان ان يترك سدى) اى يحيى حال كونه منهم فلا يكلف ولا يجزى وقيل ان يترك في قبره فلا بيعت والسدى المهمل يقال اسدىت ابلى اسداء اى اهلتها وتقول اسدىت حاجتى وسديتها اذا اهلتها ولم تقضها وتكريرا لانكار لحسابها يتضمن تكريرا انكاره المحذر ويتضمن الاستدلال على صحة البعث ايضا وتقريره ان اعطاء القدرة والاكلة والفعل بدون التكليف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى كونه تعالى راضيا بقبايح الاعمال وذلك لا يليق بحكمته فاذا لا بد من التكليف في الدنيا والتكليف لا يلى بالكرام الرحيم الا لان يميز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المفسدين في الارض ولا يجعل المتقين كالنجس وبجازى كل نفس بما تسعى والمجازاة قد لا تكون في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة وانما لم تكن الدنيا دار المجازاة لضعفها وقد قال بعض الكبار من طاب نجبل نتائج اعماله واحواله في هذه الدار فقد اساء الادب وعامل الموطن بما لا تقتضيه حقيقة (الم بك نطفة من منى معنى) الخ استئناف وارد لا بطلان الحبان المذكور فان مداره لما كان استبعادهم الاعادة استدلال على تحققها ببدء الخلق وقال ابن الشيخ هو استدلال على صحة البعث بدليل ثان والاستفهام بمعنى التوبيخ والنطفة بالضم المساء الصافي قل او كثر والمنى ماء الرجل والمرأ اى ما خلق منه حيوان فالجبل لا يكون الا من المائى ومعنى بايا صفة منى وباناء صفة نطفة بمعنى يصب ويراق في الرحم ولذا سميت منى كالى وهى قريبة بمكة لما يبنى فيها من دماء القرابين والمعنى الم يكن الانسان ماء قليلا كاشا من ماء معروف بنسبة القدر واستقذار الطبع واذا نكرها يبنى ويصب في الرحم نبد سبحانه بهذا على خسة قدر الانسان اولا ويكال قدرته ثانيا حيث صبر مثل هذا الشئ الدنى بشرا سويا وقال بعضهم فائدة قوله معنى للاشارة الى حفارة حاله كانه قيل انه مخلوق من المنى الذى يجرى على مخرج البجاسة فكيف يلى بمثل هذا ان يتردد عن طاعة الله فيما امر به ونهى الا انه تعالى عبر عن هذا المعنى على سبيل الرمز كما في قوله تعالى في عيسى ومريم عليهما السلام كانا بايا كلان الطعام والمراد منه قضاء الحاجة كايه (ثم كان علقته) اى ثم كان المنى بعد اربعين يوما قطعة دم جامد غليظ احمر بقدره الله تعالى بعد ما كان ماء ابيض كقوله تعالى ثم خلقنا النطفة دلققة وهو عطف على قوله الم بك لان انكار عدم الكون يفيد ثبوت المكون فالتقدير كان الانسان نطفة ثم كان علقته (فخلق) اى فقد ربان جعلها مضغة مخلقة بعد اربعين اخرى اى قطعة لحم قابل لتفريق الاعضاء وتغيير بعضها من بعض وجعل المضغة عظما متميز بها الاعضاء بان صلبها فكسا العظام لحما بحسن به خلقه وتصويره ويستعد لا فاضة القوى وفتح الروح (فسوى) فعدل له وكل نشأته (قال الكاشى) بس راسا كرد صورت واندام اور او روح د ردميد وفي المفردات جعل خلقه على ما اقتضته الحكمة الالهية اى جعله معادلا لما تقتضيه الحكمة وقال بعضهم معنى التسوية والتعديل جعل كل عضو من اعضائه الزوج معادلا لزوج (فجعل منه) اى من الانسان باعتبار الجنس او من المنى وجعل بمعنى خلق ولذا اكتفى بمقول واحد وهو قوله (الزوجين) اى الصنفين (الذكور والانثى) بدل من الزوجين ويجوز ان يكونا منصوبا بين باضمار اعنى ولا يخفى ان الفاء تفيد التعليل فلا بد من مقابلة بين المتعاقبين فخلق قوله فخلق فسوى محمول على مقدار مقدر من الخلق يصلح به للفرقة بين الزوجين وقوله فجعل منه الزوجين على الفرقة الواقعة (اليس ذلك) لعظيم الشأن الذى انشا هذا الانشاء البديع (بشادر على ان يحيى الموتى) وهو اهون من البدء في قياس العقل اوجود المادة وهو عجب الذنب والنباسر الاصلية (روى) ان النبي عليه السلام كان اذا قرأ ما قال سبحانه المهم بلى تنزه الله تعالى عن عدم القدرة على الاحياء وابانا اوقوعها عليه وفي رواية بلى والله بلى والله وقال ابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سج اسم ربك الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحانه ربى الاعلى ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فاذا انتهى الى آخرها فليقل سبحانه اللهم بلى اماما كان او غيره وفي الحديث (من قرأ انكم واثنتى والزيتون فانهتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانهتهى الى اليس ذلك بشادر على ان يحيى الموتى فليقل سبحانه بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ فباى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله) وفي الآية اشارة الى ان الله يحيى موتى اهل الدنيا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة والمولى

و ايضا يجي موت النفوس بسطوع انوار اقلوب عليها وايضا يجي موتى القلوب تحت ظلمة النفوس الكافرة
انظمة بنور الروح والسروا الخفي ومن اسند العجز الى الله فقد كفر بالله نسال الله تعالى العصمة وحسن الخاتمة
نمت سورة القيامة بطون من له الرحمة العامة في الحادى والعشرين من ذى الحجة من سنة ست عشرة ومائة و ألف
(سورة الانسان احدى وثلاثون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتى) استفهام تقرير وتقرّب فان هل بمعنى قد والاصل اهل اتى اى قد اتى وبالفارسية آيا آمد يعنى
يدرسى كه آمد تركوا الالف قبل هل لانها لاتقع الا فى الاستفهام وانما الزوم اداة الاستفهام ملفوظة او مقدرة
اذا كان بمعنى قد ليستفاد التقرير من همزة الاستفهام والتقريب من قد فانها موضوعة لتقريب الماضى
الى الحال والدليل على ان الاستفهام غير مراد ان الاستفهام على الله محال فلا بد من حمله على الخبر تقول
هل وعظمتك ومقصودك ان تحمله على الاقرار بانك قد وعظمتك وقد يجي بمعنى الحمد تقول وهل يقدر احد
على مثل هذا فتحمله على ان يقول لا يقدر احد غيرك (على الانسان) قبل زمان قريب والمراد جنس الانسان
لقوله من نطفة لان آدم لم يخلق منها ثم المراد بالجنس بنو آدم او ما يعمه وبنيه على التغليب او نسبة حال
البعض الى الكل للابسة على المجاز (حين من الدهر) الحين زمان مطلق ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان
طال او قصر وفي المفردات الحين وقت بلوغ السى وحصوله وهو مبهم ويتخصص بالمضاف اليه نحوولات
حين مناص ومن قال حين على اوجه الاجل والمنية والساعة والزمان المطلق انما قصر ذلك بحسب ما وجده
قد علق به والدهر الزمان الطويل والمعنى طائفة محدودة كائنة من الزمن الممتد وهى مدة لبثه فى بطن امه
تسعة اشهر الى ان صار شياً مذكورا على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما (لم يكن) فيه فاجل لصفة
اخرى لحين بخذف الضمير (شياً مذكورا) بل كان شياً منسيا غير مذكور بالانسانية اصلا نطفة فى الاصلاب
فا بين كونه نطفة وكونه شياً مذكورا بالانسانية مقدرا محدود من الزمان وتقدم عالم الارواح لا يوجب كونه
شياً مذكورا عند الخلق مالم يتعلق بالبدن ولم يخرج الى عالم الاجسام (روى) ان الصديق او عمر رضى الله عنهما
كما فى عين المعاني لما سمع رجلا يقرأ هذه الآية بكى وقال ليتها تمت فلا شئ اراد ليت تلاكمت وهى كونه شياً
غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ومعنى الاستفهام التقريرى فى الآية ان يحمل من ينكر البعث على الاقرار بانه
نعم اتى عليه فى زمان قريب من زمان الحال حين من الدهر لم يكن فيه شياً مذكورا فيقال له من احذنه
بعد ان لم يكن كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعدموته وقال القاشانى اى كان شياً فى علم الله بل فى نفس الامر
لقد روى عنه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه فى عالم الغيب وعدم شعور من فى عالم الشهادة به وفى التأويلات
الجمية اعلم ان للانسان صورة علمية غيبية وصورة عينية شهادية وهو من حيث كلتا صورتين مذكور
عند الله ازلا وابدا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لعله الازلى الابدى بالاشياء قبل ايجاد الاشياء وقبل وجودها
خلق الخلق وهم معدومون فى كتم العدم وعلمه بنفسه يستلزم علمه باعيان الاشياء لان الاشياء مظاهر اسمائه
وصفاته وهى عين ذاته فافهم اى ما اتى على الانسان حين من الاحيان وهو كان منسيا فيه بالنسبة الى الحق
وكيف وهو مخلوق على صورته وصورته حاضره مشهوده عنده وهل للاستفهام الانكارى بخلاف
الحجوى بين عن علم المعرفة والحكمة الالهية وقال جعفر الصادق رضى الله عنه هل اتى عليك بالانسان وقت
لم يكن الله ذا كرا لك فيه (انا خلقنا الانسان) اى خلقناه يعنى جسمه والاطهار لزيادة التقرير (من نطفة)
حتى كان علقه فى اربعين يوما ومضعفة فى ثمانين ومثفوخا فيه الروح فى مائة وعشرين يوما كما كان ابوهم آدم
خلق من طين فالتى بين مكة والطائف فاقام اربعين سنة ثم من حاء مسنون فاقام اربعين سنة اخرى ثم من
صلصال فاقام اربعين سنة اخرى فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة ففتح فيه الروح على ما جاء فى رواية الصحاك
عن ابن عباس رضى الله عنهما نفا كان سنين فى آدم كان اياما فى اولاده وحل بعضهم الانسان الاول على آدم
والثانى على اولاده على ان يكون الحين هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره والاول وهو حمله
فى كلا الموضعين على الجنس اظهر لان المقصود تذكير الانسان كيفية الخلق بعد ان لم يكن ليتذكر اول امره
من عدم كونه شياً مذكورا او آخر امره من كونه شياً مذكورا مخلوقا من ماء حقير فلا يستبعد البعث كما سبق

(امشاج) اخلاط بالفارسية آجختها جمع مشج كسبب او كتف على لغتيه او مشج من مشجت الشيء اذا خلطته وصف النطفة بالجمع مع افرادها لما اراد بها مجموع المائين يخلطان في الرحم ولكل منهما اوصاف مختلفة من اللون والرقه والغاظ وخواص متباينة فان ماء الرجل ابيض غليظ فيه قوة العقد وماء المرأة اصفر رقيق فيه قوة الانعقاد فيخلق منهما الولد فايهما على صاحبه كان النسب له وما كان من عصب وعظم وقوة فمن ماء الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة على ما روى في المرفوع وفي الخبر ما من مولود الا وقد ذر على نطفته من تربة حفرتة كل واحد منهما مشج بالآخر وقال الحسن رحمه الله نطفة مسيخة بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض واليه ذهب صاحب القاموس حيث قال ونطفة امشاج مختلطة بماء المرأة ودمها انتهى فيكون النطفتان ودمها جعما وقال الراغب هو عبارة عما جعل الله بالنطفة من القوى المختلفة المشار اليها بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية انتهى فيكون معنى امشاج الوان واطوار على ما قال قتادة وفي التأويلات الجهمية اى من نطفة قوة القابلية الممتشجة المختلطة بنطفة قوة الفاعلية اى خلقنا من نطفة الفيض الاقدس المتعلق بالفاعل ونطفة الفيض المقدس المتعلق بالقابل فالفيض الاقدس الذائق بمنزلة ماء الرجل والفيض المقدس الاسمانى بمنزلة ماء المرأة (نبليه) حال مقدرة من فاعل خلقنا اى مريدن ابتلاء واختياره بالتكليف فيما سياتى ليتعلق علمنا باحواله تفصيلا في العين بعد تعلقه بها اجمالا في العلم وليظهر احوال بعضهم لبعض من القبول والرد والسعادة والشقاوة (جعلناه سميعا بصيرا) ليتكمن من استماع الآيات التنزيلية ومشاهدة الآيات التكوينية فهو كالسبب عن الابتلاء اى عن ارادته فلذلك عطف على الخلق المقيد به بالقاء كانه قيل انا خلقناه مريدن تكليفه فاعطيناه ما يصح معه التكليف والابتلاء وهو السمع والبصر وسائر آلات التفهيم والتمييز وطوى ذكر العقل لان المراد ذكر ما هو من اسبابه والآلة التي بها يستكمل فطر يقه الاول لاكثر الخلق من السعداء السمع ثم البصر ثم تفهيم العقل وفي اختيار صيغة المبالغة اشارة الى كمال احسانه اليه وتعمام انعامه وبصيرا مفعول ثان بعد ثان جعلناه وفي التأويلات الجهمية جعلناه سميعا جميع السموعات بصيرا جميع البصيرات كما قال كنت سمعه وبصره في يسمع وبني بصر فلا يفوته شيء من السموعات ولا من البصيرات فافهم جدا يامسكين وقال ابو عثمان المغربي قدس سره ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج ثلاث فئات هي سمعه وبصره ولسانه وثلاث كافات هي نفسه وهواه وعدوه الشيطان وثلاث مؤنات هي عقله وروحه وقلبه فاذا ابد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فلكه واستأسر النفس والهوى فلم يجدا الى الحركة سيلا فخانست النفس الروح وجانس الهوى العقل وصارت كلمة الله هي العليا قال الله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة (انا هديناه السبيل) مرتب على ما قبله من اعطاء الخواص فانه استثناف تعليلي لجملة سميعا بصيرا يعنى ان اعطاء الخواص الظاهرة والباطنة والتجلى بها متقدم على الهداية والمعنى اربناه وعرفناه طريق الخير والشر والنجاة والهلاك بآزال الآيات ونصب الدلائل كما قال وهديناه التجدين اى بيناه طريق الخير والشر فان التجدد الطريق الواضح المرتفع فالمراد بالهداية مجرد الدلالة لا الدلالة الموصلة الى البغية كما في بعض التناسير (اماشاكرا واما كفورا) حالان من مفعول هديناه قال في الارشاد اى مكناه واقدرنه على سلوك الطريق الموصول الى البغية في حالته جميعا فاما التفصيل ذى الحال فانه مجمل من حيث الدلالة على الاحوال لا يعلم ان المراد هدايته في حال كفره او في حال ايمانه وبالتفصيل تبين انها تعلقت به في كل واحدة من الحالتين فالشاكر الموحد والكفور الجاحد لان الشكر الاقرار بالنعم ورأس الكفران بحجوده ويقال شاكر النعمة وكفورها قال الراغب الكفور يقال في كافر النعمة وكافر الدين جميعا ويجوز ان يكون اما للتقسيم بان يعتبر ذوا الحال من حيث انه مصلوق وهو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخولى اما قيده فيحصل بالتقييد بكل منهما قسم منه اى مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه وابراد الكفور لمراعات الفواصل اى رؤوس الآس والاشعار بان الانسان قلما يخلو من كفران ما وانما المؤاخذ عليه الكفر المفرط والشكور قليل منهم ولذا لم يقل اما شكورا واما كفورا واما شاكرا واما كافرا والحاصل ان الشاكر

والكفور كتابان عن الثابت والمعاقب ولما لم يكن مجرد الكفران مستلزما للمواخذة لم يصح ان يجعل كتابتها
 مثلاً في محو الشكر فانه يلزوم الائمة بمقتضى وعد الكريم فادبر امر الائمة على مطلق الشكر لاعلى المبالغة في
 كما دبر امر المواخذة على المبالغة في الكفران لاعلى اصله وكل ذلك بمقتضى سعة رحمة الله وسبغها على غضبه
 وقرأ ابواسمك بفتح الهمة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما كونه شاكراً فيؤتيه اياماً كونه كفوراً فيسوء
 اختياره وفي التأويلات الجمية اخبرناه في الاعتناء الى سبيل الشكر المتعلق باليد اليقيني الجمالية او الى سبيل
 الكفر المتعلق باليد اليسرى الجلالية فاختر بعضهم سبيل الشكر من مقتضى حقائقهم واستعداداتهم الازلية
 واختر بعضهم سبيل الكفر من مقتضى حقائقهم وقالباتهم الازلية ايضا كما قال هؤلاء اهل الجنة ولا ابالي هؤلاء
 اهل النار ولا ابالي اى المدح والذم يتعلق بهم لا بى ولما ذكر الفرق بين اتبعهما الوعد والوعيد فقال (اتبعنا)
 هي انا في الآخرة فان الاعتناء اعداد الشئ حتى يكون عبداً حاضراً متى احتج اليه (للكافرين) من افراد
 الانسان الذى هدى به السبيل (سلاسل) بها يقادون الى جهنم وفي كشف الاسرار اعتناء للكافرين في جهنم
 سلاسل كل سلسلة سبعون ذراعاً وهو غير متوزن في قراءة حفص واما الوقف في الالف نازلاً بدوياً اخرى
 وتسلسل الشئ اضطرب كانه تصور منه تسلسل وتردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه ومنه التسلسلة
 وفي القاموس التسلسلة اى بالفتح اتصال الشئ بالشئ وبالكسر دائرة من حديد ونحوه (واغلالاً) بها يقيدون
 اهانة وتعذيباً لا خوفاً من الفراق جمع غل بالضم وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب وقد سبق في الحاققة مفصلاً
 (وسعيراً) ناراً بها يحرقون بمعنى وانثى آخرته كدوران بيروته بسوزته وانما يجرون الى جهنم بالسلاسل
 لعدم انقيادهم للحق ويحرقون بان يقيدوا باغلال لعدم تواضعهم لله ويحرقون بالنار لعدم احراقهم ناراً خوفاً
 من الله تعالى وفيه اشارة الى ان الله تعالى اعد للمحجورين عن الحق الشغول بالخلق سلاسل التعلق بالظاهرة
 بحب الدنيا وطلبها واغلال العوائق الباطنة بالرغبة اليها وفيها وتارجهم البعد والطرده والعن وتقديم وعيد
 الكافرين مع تأخيرهم في مقام الاجال للجمع بينهما في الذكر ولان التنذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر
 المؤمنين احسن على ان في وصفهم تفصيلاً بما يحل تقديمه بجواب اطراف النظم الكريم (ان الارباب)
 شروع في بيان حسن حال الشاكرين اذ يبين سوء حال الكافرين وايرادهم بعنوان البر لا لشعار بما استحقوا به
 ما نالوه من الكرامة السنية والارباب جمع رب وارباب اجمع باركشاهد واشهاد وهو من يبرخالق اى يطيعه
 يقال بزره ابره كعنته وضربته وعن الحسن رحمه الله البر من لا يؤذى الذر ولا يضمر الشر كما قيل
 ولا تؤذ ذملاً ان اردت كالك * فان لها نفاً تطيب كالك

وفي المفردات البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البراءى التوسع في فعل الخير والعبادة
 توسع في طاعته ويشمل الاعتقاد والاعمال الفرائض والتوافل وقال سهل رحمه الله الارباب الذين فيهم خلق
 من اخلاق العشرة الذين وعد لهم اتى عليه السلام بالجنة قال عليه السلام ان الله ثلاثمائة وستين خلقاً
 من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رضى الله عنه هل في منها يارسول الله قال كلها
 فيك يا ابا بكر واجبها الى الله سبحانه (بشرىون) في الجنة والشرب تناول كل مانع ماء كان او غيره قال
 بشرىون ابتداء كالمطيعين او انتهائهم كالمعذيين من المؤمنين بحكم العدل (من كأس) هي الزجاجة اذا كانت
 فيها خمر وتطلق على نفس الخمر ايضا على طريق ذكر المحل وازادة المحل وهو المراد هنا عند الاكثر حتى روى
 عن الضحاك انه قال كل كأس في القرآن فاعلم ان به الخمر فمن على الاول ابتداءً وعلى الثاني تبييناً او بياناً
 (كان) يتكويّن الله (مزاجها) اى ما تمزج تلك الكأس به يقال مزج الشراب خلطه ومزاج الدين
 ما يمازجه من الصفراء والسوداء والبلغم والدم والكيفيات المناسبة لكل منها (كافورا) اى ماء كافور وهو
 اسم عين في الجنة في المقام الحمدي وكذا سائر العيون ماؤها في باض الكافور ورأى تحت وردة دون طعمه
 والافنس الكافور لا يشرب وتظهره حتى اذا جعله نارا اى كازر والكافور طيب معروف بطيبه الاكفان
 والاموات لحسن رائحته واشتقاقه من الكفر وهو السر لانه يعطى الاشياء رائحته وفي القاموس
 الكافور طيب معروف بكون من شجر بحال بحر الهند والصين يظل خلقاً كثيراً وناله النور وخشه
 ابيض هش ويوجد في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما تبيض بالتصعيد وعين في الجنة انتهى

والجملة صفة كأس (عينا) بدل من كافورا يعني كافور جشمه ايست والعين الجارية و يقال لمنع الماء تشبها بها في الهيئة وفي سيلان الماء فيها (يشرب بها عباد الله) صفة عين وعباد الله هنا الابرار من المؤمنين لان اضافة التكريم الى اسمه الاعظم مختصة بالمؤمن في الغالب كالاضافة الى كتابة التكليم كقوله يا عبادي رعايتهم حق الربوبية فمن لم يراعده فكأنه ليس بعبد له اي يشربون بها الخمر لكونها بمنزلة جرة بها كما تقول شربت الماء بالعسل فيكون كناية عن قوتها في لذتها وعلى هذا فيه اشارة الى ان المقربين الاقوياء يشربون شراب الكافور صرنا غير مزوج والظاهر يشرب منها قالبا بمعنى من فان حروف العوا مل ينوب بعضها مناب بعض ونظيره قوله تعالى فانزلنا به الماء اى انزلنا من السحاب الماء صرح به الشيخ المكي رحمه الله في قوت القلوب (يفجرونها تفجييرا) التفجير والتفجرة آب راندن وفي المفردات الفجر شق الشيء شقنا واسعا كفجر الانسان السكر يقال فجرة فانفجر وفجرتة ففجر والمعنى يجرؤونها حيث شاؤوا من منازلهم كما يفيد بناء التفعيل اذ التشديد للكثرة اجراء سهلا لا تمتنع عليهم بل تجري جريا بقوة واندفاع لان الانهار تنقادة لاهل الجنة كالاسجار وغيرها فتفجيروا مصدر مؤكدا للفعل المتضمن من السهولة والجملة صفة اخرى لعينا وفي التأويلات النجمية يشرب بالابرار الى عباد الله المخلصين المخصوصين بفيض الاسم الاعلى الشامل الاسماء الذين سقاهاهم ربهم المتجلى لهم باسمه الباسط بكأس المحبة طهور شراب العشق المزوج بكافور برد اليقين المتفجر الجاري في انهار ارواحهم واسرارهم وقلوبهم من فرط الرحمة وشمول النعمة وقال القاشاني ان الابرار السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء في عالم الصفات وهم المتوسطون في اسلوب يشربون من كأس محبة حسن الصفات لاصرفا بل كان في شرايبهم مزج في لذة محبة الذات وهي العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض النورية وتفرج القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويه فان لكافور خاصية التبريد والتفريج والبياض والكافور عين يشرب بها صرفة عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون بين القهر والالطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستمر لذتهم في النعماء والضراء والرحمة والرحمة كما قال احدهم

هو اى له فرض تعطف ام جفا * ومشر به عذب تكدرام صفنا

وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احياني وان شاء اثلما

واما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم يبق محبتهم عند تجلى القهار والمبلى والمتقم بالحلها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك يفجرونها تفجييرا لانهم منسابعها لانيانية ثم ولاغيرية والالم يكن كافور الظلمة حجاب الانانية وانانيته وسواده انتهى قال بعضهم اختلف احوالهم في الدنيا فاختلفت مشاربهم في الآخرة فكل يسقى ما يليق بحاله كـ عيون الحياء وعيون الصبر وعيون الوفاء وغير ذلك ثم ان الكأس اما نفسانية شيطانية وهي ما تكون لاهل الفسق في الدنيا وهي حرام وفي الحديث (اذا تناول العبد كأس الخمر انشده الايمان بالله لانه خلها على فاني لا استقر أنا وهي في وعاء واحد فان ابى وشربها نفر الايمان نفرة لا يعود اليه اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه ونقص من عقله شيء لا يعود اليه ابدا * واما جسمانية رحمانية وهي ما تكون للمؤمنين في دار الآخرة عطاء ومنحة من الله الوهاب واما روحانية ربانية وهي ما تكون لاهل المحبة والشوق في الدارين وهي الذل الاقداح قال مولانا جلال الدين قدس سره

الاياس اقبا اني لظمئان ومشتاق * ادر كاسا ولا تنكر فان القوم قد ذاقوا

خذل الدنيا وما فيها فان العشق يكفيني * لنا في العشق جنات وبلدان واسواق

(يوفون بالذکر) استثناف كانه قيل ماذا يفعلون حتى ينالوا تلك الرتبة العالية فقول يوفون بما اوجبه الله على انفسهم فكيف بما اوجبه الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها فهو مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات والابقاء بالشيء هو الاتيان به تاما وافيا والذکر ايحباب الفعل المباح على نفسه تعظيم الله بان يقول الله على كذا من الصدقة وغيرها وان شئ مريضى اورد غائبى فعلى كذا واختلفوا فيما اذا علق ذلك بما ليس من وجوه البر كما اذا قال ان دخل فلان الدار فعلى كذا في الناس من جعله كاليين ومنهم من جعله

من باب التذوق قيل التذوق كالوعد الا انه اذا كان من الجباد فهو نذر واذا كان من الله فهو وعد والتذوق مرة
 مشروعة ولا يصح الا في الطاعة وفي الحديث (من نذر ان يطعم الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه
 قال هرون بن معروف جاءني فتى فقال ان ابى خلف على بالطلاق ان اشرب دواء مع مسكر فذهبت به الى ابى
 عبدالله فلم يرضه وقال قال عليه السلام كل مسكر حرام واذا اجتمع الاطباء على ان شفاء المريض في الخمر
 لا يشربها اذا كان له دواء آخر واذا لم يكن يشرب بها ويتداوى بها في قول نعم ان الاهتمام بما اوجب الله على عبده
 ينبغي ان يكون اكمل مما اوجبه العبد على نفسه ومن الناس من هو على عكس ذلك فانه يتهاون بما اوجبه الله
 عليه فلا يبدى الصلاة الواجبة مثلا واذا نذر شيئا في بعض المضائق يسارع الى الوفاء وليس الامن الجهل
 وقال القشاشي اى الارار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل باهم اذا وجدوا التمكن
 بالآلات والاسباب ابرزوا ما في مكان استعداداتهم وغيوب فطرته من الحقائق والمعارف والعلوم والنضائل
 واخرجوها الى الفعل بالتركيز والتصفية (ويخافون يوما) اى يوم القيامة (كان شره) اى هو له وشده
 وعذابه (مستظيرا) فاشيا منتشرا في الاقدار غاية الانتشار بالغايى المبالغ يعنى بهم كس بهم جارسيد
 من استطار الخربق اى النار وكذا الفجر قال في القاموس المستطير الساطع المنتشر واستطار الفجر انتشر وهو
 ابلغ من طار بمنزله استغر من نر واطلق الشر على احوال القيامة وشدائدها المنتشرة غاية الانتشار حتى
 ملأت السموات والارض مع انها عين حكمة وصواب لكونها مضررة بالنسبة الى من تنزل عليه ولا يلزم
 من ذلك ان لا يكون خيره مستظيرا ايضا فان يوم القيامة امورا سارة كان له امورا ضارة وقال سهل رحمه الله
 البلايا والشدائد عامة في الآخرة للعامة والملامة خاصة للخاصة ثم ان يوفون الخ بيان لا عملهم واثباتهم بل جمع
 الواجبات وقوله ويخافون الخ بيان لنياتهم حيث اعتقدوا يوم البعث والجزاء فخافوا منه فان الطاعات انما تتم
 بالنيات وبمجموع هذين الامرين سماهم الله بالارار قال بعض العارفين يشير الى ارباب السلوك في طريق
 الحق وطلبه حيث اوجبوا على انفسهم انواع الرياضات واصناف المجاهدات وتركوا الرقادوا هلكوا بالجوع
 الاجساد واحرقوا بالاعطش الاكباد وسدوا الاذن من استماع كلام الاغيار واعموا ابصارهم عن رؤية غير
 المحبوب الحقيقي وختموا على القلوب عن محبة غير المطلوب الازل خوفوا انفسهم من يوم تجلى صفة القهر
 والسيخط باستيلاء الهيئات المظلمة على القلب وهو نهاية مبالغ الشر فاجتهدوا حتى خلصهم الله مما خافوا
 وادخلهم في حرمة الامن (ويطعمون الطعام على حبه) اى كائين على حب الطعام والحاجة اليه ونحوه
 ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون او على حب الاطعام فيطعمون بطيب النفس فالضمير الى مصدر الفعل
 كما في قوله تعالى اعدوا هو اقرب للنفوس او كائين على حبه تعالى وهو الانسب
 لما سأتى من قوله لوجه الله فالمصدر مضاف الى المفعول والفاعل متروك اى على حبه الله ويجوز ان يضاف
 الى الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله الاطعام والطعام خلاف الشراب وقد يطلق على الشراب
 ايضا لان طعم الشيء ذوقه مأكولا ومشروبا والظاهر الخصوص وان جاز العموم واعلم ان مجامع الطاعات
 محصورة في امرين الطاعة لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون بانذر والشفقة على خلق الله واليه الاشارة
 بقوله ويطعمون الطعام فان الضعفاء وهو جعل الفيرطاعما كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة بهم
 باى وجه كان وان لم يكن ذلك بالطعام بعينه الا ان الاحسان بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان
 عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع كافي جوامي ابن الشيخ وقال بعض اهل المعرفة اى يجردون عن
 المنافع المسالية ويتركون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح ليكون محبة المال اكثف الحب فيتصرفون
 بفضيلة الايثار وسد خلة الغير في حال احتياجهم او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيطعمون الطعام
 الروحاني من الحكم والشرائع على حب الله من ذكر من قوله (مسكينا) فقيرا لا شئ له عاجزا عن الكسب
 وبالفارسية درویش بی مایه وقال القشاشي المسكين الدائم السكون الى تراب البدن (ويتمسك) طفلا لا آبه
 (واسيرا) الاسير الشد بالقيدسمى الاسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ مقيد وان لم يكن مشدودا بذلك والمعنى واسيرا
 مأخوذا لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اى اسير كان فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين
 فيقول احسن اليه لانه يجب اطعام الاسير الكافر والاحسان اليه في دار الاسلام بما دون الواجبات عند عامة

العلماء الى ان يرى الامام رأييه فيه من قتل او من او فداء او استرقاق فان القتل في حال لا ينافي وجوب الاطعام في حال اخرى ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذا لا يحسن فيمن يلزمه القصاص ان يفعل به غير القتل او المعنى اسيرا مؤمنا فيدخل فيه المملوك عبدا او امة وكذا المسجون يعني مسجون ازا هل فقره در حق از حقوق مسلمين عيس کرده باشند وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقتل غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك اى بالامهال والوضع عنه بعضا او كلا وهو كل الاحسان وفي الحديث (من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الاظله) اى جاء من حرارة القيامة وقيل الزوجة من الاسراء في يد الازواج لما قل عليه السلام اتقوا الله في النساء فانهن عوانى عندكم والعانى الاسير وفي القاموس العوانى النساء لانهن يظلمن فلا ينتصرن وقال القاشاني الاسير المحبوس في اسر الطبيعة وقيود صفات النفس وفي التأويلات النجمية يطعمون طعام المعارف والحكم الالهية المحبوبة لهم مسكين السر لقراب انقياده تحت حكم الروح وذلك تحت عزته ويتم القلب بعد عهده ومكانه من ابيه الروح واسير الاعضاء والجوارح المقيدون بقيود احكام الشريعة وحبال آثار الطريقة انتهى (انما نطعمكم لوجه الله) جزاين نيست كه ميخورانيم شمارا اى طعامها براى رضائى خدا على ارادة قول هو في موقع الحال من فاعل يطعمون اى قائلين ذلك بلسان الحال او بلسان المقال ازاحة توهم المن المبطل للصدقة وتوقع المكافاة المنقصة للاجر * هر چه دهى مى ده ومنت منه * و آنچه بمنت دهى آن خود مده * منت و مرزى كه در احسان بود * وقت جزا موجب نقصان بود * وعن الصديقة رضى الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاءهم دعيت لهم بمثلها ليقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله والوجه الجارحة عبر به عن الذات لكونه اشرف الاعضاء وقال بعضهم الوجه مجاز عن الرضى لان الرضى معلوم في الوجه وكذا السخط (لا يزيد منكم جزاء) على ذلك بالمال والنفس والفرق بين الجزاء والاجر ان الاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا في النافع واما الجزاء فيقال فيما كان عن عقد وغير عقد ويقال في النافع والضار والمجازاة المكافاة وهى مقابلة نعمة بنعمة هى كفؤها (ولا شكورا) اى شكرا باللسان ومدينا ودعاء وهو مصدر على وزن الدخول والجملة تقرير وتأكيد لما قبلها قال القاشاني لا يزيد منكم مكافاة وثناء لعدم الاحتجاب بالاعراض والاعواض وفي التأويلات النجمية لا تريد منكم جزاء بالذكر الجميل في الدنيا ولا شكورا عن عذاب الآخرة اذ كل عمل يعمل العامل لثواب الآخرة لا يكون لوجه الله بل يكون لحظ نفسه كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال عليه السلام حكايبة عن الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معى غيرى تركته وشركه والحاصل ان معاملة العبد المخلص انما هى مع الله فلا حق له على الغير فكيف يريد ذلك وفيه نصح لمن اراد النصيحة فان الاطعام ونحوه حرام بملاحظة الغير وحظ النفس فيجب ان يكون خالصا لوجه الله من غير شوب بالياء وبحظ المنعم * زعمواى بسر چشم اجرت مدار * جود رخاؤ زید باشى بكار (انا تخاف من ربنا يوما) اى عذاب يوم وهو مفعول تخاف فمن ربنا حال متقدمة منه ولو آخر كان صفته او مفعوله قوله ربنا بواسطة الحرف على ما هو الاصل في تعديته لانه يقال خاف منه فيكون يوما بدلا من محله بدون تقدير بناء على التعديته بنفسه او بتقدير تخاف آخر (عبوسا) من قبل اسناد الفعل الى زمانه والمعنى تعبس فيه الوجوه يعنى روزى كه رويا در و ترش كردد از شدت احوال كاروى ان الكفار يعبس يومئذ حتى يسبل من بين عينيه عرق مثل القطران والعبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر آومعنى عبوسا يشبه الاسد العبوس في الشدة والضراوة اى السطوة والاقدام على ابصال الضرر بالعينف والحدة لكل من رآه فهو من المبالغة في التشبيه فان العبوس الاسد كالعابس (قطر را) شديد العبوس فلذلك نفعل بكم ما نفعل رجاء ان يقيأ ربنا بذلك شره لا لارادة مكافاةكم فقوله انا تخاف الخ لندل من انما نطعمكم الخ في معرض التعايل لاطعامهم يقال وجه قهطير اى منقبض من شدة العبوس وفي الكشاف القهطير العبوس الذى يجمع بين عينيه واز امام حسن بصري رحمه الله برسيدند كه قهطير جيست فرمود كه سبحان الله ما شدد اسمه وهو اشد من اسمه يعنى چه سخت است اسم

روز قیامت وار مختبرست از اسم خود (فوقاهم الله ثم ذلك اليوم) بسبب خوفهم و تضرعهم مندی نگاه داشت خدای تعالی ایشانرا ازیدی ورنج و هول و عذاب انروز قشر مفعول نان لوقی المنادی الی اثین و فی الحدیث المحکیج قال رجل لم یعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه فی البر و نصفه فی البحر فوالله لئن قدر الله علیه لیدننه عذابا لایعذبه احدا من العالمین فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فأمر الله البر فجمع ما فیہ و امر البحر فجمع ما فیہ ثم قال لم فعلت هذا قال من خشیتک یارب وانت اعلم فغفر الله له ای بسبب خشیته و قوله لئن قدر الله بتخفیف الدال من القدرة ای لئن تعلقت قدرته یوم البعث بعذاب جمعه ظن المسکین انه بالقاء علی الوجه المذكور یلحق بالحال و قدرة الله لامتداد فی الحال فلا یلزم منه الکفر فجمع رماده من البر والبحر محمول علی جمع اجزائه الاصلیة یوم القيامة و یجوز ان یحمل علی حال البرزخ فان السؤال فیہ لاروح والجسد جمعا علی ما هو المذهب الحق (ولقاهم نضرة و سرورا) ای اعطاهم بدل عبوس الفجار و حزینهم نضرة فی الوجوه یعنی تازکی و خویر و بی و سرورا فی القلوب یعنی شادی و فرح در دل فہما مفعولان ثانیان و فی تاج المصادر التلیقہ جبرئیل یش کسی و الوردن و فی المفردات لقیته کذا اذا استقبلته به قال تعالی و لقاهم نضرة و سرورا (و جزاهم) اعطی کل واحد منهم بطریق الاجر و العوض (بمصبروا) ما مصدریة ای بسبب صبرهم علی مشاق الطاعات و مهاجرة هوی النفس فی اجتناب الحرمان و ایشار الاموال و فی الحدیث (اصبر اربعة الصبر علی الصدمة الاولى و علی اداء القرائن و علی اجتناب المحارم و علی المصائب (جنة) مفعول ثان جزاهم ای بستانا یا کلون منه ماشاؤا (و حریرا) یلبسونه و بترینون به و بالفارسیة و جامہ ابرسیم بہشت پیوشند فالرادی بالجنة لیس دار السعادة الشاملة علی جمیع العطايا و الکرامات و الا لا احتیج الی ذکر الحریر بعد ذکر الجنة بل البستان کما ذکرنا ف ذکرها لایغنی عن ذکر الملبس ثم ان البستان فی مقابلة الاطعام و الصبر علی الجوع و الحریر فی مقابلة الصبر علی العری لان ایشار الاموال یؤدی الی الجوع و العری وعن ابن عباس رضی الله عنہما ان الحسن و الحسین رضی الله عنہما من ضافعادهما النبی علیہ السلام فی ناس معه فقالوا لعلی رضی الله عنه لو نذرت علی ولدی نذرا یعنی اکر نذرتکفی برامید عافیت و شفای فرزندان مکر صواب باشد فنذر علی و فاطمة و فضا جارية لهما رضی الله عنہم ان برئا مما بهما ان یصوموا ثلاثة ايام تقربا الی الله و طلبا لمرضاة و شکرا له فشفا فصاموا و ما معهم شیء یفطرون علیه فاستقرض علی من شمعون الخیری اليهودی ثلاثة اصوع من شعیر و هو جمع صاع و هو اربعة امداد کل مدر طل و ثلث قال الداودی معیاره الذی لا یختلف اربع حفنات بکفی الرجل الذی لیس بعظیم الکفین و لا صغیرهما اذ لیس کل مکان یوجد فیہ صاع النبی علیہ السلام فطخت فاطمة رضی الله عنها صاعا یعنی فاطمة زهرا از آن جویک صاع با سیادت آرد کرد و خبرت خسة اقراص علی عددہم جمع قرص یعنی الخبزة فوضعوا بین ایدیہم وقت الافطار یفطروا به فوقف علیہم سائل فقال السلام علیکم یا اهل بیت محمد مسکین من مساکین المسکین اطعمونی اطعمکم الله من موائد الجنة فأتروه یعنی حضرت علی رضی الله عنه نصیب خود بدان مسکین داد و سائر اهل بیت موافقت کردند یعنی سخن درویش یسمع علی رسید روی فرا فاطمة کرد و گفت

فاطم ذات المجد و البقی * یابنت خیر الناس اجمعین

اما ترین البأس المسکین * قد قام بالباب له حنین

یشکوا الی الله و یشکون * یشکوا الی النجا ناعا حنین

فاطمه رضی الله عنها و ارجو ان جواب داد و گفت

امر لئلا ین عم سمع طاعة * ما بی من لوم و لا ضراعة

ارجو اذا اشبت ذابحاه * الحق بالاخیار و الجماعة

و ادخل الخلد ولی شفاعة

آنکه طعام بیش نهاده بودند جله بدرویش دادند و بر کر سکی صبر کردند و باتوا لم یذوقوا الا الماء و اصبحوا صیاما فاطمة رضی الله عنها صاعی دیگر جوآرد کرد و آزان نان نخت فلما مسوا و وضعوا الطعام بین ایدیہم

وقف عليهم يتيم فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدى يوم العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة حضرت على رضى الله عنه چون سخن آن يتيم شنيد روى فرافاطمه كرد وكفت

انى لاعطيه ولا ابالي * واوثر الله على عيالى * امسوا جاياما وهو اشبالى * اصغرهم يقتل فى القتال فاروه يعنى همچنان طعام كه در پيش بود جله يتيم دادند و خود كرسنه خفتند ذبكر روزان صاع كه مائده بود فاطمه رضى الله عنها از اراد كردونان بخت فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم اسير فقال السلام عليكم اهل بيت النبوة اسير من الاسارى اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة ان طعام باسير دادند و بجزاب نجشيدند و سه روز بران بكذشت فلما اصبحوا فى اليوم الرابع اخذ على بيد الحسن والحسين رضى الله عنهم فاقبلوا على النبي عليه السلام فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفرارخ من شدة الجوع قال عليه السلام ما اسند ما يسؤنى ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها بطنها وغارت عيناها فساء ذلك فترجل جبريل عليه السلام وقال خذيا محمد هاتك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة ولا يلزم من هذا ان يكون المراد من الارار اهل البيت فقط لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل فيه غيرهم بحسب الاشتراك فى العمل وقد ضعفت الفصة بتضعيف الراوى الا انها مشهورة بين العلماء مسهورة فى الكتب قال الحكيم الترمذى رحمه الله هذا حديث مقفل لا يروج الا على احق جاغل ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات وقال لاشك فى وضعه ثم صحة الرواية تقتضى كون الآية مدنية لان انكاح رسول الله فاطمة عليها كان بعد وقعة احد وقد قال الجمهور ان السورة مكية هكذا قالوا سامحهم الله تعالى قال المولى الفناى فى تفسير الفاتحة نقلا عن جمع من العلماء الكبار ان هل اتى على الانسان من السور النازلة فى المدينة وكذا قال مجاهد وقتادة مدينة الآية واحدة وهى ولا تطعم منهم آثما او كفورا فانها مكية وكذا قال الحسن وعكرمة والماوردى مدينة الاقوله فالصبر لحكم ربك الى الاخر فانه مكى ودل على ذلك ان الاسير انما كان فى المدينة بعد آية القتال والامر بالجهاد فصمت الآيات المكية الى الآيات المدنية فان شئت قلت انها اى السورة مكية وان شئت قلت انها مدينة على ان الآيات المدنية فى هذه السورة اكثر مكية من الآيات المكية فالظاهر ان تسمى مدينة لامكية ونحن لانشك فى صحة القصة والله اعلم (متكئين فيها) اى فى الجنة (على الارائك) برتخناى اراسته قوله متكئين حال من هم فى جزاهم والعامل فيها جزى قيد المجازاة تلك الحال لانها ارفه الاحوال فكان غيرها لا يدخل فى الجزاء والارائك هى السرر فى الخبال تكون فى الجنة من الدر والياقوت موضونة بقضبان الذهب والفضة والوان الجواهر جمع اريكة كسفينة ولا تكون اريكة حتى تكون فى سجلة وهى بالتحريك واحدة بحال العروس وهى بيت مزين بالشباب والستور والظاهران على الارائك متعلق بمتكئين لان الاتكاء يتعدى بعلى اى مستقرين متكئين على الارائك كقوله متكئين على فرش ولا يبعدان يتعلق بمقدر ويكون حالا من ضمير متكئين اى متكئين فيها على الوسائد او غيرها مستقرين على الارائك فيكون الاتكاء معنى الاعتماد (لا يرون فيها شمس ولا زمهرير) اى حرارة ولا برودة كما يرون فى الدنيا لان الحرارة غالبية على ارض العرب والبرودة على ارض العجم والروم وهو حال ثانية من الضمير اى يمر عليهم هواء معتدل لا حار ولا بارد مؤذ يعنى ان قوله لا يرون الخ كتابته عن هذا المعنى والزمهرير شدة البرد وازمهرير اليوم اشتد برده وفى الحديث هواء الجنة سحسج لا حرق فيه ولا قرأى معتدل لا حرق فيه ولا برد فان القر بالضم البرد وفى الخبر عن النبي عليه السلام انه قال اشكت النار الى ربها فقالت اكل بعضى بعضا فنفسى فاذن لها فى كل عام بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فاشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم واشد ما تجدون من الحر من حرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال فبينما اهل الجنة فى الجنة اذ رأوا ضواء كضوء الشمس وقد اشرفت الجنان له فيقول اهل الجنة يا رضوان قال ربنا عز وجل لا يرون فيها شمس ولا زمهرير فيقول لهم رضوان لست هذه بشمس ولا قر ولكن هذه فاطمة وعلى رضى الله عنهما ضحكها ضحكك اشرفت الجنان من نور ضحكها وفيهما انزل الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر الى قوله وكان سعيكم مشكورا قال القاشانى لا يرون فى الجنة الذات شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف

مع الاكواب فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصرو في اننا ويلات النجمية لا يرون في جنة الوصال
 حرمش المشاهدة المني للمشاهد بحيث لا يجد لذة الشهود لان سطوة المشاهدة تغني المشاهد بالكلية فلا يجد
 اذلة الشهود من المحبوب العبود والى هذا المعنى اشار النبي عليه السلام في دعائه اللهم ارزقنا لذة مشاهدتك
 لازمهر بر برد الحجاب والاستار (ودانية عليهم ظلالها) عطف على ما قبلها حال مثلها والظلال
 جع ظل بالكسر تنبض الضح وظلالها فاعل دانية من الدنيا بمعنى القرب اما بحسب الجانب او بحسب السمك
 والضمير الى الجنة او اشجارها ومعناه ان ظلال الاشجار في الجنة قريت من الاربار من جوابهم حتى صارت
 الاشجار بمنزلة المظلة عليهم وان كان لا شمس فيها مؤذنة لظلمهم منها فتيه بيان لزيادة نعيمهم وكال راحتهم
 فان الظل في الدنيا الراحة (وذلك قطوفها تذليل) اى سخرت عماها لمناولها وسهل اخذها لتقام
 والقاعد والمضطجع تمام التسخير والتسهيل من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة والجملة حال من دانية اى تدنو
 ظلالها عليهم مذلة لهم قطوفها او معطوفة على دانية اى دانية عليهم ظلالها او مذلة قطوفها وهو جمع قطف
 بكسر القاف بمعنى العنقود و قطفت الغنب قطعته وسعى العنقود قطفالا نه يتطف و يتطوع وقت الادراك
 (وبطاف) يدار من طاف بمعنى دار والطواف والاطافة كلاهما لازم بالافارسية ككرد جبرى بكشتن
 وانما جاءت التعدية هنا من الباء في بآية (عليهم) اى على الاربار اذا ارادوا الشرب والطائف الدار هو الخدم
 كما يجي (بآية) اوعية جمع اواء نحو كساء واكية والاوائ جمع الجمع كما في المفردات واصل آية ائية
 يهمن تين مثل افعله قال في بعض التفاسير الباء فيها ان كانت للتعدية فهي قائمة مقام الفاعل لانها
 مفعول له معنى والا فالتاخران يكون القائم مقامه عليهم (من فضة) نعت لآية (واكواب) جمع كوب
 وهو الكوز العظيم المدور الرأس لا اذن له ولا عروة فيسهل الشرب منه من كل موضع ولا يحتاج عند التناول
 الى ادارته وهو مستعمل الآن في بلاد العرب لما وصف طعمهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرايهم وقدم عليه
 وصف الاوائ التي يشرب بها وذكره بلفظ المجهول لان المقصود ما بطاف به لا الطائفون ثم ذكر الطائفين
 بقوله ويطوف الخ (كانت قواريرا) جمع قارورة بالفارسية ابكينه وفي القاموس القارورة ما قرفسه
 الشراب ونحوه (قوارير من فضة) اى تكونت وحدثت جماعة بين صفاء الزجاجه وشقيفها ولين الفضة
 ويباسها يرى ما في داخلها من خارجها فكان نامة وقوارير الاول حال من فاعل كانت على المبالغة
 في التشبيه يعنى ان القوارير انما تكون من الزجاج لامن الفضة فلأس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة
 من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها من فضة من باب التشبيه البليغ لانها في نفسها ليست زجاجا
 ولا فضة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء فثبت ان آية
 الجنة مباينة في الحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها ولان قارورة الدنيا سريرة الانكسار والهلاك وما في الجنة
 لا يقبل ذلك و فضة الدنيا كثيفة الجوهر لا طافة فيها وما في الجنة ليس كذلك وان شارك كل واحد منها
 الاخر في بعض الاوصاف فشبهت بالفضة في بياضها ونقاؤها وبقائها والقارورة في شفافيتها وصفائها فهي
 حقيقة مغارة لهما جماعة لاوصافهما وذلك كاف في صحة اطلاق اسم القارورة والفضة عليهما وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما ان ارض الجنة من فضة واوائ كل ارض تتخذ من ترية تلك الارض ويستفاد من هذا
 الكلام وجه آخر لكون تلك الاكواب من فضة ومن قوارير وهو ان اصل القوارير في الدنيا الرمل واصل
 قوارير الجنة هو فضة الجنة فكما ان الله قادر على ان يقلب الرمل الكثيف زجاجه صافية فكذلك قادر
 على ان يقلب فضة الجنة قارورة صافية فالغرض من ذكر هذه الآية التنبيه على ان نسبة قارورة الجنة الى
 قارورة الدنيا كنسبة الفضة الى الرمل فكما انه لا نسبة بين هذين الاصلين فكذا بين القارورتين كذا في حواشي ابن
 الشيخ قال بعضهم لعل الوجه في اختيار كون كانت تامة مع امكان جعلها ناقصة وقوارير الاول خبرا بتكوين
 الله فيكون فيه تفخيم للآية بكونها اثر قدرة الله تعالى وقوارير الثاني بدل من الاول على سبيل الابضاح
 والتبيين اى قوارير مخلوقة من فضة والجملة صفة لا كواب وقرى بتووين قوارير الثاني ايضا وقرأ بغير تنوين
 وقرى الثاني بازفع على هي قوارير قال ابن الجزرى وكلهم وقفوا عليه بالالف الاجزة وورشوا وانما صرفه
 من صرفه لانه وقع في مصحف الامام بالالف وانما كتب في المصحف بالف لانه رأس آية فشابه القوارير

والفواصل التي تزداد فيها الالف للوقف (قدروها تقديرا) صفة لقوارير ومعنى تقدير الشارب المطاف عليهم لها انهم قدروها في انفسهم وارادوا ان تكون على مقادير واشكال معينة موافقة لشهواتهم فجاءت حسبما قدروها فان منتهى ما يريد الرجل في الآتية التي يشرب منها الصفاء فقد ذكره الله بقوله كانت قوارير وايضا النقاء فقد ذكره الله بقوله من فضة وايضا الشكل والمقدار فقد ذكره الله بقوله قدروها تقديرا او قدروها باعمالهم الحسنة فجاءت على حسبها وقيل الضمير لاطنقين بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم اى قدروا شرابها على اضرار المضاف على قدر اسروا نهم ورهم من غير زيادة ولا نقصان وهو الذلل شارب لكونه على مقدار حاجته فان طر في الاعتدال مذمو مان كما قال مجاهد لا فيض فيها ولا غيض اى لا كثرة ولا قلتة وقال الضحاك على قدر اكد الحدم (ويسقون فيها) اى في الجنة بسقى الله او بسقى الطائفتين بامر الله وفيه زيادة تعظيم لهم ليست في قوله يشربون من كأس بصيغة المعلوم (كأسا) خرا (كان من اجها) ما تمزج به وتخلط (زنجيلا) الزنجيل عرق يسرى في الارض ونباته كالقصب والبردى وعلم منه ان ما كان مزاجها زنجيلا غير ما كان مزاجها كافورا والمعنى زنجيلا اى ماء يشبه الزنجيل في الطعم وكان الشراب المزوج به اطيب ما يستطيع العرب والذما تستلذ به لانه يحذو اللسان ويهضم الطعام كما في عين المعاني ولما كان في تسمية تلك العين بالزنجيل توهم ان ليس فيها سلاسة الانحدار في الخلق وسهولة مساغها كما هو مقتضى اللذع والاحراق ازال ذلك الوهم بقوله (عينا) بدل من زنجيلا (فيها تسمى) عند الملائكة من خازن الجنة واتباعه (سلسيلا) لسلاسة انحدارها في الخلق وسهولة مساغها فكان العين سميت بصفاتهما قال بعضهم يطلق عليها ذلك وتوصف به لانه علم لها معنى ان سلسيل صفة لاسم والالامنع من الصرف للعلمية والتأنيث ولم يقرأ به واحد من العشرة ويقال انما صرف مع انه اسم عين وهى مؤنث معنوى لرعاية رأس الآية قال في الكواشي لفظ مفرد بوزن فعاليل كدر ديس يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل سهل الدخول في الخلق لعذوبته وصفائه ولذلك حكم بزيادة الباء اى بعدم التفاوت في المعنى بوجودها وعدمها والافالباء ليست من حروف الزيادة وقبل زيدت الباء على السلسال حتى صارت كلمة خماسية للدلالة على غاية السلاسة والحلاوة وقال ابن المبارك من طريق الاشارة معنى السلسيل سل من الله اليد سبيلا قال ابن الشيخ جعل الله مزاج شراب الابرار اولا كافورا وثانيا زنجيلا لان المقصود الاهم حال الدخول البرودة لهجوم العطش عليهم من حر العرصات وعبور الصراط وبعد استيفاء حظوظهم من انواع نعيمها ومطعموماتها تميل طباعهم الى الاشربة التي تهيج الشهواء وتعين على تهته ما تناولوه من المطعمومات ويلتذ الطبع بشر بها فلعل الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجيل عما يمزج به الكافور ذلك وفي التأويلات الجمجمة يشير بالزنجيل الى شراب الوحدة المزوجة بزنجيل الكثرة وسميت سلسيلا لسلاسة انحدارها وذلك لبساطتها وصرافتها وقال القاشاني كان مزاجها زنجيلا لذة الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجيلا الصرف الذي هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن لهم الاشتياق للسير في الصفات واستماع حصولهم على جميعها فلا تصفوا محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين في عين جع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة والزنجيل عين في الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجر ان تسمى سلسيلا لسلاستها في الخلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين الساكنين سبيل الوصول في ذوق وسكر من حرارة حشقتهم لا يقاس به ذوق (ويطوف عليهم) اى يدور على الابرار (ولدان) فانهم اخف في الخدمة جمع وليد وهو من قرب عهده بالولادة (مخلصون) اى دأمون على ما هم عليه من الطراوة والبهاء لا يتغيرون ابدا وبالفارسية ونجدت مى كردد برايشان غلامانى چون كود كان نوزاد جاويد مائه در حال طفوليت او مقربون يعنى بمران كوشواره دار والخلد القرط وفي التاج انه من الخلد وهو الروح كانهم روحا يولجهم (اذرايتهم) يامن شأنه الرؤية (حسبتهم لوأوا) جمعه اللآلى وتلاؤا الشئ لمع لسان اللؤلؤ (منتورا) متفرقا لحسنهم وصفاء الوانهم واشراق وجوههم وتفرقهم في مجلس الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة وطوا فهم على الخدم من مسارعين في الخدمة ولو اصطفوا على وتيرة

واحدة لشبهوا بالولاء المنظوم والولاء اذا كان متفرقا يكون احسن في النظر من المنظوم لوقوع شعاعه على بعض الغاية بياضه وبريقه فيكون مخالفا للمجتمع فيه والظاهر على ما ذهب اليه البعض مشورا اى متفرقا في الجنة فهو احسن من القيد بمجلس الخدمة وشبهت الحور العين بالولاء المكون اى المخزون لانهم لا يتشرون انتشار الولدان بل هن حور مقصورات في الخيام قال في عين المعاني وفيه اشارة الى ان الاستمتاع بطواهرهم يكون بخلاف الحور المشبهة بالبيض لانه يجمع بياض اللون الى لذة الطعم انتهى * ومنه يعلم ان لا اوطاة في الجنة وان قول من جوزها مردود باطل على ما حققناه مرارا قال بعضهم مشورا من سلكه على البساط وعن المأمون انه ليلة زفت اليه يوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت عليه نساء دار خلافة الولاء فظن اليه مشورا على ذلك البساط فاستحسن النظر وقال لله درابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول

كان صغرى وكبرى من قفاقعهما * حصباء در على ارض من الذهب

وقال بعضهم مشورا من صدف يعني انهم شبهوا بالولاء الرطب اذا نثر من صدفه وهو غير مثقوب لانه احسن واكثر ماء وبالفارسية مرواريد افشانه شده از صدف يعني ترو تازة كه هنوز دست كس بدان ره سیده و در رونق وآب داد شان قصورى بيدان شده قال في كشف الاسرار ولدان مخلدون اى غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين انتهى فسمى الغلمان ولدانا لانهم على صورتهم على ان في اطلاقهم عليهم خطايا بما يتعارفها الناس فلا يلزم ولادتهم في الجنة وقال في عين المعاني قيل انهم ولدان الكفار يدخلون الجنة خدما لاهلها بدل انهم سمو ولدانا ولا ولادة في الجنة انتهى وفي الباب اختلفوا في الولدان فقيل انسا هم الله لاهل الجنة من غير ولادة لان الجنة لا ولادة فيها وهم الذين قال الله فيهم ويطوف عليهم غلمان لهم كآتهم لؤلؤ مكنون اى مخزون مصون لم تمسه الايدي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروى ان الحسن رجه الله لمانلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف الخدم فقال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى عن علي رضى الله عنه والحسن البصرى رضى الله عنه ان الولدان هتوا ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا ولا حسنة لهم ولا سيئة لهم وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه اطفال المسلمين هم خدم اهل الجنة وعن الحسن رجه الله لم تكن لهم حسنات يجازون بها ولا سيئات يعاقبون عليها فوضعوا هذا الموضع انتهى كلام الباب فالله تعالى قادر على ان يجعل اموات الكفار الذين لا يلبقون بالخدمة في الدنيا لغاية صغرهم في مرتبة القابلية لها في الآخرة بكمال قدرته ونعم رجهته قال النووي الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة وقال الطيبي في شرح المشكاة الحق التوقف اى لا الحكم بانهم من اهل الجنة كما ذهب اليه البعض ولا بانهم تبع لآبائهم في النار كما ذهب اليه البعض الآخر فالمداهب اذا فيها ثلاثة وفي التأويلات النجمية ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى تجليات ذاتية مقرطون بقرطة الاسماء والصفات اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا مشورا من تشعشع انوار الذات وتلاؤل انوار الصفات والاسماء (واذا رأيتهم) و چون بنكرى ونظر كنى در بهشت قال في الارشاد ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر ولا منوى بل معناه اى مال المعنى ان بصرك انما وقع في الجنة (رأيت نعيما) كثيرا لا يوصف وهو ما ينعم به (وملكا كبيرا) اى واسعا وهنيئا كما في الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه والآية من باب الترقى والتعميم يعني ان هناك امورا اخرا على واعظم من القدر المذكور در فصول آمده كه نعيم راحت اشباح است و ملك كبير لذت ارواح نعيم ملاحظة دارست و ملك كبير مشاهدة ديدار و دار بن ديدار بهيج كرنبايد الجسار ثم الدار زاهدان فردوس ميگويند و ما ديدار دوست وفي التأويلات النجمية يعني اذا تحققت بمقام التوحيد وحال الوحدة وصلت الى نعيم الشهود والملك المشهود والكبير في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله انتهى * فيكون المراد بالملك الكبير في الدنيا هو الشهود الحاصل لاهل الجنة المعنوية والملك بالضم بالفارسية پادشاهى ولاسلطنة فوق سلطنة المعرفة والرؤية قال في بعض التفاسير الملك بالضم هو التصرف في المأمورين بالامر والنهاى ومنه الملك واما الملك بالكسر فهو التصرف في الاعيان المملوكة بحسب المشيئة ومنه الملك والاول جامع للثاني لان كل ملك مالك ولا عكس (عليهم ثياب سندس خضر) عانهم ظرف

علی انه خبر مقدم و ثياب مبتدأ مؤخر و الجملة حال من ضمیر علیهم ای يطوف علیهم و لكان عالیا للمطوف علیهم
 ثياب الخ ای فوقهم و علی ظهورهم ثياب سندس و هو الدیاج الرقیق الفاخر الحسن و إضافة الثياب الی
 السندس كإضافة الخاتم الی الفضة و بالافارسیة برهشتیان یعنی لباس زرین ایشان جامهای دیبای
 نازک و لایرض الزجاج بكون علیهم فصاعدا علی الظرف بمعنى فوقهم لان لم يعرف فی الظرف و خضر جمع اخضر
 صفة ثياب كقوله و یلبسون ثيابا خضرا فالضمیر لا رار المذکور علیهم لان المقام مقام تودیعهم و كراختهم
 فالمناسب ان تكون الثياب الموصوفة لهم لا لولدان الطائفتین و عن الامام ان المراد فوق خیامهم المضروبة
 علیهم و المعنی ان جبالهم من الحریر و الدیاج و هذا من علامات الملك (و استبرق) بالرفع عطفًا علی ثياب
 یحذف المضاف ای ثياب استبرق و هو معرب استبرق معنی الغلیظ سبق بیانہ فی سورة الرحمن و هو یقطع
 الثمرة لكونه اسمًا للدیاج الغلیظ الی لایق و حلوا اساور من فضة) عطف علی و يطوف علیهم و هو ما مضی
 لفظًا و مستقبل معنی و اساور مفعول ثان لحملوا بمعنی و یحلون و التحلیة التزیین بالملی و بالفارسیة
 یا حلی زیور کردن و فیه تعظیم لهم بالنسبة الی ان یقال و تحلوا و اساور جمع اسورة فی جمع سوار و سوار المرأة
 دستواره و كان الملوك فی الزمان الاول یحلون به و یسرون من یكرموه و لا یتا فی هذه الایة ما فی الکہف
 و الحج من قوله من اساور من ذهب لا مکان الجمع بین السوار الذهب و السوار الفضة فی الیدیه كما یجمع نساء
 الدنیاء بین انواع الحلی و ما احسن المعصم اذ یكوی فیہ سواران من جنسین و زیادة كالأذهب و الفضة و التواؤ
 و ایضا لا مکان المعاقبة فی الاوقات نادرة یلبسون الذهب و اخرى یلبسون الفضة و ایضا لا مکان التبعض
 بان یكون البعض ذهبًا و البعض فضة فان حلی اهل الجنة یختلف حسب اختلاف اعمالهم فالأمر بین الذهب
 و اللآلیر الفضة و ایضا یعطى كل احد ما یرغب فیہ و علی طبعه الیذان الطباع مختلفة فرب انسان یكون استحسنه
 لیباض الفضة فوق استحسنه لاصفره الذهب (و سقام) یباشا ما ندی باشا (ربه شرابا) هو ما بشرت
 (طهورا) هذا الشراب الذهور نوع آخر یفوق النوعین السابقین كما یرشد الیه اسناد سقید الی رب العالمین
 و وصف الذهور بأنه یطهر باطنهم عن الاخلاق الذميمة و الاشیاء المؤذیة كالغش و الفل و الحد و ینزع ما كان
 فی اجوافهم من ذر و اذى و به یحصل الصفوة المہیمة لا تمكس نور الجلال الہی فی قلوبهم و هی الفیة انقاصیة
 من منازل الصدیقین فلذا ختم بها مائة ثواب الابرار فالظهور بمعنی المنہر صفة اسم الفاعل و قیل مبالغة
 الظاهر من حبب الله لیس بنجس كشمس الدنیا و ما منه الایدی القذرة و الاقدام الدنسة و لا یؤول الی ان یكون
 یتسائل یرشح عرقا من ابدانهم له رشح كرشح المسك (قال الكاشفی یناید دانست كه حوی كوژد ربهشت
 خاسته حضرت رسالت است و ذكر ان در سورة كوژ خواهد آمد و چهار جوی دیگر ازان متقیانست
 آب و شیر و خمر و عسل و شمه از صفات اود در سورة محمد می قوم رقم بیان شده و د و چشمه ازان اهل شربت است
 فیہما عینان نجر بان رد و چشمه ازان اهل عین است فیہما عینان انضا خندان و ابن چهار چشمه در سورة
 الرحمن آمد دیگر چشمه رحیق ازان ابرارست و چشمه تسنیم ازان مفریان و این هر دو در سورة مطفین مذکورند
 و د و چشمه ازان اهل بیت است کافور و زنجبیل که انرا سلسیل خوانند و شراب طهور نیز از ایشانست
 و محققان انرا شراب شہود کو بند کہ مرآت دل نوشنده را بلوا مع انوار قدم روشن ساخته پذیر ای نقوش
 عکوس ازل و ابید کردند و وقت و حال اورا چنان صافی سازد کہ مطلقا شوائب غریبه در مشارع وحدت نماند
 و لك دوكانکی مبدل گردانیده جام مدام ايك لك سازد * همه جامست و نیست کو بی می * با مدامت
 و نیست کو بی جام - عا فی گفته اكر فردا زبہ نسیان دار بقارا برای آنكه سرور شراب ضهور خوانند چنانبد
 امروز باده نوشان سخنانہ افضل را بنقد ازان نصیبی تمام داده اند * از سقا هم ربهیم بین جله ارار مست *
 در جلال لایزالی هفت و پنج و چارمست * ای جوا نغد شراب آں شرابست کہ دست غیب دهد در جام دل
 برزد و عارف اورا نوش کند قومی را شراب مست کرد و قومی را یدار

وأسكر القوم دوركأس * و كان سكری من المدبر

بزرگی را شراب نغردند کہ معروف کرخی رحمة الله کرد عرش طواف می کرد و رب العزة فرشتگان را می گفت
 اورا شنیدم سبب گفته اند کہ گفت معروف کرخی است بمهر ماست شده تادید او بر ما نباید شنیدن انرا کرد در کرا

امر وشراب محبت نيسست فردا اورا شراب طهور نيسست قال بعضهم صليت خلف سهل بن عبد الله العتمة
 فقرأ قوله تعالى وسقاهم ربههم شرابا طهورا فجعل يحرك فمه كأنه يمص فمافرغ من صلاته قيل له أقرأ أم تشرب
 قال والله لو لم اجد لذته عند قراءته كلذتي عند شربه ماقرأته وفي التأويلات النجمية قوله عاليهم الخ يشير الى
 انصاف اهل الجنة بلباس الصفات الالهية والاختلاف الريانية من خضرأى من الصفات الذاتية واستبرق
 اى من الصفات الاسماوية والى تحليهم بحلى اساور الاسماء الذاتية والصفاتية الزاهرة الباهرة وسقاهم ربههم
 بكأس الربوبية والترية شراب المحبة الذاتية الطاهرة عن شوب كدورة رقبة الاغيار (ان هذا) على اضمار
 القول اى بقل لهم ان هذا الذى ترونه من فنون الكرامات ويجوز ان يكون خطابا من الله فى الدنيا للابرار
 اى ان هذا الذى ذكر من انواع العطايا (كان لكم جزاء) عوضا بمقابلة اعمالكم الحسنة فان قيل كيف يكون
 جزاء لاعمالهم وهى مخلوقة لله عند اهل السنة واجيب بانها لهم كسبا عند هم والله خلقا (وكان سعيكم)
 وهست شتادتن شما در كار خير در دنيا (مشكورا) مر ضيا مقبولا مقابل بالثواب لخواص نيتكم فيزداد
 بذلك فرحهم وسرورهم كما ان المعاقب يزداد غم اذا قيل له هذا جزاء عملك الردى فالشكر مجاز عن هذا
 المعنى تشبيها له بالشكر من حيث انه مقابل للعمل كما ان الشكر مقابل للنعم قال بعضهم ادنى الدرجات
 ان يكون العبد راضيا عن ربه و اليه الاشارة بقوله كان لكم جزاء واعلاها كونه مر ضيا له و اليه الاشارة
 بقوله وكان سعيكم مشكورا ولما كان كونه مر ضيا اعلى الدرجات ختم به ذكر مراتب الابرار وفي التأويلات
 النجمية ان هذا كان لكم جزاء لاقتضاء استعدادا دنكم الفطرية وكان سعيكم مشكورا غير مضىغ بسبب الرياء
 والسمعة (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) اى مفرقا منجمالحكم بالغة مقتضية له لا غيبنا كما يعرب عنه
 نكسر الضمير مع ان فكأنه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون ان ذلك كهانة وسحر فانا الملك الحق اقول على
 سبيل التاكيد ان ذلك وحى حق وتنزيل صدق من عندى فلا تكثرت بطنهم فالك انت النبي الصادق المصدق
 (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على الكافرين فانه عاقبة خبيثة ولا تستعجل فى امر المقابلة والانتقام فان
 الامور مرهونة باوقاتها وكل آت قريب (ولا تطع منهم) اى من الكفار (أئما وكفورا) او لاحد الشيثين والتسوية
 بينها فاذا قلت فى الاثبات جالس الحسن وا بن سيرين كان المعنى جالس احدهما فكذا اذا قلت فى النهى لا تكلم
 زيدا او عرا كان التقدير لا تكلم احدهما والاخذ عام لكل واحد منهما فهو فى المعنى لا تكلم واحدا منهما فالك
 المعنى فى الآية ولا تطع كل واحد من مرتكب الاثم الداعى لك اليه ومن الغالى فى الكفر الداعى اليه فالولا باخة
 اى للدلالة على انهما سميان فى استحقاق العصيان اى عصيان المخاطب للداعى اليهما والاستقلال به والتقسيم
 الى الاثم والكفور مع ان الداعين يجمعهم الكفر باعتبار ما يدعونه اليه من الاثم والكفر لا باعتبار انتسابهم
 فى انفسهم الى الاثم والكفور لانهم كانوا كفرة والكفر اخبث انواع الاثم فلا معنى للقسمة بحسب نفس كفرهم
 واثمهم وذلك ان ترتب النهى على الوصفين مشعر بعليتهما فلا بد ان يكون النهى عن الاطاعة فى الاثم والكفر
 لا فيما ليس باثم ولا كفر فالمراد بالاثم ما عدا الكفر اذا العام اذا قو بل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص وخص
 الكفر بالذكور نبيه على غايته خبثه من بين انواع الاثم فكل كفور آثم وليس كل آثم كفورا ولا بعد ان يراد
 بالآثم من هو تانع وبالـكفور من هو متبوع (وقال الكاشفى) آثما كما هكاري را كه ترا باثم خواند چون
 عتبه بن ربيعة كه گفت از دعوت خود باز ايست تاد ختر خود را بتودهم او كفورا و ناسپسى را كه ترا بكفر
 دعوت كند چون وليد بن مغيرة كه گفت بدین آباء رجوع كن تا ترا توانكر سازم وفي نهيه عليه السلام
 عن الاطاعة فيما يدعونه اليه مع انه ما كان يطبع احدا منهم ولا يتصور فى حقه ذلك اشارة الى ان الناس
 محتاجون الى مواصلة التنبيه والارشاد من حيث ان طبيعتهم التى جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية
 الى السهو والغفلة وان احدا لو استعنى عن توفيق الله وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول
 المعصوم فظهر انه لا بد لكل مسلم ان يرغب الى الله ويتضرع اليه ان يحفظه من الفتن والآفات فى جميع اموره
 وقال الفاشانى ولا تطع منهم آثماى تحجبها بالصفات والاحوال او بذاته عن الذات وبصفات نفسه وهىاتها
 عن الصفات او كفورا تحجبها بالافعال والآثار واقفا معها او بافعالها ومكبوباته عن الافعال فتجب
 بموافقتهم انتهى عصمتنا الله و اياكم من موافقة الاعداء مطلقا (واذكر اسم ربك بكرة) اول النهار (واصيلا)

اى عشييا وهو آخر النهار اى ودأوم على ذكره فى جميع الاوقات فاريد بقوله بكرة واصيلا الدوام لانه
 عليه السلام كان آتيا بنفس الذكر المأمور به واتصايهما على الظرفية اودم على صلاة الفجر والظهر والعصر
 فان الاصيل كما يطلق على ما بعد العصر الى المغرب فكدا يطلق على ما بعد الزوال فيتناول وقتي الظهر والعصر
 قال سعدى المفتى التأويل بالدوام انما يحتاج اليه لو ثبتت فرضية الصلوات الخمس قبل نزولها والظاهر انه كذلك
 فانها فرضت ليلة المعراج يقول الفقير وفيه ان الصلوات الخمس وان فرضت ليلة المعراج الا ان المعراج كان
 قبل الهجرة بسنة والتأريخ فى نزول الآية مجهول اهي نازلة قبل المعراج ام بعده فان كان الثاني ثبت
 مطلوبه والا فلا قال القاشاني واذكر ذلك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واطهار كما لانه
 فى المبدأ والمتهى بالصفات القطرية من وقت طلوع النور الالهى بإيجادها فى الازل وابداع كما لانه فيها
 وغروبه بعينها واحتجابها بها واطهارها مع كمالها (ومن الليل فاسجد له) وفى بعض الليل فصل له ولعله
 صلاة المغرب والعشاء بس معنى جنين باشد كه بر پنج نماز مداومت نمائى و تقديم الظرف للاهتمام لما فى صلاة
 الليل من مزيد كلفة و خلوص و افضل الاعمال اشقتها و اخلصها من الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدم
 وقتها لذلك ثم الفاء لفائدة معنى الشرط كأنه قال مهما يكن من شئ فاسجد له ففيها وكادة اخرى لامرها
 وفى التأويلات التجمية و اعبد ربك المطلق حق العبودية بالقضاء فيه من ليل طبعتك وغسل بشرتك
 اذ السجود صورة الفناء الذاتى والركوع صورة الفناء الصفاتى والقيام صورة الفناء الافعالى فافهم بعض
 اسرار الصلاة (وسجده ليل طويلا) اى صل صلاة التهجد لانه كان واجبا عليه فى طائفة طويلة من الليل
 ثلثه او نصفه او ثلثه فقله ليل طويلا نصب على الظرفية فان قلت انتصاب ليلا على الظرفية وطويلا نعت له
 ومعناه سجدته فى الليل الطويل فن اين يفهم ما ذكرت من المعنى قلت ظاهرا ن توصيف الليل بالطول لبس
 للاحتراز عن القصير فان الامر بالتهجد يتناول ايضا فهو لتطويل زمان التسبيح وفى التعبير فى التهجد بالتسبيح
 وتأخير ظرفه دلالة على انه ليس فى مرتبة ما قبله (او هو لاء) اى كفار مكة عادالى شرح احوال الكفار بعد
 شرح صدره عليه السلام بما ذكر من قوله انا نحن الخ (بحجون العاجلة) دوست ميدارند سراى شتابنده را
 يعنى دنيا را و ينهمكون فى لذاتها الفانية فهو الحامل لهم على الكفر والاعراض عن الاتباع لا اشتباه
 الحق عليهم (ويذرون) يتركون (وراهم) اى اما مهم لا يستعدون فهو حال من يوما او يندون وراء
 ظهورهم فهو ظرف ليدرون فوراء يستعمل فى كل من امام وخلف والظاهر فى وجه الاستعمال ان وراء
 اسم للجهة المتوارية اى المسترة الخفية عنك واستتار جهة الخلف عنك ظاهر وما فى جهة الامام قد يكون
 متواريا عنك غير مشاهد و معان لك فيشبهه جهة الخلف فى ذلك فيستعار له اسم وراء (يوما نقيلا)
 لا يعباون به ويوما مفعول يذرون وثقيلا صفة و وصفه بالثقل مع انه من صفات الاعيان الجسمية
 لا الامتدادات الوهمية لتشبيه شدته وهو له ثقل الجمل الثقيل ففيه استعارة تخييلية وفى الآية وعيد
 لاهل الدنيا ونعيمها خصوصا لاهل الظلم والرشوة (نحن) لا غيرنا (خلقناهم) من نطفة (وشددنا سرهم)
 اى احكمنا رباط مفصلاتهم بالاعصاب ليمكنوا بذلك من القيام والعود والاخذ والدفع والحركة وحق الخالق
 المنعم ان يشكر ولا يكفر ففيه ترغيب والاسرار لربط ومنه اسرار الرجل اذا اوثق بالقدر والمضاف وهو المفصل
 (وفى كشف الاسرار) وافر ينش انسان سخت بستيم تا آفر ينش واندامان برجای بود غناه شددنا خلقهم
 وقال الراغب اشارة الى الحكمة فى تركيب الانسان المأمور بتدبرها وتأملها فى قوله وفى انفسكم افلا تبصرون
 وقيل وشددنا مخرج البول والغائط اذا خرج الاذى انقبض او معناه انه لا يسترخى قبل الارادة (واذا شئنا
 تبدلهم) (بدلنا امثالهم) اى بدلناهم بامثالهم بعد اهلا كههم والتبدل يتعدى الى مفعولين غالبا كقوله تعالى
 يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى يذهب بها ويأتى بدلها بحسنات (تبديلا) بديعا لارب فيه وهو البعث
 كما ينبى عنه كلمة اذا فالمثلية فى النشأة الاخرى انما هى فى شدة الاسر وباعتبار الاجزاء الاصلية ولاينا فيها
 الغيرية بحسب العوارض كاللطافة والكثافة والفرسية و چون خواستيم بدل كنيم ايشارا بامثال
 ايشان در خلقت يعنى ايشارا بغيرانيم ودر نشأت ثابته بماند همين صورت و هيات باز آريم او المعنى
 واذا شئنا بدلنا غيرهم ممن يطيع كقوله تعالى يستبدل قوما غيركم ففيه ترهيب فالمثلية باعتبار الصورة

ولا يتأخذه الغيرية باعتبار العمل والطاعة واذ للدلالة على تحقق القدرة وقوة الداعية والا فالناسيب كلمة ان
اذ لا تحقق لهذا التبديل قال القاساني نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وقوتناهم باليثاق الازل
والانصال الحقيقي واذ استنبطنا امثالهم تبديلا بان نسلب افعالهم بافعالنا ونحوصقناهم بصفتنا ونفني ذواتهم
بذاتنا فيكونوا ابدالاً (ان هذه تذكرة) اشارة الى السورة والآيات القرية اى عظمة مذكرة لما لا بد منه
في تحصيل السعادة الابدية جعلت عين التذكرة سبغة وفي عين المعاني تذكرة اى اذ كاربما غفلت عنه عقولهم
(وقال الكشافى) يا معاملة اهل بيت در بذل و اشارة عبرت يست مؤمننا ترانا بمثل ان عمل كندوا مثل ابن
جزاها بهره يابند (فن) يس هر كه (شاء اتخذ الى ربه سبيلا) اى فن شاء ان يتخذ اليه تعالى سبيلا
اى وسيلة توصله الى ثوابه اتخذ اى تقرب اليه بالعمل بما فى تضاعيفها وقال ابن السبكي فن شاء النجاة من
ذل ذلك اليوم وشدة اختيار سبيلا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة (وما تساؤن الا ان يساء الله) تحقيق
الحق ببيان ان مجرد مشيئتهم غير كافية في اتخاذ السبيل كما هو المفهوم من ظاهر الشرطية وان مع الفعل
في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام الظرف والمعنى وما تساؤن اتخاذ السبيل ولا تقدر على تحصيله
في وقت من الاوقات الا وقت مشيئته تعالى تحصيله لكم اذ لا دخل لمشيئة العبد الا في الكسب وانما التأثير
والخلق لمشيئة الله تعالى غاية ما فى الباب ان المشيئة ليست من الافعال الاختيارية للعبد بل هى متوقفة على
ان يشاء الله اياها وذلك لاينا في كون الفعل الذى تعلقت به مشيئة العبد اختياريا له واقعا بمشيئته وان لم تكن
مشيئته مستقلة فيه وهو الجبر المتوسط الذى يقول به اهل السنة ويقولون الامر بين الامرين اى بين القدر
والجبر قال فى عين المعاني قوله تعالى فن شاء الحجة تكليف العبودية وقوله تعالى وما تساؤن الخ اظهار قهر
الالوهية (ان الله كان عليما حكيم) بيان لكون مشيئته تعالى مبنية على اساس العلم والحكمة والمعنى انه تعالى
مبانغ فى العلم والحكمة في فعل ما يستأمله كل احد فلا يشاء لهم الا ما يستدعيه علمه وتقضيه حكمته قال
القاساني وما تساؤن ان لا يستأمن بان اريد فتريدون فكون ارا دتكم مسوقة بارادتي بل عين ارا دتي الظاهرة
فى مظاهرها ان الله كان عليما بما ودع فيهم من العلوم حكيم بكيفية ايداعها و ابرازها فيهم باظهار كمالهم
(يدخل من يشاء فى رجنه) بيان لاحكام مشيئته المترتبة على علمه وحكمته اى يدخل فى رجنه من يشاء
ان يدخله فيها وهو الذى بصرف مشيئته نحو اتخاذ السبيل ايد تعالى حيث يوفقه لما يؤدى الى دخول الجنة
من الايمان والطاعة (والظالمين) وهم الذين صرفوا مشيئتهم الى خلاف ما ذكر (اعد لهم عذابا اليما)
اى متاعيا فى الايلام قال الزجاج نصب الظالمين لان ما قبله منصوب اى يدخل من يشاء فى رجنه ويعدب
الظالمين ويكون اعد لهم تفسيراً لهذا المضر وفى الآية اشارة الى ادخال الله بعض عباده فى رجة معرفته
واما بعض عباده وهم الظالمون الواضعون الضلالة فى مقام الهداية والجهالة فى مقام المعرفة فان الله اعد لهم
عذاب الجحيم المؤلم للروح والجسم وايضا عذابا بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغيبرم على النار لوقوفهم مع
الاتار و ختم الله السورة بالعذاب المديدوم البعث والحسرة فقيه حسن الخاتمة لموافقة انفاضة على ما لا يخفى
على اهل النظر والفهم

تمت سورة الانسان بعون ذى الاحسان يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم من شهر سنة سبع عشرة ومائة والف
(سورة الرسائل نخسون آية مكية استثنى منها واذا قيل لهم اركعوا والاية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالغارات غرقا فاللقبات ذكرا) الواو
للقسم والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع رسالة بمعنى طائفة رسالة باعتبار ان ملائكة كل يوم
اوكل عام اوكل حادثة طائفة وعرفا بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه فهو من
باب التشبيه البايغ بان شجعت الملائكة المرسلون فى متابعتهم بشعر عرف الفرس واتصافه على الحالية اى جاريات
بعضها اثر بعض كعرف الفرس او العرف بمعنى المعروف والاحسان نقبض النكر بمعنى المنكر اى الشئ
القيح فانهم ان ارسلوا الرحمة فظاهروا وان ارسلوا العذاب الكفار فذلك معروف الانبياء والمرءنين يعنى ان عذاب
الاعداء احسان الاولياء فاتصافه على العلية وعصفت الرمح استتد وعصفا مصدر موكد وكذا نشر وفرقا

والقاء الدلالة على اتصال سرعة جريهن في نزولهن و هبوطهن بالأرسال من غير مهلة وهي لعطف الصفة على الصفة اذ الموصوف متحد والنشر بمعنى البسط والعدول الى الواو في الناشرات لانها غير المرسلات، فالقسم الاول وصفهم الله بوصفين يتعقب احدهما على الآخر والقسم الثاني وصفهم بثلاثة اوصاف كذلك والفرق الفصل والالقاء هنا بمعنى الا يصل والانزال لا الطرح و ذكرنا بمعنى الوحي مفعول الملقيات وترتيب الالقاء على ما قبله بالفاء ينبغي ان يكون لنا وبه بارادة النشر والفرق وسيأتي تمامه اقسام الله بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره بنحو التدبير وايصال الارزاق بالتصرف في الامطار والرياح وكأية اعمال العباد بالليل والنهار وقبض الارواح فعصفن في مضيهن يعني سخت رفثه عصف الرياح مسارعة في الامثال بالامر وبطوائف اخرى نشرن اجتهتهن في الجوع عند انحطاطهن بالوحي ونشرن الشرائع في الاقطار اي فرقن واشعن ونشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل اي احيين بما او حين ففرقن بين الحق والباطل فالتين ذكرنا الى الانبياء (عذرا) لاهل الحق اي معذرة لهم في الدنيا والآخرة لاتباعهم الحق (اونذرا) لاهل الباطل لعدم اتباعهم الحق وعذرا مصدر من خذرا اذا حبا الاساءة ونذرا اسم مصدر من انذر اذا خوف لامصدر لانه لم يسمع فل مصدر من افعل واتصا بهما على البدلية من ذكرنا قال ابن الشيخ ان كان الذكر المبدل منه بمعنى جميع الوحي يكون عذرا اونذرا بدل البعض من الكل فانما يتعلق بمغفرة المطيعين ونحو يف المعاندين بعض من جملة الوحي وان اريد بالذكر المبدل منه ما يتعلق بسعادة المؤمن وشقاوة الكافر خاصة يكون بدل الكل من الكل فان القاء ما يتعلق بسعادة المؤمن متحد بالذات مع القاء عذره ومحو اساءته وكذا القاء ما يتعلق بشقاوة الكافر مع القاء انذاره على كفره انتهى او اتصا بهما على العلوية للصفات المذكورة او الاخيرة وحدها وهو الاول بمعنى فاللتي القين ذكرنا لمحو ذنوب المعتذرين الى الله بالتوبة والاستغفار ولتخويف المبطلين المصرين وفي كشف الاسرار لاجل الاعذار من الله الى خلقه لئلا يكون لاحد حجة فيقول لم يأتي رسول ولاجل انذارهم من عذاب الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عذرا اونذرا قال يقول الله يا ابن آدم انما امرضكم لاذكركم واحص به ذنوبكم واكفر به خطاياكم وربكم اعلم ان ذلك المرض يشتد عليكم وانا في ذلك معتذر اليكم قال بعضهم المعنى ورب المرسلات الخ وفي الارشاد لعل تقديم نشر الشرائع ونشر النفوس والفرق على الالتقاء اي مع ان الظاهر ان الفرق بين الحق والباطل يكون مع النشر لا بعده وان القاء الذكر الى الانبياء متقدم على نشر الشرائع في الارض و احياء النفوس الموتى والفرق بين الحق والباطل فلا يظهر التعقيب بينهما للايدان بكونها غاية للالقاء حقيقة بالاعتناء بهما والاشعار بان كلا من الاوصاف المذكورة مستقل بالدلالة على استحقيق الطوائف الموصوفة بها للتفخيم والاجلال بالاقسام بهن ولو جئ بها على ترتيب الوقوع لربما فهم ان مجموع الالتقاء والنشر والفرق هو الموجب لما ذكر من الاستحقيق هذا وقد قيل في هذا المقام غير ذلك لكن الجمل على الملائكة اوجه واسدما ذكرنا في المدثر ان المحققين على انه من الملائكة المرسلات والناشرات والملقيات وغير ذلك (قال في كشف الاسرار) در روزگار خلافت عمر رضى الله عنه مردي بيامد از اهل عراق نام اوصيغ واز عمر ذرايات ومي سلات برسيدي صبيغ عادت داشت كه پيوسته از بن معضلات آيات برسيدي يعني تا كه مردم در وفرومانند عمر او رادره زد وكفت او وجدتك مخلوقا لضررت الذي فيه عينا ليعني اكر من تر اسر سترده باقم من ترا كردن زدم عمر رضى الله عنه ابن سخن را از بهر آن كفت كه از رسول خدا عليه السلام شنیده بود در صفت خوارج كه سياهم التخليق كفت درامت من قومي خوارج پيدا آيند نشان ايشان آنست كه ميان سر سترده دارند پس عمر نامه نوشت با موسى الاشعري وكان امير اعلى العراق كه يكسال ابن صبيغ را مهجورد اريد باوى منشييد وسخن مكويد بس از يكسال صبيغ توبه كرد وعذر خواست وعمر رضى الله عنه توبه وعذروي قبول كرد شافعي رحمه الله كفت حكمتي في اهل الكلام كحكمت عمر في صبيغ قال في القاموس صبيغ كما مير بن عسيل كان بعثت الناس بالقوامض والسوائل فتغاه عمر الى البصرة انتهى (انما تواعدون لواقع) جواب للقسم اي ان الذي توعدونه من محبي القيامة كائن لاحالة فانما هذه ليست هي الحصرية بل ما فيها موصولة وان كتبت متصلة في خط المصحف والموعود هو محبي القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات يوم القيامة وقال الكلبي المراد

ان كل ما وعدوه به من الميز والشر لواقع نظرا الى عموم لفة الموصول وفي التاويلات النجبية انما وعدون
من يوم القيمة الخشاء الكلى في الله لواقع حاصل بتسمية الى اهل المعرفة والشهود وارباب الذوق والوجود
واما بالنسبة الى اهل الحجاب والاختجاب فسيق ان كانوا مستعدين لرفع الحجاب وكشف الثجاب والى هذا
الرفع الخفى اشار بقوله كل شىء هلك الموجه الى فى الخلق وبقوله ككل من عليها فان الى فان فى عين
القيمة اذا لمزيد مستهلا فى اطلاق المطلق استهلا لك نور الكواكب فى نور الشمس واستهلا لك اعتبارات النسبية
والنسبية والزمنية فى الثنين والثلاثة والاربع ثم اخبر عن ظهور آثار يوم القيامة وحصول ذلك لها لاهل
الشفاعة بقوله (واذا النجوم طست) بحيث ومحت ذواتها فان الشمس محو الاثر الدال على الشىء وهو الموافق
لقوله واذا الكواكب انثرت او ذهب بنورها والاولى اول لانه لا حاجة فيه الى الاضمحار والنجوم مرغمة
بفعل يفسره ما بعده او بالا ابتداء وطست خبره والاول اول لان اذا فيها معنى الشرط والشرط بانفعل اول
ومحل الجلالة على الاعرابين الجرباذا وجواب اذا محذوف والتقدير اذا ضمت النجوم وقع ما وعدون او بعينهم
او جوز يتم على اعمالكم وحذف دلالة قوله انما وعدون لواقع عليه وفيه اشارة الى محق نجوم الخواص العشر
الظاهرة والباطنة عن ادراك الحقائق عند طلوع شمس الحقيقة (واذا السماء فرجت) صدعت من خوف
الرحن وشقت ووقعت فيها القروج التى نفاها بقوله وما لها من فروج وفجت فكانت ابوابا لفرج
الشفق وكل مستحق فرج وبالفارسية وآكاه كه آسمان شكافته كرد وفيه اشارة الى صدع سماء
الارواح وشقتها عند سطوات التجليات الجلالية (واذا الجبال نسفت) جعلت كاخب الذى ينسف بالنسف
وهو ما ينقض به الحب وبذرى ونحوه وبست الجبال بساذا نسف والبس بالفارسية برا كنده ككردن
ودا ميدن وفيه اشارة الى تلاشى جبال الخيالات والاوهم الفسدة انكسدة عند بوادى المساهدات
وهو ادى المعانيات (واذا الرسل اقت) اى عين اهل الوقت الذى يحضرون قبال الشهادة على ايمانهم وذلك
عند مجيئه وحضوره اذ لا عين لهم قبل حصوله فان علم ذلك الى الله تعالى يعنى ان تبين وقت حضورهم ليس
من جهة علامات القيامة من حيث ان ذلك التعيين والتبيين لم يكن حاصل فى الدنيا لعدم حصول الوقت
فيقال لهم عند حصوله احضروا للشهادة فتدجاء وقتها والمعنى واذا ارسل بلغوا الميقات الذى كانوا ينتظرونه
وهو يوم القيامة فان التوقيت كما يحجب معنى تحديد الشىء وتعيين وقته فكذا يحجب معنى جعل الشىء متبها
الى وقته المحدود وعلى المعنى الاول لا يقع على الذوات بدون اضمحار فان الوقت هو الاحداث لا الجثث فلا يقل
زيد موقت الا ان يراد موقت حضوره وكذا توقيت الرسل انما هو بالنسبة الى حضورهم لا بالنسبة الى ذواتهم
لان الذوات ذارة لا يعتبر فيها تعيين بخلاف الزمانيات المتجددة هكذا قالوا وقال سعدى المفتى وفي وقوعه على
المعنى الثانى على الجثث بدون اضمحار بحث ظاهر وان ذهب اليه صاحب انكشاف ومحوه قرأ ابو عمرو وقت
على الاصل لانه من الوقت والباقيون ابدلوا الواو حمزة لان الضمة من جنس الواو فالجمع بينها يجرى مجرى
الجمع بين التائين فيكون ثقيلاً ولهذا السبب تسقط الكثرة على الياء ولم تبدل فى محو ولا تنسوا انفضل بينكم
لان ضمة الراء ليست بلازمة فيه وفي كشف الاسرار الالف والواو لغتان والعرب تبدل الالف من الواو تقول
وسادة واسادة وكتاب مورخ ومؤرخ وقوس موت ومؤثر وفى الآية اشارة الى رسل القلب وانسر وتعيين وقت
شهادتهم على امة الاعضاء والجوارح (لاى يوم اجلت) مقدر بقول هو جواب لاذن فى قوله واذا الرسل
اقت اى يقل لاى يوم اخرت الامور المتعلقة بالرسل اى يجمعهم واحضارهم كما قال تعالى يوم يجمع الله
الرسل والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجب من حوله قال القاسمى واذا ارسل اى ملائكة الثواب والعقاب
عينت وبلغت ميقاتها الذى عين لها اما لا يصل البشرى والروح والراحة واما لا يصل العذاب والكرب
والبلدة ليوم عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال ورسل البشر وهم الانبياء عينت
وبلغت ميقاتها الذى عين لهم فيه الفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم
(ليوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلائق ويقضى بالحقوق ويحكم بين
الحسن والسبي ويميز بين ارباب شهود الوحدة الذاتية وبين اصحاب شهود الكثرة الاسحابية والصفائية
وقال بعضهم يفصل فيه بين الخيب وخيبه الا من كان معاملة لله فى الله وبين الرجل وامد وابد واخيه

الا ان يكونوا متفقين على الحق والعدل (وما ادراك ما يوم الفصل) ما مبتدأ ادراك خبره اى اى شئ جعلك داريا وعالما ماهو وما كنهه اذ لم ترمثله وكذلك الميراث قد قبلك شدته حتى تسمع منه (قال الكاشف) وجه جيز دانا كرد ترا كه چيست روز فصل چه كنه اورا نتوان دانست فوضع موضع الضمير ليوم الفصل لزيادة تفتيح وتهويل على ان ما خبر ويوم الفصل مبتدأ لا بالعكس كما اختاره سيويه لان محط الفائدة بيان كون يوم الفصل امر ابدى عاهاثلا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه كما يفيد خبره مالا بيان كون امر بديع من الامور يوم الفصل كما يفيد عكسه (ويل) و اى (يومئذ) اى في ذلك اليوم الهائل (للمكذبين) يوم يفصل فيه الرحمن بين الخلائق اى الويل والهلاك ثابت فيه لهم والويل فى الاصل مصدر منصوب ساد مسد فعل لامن لفظه فاصله اهلكه الله اهلاكا او هلاك هو هلاكا عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ويؤمئذ ظرفه اوصفته ووضع الويل موضع الاهلاك والهلاك فجاز وقوعه مبتدأ مع كونه نكرة فانه لما كان مصدرا سادا مسد فعله المتخصص بصدوره عن فاعل معين كانت النكرة المذكورة متخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بها لذلك كما قالوا فى سلام عليك وقال بعضهم الويل وادنى جهنم او ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اى ذابت وقال الجنيد قدس سره الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطلة (الم نهلاك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن هلكوا قبل بعثة سيد المرسلين عليه السلام وذلك لتكذيبهم بيوم الفصل وهو استئناف انكار لعدم الاهلاك اثباتا وتقريرا له لان فى التثنية ثبوت الاثبات ويحقق الاهلاك فكأنه قيل لم يكن عدم الاهلاك بل قد اهلكناهم (ثم تتبعهم الآخريين) وهم الذين كانوا بعد بعثته عليه السلام وهو بالرفع على ثم نحن تتبعهم الآخريين من نظرائهم السالكين لمسلكتهم فى الكفر والتكذيب اى نجعلهم تابعين للاولين فى الاهلاك فليس الكلام معطوفا على ما قبله لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم الآخريين فى الاهلاك وليس كذلك لان اهلاكا الآخريين لم يقع بعد فلذلك رفع تتبع على ان يكون مقطوعا عما قبله ويستأنف به الكلام على وجه الاخبار عما سيقع فى المستقبل باضممار المبتدأ وفيه وعيد لكفار مكة (كذلك) اى فعلا مثل ذلك الفعل الذى اخبر به فحمل الكاف التصب على انه نعت لمصدر محذوف (نفع بالجرمين) بكل من اجرم اى سنثنا جارية على ذلك وفيه تحذير من عاقبة الجرم وسوء اثره (ويل) مكروهى بزرگ (يومئذ) يوم اذا هلكناهم (للمكذبين) بايات الله وانبيائه ولبس فيه تكرير لما ان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا وفى برهان القرآن كررها فى هذه السورة عشر مرات لان كل واحدة منها ذكرت عقب آية غير الاولى فلا يكون تكرارا مستهجنا ولو لم يكرر كان متوعدا على بعض دون بعض وقيل ان من عادة العرب التكرار والاطناب كما ان عادتهم الاقتصار والابحاز ولان بسط الكلام فى الترهيب والترهيب ادعى الى ادراك البغية من الابحاز وقديجد كل احد فى نفسه من تأثير التكرار ما لا يخفاء به (الم تخلقكم) اى الم تخلقكم واتفق القراء على ادغام القاف فى الكاف فى هذا الحرف وذكر النقاش انه فى قراءة ابن كثير ونافع برواية قالون وعاصم فى رواية حفص بالانظهار قاله فى الابضاح (من ماء مهين) بهوان الحدوث والامكان والابتدال اى من نطفة قدرة مهيبة يعنى خوار وبى مقدار والميم اصلية ومهانة قلته وخسته وكل شئ ابتذله فلم تصنه فقد امتهنته اى خلقناكم منه ولذا عطف عليه قوله (فجعلناه) اى الماء وبالفارسية پس نكاه داشيم آن آب را (فى قرار مكين) وهو الرحم بكسر الحاء المنهولة اى وعاء الولد فى بطن الام يعنى در قرارگاه استوار كه رحماست فالقرار موضع الاستقرار والمكين الحصين اى جعلنا ذلك الماء فى مقر حصين يتمكن فيه الماء محفوظا سالما من التعرض له فكين من المكانة يعنى يتمكن لانها بمعنى المنزلة والمرتبة من الكون يقال رجل مكين فى مكة اى يتمكن فيها ومكين عند الامير اى ذو منزلة ومرتبة عنده فيكون فيللا مفيلا (الى قدر معلوم) اى مقدار معلوم من الوقت الذى قدره الله للولادة تسعة اشهر او اقل منها او اكثر وهو فى موضع الحال من الضمير المنصوب فى جعلناه اى مؤخرا الى مقدار معلوم من الزمان (فقدرنا) اى فقدرنا والمراد تقدير خلقه وجوارحه واعضائه والوانه ومدة حله وحياته ويدل على كون قدر المخفف لغة بمعنى قدر المشدد قراءة نافع والكسائى بالتشديد (فقم القادرون) اى نحن بمعنى المقدرين والى هذا المعنى ذهب ابن مسعود رضى الله عنه ويجوز ان يكون قدرنا من القدرة بمعنى قدرنا على ذلك اى على خلقه

ونصوره كيف شئنا وارادنا من مثل تلك المادة الخفية على ان المراد بالقدرة ما يقارن وجود المقدور بالفعل
وبعضه قواه فتم القادرون حيث خلقناه بقدرتنا وجعلنا على احسن الصور والبيئات (وبل)
بزر كتر بلاي (يوشد للسكدين) اى بقدرتنا على ذلك اوعلى الاجادة قال ابوالميثاى الشدة من العذاب
لمن يرى الخلق الاول فانكر الخلق الثانى (الم يجعل الارض كفتا) عرفهم اولانعمة الانفس لانه كالأصل
ثم اتبعها النعم الاقاية والكفت باهم آردن والكفت اسم ما يكفت اى يضم ويجمع من كفت الشئ
اذا ضم وجعله كالضماء لما يضم والجمع لما يجمع نحو التقوى جاع كل خير والخير جاع كل اثم وكفتا مفعول ثان
لنعمل لانه بمعنى الم نصيرها كفتا تكفت وتضم (احياء) كثيرة على ظيهرها فهو منصوب بفعل مضمر
يدل عليه كفتا وهو تكفت والا قال اسماء الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والاكفة وان كانت مشتقة
لا تعمل وفى اسم المصدر خلاف واما المصدر وجع اسم الفاعل فهما من الاسماء العامة فمن جعل التكفت
مصدرا اوجع اسم الفاعل وهو كافت كصيام جمع صائم جعله عاملا ومن جعله اسما لم يكفت اوجعه للكفت
بمعنى الوعاء منع من العمل غير المختصر فانه جعل كفتا وهو اسم عاملا وقد طعن فيه (وامواتا) غير
محصورة فى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما تشبيها لها بالام فى ضمها للناس الى نفسها احياء واموات
كالام التى تضم اولادها اليها ونضبطهم ولما كانوا يتضمنون اليها جعلت كافتا تضمهم وايضا كان الارض
كفات الاحياء بمعنى انهم يكتنون فيها كذلك انها كفات لهم بمعنى انها تكفت ما يفصل من الاحياء
من الامور المستفردة وتكبرهما فى معنى التعريف الاستغراقى لالافراد والتنوعية ويجوز ان يقال ان الارض
وان كانت كفتا لجميع احياء الانس وامواتهم لكن الاحياء والاموات غير مضمرة فيها لان بعض الحيوان
يكفته الهواء والبعض الآخر يكفته الماء فلا تكون كفتا للجمع بل للبعض فيصح التكبر وتقل عن انتقاله
قال دلت الآية على وجوب قطع يد الناس من حيث انه تعالى جعل الارض كفات الميت فتكون حرزا والسارق
من احرز يجب عليه القطع (وجعلنا فيها رواسى) اى جبالا ثوابت يعلى ويبايريدم در زمين كوهيه استوار
وپاى رجا فمفعول جعلنا مقدر ورواسى صفة له من رسا الشئ رسو اى ثبت واجبال ثوابت على ظهر
الارض لاتزل (شامخات) صفة بعد صفة واشاخ العالى المرتفع اى طوالا شواحق يعنى بلند وسرفراز
ومنه شخ بانفه عبارة عن الكبر وفى عين المعانى رواسى اى ثوابت الاصول رواسخ العروق شامخات اى
مرتفعات الفروع ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث فى غير العتلاء مطرد كأشهر معلومات ونحوه والتكبر
للتخيم والاشعار بان ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها وان فى عداد الجبال عالم يعرف ولم ير
فان السماء فيها جبال ايضا لدلالة قوله تعالى من جبال فيها من رد (واسقيناكم) وبياشاما بديم سارا (ماء فراتا)
اى عذابا جدا بان خلقنا فيها انهارا ومنابع اى جعلناه سقياكم ومكناكم من شربه وكذا من سقيه دوابكم
ومزارعكم وسمى نهر الكوفة فراتا لذته وقال ابوالميثاى ماء عذابا من السماء ومن الارض يقال الفرات لمواحد
والجمع وناؤه اصل والتكبر للتخيم والافادة التبعض لان فى السماء ماء فراتا ايضا بل هى معدنه ومصبه (وبل)
واد فى جهنم (يوشد) دران روز خطرناك (للكذابين) باشل هذه النعم العظيمة (انطلقوا) اى يقال
يوشد للكذابين بطريق التوبيخ والتفريع انطلقوا واذهبوا والقائلون خزنة النار وزانية جهنم (الى ما كنتم به
تكذبون) فى الدنيا من العذاب وبه متعلق بتكذبون قسم رعاية نظم الآية (انطلقوا) خصوصا (الى ظل)
اى الى ظل دخان نار جهنم كقوله تعالى وظل من محموم اى دخان غليظ اسود (ذى ثلاث شعب) جمع شعبة
يعنى خدا وندسه شاخ بثعب لثعب ثلاث شعب كما هو شأن الدخان العظيم تراه بفرق ذوات فتقوله ذى
ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الشعب من لوازمه وقيل يخرج لسان من اندر
فيحيط بالكفار كالسرادق وهو ما يد فوق صحن البيت ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتضليلهم حتى يفرغ
من حسابهم والمؤمنون فى ظل العرش قال القاضى اخذا من التفسير الكبير خصوصية الثلاث اما لان جبال
النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الشهوية الشيطانية
الحالة فى الدماغ المشوشة للنفس عن ادراك اخلاق والقوة الغضبية السبعية التى عن يمين القلب الدافعة للنفس
عن القيام على حق الاعتدال والقوة الشهوية البهيمية التى عن يساره المانعة للنفس عن الاتصاف بالاولا صف

الالهية ولذلك قيل تقف شعبة فوق الكافر وشعبة عن عيبد وشعبة عن يساره فجميع ما يصدر عن الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا ينشأ الا من هذه القوى الثلاث الواحمة والفضية والشهوية فهذه الثلاث لما كانت منبع جميع الآفات الصادرة عن الانسان تشعبت شعب العذاب على حسبها يس هر كه خواهد كه فردا از اين دڭان كه ظل من يحموم اشارت بدانست ايمن كردد امر و ز بنور عقل متمسك شده از تيركي صفت شيطاني وسبعي و بهمي بيابيد كذشت * زاريكي خشم وشهوت حذر كن * كه از ودآن چشم دل تيره كردد * غضب چون در آمد رود عقل بيرون * هوى چون شود چيره جان خيره كردد * ويحتمل ان تكون الخصوصية لتضييعهم القوى الثلاث التي هي السمع والبصر والفؤاد كما قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تسكرون فنكرها ورعايتها مبدأ السعادات وعدم محافظتها واتلافها منشأ الشقاوات يقول الفقير عندي وجه آخر وهو ان الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والعمل فجعلت كل شعبة من الثلاث بمقابلة واحدة من هذه الاركان ذل على هذا قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون فأورد التكذيب الذي هو صفة القلب فان القلب لكونه مدار الاعضاء والقوى اذا فسد فسد للسان وسائر الاركان فالتكذيب ظلمة باطنة للقلب وضو صفت بظلمة ترك الاقرار والعمل فلما تضاعفت الظلمات الباطنة في الدنيا تضاعفت الظلمات الظاهرة في الآخرة لان لكل عمل وصفة صورة شخصية جسدية يوم القيامة (لا ظليل) اخذ من الظل للتاكيد كنوم نائم اى لا يظل من الحر وتوصيف الظل بانه لا يظل من حر ذلك اليوم وهو حر النار للدلالة على ان تسمية ما بنفسها من العذاب بالظل استهزاء بهم فان شأن الظل ان يدفع عن يستظل به مقاساة شدة الحر وانه يتفقه ببرده ونسجه والذي امروا بالانطلاق اليه يضاعف عليهم ما هم فيه من الحر والعذاب فضلا عن ان يستريحوا ببرده اورد لما اوهمه لفظ الظل من الاسترواح كما مر في الواقعة (ولا يغني عن اللهيب) اى غير مغن لهم من حر اللهيب كما يغني ظل الدنيا من الحر فقوله لا ظليل في موضع الجر على انه صفة لظل ولفظ غير مانع للصفية اى ظل غير ظليل وغير مغن ومفعول يغني محذوف هو شيأ ومن لبيانه و يغني من اغني عنى وجهه اى ابعده لان الغنى عن الشيء يساعده كما ان المحتاج اليه يقار به فصيح ان يعبر باغناء شيء عن شيء عن ابعاده عنه فكان المعنى ان هذا الظل لا يظلمكم من حر الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهيب ما يعول على النار اذا اضطربت من احرو واصفر واخضر وفي التأويلات النجمية ظل الروح وظل القلب ظل ظليل مدود نفعه واثره وروحه لا ظل النفس والهوى وقال بعضهم ظل شجرة النفس الخبيثة المقطعة عن نور الوحدة بظلمة ذاتها لبس بظليل كظل شجرة طوبى فلا يفيد الروح وراحة بخلاف ظل شجرة النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الغير المنشعبة الى الشعب المختلفة المنضادة للشيطانية والسبعية والبهيمية (انها) اى الشعب لانها هي المذكورة لا النار (رمى بشرر) مى افكند دران روز شرارهارا كه هر شراره (كالقصر) مانند كوشكى عظيم اى كل شررة كقصر من القصور في عظمها كما دل على هذا التفسير قوله كأنه جبال صفر فالشر رجوع شررة وهى ما يطير من النار في الجهات متفرقا كالبحوم كما قال في القاموس السرار والسرر كتاب وجبل ما يطير من النار واحدهما بهاء انتهى وكالقصر في موضع الصفة للشرر والقصر مفرد وهو البناء العالي ووصف به الجمع باعتبار كل واحد من آحاده والقصر ايضا الحطب الجزل ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير الآية هى الخشب العظيم المقطعة وكما نعلم الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ندرها للشاء فكنا نسميها القصر اى لكونها مقصورة مقطوعة من الممدودة الطويلة تأمل في ان نارا دخانها وشررها هكذا بما بالبحال اهلها (كانه) اى الشرر وفي قح الرجن كأنه اى النار رم رد الضمير الى لفظ النار دون معناها فقال كأنه (جبال صفر) جمع جبل كجباله في جمع حجر والتاء لتأنيث الجمع او اسم جمع كالجبال والجبل ذكر الابل والناقة اثناء واذالم يكن في جماعة الابل انثى يقال جباله بالسكر والصفر جمع اصفر والصفرة لون من الالوان التي بين السواد والبياض وهى الى البياض اقرب ولذلك قد يعبر بها عن السواد والمعنى كأن كل شررة جل اصفر او كجمل اسود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة كما قيل لبعض الأطباء آدم لان يابضها تغلوه كدره ولان صفر الابل يشوب رؤس اشعارها سواد وفي الحديث (شرار جهنم اسود كالقبر) فالاول وهو التشبيه بالقصر تشبيه في العظم

واذني وهو التشبيه بالجبل في اللون والصفة والذراع والاختلاط والحركة وفي المنسردات
 قوله نبال كانه جباله صفير قيل جمع اصغر وقيل بل اراد به الصفير اخرج من العائد ومنه قيل للخصاس صفير
 ونبال التبعية كل صفة من الاوصاف النجمية والسبعية والتبعية بحسب الغلظة والشدّة
 كالصور المرتفعة والبروج المنبسطة او كانه جباله صفير عظيمه الهيكل طوبى له الاشهر صفير من شدة قوة
 النار في ذلك الشرر وهي القوة الغضبية (وبل) مسقت بسيار (يومئذ للمكدين) باحوال يوم القيامة
 واحوال انصافه فيه (وقال الكاشفي) مردد روع زنا تراست كه مسقت دوزخ وشرارهاى آراياور تدارند
 (غذايهم لينطقون) اشارة الى وقت دخولهم النار ويوم مرفوع على انه خبر هذا اى هذا يوم لا ينطقون
 فيه بشئ لما ان السؤال والاجواب والحساب قد انقضت قبل ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل له مواطن
 ومراقبت ينطقون في وقت دون وقت فمعرفة كل وقت يوم او لا ينطقون بشئ بينهم فان ذلك كلا انطق
 قال الكاشفي لا ينطقون لفقدان آلات النطق وعدم اذن في بانطقهم على الاقواء وقال بعضهم لا ينطقون
 من شدة صبرهم وقوة دهشتهم وقال ابو عثمان رحمه الله اسكتهم هيئة الربوبية وحياء الذنوب كما قال
 الشيخ سعدى رحمه الله * سراز جيب غفلة برآور ككون * كه فر دامنسد بختلست نكرن
 (ولا يؤذن لهم) ودستورى ندهند مرايشرا دراعتذار (فيعتذرون) عطف على يؤذن من نظم في سلك
 النفي اى لا يكون لهم اذن واعتذار منعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مبيها عن الاذن كما لو نصب والنصب
 يومهم اراهم عذرا وقد منعوا من ذكره وهو خلاف الواقع اذ لو كان لهم عذر لم يمنعوا وادى عذر لمن اعرض
 عن منهجه وكفر بآياديه ونعمه (وبل) كرب واندوه (يومئذ للمكدين) بهذه الاخبار وما جاء من الحق الواقع
 البتة (هذا) اليوم الذى شاهدتم احواله واحواله (يوم الفصل) بين الحق والباطل وقال البقلى هذا يوم
 مفارقة النفس والنسب طان عن جوار قلب العارف وانفصال كل شئ عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق
 في جوده وشهوده ووحدته (جعلكم) يا امة محمد (والاولين) من الامم وهذا تقرير وبيان للفصل اذ الفصل
 بين الحق والباطل والرسول لا يتحقق الا بجمع الكل فلا بد من احضارهم لاسماعه من لا يجوز القضاء على الغائب
 (ما كان لكم كيد) حيلة تدفعون بها عنكم العذاب والظواهر ان هذا خطاب من الله للكفار (فكيدون) اصله
 وكيدونى حذف يا امة انكم اكتفاء بالكسرة والنون للوقاية وهو امر من كاد يكيد كيدا وهو المكر والاحتيال
 والحديعة والمعنى واحتوا الانفسكم وتخلصوا من عذابي ان قدرتم فان جميع من كنتم تغلدونهم وتقتدون بهم
 حاضرون يعنى حيلة باحداى بيش زود وبمكر ودستور عذاب از خود دفع نتوانيد كرد * بمكر وحيلة عذاب
 خدای رد نشود * نیاز باد و اخلاص و ناله سحرى * توان خربديك آه ملاك هر دو جهان * از آن معامله غافل
 مشوكه حيف خورى * وهذا امر اهانة وخطاب تعجيز وتقرير لهم على كيدهم المؤمنين في الدنيا وتنجيل لهم
 بانهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم ويهطلون حرق الناس بضروب الخيل والمكيد
 والتلبسات في طمهم الله حين علموا ان الخيل منقطة والتلبسات غير ممكنة بقوله فان كان لكم كيد فكيدون
 لما ذكر من التقرير والتنجيل ولاظهار عجزهم عن الكيد فان مثل هذا الكلام لا يتكلم به الا من يقن بعجز
 عن طمعهما وبصدده وفي بعض التفاسير اى فان وجد كيد نافع لكم على ان لكم متاع بكان اونا فاعلموا انكم على انه
 حال من كيد (وبل) غم وغصة (يومئذ) دران روز هوك (المكدين) حيث ظهر ان لاهلهم في الخلاص
 من العذاب (ان المتقين) من الكفر والتكذيب لانهم في مقابلة المكدين فقهرت على المعزلة (في ظلال) جمع ظل
 كسحاب وشعب او ظلة كسحاب وقفة اى في ظلال ظليلة على الحقيقة كما يدل عليه الاطلاق يعنى لا كضل
 المكدين وبافارسيه در ختان بهشت باشند قال بعضهم الظاهر اخبار عن كونهم
 تحت اشجار مثمرة لهم في جناتهم يقول الفقير الاظهر ان كونهم في ظلال كناية عن راحتهم العظمى لان الظل
 للراحة وكذا قوله تعالى وتدخلهم ظلالا من تحتها وانما ذكر الله الظل تشويقا للقاب لان من البلاد ما هي حارة
 قليلة المياه والاشجار والظلال (وعيون) عذبة دافعة عنهم العطش وبالفارسية وبركنار چشمهاى آب (وفواكه)
 اى الوان الفاكهة يعنى ودر ميان ميوها (مما يستهون) ويمتنون يعنى از آنچه آرزو كنند فتنوا واهلها
 لاعتناء وجوع واملاء بل عن شهوة وتلذذ والحاصل انهم مستقرون في فنون الترفه واتواع النعم خلاف ما عليه

مخالفوهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) مقدر بقول هو حال من ضمير المتقين في الخبر أى مقولاً لهم كلوا من نعم الجنة وغمراتها واشربوا من مائها وشربائها أكلاً وشرباً هنيئاً سائغاً راقعاً بلاداء ولا تخمة بسبب ما كنتم تعملونه في الدنيا من الاعمال الصالحة خصوصاً الصيام كما مضى في الجملة وهذا امر اكرام اظهره للرضى عنهم والمحبة لهم تمسك القائلون بالاحتياط للعمل للثواب بالباء السببية والجواب ان السببية انما هي بفضل الله ووعده الذي لا يخلف لا بالذات بحيث يمنع عدمه او يوجب التقص او الظلم (انا كذلك) الجزاء العظيم (نجزى المحسنين) اى في عقابهم واعمالهم لاجزاء ادنى منه (ويل يومئذ للمكذبين) حيث نال اعداؤهم هذا الثواب الجزيل وهم يقفوا في العذاب المخند الويل (وقال الكاشفى) حيل وقبح ودم مراهل تكذيب راست كه بنعيم بهشت نعى كروند و فى التأويلات النجمية ان المتقين بالله عمه سواء اى المتقين بنور الوحدة عن ظلمة الكثرة وبنور المعرفة عن ظلمة الكثرة في ظلال الاوصاف الالهية والاخلاق الربانية وعيون من مياه العلوم والحكم وفواكه مفايشتهون من التجليات الروحانية والنزلات التوراتية كلوا من اطعمة المواهب الهية واشربوا من اشربة المشارب التوحيدية هنيئاً بما كنتم تعملون من الاعمال الصالحة والافعال الحسنة انا كذلك نجزى المحسنين المشاهدين لجمالنا المطلق ويل يومئذ للمكذبين باحسان الجزاء وجزاء الاحسان (كلوا) اى مكذبان از نعيم قائى دنيا (وتمتعوا) تمتعوا (قليلاً) اوزماناً قليلاً يعنى عيشوا مدة قليلة الى منتهى آجالكم لان زمان الدنيا قليل كتاعها وبالفارسية و برخوردار شود زمان اندك (انكم مجرمون) كما فرون مستحقون للعذاب وبالفارسية بدرستى كه شما مشركايد وعاقبت شما عذاب دائمست قوله كلوا الخ مقدر بقول هو حال من المكذبين قال في الكواشى لا احب الوقف على المكذبين ان نصبت كلوا حالاً منه والمعنى الويل ثابت لهم مقولاً لهم ذلك تذكريهم بحالهم في الدنيا بما جاوزوا على انفسهم من اثار المتاع الفانى عن قريب على النعيم الخالد فلا بد كيف يقال لهم ذلك ولا تمتع لهم فيها يعنى ان هذا القول لهم في الآخرة لا يكون لطلب الاكل والتمتع منهم بنعيم الدنيا حقيقة لعدم امكانه بل انما يقال لهم للتذكير المذكور فيكون الامر امر تو بئخ وتحيير ونحوه ونحوه وعمل ذلك باجرامهم دلالة على ان كل مجرم ما له هذا اى ليس له الا الاكل والتمتع اياماً قليلاً ثم البقاء في الهلاك الابدى (ويلواى) (يومئذ) دران روز جزا (للمكذبين) حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وفى التأويلات النجمية انكم مجرمون اى كما سببون الهيئات الرديئة والملكات الغير المرضية ويل يومئذ للمكذبين بان الاوصاف الحميدة افضل من الاخلاق الذميمة (واذا قيل لهم) اى للمكذبين (اركعوا) اى اطيعوا الله واخضعوا وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه وارفضوا هذا الاستكبار والخوة لان الركوع والانحناء لاحد تواضع له وتعظيم والسجود اعظم منه في التواضع والتعظيم ومن ذلك قالوا ان السجود لغير الله كفر ان كان للعبادة وخطر عظيم ان كان للتعظيم وفى حواشى ابن الشيخ الركوع فى اللغة حقيقة فى مطلق الانحناء الحسى وركوع الصلاة من جلالة افراده وتفسيره بالاطاعة والخضوع محاز لغوى تشبيه الله بالانحناء الحسى (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار وقيل اذا امروا بالصلاة او بالركوع لا يفعلون اذ روى انه نزل حين امر رسول الله عليه السلام خفيفاً بالصلاة فتألموا انا لانحر ولا نجي اى لانهم قيام الراكع فانها سببة على اى ان عينة النجمية هيئة تظهر وترفع فيها السبة وهى الاست اى الدبر وهو عار وعيب علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وفى بعض التفاسير كانوا في الجاهلية يسجدون للإصنام ولا يركعون لها فصار الركوع من اعلام صلاة المسلمين لله تعالى وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع فى حق المؤاخذه فى الآخرة كما سبق مراراً (قال الكاشفى) مراد آنت كه مسلمان نشوند چه ركن اعظم اسلام بعد از شهادتين نمازست وفيدتم عظيم لتارك الصلاة حيث لا يجب داعى الله اى المؤذن فانه يدعو فى الاوقات الخمسة المؤمنين الى بيت الله واقامة الصلاة وقس عليه سائر الداعين وفى التأويلات النجمية واذا قيل لهم اركعوا اى افتوا عن اللذات الحيوانية وابقوا باللذات الروحانية اذ هى مناجاة الروح والسر مع الله ولا لذ منها (ويل يومئذ للمكذبين) نفرين آن روز بر دروغ زنا راست كه ركوع وسجود را تكذيب كند وبشرف اسلام نعى رسند (فبأى حديث) اى خبر يخبر بالحق ويتطرق بما كان وما يكون على الصدق (بعده) اى بعد القرآن التاطق بالحديث الدارين واخبار الشائتين على نمط بديع معجز

مؤسس على حجج قاطعة وبراهين ساطعة (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به اى القرآن الجامع لجميع الاحاديث فقولہ
فبأى الحجج جواب شرط محذوف وكلمة بعد بمنزلة ثم في افادة التراخي الرتبى اى فاذا لم يؤمنوا به وهو موصوف
بما ذكر فأى كتاب يؤمنون ختم السورة بالتعجب من الكفار لان الاستفهام للتعجب وبين انهم في اقصى
درجات التردد والعناد حيث لم يتقادوا المثل هذا البرهان الباهر والدليل القاطع على حقيقة الدين القويم
من حيث كونه في ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وفي اقصى طبقات الإعجاز در خبر آمدہ کہ بعد از خواندن
ابن آیت باید گفت آمنا به استدلال بعض المعتزلة على ان القرآن ليس بتقديم بقوله تعالى حديث اذ الحديث
ضد القديم لان الحدوث والقدم لا يجتمعان في شيء واحد ورد بان الحديث هنا بمعنى الخبر لا بمعنى الحادث ولوسلم
فالعبرة لا تدل على ان القرآن محدث لاحتمال ان يكون المراد فأى حديث بعد القديم يؤمنون ولوسلم فانما
يدل على حدوث الالفاظ الدالة على المعاني ولا خلاف فيه وانما الخلاف في قدم المعنى القائم بذاته تعالى روى
ان المرسلات نزلت في غار قرب مسجد الخيف بنى يسمى غار والمرسلات يقول الفقير قد زرته وقرأت فيه سورة
المذكورة وفي الصخرة العالية من الغار داخله اثر رأس النبي عليه السلام يتبركه الآن والحمد لله على افضاله
وكثرة نواله وزياره حرمة وحرم مصطفاه مظهر نور جلاله وكلامه

(تمت سورة المرسلات بعون خالق البريات في عصر يوم عاشوراء المحرم من سنة سبع عشرة ومائة والف)

(الجزء الثلاثون)

(سورة النبأ اربعون او احدى واربعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) اصله عن ما دغمت النون في الميم لاشتراكهما في الغنة فصارعتم حذفت الالف كما في لم وجم وفيهم والى
وعلى ما فانها في الاصل لما ويا وفيما والى ما وعلى ما مافرقا بين الاستفهامية وغيرها او قصدا للتحفة لكونه
استعمالها وقد جاءت في الشعر غير محذوفة كما ذكره ابو البقاء وما فيها من الابهام الا ايدان بفخامة شأن المسئول
عنه وهو له وخر وجهه عن حدود الاجناس المعهودة كأنه خفى جنسه فبسأل عنه فالاستفهام ليس
على حقيقته بل لمجرد التنخيم فان المسئول عنه ليس بمجهول بالنسبة الى الله تعالى اذ لا يخفى عليه خافية والمعنى
عن اى شيء عظيم (يتساءلون) اى اهل مكة وكانوا يتساءلون عن البعث والحشر الجسماني ويتحدثون فيما بينهم
ويخوضون فيه انكاروا واستهزاء لكن لا على طريقة التساؤل عن حقيقته ومسماه بل عن وقوعه الذى هو حال
من احواله ووصف من اوصافه فان ما وان وضعت اطلب حقائق الاشياء ومسميات اسمائها كما في قولك ما المالك
وما الروح لكنهما قد يطلب بهما الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم او طيب (عن النبأ العظيم) النبأ الخبر الذى
له شأن وخطره وهو جواب بيان لسان المسئول عنه كانه قبل عن اى شيء يتساءلون هل اخبركم به ثم قيل بطريق
الجواب عن النبأ العظيم الخارج عن دائرة علوم الخلق يتساءلون على منهاج قوله تعالى لمن المالك اليوم لله الواحد
القهار والقائد في ان يذكر السؤال ثم ان يذكر الجواب فبعد ان هذا الاسلوب اقرب الى التفهيم والايضاح
فمن متعلقة بما يدل عليه المذكور من مضمحل حقه ان يقدر بعدها مسارعة الى البيان ومراعاة لترتيب السؤال
فان الجار فيه مقدم على متعلقه وقيل عن النبأ العظيم استفهام آخر بمعنى أعن النبأ العظيم ام عن غيره
الا انه حذف منه حرف الاستفهام لدلالة المذكور عليه ونظير قوله تعالى افان مت فهم الخالدون اى افهم
الخالدون (الذى هم فيه مختلفون) وصف للنبأ بعد وصفه بالعظيم تأكيذا لخطره اثرنا كيد واشعارا
بمدار التساؤل عنه وفيه متعلق بمختلفون قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل وجعل الصلة جلة اسمية للدلالة
على الثبات اى هم راسخون في الاختلاف فيه فن جازم باستحالة يقول ان هى الاحيائنا الدنيا تموت ونحبي
وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين ومن مقر بزعم ان آلهته تشفع له كما قالوا هو لا تشفعوا عند الله ومن شاك
يقول ما ندري ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستقيين وفيه اشارة الى القيامة الكبرى وهى البقا
بعد الفناء او بعث القلب بعد موت النفس فالروح وقواه تقرر بها والنفس وصفاتها تذكرها لانها جاهلة فضلا
عن كونها ذات فقه ومن لم يدق لم يعرف (قال الكمال الجندى) زاهد تعجب كركند از عشق تو پر هيز * كين
لذت اين باد چه داند كه نخورد دست * قطبوى للذاثقين ويا حسرة للمحرومين (كلا سيعلمون) ردع

كما يستفاد من كلا ووعيد كما يستفاد من سيعلون ای ليس امر البعث مما ينكر اويشك فيه بحيث يتساءل عنه
 سيعلون ان ما يتساءلون عنه حق لا دافع له واقع لا ريب فيه مقطوع لاشك فيه (ثم كلا سيعلون) نكر ير للردع
 والوعيد للمبالغة في التاكيد والتشديد و ثم للدلالة على ان الوعيد الثاني ابلغ واشد يعني انهم موضوعون للتراخي
 الزماني وقد تستعمل مجازاته في التراخي الربني ای لتباعد ما بين المعطوفين في الشدة والفضاعة وذلك لتشبيه
 التباعد الربني بالتراخي الزماني في الاشتغال على مطابق التباعد بين الامرين والمعنى المجازي هو المراد هنا لان المقام
 مقام التشديد والتهديد وذلك انما يكون آكد بالجل عليه وبعضهم جعلها على معناها الحقيقي فقال سيعلون
 حقيقة عند الزرع ثم في يوم القيامة ولا شك ان القيامة متراخية بحسب الزمان عن وقت الزرع اوسيعلون حقيقة
 البعث حين ان يبعثوا من قبورهم ثم حقيقة الجراء بحسب العمل هذا وقد حل اختلافهم فيه على مخالفتهم للنبي
 عليه السلام بان يعتبر في الاختلاف بمحض صدور الفعل عن التعدد لا على مخالفة بعضهم لبعض من الجانبين
 لان الكل وان استحق الردع والوعيد لكن استحقاق كل جانب لهما ليس لمخالفته للجانب الآخر اذ لا حقيقة
 في شيء منهما حتى يستحق من يخلفه المواخذة بل لمخالفته له عليه السلام فكلا ردع لهم عن التساؤل
 والاختلاف بالمعنيين المذكورين وسيعلون وعيد لهم بطريق الاستثناء وتعليل الردع والسبب للتقريب
 والتاكيد وليس مفعوله ما ينبغي عنه المقام من وقوع ما يتساءلون عنه و وقوع ما يختلفون فيه بل هو عبارة
 عما يلاقونه من فنون الدواهي والعقوبات والتعير عن لقائها بالعلم لوقوعه في معرض التساؤل والاختلاف
 والمعنى ليرتدعوا عما هم عليه فانهم سيعلون عما قليل حقيقة الحال اذا حل بهم العذاب والنكال (الم نجعل
 الارض مهادا) الخ استئناف مسوق لتحقيق النبا والمتساءل عنه بتعداد بعض الشواهد الناطقة بحقيقته اثر
 ماثبه عليها بما ذكر من الردع والوعيد ومن هنا اتضح ان المتساءل عنه هو البعث لا القرآن او نبوة النبي
 عليه السلام كما قيل والهمزة للتقرير والمهاد البساط والفرش وفي بعض الآيات جعل لكم
 الارض فراشا قال ابن الشيخ المهاد مصدر ما هدت بمعنى مهدت كسافرت بمعنى سافرت اطلق على الارض
 الممهودة ای الم نجعل الارض بساطا ممهودا يتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وبالفارسية
 آيانساخته ايم زمين را فراشي كسترده تا قرارگاه شما بود وجاءت قلب ومهادا مفعول ثان لجعل ان كان الجعل
 بمعنى التصير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق وجوز ان يكون جمع مهد ككعب وكعب وجمعه لا اختلاف
 اما كن الارض من القرى والبلاد وغيرها اذ لتصرف فيها بان جعل بعضها مزارع وبعضها مساكن الى غير ذلك
 وقرى مهدا على تشبيهها بمهد الصبي وهو ما يمهده فينوم عليه تسمية للممهور بالمصدر (والجبال اوتادا)
 المراد يجعلها او ناداها ارساؤها بها للسكن ولا تميد باهلها اذا كانت تميد على الماء كما يرسي البيت بالادوات
 فهو من باب التشبيه البليغ جمع وتد وهو ما يوتد ويحكم به المتزل المتحرك من اللوح وغيره بالفارسية يميخ فان
 قيل ليست ارادة الله وقدرته كافتين في الثبوت اجيب بانه نعم الا انه مسبب الاسباب وذلك من كمال القدرة
 قال بعضهم الاوتاد على الحقيقة سادات الاولياء وخواص الاصفياء فانهم جبال ثابتة وبهم تثبت ارض
 الوجود وسئل ابو سعيد الخراز قدس سره عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال
 لان الابدال يتقلبون من حال الى حال ويبدل بهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبت اركانهم فهم
 الدين بهم قوام الخلق قال ابن عطاء الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا تغيرهم الاحوال وهم في مقام التمكن
 انتهى والاوتاد اربعة واحد يحفظ الشرق يقال له عبد الحي وواحد يحفظ الغرب يقال له عبد العليم وواحد
 يحفظ الشمال يقال له عبد المريد وواحد يحفظ الجنوب يقال له عبد القادر والابدال سبعة يحفظون اقاليم الكرة
 علوا وسفلا وجه تسميته آنتس كه چون بكي از ايشان مرديكي از چهل تن يعني نجبا بدل اوشد و تتيم چهل تن
 بيكي از سيصد تن است يعني ثقبوا وتكميل سيصد تن بيكي از صلحاء وابدال مقيم نشوند بيكيها مكر خستنه
 باشند ومعالجه كنند و بخورند و بويوشند و نكاح كنند پيش از انكه ابدال شوند وقطب الابدال نظير
 كوكب سهيل كما ان قطب الارشاد نظير الجدي وقطب ابدال در زمان نبي عليه السلام عصام الدين
 قرني بودم اويس و چون او متوفى شد ابن عطاء احد بود از دهی كه ميان مكه و يمن است و بلال الحبشي
 رضى الله عنه در زمان نبي عليه السلام از بدلاي سبعة بودى وكان الشافعي رضى الله عنه من الاوتاد

الاربعة (وخلقناكم) عطف على المضارع المتني لم يدخل في حكمه فانه في قوة انا جعلنا او على ما يقتضيه
الانكار التقرري فانه في قوة ان يقال قد جعلنا (ازواجاً) اي حال كونكم اصننا فاذا ذكر او انشئ ليسكن
كل من الصنفين إلى الآخر وينظم امر المعاشرة والعاش ويتنسى التماسل والزواج يقال لكل واحد من
القرنين المردوجين حيوانا وغيره كالحف والنعل ولا يقال للثنتين زوج بل زوجان ولذا كان الصواب ان يقال
قرضته بالمفراطين وقصصته بالمقصين لانهما اثنان بالامراض والمقص كذا قال الحريري في درة الغواص
وقال صاحب القاموس يقال للثنتين هما زوجان وهما زوج انتهى ولعله من قبيل الاكتفاء باحد الشقين عن
الآخر وزوجة للمرأة لغة رديئة لقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ويقال لكل ما يقتن باخر مما تملكه
او بضاد الزوج ولذا قال بعضهم في الآية وخلقناكم حال كونكم معروضين لاوصاف متقبلة كل واحد منهما
من زوج بما يقابله كالفقر والغنى والصحة والمرض والعلم والجهل والقوة والضعف والذكورة والانوثة والطول
والقصر الى غير ذلك وبه يصح الابتلاء فان الفاضل يستغل بالشكر والمفضول بالصبر ويعرف قدر النعمة عند
الترقي من الصبر الى الشكر وكل ذلك دليل على كمال القدرة ونهاية الحكمة (وجعلنا) صيرنا (نومكم) وهو استرخاء
اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه ولذا قل في اهل الرضا لقلة الرطوبة (سبانا) موتاي كالاموت
والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة ومنه سمي يوم السبت لان الله تعالى ابتداء
يخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها في ستة ايام فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك وايضا هو يوم ينقطع
فيه بنوا اسرائيل عن العمل والنوم احد التوفين كما قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها اي والتي لم تمت في منامها وذلك لما بينهما من المشاركة التامة في انقطاع احكام الحياة فالتوفين
للتوعية اي وجعلنا نومكم نوعا من الموت وهو الموت الذي ينقطع ولا يدوم اذ لا ينقطع ضوء الروح الا عن ظاهر
البدن وبهذا الاعتبار قبل له اخوالموت والنوم بمقدار الحاجة نعمة جليلة وقيل سبانا اي قطعاعن الاحساس
والحركة لراحة القوى الحيوانية وازاحة كلالها والاول هو الاثني بالمقام كما ستعرفه (وجعلنا الليل) الذي يقع
فيه النوم (لباسا) يقال لبس الثوب استتر به وجعل اللباس لكل ما يغطي الانسان عن قبيح فجعل الزوج لزوجها
لباسا من حيث انها تمنعه وتصد عنه تعاطي قبيح وكذا جعل وايضا من حيث الاشتغال قال تعالى هن لباس لكم
واتم لباس لهن وجعل التقوى لباسا على طريق التمثيل والتشبيه وكذا جعل الجوع والجموع لباسا على التمثيل
والتشبيه تصويرا له وذلك بحسب ما يقولون تدرع فلان الفقر ولبس الجوع والمعنى لباسا يستتركم بظلامه كما
يستتركم اللباس ولعل المراد به ما يستتر به عند النوم من الخفاف ونحوه فان شبه الليل به اكل واعتباره في تحقيق
المقصد ادخل صاحب فتوحات آورده شب لباس اصحاب ليل است كه ايشانرا از نظر اغيار پيوشاند نادر
خلوت خوت لذت مكالمه با محاضره يا مشاهده هريك فراخور استعداد خود بر خورداري يابند حضرت شيخ
الاسلام قدس سره فرموده كه شب پرده روندگان راهست روز بازار بيداران سحرگاه

الليل للعاشقين ستر * باليت اوقاته تدوم

چون در دل شب خيال او يار منست * من بنده شب كه روز بازار منست فهو تعالى جعل الليل محلا
لنوم الذي جعل موتا كما جعل النهار محلا لليقظة المعبر عنها بالحياة في قوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا)
اي وقت عبس اي حياة تبعثون فيه من نومكم الذي هو اخوالموت كما في قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا والنوم سبانا وجعل انهار نشورا ولم يقل وجعل يقظتكم حياة لتم المطابقة بينه وبين قوله وجعلنا نومكم
سبانا بل عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستلزما لها غالبا والمرعاة مطابقة وجعلنا الليل ومنه يعلم ان قوله وجعلنا
الليل ليس مستطردا في الين لذكر النوم في القرينة الاولى فعاش مصدر من عاش يعيش عبسا ومعاشا
ومعيشة وعبسة وعلى هذا لا بد من تقدير المضاف ولذا قدروا لفظ الوقت ويحتمل ان يكون اسم زمان على
صيغة مفعول فلا حاجة حينئذ الى تقدير المضاف وتفسيره بوقت معاش ابرازا عن صيغة اسم الزمان وتفصيل
لفهومها وفي التأويلات النجمية الم تجعل ارض البشرية مهد استراحتكم وانتشاركم في انواع المنافع البشرية
وجبال نفوسكم القاسية قوائم ارض البشرية وخلقناكم ازواج زوج الروح وزوج النفس او ذكر القلب وانثى
النفس وجعلنا نومكم غفلتكم راحة واستراحة باستيفاء الذات واستقصاء الشهوات وجعلنا ليل طبعكم

ستر النهار روحا نيتكم وجعلنا نهار روحا نيتكم معاشا تعيشون فيه بالنطاعات والعبادات وهذه صورة البعث
 (وبنينا فوقكم) وبنينا كرده ايم بر سر شما را (سعا شدادا) جمع شديد اى سبع سموات قوية الخلق محكمة
 البناء لا يؤثر فيها امر الدهور وكر العصور وقال ابو الليث غلاظا غلاظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام والتعبير عن خلقها
 بالبناء مبنى على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق وفيه اشارة الى طبقات القلب السبع الاولى طبقة
 الصدر وهى معدن جوهر الاسلام والثانية طبقة القلب وهى محل جوهر الايمان والثالثة الشغاف وهى
 معدن العشق والمحبة والشفقة والرابعة القواد وهو معدن المكاشفة والمشاهدة والرؤية والخامسة حبة القلب
 وهى مخصوصة بحجة الله تعالى لاتعلق لها بحجة الكونين وعشق العالمين والسادسة السويد آء وهى معدن العلم
 اللدنى وبيت الحكمة والسابعة بيت العزة وهى قلب الاكليين وفي هذا البيت اسرار الهية لاتخرج من الباطن
 الى الظاهر اصلا ولا يظهر منها اثر قطعا (وجعلنا) انشاؤا وابدعنا (سراجا) هو الشمس والتعبير عنها بالسراج
 من روادف التعبير عن خلق السموات بالبناء قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل شئ
 مضئ ويقال للسراج مصباح (وهاجا) وقاد امتلائنا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغنا فى الحرارة من الوهج
 وهو الحار وهو ما قال بعض المفسرين سراجا وهاجا اى مضئبا جامع بين النور والحرارة يعنى چراغى افروخته
 وتابان يقال ان الشمس والقمر خلفا فى بدء امرهما من نور العرش ويرجعان فى القيامة الى نور العرش وذلك
 فيما روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا احديثكم بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول فى الشمس والقمر وبدء خلقهما ومصير امرهما قال قلنا بلى يرحمك الله فقال ان رسول الله عليه السلام
 سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى لما ابرز خلقه احكاما ولم يبق من خلقه غير آدم خلق شمس من نور عرشه فاما
 ما كان فى سابق علمه ان يدعها شمسا فانه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها ومغاربها وما كان فى سابق علمه ان
 يطمسها ويحولها قرافاته خلقها دون الشمس فى العظم ولكن انما يرى صغرها لشدة ارتفاعها فى السماء
 وبعدها من الارض فلونك الله الشمس والقمر كما كان خلقهما فى بدء امرهما لم يعرف الليل من النهار ولا
 النهار من الليل ولا يدري الاجبر متى يعمل ومتى يأخذ اجره ولا يدري الصائم متى يصوم ومتى يفطر ولا تدري
 المرأة متى تعمد ولا يدري المسلمون متى وقت صلاتهم ومتى وقت حجهم فكان الرب تعالى انظر لعباداه وارحم بهم
 فارسل جبريل فامر جناحه على وجد القمر فطمس منه الضوء وبقي فيه النور فذلك قوله تعالى وجعلنا
 الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فالسواد الذى ترونه فى القمر شبه الخطوط
 فيه فهو اثر الحق قال فاذا قامت القيامة وقضى الله بين الناس وميز بين اهل الجنة والنار ولم يدخلوهما بعد
 بدعوا الرب تعالى بالشمس والقمر ويحياه بهما اسودين مكورين قد وقفوا فى زلازل وبلايل ترعد فرائصهما من
 هول ذلك اليوم ومخافة الرحمن فاذا كانا حيال العرش خرا لله سا جدين فيقولان الهذا قد علمت طاعتك
 ودا بئنا فى عبادتك وسرعت للمضى فى امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فند علمت اننا لم ندعهم
 الى عبادتنا ولم نذهل عن عبادتك فيقول الرب صدقتماني قد قضيت على نفسي ان ابدى واعيد واتى معيد كما الى
 ما ابدتكم منه فارجعا الى ما خلقه كما منه فيقولان ربنا لم نخلقنا فبقول خلقك كما من نور عرشى فارجعا اليه
 قال فطلع من كل واحد منهما برق تكد تخطف الابصار نوراً فيخلطان بنور العرش فذلك قوله تعالى بيدى
 وبعيد كذا فى كشف الاسرار وقال الشيخ رضى الله عنه فى الفتح المكي واما الكواكب كلها فهى فى جهنم مظلمة
 الاجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما فى جهنم دائما انتهى بقول الفقير لعل
 التوفيق بين هذا وبين الخبر السابق ان كلاما من الشمس والقمر حامل لشيئين الثورية والحرارة فاما كان فيهما
 من قبيل النور فيتصل بالعرش من غير جرم لان الجرم لا يخلو من الغلظة والظلمة والكثافة وما كان من قبيل
 النار والحرارة فيتصل بالنار مع جرمهما فكل منهما يرجع الى اصله فان قلت كان الظاهر ان يتصل نورهما
 بنور النبي عليه السلام لانهما مخلوقان من نوره قلت ان العرش والكرسى خلقا من نوره وخلق القمران
 من نور العرش فهما فى الحقيقة مخلوقان من نور النبي عليه السلام ومتصل نورهما بنوره والنكل نوره والحمد
 لله تعالى * شمسة منه مسندوهفت اختران * ختم رسل خواجده پيغمبران (واتزلنا) التون للعظمة
 وللشارة الى جمعية الذات والاسماء والصفات (من المعصرات) هى السحاب اذا اعصرت اى شارفت

ان تعصرها الرياح فتطر ولم تعصرها بعد فالانزال من المستعد لان الواقع والا يلزم تحصيل الحاصل وههنا
 اعصر للحيونة والمعصرات اسم فاعل يقال احصد الزرع اذا حان له ان يحصدوا اعصرت الجارية اي حان لها
 ان تعصر لطيفة رجعها فقبض وفي المفردات المعصر المرأة التي حاضت ودخلت في عصر شباها انتهى
 ولولم تكن للحيونة لكان ينبغي ان يقرأ المعصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها ويجوز ان
 يكون المراد من المعصرات الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فتطر فهي ايضا اسم فاعل والهزة للحيونة
 كذلك فان قيل لم تجعل الهزة للتعبية قلنا لان الرياح عاصرة لا معصرة (ماء تجمعا) اي منصبا بكثرة والمراد
 تتابع القطر حتى يكثر الماء فيعظم النفع به يقال نجا الماء اي سال بكثرة وانصب ونجده غيره اي اساله وصبه فهو لازم
 ومنتد ومن الثاني قوله عليه السلام افضل الحج العج والنج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دم الهدي وفسره
 الزجاج بالصباب كانه ينج نفسه مبالغة فيكون متعبدا ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
 فان ابتداء المطر ان كان من السماء يكون الانزال منها الى السحاب ومنه الى الارض والافاقا لانه منها باعتبار
 تكمونه باسباب سماوية من جعلتها حرارة الشمس فانها تنير وتصلد الاجزاء المائية من اعماق الارض الرطبة
 او من البحار والانهار الى جوالهواء فتعقد سحابا فتطر فالانزال من المعصرات حقيقة ومن السماء مجاز
 باعتبار السببية والله مسبب الاسباب (لتخرج به) اي بذلك الماء اي بسبب وصوله الى الارض واختلاطه بها
 وبما فيها وهذه اللام المصلحة للام الفرض كاتقول المعتزلة (حبا) كثيرا يقتات به اي يكون قوتا للانسان
 وهو ما يقوم به دونه كالخطة والشعر ونحوهما وفي عين المعاني الحب اسم جنس يعني به الجمع قال الراغب الحب
 والحببة يعني بالفتح يقال في الخنطة والشعر ونحوهما من المطعومات والحب والحببة يعني بالكثرة يقال في زور
 الرياحين وحببة القلب تشبها بالحب في الهيئة (وجباتا) كثيرا يختلف به اي يكون علقا للحيوان كالنمل والحشيش
 كما قال تعالى كلوا وارعوا انعامكم وتقديم الحب مع تأخره عن النبات في الاخراج لاصالته وشرفه لان غالبه
 غذاء الناس ويقال لتخرج به لؤلؤا وعسبا قال عكرمة ما نزل الله قطرة الا انبت بها عشب في الارض اولؤلؤة
 في البحر انتهى وهو مخالف للمشهور من ان اللؤلؤ لا يكون من كل مطر بل من المطر النازل في نيسان الا ان يعم
 اللؤلؤ الى الدر وغيره (وجنات) ليتفكه بها الانسان والجنة في الاصل هي الستة من مصدر جنت اذا ستره تطلق
 على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالنفاد اغصانه وعلى الارض ذات الشجر قال الفراء الجنة ما فيه النخل
 والفردوس ما فيه الكرم والمراد هنا هو الاشجار لا الارض (الفافا) اي ملتفة تدخل بعضها في بعض وهذا
 من محسنات الجنان كما ترى في بساين الدنيا وبالفارسية درهم يجيده يعني بيسار ويكديكر نذرك قالوا
 لا واحد له كالاوزاع والاختياف الاوزاع بمعنى الجماعات المتفرقة كالاخياف فانه ايضا بمعنى الجماعات المتفرقة
 المختلطة ومنه الاختياف للاخوة من آباء شتى وامهم واحدة او الواحد لك ككن واكان اولفيف كشريف
 واشراف وهو جمع لف جمع لفاء تخضرو وخضراء فيكون الفافا جمع الجمع او جمع ملتفة بخذف الراء يقال ابن الشيخ
 قدم ذا الحب لانه هو الاصل في الغذاء وثني بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات لانعدام
 الحاجة الضرورية الى الفواكه واعلم ان فيما ذكر من افعاله تعالى دلالة على صحة البعث وحقيقته من وجوه ثلاثة
 الاول باعتبار قدرته تعالى فان من قدر على انشاء هذه الافعال البديعة من غير مثال بخنثيه وقانون يتجبه
 كان على الاعادة اقدر واقوى والثاني باعتبار علمه وحكمته فان من ابداع هذه المصنوعات على نمط رائق مستمع
 لغايات جليلة ومنافع جليلة عادة الى الخلق يستحيل ان يفتيها بالكلية ولا يجعل لها عاقبة باقية والثالث
 باعتبار نفس الفعل فان الیقظة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت يشاهدونها كل يوم وكذا اخراج الحب
 والنبات من الارض الميتة بعينه كل حين كانه قيل المتفعل هذه الافعال الآفاقية والانفسية الدالة
 بفنون الدلالات على حقيقة البعث الموجبة للايمان به فالحكم تخوضون فيه انكارا وتساءلون عنه استهزاء
 وفي التأويلات النجمية وانزلنا من المعصرات ماء تجمعا اي من سموات الارواح بتحرك فتحات الانطاف
 مياه العلوم الذاتية والحكم الربانية صبا صبا لتخرج به حبا ونبانا اي انزلنا من صحائب سموات ارواحكم على
 ارض قلوبكم ماء العلوم والحكم لتخرج به حب المحبة الذاتية ونبات الشوق والاشتياق والود والارتجاع والعشق
 وامثالها ونبات الفافا جنة المحبة وجنة المودة وجنة العشق ملتف بعضها ببعض (ان يوم الفصل) اي فصل الله

بين الخلائق وبين السعداء والاشقياء باعتبار تفاوت الهيئات والصور والاخلاق والاعمال ومناسبتها (كان) في علمه وتقديره الازلي والافسوت الميقانية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه امر مقرر قبل حدوث الزمان ايضا (ميقانا) وميعاد البعث الاولين والآخرين وما يترتب عليه من الجزاء ثوابا وعقابا لا يكاد يتخطاه بالتقدم وال تأخر فالميقات وهو الوقت الموقت اى المعين اخص من مطلق الوقت فهو ههنا زمان مقيد د كونه وقت ظهور ما وعد الله من البعث والجزاء (يوم ينفخ في الصور) بدل من يوم الفصل او عطف بيان له مفيد لزيادة تفخيمه وتوهيله ولا ضير في تأخر الفصل عن النفخ فانه زمان متديقع في مبدئه النفخة وفي بقيته الفصل ومبادئه وآثاره والنفخ نفخ الرمح في الشيء ومنه نفخ الروح في الشاة الاولى كما قال ونفخت فيه من روحي ويقال انتفخ بطنه ومنه استعبر انتفخ النهار اذ ارتفع ورجل منفوخ اى سمين والصور القرن النوراني والنافخ فيه اسرافيل عليه السلام والمعنى يوم ينفخ في الصور نفخة ثانية للبعث حتى تتصل الارواح بالاجساد وترجع بها الى الحياة (فتأتون) خطاب عام والفاء فصيحة تفصح عن جملة قد حذفت نغمة بدلالة الحال عليها وايدنا بغاية سرعة الاتيان كما في قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك البحر فانقلب اى فتبعثون من قبوركم فتأتون الى الموقف عقيب ذلك من غير لبث اصلا (افواجا) جمع فوج وهو جماعة من الناس وفي المفردات الجماعة المارة بالسرعة اى حال كونكم اى اكل امة مع امامها كما في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم او زمرا وجماعات مختلفة الاحوال متباينة الاوضاع حسب اختلاف اعمالهم وتباينها عن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحسرس عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها معنى تكون سارنا كه اشارا بروى بدوزخ ميكشند وبعضهم عى وبعضهم صم بكم وبعضهم مضغون السنهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار يعنى بردارهاى آتشين او يخنه وبعضهم اشد تننا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وهو بالضم جمع قات بالشديد بمعنى النمام يعنى سخن چين (حكى) ان رجلا باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمية فقال رضى فاشتراه فاكس الغلام اياما ثم قال لزوجته مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذى موسى واحلقى من قفاه حين ينام شعرات حتى اسحر عليه فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فتناوم فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام فقتلها فجاء اهل المرأة فقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وطال الامر واما الذين على صورة الخنازير فاهل السمحت اى الحرام لانه يسمحت الدين والمروعة اى يستأصل واما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا والتكيس تعكس هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل الاعلى والرأس اسفل وبالفارسية تكون سار كردن واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون جيرانهم واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بين الناس الى السلطان يعنى غمازان وسعابت كشد كان بسلاطين و ملوك واما الذين هم اشد تننا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخلاء جمع جبة وهو ثوب معروف وفى الحديث نشر على ترتيب اللفظ بيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التى يحشرون عليها يطلب من علم التعبير ثم انه فصل هيئات اهل المعاصى مع الاسباب المؤدية اليها لانه اهم اذ التخلية قبل التخلية واكتفى بالاشارة الاجالية الى هيئات الصالحين بقوله من امتي بمن التبعية والحاصل انه كما ان الاشقياء يحشرون على صور اعمالهم القبيحة كذلك السعداء يحشرون على صور اعمالهم الحسنة حتى يكون وجوه بعضهم كالقمر ليلة البدر او كالشمس على ما جاء فى صحيح الروايات وقال بعضهم المراد امة الدعوة فتم اصناف الكفرة والمؤمنين لامة الاجابة والا فالخوف على المؤمنين ايضا فى نهاية المرتبة يقول الفقير الظاهر الثانى وهو ان المراد من الامة الاشقياء من اهل الاجابة دل عليه ارساله عليه السلام عينيه حين البيان وكذا بيان اصناف الاعمال من غير

ادخال الكفر فيها اذ صور الكفرة اقبح مما ذكر في الحديث على ما ذكر في الاخبار الصحيحة ثم الحديث ذكره
 النبي ونحوه في تناسير وقوله اهل الطرفين ولا عبرة بما ذهب اليه اذ جرم من انه ظاهرا الوضع فانه من الجهل
 بحقيقة الامر اذ يوم القيامة يوم ظهور الصفات كادل عليه قوله تعالى يوم تبلى السرائر ولا شك ان لكل صفة
 صورة مناسبة لها حسنة او قبيحة ولم ينكره احد من العقلاء على انا وان سلمنا ان لفظ الحديث موضوع فمناه
 صحيح مؤيد بالاخبار الصحيحة فيايبها المؤمن لا تكن قاسي القلب كالخمر وكن بمنى يتفجر من قلبه انهار الفيوض
 وينابيع الحكم واجتهد ان لا تكون ممن قيل فيه * حفظت شيئا ونابت عنك اشياء * فن عباد الله المتخلصين من يأخذ
 من الله بلا واسطة الكتاب واسناده فانه مرتبة باقية الى يوم القيامة قل من وضع قدمه عليها فلذا كثر الانكار
 وأكسب الناس على الرسوم والظواهر من غير اطلاع على الحقائق والبواطن نسأل الله تعالى أن يجعلنا
 من اهل معرفته (وقفت السماء) عطف على ينفتح بمعنى تنفتح وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اى شئت
 وصعدت من هبة الله بعد ان كانت لا قطور فيها وبالفارسية وشكافته شؤد آسمان دران روز (فكانت)
 بس باشد از بسبارى شكاف (ابوابا) ذات ابواب كثيرة لتزول الملائكة نزولا غير معتاد وهو المراد بقوله تعالى
 ويوم تشق السماء بالغمام وهو الغمام الذى ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتىهم الله اى امره وبأسه
 في ظلال من الغمام والملائكة وقيل المراد من الفتح الكشف بازالتها من مكانها كما قال تعالى واذا السماء كشطت
 ومن الابواب الطرق المسالك اى تكشط فيصير مكانها طرقا لا يسدها شئ (وسيرت الجبال) المسير هو الله تعالى
 كما قال ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة اى وسيرت الجبال في الجوبتسير الله وتخيبره على هيئاتها
 بعد قلعها عن مقرها وبالفارسية ورائه شوند كوهها درهوا وذلك عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية
 لبشاهدوها ثم يفرقها في الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سرايا) السرايا ما تراه نصف النهار كأنه ماء
 قال الراغب هو الاعم في المفازة كالماء وذلك لا سرابه في مرأى العين اى ذهابه وجريانه وكان السرايا فيما
 لاحقيقة له كالسرايا فيماله حقيقة اى فصارت بتسييرها مثل السرايا اى شيا كلالشئ لتفرق اجزائها وابثات
 جواهرها كقوله تعالى وبست الجبال بسافكانت هباء منبثا اى غبارا متسرا اوهى وان اندكت
 وانصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها كالسحاب وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية
 قيل اول احوال الجبال الاندك والاندكاسار كما قال تعالى وجلت الارض والجبال فدكا دكة واحدة
 وحالتها الثانية ان تصير كالعنقوش وحالتها الثالثة ان تصير كالهباء وذلك بان تقطع وتبدد
 بعد ان كانت كالعنقوش كما قال فكانت هباء منبثا وحالتها الرابعة ان تنسف وتقطع من اصولها لانها مع الاحوال
 المتقدمة قارة في مواضعها والارض تحتها غير بارزة فنسف عنها بارسال الرياح عليها وهو المراد من قوله
 فقل ينسفها ربي نسفا وحالتها الخامسة ان الرياح ترفعها عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غبار
 وهو المراد بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي غمر من السحاب اى تراها في رأى العين ساكنة
 في اماكنها والحوال انها غمر من السحاب التى تسييرها الرياح سيرا حثيثا وذلك ان الاجرام اذا تحركت
 نحووا من الانحاء لا تكاد تبين حر كسها وان كانت في غابة السرعة لاسيما من بعيد والخلعة السادسة ان تصير سرايا
 يقول الفقير فيه اشارة الى ازالة انايسة النفوس وتعيناتها فانها عند القيامة الكبرى التى هي عبارة عن الفناء
 في الله تصير سرايا حتى اذا جثتها لم تجد لها شيا ولكن العوام المحبون اذا رأوا اهل الفناء يأكلون مميا يكون
 منه ويشربون مما يشربون منه يظنون ان نفوسهم باقية لبقاء نفوسهم لكنهم يظنون بهم النض السوء اذ بينهم وبينهم
 بون بعيد قطعا وفاروق عظيم جدا لانهم ازالوا رايح العناية والتوفيق جبال نفوسهم عن مقاراض البسرية
 وجعلها الله متلاشية وفتحت سماء ارواحهم فكانت ابوابا كيب السر واخفى والاخفى قد دخلوا من هذه
 الابواب الى مقام اودنى فكانوا مع الحق حيث كان الحق معهم ثم زلوا من هذه الابواب العالية الحقيقية
 الشاطرة الى عالم الولاية فدخلوا في ابواب العقل والقلب والتمخيلة والفكرة والحافظة والذاكرة فكانوا في مقام
 قاب قوسين مع الخلق حيث كان الخلق معهم فلم يحتجوا بالخلق عن الحق الذى هو جانب الولاية ولا باخفى
 عن الخلق الذى هو جانب النبوة فكانوا في الظاهر مصداق قوله تعالى يوحى الى الذين يحبون عن مقامهم
 واتى لهم ادر الشانهم وحقيقة امرهم (ان جهنم كانت مرصادا) اى انها كانت في حكم الله وقضائه موضع

رصد برصد فيه و يقرب خزنة النار الكفار ليعذبوهم فيها فالمرصاد اسم للمكان الذي يرصد فيه كالمحتاج اسم
 للمكان الذي ينتهج فيه اى يسلك قال الراغب المرصاد موضع الرصد كالرصد لكن يقال للمكان الذي اخضع
 بالترصد والترقب وقوله ان جهنم كانت مرصدا تنبيه على ان عليها مجازا لناس انتهى كأنه معمم المرصاد حيث
 ان الصراط محبس للاعداء وعمر الاولياء والاول اول لان الترصد في مثل ذلك المكان الهائل انما هو للتعذيب
 وهو للكفار والاشقياء (للطاغين) متعلق بمضمر هو اما نعت لمرصدا اى كائنا للطاغين وقوله تعالى (ما با)
 بدل منه اى مرجعا يرجعون اليه لاحالة واما حال من ما با قدمت عليه لكونه نكرة ولو تأخرت لكانت صفة له
 قالوا الطاغى من طغى فى دينه بالكفر وفى دنياه با ظم وهو فى اللغة من جاوز الحد فى العصيان والمراد هنا المشركون
 لما دل عليه ما بعده من الآيات وعذابهم لا يتناهى لكون اعتقادهم باطلا وكذا اذا لم يعتقدوا شيئا أصلا
 وان كان الاعتقاد صحيحا كالمؤمن العاصى فعذابه متناه (لاثنين فيها) حال مقدرة من المستمكن فى للطاغين
 اى مقدرين البت فيها والبت ان يستقر فى المكان ولا يكاد ينفك عنه يقال لبث بالمكان اقام به ملازمه
 (احقبا) ظرف للبشهر وهو جمع حقب وهو ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة والسنون كفى القاموس
 واصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحقيبة وهى الرقادة فى مؤخر القتب وكل
 ماشد فى مؤخر رحل او قتب فقد احتقب والمحقب المردف وفى تاج المصادر الاحقاب در حقيقه نهادن ومنه
 الحديث فاحقبها على ناقة اى اردفها على حقيبة الرحل والارداف اربى فراشدن وازبى كسى در نشستن
 ودر نشاندن فعنى احقبا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية فان الحقب لا يكاد
 يستعمل الا لاراد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابو الليث انما ذكر احقبا لان ذلك كان ابعده شئ عندهم فذكر
 وتكلم بما يذهب اليه او هامهم وبعرفونها وهو كناية عن التأيد اى يمكنون فيها ابدان انتهى دل عليه ان عمر
 رضى الله عنه سأل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة انتهى فانهم انما يريدون
 بثله التأيد وكذا ما قال مجاهد ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف
 سبعائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روى عن ابن عباس وابن عمر
 رضى الله عنهم وكذا لو ارد بالحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها الف سنة كما روى عن الحسن البصرى
 رحمه الله وقال الراغب والتخريج ان الحقبة مدة من ازمان مبهمه اى لا ثمانون عاما وكذا قال فى القاموس الحقبة
 بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهي فهو وان كان جمع فله لكنه
 بمنزلة جمع كثره وهو الحقوب او بمنزلة الاحقاب المعرف بلام الاستغراق ولو كان فصيحا ما يدل على خروجهم
 منها فدلالة من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا
 من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم لان المنطوق راحح على المفهوم فلا يعارضه وقال ابو حبان المدة
 منسوخة بقوله فلن تزيدكم الاعذابا انتهى وسيأتى وجوه اخر (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حمية وغساقا)
 جملة مبتدأة ومعنى لا يذوقون لا يحسون والافاصل الذوق وجود الطعم (وقال الكاشفى) يعنى نعى بما يند
 الان يكون ذلك باعتبار الشراب والذوق فى التعارف وان كان للقليل فهو صالح للكثير لوجود الذوق فى الكثير
 ايضا والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والافهم يذوقون فى جهنم برد الزهر يرى بردا ينتفعون به
 ويميلون اليه فتكبره للتوعية قال قتادة كنى بالبرد عن الروح لما بالعرب من الحر حتى قالوا برد الله عيشك اى
 طيبه اعتبارا بما يجد الانسان من اللذة فى الحر من البرد وقال الراغب اصل البرد خلاف الحرارة وبرد كذا اذا
 ثبت ثبوت البرد واختصاص الثبوت بالبرد كاختصاص الحركة بالحر وبرد الانسان مات وبرده قتله ومنه
 السيوف البوارد وذلك لما يعرض للبت من عدم الحرارة بفقدان الروح او لما يعرض له من السكون وقولهم
 للنوم بردا اما لما يعرض له من البرد فى ظاهر جلده لان النوم يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن
 عطشه او لما يعرض له من السكون وقد علم ان النوم من جنس الموت وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا اى نوما
 حتى يستريحوا وبالفارسية ناسايش يابند وبرودت كسب كشد انتهى بزيادة والمراد بالشراب ما يسكن
 عطشهم والابغنى لكن والجيم الماء الحار الذى انتهى حره وآن آيست كه چون نزديك روى اردن كوششت
 روى دران ريزد و چون بخورد ماء و احشايه باره شود والغسق ما يغسق اى يسيل من جلود اهل النار

ويغفر من صديدهم وقيدهم اخبر الله تعالى عن المطاعين بانهم لا يذوقون في جهنم شيئا مما نبرد وروح ينفس
عنه من حر النار ولا من شراب يسكن عندهم ولكن يذوقون فيها حنينا وغساقا فالاستثناء منقطع وقال الزجاج
لا يذوقون فيها برد ريح ولا برد ظلال ولا يذوقون جعل البرد برد كل شيء له راحة فيكون قوله ولا شرابا بمعنى ولا ماء
باردا تخصيصا بعد التعميم لكنه في التوزيع فيكون مجموع البرد والشراب بمعنى الروح فيكون قوله الاحياء
وغساقا مستثنى منقطعاً من البرد والشراب وان فسر الغساق بالزهر يرفس استثناء من البرد فقط دون الشراب
لان الزهر يربس بماء يشرب كما ان استثناء حنينا من الشراب والتأخير لتوافق رؤس الآي ويؤيد الاول قوله
عليه السلام لو ان دلوا من غساق يهرق في الدنيا لانت اهل الدنيا وان فسر بما يسيل من صديدهم فالاستثناء
من الشراب وعن ابن مسعود رضي الله عنه الغساق لون من الوان العذاب وهو البرد الشديد حتى ان اهل النار
اذا انقوا فيها سألوا الله ان يعذبهم في النار الف سنة لما راوه اهلون عليهم من عذاب الزهرير يوما واحدا وقال
شهر بن حوشب الغساق واد في النار فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا في كل شعب ثلاثمائة وثلاثون بيتا في كل بيت
اربع زوايا في كل زاوية شجاع كاعظم ما خلق الله من الخلق في رأس كل شجاع سم والشجاع الحية هذا وقد جوز
بعضهم ان يكون لا يذوقون حالا من النوى في لابين لا كلاما مستأنفا اي لابين فيها احقابا غير ذاتين فيها شيئا
سواهما ثم يدلون بعد الاحقاب غير الجيم والغساق من جنس آخر من العذاب فيكون حالا متداخلة ويكون
قوله احقابا ظرف لابين المقيد بضمون لا يذوقون وانتهاء هذا المقيد لا يستلزم انتهاء مطلق اللبث فهو توقيف
للعذاب لا للملك في النار عن ابن مسعود رضي الله عنه او علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا
افرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصي الدنيا لحزنوا وايضا يجوز ان يكون احقابا ظرفا
منصوبا بلا يذوقون على قول من يرى تقديم معمول ما بعد لا عليها لا ظرفا لقوله لابين فينبغي ان يكون فيه دلالة
على تنهاى اللبث والخروج حيث لم يكن احقابا ظرف اللبث وايضا يجوز ان يكون احقابا لبس بظرف اصلا
بل هو حال من الضمير المستكن في لابين بمعنى حقين اي نكدين محرومين من الخير والبركة في السكون والحركة
على ان يكون جمع حقب بفتح الحاء وكسر القاف من حقب الرجل اذا حرم الرزق وحقب العام اذا قل خبره
ومطره وقوله لا يذوقون فيها بردا تفسير انكدهم ولا يتوهم حينئذ تنهاى مدة لبثهم فيها حتى يحتاج الى التوجيه
هذا ما قالوه في هذا المقام وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه قال سيأتي على جهنم
يوم تصفق ابوابها اي يضرب بعضها بعضا وقد اسندت هذه الرواية الى ابن مسعود رضي الله عنه كما في العرائس
و يروى عنه انه قال لياتين على جهنم زمان تحفق ابوابها لبس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا
وفي العرائس ايضا وقال الشعبي جهنم اسرع الدارين عمرا واسرعهما خرابا وفي الحديث الصحيح ثبت الجرجير
في قعر جهنم اي لا نطفاء النار وارتفاع العذاب بمقتضى قوله سبقت رحتي على غضبي كما في شرح الفصوص لداود
القيصري والجرجير بالكسر بقلة معروفة كما في القاموس وقال المولى الجيمي رحمه الله في شرح الفصوص
ايضا اعلم ان لاهل النار الخلد من كلام الشيخ رضي الله عنه وتابعيه حالات ثلاثا الاولى انهم
اذا دخلوها تسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب
او ان يقضى عليهم او ان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم والثانية انهم اذا لم يجابوا الى طلباتهم وطلبوا
انفسهم على العذاب فغضب ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبث نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة
والثالثة انهم بعد مضى الاحقاب القوا العذاب وتعودوا به ولم تعذبوا بشدة بعد طول مدته ولم يسألوا به وان
عظم الى ان آل امرهم الى ان تلذذوا به ويستعذروا حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكروهه وتعذبوا به
كالجمل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك والجعل بضم الجيم وفتح العين دويبة تكون بالروث
والجمع جعل لان بالكسر وقال المولى رمضان والمولى صالح الدين في شرح العقائد قال بعض الاسلايين كل ما اخبر
الله في القرآن من خلود اهل الدارين حق لكن اذا ذبح كبش الموت بين الجنة والنار نودي اهلها بالخلود فبينما
ايس اهل النار من الخلاص فاعتادوا بالعذاب فلم يتألموا به حتى آل امرهم الى ان تلذذوا به ولو هب عليهم نسيم
الجنة استكروهه وتعذبوا به كالجمل يستطيب الروث ويتألم من الورد فيصدق حينئذ قوله تعالى ان الله يغفر
الذنوب جميعا على عموه لارتفاع العذاب عنهم ويصدق ايضا قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب لان المراد العذاب

المتدرلهم وقال بعض الاكامل فكما اذا استقر اهل دار الجلال فيها يظهر عليهم اثر الجلال ويتذوقون به دائما ابدا
 ويختفي جلال الجلال واثره بحيث يحسونه ولا يرونه ولا يلمنون به قطعا سرمد افسك ذلك اذا استقر اهل دار
 الجلال فيها بعد مرور الاحقاب يظهر على بواطنهم اثر رجال الجلال ويتذوقون به ابد او يختفي عنهم اثر ارجال الجلال
 بحيث لا يحسونه ولا يرونه ولا يلمنون به سرمد لكن ليس ذلك الا بعد انقطاع احراق النار بواطنهم وظواهرهم
 بمرور الاحقاب وكل منهم تحرقه النار الف سنة من سنى الآخرة لشرك يوم واحد من ايام الدنيا والظاهر عليهم بعد
 مرور الاحقاب هو الخلل الذى يدوم عليهم ابد او هو الخلل الذى كانوا عليه في الازل وما بينهما ابتلاآت رحمانية
 والابتلاء حادث قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون عصمنا الله واياكم من دار البوار انتهى فهذه
 كلمات القوم في هذه الآية ولا حرج في نقلها ونحن لانكش في خلود الكفار وعذابهم ابدا فان كان لهم العذاب
 عذابا بعد مرور الاحقاب فقد بد الهيم من الله مالم يكونوا يحتسبون كما ان المعتزلى بقطع في الدنيا بوجوب
 العذاب لغير التائب ثم قديده في الآخرة مالم يكن يحسبه من العفو وسئل الشيخ الامام مفتي الانام عز الدين
 ابن عبد السلام بعد موته في مئام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن
 للموتى فقال هيئات وجدت الامر بخلاف ما كنت اظن قالوا خلود اهل النار من الكفار لا معارض له فبقي على
 عمومهم وخلود اهل الكبر له معارض فيحمل على المكث الطويل فاهل الظاهر والباطن متفقون على خلود
 الكفار سواء كانوا فرعون وهامان ونمرودا وغيرهم وانما اختلفوا في ارتفاع العذاب عن ظواهرهم بعد مرور
 الاحقاب وكل تأويل يبلغ علمه والنص احق ان يذبح قال حجة الاسلام الكفرة ثلاث فرق منهم من بلغه اسم
 نبينا عليه السلام وصفته ودعوته كالمجاورين في دار الاسلام فهم الخالدون لا عذر لهم ومنهم من بلغه الاسم
 دون الصفة وسمع ان كذا باسمه اسم محمد ادعى النبوة ومنهم من لم يبلغه اسمه ولا رسمه وكل من هاتين
 الفترتين معذور في الكفر ونقل مثله عن الاشعري كذا في شرح العقائد لمصلح الدين وقال المولى داود القيصري
 في شرح الفصوص الوعيد هو العذاب الذى يتعلق بالاسم المنتقم وتظهر احكامه في خمس طوائف لا غير لان
 اهل النار اما مشرك او كافرا او منافقا او عاص من المؤمنين وهو ينقسم الى الموحد العارف الغير العادل والمحجوب
 وعند تسلط سلطان المنتقم عليهم بهذين بيران الحليم وانواع العذاب غير محددة على اهلها لانقطاعه بشفاعته
 الشافعين وآخر من يشفع وهو ارحم الراحمين (جزاء وفاقا) اى جوزوا بذلك جزاء وفاقا لعمالهم واخلاقهم
 كأنه نفس الوفاق مبالغة اوذا وفاق لها على حذف المضاف او وافقها وفاقا فيكون وفاقا مصدرا مؤكدا لفعله
 بجزاء والجملة صفة لجزاء وجه الموافقة بينهما انهم اتوا بمعصية عظيمة وهى الكفر فعوقبوا عقابا عظيما
 وهو التعذيب بانار فكما انه لاذنب اعظم من الشرك فكذا لاجزاء اقوى من التعذيب بالنار وجزاء سيئة
 سيئة مثلها فتوافقا وقيل كان وفاقا حيث لم يزد على قدر الاستحقاق ولم ينقص عنه قال سعدى المفتى اعلم ان
 الكفار لما كان من ينتهم الاستمرار على الكفر كما سيثير اليه قوله تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اذ معناه انهم
 كانوا مستمرين على الكفر مع عدم توقع الحساب فوافقه عدم تنأى العذاب واللبث فيها احقابا بعد احقاب
 ولما كانوا بدلين ان الصدق الذى يروح النفس ويثلج به الصدر بالكذب الذى هو ضده جوزوا بالجحيم والنفاق
 بدل ما يجعل المؤمنين مما يروحهم من برد الجنة وشرا بها وللمنا سبعة بين الماء والعلم يعبر الماء في الرؤيا بالعلم وقال
 بعض اهل الحقائق ان جهنم الطبيعة الحيوانية يرصد فيها القوى البشرية وهى خزنة جهنم طبيعة ارباب
 النفوس الامارة والهوى المتبع للظالمين على نفوسهم بالاھوية والبدع والاباحة والزندقة والاحساد والحلول
 والفضول ما بالاشين فيها احقابا الى وقت الانسلاخ عن حكمة البشرية والتلبس بملابس الشريعة وخلع
 الطريقة والحقيقة لا يذوقون فيها برد اليقين برفع الحجاب عن وجه بشرتهم ولا شراب المحبة لانهما كهم
 في محبة الدنيا بسبب جهنم الطبيعة الاحيما وغسقا يسيل من صديد طبيعتهم وقال القاشاني الاحيما من اثر
 الجهل المركب وغسقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها جزاء موافقا لما ارتكبه من الاعمال
 وقد مر من العقائد والاخلاق وذلك العذاب لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا جزاء الجزاء ولم يعلموا صالحا
 فيصد قوا بالايات (انهم كانوا لا يرجون حسابا) تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور ويان لفساد قوتهم
 العملية اى كانوا يتكبرون الآخرة ولا يخشون ان يحاسبوا باعمالهم فلذا كانوا يقدون على جميع المنكرات

ولا يشرون في شيء من الطاعات وفسر اوجاه بالخوف لان الحساب من اصعب الامور على الانسان والشيء
العسير لا يقال فيه انه برحى بل يقال انه يخاف ويخشى (وكذبوا) بيان لفساد قوتهم النظرية (بآيات) الناطقة
بذلك وفي بعض التفسير بآياته القولية والفعلية الظاهرة على السنة الرسل واليديهم (كذابا) اى تكذبوا مفرطا
ولذلك كانوا يصرون على الكفر وفنون المعاصي فموقبوا بأهول العقاب جزاء وفاقا وفعال من باب فعل شائع
فيما بين النقصاء، مفرط مثل كلمة كلابا قال صاحب الكشاف وسعني بعضهم افسرية فقال لقد فسرتها فصارا
ما سمع بمنه قال بعضهم وابدل من احد حرفي تضعيف بعض الاسماء ياء ثلاثية بهذا المصدر المشدد مثل
الديثار فان اصله الدثار ومثل السبنت في قول عمر بن عبد العزيز لكانه في بسم الله طول الباء واظهر السنينات
ودور الميم فان اصله السنينات جمع السن لاجع السين لانه ليس في السبعة الاسمين واحدة ويجوز ان يقال عبر عن
السن بالسين مبالغة كانه قيل اجعل سنة كسنته في الاظهار كما ذهب اليه الشريف (وكل شيء) اى واحصينا
كل شيء من الاشياء التي من جلاتهم اعمالهم فانتصاه بمضمر يفسره قوله (احصينا) اى حفظناه وضبطناه وذلك
اى انتصاه بالاضمار على شريطة التفسير هو الراجح لتقدم جملة فعله ولا يضره كون هذه الجملة معترضة كما سيجي
اولا لان المقصود المهم هنا الاخبار عن الاحصاء لا الاخبار عن كل شيء (كذابا) مصدر مؤكد لا احصينا من غير
لفظه لما ان الاحصاء والكتابة من واحد اى يشاركان في معنى الضبط فكأنه قال وكل شيء احصينا احصاء
مساويا في القوة والنيات بالعلم المقيد بالكتابة او كتبنا كذابا واثبتناه اثباتا ويجوز ان يكون من الاحياء حذف
فعل الثاني بقرينة الاول ومصدر الاول بقرينة الثاني اى احصينا احصاء وكتبناه كذابا او هو اى كذابا حال بمعنى
مكتوب في اللوح وفي صحف الحفظ والجملة اعتراض اتوكيد كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات بانها
محفوظان للحجزة قال القاشاني وكل شيء من صور اعمالهم وهيئات عقائد هم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم
في صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية (فذوقوا) پس بحشيد عذاب دوزخ (فلن تزيدكم
الاعذابا) فوق عذابكم والفاء في ذوقوا جزائية دالة على ان الامر بالذوق مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالآيات ومعلل به فيكون وكل شيء الخ جملة معترضة بين السبب ومسيبه تؤكدها من الطرفين
لانه كابدل على كون معاصيهم مضبوطة مكتوبة يدل على ان ما تفرع عليها من العذاب كائن لا محالة مقدر
على حسب استحقاقهم به وفي الالتفات المنبي عن التشديد في التهديد وايراد ان المفيدة لكون ترك
الزيادة من قبيل ما لا يدخل تحت الصحة من الدلالة على تبالغ الغضب ما لا يخفى وقد روى عن النبي عليه
السلام ان هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار اى لان فيها الاياس من الخروج فكما استغاثوا
من نوع من لعذاب اغيوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية
بحسب العدد والمدة وهذا لا يخالف قوله تعالى ولا يكلهم الله لان المراد بالنفي التكلم باللفظ والا كرام
لا بالقهر والجلال فان قيل هذه الزيادة ان كانت غير مستحقة كانت ظلما وان كانت مستحقة كان تركها في اول
الامر احسانا والكرام لا يلبق به الرجوع في احسانه فالجواب انها مستحقة ودوامها زيادة لثقل العذاب
وايضاً ترك المستحق في بعض الاوقات لا يوجب الراء والاسقاط حتى يكون ايقاعه بعده رجوعا في الاحسان
وايضاً كانوا يزيدون كفرهم وتكذيبهم واذيتهم للرسول عليه السلام واصحابه رضى الله عنهم فيزيد الله عذابهم
لزيادة الاستحقاق فلا ظلم فان قيل قوله فذوقوا الخ تكرار لانه ذكر سابقا انهم لا يذوقون الخ قلنا انه تكرار لزيادة
المبالغة في تقرير الدعوى وهو كون العقاب جزاء وفاقا (ان للتين مقارا) شروع في بيان محاسن احوال
المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة على ماهو العادة القرآنية ووجه تقديم بيان حالهم غنى عن البيان اى ان
الذين يتقون الكفر وسائر القبائح من اعمال الكفرة فوزا وظفرا بما يغيبهم دل على هذا المعنى تفسيره بما بعده بقوله
حدائق الخ او موضع فوز فالغز على الاول مصدر مجي وعلى الثاني اسم مكان فان قيل الخلاص من الهلاك
اهم من الظفر بالذات فم اعمل الاهم وذكر غير الاهم فلنا لان الخلاص من الهلاك لا يستلزم الفوز بالتعيم
لكونه حاصل لا لصحاب الاعراف مع انهم غير فائزين بالتعيم بخلاف الفوز بالتعيم فانه يستلزم الخلاص من
الهلاك فكان ذكره اولي (حدائق واعنابا) اى بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكروما وهو تخصيص بعد
التعميم لفضلها قوله حدائق بدل من مقارا بدل الاشتغال ان كان مصدرا ميميا لان الفوز يدل عليه دلالة الترابية

او البعض ان جعل مكانا جمع حديقة وهي اروضة ذات الاشجار ويقال الحديقة كل بستان عليه حائط اى جدار
 وفيه من النخل و التمار وفي المفردات الحديقة قطعة من الارض ذات ماء سميت تشبهاً بحديقة العين في الهيئة
 وحصول الماء فيها والاعتاب جمع غنابال فارسية انكور قال بعضهم ذكرفسها ولم يذكرفسجها وهو الكرم
 لان زيادة الشرف فيها لافى شجرها (وكواعب) جمع كاعب يقال كعبت المرأة كعبوا ظهر مديها وارتفع
 ارتفاع الكعب اى نساء عذارى فلكت تدبهن اى استدارت وصارت كالكعب في التواء يقال فلان
 تدى الجارية تقليكا اى استدارت كفلكت المغزل ويقال لهن التواهد جمع ناهد وناهدة وهي المرأة كعب تدبها
 وبدا للارتفاع (اربا) لدات اى مستويات في السن ولدة الرجل تربه وقرينه في السن والميلاد والهاء
 عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة قال الراغب اى لدات ينشأن معا تشبها في التساوى والتماثل
 بالتراب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا در تفسير زاهدى آورده كه شازده ساله باشند
 ومردان سى وسه ساله ودرا كثر تفاسير هست كه اهل بهشت از زنان ومردان سى وسه ساله خواهند بود
 والظاهر ما فى تفسير الزاهدى وهو كونهن بنات ست عشرة لكرنها نصف سن الرجال وايضاد عليه الوصف
 بالكعب وهو ارتفاع تدبهن والمراد انهن بالغت تمام كمال النساء فى الحسن واللطافة و الصلاح للمصاحبة
 والمعاشرة بحيث لا يمكن فى سن الصغر حتى تضعف الشهوة لهن ولو لافى سن الكبر حتى تنكسر الشهوة عنهن
 بل رواء الشباب اى ماؤه جارفين لم يسن ولم يتغير عن حد الحسن حسنهن وانما ذكرن لان بهن نظام الدنيا
 ولطافة الآخرة من جهة النعم الجسماني (وكأسا دهاقا) اى مملوءة بالخمر فدهاقا بمعنى مدهقة وصفت به
 الكأس للمبالغة فى امتلائها يقال ادھق الحوض ودهقه ملاء (لا يسمعون) اى المتقون (فيها) اى فى الحدائق
 (لغوا ولا كذابا) اى لا يطقون بلغوا وهو ما يلغى ويطرح لعدم الفائدة فيه ولا يكذب بعضهم بعضا حتى
 يسمعو شئنا من ذلك بخلاف حال اهل الدنيا فى مجالسهم لاسيما عند شر بهم قال بعض اهل المعرفة لا يسمعون
 فيها كلاما الا من الحق فان من تحقق بالحق لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده سواء فى الدنيا والآخرة (جزاء
 من ربك) مصدر مؤكد منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا فانه فى قوة ان يقال جازى المتقين بمفاز جزاء عظيم
 كائن من ربك على ان التووين للتعظيم (عطاء) اى فضلا واحسانا منه تعالى اذ لا يجب عليه شئ وذلك
 ان الله تعالى جعل الشئ الواحد جزاء وعطاء وهو غير ظاهر لان كونه جزاء يستدعى ثبوت الاستحقاق وكونه عطاء
 يستدعى عدم الاستحقاق فالجمع بينهما جمع بين المتشافين لكن ذلك الاستحقاق انما ثبت بحكم الوعد
 لامن حيث ان الطاعة توجب الثواب على الله فذلك الثواب بالنظر الى وعد الله تعالى اياه بمقابلة الطاعة يكون
 جزاءه بالنظر الى انه لا يجب على الله لا حد شئ يكون فضلا وعطاء وهذا بمقابلة قوله جزاء وفاقا لان جزاء
 المؤمنين من قبل الفضل لتضاعفه وجزاء الكافرين من قبل العدل وهو بدل من جزاء بدل الكل من الكل
 لان العطاء والجزاء متحدان ذاتا وان تغايرا فى المفهوم وفى جملة بدلا من جزاء نكدة لطيفة وهى ان بيان كونه
 عطاء فضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه فان حق البدل ان يكون مقصودا بالنسبة وذكر
 البدل منه وسيلة اليه (حسابا) صفة لعطاء بمعنى كافيا على انه مصدر اقيم مقام الوصف اى بحسب وقيل
 على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل بما وعد له من الاضعاف من عشرة وسبعمائة وغير حساب وعدده الله
 من المضاعفة داخل فى الحساب اى القدر لان الحساب بفتح السين وسكونها بمعنى القدر والتقدير على هذا عطاء
 بحساب فحذف الجار ونصب الاسم قال بعض اهل المعرفة اذا كان الجزاء من الله لا يكون له نهاية لانه
 لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحد لانه من لا حد له ولا نهاية فعطاؤه لا حد له ولا نهاية قال
 بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لا موضع الجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يختص به
 الخواص من اهل واداده وفى التأويلات الحممية ان للمتقين الذين يتقون عن نفوسهم المظلمة المدلهمة بالله
 وصفاته واسمائهم مفازا اى فوز ذات الله وصفاته حدائق وروضات القلوب المنزهة الارضية واعتابا اشجار المعاني
 والحقائق المثمرة غنابال الحبة الذاتية الخامرة عين العقل عن شهود الغير والغيرية وكواعب اربا ابكارا
 المطائف والمعارف وكأسا دهاقا مملوءة من شراب المحبة وخمر المعرفة لا يسمعون فيها اغوا من الهواجم
 النفسانية ولا كذابا من الوسوس الشيطانية جزاء من ربك عطاء حسابا اى فضلا تاما كافيا من غير غل وقال

القاشاني ان المتقين المقابلين للطاغين المتعدين في افعالهم حد العدالة بمعانيه الشرع والعقل وهم المنزّلون
عن الرذائل وهيئات السوء من الافعال مقارنا فوزا ونجاة من النار التي هي مآب الطاغين حدائق من جنات
الاخلاقي واعنايا من ثمرات الافعال وهيئاتها وكواعب من صور آثار الاسماء في جنة الافعال اربابا متساوية
في الترتيب وكأسمان لذة محبة الآثار مترعة مزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال
لا مضطج لهم الى ما وراءها فهم يحجبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاءا حسابيا يكفيهم
بحسب همهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشاققون الى ما وراء ذلك فلا شيء الذلهم بحسب
اذواقهم مما هم فيه (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك والمراد رب كل شيء وخاتمه ومالكه
(الرحمن) مفيض الخير والجلود على كل موجود بحسب حكمته وبقدر استعداد المرحوم وهو بالجر صفة للرب
وقيل صفة الاول واياها كان في ذكر ربوبيته تعالى للكل ورجته الواسعة اشعار بمدار الجزاء المذكور قال القاشاني
اي ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطايهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة
فخر بهم من اسم الرحمن دون غيره وفي التأويلات الجمجمة رب سموات الارواح وارض النفوس وما بينهما
من السر والقلب وقواهما الروحانية هو الرحمن اي الموصوف بجميع الاسماء والصفات الجمالية والجلالية اوفقوه
بين الله الجامع وبين الرحيم فله وجه الى الالهية المشتبهة على التفهيم له ايضا وجه الى الرحيم الجمالي المحض
(لا يملكون منه خطايا) استشفاف مقر لما افادته الربوبية العامة من غاية العظمة والكبرياء واستقلاله تعالى
بما ذكر من الجزاء والعطاء من غير ان يكون لاحد قدرة عليه وضيم لا يملكون لاهل السموات والارض ومن في منه
صلة للتأكيّد على طريقة قولهم بعث منك اي بعثك يعني انه صلة خطابا قدم عليه فانقلب بيانا والمعنى
لا يملكون ان يخاطبوه تعالى من تلقاء انفسهم كإبني عنه لفظ الملك اذا المملوك لا يستحق على مالكه شيئا خطابا
ما في شيء مالفردة بالعظمة والكبرياء وتوحده في ملكه بالامر والنهي والخطاب والمراد في قدرتهم على
ان يخاطبوه تعالى بشيء من نقص العذاب وزيادة الثواب من غير اذنه على ابلغ وجهه وأكده كأنه قيل لا يملكون
ان يخاطبوه بما سبق من الثواب والعقاب وبه يحصل الارتباط بين هذه الآية وبين ما قبلها من وعيد الكفار
ووعد المؤمنين وبظهر منه ان في ان يملكو خطابه لا ينافي الشفاعة باذنه قال القاشاني لانهم اي اهل الافعال لم يصلوا
الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكالمة (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) اخر الملائكة هنا نعميا بعد التخصيص
واخر الروح في القدر تخصيصا بعد التعميم فالظاهر ان الروح من جنس الملائكة لكنه اعظم منهم خلقا ورتبة وشرقا
اذ هو بمقابلة الروح الانساني كما ان الملائكة بمقابلة القوى الروحانية ولا شك ان الروح اعظم من قواد التابعة له
كالسلطان مع امرائه وجنده ورعاياه وتفسير الروح بجبريل ضعيف وان كان هو مشتهرا بكونه روح القدس
والروح الامين اذ كونه روحا ليس بالنسبة الى ذاته والافالملائكة كلهم روحانيون وان كانوا اجساما لطيفة غير
الارواح المهمة وانما هو بالنسبة الى كونه نافخ الروح وحامل الوحي الذي هو كالروح في الاحياء وقد اتفقوا على ان
اسرافيل اعظم من جبريل ومن غيره فلو كان احد يقوم صفا واحدا لكان هو اسرافيل دون جبرائيل والله
اعلم بمراده من الروح وان اختلفت الروايات فيه هذا ما لاح لي في هذا المقام بعون الملك العلام وصفا حال اي
مصطفين لكثرتهم وقيامهم بامر الله في امر العباد وقيل هما صفان الروح صف والملائكة صف وقيل صفوف
وهو الاوفى لقوله تعالى والملائكة صفا صفا ويوم ظرف لقوله تعالى (لا يتكلمون) وقوله تعالى (الامن اذنه
الرحمن وقال صوابا) بدل من ضمير لا يتكلمون العائد الى اهل السموات والارض الذين من جعلتهم الروح والملائكة
وهو ارجح لكون الكلام غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البديل على الاستثناء وذكر قيامهم
واصطفاهم لتحقيق عظمة سلطانه تعالى وكبرياء ربوبيته وتهويل يوم البعث الذي عليه مدار الكلام من مطلع
السورة الى مقطعها والجملة استشفاف مقر لمضمون قوله تعالى لا يتكلمون الخ وهو كدله على معنى ان اهل السموات
والارض اذ لم يقدروا يومئذ على ان يتكلموا بشيء من جنس الكلام الامن اذن الله له منهم في التكلم وقال ذلك
المأذون له قولاً صواباً اي حقا صادقا او واقعا في محله من غير خطأ في قرأه فكيف يملكون خطاب رب العزة
مع كونه اخص من مطلق الكلام واعز منه مرأما وقيل الامن اذن الخ منصوب على اصل الاستثناء
والمعنى لا يتكلمون الا في حق شخص اذن له الرحمن وقال ذلك الشخص صوابا اي حقا هو التوحيد وكلمة

الشهادة دون غيره من اهل الشرك فانهم لم يقولوا في الدنيا صوابا بل نقوهوا بكلمة الكفر والشرك واطهار الرحمن في موقع الاضمار للايدان بان مناط الاذن هو الرحمة البالغة لان احدا يستحقه عليه تعالى وفي عرائس البقلى من كان كلامه في الدنيا من حيث الاحوال والاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف والكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينة فهو مأذون في الدنيا والآخرة يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذ الله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على وجه السنة وقال بعضهم انما تظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع في ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابداء بشهد العزيمت الهيبة وفيه اشارة الى ان الاسرار والقلوب وقواهم الكائنين بين سموات الارواح وبين ارض النفوس لا يملكون ان يخاطبوا الحق في شفاعته انفس الامارة والهوى المتبع بسبب لجة النسب الواقع بينهم اذ الكل اولاد الروح والقلب كما لم يملك نوح عليه السلام ان يخاطب الحق في حق ابنته كنعان بمعنى انه لم يقدر على انجسائه اذ جاء الخطاب بقوله فلا تسأن ما لبس لك به علم (ذلك) اشارة الى يوم قيامهم على الوجه المذكور ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الروح والملائكة مصطفين غير قادرين هم ولا غيرهم على التكلم من الهيبة والجلال (اليوم الحق) اى الثابت التحقق لا محالة من غير صارف يلو به ولا عاطف يثنيه وذلك لانه متحقق علما فلا بد ان يكون متحققا وقوعا كالصباح بعد مضي الليل وفيه اشارة الى انه واقع ثابت في جميع الاوقات والاحايين ولا يمكن لا يصرون به لاشتغالهم بالنسب الملهية وهواها الشاغل (فن شاء اتخذ الى ربه ما بآ) الفاء فصحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشبهة محذوف او وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة في تعلقه بها حسب القاعدة المستمرة والى ربه متعلق بما بآ قدم عليه اهتماما به ورعاية للفواصل كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وقال قتادة ما بآ اى سبيلا وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال وفي التأويلان الجمية ما بآ اى مرجعا ورجوعا من الدنيا الى الآخرة ومن الآخرة الى رب الدنيا والآخرة لانهما حرامان على اهل الله (انا انذرناكم) اى بما ذكر في السورة من الآيات الناطقة بالبعث وبما بعده من الدواعى او بها وبسائر القوارع الواردة في القرآن والخطاب لمشرى العرب وكفار قريش لانهم كانوا ينكرون البعث وفي بعض التفاسير الظاهر عموم الخطاب كعموم من لان في انذار كل طائفة فائدة اهم (عذابا قريبا) هو عذاب الآخرة وقربه لتحقيق اتبائه حتما ولا نه قريب بالنسبة اليه تعالى ويمكن وان رأوه بعيدا وغير ممكن فسيرونه قريبا لقوله تعالى كانوا يوم يرونها لم يلبثوا الاعشبة اوضحاها وقال بعض اهل المعرفة العذاب القريب هو عذاب الالتفات الى النفس والدنيا والهوى وقال القاشاني هو عذاب الهيئات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ما هو ابعد منه من العذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) ثنية اصلها يدان سقطت نونها بالاضافة ويوم بدل من عذابا او ظرف لمضمر هو صفة له اى عذابا كاشيا يوم ينظر المرء اى يشاهد ما قدمه من خير او شر يعنى باز يابد كد ادهاى خود را از خير وشر على ان ما موصولة منصوبة ينظر لانه يتعدى بنفسه وبالى والعائد محذوف اى قدمته او ينظر اى شئ قدمت يداه على انها استفهامية منصوبة بقدمت متعلقة ينظر فالمرء عام للمؤمن والكافر لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا فيرجو المؤمن ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سيئه واما الكافر فكما قال الله تعالى (ويقول الكافر يا ليتني اى باقوم فالنمادى محذوف ويجوز ان يكون يا لمحض التحسر ولجود التنبه من غير قصد الى تعيين المنبه وبالفارسية اى كاشكى من (كنت رابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف وهو في محل الرفع على انه خبر ليت اوليتى كنت رابا في هذا اليوم فلم ابعث كقوله يا ليتنى لم اوت كتابه الى ان قال يا ليتها كانت القاضية وقيل يحشر الله الحيوان فيقتص للجماء من القرناء نطحتها اى قصاص المقابلة لا قصاص التكليف ثم يرده رابا فيود الكافر حاله كما قال عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الخلقاء من القرناء وهذا صريح في حشر البهائم واعادتها لقصاص المقابلة لا للجزاء ثوابا وعقابا وقيل الكافر ابليس رى آدم وولده وثوابهم فيمتنى ان يكون الشئ الذى احقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى

ابليس آدم را عیب می کرد که از خاک آفریده شده و خود را می ستود که من از آتش مخلوقم چون دران روز کرامت
آدم و ثواب فرزند ان مؤمن ارشاده نماید و عذاب و شدت خود را بپندار و ببرد که کاشکی من از خاک بودم
و بسبب با آدم داشتی ای درویش این دید به وطنه که خاکیا تراست هیچ طبعه از طبقات مخلوقات ترا نیست
* خاک را خوار و تیره دید ابليس * کرد انکارش آن حسود خبیس * ماند غافل ز نور باطن او * نشد که ز سر
کامل او * بهر کجی که هست در دل خاک * این صدا داد * اندر افلاک * که بجز خاک نیست مظهر کل * خاک
شو خاک تا بروید کل * و اما مؤمنوا الجن داهم ثواب و عقاب فلا یعودون ترا یا وهو الاصح فیکون
مؤمنوهم مع مؤمنی الانس فی الجنة اوفی الاعراف و نعمیهم ما یناسب مقامهم و یکون کفارهم مع کفار الانس
فی النار و عذابهم بما یلائم شأنهم و قيل هو تراب سجدة المؤمن تنطقی به عند النار و تراب قدمه عند قیامه
فی الصلاة فیمتی الکافر ان یکون تراب قدمه و فی التأویلات التجمیة يوم ینظر المرء ما قدمت بدقلبه و یدنفسه
من الاحسان و الاساءة و یقول کافر النفس السائر للحق بالینی کنت تراب اقدم الروح و السر و القلب منذ لذلک
بین بدیهم مؤتمرة لا و امرهم و نواهیهم (وفی کشف الاسرار) از عظمت ان روز است که بیست و چهار ساعت
شمار روز دنیا را بر مثال بیست و چهار خزانة حشر کنند و در عرصات قیامت حاضر گردانند یکان یکان خزانة
میکشایند و بر بنده عرض میدهند از ان خزانة بکشایند بر بها و جمال و نور و ضیا و آن آن ساعت که
بنده در خیرات و حسنات و طاعات بود بنده چون حسن و نور های آن بیند چند ان شادی و طرب و اهتزاز
روغاب شود که اگر از ابرج له دوزخیان قسمت کنند از دهشت ان شادی الم و درد آتش فراموش کنند خزانة
دیگر بکشایند تار یک و مظلم پرنق و وحشت و آن آن ساعت که بنده در معصیت بوده و حق از ره ظلمت
و وحشت ان کردار در آید چندان فزع و هول ورنج و غم و اورا فرو گیرد که اگر بر کل اهل بهشت قسمت کنند نعم
بهشت بر ایشان منقص شود خزانة دیگر بکشایند حالی که درونه طاعت بود که سبب شادی است نه معصیت که
موجب اندوهست و ان ساعتی است که بنده در و خفته باشد یا غافل یا بیملحات دنیا مشغول بوده بنده بر آن
حسرت خور و دوغبن عظیم بروراه باید همچین خزانة بك بك میکشایند و برو عرضه میکنند از ان ساعت که
در و طاعت کرده شاد میگرد و دوازده ساعت که در و معصیت کرده و رنجور میشود و بر ساعتی که مهمل گذاشته
حسرت و غبن بخورد و چون کار مؤمن مقصر دران روز این باشد بس قیاس کن که حال کافر چگونه باشد
در حسرت و ندامت و آه و زاری روی ابی بن کعب رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرأ
عم یسأء لون سقاء الله برد الشراب يوم القیامة و عن ابی الدرداء رضی الله عنه قال قال النبی علیه السلام تعلموا
سورة عم یسأء لون عن النبا العظیم و تعلموا فی القرآن و الحمید و النجم اذ هو و السماء ذات البروج و السماء
و الضارق فانکم لو تعلمون ما فین اعطیت ما اتمم علیه و تعلمون و تقرّبوا الی الله بهن ان الله یغفر لمن کل ذنب
الا الشکر بالله و عن ابی بکر الصدیق رضی الله عنه قال قلت یا رسول الله لقد اسرع الیک الشب قال شیننی هود
و الواقعة و المرسلات و عم یسأء لون و اذا الشمس کورت البکل فی کشف الاسرار و فیه اشارة الی ان من تعلم هذه
السور ینفی له ان یتعلم معانیها ابضا و لا یحصل المقصود الا به و تصریح بان هم الآخرة و مطالعة الوعید
و استحضار هیشب الانسان و لذا هم الخبر السمین و القاری السمین اذ لم یکن سمینا الا بالذھول عما قرأه
و لو استحضره و هم به لشاب من همه و ذاب من غمه لان الشحکم مع الهم لا ینعقد قال الشافعی رحمه الله ما افلم
سمین قط الا ان یکون محمد بن الحسن فقیل له ولم قال لانه لا یخلو العاقل من احدى حالتین اما ان یتهم لا یرتد
و معاده اولد ینسأء و معاشه و الشحکم مع الهم لا ینعقد فاذا خلا من المعینین صار فی حد البهائم بعقد الشحکم
(تمت سورة النبا بالعون الالهی فی الثانی و العشرین من شهر الله المحرم من شهر سنة سبع عشرة و مائة و الف)

(سورة النازعات خمس اوست وار بعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(و النازعات عرفا) الو اول القسم و القسم بدل علی عظیم شأن المقسم به و الله تعالی ان یقسم بمشاهد من مخلوقاته
تنبیها علی ذلك العظم و النازعات جمع نازعة بمعنی طائفة من الملائكة نازعة فأنش صفة الملائكة باعتبار كونهم
طائفة ثم جمعت تلك الصفة فقیل نازعات بمعنی طوائف من الملائكة نازعات و قدس علیه الناشطات و نحوه

والافكان الظاهر ان يقال والنازعين والناشطين والنزع جذب الشيء من مقرة بشدة والفرق مصدر بحذف
الزوائد بمعنى الاغراق وهو بالفارسية غرقه كردن وكان يوركشيدن والغرق الرسوب في الماء وفي البلاء
فهو مفعول مطلق للنازعات لانه نوع من النزاع فيكون شرطه موجودا وهو اتفاق المصدر مع عامله والاعراق
في النزاع للتوغل فيه والبلوغ الى اقصى درجاته يقال اغرق النازع في القوس اذ بلغ غاية المدح حتى انتهى الى
النصل اقسام الله بطوائف الملائكة التي تنزع ارواح الكفار من اجسادهم اغراقا في النزاع بمعنى جان كافرين
بسخن نزع ميكند وايضا يزعونها منهم معكوسا من الانامل والاظفار ومن تحت كل شعرة كانه نزع
الاشجار المتفرقة العروق في اطراف الارض وكما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبالول وكما يسليخ
جلد الحيوان وهو حي وكما يضرب الانسان الفاضلة بالسيف بل اشد والملائكة وهم ملاك الموت واعوانه من
ملائكة العذاب يطعنونهم بحربة مسمومة بسم جهنم والميت يظن ان بطنه قدمي شوكا وكان نفسه تخرج
من ثقب ابرة وكان السماء انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا زعت نفس الكافر وهي ترعد اشد شيء يلاذيق
على قدر العقلة وعلى صورة عمله تأخذها الزانية ويعذبونها في القبر وفي سجين وهو العذاب الروحاني ثم اذا قامت
القيامة انضم الجسماني الى الروحاني فقلوه والنازعات غرقا اشارة الى كيفية قبض ارواح الكفار بشهادة مدلول
اللفظ (والناشطات نشطا) قسم آخر معنى بطريق العطف والنشط جذب الشيء من مقرة برفق ولين ونصب نشطا
على المصدرية اقسام الله بطوائف الملائكة التي تنشط ارواح المؤمنين اي تخرجها من ابدانهم برفق ولين كما تنشط
الدلو من البئر يقال نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وكما تنشط الشعرة من السمن وكما تنسل القطرة من السماء
وهي ملاك الموت واعوانه من ملائكة الرحمة ونفس المؤمن وان كانت تجذب من اطراف البنان ورؤس الاصابع
ايضا لكن لا يحس بالالم كما يحس به الكافر وايضا نفس المؤمن ليس لها شدة تعلق بالبدن كنفس الكافر لكونها
منجذبة الى عالم القدس وانما يشهد الامر على اهل التعلق دون اهل التجرد خصوصا اذا كان ممن مات بالاختيار
قبل الموت وايضا حين يجذبونها يدعونها احيانا حتى تستريح وليس كذلك ارواح الكفار في قبضها لكن
ربما يتعرض الشيطان للمؤمن الضعيف اليقين والقاصر في العمل اذا بلغ الروح التراقي فيأتيه في صورة ابيه
وامه واخيه او صديقه فبأمره باليهودية او النصرانية او نحو ذلك نسأل الله السلامة (حكى) ان ابليس عليه
اللعنة تمثل للنبي عليه السلام بوماء وبده فارورة ماء فقال ابعده يايمان الناس حالة النزاع فكى النبي عليه
السلام حتى بكى اهل بيته فاحسب الله تعالى اليه اني احفظ عبادي في تلك الحالة من كيدته والميت يرى
الملائكة حينئذ على صورة اعماله حسنة او قبيحة فاذا اخذوا نفس المؤمن يلقونها في حرير الجنة وهي على قدر
العقلة وعلى صورة عمله ما فقد شيء من عقله وعلمه المكسب في الدنيا دل عليه قوله تعالى حكايته عن حبيب النجار
الشهيد في انطاكية قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربى وجعلني من المكرمين فيخرجونها الى الهواء ويهيئون له
اسباب النعم في قبره وفي عليين وهو النعيم الروحاني ثم اذا قام الناس من قبورهم ازداد النعيم بانضمام
الجسماني الى الروحاني فقلوه والناشطات نشطا اشارة الى كيفية قبض ارواح المؤمنين بشهادة اللفظ ومدلوله
ايضا فان قيل قد ثبت ان النبي عليه السلام اخذ روحه الطيب ببعض شدة حتى قال واكرباه وقال لا اله الا الله
ان للموت سكرات اللهم اعني على سكرات الموت اى غماته وكان يدخل بده الشريف في قدح فيه ماء ثم يمسح
وجهه المنور بالماء ولما رآه فاطمة رضى الله عنها يغشاها الكرب قالت واكرب ابتاه فقال لها عليه السلام
ليس على ابيك كرب بعد اليوم فاذا كان امر النبي عليه السلام حين انتقاله هكذا فما وجه ما ذكر من الرفق
واللين اجيب بان من اجد الشر يف كان اعدل الامرجة فاحس بالالم اكثر من غيره اذا خفف على الاخف
ثقل وايضا يحتمل ان يتلذذ الله بذلك ليدعوا الله في ان يجعل الموت لامة سهلا يسيرا وايضا قدر وى انه طلب
من الله ان يحمل عليه بعض صعوبة الموت تخفيفا عن امته فانه بالمؤمنين رؤوف رحيم وايضا فيه تسلية لامة
اذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك الكرب عند الموت وايضا لكي يحصل لمن شاهد من اهله ومن غيرهم من المسلمين
الثواب لما يلحقهم عليه من المشقة كما قيل يمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد وايضا راحة الكمل في الشدة لانها من باب الترقى في العلوم والدرجات واقل الامر للناقصين كفارة
الذنوب فاهل الحقيقة لاشدة عليهم في الحقيقة لاستغراقهم في بحر الشهود وانما الشدة لظواهرهم والماصل

يكأن النار لا ترفع عن الدنيا والدنيا قائمة فكذا الشدة لا ترفع عن الظواهر في هذا الموطن (والسابحات سبحا)
 قسم آخره معنى ايضا بطريق العطف والسبح المر السرب في الماء او في الهواء وسبحا نصب على المصدرية اقسام
 الله بطوائف الملائكة التي تسبح في مضيها الى تسرع فيزلون من السماء الى الارض مسرعين مشبهين في سرعة
 نزولهم بمن يسبح في الماء وهذا من قبيل التعميم بعد التخصيص لان نزول الاولين انما هو لقبض الارواح مطلقا
 ونزول هؤلاء لعامة الامور والاحوال (فالسابقات سبعا) عطف على السابحات بالفاء للدلالة على ترتيب
 السبق على السبح بغير مهلة فالوصف واحد ونصب سبعا على المصدرية اي التي تسبق سبعا الى ما امر وابه
 ووكلا عليه اي يصلون بسرعة والسبق كناية عن الاسراع فيما امر وابه لان السبق وهو التقدم في السير من
 لوازم الاسراع فالسبق هنا لا يستلزم وجود المسبوق اذ لا مسبوق (فالمدبرات امرا) عطف على السابقات
 بالفاء للدلالة على ترتيب التدبير على السبق بغير تراخ والتدبير التفكير في دبر الامور وامرا مفعول للمدبرات قال
 الراغب يعني الملائكة الموكلين بتدبير الامور انتهى اي التي تدبر امرا من الامور الدنيوية والاخرية للعباد
 كارسام لهم من غير تفرط وتقصر والمقسم عليه محذوف وهو لتبعث لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة وجد
 البعث ان الموث يستدعيه للاجر والجزاء لئلا يستمر الظلم والجور في الوجود وما ربك بظلام للعبيد فكان الله
 تعالى يقول ان الملائكة يزلون لقبض الارواح عند منتهى الآجال ثم ينجر الامر الى البعث لما ذكره فكان من
 شأن من يقر بالموث ان يقر بالبعث فلذا جمع بين القسم بالنازعات وبين البعث الذي هو الجواب وفي عنوان
 هذه السورة وجوه كثيرة صفحنا عن ذكرها واخترنا سوق الكشف فانه هو الذي يقتضيه جزالة التنزيل
 وقال القاشاني اقسام بالنفوس المستاقفة التي غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريفة في بحار السوق والمحبة والتي
 تنشط من مقرائفس واسرار الطبيعة اي تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن من قولهم نورناشط اذا خرج
 من بلد الى بلد او من قولهم نشط من عقاله والتي تسبح في بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء
 في الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام في مقام التفصيل بعد الجمع
 انتهى ثم ان النفوس الشريفة لا يبعد ان يظهر منها آثار في هذا العالم سواء كانت مفارقة عن الابدان اولا
 فتكون مدبرات الاترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه ويرى استاذة فيسأله
 عن مسألة فيحلها له سئل زرار بعد ان توفي رضى الله عنه في المنام اي الاعمال افضل عندكم فقال الرضى
 وقصر الامر وعن بعضهم رأيت ورقاء بن بشر رجع الله في المنام فقلت ما فعل الله بك قال نجوت بعد كل جم فقلت
 فاي الاعمال وجدتموها افضل قال البكاء من خشية الله وقال بعضهم هلكت جارية في الطاعون فرأها ابوها
 في المنام فقال لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابنتي قدمت على امر عظيم نعلم ولا نعمل ونعلمون ولا تعلمون
 والله لتسبيحة او تسبيحتان او ركعة او ركعتان في صحيفة على احب الى من الدنيا وما فيها ونظاره كثيرة لا تحصى
 وقد يدخل بعض الاحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقبضها وذلك على خرق العادة فاذا كان
 التدبير بيد الروح وهو في هذا الموطن فكذا اذا انتقل منه الى البرزخ بل هو بعد مفارقتة البدن اشد تأثيرا وتدبرا
 لان الجسم حجاب في الجملة الاترى ان الشمس اشد احراقا اذا لم يحجبها غمام ونحوه (يوم ترجف الراجفة) منصوب
 بالجواب المصمر وهو لتبعين والمراد بالراجفة الواقعة التي ترجف عندها الاجرام الساكنة كالارض والجال
 اي تتحرك حركة شديدة وتترزل زلزلة عظيمة من هول ذلك اليوم وهي النفخة الاولى اسند اليها الرجف مجازا
 على طريق اسناد الفعل الى سببه فان حدوث تلك النفخة سبب الاضطراب الاجرام الساكنة من الرجفان وهي
 شدة الاضطراب ومنه الرجفة للزلزلة وفيه من شدة الاضطراب وكثرة الانقلاب وفيه اشعار بان تغير السقلى مقدم
 على تغير العلوى وان لم يكن مقطوعا (تبعها الرادفة) اي الواقعة التي تردف الاولى اي تجي بعدها وهي النفخة
 الثانية لانها تجي بعد الاولى يقال ردفه كسمعه ونصره تبعه كاردفه واردفه معدار كته معه كما في القاموس
 وهي حال مقدرة من الراجفة مصححة لوقوع اليوم ظرفا للبعث اي لتبعث يوم النفخة الاولى حال كون النفخة
 الثانية تابعة لها لاقبل ذلك فانه عبارة عن الزمان المتد الذي تقع فيه النفختان بينهما اربعون سنة كما قال
 في الكشف لتبعث في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت
 النفخة الاخرى انتهى قال في الارشاد واعتبار امتداده مع ان البعث لا يكون الا عند النفخة الثانية لتهويل اليوم

بيان كونه موقعا لدهيتين عظيمتين لا يقي عند وقوع الاولى حتى الامات ولا عند وقوع الثانية ميت لا بعث
 وقام (قلوب) مبتدأ وتنكيره يقوم مقام الوصف المخصص سواء حمل على التنويع وانما يذكر النوع المقابل فان
 المعنى منسحب عليه او على التذكير كما في شيراهر ذائب فان التخصيم كما يكون بالكيفية يكون بالكمية ايضا كانه
 قيل قلوب كثيرة او عاصية كإفلال في التأويلات الجمجمة قلوب النفس المتردة الشاردة النافرة عن الحق (يومئذ)
 يوم اذ تقع التفخاخ وهو متعلق بقوله (واجفة) اي شديدة الاضطراب من سنوء اعمالهم وقبح افعالهم فان
 الوجيف عبارة عن شدة اضطراب القلب وقلقه من الخوف والوجل وعلم منه ان الواجفة ليست جميع القلوب
 بل قلوب الكفار فان اهل الايمان لا يخافون (ابصارها) اي ابصار اصحابها كإدال عليه قوله يقولون
 والافال قلوب لا ابصار لها وانما اضاف الابصار الى القلوب لانها محل الخوف وهو من صفاتها (خاشعة) ذليلة
 من الخوف بسبب الاعراض عن الله والاقبال على ما سواه يترقبون اي شيء ينزل عليهم من الامور العظام واستند
 الخشوع اليها مجازا لان اثره يظهر فيها (يقولون) استئناف يأتي اي هم يقولون الآن يعني ان منكراي البعث
 ومكذبي الايات الناطقة به اذ قبل لهم انكم تبعثون يقولون حكرين له متعجبين منه (اثنا) اياما (لمرودون)
 معادون بعد موتنا (في الحفرة) اي في الحالة الاولى يعنون الحياة من قولهم رجع فلان في حافته اي طر يقته
 التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيد وتسميتها حفرة مع انها محفورة وانما الحافر هو الماشي في تلك الطريقة
 كقوله تعالى عبثه راضية اي منسوبة الى الحفر والرضي او على تشبيه القابل بالفاعل اي في تعلق الحفر بكل
 منهما فاطلاق اسم الثاني على الاول للشابهة كما يقال صام نهاره تشبيها لزمان الفعل بفعله وقال مجاهد
 والخليل بن احمد الحافرة هي الارض التي يحفر فيها القبور ولذا قال في التأويلات الجمجمة اي حافرة اجسادنا
 وورصدورنا (انذا) العامل في اذا مضرب يدل عليه مرودون اي انذا (كما) ياجون كرديما (عظاما نفرة)
 بالية ترد وبعث مع كونها ابعث شيء من الحياة فهو ناكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافذله ظنوا ان
 من فساد البدن وتفرق اجزائه يلزم فساد ما هو الانسان حقيقة وليس كذلك ولو سلم ان الانسان هو هذا الهيكل
 المخصوص فلانتم امتاع اعاده المردوم فان الله قادر على كل الممكنات فيقدر على جمع الاجزاء الغنصر بدو اعاده
 الحياة اليها لانها متميزة في علمه وان كانت غير متميزة في علم الخلق كالماء مع اللبن فانها وان امتزجا لكن احدهما
 متميز عن الآخر في علم الله وان كان عقل الانسان قاصرا عن ادراكه والخبر البلي يقال فخر العظام او الخشب بكسر
 العين اذ انلى واسترخى وصار بحيث اومس انفتت ونخرة تبلغ من ناخرة لكونها من صعب المسافة اوصفة مشبهة
 دالة على الثبوت ولذا اختارها الاكثر والنخرة اشبه برؤس الآتى ولذا اختارها البعض وقيل النخرة غير
 النخرة اذ النخرة بمعنى البالية واما النخرة فهي العظام الفاغة المجردة التي يحصل فيها صوت من هبوب
 الريح من تخيرا نائم والمجنون لامن النخرة بمعنى البلي قال الراغب النخرة صوت من الانف ومعى خرق الانف
 الذي يخرج منه النخرة منخرقا النخرة ثقب الانف (قالوا) اختيار الماضي هنا للايدان بان صدور هذا الكفر
 منهم ليس بضرب بقى الاستمرار مثل كفرهم السابق المعبر عنه بالاضارح اي قالوا بطريق الاستهزاء بالحشر (تلك)
 الردة والرجعة في الحافرة وفيد اشعار بغاية بعدها من الوقوع في اعتقادهم (اذا) آنكاه واران تقدير (كرة)
 اكرار الرجوع والكرة المرة من الرجوع والجمع كرات (خاسرة) اي ذات خسران على ارادة النسبة من اسم الفاعل
 او خاسرة اسمائها على الاستناد المجازي اي على طريق استناد الفعل الى ما يقارنه في الوجود كقولك تجارة رابحة
 والريح فعل اصحاب التجارة وهي عقد المبادلة والبيع والتجارة متقارنان في الوجود والافهم الخاسرون والكرة
 مخسور فيها اي ان صحت تلك الكرة فتحن اذا خاسرون لتكذبتا بها وهذا المعنى افاده كلما اذا فانه احرف
 جواب وجزء عند الجهور وانما حمل قولهم هذا على الاستهزاء لانهم ابرزوا ماقطعوا بانقلابه واستخالفه في
 صورة المنكوك المحتمل الوقوع (فانما هي زجرة واحدة) جواب من الله عن كلامهم بالانكار وتعليل لمقدراي
 لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هيئة في قدرته فانما هي صيحة واحدة اي حاصلة بصيحة واحدة
 لا تكرر يسمونها وهم في بطون الارض وهي النفخة الثانية كنفخ واحد في صور الناس لا قامة القاذبة عبر عن
 الكرة بالزجرة تنبيه على كمال اتصالها بها كانهما عينها يقال زجرا لبعير اذا صاح عليه (فاذا هم) نس آنكاه انسان
 وسائر خلايق (بالاساهرة) اي فاجأوا الحصول بها وهو بيان لحضورهم الموقف عقب الكرة التي عبر عنها

بالزجرة واذا المفاجأة فقد حدوث ما لمكروه بسرعة على فجأة والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قواهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة يعني ان يياض الارض عبارة عن حلوها من الماء والكلا شبه جريان السراب فيها بجران الماء عليها فقيل لها ساهرة وقيل لان سالكيها الاينام خوف الهلكة يقال سهر كفرح لم يتم الا او هي جهنم لان اهلها لا ينامون فيها الا وكأنه مقلوب الهصاد سمين من صهرته الشمس احرقته وقال الراغب حقيقتها الارض التي يكثر الوطى بها كأنها سهرت من ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الساهرة ارض من فضة لم يعص الله عليها قط خلقها حيثنذ وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقال وهب بن منبه جبل بيت المقدس وكفته اند ساهره نام زمين است زديك بيت المقدس درحوالى جبل اريحا كه محتر آتجاخوا هد بود خدای ازا كشاده كرداند چندانكه خواهد وفي الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمشر وقال المولى القنارى في تفسير الفاتحة ان الناس اذا قاموا من قبورهم واراد الله ان يبدل الارض غير الارض تمد الارض باذن الله ويكون المحشر فيكون الخلق عليه عند ما يبدل الله الارض كيف يشاء اما بالصورة واما بارض اخرى ماهم عليها تسمى بالساهرة فيمدها سبحانه مدا ديم ويزيد في سعتها اضعاف ما كانت من احد وعشرين جزأ الى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى عوجا ولا مائتا وقال في التأويلات النجمية فاذا هم بالساهرة اى بظهر ارض الحياه كما كانوا قبله ببطن ارض الميتات (هل اتاك حديث موسى) كلام مستأنف واراد دلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب قومه بأنه يصيبهم مثل ما اصاب من كان اقوى منهم واعظم يعني فرعون ومعنى هل اتاك ان اعتبر هذا اول ما اتاه من حديثه ترغيبه في استماع حديثه وحله على طلب الاخبار كأنه قيل هل اتاك حديث موسى قبل هذا ام انا اخبرك به كما قال الحسن رحمه الله اعلام من الله لرسوله حديث موسى كقول الرجل لصاحبه هل بلغك ما لى اهل البلد وهو يعلم انه لم يبلغه وانما قال ليخبر به انتهى وان اعتبر آياته قبل هذا وهو المتبادر من الاجاز في الاقتصار استفهام تقريره اى حله على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك اى اليس قد اتاك حديثه وبالفارسية آياچين نيست كه آمدتو خبر موسى كليم عليه السلام تاتسلى دهى دل خود را برتكذيب قوم وخبر فرستادى از وعده مؤمنان ووعيد كافران يعنى قد جاءك وبلغك حديثه عن قريب كأنه لم يعلم بحديث موسى وانه لم يأت به بعد والامساك ان يتحزن على اصرار الكفار على انكار البعث وعلى استهزاءهم به بل يتسلى بذلك فهل يعنى قد المقر به الحكيم الى الحال وهمزة الاستفهام قبلها محذوفة وهى للتقرير ويزيد ليس لانه اظهر دلالة على ذلك لانه مقدر فى النظم (اذ ناداه ربه) ظرف للحديث والمناداة والنداء بالفارسية خواندن وفي القاموس النداء الصوت اى هل اتاك حديثه الواقع حين ناداه ربه اذ المراد خبره الحادث فلا بد له من زمان يحدث فيه لا ظرف للآتيان لاختلاف وقتى الآتيان والنداء لان الآتيان لم يقع فى وقت النداء او مقبول لاذكر المقدر عليه وضع السجواندى علامة الوقف اللازم على موسى وقال لانه لو وصل صار اذ ظرفا لآتيان الحديث وهو محال لانه لم يلتفت الى عمل حديث لكونه هنا اسما بمعنى الخبر مع وجود فعل قوى فى العمل قبله وبالجملة لا يخلو عن ايهام فالوجه الوقف كذا بعض فى التفاسير (بالواد المقدس) المبارك المطهر بتطهير الله عما لا يليق حين مكثت مع كليمه اوسمى مقدسا لوقوعه فى حدود الارض المقدسة المطهرة عن الشرك ونحوه واصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمي المنفراج بين الجبلين واديا والجمع اودية ويستعار للطريقة كالذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك (طوى) بضم الطاء والتثنية تأويله بالمكان او بغير تثنية تأويله بالبيعة قال الفراء الصرف احب الى اذ لم يجد فى المعدول غير اى لم يجد اسما من الوادى عدل عن جهته غير طوى وهو اسم للوادى الذى بين المدينة ومصر فيكون عطف بيان له قال القاشانى الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لان طواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكاملة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الا وفق الاعلى الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته (اذهب الى فرعون) على ارادة القول اى فقال له اذهب الى فرعون (انه طغى) تعليل الامر اول وجوب الامتثال به والضغيان مجاوزة الحد اى طغى على الخلق بأن كفر به وطمع على الخلق بان تكبر عليهم واستعبدهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق

مع الحق وحسن الخلق مع الخلق فكذا كمال الطغيان يكون بسوء العاملة معهما وذلك القاشاني اى يظهر بانايته
وذلك ان فرعون كان ذات نفس قوية حكيمًا عالمًا سالك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب بانايته
وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرغه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه عليه السلام
شر الناس من قامت القيامة عليه فهو حى لقيامه بنفسه و هو اها فى مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى
الحجب (فقل) بعد ما اتيته (هل لك) رغبة وتوجه (الى ان تركى) بحذف احدى التائين من تركى اى
تظهر من دنس الكفر والطغيان ووسخ الكدورات البشرية والقاذورات الطبيعية فقوله لك خبر مبتدأ محذوف
والى ان متعلق بذلك المبتدأ المحذوف يقال قوله هل لك مجاز عن اجذبك وادعوك والقرينة هى القرينة وهى
المجاورة (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته فتعرفه اشار الى ان فى النظم مضاعفا مضمرًا وتقديم التزكية
لتقديم التحلية على التحلية (فتخشى) اذا الخشية لا تكون الا بعد معرفته قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
اى العلماء بالله قيل انه تعالى قال فى آخره ولن يفعل فقال موسى فكيف امضى اليه وقد علمت انه لن يفعل فاوحى
اليه ان امض لما تؤمر فان فى السماء اثني عشر الف ملك يطلبون علم القدر فلم يدركوه وجعل الخشية غاية للهداية
لانها ملاك الامر لان من خشى الله اتى منه كل خير ومن آمن اجترأ على كل شركا قال عليه السلام من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل فقد
ادلجوا بالتسديد ثم انه تعالى امر موسى عليه السلام بأن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستد عيه
بالتلطف فى القول ويستنزله بالدارة من عتوه وهذا ضرب تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولنا لعله يتذكر
او يخشى اما كونه لينا فلانه فى صورة العرض لاقى صورة الامر صريحا وليس فيه ابضا ذكر نحو الشريك
والجهل والكفران من متعلقات التزكى واما اشتماله على بعض التفصيل فظاهر (فأراه) پس بنود اورا موسى
(الآية الكبرى) الفاء فصحة تفصح عن جل قد طوبت تعويلا على تفصيلها فى السور الاخرى فانه جرى بينه
وبين فرعون ما جرى من المحاورات الى ان قال ان كنت جئت بآية فانت بها ان كنت من الصادقين اى فذهب
اليه موسى بامر الله فدعاه الى التوحيد والطاعة وطلب هو منه المعجزة الدالة على صدقه فى دعوته والاراءة
اما من التبصير والتعريف فان الامين حين ابصرها عرفها وادعاء سحريتها انما كان اراءة منه واطهار التجلد
ونسبتها اليه بالنظر الى الظاهر كما ان نسبتها الى نون العظمة فى قوله ولقد ارينا آياتنا بالنظر الى الحقيقة والمراد
بالآية الكبرى قلب العصا حية والصغرى غيره من معجزاته الباقية وذلك ان القلب المذكور كان المقدم على
الكل فى الاراءة فينبغى ان يكون هو المراد على ما تقتضيه الفاء التعقيبية (فكذب) فرعون بموسى وسمى معجزته
سحرا عتير رؤية الآي من غير رؤية وتأمل وطلب شاهد من عقل وناصح من فكر وقلب لغاية استنكاره
وتمرده (وعصى) الله بالتردد بعدما علم صحة الامر ووجوب الطاعة اشد عصيان واقبحه حيث اجترأ على انكار
وجود رب العالمين رأسا فدل العطف على ان الذى ترتب على اراءة الآية الكبرى هو التكذيب الذى يكون
عصيانا لله وهو التكذيب باللسان مع حصول الجزم بأن من كذبه من يجب تصديقه فاما تكذيب من لا يجب
تصديقه فلا يكون عصيانا ويجوز ان يراد وعصى موسى فيما امر به الا ان الاول ادخل فى ذمه وتقبيح حاله وكان
الامين وقومه مأمورين بعبادته تعالى وترك دعوى الربوبية لابي اسرايل من الاسر والعسر فقط قال
بعض اهل المعرفة اراد آية صرفا واواراه انوار الصفات فى الآيات لم يكفر ولم يدع الربوبية اذ هنالك موضع المحبة
والعشق والاذعان لان رؤية الصفات تقتضى التواضع ورؤية الذات تقتضى العريضة فكان هو محجوب برؤية
الآيات عن رؤية الصفات فلما لم يكن معه حظ شهود نور الصفة لم يزل عند رؤيتها حظ المحبة فلم يأت منه الانقياد
والاذعان لذلك قال تعالى فكذب وعصى (ثم ادبر) اى تولى عن الطاعة وكلمة ثم على هذا معناها التراخي الزماني
اذ السعى فى ابطال امره يقتضى مهلة او انصرف عن المجلس قال الراغب ادبر اى عرض وولى دبره (يسعى)
يجهتد فى معارضة الآية ثم ردا وعنادا لاعتقادا بانها يمكن معارضتها فهو تعلق بالباطل دفعا للمجلس وهو حال
من فاعل ادبر بمعنى مسرعا مجتهدا وفى الكشف لما رأى الثعبان ادبر مدعوا يسرع فى مشيته قال الحسن رجا الله
كان رجلا طمياشا (فحشر) اى فجمع السحرة لقوله تعالى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين وقوله تعالى
فتولى فرعون فجمع كبده اى ما يكاد به من السحرة والآلهم ويجوز ان يراد جميع الناس (فتنادى) بنفسه

في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او بواسطة المنادى (فقال) لقيام مقام الحكومة والسلطنة (انار بكم الاعلى)
 لارب فوقى اى اعلى من كل من بلى امركم على ان تكون صيغة التفضيل بالنسبة الى من كان تحت ولايته من
 الملوك والامراء (وقال الكاشفى) يعنى اصنام كه برصورة منتهى ايشان خدا يائند ومن ازهم برترم ولما
 ادعى العلوية قيل لموسى عليه السلام في مقابلة هذا الكلام انك انت الاعلى لان الغلبة على سحره غلبة عليه
 والحاصل انه لم يرد بهذا القول انه خالق السموات والارض والجبال والنبات والحيوان فان العلم بفساد
 ذلك ضرورى ومن شك فيه كان مجنوناً واو كان مجنوناً لمساخ من الله بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهرى
 منكراً للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهى او يبعث اليكم رسولا
 بل الربى لكم والمحسن اليكم انا لا غيرى قال بعضهم كان ينبغي له عند ظهور ذله وبجزه بانقلاب العصا حية
 ان لا يقول ذلك القول فكأنه صار في ذلك الوقت كالعتوه الذى لا يدري ما يقول (امام قشبرى رحمه الله)
 در اطائف آورده كه ابليس ابن سخن شنیده گفت مر اطاقت ابن سخن نیست من دعوى خبريت كقتم بر آدم
 ابن همه بلا بمن رسيد او كه چنين لاف ميزند تا كار او بكجارسد قال بعض العارفين لم يدع احد من الخلائق من
 الكمال ما ادعاه الانسان فانه ادعى الربوبية وقال انار بكم الاعلى وابليس تبرأ منه وقال انى اخاف الله فلم يدع
 مرتبة ليست له قط اى انه على جناح واحد وهو الجلال فقط وكذا الملاك فانه على الجلال المحض بخلاف الانسان
 فانه مخلوق باليدى شيخ ركن الدين علاء الدولة سمنانى قدس سره فرموده كه وقتى مر احوال كرم بود بزيارت
 حسين منصور حلاج رقتم چون مراقبه كردم روح اورا در مقام عالى يافتم از عليين مناجات كردم كه خدايا ابن
 چه حالتست كه فرعون انار بكم ومنصور انا الحق گفت هر دو يك دعوى كردند روح حسين در عليين است وجان
 فرعون در سخنين بسر من ندارسيد كه فرعون بخود بنى در افتاده همه خود را ديد و مارا كم كرد وحسين مارا ديد
 وخود را كم كرد پس درميان فرق بستارست (وفى المتنوى) كفت فرعونى انا الحق كشت پست *
 كفت منصورى انا الحق و برست * ان انا را لعنت الله در عقب * واين انا را رحمت الله اى محب *
 زانكه اوستك سيه بود اين عقيق * آن عدوى نور بود واين عشيق * اين انا هو بود در سراى فضول *
 نه زراى اتحاد از حلول * قال فى اسئلة الحكم فان قلت ما الحكمه فى ان ابليس قد لعن ولم يدع الربوبية وفرعون
 وامثاله قد ادعوا الربوبية ولم يلعنوا تعيننا وتخصيصا لعن ابليس قيل لان نية ابليس شر من نية هؤلاء وقيل
 لانه اول من سن الخلاف والشقاق قولاً وفلاً ونيةً والخلق بعده ادعوا الربوبية وسنوا البغى والخلاف بوسوسته
 وابليس واجه بمخالفته حضرة الرب تعالى وهم واجهوا الانبياء والوسائط وتضرعوا تارة واعترفوا بالذنوب
 عند المخلوق اخرى وابليس لم يعترف ولم يتضرع وهو اول من سن الكفر فوزر الكفار بعده راجع اليه الى يوم
 القيامة ومظهر الضلالة والغواية بذاته بغير واسطة (فأخذه الله) بسبب ما ذكر (نكال الآخرة والاولى) النكال
 بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو التعذيب اى الذى ينكل من رآه اوسمعه ويمعته من تعاطى ما يغضى
 اليه ومحل النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصيغة الله كأنه قال نكل الله به نكال الآخرة والاولى وهو
 الاحراق فى الآخرة والاعراق فى الدنيا واخذ مستعمل فى معنى مجازى يعنى الاخذ فى الدنيا والآخرة والايكس
 الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الاستعمال فى الاخذ النبوى حقيقة وفى الاخرى مجاز لتحقيق وقوعه وازدافه
 النكال الى الدارين باعتبار وقوع نفس الاخذ فيهما لا باعتبار ان ما فيه من معنى المنع يكون فيهما فان ذلك
 لا يتصور فى الآخرة بل فى الدنيا فان العقوبة الاخرية تنكل من سمعها وتمنع من تعاطى ما يؤدى اليها
 لامحالة وفى التأويلات القاشية نازع الحق بشدة ظهور انانيته فى رداء الكبرياء فقهر وقذف فى النار لمعوناً
 كما قال تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحداً منهما قذفته فى النار وروى قصته وذلك القهر
 هو معنى قوله فاخذه الله الخ وقال البقلى لما لم يكن صادقاً فى دعواه افتضح فى الدنيا والآخرة وهكذا كل من
 يدعى ما ليس له من المقامات قال بشر انطلق الله لسانه بالعريض من الدعاوى واخلاه عن حقائقها وقال
 السرى العبد اذا تزيى بزيى السيد صار نكالا لا ترى كيف ذكر الله فى قصة فرعون لما ادعى الربوبية فأخذه
 الله الخ كذبه كل شئ حتى نفسه وفى الوسيط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب امهلث
 فرعون اربع مائة سنة ويقول انار بكم الاعلى ويكذب بآياتك ويحجج برسالك فاوحى الله اليه كان حسن الخلق

سهل الحساب فاردت ان اكاثته اى مكافاة دينية وكذا حسنات كل كافر واما المؤمن فاكثر ثوابه فى الآخرة ودلت الآية على ان فرعون مات كافرا وفى افتتاحات المكبة فرعون ونمرود مؤبدان فى النار انتهى وغير هذا من اقوال الشيخ رحمه الله محمول على المباحثة فصن اسالك عن الاطالة فانها من اشد الضلالة يقول الفقير صدر من فرعون كلمتان الاولى قوله انا ربكم الاعلى والثانية قوله ما علمت لكم من الغيبرى وبينهما على ما قبل ان يكون سنة فالظاهر ان الربوبية محمولة على الألوهية فتفسير قوله انا ربكم الاعلى بقولهم اعلى من كل من بلى امر لم يلبس فيه كثير جدوى اذ لا يقتضى ادعاء الرباسة دعوى الألوهية كسائر الدهريّة والمعتزلة فانهم لم يعرضوا للألوهية وان كانوا رؤساء تأمل هذا المقام (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة فرعون وما فعل به (اعبرة) اعتبار اعظيا وعظمة (لمن يخشى) اى لمن من شأنه ان يخشى وهو من شأنه المعرفة يعنى ان العارف بالله وبشؤنه يخشى منه فلا يتردد على الله ولا على انبياءه خوفا من نزول العذاب والعاقلة من وعظ به - به جو بر كشته بخشى در افتد به بند * از ونيك بخشان بكيترند پند * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * بر آراز كريان غفلت سرت * كه فردا نمائند بختل در برت * يعنى در سيندات (انتم اشد خلقا) خطاب لاهل مكة المنكرين للبعث بناء على صعوبته فى زعمهم بطريق التوبيخ والتبكيت بعد ما بين كمال سهوله بالنسبة الى قدرة الله تعالى بقوله تعالى فانما هى زجرة واحدة فالشدة هنا بمعنى الصعوبة لا بمعنى الصلابة لانها لاتلائم المقام اى اخلقكم بعد موتكم اشق واصعب فى تقدركم وزعمكم والافكلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحد (ام السماء) ام خلق السماء بلامادة على عظمها وقوة تأليفها وانطوائها على البدائع التى تحار العقول فى ملاحظة ادناها وهو استقهاهم تقرير ليقروا بان خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر على اعدادكم وحشركم وهى اسهل وايسر فخلقكم على وجه الاعادة اولى ان يكون مقدور الله فكيف تنكرون ذلك قوله انتم مبتدأ واشد خبره وخلقتم بغير والسماء عطوف على انتم وحذف خبره لدلالة خبره انتم عليه اى ام السماء اشد خلقا (بناها) الله تعالى وهو استئناف وتفصيل لكيفية خلقها المستفاد من قوله ام السماء فيتم الكلام حيثئذ عند قوله ام السماء ويبتدأ من قوله بناها وام متصلة واستعمل البناء فى موضع السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل فى اسافل البناء لافى الاعالى للشارة الى انه وان كان سقفا لكنه فى البعد عن الاختلال والاختلال كالبناء فان البناء ابعد عن طرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف (رفع سمكها ففسوها) بيان للبناء اى جعل مقدار ارتفاعها من الارض وذا بها الى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فان امتداد الشئ ان اخذ من اسفله الى اعلاه سمي سمكا واذا اخذ من اعلاه الى اسفله سمي عمقا وقال بعضهم السمك الارتفاع الذى بين سطح السماء الاسفل الذى يليها وسطحها الاعلى الذى يلي ما فوقها فيكون المراد تخنها وغلظها وهو ايضا تلك المسيرة (واغطش ليلها) الغطش الغلظة قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه شبه عشم يقال اغطشه الله اذا جعله مظلما واغطش الليل اذا صار ظلماف هو متعدد ولازم والاول هو المراد هنا اى جعله مظلما اذ اذهب النور فان قيل الليل اسم لزمان الظلمة الحاصلة بسبب غروب الشمس فقوله واغطش ليلها يرجع معناه الى انه جعل المظلم مظلما وهو بعيد والجواب منه ان الظلمة الحاصلة فى ذلك الزمان انما حصلت بتدبير الله وتقديره فلا اشكال (واخرج نضجها) اى ابرز نهارها عبر عنه بالضحي وهو ضوء الشمس ووقت الضحي هو الوقت الذى تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها لانه اشرف اوقاتها واطيها على تسمية المحل باسم اشرف ما حل فيه فكان احق بالذكر فى مقام الامتنان وهو السر فى تأخير ذكره عن ذكر الليل وفى التعبير عن احداثه بالاخراج فان اضافة النور بعد الظلمة اتم فى الانعام واكمل فى الاحسان واطيها الى الضحي الى السماء لدوران حدوثها على حركتها والاضافة بكيفية فيها ادنى ملازمة المضاف بالمضاف اليه ويجوز ان تكون اضافة الضحي اليها بواسطة الشمس اى ابرز ضوء شمسها بتقدير المضاف والتعبير عنه بالضحي لانه وقت قيام سلطانها وكما اشراقها امام زاهد فرموده كه روز شب دنيا با سمان پيدا كردد بسبب آفرينش آفتاب وماه دور قال بعض العارفين الليل ثم كر والنهار انشئ فلما تغشاها الليل حلت فولدت فكاثت عن غشيان الزمان فالمولدات اولاد الزمان واستخراج

النهار من الليل كاستخراج حواء من آدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال يوبل الليل في النهار ويوبل النهار في الليل كعبسى في مريم وحواء في آدم فاذا خاطب ابناء النهار قال يوبل الليل واذا خاطب ابناء الليل قال يوبل النهار وقال بعض اهل الحقائق ان توارد الليل والنهار اشارة الى توارد السيئة والحسنة فكما ان الدنيا لا تبقى على ليل وحده ولا على نهار وحده بل هما يتعاقبان فيها فكذا المؤمن لا يخلو من نور الايمان والعمل الصالح ومن ظلمة العمل الفاسد والفكر الكاسد ولذا قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه يا علي اذا علمت سيئة فاعمل بحسنة فاذا كان يوم القيامة يلتقي الله الليل في جهنم والنهار في الجنة فلا يكون في الجنة ليل كما لا يكون في النهار نهار يعني ان النهار في الجنة هو نور ايمان المؤمن ونور عمله الصالح بحسب مرتبته والليل في النار هو ظلمة كفر الكافر وظلمة عمله السيء فكما ان الكافر لا يكون ايمانا فكذا الليل لا يكون نهارا والنار لا تكون نورا فيبقى كل من اهل النور والنار على صفته الغالبة عليه واما القلب وحاله بحسب التجلي فهو على عكس حال القلب فان نهاره المعنوي لا يتعاقب عليه ليل وان كان يطرأ عليه استنار في بعض الاوقات (والارض بعد ذلك دحاها) اي قبل ذلك كقوله تعالى من بعد الذكر اي قبل القرآن بسطها ومهدا لسكنى اهلها وتقلبهم في اقطارها وقال بعضهم بعد على معناه الاصلى من التأخر فان الله خلق الارض قبل خلق السماء من غير ان يدحوها ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقال في الارشاد انتصاب الارض بمضمر يفسره دحاها وذلك اشارة الى ما ذكر من بناء السموات ورفع سمكها وتسويتها وغيرها لا الى انفسها وبعبارة الدحو عنها محمولة على البعدية في الذكر كاهو المعهود في السنة العرب والعجم لافي الوجود فان اتفاق الاكثر على تقدم خلق الارض وما فيها على خلق السماء وما فيها وتقديم الارض لا يفيد القصر وتعيين البعدية في الوجود لما عرفت من ان انتصابه بمضمر مقدم قد حذف على شريطة التفسير لا بما ذكر بعده ليفيد ذلك وفائدة تأخيرها في الذكر اما التنبيه على انه قاصر في الدلالة على القدرة القاهرة بالسببة الى احوال السماء واما الاشعار بانه ادخل في الالزام لما ان المنافع المتوسطة بما في الارض اكثر وتعلق مصالح الناس بذلك اظهر واحاطتهم بتفاصيل احواله اكل وقدم ما يتعلق بهذا المقام في سورة حم السجدة (اخرج منها ماءها) بان فجر منها عبونا واجرى انهارا (ومرعاها) اي رعيها بالكسر بمعنى الكلاء وهو في الاصل موضع الرعى بالفتح نسب الماء والمرعى الى الارض من حيث انهما منها يظهر ان وتجريد الجملة عن العاطف لانها بيان وتفسير لدحاها او تكلمة له فان السكني لا تأتي بمجرد البسط والتمهيد بل لابد من تسوية امر المعاش من الماء كل والمشرّب حتما (والجبال) منصوب بمضمر يفسره قوله (ارساها) اي اثبتها واثبت بها الارض ان تميدبها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على ان الرسو المسوب اليها في مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي لبس من مقتضيات ذواتها بل هو بارساء تعالى ولولاها لم تثبت في نفسها فضلا عن اثباتها الارض (متاعا لكم ولانعامكم) مفعول له بمعنى تمتعا والانعام جمع نعم بفكتين وهي المال الراعية بمعنى المواشي وفي الصحاح واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل والمراد هنا ما يكون عاملا للابل والبقر والغنم من الضأن والماعز اي فعل ذلك تمتعا ومنفعة لكم ولانعامكم لان فائدة ما ذكر من البسط والتمهيد واخراج الماء والمرعى واصالة اليهم والى انعامهم فان المراد بالمرعى ما يربع ما ياكله الانسان وغيره بناء على استعارة الرعى لتناول الماء كقول علي الاطلاق كاستعارة المرسن الانف ولهذا قيل دل الله تعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتبع مما يخرج من الارض حتى الملح فانه من الماء قال العتيق هذا اي قوله اخرج منها ماءها ومرعاها من جوامع الكلم حيث ذكر شيئين دالين على جميع ما اخرج من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب والشجر والحب والثر والمخ والنار لان النار من الشجر الاخضر والمخ من الماء ونكتة الاستعارة توحيح المخاطبين المنكرين للبعث والحاقهم بالبهائم في التمتع بالدنيا والذهول عن الآخرة (فاذا جاءت الطامة الكبرى) قال في الصحاح كل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم من بابررد والكبرى تأنيث الاكبر من كبر بالضم بمعنى عظم لامن كبر بالكسر بمعنى اسن وهذا شروع في بيان احوال معادهم اربيان احوال معاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها عما قليل كما ينبغي عنه لفظ المتاع والمعنى فاذا جاء وقت طلوع وقوع الداهية العظمى التي تطم على سائر الطامات والدواهي اي تعلوها

وتعقبها فوصفها بالكبرى يكون للتأكيد ولو فسر بما تعلو على الخلائق وتغلبهم كان مخصوصا والمراد القيامة او النفخة الثانية فإنه يشاهد يوم القيامة من الآيات الهائلة الخارجة عن العادة ما ينسى معه كل هائل وعند النفخة الثانية تحشر الخلائق الى موقف القيامة خصت النازعات بالطامة وعبس بالصاحبة لان الطم ان كان بمعنى النفخة الاولى للأهلاك فهو قبل الصرخ اى الصوت الشديد الذى يحى به الناس حين يصيحون له كما ينبه النائم بالصوت الشديد فهو بمعنى النفخة الثانية فجعل السائق للسورة السابقة واللاحق لللاحقة وان كان بمعنى النفخة الثانية فحسن الموقع فى كلاً الموضوعين لان الطم ورد بعد قوله تبعها الرادفة والصخ بعد ما بين عدم اصاخة النبي عليه السلام لابن ام مكتوم (يوم يذكرون الانسان ماسعى) منصوب باعنى تذكير الطامة الكبرى وما موصولة وسعى بمعنى عمل اى يتذكر فيه كل احد كأنما من كان ماعمله من خيرا وشرا بان يشاهده مدونا فى صحيفة اعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة وطول الامد كقوله تعالى احصاء الله ونسوه (وبرزت الجحيم) عطف على جاءت اى اظهرت اظهارا بينا لا يخفى على احد بعد ان كانوا يسمعون بها والمراد مطلق النار المعبر عنها بجحيمهم لا الدركة المخصوصة من الدركات السبع (لمن يرى) كأنما من كان على ما يفيد من فاته من الفاظ العموم يروى انه يكشف عنها فتلظى فيها كل ذى بصير مؤمن وكافر وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين لا ينافى ان يراها المؤمنون ايضا حين يمرّون عليها مجاوزين الصراط وقيل للكافر لان المؤمن يقول ابن النار التى توعدا بها فيقال مررتموها وهى خامدة (فاما من طغى) الخ فاذا جاءت على طريقة قوله فاما يا أيّتكم منى هدى فمن تبع هداى الخ يقال ان جئتني فان قدرت احسنت اليك ويقال اذا كانت الدعوة فاما من كان جاهلا فهناك مقام واما من كان عالما فهنا مقام اي فاما من عتوا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد فى العصيان كالضمر وايدى الحارث المشهورين بالغلو فى الكفر والطغيان (واثر) اختار (الحياة الدنيا) الفانية التى على جناح القوات فانهمك فيما تمع به فيها ولم يستعد للحياة الآخرة الابدية بالايمان والطاعة (فان الجحيم) التى ذكر شأنها (هى) لا غيرها وهو ضمير فصل او مبتدأ (المأوى) اى مأواه فلا يخرج من النار كما يخرج المؤمن العاصى فالكلام فى حق الكافر لكن فيه موعظة وعبرة موقظة واللام سادة مسد الاضافة للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغى كما فى قولك غض الطرف فانه لا يغض الرجل طرف غيره وذلك لان الخبر اذا كان جملة لا بد فيها من ضمير يربطها بالمبتدأ فسدت اللام مسد العائد لعدم الالتباس فلا احتياج فى مثل هذا المقام الى الرابطة (واما من خاف مقام ربه) اى مقامه بين يدي مالك امره يوم الطامة الكبرى يوم يذكرون الانسان ماسعى وذلك لعدم المبدأ والمعاد فان الخوف من القيام بين يديه للحساب لا بد ان يكون مسبوقا بالعلم به تعالى وفى بعض التفاسير المقام امام صدر ميمى بمعنى القيام او اسم مكان بمعنى موضع القيام اى المكان الذى عينه الله لان يقوم العباد فيه للحساب والجزاء وقيل المقام مقعّم للتأكد بجعل الخوف مقابلا للطغيان مع ان الظاهر مقابله للانقياد والاطاعة بناء على ان الخوف اول اسباب الطاعة ثم الرجاء ثم المحبة فالاول للعوام والثانى للخواص والثالث لخاص الخواص (ونهى النفس عن الهوى) عن الميل اليه بحكم الجبلة البشرية ولم يعتد بمقتضى الحياة الدنيا وزهرتها ولم يغتر بزخارفها وزينتها علما منه بوخامة عاقبتها والهوى ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير داعية الشرع وفى الحديث ان اخوف ما تخوف على امتى الهوى وطول الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الآخرة قال بعض الكبار الهوى عبارة عن الشهوات السبع المذكورة فى قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث وقد ادرجها الله فى امرين كما قال انما الحياة الدنيا لعب ولهو ثم ادرجها فى امر واحد وهو الهوى فى الآية فالهوى جامع لانواع الشهوات فمن تخلص من الهوى فقد تخلص من جميع القيود والبرازخ قال سهل رحمه الله لا يسلم من الهوى الا الانبياء وبعض الصديقين ليس كلهم وانما يسلم من الهوى من الزم نفسه الادب وقال بعضهم حقيقة الانسان هى نفسه لاشئ زاد عليها وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فمن الناهى لها تأمل انتهى يقول الفقير ان الانسان برزخ بين الحقيقة الالهية والحقيقة الكونية وكذا بين الحقيقة الملكية والحقيقة الحيوانية فهو من حيث الحقيقة الاولى ينهى النفس من حيث الحقيقة الثانية كما ان النبي عليه السلام يخاطب نفسه بقوله عليه السلام عليك ايها النبي من جانب ملكيته الى جانب بشريته

او من مقام جمعه الى مقام فرقة (فان الجنة هي المأوى) لا غيرها فهي النفس عن الهوى معناه نهىها عن جميع الهوى على ان اللام الاستغراق والافلامنى للحصر لان المؤمن القاسق قد يدخل النار اولاً ثم يدخل الجنة فلا يصح في حقّه الحصر اللهم الا ان يقال معنى الحصر ان الجنة هي المقام الذى لا يخرج عنه من دخل فيه وفى بعض التفاسير المراد بالجنة مطابق دار الثواب فلا يخالف قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فان له جنتين بفضل الله فى دار الثواب جنة النعيم بالنعم الجسمانية وجنة التلذذ بالذات الروحانية ودر فصول آورده كه ابن آيت در شان كسى است كه قصد معصيتى كند و بران قادر باشد خلاف نفس نموده از خداى بترسد و از عمل آن دست باز دارد * كرنفسى نفس بفرمان تست * شهد ميآور كه بهشت آن تست * نفس كشد هر نفسى سوى پست * هر كه خلافش نفسى زد برست * قال محمد بن الحسن رحمه الله كنت نائماً ذات ليلة اذا انابالباب يدق ويقرح فقلت انظروا من ذلك فقال رسول الخليفة هرون يدعوك فيخفت على روجي وقت ومضيت اليه فلما دخلت عليه قال دعوتك في مسئلة ان ام محمد يعني زبيدة قلت لها انى امام العدل وامام العدل في الجنة فقال انك ظالم عاص قد شهدت لنفسك بالجنة فكذبت بذلك على الله وحرمت عليك فقلت له يا امير المؤمنين اذا وقعت في معصية فهل تخاف الله في تلك الحال او بعدها فقال اى والله اخاف خوفاً شديداً فقلت له انا اشهد ان لك جنتين لاجنة واحدة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فلا طغنى وامرني بالانصراف فلما رجعت الى دارى رأيت البدر متبادرة الى عبد الملك بن مروان خليفة روزگار بود و ابو حازم امام وزاهد وقت بود از وى پرسيد كه يا ابا حازم فردا حال و كار ما چون خواهد بود گفت اكر قرآن مى خوانى قرآن ترا جواب ميبدهد گفت كجا ميگويد گفت فاما من طغى الى قوله فان الجنة هي المأوى بدانكه در دنيا هر نفسى را آتش شهوتست و در عقبى آتش عقوبت هر كه امروز با آتش شهوت سوخته گردد فردا با آتش عقوبت رسد و هر كه امروز با آب رياضت و مجاهده آتش شهوت بنشاند و همچنين در دنيا در دل هر مؤمن بهشتى است كه انرا بهشت عرفان كويند و در عقبى بهشتى است كه انرا رضوان كويند هر كه امروز در دنيا بهشت عرفان بطاعت آراسته دارد فردا بهشت رضوان برسد وقال القاسماني فاما من طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وتجاوز حد العدالة والتسريعة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط في تعديه و أثر الحياة الحسية على الحقيقة بحجة الذات السفلية فان الحليم مرجعه مأواه وامان خاف مقام ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه ونهى النفس خوف عقابه وقهره عن هواها وذن الجنة مأواه على حسب درجانه وقال بعضهم اشار بالآية الى حال المبدي فانه وقت قصده الى الله لا يجوز له الرخصة والرفاهية خوفاً من الحجاب فاذا بلغ الى مقام التصفية والمعرفة لم يحتاج الى نهى النفس عن الهوى فان نفسه وجسمه وشيطانه صارت روحانية والمنتهى هناك مشتهى واحد هو مشتهى الروح فالمبدي مع النفس في الاستهزاء فلذا صار من اهل النهى والمنتهى مع الرب في ذلك ومن كان مع الرب فقد تحولت شهوته لذة حقيقة مقولة (يسألونك) مى پرسند ترا اى يا محمد (عن الساعة) اى القيامة (ايان مر ساها) ارساؤها اى اقامتها يريدون متى يقيم الله ويثبتها ويكونها فاين ظرف بمعنى متى واصله اى آن وقت والمرسى مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات وهو مبتدأ وايان خبره بتقدير المضاف اذ لا يخبر بالزمان عن الحدث والتقدير متى وقت ارسائها كان المشركون يسمعون اخبار القيامة و اوصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاخة وقارعة فيقولون على سبيل الاستهزاء ايان مر ساها (فيم انت من ذكرها) رد وانكار لسؤال المتسركين عنها واصل فيم فيما كان اصل عم و قد سبق والذكر بمعنى الذكر كالشرى بمعنى البسالة اى فى اى شئ انت من ان تذكر لهم وقتها وتعلمهم به حتى يسألونك بيانها اقول تعالى يسألونك كالك حتى عنها اى ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وانى لك ذلك وهو ما استأثر بعلمه علام الغيوب فقوله من ذكرها فيه مضاف وصلته محذوفة وهى لهم والاستفهام للانكار وانت مبتدأ وفيه خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق (الى ربك منهاها) اى انتهاء علمها لبس لاحد منه شئ ما كنا من كان فلا ي شئ يسألونك عنها عائشة رضى الله عنها فرموده كه حضرت رسول عليه السلام ميخواست كه وقت آن از خدا پرسد حق تعالى فرمود توازد انست قيامت بر چه چيزى يعنى علم آن حق

تو نیست ز نهارنا نپرسی به پر ورد کارست، منتهای علم قیامت یعنی کس را خبر ندهد چه اطلاع بران خاصه حضرت پروردگارست قال القاشانی ای فی ائی شیء انت من علمها و ذکرها وانما الی ربک بنتهی علیها فان من عرف القیامة هو الذی انجی علمه والا یملک تعالی ثم ذبت ذاته فی ذاته فکیف یعلمها ولایعلمه ولا ذات فاین انت وغیرک من علمها بل لایعلمها الا الله وحده (انما انت منذر من یخشاها) ای وظیفک الامثال بما امرت به من بیان اقترابها وتفصیل مافیها من فتون الاهیال لاتعین وقتها الذی لم یفوض الیک فسالهم یسألونک عما یبس من وظائفک بیانها ای مانت الامنذر لایعلم فهو من قصر الموصوف علی الصفة او ما انت منذر الامن یخشاها فهو من قصر الصفة علی الموصوف وتخصیص من یخشی مع انه معبوث الی من یخشی ومن لا یخشی لانهم هم المتفعون به ای لایؤثر الانذار الا فیهم کقوله فذکر بالقرآن من یخاف وعید والجمهور علی ان قوله منذر من یخشاها من اضافة الصفة الی معمولها للتخفیف علی الاصل لان الاصل فی الاسماء الاضافة والعمل فیها انما هو بالشبه ومن قرأها بالتوین اعتبارا بالاصل فیها الاعمال والاضافة فیها انما هی للتخفیف (کانهم) ای المذکرین وبالفارسیة کویا کفار مکة (یوم یرونها) روزی که یبند قیامت را کذا آمدن آن همی پرسند (لم یلبسوا الاعشیة اوضحاها) الضحی اسم لما ین اشراق الشمس الی استواء النهار همی عشی الی الغداة کما فی کسف الاسرار والجملة حال من الموصوف فانه علی تقدیر الاضافة وعدمها مفعول لمتذکرانه قیل تذکرهم مشبهین یوم یرونها ای فی الاعتقاد عن لم یلبث بعد الانذار بها الا تلك المدة البسیرة ای عشیة یوم واحد اوضحاها ای آخر یوم اوارثه لایوما کمالا علی ان التوین عوض عن المضاف الیه فلما ترک الیوم اضیف ضحاه الی عشیته والضحی والعشیة لماکانا من یوم واحد تحققت بینهما ملازمة صحیحة لاضافة احدهما الی الآخر فلذلک اضیف الضحی الی العشیة فان قیل لم یلبث الا عشیة اوضحی وما فائدة الاضافة قلنا ان قیل لم یلبسوا الاعشیة اوضحی احتمال ان یکون العشیة من یوم والضحی من یوم آخر فیتوهم استمرار اللبث من ذلک الزمان من الیوم الاول الی الزمان الآخر من الیوم الآخر واما اذا قیل الاعشیة اوضحاها لم یحتمل ذلک البتة قال فی الارشاد واعتبار کون اللبث فی الدنیا اوفی القبور لایقتضیه المقام وانما الذی یقتضیه اعتبار کونه بعد الانذار او بعد الوعد تحقیقا للانذار وردا لاستبطائهم وفی الآیة اشارة الی ساعة الفناء فی الله فانها امر وجدانی لایعرفها الامن وقع فیها وهم باقون بنفوسهم الغلیظة الشدیده فکیف ینهبونها بذکرها بلسان العبارة کما قیل من لم یذوق لم یعرف کانهم یوم یرونها لم یلبسوا الاعشیة اوضحاها لاتصال آخر الفناء بآخر البقاء کما قال العارف الطیار العطار قدس سره کربقاخواهی دنای خود کزین * اولین چیرنی که می زاید بقاست * وفی الحدیث من قرأ سورة النازعات کان من حبسه الله فی القبر والقیامة حتی یدخل الجنة تذکر صلاة مکتوبة وهو عبارة عن استقصار مدة اللبث فیما یلقی من البشری والکرامة فی البرزخ والموقف کذا فی حواشی ابن السیخ رحمه الله

تمت سورة النازعات بعون خالق البریات فی یوم الاثنين نانی صفر الحیر من شهر رسته سبع عشرة ومائة والف

(سورة عبس ار بعون او احدى وار بعون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحیم)

(عبس) من الباب الثانی والعبس والعبوس ترش روی شدت یعنی ترش کرد روی خود را محمد علیه السلام (وتولی) اعرض یعنی روی بکردانید (ان جاء الاعمی) الضمیر لمحمد علیه السلام وهو عله لتولی علی رأی البصر بین لقریه منه ای تولی لان جاءه الاعمی والعمی افتقار البصر ویقال فی افتقار البصيرة ایضا ولا م الاعمی للعهد فیراد اعمی معروف وهو ابن ام مکتوم المؤذن الثانی لرَسُول الله صلی الله علیه وسلم فی الاذان ولذلك قال علیه السلام ان بلالا یؤذن بایل فکلوا واشربوا حتی یؤذن ابن ام مکتوم وکان من المهاجرین الاولین استخلفه علیه السلام علی المدينة مرتین حین خرج غازیا وقیل ثلاث مرات مات بالمدينة وقیل شهیدا بالقادسیة وهی قریة فریق الکوفة قال انس رضی الله عنه رأیته یوم القادسیة وعلیه درع وله رایة سوداء ویقال لیوم قحیح عمر رضی الله عنه یوم القادسیة فانه ظفر علی الجهم هناك واخذ منهم غنائم کثیرة واختلفوا فی اسم ابن ام مکتوم فقیل هو عبد الله بن شریح بن مالک بن ربيعة القهیری من بنی عامر

ابن لؤي وقيل هو عمرو بن قيس بن زائلة بن الاصم من بني عامر بن لؤل وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها
وام مكتوم اسم ام ايكة كفي الكشاف وقال السدي هو وهم فقد نص ابن عبد البر وغيره انها ام واسمها انكة
بنت عامر بن مخزوم (روى) ان ابن ام مكتوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في مكة وعنده صناديد
قرش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة
يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يعلم باسلامهم غيرهم لان عامة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر مال اليه غيرهم
كاقبل الناس على دين ملوكهم فقال له يا رسول الله علي محامدك الله انتفعه وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاؤه
عليه السلام باقوم اذا سمع لا يكتفي في العلم بالتشاغل بل لابد من الابصار على انه يجوز انهم كانوا يحفظون
الحوادث عندهم عند المكالمات او جاء الاعمى في مقطع من الكلام فكرر رسول الله قطعه للكلام واشتغله به عنهم
وعبس واعرض عنه فرجع ابن ام مكتوم محزوناً خائفاً ان يكون عبوسه واعراضه عنه اثماً هولئى انكره الله
منه فترلت امام زاهد فرموده كه سيد عالم صلى الله عليه وسلم از عقب او رفت واورا باز كر دايده ورداد مبارك
خود بك ترايد و بران نشايد فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا رآه مرحباً بمن عابني فيه ربي اى لاني
مع بقاء المحبة ويقول له هل لك من حاجة ويقال ان رسول الله عليه السلام لم يغم في عمره كغمة حين
انزلت عليه سورة عبس لان فيها عتاباً شديداً على مثله لانه الحبيب الرشيد ومع ذلك فلم يجعل ذلك الخطاب
بينه وبينه فيكون ابسر للعتاب بل كشف ذلك للؤمنين ونبه على فعله عباده المؤمنين ولذلك روى ان عمر
ابن الخطاب وصى الله عنه بلغه ان بعض المنافقين يؤثم قومه فلا يترأفهم الاسورة عبس فارسل اليه فضرر
عنه لما استدل بذلك على كفره ووضع مرتبته عنده وعند قومه قال ابن زيد لو جازاه ان يكتم شيئاً من انوحى
لكان هذا وكذا انحوقوله لم تحرم ما احل الله لك بتخفى مرضاة ازواجك ونحوقوله امك عليك زوجك واتقائه
وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتختى الناس والله احق ان تخشاه وكان مافعله عليه السلام من ترك
الاولى فلا يعد ذنباً لان اجتهاده عليه السلام كان في طلب الاولى والتعرض لغفواته مع ان ذكر الانسان
بهذا الوصف يقتضى تحقير شأنه وهويته في تعظيمه المفهوم من العتاب على العبوس في وجهه اما تهديد عذره
في الاقدام على قطع كلامه عليه السلام للقوم والايذان باستحقاقه الرقي والرافة لا تغلظة واما زيادة
الانكار فان اصل الانكار حصل من دلالة المقام كانه قيل قول لكونه اعمى وهو لا يليق بخلفه العظيم كان
الانتفات في قوله تعالى (وما يدريك) لذلك فان المشافهة ادخل في تشديد العتاب كمن يتسكو الى الناس
جائياً جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جنى في الشكاية بمواجهته بالتوبيخ اى وى شئ يعجزك دار يا واهنا
بحاله وبطلحك على باطن امره حتى تعرض عنه اى لا يدريك شئ قيم الكلام عنده فيوقف عليه وليس ما بعده
مفعوله بل هو ابتداء كلام وقال الامام السهيلي رحمه الله انظر كيف نزلت الآية بلنفا الاخبار عن الغائب
فقل عبس وتولى ولم يقل عبست وتوليت وهذا شبيه حال الغائب المعرض ثم اقبل عليه بتوجيه الخطاب
فقال وما يدريك علما منه تعالى انه لم يقصد بالاعراض عنه الا الرغبة في الخير ودخول ذلك المترك في الاسلام
وهو الوليد او امية وكان مثله يسلم باسلامه بتر كثير فكلهم نبه عليه السلام حين ابتداء الكلام بما فيه كلام
المعرض عند العتاب ثم واجهه بالخطاب تأنيده عليه السلام بعد الانحاش فانه قيل ان ابن ام مكتوم
كان قد اسلم وتعلم ما كان يحتاج اليه من امور الدين واما اولئك الكفار فما كانوا قد اسلموا وكان اسلامهم
سبباً لاسلام جمع عظيم فكلهم في البين سبب لقطع ذلك الخير العظيم لغرض قليل وذئب محرم وانهم مقدم على
المهم فثبت بهذا ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنباً ومعصية ومافعله النبي عليه السلام كان واجباً فكيف عاتبه
الله على ذلك قيل ان الامر وان كان كما ذكر الان ظاهر مافعله الرسول عليه السلام يؤهم تقديم الاغنياء
على الفقراء وقلة المبالاة بالكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة لانه ترك الافضل كما اشير اليه
سابقاً فلذا عاتبه الله تعالى (لعله) اى الاعمال (يركى) بتسديدن اصله يركى اى يشهر بما يقبض منك
من اوضار الاوزار بالكلية وكلمة لعل مع تحقيق الترمي واردة على سنن الكبرياء فان لعل في كلامه العظمة يراد به
القطع والتحقيق او على اعتبار معنى الترجي بالنسبة اليه عليه السلام للتنبيه على ان الاعراض عنه عند كونه
مرجواً الترمي مما لا يجوز فكيف اذا كان مقطوعاً بالتزمي كما في قولك لعلك ستقدم على ما فعلت (او يذكر)

بشددين ايضا اصله يذ كروا انذ كرهوا الاعتناظ يعنى باخود يند صكيد (فتقعه الذ كرى) اى فتقعه
 موعظتك ان لم يباع درجة التزكى التام وفى الكشف المعنى انك لا تدرى ما هو مترقب منه من تزكى او نذ كر
 ولودريت لاسفوط ذلك منك انتهى اشترالى ان قوله يزكى من باب التخليعة عن الآثام وقوله او يذ كر من باب
 التخليعة ببعض الطاعات ولذا دخلت كلمة التردد فقوله او يذ كر عطف على يزكى داخل معه فى حكم التزكى
 وقوله فتقعه الذ كرى بالنصب على جواب اهل تشبهه به بليث وفيه اشارة الى ان من تصدى لتزكيتهم
 من الكفرة لا يربح من التزكى والتذ كرا صلا واشهر بان اللائق بالعلم ان يقصد بتعليمه تزكيت متعلم ولا ينظر
 الى شجته وصورته كما ينظر العوام والتعلم ان يريد بتعليمه تزكيت نفسه عن ارجاس الضلالة وتطهير قلبه من
 ادناس الجهالة لاحكام الدنيا الدنية (اما) للتفصيل (من استغنى) عن الايمان وعما عندك من العلوم
 والمعارف التى يخطو عليها القرآن (فانت له تصدى) بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تصدى وتعرض
 بالاقبال عليه والاهتمام بارشاده واستصلاحه دون الاعمى وفيه حزم يذ بتفصيله عليه السلام عن مصاحبته
 فان الاقبال على المديبر ليس من شيم الكرام والتصدى للشيء التعرض والتقيده والاهتمام بشأنه وضده التشاغل
 عنه وفى المفردات التصدى ان يقابل الشيء مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل وفى كشف الاسرار
 التصدى التعرض للشيء على حرص كتعرض الصديان للماء اى العطشان وعن بعضهم اصل تصدى تصدد
 من الصدد وهو ما استقبلك وجاء قبالك فابل احد الامثال حرف علة (وما عليك ان لا يزكى) اى وليس
 عليك بأس ووزر ووبال فى ان لا يتركى ذلك المستغنى بالاسلام حتى تهتم بامره وتعرض عن اهل ان عليك
 الابلاغ وكيف تعرض على اسلام من ليس له قابلية وقد خلق على حب الدنيا والعمى عن الآخرة وفيه
 استهانة لمن اعرض عنه فسانافية وكلمة فى المقدرة متعلقة باسمها وهو محذوف والجملة حال من ضمير تصدى
 مقررة لجهة الانكار (واما من جاءك بسعى) اى حال كونه مسرع طالبا لما عندك من احكام الرشد وخصال الخير
 (وهو) والحال انه (يخشى) الله تعالى او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك قال سعدى الفتى الظاهر ان النظم
 من الاحتمال ذكر الغنى اول الدلالة على الفقر ثانيا والنجى والخشية ثانيا للدلالة على ضدهما ولا (فانت عنه تلهى)
 بحذف احدى التاءين تخفيفا اى تلهى وتشاغل من لهى عن الشيء بكسر الهاء يلهى لهما اعرض عنه لا
 من لهوت بالشيء بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به لان الفعل مسند الى ضمير النبي ولا يليق بشأنه الرفيع ان ينسب
 اليه التفرغ من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشيء لمصلحة وفى بعض النفا سير ولو اخذ من اللهو وجعل
 التشاغل باهل التغافل من جنس اللهو واللعب لكونه عبثا لا يترتب عليه نفع لم يخل عن وجه انتهى وفيه انه
 يلزم منه ان يكون الاشتغال بالدعوة عبثا ولا يقرب به المؤمن وذلك لانه لا يجوز للنبي عليه السلام التشاغل باهل
 التغافل الا بطريق التبليغ والارشاد فكيف لا يترتب عليه نفع وفى تقديم ضمير عليه السلام وهوانت على الفعلين
 تنبيه على ان مناط الانكار خصوصيته عليه السلام اى مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للمستغنى وتلهى
 عن الفقير الطالب للخير وفى تقديم له وعنه للتعريض باهتمامه عليه السلام بمضمونهما
 تنبيه حيث افادت القصة ان العبرة بالارواح والاحوال لا بالاشباح والاموال والعزيم من اعزه الله بالايمان
 والطاعة وان كان بين الناس ذليلا والذليل من اذله الله بالكفر والمعصية وان كان بين الناس عزيزا روى
 انه عليه السلام ما عبس بعد ذلك فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وكان الفقراء فى مجلسه عليه السلام
 امرأ يعنى كان يحترمهم كل الاحترام وفيه تأديب للصغير بالكبير فحكمة الشرع والعلم والحكم مخاطبون
 فى تقريب الضعيف من اهل الخير وتقديمه على الشريف العارى عن الخير بمثل ما خوطب به النبي عليه السلام
 فى هذه السورة قال بعضهم بين الله درجة الفقر وتعظيم اهله وخسة الدنيا وتحقير اهلها فصح الاشتغال
 بصحبة الفقراء لان فيهم نعت الصدق والتجرد والصحبة معهم مفيدة بخلاف الاشتغال بصحبة الاغنياء اذ ليس
 فيهم ذلك فالصحبة معهم ضائعة وفى الحديث (من تحامل على فقير اغنى فقد هدم ثلث دينه) يقال تحاملت
 على الشيء اذا تكلفت الشيء على مشقة وتحامل فلان على فلان اذا لم يعدل وقال بعض الاكابر انما كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم يتواضع لا كابر قرش لان الاعزاء من الخلائق مظاهر العزة الالهية فكان تقديمهم
 على الفقراء من اهل الصفة ايمون فى صفة الكبرياء حقها ان لم يشهد لها مشاركا ولكن فوق هذا المقام ما هو

اعلى منه وهو ما اجره الله به آخر ابعاد ما صدر سورة عبس في قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الا ية فامرهم بان لا يشهدوه في شيء دون شيء الاطلاق الذي هو الحق عليه كما قال جعت فلم تطعمني ونظمت فلم تستقي الحديث كما في الجواهر للشعراني (كلا) انزجر من التصدي للمستغنى والاعراض عن ارشاد المسترشد قال الحسن لما تلا جبرائيل هذه الآيات على النبي عليه السلام عاد وجهه ككأنما استنف فيه الرما داي تغير كأنما ذر عليه الرما د ينظر ما يحكم الله عليه فلما قال كلا سرى عنه والتسرية اندوه راردين اى لاتعمل مثل ذلك فانه غير لائق بك (انها) اى القرآن والتأنيث باعتبار الخبر وهو قوله (تذكرة) اى موعظة يجب ان يتعظ بها ويعمل بموجبها (فن) نسهر كه (شاء ذكره) اى القرآن اى حفظه ولم ينسبه او اتعظه ومن رغب عنه كما فعله المستغنى فلا حاجة الى الابهام بامره (في صحف) جمع صحيفة وكل مكنون عند العرب صحيفة وهو متعلق بمضمر هو صفة لتذكرة وما بينهما اعتراض بين الصفة والمصوف حتى به للتغيب فيها والحث على حفظها اى كثرة في صحف متسخة من اللوح او خبر ثان لان فالجمله معترضة بين الخبرين والسجنا وندى على انه خبر محذوف اى وهى في صحف حتى وضع علامة الوقف اللازم على ذكره هربا من ايهام تعلقه به وهو غير جائز لان ذكر من شاء لا يكون في صحف (مكرمة) عند الله لكونها صحف القرآن المكرم (مرفوعة) اى في السماء السابعة او مرفوعة المقدار والذكر فانها في المشهور موضوعة في بيت العزة في السماء الدنيا (مطهرة) منزهة عن مساس ايدي الشياطين (بأيدي سفرة) كنية من الملائكة ينسخون الكتب من اللوح على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اذ في الكتابة معنى السفر اى الكشف والتوضيح والكتاب سافر لانه يبين الشيء ويوضحه وسمى السفر بتخمين سفر لانه يسفر ويكشف عن اخلاق المرء قالوا هذه اللفظة مختصة بالملائكة لاتكاد تطابق على غيرهم وان جاز الاطلاق بحسب اللغة والباء متعلقة بمطهرة فقال القفال في وجهه لما نسبها الى الملائكة المطهرون اضيف التطهير اليها الطهارة من عيسها وقال القرطبي ان المراد في قوله تعالى لا يعصي الا المطهرون هؤلاء السفرة الكرام البررة والظاهر ان تكون في محل الجر على انها صفة لصحف اى في صحف كأنها ايدي سفرة او مكنون ايدي سفرة ومن هذا وقف بعضهم على مطهرة وقفا لازما هربا من توهم تعلق الباء به (كرام) عند الله بالقرب والتشرف فهو من الكرامة جمع كريم او معطفين على المؤمنين يستغفرون لهم فهو من الكرم ضد اللؤم وقال ابن عطاء رجه الله يريد انهم يكرمون ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة يشير الى انهم هم الملائكة الموصوفون بقوله كراما كائين وفيه تأمل (بررة) انقياء لتقدسها عن المواد وزاهاة جواهرها عن التعلقات او مطيعين لله من قولهم فلان يبر خالقه اى بطيعه او صادقين من برقي يمينه جمع بار مثل خيرة جمع فاجر (قتل الانسان) دعاء عليه باشنع الدعوات فان القتل غاية شدايد الدنيا واقضها ومن فسرها قتل بالعين اراد به الاهلاك الروحاني فانه اشد العقوبات وهو بالفارسية لعنت كرده باد انسان يعنى كافرو في عين المعاني عذب (ما اكفره) ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه وبالفارسية چه كافرتين خلقت تعجب من افراطه في الكفر ان اى على صورته فان حقيقة التعجب انما تصور من الجاهل بسبب خفي من سبب الشيء والذي احاط علمه بجميع المعلومات لا يتصور منه ذلك فهو في الحقيقة تعجب من الله لخلقه وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه اى اعجبوا من كفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه وادعوا عليه بالقتل واللعن ونحو ذلك لاستحقاقه لذلك قال بعضهم لعن الله الكافر وعظم كفره حيث لم يعرف صانعاه ولم يعرف نفسه التي اوعرفها عرف صانعها وقال ابن السكيت هذا الدعاء وارد على اسلوب كلام العرب فهو لبس من قبيل دعاء من يعجز عن انتقام من يسوء وكذا هذا التعجب لبس على حقيقته لانه تعالى منزّه عن العجز والجهل بل المقصود بآراد ما هو في صورة الدعاء الدلالة على سخطه العظيم وانتيبه على انه استحق اهل العقوبات واشنعها وباراد صيغة التعجب الذم البليغ له من حيث ارتكابه اقبح القبائح ولا شك ان السخط يجوز من الله وكذا الذم ويجوز ان يكون ما اكفره استفهاما بمعنى التقرير والتوبيخ اى شيء حمله على الكفر والمراد من الانسان اما من استغنى عن القرآن المذكور نعوته واما الجالس باعتبار انتظامه له ولا مثاله من افراده لا باعتبار جميع افراده (من لى شيء خلقه) اى من اى شيء

حقير مهين خلقه يعني اني انديشده كه خداي تعالى از چه چيز بيا فريد اورا ثم ينه بقوله (من نطفة) قدرة (خلقه) فمن كان اصله مثل هذا الشيء الحقير كيف يليق به التكبر والتعجب والكفران بحق المنعم الذي كسا ذلك الحقير مثل هذه الصورة البهيمة وقف السجائدي على قوله من نطفة حتى وضع عليه علامة الوقف المطلق بتقدير خلقه آخر بدلالة ما قبله وجعل قوله خلقه فقدره جملة اخرى استثنائية لبيان كيفية الخلق واتمامه من انعامه ومن جعله متعلقا بما بعده على ما هو الظاهر لم يقف عليه (فقدره) فهيأ له ما يصلح له ويليق به من الاعضاء والاشكال اى احده بمقدار معلوم من الاعضاء والاشكال والكمية والكيفية فجعله مستعدا لان ينتهي فيها الى القدر اللائق بمصلحته فلا يلزم عطف الشيء على نفسه وذلك ان خالق الشيء ايضا تقديره واحدا بمقدار معلوم من الكمية والكيفية وبالفارسية پس اندازه او بديد كرد از اعضا و اشكال و هيئات در بطن مادر او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه فالتقدير المنفرد على الخلق مأخوذ من القدر بمعنى الطور اى اوجهه على التقدير الاول ثم جعله ذا اطوار من علقته ووضعه الى آخر اطواره ذكرنا اوانني شقيا اوسعيدا قال بعضهم وعلى الوجهين فالفاء للتفصيل فان التقدير يتضمنه على المعنيين (ثم اسبيل يسره) منصوب بمضمر يفسره الظاهر اى سهل مخرجه من البطن بان قح فم الرحم وكان غير مقتوح قبل الولادة والهمزة ان ينكس بان يتقلب ويصير برجله من فوق ورأسه من تحت ولو لا ذلك لا يمكنها ان تلدا ويسر له سبيل الخير والشر في الدين وممكنه من السلوك فيهما وذلك بالاقدار والتعريف له بما هو نافع وضار والعقل وبعثة الانبياء وانزال الكتب ونحو ذلك وتعر يف السبل باللام دون الاضافة بان يقال سبيله للاشعار بعمومه لانه عام للاناس والجن على المعنى الثاني وللحيوانات ايضا على المعنى الاول قال ابن عطاء رحمه الله يسر على من قدر له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله يسر على كل احد ما خلقه له وقدره عليه (ثم امانه) اى قبض روحه عند تمام اجله المقدر المسمى (فأقبره) اى جعله في قبر يوارى فيه تكملة له ولم يدعه مطروحا على وجه الارض جزرا اى قطعاه للسباع والطير كسائر الحيوان قال في كشف الاسرار لم يجعله مما يطرح للسباع او يلقي للنواويس والقبر بما اكرم به المسلمون انتهى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده والغابر هو الدافن والقبر هو مقر الميت واقبره اذا امر بدفنه او ممكن منه فالقبر هو الله لانه الامر بالدفن في القبور قال في المفردات اقبرته جعلت له مكانا يقبر فيه نحو اسقيته جعلت له ماء يستقي منه وقبل معناه اللهم كيف بدفن انتهى (وفي المشوى) ككندن كورى كد كتر يشه بود * كى زمكر وحيله واند يشه بود * جعله حرقها بقين ازوى بود * اول اوليك عقل ازافزود * وعد الامانة من النعم بالنسبة الى المؤمن فانه بالموت يتخلص من سجن الدنيا وايضا ان شأن الموت ان يكون تحفة ووصلة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم وانما كان مفتاح كل بلاء ومحنة في حق الكافر من سوء اعتقاده وسببات اعماله وفي بعض التفاسير ذكر الامانة اما لانها مقدمة الاقبار واما للتخفيف والتذكير بان الحياة الدنيوية فانية آخرها الموت وعن الشافعي رحمه الله

فلا تمش في منكب الارض فاخرا * فعم قليل يحتويك تراها

واما الحث على الاستعداد واما رعاية المراقبة بينه وبين انشره تنبيهها على كمال قدرته وتتمام حكمته (ثم اذا شاء انشره) اى اذا شاء انشره واحياه وبعثه انشره وبعثه وفي تعليق الانشاء بمشيئته له ايدان بان وقته غير متعين في نفسه بل هو تابع لها بخلاف وقت الموت فاننا نجزم بان احدا من ابناء الزمان لا يتجاوز مائة وخمسين سنة مثلا وليس لاحد مثل هذا الجزم في النشور هكذا قالوا وفيه ان الموت ايضا له سن معلوم واجل محدود فكيف يتعين في نفسه ويجزم بوقوعه في سن كذا بحيث لا يكون موكولا الى مجرد مشيئته تعالى ولعل تقييد الانشار بالشيء لا ينافي تقييد الموت بها ايضا اذ لا يجري عليه تعالى زمان وانه من مقدمات القيامة ولذا قال عليه السلام من مات فقد قامت قيامته اى لا اتصال زمان الموت بزمان القيامة فهو قيامة صغرى مجهولة كالقيامة الكبرى وفيه اشارة الى ان الميت ان كان من اهل السعادة فانشاره من قبور اهل السعادة وان كان مدفونا في قبور اهل الشقاوة وان كان من اهل الشقاوة فانشاره من قبور اهل الشقاوة وان كان مدفونا في قبور اهل السعادة ولذا قال صاحب المشارق في خطبة كتابه ثم اذا شاء منها انشره اى من مكة فان من دفن بمكة ولم يكن لائقا بها تنقله الملائكة الى موضع آخر وفي الحديث (من مات من امتي يعمل عمل قوم لوط

نقله الله اليهم حتى يحشرهم وفي حديث آخر (من مات وهو يعمل عمل قوم لوط سار به قبره حتى يصير معهم في محشر يوم القيامة معهم) كما في الدرر المنتزة الامام السيوطي رحمه الله وحكى ان شخصا كان يقال له ابن هيلان من المبطلين في التشيع بحيث يفضي الى ما يستقبح في حق الصحابة مع الاسراف على نفسه بينما هو يهدم حائطه اذ سقط فهلك فدفن بالنقيع فلم يوجد ثاني يوم الدفن في القبر الذي دفن به ولا التراب الذي ردم به القبر بحيث يستدل بذلك لتبشه وانما وجدوا اللبن على حاله حسبما شاهدته الجمل الفقير حتى كان بمن وقف عليه القاضي جمال الدين وصار الناس يجيئون لرؤيته ارسالا الى ان اشتهر امره وعقد ذلك من الآيات التي يعتبر بها من شرح الله صدره نسأل الله السلامة وحكى ايضا ان محمد بن ابراهيم المؤذن حكى عنه انه جمل ميتا في ايام الحاج ولم يوجد من يساعده عليه غير شخص قال فحملناه ووضعناه في الخمد ثم ذهب الرجل وجئت انا بالبن لاجل الخمد فلم اجد الميت في الخمد فذهبت وترك القبر على حاله ونقل ان بعض الصلحاء من لم يمت بالمدينة روى في الثوم وهو يقول للرأى سلم على اولادى وقل ليهم انى قد جلت ودفنت بالبيع عند قبر العباس فاذا ارادوا زيارتي فليبقوا هناك ويسلموا ويدعوا كذا في المقاصد الحسنة للسجائى وفي الآية اشارة الى ان الانسان ما كان له ان يكفر لان الله خلقه من نطفة الوجود المطلق وهيا لمظهرية ذاته وصفاته واسمائه ثم سهل عليه سبيل الطهور بمظاهر الاسماء الجمالية والجلالية ثم امانته عن انانيته فاقبره في قبر الفناء عن رؤية الفناء ثم اذا شاء انتسره بصورة البقاء بعد الفناء فعلى العبد ان يعرف قدر النعمة ولا يظهر بالجبن والفروء بان يدعى لنفسه ما كان لله من الكمالات كالعلم والقدرة والارادة ونحوها (كلا) ردع للانسان عما هو عليه وجعله السجادة بمعنى حقا ولذا لم يقف عليه بل على امره فانه اذا كان بمعنى حقا يكون تابعا لما بعده (لما يقض ما امره) قال في بعض التفاسير ما في لماسة دخلت للتأكيد كقوله فيما رجعة من الله فلما بعني ولم يلبس فيه معنى التوقع وفي ما امره موصولة وعائده يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار والافق ما امره هو ثم حذف الهاء العائد ثانيا ويجوز ان يكون باقيا على المحذوف من الهاء بن هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرف وقس عليه امثاله اى لم يقض الانسان ما امره الله به من الايمان والطاعة ولم يؤد ولم يعرف ولم يعمل به وعدم القضاء محمول على عموم النفي اما على ان المحكوم عليه هو المستغنى او هو الجنس لكن لا على الإطلاق بل على ان مصداق الحكم بعدم القضاء بعض افراده وقد اسند الى الكل فلا شيع في اللوم بحكم المجنسة واما على ان مصداقه الكل من حيث هو كل بطريق رفع الايجاب الكلى دون السلب الكلى فالمعنى لما يقض جميع افراد ما امره بل اخل به بعضها بالكفر والعصيان مع ان مقتضى ما فصل من فنون النعماء الشاملة للكل ان لا يختلف عنه احد اصلا وكفته انه مراد همه آدمياتند ار آدم تابان غابت وهر كن هيج آدمى از عهد حقوق اداء او امر الهى كاي نغنى بيرون نيابد وتوان آمد * بنده همان به كه ز تقصير خویش * عذر بدرگاه خدای آورد * ورنه سزاوار خداوندیش * كس نتواند كه بجای آورد * وفي التأويلات النجمية كلالما يقض ما امره من الايمان بمواجب حقوقنا من الظهور بخفائى اسمائنا والقيام بقضائى صفاتنا (فلينظر الانسان الى طعامه) شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بخدوئه اى فلينظر الانسان الى طعامه الذى عليه يدور امره كقوله كيف دبرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلينظر الانسان الى طعامه ليعلم خسة قدره وفناء عمره وفي الحديث (ان مطعم ابن آدم جعله الله مثلا للدنيا وان قرحه وملهه فانظر الى ما ذا يصير) يقال قرح القدر جعل التابل فيها وهو كصاحب وهاجر ازار الطعام وملهه جعل الملح فيها (اناصبينا) ارتلنا اترالا وافيا من السحاب (الماء) اى الغيث وهو المطر المحتاج اليه بدل اشتغال من طعامه لان الماء سبب لحدوث الطعام فالتاثير مشتمل على الاول اذ لا يلزم فيه ان يكون المبدل منه مشتملا على البديل فيحتث العائد محذوف والتقدير صبيته (صب) بجيبا (ثم شققنا الارض) بالنبات ولما كان الشق بعد الصب او رد كلفة ثم والشق بالفارسية شكافتن (شقا) بديعا لانما بما يشقهها من النبات صغرا وكبرا وشكلا وهيئة (فانبتنا فيها) اى في الارض المشقوقة بالنبات والفاء للعقيب (حبا) فان انشقاق الارض بالنبات لا يزال يتراد ويدبج الى ان يتكامل النمو وينمقد الحب والحب كل ما حصد من نحو الخنطة والشعير وغيرها وهو جنس الحبة كالتمر والتمر فيشمل القليل

والكثير قدمه لانه الاصل في الغذاء (وعنبا) عطف على حبا وليس من لوازم العطف ان يقيد المعطوف
بجميع ما قبله المعطوف عليه فلا ضير في خلو ايات العنب عن شق الارض وكذا في امثاله ~~كذلك~~ قال
في الارشاد ولعل شق الارض فيه باعتبار اصله اول خروجه منها فان المراد هنا شجرة العنب وانما ذكره
والزيتون باسم اثمرة لشهر لهما بها ووقوع كل منهما بما يؤكل نفسه فاعرف وافرد العنب بالذكر من بين
الثمار لانه فاكهة من وجه يتلذذ به وطعام من وجه يتغذى به وهو من اصلح الاغذية (وقضبا) اى رطبة
وهي نبات يقال له الفصفصة وبالفارسية اسيت ومعربها الاسفت سميت بمصدر قضبه اى قطعه
مبالغة كانهما التكررت قطعهما وتكرر اذ تقضب مرة بعد اخرى في السنة نفس القطع وعن ابن عباس رضى الله
عنهما انه الرطب الذى تقضب من النخل ورجحه بعضهم لمناسبه بالعنب وقال بعضهم هو مثل النعناع والطرخون
والكرات وغيرها التى يقطع ساقها من اصلها يعنى للاكل وبعضهم هو التى الرطب افرد بالذكر نبيها على
اختلاف النباتات وان منها ما اذا قطع عاد ومنها ما لا يعود والقت حب الغاسول وهو الاشنان وقيل هو حب
يابس اسوديد فى فيلين قشره ويطحن ويخبر بقتاته اعراب طيخ وبعضهم هو كل ما يؤكل رطبا كالبطيخ والخيار
والباذنجان والدباء (وزيتونا) هو ما يعصر منه الزيت والمراد بشجرته ونعم ثلثة آلاف سنة خصه بالذكر
لكثرة فوائده خصوصا لاهالى بلاد العرب فانهم ينتفعون به اكلا وادهانا واستنشاء وتطهرا فانه يجعل
فى الصابون وكان عليه السلام يتطيب به فى الاوقات (ونخلا) هو شجر التمر جمع نخلة والرطب والتمر من انفع
الغذاء وفى العجوة خاصية دفع السم والسحر وشجرته من فضلة طينة آدم عليه السلام كما سبق مفصلا
(وحدائق غلبا) جمع حديقة وهى الروضة ذات الشجر او البستان من النخل والشجر او كل ما احاط به البناء
او القطعة من النخل كما فى القاموس وهى هنا من قبل التعميم بعد التخصيص والغلب جمع اغلب كمر جمع احمر
او حراء مستعار من وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب اى غلبت العنق فالعنى وحدائق عظاما
وصف به الحدائق لتكلفتها وكثرة اشجارها ولانها ذات اشجار غلاظ فعلى الاول استعارة معنوية وعلى
الثانى مجاز مرسل فان اريد من غلظ العنق والرقبة مطلق الفاظ بطريق اطلاق المقيد وارادة المطلق كاطلاق
المرسن على الانف واجرى على الحدائق وصفا لها بحال متعلقها وهو الاشجار سمي استعارة بناء على
اللغة وفى كشف الاسرار الغلب من الشجر التى لا تثمر كالشمار والارز والعرعر والدرء (وفاكهة) كثيرة
غير ما ذكر والعنب والزمان والرطب من الفواكه عند الامامين لا عند الامام الاعظم لان العطف يقتضى المغايرة
والظاهر ان مراد الاعظم ان نحو العنب والرطب لكونه مما يؤكل غذاء يحقق القصور فى معنى التفكه به
اى التمتع بعد الطعام وقبله فلا ينافى له اسم الفاكهة على الاطلاق حتى لو حلف لا يأكل فاكهة لا يثبت
بأكله لكونه غذاء من وجه وان كان فاكهة من وجه آخر وعطف الفاكهة عليه لا ينافى كونه فاكهة من وجه
لان المراد بالفاكهة المعطوفة ما هو فاكهة من كل وجه ولا يخفى ان الفاكهة من كل وجه مغايرة لما هو فاكهة
من وجه دون وجه فيصح عطفها عليه او عطفه عليها كما فى مواضع من القرآن (وابا) اى حرمى من ابيه
اذا امة اى قصده لانه يؤثم ويقصد جزه للدواب او من اب لكذا اذا انتهى له لانه انتهى للرعى واب الى وطنه
اذا نزع اليه تزوا نهيأ لقصده وكذا اب لسيفه اذا نهيأ لسله وابان ذلك فعلان منه وهو الزمان انتهى فاعله
ومجيئه او الاب الفاكهة اليابسة تؤب الشتاء اى تعد ونهيأ وهو الملائم لما قبله وفى الحديث (خلقتهم من سبع
ورزقتهم من سبع فاسجدوا لله على سبع) اراد بقوله خلقتهم من سبع يعنى من نطفة ثم من علقة الخ وهى التارات
السبع وبقوله رزقتهم من سبع قوله حبا وعنبا الى ابا لعل الحدائق خارجة عن الحساب لانها ثابتات
المرزوقات وبقوله فاسجدوا على سبع الاعضاء السبعة وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان
(متاما لكم ولانعامكم) مفعول له اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولما اشيكم فان بعض النعم المعدادة طعام لهم
وبعضها علف لدابهم والاتفات لتكميل الامتنان وفى الآية اشارة الى حب المحبة الذاتية وخير المحبة
الصافية المنخدة من عنب الصفات وخير المحبة الافعالية المنخدة من رطب وزيتون المعرفة ونخل التوحيد
العالى من ان يصل اليه كل مدع كذاب وفاكهة الوجدانيات والذوقيات وحدائق الشوق والاشتياء والود
والتجريد ونحوها واب مرعى الشهوات الحيوانية فبعض هذه النعم الشريفة مخصوص بالخواص

كالارواح والاسرار والذلوب وبعضها بالعوام كس نفوس البشرية والقوى الطبيعية العنصرية
 (فإذا لمجات الصاخة) شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للذلالة على
 ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فناء النعم عن قريب كما يشعر لفظ المتابع بسرعة زوالها وقرب اضمحلالها
 وجواب اذا محذوف يدل عليه يوم يفر الخ اي اشتغل كل احد بنفسه والصاخة هي الداعية العظيمة التي يصح
 لها الخلائق اي يصيخون لها من صبح لحديثه اذا اصاخ واستمع وصفت بها النفخة الثانية لارائس الناس يصخون
 لها في قبورهم فاستند الاستماع الى المسموع مجازا وقيل هي الصيحة التي تصم الاذان لترسده وقبها وقيل
 هي مأخوذة من صخه بالجر اي صكه فتكون الصاخة حقيقة في النفخة (يوم يفر المرء) روزي كه بكر يزد
 مرد (من اخيه) از برادر خود باوجود موانست ومهرباني (وامه) واز مادر خود باكثر حقوق كه
 اوراست (وايه) واز پدر خود باوجود شفقت وعاطفت كه از و بدد (وصاحبته) واز زن خود
 بانكه مونس روزگار و بوده (وبنيه) واز فرزندان خود باخيال استظهار بدیشان اي يعرض الانسان
 عنهم ولا بصاحبهم ولا يسأل عن حالهم كما في الدنيا لا شغاله بحال نفسه ولعله انهم لا يغنون عنه شيئا
 فقول له يوم منصوب باعني تفسيراً للصاخة وتأخير الاحب فالاحب للبالغ لان الابوين اقرب من الاخ
 وتعلق القلب بالصاحبة والاولاد اشد من تعلقه بالابوين وهذه الآية تشمل النساء كما تشمل الرجال ولكنها
 خرجت مخرج كلام العرب حيث تدرج النساء في الرجال في الكلام كثيرا قال عبد الله بن طاهر الابهرى
 قدس سره بفرمهم اذا ظهر له يحجزهم وقلة حيلهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له
 ذلك في الدنيا لما اعتمد على سوى ربه الذي لا يعجزه شيء وتمكن من فسحة التوكل واستراح في ظل التفويض
 وفي الآية اشارته الى فرار مرء القلب عن اخيه السر و امه النفس وايه الروح وصاحبته القوى البشرية وبنيه
 الاعمال والاحوال لان في ذلك اليوم لا يتخلص احد بعمله بل بفضل الله وطوله كما قال عليه السلام لن يدخل
 احدكم الجنة بعمله قالوا ولانت يارس - ول الله قال ولا انا الا ان يتغدى الله بغيراته (لكل امرئ منهم يومئذ شأن
 يغنيه) استئناف واراد لبيان سبب الفرار والشأن لا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور اي لكل واحد
 من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به قال ابن الشيخ اي الهم الذي حصل له مقدمه لاه
 صدره فلم يبق فيه متسع فصار بذلك شبيهاً بالغنى في انه ملك شياً كثيراً ودرباب مشغول في قيامت فريد
 الدين عطاراً قدس سره حكايته منظوم است * كشتي آورد در دريا شكست * نخسته زان جله
 بر با لانشست * كربه و موشى دران نخسته بماند * كارشان بباكد كر نخسته بماند * نه زكربه
 موش رار وى كرىز * نه بموش آن كربه را چنگال تيز * هر دو شان از هول درياى عجب *
 در نخبه باز مانده خشك لب * در قيامت نيز ابن غوغا بود * يعنى آنجائى توونى مابود * وفي الخبر
 ان عائشة رضى الله عنها قالت يارس - صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال خفاة عراة قالت وكيف تحشر النساء
 قال خفاة عراة قالت عائشة واسوانه النساء مع الرجال خفاة عراة فقرأ رسول الله عليه السلام هذه الآية
 لكل امرئ الخ واما الفرار حذرا من مطالبتهم بالتبعات بان يقول الانسان واسئني بمالك والابوان قصرت
 في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون ما علمنا وما ارشدتنا او بغضا لهم كما يروى
 عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يفر قايل من اخيه هائل وبفر النبي من امه و ابراهيم من ابيه ونوح من ابنه
 ولوط من امرأته فليس من قيل الفرار المذكور وكذا ما يروى ان الرجل يفر من اصحابه واقربائه لئلا يروه على
 ما هو عليه من سوء الحال قال بعض المشايخ من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن
 كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه وقال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك في دنياك وعقبك عن ربك
 اما في الدنيا في طلب مرادها واتباع شهواتها واما في الآخرة فكما اخبر الله عنه بقوله لكل امرئ منهم الخ
 حتى تفرغ الى معرفة ربك وطاعته وقال بعضهم العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم بقلبه كما قيل

ولقد جعلتك في القواد محدثي * وابتحت جسمي من اراد جلوسى

(وجوده يومئذ مسفرة) بيان لما ل امر المذكورين وانقسمهم الى السعداء والاشقياء بعد ذكر وقوعهم
 في داعية دهياء فوجوه مبتدأ وان كانت نكرة لكونها في خبر التنويع ومسفرة خبره ويومئذ اي يوم انذار

المرء متعلق به اى مضبئة مهللة بنورية ذواتهم وصفاتها من اسفر الصبح اذا اضاء فهو من اوانم الافعال
قال فى المفردات الاسفار يختص بالون ومسفرة اى مشرق لونها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك
من قيام الليل وفى الحديث (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) وعن الضحاك من آثار الوضوء
وقيل من طوئ ما غبرت فى سبيل الله (ضاحكة مستبشرة) بما شاهد من النعم المقيم والبهجة الدائمة
(قال الكاشقى) ضاحكة خندان مستبشرة شادمان وفرحانك بسبب نجات ازيران و وصول
بر و ضة جنان وفى بعض التفاسير ضاحكة مسرورة فرحة لما علم من الفوز والسعادة اولفراغه من
الحساب بالوجه اليسير مستبشرة اى ذات بشارة بالخبر كانه بيان لقوله ضاحكة انتهى وفى عين المعانى ضاحكة
من مسرة العين مستبشرة من مسرة القلب وقيل من الكفار شماتة بانفسهم فرحا وقال ابن طهر رجه الله
كشف عنها ستور الغفلة فضحك بالدنو من الحق واستبشرت بما شاهدته وقال ابن عطاء رجه الله اسفرت
تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واصحكها رضى الله عنها وقال سهل رجه الله منورة بنور التوحيد و اتباع
السنة وفى التأويلات الجمية وجوه ارباب الارواح والاسرار والقلوب العارفين بالمعارف الالهية الحقائق
اللاهوتية مضبئة بنوار العلوم والحكم ضاحكة مستبشرة بنعم المكاشفات وفتح المشاهدات يقول الفقير
وجوه يومئذ مسفرة لا يبيضاضها فى الدنيا بالتركية والتصفية وزوال كدورتها ضاحكة لانها بكت فى الله
ايام دنياها حتى صارت عمياء عن رؤية ماسوى الله تعالى مطلقا كوقع لشبيب ويعقوب عليهما السلام مستبشرة
لامنها بدل خوفها فى الدنيا ولذا قال لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة بان تقول لهم الملائكة لا تخافوا
وابشروا بالجنة والرؤية والضحك انبساط الوجه وتكسر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده
سميت مقدمات الاسنان ضواحك ويستعمل فى السرور المجرد كما فى الآية قال الراغب واستبشراى وجد
ما يشهره من الفرح وبشرته اخبرته سار بسط بشرة وجهه وذلك ان النفس اذا سمرت انشتر الدم انتشار
الماء فى الشجرة (ووجوه يومئذ عليها غيرة) اى غبار وكدورة وفى الخبر يلجم الكافر العرق ثم تقع الغيرة على
وجوههم وقيل هى غيرة الفراق والذل (ترهقها) اى تعالوها وتغشاها (فقرة) اى سواد وظلمة كال دخان
ولا ترى او حش من اجتماع الغبرة والسواد فى الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجى قال الراغب الفقرة هو الدخان
الساطع من السواء والعود ونحوهما وفترة نحو غيرة وذلك شبه دخان يغشى الوجه من الكذب قال السرى
قدس سره ظاهر عليها حزن العباد لانها صارت محجوبة عن الباب مطرودة وقال سهل قدس سره غلب
عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى تزداد فى كل وقت ظلمة وفترة (اولئك هم الكفرة الفجرة) اى اولئك
الموصوفون بسواد الوجه وغبرته هم الجامعون بين الكفر والفجور فلذا جمع الله الى سواد وجوههم الغبرة
وفى الحديث (ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة حول ذلك التراب فى وجوه الكفار) وفى عين المعانى اولئك
هم الكفرة فى حقوق الله الفجرة فى حقوق العباد انتهى وفيه اشارة الى ان الفجور الغير المقارن بالكفر ليس
فى درجة المقارن فى المذمومية والسببية للمقارنة والخذلان لان اذا اصل الفجور الكذب والميل عن الحق
و يستعمل فى الذنب الكبير وكثيرا ما يقع ذلك من المؤمن العاصى اكن ينبغي ان يخاف منه ويحذر عنه لان كبار
الذنب تجر الى الكفر كما ان صغاره تجر الى الكبار يبنى ازجمله بزرگان دين كفته كه ابن زروسيم وانواع اموال
نه عين دنياست كه ابن طريف واوعيد دنياست همچنين حركات وسكنات وطاعات بنده نه عين دين است كه آن
ظروف واوعيد دين است دين جله سوز و درد است و دنيا همه حسرت و باد سرد است قارون آن همه
زروسيم وانواع اموال كه داشت مكروه نبود باز از و چون حقوق حق تعالى طلب كردند امتناع نمود و حقوق
حق تكرار و كشش او بيجانب زروسيم و اموال دنيا مكروه بود اى بسا كسا كه دانكى در خواب نديد و فردا
فرعون اهل دنيا خواهد بود كه دل او آلوده حرص دنياست و اى بسا كسا كه اموال دنيا در ملك او نهاده اند
و فردا دل خویش باز سپارد كه داغی ازین دنيا بروى ظاهر نبود سر انجام هر دى دنيا كذا اينست كه
در آخر سورة كه گفت وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و عاقبت كار دنيا كار دين كذا اينست كه گفت
وجوه يومئذ عليها غيرة الخ وقال بعضهم وجوه اصحاب النفوس المتمردة و ارباب الهوى عليها غيرة الانانية
و خبار الانية يغطيها سواد الانانية وظلمة الثنوية هم الذين ستر و اوجود الحق بغيرة وجودهم وشقوا وقطعوا

نفوسهم المظلمة عن متابعتي ارواح النور عصمت الله وابل من ذلك
(تمت سورة عبس بنخل الله تعالى يوم الاثنين ثامن صفر الخير من شهر سنة سبع عشرة ومائة والف)
(سورة التكويد برسم اوتمان وعشرون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) ارتفع الشمس على انه فاعل لفعل مضمر يفسره المذكور لافاعله لان الفاعل لا يستعمل
وعند البعض على الابتداء لان التقدير خلاف الاصل والاول اولى لان اذا فيها معنى التوسط والشروط مختص
بالفعل وعلى الوجهين الجنة في محل الجر باضافة اذا اليها ومعنى كورت لقت من كورت العمامة اذا انفتحت
بضم بعض اجزائها البعض على جهة الاستدارة على ان المراد بذلك اما رفعها وازالتها عن مقرها فان الثوب
اذا اريد رفعه عن مكانه وسره بجعله في صندوق او غيره يلف لثانها ويطوى نحو قوله تعالى يوم تطوى السماء
فكان بين السماء والرفع علاقة المزوم فتكويرها كناية عن رفعها قال سعدى المفتي ولا منع من ارادة المعنى
الحقيقي ايضا كون الشمس كورة مصمتة على تسليم صحة لا يمنع من تلك الارادة جواز ان يحدث الله فيها
قابلية التكويد برمان بصيرها منسبطة ثم يكورها ان الله على كل شئ قدير انتهى * واما الف ضوئها المنسبطة
في الافاق المنتشر في الاقطار بان يكون اسناد كورت الى ضمير الشمس مجزيا او بتقدير المضاف على انه
عبارة عن ازالتهما والذهب بها بحكم استلزام زوال اللازم لزوال المزموم فالف على هذا مجاز عن الاعمام
اذ لا مساع لارادة المعنى الحقيقي لان الضوء لكونه من الاعراض لا يتصور فيه الف وقال بعضهم ان الله
قادر على ان يطمس نورها مع بقائها فقول الكشاف لانها مادامت باقية كان ضياؤها منسبطا غير مظفر
فيه نضرائتهى وجوابه ما اشير اليه من حكم الاستلزام وقيل معنى كورت القيت من فلكها على وجه الارض
كما وصفت النجوم بالانكدار من طعنه فكوره اذا الفاء على الارض وفي الحديث (ان الشمس والقمر نوران
مكوران في النار يوم القيامة) اى مرمان فيها ولما ذكر هذا الحديث عند احسن البصري رجد الله قال
وما ذنبهما وقال الامام سؤال احسن ساقط لان الشمس والقمر جادان فالف وهما في النار لا يكون سببا
لمضرتهما ولعل ذلك يكون سببا لازدياد الحر في جهنم وكذا قال الطيبي تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار
لا سيما عباد الانوار لاليعذب بهما في النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما في النار سبيل النار نفسها
وسبيل الملائكة الموكلين بها انتهى وكذا قال في تفسير الفاتحة للفتاوى ان السماء اذا طويت واحدة بعد واحدة
يرمى بكواكبها في النار يقول الفقير قول الحسن ادق فان النور لا يلحق بالنار الا ان يكون فيه مرتبة النارية ايضا
فالشمس يلحق بنورها نور العرش ونارها بنار جهنم وقد سبق في سورة النبأ فارجع فان قيل كيف يمكن تكويرهما
في النار وقد ثبت بالهندسة ان قرص الشمس في العظم يساوى كرة الارض مائة وستين مرة وربع الارض
وثنيتها اجيب بان الله تعالى قادر على ان يدخلها في قشرة جوزة على ذلك العظم يقول الفقير قد ثبت ان الله
تعالى يمد الارض يوم القيامة فتكون اضعاف ما كانت عليه على ان وسعة الدارين تابعة لكثرة اهلها ووسعهم
لانه ثبت ان ضرر الكافر مثل جبل احد وجمعه مسيرة ثلاثة ايام فاذا كان جسد كل كافر على هذا الغلظ
والعظم فاعتبر منه وسعة جهنم فقرص الشمس في النار كجوزة في وسط بيت واسع ولا يعرف حد الدارين الا الله
تعالى (واذا النجوم) جمع نجم وهو الكوكب الطالع وبه شبه طلوع النبات والرى وقيل نجم الثبت والرى
نجما ونجوما فالنجم اسم مرة ومصدر اخرى (انكدرت) اى تشتت وتناقصت بالسرعة كما قال واذا الكواكب
انثرت والاصل في الانكدار الانصباب فان السماء تمطر يومئذ نجومها فلا يبقى في السماء نجم الا وقع على وجه
الارض وذلك ان النجوم على ما روى ابن عباس رضى الله عنهما في فتاويل معلقة بين السماء والارض سلاسل
من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فاذا مات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب
من ايديهم لانه مات من يمسكها وفيه اشارة الى طي ضوء شمس الروح الذي هو الحياة وقبضه عن البدن
وازالته وتشتت نجوم الحواس العترة الظاهرة والباطنة وايضا الى تكوير الوجود الاضافى المنعكس من الوجود
المطابق الحقيقي عند ظهور الحقيقة الى اضلال نجوم الهويات وهياكل الماهيات بحيث لا يبقى لها اثر لانها
نسب عدمية واعتبارات محضة (واذا الجبال سيرت) رفعت عن وجه الارض وابعدت عن اكنها بالرحمة

الحاصلة لافى الجوهر كالسحاب فان ذلك بعد النفخة الثانية والسير المضى فى الارض والتسير ضربان باختيار
وارادة من السائر نحو هو الذى يسير كمن يقهر وتسخير كتفسير الجبال وفيه اشارة الى جبال الاعضاء والجوارح
الراسيات سبغت عن ارض تعيناتها وايضا الى جبال الانواع والاجناس الواقعة فى عالم التعينات
(واذا العشار) جمع عشراء كنفاس ونفساء وليس فعلاء يجمع على فعال غير عشراء ونفساء كما فى القاموس
والعشراء هى الناقة التى اتى على حلها عشرة اشهر وهو اسمها الى ان تضع لتنام السنة وهى انفس اموال
العرب ومعظم اسباب معاشهم (عطلت) العطل فقدان الزينة والشغل ويقال لمن يجعل العالم بزعمه فارغا
عن صنائع اتقنه وزينه ورتبه معطل وعطل الدار عن ساكنيها والابل عن راعيها والمعنى واذا العشار تركت
مسيبة مهيبة غير منظور اليها مع كونها محبوبة مرغوبة عند اهلها لا اشتغال اهلها بانفسهم وذلك عند مجئ
مقدمات قيام الساعة فان الناس حينئذ يتركون الاموال والاملاك ويشغلون بانفسهم كما قال تعالى يوم لا ينفع
مال ولا بنون وقال الامام ابو الليث وغيره هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء يعنى ان هول
القيامة بحال لو كان ثلرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه لعلهم جعلوا يوم اقامة ما بعد النفخة الثانية
او مبادئ الساعة من القيامة لكن يمكن وجود العشراء فى المبادئ فلا يكون تمثيلا وفيه اشارة الى النفوس
الحاملات احوال الاعمال والاحوال وايضا الى تعطيل عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال
فى المشى وترك الانتفاع بها (واذا الوحوش) قال فى القاموس الوحش حيوان البر كالوحش والجمع وحوش
ووحشان والواحد وحشى قال ابن الشيخ هو اسم لاسبستان بالانسان من حيوان البر والمكان الذى
لانس فيه وحش وخلاف الوحشى الاهلى (حشرت) اى جمعت من كل جانب واختلط بعضها ببعض
وبالناس مع نفرة بعضها عن البعض وعن الناس ايضا وتفرقها فى الصحارى والقفار وذلك الجمع من هول
ذلك اليوم وقيل بعثت للقصاص اظهرا للعدل قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها
ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لى آدم وانجذاب بصورته او صوته كاطا ووس والبلبل ونحوهما
فاذا بعثت الحيوانات للقصاص تحقيقا لمقتضى العدل فكيف يجوز مع هذا ان لا يحشر المكلفون من الانس والجن
وفيه اشارة الى القوى البشرية الطبيعية النافرة عن جناب الحق وباب القدس بان اهلكت وافنت وجمعت
الى ما منه بدت (واذا البحار سجرت) اى احبت او ملئت يتفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا
مختلاطا عذبها بلحونها وبالعكس فتعمر الارض كلها من سجر النور اذا ملأه بالخطب ليحميه وجه الاحياء ان جهنم
فى قعر البحار الانها الآن مطبقة لا يصل اثر حرارتها الى ما فوقها من البحار ليتسر انتفاع اهل الارض
بها فاذا انتهت مدة الدنيا رفع الحجاب فيضل تأثير تلك النيران الى البحار فتسخن فتصير حبيما لاهل النار
او تبعث عليها ريح الدبور فتفتنهم وتضربها فتصير نارا على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما فى وجه الاحياء
در فتوحات مذكورست كه هر كاه كه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما در يارا بديدى كفتى باجرمى تعود
نارا ووجه الامتلاء ان الجبال تندك وتفرق اجزائها وتصير كالتراب الهائل الغير المتماكب فلا جرم تنصب
اجزائها فى اسافلها فتتلى المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا مع البحار فتصير البحار
بحرا واحدا مسجورا اى ممتلئا وقال بعضهم ملئت بارسال عذبها على ما لهما من اسميات حتى بلغت النور
فاباعها فلما بلغت الى جوفه نفدت وعن الحسن رحمه الله يذهب ماؤها حتى لا يبقى فيها قطرة قال الراغب
وانما يكون كذلك لتسجير النار فيها اى اضرامها والتشديد فى مثل هذه الافعال قديكون لتكثير الفعل
وتكريره والتخفيف يحتمل القليل والكثير وخصت هذه السورة بسجرت موافقة لقوله سمعت لان معنى
سجرت عند اكثر المفسرين او قدت فصارت نارا فيقع النوع بتسمير النار وتسجير البحار وخصت
سورة الانفطار بتفجرت موافقة لقوله واذا الكواكب اثرت لان فى كل من تساقط الكواكب وسيلان المياه
على وجه الارض وبعثرة القور اى قلب ترابها من ابله الشئ عن مكانه فلا فى كل واحد قرينه وفيه اشارة
الى بحار المعرفة الذاتية وحكم الصفاتية والعلوم الاسماوية فانها اذا اتحدت بالتجلى الواحد اى تصير بحرا
واحدا وهو بحر الذات المشتمل على جميع المراتب والى البحار الحاصلة من اعتبارات الوجود وشؤون الكليات
ظاهرا وباطنا غيبا وشهادة دنيا وآخرة فانها قد جمعت واتحدت فصار بحر الوجود دبحرا واحدا زخارا

لاساحل له ولا قعر والى بحار الغمر صر بانہ فجر بعضها الى بعض وانصل كل جزء باصله فصارت بحرا واحدا
 (واذا انفوس) اظاھر نفوس الانسان ويحتمل ان تعم الجن ايضا كما في بعض التفاسير (زوجت) انزويج
 جعل احد زوجا لآخر وهو يقتضى المقارنة اى قرنت باجسادها بان ردت اليها او قرنت كل نفس بشكلها
 ومن كان في طبقتها في الخير والشر فيضم الصالح الى الصالح والفاجر الى الفاجر او قرنت بكنائنها او بعملها
 فالنفوس المتردة زوجت باعمالها السنية والطيبة باعمالها الحسنة او نفوس المؤمنين بالخير ونفوس
 الكفرة بالشياطين وفيه اشارة الى ان الارواح الفائضة على هياكل الاشباح من عالم الامر قرنت ببواعثها
 وموجباتها التى هي الاسماء والصفات الالهية واسبابها اللاهوتية (واذا الموءدة) اى المدفونة حية يقال
 وادبنته يئدها وادأ وهى موءدة اذا دفنھا فى القبر وهى حية وكانت العرب تد البناة مخافة الاملاق
 او الاسترقاق او لحوق العار بهم من اجلهم وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهاحق
 بهن قال في الكشف كان الرجل اذا ولدت له بنت فراد ان يستحيها بالبهاجبة من صوف او شعر رعى له
 الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى كانت سداسية اى بلغت ست سنين فبقول لامها طيبها
 وزينها حتى اذهب بها الى اجائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البرئ فيقول لها انظرى فيها ثم
 يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البر بالارض وقيل كانت الحامل اذا قربت حفرت
 حفرة فتخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بتارمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (سكت) اى
 سألها الله بنفسه اظهارا للعدالة او بامر الملك (باى ذنب) من الذنوب الموجبة للقتل عقلا ونقلا (قالت)
 قتلها ابوها حبة فعلا اورضى وتوجيه السؤال اليها لتسليتها واطهارا لكل القبط والسخط لواندھا
 واسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبيكه كما في قوله تعالى عانت قلت للناس اتخذوني وامى الهين ولذا
 لم يسأل الواء عن موجب قتله لها وجه التبكيت ان المجنى عليه اذا سئل بمحضر من الجنى ونسب اليه
 الجنابة دون الجنانى كان ذلك بعثا للجنانى على التفكير في حال نفسه وحال المجنى عليه فيعثر على براءة ساحة
 صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فينجم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض وهو بالغ
 فلذلك اخير على التصريح وانما قيل قلت على الغيبة لسان الكلام اخبار عنها لاحكاية لما خوطبت به حين
 سئلت ليقول قلت على الخطاب وعلى قراءة سأت اى الله او قائلها لاحكاية لكلامها حين سئلت ليقال
 قلت على احكاية عن نفسها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن اطفال المسركين فقال لا يعذبون واحج
 بهذه الابنة فانه ثبت بها ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواءة والموءدة
 في النار اى اذا كانت الموءدة بالغة وفيه اشارة الى ان الاعمال المشوبة بالرياء الخلوطة بالسمعة والهوى
 سئلت باى سبب ابطلت نوريتها وروحانيتها وايضا سئلت موءدة النفس الناطقة التى اتقلتها وآدة النفس
 الحيوانية في قبر البدن واهلكتها باى ذنب قلت اى طلب اظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية
 على الناطقة من الغضب او الشهوة او غيرها فغتها عن خواصها وافعالها واهلكتها فظهر فكنى عن طلب
 اظهارها بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الواءة والموءدة في النار لان النفس الناطقة في النار مقارنة للنفس
 الحيوانية كذا قاله القاشانى (واذا الصحف نشرت) اى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر
 عند الحساب اى تقح فيعطى الانسان منشورة بايمانهم وشمائلهم فيقف على ما فيها ويحصى عليه جميع
 اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وفى الحديث (يحشر الناس عراة حفاة
 فقالت ام سلمة رضى الله عنها فكيف بالنساء فقال شغل النساء يام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف
 فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وقيل نشرت اى فرقت بين اصحابها وعن مرثد بن وادعة اذا كان يوم
 القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده وفي جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده
 في سموم وحيم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال وفيه اشارة الى صحائف القوى والنفوس
 التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن
 (واذا السماء كسطت) قلعت وازيلت بحيث ظهر ما وراءها وهو الجنة والعرش كالكسطة الالهاب
 عن الذبحة والغطاء عن الشيء المستور به قال الراغب هو من كسط الناقة اى تحية الجلب منها ومنه استعبر

انكشط روعه اى زال وفيه اشارة الى كسط سماء الارواح من ارض الاشباح والى طي ظهور الاشياء والصفات الى البطون والخفاء (واذا الجحيم سعرت) اى اوقدت للكافرين بما يقاد اشديداً التحرقهم إحراقاً ابدياً سعرها غضب الله وخطايا بني آدم فاسعار النار زيادة التهايم لحدوثها ابتداءً وبه يتدفع احتجاج من قال النار غير مخلوقة الآن لانها تدل على ان سعرها معوق يوم القيامة وذلك لان فيه الزيادة والاشتداد وفيه اشارة الى الجحيم الحسيران والخذلان فانها اوقدت باحطاب الاعمال السيئة واججار الاحوال القبيحة خصوصاً نار الغضب والشهوة التى كانوا عليها في هذه النشأة (واذا الجنة ازلفت) الازلاف التقريب بالفارسية تزيدك كردن اى قربت من المتقين لدخولها كقوله تعالى والازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وعن الحسن رحمه الله انهم يقرّبون منها لانها تزول عن موضعها فالمراد من التقريب التبعكس للمبالغة كما في قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار حيث تعرض النار عليهم تحقيراً وتحسيراً فقلب مبالغة ويحتمل ان يكون المراد التقريب المعنوي وهو جعل اهلها مستحقين لدخولها مكرمين فيها وفيه اشارة الى تقريب نعم انوار الرضى واللاطف من المتقين وكذاجنة الوصول والوصال لمحبي الجمال والكمال كما قيل هذه اثنا عشرة خصلة ست منها في الدنيا اى فيما بين التفخين وهن من اول السورة الى قوله واذا البحار سجرت على ان المراد بحسب الوحوش جمعها من كل ناحية لابعثها للقصاص وست في الآخرة اى بعد النسخة الثانية وقال ابى بن كعب رضى عنه ست آيات قبل القيامة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فحتركت واضطربت وفرعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش وماج بعضهم في بعض فحينئذ تقول الجن للانس نحن نأتىكم بالخبر فيطلقون الى البحر فاذا هونارتنا حجج اى تطلب قال فبينما هم كذلك اذ صدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الرياح فاماتتهم كذا في المعالم (علمت نفس ما احضرت) اى علمت كل نفس من النفوس ما احضرته على حذف الراجع الى الوصول فنفس في معنى العموم كما صرح به في قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضراً وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وقولهم ان النكرة في سياق الاثبات لا تعم بل هى للأفراد النوعية غير مطرد ويجوز ان يكون التوين للأفراد الشخصية اشعاراً بأنه اذا علمت حينئذ نفس من النفوس ما احضرت وجب على كل نفس اصلاح عملها مخافة ان تكون هى التى علمت ما احضرت فكيف وكل نفس تعلم على طريقة قولك لمن تصح لهلاك ستندم على ما فعلت وربما دم الانسان على ما فعل فانك لاتصدق بذلك ان ندمه مرجو الوجود لامتنبه به اوانادر الوقوع بل تريد ان العاقل يجب عليه ان يجتنب امر ايربى فيه الندم او قلما يقع فيه فكيف به اذا كان قطعى الوجود كثير الوقوع والمراد بما احضرت اعمالها من الخسر والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور انفسها لان الاعمال الطاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة واسناد حضورها الى النفس مع انها تحضر بأمر الله لما انها المسماة علمتها في الدنيا كما انها احضرتها في الموقف ومعنى علمها بما حيث انها تشاهدها على ما هى عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور احسن مما كانت تشاهدها على ما هى عليه في الدنيا لان الطاعة لتخلو فيها عن نوع مشقة وقد وردت الجنة بالكاره وان كانت سيئة تشاهدها على ما هى عليه ههنا لانها كانت مزينة لها موافقة لها كما وردت وحفت النار بالشهوات وقال بعضهم العلم بالاعمال كناية عن المجازاة عليها من حيث ان العلم لازم للمجازاة وقوله علمت الخ جواب اذا على ان المراد بها زمان واحد متسع محيط بما ذكر من اول السورة الى هنا من الاثني عشر شأماً مبدأه النسخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا معنى انها تعلم ما تعمل في كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد وعند وقوع داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روافده نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كل ما نهو ولا للخطب وتفضيلاً للحال وعنه عمر وابن عباس رضى الله عنهم انها قرأ السورة فلما بلغ الى قوله علمت نفس ما احضرت قال لا لهذه اجريت القصة وعنه ابن مسعود رضى الله عنه ان قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس

ما احضرت قالوا انقطاع ظهرا اى قاله خوفا من القيامة ومجازاة الاعمال درازوز هر نفسى يندك
 باخر خبرى كرامتى وعطايتى وجزائى بر نيكي حسرت خورد كه چراز ياد و نكردم
 و بر بدى اندوه كشده كه چرا مبشر شدم و آن حسرت و اندوه شيع قائده ندارد * تو امر و زفرست غنيت
 شمار * كه فرد ائدات نيابد بكار * بكوش اى توانا كه فرمان برى * كه دزنا توانى بسى غم خورى *
 وفى الحديث العبد المؤمن بين مخافتين عمر قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه واجل قدبى لا يدري ما الله قاض
 فيه فليترود العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لا آخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالله
 ما بعد الموت من مستعجب وما بعد الدنيا الاجنة والنار وقال الواسطى قدس سره فى الآية علمت كل نفس
 وابتنت ان ما علمت واجتهدت لا يصلح لذلك المشهد وان من اكرم بخلع الفضل نجا ومن قرن بجزاء اعماله هلاك
 وخاب وفى برهان القرآن هنا علمت نفس ما احضرت وفى الانظار ما قدمت واخرت لان ما فى هذه السورة
 متصل بقوله واذا القبور ربعت والقبور كانت فى الدنيا فتذكر ما قدمت فى الدنيا وما اخرجت للعقبى فكل خانة
 لاشعة مكانها وهذه السورة من اولها الى آخرها شرط وجزاء وقسم وجواب (فلا قسم) لاصلة اورد
 لكلام سابق اى ليس الامر كما يزعمون ايا الكفرة من ان القرآن سحرا وسعرا واساطير ثم ابتداء فقال اقسام (بالخمس)
 جمع خانس وهو المتأخر من خمس الرجل عن القوم خصوصا من باب دخل اذا تأخر واعسل الخنوس الرجوع الى
 خلف والخناس الشيطان لانه يضع خرطومه على قلب العبد فاذا ذكر الله خنس واذا غفل عاد الى الوسوسة
 والمعنى اقسام الكواكب اربعة وهى ما عدا الثرى من الدرارى الخمسة وهى المريخ بالكسر ويسمى بهرام
 ايضا وزحل ويسمى كيان ايضا وعطارد ويسمى الكانب ايضا والزهرة وتسمى اناهيذا ايضا والمشتري ويسمى
 راويس ورجس ايضا وما من نجم يقطع المجرة خبر الخمسة فلذا خصها ونظها بهضهم والثرى فقال * هفت
 كوكب كه هست كيتى را * كاه از ايشان مدار و كاه خليل * قمرست وعطارد وزهره * شمس ومريخ ومشتري
 وزحل * وهى الكواكب السبعة السيارة كل منها يجرى فى ذلك فالقمر فى الاول ومابليه فى الثانى وهكذا على
 الترتيب (الجوار الكنس) الجوارى جمع جارية بمعنى سائرة والكنس جمع كانس وهو الداخل فى الكناس
 المستتر به وصفت الخنس بهما لانها تجرى فى افلاكها او بانفسها على ما عليه اهل الظواهر مع الشمس والقمر
 وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنحوسها رجوعها يشارى النجم فى آخر البرج اذكر راجعا الى اوله فرجوعه
 من آخر البرج الى اوله هو الخنوس وكنوسها اخفاؤها تحت ضوءها واما القمران فلا يكتسان بهذا المعنى قال
 فى عين المعانى لنحوسها فى مجراها واستارها فى كاسها اى موضوع استارها فيد كاتكنس الظباء انتهى من كنس
 الوحش من باب جلس اذا دخل كاسه وهويته الذى يتخذ من اغصان الشجر وقيل جميع الكواكب تحنس
 بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اما كنسها كالوجش فى كنسها وفى انا ويلات النجمة
 يشير الى الحواس الخمس الباطنة السيارة مع شمس الروح وقر القلب الرواجع الى روجها بالاخفاء بحسب
 شعاع شمس الروح وقر القلب لغلبة اشغتهما عليهن والدرارى الخمسة الزهرة وعطارد والمشتري وبهرام
 وزحل مظاهر الحواس الخمس والشمس مظهر الروح والقمر مظهر القلب (وانليل) عطف على الخنس
 اذا عدس اى ادر ظلامه لان اقبال الصبح يكون بادبار الليل كما قال فى الوسيط لما كان طلوع الصبح متصلا بادبار الليل
 كان المناسب ان يفسر عدس بادبر ليكون التعاقب فى الذكر على حسب التعاقب فى الوجود انتهى او اقبل
 فانه من الاضداد كذلك سمع وذلك فى مبدأ الليل وهذا المعنى انب لمراعاة المقابلة مع قرينة (والصبح)
 عطف عليه ايضا (اذا تنفس) آنكاه دم زنديعى طلوع كند وتنفس او مبدأ طلوعت والعامل فى اذا معنى
 القسم واذا وما بعدها فى موضع الحال اقسام الله بالليل مدبرا وبالصبح مضيا يقال تنفس الصبح اذا تلج اى اضاء
 واشرق جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوءه بحيث زال معه عسعة الليل وهى الغبرة
 الحاصلة فى آخره والنفس فى الاصل ريج مخصوص بروح القلب ويخرج عنه بهو به عليه وفى الحديث
 (لا تسبوا الريج فانها من نفس الرحمن) اى مما يفرج الكرب شبه ما قبل اقبال الصبح من الروح والتسيم بذلك
 الريج المخصوص المسمى بالنفس فاطلق اسم النفس عليه استعارة فجعل الصبح متفسا بذلك ثم كنى بنفسه
 بذلك عن اقبال الصبح وطلوعه وضاء خبره لان النفس بالمعنى المذكور لازم له فهو كناية متفرعة

على الاستعارة قال القاشاني والليل اى ليل طلمة الجسد الميت اذا ادبر بآدمه ذهب ظلمه بنور الحياة عند
تعلق الروح به وطلوع نور شمس عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا انتشر في البدن بانفاذ الحياة
وفي التأويلات التجمية يشير الى ليل الطبيعة المتشعبة عن ظلام غيب البشرية بتأبع احكام الشريعة
ومخالفات آثار الطبيعة والى صبح نهار الروحانية اذا كشف واطهر آداب الطريقة ورسوم الحقيقة وهو
اعظم الاقسام وافضل الايمان (انه) الضمير للقرآن وان لم يجزله ذكر العلم به اى القرآن الكريم
الناطق بما ذكر من الدواهي الهائلة وهو جواب القسم وجد القسم بهذه الاشياء ان فيها ظهور كمال
الحكمة وجلال القدرة يقول الفقير سر الاقسام بها ان القرآن نور من الله فلا يرد الاعلى القلب النوراني
الذى هو بمنزلة القمر وعلى الروح الذى هو بمنزلة الشمس وعلى القوى الروحانية التى هى بمنزلة سائر السيارات
المضيئة وهذه الانوار لا تظهر في الوجود الانساني الا بزوال آثار الطبيعة والنفس وظهور آثار القلب
والروح فاذا اشرفت انوار الروح وقواه في ليل الوجود اضاء جميع ما في الوجود وزال الظلام (لقول
رسول كريم) هو جبريل عليه السلام قاله من جهة الله قال السهيلي ولا يجوز ان اراد به انه قول
النبي عليه السلام وان كان النبي عليه السلام رسولا لا كبريا لان الآية نزلت في معرض الرد والتكذيب
لمقالة الكفار الذين قالوا ان محمدا عليه السلام بقوله وهو قوله فقال الله تعالى انه لقول رسول كريم
فاضافه الى جبريل الذى هو امين وحيد وهو في الحقيقة قول الله لكنه اضيف الى جبريل لانه جاء به
من عند الله فاستاده اليه باعتبار السببية الظاهرة في الاتزال والابصال ويدل على ان المراد بالرسول
هو جبريل ما بعده من ذكر قوته ونحوها وصفه رسول لانه رسول عن الله الى الانبياء وبكريم اى على ربه
عز وعتيم عنده وكذا عند الناس لانه يجي بافضل العطايا وهو المعرفة والهداية ويتعطف على المؤمنين
ويقهز الاعداء (ذى قوة) شديدة كقوله تعالى شديد القوى اى ذى قدرة على ما يكلف به لا يعجزه
ولا ضعف روى انه عليه السلام قال لجبريل ذكر الله فوثك فاخبرني بشئ من آثارها قال رفعت قريات
قوم لوط الاربع من الماء الاسود بقوام جناحي حتى سمع اهل السماء نباح الكلب واصوات الديكة ثم قلبتها
ومن قوته انه صاح صيحة بشود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من
الطرف وانه رأى اى شيطانا يقال له الايض صاحب الانبياء قصد ان يتعرض للنبي فدفعه دفعة رقيقة
وقع بها من مكة الى اقصى الهند وكذا رآه يكلم عيسى عليه السلام على بعض الارض المقدسة فنفخه
نفخة واحدة الفاه الى اقصى جبل الهند وقيل المراد القوة في اداء طاعة الله وترك الاخلال بها من اول
الخلق الى آخر زمان التكليف وفيه اشارة الى صفة الروح فانه ذو سلطنة على جميع الحقائق الكائنة
في المملكة الانسانية (عند ذى العرش) اى الله تعالى وفي ايراد ذى العرش اخبار بغاية كبريائه في
القلوب وعند ظرف لما بعده من قوله (مكين) ذى مكانة رفيعة عند عتدية اكرام وتشریف لا عندية
مكان فانه تعالى متعال عن امثالها ونحوه انا عند المنكسرة قلوبهم فان المراد به القرب والاکرام ومن مكانته
عند الله ومرتبه انه تعالى جعله تالى نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل فله عظم منزلة عندية
فان منزلة من يلازم السلطان عند سرير الملاك من مرتبة من يلازمه عند الوضوء ونحوه (مطاع)
فيما بين الملائكة المقربين يصعدون عن امره ويرجعون الى رأيه لعلمهم بمنزلة عند الله قال في فتح الرحمن
ومن طاعتهم انهم فتحوا ابواب السماء ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة جبريل
فر بضة على اهل السموات كما ان طاعة محمد عليه السلام فر بضة على اهل الارض وفيه اشارة الى ان الروح
مطاع فيما بين القوى بالنسبة الى السر والقلب (ثم امين) على الوحي قد عصمه الله من الخيانة والزلل وثم بفتح
الثاء ظرف مكان لما قبله اى مطاع هناك اى في السموات وقيل لما بعده اى مؤتمن عند الله على وحيه ورسالاته
الى الانبياء فيكون اشارة الى عند الله وفري ثم بضم الثاء تعظيما لوصف الامانة وتفضيلا لها على سائر الاوصاف
فيكون للتراخي الرتبة على طريق الترتي من صفاته الفاضلة الى ما هو افضل واعظم وهو الامانة (قال الكاشفي)
واكرر رسول كريم محمد ياشد عليه السلام بس اوصاحب قوت طاعت وتزديك خدای خداوند قدر
ومكانت و مطاع يعنى مستجاب الدعوة ولذا قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد فقال له

وانت يا عم لواطعته اطاعك وامين يعني براسرار غيب وفيه اشارة الى ان الروح امين في افاضة الفيض
الروحي على كل احد بحسب استعداد الفطري (وما صاحبكم) يا اهل مكة وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم عطف على جواب القسم ولذا قال في فتح الرحمن وهذا ايضا جواب القسم (بمجنون) كما تقولون
والعرض لغمان المصاحبة للتوحيح باحاطتهم بتفاصيل احواله عليه السلام خبرا وعليهم بزيارته عما نسبوه
اليه بالكلية فانه كان بين اظهرهم في مدد تطاوله وقد جربوا عقله فوجدوا اكل الخلائق فيه ولقوه بالامين
الصادق وقد استدل به على فضل جبرائيل على رسول الله حيث وصف جبريل بست خصال كل واحدة
منها تدل على كمال الشرف ونباهة الشأن واقتصر في ذكر رسول الله على نفي الجنون عنه وبين الذين
تفاوت عظيم وهذا الاستدلال ضعيف اذ المقصود رد قول الكفرة في حقه عليه السلام يا ايها الذي
نزل عليه الذكراك لمجنون لا تعداد فضائلهما والموازنة بينهما على ان في توصيف جبريل بهذه الصفات
بيانا لشرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من حيث ان جبريل هذه الصفات هو الذي يوحيه ويبلغ
ارساله اليه فاي رتبة اعلى من مرتبة بعد ما ثبت ان السفيريته وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب
وقال سعدى الفتى الكلام مسوق لحقبة المنزل دلالة على صدق ما ذكر فيه من احوال القيامة على
ما يدل عليه القاء السببية في قوله فلا قسم ولا شك ان ذلك يقتضي وصفا لا ياتي به فلذلك بولغ فيه دون
وصف من انزل عليه فلذلك اقتصر فيه على نفي ما بهتوه وفيه اشارة الى ان الروح ليس بمجنون اي
بمستور عن حقائق القرآن ودقائقه واحكامه وشرائعه ووعده ووعدته بل هو مكشوف له بجميع
اسراره (ولقد رآه) والله لقد رأى رسول الله جبريل وفي عين المعاني ابصره لاجنبا (بالافق المين)
افق السماء ناحيتها والمين من ابان اللازم بمعنى الظاهر بالفارسية روشن اي بمطلع الشمس الاعلى
من ناحية المشرق فالمراد بالافق هنا حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالمين فان نفس الافق لا مدخل له
في تبيين الاشياء وظهورها وانما يكون له مدخل في ذلك من حيث كونه مطاعا للكوكب يربين الاشياء
والكوكب المين هو الشمس واسناد الاية الى مطالعها مجاز باعتبار سببته لها في الجملة فان البيان في الحقيقة
لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ما هو اعلى المطالع وارفها وهو المطالع الذي اذا طلعت الشمس
منه تكون في غاية الارتفاع والنهار في غاية الطول والامتداد وذلك ما تكون الشمس عند رأس السرطان
فيلتحولها الى برج الاسد وتوجه النهار الى الاعتدال وانما فعل ذلك جلا للمبين على الكمال فانه
كلما كان الكوكب ارفع واعلى وكلما كان النهار اطول كان البيان والاطهار اتم واكمل روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ان يري اى له في صورته التي خلقه الله عليها فقال ما اقدر على ذلك
وما ذاك الى فاذن له فاتاه عليها وذلك في جبل حراء في اوائل البعثة فرآه رسول الله قد ملا الآفاق بكلكله
رجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب وله ستمائة جناح من الزبرجد
الاخضر فتعشى عليه فتحوّل جبريل في صورة بني آدم وضعه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه
فقال لرسول الله ما رأيتك منذ بعثت احسن منك اليوم فقال عليه السلام جاءني جبريل في صورته فعلق بي
هذا من حسنه قالوا ما رآه احدهم الا نبياء غيره عليه السلام في صورته التي جبل عليها فهو من خصائصه
عليه السلام واعلم ان وقوع الغشيان انما هو من كمال العلم والاطلاع الا ترى الى قوله تعالى او اطلعت
عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا فان تولية وامتلأه من الرعب ليس عن رؤية اجسامهم فقط لانهم
اناس مثله وانما هو لما طالع الله عليه حين رؤيتهم من العلم كما غشى على جبريل ليلة الاسراء حين رأى الررف
ولم يغش على رسول الله وقال عليه السلام فعلت فضل جبريل في العلم فكأنه عليه السلام اشار الى فضل
نفسه ايضا لما غشى عليه برؤية جبريل على صورته الاصلية وانما لم يغش عليه حين رأى الررف كما غشى على
جبريل لانه اذ ذاك في نهاية التمكين وفرق بين البداية والنهاية والله اعلم قال القاشاني ولقد رآه بالافق المين اي
نهاية طور القلب الذي يلي الروح وهو مكان القاء النافث القدسي على ان المراد بالرسول روح القدس النافث
في روح الانسان وقال في التأويلات الجمية اي رأى جبريل الروح حضرة ربه عند افق البقاء بعد القاء
(وما هو) اي رسول الله (على الغيب) اي على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من القيوب (بضنين)

اى بجخل اى لايجزل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه ولا يكتفه كما يكتفم الكاهن ما عند ه حتى يأخذ عليه
حلوا ناى اجرة او يسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه اشارة الى ان امساك العلم عن اهله بجخل من ضن بالشئ بضن بالفتح
ضنا بالكسر وضنانه بالفتح اى بجخل فهو ضنين به اى بجخل و بضن بالكسر لغة والفتح افصح ذكره البيهقي
في تهذيب المصايد في باب ضرب حيث قال الضن والضنانه بجخل كرددن والغابر بضن والفتح افصح فيكون
من باب صام كما صرح به بعضهم بقوله هو من ضننت بالشئ بكسر النون وهو قراءة نافع وعاصم وحزة وابن
عاصم قال في النشر كذلك هو في جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو في مصحف
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالظاء وقرئ بنظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى يمتهم اى هو ثقة في
جميع ما يخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الطنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا اتوهمت فيه
ذلك اختار ابو عبيدة هذه القراءة لان الكفار لم يجزئوا وانما اتهموه ففى التهمة اولى من نفي الجخل ولان
الجخل يتعدى بالباء لا بعلى وفي الكشف هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان
رسول الله عليه السلام يقرأ بهم ما ولا بد للقرارى من معرفة مخرج الضاد والظاء فان مخرج الضاد من
اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من بين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول
الشباب العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال في المحيط البرهانى اذا اتى بالظاء
مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بعدم
الفساد للضرورة في حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا
غير صواب وفي الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند ابي حنيفة
ومحمد واما عند عامة المشايخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته (وما هو بقول شيطان رجيم)
اى قول بعض المستترقة للسمع دل عليه توصيفه بالرجيم لانه بمعنى المرمى بالشهب وهو نفي لقولهم انه كهانة
وسحر كما قال وماتت زلات به الشياطين وفيه اشارة الى انه ليس بمحمد القلب عند الاخبار عن المواهب الغيبة
والالهامات السرية بتمتهم بالكذب والافتراء وما هو بقول بعض القوى البشرية (فان تذهبون) استضلال لهم
فيما يسلكونه في امر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور رانه وحى مبين وليس
مما يقولون في شئ كما تقول لمن ترك الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فان تذهب شبهت حالهم بحال
من يترك الجادة وهو معظم الطريق ويتعسف الى غير المسلك فانه يقال له اين تذهب استضلالاته وانه كارا
على تعسفه فقيل لمن يقول في حق القرآن ما لا ينبغي من وضوح كونه وحيا حقا اى طريق تسلكون
آمن من هذه الطريقة التى ظهرت حقيقتها ووضحت استقامتها واين طرف مكان مبهم منصوب بتذهبون
قال ابو البقاء التقدير الى اين فخذف حرف الجر ويجوز ان لا يصار الى الحذف بل الى طريق التضمين فكأنه
قيل اين تؤمرون وقال الجنيد قدس سره اين تذهبون عناوان من شئ الاعندنا وفي التأويلات النجمية فان تذهبون
من طريق الحق الى طريق الباطل وتتركون الاقتداء بالروح وتختارون اتباع النفوس (ان هو) ان نافية
و الضمير الى القرآن اى ما هو (الا ذكر للعالمين) موعظة وتذكير لهم والمراد الانس والجن بدلالة
العقل فانهم المحتاجون الى الوعظ والتذكير (لمن شاء منكم) ايها المكلفون بالايمان والطاعة وهو يدل
من العالمين باعادة الجار بدل البعض من الكل ولاتخالف بين الاصل المتبوع والفرع التابع لان الاول باعتبار
الذات والثانى باعتبار التبع (ان يستقيم) مفعول شاء اى لمن شاء منكم الاستقامة بتجرى الحق وملازمة
الصواب وابداله من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المستمعون بالتذكير دون غيرهم
فكأنه مختص بهم ولم يوعظ به غيرهم (وماتشاون) اى الاستقامة مشيئة مستتعبة لها فى وقت من
الاقوات يامن يشاؤها وذلك ان الخطاب فى قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومن
لا يشاؤها فان الخطاب هنالكان يشاؤونهم برون اباجهل لما سمع قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال الامر
الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم وهو رأس القدريّة فنزل قوله تعالى و ماتشاون الخ (الا ان يشاء الله)
من اقامة المصدر موقع الزمان اى الوقت ان يشاء الله تلك المشيئة المستتعبة للاستقامة فان مسألتكم

لا تستبهمها بدون مشيئة الله ايها لان المشيئة الاختيارية مشيئة حادثة فلا بد لها من محدث فيوقف حدوثها على ان يشاء محدثها ايجادها فظهر ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله ان يعطيه تلك الارادة والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك الشيء فانفعال العباد ثبوتها ونفيها موقوفة الحصول على مشيئة الله كاعليه اهل السنة (رب العالمين) مالك الخلق ومربيهم اجمعين بالارزاق الجسمانية والروحانية وفي الحديث القدسي يا ابن آدم تريد واريد فتعجب فيستأري ولا يكون الا ما اريد قال وهب بن منبه قرأت في كتب كثيرة مما انزل الله على الانبياء انه من جعل الى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر قال ابو بكر الواسطي قدس سره انجزك في جميع صفاتك فلا تشاء الا في مشيئته ولا تعمل الا بقوته ولا تطيع الا بفضله ولا تعصى الا بخذلانه فاذا سبق لك وبماذا تتفخر من اعمالك ولبس منها شيئا اليك الاتوفيقه وبالفارسية حق تعالى ترادى رهمه وصفها عاجز ساخته است نحواهي مكر بمنبت او ونكني مكر بقوت او وفرمان نهي مكر بفضل او وعاصي نشوى مكر بخذلان او پس توجه داري وبكدام فعل مي نازي و حال آنكه تراهيچ نيست * زسرتا باهمه در پيچيم پيچ * چه پاچه سرهمه هيچيم در هيچ * وفي الحديث من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت فان فيها بيان احواله الهائلة على التفصيل

(تمت سورة النكور بعون الملك القدري في وسط صفر الخير من شهر رستة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انفطرت) اي انشقت لتزول الملائكة كقوله تعالى ويوم نشق السماء بالغيام ونزل الملائكة تنزيلا اولهية الرب وفي فتح الرحمن تشققها على غير نظام مقصود انما هو انشقاق لتزول بنيتها واعرابه كاعراب اذا الشمس كورت وفي التأويلات النجمية يعني سماء الارواح والقلوب والاسرار ارتفعت تعينتها وزالت شخصياتها وقال القاساني اي اذا انفطرت سماء الروح الحيواني بانفراجها عن الروح الانساني وزوالها بالموت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت من مواضعها سوداء متفرقة كما تنساقط اللائي اذا انقطع السلك وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالعلويات فان السماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دارفانه يبدأ اولاً بتخريب السقف وذلك هو قوله اذا السماء انفطرت ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب وفيه اشارة الى انتثار كواكب الخواص العشر الظاهرة والباطنة وذهابها بالموت الطبيعي فانه اذا انقطع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه تعطل الخواص مطلقا وكذا بالموت الارادي (واذا البحار جرت) فتح بعضها الى بعض بزوال المانع وحصول تزلزل الارض وتصدعها واستوائها وصارت البحار وهي سبعة بحر الروم وبحر السقالية وبحر جرجان وبحر القزم وبحر فارس وبحر الصين وبحر الهند بحر واحد فيصب ذلك البحر في جوف الحوت الذي عليه الارضون السبع كما في كشف الاسرار وروى ان الارض تنشف من الماء بعد امتلاء البحار فنصير مستوية وهو معنى السجيرة عند الحسن البصري ودخل في البحار البحر المحيط لانه اصل الكل اذ منه ينشع البقي وكذا الانهار العذبة فانها بحار ايضا لتوسعها وفيه اشارة الى بحار الارواح والاسرار والقلوب حيث جرت بعضها في بعض بالتجلي الاحدى وصارت بحرا واحدا والى بحار الاجسام العنصرية حيث جرت بعضها في بعض بزوال البرازخ الحاضرة عن ذهاب كل الى اصله وهي الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها (واذا القبور بعثت) قلب رايها واخرج موتها ولا يخالف ماسيحي في العاديات فان البعثة نجي بمعنى الاستخراج ايضا اي كالقلب وفي تاج المصادر البعثة شورانيدن وآشكارا كردن ولذا قال بعضهم بالفارسية وآنكه كه كورها ز بروز بر كرده شود يعني خاها را بشوراند آمد فونات وي از اموات وكنجها ظاهر كردد ومردگان زنده شوند ونظيره بحر لفظا ومعنى يقال بعثت الناع وبعثته اي جعلت اسفله اعلاه وجعل اسفل القبور اعلاها انما هو باخراج موتاها وقيل لسورة براءة البعثة لانها بعثت اسرار المنافقين وهما اي بعثو وبعثو مر كان من البعث والبعث معراء ضمت اليهما

وقال الراغب من رأى تركيب الرباعي والخماسي نحو هلال وبسم الله إذا قال لا اله الا الله وبسم الله يقول ان بعث
مركب من بعث واثيراى قلب رايتها واثير ما فيها وهذا لا يعد في هذا الحرف فان البعثة تتضمن معنى بعث واثير
وهذان من اشراط الساعة متعلقان بالسفليات فانه تعالى بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه
الارض بنفوذ بعض الجحش في بعض ثم يخرب نفس الارض التي هي كالبناء بان يقبلها ظهر البطن و بطن الظهر
وفيه اشارة الى خراب قبور التعينات وصيرورة التعين مطلقا عن التعينات لان التعينات قبور الحقائق المطلقة
والى قبور الابدان فانها تخرج ما فيها من الارواح والقوى بالموت (علمت نفس) اى كل نفس بركة كانت او فاجرة
كما سبق في السورة السابقة وفي فتح الرحمن نفس ههنا اسم الجنس و افرادها ليعين لذهن السامع حقارتها وقتلها
وضعفها عن منفعة ذاتها الامن رحم الله تعالى (ما قدمت) في حياتها من عمل خير او شر فان ما من الفاظ
العموم (واخرت) من سنة حسنة او سيئة يعمل بها بعده قال عليه السلام انما ادع دعا الى الهدى فاتبع فله
مثل اجر من اتبعه الا انه لا ينقص من اجورهم شئ وانما ادع دعا الى الضلالة فاتبع فله مثل اوزار من اتبعه الا انه
لا ينقص من اوزارهم شئ او ما قدم من معصية وما اخر من طاعة وفي التأويلات النجمية علمت نفس ما قدمت
اخرت من القوة الى الفعل بطريق الاعمال الحسنة او السيئة وما اخرت اقبلت في القوة بحسب النية قوله علمت
الحجوب اذا اى اذا وقعت هذه الاشياء وخربت الدنيا علمت كل نفس الخ لكن لا على انها تعلم عند البعث بل عند
نشر الصحف لما عرفت في السورة السابقة من ان المراد به زمان واحد مبدأه النفخة الاولى ومثتها الفصل
بين الخلائق لازمنة متعددة حسب تعدد كلمة اذا وانما كررت لتحويل ما في حيزها من الدواهي فالمراد العلم
التفصيلي الذي يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة واما العلم الاجمالي فيحصل في اول زمان البعث والحشر
لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر قال ابن الشيخ في حواشيه العلم بجميع
ذلك كناية عن المجازات عليه والمقصود من الكلام الزجر عن المعصية والترغيب في الطاعة (يا ايها الانسان)
يعم جميع العصاة ولا خصوص له بالكفار لوقوعه بين الجمل ومفصله اى بين علمت نفس الخ وبين ان الابرار
الخ واما قوله بل تكذبون بالدين فمن قيل بنوا فلان قتلوا زيدا اذا كان القتال واحدا منهم قال الامام
السهيلي رحمه الله قوله يا ايها الانسان يريد امية بن خلف ولكن اللفظ عام يصلح له ولغيره وقيل نزلت في
الوليد بن المغيرة والاسود بن كعدة الخ يحكى قصد النبي عليه السلام في بطحاء مكة فلم يتمكن منه فلم يعاقبه الله
على ذلك وفي زهرة الرياض ضرب على بافوخ رسول عليه السلام فاخذ رسول الله وضربه على الارض
فقال له يا محمد الامان الامان مني الجفاء ومنك الكرم فاقى لا اوديك ابدا فتركه رسول الله عليه السلام (ما غرك
بربك الكريم) ما استفهامية في موضع الابتداء وغرك خبره والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ والمعنى
اى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وامنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي وما سيكون حينئذ
من مشاهدة اعمالك كلها يقال غره بفلان اذا جرأه عليه وامنه المحذور من جهته معانه غير مأمون والتعرض
لعنوان كرمه تعالى الايدان بانه ليس مما يصلح ان يكون مدار الاعتزاز حسبما يغويه الشيطان ويقول له
افعل ما شئت فان ربك كريم قد تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة فانه قياس عقيم وطمية باطلة
بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر والعصيان كانه قيل ما حلك
على عصيان ربك الموصوف بالصفات الزاجرة عن الداهية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرأها
غره جهله وقال الحسن البصري رحمه الله غره والله شيطانه فظهر ان كرم الكريم لا يقتضي الاعتزاز به
بل هو يقتضي الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ينافي كونه كريما بالنسبة
الى المعلوم وكذا التسوية بين الموالى والمعادى فاذا كان محض الكرم لا يقتضي الاعتزاز به فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والله الاسماء المتقابلة ولذا قال نبي عبادى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم
قال القاشاني كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمن العظيمة والقدرة الكاملة
ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ان اقامك الله يوم القامة وقال لك ما غرك
بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرحاة ونظمت ابن السماك فقال
يا كاسب الذنب ابا تستحي * والله في الخلوة ثائيبا * غرك من ربك امهاله * وستره طول مساويكا

قال صاحب الكشف قول الفضيل على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر وليس باعذار كما يغتد
 الطماع ويظن به قصاص الحشوية وبرونه من اثمهم انما قال برك الكريم دون صفاته من الجبار والفهار
 والمنعم وغير ذلك ليقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم يقول الفقير الحق ان هذا الباب مما يقبل
 الاختلاف بالنسبة الى احوال الناس فليس من يفهم الاشارة كمن لا يفهما وكمن فرق بين ذنب وذنب وذن
 وذن ولذا قال اهل الاشارة ايراد الاسم الكريم من بين الاسماء كانه من جهة التلقين * خود تودادی
 زده لا تنظروا * من چراترسم زعصيان وعنو * چون تو عراشكسته راسازی درست * پس خطاها
 برامید عفونت * وقال يحيى بن معاذ رحمه الله غرني برك سالفا وآتفا
 يقول مولاي اما تسخى * مما ارى من سوء افعالك * فقلت يا مولاي رقة فقد * افسدني كثرة افضالك
 وعن علي رضي الله عنه انه صعد بغلامه مرارا فلم يجبه وهو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لتقني بحكك وامني
 من عقوبتك فاعتقه احسانا لقوله وقال بعض اهل الاشارة عجبت من هذا الخطاب الذي فيه تهديد المخالف
 ومواساة الموافق كيف يخاطب المخالف بخطاب فيه مواساة الموافق فقيه من الرموز ما لا يعرفه الا اهل الاشارة
 قال بعضهم رأيت في سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشع فقلت لاله الا الله سوق البصرة
 وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احداني لا شيعها فبعتها وصليت عليها ولما دفنوه سألتهم عنه قالوا ما نعرفه
 وانما اكثرتنا تلك المرأة واثاروا الى امرأة وافقة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يدها الى السماء تدعو
 ثم ضحكت وانصرفت فتعلقت بها وقلت لا بد ان تخبرني بقضيتك فقالت ان هذا الميت ابني ولم يترك شيئا
 من المعاصي الا فعله فرض ثلاثة ايام فقال لي يا امي اذا مات لم تخبرني الجيران بعمي فانهم يفرحون بعمي
 ولا يحضرون جنازتي ولكن اكتبني على خاتمي لاله الا الله محمد رسول الله وضعه في اصبعي وضعي رجلك
 على خدي اذا مات وقولي هذا جزاء من عصي الله فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله وقولي اللهم اني رضيت عند
 فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رفعت يدي الى السماء ودعوت سمعت صوته بلسان فصيح
 انصر في يا امي فقد قدمت على رب كريم رحيم فرضي عني فلذلك ضحكت سرورا بحاله اورده الامام القشيري
 في شرح الاسماء (وفي الحديث الصحيح) ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره فيقول اتعرف ذنبك اذا
 يقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا غفر لك اليوم (الذي
 خلقتك) صفة ثانية مقررة للرؤية مينة للكرم لان الخلق اعطاء الوجود وهو خير من العدم متببهة على ان من
 قدر على الخلق وما يليه بدأ قدر عليه اعاده اي خلقك بعد ان لم تكن شيئا (فسواك) اي جعل اعضاءك سوية
 سليمة معدة لمنافعها اي بحيث يترتب على كل عضو منها منفعة التي خلق ذلك العضو لاجلها كاللبطش لليد
 والمشي للرجل والتكلم للسان والابصار للبصر والسمع للاذن الى غير ذلك (فعذلك) عدل بعض تلك الاعضاء
 ببعض بحيث اعتدات ولم تتفاوت مثل ان تكون احدى اليدين او الرجلين او الاذنين اطول من الاخرى او تكون
 احدى العينين اوسع من الاخرى او بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود وبعض الشعر فاحا وبعضه
 اشقر قال علماء الشريعة انه تعالى ركب جانبي هذه الجنة على التساوي حتى انه لا تفاوت بين نصفيه لافي العظام
 ولا في اشكالها ولا في الوردية والشرابين والاعصاب النافذة فيها والخارجة منها فكل ما في احد الجانبين
 مساو لما في الجانب الآخر ويقال عدله عن الطريق اي صرفه فيكون المعنى فصرفك عن الخلقة المكروهة
 التي هي لسائر الحيوانات وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق كما قال تعالى في احسن تقويم وقرئ فعذلك
 بالتشديد اي صيرك معتد لا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فهو بالمعنى الاول من المخفف وقال الجدي قدس
 سره تسوية الخلقة بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذوالنون قدس سره اوجدك فسخر لك المكونات اجمع ولم
 يسخر لك شيء منها وفي التأويلات الجمجمة يا ايها الانسان المخلوق على صورته كذاك غرك كمال المظهرية وتتمام
 المضاهاة خلقك في احسن صورة فسواك في احسن تقويم فجعل بنيةك الصورة وبنيتك المعنوية سليمة مسواة
 ومتعدلة ومستعدة لقبول جميع الكمالات الالهية والكنائية كما قال عليه السلام اوتيت جوامع الكلم اي الكلم
 الالهية والكلم الكنيائية (في اي صورة ماشاء ربك) الجار متعلق بركبك وما هن ذمة لتعظيم النكرة وشاء
 صفة الصورة والعايد محذوف وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك والمعنى ركبك في اي صورة

شاءها واقتضتها مشيئته وحكمته من الصور الجبية الحسنة او من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاوقات وخلاف الشبه كما في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم وصورها في اى شبه شاء وقيل الواسطي رحمه الله صور المطيعين والعاصين في صورته على صورة الولاية اس كى صورته على صورة العداوة اى صور بعضهم على الصور الجمالية اللطيفة وبعضهم على الصور الجلالية القهرية قال حضرة شينى وسندى قدس سره في كتاب اللآلئ البرقيات له لاح بالى ان تلك الصورة التركيبية تتناول الصورة العلمية والصورة الروحية والصورة المثالية والصورة الحسية وغير ذلك من الصور المركبة في الاطوار لكن المقصود بالذات انما هو هذه الاربعة والتركيب في الصورة العلمية والروحية عقلى ومعنوى وفي الصورة المثالية والجمعية حسى وروحى والمزاد من التركيب في الصورة العلمية ظهور الذات وفي الصورة الروحية ظهور الصفات وفي الصورة المثالية ظهور الافعال وفي الصورة الجمعية ظهور الآثار وهذه الظهورات من تلك التركيبات بمنزلة النتائج من القياسات وبمنزلة المجموع من الاجتماعات واجزاؤها انما هى احكام الوجوب واحكام الامكان والمراد من احكام الوجوب هو الاسماء الالهية الفاعلة المؤثرة والمراد من احكام الامكان هو الحقائق الكونية القابلة المتأثرة والتركيب من هذه الاجزاء في اى صورة كان انما هو اظهر محل يكون مظهر الظهور آثارها وخواصها مجمعة وعند هذا الظهور الاجتماعى في ذلك المحل الجامع كالنشأة الانسانية المخطبة ههنا ان كانت الغاية لاجزاء احكام الوجوب تكون تلك النشأة علوية مائلة الى جانب العلو والحق وهى تكون باقية على الفطرة الاصلية الالهية قابلة مستعدة للفيض والنجلي والوصول الى عالم القدس وان كانت لاجزاء احكام الامكان تكون تلك النشأة سفلية مائلة الى جانب السفل والخلق وخارجة عن الفطرة الاصلية الازلية غير قابلة ومستعدة للفيض والنجلي والوصول الى عالم القدس بل تبقى في عالم الدنس مدنسة بدنس الجهالة والغفلة والسيان لا خبر لها عن نفسها وربها وتكون اعشى واصم وابكم لا تعرف يمينها من شمالها ولا ترى شمالها من يمينها اولئك كالانعام بل هم اضل انتهى كلامه روح الله روحه (كلا) كلمة ردع فالوقوف عليها اى ارتدعوا عن الاعتزاز بكرم الله وجعله ذريعة الى الكفر والمعاصى مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقيل توكيد لتحقيق ما بعده بمعنى حقا فالوقوف على ركب كارجحه السجائدى حيث وضع علامة الوقف المطلق على ركبك (بل تكذبون بالدين) قال في الارشاد عطف على جملة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وانتم لا تردعون عن ذلك بل تجترئون على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالجزاء والبعث رأسا فانه يراى بالدين الجزاء والمكافاة ومنه الديان في صفة الله او تكذبون بدين الاسلام اللذين هما من جملة احكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوبا ولا عقابا (وان عليكم لحافظين) حل من فاعل تكذبون وجمع الحافظين باعتبار كثرة المخاطبين او باعتبار ان لكل واحد منهم جماعة من الملائكة كما قل اثنان بالليل واثنان بالنهار اى تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم ايها المكلفون من قبلنا الملائكة حافظين لاعمالكم وبالفارسية نكهبانان (كراما) جمع كريم اى لدينا يجبرهم في طاعتنا او باداء الامانة اذا الكريم لا يكون خوانا وفي قبح الرحمن وصفهم بالكريم الذى هو نفي المذام وقيل كرام يسارعون الى كتب الحسنات ويتوقفون في كتب السيئات رجاء ان يستغفروا ويتوب فيكتبون الذنب والتوبة منه معا وفي زهرة الرياض سماهم كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون الى السماء ويعرضونها على الله ويشهدون ويقولون ان عبدك فلانا عمل حسنة واما في السيئة فسكتون ويقولون الهى انت ستار العيوب وهم يقرؤن كل يوم كتابك ويمدحوننا فاننا لانتهك استارهم واما معنى التعطف كما في سورة عبس فلا يلائم هذا المقام كما في بعض التفاسير (كاتبين) للاعمال (يعلمون) لحضورهم وعدم افتراقهم عنكم (ما تعلمون) من الافعال قليلا وكثيرا ويضبطون فقيرا وقطيرا التجاوزا بذلك (وفي الحديث) اكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم الا عند احدى الحالتين الجنابة والغائط قال في عين المعاني قوله يعلمون يدل على ان السهو والخطأ ولا متابعة فيه لا يكتب وكذا ما استغفر منه حيث لم يقل يكتبون انتهى وقوله ما تعلمون وان كان عاما لافعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بافعال الجوارح لان ما كان من الغيبات لا يعلمه الا الله وفي كشف الاسرار عليهم على وجهين فما كان من ظاهر قول او حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جمته وما كان من باطن

سمع يزل انهم يجدون اجداله رائحة طيبة ورائحة خبيثة فيكتبونه بمجملات صالحة وآخر سبب انتهى
 وقد مر بان هذا المقام في سورتي الزخرف وق فار جمع وخص الشغل بالذكر لانه اكثر من القول ولان القول
 تدبر اديه الفعل فالدرج فيد وعى النفس - يل انه كل اذا قرأ هذه الآية قال ما شهدا من آية على الفاضلين فقيها
 النذر ونهويل وتشديد للعصاة وتبشير واطف للطيبين وفي تعظيم الكاتين باشاء عليهم تنعيم لاصحاب الجراء
 وانه عند الله من جلائل الامور حيث يستعمل فيه هؤلاء الكرام فالتعظيم انما هو في وصفهم بالكرم لا بالكتب
 والحفظ وطعن بعض المتكبرين في حضور الكاتين اما لولا فبانه لو كانت الحفظة وصحفهم واقلا مهم معنا ونحو
 لاراء الجاز ان يكون بحضورنا جبال واشخاص لازها وذاك دخول في الجهالات وجوابه ان الملائكة
 من قبيل الاجسام اللطيفة فيحضورهم لا يستلزم الرؤية الا ترى ان الله امد المؤمنين في بدر بالملائكة وكانوا
 لا يرونهم الا من شاء الله رؤيتهم وكذا الجن من هذا القبيل ولذا قال تعالى انه براكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
 فكما ان الهواء لا يرى للطائفة فكذا غيره من اهل اللطافة وامثالها فان هذه الكتابة والضبط ان كان لالفائدة
 فهو عبث والله تعالى متعال عن ذلك وان كان لفائدة فلا بد ان تكون للعبد لان الله متعال عن النفع والضرر
 وعن تطرق النسيان وغاية ذلك ان يكون حجة على الناس وتشديد عليهم باقامتها لكن هذا ضعيف لان من علم
 ان الله لا يجوز ولا يظلم لا يحتاج في حقه الى اثبات هذه الحجة ومن لم يعلم ذلك لا تنفعه لاحتمال ان يحمل على الظلم
 وجوابه ان الله يجري اموره على عباده على ما يشاء فوفيه في الدنيا بينهم ليكون ابلغ في تقرير المعنى عندهم
 من اخراج كتابه واحضار شعوره عدل في الزام الحجة عند الحاكم والعباد اعلم ان الله رقيب عليه والملائكة يحفظون
 اعماله وكتبونها في الصحيفة وتعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيامة كان ذلك ازجر له عن المعاصي
 وامنع من السوء وامثال الثاقبان افعال القلوب غير مرئية فلا يكتبونها مع انها محاسب بها اقوله تعالى وان تبدوا
 ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وجوابه ما مر من الآية من العام المخصوص وقد قال الامام
 الغزالي رحمه الله كل ذكر بشرة فذلك سمعه الملائكة الحفظة فالشعورهم يقارن شعورك حتى اذا غاب ذكرك
 عن شعورك بذهابك في المذكور بالكتابة غاب عن شعور الحفظة ايضا وما دام القلب يلتفت الى الذكرك فهو
 معرض عن الله وفهم من هذا المقال ان قياس اطلاع الملائكة على الوقائع على اطلاع الناس غير مستقيم فان
 شؤونهم علما وعملا غير شؤون الناس على ان من اصلح من الناس سريره قد ينكشف الضمائر ويطلع على الغيوب
 باطلاع الله تعالى في اظلم الملائكة الذين هم الطيف حسما واحف روحا (ان الارار) الذين بروا وصدقوا في ايمانهم
 باداء القرائض واجتناب المعاصي وبالفاضية ويدرستی که نیکو کاران وفرمان برداران جمع بر بالفتح وهو
 بمعنى الصادق والمطيع والحسن واحسن الحسنات لاله الله ثم بالولدين وبالانلازمة للاستاذة وبراهل
 الارادة للشيوخ كما قال في فتح الرحمن هو الذي قد اطرد به عموما فبر به في طاعته اياه وبالناس في جلب
 ما استطاع من الجبر لهم وغير ذلك (وفي الحديث) بروا آباءهم كما بروا ابناهم (لني نعيم) وهو نعيم الجنة
 وثوابها والتون للتفخيم (وان الفجار) ويدرستی که دروغ گوین و منکران حشر جمع فاجر والفجور شق
 ستر الدیانة (لني حجیم) ای النار وعذابها والتون للتحويل والجمتان بیان لما يكتبون لاجله وهو ان الغاية
 اما النعيم واما التحيم وفيه اشارة الى نعيم الذكر والطاعة والمعرفة والتمهود والحضور والوصال والى حجیم الغفلة
 والمعصية والجهل والاحتجاب والغيبوبة والفراق قال الحواص رحمه الله طاب النعيم اذا كان منه وطاب
 الحجیم اذا كان به وفي المتنوی * هر کجا باشدشہ مارا بساط * هست صحرا کربودسم الخطاط * هر کجا
 کدبوسقی باشد چوماه * جنت است اورا چه باشد قمر چاه (یصلونها) اما صفة الحجیم او استئناف مبنی
 على سؤال نشأ عن تنهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فمیل یقاسون حرها كما قال الخليل صلی الکافر النار قاسی
 حرها وبشره بیدنه ولم یصف النعيم بما یلائمه لان ما سبق من الکلام کل فی المکذبین الفجرة لان المقام مقام
 التخويف وذكر تبشير الارار لانه ينكشف به حال الفجار الاشمرار لان الاشياء تعرف باضدادها (يوم الدين)
 يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به (وما هم) ونیست فجار (عنہا) ای عن الحجیم (بغائبین) طرفة عين یعنی
 دروجا وید باشند ویر ونیابند کقوله تعالى وما هم بخارجین منه فالمراد دوام نفي الغيبة لاني دوام الغيبة وقيل
 وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سمومها في قبورهم حسبما قال النبي عليه السلام القبر

بروضته من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران (وما ادراك) الخطاب لكل من يتأتى منه الدراية وما مبتدأ
 وادراك خبره (ما) خبر قوله (يوم الدين) وما لطلب الوصف وان كان وضعه لطلب الحقيقة وشرح الاسم والمعنى
 اى شئ جعلك دازيا وعالما يوم الدين اى اى شئ عجيب هو فى الهول والفظاعة اى ما ادراك الى هذا الا ان
 احد كنه امره فانه خارج عن دائرة دراية الخلق على اى صورة يصورونه فهو فوقها واضعافها (ثم ما ادراك
 ما يوم الدين) تنكر يرسم المفيدة للترقى فى الرتبة للتاكيد وزيادة الخوف والمجموع تعجب للخطاطين وتضخيم
 لشأن اليوم واظهار يوم الدين فى موقع الاضمار تاكيد لهوله وفخامته (يوم لا تملك نفس لنفس شئ) بيان اجال
 لشأن يوم الدين اثر ابهامه وبيان خروجه عن دائرة علوم الخلق بطريق انجاز الموعد فان فى ادراكهم مشعر
 بالوعد الكريم بالادراء قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما فى القرآن من قوله تعالى وما ادراك فقد ادراه
 وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه ويوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح
 لاضافته الى غير متمكن كانه قيل هو يوم لا تملك فيه نفس من النفوس نفس من النفوس شئ من الاشياء
 او منصوب باضمار اذكر كانه قيل بعد تضخيم امر يوم الدين وتشويقه عليه السلام الى معرفته اذكر يوم لا تملك
 الخ فانه يدريك ما هو ودخل فى نفس كل نفس ملكية وبشرية وجنية وفى شئ كل ما كان من قبيل جلب المنفعة
 او دفع المضرة (والامر) كله (يومئذ) اى يوم اذا تملك نفس لنفس شئ (لله) وحده والامر واحدا والامر
 فان الامر والحكم والنضاء من شأن الملك المطاع والخلق كلهم مقهورون تحت سطوات الربوبية وحكمها
 ويجوز ان يكون واحدا لأمور فان امور اهل المشرك كما يهده تعالى لا يتصرف فيها غيره اخبر تعالى بضعف
 الناس يومئذ وانه لا ينفعهم الاموال والاولاد والاعوان والشفعاء فى الدنيا بل ينفعهم الايمان والبر والطاعة
 وانه لا يقدر احد ان يتكلم الا باذن الله وامره اذا امر له فى الدنيا والآخرة فى الحقيقة وان كان يظهر سلطانه
 فى الآخرة بالنسبة الى المحبوب لان المحبوب يرى ان الله ملكه فى الدنيا وجعله شئ من الامور والامور فاذا كان
 يوم القيامة يظهر له ان الامر والملك لله تعالى لا يزاخه فيه احد ولا يشاركه ولو صورة وفيه تهديد لارباب
 الدعاوى واصحاب الخالفة وتنبية على عظم بطشه تعالى وسطوته * وفى الحديث من قرأ اذا السماء انفطرت
 اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة و بعدد كل فطرة ماء حسنة واصلى الله شأنه يوم القيامة
 (تمت سورة الانقطار بعون مالك الاقطار فى الثانى والعشرين من صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف)
 (سورة المطففين ست وثلاثون آية مختلف فى كونها مكية او مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) شدة الشر او الهلاك او العذاب الاليم وقال ابن كيسان هو كذا كل مكروب واقع فى البلية فقولك ويل
 لك عبارة عن استحقاق الخطب لنزول البلاء والخنة عليه الموجب له ان يقول واويله ونحوه وقيل اصله
 وى لقان اى الحزن فقرن بلام الاضلفة تخفيفا بالفارسية وى وهو مبتدأ وان كان نكرة لوقوعه فى موقع
 الدعاء على ما سبق بيانه فى الرسائل (للمطففين) الباكسين حقوق الناس فى المكيال والميزان وبالفارسية
 حر كاهند كارا در كيل ووزن فان التطفيف الخس فى الكيل والوزن والنقص والخيانة فيهما بان لا يعطى
 المشتري حقه تماما كاملا وذلك لان ما يخس شئ طفيف حقير على وجه الخفية من جهة دناءة الكيال والوزن
 وخساستهما اذا الكثير يظهر فيمنع منه ولذا سمي مطففا قال الراغب يقال طفف الكيل قلل نصيب الكيل له
 فى ابقائه واستيفائه وقال ساعدى المفتى والظاهر ان بناء التفعيل للتكثير لان الخس لما كان من عادتهم كانوا
 يكثرون التطفيف ويجوز ان يكون للتعدية انتهى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكان
 اهلها من الخس الناس كيلا فترلت فخرج فقرأها عليهم وقال خس بخس ما نقص قوم الهدى الاساط الله عليهم
 عدوهم وما حكموا بغير ما نزل الله الا فشافيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشافيهم الموت ولا طففوا
 الكيل الامنعوا النبات واخذوا بالسمنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر فعملوا بموجبهما واحسنوا الكيل
 فهم اوفى الناس كيلا الى اليوم وعن علي رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجع فقال اقم الوزن
 بالقسط ثم ارجع بعد ذلك ماشئت كانه امره اولا بالتسوية ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انكم مفسر الاعاجم وليتم امر بن بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم

لأنهم كانوا يجتمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن عكرمة أشهد ان كل كيال ووزان في النار ف قيل اوان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن الفضيل بن عيسى الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن مالك بن دينار انه دخل على جاره له احتضر ف قيل يا مالك جبلان من نار بين يدي اكلف الصعود عليهما فسألت اهله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكالم بالآخر فدعوت بهما فضربت احدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزيد الامر علي الاعطيا ودر فصول سبعين آورده كه هر كه در كيل ووزن خيانت كند فردا اورا بقعر دوزخ در آورده ميان دو كوه از آتش بنشاند و كو بند كليهما و زنهما آراي مسجد و مسجد * تو كم دهى و بيش ستائى بكيل ووزن * روزى بود كه از كم و بيش خبر كند * (الذين) الخ صفة كاشفة للمطففين شارحة لكيفية تخفيفهم الذى استحقوا به الذم والدعاء بالويل (اذا اكالوا على الناس) اى من الناس مكيلهم بحكم الشراء ونحوه والاكتيال الاخذ بالكيل كالانزان الاخذ بالميزان (يستوفون) الاستيفاء عبارة عن الاخذ الواقي اى بأخذونه وافيافا وافر او تبديل كلمة من اعلى لتضمن الاكتيال معنى الاستيلاء او للاشارة الى انه اكتيال مضر بهم لكن لاعلى اعتبار الضرر في حيز الشرط الذى تضمنه كلمة اذا خلاه بالمعنى بل في نفس الامر بموجب الجواب فان المراد بالاستيفاء ليس اخذ الحق وافيافا من غير تنقص بل مجرد الاخذ الواقي الوفر حسب ارادوا باى وجد يفسر من وجوه الجبل وكانوا يفعلونه بكبس الكيل ونحريك المكيال والاحتياال في ملئه فيسرقون من افواه المكيال والسنة الموازين (واذا كالوهم او وزوهم) الكيل يعنون به بجانته تامقدار مكيل معلوم كردد والوزن والزنة سنجيدن تامقدار موزون معلوم شود اى واذا كالوا للناس او وزنوا لهم المبيع ونحوه بالفارسية وچون مى بيماند براى ناس و بايى سنجند حقوق ايشانرا فحذف الجار واوصل الفعل كما قال في تاج المصادر وزنت فلانا درهما ووزنت لفلان بمعنى والاصل اللام ثم حذف فوصل الفعل ومنه الآية انتهى فلفظ هم منصوب المحل على المفعولية الامر فوجه على التأكيد للواو لان واو الجمع اذا اتصل به ضمير المفعول لا يكتب بعده الالف كما في نصرولك ومنه الآية اذ لم يكتب الالف في المحصف واذا وقع في الطرف بان يكون الضمير مرفوعا واقعا للتاكيد فحينئذ يكتب بعده الالف لان المؤكد ليس كالجزء مما قبله بخلاف المفعول واما نحو شار بوا الماء فالأكثر على حذف الالف لقلة اتصال واو الجمع بالاسم هذا فان قلت خطأ المحصف خارج عن القياس قلت الأصل في امثاله اثباته في المحصف فلا يعدل عنه (يخسرون) اى ينقصون حقوقهم مع ان وضع الكيل والوزن انما هو للتسوية والتعديل يقال خسرا الميزان واخسره بمعنى كم كرد و مى كاست ولعل ذكر الكيل والوزن في صورة الاخسار والاقتصار على الاكتيال في صورة الاستيفاء بان لم يقل اذا اكالوا على الناس او ازنوا لما انهم لم يكونوا متمكنين من الاحتياال عند الاتزان تمكنهم منه عند الكيل والوزن كما قال في الكشف كان المطففين كانوا لا يأخذون ما بكل ويوزن الا بالمكيال دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقه لأنهم يزعمون ويحتالون في الملى واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من الخس في النوعين جميعا انتهى وبؤيده الاقتصار على التطفيف في الكيل في الحديث المذكور سابقا وعدم التعرض للكيل والوزن في الصورتين لان مساق الكلام لبيان سوء معاملتهم في الاخذ والاعطاء لافى خصوصية المأخوذ والمعطى قال ابو عثمان رحمه الله حقيقة هذه الآية عندى هو من يحسن العادة على رؤبة الناس وبسئ اذا خلا في التأويلات النجمية بشير الى المقصرين في الطاعة والعبادة الطالبين كالارأفة والرجة الذين يستوفون من الله مكيال ارزاقهم بالتمام ويكيلونه مكيل الطاعة والعبادة بالنقص والخسران ذلك هو الخسران المبين وقال القاشاني بشير الى التطفيف في الميزان الحقيقي الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطفنون هم الذين اذا اعتبروا كالات انفسهم متفضلين على الناس يستوفون اى يكثرونها ويزيدون على حقوقهم في اظهار الفضائل العلمية والعملية كثر ما لهم عجايب وكبرا واذا اعتبروا كالات الناس بالنسبة الى كالاتهم اخسروا واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الخالين لرعوناة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا يقول الفقير فيها اشارة الى حال النفس الفاصرة في التوحيد الحقيقي فانها اذا اعطته الروح تخسره لتقصاها وقصورها فيه على انه لا يدخل في الميزان اذ لا مقابل له فن ادخله في الميزان فقد نقص شأنه وشأن نفسه ايضا واما التوحيد الرسمى فهى قستوفيه من الروح لانه حقهها

ولا نصبب سه (الايظن) اي اني يندارد (اولئك) المطففون الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل فقله
الالبست هي التي للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا مني لان الاثنيهيبة اذا حذفت لا يخل المعنى
نحو الانهم لى سكرتهم يعمهون واذا حذفت الاهذه اخل المعنى بل الهمزة الاستفهامية الانكارية داخله
على لا التانيه وجوز ان تكون المعرض والحضيض على الظن (انهم معوثون ليوم عظيم) لا يقادر قدر عظمه
وعظم ما فيه من الاهوال ومحاسن فيه على مقدار الذرة والحدلة فان من يظن ذلك وان كان ظنا ضعيفا
فى حد الشك والوهم لا يجاسر على امثال هاتيك التبائح فكيف بمن يتقنه فذكر الظن للبالغة فى المنع عن
التطيف والافالمون لا يكتفى له الظن فى امر البعث والمحاسبة بل لا بد من الاعتقاد الجازم (يوم يقوم الناس)
منصوب باضمار اعنى (رب العالمين) بتقدير المضاف اى لجرد امره وحكمه بذلك لالشيء آخر والمحاسبة
رب العالمين فيظهر هناك تطفيغهم ومجازاتهم او يقومون من قبورهم لرد رب العالمين ارواحهم الى اجسادهم
روى انهم يقومون بين يدى الله تعالى اربعين عاما وفى رواية ثلاثمائة سنة من سنى الدنيا وعرق احدى الى
انصاف اذنيه لا ياتيهم خبر ولا يؤمر فيهم بأمر وان مقام هيت باشد كه كس رازهره سخن نباشد ثم يخاطبون
بعضى ازمقام هيت بمقام محاسبه آرند وامافى حق المؤمن فيكون المكث كقدر انصرفهم من صلاة مكتوبة وفى
تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالانكية والترية فلا يمنع عليه الظالم القوى لكونه مملوكا
مسخر فى قبضة قدرته ولا يترك حق المظلوم الضعيف لان مقتضى التربية ان لا يضيع لاحد شىء من الحقوق
وفى هذه التشديدات اشارة الى ان التطفيغ وان كان يتعلق بشىء حقير لكنه ذنب كبير قيل كل من نقص حق الله
من زكاة وصلاة وصوم فهو داخل تحت هذا الوعيد وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قرأ هذه السورة فلما بلغ الى
قوله يوم يقوم الناس رب العالمين بكى نحيبا اى برفع الصوت وامتنع من قراءة ما بعد من غلبة البكاء وملاحظة
الحساب والجزاء وقال اعرابى لعبد الملك بن مروان انك قد سمعت ما قال تعالى فى المطففين واراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم فى اخذ القليل فى ظلك بنفسك وانت تأخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن
(كلا) ردع عما كانوا عليه من التطفيغ والغفلة عن البعث والحساب فيحسن الوقف عليه وان كان بمعنى حقا فلا
لكونه حينئذ متصلا بما بعده (ان كتاب الفجار فى سجين) تعليل للردع والكتاب مصدر بمعنى المكتوب كاللباس
بمعنى اللبوس او على حاله بمعنى الكتابة واللام للأنكىد وسجين علم لكتاب جامع هو ديوان الشر دون اعمال
الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاشم وهو منصرف لانه ايس فيه الاسباب
واحد وهو التعريف واصله فعل من السجن مبالغة الساجن اولانه مطروح كاقيل تحت الارض السابعة
فى مكان مظلم وحش وهو مسكن ابليس وذريته اذلالاهم وتحقيرا لشأنهم وتشهده الشياطين المدحورون
كما ان كتاب الابرار يشهده المقربون فالسجين مبالغة المسجون والمعنى ان كتاب الفجار الذين من جلتهم المطففون
اى ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لى ذلك الكتاب المدون فيه فبأشغال اعمال المذكورين وفى التأويلات
الجمية اى كتاب استعدادهم القطرى مكتوب فى ديوان سجين طبيعتهم المجلولة على الفسق والفجور بقلم اليد
البسرى على ورق صفحة جبينهم كما قال عليه السلام السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه
(وما ادراك مسجين) تهويل لامر ماى هو بحيث لا يبلغه دراية احد (كتاب مرقوم) قال الراغب الرقى الخط
الغليظ وقيل هو نجم الكتاب وقوله كتاب مرقوم جل على الوجهين انتهى اى هو مستطور بين الكتابة بحيث
كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر وامعان توجه او معلم يعلم من رآه انه لا خبيرة لاهاليه اى ذلك
الكتاب مشتمل على علامة الدلالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار وكونه علامة الشر يستفاد من المقام
لانه مقام النهو بل وقال القفال قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل هو خبر لان والمعنى ان كتاب الفجار
لنى سجين وانه كتاب مرقوم وقوله وما ادراك مسجين وقع معترضا بين الخبرين وقال القاشانى ان كتاب الفجار
اى ما كتب من اعمال المرتكبين للردائل الذين فجروا وبخروهم عن حد العدالة المتفق عليها الشرع والعدل
لنى سجين فى مرتبة من الوجوه مسجون اهلها فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف
والحياة والعقارب اذلاء اخساء فى اسفل مراتب الطبيعة ودر كائناتها وهوديون اعمال اهل الشر ولذلك فسر
بقوله كتاب مرقوم اى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم (ويل)

عظيم (يومئذ) أي يوم يقوم الناس لرب العالمين فهو متصل به وما يذهبها اعتراض وقال بعضهم أي يوم إذا عطي ذلك الكتاب (للكافرين) وقال الكاشفي ويل كله است جامع همه بدبها يعني عذاب وعقاب وشدت ومحنه دران روز مر مکتببان راست (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة دامة المكذبين كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث لان تكذيبهم يوم الدين علم من قوله الايظن اولئك الخ قال بعض اهل الاشارة المكذبون بالحق واثباته هم ارباب النفوس الذين اقبلوا على الدنيا واعرضوا عن الحق ودينه الذي هو دين الاسلام وكل بجسازي بحسب دينه فمن لا دين له جزاؤه سوء الجزاء والويل العظيم ومن له دين فجزاؤه حسن الجزاء ورؤية الوجه الكريم فعليك بالصدق (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز عن حدود النظر والاعتبار غال في التقليد حتى استنصر قُدرة الله على الاعادة مع مشاهدته للبدء كالوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث ونحوهما (ايهم) كثير الائم اي منهمك في الشهوات الناقصة القانية بحيث شغلته عما وراءها من اللذات التامة الباقية وجلته على اكارها فالاعتداء دل على اهمال القوة النظرية التي كالهالان يعرف الانسان وحده الصانع وانصافه بصفات الكمال مثل العلم والارادة والقدره ونحوها والاثم دل على اهمال القوة العملية التي كالهالان يعرف الانسان الخير لاجل العمل به (اذا تلى عليه آياتنا) الناطقة بذلك (قال) من فرط جهله واعراضه عن الحق الذي لا محيد عنه (اساطير الاولين) اي هي حكايات الاولين واخبارهم الباطلة قال في فتح الرحمن هي الحكايات التي سطرت قديم وهي جمع اسطورة بالضم واسطورة بالكسروهي الحديث الذي لا نظام له (كلا) ردع للمعتدى عن ذلك القول الباطل وتكذيبه فيه ويجوز ان يكون ردعا عن مجموع التكذيب والقول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قرأ حفص عن عاصم بل باظمار اللام مع سكتة عليها خفيفة بدون القطع ويبتدىء ران وقرأ الباقون بادغام اللام في الراء ومنهم حزة والكسائي وخلف وابوبكر عن عاصم يميلون فتحه الراء قال بعض المفسرين هرب حفص من اجتماع ثقلتي الراء المنفخمة والادغام انتهى ويرد عليه قل رب فانه لا سكتة فيه بل هو بادغام احد المتعارفين في الآخر فالوجه انه انما سكت حفص على لام بل ران وكذا على نون من راق خوف استبهاه بثنية البر ومالفة مار في حيث بصير ران ومراق وما موصولة والعائد محذوف ومحلها الرفع على الفاعلية والمعنى لبس في آياتنا ما يصح ان يقال في شأنها مثل هذه المقالات الباطلة بل ركب قلوبهم وغلب عليها ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي حتى صارت كالصدأ في المرأة فقال ذلك بينهم وبين معرفة الحق كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ولذلك قالوا ما قالوا والرين صدأ يعلموا الشيء الجلي والطبع والدنس وران ذنبه على قلبه رينا وربونا غلب وكل ما غلبك رانك وبك وعليك كما في الفاموس وران فيه النوم رسخ فيه وفي التعريفات الران هو الحجاب الحائل بين القلب وعالم القدس باسئلاء الهيئات النفسانية ورسوخ الظلماتية الجسمانية فيه بحيث يحجب عن انوار الربوبية بالكلية والعين بالجملة دون الرين وهو الصدأ فان الصدأ حجاب رقيق يزول بالتصفية ونور التجلي لبقاء الايمان معه والرين هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والايمان ولهذا قالوا الغين هو الاخجاب عن الشهود مع صحة الاعتقاد والطبع ان يطبع على التلب والافعال ان يتقل عليه اقبال الاشد من الطبع كما ان الطبع اشد من الرين قال الكاشاني في الابنة اي صارت صدأ عليها لارسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حدة من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه قال ابوسليمان الداراني قدس سره الران والقسوة هما زماما الغفلة فمن تيقظ وتذكر آمن من القسوة والرين ودواقهما ادمان الصيام فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام وقال بعض الكبار القلب مرآة مصقولة كلها وجه فلان صدأ ابدان اطاق عليها الصدأ في نحو حديث ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وان جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن فليس المراد بذلك الصدأ انه طمأطاع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الاسباب عن العلم بالسبب كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب مانعا من تجلي الحق اليه اذ الحضرة الآلهية متجلية على الدوام لا يتصور في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطايا السرى المحمود وقبل غيرها عبر عن قبول الغير بالصدأ والكن والنقل وغير ذلك وقد نبذ الله على ذلك في قوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه فهي في اكنة مما يدعوا الرسول اليه خاصة لانها في كن مطلقا فلما تعلق بغير ما تدعى اليه عميت عن ادراك مادعيت اليه فلم تبصر شيئا فالغلوب ابدال المزل

مقصودة على الجلاء مصقولة صافية (قال مولى الجمل) مسكين فقيد ميكند انكار حسن دوست *
 باو نكو كديده جارا جلی کند (كلا) درع وزجر عن الكسب الرائي اي الموقع في الرين (انهم) اي المكذبين
 (عن ربه) وهو وقوله (يومئذ) اي يوم اذ يقوم الناس لرب العالمين متعلق بقوله (المحجورون) فلا يرونه لانهم
 باكسابهم القبيحة صارت مرآة قلوبهم ذات صدأ وسرت ظلمة الصدأ منها الى قلوبهم فلم يبق محل لنور التجلي
 بخلاف المؤمنين فانهم يرونه تعالى لانهم باكسابهم الحسنة صارت مرآة قلوبهم مصقولة صافية وسرى نور
 الصفاة والصفوة منها الى قلوبهم فصاروا مستعدين لانه كاس نور التجلي في قلوبهم وقوا اليهم وصاروا وجوها
 من جميع الجهات كوجود الوجه الباقي بل ابصارا بالكلية سئل مالك بن انس رحمه الله عن هذه الآية فقال لما جب
 اعداؤه فلم يروه لابدان يتجلى لاوليائه حتى يروه يعني اخرج الامام مالك بهذه الآية على مسألة الرؤية من جهة
 دليل الخطاب والا فلا وجب الكل لم يبق للخصيص فائدة وكذلك * آنكه در میان دوست و دشمن فرق نمائند
 كوي بهشت میهمانست * بی دیدن میزبان چه باشد * چون دشمن و دوست را چه باشد * پس فرق دران
 میان حد باشد * وعن الشافعي رحمه الله لما جب قوما بالسخط دل على ان قويا يرونه بالرضى وقال شيخ الاسلام
 عبد الله الانصاري رحمه الله المحجورون عن رؤية الرضى فان الشفي يراه غضبان حين يتجلى في المحشر قبل دخول
 الناس الجنة وقال حسين بن فضل رحمه الله كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته فالمراد
 غير محجوب عن ربه وقال سهل رحمه الله حجبهم عن ربه قسوة قلوبهم في العاجل وما سبق لهم من الشقاوة
 في الازل فلم يصلحوا لبساط القرب والمشااهدة فابعدوا وجبوا والحجاب هو الغاية في البعد والظرد وقال ابن
 عطاء رحمه الله الحجاب حجابان حجاب بعد وحجاب ابعاد فحجاب البعد لا تقرب فيه ابدا وحجاب البعاد يؤدب ثم
 يقرب كآدم عليه السلام وقال القاشاني انهم عن ربه يومئذ المحجورون لا متاع قبول قلوبهم للنور وامتاع
 عودها الى الصفاء الاول الفطري كالما الكبريتي مثلا اذ لو روق اوصعد للمرجع الى الطيبة المائتة المبردة
 لاستحالة جوهره بخلاف الماء المسخن الذي استحالت كفيته دون طبعته ولهذا استحقوا الخلود في العذاب
 وفي المفردات الحجب المنع عن الوصول والآية اشارة الى منع السور عنهم بالاشارة الى قوله فضررب بينهم بسور
 اي بحجاب يمنع من وصول لذة الجنة الى اهل النار واذية اهل النار الى اهل الجنة وقال صاحب الكشاف كونهم
 محجوبين عنه تمثيل الاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا لوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب
 عنهم الا الاذنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي مهابة رجوا * والناس ما بين مرحوب ومحجوب
 انتهى اي ما بين معظم ومهان وانما جعله تمثيلا لا كناية اذ لا يمكن ارادة المعنى الحقيقي على زعمه من حيث انه
 معترى قال بعض المفسرين جعل الآية تمثيلا عدول عن الظاهر وهو مكشوف فان ظاهر قولهم هو محجوب
 عن الامر فيد انه ممنوع عن رؤيته وهو اكبر سبب الاهانة وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
 المحجورون عن رحمة وعن ابن كيسان عن كرامته فالمراد به ان حاصل المعنى فان المحجوب عن الرؤية ممنوع
 عن معظم الرحمة والكرامة فالآية من جملة ادلة الرؤية فالمحمد الله تعالى على بذل نواله وعطاؤه وعلى شهود جماله
 ولفائه (ثم انهم) مع كونهم محجوبين عن رؤية الله (اصابوا الحليم) اي داخلوا النار ومباشروا حرها من غير حائل
 اصله صائون حذف نونه بالاضافة وثم لتراخي الرتبة فان صلى الحليم اشده من الحجاب والاهانة والحرمان والرحمة
 والكرامة فان الحجاب وان كان من قبيل العذاب الروحاني وهو اشد من العذاب الجسماني لكن مجرد النجاة
 من النار اهون من العذاب لان في العذاب الحسي حصول العذاب لا يخفى (ثم يقال) لهم تو يخافون قريبا
 من جهة الزبانية وانما طوى ذكرهم لان المقصود ذكر القول لا القائل مع ان فيه تعميما لاحتمال القائل وبه يشتد
 الخوف (هذا) العذاب وهو مبتدأ خبره وقوله (الذي كنتم) في الدنيا (به) متعلق بقوله (تكذبون) فذوقوه وتقديمه
 لرعاية الفاصلة لا المحصر فانهم كانوا يكذبون احكاما كثيرة (كلا) ردع عما كانوا عليه بعد ردع وزجر بعد زجر
 (ان كتاب الابرار) اي الاعمال المكتوبة لهم على ان الكتاب مصدر مضاف الى مقدر (لفي عليين) لفي ديوان جامع
 لجميع اعمال الابرار فعليون علم الديوان الخير الذي دون فيه كل ما علمته الملائكة وصلحاء الثقلين من قول من جمع
 على على قبل من العلو للبالغة فيه سمي بذلك اما لانه بسبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه
 مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكرويون تكمياله وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد

وَسَبِّحْهُ ذَا الْقُدْرَةِ الْبَاسِطَةِ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ اخْفِظُوا عَلَى عِبْدِي وَإِنَّا أَزِيدُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ
وَأَنَّهُ أَخْلَصَ عَمَهُ فَاجْعَلُوهُ فِي عِلِّيِّينَ فَدَسَّخَتْ لَهُ وَأَتَتْهَا لُصْعَدٌ يَعْمَلُ أَعْبِدَ فَبَرَكُوهُ وَذُا الْقُدْرَةِ الْبَاسِطَةِ
أَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ اخْفِظُوا عَلَى عِبْدِي وَإِنَّا أَزِيدُ عَلَى مَا فِي قُلُوبِهِ وَأَنَّهُ أَخْلَصَ عَمَهُ فَاجْعَلُوهُ فِي عِلِّيِّينَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنْ اخْفِظُوا لَابْطَلَعُونَ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَالرَّيَّةِ الْإِبْطَالِ لَعَالَى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيِّينَ) أَيْ هُوَ خَارِجٌ عَنْ دَارَةِ
دَرَايَةِ الْخَلْقِ (كُتِبَ مَرْقُومٌ) أَيْ هُوَ مَسْطُورٌ بَيْنَ اسْتِكَابَةِ بَرٍّ أَيْ لَا يَكْلَفُ أَوْ مَعْلَمٍ بِعَلَامَةٍ تَدُلُّ عَلَى سَعَادَةِ صَاحِبِهِ
وَفُوزِهِ بِنَعِيمٍ سَائِمٍ وَمَلَكَانِ عِلِّيِّينَ عَلَى مَقُولَا مِنْ الْجَمْعِ حَكَمٌ عَلَيْهِ بِالْمُقَرَّدِ وَهُوَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَأَعْرَبَ
بِأَعْرَابِ الْجَمْعِ حَيْثُ جَرَّ أَوْلَايَ وَرَفَعَ بِالْخَيْرِ لِمَا لَا اسْتِفْهَامِيَّةَ لَكُونُهُ فِي صُورَةِ الْجَمْعِ وَقِيلَ اسْمٌ مُفْرَدٌ عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ
كَتَشَرُّنَ وَامِثْلِهِ فَلَيْسَ بِهِ وَاحِدٌ (يُسْمَعُ) الْمَلَائِكَةُ (الْمُقَرَّبُونَ) عِنْدَ اللَّهِ قُرْبَةً الْكَرَامَةِ أَيْ يَحْضُرُونَهُ وَيَحْفَظُونَهُ
مِنَ الضَّيَاعِ وَفِي قَحْرِ الرِّجْلِ عَمَّ مَعْبَدٌ أَمْلَاكَ مِنْ مَقَرِّبِي السَّعَادَةِ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ عَلَيْكَ مُقَرَّبٌ فَيَحْضُرُهُ وَيُسَمِّعُهُ حَتَّى يَصْعَدَ بِهِ
إِلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ وَيَكُونُ هَذَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ يَتَهَدُّونَ بِمَا فِيهِ يَوْمُ انْقِيَاةٍ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهُادِ وَبِهِ بَيِّنٌ سِرُّكَ الظَّاهِرُ
بِأَنْ يَخَالَ طُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلصَّادِقِينَ بِعَقَابَةِ وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ لَأَنْ الْأَخْبَارَ بِحَضُورِ الْمَلَائِكَةِ تَعْظِيماً وَاجْلَالاً
يُعِيدُ ذَلِكَ مَعَزِيزَةً فَتَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ بِمَا يَصْلُحُ سِوَاهُ مَكَانَهُ وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ مَا كُتِبَ مِنْ صُورَاتِ السَّعَادَةِ وَهِيَ تَنْتَفِيسُ
نَفْسِهِمْ أَنْوَارِيَّةً وَمَلَكَاتِهِمْ الْمُضَافَةُ فِي عِلِّيِّينَ وَهُوَ مُقَابِلُ لَسَجِينٍ فِي عُلُوِّهِ وَارْتِفَاعِ دَرَجَتِهِ وَكُونِهِ دِيْوَانِ الْعَمَلِ
أَهْلُ الْخَيْرِ كَمَا قَالَ كُتِبَ مَرْقُومٌ أَيْ مَحَلٌ شَرِيفٌ رَقْمٌ بِصُورِ أَعْمَالِهِمْ مِنْ جَرَمِ سَمَاوِيٍّ أَوْ عَنَصَرِ نَاسِيٍّ بِحَضْرَتِكَ
الْحَجَلِ أَهْلُ اللَّهِ الْخَاصَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ الذَّاتِي (أَنْ الْأَبْرَارَ) أَيْ السَّعَادَةُ الْآتِيَّةُ عَنْ دَرَنِ صِفَاتِ أَنْفُسِ
(لَنْ نَعِيمٍ) ثُمَّ وَصَفَ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ النَّعِيمِ بِأُمُورٍ ثَلَاثَةً أَوَّلُهَا قَوْلُهُ (عَلَى الْأَرَاكِ) أَيْ عَلَى الْأَسْرَةِ فِي الْحَجَلِ يَعْنِي
بِرَتْخِيَايَ أَرَاكُنَهُ وَلَا يَكَادُ تَطْلُقُ الْأَرَبِيَّةُ عَلَى السَّرِيرِ عِنْدَهُمْ الْأَعْنَدُ كَوْنُهُ فِي الْحُجَّةِ وَهُوَ بِالْجَمْعِ يَتَأَلَّفُ الْعُرُوسُ
بِزَيْنِ الْبَتَابِ وَالْأَسْرَةِ وَالنَّسُورِ (يَنْظُرُونَ) أَيْ إِلَى مَا شَاءُوا أَمْدَاعِهِمْ إِلَيْهِ مِنْ رَغَائِبِ مُنَاطَرِ الْجَنَّةِ وَالْإِلَهِاتِ وَالْأَلْهَامِ
اللَّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْكَرَامَةِ يَعْنِي مِمَّا تَكْرُدُ بِحُجْرَتِهَا كَمَا أَزَانَ سَادِمَانِ وَفَرَحْنَاكَ بِمَكْرَدِنَا مِنْ صُورِ حَسَنَةِ
وَمُنْتَهَايَ بَهِيَّةٍ وَكَذَا إِلَى أَعْدَائِهِمْ يَعْذِبُونَ فِي أَنْوَارٍ وَمَا تَحْبِبُ الْحَجَلُ أَبْصَارَهُمْ عَنِ الْإِدْرَاكِ لَطْفَتِهَا وَتُسَوِّفُهَا
أَيْ رَقَّتِهَا فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ لِلتَّعْمِيمِ وَقَوْلُهُ عَلَى الْأَرَاكِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا بَعْدَ خَبَرٍ وَأَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْمُنْوِيِّ
فِي الْخَبَرِ أَوْ فِي الْفَاعِلِ فِي يَنْظُرُونَ وَالتَّعْدِيمِ لِرِجَالِ فَوَاصِلِ الْآيِ وَأَمَّا يَنْظُرُونَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَسْأَلَةً وَأَنْ يَكُونَ
حَالًا أَمَّا مِنَ الْمُنْوِيِّ فِي الْخَبَرِ أَوْ فِي الظَّرْفِ أَيْ نَاطِقِينَ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى إِرَاكٍ الْمَعْرِفَةِ إِلَى الْمَعْرُوفِ
وَعَلَى إِرَاكٍ الْقُرْبَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى الرَّؤْفِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَبَابَ الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ يَنْظُرُونَ إِلَى جَمِيعِ مَرَاتِبِ
الْوُجُودِ لَا يَحْبِجُهُمْ شَيْءٌ عَنِ الْمَضَالَةِ بِخِلَافِ الْأَغْيَارِ ذَاتِهِمْ مَحْبُورُونَ عَنْ مَضَالَةِ أَحْوَالِ أَهْلِ الْمَلَائِكَةِ وَرَمَزَ
إِلَى أَنَّ لِكُلِّ مَنْ أَهْلُ الدَّرَجَاتِ رُوضَةً مَخْصُوصَةً مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فَهِيَ يَنْظُرُونَ فِيهِمْ عَالٍ وَاعْنِي وَلَيْسَ
الْإِشْرَافُ عَلَى الْكُلِّ إِلَّا الشَّرَفُ الْإِشْرَافُ وَهُوَ قُطْبُ الْأَقْطَابِ (تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) وَهُوَ تَأَنِّي
الْأَوْصَافِ أَيْ بِبَهْجَةِ النَّعِيمِ وَمَاءٍ وَرَوْنَةٍ أَيْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ أَهْلُ النِّعْمَةِ بِسَبَبِ مَا بَرَى فِي وَجْهِهِمْ
مِنْ انْفِرَاشِ أَسْدَالَةِ عَلَى ذَلِكَ كَالضَّحْكِ وَالْإِسْتِبْشَارِ كَمَا بَرَى فِي وَجْهِهِ الْأَغْيَاءِ وَأَهْلُ التَّعْرِفِ فِي هَذَا اخْتِصَرَتْ
عَلَى تَرَى مَعَ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ تَعْلُقُ بِالْخَفِيَّاتِ غَالِبًا وَالرُّؤْيَا بِالْجَلِيَّاتِ غَالِبًا وَالْأَقْطَابُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ حِظٌّ مِنَ الْخَطَابِ
لِلْإِيْذَانِ بَانَ مَا لَيْسَ مِنْ آثَارِ النَّعْمَةِ وَأَحْكَامِ الْبَهْجَةِ بِحَيْثُ لَا يَخْتَصُّ بِرُؤْيَا وَتَأَنِّي دُونَ رَأْيٍ قَالَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ يَعْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ تَلَامُثِ التَّمَسُّسِ فِي وَجْهِهِمْ إِذَا رَجَعُوا مِنْ زِيَارَةِ اللَّهِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ تَعْرِفُ
فِي وَجْهِهِمْ رَضَى مَحْبُوبُهُمْ عَنْهُمْ (يَسْتَقُونَ مِنْ رَحِيقٍ) وَهُوَ تَأَنِّي الْأَوْصَافِ وَسَقَى يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ
وَالْأَوَّلُ هُنَا الْأَوَّالُ الْقَائِمُ مَقَامَ الْفَاعِلِ وَالثَّانِي مِنْ رَحِيقٍ لِأَنَّ مِنْ بَعْضِيَّةٍ كَلَامُهُ قِيلَ بَعْضُ رَحِيقٍ أَوْ مَقْدَرٌ مَعْنُومٌ
أَيْ شَرَابٌ كَثُرَ مِنْ رَحِيقٍ مُبْدَأُ مَنْهُ فِي بَدَائِيَّةٍ وَالرَّحِيقُ صَافِي الْخَمْرِ وَخَالِصُهَا وَالْعَنَى يَسْقُونَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ شَرَابٍ
خَالِصٍ لَا غَشَّ فِيهِ وَلَا مَا يَكْرَهُهُ الطَّبْعُ وَلَا شَيْءٌ يَسُدُّهُ وَابْضَا صَافٍ عَنْ كُدُورَةِ الْخَمْرِ وَتَغْيِيرِ التَّمَكُّكِ وَأَبْرَاقِ
الْصَّبَاغِ (مَخْمُومٌ خَامَةٌ) أَيْ مَا يَخْتَمُّ وَيَطْبَعُ بِهِ (مَسْكٌ) وَهُوَ طَبِيعٌ مَعْرُوفٌ أَيْ مَخْمُومٌ أَوَائِيهِ وَكَوَائِيهِ بِالْمَسْكِ
مَكَانَ الطَّبَنِ قَالَ فِي كَشْفِ الْأَسْرَارِ مَا خَتَمَ بِهِ مَسْكٌ رَطْبٌ يَنْضَعُ فِيهِ الْخَتَمُ أَمْرُ اللَّهِ بِالْخَتْمِ عَلَيْهِ أَكْرَامًا لِأَصْحَابِهِ
فَخَتَمَ وَمَنْعَ أَنْ يَسْهَ مَا سِوَاؤُهُ يَدُ إِلَى أَنْ يَنْفِكَ خَتْمُ الْأَبْرَارِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ تَمَثِيلٌ لِكَمَالِ مُخَاسَنَةِ إِذَا تَنَسَّى التَّنَسُّسُ

يختم لاسيما اذا كان ما يختم به المسك مكان الطين وقيل ختم الشيء خاتمته وآخره فمعنى ختامه مسك ان الشارب اذا رفع فاه من آخر شربه وجدرائحه كرائحة المسك او وجد رائحة المسك لكونه ممزوجا به كالاشربة المسكة في الدنيا فانه يوجد فيها رائحة المسك عند خاتمة الشراب لاني اول زمان الملازمة بالشراب وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان الرحيق شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم ولوان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يد ثم اخرجها لم يبق ذوروح الا وجد طيب ريحه (وفي ذلك) الرحيق خاصة دون غيره من النعيم المكدر السريع الفناء او فيما ذكر من احوالهم لاني احوال غيرهم من اهل الشمال (فليتأفك المتأفكون) فليترغب الراضون بالمبادرة الى طاعة الله يعني عمل يجامى آرد كه سبب استحقاق شراب آن كردند والامر للنخيض والترغيب ظاهر اولو جوب باطنا بوجوب الايمان والطاعة واصل التأفك انتساب في الشيء النفس اى المرغوب كأن كل واحد من الشخصين يريد ان يستأثر به واصله من النفس اهزتها وقال البغوى اصله من انشي النفس الذي يحرص عليه نفوس الناس ويريد كل احد لنفسه وينفس به على غيره اى يبخل وفي المفردات المنافسة مجاهدة النفس للتشبه بالافضل والحقوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال ذواتون المصري رحمة الله علامة التأفك تعلق القلب به وطيران الضمير اليد والحركة عند ذكره والتباعد من الناس والانس بالوحدة والبكاء على ما سلف وحلاوة سماع الذكر والتدبر في كلام الرحمن وتلقى النعم بالفرح والشكر والتعرض للمناجاة (ومزاجه من تسليم) عطف على ختامه صفة اخرى لرحيق مثله وما يشتملها اعتراض مقرر لتفاسد اى ما يمزج به ذلك الرحيق من ماء تسليم وهو علم لعين بعينها تجري من الجنة عدن سميت بالتسليم الذي هو صدر ستمد اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة قدرا فيكون من علو المكانة واما لانها تأتيهم من فوق فيكون من علو المكان روى انها تجري في الهواء متسمة فتصب في اوانيهم فاذا امتلأت امسك الماء حتى لا يقع منه قطرة على الارض فلا يحتاجون الى الاستقاء (عينها) نصب على المدح والاختصاص اى بتقدير اعني (يشرب بها المقر بون) من جناب الله قرباءه من اربابها اى يشربون ماء هاصرفا وتمزج لاسر اهل الجنة وهم اصحاب البين قالبا مزيدة او بمعنى من وفيه اشارة الى ان التسليم في الجنة الروحية هو معرفة الله ومحبة ولذا النظر الى وجهه الكريم والرحيق هو الابتهاج تارة بالنظر الى الله واخرى بالنظر الى مخلوقاته فالمقر بون افضل من الاربار كان التسليم اعلى واحلى من الرحيق يعني چون مقر بان مشغول بما سوى نفسه اذ يعنى محبت حق رابحبت غيرنا ميخته اذ شراب ايشان صرفست وانها كه محبت ايشان آميخته باشد شراب ايشان ممزوج باشد * ما شراب عبس ميخواهم بي دردى غم * صاف نوشان ديكر ودردى فروشان ديكرند * وقال بعضهم تسخيرهي وصف جلال تو بست * وزهر دوجهان ورا وصال تو بست * اندر دل هر كسى ذكر مقصود بست مقصود دل درهي خيال تو بست * ودر بحر الحقائق آورده كه رحيق اشارتست بشارب خالص از كدورات خمار كوين واوانى مخمومة رى قلوب اوليا واصفيا كه ختام او مسك محبت است لا يشرب من تلك الاوانى الا الطالبون الصادقون في طريق السلوك الى الله (على نفسه فليكن من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم) وتسليم اعلاى مراتب محبت است يعنى محبت ذاته كه غير ممزوج باشد بصفات وافعال ومقر بان اهل فنا في الله وبقاب الله انه كمال العارف في خمر المحبة الصرفة الخالصة من المزج

عليك بهاصرفا فان شئت من جها * فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

العدل بمعنى العدل والظلم بالفتح هو ماء الاستئنان وبريقها وبالضم هو الجور اى فان شئت من جنها فامزجها بزال فم الحبيب وبريقه ان لم تقدر على شربها صرفا ولا تعدل فان العدل عن ظلم الحبيب ورشحة زلاله هو الظلم وتاكسى بر بساط قرب در مجلس انس ورياض قدس ازدست ساقى رضا جردة ازين شراب ناب نجشد بوي از سران سخنان بمشام جان وى نرسد * سرمايه ذوق دوجهان مستى عشقت * آنها كه ازين مى نجشيدند چو دانند (ان الذين اجرموا) كانوا ذوى جرم وذنوب ولا ذنب اكبر من الكفر واذا المؤمنين لايمانهم فالمراد بهم رؤساء قريش واكابر المجرمين المشركين كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وامثالهم (كانوا) في الدنيا (من الذين آمنوا) ايمانا صادقا (يضحكون) اى يستهزئون بقرااتهم كهمار وصهيب وبلال وخباب وغيرهم وتقديم الجار والمجرور لمرعاة الفواصل (واذا امرتوا) اى فقراء المؤمنين (بهم) اى بالمشركين

وهم في الدنيا وهم وهو الاظهر وان جاز العكس ايضا يقال هم امرؤ ورجاز وذهب كما سحر وحره وبه جاز عليه
 كما في القاموس قال في تاج المصادر المربكذشت يكمى ويعدى بالياء وعلى (بغضرون) اي يعمز بعضهم
 بعضا ويشيرون باعينهم ويمسبونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء يتعبون انفسهم ويتركون اللذات ويحسبون
 المشقات لما يرجونه في الآخرة من الثواب وامر الميت والجزاء لا يتقين به وانه بعيد كل البعد والتعاضد تفاعل
 من الغمز وهو الاشارة بالجفن والحاجب ويكون بمعنى العيب ايضا وفي تاج التعاضد من يكديكر راجعهم
 اشارت كردن (واذا انقلبوا) من مجالسهم (الى اهلهم) الى اهل بيتهم واصحابهم الجبهة بالاضالة المتباعدة لهم
 والانتقال الانصراف والتحول والرجوع (انقلبوا) حال كونهم (فكمهمين) منلذين يذكروهم بالسوء والسخرية
 منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا لا يفعلون ذلك يجرأى من المكارين ويكفون حيثذ بانعامهم (واذا ذروا هم)
 اي المجرمون المؤمنين انما كانوا (قالوا) مشيرين الى المؤمنين بالتحقير (ان هؤلاء لضالون) اي نسبوا المسلمين
 من راوهم ومن غيرهم الى الضلال بطريق التاكيد وقالوا تركوا دين آبائهم القديم ودخلوا في الدين الحادث
 او قالوا تركوا التمس الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدري هل له وجود او لا وهذا كما ان بعض غفلة العلماء ينسبون
 الفقهاء السالكين الى الضلال والجنون خصوصا اذا كان اهل السلوك من اهل المدرسة فانهم يضالونه اكثر
 من تضليل غيره * نعم كثر زعشق وى اي زاهد زمان * معذور دارم كه ترا ورا المديده (وما ارسلوا)
 اي المجرمون (عليهم) اي على المسلمين (حافظين) حال من واو قالوا اي قالوا ذلك والحل انهم ما رسلوا من جهة
 الله موكلين بهم يحفظون عليهم امورهم ويحفظون على اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم وانما امرؤ
 باصلاح انفسهم واي نفع لهم في تتبع احوال غيرهم وهذا تكلم بهم واشعار بان ما اجترأ واعلم من القول
 من وظائف من ارسل من جهته تعالى وقد جوز ان يكون ذلك من جهة قول المجرمين كما تبهم قالوا ان هؤلاء
 الضالون وما ارسلوا عليا حافظين انكارا لصددهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وانما قيل تضلاله بالمعنى (قالوا)
 (الذين آمنوا) اي المهودون من الفقهاء (من الكفار) المهودون وهو الاظهر وان امكن انتعيم من الجنين
 (يضحكون) حين يرونهم اذلاء مغلولين وشبههم فزون الهوان والصغار بعد العز والكبر ورفههم انوان العذاب
 بعد التمس والترفة قال في بعض التفاسير ان الفاء جواب شرط مقدر كانه قيل اذا عرفتكم ماذا كرفا تارا ان اليوم
 اي يوم القيامة فاللام تلعبه والذين مبتدا ومن الكفار متعلق بقوله يضحكون وحرام للوهم ان يتوهم كونه يتا
 للموصول نظرا الى ظاهر الاتصال من غير شكر في المعنى ويضحكون خبر المبتدا وهو ناصب اليوم لصحة المعنى
 (على الارائك) برنختهاى آراسته بادرو يا قوت (بظنرون) اي يضحكون منهم حال كونهم ناظرين اليهم
 والى ما فهم من سوء الحال فهو حال من فاعل يضحكون (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) كلام مستأنف
 من قبل الله او من قبل الملائكة والاستفهام للقرير وثوب بمعنى ثوب عبر عنه بالماضى لتحققه والثوب والذابة
 نجازاة استعمل في المكافاة بالشرف قال الراغب الاثابة تستعمل في المحبوب نحو فتابيهم الله بما قالوا جثات
 وقد قيل ذلك في المكروه نحو فتابيكم غما بعم على الاستعارة والثوب في القرآن لم يجزى الا في المكروه نحو
 هل ثوب الخ انتهى وفي تاج المصادر الثوب ياداش دادن وفي تهذيب المصادر الثوب ثواب دادن
 وفي القاموس الثوب التعويض انتهى وهو الموافق لما في التاج والمراد بما كانوا يفعلون استهزاؤهم بالمؤمنين
 وضحكهم منهم وهو صريح في ان ضحك المؤمنين منهم في الآخرة انما هو جزاء لضحك الكافرين منهم في الدنيا
 وفيه تسلية للمؤمنين بانه سيقابل احوال ويكون الكفار مضحوكا منهم وتعتيم لهم فان اشدته الاعداء تعظم
 الاولياء والله ينتقم لاولياءه من اعدائهم فالبه يغضب لاولياءه كما يغضب الميت الجري جروء ومن الله العظمة
 وعلم منه ان الضحك والاستهزاء والسخرية والغمز من الكبر فالتخائض فيها من التجرد المحققين بالمشركين
 نسأل الله السلامة

تمت سورة المطففين بعون المعين في السادس والعشرين من صفر الحرام سنة سبع عشرة ومائة والفاء

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذا السماء انشقت) اعرابه كاعراب اذا السماء انقضت اي انفتحت بغير ما ايض يخرج منها كقوله تعالى ويوم

تشفق السماء بالعمام والبلاء للآلة كما في قولك انشقت الارض بانبات وفي ذلك التمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف الاعمال اوفيد ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافزع من حيث انه جاء العذاب من موضع الخبير فيكون انشقاق السماء لنزول الملائكة بالامور الالهية وقيل للسقوط والانشقاق وقيل لهول القيامة وكيف لا تشق وهي في قبضة قهره اقل من خردلة ولا منع من جميع هذه الاقوال فانها تلتحق لهيبة الله فتزل الملائكة ثم يزل امرها الى الفساد والاختلال وعن علي رضي الله عنه تشق من المجرة وهي بفتح الميم باب السماء اي البياض المستطيل في وسط السماء سميت بذلك لانها كثر الجبر ويقال لها بالفارسية راجاجيان وكهكشهان تشق السماء من ذلك الموضع كأنه مفصل ملثم فتصدع منه (واذنت لربها) واستمعت اي انقادت واذنت لتأثير قدرته تعالى حين تعلق قدرته وارادته بالانشقاقها انتقاد المأمور المطواع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فهو استعارة تمثيلية متفرعة على المجاز المرسل يعني اذا اطلق الاذن وهو الاستماع في حق من له حاسة السمع والاستماع بها يراد بها الاجابة والانتقاد مجازا واذا اطلق في حق نحو السماء مما ليس في شأنه الاستماع والقبول يكون استعارة تمثيلية فقوله انشطاء تعين يدل على نفوذ القدرة في الابداع والابداع من غير ممانعة اصلا وقوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في التفريق والاعداد من غير ممانعة اصلا والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها الاشعار بعلة الحكم وهذا الانتقاد عند ارباب الحقائق محمول على ان لها حياة وادراكا كسائر الحيوانات اذ ما من شيء الا وله نصيب من تجلي الاسم الحلي وقد سبق مرارا (وحقت) من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به اي جعلت حقيقة بالاستماع والانتقاد اذ هي مربوبة ومضبوطة له تعالى اي شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة القاهرة الربانية التي يتأتى بها كل مقدور ولا يتخلف عنها امر من الامور وبالفارسية وخود آ نرا جنين سرزد حق الجملة ان تكون اعتراضا مقررة لما قبلها لامعطوفة عليه (واذا الارض مدت) اي بسطت بازالتجبالها وآكامها عن مقارها وتسويتها بحيث صارت كالصفيحة المساء اوزيدت سعة وبسطت من احد وعشرين جزءا الى تسعة وتسعين جزءا لو قوف الخلائق عليها للحساب والالتمسهم من مده بمعنى امده اي زاده وفي الحديث اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لبشر من الناس الاموضع قدميه يعني لكثرة الخلائق فيها قوله مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انشاء فيه واستوى وفي بعض الروايات مد الاديم العكاظي قال في القاموس هو كغراب سوق بصعراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتسمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فينعاسون اي يتفخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظي انتهى (والقت ما فيها) اي رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز الى ظاهرها كقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وهو من الاسناد المجازي والافالقاء والاخراج لله تعالى حقيقة فان قلت اخراج الكنوز يكون وقت خروج الدجال لا يوم القيامة قلت يوم القيامة وقت منسح يجوز اعتباره من وقت خروجه ولو مجازا لانه من اشراطه الكبرى فيكون اخراج الكنوز عند قرب الساعة واخراج الموتى عند البعث (وتخلت) وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شيء منه كأنها تكلفت في ذلك اقصى جهدها كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما (واذنت لربها) وانقادت له في الانقياد والتخلي (وحقت) اي وهي حقيقة بذلك اي شأنها ذلك بالنسبة الى القدرة الربانية ذكره مرتين لان الاول متصل بالسماء والثاني بالارض واذا اتصل كل واحد بغير ما اتصل به الآخر لم يكن تكرارا وجواب اذا آنت كده به يند انسان ثواب وعقاب را وفيه اشارة الى انشقاق السماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانية وزوالها وبسط ارض البدن بتزع الروح عنها والقاء ما فيها من الروح والقوى وتخليها عن كل ما فيها من الآثار والاعراض بالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتعبه خلوها عن الروح وفي التأويلات الجمية يشير الى انشقاق سماء الروح عن ظلمة غيم النفس الامارة وانتقادها لقيض ربها بتهيئة الاستعداد بما تصرف فيها من غير اياء وامتناع والى بسط ارض النفوس البشرية لاربابها وتخليها عن احكام البشرية (يا ايها الانسان) جنس الانسان الشامل للمؤمن والكافر والعاصي فالخطاب عام لكل مكلف على سبيل البدل يقال هذا ابلغ من العموم لانه يقوم مقام التخصيص في النداء على مخاطبة كل واحد بعينه كانه قيل يا فلان ويا فلان الى غير ذلك (انك كادح الى ربك كدحا) الكدح جهد النفس في العمل

والكد فيه بحيث يوثق فيها والجهد بالفتح بمعنى المشقة والتعب والكد السعي الشديدي في العمل وطالب الكسب من كدح جلده اذا خدشه والمعنى انك جاهد ومجدى ساع باجتهاد ومشقة الى اقامه ربك اى الى وقت لقائه وهو الموت وما بعده من الاحوال المثلة باللقاء مبالغ في ذلك وفي الخبر انهم قالوا يا رسول الله فيم نكدح وقد جفت الاقلام ومضت المقادير فقال اعملوا فكل من عمل ما خلق له (فلاقيه) فلاق له اى لمزاء عمالك من خير وشره عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يلوك عنه ولا مفرك منه ويقال انك عامل لربك عملا فلاق عمالك يوم القيامة يعنى ان جدك وسبك الى مباشرة الاعمال في الدنيا هو في الحقيقة سعى الى لقاء جزائها في العقبى فلاق ذلك الجزاء لا محالة فعمالك ان تباشر في الدنيا بما ينبغيك في العقبى واحذر عما يهلكك فيها وبوقعك في الخباله والافتضاح من سوء المعاملة وفي الحديث التادم ينتظر الرحمة والمجى ينتظر الموت وكل عامل سيقدم الى ما سلف وقال القاشانى انك ساع بالموت اى تسير مع انفسك سر بها كاقيل انفسك خطاك فلاقيه ضرورة فالصير للرب وفي التأويلات النجمية يشير الى الانسان المخلوق على صورة ربه وكدحه واجتهاده في التحقق بالاسماء الالهية والصفات الالهوية فهو ملاق ما يكدح ويجهد بحسب استعداد الفطرى (فاما من) وهو المؤمن السعيد ومن موصولة وهو تفصيل لما اجل فيما قبله (اوتى) اى يوثق والماضى لتحقيقه (كتابه) المكتوب فيه اعماله التى كدح في كسبها (بمينه) لكون كدحه بالسعى فيما يكتبه كاتب اليقين والحكمة في الكتاب ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان اذجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وسرمد لم يحتشم احتشامه من خدمه المطلقين عليه (فسوف) بس زود بودك (يحاسب) يوم القيامة بعد مدة مقدرة على ما تقتضيه الحكمة (حسابا يسيرا) سهلا لا مناقشة فيه ولا اعتراض بما يسوؤه ويشق عليه كما ينقش اصحاب الشمال والحساب بمعنى المحاسبة وهو بالفارسية با كسى شمار كردن والمراد عد اعمال العباد واظهارها للجزاء وعن الصديقة رضى الله عنها هو اى الحساب اليسير ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه يعنى ان يعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه والعصية هذه ثم يشاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا بطالب بالعدو ولا بالحجة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح * برادرزكار بدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بجای كه دهشت خوردا نیا * تو عذر كننه راجه دارى یا * ولذا قال عليه السلام من توفى في الحساب فقد هلك اى دخل النار مع الداخلين وفي تفسير الفاتحة للمولى الفنارى هو مثل عرض الجيش اعنى عرض الاعمال لانها اى اهل الموقف والله الملك فيعرفون بسميهم كما يعرف الاجناد هنا بزيهم قالوا ان عصاة المؤمنين داخله في هذا القسم فقوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض اى بالعصاة وان لم يكن لهم حساب يسير بالنسبة الى المطيعين لكن حسابهم كالعرض بالنسبة الى مناقشة اصحاب الشمال فاصحاب اليقين شاملة لهم وقد يقال كتاب عصاة المؤمنين يعطى عند خروجهم من النار وقيل يجوز ان يعطوا من الشمال لامن وراء ظهورهم وفيه ان الاعطاء من الشمال ومن وراء الظهر امر واحد وقيل لم تعرض الآية للعصاة الذين يدخلهم الله النار وهو الظاهر وقوله عليه السلام في بعض صلواته اللهم حاسبنى حسابا يسيرا وان دل على ان للانبياء كتابا لكن الظاهر ارشاد الامة وتعليمهم والافهم معصومون داخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب (وينقلب) اى يرجع وينصرف من مقام الحساب اليسير (الى اهله) اى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين هم رفقاؤه في طريق السعادة والكرامة (مسرورا) مبتهجا بحاله وكونه من اهل النجاة قائلا لاهاؤم اقرؤا كتابه فهذا الانقلاب يكون في المحشر قبل دخول الجنة لا كما قال في عين المعانى من انه بدل على ان اهله يدخلون الجنة قبله وفيه اشارة الى كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب في ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجليلة فان من اوتيه لا تناقشه الاسماء الجلالية وينقلب الى اهله مسرورا بفرض تجلى جلاله ولطفه (واما من اوتى كتابه) تكرر كتابه بدون الاكتفاء بالاضممار لتغاير الكتابين وتخالفهما بالاشتغال والحكم في المال اى يوثق كتاب عمله (وراء ظهره) اى بشماله من وراء ظهره وجانبه ظرف لآوتى مستعمل في المكان وقال الكلبي بغل يمينه ثم تلوى يده اليسرى من ورائه فيعطى كتابه بشماله وهى خلف ظهره فلا مخالفة بين هذا وبين ما في الحاققة حيث لم يذكر فيها الظهر بل اكنى بالشمال قال الامام ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه

بشماله وبعضهم من وراء ظهره وفي تفسير الفاتحة للفناري رحمه الله وامان اوتى كتابه بشماله وهو المنافق فان الكافر لا كتاب له اى لان كثره يكفيه في المؤاخذه فلا حاجة الى الكتاب من حيث انهم ليسوا بمكلفين بالفروع وامان اوتى كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا كان يوم القيامة قبل له تحذه من وراء ظهره اى من الموضع الذى نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابه المنزل عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور وقال ابواليث في البستان اختلف الناس في الكفار هل يكون عليهم حنطة او لا قال بعضهم لا يكون عليهم حنطة لان امرهم ظاهر وعملهم واحد وقال الله تعالى يعرف المجرمون بسميائهم ولا تأخذ بهذا القول بل يكون للكفار حنطة والآية نزات بذكر الحنطة في شأن الكفار الا ترى الى قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كانوا يعلمون ما تفعلون وقال في آية اخرى وامان اوتى كتابه بشماله وامان اوتى كتابه وراء ظهره فاخبر ان الكفار يكون لهم كتاب وحفظة فان قيل فالذى يكتب عن يمينه اذا اى شئ يكتب ولم يكن لهم حسنة يقال له الذى عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب (فسوف يدعو) بس زود باشد كه بخواند اى بعد مدة منتهية الى عذاب شديد لا يطاق عليه (ثبورا) اى يتنى لنفسه الثبور وهو الهلاك ويدعوه باثبوره تعالى فهذا اوائك واتى له ذلك يعنى لما كان ايتاء الكتاب من غير يمينه علامة كونه من اهل النار كان كلامه واثبوره قال الفراء تقول العرب فلان يدعو لهفد اذا قال والهفاه قيل الثبور مشتق من المثارة على الشئ وهو المواقبة عليه وسمى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول كما قال تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قال في كشف الاسرار يبر بوعلى سياه وقتى در بازار ميرفت سائلى مى گفت بحق روز بزرگ كه مرا چيزى بدهيد پيراهوش برفت چون بهوش باز آمد اورا گفتند اى شيخ ترا اين ساعت چد روى نمود گفت هيبت وعظمت آن روز بزرگ آنكه گفت واحزنانه على قلته الحزن واحسرتاه على قلته التمسر يعنى والندوهى آزبى آند وهى واخسرتا آزبى حسرتى (ويصلى سعيها) اى يدخلها ويقاسى حرها وعذابها من غير حائل وهذا يدل على ان دعاءهم بالثبور قبل الصلوى وبه صرح الامام واما قوله تعالى فاذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا هانك ثبورا فيدل على انه بعده ولا منافاة في الجمع فانهم يدعونه اولا واثرا بل دائما على ان الواو لمطلق الجمع للترتيب وفيه اشارة الى صاحب كتاب الاستعداد الفطرى المكتوب في ديوان الازل بقلم كتبة الاسماء الجلالية فانه يتنى ان يكون في الدنيا فانيا في الحق وهالكا عن انانيته وانبيته ويصلى نارا لرياضة والمجاهدة ووراء ظهره من الجزاء الوفاق لانه خالف امره به في قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافضة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال فاسبب الوصول الى حضرة الربوبية والمدخل فيها هو التقوى وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وقال القاشاني وامان اوتى كتابه وراء ظهره اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانى والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلمانى بان رد الى الطلمات في صور الحيوانات فسوف يدعوا ثبورا لكونه في ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعيها نارا لاثار في مهاوى الطبيعة (انه) اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ما قبلها (كان) في الدنيا (في اهله) فيما بين اهله وعشيرته او معهم على انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان في جماعة اى معهم (مسرورا) مترقا بطرا مستبشرا يعنى شادان ونازبان بما ل فاني وجاءنا بايدار ومحجوب از منعم بنعم كديدن النجار الذى لا يخطر ببالهم امور الآخرة ولا يتفكرون في العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا في اهلنا مستفيقين والحاصل انه كان الكافر في الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له من مزار في قلبه فجوزى بالغم الباقي بخلاف المؤمن فانه كان له نائمة في قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوى الذى يؤتى كتابه بيمينه والى النفس السفلية التى تؤتى كتابها من وراء ظهرها واهلها القوى الروحانية والنورانية والقوى الجسمانية الظلمانية (انه ظن) يتقن كما في تفسير الفاتحة للفناري وقال في قبح الرجن الظن هنا على بابه بمعنى الحساب لان الظن الذى بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره في الدنيا اى ان هذا الكافر ظن في الدنيا (ان) اى ان الامر والشأن فهى مخففة من الثقلية سادة مع ما في خبرها مسد مفعولى الظن واحدهما على الخلاف

المعروف (ان يحور) ان يجمع الى الله تكتنبا لعماد و اخور الرجوع وانحسار المرجع والمسير وعن ابن عباس
رضي الله عنه ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنتها حوري حوري اى ارجعي وحر
الى ادراك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الذكور اى الرجوع عن حافة جبلية و الحور اى المقصر
رجعه النوب الى البياض (بلى) ايجاب لما بعد لن اى بلى يحورن البية ونس الامر كما يشن (ان يره) الذى
خلقه (كان به) وباعماله الموحية للجزاء والجزاء لى بقوله (بصيرا) بحيث لا تخفى منيا خافية فلا يرد من رجه
وحسابه وجزائه عليها حتما اذا لا يجوز فى حكمته ان يهمله فلا يعاقبه على سوء اعتياده وهذا اجر لجميع المكلفين
عن المعاصي كلها وقل الواسطى رحمه الله كان بصيرا به اذا خلقه لما اذا خلقه ولاى شي اوجده وما قدر عليه من
انساعدة او استغاوة وما كتب له وعليه من اجله ورزقه (فلا) كلمة لاصلة لتوكيد كإمرا مرارا (اقسام بالشفق)
هى الحمرة التى تشاهد فى افق المغرب بعد الغروب وبغيبو بها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند غروب
الغلاء او البياض الذى يلها ولا يدخل وقت العشاء الا بزواله وجبى برأى تذكرك ان بياض اصلا غائب عن شروقك
مزدردست ان افاقى باقى وقد سبق تحقيق المقام فى المنزل وهى احدى روايتين عن ابن حنيفة رضى الله عنه
ويروى انه رجع عن هذا القول ومن ثمة كان يفتى بالاول الذى هو قول الامامين وغيرهما سمى به يعنى على كل
من العيين لرقته لكن مناسبت لمعنى البياض اكبر وهو من الشفقة التى هى عبارة عن رقعة انقلب ولا شفق
ان الشمس اعنى ضوءها يأخذ فى الرقة والضعف من غيب الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الافق كلها
وعن ذكرمة ومجاهد الشفق هو النهار بناء على ان الشفق هو ان الشمس وهو كوكب نهاري وثره هو النهار
فلى هذا يقع القسم بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والاخر سكن وبهما قوام امور العالم وفى المفردات
الشفق اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس قال القاشاني فلا اقسام بالشفق اى التورية الباقية
من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها فى افق البدن المبروجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام به لا يمكن
كسب الكمال والترقى فى الدرجات وفى لتأويلات النجبية يشير الى ان الله تعالى اقسام بالشفق لكونه مظهر
الوحدة الحقيقية الذاتية والكثرة النسبية الاسماوية وذلك لان الشفق حقيقة برزخية بين سواد الليل الواحد
وبياض نهار الكثرة والبرزخ بين الشئيين لا بد له من قوة كل واحد منهما فيكون جامعاً لحكم ائوحدية والكثرة
حقوله ان يقسم به وانما جعل الليل مظهر الوحدة لاستهلاك الاشياء المحسوسة فيه استهلاك التعبات فى حقيقة
الوحدة وبدل عليه قوله وجعلنا الليل لباسا لاستتار الاشياء بظلمته وجعلنا النهار معاشا مظهر الكثرة لتظهر
الاشياء فيه ولا شغال المعاش على الامور الكثيرة (والليل وما وسق) قال الراغب النوسق جمع المنفرق اى واقسم
بالليل وما جمعه وماضيه وسره بظلمته فاموصولة يقال وثقت فانسق واستوسق يعنى ان كلا منهما مضاعف لوسق
اى جمعه فجمع وما عبارة عما يجمع بالليل و يأتى الى مكانه من الدواب والحشرات والبهائم والسباع وذلك
انه اذا اقبل الليل اقبل كل شئ الى مأواه مما كان منتشرا بالنهار وقيل يجوز ان يكون المراد بتابعه الليل البياض
المتجدين بالليل لانه تعالى قد مدح المستغفرين بالاسحار فيجوز ان يقسم بهم قال القاشاني اى ليل ظلمة البدن
وما جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى فى المقامات ويز
المواهب والكمالات وفى التأويلات النجبية يشير الى القسم بليل النفس المظنة المستترة بغلابة النفس
الامارة بعد الوصول الى المقام المأمول وانما صارت مظنة من الرجوع الى حكم النفس الامارة وتوحيها لتلويح
فى التمكن من اوصاف الكمال من الذرية المحمدين ولهذا امرت بالرجوع الى ربيها بقوله يا الله النفس المظنة
ارجعي الى ربك وليس المقصود الذاتى من الرجوع نفس الرجوع بل المقصود الكلى هو الاتصال بالرجوع
الى الله قوله وما وسقى اى وما جمع من القوى الروحانية المستخلصة من يد تصرف النفس الامارة (وانتم
اذا انسق) اى اجتمع وتم بدر الليلة اربع عشرة وفى فتح الرحمن امتلا فى الليالى البيض يقال امور فلان متسقة
اى مجتمعة على الصلاح كما يمتلئ منتظمة قال فى القاموس وسقه يسقه جمعه وجهه ومنه والتيل وما وسقى وانسقى
اتضمن انتهى اقسام الله بهذه الاشياء لان فى كل منها تحولاً من حال الى حال فسانبت المقسم عليها يعنى ان الله
تعالى واقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك والعناصر على تغير احوال خلق فان الشفق حالة متخلفة ليل قبله
وشوؤ النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا قوله والليل وما وسقى فانه يدل على حدوث ظلمة بعد نور وعلى تغير

احوال الحيوانات من اليقظة الى النوم وكذا قوله والقبور اذا اتسق فانه يذل على حصون كمال القبر بعد ان كان ناقصا قال القاشاني اى قر القلب الصافي عن خسوف النفس اذا اجتمع وتم نوره وصار كاملا وفي التأويلات النجمية يشير الى القسم بقمر قلب العارف المحقق عند استدارته وبدرته (لتركبن طبقاً) مفعول تركبن (عن طبق) اى لثلاثين حالا بعد حال يعنى برسيد ومتلاقى شويده حال را بعد از حال كه كل واحدة منها مطابقة لآخرتها في الشدة والفظاعة يقال ما هذا بطبق هذا اى لا يطابقه قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضيفة وهو ان يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طبقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق في الشئ الذى يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره اخرى وقيل الطباق جمع طبقة وهى المرتبة وهو الاوافق للركوب المبنى عن الاعتلاء والمعنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة ودواهيها الى حين المستقر في احدى الدارين وقرئ لتركبن بالافراد على خطاب الانسان باعتبار اللفظ لا باعتبار شموله لافراد كـ القراءة الاولى ومحل عن طبق النصب على انه صفة اطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق احوال من الضمير في تركبن طبقا اى مجاوزين لطبق او مجاوزا على حسب القراءة فمن على مثناه المشهور وهو المجاوزة وتفسيره بكلمة بعد بيان لخالص المعنى وقال ابن الشيخ عن هنا بمعنى بعد لان الانسان اذا صار الى شئ مجاوزا عن شئ آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصح انه يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظ عن يفيد البعد والمجاوزة فكان مشابهها للفظ بعد فصح استعمال احد هما بمعنى الآخر وفي التأويلات النجمية يخاطب القلب الانسانى المتوجه الى الله بانواع الرياضات واصناف المجاهدات والتقلبات في الاحوال المطابقة كل واحدة منها لآخرى في الشدة والمثقة من الجوع والسهر والصمت والعزلة وامثال ذلك (فالهم لا يؤمنون) اى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكرنا شئ لهم حال كونهم غير مؤمنين اى شئ يتمتعهم من الايمان مع تعاضد موجباته وفيه اشارة الى النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية وعدم ايمانهم بالقلب وامثالهم امره باتباع احكام الشريعة وآداب الطريقة وآثار الحقيقة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) جملة شرطية محلها النصب على الحالية نسقا على ما قبلها اى اى مانع لهم حال عدم سجودهم وخضوعهم واستكانتهم عند قراءة النبي عليه السلام او واحد من اصحابه وامتد القرآن فانهم من اهل اللسان فيجب عليهم ان يجزموا باحجاز القرآن عند سماعه وبكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق محمد في دعوى النبوة فيطيعوه في جميع الاوامر والنواهي ويجوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجدة على ان يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن كما روى انه عليه السلام قرأ ذات يوم واسجد واقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئ تصفق فوق رؤسهم وتصفر استهزاء وبه اخبر ابو حنيفة على وجوب السجدة فان الذم على ترك الشئ يدل على وجوب ذلك وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله عليه السلام سجد فيها وكذا الخلفاء وهى الثالثة عشرة من اربع عشرة سجدة تجب عندها السجدة عندائمتا على التالى والسماع سواء قصده ام لا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس في الفصل سجدة وكذا قال الحسن هي غير واجبة ثم ان الائمة الثلاثة يسجدون عند قوله لا يسجدون والامام مالك عند آخر السورة وفي التأويلات النجمية واذ قرئ على النفس والهوى والقوى البشرية الطبيعية المواعظ الالهية القرآنية المنزلة على رسول القلب لا يخضعون ولا يتقادون لاستماعها وامثال اوامرها واثمار احكامها (بل الذين كفروا يكذبون) بالقرآن الناطق بما ذكر من احوال القيامة واهوالها مع تحقق موجبات تصديقه ولذلك لا يخضعون عند تلاوته وهذا من وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بما هو العلة في عدم خضوعهم للقرآن وفي البروج في تكذيبه لانه راعى في السورتين فواصل الآى مع صحة اللفظ وجودة المعنى وفي بعض التفسيرات الظاهر ان المراد التكذيب بالقلب بمعنى عدم التصديق وهو اضرب ترقى فان عدم الايمان يكون بالشك ايضا والتكذيب من شدة الكفر وقوة الانكار الحاصلة على الاضرب (والله اعلم بما يوعون) بما يضمره في قلوبهم ويجمعونه في صدورهم من الكفر والحسد والبغى والبغضاء فيحجز بهم على ذلك في الدنيا والآخرة فاموصولة يقال او عيت الشئ اى جعلته في وعاء اى ظرف ثم استعير هو والوعى لمعنى الحفظ او بما يجمعونه في صنفهم من اعمال السوء ويذخرونه لانقيتهم من انواع العذاب علما فمليا تفصيلا قال القاشاني بما يوعونه في وعاء انفسهم وبواطنهم

من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة وقال نجم الدين من اغراقهم في بحر الشهوات الدنيوية واحراقهم
بيران العذاب الاخروية (فبشرهم) اي الذين كفروا (بعذاب اليم) مؤلم غاية الابلام لان علم تعالى
بذلك على الوجه المذكور موجب لتعذيبهم حتما وخواستهم بآيهم وتهكم كما قال تعالى الله يستهزئ بهم لان ابشاره
هي الاخبار بالخبر السار وقد استعملت في الخبر المؤلم (قال الكاشاني) يعني خبر كن ايشانرا بعذاب دردناك
وفيد رمز الى تبشير المؤمنين بالثواب المريح راحة جسمانية وروحانية لان التخصيص ليس بضائع ولذلك قال
تعالى (لا الذين) استثناء منقطع من الضمير المنصوب في فبشرهم الراجع الى الذين كفروا واستثنى وهم المؤمنون
خارج عنهم اي لكن الذين (آمنوا) ايمانا صادقا وايضا الايمان العلي بتصفية قلوبهم عن كدر صفات
النفس (وعملوا الصالحات) من الطاعات المأمور بها وايضا باكتساب الفضائل (لهم) في الآخرة (اجر)
غير ممنون اي غير مقطوع بل متصل دائم من منه مأبوع قطعاً او ممنون به عليهم فان المنه تكدر النعمة
من من عليه منه والاول هو الظاهر ولعل المراد عن الثاني تحقيق الاجر وان المأجور استحق الاجر بعمله اطاعة
ربه وان كان ذلك الاستحقاق من فضل الله كان اعطاء القدرة على العمل والهداية اليه من فضله ايضا حسن
بصري قدس سره كفت كسائي رايافتم كه ايشان دنيا جواغرد وسخني بودندهم دنيا بادندى ومت نهادهند
وبوقت خو يش چنان بخيل بودند كه يك نفس از روزگار خویش نه به پدر دادندى ونه بفرزند قال القاشاني
لهم اجر من ثواب الآثار والصفات في جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرائته من الكون والفساد
وتجرده عن المواد وفي التأويلات النجمية الا الذين آمنوا من الروح والسر والقلب وقواهم الروحانية وعملوا
الصالحات من الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله لهم اجر غير ممنون بمنه نفسه واجتهادهم واكتسابهم
بل بفضل الله ورحمته * قال بعض العلماء الكثرة في ترتيب السور الثلاث ان في انشطرت التعريف بالحفظ
الكاتبين وفي المطففين التعريف باستقر تلك الكتب وفي هذه السورة اي الانشقاق ايؤها يوم القيامة عند
العرض والله تعالى اعلم

(تمت سورة الانشقاق بعون الملك الخلاق في سلخ صفر الخير من سنة سبع عشرة ومائة والف)

(سورة البروج ثنتان وعشرون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء) كل جرم علوى فهو سماء فدخل فيه العرش (ذات البروج) جمع برج بمعنى القصر بالفارسية كوشك
والمراد البروج الاثنا عشر التي في الفلك الاعلى فالمراد بالسماء ذلك الافلاك قال سعدى المصطفى لكن المعهود في لسان
الشمس اطلاق العرش عليه دون السماء ويجوز ان يراد الفلك الاقرب اليها فالآية كقوله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح انتهى وجوابه ما اشار اليه في عنوان السماء ثم انها شبهت بروج السماء بالقصور التي تنزل فيها
الأكابر والاشرف لانها منازل السيارات ومقر الثوابت قال الامام السهيلي رحمه الله اسماء البروج الجمل وبه يبدأ
لان استدارة الافلاك كان مبدأها من برج الجمل فيمادكروا وفي شهر هذا البرج نيسان حيث تم العتسرون منه كان
مولد النبي عليه السلام وكان مولده عند طلوع الغفر وهو بفتح الغين النجمية وسكون الفاء منزل للقمر ثلاثة انجم
صفار والغفر يطالع في ذلك الشهر اول الليل لان وقته الطح وهو السرطان بالنجمية وبقحيتين وهما نجمان من الجمل
هما قرناه والى جنب الجنوبي منهما وفي القاموس والى جانب الشمالى منهما كوكب صغير ومنهم من يعده معهما
فيقول هذا المنزل ثلاثة كواكب ويسمىها الاشرط والى الجمل ايضا يضاف البطين وهو كوكب منزل للقمر ثلاثة
كواكب صفار كما انها في وهو بطن الجمل وبعد الجمل الثور ثم الجوزاء ويقال لها السر والجبار والتوأمان
قال في القاموس التوأمان منزل للجوزاء انتهى وهامة الجوزاء الهقعة وهي ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء
كالآنا في اذا طلعت مع الفجر اشدت حرق الصيف ثم السرطان بالمهمل ثم الاسد ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب
وبين الزبائين من العقرب وهما قرناها وكوكبان نيران في قرني العقرب كافي القاموس وبين وركي الاسد ورجليه
لا وهما السماء ككتاب يطالع الغفر الذي به مولد الانبياء عليهم السلام وفيه قالوا

خير المنازل في الابد * بين الزباني والاسد

نهليه من الاسد ذئبة ولا ضرر فيه ومن العقرب زبانياها ولا ضرر فيها وانما تضر بذئبها اذا شالته اي رفعته

وهو الشولة في المنازل اي ما تشول العقب من ذنبها وكوكبان يبران ينزلهما القمر يقبال لهما حجة العقب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ثم رشاء الدلو وهو منزل للقمر وهو الحوت يحسب في البروج وفي المنازل ويجعل الله الشهور على عدد هذه البروج فقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا قال في كشف الاسرار وابن برجهما برجهما فصل است يك فصل ازان وقت بها راست سه ماه واقتاب اندرين سه ماه در حل وثور ووجوزا باشد وفصل دوم روز کار صيف است تابستان کرم سه ماه واقتاب اندرين سه ماه در سرطان واسد وسنبه باشد وفصل سوم روز کار خريف است سه ماه واقتاب اندرين سه ماه در ميزان وعقب وقوس باشد وفصل چهارم روز کار زمستان است سه ماه واقتاب اندرين سه ماه در جدی ودلو وحوت باشد وهر فصلی رابطی دیگر است وکردش اودبکر يقول الفقير ايد الله القدر الفصل الربيعي عبارة عن ثلاثة اشهر يعبر عن اولها بأزاروعن الثاني بنيسان وعن الثالث بإيار فاذا مضت سبع عشرة ليلة من الشهر الاول استوى الليل والنهار بان يكون كل منهما ثلثي عشرة ساعة ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من حزيران وهو اول فصل الصيف وبعده تموز ثم اغستوس يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات ويكون اليوم اطول الايام كان الليلة تكون اقصر الليالي ثم يأخذ الليل من النهار على عكس ما سبق فينقص من النهار كل يوم شعيرة حتى اذا مضت سبعة عشر يوما من ايلول وهو اول فصل الخريف وبعده تشرين الاول الذي هو اوسط الخريف ثم تشرين الثاني الذي هو آخره استوى الليل والنهار ايضا ثم يزايد الليل كل يوم شعيرة حتى اذا كان سبعة عشر يوما من كانون الاول وهو اول فصل الشتاء وبعده كانون الثاني ثم شباط ينتهي طول الليل بان يكون خمس عشرة ساعة وقصر النهار بان يكون تسع ساعات فهذا الحساب يعود ويدور ادا الى ساعة القيام فالله تعالى يولج الليل في النهار اي يدخله فيه بان ينقص من ساعات الليل ويزيد في ساعات النهار وذلك اذا مضى من كانون الاول سبعة عشر يوما الى ان يمضي من حزيران هذا العدد وذلك ستة اشهر وهي كانون الاول وكانون الثاني وشباط وازار ونيسان وإيار ويولج الليل اي يدخله فيه بان ينقص من ساعات النهار ويزيد في ساعات الليل وذلك ستة اشهر ايضا وهي حزيران وتموز واغستوس وايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني وهذا كله بتقدير العزيم والعلوم واداراته الاجرام العلوية على نهج مستقيم ويقال المراد بالبروج هي النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يخطاها ولا يتفصر عنها واذا صار القمر الى آخر منزله دق واستقوس ويستريح ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان تسعة وعشرين فليلة واحدة واطلاق البروج على هذه النجوم مبنى على تشبيهها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها واطورها ايضا بالنسبة الى بعض الناس كالعرب لان البرج بئى عن الظهور مع الاشتغال على المحاسن يقال تبرجت المرأة اي تشبهت بالبرج في اظهار المحاسن واما البروج الاثنا عشر فليس لها ظهور حيث لا تدرك حسا والبروج الاثنا عشر منقسمة الى هذه المنازل الثمانية والعشرين والشمس تسير في تمام هذه البروج الاثني عشر في كل سنة والقمر في كل شهر وقد تعلق بها منافع ومصالح للعباد فاقسم الله تعالى بها اظهارا لقدرها وشرفها وفيه اشارة الى الروح الانساني ذات المقامات في الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اي يوم القيامة اقسام الله تعالى به تنبيها على قدره وعظمه ايضا من حيث كونه يوم الفصل والجزاء ويوما تفرده الله بالملك والحكيم وفيه اشارة الى آخر درجات الروح من كشف التوحيد الذاتي وهي القيامة الكبرى (وشاهد وشهود) اي ومن يشهد في ذلك اليوم من الاولين والآخرين والانس والجن والملائكة والانبياء وما يحضر فيه من الجبابر والشاهد بمعنى الحاضر من الشهود بمعنى الحضور لا بمعنى الشاهد الذي ثبت به الدعاوى والحقوق وتكثيرهما للايهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ويقال المشهود يوم الجمعة والشاهد من يحضره من المسلمين للصلاة ولذكر الله ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب له ولا يستعيذه من سوء الا اعاده منه وفي الحديث اكثرنا على من الصلاة يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة ويقال المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وعددهم هفت صد هزار كافي كشف الاسرار ويقال الشاهد كل يوم المشهود اهله فيكون المشهود بمعنى المشهود عليه والشاهد من الشهادة كما قال الحسن البصري رحمه الله ما من يوم

الا وينادي اني يوم جديد واتي على مايقدر في شهيد فافتحنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة *
 در بيا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت اين دمی چند نیز * گذشت آنچه در ناصوابی گذشت *
 در این نیز هم در نیایی گذشت * و يقال الشاهد هو الحق من حيث الجمعية والمشهود هو ايضا من حيث
 التفرقة و ان شئت قلت من حيث الاجال و من حيث التفصيل لا يراه بالحقيقة احد الا هو و يقال الشاهد
 نفس الروح والمشهود نفس الطبع وقال الحسين رحمه الله في هذه الآية علامة انه ما انفصل الكون عن المكون
 ولا قاره (قتل اصحاب الاخدود) جواب القسم بحذف اللام المؤكدة على انه خبر لادعاء بمعنى لقد قتل اى
 اهلك بغضب الله ولعنه والظاهر ان الجملة دعائية دالة على الجواب لا خبرية والقتل كناية عن اللعن من حيث
 ان القتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا عن منخط عظيم يوجب الانعاد عن الخير والرحمة الذى هو معنى اللعن
 فكان القتل من لوازم اللعن كانه قيل اقسام بهذه الاشياء ان كفار مكة ملعونون كاللعن اصحاب الاخدود ووجه
 الاظهار ان السورة وردت اثبتت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصيرهم على اذية الكفرة ونذكيرهم
 بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وصبرهم على ذلك حتى يأنسوا بهم وبصبروا على ما كانوا
 يلقون من قومهم ويعلموا ان هؤلاء عند الله بمنزلة اولئك المذبذبين ملعونون مثلهم احقاء بان يقال فيهم ما قد
 قيل فيهم فظهر من هذا التقرير انه ليس دعاء على اصحاب الاخدود من قبل القسم وهو الله تعالى لانه ليس
 بعاجز وقد سبق تحقيقه في سورة عبس ونحوها والاخدود الخد في الارض وهو شق مستطيل كالنهر غامض
 اى عميق القرار واصل ذلك من خدى الانسان وهما ما كنفنا الانف عن العين والشمال وفي عين المعاني ومثله الخد
 لجارى الدموع عليه واصحاب الاخدود كانوا ثلاثة وهم انطايتوس الرومى بالشام وبخت نصر بفارس ويوسف
 ذونواس بنجران وهو بتقديم النون وتأخير الجيم موضع بالين فتح سبعة عشر سمي بنجران بن زيدان بن سباشق
 كل واحد منهم شقا عظيما في الارض كان طوله اربعين ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا وهو الاخدود وملاء نارا
 والقوا فيه من لم يرتد عن دينه من المؤمنين قالوا والقرآن انما نزل في الذين بنجران يعنى ان اصحاب الاخدود هم
 ذونواس الجبر اليهودى وجنوده وذلك ان عبدا صالحا يقال له عبدالله بن الثامر وقع الى بنجران وكان على دين
 عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذونواس بمجنود من حير فغيرهم بين النار واليهودية فابوا فحفر
 الخنادق واضرم فيها النيران فجعل يلقي فيها كل من اتبع ابن الثامر حتى احرق نحو امان اثني عشر الفا واثني عشر
 الفا اوس من الفاو و ذونواس اسمه ذرعة بن حسان ملك حير وما حولها وكان ايضا يسمى يوسف وكانت له غداة من
 شعراى ذوانب ثنوس اى اضطرب فسمى ذانواس (روى) انه انفلت من اهل بنجران رجل اسمه دوس ذو ثعلبان
 ووجد انجيبا محترقا بعرضه فاق به ملك الحبشة وكان نصرانيا فقال ان اهل دينك اوقدت لهم نارا فاحرقوا بها
 واحرقت كتبهم وهذا بعضها فاراه الذى جاء به فقرع لذلك فكتب الى صاحب الروم يستدعي بنجران يعلمون له
 السفن فبعث اليه صاحب الروم من عمل له السفن فركبوا فيها فخرجوا الى ساحل اليمن فخرج اليهم اهل اليمن
 فلحقوهم بتهامة واقتلوا فلم يملك حير لهم طاقة وتخوف ان يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع في الحرب فقتل
 فيه او القى نفسه في البحر فاستولى الحبشة على حير وما حولها وملكوا وبقي الملك لهم الى وقت الاسلام وقال
 في كشف الاسرار اصحاب الاخدود ايشان بت پرستان بوده اند از اصحاب ذونواس يعنى ودر زمان اوسا حيرى
 بودند كاهن و مشعبد كه مدار ملك بدو بودى چون بسن شيخوخه رسيد بعرض ملك رسائده كه من پير شده ام
 وضعف كلى بقواى من راه يافته * ديدم از هر شعاع تيره شود * كوش وقت سماع خبره شود * نه زيارا
 محال كويابى * ندان خسته را توانايى * صلاح در آنست كه جوان عاقل تيز فهم بمن سپارنا آنچه دانسته ام بوى
 آموزم و بعد از من خلقى باشد كه امور ملك بوى متعظم تواند بود كجاء في حديث المشرق كان ملك فبين كان
 قبلكم وكان له ساحر فلما كبر بكسر الباء اى شاخ وطعن في السن قال للملك انى كبرت فابعت الى غلاما اعلم
 السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك اى الغلام راهب فقعد اليه اى متوجها الى راهب
 وسمع كلامه فاعجبه اى اعجب كلام راهب ذلك الغلام فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى
 الساحر ضرب به اى ضرب الساحر الغلام لمكته فشكا ذلك الى الراهب فقال اى الراهب الغلام اذا خشيت الساحر
 نقل حبسنى اهلى اى متعونى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة

قد حبست الناس اى على اسد اوحية يقال لها بالفارسية اژدر فقال اى الغلام اليوم اعلم الساحر افضل ام
الراهب افضل فاخذ جراً وقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى
الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال الراهب اى بنى انت اليوم افضل منى قد بلغ من
امرك ما ادرى واثق ستبلى ثاق ابتليت فلا تدل على - وكان الغلام يبرئ الاكه وهو الذى ولد اعشى والابرص
ويداوى الناس بسائر الادواء فسمع جلس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجع ان انت
شقيئى قال انى لاشقى احدا انما يشقى الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله فأتى الملك
لجلس اليه كما كان يجلس فقال الملك من رد عليك بصرك قال ربي فقال اولك رب غيرى قال ربي وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئى بالغلام فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحر ما تبى به الاكه والابرص
وتفعل وتفعل يعنى تداوى مرضا كذا وتداوى كذا فقال اى الغلام انى لاشقى احدا انما يشقى الله فاخذه فلم يزل
يعذبه حتى دله على الراهب فجئى بالراهب فقبل ارجع عن دينك فابى فدعا بالشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى
وقع شقاه ثم جئى بجلبس الملك فقبل له ارجع عن دينك فابى فوضع المشار فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه
ثم جئى بالغلام فقبل ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا
فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اى
الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت يعنى ادفع عني شرهم باى سبب شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه فى قرقوراي
سفينة صغيرة فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والا فاقدفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فانكأمت بهم السفينة اى مالت وانقلبت فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم
الله فقال للملك انك لست بقاتلى حتى تفعل ما أمرتك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد اى ارض
بارزة وتصابى على جذع ثم خذ سهمين من كلتى وهى التى يجعل فيها السهم ثم صاع السهم فى كبد القوس وهو
مقبضها عند الرمي ثم قل بسم الله رب الغلام ففعل كما قال الغلام ثم رماه فوق السهم فى صدغه وهو ما بين العين
والاذن فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فسات فقال الناس آثمى رب الغلام آثمى رب الغلام فأتى الملك فقبل
له يعنى اتى الملك آت فقال ارأيت ما كنت تحذر والله قد نزل بك حذر اى والله قد نزل بك ما كنت تحذر منه
وتخاف قد آمن الناس فأمر بالاختدود اى بحفر شق مستطيل فى افواه السكك اى فى ابواب الطرق فخذت اى
شقت واضرم النيران اى اوقدها واشعلها وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها اى فاطرحوه فيها كرها ففعلوا
حتى جاءت امرأه ومعها صبي رضيع لهما فتعاسى اى تأخرت ان تقع فيها فقال لها الغلام يا اماء اصبرى فانك
على الحق وفى بعض الروايات كان للمرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا القيتك
واولادك فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالتقه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فالتقى ابنها الاوسط ثم قال
ارجعى عن دينك فابت فاخذوا الصبي ليلقوه فيها فهتت بالرجوع فقال الصبي يا اماء لا ترجعى عن الاسلام فانك
على الحق ولا بأس عليك وفى كشف الاسرار فان بين يديك نارا لا تطفأ فالتقى الصبي فى النار وامد على اثره وكان
هو ممن تكلم فى المهدي وهو رضيع وقد سبق عددهم فى سورة يوسف وكانت هذه القصة قبل مولده عليه السلام
بنسبة سنة وفيما ذكر من الحديث اثبات كرامات الاولياء وجواز الكذب عند خوف الهلاك سواء كان الهالك
هو الكاذب او غيره وروى ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب فوجد الغلام الذى قتله الملك واصبعه
اعلى صدغه كما وضعها حين قتل وفى بعض التفاسير فوجدوا عبد الله بن الناصر واضعاً اصبعه على صدغه فى رأسه
اذا اميطت يده عنها سال دمه واذا تركت على حالها انقطع وفى يده خاتم من حديد فيه ربي الله فكتبوا الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فكتب بان يواروه ويعيدوا التراب عليه وفى بعض التفاسير فكتب اليهم عمر رضى الله عنه
ان ذلك الغلام صاحب الاختدود فآثر كوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله وعن على - رضى الله عنه
ان بعض ملوك الجوس وقع على اخته وهو سكران فلما صحائدم وطلب المخرج فامرته ان يخطب الناس فيقول
ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم يخطبهم بعد ذلك ويقول ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط
فيهم السوط فيقول فلم يقبلوا فأمرته بالاخايد وايقاد النار وطرح من ابى فيها فهم الذين ارادهم تعالى بقوله قتل

اصحاب الاخدود (النار) بدل استئمان من الاخدود لان الاخدود مشتمل على النار وهو بهيكون مهيأ مستند
 الهول والتقدير النار فيه اواقيم ال مقام الضمير على اختلاف مذهبي اهل البصرة والكوفة (ذات الوقود)
 خداوند آتش باهيمه يعنى افرخته بهر نم وهو افتح الواو ما يوقد به وفيه وصف لها بغاية العظم وارتفاع اللهب
 وكثرة ما يوجد من الحطب وابدان الناس على ما يدل عليه التعريف الاستغراقى ولولم يحمل على هذا المعنى
 لم يظهر فائدة التوصيف اذ من المعلوم ان النار لا تخلو من حطب (اذهب عليها قعود) ظرف لقتل والضمير
 لاصحاب الاخدود وقعود جمع قاعد اى لغوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها في مكان مشرف عليها من
 حافات الاخدود ولفظ على مشعر بذلك تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يقرب منه وفي بعض التفسير
 على سرور وكراسي قعود عند النار ولو قعدوا على نفس النار لاحترقوا فالقاتلون كانوا جالسين في مكان مشرف
 او نحوه ويعرضون المؤمنين على النار فن كان يترك دينه تركوه ومن كان يصبر القوة في النار واحرقوه وكان
 عليه السلام اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهنم البلاء وهو الحالة التي يختار عليها الموت او كثرة
 العيال والفقركا في القاموس والجهد بالفتح المشقة وجهد عبثه كفرح نكد واشتد (وهم على ما يغفلون
 بالمؤمنين شهود) جمع شاهد اى يشهد بعضهم لبعض عند الملك بان احدا لم يقصر فيما امر به وفوض اليه من
 التعذيب بالاحراق من غير رحمة واشفاق وانهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يعنى تشهد
 عليهم السنتهم وايدبيهم وارجلهم بما كانوا يعملون هذا هو الذى يستدعيه النظم الكريم وتنطق به الروايات
 المشهورة وقد ذهب بعضهم الى ان الجبارة لما القوا المؤمنين في النار وهم قعود حولها علفت بهم النار وفي رواية
 ارتفعت فوقهم اربعين ذراعا فوقعت عليهم فاحرقتهم ونجى الله المؤمنين سالمين ولا يحقيق المكر السيئ الا باهله
 وقض الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار كما فعل ذلك باسيرة امرأه فرعون على ما سبق وعلى ذلك حملوا قوله
 تعالى ولم لهم عذاب الحرىق اى لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحرىق في الدنيا وفيه اشارة الى النفوس
 المتمردة الشاردة النافرة عن جناب الحق المستحقة لاحاديذ النيران والحذلان والخسران الموقدة باحطاب
 اخلاقهم الرديئة المؤصدة باجساد اوصافهم الخبيثة النفسية الهوائية اذهب عليها قعود باركتابهم الشهوات
 وانكبابهم على الذات والنفس والهوى وقواهم الطبيعية يشهد بعضهم على بعض بما يفعلون بمؤمنى الروح
 والسر والقلب من المخالفة والمجادلة والخاصمة (وما نقيموا منهم) اى وما انكروا من المؤمنين وما عابوا يقال نقم
 الامر اذا عابه وكرهه وفي المفردات نقت الشيء اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة (الا ان يؤمنوا بالله العزيز
 الحميد) قال بلفظ المضارع مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لارادة الاستمرار والدوام عليه فانهم ما عذبوهم
 لايمانهم في الماضي بل لدوامهم عليه في الآتى ولو كفروا في المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكأنه قيل الا
 ان يستروا على ايمانهم واما قوله تعالى حكايه وما تنقم منا الا ان آمننا بآيات ربنا فلان مجرد ايمان السحرة
 بموسى عليه السلام كان منكرا واجب الانتقام عندهم والاستثناء مفرغ مقصص عن برائتهم مما عابوا وينكر
 بالكلمة على منهاج قوله

ولا عيب فيهم غير ان ضيوفهم * تلام بنسيان الاحبة والوطن

في ان ما انكروه ليس منكرا في الواقع وغير حقيق بالانكار كما ان ما جعله الشاعر عيبا ليس عيبا ولا ينبغي ان بعد
 عيبا ولا يضر ذلك كون الاستثناء في قول الشاعر منيبا على الادعاء بخلاف ما في نظم القرآن فانهم
 انكروا الايمان حقيقة ووصفه تعالى بكونه عزيرا غالبا يخشى عقابه جيدا منعما يرجى ثوابه وتأكيده
 ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والارض) للاشعار بمناط ايمانهم والملك بالفارسية بادشاهى وأخر
 هذه الصفة لان الملك التام لا يحصل الا عند حصول الكمال في القدرة التي دل عليها العزيز وفي العلم الذى
 دل عليه الحميد لان من لا يكون تام العلم لا يمكنه ان يفعل الافعال الحميدة وفي كشف الاسرار وانما وصف ذاته
 بهذه الصفات ليعلم انه لم يجهل الكفار لاجل انه غير قادر لكنه اراد ان يبلغ بهؤلاء المؤمنين مبلغا من الثواب
 لم يكونوا يبلغونه الا بمثل ذلك الصبر وان يعاقب اولئك الكافرين عقابا لم يكونوا يستوجبونه الا بمثل ذلك الفعل
 وكان قد جرى بذلك قضاؤه على الفريقين جميعا في سابق تديره وعلمه وفيه تشنيع على الكفار بغاية جهلهم

حيث عدوا ما هو منقبة هي سبب المدح منقصة هي سبب القدح (والله على كل شيء شهيد) وخدا برهمه خيرها
از افعال واقوال مؤمن وكافر كراهت وبأن دانا وهو وعد لهم ووعد شديد لعذبيهم فإن علمه تعالى بجميع
الاشياء التي من جلته اعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كل منهما حتما قال الامام القشيري الشهيد العالم
ومنه قوله تعالى شهد الله اى علم الله والشهيد الحاضر وحضوره بمعنى علمه ورؤيته وقدرته والشهيد مبالغة من
الشاهد واذا علم العبد ان الله تعالى شهيد بعلم افعاله ويرى احواله سهل عليه ما يقاسيه لاجله (حكى) ان رجلا
كان يضرب بالسياط وهو بصير ولا يصيح فقال له بعض الحاضرين اما يؤلمك الضرب فقال نعم قال فلم لا تصيح
قال فى الحاضرين لى محبوب يرقبني فاخاف ان يذهب ماء وجهي عنده ان صحت فن ادعى محبة الحق ولم يصبر على
قرص غلّة او بعوضه او ادنى اذبة كيف يكون صادقا في دعواه ولذا قالوا دلت القصة على ان المكره على الكفر
بنوع من العذاب الاولى ان يصبر على ما خوف منه وان كان اظهار الكفر كالخصة في ذلك (حكى) ان مسيلة
الكذاب اخذ رجلين من اصحاب النبي عليه السلام فقال لاحدهما تشهد انى رسول الله فقال نعم فتركه وقال للآخر
مثله فقال لا بل انت كذاب فقتله فقال النبي عليه السلام اما الذي تركه فاخذ بالرخصة فلا تبعه عليه واما الذي صبر
فاخذ بالفضل فهنيئله وفي التأويلات الجمية والله على كل شيء من سموات الارواح وارض الاشباح والاجساد
شهيد اى حاضر لمظهرية الكل وظهوره فيها ذاتا وصفات واسماء لاسئلام الذات جميع التوابع الوجودية
(ان الذين فتوا المؤمنين والمؤمنات) الفتن الاحراق والفتنة بالفارسية آزمون اى محنهم في دينهم
واذوهم وعذبوهم باى عذاب كان ليرجموا عنه كاصحاب الاختود ونحوهم كما روى ان قريشا كانوا يعذبون
بلا لا ونحوه فالوصول للجنس وانما يدفع البلاء قبل الابتلاء لان اهل الولاية لا يتخلو عن البلاء
وهيهات هيهات الصفاء لعاشق * وجنة عدن بالمكره حفت

(ثم) اى بعد ما فعلوا ما فعلوا من الفتنة (لم يتوبوا) اى عن كفرهم وقتلتهم فان ما ذكر من الفتنة في الدين
لا يتصور من دين الكافر قطعوا في ابرادهم اشعار بكمال حلمه وكرمه حيث لا يجعل في القهر ويقبل التوبة وان طالت
مدة الخوبة قال الامام وذلك يدل على ان توبة الناقال عمدا مقولة (فلهم) في الآخرة بسبب كفرهم (عذاب جهنم)
يعذبون به ابدا (ولهم) بسبب فتنتهم المؤمنين (عذاب الحريق) اى عذاب عظيم زائد في الاحراق على عذاب
سائر اهل جهنم فظهرت المغارة بين المعطوفين وان كان كل منهما حاصلا في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد
بعذاب جهنم بردها وزمهريرها وبعذاب الحريق حرها فيرددون بين برد وحر على ان يكون الحر لاحراقهم
المؤمنين في الدنيا والبرد لغيره كما قالوا الجزاء من جنس العمل والحر بقى اسم بمعنى الاحتراق كالحرقة وقول الكاشفي
في تفسيره عذاب الحريق عذاب آتش سوزان يشير الى ان الحريق بمعنى النار المحرقة كما قال في المفردات
الحريق النار وكذا الحرق بالتحريك النار اوله بها كما في القاموس وحرقت التى ايقاع حرارة في الشيء من غير لهب
كحرق الثوب بالدق والاحراق ايقاع نار ذات لهب في شيء ومنه استعير احرقني بلومه اذا بالغ في اذيتة بلوم
يقول الفقير الظاهر ان الحريق هنا بمعنى المحرق كالإلهم بمعنى المؤلم فيكون اضافة العذاب الى الحريق من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته ويستفاد زيادة الاحراق من المقابلة فان العطف من باب الترتيب بحسب العذاب
المرتّب على الترتيب من حيث العمل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) على الاطلاق من المفتونين وغيرهم (لهم)
بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح الذي من جلته الصبر على اذى الكفار واحراقهم وابراد الفناء اولا
وتركها ثانيا يدل على جواز الامرين (جنات) يجازون بها بمقابلة النار ونحوها (تجري من تحتها الانهار)
يجازون بذلك بمقابلة الاحتراق والحرارة ونحو ذلك قال في الارشاد ان اريد بالجنات الاشجار فجرى ان الانهار
من تحتها ظاهروا اريد بها الارض المستتلة عليها القحبة باعتبار جريها الظاهر فان اشجارها سائرة لساحتها
كما يعرب عنه اسم الجنة (ذلك) المذكور العظيم الشأن وهو حصول الجنات (الفوز الكبير) الذي تصغر عنده
الدنيا وما فيها من فنون الرغائب بخلافها فالخصر اضافى قال في برهان القرآن ذلك مبتدأ والفوز خبره
والكبير صفته وليس له في القرآن نظير والفوز النجاة من الشر والطفر بالخير فان اشير بذلك الى الجنات نفسها
فهو مصدر اطلق على المفعول مبالغة والا فهو مصدر على حاله قال الامام انما قال ذلك الفوز ولم يقل تلك
لدقيقة لطيفة وهى ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله بحصول هذه الجنات ولو قال تلك لكانت اشارة

الى نفس الجنات واخبر الله عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضى الله لاحصول الجنة
يقول الفقير وعندى ان حصول الجنات هو الفوز الكبير وحصول رضى الله هو الفوز الاكبر كما قال تعالى
ورضوان من الله اكبر وانما لم يقل تلك لان نفس الجنات من حيث هى ليست بفوز وانما الفوز حصولها
ودخولها (ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي عليه السلام ايذانا بان لكسار قومه فضا
موفورا من مصونه كايدي عنه العرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والبطش
تناول الشيء بصولة والاخذ بعنف يقال يد باطشة وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه
بالجارية والظلمة واخذه ايهم بالعذاب والانتقام وان كان بعد امهال فاته عن حكمة لاعتى عجز (انه هو)
وحده (يدي وبعدي) اي يدي الخلق ويخرجهم من العدم الى الوجود ثم يميتهم وبعدهم احياء للبعث رآه
على الخبر والسر من غير دخل لاحد في شئ منها فقيه من يد تقر بلشدة بطشه او هو يدي البطش بالكفرة في الدنيا
و يعيده في الآخرة يعنى آشكاره كند بطش خود را بر كافران در دنيا ويا ذكر داندهم آرايدشان ذرا خرت
واين نشانه عدلت او يدي البطش او العذاب في الآخرة ثم يعيده فيها كقوله تعالى كما انضجت جلودهم
يدناهم جلودا غيرها قال ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فيها فحما ثم يعيدهم
خلقا جديدا فهو المراد من الآية وقال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه اسر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا في النار فقال يا حذيفة ان في جهنم لسباعا من نار وكلابا من نار وسبوقا من نار وكلاليب من نار وانه
يبتع ملائكة يلقون اهل النار بتلك الكلاب باحثا عنهم ويقطعونهم بتلك السبوق عضوا وعضوا ويلقونها
الى تلك السباع والكلاب كلما قطعوا عضوا عاد آخر مكانه غضا طريا او يدي من التراب ويعيده فيه او من
النفط ويعيده في الآخرة يقال بدأ الله الخلق وابدأهم فهو يادئهم وابدئهم بمعنى واحد والمبدئ المظهر
ابتداء والمعيد المثنى بعد ما عدم فالاعادة ابتداء فان قال الامام الغزالي رحمه الله المبدئ المعيد معناه الموجد
لكن الابداء اذا لم يكن مسبوقا بخلق يسمى ابداء وان كان مسبوقا بخلق يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان
ثم هو الذي يعيدهم اي يحترهم فالاشياء كلها منه بدت وانه يعود وبه بدت وبه تعود وفي المفردات والله
هو المبدئ والمعيد اي هو السبب في المبدأ والنهاية وقال بعضهم الابداء هو الاظهار على وجه التطوير المهيأ
الاعادة وهى الرجوع على مدرج تطوير الابداء فهو سبحانه بدأ الخلق على حكم ما يعيدهم عليه فسمى
بذلك المبدئ المعيد وانما قيل فيهما انهما اسم واحد لان معنى الاول يتم بالثاني وكذا كل اسم لا يتم معناه
فيما يرجع الى كمال اسماء الله الاباسم يتم به معناه قال الامام القشيري رحمه الله ان الله تعالى يدي فضله واحسنه
لعبده ثم يعيده وبكره فان الكريم من رب صفاته وخاصة الاسم المبدئ ان يقرأ على بطن الحائك
سحرا تسعين مرة فان ما في بطنها ثبت ولا يزل ولا ينفك وخاصة الاسم المعيد ذكر مرارا لتذكركم بالحنوظ
اذا نسي لاسما اذا اضيف له الاسم المبدئ (وهو الغفور) لمن تاب عن الكفر وآمن وكذا لمن تاب عن غيره
من المعاصي ولمن لم يتب ايضا ان شاء (الودود) المحب لمن اطاع او تاب كما قال ان الله يحب التوابين وابن
نبيه فضل است بعدل يكذارت وتابود سازدو بخصل بنوازدو برافرازد * فضل اود لنواز غمخواران -
عدل اوسينه سوز جباران * عمر بن الخطاب رضى الله عنه در بخانه مقبول وسببات اومغفور كه وهو
الغفور الودود وعبد الله بن ابي در مسجد مخدول وحسنات اومر دود كه ان بطش ربك لشديد قالودود
فعل بمعنى الفاعل ههنا وهو الذى يقتضيه المقام وقال سهل رحمه الله الودود المحب الى عباد الله باسباب النعم
عليهم ودوام العافية فيكون بمعنى المفعول لانه يحبه عباد الصالحون ومحبة العبد لله طاعته له وموافقته
لامره او تعظيمه له وهيبته في قلبه واجمع اهل الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة دعوى فهى معونة
بل المحبة الصحيحة هى المحبة الصافية عن كل طمع وفي الاثر ان الله تعالى يقول ان اود الادواء انى من عسى
لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها قال بعض الكبار العشيق الثقافى الروحاني والحب صفاء ذلك الاتق فى
وخلوصه والود ثباته وتمكنه من القلب والهوى اول وقوع الحب فى القلب وفى التاويلات الجمية الودود
لمن توجه اليه بالمحبة على سنة من تقرب الى شيئا تقربت اليه ذراعا فمن تقرب اليه بالمحبة تقرب اليه بالود لان
الود اتيت فى ارض القلب من المحبة لاشتقاقه من الودد انتهى قال فى القاموس الود الودد وقال الامام الغزالي

رحم الله الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن الرحمة
اضافة الى الرحوم والرحوم هو المحتاج والمضطرب وافعال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا وافعال الودود
لا تستدعي ذلك بل الانعام على سبيل الابتداء من نتائج الود كما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للرحوم
وكفايته له وهو ممتزج من رقة الرحمة فكذلك وده ارادته للكرامة والنعمة وهو ممتزج عن ميل المودة والودود
من عباد الله من يريد خلق الله كل ما يريد لنفسه واعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم اريد
ان اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولا يتأذون بها وكال ذلك ان لا يمنع من الايثار والاحسان الحق
والغضب وما يناله من الاذى كما قال عليه السلام حين كسرت ربا عيته ودمي وجهه وضرب اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن ارادة الخير لهم وكما امر عليه السلام عليا رضي الله عنه
حين قال ان اردت ان تسبق المقرين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك وخاصة الاسم
الودود ثبت الوداد لاسيما بين الزوجين فمن قرأه الف مرة على طعام واكله مع زوجته غلبتها محبة
ولم يمكنها سوى طاعته وقد روى انه اسم الله الاعظم في دعاء التاجر الذي قال فيه ياودود ياذا العرش المجيد
يا مبدئ يا معيد اسألك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك وتبدرك التي قدرت بها على جميع خلقك
وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا غني يا غني يا غني يا غني الحديث قد ذكره غير
واحد من الائمة يقول الفقير كنت اذكر في السجرات على ياودود وذلك بلسان القلب فصدر مني
بلا اختيار ان اقول يا رب اجعلني محيطا فعرفت ان للاسم المذكور تأثيرا عظيما في الاحاطة وذلك
ان الودود بمعنى المحبوب ولا شك ان جميع الاسماء الالهية يود الاسم الاعظم ويميل اليه فالاسم الاعظم
ودود بمعنى المفعول وغيره ودود بمعنى الفاعل فنذكره كان ودودا بمعنى المودود فيجب جميع المظاهر
فيحصل له الاحاطة باسرار جميع الاسماء ويصل اليه جميع التوجهات (ذوالعرش) خالقه وقيل المراد
بالعرش الملك مجازا اي ذوالسلطنة القاهرة على المخلوقات السفلية والمخترعات العلوية وان لم يكن على السرير
ويقال ثل عرش فلان اذا ذهب سلطانه (المجيد) هو الشريف ذاته الجليل افعاله الجزيل عطاؤه
ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعل سمي مجيدا وهو الماجد ايضا ولكن احدهما دل على
المبالغة وكأنه يجمع من اسم الجليل واسم الوهاب والكريم قال في القاموس المجيد الرفيع العال والكريم
والشريف الفعال ومجده عظمه واثني عليه والفضل اكثر والتعجب ذكر الصفات الحسنة وقرئ بالكسر
صفة للعرش ومجد العرش علوه في الجهة وعظم مقداره وحسن صورته وتركيبه فانه احسن الاجسام
تركيبا وصورة وفي الحديث (ما الكرسي في جنب العرش الا تحلفة ملقة في ارض فلاة) فاذا كان
الكرسي كذلك مع سعته فاظنك باسرار الاجرام العلوية والسفلية قال سهل رحمه الله اظهر الله العرش
اظهارا للقدرة لامكانا للذات ولا احتياجا اليه قال بعضهم ومن العجب ان الله لوملا العرش مع تلك السعة
من حبوب الذرة وخلق طيرا اكل حبة واحدة منها في الف سنة لتنفدت الحبوب ولا تنقطع مدة الآخرة
ومع هذا لا يخاف بنوا آدم من عذاب تلك المدة ويضعون اعمارهم في شيء حقير سريع الزوال وفيه اشارة
الى قلب العارف المستوي للرحمن كما جاء في الحديث (قلب العارف عرش الله) ومجده هو انه ما وسع ذلك
الواسع المجيد غيره وخاصة هذا الاسم تحصيل الجلالة والمجد والظهور ظاهرة باطنا حتى في عالم الابدان
والصور فلفظ قالوا اذا صام الابرص اباما وقرأه كل ليلة عند الافطار كثيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى اما
بلاسباب او بسبب يقتض الله له به (فعال لما يريد) بحيث لا يتخلف عن ارادته مراد من افعاله تعالى وافعال
غيره فيكون دليلا لاهل الحق على انه لا يتخلف شيء عن ارادته وهو خبر مبتدأ محذوف وانما قال فعال مبالغة
فاعل لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة من الاحياء والامانة والاعزاز والاذلال والاغناء والاقتار والثقلاء
والامراض والتقريب والتباعد والعمارة والتخريب والوصل والفرق والكشف والحجاب الى غير ذلك
من شؤونه وفي التأويلات النجمية فعال لما يريد بالمؤمن والكافر وارباب الارواح والاسرار والقلوب واصحاب
النفوس واهل الهوى ان اراد ان يجعل ارباب الارواح من ارباب النفوس فهو قادر على ذلك وهو عادل
في ذلك وان اراد عكس ذلك فهو كذلك وهو مفضل في ذلك يحب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد

بحباليه كالمقر بين ويعامل من يريد بافاضة كماله كالعارفين قال القفال يدخل اولياء الجنة لا يعتمد مانع ويدخل
اعداء النار لا ينصرونهم ناصر ويجهل بعض الرضا على ما يشاء الى ان يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة
اذا شاء فهو يفعل ما يريد (روى) ان اناسا دخلوا على ابي بكر الصديق رضي الله عنه يعودونه فقالوا
الاأتيتك بطبيب قال قدراني قالوا فما قال لك قال اني فعال لما يريد (هل اتاك) آيا آمدتو اى قد اتاك
لان الاستفهام للتقرير (حديث الجنود) اى خبر الجنوع الكافرة التي تجندت على الانبياء في الماضي
وخبرهم ما صدر عنهم من التمداد في الكفر والضلال وما حصل بها من العذاب والنكال (فرعون وثمود)
بدل من الجنود بمعنى انه غير مطابق ظاهرا للبدل منه في الجمعية لان المراد فرعون هو وقومه وقد يجعل
من حذف المضاف بمعنى جنود فرعون اى هل اتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا من التكذيب وما فعل بهم
من التعذيب فذكر قومك بشؤون الله وانذرهم ان يصيبهم مثل ما اصاب امثالهم وقد كانوا سمعوا قصة
فرعون وجنوده قوم موسى عليه السلام ورأوا آثاره هلاك ثمود قوم صالح عليه السلام لانها كانت في ممرهم
وفي بلادهم واخر ثمود مع تقدمه على فرعون زمانا لرعاية القواصل قال القاشاني هل اتاك حديث الحجو بين
اما بالانانية كفرعون ومن يدين بدبته او بالآثار والاعيان كثمود ومن يتصل بهم (بل الذين كفروا) من قومك
(في تكذيب) اضرب عن ممانتهم لهم وبيان لكونهم اشد منهم في الكفر والطغيان وتكثير تكذيب للعظيم
كأنه قيل ليسوا مثلهم في ذلك بل هم اشد منهم في استحقاق العذاب واستيجاب العقاب فانهم مستقرون
في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك لكن لانهم يكذبون بوقوع الحادثة بل يكذبون كون ما نطق به
قرآنا من عند الله مع وضوح امره وظهور حاله بالبنات الباهرة وفي التأويلات التجمية في تكذيب لاشتمال
خلقهم وجباتهم على صفة الكذب والتكذيب ومن جبل على صفة لا يقدر على مفارقتها الا القليل من الكمل
كما قال تعالى ومن لم يجعل الله نورا اى في الاستعداد فباله من نور * خوى بدر طبعي كنه نسيت *
زهد جز بوقت مرك از دست * وفيه اشارة الى تكذيب المنكرين لاهل الحق ووقوفهم مع حالهم واحتجابهم
عن حال من فوقهم (والله من وراءهم) من خلفهم (محيط) بهم بالقدرة وهو تمثيل لعدم نجاحهم من بأس الله
بعدم فوت المحيط اذا سد عليه مسلكه بحيث لا يجد هر بامنه وفي التأويلات التجمية محيط والمحيط
لا يفوته المحيط ولا يفوت شئ لاحاطة الله سبحانه عند العارفين بالكافرين بل الموجودات كلها
عبارة عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سار في الموجودات كلها ذاتا وحياة
وعلم وقدرة الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولا يعزب عنه ذرة في السموات
والارض وكل ما يعزب عنه يلحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة
الكل باجزائه ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعيينات اللاحقة لذاته المطلقة
انما هي لوازم له بواسطه او بغير واسطه وبشرط او بغير شرط ولا تندح كثرة اللوازم في وحدة الملزوم ولا تنافيها
والله اعلم بالحقائق (بل هو قرآن محيد) اى ليس الامر كما قالوا بل هذا الذي كذبوا به قرآن شريف على
الطبعة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى متضمن للكارم الدنيوية والاخرية (في لوح محفوظ) اى من
التحريف ووصول الشياطين اليه واللوح كل صحيفة عريضة خشبا او عظما كما في القاموس قال الراغب اللوح
واحد الواح السفينة وما يكتب فيه من الخشب ونحوه والمراد به هنا ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله
خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفء ياقوتة حراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين مرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وفي صدر اللوح
لا اله الا الله وحده ودينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن به وصدق وعده واتبع رسله ادخله الجنة
وفي التأويلات التجمية بل المتلو المقروء على الكفار والمنافقين قرآن عظيم مجيد شريف مشهور في لوح القلب
المحمدي وفي الواح قلوب ورثته الاولياء العارفين المحبين العاشقين محفوظ من تحريف ابدى النفس الكافرة
والمهوى الماكر وسائر القوى البشرية السارية في اقطار الوجود الانساني وقد قال تعالى وانا له لحافظون اى
في صدور الحفاظ وقلوب المؤمنين

تمت سورة البروج بعون الله الذي اليه الرجوع والعروج وقت عصر الاحد السادس من شهر مولد النبي

عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة والف

(سورة الطارق سبع عشرة اوسمنا عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسماء والطارق) الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق وطروقا اذا جا ليلا قال الماوردي واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة لانه يطرق بها الحديد وسمى الطريق طريقا لانه يضرب بالرجل وسمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب غالبا حيث ان الابواب مغلقة في الليل ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كأنما كان ثم اتسع في النوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل والمراد هنا الكوكب البادي بالليل قال الراغب عبر عن النجم بالطارق لاختصاص ظهوره بالليل قالت هند بنت عتبة يوم احد *

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * اي ابونا كالنجم شرفا وعلوا وقال الشاعر

ياراقد الليل مسرورا باوله * ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تفرحن بليل طاب اوله * قرب آخر ليل اجمع النارا

قال سهل رحمه الله وطارق على قلب محمد من زوائد البيان والالهام وفي التأويلات النجمية يشير الى سماء القلب وطروق كواكب الواردات القلبية والالهامات الغيبية العظيمة الشأن القوية البرهان ولتخامة امره وشهامة قدره عقبه بقوله (وما ادراك ما الطارق) اي اي شئ اعلمك بالطارق فانه لا يناله ادراك الخلق الا بالتلقي من الخلاق العليم كانه قيل ما هو فقل هو (النجم الثاقب) النجم الكوكب الطالع والثقب بالفارسية سوراخ كردن والثقب والثقبانة افروخته شدن آتش يقال ثقبه ثقباً جعل فيه منفذاً او مسلحاً ونفذ فيه وثقبت النار تنقب ثقبوا انتقدت واشتعلت وثقب النجم اضاء وشهاب ثاقب اي مضى وعبر عن الطارق اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه والمعنى النجم المضى في الغاية يعني ستاره رخشنده و فروزان چون شعله آتش لانه يثقب بنوره وضاءه ما يقع عليه من الظلام او الافلاك وينفذ فيها والمراد الجنس وهو قول الحسن رحمه الله لان لكل كوكب ضواً ناقباً لا محالة اي في نفسه وان حصل التفاوت بالنسبة اقسام الله بالسماء وبكواكبها لدلالاتهما على قدرته وحكمته والعهود بالثقب فهو من باب ركب السلطان وهو زحل الذي في السماء السابعة لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات او كوكب الصبح والثريلان العرب تسميه النجم والشهاب چنانچه آورده اند که شبی حضرت رسول صلی الله علیه وسلم نشسته بود باعم خود ابوطالب ناکاه ستاره بدرخشید وشعله آتش عظیم ازو ظاهر شد ابوطالب بترسید وگفت این چه چیز است حضرت پیغمبر علیه السلام فرمود که این ستاره ایست که دیورا از آسمان می راند ونشانه ایست از قدرتهای الهی فی الحال جبریل نازل شد بدین آیت که والسماء والطارق وفيه اشارة الى كوكب اسم الجلال الثاقب الطارق وكوكب اسم الجلال وقال القاشاني اي الروح الانساني والعقل الذي يظهر في ظلمة النفس وهو النجم الذي يثقب ظلماتها وينفذ فيها ويصير بنوره ويهتدي به كما قال والنجم هم يهتدون (ان كل نفس لما عليها حافظ) جواب للقسم وما بينهما اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها وان نافية ولما بمعنى الا قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما بعد ان النافية والاخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الافعلت وعدى الحفظ بعلى لتضمنه معنى الهيمنة والمعنى ما كل نفس من النفوس الطيبة والخبيثة انسية او جنية الا عليها حافظ مهين رقيب وهو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيباً آورده اند که درمکه زنی بود فاجره وگفت من طاوس یمانی را برکردم از راه طاعت ودرمعه صبت کشم وطاوس مردی نیکو روی بود وخوش خلق وخوش طبع آن زن برطاوس آمد و باوی سخن درگرفت برسیل مزاح طاوس بدانست که مقصود وی چیست گفت آری صبر کن تا بفلان جایگاه آیم چون بدان جایگاه رسیدند طاوس گفت اگر ترا مقصودی است اینجا تواند بود آن زن گفت سبحان الله این چه جای آن کار است آنچه منکا خلق وجمع نظار کیان طاوس گفت البس الله یارانا فی کل مکان ای زن از دیدار مردم شرم داری واز دیدار الله که بما می نگر د خود شرم نداری يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله این سخن در زن گرفت وتوبه کرد واز جمله اولیا گشت (وحکی) ان ابن عمر رضی الله عنهما می بگرام

برعى عنها فقال له بعتى شاة فقال انها ليست لي فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام فابن الله فاشترى ابن عمر واشترى الغنم واعتقه و وهب له الاعم وبقى ابن عمر مدة طويلة يقول قال ذلك العبد فابن الله فصاحب المراقبة يدع من المعاصي حياء منه تعالى وهية له اكثر بما يدعه من بترك المعاصي بخوف عقوبته وقيل المراد بالحافظ هو من يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشر كما في قوله تعالى وان عليكم لحافظين وآنكته كه رمصطفى صلى الله عليه وسلم عرضه ميكنه جنانكه در خبرست كه رسول الله عليه السلام فرمود تعرض على اعمالكم فا كان من حسنة جدت الله عليه وما كان من سيئة استغفرت الله لكم (وروى) عن النبي عليه السلام وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذوبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العهد الى نفسه طرفه عين لا تخطئه الشياطين وقرئ لما تحففة على ان ان محففة وما مزينة واللام فاصلة بين المحففة والنافية اى ان الشأن كل نفس لعلها حافظ رقيب وفي الآية تحويف للنفوس من الامور الضارة وترغيب في الشؤون النافعة وفي بعض التفاسير يحتمل ان يكون المراد من النفس اعم من نفس المكلف من الانسان والجن ومن نفس المكلف لعموم الحفظ من بعض الوجوه ومن الكل فيتمل النفوس الحيوانية مطلقا بل كل شئ سوى الله بناء على ان المراد من النفس الذات فان نفس كل شئ ذاته وذاته نفسه ومن الحافظ هو الله لان الحافظ لكل شئ عالم باحواله موصل السبب منافعه ودافع عنه مضاره والحفظ من العباد من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وحلاوة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنقه هذه الملكات المفضية الى الوارو من خواص الاسم الحفيظ ان من علقه عليه لوانام بين السباع ماضية قال القاشاني الحافظ هو الله ان ارى بالنفس الجنة وان ارى بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية فحافظها الروح الانساني (فليظن الانسان) ليفكر الانسان المركب من الجهل والنسيان المنكر للنشور والخسر والميران (مم) اى من اى شئ فاصله مما حذف الالف تخفيفا كما مر في عم (حاق) حتى يتضح ان من قدر على انشاء من مواد لم تتم رائحة الحية قط فهو قادر على اعادته بل اقدر على قياس العقل فيعمل اليوم الاعادة والجزاء ما ينفعه يومئذ ويجديه ولا يلى حافظه ما يريه (خلق من ماء دافق) استئناف وقع جوابا عن استفهام متدركا كانه قيل لم خلق قيل خلق من ماء ذى دفق وهو صب فيه دفع سيلان بسرعة وبالفارسية ريزايدن آب وبابه نصر وانما اول بالنسبة لان الصب لا يتصور من النطفة لظهور وانها مصبوكة لاصابة فتوصيفه بانه دافق ليجرد نسبة تبادلا الى ذات الموصوف به مع قطع النظر عن صدوره منه وقال بعضهم اى مدفوق ومصبوب في الرحم نحو سركا ثم اى مكتوم وعيشة راضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول والمراد به المتزوج من الماين في الرحم كما بنى عنه ما بعده من الآية والنظر الى امتزاجهما عبر عنهما بصيغة الافراد ووصف الماء المتزوج بالدافق من قبل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه (يخرج) ذلك الماء الدافق (من بين الصلب والترائب) الصلب الشديد وباعتباره سمي الطهر صلبا اى من بين ظهر الرجل وترائب المرأة وهي ضلوع صدرها وعظام نحرها حيث تكون القلادة وكل عظم من ذلك تربية وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما بين الثديين وفي القاموس الترائب عظام الصدر او ما ولي القوتين منه او ما بين الثديين والرقوتين او اربع اضلاع من بينة الصدر واربع من يسره والبدان والرجلان والعينان او موضع القلادة انتهى ومن ذلك يتحمل الوالد مصالح معيشة الولد وتستدركة الوالدة ومحبتهما للولد وايراد بين اشارة الى ما يتقال ان النطفة تكون من جميع اجزاء البدن ولذلك يشبه الولد والديه غالبا فيجتمع ماء الرجل في صلبه ثم يجرى منه ويجمع ماء المرأة في ترائبها ثم يجرى منها وفي قوت القلوب اصل المتى هو الدم يتصاعد في خرزات الصلب وهناك مسكنه فتضج الحرارة فيستحيل ايض فاذا احتلأت منه خرزات الصلب وهو انفقار طلب الخروج من مسلكه وهو عرقان متصلا الى الفرج منهما ينزل المتى وفي اسئلة الحكم بين طريق البول وطريق المتى جماد رقيق يكاد لا يشخص كيلا يختلط المتى بماء البول فيفسد حرارة جواره وفي التأويلات انجسية خلق الانسان من ماء رطوبة النفس الرحاني الذي اشار اليه عليه السلام بقوله ما اجد نفس الرحمن من قبل الذين دافق هذا الماء من قم فواره المحبة المشار اليها بقوله تعالى كنت كثر الخفيا فاحيت ان اعرف فخالقت

الخلق الخارج من بين الصلب اى صلب رجلا لقوة الفاعلية الالهية المسماة باليد البنى في قوله ثم مسح به
البنى على جانب النهر الايمن فاستخرج منه ذرية يضاء كالقديمة البيضاء والترائب وترائب امرأه الثابلية
السماة باليد اليسرى في قوله ثم مسح يده اليسرى على جانب الظهر الايسر فاستخرج منه ذرية سوداء
فهو الانسان المخلوق على صورة ربه وخالقه من ماء الفيض والقبول الخمر يدي الفاعلية والقابلية
المشار اليهما بقوله خرت طينة آدم يدي اربعين صاها (انه) الضمير للخالق فان قوله خلق يدل عليه
اى ان ذلك الذى خلق الانسان ابتداء بما ذكر (على رجعد) اى اعادته بعد موته (لقادر) اى لى القدرة
بحيث لا يرى له عجز اصلا وتقديم الجار والمجرور على عامله وهو لقادر للاهتمام به من حيث ان الكلام فيه
بخصوصه فهو لا يتاخر في قدرته على غيره قال بعضهم خلقه لظهور قدرته ثم رزقه لظهور الكرم ثم يمته
لاظهار الجبروت ثم يحويه لظهور الثواب والعقاب (يوم تلى السرائر) ظرف لرجعد ولا يضر الفصل
بالاجنبى للتوسيع في الظروف والسرائر جمع سريرة بمعنى السروهى التى تكتم وتخفى اى تعرف ويتصفح
ما اسرى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال ويميز بين ما طاب منها وما خبث
وبالفارسية روزى كه آشكارا كرده شود نهانها يعنى ظاهر كند مخفيات خمار واعمال طاطيب آن از خبيث
متميز كرد * كر پرده زروى كار ما بردارند * آن كست كه رسواى دو عالم نشود * والابلاء هو الابتلاء
والاختبار واطلاق الابتلاء على الكشف والتميز من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب لان الاختبار
يكون للتعرف والتميز وابتلاء الله عباده بالامر والنهى يكون لكشف ما علم منهم فى الازل وقال بعضهم
المراد بالسرائر الفرائض كالصوم والصلاة والزكاة والفصل من الجنابة فانها سر بين العبد وبين ربه ولو شاء
العبد ان يقول فعلت ذلك ولم يفعله امكنه وانما تظهر صحة تلك السرائر يوم القيامة قال ابن عمر رضى الله
عنهما يدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في وجوه وشين في وجوه يعنى من ادى الامانات كان
وجهم مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر (فباله) اى للانسان ومنافية (من قوة) فى نفسه يمتنع بها
من العذاب الذى حل به (ولاناصر) من خارج ينتصر به اذ كل نفس يومئذ رهينة بما كسبت مشغولة
بجزاء ما جرت عليه خيرا كان او شرا فالمراد بالقوة المنفية هى القوة الثابتة له فى نفسه لا القوة مطلقة و الا
لم يبق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نقيت اولوا القوة عبارة عن شدة البنية وصلابتها
المضادة للضعف وفي التعريفات هى تمكن الحيوان من الافعال الشاقة ونصر المظلوم اعانه ونصره منه
نجاه وخلصه وفيه اشارة الى القوة بحسب نية الباطن وعمل الظاهر فانية الخالصة المجردة عن العمل
قد تنصر النوى ايضا لكن اذا قارنت العمل كانت اقوى (والسما ذات الرجع) ذات مؤنث ذو معنى
الصاحب والرجع المطر سمي رجعا لما ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض
ثم يرجعه الى الارض او ارادوا بذلك التفاؤل ليرجع ولذلك سموه او باليووب فيكون الرجع مصدرا من اللازم
بمعنى الرجوع لامن التعدى قاله بعض العلماء اولان الله يرجعه وقتا فوقتا بعد ابتداءه واحداه وقال الراغب
سمى المطر رجعا لرد الهواء ماتناوله من الماء وفي كشف الاسرار لانه يرجع كل عام ويتكرر وقال عبدالقاهر
الجرجاني فى كتاب اعجاز القرآن انما قال للسماء ذات الرجع لان شمسها وقرها يغيب ويطلع وبعض نجومها
يرجع (والارض ذات الصدع) هو ما تصدع عنه الارض من النبات اذ المحاكى للنشور هو تشقق الارض
وظهور النبات منها لظهور العيون فالمراد بالصدع نبات الارض سمي به لانه صادع للارض والارض تتصدع به
والصدع فى اللغة الشق وفى المفردات شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما وفى الآية
اشارة الى ان السماء ذات الرجع كالاب والارض ذات الصدع كالام وما ثبت من الارض كالولد اقسام الله
بالسماء اول المجردة عن التوصيف وثانيا مقيدة بكونها ذات الرجع وكذا بالارض ذات الصدع اسماء الى المنة
عليهم بكثرة المنافع ودلالة على العلم التام والقدرة الكاملة فيهما وفيه اشارة الى سماء الروح ذات الرجع
فى النشأة الثانية وارض البدن ذات الصدع بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق بعد اتصاله (انه)
اى القرآن الذى من جلته ما تلى من الآيات الناطقة بمبدأ حال الانسان وعقاده (لعول) لكلام اذ القول
كثيرا ما يكون بمعنى القول (فضل) اى فاصل بين الحق والباطل مبالغ فى ذلك كانه نفس الفصل كما قبل له

فرقا بمعنى الفارق (وما هو بالهزل) الهزل اللعب وفي فتح الرحمن ما استعمل في غير ما وضع له من غير مناسبة
والجد ضده وهو ان يقصد به التكلم حقيقة كلامه اي ليس في شيء من القرآن شائبة هزل بل كله جد
محض لا هزل فيه فمن حقه ان يهتدى به الفواة وتخضع له رقاب العتاة بالفرسية ونبيت اوبازي
وباطل وفسوس وسخره ويظهر من الآية ان من يؤمن القرآن يهزل او يتفكه بتراح يكفر وفي هدية المهديين
اذا انكر رجل آية من القرآن او سخر بها او عابها فقد كفر ومن قرأ القرآن على ضرب الدف او القصب فقد كفر
ولو قال المشرح لك راكربان كرفته اوقال بوسن ازل هو الله احد بردي اوقال ان كونه ترازنا اعطيتك
او قيل لم لم تقرأ القرآن فقال سبب شدم از قرآن فهذا كله وامثاله كفر ينبغي للؤمن ان يحترمه
ويحجب عنه (انهم) اي اهل مكة ومعاندني قريش (يكيدون) في ابطال امره واطفاء نوره يعني مكر
يكنند در شان رسول وحق قرآن (كيدا) حسبا في قدرتهم (واكيدا) اي اقبالهم بكيد متين لا يمكن
رده حيث استدرجهم من حيث لا يعلمون وكيد المحدث العاجز الضعيف لا يقاوم كيد القديم القادر القوي
فسمية الاستدراج والانتقام في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالنار كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة
كسبهم جزاء له والا فالكيد وهو المكر والاحتبال لا يجوز اسناده اليه تعالى حراد به معناه الخفي ونسبة
جزاء الشيء باسم ذلك الشيء على سبيل المشاكلة شائع كثير (فهل الكافرين) اي لا تستغل بالانتقام
منهم ولا تدع عليهم بالهلاك ولا تستعمل به يعني مهلت ده كافرينا ونجبل مكن در طلب هلاك ايشان (امهلهم)
بدل من مهل وهما اي التهيل والامهال لقان كما قال تعالى ومهلهم قليلا (روى) عن همام مولى
عثمان رضي الله عنه انه قال لما كتبوا المحصف شكوا في ثلاث آيات فكتبوا في كتف شاة وارسلوني الى ابني
ابن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما فدخلت عليهما فنا ولتها اياها فقرأها فاذا هي فيها لا تبديل للخلق
فكتب لا تبديل لخلق الله وكان فيها لم يتسن فكتب لم يتسنه وكان فيها فامهل الكافرين فحالا الف وكتب
فهل الكافرين ونظر فيها زيد بن ثابت فانطلقت بها اليهم فاثبتوها في المحصف وفيه اشارة الى ان الله تعالى
حافظ للقرآن من التحريف والتبديل لانه اثبت في صدور الحفاظ والى ان المشكلات يرجع فيها الى اهل
الحل (رويها) يقال روودا وادارفق ونا في ومندني رويدي كما في المفردات وفي الارشاد هو في الاصل تصغير
روود بالضم وهو المهل او ارواد مصدر او رد بالترخيم وهو امام مصدر مؤكدا بمعنى العامل او نعت لمصدره المحذوف
اي امهلهم امهالا رويها اي قريبا او قريبا لا يسيرا فان كل آت قريب كما قالوا كرجه قيامت ذر آيد ولي آيد
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما فيه من الرمن الى قرب وقت الانتقام من الاعداء وفي كسف
الاسرار وما كان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر الا زمان يسير (حكى) انه دخل ابن السكك على هرون
الرشيد فطلب هرون منه العظة وقد جلس في حصر فقال يا امير المؤمنين لتواضعك في شرفك افضل من شرفك
قال الرشيد ما سمعت شيئا احسن من هذا فقال بلي يا امير المؤمنين من اعطى مالا وجالا وسلطانا وشرفا فتواضع
في شرفه وعف في جلاله وواسى من فضل ماله وعدل في سلطانه كتب في ديوان المخلصين فدعا الرشيد باقر طاس
عكسها ثم قال زدني فقال يا امير المؤمنين لقد امهل حتى كانه اهمل ولقد ستر حتى كانه غفر ثم قال يا امير المؤمنين
هب كان الدنيا كلها في يدك والاخرى مثلها ضمت اليك هب كان الشرقي والغربي يجي اليك فاذ جاء ملك
الموت فاذ في يدك قال زدني فقال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احدا الا وقد ذاق الموت قال زدني فقال
انهم اموضعان اما جنة واما نار قال حسبي ثم عشي عليه قال ابن السكك دعوه حتى يموت فلما اتفق امره بمجازة
مقبل له انه قال كذا فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا امير المؤمنين اي شيء احسن من ان يقال ان امير المؤمنين
مات من خشية الله فاستحسن كلامه واحترمه (قال الحافظ) بعهلتي كه سبهرت دهد ز راهرو * ترا كه
كفت كه ابن زال ترك داستان كرد * فطو بي لمن قصر اماله وطال عمره وحسن عمله والله نسأل ان لا يجعلنا من المغترين
تمت سورة الطارق باعانة خالق التجوم البوارق يوم الاحد الرابع عشر من شهر ربيع الاول من سنة سبع عشرة
ومائة والف

(سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية عند الجمهور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) التسبيح التنزيه واسم الله لا يصح ان يطلق عليه بل ينظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء وقد سبق والاعلى صفة للرب ويجوز ان يكون صفة الاسم والاول اظهر ومعنى علوه تعالى ان يعلم عن ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين ومعنى اعلو يته ان له الزيادة المطلقة في العلو قال بعضهم ليس علوه علو جهة ولا كبره كبر جهة سبحانه عن ذلك بل علوه استحقاق لنعوت الجلال والكبرياء فمن عرف علوه وكبريائه تواضع وتذلل بين يديه وبين يدي عباده الصالحين والمعنى نزه اسم عن الاتحاد فيه بالتأويلات الرائقة نحو ان يجعل الاعلى من العلو في المكان لامن العلو في الكمال وان يؤخذ الاستواء بمعنى الاستقرار لا بمعنى الاستيلاء وكذا نزهه عن اطلاقه على غيره بوجه يشعر بتشاركهما فيه كان يسمى الصنم والوثن بالرب والاله ومنه تسمية العرب مستيلا الكذاب برحان اليمامة وكذا نزهه عن ذكره لاعلى وجه الاعظام والاجلال ويدخل فيه ان يذكر اسمه عند الثأوب وحال الغائط وكذا بالغفلة وعدم الوقوف على معناه وحقيقته ومنه اكثار التسمي بذكر اسمه من غير مبالاة وقال جرير في الآية ارفع صوتك بذكره اى بذكر اسمه فان ذكر المدلول اتعاهو بذكر اسم الدال عليه فظهر من هذا التقرير ان الاسم غير مقسم وقال بعضهم الاسم والمسمى هنا واحد اى نزه ذاته عما يدخل في الوهم والخيال وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت وفي الحديث دلالة على ان لفظ الاسم مقسم قال سعدى المفتي وحلى ان الامثال بالامر يحصل بان يقول سبحان ربى العظيم والاعلى بدون قراءة النظم ولذا قرأ على وابن عمر رضى الله عنهم سبحان ربى الاعلى الذى الخ فان قوله سبح امر بالتسبيح فلا يد وان يذكر ذلك التسبيح وما هو الا قول سبحان ربى الاعلى ومثله سبحان ربك رب العزة فان معناه نزه ربك رب العزة فيحصل الامثال بان يقول سبحان ربنا رب العزة على معنى نزهه ربنا رب العزة وقس على ذلك سائر المواقع المأمور بها وسراختصاص سبحان ربى العظيم بالركوع والاعلى بالسجود ان الاول اشارة الى مرتبة الحيوان والثانى اشارة الى مرتبة النبات والجماد فلا يد من الترقى في التنزيه وكان عليه السلام وجبوشه اذا علوا الثنابا كبروا واذا هبطوا سبحوا فوضعت الصلاة على ذلك قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره في شرح الحديث اعلم ان الرفة والارتفاع استعلاء وانه من التكبر فان كان الاستعلاء ظاهرا فهو صورة من صور التكبر وان كان باطنا فهو معنى التكبر ولما كان الكبرياء لله وحده وكان في الصعود على الثنابا ضرب من الاستعلاء موجود وشبهه به ايضا لذلك سن التكبير فيد اى ان الله اكبر واعلى من ان يشارك في كبريائه وان ظهرنا بصورة حال يوهى الاشتراك واما الامر بالتسبيح في الهبوط فهو من اجل سر المعية المشار اليها بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فاذا آمن انه معنا اينما كنا خال كوننا في هبوط يكون معنا وهو يتنزه عن التخت والهبوط لانه سبحانه فوق التخت كما انه فوق الفوق ونسبة الجهات اليه على السواء لتزاهته عن التقيد بالجهات واحاطته بها فلهذا شرع التكبير في الصعود والتسبيح في الهبوط على الوجه المنبذ عليه انتهى واول من قال سبحان ربى الاعلى ميكائيل عليه السلام وذلك انه خطر بهاله عظمت الرب تعالى فقال يا رب اعطني قوة حتى انظر الى عظمتك وسلطانك فاعطاه قوة اهل السموات فطار خمسة آلاف سنة حتى احترق جناحه من نور العرش ثم سأل القوة فاعطاه قوة ضعف ذلك وجعل يطير ويرتفع عشرة آلاف سنة حتى احترق جناحه وصار في آخره كالفرخ ورأى الحجاب والعرش على حاله فخر ساجدا وقال سبحان ربى الاعلى ثم سأل ربه ان يعيده الى مكانه والى حاله الاولى ذكره ابو الليث في تفسيره وقال النبى عليه السلام يا جبرائيل اخبرني عن ثواب من قال سبحان ربى الاعلى في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميزانه اثقل من العرش والكرسى وجبال الدنيا ويقول الله صديق عبدنى انا الاعلى وفوق كل شئ وليس فوقى شئ اشهدوا يا ملائكتي انى قد نظرت لعبدى وادخلته جنتى فاذا مات زاره ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدي الله فيقول يا رب شفنى فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة ذكره ابن الشيخ في حواشيه وفي الحديث سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والاعلى والارض والسموات والارض) اى لاشتمالها تين التكلمين على كمال الشاء

والتعريف بالصفات الذاتية والفعلية الظاهرة الآتية في السموات والارض وما بينهما وقال القاشاني اسمه
 الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اي نزه ذلك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر
 عليها الكمالات الختانية باسمها وهو تسيطه الخاص به في مقام البقاء لان الاستعدادات التام القابل لجميع
 الصفات الالهية لم يكن الا الله فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شيء تسبيح خاص يسبح به اسمها خاصا
 من اسماء به (الذي خلق فسوى) صفة اخرى للرب على الوجه الاول ومتصوب على المدح على الثاني
 لتلازم الفصل بين الموصوف والصفة بصفة غيره اي خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ملبه يتأتى كماله
 ويتسنى معاشه وقال القاشاني انشاء ظاهر ك فعل بنيك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الامم
 المستعد لجميع الكمالات وفي التأويلات الجسمية خلق كل شيء بحسب الوجود فسوى تسوية بها يصل الفيض
 الالهى المعدله بحسب استعداد الفطرى وقال بعضهم خلق الخلق فسوى بينهم في الخلقة وميز بينهم باختصاص
 بعضهم بالهداية (والذي قدر) معطوف على الموصول الاول اي قدر اجناس الاشياء وانواعها وافرادها
 ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها كما قال عليه السلام ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
 والارض بخمسين الف سنة اي جعل اجناس الاشياء وكذا اشخاص كل نوع بمقدار معلوم وكذا جعل
 مقدار كل شخص في جنته واوضاعه وسائر صفاته كالحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة
 والالوان والاشكال والطعوم والروائح والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال وان من شيء الا عندنا
 خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (فهدى) فوجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له طبعا او اختيارا
 وبسره لما خلق له بخاق الميول والالهامات ونصب الدلائل وازال الآيات ولو تتبع احوال النباتات
 والحيوانات لرأيت في كل منها ما يحار فيه العقول (يحكى) ان الافعى اذا بلغت الف سنة عمت وقد الههها الله
 ان تمسح عنيها بورق الرازيانج الغض فيرد اليها بصرها فربما كانت عند عروض العمى لها في برية بينها
 وبين الريف مسافة طويلة فتطويها على طولها وعلى عماها حتى تصعب في بعض البساتين على شجرة الرازيانج
 لا تحطها فتحك عينيها بورقها وترجع باصرة باذن الله تعالى (ويحكى) ان التمساح لا يكون له دبر وانما يخرج
 فضلات ما يأكله من فيه حيث قبض الله له طائرا قد رآه الله غداه من ذلك فاذا رآه التمساح يقبضه فيدخله
 الطائر فياكل ما فيه وقد خلق الله له من فوق منقاره ومن تحته قرنين لثلا يطبق عليه التمساح فله و التمساح
 خلق كالسحفاة ضخم يكون بذل مصر و بنهر مهران في السند كما في القاموس ويخطف البهائم والادمين
 ورمال طوله عشرين ذراعا وهو يبيض في البر فاوقع من ذلك في الماء صار تمساحا وما بقي صار سقنقورا
 وهي ذابة بمصر شكلها كالورقة على عظم خلقته وهو انفس ما يهدى للملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين
 من الذهب ويحشونه من ملح مصر ويحملونه كذلك الى ارضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك على بيض او لحم
 واكل نفع ذلك نفعا بليغا والسقنقور والضب والسحفاة للذكر منها ذكران والانثى فرجان ومن عجائب
 هداياته تعالى ان القطا وهو طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر
 الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لاذهابا ولا ايابا والجل والحمار اذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء في المرة الثانية
 لا يخطئان والدبة اذا ولدت ولدها رفعت في الهواء يومين خوفا من النمل لانها تضعه قطعة لحم غير ممتربة
 الجوارح ثم يميز اولا فاولا واذا جمع العقب والفأرة في اناء زجاج قرضت الفأرة ابرة العقب فتسليم منها
 (وحكى) ان ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة ولم يزل يتبعها حتى انتهت الى رأس الغصن ولم يبق مهرب فنزلت
 على ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها فعند ذلك صاح ابن عرس فجاءته زوجته فلما انتهت الى تحت
 الشجرة قطع ابن عرس الورقة التي عضتها فأرة فسهقت فاصطادها ابن عرس الذي كان تحت الشجرة
 والفأرة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه والتعب اذا اجتمع في جلده البق الكثير والبعوض يأخذ بقبه
 قطعة جلد من الحيوان فينغمس في الماء فاذا احتجعت في القر والقاه في الماء فخرج سالما والعنكبوت تبني بيتها
 على وجه عجيب غير مقدور والبشر لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالبركار والمسطر والنحل تبني تلك
 البيوت من غير آلة والنمل تسعى لاعداد الذخيرة لنفسها فاذا احست بنداوة المكان تشق الحبة نصفين
 ثلثا تنبت واذا وصلت الندوة اليها تخرجها الى الشمس لتجف قال بعضهم رأيت حوصا وهو طائر خاص وطلع

بسمكة فغلبه الغراب عليها فاخذها منه فغاص مرة اخرى فطلع فاخذها منه الغراب وفي الثالثة كذلك فلما اشتغل الغراب بالسمة وثب الغواص فاخذ برجل الغراب وغاص به تحت الماء حتى مات الغراب وخرج هو من الماء وفي الحديث لا تشربوا اللبن بالماء فان رجلا كان فيمن كان قبلكم يبيع اللبن ويشوبه بالماء فاشترى فردا وركب البحر حتى اذا لجم فيه ألهم الله الفرد قاتى صرة الدنانير فاخذها وصعد الدقل وهو سهم السفينة ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ ديناراً ورعى به في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمها نصفين فالتى ثمن الماء في الماء وفي عجائب المخلوقات ان شخصاً قتل شخصاً بياضفهان والقاء في بئر ولم يقل كلب يرى ذلك فكل يأني كل يوم الى رأس البئر وينجي التراب عنها واذا رأى القاتل نج عليه فلما تكرّر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتل ثم اخذوا الرجل فاقرقزل به ومن عجيب شجرة النخل ان يعرض لها العشق وهي ان تميل الى نخلة اخرى فيخف حلها وتهزل وعلاجها ان يشدينها وبين معشوقها الذي مالت اليه بحبل او يعلق عليها سعة منه او يجعل فيها من طلعها وامثال هذا لا تحيط بها العبارة والتحرير كثرة (والذي اخرج المرحى) اى انبت بكمال قدرته ما زرع الدواب غضا طريا من بين اخضر واصفروا حروا يرضى وقال ابن عباس رضى الله عنه المرحى الكلاء الاخضر وفي الصحاح الرعى بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى الرعى والمصدر (لجعله) بعد ذلك (غناء) اى درينا وهو كامير يئس كل حطام حض او شجرا وقل قال الجوهرى الغناء بالضم والمد ما يحمله السيل من القماش والقش جمع النسي من ههنا وههنا وذلك الشئ قاش ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لذلة الناس قاش وبالفارسية خشك وبثمره (احوى) اسود من الحوة بمعنى السواد وذلك ان الكلاء اذا جف ويئس اسود سواء كان جفافه واسوداده بتأثير حرارة الشمس او برودة الهواء وايراد الفاء التعقيبية اشارة الى قصر مدة الحضرة ورمز الى قصر مدة العمر وسرعة زوال الدنيا ونعيمها يعنى محققان از مضمون اين آيت فهم كرده اند كه چرا كاه متمنعان دنيا اكر چه در اول تازه وسيراب وسير وخرم نمائدا ما اندك وقتى را بسبب هبوب رياح خزان حوادث تيره و بنى طراوت خواهد بود * اكر چه خرم و تازه است كلب دنيا * ولى بنكبت باد خزان نمى ارزد * بكرده خورى وقرص قرز جاى مرو * كه خوان چرخ بيك ناى نان نمى ارزد * وفيه اشارة الى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلفها ومشاربها فانها مرمى النفس الحيوانية ومرتع بهائم القوى جعلها الله سريرة الفناء وشبكة الزوال كالهشيم والحطام البلى المسود فينبغى ان لا يلتفت اليها ولا يشغل بها فانها مائعة عن التسبيح الخاص وهو تغذية الذات وتجريدها عن العلائق وبها يحصل الاحتجاب عن الكمال المقدّر في حق كل احد (سنقرتك فلاننسى) بيان لهدايته تعالى الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هدايته العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقى الوحي وحفظ القرآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه عليه السلام لهداية الناس اجمعين قال الراغب في المفردات اخبار وضمنان من الله تعالى ان يجعله بحيث لا ينسى ما يسمعه من الحق انتهى والسين اما للتاكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد كريم باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقرء يقال قرأ القرآن فهو قارئ واقراء غيره فهو مقرئ اى علمه اياه فهو معلم وفي تاج المصادر الاقرء قرآن كوش فراداشت وخوانده كردن ومنه سنقرتك انتهى والمعنى سنقرتك ما اوحى اليك الآن وفيما بعد على اسان جبرائيل فلاننسى اصلا من قوة الحفظ والانتقان وفي كشف الاسرار سنجع حفظ القرآن في قلبك وقراءته في اسائك حتى لا تنسى كقوله ان علينا جمعه وقرآنه (الامام شاء الله) استثناء مفرغ من اعم المفاعيل اى لا تنسى شيئا من الاشياء مما تقرأ الامام شاء الله ان تنساه ابدا بان نسخت تلاوته فان النسخ نوع من الانساء وطريق من طرقه فكأنه بالنسخ يحى من الصحف والصدور فالمراد بالنسيان هو النسيان الكلى الدائم بحيث لا يعقبه التذكر بعده ويجوز ان يراد به النسيان المتعارف الذى يعقبه التذكر بعده وهو النسيان في الجملة على القلة والتدرة اى فلاننسى الامام شاء الله نسيانه ثم لا يبقى المنسى منسيا دائما بل يعقبه الذكر كما هو المفهوم من المقام ويؤيد هذا المعنى ما روى انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابن رضى الله عنه انها نسخت فسأله فقال عليه السلام نسبتها (وروى) ان بعض الصحابة رضى الله عنهم كان يقرأ القرآن في الليل فقال عليه السلام لقد اذكرنى آية انسيبتها ومن هذا كان عليه السلام يقول

في دعائه اللهم ارزقني القوآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلى
منه ما جهلت وارزقني تلاوته اثناء الليل واطراف النهار واجعله حجة لي يارب العالمين وكان عليه السلام
يقول انما انابشر انسى كاتسون فاذا نسيت فذكروني وقال تعالى واذكركم بذكر ربك اذ انسيت ودل الكل على جواز
طريان النسيان عليه وان لم يكن سهوه ونسيانه من قبل سهو الامة ونسيانهم فانه اهل الحضور الدائم روى
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه عليه السلام كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب وفيه معجز ذله عليه
السلام فانه كان اميا وقد جعله الله قارئاً ثم انه كان يقرأ من الحفظ ومن الصحيفة ايضا من غير تعلم الخط
وكان منبع الكمالات كلها حتى انه علم الكتاب الخط وقوانينه واصحاب الحرف دقائق حرفتهم (انه يعلم الجهر
وما يخفى) نعليل لما قبله وما موصولة وكل من الجهر والاختفاء شامل لما كان من قبل القول والعمل والاختفاء
ما في الضمائر من النيات اى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي من جلها ما يوحى اليك فنبى ما يشاء انشاء
ويبقى محفوظا ما يشاء ابقاءه لما يبط بكل منهما من مصالح دينكم (وينسرك للبسرى) عطف على نترك
والبسرى فعلى من البسر وهو السهولة وبسرت كذا سهلت وهيأت وضمن ينسرك معنى التوفيق ولذا عدى
بدون اللام والا فالعبارة المعتادة ان يقال جعل الفعل الفلانى مبسر الفلان لا ان يقال جعل فلان مبسرا
للفعل الفلانى كما في الآية فانه قيل وينسرك للبسرى لا وينسرك البسرى لك وقال بنون العظمة لتكون
عظمة المعطى دليلا على عظمة العطاء وفي الارشاد تعليق التيسيره عليه السلام مع ان السانع تعليقه
بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله تعالى ويسر لي امرى للايذان بقوة تمكينه عليه السلام من البسرى
والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كما انه عليه السلام جبل عليها كما في قوله عليه السلام اعلموا فكل
ميسر لما خلقه والمعنى ونوفقت توفيقا مستمرا للطريقة البسرى اى التي هي ابسر واسهل في كل باب من ابواب
الدين علما وتعلما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير طريق تلقى الوحي والاحاطة بما فيه من احكام الشريعة
السحرة والنواميس الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما يفسح عند الفاء في قوله تعالى
(فذكر ان نفعت الذكرى) اى فذكر الناس حسبا يسرنالك بما يوحى اليك واهداهم الى ما في تصاعيفه
من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله ان تنفع التذكير والعظة والنصيحة وتقييد التذكير بنفع الذكرى لما ان
رسول الله عليه السلام طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على ايمانهم وكان لا يزيد ذلك بعضهم
الاكفرا وعنادا فامر عليه السلام بان يخص التذكير بمدار النفع في الجملة بان يكون من يذكره كلا او بعضا
من يرمى منه التذكير ولا يتعب نفسه في تذكر من لا يزيد التذكير الاعتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم
كما في قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعبد فحرف الشك راجع الى النبي عليه السلام لا الى الله وفي كشف
الاسرار ان نجى في العربية مثبتة للشرط فتكون بدل قد كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقد علم عليه السلام ان الذكرى تنفع لامحالة اما في ترك الكفر او ترك المعصية او في الاستكثار من الصلوة فهو
حث على ذلك وتنبه على انها تنفع الان يكون مطبوعا على قلبه غير مستعد للقبول والنفع مشروط بشرط
الاستعداد * زمين شوره سنبل برنارد * درو تخم عمل ضايع مكردان * والحاصل ان التذكير
خاص بالمتنفع وذلك في النهاية واما في البداية فعلم وما على الرسول الا البلاغ * من آنچه شرط بلاغت
باتوميكويم * تو خواه از سخنم بذكير وخواه ملال * قال القاشاني اجل في قوله ان نفعت الذكرى
ثم فصل بقوله (سيدك من يخشى) اى سيدك بتذكيرك يعنى زود باشد كه بتدبير دمن من شأنه ان يخشى الله
حق خشته او من يخشى الله في الجملة فيزداد ذلك بالتذكير فيفكر في امر ما ذكر به فيقف على حقيقته فيؤمن به
وفي تفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير
قاطع فيه لا بالنفى ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان يتفعون بالتذكير بخلاف
الثالث (ويحجبها) اى يتبعد من الذكرى ولا يسمعها سماع القبول (الاشقى) اى الزائد في الشقاوة ومن الكفرة
لتوغله في عداوة النبي عليه السلام مثل الوليد بن المغيرة وابي جهل ونحوهما او الاشقى هو الكافر مطلقا لانه
اشقى من الفاسق وروى ان من يخشى هو عثمان بن عفان رضي الله عنه والاشقى رجل من المنافقين وذلك ان
المنافق كانت له نخلة مائلة في دار رجل من الانصار فسقط ثمرها في داره فذكر ذلك رسول الله عليه السلام

فارس الى المنافق ولم يكن يعلم بنفاقه فسأله ان يعطى الخلة للانصارى على ان يعطيه نخلة في الجنة فقل أبيع عاجلا بأجل لا اقل فأعطاه عثمان رضي الله عنه جأط فخل له فزئت الأبد كما في التكرار وتظيره ان رجلا قضى للنبي عليه السلام حاجة فقتل اثني بالمدينة فأناه فقال ايما أحب اليك ممانون من الضأن او أدعني الله ان يحبك معي في الجنة قال بل ممانون من الضأن قال اعطوه نيا لحاتم قال ان صاحبة موسى عليه السلام كانت أعقل منك وذلك ان عبوزا دلدت على عظيم يوسف عليه السلام فقال لها موسى ايما أحب اليك اسأل الله ان تكوني معي في الجنة او مائة من الغنم قالت الجنة * هرکه يند مر عطار اسد عوض * زود در بازد عطارا زين غرض * آرزوی کل بود کل خواره را * کاشکر نکوارد آن بیچاره را (الذي يصلى النار الكبرى) اى يدخل الطبقة السفلى من طبقات النار وآتش آن آتش درکات دیگر نیز تر و سوزنده تر است وآن جای آل فرعون و منافقان و منکران مأدۀ عیسی علیه السلام باشد و نار صغری در طبقۀ علیا که جای که حکار ان امت محمد مصطفاست علیه السلام فالکبرى اسم تفضيل لانه تأنيث الاکبر والمفضل هروما في اسفل درکات جهنم من النار التي هي نصيب الکفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمفضل عليه ما في الدركات التي فوقها فان لجهنم نيرانا ودرکات متفاضلة كما ان في الدنيا ذنوبا ومعاصي متفاضلة فكم ان الکفار أشق العصاة كذلك بصلون أعظم النيران وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا يعنى ان المفضل نار الآخرة والمفضل عليه نار الدنيا لقوله عليه السلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد غمست في ماء البحر مرتين ابدي منها وينفع بها ولو لا ذلك ما دنوت منها ويقال انها تنور بالله من جهنم وان رد اليها يقول الفقير الظاهر ان المراد بالنار الكبرى هو العذاب الاكبر في قوله تعالى فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب الآخرة واما العذاب الاصغر فهو عذاب الدنيا وعذاب البرزخ فانه بصغر بالنسبة الى عذاب الآخرة قال بعض الحكماء علامة الشقاوة اشياء كثيرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسب ان الرب والوقوف بين يدي الملك الجبار فهذا هو الاشقى الذي يدخل النار الكبرى وفي اتأويلات النجمية النار نار ان نار حجاب الدنيا بالاستغفال بالشهوات والذات وهى الصغرى ونار حجاب الآخرة وهو الابتلاء بالخذلان والخسران والطرود والهجران كما قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لقوات الاستعداد وقال القاشاني النار الكبرى هي نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر في مقام الصفات ونار الغضب والسخط في مقام الافعال ونار جهنم الآثار في المواقف الاربع من موقف الملك والملوك والجهنم وحضرة اللاهوت أبد الأبدین فا اكبر ناره (ثم لا يموت فيها) حتى يستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه كما يقال من ابتلى بالبلاء الشديد لاهو حتى ولا هو ميت و ثم للتراخي من مراتب الشدة لان التردد بين الموت والحياة افزع من نفس الصلى وقال ابن عطاء لا يموت قبستر يريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة وفي النساء ويلات النجمية لا يموت نفسه بالكلية لبستر يريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب ولا يحيى قلبه بحياة الايمان لكونه في دار الجزاء لا في دار التكليف وقال القاشاني لا يموت لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لم لا كه الروحاني اى يتعذب دائما سرمدا في حالة يتجنى عنده الموت وكلما احترق وهلك اعبد الى الحياة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا يقول الفقير لا يموت لان الموت يذبح فلا يموت ولا يحيى لان الغصوم كالميت فيبقى في العذاب الروحاني كما يبق في العذاب الجسماني قال بعض الكبار لا حياة الا عن موت ولا موت الا عن رؤية حتى فمن مات غير هذا الموت فلا يحيى ومن سحى غير هذه الحياة فهي حياة حيوانية لا حياة انسانية (قد افلح) اى نجى من المكروه وظفر بمسار جوه (من ترك) اى تطهر من الكفر والمعاصي بتذكره واتعاظه بالذكرى او تكثر من التقوى والخشية من الزكاه وهو النماء وكلمة قد لما ان عند الاخبار بسوء حال المتجنب عن الذكرى في الآخرة يتوقع السامع الاخبار بحسن حال المذكر فيها وينظره (وذكر اسم ربه) بقاءه ولسانه (فصلي) اقام الصلوات الخمس كقوله اقم الصلاة اذكرى اى كبر تكبيرة الافتتاح فصلى فالمراد بالذكر تكبيرة الافتتاح لكن لا يختص بالذكر عند الخفية بان يقول الله اكبر لعموم الذكر ودل العطف بالغناء التعقيد على عدم دخول الكبير في الاركان لان العطف يقتضى المغالبة بين المعطوفين قال الامام مراتب اعمال المكلف ثلاث فالاولا ازالة العقائد الفاسدة عن

النتب وهي المراقبة بالتركي والثانية استحضار معرفة الله بذاته وصفاته واسمائه وهي المرادة بالذكر لان الذكر بالقلب ليس الا المعرفته والدلتة الاشتغال بالخدمة والمعاذ وهي المرادة بالصلاة فانها عبارة عن اتواضع والخشوع فمن استنار قلبه بمعرفة جلال الله لا يد وان يظهر في جوارحه واعضائه اثر الخشوع والخشوع قال بعضهم خلق الله وجهه يصلح للسجدة وعباد يصلح للعبادة وبدنا يصلح للخدمة وقلبا يصلح للمعرفة وسرا يصلح للمحبة فاذا ذكر وانعده الله عليكم حيث زين السنكم بالتهادة وقلوبكم بالمعرفة وابدا بكم بالعبادة (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى قال الله سبحانه ان لي مع المصلين ثلاث شرائط احداها تنزل الرحمة من عنان السماء الى مفرق رأسه مادام في صلاته والثانية حفته الملائكة باجنتها والثالثة اناجي معه كلما قال يارب اقول لبيك ثم قال عليه السلام لو علم المصلي من يناجي ما التفت (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنه ان المراد بالتركي اخراج صدقة الفطر قبل المضي الى المصلي وبالذكر ان يكبر في الطريق حين خروجه الى المصلي وبالصلاة ان يصلي صلاة العيد بعد ذلك مع الامام وهذه السورة وان كانت مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا صدقة فطر الا انه لما كان في علمه ان ذلك سيكون اثني الله على من فعل ذلك فانه تعالى قد يخبر عما سيكون وفي الآية اشارة الى تطهير النفس عن الخلفات الشرعية وتطهير القلب عن المحبة الدنيوية بل عن ملاحظة الغير والتوجه الى الله تعالى بقدر الاستعداد اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اضرب عن مقدر ينداق اليه الكلام كأنه قيل اثيريان ما يؤدى الى الفلاح لا تفعلون ذلك بل تختارون البسذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها والخطاب اما للكفرة فالمراد بابتداء الحياة الدنيا هو الرضى والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية اول لكل فالمراد بابتداءها هو اعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادئ والالتفات على الاول لتسديد التوجيه وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة ولتشديد العتاب في حق المسلمين وفي قبح الرجن فالكافر يؤثرها ايشار كافر يرى ان الآخرة والمؤمن يؤثرها ايشار معصية وغلبة نفس الامن عصم الله وفي عين المعاني خطاب للامة اذ كل ميل الى الدنيا امار غيبة فيها او ادخار الثواب الآخرة (وفي كشف الاسرار) مصطفى عليه السلام اول قم فتوى در حق دنيا اين راند كه حلالها حساب و حرامها عذاب آنكه بر و لغت كرد كه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله * اكر ديت همي بايد ز دنيا دار بي بكسل * ورت دنيا همي بايد دين و بير دنيا * وراز دوزخ همي ترسي بمالي بس مستو غره * كه اينجا صورتش مالت و اينجا شكلش از درها * چه ماني بهر مرداري چو زانان اندرين سني * قفص بشكن چو طاسان يكي بر برزين بالا (و الآخرة خير و ابقى) حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ والعتاب اى تؤثرونها على الآخرة والحال ان الآخرة خير في نفسها لما ان نعمها مع كونه في غابة ما يكون من اللذة خالص عن شائبة الغائلة ابدى لا انصرام له وعدم التعرض لبيان تكدر نعم الدنيا بالمغصات واقطاعه عما قليل لغاية ظهوره وفيه اشارة الى ان ظواهر الاشياء بالنسبة الى حقائقها كالقشر بالنسبة الى اللب واللحمة بالخير من القشر وابقى لان لب الحب يحفظ زمانا طويلا وفتنره اذا سلخ من اللب بطرح في النار او يرى بالمرأ بل يفنى بعد اليومين او اكثر فأرباب القشر يؤثرون الامور الطاهرة الخسيسة الدنية اغفانية على الامور الباطنة المعنوية الشريفة العزيزة الباقية لكونهم محجوبين عن الآخرة وارباب اللب يختارون الآخرة بل الله الآخر كما قال قل الله ثم ذرهم ويقال قد افلح من تزي اى من تاب من الذنوب وذكر اسم ربه يعنى اذا سمع الاذان خرج الى الصلاة ثم ذم تارك الجماعة لاجل اشتغاله بالدنيا فقال بل تؤثرون الحياة الدنيا يعنى تختارون عمل الدنيا على عمل الآخرة وعمل الآخرة خير وابقى من عمل الدنيا والاشتغال بها وبزيتها (ان هذا) اشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد افلح من تزي (لبي المحقق الاولى) جمع صحيفة وهي الكتاب قال الراغب الصحيفة البسوط من كل شيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي كان يكتب فيها والمصحف ما جعل جامعا للمصحف المكتوبة والمعنى لثابت فيها يعنى ان تطهير النفس عما لا ينبغي وتسكيل الروح بالعسارف وتكميل الحوارح بالطساعة والزجر عن الالتفات الى الدنيا والترغيب في الآخرة وفي ثواب الله في دار كرامته لا يجوز ان يختلف باختلاف التراتع (صحف) جدك

(ابراهيم) الخليل عليه السلام (و) صحف اخيك (موسى) اليكليم عليه السلام بلال من الصحف الاولى (روى) ان جميع ما نزل الله من كتاب مائة واربعه كتب ازل على آدم عليه السلام عشرين صحف حروف التهجي صحيفة منها وعلى شيث عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشرين صحف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان فصحف موسى هي الألواح التي كتبت فيها التوراة كذا قال الامام وفي التيسير صحف شيث وهي ستون وصحف ابراهيم وهي ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة وهي عشرين والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وكان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه وايضا الخروج عما سوى الله بنعت التجريد كما قال اني بري مما تشركون والاقبال على الله لقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ونقل من صحف موسى يقول الله يا ابن آدم اعمل لنفسك قبل نزول الموت بك ولا تغترك المطيعة فان على آثارها السفر ولا تلتهينك الحياة وطول الامل عن التوبة فانك تندم على تأخيرها حين لا تنفعك الندم يا ابن آدم اذالم تخرج حتى من مالى الذى رزقتك اياه ومنعت منه الفقراء حقوقهم سلطت عليك جبارا ياخذ منك ولا يثيبك عليه وفي صحف موسى ايضا سرعة الشوق الى جلاله والندم على الوقوف في المقامات عند تعريف الصفات لقوله اني ثبت اليك وانا اول المؤمنين وفي التيسير دل الكلام على قول الامام الاعظم رحمه الله ان قراءة القرآن بانفاسه في الصلاة صحيحة وهو قرآن باى لسان قرئ لانه جعل هذا المذكور مذكورا في تلك الصحف ولذلك قال وانه لى زبر الاولين ولا شك انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة وكان قرآن الان العبرة بالاعاني والالفاظ ظروف وقوال لها انتهى وفيه تأييد لمن جوز نقل الحديث بالمعنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين التين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وبه عمل الشافعي ومالك رحمه الله وامامنا ابو حنيفة واجد فاستحب في الثالثة الاخلاص فقط تمت سورة الاعلى يوم الاثنين الخامس عشر من شهر المولد في سنة سبع عشرة ومائة واللف

* (سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(هل اناك حديث الغاشية) قال قطرب من ائمة النحوي قد جاءك يا محمد حديث الغاشية قال المولى ابو السعود رحمه الله في الارشاد ولبس بذلك بل هو استفهام اريد به التعجب مما في حيزه والتشويق الى استماعه والاشعار بانه من الاحاديث البديعة التي حققها انيذنا قلها الرواة ويتنافس في تلقاها الوعاة من كل حاضر وباد والغاشية الداهية الشديدة التي تغشى الناس بشدة آذها وتكتشفهم باهوالها وهي القيامة كما قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن نحت ارجلهم وقال يوما كان شره مستطيرا يقال غشيته يغشاه اى غطاه وكل ما احاط بالشئ من جميع جهاته فهو غاش له (وجوه يومئذ خاشعة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ عن الاستفهام التشويقي كأنه قيل من جهته عليه السلام ما اتاني حديثها ما هو فقيل وجوه يومئذ وهو ظرف لما بعده من الاخبار الثلاثة اى يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس فان الخشوع والخضوع والنظام والتواضع كلها معنى ويكنى بالجميع عما يعتري الانسان من الذل والخزي والهوان فوجوه مبتدأ ولا بأس بتكثيرها لانها في موقع التنويع وخاشعة خبره قال الشيخ لعل وجه الابتداء بالكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة لان الخشوع والذل لما كان يظهر في الوجه حذف المضاف واقیم المضاف اليه مقامه وانما قلنا ان الذل يظهر في الوجه لانه ضد التكبر الذي محله الرأس والذماغ والمراد باصحاب الوجوه هم الكفار بدلالة ما بعده من الاوصاف (عاملة ناصئة) خبران آخران لوجوه اذ المراد بها اصحابها كما اشير اليه آنفا والنصب التعب والناصبة التبعة يقال نصب نصبا من باب علم اذا تعب في العمل والمعنى تعمل اعمالا شاقة تعب فيها لانها تكبرت عن العمل لله في الدنيا فاعملها الله في اعمال شاقة وهي جر السلاسل والاخلال الثقيلة كما قال في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا والحوض في النار حوض الابل في الوحل اى الطين الرقيق والصمود في تلال النار والهبوط في وهادها وقال بعضهم خشوع الظاهر ونصب الابدان

لا يفران الى الله تعالى بل يقطعان عنه وانما يقرب منه سعادة الأزل وخشوع السر من هبة الله وهو الذي
يتبع صاحبه من جميع المخلوقات فالهائنة والفلائسة واضرابهم من اهل الكفر والبدع والضلال
انما يضربون حديد المارد او يمتدون انفسهم في طريق الهوى والسعى فيه (فصل) (تدخل ناراً) وتذوق المها
(حامية) اى متناهية في الحر وقد وثق ثلاثه آلاف سنة حتى اسودت ففى سوداء مظلمة وهو خبر آخر
لوجوه قال فى القاموس حى الشمس والنار حيا وحيا وحوا اشتد حرهما وقال السجائدى حامية اى دائمة
الحمى والافانار لاتكون الاحامية (نسى) بعد مدة طويلة من استغاثتهم من غايه العطش ونهاية الاحتراق
اى سقاها الله او الملائكة بامرهم (من عين) اى چشمه آب كه (انية) اى متناهية بالغى فى الاتى اى اغتر غايتها
لتسجينها بتلك النار منذ خلقت او وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذات فاذا ادبت من وجوههم
تناثرت لحوم وجوههم واذ اشربوا قطعت امعاءهم كما قال تعالى وبين جحيم ان يقال انى الجحيم انتهى حره فهو آن
وبلغ هذا اياه وانه غايته وفيه اشارة الى نار الطبيعة وعين الجهل المركب الذى هو مشرب اهلها والاعتقاد
الفاسد المؤذى (لبس لهم طعام الامن ضريع) بان لطعام الكفار فى النار اريان شرابهم واورد ضمير العقلاء
اشارة الى ان المراد من الوجوه اصحابها وانما اسند اليها ما ذكر من الاحوال لكونها مظهرا يظهر فيه ما فى الباطن
مع انها يكنى بها كثيرا عن الذوات والضرع يعبر عن الشرب كزج وهو شوك رعاه الابل ما دام رطباً واذ ايس
تحامته وهو سم قاتل قال فى فتح الرحمن سموا ذلك السوك ضرباً لانه مضعف للبدن ومهزل بقال ضرع
الرجل ضراعة ضعف وذل وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه السوك امر من
الصبر وانتق من الجيفة واشد حرا من النار وهذا طعام بعض اهل النار والزقوم والغسلين لاخرين بحسب
جراتهم وبه يندفع التعارض بين هذه الآية وبين آية الحاقة وهى قوله تعالى ولا طعام الا من غسلين قال
سعدى المفتى ويمكن فى قدرة الله ان يجعل الغسلين اذا انفصل عن ابدان اهل النار على هيئة الضريع فيكون
طعامهم الغسلين الذى هو الضريع انتهى بقول الفقير ويمكن عندى ان يجعل كل من الضريع والغسلين
والزقوم بالنسبة الى شخص واحد بحسب الاعمال المختلفة فان لكل عمل أثراً مخصوصاً وجزاء متعينا فيصح
الحصر وتحقيقه ان الضريع اشارة الى الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغلفات والخلافيات
والفسطة وما يجرى مجراها على ما قاله القاشانى والغسلين اشارة الى الشهوات الطبيعية ولذا يسيل من
ابدانهم فان لكل شهوة رشحا وعرقا وكل اناه يترشح بما فيه والزقوم اشارة الى خوضهم فى الانبياء والاولياء
وطعنهم فى دينهم وضحكهم منهم وكانوا يتلذذون بذلك على ما اشار اليه قوله تعالى واذا انقلبوا الى اهلهم
انقلبوا فكهمين اى متلذذين بما فعلوا من التعمار والسخرية ونحو ذلك على ان الرقة هو الطاعون ووجد آخر
وهو انه يمكن الترتيب بالنسبة الى شخص واحد بان يكون الزقوم نزلا له والضريع اكلا له بعد ذلك والغسلين
شرابا له كالجحيم والعلم عند الله (لايسمى) فربه نعى كندآن ضريع (ولايفنى من جوع) ودفع نعى كند
كر سئكى را اى ليس من شأنه الاسمان والاشبا ع كما هو شان طعام الدنيا وانما هو شئ يضطرون الى اكله
من غير ان يكون له دفع لضرورتهم لكن لاعلى ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لايفيدهم شئاً منهما
بل على انه لااستعداد من جهتهم ولافادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا
من قبيل ما هو المعهود منهما فى هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة لبدل ما يتحال
من البدن مشوقه الى الطعام والمشروب بحيث يتلذذ بهما عند الاكل والشرب ويستغنى بهما عن غيرهما
عند استقرارهما فى المعدة ويستفيد منهما قوة وسما عند انهما مائل جوعهم عبارة عن اضطرابهم عند
اضطراب النار فى احشائهم الى ادخال شئ ككثيف يلاها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق
الى مطعوم ما والتذاذبه عند الاكل والاستغناء عن الغير واستفادة قوة فبهات وكذا عطشهم عبارة عن
اضطرابهم عند اكل الضريع ونهايه فى بطونهم الى شئ مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذب بشربه
او استفادة قوة فى الجملة وهو المعنى باروى انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطربهم الى اكل الضريع
فاذا اكلوه يسلط عليهم العطش فيضطربهم الى شرب الجحيم فيشوى وجوههم ويقطع امعاءهم وتكبر الجوع
للتحسب رماى لايفنى من جوع ما وتأخير نفى الاغناء عنه لمراعاة الفواصل والتوسل به الى التصريح بنى

كل الامرين اذ لو قدم لما احتج الى ذكر نفي الا سمان ضرورة استلزام نفي الاغناء عن الجوع اياها بخلاف العكس
ولذلك كررنا كيد النقي (وجوه يومئذ ناعمة) اي ذات بهجة وحسن وضياء مثل لمقعر الالة البدو بالفارسية
نازه باشد اثر نعمت در ويدها فتاعمة من نعم الشيء بالضم فهو مة اي صار ناعما لينا ويجوز ان يكون بمعنى
متعة اي بالنعم الجسمانية والروحية وهي وجوه المؤمنين فيكون المراد بها حقيقة النعمة وانما لم تعطف على
ما قبلها ليدانها كمال تباين مضمون الجملتين ونقد يحكي اهل النار لانه ادخل في تمثيل الغشية وتسخيم حديثها
وفيه اشارة الى نعيم اللقاء الذي هو ثمرة اللطافة والنورية التي هي نتيجة التجرد كما قال تعالى وجوده يومئذ اضرة
الى ربها ناظرة فان بالنظر الى الرب يحصل نضرة اي نضرة (سعيها راضية) اي عملها الذي عملته في الدنيا حيث
شاهدت ثمرته ورأت عاقبته الحميدة فاللام متعلقة براضية والتقدم براضية سعيها فلما تقدم المعمول على العامل
الضعيف جئ باللام لتقوية العمل ويجوز ان تكون لام التعليل اي لاجل سعيها في طاعة الله راضية جزاءها
وثوابها ودخل في السعي الرياضات والمجاهدات والخلوات (في جنة عالية) اي كرامة او ممكنة في جنة مرتفعة
المحل فان الجنة فوق السموات العلى كان النيران تحت الارضين السبع وايضا هي درجات بعضها اعلى
من بعض والدرجة مثل ما بين السماء والارض فتكون من العلو في المكاب وفي الحديث (ان المحاسبين في الله
في غرف ينظر اليهم اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى كواكب السماء) يجوز ان يكون معنى عالية عليه المقدر
فكون من العلو في القدر والشرف لشكامل ما فيها من النعيم وفيه اشارة الى المقامات العالية المنووبة لانها
مقامات اهل الوجاهة والشرف المعنوي فلا يصل اليها اهل النقي والدعوى (لا تسمع) انت يا مخاطب فاحطاب
عام لكل من يصلح له اولوجه فيكون التانيث لا الخطاب (فيها) اي في تلك الجنة العالية (لا غية)
افوا من الكلام وهو ما لا يعتد به فهي مصدر كالعافية او كلمة ذات لغو على انها النسبة او نفسها تلفو على انها
اسم فاعل صفة لموصوف محذوف هو نفس وذلك فان كلام اهل الجنة كله اذكار وحكم اذ لا بدخلها المؤمن
الامن مرتبة القلب والروح فان النفس والطبيعة تطرحان في النار وشأن القلب والروح هو الذكر كما ان شأن
النفس والطبيعة هو اللغو فكما لا لغو في الجنة الصورية فكذا لا لغو في الجنة المعنوية في الدنيا لا استغراق أهلها
في الذكرو سماع خطاب الحق ولذا لا تسمع في مجالسهم الا المعارف الربانية والحكم الحسانية وفي الحديث
(ان اهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبواون ولا يغشون ولا يتعاطون قالوا فما بال الطعام
قال رشح كرشح السمك يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس واما الدنيا ومجالس أهلها فلا تخلو
من اللغو واذ لك قال عليه السلام (من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه) وهو الكلام الردي القبيح والضجة
والاصواب المختلفة لا يفهم معناها (فقال قبل ان يقوم سبحانه اللهم ويحمدك أشهد أن لا اله الا انت أنت تعرفك
وأنت توب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك) اي ما لم يتعلق بخق آدمي كالغيبة (فيها عين جارية) التنوين
للتذكير اي عيون كثيرة تجري مياهها على الدوام حيث شاء صاحبها وهي أشد بياضا من الابن وأحلى
من النسل من شرب منها لا ينما بعدها أبدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء
وفيه اشارة الى عيون الذوق والكشف والوجدان والتوحيدي فان بها يحصل الشفاء والصحة والبقاء لاهل
القلوب وأصحاب الارواح (فيها سرر) يجلسون عليها جمع سرر وهو معروف يعني درأجما تحتها برهنجتي
هفصد بسرر هرسترى حورى جون ماه انور (مر فوعة) ربيعة السمك اي عالية في الهواء على قوائم
طوال فالسمك هو الامتداد الآخذ من أسفل الشيء الى أعلاه فالمراد برفعة سمكها شدة علوها في الهواء
فبرى المؤمن اذا اجلس عليها جميع ما اعطاه ربه في الجنة من النعيم الكبير والملك العظيم قال
عليه السلام ارتفعاها كابين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قيل اذا جاء الى الله ليجلس عليها
تطامن له فاذا استوى عليها ارتفعت ويجوز ان يكون المعنى ربيعة المقدار من حيث اشتغالها على جميع
جهات الحسن والكمال في ذاتها وصفاتها اصل أن زرمكل بزرجد وجواهر وقال الخراز قدس سره
هي سرر رفعت عن النظر الى الاعراض والاكران وفيه اشارة الى مراتب الاسماء الالهية التي بانها
بالانصاف والخلق بها في السلوك فانها رفيع قدرها عن مراتب الجسمانيات (واكواب) يشربون منها
جمع ككوب بالضم وهو اناء لاعروة له ولاخرطوم يعني في دسسته ولوله مدور الراس ليمسك من اى طرف

اريد بخلاف الابريق وهو مستعمل في بعض بلاد العرب الآن ولذا وقع به التشويق (موضوعه)
 لم يبين ايدى بهم حاضرة لهم لا يحتاجون الى ان يدعوا بها ولا ينافي ان يكون بعض الاقداح في ايدى السلطان
 كما سبق في هل اتى على الانسان الخ وفيه اشارة الى ظروف خور المحبة وثبوتها على حالها مع ما فيها (وشارق)
 وسائد يستندون اليها للاستراحة جمع غمرقة يفتح الشون وضحايا وآراء مضبوطة فيهما معنى الواسدة (مصقوفة)
 بعضها الى جنب بعض كما يشاهد في بيوت الاكابر ايضا اراد ان يجلس المؤمن من جلس على واحدة واستند
 الى اخرى وعلى رأسه وصانف كأنه في القوت والمرجان وفيه اشارة الى التجرد والتفريد والجمع والتوحيد
 انما يريدون يجلسون ويستندون اليها (وزرائي) اي بسط فاخرة جمع زربي قال انما غلب هو ضرب من التيب
 مجر منسوب الى موضع على طريق التشبيه والاستعارة (مبثوثة) اي مبطوطة على السرر زينة ومثقة
 وفيه اشارة الى انبساط ارواحهم وانسراح صدورهم وانفتاح قلوبهم في بساط القدس والانس والى مقامات
 عجليات الافعال التي تحت مقامات الصفات كالشوكل تحت الرضى مبثوثة اي مسبوطة تحتهم واصل البث
 النارة التي وغريقه كبث الريح التراب (اذلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) الهمزة للتاكيد واثو يخ
 والفاء للعطف على مقدر يتضيد الغمام والابل بكسرتين وتسكن الباء واحديت على الجمع وليس بجمع
 ولا اسم جمع والجمع ابل كل في القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها واما واحدها بغير وثاق
 وجل وكلمة كيف منصوبة بما بعد هامعلقة لفعل النظر والجملة في خبر الجر على انها بدل اشتمال من الابل
 اي ابتكرون ما ذكر من البعث واحكامه ويستبعدون وقوعه عن قدرة الله فلا ينظرون نظرا اعتبارا الى الابل
 التي هي نصب عينهم يستعملونها كل حين انما كيف خلقت خلقا بدعا معد ولاءه عن سنن خلقه سائر
 انواع الحيوانات في عظم جنتها وشدة قوتها وحجب عيبتها الاثقة بتأني ما يصدر عنها من الاذاعيل الشاقة
 كانهوض من الارض بالاوقار الثقيلة وجر الاثقال الفادحة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع
 والعطش حتى ان ظمئها يبلغ العشر فصاعدا واكتفاءها بالسير ورعيها لكل ما يسر من شوك وشجر
 وغير ذلك لا يكاد يرأسها بالهائم وفي انتباهها مع ذلك للانسان في الحر كذا وان يكون والبر وكذا انهوض
 حيث يستعملها في ذلك كيماء يشاء ويقنادهما بقطارها كل صغير وكبير وتبول من خلقها لان قائدها
 امامها فلا يترش عليه بلها وعنفها اسم اليها وتأت من المودة والفرام وتسكن منها الى حيث تنقطع عن الاكل
 والشرب زمانا تمتد او تتأثر من الاصوات الحسنة والحداء وتصير من كمال اتناثر الى حيث تهلك نفسها
 من سرعة الجري ويجري الدمع من عينها عتقا وغرما ما يبر روي فرموده است * برخوان! فلا ينظر
 تا قدرت ما بيني * يكره يشترت بكر ناصع خدا بيني * در خار خوري قانع در بار برى راضى *
 اين وصف اگر جوي در اعل صفا بيني * ولم يذكرك الفيل مع انه اعني خلقه من الابل لانه لم يكن بارض
 العرب فمعرفة ولا يحمل عليه عادة ولا يحمل دره ولا يؤمن ضربه بخلاف شتر كه مرجه مطلوبست از حيوان
 مثل نسل وحمل وشير ولحم وركوب هم ازو حاصل است وقال بعض العلماء ذكر انه الجملة وما اتخذ فيها
 من المنزلة الرفيعة والسرور العلية التي سمكها كذا وكذا ذراعا قالوا كيف يقعد واحدنا عليها وقائمة قصيرة
 وهو لا يكاد يركب في سطحها بغير سلم وتجب المشركون منه وايضا كفتند بضريق شغريت كه اگر اين واقعت
 بس بلال وخباب وامثال ايشان اگر افتد در راسي زحمت بايد زار بالاى آن نخت بلند وندوبسي فرصت
 بايد تا از ان فرود اينديان آيت آمد كه اعلا ينظرون الخ يعني شتر بلالان همه بلندي و بزركي برشته مسخر
 كودى جيتو دنا بر و بر آيد و فرود آيد پس چرا از تخم شتر متجب مستوند كه در فرمان به شتر باشد
 (ولى السماء) التي يشاهدونها كل لحظة ليل والنهار (كيف رقت) رقة سحق الملى بلا عمار ولا مسك
 بحث لانه الفهم والادراك (والى الجبل) التي يترأون في اقصادها وينفعون بمساعدها واشجدها
 (كيف نصبت) تبصار صيغتها هي راسخة لا تميل ولا تميد وقال ابو الميث كيف نصبت على الارض او تادانها
 وفيه اشارة الى عالم المثال لانه متوسط بين سماء الروحانيات وارض الجسمانيات كالجبال في تخارج
 (والى الارض كيف سمحت) اي والى الارض التي يضربون فيها يتقلبون عليها كيف سطحت سطحا
 وبسطه على ظهر الماء بسطا حسبما يقتضيه صلاح امور ما عليها من الخلائق والاستدلال بكونها مسطوحة

على عدم كونها كرة مجاب بان الكرة اذا كانت عظيمة جدا يكون كل قطعة منها كالسطح فيصح ان يطلق عليها
 البسط ففرق بين كرة وكرة كانه فرق بين بيض الحماة وبيض النعام والمعنى افلا ينظرون نظرا تديبرا والاعتبار
 انى كيفية خلق هذه المخلوقات الشاهدة بحقيقة البعث والتهنؤ لا شعارها بان خالقها متصف بمصفات
 الكمال من القدرة والقوة والحكمة منزّه عن صفات النقصان من العجز والضعف والجهل حتى يرجعوا
 عما هم عليه من الانكار والتهنؤ ويسمعوا انذارك ويستعدوا للقاء الله بالايمان والطاعة در تبيان اورده كه
 مخاطب عرب اند واكثر ايشان اهل بزيه باشند ومال ايشان شتر است وهر طرفى مينگرد جز آسمان
 وزمين وكوه نمى بينند لاجرم بعد از ذكر شتر آسمان وكوه وزمين ياد ميكرد يعنى قوت الابل بالسماء والجبال
 بالارض لان الآية نزلت بطريق الاستدلال وهم كانوا اشد ملابسة بهذه الاشياء من غيرهم فلذا جاع الله بينها
 وقال الغزالي رحمه الله خص الابل بالذكر لانها لاثقة بقرآنها معنى فالسماء الظليلة والارض الزائلة والجبال
 الثقيلة كالابل الفرش والجوالة فالسحاب تحمل الماء الزلال والابل الاحمال الثقيل والارض الجبال
 والكل مسخر بأمره قال القرطبي قدم الابل في الذكر ولو قدم غيره جاز وعن القشيري رحمه الله انه قال ليس
 هذا مما يطلب فيه نوع حكمة يقول الفقيران قلت لو اخذت الابل لكانت له مناسبة تامه مع ذكر الارض
 لان الابل سفن البر قلت نعم لكنه اعتبر سمك الابل فترقى منه الى سمك السماء ثم يقول الفقيرولى كلام عربى
 في هذا المقام ذكرته في كتاب الواردات الحقيقى لى وخلاصته انه تعالى اشار بالابل الى النفوس فانها ضئيلة
 جسيمة مثلها وبدأ بالنفوس لانها اصل بمنزلة الام ولد درجة الانوثة تقدم حكمها وان كان لها تأخر صورة
 كحواء بالسبب الى آدم واشار بالسماء الى الارواح لانها علوية وبمنزلة الاب ولهذا اردفها بها واشار بالجبال
 الى القلوب لانها اثبت من الرواسى ولانها خلقت بعد خلق الروح والنفس كما ان الجبال خلقت بعد خلق
 السماء والارض فهى بمنزلة الولد لها وما لذا عقبها بها وقد صرح ان الجبال تدبر فى الرؤيا باهل القلوب من الرجال
 لانهم سموا تادا لارض والعمد المعنوية فى الحقيقة كما ان الجبال او تادا لارض فى الصورة واشار بقوله نصبت
 دون خلقت الى ان القلوب فى الحقيقة امر ملكوتى وان ظهرت فى الصورة ظهور الولد من الابوين واشار بالارض
 الى الاجساد السافلة وهى مؤخرة فى المرتبة قاله تعالى سطح ارض البشرية والجسدانية لتكون مستقر
 النفوس وخلق النفوس لتكون مستوى القلوب وخلق القلوب لتكون عروش الروح بل السر بل الاخفى
 فما احسن ترتيب هذه الآية وما اشد انتظام جملتها وتناسبها فهى كالجمع بين كاتب وقلم وقرطاس ودواة والله
 تعالى اعلم (فذكر) الفاء لترتيب الامر بالتذكير على ما بينه عنه الانكار السابق من عدم النظر اى فاقصر
 على التذكير ولا تلج عليهم ولا يهملك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون (انما انت مذكر) تعليل الامر بما امرت به
 اى مبلغ وانما الهداية والتوفيق الى الله تعالى (است عليهم مصيطر) اى لست بمسيطر عليهم تجبرهم على ما تريد
 بقوله تعالى وما انت عليهم بجبار واكثر القراء قرأوا بمصيطر بالصاد على القلب لمناسبة الطاء بهدها وقرئ
 بالسين على الاصل وبالشام بان يخلط صوت الصاد بصوت الزاى بحيث يمتزجان فيكون منه ما حرف ليس
 بصاد ولا زاي وخالط حرف يحرف احد معانى الاشمام فى عرف القراء يقال سطر سطر سطر سطر اكتب
 والمسيطر والمسيطر السطاط على الشئ يشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عنه فاصله من السطر فالكتاب
 مسيطر والذى يفعله مسيطر وقال الراغب يقال سطر فلان على كذا او تسيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر
 اى لست عليهم بقائم وحافظ واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم فى قوله افن هو قائم على كل نفس بما كسبت
 والحفيظ فى قوله وما انت عليهم بحفيظ انتهى (الامن تولى) اعرض عن الحق او عن الداعى اليه بعد التذكير
 (وكفر) وثبت على الكفر او اظهره وفى فتح الرحمن الامن تولى عن الايمان وكفر بالقراءان او بالنعمة
 وفى التأويلات الجمعية الامن تولى عن الحق بالاقبال على الدنيا وكفر اى ستر الحق بالخلق وهو استثناء منقطع
 ومن موصولة لاشريطة لكان الفاء ورفع الفعل اى لكن من تولى وكفر فان الله الولاية والقهر وهو المسيطر
 عليهم قالوا وعلامة كون الاستثناء متصلا بمحض الايجاز ذلك نحو عندي ما شأن الادرهما فلا يدخل عليه ان
 (فبعزبه الله العذاب الاكبر) الذى هو عذاب جهنم حرها شديد وقعرها بعيد ومقامها من حديد
 وفى فتح الرحمن الاكبر عذاب جهنم والا صغر ما عذبوا به فى الدنيا من الجوع والاسر والقنل ويؤيده ما قال

الراغب في قوله يوم يبطش البطشة الكبرى فيه تنبيه على ان كل ما ينال الكافر من العذاب قبل ذلك في الدنيا وفي البرزخ صغير في جنب عذاب ذلك اليوم انتهى وايضا قوله تعالى وانذ يقفهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر فان المراد بالعذاب الأدنى هو العذاب الاصغر الدنيوي والبرزخ لقوله تعالى بعده اعلمهم يرجعون فان الرجوع انما يعتبر في الدنيا لافي البرزخ وفيما بعد الموت فيكون المراد بالعذاب الاكبر هو العذاب الاخرى واليه ينظر قوله تعالى يصلى النار انكبرى كما سبق وفي التأويلات الجمجمة العذاب الاكبر هو عذاب الاستتار في الدنيا وعذاب نار الهجران في الآخرة (ان اينما اياهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر يقال آب يؤب او با وابيا يرجع اى ازالنا رجوعهم بالموت والبعث لالى احد سوانا لاستقلاله ولا اشتراكا كما قال تعالى الا الى الله تصير الامور واليه يرجع الامر كله فتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فانه يفيد معنى ان يعقل ان اياهم ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام كما ان مبدأهم وصدورهم كان منه وفيه تخويف شديد فان رجوع العبد العاصى المصر الى مالكه الغضوب في غاية الصعوبة ونهاية العسرة وجع الضمير فيه وفيما بعده باعتبار معنى من كان افراده فيما سبق باعتبار لفظها (ثم ان علينا حسابهم) في المحشر لاعلى غيرنا فتحن نحاسهم على النقيير والقطمير من نياتهم واعمالهم وثم للزخا في الرينة لافي الزمان فان الترتب الزمانى بين اياهم وحسابهم لا بين كون اياهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فالتعاقب امران مستمران قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله ان الينا اياهم في الفضل ثم ان علينا حسابهم في العدل وقال البقل رحمه الله انظر كيف تفضل به والوعيد بان جعل نفسه بما بهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغي ان يعشوا بهذين الفضلين اطيب العيش في الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين يقول الفقير ما قاله البقل هو ماذا فقه العارفون بطريق المكاشفة فينبغي ان لا يغتر به العوام فانه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر على الله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية انما خاف الحساب في الآخرة على قوم حاسبوا انفسهم في الدنيا وثقلت موازين قوم في الآخرة وزنوا نفوسهم في الدنيا ومحاسبة النفس تكون بالورع وموازنتها تكون بمشاهدة عين اليقين والتقرب للعرض يكون بمخافة الملك الاكبر وعن علي رضى الله عنه اما بعد قال المرء يسره درك ما لم يكن لبقوته ويسوءه قوت ما لم يكن ليدركه فمالك من الدنيا فلا تكثره فرحا وما فاتك منها فلا تنبذنه اسفا وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وشغلك لا خرتك وهمك فيما بعد الموت وفي الحديث ثلاث من كن فيه استكمل ايمانها لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراى بشئ من عمله واذا عرض له امر ان احدهما للدنيا والاخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا وقال عليه السلام لو لم يزل على الاذهة الآية لكانت تكفى ثم قرأ آخر سورة الكهف فان كان يرجو لقاء ربه الخ فكان هذا فصل الخطاب وبلاغاً لاولى الاباب فالعمل الصالح الاخلاص بالعبادة ونفى الشرك بالخلق هو اليقين بتوحيد الخالق فما كان لله اى خالصا لاجله وبالله اى بمشاهدة قربه لا بمقارنة نفسه وهو اه وفي الله اى في سبيله وطلب ما عنده لا لاجل عاجل حظه مقبول واهله من المقربين وحسابهم حساب يسير بل لاحساب اياهم تمت سورة الغاشية بعون الله ذى العطايا الفاشية في السابع عشر من شهر مولد النبي عليه السلام من سنة سبع عشرة ومائة واغ

(سورة الفجر تسع اواثان وثلاثون آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) قال في كشف الاسرار لما كان العرب اكثر خلق الله قسما في كلامهم جاء القرءان على عادتهم في القسم والفجر فجر ان مستطيل كذب السرحان وهو الكاذب ولا يتعلق به حكم ومستطير وهو الصادق الذى يتعلق به الصوم والصلاة اقسام الله بالفجر الذى هو اول وقت ظهور ضوء الشمس في جانب المشرق كما قسم بالصبح حيث قال والصبح اذا تنفس لما يحصل به من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات من الطيور والوحوش في طلب الرزاق وذلك مشاكلة لشور الموتى وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل (وقال الكاشفي) سوكتك بصبحك وقت مناجات دوستانك او اقسام بصباح عرفة لانه يوم شريف يتوجه فيه الحاج الى جبل عرفات وفي الحديث (الحج عرفة) يعنى صباح روز عرفة كما وظائف دعا ونيان حاجبان

در آنت * اوصباح يوم النحر لانه يوم عظيم ايضا ويقع فيه الطواف المفروض والطلاق والرمي و يروى ان يوم النحر يوم الحج الاكبر ويقولى مراد در و زاول محرم است که سال از و منتهى بشود با بامداد آذینه که حج مسکینا نست و در بیان آورده که اشارت بانفجار آب از امواج حضرت رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم در روز طائف و غیر آن گفته اند انفجار ناله از صخره صالح علیه السلام یا انفجار عیون و منع یا انفجار آب از حجر موسی علیه السلام یا انفجار مطر از سحاب یاروان شدن اشک ندامت از دیده عاصیان * بران از دوسر چشمه دیده جوی * و رآیشتی داری از خود بشوی (ولیل عشر) هن عشر ذی الحجة والعرب تذکر اللالی وهی تعنیها بایامها تقول بنی هذا البناء لیل الی السامانیة ای ایامهم و العشر الاواخر من شهر رمضان و تکبیرها للتعظیم لانها مخصوصة بفضائل لیست لغیرها ولذا اقسم الله بها وذلك کلاشتغال باعمال الحج فی عشر ذی الحجة و فی الحديث مامن اثم ازکی عند الله ولا اعظم اجرا من خیر عمل فی عشر الاضحی قبل یار رسول الله ولا المجاهد فی سبیل الله قال ولا المجاهد فی سبیل الله الارجل خرج بنفسه وماله فلم یرجع من ذلك بشئ وفيه اشارة الى ان الغازی یذبح ان ینخرج من بته علی قصد ان لا یعود والله یفعل ما یرید و اما شرف العشر الاواخر فیکفی ان لیل القدر الی هی خیر من الف شهر تطلب فیها و گفته اند مراد دهه محرم است که عاشورا از آنت یاد دهه میان شعبان که شب برآت در آنت * وقال البقلی هی لیل ست خلق فی ایامها السموات والارض و لیل خلق فیها آدم علیه السلام و لیل یومها یوم القيامة و لیل کلم الله فیها موسی علیه السلام و لیل اسرى بالنبی علیه السلام وقال القاشانی اقسم بان بدء ظهور نور الروح علی مادة البدن عند اول اثر تعلقه به و لیل عشر و محال الحواس العشر الظاهرة والباطنة انی تتعلق عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الکمال و آلتها و فی التالیات النجمیة بشیر الی القسم بانفجار الحسنة الواحدة من ارض قلب المؤمن و لیل الحسنات العشر المشار الیها بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها و انما سماها بلیل لكون ظهور الحسنات العشر من غیب مرتبة احدیة الحسنة الواحدة من غیر الاکتساب من نهار العمل بل من عالم الغیب بطریق الموهبة الالهیة (والشفع) بالفارسیة جفت وذلك لان الشفع ضم الشئ الی مثله (والوتر) بفتح الواو و کسرهما ای شفع هذه الالی و وترها و الظاهر التعمیم لان الالف واللام الاستغراقی ای الاشياء کلها شفعها و وترها لان کل شیء لابد ان یتكون شفعا او و ترا وقال الراغب المخلوقات کلها من حیث انها مرکبات کما قال ومن کل شیء خلقنا زوجین فهو الشفع و اما الوتر فهو الله تعالی من حیث ان له الوحدة من کل وجه والیه یرجع قول من قال من کبار اهل الحال ینیر الی القسم بشفع الکثرة الاسمیة و وتر الوحدة الذاتیة الحقیقیة و دخل فیهما العناصر الاربعة و الافلاك التسعة و البروج الاثنا عشر و السیارات السبع و صلاة المغرب و سائرهما و یوم النحر لانه عاشر ایام ذی الحجة و یوم عرفة لانه تاسع تلك الایام و الیومان بعد یوم النحر و الیوم الثالث و آدم و حواء علیهما السلام زوجین و مریم علیها السلام و تر و العیون الاثنا عشرة الی فجرها الله لموسى علیه السلام و الایات التسع و ایام عاد الشفع و لیلها الوتر کما قال تعالی سبع لیل و ثمانية ایام و الشهر الذی یتیم بثلاثین یوما و السهر الذی یتیم بدسعة و عشرین و الاعضاء و القلب و الشفتان و اللسان و السجدة ثانی و الركوع و ابواب الجنة و ابواب النار و درجات الجنة و درکات النار و صفات الخلق کالعلم و الجهل و القدرة و العجز و الارادة و الکراهة و الحیة و الموت و صفات الحق و وجود بلا عدم حیاة بلا موت علم بلا جهل قدرة بلا عجز عز بلاذل و نفس العدد شفعا و وتره و الایام و الالیالی و الیوم الذی لالیلة بعده و هو یوم القيامة و کل نبی له اسمان مثل محمد و احمد و المسیح و عیسی و ذوالنون و کل من له اسم واحد مثل آدم و نوح و ابراهیم و مسجد مکه و المدينة و کذا یقال لهما الحرمان الشریفان و المسجد الاقصی و الجبلان الصفا و الروة و البیت الحرام و النفس مع الروح فی حالة الجمع و هما فی حالة الافتراق و قال سهل رحمه الله الفجر محمد علیه السلام منه تفجرت الانوار و لیل عشر هی العشرة المبشرة بالجنة و الشفع هو الغرض و الوتر هو الاخلاص فی الطاعات (واللیل) جنس اللیل (اذا یسر) ای یحضر و بالفارسیة آنکاه که بگذرد کفوله و اللیل اذا ادبر و السری سیر اللیل یقال سرى یسرى و یسرى اذا سار عامة اللیل و سار یسر سیرا ذهب و التقیید به لمافیة من و ضوح الدلالة علی کمال القدرة و وفور النعمة کان جمیع حیوانات اعید الیهم الحیاة بعد الموت و تسبوا بذلك لطلب الارزاق

المدة للحجة الدينية التي يتوسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا سري عن القسم بليال
 عشر قلنا المقسمة في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار سيره ومضيه وفي قوله وليال عشر هو الليالي
 بلا اعتبار مضيا بل باعتبار خصوصية اخرهم فلا يغني احدهما عن الآخر ويجوز ان يكون المعنى والليل
 اذا يسر يعني يسرى فيه السارى ويسير فيه السائر فاسناد السرى الى الليل مجاز كافى في نهاره صائم
 اى هو صائم في نهاره فالتقييد بذلك لان السير في الليل حافظ للسائر من حر الشمس فان السفر مع مقاساة حر
 النهار اشد على النفس وقد قال النبي عليه السلام عليكم بالدجلة فان الارض تطوى في الليل وكذا هو حافظ
 من شر قطاع الطريق غالبا لانهم مشغولون بالنوم في الليل وحذف الياء ككفء بالكسر واسقوطها
 في خطأ المحذف ولموافقة رؤس الآسى وان كان الاصل اثباتها لانها لام فعل مضارع مرفوع وسئل الاخفش
 عن حذفها فقال اخذ منى سنة فساله بعد سنة فقال الليل يسرى فيه ولا يسرى فعديل به عن معناه فوجب
 ان يعدل عن افطه يعنى ان سقوط الياء ليدل على ان اصل الفعل منى عن الليل وان كان مسندا الى ضميره
 كما ان حركة العين في الحيوان تدل على وجود معنى الحركة في معنى الحيوان لان التزاما كيب خواص بها تختلف
 وفيه اشارة الى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح والى القسم بسر يانه ليل الهوى لمطلقة في نهار
 الحقائق المقيدة كما قال بولج الليل في النهار وبولج النهار في الليل برفع المقيدات بسطوات انوار المطلق
 والى القسم بليلة المعراج التي اسرى الله بعبده فيها فكانت اشرف جميع الليالي لانها ليلة القادر والسرف
 والقرب والوصل والخطاب ورؤية الجمال المطلق (هل في ذلك) الخ تقرير وتحقيق لفخامة شأن المقسم بها
 وكونها امور اجلية حقيقة بالانظام والاحلال عند ارباب العقول وتنبه على ان الاقسام بها امر معتد به
 خليف بان يؤكده الاخبار على طريقة قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم كما يقول من ذكر حجة باهرة
 هل فيما ذكرته حجة والمعنى هل فيما ذكر من الاشياء المقسم بها (قسم) اى مقسم به وفي فتح الرحمن مقنع ومكتفى
 (لذى حجر) لذى عقل منور بنور المعرفة والحقيقة براه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق
 ان الكل كذلك وانما اوثرت هذه الطريقة هضما للحق وايدانا بظهور الامر اوهل في الاقسام بتلك الاشياء
 اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه وبالفارسيه آيادربن سو كند كه
 ياد كردم سو كندى پسنديد مر خد او ند عقل را تا اعتبار كند وداند كه سو كند يستحقق ونؤ كدوا الحجر
 العقل لانه يحجر صاحبه اى يمنعه عن التهافت فيما لا ينبغي كما سعى عقلا ونهية بضم النون لانه يعقل وينهى
 وحصة ايضا من الاحصاء وهو الضبط قال الفراء يقال انه لذ وحجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها
 والتونين في الحجر للتعظيم قال بعض الحكماء العقل للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت
 بمنزلة قلب البهائم والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب اى الكفار كما ينبغي عنه قوله تعالى (الم تر كيف فعل ربك
 بعاد) الهمة للانكار وهو في قوة النفي ونفى النفي اثبات اى الم تعلم يا محمد علما يقينا جاريا مجرى الرؤية في الجلاء
 اى قد علمت باعلام الله تعالى وبالتواتر ايضا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسبذب كفار قومك ايضا
 لاشراكهم فيما يوحى من الكفر والمعاصي والمراد بعاد اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام
 قوم هود عليه السلام سمو باسم ابائهم كما سمي بنو هاشم هاشما وبنو تميم تميما فلنقط عاد اسم للقبيلة المنتسبة
 الى عاد وقد قيل لا وائلهم عاد الاولى ولا اخرهم عاد الاخيرة قال عماد الدين بن كثير كل ما ورد في القرآن خبر
 عاد الاولى الا ما في سورة الاحقاف (ارم) عطف بيان لعاد للايدان بانهم عاد الاولى بتقدير مضاف اى سبط
 ارم واو اهل ارم على ما قيل من ان ارم اسم بلدتهم واراضهم التي كانوا فيها وكانت منازلهم بين عمان الى حضرموت
 وهى بلاد الرمال والاحقاف ويؤيده القراءة بالاضافة واياما كان فامتناع صرفها للتعريف والتأنيث
 وفي المفردات الارام اعلام تبني من الحجارة وارم ذات العباد اشارة الى اعلامهم المرفوعة المزخرفة على هيئة
 المنارة اى على هيئة القبور وفيه ايضا حذف مضاف بمعنى اهل الاعلام (ذات العباد) صفة لارم واللام للجنس
 الشامل للقليل والكثير والعماد كالعمود والجمع عمد وعمد بفتحين وبضتين واعمد اى ذات القدود الطوال
 على تشبيه قاماتهم بالاعمدة او ذات الخيام والاعمدة حيث كانوا يدوين اهل عمد يطلبون الكلاء حيث كان
 فاذا حاجت الريح ويس العشب رجعوا الى منازلهم او ذات البناء الرفيع وكانوا ذات ابنية مرفوعة على العمد

وكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويتنوع فوقها القصور وكانت قصورهم ترى من ارض بعيدة او ذات الاساطين اذ كانت مدينتهم ذات ابنية مرفوعة على الاسطوانات على ان ارم اسم بلدتهم وقال السهيلي رحمه الله ارم ذات العماد وهو جيرون بن سعد بن ارم وهو الذي بنى مدينة دمشق على عمد من رخام ذكرانه ادخل فيها اربع مائة الف عمود واربعمائة الف عماد من رخام فالمراد هذه العماد التي كان البناء عليها في هذه المدينة وكانت تسمى جيرون وبه تعرف وسميت دمشق بدمشق بن عمرو بن عبد و ابراهيم الخليل عليه السلام وكان دمشق قد اسلم وبني جامع ابراهيم في الشام انتهى لعل هذه الرواية اصح فليأمل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لازمة والضمير لها على انها اسم القبيلة اي لم يخلق مثلهم في عظم الاجرام والقوة في الآفاق والتواحي حيث كان طول الرجل منهم اربع مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها ويلقيها على الحى فيهلكهم ولذا كانوا يقولون من اشد مناقرة ونظيرهم في الطيور الارخ وهو طير في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع يحمل حجرا في رجله كالبيت العظيم ويلقيه على السفينة في البحر او لم يخلق مثل مدينتهم في جميع بلاد الدنيا فالضمير لها على انها اسم البلدة وقصه ان برسبيل اجمال آتت كه عبد الله بن قلابه بطلب شترى كم شده صحراى عدن ميكشت در ياباني شهرى رسيد كه باره محكم داشت كه اساس آن از جرع يمانى و برحوالى آن قصور بسيار بود باميد آنكه كسى بيند واحوالى شتر خود در رسيد در حصار امددرى ديد هرد و مصر اعش مكلل بجواهر قيمتى و هيچكس را آنجا نيفت متخير شد و چون بشهر درآمد حيرتش بيفزود چه قصرها ديد برستونهاى زبرجد و يا قوت بنا كرده خشتى از زر و خشتى از نقره و فرشها برهمن و تيره و بجاي سنگ ريزه مى و اريد هاى آبادار ريخته و در حوالى هز قصرى آبهائى روان بر روى لؤلؤ و مرجان و درختان بسيار تنهائى آن از زر و بر كهائى آن از زبرجد و شكوفهائى آن از سيم باخود گفت هذه الجنة التى وعد المتقون (مصرع) اين چه منزل چه بهشت اين چه اقامست اينجا ؟ وقال الذى بعث محمد ابالحق ما خلق الله مثل هذا فى الدنيا پس قدرى از ان جواهر برداشت و در بس و پشت بست و بين باز آمد و مردمان آن كوهر را در دست او بيدند و جل بر يافتن كنجى كرده قصه وى در زبانها افتاد تا حدى كه حال او را بمعاويه كه دران وقت حاكم شام بود انها كردند معاويه او را طلبيد و تمام حكايه اواز اول تا آخر استماع كرد پس او را در مجلس بنشاند و كعب الاحبار را طلبيد پرسيد كه در دنيا شهرى هست كه بنائى او از زر و نقره باشد و درختان مكلل بجواهر كه ب گفت آرى شهرىست كه حق سبحانه و تعالى در قرآن مجيد بيان فرمود كه (لم يخلق مثلها فى البلاد) و آراش داد بن عاص ساخته و او پادشاه عظيم قدر بوده است و نه صد سال عمر داشت هر جا در عالم زرى و جوهرى بوده همه راجع كرده و صد قهرمان باهرى هزار فرستاد تا شهر ارم را بساختند و بسى صد سال با تمام رسيدده سال ديكر تهيه راه اشغال نمود امر او ملوك عالم راجع كرد و از دار السلطنة خود بتمشائى آن شهر متوجه شد يك شبه راه ميان او و آن بنامانده بود كه حق سبحانه و تعالى ملكى فرستاد ناصحه برايشان زد و هم بمرند و آن شهر از نظر مردم پوشيده شد چنانچه اصحاب كهف در غار خوانده ام كه در حكومت تومردى كوتاه بالاسرخ رنگ سير چشم كه بر روى او خالى و برگردن آن علامتى باشد بطلب شترى بد آنجا رسد و از ايند پس باز تكريست و اين قلابه را ديد گفت هو والله ذلك الرجل قال ابن الشيخ فى حواشيه وفيه بحث لان قوم عاد اهلكوا بالريح و قوم صالح اهلكوا بالصيحة الا ان يراد بالصيحة ههنا الريح الشديدة الصوت و ذكر كعب انه كتب ابن شداد على لوح وضع عند رأس ابيه عن لسانه حين رفعه من المفازة و دذنه

انا شداد بن عاد صاحب الحصن العميد * واخو القوة والبأساء والملوك المشيد

دان اهل الارض لى من خوف وعدى و وعدى * و ملك الشرق والغرب سلطان شديد

فأنتنا صيحة تهوى من الافق البعيد * فتوفتنا كزرع وسط ببداء حصيد

وذكر فى قوت القلوب تصنيف العالم الربانى ابى طالب المكي قدس سره انه قبل لابي يزيد البسطامى قدس سره هل دخلت ارم ذات العماد فقال صد قد دخلت الف مدينة لله تعالى فى ملكه ادنا هاذات العماد ثم اخذ بعد ذلك الدان جالبى الى غير ذلك فظاهر قول ابى يزيد ادنا هاذات العماد يخالف قوله تعالى لم يخلق

مثلها في البلاد لكن المستفاد من الآية نفي الخلق في الماضي ويجوز أن تكون تلك المدائن حادثة بعد نزول القرآن ويجوز أن يراد بنفي النسل هو النسل في الرينة وبالادنى صغر الجنة وفي بعض نسخ قوت القلوب ان معنى الآية لم يخلق مثلها في البلاد الذين لانهم خوطبوا بما في بلادهم ككها قال الله تعالى او ينقوا من الارض اى ارض بلادهم ويمثل هذه التوجيهات يندفع الاشكال كذا في شرح البردة لابن الشيخ (ثمود) ودبر كجسه كرد خدای تعالى بقوم ثمود وهو عطف على عاد وثمود قبيلة مشهورة سميت باسم جدتهم ثمود بنى جديس وهما بناة عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر بين الحجاز وتبوك وكانوا يعبدون الاصنام كعادهم قوم صالح كما قال تعالى والى ثمود اخاهم صالحا (الذين جاءوا الصخر بالواد) الجوب القطع تقول جبت البلاد أجوب بها جو با وزاد النراء جبت البلاد اجبيها جيبا اذا جلت فيها وقطعتها وجبت القميص ومنه سمي الجيب والصخر هو الحجر الصلب الشديد والواد أصله الوادى حذفت ياءه اكتفاء بالكسرة ورعاية لرأس الآية وأصل الرادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمي المنفرج بين الجبلين واديا والمراد هنا هو وادى القرى بالقرب من المدينة الشريفة من جهة الشام قال ابو نصره انى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك على وادى ثمود وهو على فرس اشقر فقال اسرعوا السير فاكم فى واد ملعون والمعنى قطعوا صخر الجبال فاتخذوا فيها بيوتا نحوها من الصخر كقوله تعالى وتحتون من الجبال بيوتا قيل انهم اول من نحت الجبال والصخور والرخام وقد بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من الحجارة (وفرعون) وجه كرد فرعون موسى عليه السلام وهو الوليد ابن معصب بن ريان بن ثوان ابو العباس القبطى واليه تنسب الاقداح العباسية وفرعون لقب افردته تعالى بالذكر لانفراده في التكبر والعلو حتى ادعى الربوبية والالوهية (ذى الاوتاد) جمع وتد بالتحريك وبكسر التاء ايضا بالفارسية مخج وقد سبق في سورة النبأ وصف بذلك لكثرة جنوده وخيامهم التى يضربونها في منازلهم ويربطونها بالاوتاد والاطناب كما هو الآن عادة في ضرب الخيمة اول تعذيبه بالاوتاد كما قال في كشف الاسرار وفرعون آن كشد به مخج يد يعنى بطريق جهاز مخج تعذيب كشد به (روى) عن اس عباس رضى الله عنهما ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لان امرأته خازنه خربيل كانت ماشطة هيميل بنت فرعون وكان خربيل مؤمنا يكتن به ايمانه منذما ثمة سنة وكذا امرأته فينهاى ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى فقالت ابنة فرعون وهل لك اله غير ابنى فقالت الهى واله ابنتى واله السموات والارض واحد لا شريك له فقالت ودخلت على ابيها وهى تبكي فقال ما يبكيك قالت ان الماشطة امرأته خازنك زعم ان الهك واكها هو واله السموات والارض واحد لا شريك له فأرسل اليها فساءلها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالكهك قالت لا فاعل فهدا بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والاعدد بك بهذا العذاب شهر بن فقالت لوعذبتى سبعين شهرا ما كفرت به وكانت لها ابنتان فجاء ابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفرى بالهك والاذبحت الصغرى على فبك ايضا وكانت رضية فقالت لودبحت من فى الارض على فى ما كفرت بالله تعالى فأتى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وأرادوا ذبحها جرت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعى فان الله تعالى قدبنى لك بيتا فى الجنة اصبرى فالك تفضين الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فأسكنها الله تعالى الى جوار رحته وكان فرعون قد تزوج امرأته من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت فى نفسها كيف يسعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون وانما سلة وهو كافر فبينما هى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبتهم عمدت الى الماشطة فقتلتها قال فلك بك الجنون الذى كان بها قالت ما بى من جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما او حده لا شريك له وهو على كل شىء قدير فهدا بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابنى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله فقص الله زوجها واسكنها الجنة اعالية وقد سبق طرف من هذه القصة فى آخر سورة الحجر فارجع ثم فى عاد إشارة الى الطبيعة البشرية

وفي ثم دالى القوة الشهوية في فرعون الى القوة الغضبية فلا بد لاسبابك من تركيتها وازالة آثارها
(الذين طغوا في البلاد) صف للمذكورين من الطوائف الثلاث فيكون محور المحل لكون بعض المذكورين
فيه محور البلاء وبعضها معطوفا عليه وهو احسن بحسب اللفظ اذ لا حذف فيه واختار صاحب الكشف
كونه منصوبا على الذم تقدير اعني لكونه صريحا في الذم والمقام مقام الذم وهو حسن فلما الى المعنى
واعني طغى كل طائفة منهم في بلادهم وتجاوزوا الحديعني طغى عادى الذين وثقوا ببارض الشام والقبط بمصر
كما ان عمرو دغنى بالسواد وقس على هذا سائرهم (فاكثروا فيها الفساد) اي بالكفر وسائر المعاصي فان الفساد
يبدأ اول جميع اقسام الاثم كما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فمن غير امر الله وحكم في عبادته بالاطم
فهو مفسد متجاوز عن الحد الذي حد له وفيه خوف شديد لاكثر كلام زمان ونحوهم (فصعب عليهم ربك)
صعب الله اراقته من اعلى اى ازال ازاله شديد على كل طائفة من اولئك الطوائف عقب ما فعلت من افعالها
و افساد (سوط عذاب) السوط الجسد المصفور اى المسوج المقتول الذى يضرب به اى عدا با شد الاثر له
غائبا وهو عبارة عما حل بكل منهم من فون العذاب التى شرحت في سائر السور الكريمة وهى الرمح لواء
والصبيحة ثمود والفرق للقط وتسمي سوط الاساس الى اى ذلك بالنسبة الى ما اعد لهم في الآخرة بمثل السوط
عند السيف قال ابو حيان استعمل السوط للعذاب لانه يقتضى من التكثار والترداد ما لا يقتضيه السيف
ولا غيره (وقال الكاشفى) چور سرب ضرب بازياه ر سخرين عذابها مى دانستد يعنى ان السوط
عند غلبة العذاب هو كونه از عذاب رانيز سوط ميكنند حتى سبحانه بقاؤن كلام ايشان عذابها مى چودرا
سوط كفت قال الشاعر

الم تر ان الله اظهر دينه * وصب على الكفار سوط عذاب

والتعير عن ازاله بالصب لا يذ ان بكثرته واستمراره وتتابعه فانه عبرة عن اراقه شئ ما نفع اوجار محراه
في السيلان كالرمل والحبوب وافرغته بشدة وكثرة واستمرار ونسبته الى السوط مع انه ليس من ذلك اقبل
باعتبار تشبهه في زواله المتتابع المتدارك على المضروب بقطرات النسي المصبوب قال قيل ألس ان الله تعالى
قل ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة وهو يقتضى تأخير العذاب الى الآخرة فكيف
الجمع بين ما بين الآيتين قلنا انه يقتضى تأخير تمام الجزاء الى الآخرة وذلك لا ينافى ان يعجز شئ من ذلك
في الدنيا قال الراجع في الدنيا شئ من الجزاء ومقدماته كذا في حواشي ابن الشيخ يقول القدير وأوجد من ذلك ان
المفهوم من الآية المؤاخذة لكل اناس وهو لا ينافى ان يؤاخذ بعضهم في الدنيا بعذاب الاستئصال كعصا الام
السابعة المكذبة (ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله والاذان بان كفار قوم عليه السلام سببهم مثل ما لمصاب
المذكورين من العذاب كما ينبغي عنه التعرض لعنوان الرابوية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام والمرصد
المكان الذى يترقب فيه الراصدون مفعال من رصده كالملاقات من وقته ولباه للظرفية اى انه فى المكان
الذى تترقب فيه السابله ويجوز ان يكون صيغة مبالغة كالطعاب والباء تجريدية وهذا انما يلا رصده
تعالى بالعصاة وانهم لا يقوتونه شبه حاله تعالى في كونه حفيظا لا اعمال العباد مجازا على اعليلها على القبر والقطمير
ولا يحيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا الله بحال من قعد على طريق السابله يترصد لهم ليظفر بالجاني
او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يختص اياهم من العوز الى ذلك الطريق ثم استعمل هنا ما كان مستعلا هناك
(قال الكاشفى) حق سبحانه هه راعى يندومى شئودور ويوشيدى نيسى * هم نهان داندوهم آنچه
نهمان تر با شد * يعلم السر واخفى صفت حضرت اوست * ويقال يعنى ملائكة ربك على لصراط
يترصدون على جسر جهنم في سبعة مواضع فبسال في اولها عن الايمان فان سلم من الفاق والرياء نجسا
والا تردى في النار وفي الثاني عن الصلاة فان اتم ركوعها وسجودها واقامها في موافقتها نجس والا دى في النار
وفي الثالث عن الزكاة وفي الرابع عن صوم شهر رمضان وفي الخامس عن الحج والعمرة وفي السادس عن الوصوة
والغسل من الجنابة وفي السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم فان خرج منها قيل له انطلق الى الجنة ولا وقع
في النار (فاما الانسان) متصل بما قبله من قوله ان ربك لبالمرصاد وكانه قيل انه تعالى بصدد مراقبة احوال
عباده ومجازاتهم باموالهم خيرا وشرافا فاما الانسان فلا يعمه ذلك وانما مطلق نظره ومصر صدق فكره الدنيا والذاند

قال السهلي رحمه الله المراد بالانسان عتبة بن ربيعة وكان هو السبب في نزولها فيما ذكرنا وان كانت هذه
الصفة نعم (اذا ما ابتلاه) اي عامله معاملة من يتلوه بالغنى والبسار (فأكرمته) پس كرامى كندش بجهاد
وقندار (ونعمته) و نعمت دهدش و معيشتم بر و فراخ كرداند و باساقى كار او بسازد و الفاء تفهيمية
فان لا كرام و التثنية عين الابتلاء (فيقول) فيقول (ربى) پروردگار من (اكرم من) فضلى بماء عطائى من
الجاء و المال حسبا كنت استحقه و لا يخاطر به الا انه محض تفضل عليه ليلوه ايشكرام يكفر و هو خير ليليه
الذى هو الانسان و الفاء فى امان معنى الشرط و الطرف المتوسط على نية التأخير كانه قبل فاما الانسان
فيقول ربى اكرم منى وقت ابتلاءه بالانعام و انما تقديمه للايدان من اول الامر بان الاكرام و التثنية بطريق
الابتلاء يتضح اختلال قوله المحكى فاذا لمجرد الطرفية و ان هذه الفاء لاتمى ان يعمل ما بعد ها فيمتا قبلها
(واما اذا ما ابتلاه) اي . اما هو اذا ما ابتلاه ربه فيكون الواقع بعد اما فى العقرتين اسما فتكون الجملة من
متعاندتين (فقد رعى رزقه) پس تنك سازد بر و روى او را يعنى ضيقه حسبا تقتضيه مشيئة
المنية على الحكم البالغة و جعله على قدر كفايته و قوت يومه (فيقول) متضجرا (ربى اهان) اذانى
بافقر و لا يخاطر به ان ذلك ليلوه ايصبرام يجزع مع اهل ليس من الاهانة فى شئ و لذا لم يقل داهاته فقد
عليه رز قد فى مقابلة اكرمه و نعمه بل التقدر قد يودى الى كرامة الدارين فى حق الفقير الصابر اما بديته
الى كرامة الآخرة فامر ظاهر و اما تأديته الى كرامة الدنيا فلا نه قد سلم به من طمع الاعداء فيمىس
في اعتقاد الكبراء من اهان الدنيا فيراحوه و يلتصقون به الدعاء و التوسعة قد تفضى الى خسران الدارين
بالكفر فيكون استدرجا * انى دل اكر بديته تحقيق بنكرى * در و بشى اختيار كنى برتوانكرى *
فلنمضه هم ربما كان التضييق اكرامه بار لا يشغله باغمة عن النعم و يجعل ذلك وسيلة له فى اتوجه الى الحق
و السؤل فى طريقه لعدم التعلق و عن اى هريرة رضى الله عنه قال لقد رأيت سبعين من اصحاب اصفه
ما منهم رجل عليه رداء اما ارار و اما كساء قدر بطوه فى اعتقدهم فيها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
نصف الكعبين فيجمعهم يده كراهة فان ترى عورته فتأمل هل تكون هذه اهانة لخواص عباد الله فالمر
اما فى قيام الشكر او فى مقام الصبر ذل عليه الصلاة و السلام الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر * صوفى
از فقر چون در غم شود * عين فقرش د به و مطعم شود * زانكه جنت از مكباره رسته است *
رحم قسم عاجز اشكده است * آنكه سرها بشكند او از علو * رحم حق و حاق نايد سوى او *
كما قال بعض الكبار فى قوله فيقول ربى اهانى اي تركنى ذللا مهين لم يعرف المحجوب المسكين ان ربه
ناظر اليه بنظر الرحمة و الشفقة اذ جذب به بالجاذبة الرجائية من العالم الطبيعى الى عالم الرحانى و من عالم
النفس الى عالم القلب و من عالم الفرق الى عالم الجمع و من عالم الفراق الى عالم الوصل (كلا) ردع الانسان عن
مقاتلة المحكية و تكذيب له فيها فى كلتا الحالتين قال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى لم ابتد بالغنى لكرامته
على و لا ابتلاه بالفقر لهو انه على بل ذلك لمحض القضاء و القدر لا لتعليل بالمال (بل لا تكز مون التيم) انتفال
من بيان سوء احواله الى بيان سوء افعاله و انتقلت الى الخطب لا يدان بانتضاء ملاحظة جنائنه السابقة
لشأنه فنهى بالتدريج تسديد للتقرير و نأ كيد التشنيع . الجمع باعتبار معنى الانسان اذا المراد هو الجنس اى
بالكم احوال اشد شرمها ذكر و ادل على نهائكم على المال حيث بكر مكرم الله بكثرة المال فلا تؤذون
ما يلزمكم فيه من اكرام التيمم بالفق و الكسوة و نحوهما و هو من بنى آدم هو الذى فقد اباه و كان ذريباغ
و من البهائم ما فقد امه قال عليه الصلاة و السلام احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم بكرم * رحمت يكن آتش
از ديد باك * بشفتت يفيانكش از چهره خاك * قال فى الاشهاد استخدام التيمم لا اجرة حرام و اولاد خيه
و معلمه الا لأمه و فيما اذا ارسله المولى لاحض رشريكه كما فى القند (و لا تخاضون) بخند احدى الناس
من تخاضون و الخض الحث و التعريض اى لا يحض بعضهم بعضا و لا بحث من اهل و غيره شكر الانعام الله
تعالى (على طعام المسكين) اى على اطعام جنس المسكين و من لا يحض غيره على اطعامه فان لا يطعمه
بنفسه اولى فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تطعمون مسكينا ولا تأمرؤن باطعامه و فيه ذم بلع للخنيل قال
مقاتل كان قد امد من مظهرين يتيمى فى بحر امة بن خلف فكان يدفعه عن حقد فترات (و ما يكون النكث)

اى الميراث واصله وراث قلبت واوه ناء والميراث هو المال المنقول من الميت (اكلاما) اللم الجمع يقال كتبته
 مليمومة اى مجتمعة بعضها الى بعض والمعنى اكلاما نالم على حذف المضى اى جمع بينا للال والحرام فانهم كانوا
 لا يورثون النسبه واصبين وبأكلون انصباء هم وفيه اشباه الى انه كان بينهم ميراث يتوارثونه من ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام لكنهم قد بدلوه كما بدلوا غيره من بعض الاحكام او بأكلون ما جسد المورث من حلال
 وحرام ومثبه عالمين بذلك (ونحبون المال حباجا) كثير امع حرص وشرب ومنع حقوق وعدم انتفاع فان الجم
 الكثير يقال جم الماء فى الخوض اذا اجتمع فيه وكثروا المقصود ذمهم بدار ان حرصهم على السبأ فطواهم عادلون
 عن امر الآخرة وفيه اشارة الى ان حب المال طبعى ولا يتخلص منه المرء بالكلية الا ان يكون من الاقوياء
 فكانه اشار الى ان حبه اذا لم يشتد لا يكون مذموما وقال بعض الكبار ونحبون مال الاعمال السيئة النفسانية
 والا حوال التبعجة الهوائية حبا كثيرا (كلا) ردع لهم عما ذكر من الافعال والتزك وانكار اى لا بدنى
 ان يكون الامر كذلك فى الحرص على الدنيا وقصر الهمة على تحصيلها وجهان حيث نهيأ من حل او حرام
 وترك المواساة منها وتوهم ان لا حساب ولا جزاء فان عاقبة ذلك الحسرة والذم على اشارة الحياة الدنيوية الفانية
 على الحياة الآخرة الباقية (اذا ذكركم الارض دكا دكا) استئناف بطريق الوعيد تعليل للردع والدلك الدق
 يقال دككت الشئ ادكه - كما اذا ضربته وكسرتة حتى سويته بالارض وبالفارسيه كوفت جرمى تارمين
 برار كرد وقال الخليل الديك كسر الخائط والجبل ودكته الجي دكا اى كسرتة كسرا وقال لمبرد انك دك
 المرتفع بالسط ودكا الدنى لبسنا كبد الاول بل هو دك آخر سوى الاول والمعنى اذا ذكركم الارض دكا
 مثابه او ضرب بعضها ببعض حتى انكسر وذهب كل ما على وجهها من جبال وابنية وقصور حين زلزلت
 زلزلة بعد زلزلة وحركت تحريكاً بعد تحريك وصارت هباء منثورا وهو عبارة عما مضى لها عند النفخة الثانية
 وبارسيه چوشكسته شود زمين شكستى بعد از شكستى يعنى پاره پاره كرد (وجا ربك) اى ظهرت آيات
 قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يطره عند حضور السلاطين بنفسه من احكام هيته وسياسته فانه عند
 حضوره يظهر ما لا يظفر بحضور رزاقه وسائر خواصه وعساكره وقال الامام احمد دجا امر وقضاؤه على
 حذف المضاف للتهويل وفي التأويلات لجملة تجلى فى المظهر الجلالى القهرى (والملك) وبما يدرش شكل
 بعرضه تخشع (صفافا) اى حال كونهم عصفين او ذوى صفوف فانه ينزل يومئذ ملائكة كل سماء
 فيصطفون صف بعد صف بحسب ذلهم ومراتبهم اعطاف اهل الصلوة فى الدنيا من الانس والجن كما قال تعالى
 والملك على ارجائها فهم سبعة صفوف عدد السموات السبع (ويحيى موءد مجهينم) كقوله تعالى وبرزت لحجيم
 يعنى ان الحجي بها عبارة عن اظهارها حتى يراها الخلق مع بها فى مكانها فان من المعلوم انه لا ملك على
 مكانها والبناء للمعية على ان جهنم قائم مقام الفعل لحيى قال ابن مسعود رضى الله عنه ومقابل فساد جهنم
 يسبعين الف زمام معه سبعون الف ملك يحرقونها حتى تنصب عن يسار العرش لها نقيض وزفير يعنى دوزخ
 ازخشم كافرين مى جوشد ومى خروشد * فتشرد شرده لوزك لا حرق اهل الجمع ويحشركل نى وولى من
 الهول والهيبه على ركبته ويقول نفسى نفسى حتى يعترض لهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقول
 امى امى فتقول النار مالى ومالك يا محمد لقد حرم الله الخك على فلجى بها على حقيقته فان الحريد على
 انفكاكها عن مكانها وتأوله الاولون بحمله على التجرد بامنى يحرقون بباشرون اسباب ظهورها يقول
 الفقير لا حاجة الى الحمل على الجوز فان بعض الامكنة كالكعبة تزور بعض الخواص بالايح والاعدام
 الذين هما اسرع شئ من طرفه العين فلا بعد فى ان يكون مجيى جهنم من هذا القيل على ان الارض يومئذ
 اوسع شئ كما بين فيما سبق فهي تسع جهنم واهل المحتسرين جميعا وايضا لمراد مجيى جهنم محيى صورتها المثالية
 ولا منافاة فيه فيكرن كمجى المسجد الأقصى الى مرأى انبي عليه الصلاة والسلام حين ساء قر بش عن بعض
 اوصافه فى قصة المعراج (يومئذ) دل من اذا ذكركم والعامل فيهما قوله تعالى (يذكر الانسان) اى يتذكر
 ما فرط فيه بتفاصيله بمشاهدة آثاره واحكامه وبعينه عينه على ان الاعمال بحسب فى النساء الآخرة
 فيبرز كل من الحسنات والسيئات بما يناسبها من الصور الحسنه والقيحة او تعظ اى يقبل انذار كبير والارشاد
 الذى بلغ اليه فى الدنيا ولم يقبله فى الدنيا فيتعظ به فى الآخرة فيقول يا ليتنا زدد ولا نكذب بايات ربنا

(وادخلي جنتي) معهم كقوله تعالى وادخلي برحمتك في عبادك الصالحين فالدخول في زمرة الخواص هي السعادة الروحية والدخول معهم في الجنات ودرجاتها هي السعادة الجسمانية وقيل المراد بالنفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دارثوابي وهذا يؤيد قول من قال ان الخطايا عند البعث وذهب بعضهم الى انه عند الموت كما روى ان ابا بكر رضي الله عنه سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملك سئع قولها لك يا ابا بكر عند موتك وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمانت الى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله ملكين وارسل اليه تحفة من الجنة فيقال لها اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وربحان ورب عنك راض فتخرج كاطيب ريح مسك وحده احد في انفه والملك على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمري باب الاقح ولا بملك الاصلى عليها حتى يوتى بها الى الرحمن اى الى حضوره ومقام مخصوص من مقامات كراماته فسجد ثم يقال ليكأيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يوثق فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ فيه الى بحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل نور الشمس في قبره فيكون مثله مثل العروس بنام فلا يوقظه الا احب اهله واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة بجادانت من كل متن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب البوم ورب عليك غضبان وقال سعيد بن جبير رحمه الله مات ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير مثله على خلقته فدخل نعشه ثم لم يخرج اياه منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة الخ ودل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ان من النفوس الطيبة من يتولى الله قبضها بنفسه فيأطوبى لها وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها وبسلوك سبيل الآخرة فادخلي في عبادي الآخرة وادخلي جنتي الصورية والمعنوية * اى بازهاو اكرفته باز آى ومرو * كز رشته نوسرى در انكشت منست *

وقال القاشاني يا ايتها النفس المطمئنة التي نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ارجعي الى ربك في حال الرضى اى اذ انك لك كمال الصفات فلا تسكني اليه وارجعي الى الذات في حال الرضى الذى هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضى الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوانه فادخلي في زمرة عبادي المخصوصين بى من اهل التوحيد الذاتى وادخلي جنتي المخصوصة بى اى جنة الذات وفى التأويلات التجمية ارجعي الى ربك بالفناء فيه بعد قطع المنازل والمقامات راضية من نتائج السلوك الى الله والسير في الله مرضية عند الله بالأسخلة البقاء عليها فادخلي في عبادي الباقيين بى ويصفاني وادخلي جنة ذاتي لفنائك عن ذاتك وانا نيتك

تمت سورة الفجر بعون ذى المن والجر في اواخر شهر المولد النبوى من سنة سبع عشرة ومائة والف

(سورة البلد عشرون آية مكية او مدنية الاربع آيات من اولها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا اقسم بهذا البلد) اى اقسم بالبلد الحرام الذى هو مكة فكلمة لا سلة دل عليه ان الله اقسم بالبلد الامين في سورة النين وبالفارسية سو كند ميخورم بمكة وفى كشف الاسرار لالتا كيد القسم كقول العرب لا والله ما فعلت كذا لا والله لا فعلن كذا والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه وجمعه بلاد وبلدان ثم ان الله تعالى اقسم بمكة لفضلها فانه جعلها حرما آمنا ومسقط رأس النبي عليه السلام وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل عليهما السلام وجعل البيت قلة لاهل الشرق والغرب وحج البيت كفارة لذنوب العمر وجعل البيت المعمور فى السماء بارآة (وائت حل بهذا البلد) حال من القسم به وائت خطاب للنبي عليه السلام كفته اندر قرآن چهار هزار نام وى برد وذكروى كرد بعضى بتعريض وبعضى بتصریح والحل بمعنى الحال من الحلول وهو النزول اى والحال انك يا محمد حال فى مكة نازل بها قيد اقسامه تعالى بمكة بحلوله عليه السلام فيها اظهار المزيد فضلها فانها بعد ان كانت شريفة بنفسها ازاء شرفها بحلول النبي العظيم الشريف فيها فالاشرف فيه يحصل له شرف بشرف المكيين وما فيه شرف ذاتي يحصل له بشرفه شرف زائد فمحل قدمي

التي عليه السلام مكة والمدينة وغيرهما ينبغي ان يحافظ على حرمة وقد سمي عليه السلام المدينة طيبة لانها
 ملائكة ومكانه وقد تريض لاهل مكة بانهم لجهلهم يرون ان يخرجوا منها من به من يد شرفها ويؤذوه *
 اي كعبه لانيمن قد هم توصل شرف * وي مرده ران مقدم باك توصل صندا * بطحا ان نور طاعت تو با فنه
 فروغ * بثر وخلك تو بارونق ونوا * وفيد اشارة الى بلد مكة الوجود الانساني والى رسول القلب المستكن
 في الجانب الايسر منه (والد) وزاينه عطف على هذا البلد والمراد به ابراهيم عليه السلام والتكبر للتفخيم
 (وما ولد) وانجده زاده است وهو اسماعيل عليه السلام فانه ولده بلا واسطة ومحمد عليه السلام فانه ولده
 بواسطة اسماعيل فتضمن السورة القسم بالتي عليه السلام في موضعين واشار ما على من لمعني التعجب مما
 اعطاه الله من الكمال كافي قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شئ وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وهو مريم
 والوالد آدم عليه السلام وما ولد ذريته وهو الانسب لضمون الجواب فالتفخيم المستفاد من كلمة ما ليد فيه
 من اعتبار القلب اي فهو من باب وصف الكل بوصف البعض والتعجب من الامر الذي يشترك فيه الكل
 كالطاق واليان والصورة البديعة وغيرها وقبل الوالد هو النبي عليه السلام وما ولد امته المرحومة لقوله عليه
 السلام انما انا نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم واولاده من قبلي واولادهم من قبلي واولادهم من قبلي واولادهم من قبلي
 والى هذا اشار بقوله عليه السلام كل سب ونسب ينقطع يوم القيامة الاسبي ونسبي وهو سب الدين ونسب
 التقوى وقد سمي الله النبي عليه السلام اباللمؤمنين حيث قال النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وازواجهم
 امهاتهم وفي بعض القرائات وهو اب لهم فان احومية الازواج المطهرة تقتضي ابوته عليه السلام اذ كل من كان
 سببا لايجاد شئ واصلاحه او ظهوره يسمى ابا وقد قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نوري
 وصرح تعالى بفضيلة هذه الامة حيث قال وكذلك جعلناكم امة وسطا ولذا عظمهم بالاقسام بهم وفيه اشارة الى
 ابراهيم الروح والوالد اسماعيل السر المولود منه او آدم الروح وابراهيم السر او الى روح القدس الذي هو الاب
 الحقيق للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انا ذاهب الى ابي واياكم السماوى وقوله تشبهوا بابيكم
 السماوى فالمراد بما ولد هو النفس التي واصلها هو فكانه قيل واقسم بروح القدس والنفس الناطقة (لقد خلقنا
 الانسان في كبد) جانب للقسم يقال كبد الرجل كبد اذا وجعت كبده فاستغث وأصله كبده اذا اصاب كبده
 كذا كثرته اذا قطعت ذكره ورأته اذا قطعت رثته ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل نصب ومشقة ومنه اشتقت
 المكابدة بمعنى مفا ساة الشدة وفي كبد حال من الانسان بمعنى مكابدا وحرف في واللام متقاربان تقول انما انت
 للعناء وانصب وانما انت في العناء والنصب ووجه آخر أن قوله في كبد يدل على ان الكبد قد احاطت به احاطة
 الظرف بالمظروف والمعنى لقد خلقنا الانسان في تعب ومشقة فانه مع كونه اضعف الخلق لا يزال يقاسى فزون
 الشدائد مبدأها ظلمة الرحم ومضيقة ومشهاها الموت وما بعده فابن آدم يكابد من البلاء ما لا يكابده غيره يعني
 ان الكبد يتناول شدائد الدنيا من قطع سرته والتفافه بخرفة محبوس الاعضاء ومكابدة الحنان واوجاعه ومكابدة
 العلم وصوائه والاستاذ وهيمته ثم مكابدة شغل الزوج وشغل الاولاد وشغل المسكن ثم تكبر والهرم
 من جملة مصائب كثيرة لا يمكن تعدادها كالصداع ووجع الاضراس ورمد العين وهم الدين ونحو ذلك وبنو قول
 ايضا شدائد التكليف كالشكر على السراء والصبر على الضراء والمكابدة في اداء العبادات كالصوم والصلاة
 والزكاة والحج والجهاد ثم بعد ذلك يقاسى شدة الموت وسوءال الملاك وظلمة القبر ثم البعث والعرض على الملاك
 المحاسب الى ان يصل الى موضع الاستقرار ما في الجنة وما في النار كما قال لتركبن طبقا عن طبق قال الامام
 ليس في الدنيا لذة البتة بل ذلك الذي بطن انه لذة فهو خلاص من الالم فاللذة عند الاكل هي الخلاص
 من الم الجوع وعند اللبس هي الخلاص من الم الحر والبرد فلبس الانسان الالم او خلاص من الم وفيه
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما كابد يكابده من كفار قريش واشارة الى ان الانسان المقيد بقيد
 التعيين والوجودى خلق في تعب التعيين والتقييد وفيه حرمان من المطلق ونوره فان المقيد بقيد التعيين معذب
 بحرمان المطلق وقال انساني لقد خلقنا الانسان في مكابدة ومشقة من نفسه وهواه او مرض باطن وفساد
 قلب وغلظ حجاب اذا كبد في اللغة غلظ الكبد الذي هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده
 من هذه القوة فاستعبر غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل (أيحسب) آياي بشارد والضمير

لبعض صناديد قريش الذين كان عليه السلام يكاد منهم أكثر مما يكاد من غيرهم كالوليد بن المغيرة وأجراجه
 (أن لن يقدر عليه أحد) أن مخفقة من الثقيلة سادة مع أسمها حسد مفعول الحسبان أي يحسب أن الأمر
 والشأن لن يقدر على انتقام منه أحد فحسب أنه النأشي عن غلط الحجاب ومرض القلب فأسد لأن الله الأحد يقدر
 عليه وهو عز ذو انتقام (يقول) ذلك الظان على سبيل الرعونة والخيلاء (اهلكت) انفتت كقول العرب
 خسرت عليه كذا إذا انفق عليه (ماللدا) أي كثيرا متلبدا من تلبد الشيء إذا اجتمع يريد كثرة ما انفق سمعة
 ومفاخرة وكان أهل الجاهلية يسمون مثل ذلك مكارم ويدعونه معالي ومفاخرة وفي لفظ الأهلak إشارة إلى أنه
 ضائع في الحقيقة إذ لا ينفع به صاحبه في الآخرة كما قالت عائشة رضي الله عنها في حق عبد الله
 ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه يارسول الله فقال عليه السلام لا ينفعه
 إلا نلم يقل يوم الرب اغفر لي خطيئتي يوم الدين (أبحسب) ذلك الاحق بالمأهلي (أ) أي إن الشأن (لمره أحد)
 حين كان ينفق وأنه تعالى لا يسأله عنه ولا يجازيه عليه يعني أن الله رآه وأطلع على خبث نيته وفساد سريره
 وأنه محزبه عليه فمثل ذلك الاتفاق وهو ما كان بطريق المباشرة فكيف بعد الجاهل فضيلة وفي الحديث
 لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم افشاء وعن ماله من أين كسبه وفيه انقعه
 وعن عمله ماذا عمل وعن حبه أهل البيت (ألم نجعل له عينين) يصبر بهما عالم الملك من الأرض إلى السماء
 حتى يشاهد بهما في طرفة عين الجحيم العلوية التي بينه وبينها عدة آلاف سنة ويفرق بهما بين ما يفسد وما ينفع
 وبهما يحصل شرف النظر إلى وجد العالم وإلى المصحف وإلى الشواهد قال في أسئلة الحكم الدين تحرر البدن
 من الآفات وهي نيرة كالمراءة إذا قابلها شيء ارتسمت صورته فيها مع صفات الناظر وهو الحدقة التي هي شحمة
 وجعل الله العين سريعة الحركة وجعل لها اجفانا تسترها واهدابا من الشعر كجنح الطائر تطرد بانضمامها
 وبانفتاحها الذباب والهوام عن العين وجعل العين في الرءس لأن السراج يوضع على رأس المنار وجعلها ثنتين
 كالشمس والقمر فأنهما عينتا العين الديوى وجعل فوقهما حاجين أسودين ثلثا يتضرر البصر بالضياء ولأن
 الذي ينظر في السواد إلى البياض يكون أحد نظرا ولذلك جعلت الحدقة سوداء واهداب العين شعرا أسود
 لأن السواد يقوى البصر ولأن ذوالقرنين الاسكتندرية رخوا بالرخام الأبيض جدرها وارضها فكان لباسهم
 فيها السواد من نصوص بياض الرخام فمن ذلك لبس الرهبان السواد فإن النظر إلى الأبيض يفرق البصر ويضعفه
 ولذا قال عليه السلام في الأعداء انه يقوى البصر وجعل الحدقة محركة في مكانها لتتحرك إلى الجهات بمنتهى يسرة
 فيبصر بها من غير أن يلوى عنقه وجعل الناظرين جميعا على خط مستقيم عرضا ولم يقع واحد منهما أعلى
 ولا أخفض ليجتمع النظران على شيء واحد فلا يترأى إليه الشخص الواحد شخصين وفي العينين إشارة إلى العين
 الطاهرة والعين الباطنة فيدعي أن يحافظ على كليهما فإن نظر عينين اتهم من ذل عين واحدة (واسانا) يترجمه
 عن ضمائر به تنعقد المعاملات وتحصل الشهادات ويدرك الطعوم من الحلو والمر ولولم يكن اللسان لاحتاج
 الإنسان إلى الإشارة أو الكتابة فتمسك امره وانما تعدد العين والأذن وتعدد اللسان لأن حاجة الإنسان إلى السمع
 والبصر أكثر من حاجته إلى الكلام وفيه تنبيه أيضا على أن يقل من الكلام إلا في الخبر وإن لا يتكلم فيما لا فائدة
 فيه وهو السر في أن الله تعالى جعل اللسان داخل الفم وجعل دونه الشفتين اللتين لا يمكن الكلام إلا بفتحهما
 ليستعين العبد باق شفثيه على رد الكلام وقد حكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يجعل في فمه
 حجرا ليمتنع من الكلام فيما لا يعينه وفيه إشارة إلى لسان القلب فإنه يتكلم به بالفاوضة القلبية وقد أبطله كما طل
 العين الباطنة وافسد استعداد التكلم الباطني والنظر القلبي (وشفتين) يستر بهما فاه إذا أراد السكوت ويستعين
 بهما على النطق والاكل والشرب والتفح قال السجواني خض الشفة لخروج أكثر الحروف منها وفي الدعاء
 الحمد لله الذي جعل لنا نطقا بلحم ونصير بشحم ونسمع بعظم قال بعضهم اسبل الصانع الحكيم أمام الفم سترًا
 من الشفة ذا طرفين يضمهما ويفتحهما عند الحاجة ويمتنع بهما المشروب وجعل الشارب محيطًا من العليا
 ليمنع ما على وجه الشراب من القش والقذى أن يدخل حالة الشرب وفي الحديث أن الله يقول ابن آدم
 إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت
 عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين

فاطبق وفي الخبر الفرج امانة والاذن امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا امانة له اورا كويند
 مادوديد به تو سپرديم بلك نه بنظر هائي ناپاك ملطخ كردى تا آثار تقديس ازوى برخاست وخبث شد اكون
 نجو اهي كه ديدار مقدس ما بنظر خویش ينى هيئات ما با كيم وبا كازا باله شايد الطيبات للطيبين دوسمع
 داديم ترانا از ان دو خزانة سازى و درهاي آثار نوحى درو تعبیه كنى و امر روز باز سپارى تو از محال دروغ
 شنیدن ساختى رهكند را صوت خبيثه كردى و نداء ما پا كست جز سمع بلك نشنود امر روز بكدام گوش حديث
 ما خواهى شنيد زباني داديم ترانا با مار از كوي در خلوت و قرآن خوانى در عبادت و صدق دروى فر وارى
 و بادوستان ما سخن كويى تو خر دزباز ابسطا غيت ساختى و روز نامه جدل و ديوان خصوصت كردى
 تو امر روز بكدام زبان حديث ما خواهى كرد * زبان امداز بهر شكر و سپاس * بغيت نكر داندهش
 حق شناس * كند ركاه قران و پند ست كوش * به بهتان و باطل شنیدن مكوش * دو چشم
 از بين صنع باري نكوست * ز عيب برادر فرو كبر و دوست * و فيد اشارة الى شفقت لسان القلب و لسان
 الرأس (و هديناه النجدين) معطوف على المفعول لانه في التقدير مثبت اى جعلناه ذلك و هديناه بطريق
 الخير و استر كما قال عليه السلام هما النجدان نجاد الخير و نجاد الشر فلا يكن نجاد الشر اى حب اليكم من نجاد
 الخير او طريق التدين لانهما طريقان من نعمان لزلزل البن سبيان حياة المولود و تمكين مولود عاجز من رضاع امه
 عقيب الولادة قدرة عليّة و نعمة جليلة * نه طفل زبان بسته بودى زلاف * همى روزى آمد بجوفت
 زناف * چونافش بر بدند و روزى كست * به يستان ما درد را و نخت دست * و اصل الجذ
 المكان المرتفع جعل الخير منزلة مكان مرتفع بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة الى حضيض
 الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب او لان فعل الترشب بالنسبة الى قوته في الواهمة مصور بصورة
 المكمل المرتفع ولذا استعمل الترقى في الوصول الى كل شىء و تكمله و قال ابن الشيخ لما وضحت الدلالة الدالة
 على الخير و الشر ضرارتا كالطريقين المرتفعين بسبب كونهما واضحين للعقول كوضوح الطريق العالي للابصار
 و فيد اشارة الى نجاد الروح و نجاد القلب فابطالهما بعبادة النفس على الروح و غلبة الهوى على القلب (فلا اقحم
 العقبة) الاقحام الدخول في امر شديد و مجاوزة بصعوبة و في القاموس قحم في الامر كمن صرفق هو مرمى بنفسه فيه
 فجاء بلاء و بة و العقبة الطريق الوعر في الجبل فلم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة و عبر عنها بالعقبة
 لصعوبة سلوكها (و ما ادراك ما العقبة) اى شىء اعلمك يا محمد ما اقحام العقبة فان المراد ليس العقبة الصورية
 و اقحامها (فك رقبة) الفك الفرق بين الشئين بازالة احد هما عن الآخر فكك القيد و الغل و فك الرقبة الفرق
 بينهما و بين صفة الرقبة بالحبس الحرية و الرقبة اسم العضو المخصوص ثم يعبر بها عن الجملة و جعل في التعارف اسما
 للما ليك كما عبرنا رأس و بالظاهر عن المربوب فقيل فلان يرتبط كدرا أسا و كذا ظهرا و المعنى هو اى اقحام العقبة
 اعتاق رقبة فافك ليس تفسير النفس العقبة بل لا قحامها بتقدير المضاف و ذلك لان العقبة عين و الفك فعل
 فلا يكون تفسير الآخر ثم فك الرقبة قد يكون بان يفرد ال رجل في عتق الرقبة و قد يكون بان يعطى مكاتبه
 ما يصرفه الى جهة فكك رقبة و بان يعين في تخلص نفس من قود او غرم فهذا كله يعنى فك دون الاعتاق
 و يحتمل ان يكون المراد بفك الرقبة ان يفك المرء رقبة نفسه من عذاب الله بان يشتغل بالاعمال الصالحة حتى
 يصير بها الى الجنة و يتخلص من النار و هى الحرية الوسطى و ان يفك رقبة القلب من اسر النفس و قيد الهوى
 و تعلق السوى و هى الحرية الكبرى فيكون قوله او اطعم الخ من قبيل التخصيص بعد التعميم اشارة الى حر يد
 فضل ذلك الخاص بحيث خرج به من ان يتناول اللفظ السابق مع عمومته و قال بعضهم تقدم العتق على الصدقة
 يدل على انه افضل منها كما هو مذهب ابى حنيفة رحمه الله و في الحديث من فك رقبة فك الله بكل عضو منها
 عضوانه من النار قال الراغب فك الانسان غيره من العذاب انما يحصل بعد فك نفسه منه فان من لم يهتسب ليس
 في قوته ان يهتدى و فك الرقبة من قبيل فك النفس لانه من الاعمال الصالحة التى لها مدخل عظيم في فكها
 (او اطعم في يومئذى مسغة) اى مجاعة لتخط او غلاء من سغب اذا جاع قال الراغب السغب الجوع مع التعب
 و ربما قيل في العطش مع التعب فمسغة مصدر ميمى و كذا مقربة و مقربة قيدا لا طعام بيوم المجاعة لان اخراج
 المال في ذلك الوقت اثقل على النفس و اوجب للاجر (يتيما) مفعول اطعم (ذا مقربة) اى قرابة من قرب

في السب قربا ومقر بة وقال السجائدي قرب قرابة اوجه الراتنه في يد اليتيم بان يكون بينهم وبين المطعم قرابة
نسبية لانه اجتمع فيه جهتا الاستحقاق اليتيم والقرابة فاطعامه افضل لاشته له على الصدقة وصلة الرحم
(او مسكنا اذا مترد) اي افتقار من ترب بالكسر تر با بتجيتن ومتربا اذا افتقر كانه لصق بالتراب من فقره وضربه
فليس فوقه ما يستره ولا تحت ما يوطئه ويفرشد واما قولهم ارب فعنه صار ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل
اثرى وعن النبي عليه السلام في قوله ذامترية الذي مأواه المزابيل وقال ابن عباس رضي الله عنهما البعيد التربة
يعني الغريب (كما قال الكاشفي) وابن جنين كس عبال منذ بود ياوام داريا يساري خواستار يا غربي دور
ازديار وفي الحديث الساعي على الامة والمسكين كالساعي في سبيل الله وكالقاتم لا يفتر والائم لا يضطر
يقول الفقير خص الفاك والاطعام لصوبة العمل بهما وجعل الاطعام لليتيم والمسكين لسان ذلك يشغل على
النفس فقد يفتق المرء الوفا في هواه كاطعام اهل الهوى وبناء الابنية الزائلة ونحو ذلك ولا يستكثرها واما الفقير
واليتيم فلا يرهما بصرة لهوا وهما عنده وعلى تقدير الرؤية فيصعب عليه اعطاء درهم او درهمين واطعام لقصة
او لقمتين واحتج الشافعي رحمه الله بهذه الآية على ان المسكين قد يكون بحيث يملك شياً والا لكان تقيده بقوله
ذامترية تكرارا وهو غير جائز وفيه بحث لجواز ان يكون ذا مترية صفة كالشفة للمسكين وتكون الفائدة في التوصيف
بها التصريح بجهة الاحتياج ليتضح ان اطعام الا حوج افضل والتكرير الذي لا يجوز هو التكرير الخسالي عن
الفائدة وما نحن فيه ليس من هذا القيل وفيه اشارة الى يقيم القلب المغلوب في يد النفس والهوى ومسكين
السر المذال تحت قهر النفس وعزتها وفي الارشاد وحيث كان المراد باقحام العقبة هذه الا لتور حسن دخول
لا على الماضي وليس بشرط اذ قد يكون بمعنى لم فكانه قيل فله فيقيم العقبة (ثم كان) بس با شداين ازا دكتنه
وطعام دهنده (من الذين امنوا) عطف على المنفى بلاؤهم للدلالة على راحته الايمان عن العتق واصدقة
ورفعة لمحله لا شرائ جميع الاعمال الصالحة به والافه في الزمان مقدم على الطاعات والمعنى ان الاتفاق على هذا
الوجه هو الاتفاق المرضي النافع عند الله لان بهلاك مالا لبدا في الربا والفخا رفيكون مثله كمثل ربح فيها
صرا صابت حرث قوم وفي ذكر العقبة اشارة الى ان عقبة الآخرة لا يجوزها الا لمن كان محققا قال المحاسب تلك
عقبة لا يجوزها الا من خص بطه عن الحرام والشبهات وتناول مقدار بقا المهجة وقال القاسم العقبة نفسك
الآرى الى قوله فك رقبة قاله ان تمتق نفسك من ريق الخلق وتشغلها بعبودية ربك (وتواصوا بالصبر) عطف على
آمنوا الى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن المعاصي وفي المصائب (وتواصوا بالمرحة) مصدر
معنى الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالرحمة على عباد الله او بموجبات رحمة تعالى من الخيرات على حذف
المضاف او ذكر المسبب وارادة السبب تنبيها على كماله في السببية والرحمة بهذا المعنى اعم من الرحمة بالمعنى
الاول وهي الشفقة لمن يستحقها من العباد يتيم او فقيرا او نحو ذلك وفي الحديث لا يرحم الله من لا يرحم
الناس فقوله وتواصوا بالصبر اشارة الى التعظيم لامر الله وقوله وتواصوا بالمرحة اشارة الى الشفقة على خلق
الله والى التكميل هذا الكمال فان الايمان كمال في نفسه وكذا الصبر والمرحة وغيرهما من الاعمال الصالحة
والتواصي من باب تكميل الغير قال بعضهم الاطعام خصوصاً وقت شدة الحاجة افضل انواع العفة والايمان
اجل انواع الحكمة وهو الايمان العلمي اليقيني وجاء فيه بلفظ ثم بعد تبنه عن الفضيلة الاولى في الارتفاع
والعلم لكونه الاساس والصبر على الشدة آدم من اعظم انواع الشجاعة واخره عن الايمان لا متاع حصول فضيلة
الشجاعة بدون اليقين والزاجر والعاطف من افضل انواع العدالة (اولئك) الموصوفون بالنعوت الجليلة
المذكورة وفي اسم الاشارة دلالة على حضورهم عند الله في مقام كرامته وعلو مرتبتهم وبعدهم عنهم (اصحاب
المجنة) اي اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم من طريق اليمين الى الجنة واصحاب اليمين
والخير والسعادة لان الصالحين يامين على انفسهم بطاعتهم وعلى غيرهم ايضا واصحاب اليمين (والذين كفروا
باياتنا) بما انصناه دليلا على الحق من كتاب وحجوا بالقرآن (هم) في ضمير الغائب دلالة على سقوطهم عن شرف
الحضور وانهم احقء بالاخفاء (اصحاب المشاة) اي الشمال وهم الذين يعطون كتبهم بشما ثلهم ومن وراء
ظهرهم ويسلك بهم شمالا الى النار واصحاب الشؤم والشر والشقاوة لان الفساق مشائيم على انفسهم
بمعصيتهم وعلى غيرهم ايضا فيجب التوسل بالصالحين والاجتناب عن الفسقاء واصحاب اليمين (عليهم

بغير مقسم لقوله (نار وصدى) أى نار أبوابها مغلقة فلا يتقحم لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح أيد
الآيات انما ابعثت صفات كذا اشعارا باسطاتهم فاقبل التركيب مؤصدة الابواب فلما تركت الاضافة عاد الشوبن
اليها لانها كانت قبيل من اوصدت الابواب من المغفل لغاه واعدته بالمد من اليه ووز مثل آمن اذا اطبقته واغلقته
واحكمته فمن قرأها مؤصدة بالهمزة جعلها اسم مقبول من اصدت ومن لم يهزمها اخذها من اوصدت مثل
اوعده فهو موعود وذلك موعود ويحتمل ان يكون من اصدت مثل آمن لكنه قلبت هـ من نه الساكنة واوا الضمة
ما قبلها للتحفيف وكان ابو بكر بن عباس رارى عاصم يكره الهمزة في هذا الحرف ويقول كذا امام يهزم مؤصدة
ذاتة وهى ان اشد اذن اذا سمعت وكذا لم يحفظه عن شيخه الا بترك الهمزة وقد حفظه حفص باهمزة وهو انصبط
للحرف من ابى بكر على ما نقله القراء وان كان ابو بكر اكبر وأتقن وأوثق عند اهل الحديث وفيه اشارة الى ان نار
الحجاب والحذلان والخسران مؤصدة على النفس الامارة

تمت سورة البلد بعون الله الاحد فى خامس الثانى من الاربعين سنة تسع سبع عشرة ومائة وألف

* (سورة الشمس خمس عشرة اوست عشرة آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

والشمس (سوكتد مجزور بآفتاب (وضحاها) أى ضوئها اذا طلعت وقام سلطانها وانبسط نورها يعنى سوكتد
يتأهب وي جونه يندكر دودومو ضع جاشت رسديقال وقت الضحى أى وقت اشراق الضوء فالضحى والضحوة
مشتقة من الضح وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد للظل وفيه اشارة الى الاقد سام بشمس
الروح وضوئها المنتشر فى البدن الساطع على النفس (والقمر اذا تلالها) من التلو بمعنى السعى أى اذا تبعها بان
طلع بعد غروبها اخذ من نورها وذلك فى النصف الاول من الشهر قال الراغب تلو تلو متتابعة ليس بينهما
ما ليس منها وذلك يكون تارة بالجمم وتارة بالافتداء فى الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة باقراء آن وتدير المعنى
ومصدره تلاوة ثم قال قوله والقمر اذا تلالها فاعلم ان اديه ههنا الاتباع على سبيل الافتداء والمرتبة وذلك انه فيما قيل
ان القمر يقبض النور من الشمس وهولها بمنزلة الخليفة قيل وعلى هذا قوله وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
والضياء على مرتبة من النور اذ كل ضياء نور دون العكس وفيه اشارة الى قر القلب اذا تلالا الروح فى التنويرها
وافاد النحو هاو استضاء به نور هاو لم يبع النفس فيخسف بظلماتها قال شيخنا وسندى روح الله روحى فى كتاب
اللائحات البرقيات له ان الشمس اية للحقيقة الالهية الكمالية الاكلية واطارة اليها والقمر آية للحقيقة الانسانية
الكمالية الاكلية واطارة اليها فكما ان القمر منذ خلقه الله الى يوم القيامة كان مجلى ومظهرا للنجم الى نور
الشمس وظهوره فى الليل حتى يهتدى به ارباب الليل فى الظلمات الليلية فى سيرهم وسلوكهم فى طرق مقاصدهم
فكذلك الحقيقة الانسانية الكمالية الاكلية منذ خلقها الله الى ابد الابدين كانت مجلى ومظهر التجلى نور
الحقيقة الالهية الكمالية الاكلية وظهوره فى الكون حتى يهتدى به ارباب الكون فى ظلمات الكون عند
سلوكهم وسيرهم فى العوالم والاطوار الكونية ولا عند السبر الى عالم الامكان وعروجا عند الملوك الى عالم
الوجوب فكما ان القمر ينفى من نوره ونفسه بالتمام فى نور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى اثر من نوره ونفسه
عند المقارنة والمراسلة الحاصلة بينهما بالتوجد الشمس القابض والاقبل الجاذب عليه ويبقى مع نوره ونفسه
اى جرمه بالكمال وبنور الشمس ونفسها بحيث لا يبقى شئ من نوره ونفسه عند المقابلة والمقارنة الكاملة
الحاصلة بينهما بالار سال الى نفسه والبسط الى نوره مرارا وكرارا دأما باقيا الى يوم القيامة فكذلك الحقيقة
الانسانية الكمالية الاكلية تقضى من نورها وتعينها فى نور الحقيقة الالهية الكمالية الاكلية وتعينها بالتمام
بحيث لا يبقى لها اثر ماصلا عند الوصلة الالهية الحاصلة فى مرتبة الذات الاحدية الجمعية المطلقة بالقبض
والجذب من نورها وتعينها الى نورها وتعينها الا الى الابدى السرمدى وتبقى مع نورها وتعينها بنورها بحيث
لا ينفى منها اثر ماصلا عند الفرق الكونية الحاصلة فى مرتبة المظهرية الكثرية الفرعية المقيدة بالبسط
والار سال الى نورها وتعينها مرارا وكرارا بداسر مدا وعند تجلى النور الشمسى والالهى وظهوره فى القمر
والانسان الكامل تدريجيا الى حد الكمال بكمال بقاؤه هاو عند استناره واختفائه عنهما تدريجيا ايضا الى حد
التمام يتم فضاءهما على هذا الوجود من قبض جلال الحق سبحانه وبقاؤهما على ذلك النمط من بسط

جلاله تعالى والله قبض ويستعدنا من مرتبة كماله الذي يسمى جلال كماله وجماله بل يدها ميسر ممتان كلامه
 هؤلاء وهؤلاء من عند ربك وما كان عندك يك محذوراً انتهى كلامه قدس الله سره فان قلت اذا همنا ليست
 بشرطية لعدم جوارها من انفسنا وتغدير احق يعمل فيها فتكون ظوفاً مطلقاً فلا بد لها من عامل وصرف في المشهور اقسام
 المقدر وهو انشاء فيكون للعالم اذا الاستقبال ولا اجتماع بينهما فلا تكون ظرفاً ووقتها قلت اذا في امثال هذا
 المقام للتعليل اى اقسام بانقصر اعتباراً بتلوها وبالنهار اعتباراً بتجلينه الشمس وبالليل اعتباراً بتغيته اياها
 كما تقول الله بك على هذا حيث كنت صالحاً متديناً اى لاجل ذلك كذا في بعض التفاسير وقال في القاموس
 ان اتجئ للحال وذلك بعد القسم مثل والليل اذا يغشى والنجم اذا هوى انتهى فيكون بمعنى حين فاعرف (والنهار)
 هو نور الشمس الذي ينسخ ظل الارض بنحو ظلمة الليل (اذا جلاها) اى جلى الشمس يعنى هو يد اكرد فانها
 تجلى عند انبساط النهار واستيفاء تمام الانجلاء فكانه جلاها مع انها التي تيسر على ما كان انتشار الاثر وهو
 زمان ارتفاع النهار زماناً لانجلاء الشمس وكان الجلاء واقعا فيه اسند فعل التجليته اليه اسناداً مجازياً مثل نهاره
 صائم اوجلى الظلمة او الدنيا والارض وان لم يجز لها ذلك لعل بها وفيه اشارة الى نهار استيلاء نور الروح وقيام سلطتها
 واستواء نورها اذا جلاها وبرزها في غايه الظهور كالنهار عند الاستواء في تجليده الشمس (والليل) هو ظل
 الارض الحائلة بين الشمس وبين ما وقع عليه ظلمة الليل (اذا غشاها) اى الشمس فيغطي ضوءها فغيب وتطم
 الافاق ولما كان احتجاب الشمس بحيلولة الارض بيننا وبينها واقعا في الليل صار الليل كأنه جحها وغطاها فاسند
 التغطية والتغشية الى الليل لذلك اذا يغشى الافاق والارض واعمل اختصاراً في المضارع هنا على المضى
 للدلالة على انه لا يجري عليه تعالى زمان فالمستقبل عنده كالماضي مع مراعاة الفواصل ولم يجئ غشاها من
 التغشية لانه يتعدى الى المفعولين وحيث كانت الواوات العاطفة نواب الواو الاولى القسمية القائمة مقام الفعل
 والباء سادة مسددها معاني قولك اقسام بالله حق ان يعملان عمل الفعل والجار جميعاً كما تقول ضرب زيد عمراً
 وبكر خالد فترفع بالواو وتنصب لقيام مقام ضرب انذى هو عاملهما فاندفع ما يورد ههنا من ان تلك الواوات
 ان كانت عاطفة يلزم العطف على معمولي عاملين مختلفين وان كانت قسمية يلزم تعدد القسم مع وحدة الجواب
 وحاصل الدفع اختيار الشق الاول ومنع لزوم المحذور وفيه اشارة الى ليل النفس عند غشيانها بظلمتها شمس
 نهار الروح وهو ايضا آية من آياته الكبرى لان الليل مظهر الاسم المضل فيجوز القسم به كاجاز القسم بالنهار نظراً
 الى انه مظهر الاسم الهادي (والسماء وما بناها) اى ومن بناها على غايه العظم ونهاية العلو وهو الله تعالى واذا رما
 على من لا رادة الوصفية تجب الان ما يسأل بها عن صفة من يعقل كانه قيل والقادر العظيم الشأن الذي بناها
 وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها) اى ومن بسطها من كل جانب على الماء كما يعيش اهلها فيها والضحو
 كالدهو بمعنى البسط وايدال الطاء من الدال جائز واخراد بعض المخلوقات بالذكور وعطف الخالق عليه والاقسام
 بهما ليس لاستوائيهما في استحقاق التعظيم بل النكتة في الترتيب ان يتبين وجود صانع العالم وكال قدرته ويطفر
 العقل بادر الكبرياء والجلال لله وعظمة شأنه حسب ما يمكن فانه تعالى لما اقسام بالشمس التي هي اعظم المحسوسات شرفاً
 ونفعاً ووصفها باوصافها الاربعة وهي ضوؤها وكونها متبوعة للشمس ومجلية عند ارتفاع النهار وتخفية منغصة
 بالليل ثم اقسام بالسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها فقرباً على عظمة شأنها لما تبين ان الاقسام بالشيء
 تعظيم له ومن المعلوم انها محررتاها الوضعية وتغير احوالها من الاجسام الممكنة الحاجة الى صانع مدبر
 كامل القدرة بالغ الحكمة فتوسل العقل بمعرفة احوالها ووصافها الى كبرياء صانعها فافهم ان الترتيب
 المذكور كالطريق الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات الى يفاع عالم الربوبية ويدها كبرياء الصمدية
 وفيه اشارة الى سماء الارواح وارض الاجساد (ونفس وما سواها) اى ومن انشاها وابدعها مستعدة لكمالاتها
 والتعظيم للتفخيم على ان المراد نفس آدم عليه السلام او الكثير وهو الانسب للجواب وذكر في تعريف ذات الله
 تعالى السماء والارض والنفس لان الاستدلال على الغائب لا يمكن الا بالشاهد والشاهد ليس الا العالم الجسماني
 وهو ما علوى بسيط كالسماء وما سفل بسيط كالارض واما مركب وهو اقسام اشرفها ذوات الانفس وقد
 استندل بعطف ما بعد ما على ما قبلها على عدم جواز تقدير المضاف فيه مثل ورب الشمس وكذا في غيره لا المقدر
 في المعطوف عليه بقدر في المعطوف فيكون التقدير ورب ما بناها ورب ما طحاها ورب ما سواها وبطلان ظاهر

من المظاهر ان تكون في مواضعها موصولة بذاخر ف و سيجي شرح تنفس وتوسيعها عند العمل بالتأويل
 من شاء الله تعالى (فقد وجدنا في مواضعها) ان كانت لسيعة تدوية ذات مرظها روان كانت لتعريفها
 فقول فلما راد منية الماتوق في عيد الانعام من التقوى المضاهرة والباطنة والانساهم انقاء الشئ في الروح امان
 جبهة الله او من جهة الملا في اعلى واصل النعمان الشئ ابتلاء والتجوز في سائر اديانته قدم على التقوى مراعاة
 الفواصل والاشياء الاصلية بتقيد فته اذا اتى التجوز وجدت التقوى فقدم ما هم يشاء به اعنى والمعنى انهم
 النفس ايها واعرفه بالانعام من احسن والتجيم وما يؤدى اليه كل منهما وممكنها من اختيار ايها اشياء فان
 بعض الكبار الانعام لا يكون الا في الخير فلا يتساوى في الشر اليه من الله كذا واما قوله تعالى فانفسها فجورها
 وتقواها فلما راد فجورها لتجنبه لا تعمل به وتغواها لتعمل به اذ ليس في كلام الله تذقض ابدا وقيل بعضهم
 لا يمتنع ان تدل الانعام هو النفس قال تعالى فانفسها فجورها وتغواها فاعلم ان القاصر في الانعام هو الله تعالى
 لا غير ذلك من الهم النفس فجورها لتعلم ولا تعمل به وتغواها لتعلم وتعمل به فيعوق قسم التجوز اليها اعلم
 لا الهام على ان الله لا يأمر بالفساد ولا يأمر بالانفساء لا يلزم بها فانه لو اهلهم بها ما دامت الحجة لله على اعداء
 فهذه الآية مثل قوله وهديناه للتجدين اي يثاله الطريقين وقال بعضهم لم يرب سبحانه الى النفس خاطر المباح
 ولا الهادة فيها وسبب ذلك ان المباح ليهاد في فتن ما خاف عينها ظهير المباح فيمن صفة تها انفسية التي
 لا تدل النفس اليها فحطاط المباح نعت خاص كالضحك للانسان وفي التأويلات النجاسة تدل الآية على كون
 النفوس كلها حقيقة واحدة متحدة تختلف باختلاف ترادد الاحوال والاسماء فان حقيقة النفس المطلقة من
 غير اعتبار حكم معها اذا توجهت الى الله توجهها كليا سميت مطبقة واذا توجهت الى الطبيعة توجهت كليا
 سميت اماره واذا توجهت تارفا الى الحق بالتقوى ونارة اخرى الى الطبيعة البشرية بالتجوز سميت نواسية انتهى
 وفي الخبر الصحيح عن عمران بن حصين رضى الله عنه سأل رجل من جهينة او من نذر رسول الله عليه السلام
 ما يعمل الناس ويكذبون فبدأ شئ قضى عليهم ام شئ يستقبلونه فقال عليه السلام بل قضى عليهم قال فقيم
 العمل اذا يارسول الله فقال عليه السلام من كان خلقه الله لاحدى المنزلتين يبيد الله لهما ثم تلا الآية وقال
 ابن عباس رضى الله عنهما كان رسول الله عليه السلام يقول عند الآية اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت
 خير من زكها انت وليها ومولاها (قد افلح من زكها) جواب القسم وحذف الاسم اصول الكلام وقال الزجاج
 طول الكلام صار عوضا عن انلام وانما ذكره الكثر وغيره لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع ان طول
 ولم يجعل كذبت جوابا لان اقسام الله اثنا عشر كدبه البعد والضرر وادراك البقية وهو دينوى كاستغفر
 بالاعداد التي تظيب بها الحياة الدنيا من الغنى والعز والبقاء مع الصحة ونحوها واخرى هو بقاء بلا فناء وغنى
 بلا فقر وعن بلاذل وعلم بلا جهل ولد لك قيل لا عبث الا عبث اخره واصل الزكاة الزيادة والتجوز منه زكاة زرع
 اذا حصل فيه نمو كبير وبركة ومنه تركية القاضي الشاهد لانه يرفع قدره بتعديل ومنه الزكاة انما يخرج
 الانسان من حق الله الى الفقر لا فيها من رجاء البركة او تركية النفس اي تيتها باخيرات والبركات اولها
 جيعا فان الخيرين موجودان فيها والمعنى قد فاز بكل مطلوب ونجاست كل مكروه من اذى النفس وتغلاها بالتقوى
 اي رفعها واطهرها وشهرها بها فاهل الصلاح يظهرون انفسهم ويشهرونها بتماضع من انوار تقواهم الى الملا
 الاعلى وبلازمتهم مواضع الطاعات ومحافل الخيرات بخلاف اهل الفسق فانهم يخفون انفسهم ويدسونها
 في المواضع الخفية لا يلوح عليهم سيما سعادة يشتهرون به بين عباد الله المقربين واصل هذا ان اجواد العرب
 كانوا يتلون في ارفع المواضع ويوقدون النار لطارقين لتكون اشهر وانهم يتلون الاطراف واليخصب لتغنى
 اما كنهم عن الغائبين فاخفوا انفسهم والبار ايضا اظهر نفسه باعمال البر والفاجر دسه وتعمل التركيب
 بمعنى التطهير ايضا كما دل في القاموس الزكاة صفوة الشئ وما اخرجته من ماله لتطهره به فاعنى قد افلح من
 طهر نفسه من المخلفات الشرعية عقدا وخلقا وعملا وقولا فقد اقسم تعالى بسبعة اشياء على فلاح من ترك
 نفسه ترغيبا في تركيتها وابن عباس رضى الله عنهما روايت كرده كه حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تزديك تلاوت اين آيت فرمودى كه تركية نفس موجب تركية دل است هرگاه كه نفس از شوبه و اهرى شود
 في الخلد دل از نور تعلق بماسوى مصفى گردد * فانفس مبرازة هي نشود * دل آينه نور الهى نشود *

والمدكر والمؤنث ويدل على الاول قوله تعالى في سورة القمر قد ادوا صاحبهم فعباطي فعقر فانه يدل على ان
 المباشر واحد معين وفضل شقاوتهم على من عداهم مبشرتهم العقر مع اشتراك الكل في الرضى به (فقال لهم)
 اى لنهود (رسول الله) لما علم ما عزمو عليه وهو صالح عليه السلام ابن عبيد بن جابر بن ثمود بن عوص بن ارم
 فالاضافة للعهد عبرته بعنوان الرسالة اذ انما بوجوب طاعته وبيان غاية عتوهم وتماديهم في الطغيان (ناقة الله)
 منصوب على التحذير وار لم يكن من الصور التي يجب فيها حذف العا مل والناقة بالفارسية اشتراءه
 اضيفت اليه تعالى للتشريف كيت الله اى ذروا ناقة الله الدالة على وحدانيته وكال قهرته وعلى نبوتى واحذروا
 عقرها (وسقياها) يعنى شربها وهو نصيبها من الماء ولا تطردوها عنه في نوبتها فانها كان لها شرب يوم
 معلوم ولهم ولمواشيتهم شرب يوم اخر وكانوا يستنصرون بذلك في مواشيتهم فهموا بعقرها (فكذبوه)
 اى رسول الله في وعيده بقوله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب (فعقروها) اى الاشقي والجمع على تقدير
 وحدته لرضى الكل بفعله فائق السهيلي العقر قد اربن سالف وامة قديرة وصاحبه الذى شاركه في عقر الناقة
 اسمه مصدع بن وهرا وابن جهنم والعقر النحر وقدم الكذب على العقرا لانه كان سبب العقر وفي الحديث قال
 عليه السلام اعلمى اعلى ائدرى من اشقى الاولين قال الله ور سوله اعلم قال عا فرائقة قال ائدرى من اشقى
 الاخرين قال الله ور سوله اعلم قال قاتلك وذلك ان الناقة اشارة الى ناقة الروح فكما ان عقرها بالظلمة النفسانية
 والشهوات الحيوانية من مزيد شقاوة النفس فكذا قتل على رضى الله عنه فانه كان مظهرا لروحانية نبينا عليه
 السلام ولذا كان وارثه الاكبر في مقام الحقيقة فالقصد الى على الولي رضى الله عنه قصد الى محمد النبي عليه
 السلام ولا شقاوة فوق شقاوة من قابل مظهر الرحمة الكلية بالغضب والانتقام (فقدم عليهم ربهم) فاطبق
 عليهم العذاب وهو الصحة الهائلة وهو من تكرير قولهم ناقة مد مومة اذا طليت بالشحم وا حيطت بحيث
 لم يبق منها شئ لم يمسه الشحم ودم الشئ سده بالقبر ودمت على القبر وغيره اذا طبقت عليه ثم كرت الدال للمصافحة
 في الاطاعة فالدممة من الدم كالكبكة من الكب قال في كشف الاسرار تقول العرب دمت على فلان ثم تقول
 من المبالغة دمت بالتشديد ثم تقول من تشديد المبالغة دممت والتركيب يدل على غشيان الشئ الشئ
 (بذنبهم) اى بسبب ذنبهم المحسنى والتصريح بذلك مع دلالة الفاء عليه لانذار بعاقبة الذنب ليعتبر به كل مذب
 (فسواها) اى الدممة والاهلاك ينهم لم يقلت منهم احد من صغير وكبير اوفسوى ثمود بالارض (روى) انهم
 لما رأوا علامات العذاب طلبوا صالحا عليه السلام ان يقتلوه فانجاه الله كما قال في سورة هود فلما جاء امرنا نجينا
 صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا (ولا يخاف عقباها) الاول لا يستأفوا وللحال من النوى في فسواها
 اراجع الى الله تعالى اى فسواها الله غير خائف عاقبة الدممة وتبعها اوعاقبة هلاك ثمود كما يخاف سائر
 المعاقبين من الملوك والولاة فيترحم بعض الترحم وذلك ان الله تعالى لا يفعل الا بحق وكل من فعل بحق فانه
 لا يخاف عاقبة فعل ولا يبالي بعاقبة ما صنع وان كان من شأنه الخوف وقال بعضهم ولا يخاف هو اى قد ار
 ولاهم ما يعقب عقرها ويبدعه وما يترتب عليه من انواع البلاء والمصيبة والعقاب مع ان صالحا عليه السلام
 قد اخبرهم بها

(تمت سورة الشمس في اوائل شهر ربيع الآخر)

* (سورة الليل احدى وعشرون اية مكية وقيل فيها مكي ومدني) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والليل اذا يغشى) اذ الحال لكونها بعد القسم كما مر في السورة السابقة اى اقسام بالليل حين يغشى الشمس
 ويغطيها وبسترها كقوله والليل اذا يغشاها فقدم ذكر المفعول للعلم به او النهار او كل ما يارب به بظلامه فقدم
 ذكر المفعول للتعميم والليل عند اهل النجوم ما بين غروب الشمس وطلوعها وعند اهل الشرع ما بين غروبها
 وطلوع الفجر الصادق اعله المراد هنا والنهار ما يقابله (وفي كشف الاسرار) الله تعالى شب رامر تبتى وشرفى
 داد كه آرد قرآن مجيد محل قسم خود كره اندواين شرف ازان يافت كه چون شب در ايد دوسه ن خداتنها
 در مناجات شوند همه شب شراب صفامى نوشند و خلعت رضامى پوشند و عتاب محبوب مى نروشد و چون
 وقت سحر باشد كه فرمان رسد تا درهاى ابن قبه بيروزه باز كشايند و دامنهاى سرادات عرش مجيد

براند ازند و مقربان حضرت بامر حق غماوش شوند انكه جبار كائنات در علو و كبريای خود خطاب كنند كه
الا قد خلا كل حبيب بحبيبه فاين احبائي يعني هر دوستي بادوست خود در خلوت و شادي آمده
دوستان من كجاست

الليل داج والعصاة نيام * والعابدون لذي الجلال قيام

(والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل اي ان كان المغشى غير الشمس او تين وتكشف بطلوع الشمس اي
ان كان المغشى الشمس واختلاف الفاصلتين بالمضي والاستقبال لما ذكرنا في السورة السابقة وفيه اشارة
الى القسم: بليل غيب الهوية المطلقة اذا يغشى نهار التعينات الاعتبارية على اهل الذوق والشهود وبنور نهار
الوجودات المقيدة اذا تجلى بسبب التعينات العقلية بالنسبة الى اهل الحجاب والاحتجاب وقال القاشاني اقسام
بليل ظلمة النفس اذا ستر نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذي هو عرش الرحمن فان
القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى القواد يتلق به العارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى
الصدر يحفظ به السرائر ويمثل فيه المعاني (وما خلق الذكروالانثى) ما عبارة عن صفة العالم كافي
وما بناها وانها لتوغلها في الابهام افادت ان الوصف الذي استعملت هي فيه بالغ الى اقصى درجات القوة
والكمال بحيث كان مما لا يكتنه كنهه وانه لا سبيل للعقل الى ادراكه بخصوصه وانما الممكن هوا ادراكه
بامر عام صادق والامان للحقيقة ويجوز ان يكونا للاستغراق اي والقادر العظيم القدرة الذي
خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد فخرج مثل البغل والبغلة وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى
الارواح ليس بذكر ولا انثى والخشي وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة
فلوحلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكر ولا انثى وقد لقي خشي مشكلا كان حاشا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى
وان كان مشكلا عندنا كافي للكشاف وقيل انهما آدم وحواء عليهما السلام على ان اللام للعهد قال تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه كان يقرأ والذكر والانثى قال علقمة
قدمنا الشام فاتانا ابو الدرداء رضى الله عنه فقال افيكم من يقرأ قراءة عبد الله بن مسعود فاشاروا الى
فقلت نعم انا فقال كيف يقرأ هذه الآية قلت سمعته يقرأ والذكر والانثى قال وانا هكذا والله سمعت رسول الله
عليه السلام يقرأها وهؤلاء لا يريدوني على ان اقرأها وما خلق فلا اتابعهم وفيه اشارة الى الذكر الذي هو الروح
والانثى التي هي النفس وقد ولد القلب من ازدواجهما وعند بعض العارفين الليل ذكر والنهار انثى كما سبق
في النازعات (ان سعيكم لشتى) جواب القسم والمصدر بمعنى الجمع لما عرف ان المصدر المضاف من صيغ
العموم ولذلك اخبر عنه بالجمع وشتى جمع شتيت كرضى ومرىض وهو المفرق المنتشت والمعنى ان مسعا عيكم
اي اعمالكم مختلفة حسب اختلاف الاستعدادات الازلية فبعضها حسن نافع خير صالح وبعضها قبيح ضار
شرفاسد وفي الحديث الناس عاديان فبتاع نفسه فحقها او بايع نفسه فبو بقها قال القاشاني ان سعيكم اشتات
مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والنووجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس
والانهماك في الشر لغلبة الظلمة وقال بعضهم باطن هذه الآية ان يرى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين
والتخليق لقوله تعالى نحو قسمنا بينهم معيشتهم وان السعى له مراتب كراتب المتصلين بالسلطان من الندماء
والجاساء واصحاب الاسرار فسعى بالنفوس لطلب الدرجات وبالعقول لطلب الكرامات وبالقلوب لطلب
المشاهدات وبالارواح لطلب المدائنه وبالاسرار لقنائها في انوار الذات وبقائنها في انوار الصفات وسعى بالارادة
وبالحجة وبالشوق وبالعشق وبالمعرفة اى غير ذلك (فاما) تفصيل لتلك المساعي المنتشة وتبين لاحكامها (من
اعطى) حقوق ماله (وانقى) محارم الله التي نهى عنها ومن جلتها المن والاذى (وصدق بالحسنى) بالخصلة الحسنى
وهي الايمان او بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالثوبة الحسنى وهي
الجنة (فسيسره اليسرى) معنى التيسير التهيئة لا ما يقابل التعبير ومنه قوله كل ميسر لما خلق له فلا حاجة الى
ان يقال استعمل التيسير في اليسرى على المشاكلة كفاي قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة او على حسب قوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم يقال يسر الفرس للركوب اذا سرجهما والجهما واليسرى تانث الابسر والمعنى فسئله
ونوفقه للخصلة التي تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة ومباديه وبالفارسية پس زود باشد ككه آسانى

دهيم ويرابراى طر بهت نيكو كه سبب آسانى و راحت باشد يعنى على كه اورابه بهشت رسا ند فوصف الخصلة
 بالسرى مجاز باعتبار كونها مؤدية الى السرى وفيه اشارة الى ان من طهر نفسه بالطاعة بالاقتبال على الله
 والاعراض عن الدنيا واتقى في عين تلك الطاعة عن نسبتها الى نفسه وصدق في باطنه بالكلمة الحسنى فسيسر
 للخصلة السرى وهى الوصول الى حضرة تعالى وسر ادقاتنا الكبرى (واما من بخل) اى بماله فلم يزل في سبيل
 الخير والبخل امساك مقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابلها الجود (واستغنى) زهد فيما عنده تعالى اى لم يرغب
 كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى شهوات الدنيا عن نعيم الآخرة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم
 الانتفاء الذى هو مقابل الانتفاء في الآية الاولى ويحصل التقابل بينهما (وكذب بالحسنى) اى ما ذكر من المعانى
 المتلازمة (فسيسر للعسرى) اى فسنهيئه للخصلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وقد ماته
 لاختياره لها وبالفارسية بس مهيا كرد انيم مرور اى صفى كه مؤدى بد شوارى ومحت بود يعنى كردارى
 كه اورا بدو زخ برد وامل تصدير القسمن بالا عطاء والبخل مع ان كلا منهما ادنى رتبة مما بعدهما فى استتباع التيسير
 للسرى والتيسير للعسرى الايدان بان كلا منهما اصل فيما ذكر لانهما لا يتبعان لهما من التصديق والتفوى
 والتكذيب والاستغناء والظاهر ان السين للدلالة على الجزاء المعود بمقابلة الطاعة والمعصية وهو يكون
 في الآخرة التى هى امر متراخ متطرفا دخلت السين وهى حرف التراخي ليدل بذلك على ان الوعد آجل غير حاضر
 كذا فى بعض التفاسير وفيه اشارة الى ان من بخل في نفسه بالطاعة والعبادة الروحية والسرية والقلبية
 واستغنى عن الاقبال علينا وكذب بالحسنى التى اعطيناها اياه من سلامة الاعضاء والجوارح والجاه والمال
 فسيسر للعسرى وهى البعد عنا والطرده واللعن ودخول نار الحجاب (وما غنى عنه ماله) اى شيا من العذاب
 فالفعول محذوف او اى شى يغنى عنه ماله الذى يحل به اى لا يغنى شيا فاما مفعول يغنى والاستغنى فلام لانكار
 (اذا تردى) اى هلك ومات تفعل من الردى الصالفة والردى كالعصا وهو الهلاك قال الراغب الردى الهلاك
 والتردى التعرض للهلاك انتهى او تردى وسقط في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم فالمال الذى ينفع به
 الانسان في الآخرة وقت حاجته هو الذى اعطى حقوقه وقدمه دون الذى بخل به وتركه لوارثه وفيه اشارة
 الى انه اذا تردى وتصدى لخالفنا وموافقة الطبيعة البشرية اى شى له يخلصه من غضبنا وقهرنا عند تجليته
 بصورة القهر والنقمة (ان علينا الهدى) استئناف مقرر لما قبله اى ان علينا بموجب قضائنا المنى على
 الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى وما يؤدى اليه وطريق الضلال
 وما يؤدى اليه وقد فعلنا ذلك بما لا من يد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا ومن هنا
 بين ان الهداية هى الدلالة على ما يوصل الى البغية لا الدلالة الموصلة اليها قضا وان المراد بالوجوب المفهوم
 من على الوجوب بموجب القضاء ومقتضى الحكمة فلا تكون الآية بظاها دليلا على وجوب الاصلح عليه
 تعالى كما يزعم المعتزلة قال القاشانى ان علينا للهدى بالارشاد البناء بنور العقل والحس والجمع بين الدلالة العقلية
 والسمعية والتمكين على الاستدلال والاستبصار (وان لنا للآخرة والاولى) اى التصرف الحكيم فيهما كقضا
 نشاء من الافعال التى من جلستها ما وعدنا من التيسير للسرى والتيسير للعسرى (فاندرتكم) خوفتكم باقرآن
 وبالفارسية بس نيم كنم شمارا اى يا هل مكة (نارا) اى آتشى كه (نالظى) زبانه زنده وهو بحذف احدى التابن
 من نالظى اى تلهب فان النار مؤث و صفت به ولو كان ماضيا لقل تلظت مع ان المراد بوصفها دوام التلظى
 بالفعل الاستمرارى وفى بعض التفاسير المراد من انذرتكم انشاء الانذار كقولهم بعث واشترت واخبار يراد به
 الانذار السابق فى مثل قوله تعالى فى سورة المدثر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لاتبى ولا تذر لواءه للبشر فانها
 اول سورة نزلت عند الاكثرين وهذا اشد تخويفا من ان يقال خائوا واتقوا نارا نالظى (لا يصلاحها) صليا لازما
 ولا يقاسى حرها (الا الاشقى) الزايد فى الشقاوة وهو الكافر فانه اشقى من الفاسق وفى كشف الاسرار
 يعنى الشقى والعرب تسمى الفاعل افعلى فى كثير من كلامهم منه قوله تعالى واتم الاعلون وقوله واتبعك
 الارذلون انتهى فالفاسق لا يصلاحها صليا لازما ولا يدخلها دخولا ابديا وقد صرح به قوله تعالى (الذى كذب
 وتولى) اى كذب بالحق واعرض عن الطاعة وليس هذا الا الكافر (وسيجنبها) اى سيبعد عنها بحيث لا يسمع
 حبسها ولا فاعل المجنب المبعد هو الله وبالفارسية وزود بود كه د وركرده شود ازان آتش (الاتقى)

المبالغ في الانتقام عن الكفر والمعاصي فلا يحوم حولها فضلا عن دخولها او صليها الا بدى وأما من دونه من يتق
الكفر دون المعاصي وهو المؤمن الشقي الفاسق الغير التائب فلا يبعد عنها هذا التباعد بل يصلها وان لم يذق شدة
حرها كما ذاق الكافر لكونه في الطبقة القوقائية من طبقات النار فذلك لا يستلزم صليها بالمعنى المذكور
فلا يقدح في المحصر السابق وفي كشف الاسرار الاتقى بمعنى التقي كالاتقى قال الشاعر
تمنى رجال ان اموت وان امت * فذاك سبيل است فيها بأوحد

اي بواحد انتهى (الذي يؤتى ماله) يعطيه و بصرفه في وجوه البر والحسنات (يتزكى) اما بدل من يؤتى داخل
في حكم الصلة لا يحل له اوفى خير النصب على انه حال من ضمير يؤتى اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا ناهيا
لا يريد به رياء ولا سمعة او متزكيا مطهرا من الذنوب ومن دنس البخل ووسخ الامسالك (وما لاحد عنده من نعمة
تجزي) استثنافا لكون ايتائه للتزكى خالصا لوجه الله اي ليس لاحد عنده نعمة ومنه من شأنها ان تجزي
وتكافأ فبقصد بيان ما يؤتى مجازاتها (الابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع من نعمة لان ابتغاء
وجه ربه ليس من جنس نعمة تجزي فالمعنى لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اي لابتغاء ذاته وطلب رضاه
فهو في الحقيقة مفعول له وما آتى من المال مكافاة على نعمة سالفة فذلك يجري مجرى اداء الدين فلا يكون له
دخل في استحقاق مزيد الثواب وانما يستحق الثواب اذا كان فعله لاجل ان الله امره به وحشه عليه ومعنى
الاعلى العلى الرفيع فوق خلقه بالقهر والغلبة كما قاله ابو الايث وقال القاشاني وصف الوجه الذي هو الذات
الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان الله تعالى بحسب كل اسم وجهها يتجلى به لمن يدعو بلسان حاله بذلك الاسم
و يعبد باستعداده والوجه الاعلى هو الذي له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا لرب
فالرب هو ذلك الاسم انتهى والاية زلت في حق ابى بكر الصديق رضى الله عنه حين اشترى بلالارضى الله عنه
في جماعة كعامر بن فهيرة واخيه وعبيد وزينة كسكينة وهي مملوكة رومية وابنتها ام عيسى وامة بنى المؤمل
والتهدية ابنتها وكانت زينة ضعيفة البصر فقال المشركون اذهب اللات والعزى بصرها لما خافت دينهما
فرد الله بصرها بعد ذلك وكان المشركون يؤذون هؤلاء المذكورين ليرتد واعن الاسلام فاشتراهم ابو بكر
فاعتقهم ولذلك قالوا المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف در كشف الاسرار آورده كه اين سوره
در باره دو كس است يكى اتقى كه پيشرو صديقانست يعنى ابو بكر رضى الله عنه ويكى اشقى كه پيشرو زنديقانست
زاهل ضلالت يعنى ابو جهل و در فائحه اين سوره كه بشب و روز قسم ياد ميكند اشارتست بظلمت يكى و نورانيت
ديكر يعنى در شب ضلالت كسى را آن كراهى نبود كه ابو جهل شقى را و در روز عوت هيچ كس را آن و رهايت
ظاهر نشد كه ابو بكر اتقى را * سر و شد لان صديق اعظم * كه شد اقليم تصديقش مسلم *
ز مهرش روز دين را روشنابى * بدواهل يقين را آشنابى * آورده انده كه اميه بن خلف بلال را كه بنده
او بود با انواع آزارها عذاب ميگردان از دين بر كرد و هر زمان آتش محبت ربانى در باطن او فروخته تر بود *
آنجا كه منتهاي كمال ارادتست * هر چند جور پيش محبت زيادست * روزى صديق ديد كه اميدو را
بر خاك كرم افكنده بود و دستكهاى تفسيده بر سينه وى نهاده و او در بن حال احد احد ميكفت يعنى يقول
اميه لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احدا احد ابو بكر رادل پرو سوخت و كفت اى اميه
واى بر تو اين دوست خدا يرا چند عذاب كنى كفت اى ابا بكر اگر دلت برومى و زدنش بخروى روايت
مر النبى عليه السلام بلال بن رباح الحبشى وهو يقول احد فقال عليه السلام احد يعنى الله الاحد ينجيك ثم
قال لا بئى بكر رضى الله عنه ان بلا لا يذب في الله فعرف مراده عليه السلام فانصرف الى منزله فاخذ رطلا
من ذهب ومضى به الى امية بن خلف فقال له اتبعنى بلالا قال نعم فاشتراه واعتقه فقال المشركون ما اعتقه
ابو بكر الا ليد كانت له عنده فزالت وقال ابن مسعود رضى الله عنه وقد اشتراه ببرد وعشرا و اق جمع اوقية وهى
اربعون درهما وكان مدفونا تحت الحجرة فقالوا لو ايتت الاوقية لبعناك فقال ولوانتم ايتتم الاربائة اوقية
لاشترت به و قيل كان عبدا لعبد الله بن جدعان سلم على اصنام قوم اى تعوط فشكوا اليه فوهبه لهم
مع مائة من الابل قربانا لها فذبحوه في الرضاء اشد العذاب و فى رواية ابن المسبب بل ابتاعه من امية
بغلام له اسمه بسطاس بكسر النون صاحب عشرة آلاف دينار و غلمان وجوار ومواش وهو مشرك

بعد ما حله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له (كما قال الكاشف) صديق رضى الله عنه كفت يا اميد
 بچند مفروشى كفت عوض ميكنم آتياه نسطاس روى وآن غلامى بوداز ان صديق رضى الله عنه در هزار
 دينار استعداد داشت و صديق رضى الله عنه اورا گفته بود كه اكر ايمان آرى آن مال كه دارى بتو بخشيم
 نسطاس مسلمان نمى شود دل مبارك صديق رضى الله عنه از مولود بود چون ائى كله از اميه شنیده غنيمت
 شمرده نسطاس را با تمام استعداد بداد و بلال را بستند و فى الحال با ميد نواب اخروى آزاد كرد و فى الحديث رحم
 الله ابابكر زوجتى ابنته و حلتى الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله و كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 يقول بلال سيدنا و مولى سيدنا و هو نظير قوله عليه السلام سلمان منا اهل البيت فانظر الى شرف التقوى كيف
 ادخل الموالى فى الاشراف و لا تغتر بالنسب المجرد فانه خارج عن حد الانصاف و قال السهيلي رحمه الله قال
 لابي بكر رضى الله عنه ابوه لو اشتريت من له نجدة و قوة فيتعصبك و ينفعك كان اجدى من ابتياع الضعفة
 و اعتاقهم فانزل الله هذه الآية و فهم مما ذكر ان اعلى الاعطاء فضيلة ما يكون رضى الله و اوسطه ما يكون
 لعوض اخروى و ادناه ما يكون لغرض دنيوى مباح و اما ما يكون للرياء و السمعة او لغير ذلك مما ليس بمباح
 فهو اخس و افجح و قوله عليه السلام من صنع اليكم معروف فكاكثوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له بدل
 على ان المكافاة مشروعة ممدوحة لكنها ليست بدرجة ابتغاء الرضا (و لسوف رضى) جواب قسم مضمر اى
 و بالله اسوف رضى ذلك الانقى الموصوف بما ذكر و بالفارسية و زود باشد كه خشنود كردد و هو وعد كريم
 بنيل جميع ما يشغبه على اكل الوجوه و اجملها اذ به يتحقق الرضى قال بعضهم اى رضى الله عنه و رضى
 هو بما يعطيه الله فى الآخرة من الجنة و الكرامة و الزنى جزاء على ما فعل و لم ينزل هذا الوعد الا لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فى قوله و لسوف يعطيك ربك فترضى و لابي بكر رضى الله عنه ههنا قال البقلى هذا الرضى
 لا يكون من المعارف حتى يفنى فى المعروف و يتصف بصفاته حتى يكون نعمته فى الرضى نعت الحق
 سبحانه و تعالى

* (سورة الضحی احدى عشرة آية مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والضحی) هو وقت ارتفاع الشمس و صدر النهار اريد بالضحی الوقت المذكور على المجاز بعلاقة الخلول
 و الظرفية فان الزمان ظرف لما فيه او على تقدير المضاف و ذلك التجوز او الحذف ليناسب اللیل قالوا تخصيصه
 بالاقسام به لانها الساعة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام و التى فيها السمرة سجدا لقوله تعالى و ان يحشر
 الناس ضحى فكان له بذلك شرف و مناسبة بحال المقسم لاجله و صلاة الضحی سنة بالاتفاق و وقتها اذا علت
 الشمس الى قبل وقت الزوال و هى عند ابى حنيفة ركعتان او اربع بتسليمية و عند مالك لا تتحصر و عند الشافعى
 واحد اقلها ركعتان و اختلف فى اكثرها فقال الشافعى ثلث عشرة و قال احمد ثمان و هو الذى عليه الاكثر و ان
 من اصحاب الشافعى و صحبه الثوروى فى التحقيق و قد صح ان النبى عليه السلام صلى صلاة الضحی يوم فتح مكة
 ثمانى ركعات و هو فى بيت ام هانئ و كان يصلى صلاة الضحی قبل ذلك ايضا (و اللیل) اى و جنس اللیل قال ابن
 خالويه هو نسق على الضحی لاقسم لانه يصلح ان يقع فى موضع الواو ثم اوالقاء بان يقال ثم اللیل مثلا و ثم
 لا يكون قسما (اذا سجد) اى سكن اهله على المجاز من قبيل اسناد النعل الى زمانه او ركعتا ظلامه و استقر
 و تناهى فلا يزداد بعد ذلك يعنى ان يكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاستعداد و النزول و ذلك حين اشتد
 ظلامه و كن فببقر زمانا ثم يتسرع فى التزل فاسناد سكون الظلمة الكائنة اليه مجاز ايضا يقال سجد البحر
 سجدوا اذا سكنت امواجه و ليلة ساجية ساكنة الريح و قيل معناه سكون الناس و الاصوات و عن جعفر
 الصادق رضى الله عنه ان المراد بالضحی هو الضحی الذى كلم الله فيه موسى و باللیل ليلة المعراج و صاحب
 كشف الاسرار كفته مراد از روز و شب كشف و حجاب است كه نشأته نسيم لطف و سموم قهر بود و علامة
 انوار جلال و آثار جلال كما قال الجنيد قدس سره و الضحی مقام الشهود و اللیل اذا سجد مقام الغين الذى قال
 عليه السلام فيه انه ليغان على قلبى يا اشارة تست بروشى و روى حضرت مصطفى عليه السلام و كذا ينسب
 از سبأى موى * و الضحی رمزى زروى همچو ماه مصطفى * معنى و اللیل كسوى سبأى مصطفى *

وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل لان النهار إنما يحدث بطلوع السبوح وبغروب يهود الهواء الى
حاته الاصلية واذا قدم الظلمة في قوله وجعل الظلمات ونور وتقدم النهار باعتبار الشرف الذاتي ام العارضي
فان قيل ما السبب في انه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته اجيب بأنه وان كان ساعة من
النهار لكنه يوازي جميع الليل كما ان محمد عليه السلام يوازي جميع الانبياء عليهم السلام وبان النهار وقت
السرور والراحة والليل وقت الوحشة والغم فهو إشارة الى ان هموم الدنيا اكثر من سرورها فان الضحى ساعة
والليل له ساعات (روى) ان الله تعالى لما خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجبت
ان امطرى الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلاثمائة سنة
ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ما امطر فاجبت ان امطرى السرور ساعة فلهذا السبب
ترى الهموم والاحزان دائمة كثيرة والسرور قليلا ونادرا (ما ودعك ربك) جواب القسم والتوديع مبالغة
في الوداع وهو الترك لان من ودعك مفارقة فقد بالغ في تركك والوداع هو الاعلام بالفراق وقال الراغب اسئل
التوديع من الدعة وهو ان يدعو للمسا قربان يتحمل الله عنه كآية السفر وان يبلغه الدعة والخفض كان التسليم
دعائه بالسلامة فصار ذلك متعارفا في تشيع المسافرين وتركه وعبر به عن الترك في الآية والمعنى ما قطعك قطع
المودع وما تركك بالخط عن درجة الوحي والقرب والكرامة ففيه استعارة تيمية وإشارة الى ان الرب لا يترك
المربوب (وما قل) اي وما ابغضك والابغاض دشمن داشق والقل شدة البغض يقال قلنا زيدا يقلوه ابغضه من
القلو وهو الرمي كما يقال قلت الناقة براكبها رمت به فكان المقلو هو الذي يقدفه القلب من بغضه ولا يقبله وقلاه
وقليه يقليه ويقلاه ابغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه اوقلاه في الهجر وقله في البغض كما في القاموس فن جعله
من اليأس فن قلت البسر والسويق على المقلى كما في المفردات ولعل عطف وما قل من عطف السبب على المسبب
لإفادة التعليل وحذف الكاف من قلا لئلا لالة الكلام عليه ولمراعاة الفواصل (روى) ان الوحي تأخر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما لتركه الاستثناء وذلك ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه
عن امر محمد عليه السلام فقالت لهم اليهود سلوه عن اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان
اخبركم عن قصة اهل الكهف وقصة ذي القرنين ولم يخبركم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاءه المستركون
وسألوه عنها فقال عليه السلام لهم ارجعوا واسأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه ايا ما فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وان جبريل ابطأ فشكا عليه السلام ذلك الى خديجة فقالت خديجة
لعل ربك قد قلاك فنزل جبريل بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك خدا الا ان يشاء الله فاخبره بما سئل عنه
وقد سبق في سورة الكهف ونزل ايضا بقوله تعالى ما ودعك ربك وما قل على المشركين وتبشيره
عليه السلام بان الحبيب لا يقلى الحبيب وانه تعالى يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا مع ان ماسيئتيه في الآخرة
اجل واعظم من ذلك كما تنبئ عنه الآية الاتية (وروى) ان جرودا دخل البيت فدخل تحت السرير فأتته
نبي الله اياما لا ينزل عليه الوحي فقال لخدمته خولة ياخولة ما حدث في بيتي ان جبريل لا يأتيني قالت خولة
فكنست البيت فأهويت بالكسنة تحت السرير فاذا جروميت فاخذته فالتقته خلف الجدار فجاء نبي الله فترعد
لجاءه وكان اذنزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال ياخولة ذريني فانزل الله هذه السورة فلما نزل جبريل سأله
النبي عليه السلام عن سبب تأخيره فقال اما علمت ان الاندخول يتسا فيه كلب ولا صورة وقيل غير ذلك وفيه
إشارة الى انه عليه السلام وقع منه ما هو ترك الاولى ولذا لم يكن بمقوت ولا مبعوضا وانما احتبس عنه الوحي
للتربية والارشاد وفي التأويلات النجمية ما ودعك ربك بقطع قبض النبوة والرسالة عن ظاهرك وما قل بقطع
قبض الولاية عن باطنك (والآخرة خير لك من الاولى) لما انها باقية صافية عن الشوائب على الاطلاق والاولى
اي الدنيا لانها خلقت قبل الآخرة فانية مشوبة بالمضار فالمراد بالآخرة والاولى كراما تهما واللام في والآخرة
لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة وفي التأويلات النجمية يعني احوال نهايتك افضل وأكمل من افعال بدايتك
كما اخبر بقوله اليوم اكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطهر بمحتاجي الشريعة والطريقة
في جو السماء السبر ويتقى في مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته (واسوف يعطيك ربك) اللام الابتداء
دخلت الخبر تأكيد مضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء

لا تدخل الاعلى الجنة الا سمية وليست للتسم لانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع
موقوف للدلالة على ان الاعطاء كان لا محالة وان تراعى حكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على
التاكيد وكانت السين تدل على التأخير والتفيس يحصل من اجتماعهما ان الاعطاء المتأخر لحكمة كائن لا محالة
وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال (فترضى) ما عطاها بما يطهر به قلبه يعنى شندان عطار ازاني
دارد كه تو كوي پس و من راضى شدم و هو نسق على ما قبله باقائه والاية عدة كريمة شاملة لما عطاها الله فى الدنيا
من كمال النعم وعلوم الاولين والآخرين وظهور الامر واعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام
وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وقشو الدعوة والا سلام فى مشارق الارض ومغاربها
ولما ادخله من الكرامات التى لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن سمته منها قوله عليه السلام فى الجنة الف قصر
من لؤلؤ ابيض رابعا المسب ودره كوشكى از خدم و حور ونعم وامتعه و آنچه لايق آن بود (روى) ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الابل وهى تطحن يدها وترضع
ولدها فدمعت عيناه لما ابصرها فقال يا ابتاه تجلى مرارة الدنيا خلاوة الاخرة فتد انزل الله ولسوف يعطيك
ربك فترضى امام محمد باقر رضى الله عنه در كوفى فرمود كه اى اهل عراق شما ميكويد كه اميد وار ترين
آيتى از قرآن آيتى كه لا تقنطوا من رحمة الله وما اهل البيت بر آيتى كه اميد دارايت ولسوف يعطيك
ربك فترضى بيشترست يعنى ارجى اية عند اهل البيت هذه الاية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى
نشود كه بكنى از امت وى درد و زنج باشد * نمائند بد و زنج كسى در كرو * كه دارد چو توبى پيشرو *
عطى شفاعت چنانش دهند * كه امت تمامى زد و زنج دهند * وفى اخذت استغنى حتى يتادى الى
ارضيت يا محمد فاقول رب قدر ضيت وقال الفهرى و ما يرضيه فيه بعد اخراج كل مؤمن ان لا يسوءه فى امه
وايه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيادة قبرهما فى وقت دون وقت لانهم من اهل الفترة وقال سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن لم ينعده هذا فاحفظ المزمع منها الوقف فيها وان لا يحكم عليها بان
الابنص كتاب اوسنة او اجاع الامة بخلاف ما ثبت فى عهد ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن
وقال حضرت الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر ائت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله من لدن آدم
الى نبينا عليه وعليهم السلام فخطبني منهم هو د عليه السلام واخبرني بسبب جمعيتهم وهوانهم اجتمعوا شفعاء
للحلاج الى نبينا محمد عليه السلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته النبوية ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم همنه دون منصبه قبله ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى فكان من
حقه ان لا يرضى الا ان يقبل الله شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى لاهل الكبار من امتى
فما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله فى واقعه وقال له يا منصور انت الذى انكرت على فى الشفاعة فقال
يا رسول الله قد كان ذلك قال لم تسمع اننى قد حكيت عن ربى عز وجل اذا احيت عبدا كنت له سموا وبصرا
ولسانا وبدا فقال بلى يا رسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه
وانا عدم فى وجوده فامى عتاب على يا منصور فقال يا رسول الله انا نائب من قولى هذا فسا كفارة ذنبى قال قرب
نفسك لله قربانا قال فكيف قال اقل نفسك بسبب شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هو د عليه السلام
وهو من حيث فارق الدنيا محبوب عن رسول الله والا ن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له اليه صلى الله عليه
وسلم وكانت المدة بين مفارقتها الدنيا وبين الجمعية المذكورة اكثر من ثلاثمائة سنة قال بعض العارفين الحقيقة
الحمدية اصل مادة كل حقيقة ظهر ومظهرها اصل مادة كل حقيقة تكونت واليه يرجع الامر كله
قال تعالى ولسوف يرضى ولا يكون رضاء الا بعود ما غرق منه اليه فاهل الجلال يجتمعون عند جلاله واهل
الجلال يجتمعون عند جلاله وقال ابن عطاء قدس سره كانه يقول لتبته افترضى بالعضاء عوضا عن المعطى
في قوله لا تقبل له وانك لعلى خلق عظيم اى على شمة جليلة اذ لم يؤثر فيك شئ من الاكوان ولا يرضيك شئ منها
وقال بعضهم كمين من يتكلف ليرضى ربه و بين من يعطيه ربه ليرضى وقال القاشانى ولسوف يعطيك ربك
الوجود الحقيقى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد الفناء الصريف فترضى به حيث ما رضيت بالوجود انبصرى
والرضى لا يكون الاحال الوجود وفى التأويلات الجمعية اى يظهر عليك بانفعل ما فى قوة استعدادك من انواع

الكلمات الذاتية واصناف الكرامات الصفاتية والاسمائية (المجيدك يتما) مات ابوالقاسم (جواب ألم
اونسق قاله ابن خالويه اى قد وجدك ربك والوجود بمعنى العلم ويتما مفعوله الثاني اى الم يعلمك الله يتما فاجعل لك
ماوى تأول اليه يقال اوى فلان الى منزله يادى اوبا على فاعول رجوعا ولبأ وآو به انا يواء والمأوى كل مكان ياوى
اليه شئ ليل او نهار اى يرجع وينزل فيجوز ان يكون الوجود بمعنى المصادفة ويتما حال من مفعوله يعنى على المجاز
بان يجعل تعلق العلم الوقوعى الحالى مصادفة والافتحقة المصادفة لا يمكن في حقه تعالى (روى) ان ابا عبد الله
ابن عبد المطلب مات وهو عليه السلام جنين قد اتت عليه ستة اشهر ومات امد وهو ابن ثمان سنين فكتبه عنه
ابوطالب وعطفه الله عليه فاحسن تربته وذلك ابوآؤه وقال بعضهم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جده بعد امد بسنتين ورسول
الله ابن ثمان سنين ولما اشرف جده عبد المطلب على الموت اوصى به عليه السلام ابا المالب لآء عبد الله وابطالب
كانا من ام واحدة فكان ابوطالب هو الذى تنقل رسول الله الى ان بعثه الله للنبوته فقام بنصره مدة مديدة
ثم توفي ابوطالب فقال المشركون من بعد عليه السلام ما لم يتالوا في زمان ابى طالب اى آذوه وكان عليه السلام
يقول كنت يتما في الصغر وغريبا في الكبر وكان يحب الايمان ويحسن اليهم وفي الحديث من ضم يتما وكان
في نفقته وكفاه مؤنته كان له حجابا من النار ومن مسح رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وانما جعله الله يتما لئلا
يسبق على قلب بشر ان الذى نال من العز والشرف والاستيلاء كان عن تظاهر نسب او توارث مال او نحو ذلك
وفي التاويلات النجمية الممجيدك يتما اى راك يتما فآواك الى صدف النبوته ومشكاة الولاية * پس كه غواص
قدم درك درياى عدم * غوطه زد تا بكف آورد چنين در بيم * ياديد ترا كوهى يكانه كه بكسالى قابليت
از همه كاشفات منفرد بودى وبقطع علاقه نسبت از ماسوى متوحد ترا ممكن ساخته در حضرت احديت
جمع كه مقام خاص تست وفي الكشف ومن يدبغ التفاسير انه من قولهم درة يتية وان المعنى الممجيدك واحدا
في قريش عدم النظير اى في العز والشرف فآواك في دار اعدائك فكنت بين القوم معصوما مخروسا
(ووجدك ضالا) معنى الضلال فقدان الشرائع والخلو من الاحكام التى لا يهتدى اليها العقول بل طريقها
السمع كما في قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب يعنى راه يافسه بودى باحكام وشرائع واليه يؤول معنى
الغيوبة فان ضل ينجى بمعنى غاب كما في قوله شربت الا ثم حتى ضل عقلى * اى شربت الخمر حتى غاب عقلى
وغلب قال الراغب يقال الضلال لكل عدول عن المنهج عما كان اوسهوا يسيرا كان او كثيرا ولذا نسب الضلال
الى الانبياء والى الكفار وان كان بين الضالين بون بعيد الا ترى انه قال في النبي عليه السلام ووجدك ضالا
فهدى اى غير مهتد لما سبق اليك من النبوته وقال فعلتها اذا وانا من الضالين وقال ابانا لى ضلال مين تنبيهها
على ان ذلك منهم سهوا انتهى هذا واحذر عن الاساءة في العبارة (فهدى) اى فهداك الى مناهج الشرائع
في تضاعيف ما وصى اليك من الكتاب المبين وعلمك ما لم يكن تعلم قدم هذا الامتان على الاخير لان ابتداءه
بعد زمان اليم وقت التكليف فانه عليه السلام كان موفقا للنظر الصحيح حينئذ ولهذا لم يعبر بصنما قط ولم يات
بفا حشة وفي الاسئلة المفحمة معناه ووجدك بين ضالين فهدهم بك فعلى هذا يكون الضلال صفة قومه يقال
رجل ضعيف اذا ضعف قومه وفي التاويلات النجمية اى مخبرا في تيه الالوهية فهدى الى كمال المعرفة بالصحو
بعد المحو وانسكروا الضلال الحيرة كما قال انك لى ضلالك القديم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه
السلام ضل في شعاب مكة حال صباه وكان عبد المطلب يطلبه ويقول متعلقا باستار الكعبة

يارب فاردد ولدنى محمد ا * ردالى واصطنع عندى يدا

فوجده ابو جهل فرده الى عبد المطلب فمن الله عليه حيث خاصه على يدى عدوه فكان في ذلك نظير موسى
عليه السلام حين التقط فرعون تابوته ليكون له عدوا وحزنا وقيل غير ذلك (ووجدك غائلا) اى قفرا يؤيده
ما في مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عندما يقال عال يعيل عبلا وعيلة افقر (فاغنى) اى فاعانك بمال
خديجة رضى الله عنها او بما افاء عليه من الغنائم حتى كان عليه السلام يهب المائة من الابل وفي الحديث
جعل رزقى تحت ظل رحمتي وفيه اشارة الى انه عليه السلام لو كان متوليا من اول الامر لكان يسبق الى بعض
الالوهام انه انما وجد العز والغلبة بسبب المال فلما علا كل العلو على الاغنياء والملوك علم انه كان من جهة الحق

وقيل ذنك واغنى قلبك قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ولذا قال الراغب
 اى ازال عك فقر النفس وجعل لك الغنى الاكبر المعنى بقوله عليه السلام الغنى غنى النفس وقيل ما عال مقتصر
 اى ما فقير وفى التأويلات النجمية اى فقيرا فانيساعن انيتك وانايتك بحسب استعداد لنا القديم فاغنى بالبقاء
 بوجوده وجوده واسمائه وصفاته انتهى فالفقر الحقيقى هو التخلّى عما سوى الله وبذل الوجود وما يبعده وهو الذى
 وقع الافتخار به قال الامام العسبرى رحمه الله اغنى الله عا على قسمن خيم من يغنيهم ببقية اموالهم وهم
 العوام وهرغنى مجازى ومنهم من يغنيهم بصفية احوالهم وهم الخواص وهو الغنى الحقيقى لا ا احتياج الخلق
 الى هبة صاحب المال اكثر من احتياجهم الى نعمة صاحب المال ثم انفراد من تعدد هذه النعم ليس
 الايمان بل تقوية قلبه عليه السلام لا طمئنان بعد التوديع (فاما اليتيم) منصوب بقوله (فلا تقهر) والقاء
 سببية ليست بمساعدة قال الرضى بتقديم المفعول به على الفعل ان كان المنصوب معمولا بسايل اغناء التى فى جواب اما
 اذا لم يكن له منصوب سواء تحرقه فاما اليتيم فلا تقهر لانه لا بد من ثابت مناب الشرط المحذوف بعد اما
 والقهر لغة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحد منهما قال الراغب قوله فلا تقهر اى لا تذلل وقال غيره
 فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وقد رايشان بشناس كشر بتيمى جسيده وكانت العرب تأخذ اموال
 اليتامى وتطلمهم حقوقهم وفى الحديث اذ ابكى اليتيم وقعت دموعه فى كف الرحمن فيقول من ابكى هذا اليتيم
 الذى واريت والدته تحت الثرى من اسكنته اى ارضاه فله الجنة * الا تانكر يدك عرش عظيم * بل رزدهمى
 چون بكر يدتيهم * وقال محاهد لا تحقر فان له ربا نصره وقرى فلا تكهراى فلا تعبس فى وجهه
 وفى التأويلات النجمية اى لا تقهره بديم نفسك بكثرة الرياضة والنجاة همة من الجوع والسهر فارفسك مضيت
 وان لنفسك عليك حقا كما قال طه ما ازلنا عليك القرآن لتنتق (واما السائل فلا تقهر) انهر والاشهد ان رزجر
 عفا الضمة اى فلا تجر ولا تغلظ لها لقول بل رد رد داجيلا يعنى بانك بروى من ومن محروم مسازكه در دى نواى
 وتكدستى كشيده وهذا الثانى بمقابلة الاخير وهو ووجدك عائلا فاغنى لمرعاة الفواصل والآية بيته للجميع
 الخلق لا كل واحد من الناس كالفقير فى الاصل فاذا انعم الله عليه وجب ان يعرف حق الفقراء * نه خواهند
 برد ديكران * بشكرانه خواهند از درم ران * قال ابراهيم بن ادهم قدس سره القوم السائل يحملون
 رادنا الى الآخرة وقال ابراهيم الخفي السائل يريد الآخرة يجيى الى باب احدكم فيقول اتبعون الى اهليكم
 بشى (وروى) ان عثمان بن عفان رضى الله عنه اهدى الى رسول الله عايد السلام عه قد عذب فقهاء سائل فاعطاه
 ثم اشتره عثمان بدرهم وقد مد الى رسول الله ثانيا ثم عايد السائل فاعطاه ففعل ذلك ثلثا فقال عليه السلام
 ملاطف السائل لا غضبان اسائل انت يا فلان ام تاجر فتزلت واما السائل فلا تنهر وهو واحد وجوه احب من الوحى
 هذا على ان السائل بمعنى طالب الحاجة من الخواص الديوبند وجوز ان يكون من الفتيش عن الامور الدينية
 وفى الحديث من كنتم علماء علم الجهم يوم القيامة بلجام من نار وهذا الوعيد يشمل حبس الكتب عن مطالعتها للانتفاع
 وفى التأويلات النجمية اى لا تنهر سائل قلبك عن الاستغراق فى بعض الاوقات فى بحر الحقيقة لا ستراته
 بذلك من اعاء نكليف الانبياء بقولك عند ذلك الاستغراق والاستهلاك يا حيراء كلبنى (واما بنعمة ربك
 فحدث) فان تحدث العبد واخبره بنعمة الله شكر بالسان وتذكير للغير وفى الحديث التحدث بالنعمة شكر وارىد
 بالنعمة ما افاض الله عليه صلى الله عليه وسلم من النعم الموجودة منها والوعودة وحيث كان معظم النعم نعمة
 النبوة فقد ادرج تحت الامر هداية عليه السلام لاهل الضلال وتعليق للشرائع والاحكام حسب اهواء الله
 وعلمه من الكتاب والحكمة صاحب فتوحات قدس سره آورده كه نعمت جبريست محبوب بالذات ومنعم در
 اغلب شكور رميا شد يس حق سبحانه تعالى حبيب خود را فرمود كه از نعمت من سخن كويى كه خلق
 محتاجند ومحتاج چون ذكر منم شد بدو ميل كنند واورادوست دارد پس بجهت تحدث بنعمت من خلق را
 دوست من كردانى ومن اين ترادوست ميدارم وهذا الثالث بمقابلة الثانى وهو قرأه ووجدك ضالا فهدى
 اخر لمرعاة الفواصل وان التحليد وهو التحدث بنعمة الله بعد التحلية وهو لا تقهر ولا تنهر وكراما لوقوعها
 فى مقابلة ثلاث آيات قال فى الكراشى رأى بعض التحدث بنعم الله من الطاعات مع اخى الرباه وغائلة النفس
 وطلب الاقتداء به وكره بعض خرف الفتنة وفى عين المعانى قال عليه السلام التحدث بالنعمة شكر وكره

واما الحديث الآخر عليكم بكتان النعم فانه كل ذى نعمة محسود يعني عن الحسود لا غير وفي الاشياء اى رجل ينبغي له اخفاء اخراج الزكاة عن بعض دون بعض فقل المريض اذا خاف من مرضه يخرجها سرا عنهم و اى رجل يستحب له اخفاؤها فقل الخائف من الظلمة لا يعلمون كثرة ماله وقال ابن عطية في الآية حدث به نفسك اى لاتنس فضله عليك قريبا وحديثا واذا جاز تخديث النعم الطاهرة جاز تخديث النعم الباطنة من الكرامات والمخاطبات ونحو ذلك وفي التأويلات النجمية اذ ذكر شكر نعمة النبوة على ظاهر نفسك ونعمة الرسالة على باطن قلبك ونعمة الولاية على سرک ونعمة البقاء بعد الفناء على روحك وهو معنى سورة والضحى والليل اذا سمعنا فافهم وهذه السورة وسورة الانشراح درتان يتيمتان غاليتان لما فيهما من الحسب والمعارف ولذا كانتا معا وسورة النصر من سور الكمل من الاولياء ولما نزلت سورة الضحى كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فصار سنة الله اكبر اولاه الله الا الله والله اكبر كافي الكواشي وقال في انسان الغيبي لما نزلت السورة المذكورة كبر عليه السلام فرحا بنزول الوحي واستمر عليه السلام لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فحدث ذلك كبر عليه السلام ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السورة التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن ابي بن كعب رضى الله عنه انه قرأ كذلك على النبي عليه السلام بعد امره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ان اول ابتداء التكبير من اول الم نشرح لامن اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو آخر السورة وابتدأؤه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والايان بالتكبير في الاول والاخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت بانه يكبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه يكبر في آخرها ونقل عن الشافعي رحمه الله انه قال لا آخر اذا ترك التكبير من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك عليه السلام لكن في كلام الحفاظ ابن كثير ولم يرد ذلك اى التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بحجة ولا ضعف وفي فتح الرحمن ضح التكبير عن اهل مكة قرأتهم وعلماؤهم وضح ايضا عن ابي جعفر وابي عمرو وورد عن سائر القراء عند الختم وهو سنة ما تروى عن النبي عليه السلام وعن الصحابة والتابعين في الصلاة وخارجها لكن من فعله فحسن ومن لم يفعله فلا حرج عليه واما ابتداءؤه فاختلف فيه فروى انه من اول الم نشرح وروى انه من اول الضحى واختلف ايضا في انتهائه فروى ان انتهائه آخر سورة الناس وروى اولها وقد ثبت نصه عن الامامين الشافعي واحمد رحمهما الله ولم يستحبه الحنابلة لقراءة غير ابن كثير ولم اطلع على نص في ذلك لا بى جنيقة ومالك رحمهما الله ولفظه الله اكبر في رواية البرقي وقبل وزوى عنهما التهليل قبل التكبير ولفظه لا اله الا الله والله اكبر والوجهان عنهما صحيحان جيدان مشهوران مسنوعان وفي صفة التكبير في رواية ابن كثير بين كل سورتين اربعة عشر وجها الاول قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة ووصل البسملة باول السورة الآية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم صل والضحى والثاني قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة والوقف على البسملة ثم الابتداء باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والثالث وصله بآخر السورة والقطع عليه ووصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والرابع وصله بآخر السورة والقطع عن البسملة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والخامس قطع التكبير عن آخر السورة وعن البسملة ووصل البسملة باول السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والسادس وصل التكبير بآخر السورة والبسملة وبارد السورة وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر صل بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى والسابع قطع الجميع اى قطع التكبير عن السورة الماضية وعن البسملة وقطع البسملة عن السورة الآتية وهو ولسوف يرضى قف الله اكبر قف بسم الله الرحمن الرحيم قف والضحى فهذه السبعة صفتها مع التكبير ويأتى مع التهليل مثل ذلك وبقي وجه لا يجوز وهو وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة مع انقطع عليها وهو ولسوف يرضى الله اكبر بسم الله الرحمن الرحيم بالوصل في الجميع ثم يسكت على البسملة ثم يندبى والضحى فهذا ممنوع اجمالا لان البسملة لا اول السورة فلا يجوز ان تجعل منفصلة عنها متصلة بآخر السورة قبلها واعلم ان القارئ اذا وصل التكبير بآخر السورة فان كان آخرها ساكنا كسره للساكنين نحو فحدث الله بكبر

وذا رغب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا الساكنين سواء كان اعرف المتون متبوحا او مضموما او مكسورا
 نحو توب الله اكبر وخبر الله اكبر ومن حسد الله اكبر وان كان آخر السورة متبوحا فتحذف وان كان مكسورا كسره
 وان كان مضموما فتحذف قوله اذا حسد الله اكبر والناس الله اكبر والا بتر الله اكبر وشبهه وان كان آخر السورة
 هاء كناية موصولة بنحو حذف صلها الساكنين نحو ربه الله اكبر وشرا برة الله اكبر واسطة الف الوصل التي
 في اول اسم الله في جميع ذلك استفاء عنها الكل في فتح الرحمن لكن بعض المواضع منها ينبغي ان يقطع عن التكبير
 حذرا من الابهام وان كان مقتضى القياس الوصل نحو الا بتر الله اكبر وحسد الله اكبر
 (تمت سورة الضمحي في الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من شهر سنة سبع عشرة ومائة والفاء)

* (سورة الم نشرح ثمانى آيات مكية وعند ابن عباس رضى الله عنهما مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(الم نشرح لك صدرك) قال الراغب الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنتشرح الصدر
 بنور الهى وسكينة من جهة الله وروح منه وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار ما يخفى من
 معانيه انتهى وفي الحديث اذا دخل التور في القلب انشرح اى عاين القلب وانفسخ اى اختلف البلاء وحفظ
 سر الربوبية كما قال موسى عليه السلام ربى اشرح لى صدرى اى وسع قلبي حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين
 ولجأهم بل يحتمل اذاهم وزيادة لك للايدان بان الشرح من منفعه ومصلحه عليه السلام وانكار النفي
 اثبات اى عدم شرحنا لك صدرك منى بل قد شرحنا لك صدرك وفصحنا حتى حوى عالم الغيب والشهادة
 بين ملكي الاستفادة والافادة فاصدك الملازمة باللائق الجمالية عن اقتباس انوار الملكات الروحانية
 وما عاقت التعلق بمصالح الخلق عن الاستغراق في شؤون الحق اى لم تتجيب بالخلق عن الخلق ولا بالخلق عن
 الحق بل كنت جامعا بين الجمع والفرق حاضرا غائبا وفي التأويلات النجمية يشير الى انفساح صدر قلبه بنور
 النبوة وحمل همومها بواسطة دعوة الثقلين والشرح صدر سره بضياء الرسالة واحتمال مكاره الكفار واهل
 النفاق وانسباط صدر نوره باشعة الولاية وتحققه بالعلوم الدنية والحكم الالهية والمعارف الربانية والحقائق
 الرحانية واما شرح الصدر الصوري فقد وقع مرار امره وهو ابن خمس اوست لاخراج مغفر الشيطان وهو
 الدم الاسود الذي به يميل القلب الى المعاصي ويعرض عن الطاعات ومرة عند ابتداء الوحى ومرة ليلة المعراج
 در حديث آمده كه شب معراج جبريل مر انكبه داد وازبالاى سينه تااف من بشكافت وميكائيل طشتى
 از آب زمزم آورده ودرون سينه و عروق خلق مر ابد ان آبه بشستند وجبرئيل دل مر ابيرون آورده بشكافت
 وبشست ودر آخر طشتى از طلا بملو از حكمت و ايمان آوردند و دل مرا ازان پرساختند و برجای او نهادند
 ونقلی هست كه بختمی از نور مهر كرد چنانچه اراحت ولذت آن هنوز در عروق ومفاصل خود مى يام *
 دلم خزانه اسرار بود و دست قضا * درس به بست وكليدش بدستى داد * ومن هنا قال المشايخ لا بد
 للطالب في ابتداء امره ان يشتغل بذكر لاله الا الله بحيث يبدأ من الجانب الايمن للصدر ويضرب بالا على
 الجانب الايسر منه لينتفض به العلقه التي هى حظ الشيطان ومنع الشهوات النفسانية مقدارا بعد مقدار
 ويمتلئ انور مقام ما ينتفض منها ويرمى فاء دما اسود رقيقا لا تحلله بحرارة التوحيد وزوبانه بنار الذكر وهو من
 صفات الكمل فبدوام الذكر ينشرح الصدر وينفتح القلب (ووضعنا عنك وزرك) اى حططنا واسطة عنا عنك
 حلك التقبل وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح للقصد الى تعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر
 (الذى انتفض ظهره) اى حله على النقبض وهو صوت الانتفاض والانفكاك كما يسمع من الرجل المنداعى الى
 الانتفاض من ثقل الحمل وبالفارسية آن باري كه گران ساخت پست ترا كما قال في تاج المصادر الانتفاض
 گران کردن وفي المفردات كسره حتى صار له تقيض وفي القاموس انقله حتى جعله تقضا اى مهنز ولا اوائقله
 حتى سيع تقيضه وفي بعض التفاسير ثقل عليك ثقلا شديدا فان انتفاض الحمل الظهر انما يكون بمعنى تصويت
 الرجل الذى عليه وهو يكون بثقل الحمل وتأثيره المفضي الى انحراف بعض اجزاء الرجل عن محالها وحصول
 الصوت بذلك فيه انتهى مثل به حاله عليه السلام مما كان يشغل عليه ويغمره من فرطانه قبل النبوة او من عدم
 احاطته بتفاصيل الاحكام والشرائع ومن تهالكه على اسلام المعاندين من قومه وتلفهه ووضعته عند مغفرته

كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وتعليم الشرائع وتمهيد عذره بعد ان بلغ وبالغ وقد يجعل قوله ووضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته من الذنوب وقطع هجره من الانسان فيكون، كقول القائل رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط على سبيل المبالغة في انتفاء الزيارة منه (ورفعنا لك ذكرك) بعنوان النبوة واحكامها اي رفع حيث قرن اسمه باسم الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وفيه يقول حسان ابن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قل في الخمس المؤذن اشهد

وجعل طاعته طاعة تعالى وصلى عليه هو ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وسمى رسول الله ونبي الله وغير ذلك من الالقاب المشرفة (وذواته الموصى قدس سره فرمود رفعت ذكرا اشارت بانست كه هم انبيا عليهم السلام برحوالى عرش جولان مى نمودند و طائر همت آن حضرت عليه السلام پرواز ميكرد * سيمرغ فهم هچكس از انبيا نرفت * آنجا كه توبى بال كرامت پريده * هريك بقدر خویش بجای رسیده اند * آنجا كه جای نیست بجای رسیده * (فان مع العسر يسرا) تقرير لما قبله ووعد كريم بتيسير كل عسره عليه السلام والمؤمنين فاللام للاستغراق قال في الكشف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سقى الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم الله به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كما أنه قيل خولناك من جلائل النعم فكان على ثقة بفضل الله واطفاه فان مع العسر يسرا كثيرا وفي كلمة مع اشعار بغاية سرعة مجي اليسر كأنه مقارنة للعسر والافاظا هر ذكر كلمة المعاقبة لاداة المصاحبة لان الضد بن لا يجتمعان بل يتعاقبان ان مع العسر جو يسر ش قفاست * شاد بر آتم كه كلام خداست * وقال بعضهم هذا عند العامة واما عند الخاصة فالعامة حقيقة كما قيل برجام از تو هر چه درسد جای منت است * كرناوك جفاست وكر خنجر ستم * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر هي معية امتزاج لامعية مقارنة ولا تعاقب ولذا كررها فلو لا وجود اليسر في العسر لم يبق عسر لمعوم الهلاك ولولا وجود العسر في اليسر لم يبق يسر وبضدها تبين الاشياء ثم ان العسر يؤول كله الى اليسر فقد سبقت الرحمة الغضب وذلك عناية من الله فان ذلك قد يكون مصعقة وجلاء لقلوب الاكابر وتوسعة لاستعدادهم فتوسع لتجلى الحضرة الالهية وكان حظهم من الملائم او فرفكذ لك غيرا للملائم قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولذلك قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال عليه السلام ان الله يحب المحسين في الدعاء وفي تعريف العسر وتكبير اليسر اشارة لطيفة الى ان الديانة العسر فالعسر عند السامع معلوم معهود واليسر مجهول مبهم (ان مع العسر يسرا) تكرر للتأكيدها وعدة مستأنفة بأن العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتين اى فرحة عن الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اى لن يغلب عسر الدنيا بيسر الآخرة فان المعروف اذا اعيد يكون الثانى عين الاول سواء كان معهودا او جنسا واما المنكر فيجتمعا ان يراد بالثاني فرد مغاير لما اراد بالاول قال ابن المالك في شرح المنار المعرفة اذا اعيدت معرفة كانت الكنية عين الاولى كالعسر بن في قوله تعالى فان مع الخ وهو معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين قال فخر الاسلام في جعل الآية من هذا القبيل نظر لانها لا تحتل هذا المعنى كما لا يحتل قولنا ان مع الفارس رحما ان مع الفارس رحما ان يكون معه رحمان بل هذا من باب التأكيده فان قلت فاذا حل على التأكيده فما وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التخييم فيتناول يسرا الدارين وذلك يسرا في الحقيقة انتهى قال بعضهم ان مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط والعسر الواحد هو الجلب واليسرا ان كشف الجلب ورفع الغطاء (فاذا فرغت) اى من التبليغ او من المصالح المهمة الدنيوية (فانصب) انصب محرركة النعب اى فاجتهد في العبادة واتعب شكر الماسا اولينك من النعم السالفة و وعدناك من الآلائية وبه ارتبطت الآية بما قبلها ويجوز ان يقال فاذا فرغت من تلقى الوحى فانصب في تبليغه وقال الحسن رحمه الله اذا كنت صحيحا فاجعل

فراغك نصباً في العبادة كما روى ان شريحاً من برجلين يتصارعان وآخر فارغ فقال بما امر بهذا انما قال الله
 فاذا فرغت فانصب وقعود الرجل فارغاً من غير شغل او اشتغله بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي
 وسخافة العقل واستيلاء الغفلة وعن عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احداً فارغاً سهلاً لاني على دنياه
 ولا في عمل آخرته فلا بد للسوء ان يكون في عمل مشروع دائماً فاذا فرغ من عمل اتبعه بعمل آخر وقال قتادة
 والضحك فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء (وابو مدين مغربي قدس سره در تأويل اين آيت فرموده كه
 چون فارغ شوى از مشاهدۀ اكون نصب كن دل خود را بر اى مشاهدۀ جلال رحمن قال في الكشف ومن
 البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا الامامة ولو صح هذا للرافضة
 لصح للناسي ان يقرأ هكذا ويحمله امر بالنصب الذي هو بغض على وعدوانه (والى ربك) وحده (فارغب)
 اصل الرغبة السعة في التمتع ثم يراد بها السعة في الارادة فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه واذا قيل
 رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والرهبة فيه وفي القاموس رغب فيه كسمع رغباً و يضم ورغبة اراده وعنه
 لم يرد به واليه رغباً محركة ابتهل او هو الضراعة والمسألة والمعنى فارغب بالرغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر على
 اسعافك لا غيره وسخن توبد ركه قرب مقبولست ودعوات طيبات تودر محل قبول - چو منصوصد كوز
 ومكان چودتست * خدامي سدهد آنچه مقصودتست وعن بعض الاكابر الم نشرح لك صدرك برفع
 غطاء اينك وكشف حجاب اثنيتك عن حقيقة احديتنا ووجه صديقتنا ووضعنا عنك ذنب وجودك الذي
 انقض ظهر فيمادك بان نطلعك على فناء وجودك الصوري الظلي وبقاء وجودنا الحقيقي العيني ورفعنا لك ذكرك
 بافتاك فينا وابتنك بنا الى مرتفع الخطاب الوارد في شاك بقولنا ان الى ربك المنتهى اى منتهى جميع الارباب
 الاسماء الالهية فكذلك اليك منتهى كافة المرابين الحقائق الكونية وبذلك الرفع كنت سيد الكل فارض
 بالقضاء واصبر على البلاء واشكر على النعماء فان مع عسر الابتلاء بالبلايا المؤدى الى اضطراب صدرك بسر
 الابتلاء بالعطايا المفضى الى اطمئنان روحك ان مع العسر يسرا البتة اذهكذا جرت سنتنا مع كل عبد
 ولن نجد استثناء تبديلاً بان يرتفع العسر جميعاً ويصير الكل يسراً او بالعكس فلا تلقت الى اليسر واليسر
 فانه حجاب نوراني ولا الى العسر والالام فانه حجاب ظلمي فاذا فرغت من اعطاء حق واراد كل وقت حاضر فانصب
 نفسك في منصب اعطاء واراد كل وقت قابل اذا اتى بمعنى فافعل ثانياً كما فعلت اولاً وكن هكذا دائماً الى ان يأتيك
 اليقين والى ربك اى الى جلاله وجماله وكمال فارغب لالى غيره من الامور والاحكام الواردة عليك في الاوقات
 لان في الرغبة والالتفات الى غير الرب احتجاباً عن الرب وسقوطاً عن قرب الى بعد ومقامك لا يبع غير القرب
 والانصر والحضور وعن طاووس وعمر بن عبد العزيز رجهما الله انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة
 واحدة فكانا يقرآنهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بالسجدة لانهما رأيا ان اول الم نشرح مشابه لقوله
 الم يجدك الخ وليس كذلك لان تلك حال اغتمامه عليه السلام باذى الكفار فهي حال محنة وضيق وهذه حال
 انشراح الصدر وتطيب القلب فكيف يجتمعان ودليله معراج نداء آمد كه اى محمد بخوانا يا نبي الله
 عليه السلام كفت خداوند اهر پيغمبري از تو عطا يي يافت ابراهيم را خلت دادى باموسى بى واسطه سخن كفتى
 ادريس را بلكان عالى رسانيدى داود را ملك عظيم دادى وزلت وى بياهر زيدى سليمان را ملكى دادى كه بعد
 از وى كس را سراى آن ندادى عيسى را در وشكم ما در نورا و انجيل در آموختى و مرده زنده كردن بردست وى
 آسان كردى و ابراء اكه و ابرص مرا و دادى جواب الهى آمد كه يا محمد اكر ابراهيم را خلت دادم ترا محبت دادم
 و اكر باموسى سخن كفتم بى واسطه لكن كوينده را نديد و با تو سخن ميكفتم بى حجاب و كوينده ديدى و اكر
 ادريس را بآسمان رسانيدم ترا از آسمان بحضرت قاب قوسين او ادنى رسانيدم و اكر داود را ملك عظيم دادم و زلت
 وى بياهر زيدم امت ترا ملك قناعت دادم و كنها ان ايشان بشفاعتت بياهر زيدم و اكر سليمان را مملكت دادم
 ترا سحشنى و قرآن عظيم دادم و خاتمة سورة بقره كه بهيج پيغمبر بجز تو ندادم و دعاهاى تو در آخر سورة البقره
 اجابت كردم و اعطيتك الكورث و ترابسه خصلت براهل زمين و آسمان فضل دادم بى الم نشرح لك صدرك دبكر
 و موضعتك و زرك سوم و رفعناك ذكرك و اعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة
 و صوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر و ارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعلتك قائماً و خاتماً

وهذا السوق يشير الى السورة مدنية وفي بعض الروايات سألت ربي مسأئل ووددت اني لم أسألهما قط فقلت
اتخذت الخ وهو انظاها وهذا يقتضي ان يكون مسأله عليه السلام من عند نفسه من غير ان يقول الله له سل
تعط والله تعالى اعلم وفي الحديث من قرأها الى سورة ألم نشرح فكأنما جاءني وانا معتم ففرج عني
تمت سورة الانشراح بعون الفتحاح

* (سورة التين بمسأني آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والتين والزيتون) هما هذا التين الذي يؤكل وهذا الزيتون الذي يعصر منه الزيت خصهما الله من بين الثمار
بالاقسام بهما الاختصاص بهما بخواص جليلة فان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاه لطيف سر يع الهضم
ودواء كبير الرفع بلين الطبع ويحلل البلغم ويظهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح
سد الكبد والطحال وروى ابو ذر رضي الله عنه أنها هدى للنبي عليه السلام سل من تين فاكل منه وقال
لا صحابه كرا فلو قلت ان فاكهة زلت من الجنة لقلت هذا الآن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضى رضي الله عنه التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من
الفاالج قال الامام المسعودي عليه السلام وفارقت ثيابه تستر بورق التين ومازل وكان مترزا بورق التين
استوحش فطافت النظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرزقها الله الجمال صورة والملاحه معنى
وغير دمها مسكاً فلما تفرقت النظباء الى مساكنها رأى غيرها عليها من الجمال ما عجب به فلما كان الغد جاءت ظباء اخر
على اثار الاول فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال دون المسك وذلك لان الاول جاءه من آدم لا جله
لا لاجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت اليه ظاهراً وللطمع باطناً فلا جرم غير الظاهر دون الباطن وفي اسئلة
الحكم فان قلت ما الحكمة في أن سائر الاشجار يخرج ثمرها في كأمها اولاً ثم تظهر الثمرة من الكمام ثانياً وشجرة التين
اول ما يبداً وثمرها يبداً وبارزاً من غير كأم قلت لان آدم لم يستقره الاشجرة التين فقال الله بعد ما سترت آدم اخرج
منك المعنى قبل الدعوى وسائر الاشجار يخرج منها لدعوى قبل المعنى قال في خريدة الجائبات اذا نثر ماد
خشب التين في البساتين هلك منه الدودود خان التين يهرب منه البق والبعوض * واما الزيتون فهو فاكهة
وادام ودواء ولوم يكن له سوى اختصاصه بدهن كثيراً لمنافع مع حصوله في بقاع لا دهنية فيها كالجبال لكفى به
فضلاً وشجرته هي الشجرة المباركة المشهورة في التزبل وثمرها ذنب جبل رضى الله عنه بشجرة الزيتون فاخذ
منها قضيباً واستاك به وقال سمعت النبي عليه السلام يقول نعم سواك الزيتون هو سواكي وسواك الانبياء من
قبلي وشجرة الزيتون ثمر ثلاثة آلاف سنة ومن خواصها انها تصبر عن الماء طويلاً كالنخل واذا لقط ثمرها
جنب فسدت والقت حلقها وانثروا ورقها وينبغي ان تغرس في المدر لكثرة الغبار لان الغبار كلما علا على زيتونها زاد
دسمه ونضجه وربما دورقها ينفع العين كالأول يقوم مقام التوتياو في الحديث عليه السلام بالزيت فانه يكشف المرة
ويذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشى ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الهم قال الامام ان التين
في النوم رجل خير غنى فمن ناله في المنام مال مائة وسعة ومن اكله رزقه الله اولاداً ومن اخذ ورق الزيتون
في المنام استمسك بالروة الوثقى وقال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللاتين تشفى فقال كل
الزيتون فانه لاشرفية ولا غريبة وقال الطبري المراد بالتين الجبل الذي عليه دمشق يعني جبل الصالحية ويسمى
جبل قاسيون والزيتون وهو طور زيتا الجبل الذي يلي بيت المقدس من جهة المشرق وذلك ان التين يثبت كثيراً
بدمشق والزيتون بابل (وطور سينين) هو الجبل الذي تاجى عليه موسى عليه السلام ربه قال الماوردي ليس
كل جبل يقال له طور الا ان يكون فيه الاشجار والثمار والافهوه جبل فقط وسينين وسيناء علمان للموضع الذي
هو فيه ولذلك اضيف اليهما ومعنى سينين بالسريانية ذوا الشجر او حسن مبارك بلغة الحبشة وفي كشف
الاسرار اصل سينين سيناء بفتح السين وكسر ها وانما قال ههنا سينين لان تاج الآيات التين كما قال في سورة
الصافات سلام على الياسين وهواليا س فخرج على تاج آيات السورة (وهذا البلد الامين) اي الامن يقال
امن الرجل بضم الميم امانة فهو امين وهو مكة شرفها الله تعالى وامانتها انها تحفظ من دخلها جاهلية واسلاماً
من قتل وسبي يحفظ كما الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعلاً بمعنى مفعول بمعنى المؤمن فيه على الحذف

والإيصال من آمنه ما من الغواطل والمعاصات كما وصف بالأمن في قوله تعالى حرماً آمنابني ذى امن
وفي الحديث من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمن ومعهن القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع
الباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء واصالحين فتمت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد
عيسى ومنما اهدا عليهما السلام والطورا لمكان الذى نودى فيه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى
هو عدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ودرج الحقا ئق آورده كه بزبان اشارت
قسم است بشجرة تينيه قلبيه كه شجره علوم دينيه است وشجره زيتونه مباركه سريره كه روشني بخش مصباح
دلت وطور سينه روح معلى كه بجلى الهى مجلى است وبادامين خنى كه محل امن وامانست از هجوم آفات
تعلقات اكوان يقول الفقير اشاربا التين الى علوم الحقيقة التى محلها السر الانسانى لانها لذة صرفة ولذا قدمت
لانها المطلب الاعلى لتعلقها بذات الله وصفاته وافعاله وكما أن عمر شجرة التين قصيرا لتسببه الى الزيتون فكذا
عمر اهل الحقيقة غالباً لا معنى للبقاء في الدار القانية بعد حصول المقصود الذى هو الحياة الباقية الا أن يكون
لارشاد الناس واشاربا الزيتون الى علوم الشريعة التى محلها النفس الانسانية فهى ليست بنعيم محض لانه لا يد
في الشريعة من اتعاب النفس والقالب وشار بطور سينه الى الروح الذى هو محل المعارف الالهية ومقام
الذخايرة واشار بالبادامين الى مكة الوجود المشتملة على بيت القلب فانه من اهلها من اخطا في الشياطين
ودخول شر الوساوس الخناس فيها والى الاعمال القلبية لخالصتها لحواس والاعضاء فالقالب اخذ الشرف
من انقلب وهو معنى الروح وهو من السرفلذا كان لكل جد رابا لا قسام به (لقد خلقنا الانسان) اى جنس
لانسان (في احسن تقويم) بقال قام انتصب وقام الامرا عدل كما ستقام وقومته عدلته كما في القاموس
والتقويم تصير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في التأليف والتعديل وعن يحيى بن اكرم القاضى انه فسر
التقويم بحسن الصورة فانه حكى ان ملك زمانه خلا بزوجه في ليلة مقمرة فقال لهما ان لم تكوني احسن من
النمر فانت كذا فافتي الكل بالخت الا يحيى بن اكرم قال لا يثبت فقالوا خالفت شيو خك فقال القوي بالعلم
ولقد افتي من هو اعلم منا هو الله تعالى قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فالانسان احسن الاشياء
ولاشيء احسن منه وفي المفردات هو اشارة الى ما خص به الانسان من بين الحيوان من العقل والفهم
وانتصاب القائمة الدال على استيلائه على كل ما في هذا العالم والمعنى كالنسان في احسن ما يكون من التقويم
والتعديل صورة ومعنى حيث يراه تعالى لقامة متناسب الاعضاء حسن الاشكال كما قال وصوركم
فاحسن صوركم اى صوركم احسن تصوروكم وكذا خلقه متصفا بالصفات الالهية من الحياة والعلم والارادة
والقدرة والسمع والبصر والكلام التى هي الصورة الحقيقية الالهية المشار اليها بقوله عليه السلام خلق الله آدم
على صورته وعليه يدور معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فالانسان مظهر الجلال والجمال
والكمال (ثم رددناه اسفل سافلين) اى جعلناه من اهل النار الذى هو اقبح من كل قبج واسفل من كل سافل
لعدم جريانه على موجب ما خلقناه عليه من الصفات التى لو عمل بمقتضاها لكان في أعلى عليين والخالص
انه حول بسوء حاله من احسن تقويم الى اقبح تقويم صورة ومعنى لان مسخ الظاهر انما هو من مسخ الباطن
فالمراد بالسافلين عصاة المؤمنين وافعل التفضيل هنا بينا ول المتعدد التفاوت واسفل سافلين اما حال من
المفعول اى رددناه حال كونه اسفل سافلين اوصفة لمكان محذوف اى رددناه الى مكان هو اسفل امكنة
السافلين والاول اظهر ثم هذا بحسب بعض الافراد لانسانية لانعاسهم في بحر الشهوات الحيوانية البهيمة
وانهما كهم في ظلمات الذات الجسمانية الشيطانية والسبعية وفيه اشارة الى أن الاعتبار انما هو بالصورة
الباطنة لا بالصورة الظاهرة ولذا قال الشيخ سعدى * رهراست بايدنه بالاى راست * كه كافرهم
از روى صورة چوماست * فكهم من مصور على احسن الصور في الظاهر وهو في الباطن على اقبح الهيئات
ولذا يجيى الناس يوم لقيا مذاقوا جان صفاتهم الباطنة تظهر على صورهم الظاهرة فتتويع صورهم
بحسب صفاتهم على انواع وقيل رددناه الى ارض الامر وهو الهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة كقوله
تعالى ومن نعيمه نكسه في الخلق اى نكسناه في خلقه فتتويع صورهم الظاهرة بعد اعتداله وايض شعره بعد سواده وكل
سمعه وبصره وتغير كل شيء منه * دورسته درم درد هن داشت چاى * چو ديوارى از خشت سين پاي *

كنونهم نكه كن بوقت سخن * يقتاده بك چوسور كهن * مرا همچنين جعد شبرنگ بود
قبادر براز نازكي تنك بود * درين غايتم رشت بايد كهن * كه مويم چوپنبه است ودوكم بدن *
قال في عين المعاني ولم تدخل لام الجنس في سافلين كما ورد في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
لانه عن اسفل الحرفين خاصة دون كل الناس من اهل الزمانه وفي كشف الاسرار السافلون هم الضعفاء
من المرضى والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا (الا الذي آمنوا) اي انا سادقا
(وعملوا الصالحات) المأمور بها والمأجور عليها وهو على الاول استثناء متصل من ضمير ثم ردها فانه
في معنى الجمع وعلى الثاني منقطع اي لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى قال ابو الليث معنى قوله الا الذين الخ
يعني لا يعرف ولا يدب عقل من كان عالما عاملا وفي الحديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر (فلهم اجر) في دار الكرامة لانها محل له
ودخول الغاء تضمن اسم لكن معنى الشرط وهو على الاول للتعليل اي لا يغير صورهم في النار لانهم مشايرون
في الجنة (غير ممنون) صير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالسيخوخة والهرم وعلى مقاساة المتاع
والقيام بالعبادة على ضعف نفوسهم وفي التيسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا مرض او سافر
كتب لهم مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما كذا روى في الهرم وفي تفسير ابى الايث روى عن النبي عليه السلام
انه قال ان المؤمن اذا مات صعد الملكان الى السماء فيقولان ان عبدك فلانا قدمنا فانذن لنا حتى نعبدك
على السماء فيقول الله ان سمواتي مملوءة بملائكتي ولكن اذهبوا الى قبرة واكتسحوا سناته الى يوم القيامة ويحور
ان يكون المعنى غير ممنون به عليهم كما سبق في آخر سورة الانشقاق (فايكذبك بعدالدين) يعني على الضم
لخذف المساق اليه ونيت والاستفهام مشعر بالتعجب اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بالجزاء
بعد ظهور هذه الدلائل الناطقة به اي ينسبك الى الكذب بسبب اثباتك الجزاء واخبارك عن البعث والمراد
الآلة الدالة على كمال القدرة فان من خلق الانسان السوي من الماء المهين وجعل ظاهره وباطنه على احسن
تقويم ودرجه في مراتب الزيادة الى ان استكمل واستوى ثم نكسه الى ان يبلغ الى رزل العمر لاشك انه
قادر على البعث والجزاء او فاي محال لك ايها الانسان كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب
اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب للحق فهو كاذب وحاصله ان خلق الانسان من نطفة ونقويته بستره سويا
وتحويله من حال الى حال كمالا ونقصانا من اوضح دليل على قدرة الله تعالى على البعث والجزاء فاي شيء
يضطرك بعد هذا الدليل القاطع الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبه ايها الانسان (البس الله باحكم الحاكمين)
اي البس الذي فعل ما ذكر باحكم الحاكمين صنعا وتدبرا حتى يتوهم عدم الاعادة والجزاء اي البس ذلك
بابلغ اتقانا للامور من كل متقن لها اذ الحاكم هو المتقن للامور ويلزمه كونه تام القدرة كامل العلم
وحيت استحالة عدم كونه احكم الحاكمين تعين الا عادة والجزاء والمعنى البس الله باقضى القاضين يحكم
بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل يقال حكم بينهم اي قضى فالآية وعيد للمكذبين وانه يحكم عليهم بما هم
اهله وكان عليه السلام اذا قرأها يقول بلى وانا على ذلك من الشاهدين يعني خارج الصلاة كما في عين المعاني
ويأمر بذلك ايضا قال من قرأ البس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ
هذه السورة اعطاه الله خصلتين العافية واليقين مادام في الدنيا ويعطى عن الاجر بعدد من قرأها
تمت سورة التين بعون الله المعين

(سورة العلق ثمان عشرة اوتسع عشرة آية مكية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اقرأ) اي ما يوحى اليك يا محمد فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعاً وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك
ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة اول ما نزل ام لا فليس فيه تكليف ملايطق سواء دل الامر
على الفور ام لا والا قرب أن هذا الى قوله ما لم يعلم اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم على مادلت عليه
الاحاديث الصحيحة والخلاف انما هو في تمام السورة عن عائشة رضي الله عنها اول ما ابتدئ به رسول الله
عليه السلام من النبوة حين اراد الله به كرامته ورجة العباد به الرؤيا الصالحة كان لا يرى رؤيا الا جاءت كلفق

الصبح أى كضياءه وأثاره فلا يشك فيها أحد كما لا يشك في وضوح ضياء الصبح وإنما ابتداء عليه السلام الرؤيا
لأنه سبحانه الملك الذى هو جبريل بالرسالة فلا تحجبها القوة البتريه لانها لا تحمل رؤى الله الملك وان لم يكن
على صورته الاصلية ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به فكانت الرؤيا تأنيها له وكانت مدة الرؤيا ستة اشهر
على ما هو ادى الى الجبل ثم جاءه الملك فغير من عالمه الرؤيا الى عالم المثال ولذا قال الصوفية ان الحاجة الى التعبير
انما هي في مرتبة انفس الامارة والوراثة واذا وصل السالك الى انفس المنهجة كما قال تعالى فالتفت لها فبحورها
وتقواها قل احتاجه الى التعبير لانه حينئذ يكون ملهما من الله تعالى فرتبة الانبياء له كمرتبة محبي
الملك للرسول عليه السلام فاذا كانت مدة الرؤيا بذلك العدد يكون ابتداءها في شهر ربيع الاول وهو مولده
عليه السلام ثم اوحى اليه في البقرة في شهر رمضان وكان عليه السلام في تلك المدة اذا خلا يسمع ندا يا محمد
يا محمد ويرى نورا اى غلظة وكان يخشى ان يكون الدنى يناديه تابعا من الجن كما ينادى الكهنة وكان في جبل
حرأء غار وهو الجبل الدنى نادى رسول الله بقوله الى يا رسول الله لما قال له تيسر وهو على ظهره اهبط حتى
يا رسول الله فاني اخاف ان تقتل على ظهري وكان عليه السلام يتعبد في ذلك الفسار ليلي ثلاثا وسبعا وشهرا
ويتروى لذلك من الكعب والزيت وذلك في تلك المدة وقبلها واول من تعبد فيه من قریش جده عبد المطلب
ثم تبعه سائر التألهين وهم ابوامية بن المغيرة وورقة بن نوفل ونحوهم وكان ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد الله
العزى بن قصي بن عم خديجة رضى الله عنها وكان قد قرأ الكتب وكتب الكتاب العبرى وكان شيخا كبيرا
قد عمى في اواخر عمره ثم ما بلغ عليه السلام رأس الاربعين ودخلت اليه سبع عشرة مرة من شهر رمضان جاءه الملك
وهو في القار كما قال الامام الصراصرى رحمه الله

وأتت عليه اربعون وشرقت * شمس انبوة منه في رمضان

فالت عائشة رضى الله عنها جاءه الملك سحر يوم الاثنين فقال اقرأ ما انا بقارى قال فأخذنى فغطى
اى ضمى وعصرنى ثم ارسلنى فعلمه ثلاث مرات ثم قال اقرأ الى قوله ما لم يعلم واخذ منه القاضى شريح من التابيعين
ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات فخرج عليه السلام من القار حتى اذا كان
في جانب من الجبل سمع صوتا يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل ورجع الى خديجة يرجف فؤاده
فحدثها بما جرى فقالت له ابشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده انى لا رجوان تكون في هذه الالة
ثم انطلقت الى ورقة فاخبرته بذلك فقال فيه

فان بك حقا يا خديجة فاعلمى * حديدك ايانا فاجد فرسل
وجبريل يأتيه وميكائيل معهما * من الله وحى يتسرح الصدر منزل
يغوز به من فاز عن الدبند * ويشقى به الغاوى الشقى المضلل
فريقان منهم فرقة في جناته * واخرى باغلال الجحيم تغلل

ومكث عليه السلام مدة لبرى جبريل وانما كان كذلك لذهب عنه ما كان يجده من الرعب ويحصل له
التشوق الى العود وكانت مدة الفترة اى فترة الوحى بين اقرأ وبين اياها المشرقة في ورقة في هذه الفترة ودفن
بالجبل وقد آمن به عليه السلام وصدقه قبل الدعوة التى هي الرسالة ولذا قال عليه السلام لقد رأيته في الجنة
وعليه ثياب الحرير ثم نزل ياليتها المشرقة فأنذر فظهر الفرق بين النبوة والرسالة قال بعض العارفين اهل الارادة
في الطالب والمراد مطلوب وهو نعت الحبيب الا ترى انه لما قيل له اقرأ استقباله الامر من غير طلب ونظيره
الم نشرح لك صدرك فانه فرق بينه وبين قول موسى رب اشرح لى صدرى (باسم ربك) متعلق بمضمر هو حال
من ضمير القائل اى اقرأ طلبا باسم الله تعالى اى مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء اى قبل
بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فعمل ان اقرأ باسم ربك تزل من غير سمية وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله
احمره بذلك لان ذكر اسم الله قوته في القراءة وانس بمولاه فان الانسان بالاسم يفضى الى الانس بالسمى والذكر
باللسان يؤدى الى الذكر بالانسان والباقي باسم به تعالى على الموتى من انواع الكرامات في الدارين والسين
كونه سمعا لدعاء الخلق جميعا والميم معناه من العرش الى تحت الترى ملكه وملكه وفى الكواشى دخلت النساء
في اقرأ باسم ربك لتدل على الازمة والتكرير كاخذ بالخطام ولوقلت اخذت الخطام لم يدل على التكرير

والدوام وفي كتاب شمس المعارف اول آية نزلت على وجه الارض بسم الله الرحمن الرحيم يعني على آدم الصني عليه السلام فقال آدم الآن علمت ان ذريتي لا تعذب بالنار بما دامت عليها ثم نزلت على ابراهيم عليه السلام في المجنق فانجاه الله بها من النار ثم على موسى عليه السلام فقهر بها فرعون وبخوده ثم على سليمان عليه السلام فقالت الملائكة الآن والله قد تم ملكك فهي آية الرحمة والامان لرساله واممهم ولما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كانت فتحة عظيمة فامر رسول الله فكتبت على رؤوس السور وظهور الدفاتر واوائل الرسائل وحلف رب العزة بعزته ان لا يسميه عبد مؤمن على شيء الا بورك له فيه وكانت لقاؤها حجباً من النار وهي تسعة عشر حرفاً تدفع تسعة عشر زبانية وفي الخبر النبوي لو وضعت السموات والارضون وما فيهن وما بينهن في كفة والبسملة في كفة لبحث عليها يعني البسملة (الذي خلق) وصف الرب به لتذكير اول النعماء الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات العلمية والعملية من مادة لم تشم رائحة الحياة فضلاً عن سائر الكمالات قادر على تعليم القراءة للحي العالم المتكلم اي الذي له الخلق والمناظر به لا خالق سواه فيكون خلق من لا منزلة الا لزم وبه يتم مرام المقام لدلالته على ان كل خلق مختص به او خلق كل شيء فيكون من حذف المفعول للدلالة على التعميم وقال في فتح الرحمن لما ذكر الرب وكانت العرب في الجاهلية تسمى الاصنام ارباباً جاء بالصفة التي لا شركة للاصنام فيها فقال الذي خلق (خلق الانسان) على الاول تخصيص لخلق الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لاستقلاله ببدائع الصنع والتدبير وعلى الثاني افراد للانسان من بين سائر المخلوقات بالبيان وتخصيم لشأنه اذ هو اشرفهم وعليه نزل التنزيل وهو المأمور بالراءة ويجوز ان يراد بالفعل الاول ايضاً خلق الانسان ويقصد بتجريد عن المفعول الاتهام ثم التفسير روماً لتفخيم فطرته (من خلق) جمع علة كثر وثمرة وهي الدم الجامد واذ جرى فهو المسفوح اي دم جامد رطب يعلق بماء عليه لبيان كمال قدرته تعالى باظهار ما بين حالته الاولى والاخرة من التباين البين وايراده بلفظ الجمع حيث لم يقل علة بناء على ان الانسان في معنى الجمع لأن الافيد للاستغراق لمرأاة الفواصل ولعله هو السرف في تخصيصه بالذكر من بين سائر اطوار النطرة الانسانية مع كون الطفلة والتراب ادل منه على كمال القدرة لكونهما ابعده منه بالنسبة الى الانسانية ولما كان خلق الانسان اول النعم الفائضة عليه منه تعالى واقوم الدلائل الدالة على وجوده تعالى وكمال قدرته وعلمه وحكمته وصف ذاته تعالى بذلك اولا ليستشهد عليه السلام به على تمكنه تعالى من القراءة وفي حواشي ابن الشحان الحكيم سبحانه لما اراد ان يبعث رسولا الى المشركين لوقال له اقرأ باسم ربك الذي لا شريك له لا يوا ان يقبلوا ذلك من ذلكته تعالى قدم في ذلك مقدمة تلجهم الى الاعتراف به حيث امر رسوله ان يقول لهم انهم هم الذين خلقوا من العلة ولا يمكنهم انكاره ثم ان يقول لهم لا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضفوا ذلك الفعل الى الوثن لعلمهم بانهم تحتوه فبهذا التدريج يقرون باننا المستحق للنساء دون الاوثان لأن الالهية موقوفة على الخلقية ومن لم يخلق شيئاً كيف يكون الهياً مستحقاً للعبادة ومن هذه الطريقة ما يحكي ان زفر لما بعثه ابو حنيفة رحمه الله الى البصرة لتقرير مذهبه فيهم فوصل اليهم وذكر اباحنيفة منعه ولم يلتفتوا اليه فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسألة اقاويل انتهت ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر فاذا ذكر قولي وحقني فاذا تمكنت ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم حينئذ يستحسنونه فلا يردونه (اقرأ) اي افعل ما امرت به وكرر علامة الامر بالقراءة تأكيداً لا يحجب وتمهيداً لما يعقبه من قوله تعالى (وربك الاكرم) الخ فانه كلام مستأنف ولذا وضع السجاء وندي علامة الوقف الجائر على خلق وارد لازاحة ما بينه عليه السلام من العذر بقوله ما انا بقاري يريد ان القراءة شأن من يكتب ويقرأ وانا امي فقل له وربك الذي امرك بالقراءة مبتدئاً باسمه هو الاكرم اي الزائد في الكرم على كل كريم فانه نعم بلا غرض ولا يطلب مدحاً او ثواباً او تخلصاً من المذمة وايضاً ان كل كريم اخذ الكرم منه فكيف بساوي الاصل وقال ابن السكيت ربك مبتدأ والاكرم صفته والذي مع صلته خبر (الذي علم بالقلم) اي علم ما علم بواسطة القلم لا غيره فكما علم القاري بواسطة الكتابة والقلم يعلمك بدونهما وقال بعضهم علم الخط بالقلم والقلم ما يكتب به لانه يعلم ويقص

و ينقطع وفيه امتنان على الانسان بتعليم علم الخط والكتابة بالقلم ولذلك قيل العلم صيد والكتابة قيد وقيل
وما من كاتب الا ينبغي * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شي * يسرك في القيامة ان تراه

اولا القلم ما استغاثت امور الدين والدنيا وفيه اشارة الى القلم الاعلى الذي هو اول موجود وهو الروح النبوي
عليه السلام فان الله علم القلب بواسطته ما لم يعلم من العلوم التفصيلية قال كعب الاخبار اول من وضع الكتاب
العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبعه فاستخرج
ادر يس ما كتب آدم وهذا هو الاصح واما اول من كتب خط الرمل فادر يس عليه السلام واول من كتب
بالقارسية طهمورث ثالث ملوك الفرس واول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام قال السيوطي
رحمه الله اول ما خلق الله القلم قال له اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة واول ما كتب القلم انا التواب اتوب
على من تاب قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق وتعليم القلم ان ادنى مراتب الانسان كونه علقه
واعلاها كونه عالما قاله تعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي العلقه الى اعلاها وهو تعلم العلم
ثم الله الذي خلق الانسان على صورته الحقيقية خلقه من علقه التجلي الاولى الحبي المسار اليه بقوله كنت
كزرا مخفيا فاحيت ان اعرف فخلقت الخلق فصارت المحبة الذاتية علقه بالايحاد الحبي وهو اكرم الاكرمين
اذ هو جامع محيط بجميع الاسماء الدالة على الكرم كالجواد والواهب والمعطي والرازق وغيرها (علم الانسان
ما لم يعلم) بدل اشتمال من علم بالقلم وتعيين للمفعول اى علمه به وبدونه من الامور الكلية والجزئية والجلية
والخفية ما لم يحط به اصلا فان قلت فاذا كان القلم والخط من المنن الالهية فما باله عليه السلام لم يكتب قلت
لانه لو كتب لقليل قرأ القراء من صحف الاولين ومن كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ مصحفه ومنظره
لا يحتاج الى تصوير الرسوم وتشكيل العلوم بالآيات الجسمانية لان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت
بالآلة الجسمانية وفيه اشارة بديعة الى ان امته بين الامم هم الروحانيون وصفهم سبحانه في الانجيل امة محمد
انا جيلهم في صدورهم لولم يكن رسم الخطوط لكانوا يحفظون شرائعه عليه السلام بقلوبهم لكمال قوتهم
وظهور استعداداتهم (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يسبق ذكره للمبالغة في الزجر فيوقف
عليه وقال السجواني يوقف على ما لم يعلم لانه بمعنى حق اولذا وضع علامة الوقف عليه (ان الانسان لطغى)
اى يتجاوز الحد ويستكبر على ربه بيان للمردوع والمردوع عنه قيل ان هذا الى اخر السورة نزل في ابي جهل
بعد زمان وهو الظاهر (ان راه استغنى) مفعوله اى بطغى لان رأى وعلم نفسه مستغنيا ارا بصر مثل ابي جهل
واصحابه ومثل فرعون ادعى الربوبية قال ابن مسعود رضى الله عنه منهومان لا يشعان طالب العلم وطالب
الدنيا ولا يستويان اما طالب العلم فيزداد في رضى الله واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان وتعليل طغيانه برويته
لنفسه الاستغناء للا يذان بان مدار طغيانه زعمه الفاسد روى ان ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام اترغم
ان من استغنى طغى فا جعل لنا جبال مكة فضة وذهبنا لعلنا نأخذ منها فطغى فندع ديننا ونبيع دينك منزل
جبريل ففعلنا لان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا ففعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المسألة فكف رسول الله عن الدعاء
ابقاء عليهم ورجة واول هذه السورة يدل على مدح العلم واخرها على مذمة المال وكفى بذلك مرغبا في العلم
والدين ومنفرا عن المال والدنيا وكان عليه السلام يقول اللهم انى اعوذ بك من غنى بطغى وفقير ينسى
وفيه اشارة الى ان الانسان اذا رأى نفسه مظهر بعض صفات ربه واسماها يدعيها لنفسه ويظن ان تلك
الصفات والاسماء الالهية المودعة فيه بحكمة بالغة ملاك له وهو المالكها فيجب بها وبكمالاتها فيستغنى
عن ما كسبها الذى اودعها فيه ليستدل بها على خاتمه وبارئ (ان الى ربك الرجعى) الرجعى مصدر
بمعنى الرجوع والالف للتأنيث اى ان الى مالك امرك ايها الانسان رجوع السك بالمولد والبعث لا الى غيره
استقلال او اشتراك فسترى حيث تدعاقبة طغيانك وانجاسه راعى بكارا ايدنه اموال * توانكرى
نه بما لست نزد اهل كمال * كه مال تالاب كورست و بعد از ان اعمال (ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى)
الاستفهام للتعجب والرؤية بصرية والخطاب لكل من يتأتى منه الرؤية وتذكير عبد التفخيم عليه السلام
كانه قبل ينهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه والعدول عن ينهالك الى ينهى عبدا دال على ان انتهى كان

للبعد عن إقامة خدامه مولاه ولا اقبح منه روى ان ابا جهل قال في ملاء من طغاة قريش لما رأيت محمدا يصلي
لاطآن عتقه وفي التكملة تنهى محمد عن الصلاة وهم ان يلقوا على رأسه حجرا فراه في الصلاة وهي صلاة الظاهر
فجاءه ثم تكص على عقيبته فقالوا مالك فقال ان بيني وبينه خندق قامن ناروه ولا واجنحة فنزلت والمراد اجنحة
الملائكة ابصر العين الاجنحة ولم يبصر اصحابها فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لا خنطته
الملائكة عضوا وعضوا وكان ابو جهل يكنى في الجاهلية بأبي الحكم لانهم كانوا يزعمون انه عالم ذو حكمة
ثم سمي بالجهل في الاسلام يقول الفقير كان عليه السلام يدعوه ويقول اللهم اعز الاسلام بأبي جهل او بعمر فلما
اعزه الله بعمر رضي الله عنه دل على ان عمر اسعد قريش كما ان ابا جهل اشقى قريش اذا الاشياء تبين باضدادها
(ارأيت) رؤية قلبية معناه اخبرني ذلك الناهي وهو المفعول الاول (ان كان على الهدى) فيما ينهى عنه من
عبادة الله (او امر بالتقوى) اي امر بالتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يتقدمه وهذه الجملة الشرطية
بجوابها المحذوف وهو الم يعلم بان الله يرى سدت مسد المفعول الثاني فان المفعول الثاني لا رأيت لا يكون
الاجلة استفهامية او قسمية وانما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية لان قوله
ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول وهو ان كان على الهدى او امر بالتقوى والآية في الحقيقة تهكم بالناهى
ضرورة انه ليس في النهي عن عبادة اله تعالى والامر بعبادة الاصنام على هدى البتة (ارأيت) اخبرني ذلك
الناهى (ان كذب وتولى) اي ان كان مكذبا للحق معرضا عن الصواب كما نقول نحن ونظم الامر والتكذيب
والتولى في سلك الشرط المتردد بين الوقوع وعدمه ليس باعتبار انفس الافعال المذكورة من حيث صدورهما
عن الفاعل فان ذلك ليس في حيز التردد اصلا بل باعتبار اوصافها التي هي كونها امر بالتقوى وتكذيبا وتوليا
(الم يعلم بان الله يرى) جواب للشرطية الثانية اي بطلع على احواله فيجازه به حاجتي اجترأ على ما فعل اي قد علم
ذلك الناهى ان الله يرى فكيف صدر منه ما صدر وانما افرد التكذيب والتولى بشرطية مستقلة مقرونة
بالجواب صدره باستخار مستأنف ولم ينظمهما في سلك الشرط الاول بعطفهما على كان للايدان باستقلالهما
بالوقوع في نفس الامر وباستتباع الوعيد الذي ينطق به الجواب واما القسم الاول فامر مستحيل قد ذكر
في حيز الشرط لتوسيع الدائرة وهو السرفي تجر بالشرطية الاولى عن الجواب والاحالة به على جواب الثانية
وقيل المعنى ارأيت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهى على الهدى امر بالتقوى والناهى مكذب متول ولا عجب
من ذا بزركان كفته اندد ركلة ان الله يرى هم وعدمه رجست وهم وعيد اي فاسق توبه كن كرام يميند
اي مراي اخلاص ورزك كرام يميند اي در خلوت قصد كناه كرده هش دار كه تراي يتددرو بشي بعد از كناهى
توبه كرده بود و دوسته مى كريت كفتند چند مى كريت خدای تعالی غفورست كفت آرى هر چند عفو
كند خجملت از اكه او مى دیده چه كونه دفع كنم * كيرم كه تواز سر كنه در كذرى * زان شرم كه ريدى كه
چه كردم چه كنم * قال ابو الليث رحمه الله والآية عطة للجميع اناس وتهد يدلن بمنع عن الخير وعن الطاعة
وقال ابن الشيخ في حواشيه وهذه الآية وان زلت في حق ابى جهل لكن كل من نهى عن طاعة فهو شريك
ابى جهل في هذا الوعيد ولا يلزم عليه المنع من الصلاة في الدر الغصوبة والافوات المكروهة لان المنهى عنه
غير الصلاة وهو المعصية فان عدم مشروعية الوصف المقارن وكونه مستحقا لان ينهى عنه لا ينافي مشروعية
اصل الصلاة الا انه لشدة الاتصال بينهما بحيث يكون النهى عن الوصف موهما للنهى عن الاصل احتياط فيه
بعض الاكابر حتى روى عن علي رضي الله عنه انه رأى في المصلى اقواما يصلون قبل صلاة العيد فقال ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقل له الانتهما هم فقال اخشى ان تدخل تحت وعيد قوله تعالى
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهى عن الصلاة احتياطا واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجليل
حتى قال له ابو يوسف اتقول المصلى حين يرفع رأسه من الركوع اللهم اغفر لي قال يقول ربنا لك الحمد ويسجد
ولم يصرح بالنهى (كلا) ردع للناهى اللعين وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات
(لئن لم ينهه) اللام موطئة للقسم المضمر اى والله لئن لم ينهه عما هو عليه ولم ينزجر ولم تيب ولم يسلم قبل الموت
والاصل ينهى بالباء يقال نهاه نهيا ضد امره فانتهى (لتسقا بالناسية) اصله لتسقا من بالنون الخفيفة
للتاكيد ونظيره وليكونا من الصاغرين كتب في المصحف بالالف على حكم الوقف فانه يو قف على هذه النون

بالألف تشبه الهاء المتحركة والسفع القبيح على التي وجذبه بعنقب وسددة والناصبة شعر مقدم الرأس والمعنى
 يتأخذون في الآخرة بخاصيته ولا يحسنه بها إلى لنا ربمغنى لتأخرن الزبانية لياخذوا بخاصيته ويجروه إلى النار
 بالتخفيف والاهانة وكانت العرب تأنف من جر الناصبة وفي عين المعاني الأخذ بالناصية عبارة عن الفهر
 والهور والاكفاء بلام العهد عن الاضاحة لظهور أن المراد ناصية الهاء المثلثة كوروي يحتمل ان يكون
 المراد من هذا السفع يحسنه على وجهه في الدنيا يوم يدركون بشاره بان يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجروه
 على وجهه اذا عاد إلى انتهى فلما عاد مكنهم الله من ناصيته يوم يدرك (روى) انه لما نزلت سورة الرحمن قال
 عليه السلام من يقرأها على رؤساء قریش فتناقلوا فقال ابن مسعود رضى الله عنه وقال انا فأجلسه
 عليه السلام ثم قال ثانيا من يقرأها عليهم فلم يبق الا ابن مسعود رضى الله عنه ثم ثالثا ان اذن له وكان
 عليه السلام يبنى عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جنته ثم انه وصل اليهم فرآهم مجتمعين حول الكعبة فافتتح
 قراءة السورة فقام ابو جهل فلطمه فسحق اذنه وادماها فانصرف وعينه تدمع فلما رآه عليه السلام رق قلبه
 واطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل جاء ضاحكا مستبسرا فقال يا جبرائيل تضحك ويكي ابن مسعود فقال
 سبيل فلما طفر المسلمون يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام خذ ربحك
 والتمس في الجرحى من كان له رفق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ بطنه الفيل فاذاب ابو جهل فصرع
 بخور فحان ان تكون به قوة فيؤذنه فوضع الرمح على خنجره من بعيد فطعته ولعل هذا قوله سنسعد على الخراطوم
 ثم لما عرف عجزهم بقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقى عليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال له يارويى الغنم
 لقد ارتقت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن
 احدا بعض الى منه في حال مماتى فروى انه عليه السلام لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى
 فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال يا ابن مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احدا واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر
 على حله فسحق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجرد الى رسول الله عليه السلام وجبرائيل بين يديه يضحك ويقول
 يا محمد اذن باذن لكن الرأس ههنا مع الاذن مقطوع ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا حتى لم يقو على
 الرأس المقطوع لو جوه احدهما ان با جهل كلب والكلب يجروا بحمل والثاني لبشق الاذن فيقتص الاذن
 بالاذن والثالث ليحقيق الوعيد المذكور بقوله لتسفعن بالناصية فيجرت تلك الرأس على مقدمها قال ابن السخ
 والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية ثم انه تعالى كنى بها ههنا عن الوجدو الرأس ولعل السبب
 في تخصيص السفع بها ان اللعين كان شديد الالهة ما يترجى ان ناصية وتضييها (ناصية كاذبة خاطئة) بدل
 من الناصية وانما جاز ابد الهم من المعرفة وهي نكرة ولو صفها ووصف الناصية بالكذب وخطأ على الاستناد
 المجازى وهما الصاحبان وفيه من الجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذبة خاطئة كان الكافر باع في الكذب قولاً
 والخطأ فملا الى حيث أن كلاما من الكذب والخطأ أظهر من ناصيته وكان ابو جهل كاذبا على الله في أنه لم يرسل
 محمداً وكاذبا في أنه ساحر ونحوه وخاطئا بما تعرض له عليه السلام بأنواع الاذية (فليدع) من لدعوة يعنى
 كونه واثقا ابو جهل (ناديه) اي اهل ناديه ومجلسه ليعينه وهو المجلس الذى يتندى فيه القوم اى يجتمعون
 وقدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا يدعى ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله ودار الندوة بمكة
 كانوا يجتمعون فيها لا تساوروهى الا بالحفل الخفى روى أن اباجهمل مر برسول الله وهو يصلى فقال ألم تنهك
 فاغضله رسول الله فقال انهم دنى وانا كثر اهل الوادى نادى يريد كثرة من يعينه فزلات (سندع الزبانية
 اى ملأ كفة العذاب ليجروه الى النار وواحد منهم يغلب على ألف ألف من امثال اهل ناديه قال عليه السلام
 لودعا ناديه لا خذته ازبانية عيانا اجتمعت المصاحف العثمانية على حذف الواو من سندع خطا ولا موجب
 للحذف من العربية لفضاؤه للمساكلة مع فليدع او للتبعية بالامر في ان الدعاء امر لا بد منه وقال ابن خالويه
 في اعراب الثلاثين اية الاصل سندعو بالواو وغير ان الواو ساكنة فاستقلتها اللام ساكنة فسقطت الواو
 في المحذف من سندع ويدع الانسان ويمح الله الباطل وكذلك الياء من وادانملى واد الله لهاد الذين امنوا
 والعلة فيهن ما نأبئك من بهتهم الخط على اللفظ انتهى والزبانية في الاصل في كلام العرب التسرط كسر دجج
 شرطه بالضم وهم طائفة من اعوان الولاة سمو بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها كما في التاموس

والشرط بالتحريك العلامة والواحد زنية كعقرية وعقرية النيك شرة القفا التي يردها الى يافوخه عند الهراس من الرين بالفتح كالضرب وهو الدفع لانهم يزنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم بشدة وبطش
يعنى أن ملائكة العذاب سموا سمي به الشرط تشبيها لهم بهم في البطش والقهر واعتف والدفع وقيل
الواحد زنى مكرانه نسب الى الرين ثم غير الى زانية كاتسى بكسر الهيمرة واصلاها زانى وقيل زانية
بتعويض النساء عن الباء بعد حذفها للمبالغة في الدفع وفيه اشارة الى التجليات القوية الجلالية الجارية
اباجهل النفس الامارة واهل ناديه الذى هو الهوى وقواه الظلمانية الى نار الخذلان وجهنم الخسران
(كلا) ردع بعد ردع لكناهي المذكور وزجره ائزر جرفه متصل بما قبله ولذا جعلوا الوقف عليه وقفا مطلقا
(لا تطعمه) اى دم على ما انت عليه من معاصاة ذلك الناهى الكاذب الخاطى كقوله تعالى ولا تطعمه المكذبين
(واسجد) وواظب على سجودك وصلا تك غير مكترث به (واقرب) وتقرب بذلك للسجود الى ربك وفى الحديث
(اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد فأكثر وامن الدعاء في السجود) كلمة ما مصدرية وأقرب مبتدأ حذف
خبره و يكون تامه اى اقرب وجود العبد من ربه حاصل وقت سجوده ودر فتوحات ابن راسخدة قرب
كفته وهذا محل سجود عند الثلاثة خلا فالسالك وهم على اصولهم في قو لهم بالواجوب والاسنية ثم ان
السجود اشارة الى ازالة تجارب الرياسة وفى الحديث (لا كبر مع السجود) يعنى هر كه سجده ارد از كبر
دور كشت وبردركاه الله شرف متواضعان يافت روى أن ابراهيم عليه السلام اضاف يوما ما تئى مجوسى
فلما اكلوا قالوا امرنا يا ابراهيم قال ان الى اليكم حاجة فقلوا ما حاجتك قال اسجدوا لربى سجدة واحدة فشاو روا
فما يثبتهم فقالوا ان هذا الرجل قد صنع معروفا كثيرا فلو سجدنا لربه ثم رجعنا الى آلهتنا لا يضرنا ذلك بشئ
فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤوسهم على الارض ناجى ابراهيم ربه فقال انى جهدت جهدى حتى جعلتهم على هذا
ولا طاق لى على غيره وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم زين صدورهم بالاسلام فلما رفعوا رؤوسهم من السجود
اسلوا للسجدة اقسام سجدة الصلاة وسجدة التلاوة وسجدة السهر وهذه مشهورة وسجدة التعظيم لجلال الله
وكبريائه وسجدة النضرع اليه خوفا وطمعا وسجدة الشكره وسجدة المناجاة وهذه مستحبة فى الاصح
صادرة عن الملائكة وعن رسول الله عليه السلام وسائر الانبياء والاولياء عليهم السلام وقال ابو حنيفة ومالك
سجود الشكر مكروه فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وقال الامامان هى قربة يشاب فاعلمها وقال القاشانى
قرأ عليه السلام فى هذه السجدة اى سجدة اقرأ (اعوذ بعفوك من عقابك) اى بفعل لك من فعل لك (واعوذ
برضاك من سخطك) اى بصفة لك من صفاتك (واعوذ بك منك) اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود

* (سورة القدر خمس اوست آيات مكية وقيل مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(انزلنا فى ليلة القدر) الثون للعظمة اول الدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرآن لان شهرته
تقوم مقام تصريره باسمه وارجاع الضمير اليه فكأنه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بأن اسند انزاله الى جنابه
مع أن نزوله انما يكون بوساطة الملك وهو جبرائيل على طريقة القصر بتقدريم الفاعل المعنوى الا انه اكتفى
بذكر الاصل عن ذكر التابع قال فى بعض التفاسير انا انزلناه مبتدأ او خبر فى الاصل بمعنى نحن انزلناه فادخل
ان للخبير فاختبر انزال الضمير للتخفيف ومعنى صيغة الماضى انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وفضنا به
وقدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرآن لم ينزل جملة واحدة بل انزل متجما مفرقا فى ثلاث
وعشرين سنة وهذه السورة من جملة ما نزل و جوابه ان المردان جبرائيل نزل به جملة واحدة فى ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا واملاه على السفرة اى الملائكة الكائنين فى تلك السماء ثم كان
ينزل على النبي عليه السلام متجما على حسب المصالح وكان ابتداء تنزيله ايضا فى تلك الليلة وفيه اشارة
الى ان بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القرآن منه اليه ولذلك قيل بفضل
السماء الاولى على اخواتها لانها مقر لوسحى الرابى وقبل لشرف المكان بالمكين وكل منهما واجه فان السلطان
انما ينزل على انزله مكان ولو فرضنا نزوله على مسجدة لكفى له هناك شرفا لها قال المكيان الشريف بزد اشرفا
بالمكين الشريف كما سبق فى سورة البلد فى نزول القرآن بالتدرج اشارة الى تعظيم الجناح المحمدي كما تدخل

الهدايا شياً بعد شئ على ايدى الخدام تعظيم المهدى اليه بعد التسوية بينه وبين موسى عليهما السلام بانزله
 جملة الى بيت العزة وفي التدرج ايضا تسهيل للحفظ وتثبيت لقواده كما قال تعالى وقال الذين كفروا
 لو انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك وكلام الله المنزل قسمان القرآن والخبير القدسي
 لان جبرائيل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى لان جبرائيل اداها بالمعنى
 ولم تجز القراءة بالمعنى لان جبرائيل اداها بالمفظ والسرف في ذلك التعبد بلفظه والاحتجاز به فانه لا يقدر احد
 أن يأتي بدله بما يستعمل عليه من الاحتجاز لفظاً ومن الاسرار معنى فكيف يقوم لفظ الغير ومعناه مقام حرف
 القرآن ومعناه ثم ان اللوح المحفوظ قلب هذا التعين ولكن قلب الانسان الطف منه لانه زبدته واشرفه
 لان القرآن نزل به الروح الامين على قلب النبي المختار وهنا سؤال وهوان الملائكة باسره صعدوا ليلة نزول
 القرآن من حضرة الروح المحفوظ الى حضرة بيت العزة فمنا وجهه والجواب ان محمداً صلى الله عليه وسلم
 عندهم من اسرار القيامة والقرآن كتابه فنزوله دل على قيام الساعة فصعدوا هبة منه واجلالاً لكلامه
 وحضرة وعده ووعيده وفي بعض الاخبار ان الله تعالى اذا تكلم بالرحمة تكلم بالفارسية والمراد بالفارسية
 لسان غير العرب سريانيا كان او عبرانيا واذ انكم بالعذاب تكلم بالعربية فلما سمعوا العربية المحمدية ظنوا انه
 عقاب فصعدوا وسبأ في معنى القدر ثم القرآن كلامه القدسي انزله في شهر رمضان كما قال الله تعالى شهر رمضان
 الذي انزل فيه القرآن وهذا هو البيان الاول ولم ندر نهارة انزل فيه ام ليلاً فقال تعالى انا انزلناه في ليلة
 مباركة وهذه هو البيان الثاني ولم ندر اي ليلة هي فقال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فهذا هو البيان الثالث
 الذي هو غاية البيان فالشيخ ان اليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم وينسخ فيها امر السنة وتدبر الاحتكام
 الى مثلها هي اليلة القدر ولتقدير الامور فيها سميت ليلة القدر ويشهد التنزيل لما ذكرنا اذ في اول الآية انا انزلناه
 في ليلة مباركة ثم وصفها فقال فيها يفرق كل امر حكيم والقرآن انما نزل في ليلة القدر فكانت هذه الآية
 بهذا الوصف في هذه اليلة موافقة لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر كذا في قوت القلوب للشيخ ابي طالب
 المكي قدس سره فان قلت ما الحكمة في انزال القرآن ليلا قلت لان اكثر الكرامات ونزول النجات والاسراء
 الى السموات يكون بالليل والليل من الجنة لانها محل الاستراحة والنهار من اثار لان فيه المعاش والتعب
 والنهار حفظ اللباس والفراق والليل حظ الفراش والوصال وعبادة الليل افضل من عبادة النهار لان قلب
 الانسان فيه اجتمع والمقصود هو حضور القلب قال بعض العارفين عمل التوحيد في النهار والاسم في الليل
 حتى تكون جامعاً بين الطرفين الجلو تية بالجيم والخلو تية ويكون التوحيد والاسم جناحين لك
 (وما دراك ما ليلة القدر) اي واي شئ اعلمك يا محمد ما هي اي انك لا تعلم كنهها لان علوق قدرها خارج عن دائرة
 دراية الخلق لا يدريها ولا يدريها الاعلام الغيوب وهو تعظيم للوقت الذي انزل فيه ومن بعض فضائل
 ذلك الوقت انه يرتفع سوال القبر عن مات فيه وكذا في سائر الاوقات الفاضلة ومن ذلك العيد ثم مقتضى الكرم
 ان لا يسأل بعده ايضا وقد وقع تجلي الافعال لسيد الانبياء عليه السلام في رجب ليلة الجمعة الاولى بين العشاءين
 فلذا استحب صلاة الرغائب وقتئذ تجلي الصفات في نصف شعبان فلذا استحب صلاة البراءة بعد العشاء قبل
 الوتر وتجلي الذات في ليلة القدر ولذلك استحب صلاة القدر فيها كما سيأتي ولما كان هذا معرباً عن الوعد
 بادرائها قال (ليلة القدر) اي قيامها والعبادة فيها (خير من الف شهر) اي من صيامها وقيامها ليس فيها ليلة
 القدر حتى لا يلزم تفضيل الشئ على نفسه فخيرها للتفضل اي افضل واعظم قدراً واكثر اجرا من تلك المدة
 وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وفي الحديث من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
 ومن صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما في كشف الاسرار قال الخطابي قوله ايماناً
 واحتساباً اي بنية وعزيمة وهوان يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه غير كاره له
 ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لايامه لكن يعتزم طول ايامه لعظم الثواب وقال البغوي قوله احتساباً
 اي طلباً لوجه الله وثوابه يقال فلان يحتسب الاخبار اي يطلبها كذا في الترغيب والترهيب والمراد بالقيام
 صلاة التراويح وقال بعضهم المراد مطلق الصلاة الحاصل بها قيام الليل قوله غفر له ما تقدم من ذنبه قيل المراد
 الصغائر وزاد بعضهم ويخفف من الكبائر اذ لم يصادف صغيرة وقوله وما تأخر هو كناية عن حفظهم من الكبائر

بعد ذلك او منته ان ذنوبهم تنفع مغفورة كذا في شرح الترغيب والترهيب بقية القريب وقال سعد بن المسيب
من شهيد المغرب والعشاء في جماعة فتد اخذ حنظل من ليلة القدر كما في الكواشي ثم ان ذنوب ليلة القدر مثل
ليلة القدر في الخير وفيه اشارة الى ان ليلة القدر للعارفين خير من الف شهر للعالمين لان خزانة تعالى
مملوءة من العبادات ولا تدرك الا لذنوبه واهله ولشهود واصحابه واختلفوا في وقتها فاكثروا على انها في شهر
رمضان في العشر الاواخر في اوتارها لقوله عليه السلام التمسوها في العشر الاواخر من رمضان فاطلبوها
في كل وتر وانما جعلت في العشر الاخير الذي هو مائة ضعف الصائم وفنوره في العبادة ليتجدد جوده
في العبادة رجاء ادراكها وجعلت في الوتر لان الله وتر يحب الوتر ويجلي في الوتر على ما هو مقتضى الذات الجديدة
واكثر الاقوال انها السابعة لا مارات واخبار تدل على ذلك احدها حديث ابن عباس رضي الله عنهما
ان السورة ثلاثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها ومنها ما قال ابن عباس ايضا ليلة القدر تسعة
احرف وهو مذكور في هذه السورة ثلاث مرات فتكون السابعة والعشرين ومنها انه كان لثمان بن ابي العيص
غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة
والعشرون من رمضان ومن قال انها هي ليلة الاخرة من رمضان استدلل بقوله عليه السلام ان الله تعالى
في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار يعتق الف الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان
آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله في تلك الليلة بعدد من اعتق من اول اشهر الى آخره ولا ن ليلة اولى
كن ولد له ذلك كره في ليلة شكر و ليلة الاخرة ليلة الفراق كن مات له ولد فمهي ليلة صبر و فرق بين الشكر والصبر
فان الشاكر مع المزيد كقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لقوله تعالى ان الله مع الصابرين وعن
عائشة رضي الله عنها انها قالت سألت النبي عليه السلام لو وافقته ما اذا اقول قال قولي اللهم انك عفوف عفو
فاعف عني وعنتها ايضا وادركتها ما سألت الله الا العافية وفيه اشارة الى ما قال عليه السلام اللهم اني اسألك
العفو والعافية والمعافاة في الدين والدنيا والاخرة ولعل السر في اخفائها تحريض من يريد هالك الثواب الكبير
يا حي يا قيوم اليك الكثيرة رجاء لما وقعها * اي خواجه چه كوي زشب قدر نشاني * هر شب شب قدر است
اكر قدر بداني * ونظيره اخفاء ساعدة الاجابة في يوم الجمعة والصلاة الوسطى في الخمس واسمها الا عظم في الاسماء
ورضاه في الطاعات حتى برغبوا في الكل وغضبه في المعاصي ليحترز واعن الكل ووليه فيما بين الناس حتى
يعظموا الكل * خورشده بكنجشك وكنك وجمام * كديك روزت افتد همايي بدام * والمستجاب من
الدعوات في سائر ايامه بدعوه بكنها * چه هر كوشه تير نياز افكني * اميدست كه ناكه كه صيدى زني * و وقت الموت
ليكون المكلف على احتياط في جميع الاوقات وتسميتها بليلة القدر اما لتقدير الامور وقضائها فيها لقوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم اي اظهار تقديره للملائكة بان تكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير نفسه ازيل فالقدر
بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار مخصوص ووجد مخصوص حسبما اقتضت الحكمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق و احياء و اماتة وغيرها الى مثل هذه
الليلة من السنة لا تية فبسم الله الى مدبرات الامور من الملائكة فيدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار الى
ميكائيل ونسخة الحروب والرياح والزلزل والصواعق والخسف الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل
ونسخة المصائب الى ملك الموت

فكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري
وكم من شيوخ ترنجي طول عمرهم * وقد رقت اجسادهم ظلم القبر
وكم من عروس زينوا زواجها * وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر

يقال ان ميكائيل هو بلامين على الارزاق والاعذية المحسوسة ويقابله منك الكبد فهو الذي يعطي الغذاء لجميع
البدن وكذلك اسرافيل يغذي الاشباح بالارواح ويقابله منك الدماغ وجبرائيل يغذي الارواح بالعلوم
والمعارف ويقابله منك العقل وكل محدث لا بد له من غذاء فغذاء الجسم بالآليف والعقل بالعلوم الضرورية
والروح القدسي ايضا متعطش ولا يرتوي الا بالعلوم الالهية هذا وما لخطر ها وشرها على سائر اليا الى
فالتدري يعني المنزلة والشرف كما باعتبار العامل على معنى ان من اتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف

واما بانفس العبد على معنى ان النجاسة الواقعة في تلك الليلة لها قدر وشرف زائد وعن ابي بكر الوراق
رحمه الله سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر لئلا يقدروا له تعالى ان يذكر
تلك القدر في هذه الدورة ثلاث مرات لهذا العبد وقال الخليل رحمه الله سميت ليلة القدر لاني ايتها الضيق
لان ان مرض تضيق فيها باللائكة فيقدر بمعنى الضيق كافي قوله تعالى ومن قدر عليه رزقه وتخصه من الملائكة
بالذكر اما لكثير لان العرب تذكر الالف في غاية الاشياء كلها ولا تريد حقيقة انها اول ما روى انه عليه السلام
ذكر رجلا من بني اسرائيل اسمه شمسون لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون منه وتهاصرت
اليهم ايمانهم زعموا ليلة هي خير من مدة ذلك الغزى وقيل ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى
يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان يحياها كانوا احق بان يحسبوا عابدين من اودت العباد وقبل رأى النبي
عليه السلام اعمار الالف كاذبة واستصر اعمار امته فتخف ان لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ شيعهم في طول
العمر فاعضاء الله ليلة القدر وجعلها خيرا من الف شهر لاسرار الالف وقيل كان ملك سليمان عليه السلام
خمسائة شهر وملك ذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله العمل في هذه الليلة لمن ادركها خيرا من ملكها
وروى عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه قال حين عتب في تسليم الامر لعاوية ان الله رى نبيه عليه السلام
في المنام بنى امية يتركون على منبره نزل القردة اى يشون فاعظم لذلك فاعضاء الله ليلة القدر وهي خير له ولذريته
ولا هل ينبت من الف شهر وهي مدة ملك بنى امية واعلم انهم يكون امر الناس هذا القدر من الزمان
ثم كشف الغيب ان كان من سنة له اوية رضى الله عنه الى قتل محمى وان الجندى آخر ملوكهم هذا القدر من الزمان بعينه
كافي قبح الرحمن ودل كلام الله تعالى على ثبوت ليلة القدر وفي قال ان فضلها كان لنزول القرآن يقول
انقطعت فكانت مرة واجتهدوا على انها باقية آية في كل سنة فضلا من الله ورحمة على عباده غير مخصصة
رمضان عند البعض وهو قول الامام ابي حنيفة رحمه الله وحضرة الشيخ اذ كبر قدس سره الا يظهر حتى
لوعا في احد طلاق امرأه او عتق عبده ليلة القدر فانه لا يحكم به الا بان يتم دخول وعنه الاكثرين مخصصة به
وكان عليه السلام اذا دخل العشر شد منبره واحبى ليله وابقظ اهله وكان الصالحون يصلون في ليلة من العشر
ركعتين ليلة قيام ليلة القدر وعن بعض الاكابر من قرأ كل ليلة عشر آيات على تلك الليلة لم يحرم بركتها وتوابها
قال الامام ابو الليث رحمه الله اقل صلاة ليلة القدر ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة واوسط
القراءة في كل ركعة ان يقرأ بعد الفاتحة اثنان لانه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم على كل ركعتين
ويصل على النبي عليه السلام بعد التسليم ويقوم حتى يتم ما اراد من مائة او اقل او اكثر ويكفي في فضل صلاحها
ما بين الله من جلالة قدرها وما اخبره الرسول عليه السلام من فضيلة قيامها وصلاة التطوع بالجماعة جائزة
من غير كراهة لو صلوا بغير تداع وهو الاذان والاقامة كافي الفرائض صرح بذلك كثير من العلماء قال
في شرح انقابة وغيره وفي المحيط لا يكره الاقتداء بالامام في التوافل مطلقا نحو القدر والرقائب وليلة النصف
من شعبان ونحو ذلك لان ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن فلا تنفقت الى قول من لا مذاق لهم
من الطاعنين فانهم بمنزلة الذين لا يعرفون ذوق المنجاة وحلاوة الطاعات وفضيلة الاوقات * هر كس
ازجلوه كل فهم معاني نكتد * شرح آن دفتر نوشته زبيل بشنو (تنزل الملائكة والروح فيها)
استثناف مبنى لله فضلت على الف شهر واصل تنزل تنزل بتامين والظاهر ان المراد كلهم للاطلاق وقد سبق
معنى الروح في سورة النبأ وقال بعضهم انه ملك لوائتقم السموات والارضين كانت له لفة واحدة وهو ملك
رأس تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس
الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان الف نوع من التسبيح والحمد
والسجود لكل لسان لغة لا تشبه الاخرى فاذا قبح افواه بالتسبيح خر كل ملائكة السموات سجدا مخافة
ان يحرقهم نورا فواحد واعما يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك الليلة فيستغفر للصائمين والصائمات من امه محمد
عليه السلام بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر او هو طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر كان هاد
الذين لا تراهم الا يوم العيد او هو عيسى عليه السلام لانه اسم ينزل في موافقة الملائكة ايطالع امه محمد
عليه السلام ودر تفسير خواجده محمد باسار رحمه الله المذكور ست كه روح حضرت محمد صلى الله عليه وسلم

فروء آيد وفي الحديث لا نأكرم على الله من ان يدعني في الارض اكثر من ثلاث وكان الثلاث عشر مرات
 ثلاثين لأن الحسين رضي الله عنه قتل في رأس الثلاثين سنة فغضب على اهل الارض وعرج به الى غلين
 وقدرآه بعض النصارى في النوم فقال يارسول الله بأبي انت وما بي اما نرى فتى امتك فقال مزادهم الله فتنة قتلوا
 الحسين ولم يهبطوني ولم يراعوا حق فيه وعلى كل تقدير فالمعنى تنزل الملائكة والروح في تلك الليلة من كل سماء
 الى الارض وهو الاظهر لأن الملائكة اذا نزلت في سائر الايام الى مجالس الذكر فلا تنزلوا في تلك الليلة مع علو
 شأنها اولى اولى السموات الدنيا قالوا ينزلون فوجا فوجا فن نازل ومن صاعد كأهل الحج فاتهم على كثرتهم
 يدخلون الكعبة ومواضع التمسك بأسرهم لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت الى غاية طلوع
 الفجر وذكر لفظ تنزل المفيد للتدرج وبه يدفع ما يرد ان الملائكة لهم كثرة عظيمة لا تحتملها الارض
 وكذا السماء على ان شأن الارواح غير شأن الاجسام والملائكة وان كان لهم اجسام لطيفة يقال لهم
 الارواح وقال بعضهم انزلون هم سكان سدرة المنتهى وفيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل
 في وسطها ولا يدخلون اى الملائكة النازلون الكنائس وبيوت الاصنام والاماكن التي فيها الكلب والنساوير
 والخبائث وفي بيوت فيها خراومد من خمر او قاطع رحم او جنب او آكل لحم خنزير او متضخم بالزعران
 وغير ذلك والتضخم بالفارسية بوى خوش برخو يشتمن آودن ويعدى بالباء كافي تاج المصادر وقال
 في القاموس التضخم لطح الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر قوله والروح معطوف على الملائكة والصغير لليلة
 القدر والجار متعلق بتنزل ويجوز ان يكون والروح فيها جملة اسمية في موقع الحال من فاعل تنزل والضمير
 للملائكة والاول هو الوجه اعدم احتياجه الى ضمير فيها (بأن ربهم) اى بامر الله متعلق بتنزل وهو يدل
 على انهم كانوا يرغبون البنا وبشتاقون فبشتاقون في النزول البنا فيؤذن لهم فان قيل كيف يرغبون البنا
 مع علمهم بكثرة ذنوبنا قلنا لا يقفون على تفصيل المعاصي روى انهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلف
 مفصلة فاذا وصلوا الى معاصيه ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجليل وستر القبح
 ولائهم يرون في الارض من انواع الطاعات اشياء مارأوها في عالم السموات كأطعام الطعام وانين العصاة
 وفي الحديث القدسي لاثنين المذنبين احب الى من زجل المسيحين فيقولون تعالوا نذهب الى الارض فنسمع
 صوتنا هو احب الى ربنا من صوت تسبيحنا وكيف لا يكون احب وزجل المسيحين اظهار لكمال حال المطيعين
 وانين العصاة اظهار لغفارة رب العالمين * نصيب ماست بهشت اى خدا شناس برو * كه مستحق
 كرامت كنهها كار اند (من كل امر) متعلق بتنزل أيضا اى من اجل كل امر قدر في تلك السنة من خير او شر
 او بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اى بامر الله قيل يقسم جبرائيل في تلك الليلة
 بقية الرحمة في دار الحرب على من علم الله انه يموت مسلما فبذلك الرحمة التي قسمت عليهم ليلة القدر يسلمون
 ويموتون مسلمين فان قيل المقدرات لا تفعل في تلك الليلة بل في تمام السنة فلما ذاتنزل الملائكة فيها لاجل تلك
 الامور قيل لعل تنزلهم لتعين انفاذ تلك الامور وتنزلهم لاجل كل امر لبس تنزل كل واحد لاجل كل امر
 بل ينزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم العمل على العلولات (سلام هي) تقديم الخبر
 لا فائدة الحصر مثل تيمى انا اى ما هي الاسلامة اى لا يحدث فيها داء ولا شئ من الشرور والآفات كالرباح
 والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه بل كل ما ينزل في هذه الليلة انما هو سلامة ونفع وخير ولا يستطيع
 الشيطان فيها سوا ولا ينفذ فيها سحر ساحر واليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت
 بالسلامة للبالغة في اشتغالها عليها وعلم منه انه يقضى في غير ليلة القدر كل من السلامة والبلاء يعنى يتعلق
 قضاء الله بهما او ما هي الاسلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين ومن اصابته التسليم غفر له ذنبه
 وفي الحديث ينزل جبرائيل ليلة القدر في كعبة من الملائكة اى جماعة متضامة يصلون ويسلمون على كل
 عبد قائم او قاعد يذكر الله (حتى مطلع الفجر) اى وقت طلوعه قدر المضاف لتكون الغاية من جنس المغيا
 في منع بفتح اللام مصدر ميم ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع اى اسم زمان وحتى متعلقة بتنزل
 على انها غاية الحكم التنزل اى لمكشهم في تنزلهم اول نفس تنزلهم بان لا يقطع تنزلهم فوجا بعد فوج الى طلوع
 الفجر وقال بعضهم ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام اى يسلم فيها الملائكة على المطيعين

الى وقت طلوع الشمس ثم يصعدون الى السماء فتختفي متعلقة بسلاسلها فابوابها علامة ليلة القدر انما ليلة الاحار
ولا باردة وتطلع الشمس صبغتها لاشعاع لها لان الملائكة تصعد عند طلوع الشمس الى السماء فيمنع صعودها
انشار شعاعها لكثرة الملائكة اولئها لا تطلع في هذه الليلة بين قرني الشيطان فانها على ما جاء في بعض
الاحاديث تطلع كل يوم بين قرني الشيطان ويزيد الشيطان في ثبث شعاعها وترين طلعها يزيد في غرور
الكافرين ويحسن في عين الساجدين وقد سبق انه بعد ذنب الماء الملح تلك الليلة وامر النور الذي يرى ليلة القدر
فيونورا اجتهت الملائكة او نور جنة عدن تفتح ابوابها ليلة القدر او نور لواء الحمد او نور اسرار العارفين رفع الله
الحجب عن اسرارهم حتى يرى الخلق ضياءها وشعاعها وهو المناسب لحقيقة ليلة القدر فان حقيقة قتها عبارة
عن انكشاف الملكوت لقلب العارف فاذا تنورا الباطن بنور الملكوت انعكس منه الى الظاهر وروى الحديث
من قرأ سورة القدر اعطى ثواب من صام رمضان واحيا ليلة القدر
تمت سورة القدر بعون من لدن الخلق والامر في الثاني والعشرين من ثاني الاربعين من سنة سبع عشرة ومائة وألف

* (سورة القيامة والبيئة والبرية ثمان وتسع آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لا يمكن الذين كفروا من اهل الكتاب) اي ايهودوا نصارى وايراد الصلة فعلا لما أن كفرهم حادث بعد
انبيائهم (والمشركون) اي عبدة الاصنام ومن للتبيين لا للتبعيض حتى لا يلزم ان لا يكون بعض المشركين
كافرين وذلك ان الكفار كانوا اجنبيين اهل الكتاب كقرى ايهودوا نصارى والمشركون وهم الذين كانوا
لا ينسبون الى كتاب فذكر الله الجنيين بقوله الذين كفروا على الاجال ثم اردف ذلك الاجال بالنفصيل
والتبيين وهو قوله من اهل الكتاب والمشركون وهو حال من الواو في كفروا اي كاشدين منهم (متفكرين)
خبر كان اي عما كانوا عليه من الوعد بائع الحق والايمان بالرسول البعوث في آخر الزمان والعزم على انجاز
وهذا الوعد من اهل الكتاب بما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا
بالنبي البعوث في آخر الزمان ويقولون لا عدائهم من المشركين قد اطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فتقتلكم معه قتل عاد وارم وامان المشركين قلعه قد وقع من متاخرهم بعدما شاع ذلك من اهل الكتاب
واعتقدوا وصحت بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كاشهده انهم كانوا يسألونهم عن رسول الله
هل هو المذكور في كتبهم وكانوا يفترونهم بغير نعوته وانفكك الشيء من الشيء ان يزاليه بعد النجاسة كالعظم
اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اي لم يكونوا مارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه
عازمين على انجازه (حتى تاتيهم البيئة) التي كانوا قد جعلوا اتيانها حقا تالا اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق
فجعلوه ميثاقا لا انفكك والافراق واخلاف الوعد والتعبر عن اتيانها بالمضارع باعتبار حال المحكي لا الحكاية
والبيئة الواضحة (رسول) بدل من البيئة عبر عنه عليه السلام بها الايدان بغاية ظهور امره وكونه ذلك
الموعود في الكتابين (من الله) متعلق بمضمرة هو صفة لرسول مؤكدة لما افاده التنوين من النجاسة الذاتية
بالنجاسة الاضا فية اي رسول واي رسول كائن منه تعالى (يتلو) صفة اخرى (صحفا) جمع صحيفة وهي ظرف
الكتب ومحل من الاوراق (مطهرة) اي منزهة من الباطل لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ومن ان يسميه غير المطهرين (وقال الكاشاني) صحفها بكثرة ازكذب وبهتان ونسبة التلاوة الى الصحف
وهي القراطيس مجازة او هي مجاز عما فيها بعلاقة الحلول والمراد انه لما كان ما يتلوه الذي هو القرآن مصدقا
لصحف الاولين مطابقة لها في اصول الشرائع والاحكام صار متلوه كانه صحف الاولين وكتبهم فعبّر عنه باسم
الصحف مجازا (قال الكاشاني) قرأنا صحف كفت برأى تعظيم بانك جامع اسرار جميع صحف
قال في عين المعاني وسميت الصحف لانها صحف بعينها على بعض اى وضع (فيها كتب قيمة) صفة لصحف
في تلك الصحف امور مكتوبة مستقيمة ناطقة بالحق والصواب وبالفارسية دران صحفها فوشتها راس
ودرست يعني احكام ومواعظ وفي المفردات اشارة الى ما فيه من معاني كتب الله فان القرآن يجمع ثمة
كتب الله المتقدمة (وما تفرق الذين اتوا الكتاب) عما كانوا عليه من الوعد وافراد اهل الكتاب بعد اجمع بينهم
وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرق قوامع علمهم كان غيرهم بذلك اولي خصوص بالذكر

لأن جود العالم اقبح واشنع من انكار الجاهل (الامن بعدما جاءتهم الجنة) استثناء مفرغ من اعم الاوقات
اي وما تفرقوا في وقت من الاوقات الامن بعدما جاءتهم الجنة الواضحة الدالة على ان رسول الله عليه السلام
هو الموعود في كتابهم دلالة جليلة لا ريب فيها (وما امروا الا ليعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لقافية قبح
ما فعلوا اي ومخال انهم ما امروا بما امروا في كتابهم بشئ من الامور الا لأجل ان يعبدوا الله وهذه اللام
في الحقيقة لام الحكمة والمصلحة بمعنى أن فعله تعالى وان لم يكن معللا بالعرض الا انه مقيا بالحكم والمصالح
وكثيرا ما يتبع عمل لام الغرض في الحكمة المترتبة على الفعل تشبيها لها بها في ترتيبها على الفعل بحسب الوجود
وفي حصر علة كونهم مأمورين بما في كتبهم من عبادة الله بالاخلاص حيث قيل وما امر واما امروا
الا لأجل ان يتذللوا له ويعظموه غاية التذلل والتعظيم ولا يطلبوا في امثال ما كفوا به شيا آخر سوى التذلل
لربهم وما لكهم كشواب الجنة والخلاص من النار دليل على ما ذهب اليه اهل السنة من ان العبادة ما وجبت
لكونها مفضية الى ثواب الجنة اولى البعد والنجاة من عذاب النار بل لأجل انك عبد وهورب ولولم يحصل
في الدين ثواب ولا عقاب البتة ثم امرك بالعبادة وجبت لمحض العبودية ومقتضى الربوبية والمالكية وفيه ايضا
اشارة الى ان من عبد الله للثواب والعقاب فالمعبود في الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالمقصود
الاصلي من العبادة هو المعبود وكذا الغاية من العرفان المعروف فعليك بالعبادة للمعبود وبالعرفان للمعروف
ويا لك وان تلاحظ شيا غير الله تعالى * جاشقنا شادمانى وغم اوست * دست مرزد واجرت خدمت
هم اوست * وقال بعضهم الا ظهر ان تجعل لام ليعبدوا الله زائدة كما تزداد في صلة الارادة فيقال اردت
لتقوم لتنزىل الامر منزلة الارادة فيكون المأمور به هذه الامور من العبادة ونحوها كما هو الظاهر ثم ان العبادة
هي التذلل ومنه طريق معبدى مذل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة عبدوا الملائكة والمسيح
والاصنام وما اطاعوهم ولكن في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله اديت له على وجه التذلل والتهابة
في التعظيم والعبادة بهذا المعنى لا يستحقها الا من يكون واحدا في صفاته الذاتية والفعلية فان كان له
مثل لم يمكن ان يصرف اليه نهاية التعظيم فثبت بما قلنا انه لا بد في كون الفعل عبادة من شيئين احدهما غاية
التعظيم ولذلك قيل ان صلاة الصبي ليست بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله غاية التعظيم
وفي حكمه الجاهل الغافل وثانيهما ان يكون مأمورا به ففعل اليهود دلبس بعبادة وان تضمن نهاية التعظيم
لانه غير مأمور به فاذا لم يكن فعل الصبي عبادة لفقد التعظيم ولا فعل اليهود لفقد الامر فكيف يكون ركوعك
النقص عبادة والخال انه لا امر به ولا تعظيم فيه (مختصين له الدين) حال من الفاعل في ليعبدوا اي جاعلين
انفسهم خالصة لله تعالى في الدين يعنى از شرك والحاديا كيرة باشند واز اغراض نفسانية وقضاء شهوات
صافي وبى غش والاخلاص ان باتى بالفعل خالصا لداعية واحدة ولا يكون لغيرها من الدواعي تأثير
في الدعاء الى ذلك العقل فالعبادة جلب المنفعة اولدفع المضرة ليست من قبيل الاخلاص وكذا الاشتغال
بالمباح في الصلاة مثل التخنخ وغيره من الحظوظ النفسانية وزيادة الخشوع في الصلاة لأجل الغيرة
ودفع الزكاة الى الوالدين والمولودين وعبيده وامائه بنا في القرية ولذا نهى عنه فالخلاص في العبودية
تجريد السر عما سوى الله تعالى وقال بعضهم الاخلاص ان لا يطلع على عمالك الا الله ولا ترى نفسك فيه
وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله اجرا وعوضا (حنفاء)
حال اخرى قول من جوز حاليين من ذى حال واحد ومن المنوى في مختصين على قول من لم يجوز ذلك
اي مائلين عن جميع العقائد الرائعة الى الاسلام وهو في المعنى تأكيد للاخلاص اذ هو الميل عن الاعتقاد
الفاسد واكبره اعتقاد الشرك واصل الخنف الميل وانقلاب ظهر القدم حتى يصير بطنا فالحنف هو الذي
يمشى على ظهر قدميه في شقه الذي يلي خصرها ويحيى الخنف بمعنى الاستقامة بمعنى حنفاء مستقيمين
فعلى هذا اتما سمي مائل القدم احنف على سبيل التفاضل كقولك للاعشى بصير وللحبشى كافور وللطاعون مبارك
وللمهلكة مفازة قال ان جبر لا يسمى احد حنيفا حتى يحج ويحج لان الله وصف ابراهيم عليه السلام
بكونه حنيفا وكان شأنه انه حج وختن نفسه (ولقيوا الصلاة) التي هي العمدة في باب العبادات البدنية
(ويوتون الزكاة) التي هي الاساس في العبادات المالية قال في الارشاد ان ار يد بهما ماني شريعتهم من الصلاة

والزكاة فالامر ظاهر وان اراد ما في شريعتنا فعني امرهم بهما في الكتابين ان امرهم باتباع شريعتنا امرهم
بجميع احكامها التي هما من جعلها (وذلك) اي ما ذكر من عبادة الله بالاخلاص واقامة الصلاة
واتاء الزكاة (دين القيمة) اي دين الملة القيمة قدر الموصوف ثلثا يلزم اضافة الشيء الى صفته فأنها اضافة الشيء
الى صفته وصحة اضافة الدين الى الملة باعتبار التعابير الاعتباري بينهما فان الشريعة المبلغ الى الامنة
بتبليغ الرسول اياها من قبل الله تسمى ملة باعتبار انها تكنت وتعمل ودين باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة
يقال دانه اي اطاعه وقال بعضهم اضافة الدين الى القيمة اضافة العلم الى الخاص كتميز الاراك ولا حاجة
الي تقدير الملة فان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قراءة ابي رضى الله عنه وذلك الدين القيم انتهى
(وقال الكاشاني) دين القيمة يعني دين وملت درست است وبأينده يعني اضا في الدين الى القيمة وهي
نفعه لاختلاف اللفظين والعرب تضيف الشيء الى نفعه كثيرا ونجد هذا في القرآن في مواضع منها قوله
ولدار الآخرة وقال في موضع ولدار الآخرة لان الدار هي الآخرة وقال عذاب الحريق اي اخرج كلاليم
بمعنى المؤلم وتقول دخلت مسجد الجنا مع ومسجد الحرام وادخلك الله جنة الفردوس هذا وامثاله وانث
القيمة لان الآيات هامة فرد الدين الى الملة كما في كشف الاسرار والقيمة بمعنى المستقيمة التي لا عوج فيها
وقال الراغب القيمة هنا اسم الامنة القائمة بانقسط المشار اليهم بقوله كنتم خيرا امثال ابن الشيخ بعض اهل
الاديان لما بالغوا في باب الاعمال من غير احكام الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس فانهم ربما اتبعوا
انفسهم في الطاعات ولكنهم ما حصلوا الدين الحق بتحصيل الاعتقاد المطابق وبعضهم حصلوا الاصول واعملوا
الفروع وهم المرجئة الذين يقولون لا تضر المعصية مع الايمان قاله تعالى خطأ الفريقين في هذه الآية
وبين انه لا بد من العلم والاخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله وقيموا الصلاة وبوئنا الزكاة ثم قال
وذلك المجسوع كله هو دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذلك هذا المجموع دين
واحد (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون في نار جهنم) بيان لحالهم الاخرى بعد بيان حالهم
الدنيوى وذكر المتركين لثلاثتهم اختصاص الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة
في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها انهم يصيرون اليها يوم القيامة وايراد اللمحة الاسمية للايدان بتحقيق مضمونها
لا بحالة او انهم فيها الآن اما على تنزيل ملايستهم لما بوجه امتزاجه لا بستمها واما على ان ما هم فيه من الكفر
والمعاصي عين النار الا انها ظهرت في هذه النشأة بصورة عرضية وستخلوها في النشأة الآخرة وتظهر
بصورتها الحقيقية (خالدين فيها) حاله من السكن في الخبر واشترك الفريقين في دخول دار العذاب بطريق
الخلود لاجل كفرهم لاينا في تفاوت عذابهم في الكيفية فان جهنم دركات وعذابها الوان فالمتركون كانوا
يتكرون الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب نبوة محمد عليه السلام فقط فكان كفرهم اخف من كفر
المتركين لكنهم اشتركوا في اعظم الجنايات التي هي الكفر فاستحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود ولما كفروا
طلبا للرفعة صاروا الى اسفل السافلين فان جهنم نار في موضع عميق مظلم ها ريقال بترجمتها اذا كانت بعيدة
القرع واشترآكهم في هذا الجنس من العذاب لا يوجب اشتراكهم في نوعه (اولئك) البعداء المذكورون
(هم الشر البرية) البرية جميع الخلق لان الله برأهم اي اوجدهم بعد العدم والمعنى شر الخليفة اي اعمالا
وهو الموافق لما سأتى في حق المؤمنين فيكون في حيرة التعليل خلودهم في النار او شرهم مقاما ومعصيا فيكون
تأكيدا لفظا على حالهم وتوسيط ضمير الفصل لاقادة الحصر اي هم شر البرية دون غيرهم كيف لا وهم شر من
السراق لانهم سرقوا من كتاب الله نعمت محمد عليه السلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا الدين الحق
على الخلق وشر من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد فيكون افسح من كفر الجهال
وظهر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم من وعيد كل احد ومن تاب منهم واسلم خرج من الوعيد وقيل لا يجوز
ان يدخل في الآية ما مضى من الكفار لان فرعون كان شرارهم واما الآية الثانية الدالة على ثواب المؤمنين
فعامة فيمن تقدم وتأخر لانهم افضل الامم والبرية مخففة من المهجوز من برأ بمعنى خلق فهو البارئ اي الموجد
والمخترع من العدم الى الوجود وقد قرأ نافع وابن ذكوان على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يفهم من مقابلة الجمع بالجمع انه لا يكلف الواحد بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ لحظ النفي الاعطاء

وحظ الفقير الإخذ والصبر والقناعة (أولئك) الميعوتون بما هو في الغاية القاصية من الشرف والفضيلة من الإيمان والطاعة (هم خير البرية) استدل بالآية على أن البشر أفضل من الملائكة لظهور أن المراد بقوله أن الذين آمنوا هو البشر والبرية يشمل الملائكة والجن سئل الحسن رحمه الله عن قوله أولئك هم خير البرية أهم خير من الملائكة قال أولئك وإن تعدل للملائكة الذين آمنوا وعملوا الصالحات * ملائكة را چه سود از حسن طاعت * چو فیض عشق بر آدم فرو ریخت (جزاؤهم) بمقابلة ما لهم من الإيمان والطاعات وهو مبتدأ (عند ربهم) ظرف للجزاء (جنات عدن) أي دخول جنات عدن وهو خير للبتداء والعدن الإقامة والدوام وقال ابن مسعود رضي الله عنه عدن بطنان الجنة أي وسطها (تجري من تحتها الأنهار) مبرود از زیر استجار آن جویها چه بستان بی آب روان نشاید وفي الارشاد ان ارید بالجنات الاستجار المثناة الاغصان كما هو الظاهر فجریان الأنهار من تحتها ظاهر وان ازيد بها مجموع الارض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وإيا ما كان فالمراد جريانها بغير اخذود وجع جنات بدل على ان المكلف جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنات ثم قال ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات والسبب فيه انه بكي من خوف الله تعالى وذلك البكاء انما نزل من اربعة اجفان اثنان دون اثنین فاستحق به جنتين دون جنتين فحصل له اربع جنات لبكائه باربعة اجفان وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله جزاؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي مقابلة الفرد بالفرد فيكون لكل مكلف جنة واحدة لكن ادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عسر مررات كذا روى جر فوعا ويدل عليه قوله تعالى وملكا كبيرا او الالف واللام في الانهار للتعريف فتكون منصرفة الى الانهار المذكورة في القرءان وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر وفي توصيفها بالجري بعد ما جعل الجنات الموصوفة جزاء اشارة الى مدحهم بالمواظبة على الطاعات كأنه تعالى يقول طاعتك كانت جارية مادمت حيا على ما قال واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فذلك كانت انهار كرمي جارية الى الابد (خالدين فيها ابدًا) متعمين بشؤون النعم الجسمانية والروحانية وهو حال وذو الحال وعامله كلاهما مضمر ان يدل عليه جزاؤهم والتقدير يحجزون بها خالدين فيها وقوله ابدًا ظرف زمان وهو تأكيد للخاود اي لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (رضي الله عنهم) استئناف مبين لما يتفضل به عليهم زيادة على ما ذكر من اجزية اعمالهم اي استئناف اخبار كأنه قيل زاد لهم او استئناف دعاء من ربهم فلذا فصل وقد يجعل خبر ابد خبر وحالا بتقدير قد قال ابن الشيخ لما كان المكلف مخلوقا من جسد وروح وانه اجتهد بهما في طاعته ربه اقتضت الحكمة ان يحجز به بما ينعم ويستريح به كل واحد منهما فجنة الجسد هي الجنة الموصوفة وجنة الروح هي رضي الرب (مصراع) جهنت جنت روح رارضوان اكبر از خدا (ورضوا عنه) حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها وأبج لهم ما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما انهم اعطوا لقاء الرب الذي هو المقصد الاقصى * دارند هر کس از تو می ادى ومطلبي * مقصود ما ز دینی وعقی لقای تست (ذلك) المذكور من الجزاء والرضوان وقال بعضهم الاظهر انه اشارة الى ما ترتب عليه الجزاء والرضوان من الإيمان والعمل الصالح (لمن خشي ربه) برای آنکس که بترسد از عقوبت پرورد کار خود و بموجبات ثواب اشتغال نماید وذلك الخشية التي هي من خصائص العلماء بشؤون الله تعالى من طابع لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتعبة للسعادات الدينية والدنيوية قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والنعرض لغنوان الربوبية المعربة عن المالكية والتربية الاشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية وعن انس رضي الله عنه قال عليه السلام لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا الا قالوا سمعنا لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي سال دمع عينيه ومن السنة ان يستمع القرءان في بعض الاوقات من غيره فانه قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال لي رسول الله عليه السلام وهو على المنبر اقرأ علي عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى آتيت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشيهد وجنابك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الا ان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان اي تقطران وكان عمر رضي الله عنه يقول لا بئى موسى الاشعري رضي الله عنه ذكرنا ربنا فقير أحتي يكاد وقت الصلاة يتوسط فيقول

بأمر المؤمنين الصلاة فيقول أنا في الصلاة وفي الحديث من استمع آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة فظهر أن اجتماع القرآن من الغير في بعض الأحيان من السنن وأما أنه هل يفرض استماعه كلها قرئ بناء على قوله تعالى فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ففي الصلاة نعم وأما خارجها فعمامة العلماء على استحبابها كما في شرح شرعة الاسلام للشيخ قورد افندي رحمه الله
تمت سورة القيمة بعون جاعل الانسان منتصب القامة في الرابع والخمسين من شهر ربيع الآخر المنتظم في سلك شهور سنة سبع عشرة ومائة والف من هجرة من يرى من قدام وخلق

* (سورة الزلزلة مكية او مدنية وآياتها تسع او ثمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(إذا) چون (زلزلت الارض) اي حركت تحريكاً عنيفاً متكرراً متداركاً فان تكرر حروف لفظه بني عن تكرر معنى الزلزال (زلزالها) اي الزلزال الخصوص بها الذي تستوجب في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي لا غاية وراءه وهو معنى زلزالها بالاضافة العهدية يقال زلزاله وزلزلة وزلزالاً مطلقاً حركه كافي القاموس وقال اهل التفسير الزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وفعال بالفتح لا يوجد الا في المضاعف كالصلصال ونحوه (واخرجت الارض انقالها) اختيار الواو على الفاء مع ان الاخراج منسب عن الزلزال للتفويض الى ذهن السامع واطهار الارض في موضع الاضمار لان اخراج الانقال حال بعض اجزائها والانتقال كنوز الارض وموتها جمع ثقل بالكسر واما ثقل بحركة فتعاقب المسافر وخشعه على ما في القاموس والمعنى واخرجت الارض ما في خوفها من دفائنها وكنوزها كما عند زلزال النخعة الاولى الذي هو من اشراط الساعة وكذا من امواتها عند زلزال النخعة الثانية وفي الخبر تبقى الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوانة من الذهب فيجي القاتل فيقول في هذا قتل ويجي القاطع رحمه فيقول في هذا قطعت رحى ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً قوله افلاذ كبدها اراد انها تخرج الكثور المدفونة فيها وقيتها اخرجها ويدخل في الانتقال الثقلان وفيه اشارة الى ان الجن تدفن ايضا (وقال الانسان) اي كل فرد من افراده لما يغشاهم من الالهوال ويلحق بها من فرط الدهشة وكمال الخيرة (ما لها) اي شئ للارض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال واخرجت ما فيها من الانتقال استعظاما لما شاهده من الامر الهائل وتعبا لما يروونه من الجسائب التي لم تسمع بها الاذان ولا ينطق بها اللسان لكن المؤمن يقول بعد الافاقة هذا ما وعد الرحمن فصدق المرسلون والكافر من بعضنا من مرفدنا (يؤمنذ) بدل من اذا (تحدث اخبارها) عامل فيهما وهو جواب الشرط وهذا على القول بان العامل في اذا الشرطية جوابها واخبارها مفعول لتحدث والاول محذوف لعدم تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم وان الجمادات تنطق فيه واما ما ذكر ابن الحاجب من ان حدث وانما ونياً لا يتعدى الا الى مفعول واحد فغير مسلم الصحة على ما فصل في محله والمعنى تحدث الخلق اخبارها اما بلسان الحال حيث تدل دلالة ظاهرة على ما لاجله زلزالها واخراج انقالها وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويخوفون منه واما بلسان المقال وهو قول الجمهور حيث ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل على ظهرها من خير وشر حتى يود الكافر انه سبق الى النار مما يرى من الفضوح (روى) ان عبد الرحمن بن صعصعة كان يتبعني حجر ابني سعيد الخدردى رضى الله عنه فقال ابو سعيد يا بني اذا كنت في البوادي فارفع صوتك بالاذنان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع جن ولا انس ولا حجر ولا شجر الا شهده وروى ان ابا امية صلى في المسجد الحرام المكتوبة ثم تقدم فجعل يصلي ههنا وههنا فلما فرغ قيل له يا ابا امية ما هذا الذي تصنع قال قرأت هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فاردت ان يشهد لي يوم القيامة فطوبى لمن شهد له المسكان بالذكر والتلاوة والصلاة ونحوها وويل لمن شهد عليه بالزنى والشرب والسرقة والمساوى ويقال ان الله عليك سبعة شهود المكان كما قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما في الخبر ينادي كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل في شهد واللسان كما قال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم والاركان كما قال تعالى وتكلمنا ايديهم ونشهد ارجلهم والمكان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين والديوان كما قال تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم

بالحق والرحمن كما قال انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالكم يا عاصي بعد ما شهد عليكم هؤلاء الشهود
 (بان ربك اوحى لها) اى تحدث اخبارها بسبب انحاء ربك لها وامره اياها بالتحدث بها بلسان المقال
 على ما عليه الجمهور او بسبب ان احدهم حدث فيها احوال الدالة على الاخبار كما اذا كان التحدث بلسان الحال
 وفيه اشارة الى زلزلة ارض البدن عند نزول الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى والى اخراجها
 منها عنها التى هى به ذات قدر من القوى والأرواح وهى تلك الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب وقال
 الانسان ماله زلزلات واضطربت ما طبها وما داؤها الانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث
 اخبارها بلسان حالها بان ربك اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الانفعال عند زهوق
 الروح وتحقق الموت (يومئذ) اى يوم اذ يقع ما ذكر (يصدر الناس) من قبورهم الى موقف الحساب وانصب
 يومئذ به صدر والصدر يكون عن ورود اى هورجوع وانصراف بعد الورد والجحى فقال الجمهور هو كونهم
 مدفونين فى الارض والصد رقا مهمهم للبعث والصدر والصدور بالفارسية باز كشتن يعنى الصدر
 بسكون الدال الرجوع والاسم بالتحريك ومنه طواف الصدور وطواف الدواع (اشتاتا) يقال جاؤا اشتاتا
 اى متفرقين فى التظام واجدهم شت بالفتح اى متفرق ونصب على الحال اى حال كونهم متفرقين بين الوجوه
 والنياب آمين ينادى المنادى بين يديه هذا ولى الله وسود الوجوه حفاة عراة مع السلاسل والاغلال فرعين
 والمنادى ينادى بين يديه هذا عدو الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبرائيل عليه السلام جاء الى النبي
 عليه السلام يوما فقال يا محمد ان ربك بقرأك السلام وهو يقول ما لى اراك مغموما حزينا وهو اعلم به فقال
 عليه السلام يا جبرائيل قد طال تفكرى فى امر اى يوم القيامة قال يا محمد فى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام
 قال يا جبرائيل لا بل فى امر اهل لا اله الا الله قال فآخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه
 الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
 الحمد لله رب العالمين فقال له جبرائيل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر ميت فقال
 قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ارزق العين وهو يقول واحسرتاه واندا متاه واسوأتاه فقال له
 جبريل عد فعاد كما كان ثم قال جبرائيل هكذا يعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه (ليروا) اللام متعلقة
 بـ (يصدر) (اعمالهم) اى جزاء اعمالهم خيرا كان اوشرا او لا فانفس الاعمال لا تتعلق بها الرؤية البصرية اذ الرؤية هنا
 ليست عملية لان قوله فمن يعمل الخ تفصيل ليروا والرؤية فيه بصرية لتعديتها الى مفعول واحد اللهم
 الا ان يجعل لها صور نورانية او ظلمانية او يتعلق الرؤية بكتبها كما سيجى (فن) پس هر كه (يعمل مثقال
 ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به) تفصيل ليروا والمثقال الوزن والذرة النملة الصغيرة او ما يرى فى شعاع
 الشمس من الهباء وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك اى يدك على الارض ثم رفعتها لم تكن
 واحد مما لثق بها من التراب ذرة وقال يحيى بن عمار حبة الشعير اربع ارزات والارزة اربع سمسمات والسمسمه
 اربع خردلات والخردلة اربعة اوراق نخالة وورق النخالة ذرة ومعنى رؤية ما يعادل الذرة من خير وشر
 امام شاهدة اجزئته فن الاولى مختصة بالسعداء والمختص قوله اشتاتا اى فمن يعمل من السعداء مثقال
 ذرة خيرا به والثانية بالاشقياء بقرينة اشتاتا ايضا اى ومن يعمل من الاشقياء مثقال ذرة شرا به وذلك لان حسنات
 الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن المجتنب عن الكبار معفوة وما قيل من ان حسنة الكافر تؤثر فى نقص
 العقاب فقد ورد ان حائما الطائى يخفف الله عنه لكرمه وورد مثله فى ابن طالع وغيره برده قوله تعالى وقد منا
 الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله عليه السلام فى حق عبد الله بن جدعان لا ينفعه لانه لم يقل يوما
 رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين وذلك حين قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله ابن جدعان كان
 فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه وقوله عليه السلام فى حق ابن طالع ولولا انا كان
 فى الدرك الاسفل من النار فتلك الشفاعة مختصة به واما حسنات الكفار فمقبولة بعد اسلامهم واما مشاهدة
 نفسه من غير ان يعتبر معه الجزاء ولا عذمه بل يفوض كل منهما الى سائر الدلائل الناطقة بعفو صفات المؤمن من
 المجتنب عن الكبار وثوابه بجميع حسناته وبحبوط حسنات الكافر ومعاقبته بجميع معاصيه فانه متى
 ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه اما المؤمن

فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته ولأن الكافر فيرد حسناته بحسناته يحسبها له وفي تفسير الباقى الكافر يوقف على ما عمله من خير على أنه جوفى به في الدنيا وأنه يحبط لبنائه على غير أساس الإيمان فهو صورة بلا معنى ليستند ندحه ويتوى حزنه واعنفه والمؤمن يراه ليستند سروده به وفي جانب الشرب يراه المؤمن ويعلم أنه قد غفر له فيكمل فرحه والكافر يراه فيشدد حزنه وترحه وفي التأويلات النجمية لبروا النجاسة بسبب الاستعدادات الفاعلية العلمية والقابلية العملية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره في الصورة الجزئية لتصور الأعمال بصورتها ثمانية كانت أو ثمانمائة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فيجسد في يوم القيامة في جسد السباع بحسب القوة الغضبية وفي جسد الهائم بحسب القوة البهيمية وكلما ازدادت الصور الحسنة المتنوعة ازدادت البهيمية والسرور كما أنه كلما ازدادت الصور الفجيحة المختلفة ازداد العيوس والالم وتيدر من أن لا يلزم من مجرد الرؤية المجازاة كافي حق المؤمن وذلك من فضل الله تعالى على من يشاء من عباده وفي التناسير نزلت الآية ترغيبا في الخير ولو كان قليلا كثره وعنه وكسرة وجورة ونحوها فإنه يوشك أن يسكت إذا كان نية خالصة وتحذيرا من الشر وإن كان قليلا كثره في ذرة في الميران وكثرة وخطوة وكذبة فإنه يوشك أن يكون كثيرا عظيما للجزاء على الله عظيم وكان الناس في بدء الإنسان يرون أن الله لا يؤاخذهم بالصغائر من الذنوب وكان بعضهم يستحي من صدقة الشيء اليسير ويظن أنه ليس له أجر حتى نزلت الآية وفي الحديث إذا نزلت تعدل ربع القرآن رواه ابن أبي شيبة مرفوعا فكان قراءتها أربع مرات كقراءة القرآن كله وذلك لأن الإيمان بالبعث ربع الإيمان في قوله عليه السلام لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعنى الله بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفي بعض الآثار أن سورة الزلزلة نصف القرآن وذلك لأن أحكام القرآن تنقسم إلى أحكام الدنيا وأحكام الآخرة وهذه السورة تشتمل على أحكام الآخرة كلها أجلا وروى أن جد الفرزدق بن صعصعة بن ناجية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرئه يعني كفت أزعجه برتوقه ودمى آيدبر من بخوان وفي كشف الأسرار صعصعة عم فرزدق بن مصطفى أمد ومسلمان كشت وأرسلوا خذا در خواست تا از قرآن چیزی برون بخواند فقرا عليه السلام عليه هذه الآية أي فمن يعمل الخ فقال حسبي وحسبي واشتوى وشورى از نهاد وی بر آمد وبخاك افتاد وزار بكر يست وهى احكم ابنة وسيمت الجامعة وعن زيد بن اسلم رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي عليه السلام فقال علمنى ما علمك الله فدفعه إلى رجل يعلم القرآن فعلمه إذا نزلت الأرض حتى بلغ من يعمل الخ قال الرجل حسبي فاخبر بذلك النبي عليه السلام فقال دعه فقد فقه الرجل چون کسی داند که بر ذره وحبّه محاسبه باید کرد امری و بز محاسب خود مشغول شود * حساب کا رخود امری روز کن که فرصت هست * ز خیر و شر بنده کمر ناچهارست حاصل تو * اگر بنده نکوی تو انگری خوش باش * ورت بغیر بدی نیست وای بر دل تو *

تمت سورة الزلزلة في رابع جمادى الاولى

(سورة العاديات مختلف فيها وآيها احدى عشر بلا خلاف) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(والعاديات) جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو بالقارسية دويدن وبأوها مقبلو به عن الواو لكسرة ما قبلها اقسام سبحانه بخيل الغراة التى تعدو نحو العدو (ضججا) مصدر منصوب اما بفعله المحذوف الواقع حال منها أى تضح ضججا على تأويل العاديات بالجماعة وهو صوت انفاسها عند عدوها يعنى صوتا يسمع من افواه الفرس واجوافها اذا عدون وهو صوت غير الصهيل والجمجمة وهى صوت البرذون عند الشخير أو بالعاديات فان العدو مستلزم للضحج كانه قبل والضججات ضججا او حال على أنه مصدر بمعنى القا على أى ضاجحات (فالوريات قدحا) الأراء اخراج النار والقذح الضرب فان الخيل يضرب بنحوها فترهن وسبنا بكنهن الحسارة فيخرجن منها نارا يقال قدح الزند فاورى وقدح فاصلد أى صوت ولم يور فالقدح يتقدم على الأراء بخلاف الضحج حيث تأخر ويتسبب عن العدو والمعنى تورى النار من جوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة فالقدح استعارة لضرب الحجارة بحوافرها وانصاب قدحا

كما تنصب ضجعا على الوجوه الثلاثة أي قدح قدحا أو ألقا قدحات قدحات (بالغيرات) يقال اغار
 على القوم غارة وغارة دفع عليهم الخيل فاغارا الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها استد الانهارة التي هي مباغنة
 العدو والنهب والقتل والاسر الى الخيل وهي حال اهلها لما بذنا بلانها العدة في اغارتهم (صحا) نصب على الظرفية
 أي في وقت الصبح وهو المعابد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشربهم العدو ويهجمون عليهم صباحا على حين
 غفلة ليروا ما يأتون وما يذرون ومنه قولهم عند خوف الغارة يا صيحا أي يا قوم احذروا من شر توجه الينا
 صباحا (فأثرن به) عطف على الفعل الذي دل عليه اسم الفاعل اذا المعنى واللاتي عدون فاوثرن فاوثرن فآثرن به
 أي فتهيجن في ذلك الوقت واصله اثورن من الثور وهو الهيجان نقلت حركة الواو الى التاء قبلها وقلبت الواو الى وا
 فصارت اثارن فحذفت الالف لاجتماع الساكنين في اثرن وبوزا فلن ويجوز ان يجعل الضمير لفعل الاغارة فالباء
 للسببية او للملابسة (نقعا) أي غبارا وبالغارسية پس دران وقت كرد انكيتند من نفع الصبوت
 اذا ارتفع فالفارسي نقعا لارتفاعه او هو من النقع في الماء فكان صاحب الغبار خاض فيه كما يخوض
 الرجل في الماء وتخصيص اثارته بالصبح لانه لا يثور ولا يظهر ثورانه بالليل وهذا يظهر أن الايراء الذي لا يظهر
 في النهار واقع في الليل والله در شأن التنزيل قال سعدى المفتى واثارة النقع لانهم يكونون حال الاغارة محتفين
 يميناً وشمالاً واما ما خلفا بحسب الكر والفر في المجاورة اثر المدبر الهارب والمصولة مع المقبل المحارب فينشأ الغبار
 الكثير (فوسطن به) أي توسطن في ذلك الوقت فوسط بمعنى توسط والباء ظرفية والتوسط درميان جيزى شدن
 او توسطن ملتصقات بالنقع فالباء للملابسة (جعا) من جوع الاعداء أي دخلن في وسطهم وهو مفعول به
 لوسطن والقائات للدلالة على ترتيب ما بعد كل منها على ما قبلها فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على
 الاغارة المترتبة على الايراء المترتب على العدو (ان الانسان له به لكنود) بسواب القسم يقال كند النعمة كنودا
 كفر بها فالكنود بالضم كفران النعمة وبالفتح الكفور ومنه سمي كندة بالكسر وهو لقب ثور بن عفيرا بن يحيى
 من النين لانه كند ابوه النعمة ففارقوه ولحق باخواله وقال الكلبي الكنود بلسان كنده العاصي وبلسان
 بني مالك البخيل وبلسان مضروبة الكفور والمراد بالانسان بعض افراده أي انه لنعمة به خصوصا
 لكونه رأى شديد الكفران فقوله له به متعلق بكنود قدم عليه لافادة التخصيص ومراعاة الفواصل روى أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى ناس من بني كنانة سرية واستعمل عليها المنذر بن عمرو الانصاري
 رضى الله عنه وكان احدا النقباء فابطأ عليه صلى الله عليه وسلم خبرها شهرا فقال المنا فقون انهم قتلوا فزلات
 السورة اخبار النبي عليه السلام بسلا متها وبشارة له باغارتها على القوم ونعيا على المرجفين في حقهم
 ما هم فيه من الكنود فاللام في العاديات ان كانت للعهد كان المقسم به خيل تلك السرية وان كانت للجنس
 كان ذلك قسما بكل خيل عدت في سبيل الله واتصفت بالصقات المذكورة وعلى التقديرين فهي مستحقة لان
 يقسم بها لاتصافها بتلك الصقات الشريفة وفي تخصيص خيل الغزاة بالاقسام بها من البراعة ما لا مريد عليه
 كانه قيل وخيل الغزاة التي فعلت كيت وكيت وقد ارجف هؤلاء في حق اربابها ما ارجفوا انهم مباغنون
 في الكفران واذا كان شرف خيل الغزاة بهذه المرتبة حتى اقسم الله بها فما ظنك بشرف الغزاة وفضلهم عند الله
 تعالى وعنه عليه السلام الكنود هو الذي يضرب عبده ويأكل وحده ويمنع رفده أي اعطاه فيكون بخيلا
 يقال كان ثلاثة نفر من العرب في عصر واحد احدهم آية في السمحاء وهو حاتم الطائي والثاني آية في البخل
 وهو ابو حجاب وبخله انه كان لا يوقد النار للخبر الا اذا نام الناس فاذا انتبهوا اطفأ ناره لئلا ينتفع بها احد
 والثالث آية في الطمع وهو اشعب بن جبير مولى مصعب بن زبير بن العوام قرأ صبي في المكتب وعنده اشعب
 جالس ان ابى يدعوك فقام ولبس نعليه فقال الصبي انا اقرأ حربي وكان اذا رأى انسانا يحك عنقه يظن أنه
 ينتزع قميصه ليدفعه اليه وكان اذا رأى دخانا ارتفع من دار ظن ان اهلها تأتى بطعام وكان اذا رأى عروسا تزف
 الى موضع جعل يكنس باب داره لكي تدخل داره قال ما رأيت اطمع مني الا كلبا يعني على مضغ العلك فرسحا
 وقال الحسن لكنوداي لو امر به يذكر المصيبات وينسى النعم وقال ابو عبيدة قليل الخير من الارض الكنود التي
 لا تثبت شيئا كانه مغلوب التكدر وقال القاشاني لكفور له به باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعمالها
 فيما ينبغي ليتوصل بها اليه وفي التأويلات الجمجمة لكونه بعمه الوجود والصفات والاسماء لادعائها لنفسه

بالاستقلال والاستبداد اولها ص باسئعها لها في غير محالها اولها لا تخيل لا اختصاصها لنفسه وعدم اثارها
على الخلق بطريق الارشاد (وانه على ذلك) اي وان الانسان على كونه (شهيد) اي يشهد على نفسه
بالكنود المهور اثره عليه فالشهادة بلسان الحلال لا بلسان المقال ويحتمل ان يحتمل من الشهود بمعنى انه
مكفور مع علمه بكفره والعلم السبي مع العلم به غاية المذمة (وانه لحب الخير) اي المال كما في قوله تعالى
ان ترك خيرا واشاره الدنيا وطلبها وفي الاستقامة المقصود فان قلت سمي الله جنس المال خيرا وعشني ان يكون
خيرا وحراما قلت انما سمي خيرا جريا على العادة فانهم كانوا يعدون المال خيرا فسمي الله خيرا جريا على عادتهم
كما سمي الجهاد سوا فقال لم يسهم سوء اي قتال والقتال ليس بسوء ولكن ذكره جريا على عادتهم (الشديد)
اي قوى مطبق في محله وطلبه وتحصيله منها لك عليه وهو لحب عباد الله وشكر نعمته ضعيف متعاسر يقال
هو شديد لهذا الامر وقوى له اذا كان مطبقا له ضابطا او الشديدا البخل المسك يعني وانه لاجل حب المال
ويقل انفاقه عليه لئلا يخل بمسك ولعل وصفه بهذا الوصف القبيح بعد وصفه بالكنود للايمان الى ان من جملة
الامور الداعية للمنافقين الى الانفاق حب المال لانهم بما يظهرون من الايمان يعصون اموالهم ويحوزون
من العنايم نصيبا شيخ الاسلام قدس سره فرموده كه اكر مال را دوست ميدارى بده باز بنود هند ويراى
وارث منه كه داغ حسرت بر دل تو نهند * مال همان به كه يار ان دهى * كرده ي به كه بخاكش نهى *
زر زنى منفعت است اي حركيم * يهر نهان چه سقاى وجه سيم (افلا يلم) اي ايفعل ما يفضل
من القبايح او الايلا حظ فلا يعلم في الدنيا ان الله سبحانه (اذا بعث) بعث واخرج وقد سبق في الانقطار
فما صاب اذا محذوف فهو مقول يعلم لا يعلم لان الانسان لا يراذ منه العلم في ذلك الوقت وانما يراذ منه ذلك
في الدنيا (ما في القبور) من الموتى وايراد ما لكونهم اذ ذاك بمنزل عن مرتبة العقلاء (وحصل) اي جمع
في الصحف اي اظهر محصلا مجوعا واصل التحصيل اخرج المستور باخر المغمور فيه واخذه منه كخراج اللب
من القشرواخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن والدهن من اللبن ومن الدردي والجمع والاظهار من
لوازمه ويجوز ان يكون المعنى مبرخيره من شبره ومنه قيل للمخل المحصل اي الة التحصيل وتيسر الدقيق من الخالة
فانه لا بد من التميز بين الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور فان لكل واحد حكما على حدة فتميز
البعض من البعض وتخصيص كل واحد منها بحكمه الايق هو التحصيل وفي القاموس التحصيل تميز ما يحصل
والحاصل من كل شئ ما بقى وثبت وذهب ما سواه (ما في الصدور) من الاسرار الخفية التي من جملتها ما يخفيه
المنافقون من الكفر والمعاصي فضلا عن الاعمال الجلية فتخصيص اعمال القلب لانه لولا البواعث والارادات
في القلوب لما حصلت افعال الجوارح فالقلب اصل واعمال الجوارح تابعة له ولذا قال تعالى اثم قاسه وقال
عليه السلام يعثون على نياتهم (ان ربههم) اي المبعوثين كنى عنهم بعد الاحياء الثاني بصير العقلاء
بعد ما عير عنهم قبل ذلك بما بناء على تفاوتهم في الحالين فحين كانوا في القبور كانوا اجمادات بلا عقل ولا علم
وان كان لهم نوع حياة فيها بخلاف وقت الحشر (بهم) بذواتهم وصفاتهم واحوالهم بتفاصيلها (يومئذ) اي
يوم اذ يكون ما ذكر من بعث ما في القبور وتحصيل ما في الصدور (الخبر) اي عالم بظواهره وبواطنه علما موجبا
للجزاء متصلا به كما ينبي عنه تقييده بذلك اليوم والا فطلق علمه سبحانه محيط بما كان وما سيكون قوله بهم
ويومئذ متعلقان بخبر قداما عليه مراعاة للفواصل واللام غير مانعة من ذلك

* (سورة القارعة مكية وايةا عشر واوحدي عشرة) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(القارعة) القرع هو الضرب بشدة واعتماد بحيث يحصل منه صوت شديد ثم سميت الحادثة العظيمة
من حوادث الدهر قارعة والمراد بها ههنا القيامة التي مبدأها النفخة الاولى ومنها هافصل القضاء بين
الخلايق سميت بها لانها تفرع القلوب والاسماع بشنون الافراع والاهوال وتخرج جميع الاجرام العلوية
والسفلية من حال الى حال السماء بالا نشقاق والانقطار والشمس والنجوم بالنكوير والانكدار والانشطار
والارض والجبال بالدك والنسف وهي مبتدأ خبره قوله (ما القارعة) على ان ما الاستفهامية خبر والقارعة
مبتدأ اي واي شئ عجيب هي في الفخامة والقناعة وقد وضع الظاهر موضع الضمير تا كيدا للتحويل

(وما أدراك ما الفارعة) ما في حيز الرفع على الابتداء وأدراكه هو الخبر أي وای شیء أعلمك ما شأن الفارعة فان عظم شأنها بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدرك بها ولما كان هذا منبثا عن الوعد الكريم بإعلامها انجز ذلك بقوله (يوم يكون الناس) أي هي يوم يكون الناس على ان يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحر كنه الفتح لأضافته الى الفعل وان كان معارفا على ما هو رأى انكوفين واذا كر يوم الخ فانه يدرك ما هي (كالفراش المبثوث) جمع فراشة وهي التي تطير وتتهافت على العراج فتحترق وبالفارسية يروانه والمبثوث المفرق وبه شبه فراشة النمل وهو ما ينشب فيد والمبثوث بالفارسية يرا كنده والمعنى كما لفراش المفرق في الكثرة والانتشار والضمف والذلة والاضطراب والنظائر الى الداعي كمتطائر القراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه * مثل الفراش عشرين نار المصطفى وهذا يدل على كثرة الفراش ولو في بعض المواضع فسقط ما قال سعدى المفتى فيه ان الفراش لا يعرف بالكثرة بحيث يصلح ان يكون متبعا به لاهل المحشر فيها الا ان يفسر بصغار الجراد أي كالجراد المنتشر حين ارادة الطير ان يقال اني كانوا جرادة منتشرة وفيه ان الفراش لم يفسر في اللغات بصغار الجراد وقال ابن السخشيبة الله الخلق وقت البعث في هذه الآية بالفراش المبثوث وفي الآية الاخرى بالجراد المنتشر وجه التسمية بالجراد هو الكثرة والاضطراب وبالله اش المبثوث اختلاف جهات حر كاتهم فانهم اذا بعثوا فرعوها فيذهب كل واحد منهم الى جهة غير جهة الاخر كالفراش فانها اذا طارت لا تنجح الى جهة واحدة بل تختلف جهاتها انتهى وفيه اشارة الى ان السالك الثاني يكون في الشهود الاحدى في الذلة وتفرق الوجهة كالفراش واحقر واذل لانه لا قدر ولا وقع له في عين الموحّد (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) العهن الصوف المصوغ الوانا والنفس نشر الشعر والصوف والقطن بالاصبع والخلة الاجزاء وتفرقها عن راصها قال السجائدي شد خفتها بعد رزاتها بالصوف وناولها بالمصبوغ ومرها بالندوف واختصاص العهن لالوان الجبال كما قال تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرايب سود والمعنى وتكون الجبال كالصوف الملون بالالوان المختلفة المندوف في تفرق اجزائها وتطيرها في الجو وكلا الامرين من آثار الفارعة بعد النفخة الثانية تنهد حشر الخلائق يبدل الله الارض غير الارض ويغير هيئاتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئات الهائلة لبشاهد ها اهل المحشر وهي واران دكت عند النفخة الاولى ولكن تسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية (فاما من ثقلت موازينه) جمع الموزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله ارجع ميزان ونقلها ربحانها لان الحق ثقل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا ولاختلاف الموزونات وكثرتها قال ابن عباس رضي الله عنهما انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال لبيّن الله امر العباد بما هم فيه فيما ينهم قالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة وتبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح يعني يؤتى بالاعمال الصالحة على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور سيئة فوضع في الميزان أي فترجحت مقادير حسناته (فهو في عيشة راضية) من قبيل الاسناد الى السبب لان العيش سبب الرضى من منعم العيش وقال بعضهم راضية أي راض صاحبها عنها وبالفارسية درزند كافي باشد بسنديه وقدسقى في الحسافة وفي التأويلات الجمجمة فاما من ثقلت له موازينه الاوصاف الالهية والاخلاق الالهوتية فهو في راحة واستراحة من ثبج تلك الاوصاف والاخلاق (واما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعتد بها وترجحت سيئاته على حسناته وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار (فامه) أي مأواه (هاوية) هي من اسماء النار سميت بها لغاية عمقها وبعد مهورها روى ان اهل النار يهوى فيها سبعين خريفا (وقال الكاشفي) وآن در كه باشد زير ترين همدرد كها وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يروى الولد الى امه وفيه تمكيمه اولانها تحيط به اطمة رحم الام بانولاد اولان الام هي الاصل والكافر خلق من النار وكل شيء يرجع الى اصله وهو الاصح وفي الكشف من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى أي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا فكانه قيل فقد هلك وعن قتادة فام رأسه هاوية في جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وام الرأس الدماغ

او الجلبدة الرقيقة التي عليها وفي الثاويلات التجمعة واما من خفت موازينه بالاخلا في السبغة والالوصاف
 القبيحة الخبيثة فاصاله المجهول عليه هاوية الحجاب من الازل الى الابد وهي نار حامية بنار الجهل والعمى
 وحطب النفس والهوى ونفخ لشيطان والدنيا وفي لفظ الثقل وانحطت اشارة الى ان السجدة والاستسقاء
 مشتركون في فعل السبغة وان كانت في الفريق الاول مرجوحة قليلة وفي الثاني رابحة بكثرة ولا يرتفع
 هذا الابتلاء ولذا قال عليه السلام لعلي رضي الله عنه يا علي اذا نجت مينة فاعل بجنبها حسنة وذلك لما فيه
 مقتضى الاسم الغفور اعلم ان ميراث الحق يختلف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل
 وهبوطها وانحطاطها هو اذنة من ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اي المعبرة الرابحة عند الله
 التي لها قدر ووزن عنده هي الباقيات الصالحات والخفيفة التي لا اعتبار لها عند الله هي الفانيات الفاسدات
 من الاذات الخبيثة والشهوات وفي الهاوية اشارة الى هاوية الطبيعة الجسمانية التي يهوى فيها الهلها وفي الحقيقة
 الموزونات هي الاستعدادات الغيبية القابليات العلمية الازلية المسواة كفتها بكف اليد التي وبكف اليد اليسرى
 (وما ادر لك ماهية) وجد جبرتي دانا كدر اكرم جيت هاوية فهي للهاوية والهاء للسكر والاستراحة والوقف
 واذا وصل القاري حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المحذف وقد اجبر اثباتها
 مع الوصل قال ابو الليث قرأ حزة والكسائي بغير هاء في الوصل وباسماء عند الوقف والباقيون باتيها في الوصل
 والوقف وقد سبق مفصلا في الحاقفة وفيه اشعار بخروجها عن الحدود المعهودة فلا يدرى احد ثم اعلمها بقوله
 (ناز حاسية) متاهية في الحر وبالفارسية آتت بغايته رسوده درسوزش يقال حتى الشمس وانشار
 حيا وحيا وجوا استدحهما وقد سبق

* (دورة التكاثر مختلف فيها وهي ثمان آيات) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ألهاكم التكاثر) اللهو ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه ويقال لهوت بكذا ولهوت عن كذا اي اشتغلت عنه
 بلهو وبعبارة عن كل ما به استمتاع ويقال الهى عن كذا اي شغل عما هو اهم والتكاثر التبارى في الكثرة والتباهى
 بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر هؤلاء نحن اكثر والمعنى شغلكم التغلب في الكثرة والتفاسخ بها وبالفارسية
 مشغول كرد شمارا فخر كردن به بسيارى قوم قال ابن الشيخ الالهء الصراف الى اللهو والعبث والتكاثر
 اذا صرف العبد الى اللهو يكون العبد منصرفا اليه ومعلوم ان الانصراف الى الشيء يقتضى الاعراض
 عن غيره فتفسير ألهاكم كذا يشغلكم تفسيره بما يلزم اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفية فيه بالغلبة
 وحذف الملهى عنه اي الذى الهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة اما الاول فلان الحذف
 كالتركيز قد يجعل ذريعة الى التعظيم لاشتراكهما في الابهام واما الثاني فلان تذهب النفس كل مذهب ممكن
 فيدخل فيه جمع ما يحتمله المقام مثل الهالك التكاثر عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات مما يتعلق بالقلب
 كالعلم والتفكير والاعتبار او الجوارح كالتفكير بالمال والجاه والاعوان والاقرباء واما التفاسخ بالاور الاخروية الباقية
 فمدح كالتفاسخ بالعلم والعمل والاخلاص والحق والقوة والغنى والجمل وحسن الصوت اذا كان بطريق
 تحديث النعمة ومن ذلك تفاخر العباس رضي الله عنه بان السقاية بيده وتفاخر شعبة بان مفتاح البت بيده
 الى ان قال على رضي الله عنه وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفي فصارت الكفر مشلة والتكاثر مكثرة اثنين مالا
 او عددا بان يقول كل منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا والمراد هنا هو التكاثر في العدد لانه روى
 ان بنى عبد مناف وبني سهم تفاخروا وتعادوا وتكاثروا بالسعادة والاشراف في الاسلام فقل كل من الفريقين
 نحن اكثر منكم سيدا واعظم نفرا فكثروا بنوا عبد مناف اي غلبهم بالكثرة فقال بنو اسهم ان البنى افسانا
 في الجاهلية فها دوننا بالاحياء والاموات (قال الكاشاني) كورستان رقتند وكورها برشمر دند كه ابن قبر فلان
 وابن قبر فلان قبور اشراف قبيله خود شمر دند * فكثروا بنو اسهم يعنى سه خاندان بنى سهم زياده آمد بنى
 عبد مناف برين اسق بريكديكر تطاول نمودند وتفاخر كردند والمعنى انكم تكاثروا بالاحياء (حتى زرع المقابر)
 اى حتى استو عبتهم عددهم وصيرتم الى التفاسخ والتكاثر بالاموات وبالفارسية تاحدى آمديد

بكورستانها وهر دك انرا شماره كرده بر عن انتقلهم الى ذكر الموتى بزيارة القبور اى جعلت كناية عنه
تهكمها بهم قال الطبيب انما كان تهكمها لافى زيارة القبور سرعت لتذكر الموت ورفض حبه الدنيا وترك المباهاة
والتفاخر وهو لا يملكها حيث جعلوا زيارة القبور معيلا لمزيد القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر
في الكثرة وهذا خبر فيه تفريع وتوبيخ والغاية تدخل تحت الغيا في هذا الوجه وقيل المعنى الهالككم التكاثر
بالاموال والا ولاد الى ان تمتم وقبرتم مضيعين ما ركم في طلب الدنيا معرضين عما بهمكم من السعى لا خير لكم
فكنون زيارة القبور عبارة عن الموت والتكاثر هو التكاثر بالمال والولد كما روى انه عليه السلام سمع انه يقرأ
هذه الآية ويقول بعد ما يقول ابن آدم ما لي مالي وهل ليك من مالي الا ما اكلت فأفنت او لبست فأبليت
او تصدقت فأضيعت وفيه اشارة الى انهم يعيشون فان الرأى منصرف لا مقيم وقرأها عمر بن عبد العزيز
قال ما ارى المقابر الا زيارة ولا بدمان زار ان يرجع الى بيته اما الى الجنة او الى النار وفيه تحذير عن الدنيا وترغيب
في الآخرة والاستعداد للموت * روزى ككند شينخون * البتة بيا داز جهان رفت *

كردل نبودا سیر دنیا * آسان ره ان جهان توان رفت (كلا) ردع عما هم فيه من التكاثر اى ليس الامر
كما يظنهم هؤلاء من ان فضل الانسان وسعادته بكثرة اعدائه وقبائله وامواله اى ارتدعوا عن هذا وتنبهوا من
الخطا فريد وتنبه على ان العاقل ينبغي ان لا يكون معظم همه مقصورا على الدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة
(سوف تعلمون) اى سوف تعلمون الخطا فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدمكم من هول المحشر فاعلم بمعنى المعرفة
ولذا قدر له مفعول واحد وهو انذار وتحذير ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم قال الحسن رحمه الله لا يفرك
كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك (ثم كلا سوف تعلمون) تأكيد
لتكرير الردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثماني ابلغ من الاول لان فيه تأكيدا خلاصه الاول
لان فيه تنزيلا بعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء كما تقول
للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لاتعمل الا الاول عند الموت في وقت ما بشر به المحتضر من جنة او نار او في القبر
حين سؤال منك ونكير من ربك وما دينك ومن نبيك والثاني عند النشور حين ينادى المنادى شقي فلان
شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وامتازيا اليوم ايها المجرمون فعلى هذا لا تكرر في الآية لحصول التغير
بينهما بتغير زمانى العلمين وتعليقهما فانه يلحق في كلا واحد من الزمانين نوتا آخر من العذاب وثم على
بابها من المهلة لتباعد ما بين الموت والنشور وكذا ما بين القبور والنشور وعن على رضى الله عنه مازلنا نذكر
في عذاب القبر حتى نزلت السورة الى قوله تعالى ثم كلا سوف تعلمون اى سوف تعلمون في القبر ثم في القيامة
وفي الحديث بسط على الكافر في قبره تسعة وتسعون نسيئا تنهشه وتلذذه حتى تقوم الساعة او ان نسيئا منها
نفخ في الارض ما نبتت خضراء (كلا) تكرر للتنبيه تأكيد (لو تعلمون علم اليقين) جواب لو محذوف للتحويل
فانه اذا حذف الجواب يذهب الوهم كل مذهب ممكن والعلم مصدر اضيف الى مفعوله واتصاه به بزع الخافض
واليقين صفة لموصوف محذوف والمعنى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى لو علمتم ما تستطيعونه لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتد ولكنكم ضلال جهلة فاليقين بمعنى التيقن به كمال التيقن حتى كأنه عين اليقين والافيلزم
أضافة احد المترادفين الى الآخر اذ العلم في اللغة بمعنى اليقين وقد يجعل العلم من اضافة العلم الى الخاص بناء
على ان اليقين اخص من العلم فان العلم قديم الظن واليقين فتكون اضافته كاضافة بلد بغداد وبدل عليه قولهم
العلم اليقين بالوصف (لترون الجحيم) جواب قسم مضمر اكذب الوعيد حيث اب ما وعدوا به مما لم يدخل فيه
لرريب وشدد به التهديد ووضح بعدما اذروه بعد ادبهم تفخيما ولا يجوز ان يكون جواب اول ان رؤية الجحيم
محققة الوقوع وابست بمعلقة فلو جعل جواب اول كان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وقال
بعضهم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الا ان ترون
الجحيم يعنى يكون الجحيم دائما في نظركم لا يغيب عنكم اصلا (ثم لترونها) تكرر للتأكيد او الاولى اذا رآها
من مكان بعيد بعض خواصها واحوالها مثل رؤية لهبها ودخانها والثانية اذا اوردوها فان معاينة نفس الحفرة
وما فيها من الحيوانات المؤذية وكيفية السقوط فيها اجلى واكشف من الرؤية الاولى فعلى هذا يتنازع المفسران
في عين اليقين او المراد بالاولى المعرفة بالثبينة المشاهدة والمعاينة (عين اليقين) اى الرؤية التى هى نفس اليقين

فان علم المشاهدة بالنعمة وسات اقطنى مراتب اليقين فلا يرد بان اعلى اليقينيات الاوليات وانما قيد الرؤية بعين
اليقين احترازاً عن رؤية فيها غلط الحسب، فانصاب عين اليقين على انه صفة لمصدر لترونها وجعل الرؤية
التي هي سبب اليقين نفس اليقين مبالغة (ثم تسأل ان يوضح عن النعيم) قال في التيسير كسفة ثم للترتيب
في الاختلاط في الوجود فان السؤال بانك اشكرت في تلك النعمة ام كفرت يكون في موقف الجواب قبل دخول
النار والمعنى ثم تسأل ان يوم رؤية الجحيم وورودها عن النعيم الذي الهلكم الا لتذاهبه عن الدين وتكليفه
فتعذبون على ترك الشكر فان الخطاب في تسألان مخصوص بن عكف همته على استيفاء اللذات ولم يغش
الا لاكل الطيب ويلبس اللين ويتطعم اوقاته بالمهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل على نفسه مشاقهما
فان من تمتع بنعمة الله وتقوى بها على طاعته وكان ناعصاً بالسكر فهو من ذلك بمنزلة بعيد واية أشار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اكل هو واصحابه تمرأ وشربوا ماء فقل الحمد لله الذي اطمنا وسقانا
كافي الكساف فدخلت في الآية كفار مكة ومن لحق بهم في وصفهم من فسقة المؤمنين وقيل الآية مخصوصة
بالكفار وقال بعضهم المراد بالنعيم هو الصحة والفراخ وفي الحديث نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس
الصحة والفراخ وفي هذا الحديث دلالة على عظم محل هاتين نعمتين وجلالة خطرهما وذلك لان بهما يستدرك
مصالح الدنيا ويكتسب درجات الآخرة فان الصحة تنفي عن اجتماع القوى الذاتية والفراخ يدل على انتظام
الاسباب الخارجية المفصلة ولا قدرة على تمهيد مصلحة من مصالح الدنيا والآخرة الابهذين الامر من ثم سأل
النعيم من بعد توابهم ما وقد قال معاوية بن قرة شدة الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارح يقال له كيف
ادبت شكرهما وعن الحسن رحمه الله ماسوى كن بؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه يسأل عنه ويحاسب
عليه وقال بعض الساف من اكل فسمي وفرغ فحمد لم يسأل عن نعم ذلك الطعام وقال رجل للحسن
رحمه الله ان لنا جارا لا يأكل الا بالودج ويقول لا قوم بشكره فقال ما اجعل جاركم نعمة الله عليه بالماء
البارد الاكثر من نعمته بجميع الخلاوى ولذلك قال عليه السلام اول ما يسأل العبد عنه من النعيم
الم نصح جسمك وزرك من الماء البارد وفي عين المعاني عن النعم الخمس شبع البطون وبرد الشراب ولذة النوم
وظلال المساكن واعتدال الخلق وقال ابن كعب النعيم ذات محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الرحمة والنعمة
بالاتين وهما قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين * وهما را
ازدعوت وملت واتباع سنت اوخوا هند پرسيد * چه نعمتست بزرك از خدا كه يرتقلىن * سپاس
دارى ابن نعمت است قرض العين * يقول الفقير النعيم لما نعيم جسماني وشكره بحفاضة احكام الشرعية
واما نعيم روحاني وشكره بمراعاة آداب الطريقة فانه كما ازدادت المحافظة والمراعاة ازداد النعيم كما قال تعالى
ان شكرتم لازيدنكم وما من عضو من الاعضاء وقوة من القوى الا وهي مطلوبة بتويع شكر ولذلك قال تعالى
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا على ان عالم الصفات والاسماء كلها عالم النعيم وفقنا الله
واياكم لشكر النعيم انه هو البر الرحيم وفي الحديث الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم قالوا
ومن يستطيع ان يقرأ الف آية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهالك النكار مرة على ما قال
السيوطي رحمه الله في الاتقان ان القرء آن ستة آلاف آية وما شأ آية فاذا تركنا زيادة الا لاف كان الا لاف
سدس القرآن وهذه السورة تشتمل على سدس مقاصد القرآن فانه على ما ذكره الغزالي رحمه الله ثلاثة
مقاصد مهمة وثلاثة هامة واحد المقاصد المهمة معرفة الآخرة المشتمل عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى
بالف آية افهم واجل واصح من التعبير بالسدس انتهى يقول الفقير هذا مقتضى يدور الزلزلة فانه ايضا تشتمل
على احكام الآخرة ومعرفتها وقد سبق انها تعدل نصف القرء آن اربعة والظاهر ان المراد بالالف الكثير لان اول
السورة ما ينبي عنه وعن الله التوفيق والارشاد

(سورة العصر ثلاث آيات مكية او مدنية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعصر) اقسم سبحانه بصلاة العصر فانه كثيرا ما يطلق العصر ويراد صلاته وذلك لفضلهما الباهر اكونها
وسطى لتوسطها بين الشفق الذي هو صلاة الظهر وبين الوتر النهاري الذي هو صلاة المغرب فانه لما توسطت

بين الطرفين اتصفت بالوصفين وظهرت بالجمين وتحققت بالكمالين كل هو حكم البرازخ فحصل لها من القدر ما لم يكن لكن واحد من الطرفين وايضاً اوقات اوتل الصلوات الاربع محدودة الا العصر يعني ان اول صلاة العصر غير محدود بالحد المحقق ففيه سر التنزيه عن التقيد بالحدود ولذا شرع التكبر في الصلاة لان الله تعالى منزّه عن التقيد باوضاع الصلاة وحرركات المصلي قال بعض الكبار صلاة العصر بركةاتها الاربع اشارة الى النعيمات الاربع الذاتية والاسمائية والصفائية والافعالية في مرتبة الجمال الكوني بالنسبة الى الظاهر اشارة اليها في مرتبة الجمال الالهى بالفعل ولاشك ان الانسان كون جامع في العصر اشارة اليه وفي الحديث من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله اى نقص اى يكن من فوته احذرا كما يحذر من ذهاب اهله وماله وسر الوعيدان التكليف في اداء صلاة العصر اشق لهما في الناس في تجارتهم ومكاسبهم واشتغالهم بمعاشهم آخر النهار لبرد الهواء حيث لا سيما في ارض الحجاز فالكسب الحاصل في ذلك الوقت مع السهولة عن الصلاة في حكم الخسران وسبب التخذلان (حكي) ان امرأة كانت تصبح في سكك المدينة وتقول دلوني على النبي عليه الصلاة والسلام فراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسا لها ماذا حدث قالت يا رسول الله ان زوجي غاب عني فزيت بجاءني ولد من الرزق فألقيت الولد في دن من الخل حتى مات ثم بعنا ذلك الخل فهل لي من توبة فقال عليه السلام اما الزنى فعليك الرجم بسببه واما القتل فبجناؤه جهنم واما بيع الخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر ويقال ان الله تعالى اقسام بوقت العصر نفسه كما اقسام بالفجر فقد خلق فيه اصل البشر آدم عليه السلام فكان له شرف زائد على غيره ويقال اقسام بالعشي الذي هو ما بين الزوال والغروب كما اقسام بالضحى لما فيها جبا من دلائل القدرة ويقال اقسام بعصر النبوة الذي مقداره فيما مضى من الزمان مقدار وقت العصر من النهار وهو زمان بعثته الى انقراض امته في آخر الزمان وهو الف سنة كما قال عليه السلام ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم وفضل هذا العصر على سائر الا عصار ظاهر لانه عصر خير الانبياء والمرسلين وعصر خير الامم وخير الكتب الالهية وفيه ظهر تمام الكمالات تفصيلا ويقال اقسام بالدهر لانه طوائف على اعا جيب الامور القسرة والمارة والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران فان الانسان يضيف المكارة والنوائب اليه ويحبل شقاوته وخسرانه عليه والاقسام بالشيء اعظام له وما يضاف اليه الخسران لا يعظم عادة وقد قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فاقسم الله بالدهر لانه بالنسبة الى الفهم العام محل شهود الآيات الالهية كالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وغيرها بالنسبة الى الفهم الخاص مظهر التجليات الالهية لظهوره تعالى بصفاته وافعاله في مظهره فلما كان العصر جامعا لجميع الآيات التي اقسام الله بها في القرآن كقوله تعالى والفجر وليال عشر وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها وقوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ختم الله بقسم العصر اقسام جميع القسم وفي التاويلات الجمجمة اقسام الله بكمال دوام الزمان واستمراره لاشتماله على ولاية النبي عليه السلام ونبوته ورسالته وخلافته لقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين اى بين ماء العلم وطين المعلوم ولقوله نحن الآخرون السابقون ولقوله حكاية عن الله سبحانه لولاك لما خلقت الافلاك ولقوله انا من الله والمؤمنون منى ويقوى هذه الاحاديث قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اى من عالمي زمانه وما كان بعده وما كان قبله لان العالمين جمع محلى بالالف واللام فيدل على العموم والشمول كما في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (ان الانسان) التعريف للجنس يعنى الاستغراق بدلالة صحة الاستثناء من الانسان فان صحة الاستثناء من جملة ادلة العموم والاستغراق (لى خسر) الخسر والخسران معناه النقصان وذهاب رأس المال في حق جنس الانسان هو نفسه وعمره والتشكيك للتخفيف اى لى خسران عظيم لا يعلم كنهه الا الله في متاجرهم وصرف اعمارهم في مباحيهم يعنى هرايته درزيانند بصرف اعمارهم در مطالب ناپايدار * مده به يهده نقد عزيز عمر بدست * كه پس زيان كنى وهر تراندارد سود والذنب يعظم اما العظم من في حقه الذنب اولانه في مقابلة التعمية العظيمة وكلا الوجهين حاصل في ذنب العبد في حق ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غيبة العظم ويجوز ان يكون الثوين للتوبيخ اى توع من الخسران غير ما تعارفه الناس (الا الذين

آمنوا بالله الايمان والعلمى البقنى وعرفوا ان لا مؤثر بالحقيقة الا الله وبوزوا عن حجاب الدهر (وعملوا الصالحات)
اي اكنسوا الفضائل والحيوات الباقية فربحوا بزيادة النور الكمال على النور الاستعدادي الذي هو رأس
ما لهم فانهم في تجارة لن تبور حيث باعوا الفاني الخسيس واشتروا الباقي النفيس واسمته بدلوا الباقيات
الصالحات باغاديات الرئعات فبالها من ضمة ما ربحها وهذا بيان لتكميلهم لانفسهم واستدل بعض
الطوائف بالآية على ان مرتكب الكبيرة مخلد لانه لم يستثن من الخسران الا الذين آمنوا الخ والتقصي منه
ان غير المستثنى في خسر لا محالة اما بالخلود ان مات ككافرا واما بالدخول في ان ران مات عاصيا لم يغفر له
واما بنفوات الدرجات العالية ان غفر (وتوصوا بالحق) الخ بيان لتكميلهم لغفرهم اي وصي بعضهم بعضا بالامر
المثبت الذي لا سبيل الى انكاره ولا زوال في الدارين لمحاسن اثاره وهو الخير كله من الايمان بالله واتباع كتبه
ورسله في كل عقد وعمل (وتوصوا بالصبر) اي عن المعاصي التي تشتاق اليها النفس بحكم الجبلة البشرية وعلى
الطاعات التي يشق عليها ادائها وعلى ما يبالي الله به عباده وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع الدراجة
تحت التواصي بالحق لابرز كمال الاعتناء به اولان الاول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما رضى به الله تعالى
والثاني عن رتبة العبودية التي هي الرضى بما فعل الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تشوق اليه
من فعل او ترك بل هو تاتي ما ورد منه تعالى بالجمل والرضى به ظاهرا وباطنا وعلله سبحانه انما ذكر سبب
الرجح دون الخسران اكفاء ببيان المقصود فان المقصود بيان ما فيه الفوز بالحياة الابدية والسعادة السمعية
واسعاد ارباب ما بعد ما بعد يؤدي الى خسر ونقص حظ او ترك ما فان الابهام في جانب الخسر كرم لانه ترك تعداد
مثالبهم والاعراض عن مواجعتهم به وروى عنه عليه السلام انه قال اقسر بكم باخر انهاران ابا جهل لني
خسر الا الذين آمنوا اي ابا بكر رضى الله عنه وعملوا الصالحات اي عمر رضى الله عنه وتوصوا بالحق اي عثمان
رضي الله عنه وتوصوا بالصبر اي عليا رضي الله عنه فسرها بذلك على بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم على
المنبر فيكون تكرير وتوصوا باختلاف الفاعلين واما على الاول فلا خلاف المفعولين وهم ما قوله بالحق وبالصبر
روى عن الشافعي رحمه الله انها سورة لولم ينزل الى الناس الا هي لكفتهم وهو معنى قول غيره انها شملت جميع
علوم القرآن

تمت سورة العصر في خامس جادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والالف

* (سورة التهمزة تسع آيات مكة) *

* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

(ويلاحظ) بالفارسية بمعنى وای وهو مبتدأ وسأخ الابتداء به مع كونه نكرة لانه دعاء عليهم بالهلكة اوبشدته
المشخر خبره قوله (لكل همزة لمزة) الهمزة الكسرة واللمز الطعن شاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم
وفي القاموس الهامز والهمزة الغماز واللمزة العياب للناس او الذي يعيبك في وجهك والهمزة من يعيبك
في الغيب انتهى وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة واحدة الا للمكثير المعود وفي ادب الكاتب لا ين
قتبة فعلة بسكون العين من صفات المفعول وفعلة بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هزئة للذي يهزأ به
وهزأة لمن يهزأ بالناس وعلى هذا القياس لعنة ولعنة ولمزة ولمزة وغيرها وزولها في الاخس بن شريف
او في الوليد بن المغيرة فان كلا منهما كان يقتاب رسول الله عليه السلام والاصح العموم اقلوه تعالى اكل
ولم يقل للهمزة واللمزة كما قرأ عبد الله كافي عين المعاني وفي الحديث المؤ من كيس فطن حذر وقاف مثبت لا يجعل
عالم وورع والمنافق هـ - مزنة حطمة كحسا طب ليل لا يدري من اين اكتسب وفيه انفق قال القاشاني
الهمز واللمز رذيلتان من كبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الاذية وطلب الترفع على الناس
وصاحبهما يريدان يتفضل على الناس ولا يجحد في نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرذيلة اليهم ليظهر
فضله عليهم ولا يشعران ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطان
موصوف برذيلتي القوة النطقية والغضبية (الذي جمع مالا) بدل من كل كانه قيل ويل للذي جمع مالا وانما وصفه
بحيث انه اعجب بنفسه مما جمع من المال
يجعل وصة لنحو بالكل لانه نكرة لا يصح

تو صيغها بالوصولات وتكبر مالا للتخمين والتكثير الموافق لقوله تعالى (وعده) أي عده مرة بعد أخرى من
 غير أن يؤدي حق الله منه ويؤيد أنه من العدة وهو الإحصاء لا من العدة أنه قرئ وعده بفتح الهمزة على أنه
 فعل ماض بمعنى إحصاءه وضيطة بعده وقل معنى عدده جعله عدة وذخيره لتوآب الدهر وكان الاختصاص
 المذكور أربعة آلاف دينار وعشرة آلاف ثم في الجمع إشارة إلى القوة بالشهوة وفي عدده إلى الجهل لأن الذي
 جعل المال عدة للنواب لا يعلم أن نفس ذلك المال هو الذي يحجر إليه النواصب لاقتضاء حكمة الله تفرقه
 بالنابسات فكيف يدفعها وفي التأويلات النجمية جمع مال الأخلاق الذميمة والأوصاف الرديئة وجعله عدة
 منازل الآخرة والدخول على الله (يحسب أن ماله أخله) أظهر المال زيادة التقرير أي يعمل من تشديد
 البنیان وإيقاظه بالصخر والاجر وغرس الأشجار وكري الأنهار عمل من يظن أنه لا يموت بل ماله يبقيه حيا
 فالحسبان ليس بحقيق بل محمول على التمثيل وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله يظن أن ماله يوصله إلى مقام الخلد
 وانما قال أخله ولم يقل أخله لأن المراد أن هذا الإنسان يحسب أن المال قد ضمن له الخلود واعطاه الأمان
 من الموت فكأنه حكم قد فرغ منه ولذلك ذكره بلفظ الماضي قال الحسن رحمه الله ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه
 بشك لا يعين فيه كالموت ونعم ما قال (كلا) ردعه عن ذلك الحسبان الباطل يعني نه چنانست كه آدمي پندارد
 وقال بعضهم الاظهر أنه ردعه على الهمز واللام (لبنذ) جواب قسم مقدر والجملة استئناف مبين لعل الردع
 أي والله ليطر حن ذلك الذي يحسب وقوع المتع بسبب تعاطيه للأفعال المذكورة وقال بعضهم ولك أن ترد
 الضمير إلى كل من الهمة والهمة ويؤيده قراءة لبنذان على التثنية (في الحطمة) أي في النار التي شأنها أن
 تحطم وتكسر كل ما يلقي فيها كما أن شأنه كسر اعراض الناس وجعل المال قال بعضهم قولهم ان فعله بفتح العين
 للمكبر المتعود ينتقض بالحطمة فانها اطلقت على النار وليس الحطم عادتها بل طبعها وجوابه أن كونه
 طبعها لا ينافي كونه عادة اذ العادة على ما في القاموس الديدن والشأن والخاصة وهو يعم الطبيعي وغيره ومنه
 يعلم أن البنذ في الحطمة كان جزاء وفاقا لأعمالهم فانه لما كان الهمز واللام عادتهم كان الحطم ايضا عادة فقبول
 صيغة فعله بفعلة وكذا ظنوا أنفسهم اهل الكرامة والكثرة فعبر عن جرائمهم بالنذر المنجي عن الاستحقاق
 والاستقلال يعني شبههم استحقاق الهم واستقلالاً بعددهم بحصيات اخذهم احد في كفة فطر جهن في البحر وفيد
 إشارة إلى الاسقاط عن مرتبة الفطرة إلى مرتبة الطبيعة الغالبة (وما ادراك ما الحطمة) تهويل لا مرها ببيان
 أنها ليست من الامور التي تنالها عقول الخلق والمعنى بالفارسية وجه جيزدانا كرد ترانادانی چیست حطمه
 (نار الله) أي هي نار الله (الموقدة) افروخته شد بامر وقدرت او جل جلاله وما وقد واشعل بامر لا يقدر أن
 يطفئه غيره فاضافة النار إليه تعالى لتعظيمها والدلالة على أنها ليست كسائر النيران وفي الحديث او قد عليها
 ألف سنة حتى اجرت ثم ألف سنة حتى ابيضت ثم ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن علي
 رضي الله عنه عجبا لمن يعصى الله على وجه الارض والنار تسع من تحتها (التي تطلع على الاقدسة) أي تطلع
 اوساط القلوب وتغشاها فان الفؤاد وسط القلب ومنصل بالروح يعني أن تلك النار تحطم العظام وتاكل اللحوم
 فتدخل في اجواف اهل الشهوات وتوصل الى صدورهم وتستولي على افئدتهم الا أنها لا تحرقها بالكلية
 اذ لو احترقت لماتت اصحابها ثم ان الله تعالى يعيد لحومهم وعظامهم مرة أخرى وتخصيصها بالذكر لما أن
 الفؤاد ألطف ما في الجسد واشد تألما بما دنى اذى عيسه اولاً أنه محل العقائد الزائفة والنيات الخبيثة ومنشأ
 الاعمال السيئة فاطلاعها على الاقدسة التي هي خزائن الجسد ومحل يستلزم الاطلاع على جميع الجسد
 بطريق الاولى صاحب كشف الاسرار فرموده كه انشی كه بدل راه باید عجبت حسین منصور قدس سره
 فرموده كه هفتاد سال انشی نار الله الموقدة در باطن مازندت تا تمام سوخته شد تا كه مشرری از مقدحه انا الحق
 برون جست و دران سوخته افتاد سوخته باید كه از سوزش ما خبر دهد * ای شع بیاتان و توزار بكریم *
 كاحوال دل سوخته هم سوخته داند (انها عليهم مؤصدة) أي ان تلك النار الموصوفة مطيعة ابوابها عليهم
 تا كيدا لياسهم من الخروج وبقينهم بحبس الابد من اوصدت الباب واصدته أي اطبقته وقد سبق في سورة
 البلد (في عدم) جمع عود كما في القاموس أي حال كونه موثقين في اعمدة (ممددة) من التمديد بالفارسية
 كشیدن أي ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص أي يلقون فيها على احد قطربهم والقطر الجانب والمقطرة

الحبشة التي يجعل فيها ارجل اللصوص والشطار يعني خشبة فيها غرور تدخل فيها ارجل المحبوسين كيلا يهربوا فقولاه في عهد حال من الضيق المجرور في عليهم اوصفة لمؤصدة قاله ابو البقاء اي كاشة في عهد مددة تؤصد عليهم الابواب وتمد على الابواب العمد المظولة التي هي ارسخ من التصيرة اشتياقا في استيق لا يداخلها روح ولا يخرج منهاهم وفيه اشارة الى اثنافهم وربطهم في عدا خلافتهم واوصافهم واعمالهم ومدتهم في ارض الذل والهوان والخسران لان اهل الحجاب لا عز لهم نسأل الله تعالى ان لا يرزنا بالاحتجاب انه الوهاب

(سورة الفيل خمس آيات مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ان خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهجرة لتقرر رويته بانسكار عدمها وكيف معلقة لفعل الرؤية منصوبة بما بعدها والرؤية علمية لان النبي عليه السلام ولد عام الفيل ولم يرههم والمراد بأصحاب الفيل ابرهة وقومه وبالفيل هو الفيل الاعظم الذي اسمه محمود وكنية ابو العباس كما سيجي ونسبوا اليه لانه كان مقدمهم والمعنى المنة علما رصينا متاخما للمشاهدة والعيان باستماع الاخبار المتواترة ومعانة الآثار الظاهرة وتعليق الرؤية بكيفية فعله تعالى لايغيبه بان يقال الم تر ما فعل ربك الخ لتحويل الخادثة والايذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئات عجيبة دالة على عظم قدرة الله وكمال علمه وحكمته وعزته يته وشرف رسوله فان ذلك من الارهاصات والارهاص ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المجزة تأسيسا لها ومقدمة كاظلال الغمام له عليه السلام وتكلم الحبر والمدرسة قال بعضهم الارهاص الترصد سميت الامور الغريبة التي وقعت للنبي عليه السلام ارهاصات لان كلامها عما يرتصد بمسا هديه نبوته فالارهاص انما يكون بعد وجود النبي وقبل مبعثه وفي كلام بعضهم ان الارهاص يكون قبل وجوده ايضا قريبا من عهده كادل عليه قصة الفيل ورجحوا الاول فان قيل اتحاد السنة بان يكون وقوع القصة عام المولد امر انه في لا يمنع عن كون الواقعة تعظيم الكعبة فلما شرفها ايضا بشرف مكانه عليه السلام الا يرى انه تعالى كيف قيد الاقسام بالبلد بحولاه عليه السلام فيه حيث قال لا قسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قال في فتح الرحمن كان هذا عام مولد النبي عليه السلام في نصف المحرم وولد عليه السلام في شهر ربيع الاول فين الفيل ومولده الشريف خمس وخمسون ليلة وهي سنة ستة آلاف ومائة وثلاث وستين من هبوط آدم على حكم التواريخ اليونانية المعتمدة عند المؤرخين وبين قصة الفيل والهجرة الشريفة النبوية ثلاث وخمسون سنة والمقصود من تذكير القصة اما تسليية النبي عليه السلام بأنه سيجزي من يظلمه كما جزي من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة ونفسيها ان ملك جبر ومحاولها وهو ذونواس اليهودي لما احرق المؤمنين بنار الاخذ ود ذات الوقود على ماسبق في سورة البروج هرب رجل منهم الى ملك الحبشة وهو اصحمة بن بجر التجاشي بتخفيف الياء الذي اسبق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وحرضه على قتال ذي نواس فبعث اصحمة سبعين الفا من الحبشة الى اليمن واصر عليهم ارباطا ومع في جند ابرهة بن الصباح الاشرم ومعنى ابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه وسيجي معنى الاشرم فركبوا البحر حتى نزلوا ساحلا مما يلي ارض اليمن وهزم ارباط ذات نواس وقته في المعركة اوالتي هو نفسه في البحر فهلك واستقر امر ارباط في ارض اليمن زمانا واقام فيها ستين في سلطانه ذلك ثم نازعه ابرهة في امر الحبشة فكان من امراء الجند ففرقت الحبشة فرقتين فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان سار احد هما الى الآخر فلما تقارب الفرقتان للقتال ارسل ابرهة الى ارباط اترك لا تنفل شيئا بان تغري الحبشة بعضها ببعض حتى تفتيتها فابرزلى وابرزلك فأبنا اصاب صاحب انصرف اليه جنده فارسل اليه ارباط ان قد انصفت فاخرج فخرج اليه ابرهة وكنيته ابو يكسوم وكان رجلا قصير الختان لحما ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارباط وكان رجلا طويلا عظيما وفي يده حربة وخلف ابرهة غلام يقال له عتودة يتمتع ظهره فرقع ارباط الحربة فضرب ابرهة يرد يافوخه فوقت الحربة على جبهة ابرهة فترمت حاجبه وانفه وعينه وشفتيه اى شقت وقطعت وخدشت فبذلك سمي ابرهة الاشرم وجل عتودة على ارباط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند ارباط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة في اليمن بلامنازع وكان بما صنع ابرهة من غير علم التجاشي فلما بلغه ذلك غضب غضبا شديدا فقتل عدا على اميرى فقتله بغير امري

ثم حلف لا يدع ابرهة حتى يبطأ ببلاده ويحزن ناصبته فلما بلغ هذا الخبر ابرهة حلق رأسه وملا جرابا رابا من تراب
الين ثم بعث به الى النجاشي مع هدايا جليلة كثيرة وكتب اليه ايها الملك انما كان ارباط عبدك وانا عبدك
فاختلفنا في امرنا وكل طاع ذلك الا اني كنت اقوى على امر الجبشة واضبطه واسوس منه وقد خلقت
رأسي حين يبلغني قسم الملك وبعثت اليه بخراب تراب من ارضي ليضمد تحت قدميه فير قسمه في فلما وصل
كتاب ابرهة الى النجاشي لان ورضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض الين حتى ياتيك امرى فاقام ابرهة بالين
ثم انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة للحج يدت الله الحرام فتحرك منه عرق الحسد فبنى بصنعة كنيسة
من رخام ملون وفي بعض التفاسير ودروديو ارار ابرز وجواهر مرمع ومزين كرودا نيد وفي انسان
العيون واجتهد في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب وكان ينقل ذلك من قصر
بقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبا من الذهب واقضة وناير من العاج والابنوس وسماها
القائس كحصير لارتفاع بنائها وعلوها ومنها الفلانيس لانها في اعلى الرأس واراد ان يصرف اليها الحاج
وفي كشف الاسرار چون رسول ابرهة بأن هديها پيش ملك نجاشي رسيدوآن يقيم بداد ملك از وخنود
شدو ولايت يمين جله بدو ارزاني داشت وبوى تسليم كرد چون ان رسول بتزدك ابرهة باز آمد ابرهة
شاد شد وبشكر انكه ملك از وخنود كشت وزرا وعقلاء مملكت خویش جمع كرد وایشانرا گفت مرا هرا
سازيد بعدلى كه لك را خوش آيد واورا دران عزى وجمالى بودنا آراشكر نعمت عفو وواسازم ایشان همد
متفق شدند كه عرب را خانه ايت معظم ومقدس وشرف جله عرب بدان خانه است ومردمان شرق وغرب
روى بدان خانه داراند وآن خانه از سنك است تودر صنعا يمين كنيسة بساز برنام ملك و بردين رسا يي كه
دين نجاشي است واساس ان از زرو سيم والوان جواهر كن وكسى فرست باطراف زمين وديار عرب وایشانرا
بخوان و بزرو سيم ونحفها وهديها ایشانرا رغبتى كن تا عالميان روى بدان نيسه نهند وانشا طواف
كنند و ملك عربى وجمالى باشد ابرهد همچنان كرد كه ایشان كشتند وآن كنيسة بدان صفت بساخت واز بهر طمع
مال و زور سيم خلقى روى بدان كنيسة نهادند وهر كه انجا رفتى باعديه ونحفها باز كشتى * وكتب ابرهة الى النجاشي
ايها الملك انى بنيت لك كنيسة لم يبين مثلها لملك قبلك واست ارضى حتى اصرف اليها الحاج العرب فلما تحدث
العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من بني كنانة حتى اتى القليس (وفي كشف الاسرار) وخبر
دراطراف افتاده كه از حج وزياره وطواف كه در مكه و خانه عرب بود بايمن افتاد ودران وقت رئيس مكه عبد
المطلب بود مردى از عرب از ساكنان مكه نام وئى زهير بن بدر از عبد المطلب درخواست وسو كند خورد كه
من بروم ودر خانه ایشان حدث كنم برخواست وآنجا شد وچند روز آنجا عبادت كرد رتبه مجاورت يافت شى
گفت من میخواهم كه اينجا مشب عبادت كنم كه مرا سخت نيكو وخوش آمدست اين بعهه اورا ان شب
آنجا تنها بگذاشتند ودر آن خانه مسك وعنبر فراوان بود پيوسته بوى خوش اران ميد ميد زهير آنجا حدث
كرد وهمه ديوار و محراب بنجاست بسالود آنكه آهنگ بيرون كرد وبكرخت اين خبر در افاق واقطار
منتشر كشت ومردم از طواف آن متفر ابرهة از اين حال اكاه شد ومثا تركشت دانست كه اين مرد دار مكه
بود واز مجاوران كه به سو كند خورد كه من بالشكر وحشم بروم وآن خانه ایشان خراب كنم و باز من برابر
حتى لا يجده حاج ايدا وفي حواشى ابن الشيخ كان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف الشرف الحاصل
لهم بسبب الكعبة منهم ومن بلدتهم الى نفسه والى بلدته ورسولى فرستاد بجبشة وملك را خبر كرد از آنچه زهير
كرد اندران كنيسة واز رفتن خویش سوى مكه و خراب كردن كه به فخر ج بالجبشة وكفته انه نجاشي پيلان
بسيار فرستاد و لشكر وحشم وقالى السجاءوندى اغتم النجاشي لذلك وعزاه ابرهة وجر من قواده وابويكسوم
وزيره وقال لا تحزن ان لهم كعبة هي فخرهم فتنسف ابنتها وبيع دماءها ونهب اموالها فخرج ابرهة بجند كثير
وجهم غفير ومعهم فيل ايض اللون وهو فيل النجاشي بعثه اليه بسؤاله وكان فيلا لم ير مثله عظمتا وجسمه وقوة
يعنى بعظمت چشه مشابه كوه بود * بهر كل قوى راست چوون كوه قاف * چوشه سير غرين چاپك
اندر مصاف * ومن شأن الفيل المقاتلة ولذلك كان في مر بط ملك الصين ألف فيل ايض وهو مع عظم
صورته ضعيف يخاف من ان يوروه ينزع منه وكان دليلهم كير ثقيف وهو ابو رغال رجم العرب قبره حين

مات کما فی کتاب الترمذی فی الاعلام للانعام السیہلی رحمہ اللہ فی کشف الاسرار ابورغال درزراہ ہلاک شد
و کوروی معروفست برابن حاج بن جون. آنجا رستہ بیان کوروی سنک اندا زندقہ صابر کا الجبل العظیم
و فی ذلک بقول جریر بن عثمان الفرزدق الشاعر . . .

اذ مات الفرزدق فارجوہ * کتارمون قبرانی رغال

و فی القاموس ابورغال مکتاب فی سنن ابی داود و دلائل النبوة و غیرہما عن ابن عمر رضی اللہ عنہما سمعت
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم حین خرجنا معہ الی الطائف فررنا بقبر فزال هذا قبرانی رغال و هو ابو ثقیب
و کان من ثمود و کان بهذا الحرم یدفع عنہ فلما خرج منہ اصابہ القمۃ الی اصابہ قومہ بهذا المکان فدفن فیہ
الحديث و قول الجوهري كان دليلا للجيش حين توجهوا الى مكة فأتوا في الطريق فخرجوا كذا قول ابن سيدة
كان عبد الشيب وكان عشارا جارا انتهى كلامه ابرهه چون باطراف حرم رسد بیرون حرم نزول کرد و بعث
رجلا من الجبشة يقال له الاسود حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال تهامة يعني هر چه در حرالی شهر
مکہ شتر بود و کو سفند غارت کرد و در جلہ دو بست سر شتران عبد المطلب کہ بوقف حاج کردہ بود بغارت
بردند و قال بعضهم فلما بلغ الغمس وهو كعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فيه قبرانی رغال دليل ابرهه
و يرجع كما في القاموس اي على ما اشتهر و الاناقض كلامه السابق خرج اليه عبد المطلب و عرض عليه ثلث
اموال تهامة ليرجع فأبى و فی شرح البردة للمرزوقی لمنازل الغمس بعث حنة الجهمی الی مکة و قال له سل عن
سید هذا البلد و شريفهم و قل له ان الملك يقول اني لم آت لحرکم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم
تعرضوا دونه ل حرب فلا حاجة لی ب ما نکتہم فان هولم یرد حرنی فائتني به و فی کشف الاسرار ابرهه چون آنجا نزل
کرد هیئت خانہ کعبہ در دل وی اثر کرد و ازان قصد کہ داشت شیطان کشت و در دل خود بخواست کہ کسی
در حق حانہ شفاعت کند ناباز کرد و بفرمود کہ رئیس مکہ را یارید و رئیس آنکہ عبد المطلب بود باجمعی
بنی هاشم بنزدک ابرهه آمد و آن مرد کہ فرستاده بود پیش از رسیدن عبد المطلب در پیش ابرهه شد و قال
المرزوقی رحمہ اللہ استان لعبد المطلب بعض وزرائه یقال له انیس سائس الفیل و کفت قد جاءک سید قریش
و صاحب عبر مکة الذی یمنع الناس فی السهل والوحوش فی رؤوس الجبال حقا مردی می آید بمحضرت تو کہ
بدرستی و راستی سد قریش است مردی کریم طبع نیکو روی ماسیادت و با سخاوت و با هیئت و آنکہ
از وی نور همی تابد کہ منظروی بن سنانید یعنی نور مصطفی علیہ السلام از پیشانی وی همی نافت ابرهه
خوبشنتن رازی نیکو بیاراست و بر تخت نشست و عبد المطلب را اجازت داد چون درآمد بخواست کہ ادرا
با خود بر تخت نشاند یعنی کرہ ان تراه الجبشة یجلس علی سریر ملکہ از تخت بزرآمد و باعد المطلب به پایان
تخت بنشست و اورا اجلال کرد و نیکو بنواخت سخنان وی اورا خوش آمد و با خود کفت اگر در حق
خانہ شفاعت کند اورا و مید نکتہم بس ترجارازا کفت تا حاجتی کہ دارد بخواهد عبد المطلب کفت حاجت
من اینست کہ دو بست شترانان من بیاورده اند و کانت تعی بذی المجاز بفرمای ناباز دهند ابرهه را زان
انده آمد ترجارازا کفت پیرس از وی تا چرا از بهر خانہ کعبہ حاجت بخواست خانہ کہ شرف و عزت مابانست
و سبب عصمت و حرمت شما آنست در قدیم دهر و من آمده ام تا از ارباب کنم می نخواهی این اشترانرا چه
خطر باشد کہ بخواهی قال عبد المطلب ان ارب الا بل و للبيت رب یحفظه کما حفظه من اتبع و سیف بن ذی
یزن و کسری ابرهه از بن سخن در خشم شد و کفت ردو علیہ بعرائہ لیلر من یحفظ البيت منی
عبد المطلب باز کشت و میکاز افرمود هر چه داشتند از مال و متاع بر گرفتند و با کوه شدند و مکہ خالی
کردند ای تخوفان معرة الجیش فجهز ابرهه جيشه و قدم الفیل الاعظم المذکور فکان کلا وجهوه الی الحرم
رک و لم یرح کبارکت القصواء فی الحديدية حتى قل علیہ السام خبساها حبس الفیل و معنی بروک الفیل سقوطه
علی الارض للمجاء من امر الله اولر و موضع کالذی برک و الا فالفیل لا یرک کما قال عبد اللطیف البغدادی
الفيلة تحمل سبع سنين و اذاتم حملها و ارادت الوضع دخلت الزهر حتى تضع ولدها لانها تادوهی قائمة
ولا فواصل لقوا تمها غتلوا الذکر عند ذلک یحرسها و ولدها من الحيتان انتهى و قال بعضهم الفیل صنفان صنف
لا یرک و صنف یرک کالجمل انتهى و اذا وجهوه الی الین اوالی غیره من الجهات هرو ل و الهرو لة کالد حرجة

ما بين المشى والعمد وامن ابرهة ان يسبق الفيل الحمر ليذهب تميزه فيسقه فثبت على امره وكفتماند نفيل
ابن حبيب الخثعمي كوش أن فيل كرفت وكفت ابرك محمود وارجع راشدا من حيث نجت فالك في بلد الله
الحرام چون ابن سحن بضحكوش پيل فرو كفت باز كشت وپای در حرم نهاد ونفيل هذا قاتل ابرهة بارض
خثعم وهو جميل واهله خثعميون وابوقبيلة فهرتمه ابرهة فاخذ سيرا فلما اتى به وهم ابرهة بقتله قال ايها
الملك لا تقتلني فاني دليالك بارض العرب فحلى سبيله وخرجه معه يده على ارض العرب حتى اذا امر بالطائف
رأى اهلها ان لا طائفة لهم به فانقادوا له وبعثوا معه باى رغال فانزلهم بالمغمس وهو على ستة اميال من مكة ومات
ابورغال هناك وقبره المرجوم فيه كما في بعض التفاسير قال المروزقي رأى العرب جهاد ابرهة حقا عليهم فكانوا
يحبسون لقتاله في الطريق قبائل قبائل فهزمهم ابرهة ومن جملة من هزمهم واسرهم نفيل بن حبيب اخذه
وما قتله ليكون دلياله واخذ عبد المطلب بحلقة البيت ودعا وقال (لاعم ان الميرء يحصى رحله فامنع حلالك)
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم غدوا محالك) وذلك انهم كانوا نصارى اهل صليب ولاهم اصله اللهم فان العرب
تخذف الالف واللام وتكتفى بما بيني والحلال بكسر الحاء المهيمنة جمع حلة وهى البيوت المجتمعة والتحال بكسر
اليم الشدة والقوة والغد وبالفين المجدة اصل الغد وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك الذى انت فيه فالتفت
وهو يدعوا فاذا بطير فدان والله انها لطير غريبة لا بخدية ولا تهامة ولا بحجازية وان لها لشأنا وفي حواشى
ابن الشيخ كان عبد المطلب وابو مسعود الثقفي يشاهدان من فوق الجبل عسكر ابرهة فارسل الله طيرا سودا
صفر المناقير خضر الاعناق طوالها او حضرا ابيضها اولها او حاما كما سئل من ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه عن الطير فقال حمام مكة منها وقدية لان هذا اشتباه لان الذى قيل فيه انه من نسل الابل انما هو شئ يشبه
الرازير يكون بباب ابراهيم من الحرام والافحام الحرم من نسل الحمام الذى عشن على فم الغار والرازير جمع
زرزور بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمي بذلك لزرزرتة اى لصوته وعن عائشة رضى الله عنها كانت
تلك الطير الابل اشبه الخطا طيف والوطايط وقد نشأت في شاطئ البحر ولما خرا طيم الطير واكف الكلاب
وانيا بها وقال ابن جبير لم ير مثلهما لا قبلها ولا بد لها وقال عكرمة هى عتقاء مغرب وفي الخبر انها طير
بين السماء والارض تعيش وتفرخ وقيل من طير السماء قيل جاءت عشية ثم صبحتهم مع كل طائر جرفي متفاره
وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الخمصعة وعن ابن عباس عنهما انه رأى منها عند ام هانئ
نحو قفير مخطط بحمرة كالجزع الظفاري وظفر كقطام بلد باليمن قرب صنعاء ينسب اليه الجزع وارسلت ريح
فزادت شدة فكان الحجر يقع على رأس كل واحد منهم فيخرج من اسفله وينفذ من الفيل ومن يبضهم فيخرق
الارض وعلى كل حجر اسم من يقع عليه قل القاشاني والهوام الوحوش والطيور اقرب من الهام الانسان
لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية اودعها الله تعالى فيها لبس بمستكر ومن اطلع على عالم القدرة
وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع في زماننا مثلهما في استيلاء الفار على مدينة ابى يوزد
وافساد زروعهم ورجوعها في البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايك التي على شط
النهر وركوبها عليها وعبروها من النهر فمضى لا تقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها انتهى وعن عكرمة كل
من اصابته الحجارة جذرته وفي الخبر ان اول ما وقعت الحصبة والجدرى بارض العرب ذلك العام ففروا وهلكوا
في كل طريق ومنهل قال بعضهم فلم تصب منهم احدا الا هلك ولبس كلهم اصيب كما قال في انسان العيون
ثم ركب عبد المطلب لما استبطأ مجيئ القوم الى مكة ينظر ما الخير فوجدهم قد هلكوا اى غالبهم وذمب غالب
من بقي فاحتمل ما شاء الله من صفراء ويضاء ثم اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فاتهبوا انتهى والمعنى والذى
سلم منهم ولى هاربا مع ابرهة الى اليمن يستدر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منزل وقال الكاشي * وبك نفس
قوم ابرهة مستأصل شدد وأن يلان نبرهمه هلاك كشتند وقال بعضهم ولم يسلم الا كندى فقال

أكنده لور أيت ولورتينا * بحجب ربا المغمس ما قينا

حبنا الله ان قد بث طيرا * وظل سحابة تهجم علينا

واخذ ابرهة داء اسقطنامه واعضاءه ووصل الى صنعاء كذلك وهو مثل فرخ الطير ومات حتى انصدع صدره
عن قلبه فلك اليمن ابنه يكسوم بن ابرهة وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يخلق فوقه حتى بلغ الجحاشى فقص

عليه القصة فلما اتفها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه فارى الله الجاشي كيف كان هلاك اصحابه وقال بعضهم
 همه هلاك شند منكر ابرهه كه مرغ بر سروى ايسناد وازمكه بيرون شدروى بجيشه نهساد وآن مرغ رهوا
 بر سروى همى بود واونى دانست نادر پيش نجاشى شديجون ابرهه صورت حال بغرض نجاشى رسانيد نجاشى
 از روى تعجب پرسيد كه چگونه مرغان بودند كه چندين مبارزا زاهلاك كردند ابرهه را درين حالى نظر بران مرغ
 افتاد گفت اى ملك يكي ازن مرغان اينست همان لحظه آن مرغ ستمى كه داشت بعام روى بر سرش افكند
 وهم دونظر نجاشى هلاك شد وازين صورت آيت عبرتى بر حقيقت دل نجاشى متفش كشت ، نوشت خامه
 تقدير بر جريده دهر . خطى كه فاعتبروا يا اولى الابصار * وعن عائشة رضى الله عنها رأت قاتل الفيل
 ومائته اعميين مقعدين يستطعمان الناس ويعلمن ذلك انهما من جلة من سلم من قوم ابرهه ولم يذهبا
 بل بقيا بمكة كافي انساار العيون وفي حواشى ابن الشيخ كان عبد المطالب وابو مسعود الثقفى يشاهدان من
 فوق الجبل عسكر ابرهه حين رماهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطالب لصاحبه صار القوم بحيث لا يسمع
 لهم ركز اى حس فانخطا من الجبل فد خلا المعسكر فاذا هم موتى فجاء من الذهب والجواهر وحفر كل منهما
 انفسه حفرة وملاها من المال وكان ذلك سبب غناهما وفي كلام سبط ابن الجوزى وسبب غنى عثمان بن عفان
 ان اياه عفان وعبد المطالب وابو مسعود الثقفى لما هلك ابرهه وقومه كانوا اول من نزل مخيم الحبشة فأخذوا
 من اموال ابرهه واصحابه شيا كثيرا ودفعوه عن قريش فكانوا اغنياء قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه
 عثمان رضى الله عنه ثم انه رد على ما ذكر ان الحجاج خرب مكة بضرب المجنق فلم يصبه شئ ولم يستعجل عذابه
 وحجابه بان الحجاج لم يحجى لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضيق على عبد الله بن الزبير رضى
 الله عنه ليسم نفسه وفيه انه قد يشكل كونه حرما لنا وجاء فى حق الحجاج ان عليه نصف عذاب العالم ورد عليه
 ايضا قصص القرامطة وهى ان اباسعيد كبير القرامطة وهم طائفة ملاحدة ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومائتين
 يزعمون ان لا غسل من چنابة وحل الخمر وانه لا صوم فى السنة النبوى النبوز والمهرجان ويزيدون فى اذ انهم
 وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس واقتن بهم جماعة من الجهال واهل البرارى
 وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابى طاهر فان ولده اباطاهر بنى دارا فى الكوفة
 وسماها دار الهجرة وكثر فساد واستيلاؤه على البلاد وقلة المسلمين وتمكت هيته من القلوب وكثرت اتباعه وذهب
 اليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بنى العباس غير مامرة وهو بهر مهم ثم ان المقتدر سير ركب
 الحجاج الى مكة فوافاهم ابوطاهر يوم التروية فقتل الحجاج بالمعبد الحرام وفى جوف الكعبة قتلا ذريعا والى القتلى
 فى بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وسقفها
 وقسم بين اصحابه وهدم قبعة زمزم وارتحل عن مكة بعد ان اقام بها احدى عشر يوما ومعه الحجر الاسود وفى
 عند القرامطة اكثر من عشرين سنة وكان الناس يضعون ايديهم لمحله للتبرك ودفع لهم فيه خسون ألف دينار
 فأبوا حتى اعبدانى موضعه فى خلافة المطيع لامر الله وهو الرابع والعشرون من خلفاء بنى العباس بعد اشتراؤه
 منهم وجعل له طوق فضة شدي رنته ثلاثة آلاف وسبع مائة وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تأملت الحجر
 وهو مقلوع فاذا السواد فى رأسه فقطوس اثره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة فى سنة ثلاث عشرين
 واربع مائة قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات
 ولما سقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج بكسره فئات اسمر يضرب الى الصخرة محبا مثل حب الخشخاش
 فجمع نواشبدة ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوه فى تلك الثقوب وطبره بطلاء من ذلك يقول الفقير
 لعل الجواب عن مثل هذا ان الاستئصال وما يقرب منه مرفوع عن هذه الامة واكثر ما كان من خوارق
 العادات كان فى ايام الامم السالفة وليست الكعبة بأفضل من الانسان الكامل وقد جرت عادة الله على التسامح
 عز من علمه بل يقتله وان كان اشتد غضبه عليه فهو يجهل ولا يجهل واعنة الله على الضالمين (الميجل
 كيد هم فى تضليل) الهمة للتقير ورضال كيد اذ جعله ضالا ضالعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين
 الا فى ضلال وضل الماء فى اللبن اذا ذهب وغاب والمعنى قد جعل مكرهم وحياتهم فى تعطيل الكعبة عن الزوار
 وتخريبها فى تضيق وابطل بان اهلكهم اشنع اهلاكهم بغير اهرم بعد اهلاكهم مثل ما قصد واحب حرب كنيستهم

قال في ابن العيون لما ادرك صاحب الفيل وهو مدعرت فريش . هـ . منهم . له من كاهنهم . قارهم اهل الله لان الله
 معهم . من قات الحبيبة كل منق وخرب ما حول تلك الكنية التي بناها لبرحمه فليمره احدا وكثرت حولها
 السع والحيات ومن دة الجير وكل من اراد ان ياخذ منها شيئا اصابتها الجحش واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي
 هو اول خلفه عيسى العباس فذكر له امرها وبعث اليها عامله الذي يأمير قنجر بها واخذ حشيشها المرصع بالذهب
 والآلات لمفضضة التي تساوي قنطير من الذهب فاحتل له منها مال عظيم وحشد عقار سمها وانقطع خبرها
 واندرست آثارها وارسل عليهم طيرا عطف على قوله الميمون لان الهرة فيه لانكار النبي كاسق (ابايل)
 صفت طيرا اى جاعات لانها كانت افواجا موجا بعد فوج متتابعة بعضها على اثر بعض او من ههنا وههنا تجمع ابالة
 وهي الحرمة الكبيرة بالفارسية . دسنة بزك انحطت شهت بها الجملة من الصبر في تصامها وقيل ابايل
 مفرد كعابيد ومعناه الف في من الناس الداهور في كل وجه وكشما طيط ومعناه القطع المتفرقة وفيه انها
 لو كانت مفردات لاشكل قول الحكاة ان هذا الوزن من الجع بمنع صرفه لانه لا يوجد في المفردات (زميهم بحجارة)
 صفة اخرى لطيرا وقرأ ابو حنيفة رحمه الله ربيهم اى الله والطير لانه اسم جمع . انيثة باعتبار المعنى والحجارة جمع
 حجر بالحر بك بمعنى الصخرة والمعنى بالفارسية مى اى كسند بدار لشكر بسنكها يقال رمى الشئ وبه الله
 (من سجيل) من طين محجر وهو الاجر معرب سنث كل وقال بعضهم متحجر من هذين الجسين وهما سنج
 الذى هو الحجر وحبل الله هو الطين او هو علم الديوان الذى كتب فيه عذاب الكفر ركايا سجييا علم الديوان الذى
 تكتب فيه اعمالهم كانه قبل بحجارة من جلة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجيل وهو الارسل
 (فجع لهم كعصف ما اول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود وسمى ورق الزرع بالعصف
 لان شانه ان يقطع فتعصفه الرياح اى تذهب الى ههنا وههنا شههم به في فناءهم وذهابهم بالكلية او من حيث
 انه حدثت فيهم بسبب ربيهم منافذ وشقوق كالزراع الذى اكله الدود ويجوز ان يكون المعنى كورق زرع اكل
 حبه فبقى صفرا منه فيكون من حذف المضف واقامة المضف اليه مقامه اى كعصف ما كورق الحب شههم
 زرع اكل حبه في ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم . كتن اكله السواب والفته روثا فيس وتفرقت احراؤه
 شبه تقطيع اوصالهم بتفرق اجزاء الروب وفيد تشوبه لحلهم ومداغة حسنة وهو انه لم يكتف بجعلهم اهور
 شئ في الزرع وهو التبن الذى لا يجدى طئلا حتى جعلهم رجاء الا انه عبره الرجيع بالآ كورق او اشبر ايه
 باول حاله على طريق الكناية مراعاة لحسن الادب واستحسانا لذكر الروث كما كى بالاكل في قوله تعالى كانا
 يا لئلا الطعام مما يلزم الاكل من التبول والنغوط لذلك قدأب الله آن هو العدول عن الطاهر في مثل هذا
 المقام قال بعض العربيين من كان اعتمده على غير الله . هلكه الله بأضعف خلقه الا ترى ان اصحاب الفيل لما اعتمدوا
 على الفيل من حيث انه اقوى خلق الله اهلكهم الله بأضعف خلق من خلقه وهو الطير وكفته ايدا كريل نقوانى
 بودارى ان يشه كم مباشر كبرصورت پيل است بشه كويد كه كرم بقوت پيل نيسم كه بارى كشم بارى بصورت
 پيل كه بارخو يش بر كس نيم كنم وفيه اشارة الى ابرهة النفس المنصفة بصفة الغضب والحقد المجبولة على خلقه
 الفيل كالسبعية في السمع والكبر في الثمر فارسل الله عليها طير الارواح حاملين ابحار الاذكار والاوراد فاكتتها
 اكل الاكلة وعصف مزروعا نهم السبعة وبطل قلبس طبيعتها الجسمانية التي كانت تدعو القوى اليها لان هذه
 الدعوة كانت بتربيت الشيطان فلا تقاوم دعوة الروح الى كعبة القلب التي كانت من الرحمن * هر كه برشمع
 خدا آرد تفو * شمع كى مبرد بسوزد پوزاو * چون تو خفاشان بسى ينشد خواب * كين خهان ماند
 يتيم از آفتاب * قوله ما كورق يوقف عليه ثم يكبر ولا يوصل حذرا من الابهام
 (تمت سورة الفيل في يوم الخميس سابع جادى الاولى من سنة سبع عشرة ومائة والف)
 * (سورة الأيلاف اربع آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(لايلاف قریش) متعلق بقوله تعالى فليعبدوا وهو قول الزحاج والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى
 ان نعم الله عليهم خير محصورة فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوا لهذه النعمة الجليلة فالايلاف تعديبة الانف
 مصدر من المبى للمفعول مضاف الى مفعوله الاول مطلقا عن الفعول الثانی الذى هو الرحلة كما قيد به

في الايلاف الثاني بقول الف التثني بالقصر ولفته بالمد بمعنى لم منه ودمت عليه وما تركته فيكون كل من الايلاف والايلاف لازما و قال ايضا آلفته بغيري بالمد اي الزمته اياه وجعلته يألفه فيكون متبديا قال في نأج المصادر الايلاف الف ذادهم والف كرفت وضد الايلاف والايلاف هو الايحاش وقيل متعلق بما قبله من قوله فيهم كصف مأكول وبؤيده انهما في محذف ابي رضى الله عنه سورة وحدة بلا فصل فيكون الايلاف بمعنى الايلاف فاما معنى اهالك الله من قصدهم من الحبسة لان بالقوا هاتين الرحلتين ويجمعوا بينهما ويلزموا اباها وشبوا عليها متصلا لا ينقطع بحيث اذا فرغوا من ذهابه وبالعكس وذلك لان الناس اذا تسمعوا بذلك الاملاك تهيبوا لهم زيادة تهيب واحترموهم فضل احترام فلا يجترؤ عليهم احدا فبتعظيم لهم الامر في رحلتهم وكان قريش رحلتان رحلتان في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويمجرون موكلوا في رحلتهم آتين لانهم اهل حرم الله وولاية بيته العزيز فلا يتعرض لهم والناس بين محطف ومنهوب وذلك ان قريشا اذا اصاب واحد منهم شحصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خاء حتى يموتوا وكما على ذلك الى ارجاء هاشم وعبد مناف وكان سيد قومه فقام خطيبا في قريش فقال انكم احدثتم حدثا تلور فيه وتداولون وانتم اهل حرم الله واشرف وادام والناس لكم تبع قلوا نحن تبع لك فلبس عليك منا خلاف فجمع كل بني ابي علي الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لان بلاد اليمن حامية حارة وبلاد الشام مرتفعة باردة ليتجروا فيما يبداهم من التجارات خارج الغنى قسم بينه وبين فقرا ثم حتى كان فقيرهم كفيهم فبناه الاسلام وهم على ذلك فيكي في العرب بنو ابي اكثر مالا ولا عز من قريش وكان هاشم اول من حل السمرا من الشام وقريش ولدان نضر بن كنانة ومن يده فلبس بقرشي سموا بصغير لقرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن متقلبا وتضر بها فتكسر ها ولا نطاق الابانار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو والصغير للتعظيم فكافة قريش عظيم وقال بعضهم الاوجه ان الصغير على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقرش مع صغر حجمه جعل قرشاهو لا محالة قريش وفيه ان جعل قريش قريش لم يكن لنا نسبة الحجب بل كل لوصف الكلية وعدم الماء كولية ووصف الغلة وعدم المغلوبة وهذا ان الوصفان يوجدان في تلك الدابة على وجه الكمال فلامعنى للصغير الا للتعظيم قل الزمخشرى سمعت بعض التجار بمكة ونحن فعود عند باب بني شيبه بصف لي القرش فقال هو مدور الخلفة كاجين مقاشنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض للسفن الكبار فلا يرد شي الا اربأخذ اهلها المشاعل فيمر على وجهه كالبرق وكل شيء عنده قليل الا الداروبه سميت قريش قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش * يا كلون البلاد اكلا كبشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهموا والحموشا

الحموش الخدوش واكلا كبشا اي سر بها وفي القاموس قرشه بقرشه وقرشه قطعة وجهه من ههنا وههنا وضم بعضه الى بعض ومنه قريش لجمعهم الى الحرم اولانهم كانوا يقرشون البياعات فيشترونها اولان النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا نقرش اولانه جاء الى قومه فقالوا كانه جل قريش اي شديد اولان قصيا كان يقال له القريشي اولانهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلعتها او سميت بصغير القرش وهو دابة يحرى يخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش بن يخلد بن غالب بن فهر وكان صاحب عبرهم فكانوا يقولون قدمت عبر قريش وخرجت عبر قريش والسبب قريشي وقريشي انتهى (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) بدل من الاول ورحلة مفعول به لا يلافهم وهي بالكسر الارتحال وباضم الجهة التي ير حل اليها واصل الرحلة السير على الرحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال وافرادها مع انه اراد رحلتى الشتاء والصيف لامن الالباس مع تناول اسم الجنس للواحد والكثير وفي اطلاق الايلاف عن المفعول اولان ثم ابدال المفيد منه تخفيف لاهمه وتذكير لعظيم النعمة فيه والشتاء الفصل المقابل للصيف وفي القاموس الشتاء احد ارباع الازمنة والموضع المشي والصيف القيظ او بعد الربيع والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل (فليعدوا رب هذا

البيت الذي اطعمهم) . وبذلك الرحلتين اللتين تمكنا . امةهم بواسطة كونهم من جيرانه وسكان حرمه وقيل بدعوة ابراهيم عليه السلام يجي اليهم ثم ان كل شيء (من جوع) شديد كانوا فيه قبلهما وكما الجوع يصعبهم الى ان جاءهم تمر والعسل وهو هاشم المذكور على الرحلتين قال ابو حيان من ههنا للتعليل اي لاجل الجوع وقال سعدى المعنى الجوع لا يجتمع الاطعام والظاهر انها للمدية يقول الفقير الظاهر ان مال المعنى نجاها من الجوع بسبب الاطعام والتمزق (وآمنهم من خوف) عظيم لا يقدر قدره وهو خوف اصحاب القيل او خوف الخطف في بلدهم وسائرهم . قال صاحب الكشف الفرق بين عن ومن ان عن يقتضي حصول جوع قزال بالاطعام . ومن يقتضي المنع من لحق الجوع والمعنى اطعمهم فلم يلحقهم جوع وآمنهم فلم يلحقهم خوف فيكون من لا يترأأ اغنية والمعنى اطعمهم في بدء جوعهم قل لحاقه اياهم وآمنهم في بدء خوفهم قبل الحساق ومن بدع التماسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم كافي الكشف وعن ام هاني بنت ابي طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قر يشاى ذكر تفضيلهم بسمع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجاية للبيت فيهم والسقاية فيهم ونصروا على القيل اي على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي اقطع عشر سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا بلال قر يش وتسمية لا بلال قر يش سورة رد ما قبل ان سورة القيل ولا بلال قر يش سورة واحدة فليظن ما معنى عبادتهم لله دون غيرهم في تلك المدة يقول الفقير اشار بقر يش الى النفس المشتركة وقواها المنة الخاطئة الساكنة في البلد الانساني الذي هو مكة الوجود وبالشتاء الى القهر والجلال وبالصيف الى اللطف والجمال واعنى بالقهر والجلال العجز والضعف لان المقهور عاجز ضعيف وباللطف والجمال القدرة والقوة لان اللطوف به صاحب التمكين فاما عجز النفس وضعفها فعند عدم مساعدة هواها واماقوتها وقدرتها فعند وجود المساعدة فهي وصفاتها ترتحل عند العجز والضعف الى عين المعقولات لانها في جانب بين القلب وعند القوة والقدرة ترتحل الى شام المحوسات لانها في جانب شمل القلب الذي بلى الصدر فهي تنقلب بين نعم المعقولات ونعم المحوسات ولا تشكرها بان تقر بوحدة الوجود ورسالة رسول القلب كالفلاسفة المتوولة في المعقولات والفراغة التهمكة في المحوسات ولذا قال تعالى فليمدوا رب هذا البيت اي بيت القلب الذي هو الكعبة الحقيقية لانها مضاف الواردات والالهامات ومن ضرورة العبادلة الاقرار برسالة رسول الهدى الذي هو القلب فالبيت معظم مشرف مطلقا لاضافة الرب اليه ففاظنك بعظمة الرب وجلاله وهيبته ورب القلب هو الاسم الجامع المحيط بجميع الاسماء والصفات وهو الاسم الاعظم الذي يئط به جميع الناثرات العقلية والروحانية والعلمية والغيبية امروا بان يكونوا تحت هذا الاسم لان تحت الاسماء الجزئية ليتخلصوا من الشرك ويتحققوا بسروحدة الوجود فان الاسماء الجزئية تعطى التقييد والاسم الكلى يعطى الاطلاق ومن ثمه بعث النبي عليه السلام في ام البلاد اشارة الى كلبته وجعته وهذا الرب الجليل المفيض المعطى ازال عنهم جوع العلوم والفيوض واطعمهم بها وآمنهم من خوف الهلاك من الجوع لان نفس الجاهل كالميت ولا شك ان الاحياء يخافون من الموت هكذا ورد بطريق الالهام من الله العلام

(سورة الماعون سبع اوست آيات مكية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ارايت) يا محمد اي هل عرفت (الذي يكذب بالدين) اي بالجزآء او بالاسلام يعني آيات بدى ودانستى آنكس راكه تكذيب ميكند بروز جزا ويا دين اسلام وياور نميكند ان لم تعرفه او ان اردت ان تعرفه (فذلك الذي يدع اليتيم) اي يدفعه دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا فهو جواب شرط محذوف على ان ذلك مبتدأ والموصول خبره وهو ابو جهل كان وصبا لليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه دفعا شنيعا فايس الصبي فقال له اكبر قر يش قل لمحمد يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به وهو عليه السلام ما كان يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل وبذل المال لليتيم فغيره قر يش وقالوا اصبوت فقال لا والله ما صبوت ولكن رايت عن يمينه وعن يساره خربة خفت ان امجبه بطنه فهاى قالذى للعهد ويحتمل الجنس فيكون عاما لكل من كان مكذبا بالدين ومن شأنه اذية الضعيف ودفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية عليه (ولا يحض)

اى لا يبحث عنه وشيخهم من المومنين (على صفة المسكين) اى على بذل طعام له يعنى برطعام دادن درویش
 ومحتاج وينفع المومنين المستحقين لاستيلاء النفس البهيمية وبحمة المال واستحكام رذيلة الخسل فانه اذا ترك
 بحث غيره فكيف بنفسه هو نفسه فسلم ان كلا من تلك الخصال ترك الفعل من امارات التكذيب وفى الدول
 عن الاطعام الى الطعام واضافته الى المسكين دلالة على ان المسكين شركة وحقا فى مال الاغنياء وانه انما منع
 المسكين به هو حقه وذلك نهاية الخسل وقساوة القلب او خساسة الطبع فان قلت قد لا يحض المرء فى كثير
 من الاحوال ولا يعد ذلك اما فكيف يذم به قلت اما لان عدم حظه لعدم اعتدائه بالجزاء واما لان ترك الخسل
 كناية عن الخسل ومنع المعروف عن المسكين ولا شهية فى كونه محل الذم والتوبيخ كما ان منع النعم من الاحسان
 ذلك * چون زكرم سفله بود دركران * منع كند زكرم ديكران * سفله نخو اهد دكرى رايكلام *
 خس نكذار دمكسى رايكلام (قويل) الله على بط ما بعد ما بشرط محذوف كانه قيل اذا كان ما ذكر من عدم
 الملاة باليتم والمسكين من لا يترك التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ فويل اى شدة العذاب (للمصلين)
 الدين هم عن صلاتهم ساهون) السهو خفا عن غفلة وذلك ضريان احدهما ان لا يكون من الانسان جوابه
 ومولده كعجبون س انسانا والثاني ان يكون منه مولدانه كسر شرب خراثم ظهير منه منكر لا عن قصد اى فعله
 فالاول معفو عنه والثاني مأخوذه ومنه ما ذم الله فى الآية والمعنى ساهون عن صلاتهم سهو ترك لها وقلة
 التمام اليه وعدم مبالاة به وذلك فعل المنافقين او الفسقة من المؤمنين وهو معنى عن ولد اى قال انس رضى الله عنه
 الحمد لله على ان لا يقصر فى صلاتهم وذلك انه لو قال فى صلاتهم لكان المعنى ان السهو يعتبر بهم وهم فيها اما
 بوسوسة شيطان او يحدث نفس وذلك يكاد يخونونه مسلم والخلوص منه عسير لما نزلت هذه الآية قال عليه
 السلام هذه خير لكم من ان يهضى كل واحد منكم مثل جميع الدنيا فان قلت هل صدر عن النبي عليه السلام
 سهو قلت نعم كاقال (سنة وما من صلاة العصر) اى يوم الخندق (ملا الله قلوبهم نارا) وابضا ساهون عن صلاة الفجر
 ليلة اعراس وابضا صلى الظهر ركعتين ثم سلم فقل له ابو بكر رضى الله عنه صليت ركعتين فقام واضاف اليهما
 ركعتين لكن سهوه عليه السلام فيما ذكر وفى غيره ليس كسهو سائر الخلق وابهم مثله عليه السلام وهو
 الاستغفار والابجداد دائما وقد قال تمام عيسى ولا ينام قلبى وفيه اشارة الى السهو عن شهود لطائف الصلاة
 والغفلة عن اسرارها وعلومها وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه لاهون مكان ساهون فعلى العاقل ان لا تقوته
 الصلاة التى هى من باب المعراج والمناجاة ولا يثبت فيها بالحجة والاثبات ولا بكثرة التوب والالتفات وبحوهم
 ومن المصلين من لا يدري عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة (الدين هم براون) اى يرون الناس انما هم
 ابروهم اثناء عليها فان قلت فحيث يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان الشئ لا يتعلق به الرؤية البصرية قلت
 هو محمول على عموم المجز او على جعل الآراء من الرؤية بمعنى المعرفة قال فى الكشف والعمل الصالح ان كان
 فريضة من حق امرأئى الاعلان بها وتشهدها لقوله عليه السلام ولا تخفى فى قرآنك الله لانها اعلام الاسلام
 وشعار الدين ولا تاركا يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاطهار وان كان تطوعا فخفان يخفى
 لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه وان اظهره فاصدا للاقتداء فيه كان جيلا وانما الرياء ان يقصد ان تراه الاعين
 فتشئ عليه بالصلاح واجتناب الرياء صعب لانه احق من ديب التلثة السوداء فى الليلة المظلمة على المسح الاسود
 * كلبه در دوزخ است آن نماز * كه در چشم مردم كز اى دراز * والفرق بين المرأتى والمنافق ان المنافق
 يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأتى يظهر زيادة الخشوع وآثار الصلاح ليعتقد من يراه انه من اهل الصلاح
 وحقيقة الرياء طلب ما فى الدنيا بالعبادة وفيه اشارة الى ان من يضيف اعماله واحواله الى نفسه الظلمانية فهو
 مرء (ويعتدون الماعون) من المعن وهو الشئ القليل وسميت الزكاة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر
 وهو قليل من كثير وقال ابو الليث الماعون بلغة الحبشة المال وفى برهان القرآن قوله الذين هم ثم بعدهم الذين هم
 كرر ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل الذين هم يمتعون لانه فعل فحسن
 لعطف على الفعل وهذه دقيقة انتهى والمعنى ويمتعون الزكاة كادل عليه ذكره عقيب الصلاة او ما يتعاونوا
 فان عدم المبالاة باليتم والمسكين حيث كان من عدم الاعتقاد بالجزاء موجب للذم والتوبيخ لعدم المبالاة
 بالصلاة التى هى عم الدين والرياء الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام وسوء المعاملة

مع الخلق احق بذلك وكثير من التمسين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيام صباه والمراد بما يعاوم عادة أي يتداوله الناس بالعريضة ويعين بعضهم بعضا باعارته هو مثل الفلاس والفكر والدلو والإبرة والقصة والغربال والقشور والمقدحة والنار والكاء والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك أن يخبر في تنورك أو يضع متاعه عندك يوما أو نصف يوم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما لذي لا يحل منعك قال الماء والنار والملح فكانت يا رسول الله هذا الماء فبال نار والملح قال لها يا حبيراء من أعطى نارا فكانت تصدق بجميع ما يطبخ تلك النار ومن أعطى ملحاً فكانت تصدق بجميع ما يطيب بذلك الملح ومن سقى شربة من الماء حيث لا يوجد الماء فكانت أحبي نفسا كما في كشف الاسرار وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وفيها في المروءة في غير حال الضرورة وفي عين المعاني فلما منعوا منهوا من الكوثر ففي الآية الزجر عن البخل الذي هو صفة المنافقين

(تمت سوزة الماعون يوم عيد المؤمنين)

* (سورة الكوثر ثلاث آيات مكية او مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(١) ان جاري مجرى القسم في تأكيده الجملة (اعطيناك) بصيغة الماضي مع ان العطايا الاخرى وبما يكون في الدنيا لم تحصل بعد تحققها لوقوعها (الكوثر) أي الخبر المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين فوعلى من الكثرة كنوفل من الثقل وجوهر من الجهر قيل لا عرايسة أب ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر أي بالعدد الكثير من الخير قال في القاموس الكوثر الكثير من كل شيء وفي المفردات وقد يقال للرجل السخي كثر ويقال تكوثر الشيء كثر كثرة متناهية وروى عنه عليه السلام أنه قرأها فقال اندرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعذبه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وأشد يابضا من اللبن وبارد من الثلج والين من الزبد حافظه الزبرجد واوايه من فضة عدد نجوم السماء لا ينطأ من شرب منه ابدان اول وارديه فقرأه المهاجرين الدنسوا الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزجون المتعمات ولا تقبض لهم ابواب السدد ويموت احدهم وحاجته تلجج في صدره لو اقسام على الله لآبره وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وعن عائشة رضي الله عنها من اراد ان يسمع خرير الكوثر فليدخل اصبعه في اذنيه وقال عطاء هو حوضه لكثرة وارديه وفي الحديث حوضي ما بين صنعاء الى ايلة على احدى زواياه ابو بكر وعلى الثانية عمرو وعلى الثالثة عثمان وعلى الرابعة علي فمن ابغض واحدا منهم لم يسقه الاخر فيكون الحوض في الحشر والناظر ان جميع نعم الله داخل في الكوثر ظاهرة او باطنة فمن الظاهرة خيرات الدنيا والاخرة ومن الباطنة العلوم اللدنية الحاصلة بالفيض الالهي بغيا كنساب بواسطة القوى الظاهرة والباطنة صاحب تأويلات فرموده كه كوثر معرفت كترت بوحدت وشهود وحدث در عين كثر وابن نهر يست در بستان معرفت هر كه از وسيراب شد ابدان تشنگي جهالت ايمان است وابن معنى خاصة حضرت رسالت عليه السلام وكل اولياء امت او (فصل ريك و البحر) أي وانحرله فحذف اكتفاء بما قبله والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان اعطاه تعالى اياه عليه السلام ما ذكر من العطية التي لم يعطها ولن يعطيها احدا من العالمين مستوجب للأموار به أي استيجاب والتحر في البنة كالذبح في الخلق والمعنى قدم على الصلاة لك الذي افاض عليك هذه النعمة الجليلة التي لا تضاهيها نعمة خالصا لوجهه كادل عليه السلام الاختصاصية خلافا للساكنين عنها المرأتين فيها اداء حقوق شكرها فان الصلاة جامعة لجميع اقسام الشكر وهي ثلاثة الشكر بالقلب وهو ان تعلم ان تلك النعم منه لامن غيره والشكر باللسان وهو ان يمدح النعم ويثني عليه والشكر بالجوارح وهو ان يتواضع له والصلاة جامعة لهذه الاقسام وانحر البدن التي هي خباير اموال العرب باسمه تعالى يعني وشرقر بان كن برأي وي وتصديق على التحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العبد والتحرر بالتضحية وهذا يناسب كون السورة مدنية وعن عطية هي صلاة الفجر بجميع والتحرر بمنى * مصطفي را عليه السلام برسيدند كه اگر کسی درویش بود و طاقت قربان ندارد چگونه کند تا ثواب قربان

اورا حاصل شون كنت چهار ركعت نماز كند در هر ركعت يك بار الحمد خواند و بازده بارانا اعطيتك الكور الله تعالى اورا ثواب شصت قربان در ديوان روى ثبت كند كما فى كشف الاسرار وعن على بن رضى الله عنه النبي ههنا وضع اليدين في الصلاة على النحر وعن سليمان التيمي ارفع يديك بالدعاء الى نحرِكَ وفي التوابلات الجسدية وانحر بدن انانيتك وانيتك بوضع يديك في الروحية على يدك اليسرى الجسدية على نحرِكَ المشروح بسيف نص الم نحرِكَ صدرِكَ (ان شئتكَ) يقال شئتُ كنهه وسمعه شئتُ ابغضه اى مبغضك (هو) للفصل (الابر) لبغضه لك لأن نسبة امرى الى المشتق تفيد عليه المأخذ والغرض ضد الحُب والبر يستعمل في قطع الذنب ثم اجري قطع العقب محراه فليل فلان ابتز اذا لم يكن له عقب يخلفه والمعنى هو الذى لا عقب له حيث لا يحق له نسل ولا حسن ذكر وامانت فتبى ذريتكَ وحسن صيتكَ وآثار فضلك الى يوم القيامة آثار اقتدار تونا حشر متصل * خصم سياره روى توبى حال وخجل * ولك فى الآخرة ما لا يندرج تحت البيان وذلك انهم زعموا حين مات ابنه عليه السلام القاسم وعبد الله بككة وابراهيم بالمدينة ان محمدا صلى الله عليه وسلم ينقطع ذكره اذا انقطع عمره لفقدان نسله فنه الله ان الذى ينقطع ذكره هو الذى يستأنه فاما هو فكما وصفه الله تعالى ورفعتك ذكركَ وذلك انه اعطاه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البت ثم العالم تمتلئ منهم وجعله ابا للمؤمنين فهم اعقابهم واولاده الى يوم القيامة وقبض له من براعيه ويراعى دينه الحق والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين رضى الله عنه العلماء باقون مابى الدهر اعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة هذا فى العلماء الذين هم اتباعه عليه السلام فكيف هو وقد رفع الله ذكره وجعله خاتم الانبياء عليهم السلام وفى التابولات النجمية ان شئتكَ هو الابتر وهو حواء النفس الميتور ذنب نسله وعقبه فان اولاد الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة والاخلاق الروحية والافوصاف الربانية اولادك يا رسول القلب واتباعك واتباعك واعواك يقول الفقير ايد الله القدير وردت على سورة الكور وقت الضحى بعد القبلولة والاشارة فيها انا بجمع اسمائنا اللطيفة الجمالية الاكرامية اعطيتك يا محمد القلب ورسول الهدى المبعود الى جميع القوى بالخير والهدى الكور وهو العالم الكثير الفاضل من منبع الاسم الرحمن فانار حناك بهذه الرحمة العامة الشاملة لجميع الرحات فلذا صرت مظهر الرحمة الكلية فى جميع المواطن فلك علم الاحكام وعلم الحقائق فصل فى مسجد الفناء والتسليم وهو المسجد الابراهيمى لربك اى لشكر ربك ولادامة شهوده وابقاء حضوره معك فى جميع الحالات وانحر بدنة البدن فى طريق الخدمة وبدنة الطبيعة فى طريق العفة وبدنة النفس فى طريق التقوى شئتكَ اى مفضلك من القوى السرية الانفسية والافاقية هو الابتر المقطوع اعقابهم وآخره كما قال تعالى فقطع دار القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الذى ربى اوليائه فجعل لهم الوصل كما جعل لاعدائهم القطع ثم ان قوله هو الابتر يوقف عليه ثم يقال الله اكبر ولا يوصل بالتكبير حذرا من الابهام * (سورة الكافرون ست آيات مكية او مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل يا ايها الكافرون) قالوا فى مناداتهم بهذا الوصف الذى يستزلونهم فى بلدتهم ومحل عزهم وشوكتهم ايدان باه عليه السلام محروس منهم ففيها علم من اعلام النبوة وفى التعبير بالجمع الصحيح دلالة على قلنتهم او حقاترتهم وذلتهم وهم كفرة مخصوصة كالوليد بن المغيرة وابى جهل والعاص بن وائل وامية بن خلف والاسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس ونحوهم قد علم الله انه لا يأتى ولا يأتى منهم الايمان ابدا على ما هو مضمون السورة فان الخطاب للرسول عليه السلام بالنسبة الى قوم مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع ان الشرع لبس حاكمه روى ان رهطاً من عتاة قريش قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلم فاتبع ديننا ونبيع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استم بعض آلهتنا نضدك ونعبد الهك فنزات فقدا الى المسجد الحرام وفيه الملائكة من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فابسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وفيه اشارة الى الذين سترنا نور استعدادهم الاصلية بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة ففججوا عن الحق بالغير (لا تعبد ما تعبدون) اى فيما يستقبل لان لا يتدخل غالباً الاعلى مضارع فى معنى الاستقبال كما ان ما لا يتدخل الاعلى مضارع فى معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد

فما ينبغي لا قال الخليل في ان اصله لا والمعنى لا يفعل في المستقبل ما تطلبونه منى من عبادة الهنكم (ولا انتم عابدون ما عبد) اى ولا انتم فاعلون في المستقبل ما تطلب منكم من عبادة الهى والمراد ولا انتم عابدون عبادة يعبدونها اذ العبادة مع اشراك الالهة لا تكون في بحير الاعتماد (ولا انا عابد ما عبدتم) اى وما كنت تأيدا فيما سلف ما عبدتم فيه اى لم يعهد منى عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى منى في الاسلام (ولا انتم عابدون ما عبد) اى وما عبدتم في وقت من الاوقات ما انا على عبادته وهو الله تعالى فليس في السورة تكرار وقيل هاتان الجملتان لئنى العبادة حالا كان الاولين لفيها اشتقالا وانما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبيل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه السلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله ومشتهرا بكونه عابدا لله على سبيل الامثال لامره يعنى على ما يقتضيه جعل العبادة صلة للوصول ثم عدم الموسومية بشئ لا يقتضى عدم ذلك الشئ فلا يلزم ان لا يكون عليه السلام عابدا لله قبل البعثة بل يكون ما وقع منه قبلها من قبيل الجرى على العادة المستمرة القديمة وفي القاموس كان عليه السلام على دين قومه على ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في حجهم ومناجحتهم وبيعهم واساليبهم واما التوحيد فانهم كانوا بذلوه والنبي عليه السلام لم يكن الا عليه انتهى واثار ما في اعبد على من لان المراد هو الوصف كانه قيل ما عبد من المعبود العظيم الشأن الذى لا يقادر قدر عظمته (لكم دينكم) تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم (ولى) بفتح ياء المتكلم (دين) بخذف الياء اذ اصله دينى وهو تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما عبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوز الى الحصول ايضا كما تطمعون فلا تعلقوا به ايمانكم الفارغة فان ذلك من المحال وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول الى لا يتجاوز الى الحصول لكم ايضا لانكم علقوه بالمحال الذى هو عبادتي لا كهتكم او استلامي اياها ولا ن ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتاسنة وعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما وفي عين المعانى ونحوه هو منسوخ بآية السيف وقال ابو الليث وفيها دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا او سمع قولا منكرا فانكره ولم يقبلوا منه لا يجب عليه اكثر من ذلك وانما عليه مذهبه وطريقه وتركهم على مذهبهم وطريقهم يقول الفقير وردت على هذه السورة وكانى اقرأها في صلاة العصر بصوت جهورى حتى اسمعتها جميع ما في الكون وشارتها قل يا محمد القلب يا ايها الكافرون اى القوى النفسانية السائرة للتوحيد بالشرك والطاعة بالعصية والوحدة بالكثرة والوجود الحقيقي بالوجود المجازى ونور الحقيقة الوجودية بظلمة الحقيقة الامكانية لا اعبد ما تعبدون من الاصنام التى يعبر عنها بما سوى الله فانى مأور بالايمان بالله والكفر بالطاغوت وكل ما سوى الله من قبيل الطاغوت والاله المجهول المقيد فلا يستحق العبادة الا الله المطلق عن الاطلاق والتقييد ولا انتم عابدون ما عبدوه والله الواحد القهار الذى قهر بوحده جميع الكثرات ولكن لا يقف عليه الا اهل الوحدة والشهود وانتم اهل الكثرة والاحتجاب فانى لكم هذا الوقوف ولا انا عابد ما عبدتم من التلويينات والتقلبات في الكثرات الاسمية والصفاتية ولا انتم عابدون ما عبد من التمكن والتحقيق وكذا من التلويين في التمكن فانه مقتضيات ظهور حقائق جميع الاسماء ولبس فيه ميل وانحراف عن الحق اصلا بل فيه بقاء مع الحق في كل طور لكم دينكم الذى هو الايمان بالطاغوت والكفر بالله وهو الدين الذى يجب التبرى منه ولى دين الذى هو الايمان بالله والكفر بالطاغوت وهو الدين الذى يجب التعلق باحكامه والخلق باخلاقه والتحقيق بخفاشه هذا فحقائق القرآن ليست بمنسوخة ابدال العمل بها باق ابن عباس رضى الله عنهما فرموده در قرآن سورة نيسر بر شيطان سخترازين سوره نيرا كه توحيد محض است و در و برائت از شرك فن قرأها برى من الشرك وتباعد عنه مردة الشياطين وامن من الفرع الاكبر وهى تعدل ربع القرآن وفي الحديث مر واصبيانكم فليقرأوها عند المنام فلا يعرض لهم شئ ومن خرج مسافرا فقرأ هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون اذا جاء نصر الله قل هو الله احد قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس رجع سالما غانما

(تمت سورة الكافرين بعون ناصر المؤمنين)

* (سورة النصر ثلاث آيات مدينة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

(اذ جاء نصر الله) اي اعانته تعالى واطهاره اباك على اعدائك فان قلت لاشك ان ما وقع من الفتح كان بنصرة المؤمنين فوجد اضافتها الى الله قلت لان افعالهم مستندة الى دواعي قلوبهم وهي امور جاذبة لا بد لها من محدث وهو الله تعالى فالعبد هو المبدأ الأقرب والله هو المبدأ الأول والخالق للدواعي وما ينشئ عليها من الافعال والاعمال في اذا هو سيج اي فسبح اذ جاء نصر الله ولا يمتنع الغناء عن العمل على قول الأكثرين او فعل الشرط وليس اذا مضافا اليه على مذهب المحققين واذا لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة لما روي ان السورة نزلت قبل فتح مكة كما عليه الأكثر (والفتح) اي فتح مكة على ان الاضافة واللام للعهد وهو لفتح الذي تضح اليه الابصار ولذلك سمي فتح الفتوح ووقع الوعد به في الاول سورة الفتح وقد سبقت قصه الفتح في تلك السورة وقيل جنس نصر الله ومطلق الفتح على ان الاضافة واللام للاستغراق فان فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها كان نفسها ام القرى وامامها جعل مجيئه بمنزلة مجيئ سائر الفتوح وعلق به امره عليه السلام وانها على جناح الوصول اليه عن قريب ويمكن ان يقال التعبير بالاشارة الى حصول نصر الله بمجيئ جندبهم النصر وقيل نزلت السورة في ايام التشريق بمعنى في حجة الوداع وحاش عليه السلام بعدها ثمانين يوما ونحوها فكلمة اذا حينئذ باعتبار ان بعض ما في خبرها اعني رؤيته دخول الناس الخ غير منقضى بعد وقال سعدى المفتي وعلى هذه الرواية فكلما اذا تكون خارجة عن معنى الاستقبال فانها قد تخرج عنه كما قيل في قوله تعالى واذا رآوا تجارة الآية وفي المصطلحات ان الفتوح كل ما يفتح على العبد من الله تعالى بعدما كان مغلقا عليه من النعم الظاهرة والباطنة كالا رزاق والعبادات والعلوم والمعارف والمكاشفات وغير ذلك والفتح القريب هو ما يفتح على العبد من مقام القلب وظهور صفاته وكالاته عند قطع منازل النفس وهو المشار اليه بقوله نصر من الله وفتح قريب والفتح المبين هو ما يفتح على العبد من مقام الولاية ونجليات انوار الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكالاته المشار اليه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر يعني من الصفات النفسانية والقلبية والفتح المطلق هو اعلى الفتحوات واكملها وهو ما يفتح على العبد من تجلي الذات الاحدية والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها وهو المشار اليه بقوله اذ جاء نصر الله والفتح انتهى وقد سبق بعبارة اخرى في سورة الفتح وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملوكوتي والتأييد القدسي بنجليات الاسماء والصفات والفتح المطابق الذي لا فتح وراءه وهو فتح باب الحضرة الالهية الاحدية والكشف الذاتي ولا شك ان الفتح الاول هو فتح ملكوت الافعال في مقام القلب بكشف حجاب حجب حس النفس بافناء افعالها في افعال الحق والثاني هو فتح جبروت الصفات في مقام الروح بكشف حجاب خيالها بافناء صفاتها في صفاته والثالث هو فتح لاهوت الذات في مقام السر بكشف حجاب وهمها بافناء ذاتها في ذاته ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطني حصل له النصر والفتح الظاهري ايضا لان النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول الى نهاية النهايات لا يبقى من السخط اثر اصلا ويستوعب الطاهر والباطن اثر الرحمة مطلقا ومن ثمة تفاوت احوال الكمال بداية ونهاية فظهر من هذا ان كلا من النصر والفتح في الآية ينبغي ان يحمل على ما هو المطابق لكنني اقتفيت اثر اهل التفسير في تقديم ما هو المفيد لكنه قول من جرح تسامح الله عن قوله (ورابت الناس) ابصرتم او علمتهم يعني العرب والامم للعهد او الاستغراق العرفي جعلوه خطابا للنبي عليه السلام ويحتمل الخطاب العام لكل مؤمن وحينئذ يظهر جواب آخر عن امر النبي عليه السلام بالاستغفار مع انه لا تنصير له اذا الخطاب لا يخصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخله في الامر تغليب (يدخلون في دين الله) اي حلة الاسلام التي لا دين يضاف اليه تعالى غيرها والجملة على تقدير الرؤية البصرية حال وعلى تقدير الرؤية القلبية مفعول ثان وقال بعضهم ومما يحتاج في القلب ان المناسب لقوله يدخلون الخ ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين عليهم (افواجا) حال من فاعل يدخلون اي يدخلون فيه جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهو اذن وسائر قبائل العرب وكانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين روى انه عليه السلام لما فتح مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اذا ظفر باهل الحرم فلن بقاومه احد وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال

(قال الكاشفي) درسي نيز اين سوره نافع وفود بود چون بنی اسره و بنی مره و بنی كلب و بنی كنانة و بنی هلال و بنی لحيان از انجا و اطراف بخدمت آن حضرت آمده مشرف اسلام مشرف ميشدند قال ابو عمر ابن عبد البر لم يمت رسول الله عليه السلام وفي العرب رجل كافر بل دخل الكفر في الاسلام بعد حنين منهم من قدم ومنهم من قدم واقده وقال ابن عطية والمراد والله اعلم العرب عبدة الاوثان واما نصارى بنى تغلب فاسلموا في حياته عليه السلام ولم يكن اعطوا الجزية وفي عين المغاني الناس اهل البحر قال عليه السلام الايمان ياتي والحكمة بعائبة وقال وجدت نفس ربكم من جانب اليمن اي تنفسه من الكرب وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا (فسبح محمد ربك) التسبيح مجاز عن التعجب بعلاقة السببية فان من رأى امرا عجيبا يقول سبحان الله قال ابن السكيت اهل الوجه اطلاق هذه الكلمة عند التعجب كالورد في الاذكار واكل العجوبة سبحان الله هو ان الانسان عند مشاهدة الامر العجيب الخارج عن حد امثاله يستبعد وقوعه وتنفع نفسه منه كانه استقصر قدرة الله فلذلك خطر على قلبه ان يقول من قدر عليه واوجده ثم انه في هذا الزعم مخطئ فقال سبحان الله تزيها لله عن العجز عن خالق امر عجيب يستبعد وقوعه ليقينه بان الله على كل شيء قدير قال الامام السهيلي رحمه الله سر اقتران الحمد بالتسبيح ابدأ نحو سبح بحمد ربك وان من شيء الا يسبح بحمده ان معرفة الله تنقسم قسمين معرفة ذاته ومعرفة اسمائه وصفاته ولا سبيل الى اثبات احد القسمين دون الآخر واثبات وجود الذات من مقتضى العقل واثبات الاسماء والصفات من مقتضى الشرع فبالعقل عرف السمي وبالشرع عرفت الاسمي ولا يتصور في العقل اثبات الذات الامع في سمات الحدوث عها وذلك هو التسبيح ومقتضى العقل مقدم على مقتضى الشرع وانما جاء الشرع المنقول بعد حصول النظر والعقول فنبه العقول على النظر فعرفت ثم علمها ما لم تكن تعلم من الاسماء فانضاف لها التسبيح والحمد والثناء فامرنا تسبيحه الابحمدته انتهى ومعنى الآية فقل سبحان الله حال كونك ملتبسا بحمده اي فتعجب لتسبيح الله ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على اهل حرمة المحترم واحده على جميع صنعه هذا على الرواية الاولى ظاهر واما على الثانية فاعلم امر بان يدوام على ذلك استغنا عما نعمته لا باحداث التعجب لما ذكرناه انما يناسب حالة الفتح وقال بعضهم والاسباب ان يراد نزهه عن العجز في تأخير ظهور الفتح واحده على التأخير وصفه بان توقيت الامور من عنده ليس الا بحكم لا يعرفها الا هو انتهى او فاذكره مسبحا حامدا وزد في عبادته والتناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له حامدا على نعمه فالتسبيح مجاز عن الصلاة بعلاقة الجزئية لانها تستل عليه في الاكثر روى انه عليه السلام لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثم في ركعات وحلها بعضهم على صلاة الشكر لا على صلاة الضحى وبعضهم على ان اربعة امانها للشكر واربع للضحى او فترزه عما يقول الظلمة حامدا له على ان صدق وعده او فأن على الله بصفات الجلال يعنى الصفات السالبيه حامدا له على صفات الاكرام يعنى الصفات الثبوتية اي على آثارها او على تزييلها منزلة الاوصاف الاختيارية لكفاية الذات المقدس في الانصاف بها فان المحمود عليه يجب ان يكون امرا اخباريا وقال القاشاني نزه ذلك عن الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والرقى اى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية حامدا بالظاهر كالآله وواصفه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى (واستغفره) هضم لنفسك واستغفارا لنفسك واستغنا عما لحقوق الله واستدراكا لما فرط منك من ترك الاولى او استغفره لذنيك وللمؤمنين وهو المناسب لما في سورة محمد وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخلق الى الخلق حيث لم تشغل عن رؤية الناس باستغفارهم اولامع ان رؤيتهم تستدعى ذلك بل اشتغل اول بالتسبيح الله وحده لانه رأى الله قبل رؤية الناس كما قيل ما رايت شيئا الا ورأيت الله قبله وذلك لان الناس مرآة العارف وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرئى ورؤية المرئى تلتفت نفسه الى المرآة ولك ان تقول ان في التقديم المذكور تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسأل فجأة من غير تقديم التناء على المسئول عنه عن تأشئة رضى الله عنها انه كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وعنه عليه السلام انى الاستغفار الله في اليوم واليلة مائة مرة ومنه يعلم ان ورد الاستغفار لا يسقط ابدا لانه لا يخلو الانسان عن الغين والظنون وروى انه لما قرأها النبي عليه السلام على اصحابه استبشروا وبكى العباس

فقال عليه السلام ما يبكيك يا عم قال نعت اليك نفسك اى اتى اليك خبر موت نفسك والنبي القاء خبر الموت
قال عليه السلام انها لكم تقول فلم عليه السلام بعد ذلك صاحكاستبشرا وقيل ان ابن عباس رضى الله عنهما
هو الذى قال ذلك فقال عليه السلام لقد اوتي هذا السلام علما كثيرا وانما لك كان عمر بنده وبأذن له مع
اهل بدر وامل ذلك للدلالة على تمام امر الدعوة وتكامل امر الدين كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
والكمال دليل الزوائد كاقيل * توقع ذوالا اذا قيل تم * اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل
كانه فان قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب الامر وتنبه به على ان العاقل اذا قرب اجله ينبغي ان يستكثر من
التوبة وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقيه
فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضى الله عنه فقال فديناك باغشنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه عليه السلام انه
دعا فاطمة رضى الله عنها فقال يا بناته انه نعت الى نفسي يعنى خبر وفات من دهند * ثامه سيد ازان
جهان بهر مرا جعت برم * عزم رجوع ميكنم رخت بخرم ميسرم * فبكت فقال لا تبكى فانك اول
اهلى لحوقى فضحك وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع
الدنيا قال على رضى الله عنه لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله عليه السلام فخرج الى الناس فخطبهم
وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي يوم ايام قال الحسن رحمه الله اعلم انه قد اقرب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له
بالعمل الصالح وفيه تنبيه لكل عاقل (انه كان توابا) مبالغا في قبول توبتهم منذ خلق المكلفين فليكن كل تائب
مستغفر متوقفا للقبول وذلك ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منازعة في حدودها فاندفع ما ارد
ان المفهوم من الآية انه تعالى تواب في الماضي وكونه توابا في الماضي كيف يكون علة للاستغفار في الحال
والمستقبل وفي اختيار انه كان توابا على غفارا مع انه الذى يستدعيه قوله واستغفر حتى قيل وتب مضمر بعده
والا لقل غفارا تنبيه على الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العود ثم ان من
اضمر وتب يحتمل ان جعل الآية من الاحباتك حيث دل بالامر بالاستغفار على التعليل بانه كان غفارا وبالتعليل
بانه كان توابا على الامر بالتوبة اى استغفره وتب * ذكر البرهان الرشيدى ان صفات الله التى على صيغة
المبالغة كلها مجاز لانها موضوع للبالغة ولا مبالغة فيها لان المبالغة ان ثبت للشيء اكثر مما له وصفاته
تعالى منزهة عن ذلك واستحسنه الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله وقال الزركشى فى البرهان التحقيق ان صيغة
المبالغة قسمان احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثانى بحسب تعدد المفعولات ولا شك ان
تعدد ما لا يوجب للفعل زيادة اذا فعل الواحد فديقع على جماعة متعددين وعلى هذا القسم تنزل صفاته ويرفع
الاشكال ولهذا قال بعضهم فى حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرائع وقال فى الكشف
المبالغة فى الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه اولاته بليغ فى قبول التوبة بحيث ينزل صاحبها منزلة
من لم يذنب قط لسعة كرمه (تمت سورة النصر بعون من اقسام العصر بعد ظهر يوم السبت)

* (سورة المسد خمس آيات مكية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(ثبت) اى اهلك فان التباب الهلاك ومنه قولهم اشابهام تابة اى هالكه من الهرم والحجز او خسرت فان
التباب ايضا خسران يؤدى الى الهلاك (بدا اى لهب) تنبيه يد واللهب واللهيب اشتعال النار اذا اخلص من
الدخل اولهها لسانها ولهيبها حرها وابولهب وتسكن الهاء كنية عبد العزى بن عبد المطلب لجماله اولاه
كافى القاموس يعنى ان التكنى لاشراق وجتية وتلهبهما والا فليس له ابن يسمى باللهب واثير التباب على
الهلاك واسناده الى يده لما روى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رضى رسول الله عليه السلام الصفا وجمع
اقاربه فاذا رهم فقال يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ان اخبرتمكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدق قالوا نعم
يعنى اكر من شمارا خبر كنتم يا نكه در پاى ابن كوه جعى آمده اند داعية آنكه رشما شينكون كرده دست بقتل وغارت
بكشا بند مر ادر ان تصديق ميكشيد بانه گفتند چرا كنتم وتوپش ما بدروغ منهم نشده قال فاقى ثذراكم
بين يدى والساعة فقال عمه ابو لهب تبالك يعنى هلاكت ياد أل هذا دعوتنا واخذ جرابه ليرميه عليه السلام
به فعد الله من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه فلا كناية فى ذكر الدين ووجه وصف يديه بالهلاك ظاهر واما

وصفهما بالخسران فلقد اعتقده من نفعه وربحته في اذية رسول الله عليه السلام ورميه بالحجر وذكر في التواريخ المتأريفة انه كان كثير الأجر إلى رسول الله عليه السلام وكان يقول ان كان الامر لمحمد فيكون لي عنده به وان كان لغيري فلي عندي فاحببها خسرته يد التي كانت عند محمد عليه السلام بمناديه له ويدم التي عند قرش أيضا نخسران قرش وهلاكهم في يد محمد (وتب) اي وهلاك كله فهو اخبار بعد اخبار والتعبير بالمضى لتحقيق وقوعه وقيل المراد بالاولى هلاك بجلته كقوله تعالى ولا نلقوا بأيديكم الى التهلكة على ان ذكر اليد كناية عن النفس والجللة ومعنى تب وكان ذلك وحصل ويؤيده قراءة من قرأ وقد تب فان كلمة قد لا تدخل على الدعاء وقيل كلاهما دعاء عليه بالهلاك والمراد بيان استحقيقه لا نيدعي عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن العاجز وانما كناه والتكنية تكريمة لاشتهاره بكنيته فليست للتكريم اول كراهة ذكر اسمه القبح اذ فيه اضافة الى الصنم اول التعريض بكونه جهنميا لانه سيصلي نارا ذات لهب يعني ان باللهب باعتبار معناه الاضافي يصلح ان يكون كناية عن حاله وهي كونه جهنميا لان معناه باعتبار اضافته ملابس اللهب كان معنى ابوالخير واخواله الحرب بذلك الاعتبار ملابس الخير والحرب واللهب الحقيقي لهب جهنم وهذا المعنى يلزمه انه جهنمي ففيه اتصال من الملزوم الى اللازم فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكتني كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريض لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال في الاتقان لبس في القرآن من الكنى غير ابى لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا انتهى وفيه ان الحرام وضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشهر بذلك كافي الاوصاف المنقصة كالاعس وكان بعد نزول هذه السورة لا يشك المؤمن انه من اهل النار بخلاف غيره ولم يقل في هذه السورة قل تب الخ لئلا يكون مشافها لعمه بالشم والتغليظ وان شتمه عمه لان العلم حرمة تكريم الاب لانه مبعوث رجة للعالمين وله خلق عظيم فاجاب الله عنه وقرئ ابولهب بالواو كما قيل على بن ابوطالب ومعوية بن ابي سفيان مع ان القياس البلاء لكونه مضاعفا اليه كيلا يغير منه شيء فبشكل على السامع والخاص ان الكنية بمنزلة العلم والاعلام لا تغيب في شيء من الاحوال وكان لبعض امرأ مكة ابنة احد هما عبد الله بالجروالا آخر عبد الله بالفتح (ما اغنى عنه ماله وما كسب) اي لم يغن عنه حين حل به التباب ولم ينفعه اصلا على ان مانافية او اى شيء اغنى عنه على انها استفهامية في معنى الانكار منصوبة بما بعدها على انها مفعول به او اى اغناء اغنى عنه على انها مفعول مطلق اصل ماله وما كسبه به من الارباح والنسائج والمنافع والوجاهة والاتباع ولا احدا كثر مالا من تمارون وما دفع عنه الموت والعذاب ولا اعظم ملكا من سليمان عليه السلام وقد قيل فيه نه برادرفتي سحر كاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * بأخر نديديكه برادرفتي * خنك آنكه بادانش وداد رفت * او ماله الموروث من ابيه والذي كسبه بنفسه او عمله الخبيث الذي هو كيد في عداوة النبي عليه السلام او عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال بعضهم ما كسب منفعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب وانه (وروى) انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدى منه نفسي بمالى وولدى فاستخلص منه وقد خاب رجاءه وما حصل ما عنه فافتس ولده عتبة اسدى طريق الشام وذلك ان عتبة بن ابى لهب وكان تحت ابنة رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشام فقال لاني محمد فلا وذينة فأتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنا فتدلى ثم تقل في وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابولهب اعينوني يا معشر قرش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم واناخوها حولهم واحد قوا بعثة فجاء الاسديتخا لهم و يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وهلك ابولهب بالعدسة بعد وقعة بدر اسبع ليال والعدسة بثرة تخرج في البدن تشبه العدسة وهي من جنس الطاعون تقتل غالبا فاجتنبه أهله مخافة العدوى وكانت قرش تتقيها كالطاعون فبقي ثلاثا حتى انتن ثم استأجروا بعض السوادان واحملوه ودفعوه فكان الامر كما اخبره القرآن وفي انسان العيون لم يحفروا له حفرة ولكن استنبروه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى واروه وفي رواية حفر وال

ثم دفعوه بعود في حفرة وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه ووعى عائشة رضي الله عنها انها كانت اذا جرت بموضعه ذلك غطت وجهها والقبر الذي يرجم خارج باب الشيعة الا ان ليس بقبر ابي لهب وانما هو قبر رجلين اطمحا للكعبة بالعدرة وذلك في دولة بني العباس فان الناس اصبحوا يؤمنون بالكعبة ملطخة بالعدرة فرصدوا للفاعل فامسكوهما بعد ايام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجان الى الان (سيصلي) اي ما ذكر من العذاب ما ل امره في النشأة الاولى وفي النشأة الآخرة سيدخل لا محالة (نازا ذات لهب) نازا عظيمة ذات اشتعال وتوقد وهي نار جهنم وليس هذا نصا في انه لا يؤمن ابدا حتى يلزم من تكليفه الايمان بالقراءة ان يكون مكافا بان يؤمن بانه لا يؤمن ابدا فيكون مأورا بالجمع بين التقيضين كما هو المشهور فان صلى النار غير مختص بالكفار فيجوز ان يفهم ابولهب من هذا ان دخوله النار لفسقه ومعاصيه لا لكفره فلا اضطرار الى الجواب المشهور من ان ما كلفه هو الايمان بجميع ما جاء به النبي عليه السلام اجالا لا الايمان بتفاصيل ما نطق به القرآن حتى يلزم ان يكلف الايمان بعدم ايمانه المستمر (وامراته) عطف على المستكن في سيصلي ليكون الفصل بالفعل يعني زن او نير باو در آيد داخل نار شود وهي ام جيل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان عمة معاوية رضي الله عنه واسمها العوراء وان در همسا يكي حضرت عليه السلام خانه داشت وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعد ان قنشرها بالليل في طريق النبي عليه السلام تاخري نعوذ بالله در دامش آويزدا در پايش خلد وكان عليه السلام بطأ كما بطأ الحرير وفي تفسير ابي الليث حتى صار النبي عليه السلام واصحابه في شدة وعناء وفي تفسير الكاشفي وان حضرت كه نماز يرون آمدی آنها را بر سر راه بر كرفتي و بطريق ملايمت كفتي اين چه نوع همسا يكيست كه با من ميكنيد * مير ميخندد در ره تو خار با من * چون كل شكفته بود رخ كستان تو (جمالة الخطب) الخطب ماء اعد من الشجر شبوبا كما في القاموس ونصب جمالة على الشتم والذم اي اذم جمالة الخطب قال الرمحشري وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله عليه السلام بحميل من احب شتم ام جيل انتهى وقيل على الحالية بناء على ان الاضافة غير حقيقية اذ المراد انها تحمل يوم القيامة حزمة حطب كالزقوم والضريع وفي جيلدها سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يناسب حاله في جرمه وعن قتادة انها مع كثرة ما لها تحمل الخطب على ظهرها لشدة بخلها فغيرت بالبخل فانصب حينئذ على الشتم حملا وقبل كانت تمشي بالتميمة وتفسد بين الناس تحمل الخطب بينهم اي توقد بينهم النار وتورث الشربس هيزم كتي عبار تست از سخن چيني كه آتش خصومت ميان دو كس بر مي افروزد * ميان دو كس جنگ چون آتش است * سخن چين بد بخت هيزم كش است * كندان وآن خوش ذكر باره دل * وچي اندر ميان كور بخت و بختل * ميان دو كس آتش افروختن * نه عقلت خود در ميان سوختن (في جيلدها جبل من مسد) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حالية والجيد بالكسر العنق ومقلده او مقدمه كما في القاموس والمسد ما يغتل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان او جيلدا وغيرها يقال دابة مسودة شديدة الاسر والمعنى في عنقها جبل ممامسد من الجبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيلدها كما يفعل الخطابون تخسبها خالها ونصويرا لها بصورة بعض الخطابات من المواهن انتضب من ذلك ويشق عليها ويغضب عليها ايضا وفي بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة قل مرة الهمداني كانت ام جيل تأتي كل يوم ببالة من حسك فنظر حها على طريق المسلمين فينماهي ذات ابلة حاملة حزمة اعيت فقعدت على حجر لتستريح فبخذ بها الملك من خلفها فاخنت بجلها حتى هلكت وبدوزخ رفت وفي ينوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب جاءت الى اخيها ابي سفيان في بيته وهي متحرفة غضبي فقالت له ويحك يا احس اي يا شجاع اما تغضب ان هيجاني محمد فقال ساكفك لياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سر يعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا اختي ايسرك ان رأس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كاد ذلك يكون الساعة اي فانه رأى ثعبانا لم يقرب منه صلى الله عليه وسلم لانتقم رأسه ثم كان من امر ابي سفيان الاسلام ومن امر اخته المموت على الكفر والكل من حكم الله السابق (قال في كشف الاسرار) سك اصحاب الكهف ربك كفر داشت ولباس بلعام با عور طراز دين داشت ليكن شقاوت وسعادت ازلي از هر دو جانب در كيه بود چون دولت روى نمود پوستان سك از روى صورت در بلعام پو شايه دند گفتند (فخلة كمثل الكلب) وموقع بلعام در ان سك پوشيدند

كقوله من مبدى بالوقف بمعنى يوقف عليه ثم يجاء بالتكثير لما مر
 * (تمت سورة المد في عاشر جادي الاولى من سنة سبع عشرة ومائة واه) *
 * (سورة الاخلاص اربع وخمسة آيات مكية اومدية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها عين الشان الذي عبر عنه بالضمير اى الله احد هو الشان هذا او هو ان الله احد والسر في تصدير الجملة به التنبه من اول الامر على فخامة مضمونها مع ان في الابهام ثم التفسير مزيد تقرير او الضمير لما سئل عن داي الذي سألتم عند هو الله اذ روى ان المشركين قالوا للنبى عليه السلام صف لنا ربك الذى تدعون اليه وانسبه اى بين نسبه واذكره فترلت بمعنى بنى الله نسبه بتمزيهه عن النسب حيث نفي عنه الوالدية والمولودية والكفاءة فالضمير حينئذ مبتدأ والله خبره واحد بدل منه وابدال التكرار المحضة من المعرفة يجوز عند حصول القاء على ما ذهب اليه ابو على وهو المختار والله علم دال على الاله الحق دلالة جامعة لمعانى الاسماء الحسنى كلها وقال القاشانى هو عندنا اسم الذات الالهية من حيث هى اى المطلقة الصادق عليها مع جميعها او بعضها والاولى واحد منها كقوله تعالى قل هو الله احد انتهى وعبد الله هو العبد الذى تحلى بجميع اسمائه فلا يكون في عباده ارفع مقاماً واعلى شأنه لتحقيقه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله وللاقطاب من ورثته بتبعيته وان اطلق على غيره مجازاً لانصاف كل اسم من اسمائه بجميعها بحكم الواحدية واجدية جميع الاسماء والاحد اسم لمن لا يشاركه شئ في ذاته كان الواحد اسم لمن لا يشاركه شئ في صفاته يعنى ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها فثبت له الاحدية التى هى الغنى عن كل ماعداه وذلك من حيث عينه وذاته من غير اعتبار امر آخر والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسماوية ولذا قال تعالى ان الهكم لواحد ولم يقل لاحد لان الواحدية من اسماء التقييد فينها وبين الخلق ارتباط اى من حيث الالهية والمألوهية بخلاف الاحدية اذ لا يصح ارتباطها بشئ فقولهم العلم الالهى هو العلم بالحق من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تقيسه الطاقة البشرية وهو ما وقع به الكمل في ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة ومنه يعلم ان توحيد الذات مختص بالحقيقة بالله تعالى وعبد الاحد هو وحيد الوقت صاحب الزمان الذى له القطبية الكبرى والقيام بالاحدية الاولى وعبد الواحد هو الذى بلغه الله الحضرة الراحدية وكشف له عن احدية جميع اسمائه فيدرك ما يدرك ويفعل ما يفعل باسمائه ويشاهد وجوه اسمائه الحسنى قال ابن السخ في حواشيه قوله هو الله احد ثلاثة الفاظ كل واحد منها اشارة الى مقام من مقامات السائر الى الله تعالى فالقائم الاول مقام المقربين وهم الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هى هى فلا جرم مارأوا موجوداً سوى الله لان الحق هو الذى لذاته يجب وجوده واما ماعداه فممكن والممكن اذا نظر اليه من حيث هو هو كان معد وما فهو لاء لم يروا موجوداً سوى الحق تعالى وكلمة هو وان كان للاشارة المطلقة مقتفرة في تعين المراد بها الى سقى الذكر باحد الوجوه او الى ان يعقبها ما يفسرها الا انهم يشيرون بها الى الحق ولا يفتقرون في تلك الاشارة الى ما يعبر المراد بها من غيره لان الافتقار الى المحير انما يحصل حيث وقع الابهام بان تعدد ما يصلح لان يشار اليه وقد بينا انهم لا يشاهدون يعيرون عقولهم الا الواحد فقط فلماذا السبب كانت لفظة هو كافية في حصول العرفان التام لهؤلاء والمقام الثانى مقام اصحاب اليقين وهو دون المقام الاول وذلك لانهم شاهدوا الحق موجوداً وشاهدوا الخلق ايضا موجوداً فحصلت الكثرة في الموجودات فلا جرم لم تكن لفظة هو كافية في الاشارة الى الحق بل لابد هناك من مميّز يميز الحق من الخلق فهؤلاء مفتقرون الى ان يقرن لفظة الله بلفظة هو فقل لا جملهم هو الله لان لفظة الله اسم للموجود الذى يفتقر اليه ماعداه ويستغنى هو عن كل ماعداه فتميز به الذات المرادة ماعداه والمقام الثالث مقام اصحاب الشمال وهو اخس المقامات وهم الذين يجوزون ان يكون واجب الوجود اكثر من واحد فقرن لفظة الاحد بها تقدم رداً على هؤلاء وابطالاً لمقالتهم فقل قل هو الله احد انتهى كلامه ومنه يعلم صحة ما اعتاده الصوفية من الذكر

بالاسم هو وذلك لان اهل البداية منهم وهم المتجربون تابعون لاهل النهاية منهم وهم المكاشفون فكانهم
كلهم ما شاهدوا في الوجود بالله فالله عندهم بهويته المطابقة السارية متعين لا حاجة الى التعيين أصلاً فصيبر
هو راجع اليه لا الى غيره كان الضمير في الاسم راجع الى القرع ان تعينه وحضوره في الذهن بقول الطاعن
انه ضمير ليس له مرجع متعين فكيف يكون ذكر الله تعالى مرزود على ان الضمير اسماء وكل الاسماء ذكر
لا فرق بينها بالمظهرية والمضمرة فعلى هذا يجوز ان يدخل الاسم في كلمة هو في اصطلاح الصوفية لانها اشارة
الى الهويية ولا مناقضة في الاصطلاح ثم قوله قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل وفيه اشارة
الى سر قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فكانه يقول اننا شهدت بوحدة الهويية في مقام
الجمع فاشهد انت ايضا تلك الوحدة في مقام الفرق ليظهر سر الاحدية واللاحدية ويحصل التطابق بينهما جميعاً
وتفصيلاً هكذا لا حبال والله اعلم بحقيقة الحال وقرئ هو الله بلا قل وكذا في المعوذتين لانه توحيد والاخران
تعوذ فيناسب ان يدعو بهما وان يؤمر بتبليغهما وقد سبق في سورة الاعلى ما يغني عن تكراره ههنا وقال
بعضهم انما اثبت في المصحف قل والترم في التلاوة مع انه ليس من دأب الأمور بقل ان يتلفظ في مقام الاشارة
الابالمقول لان الأمور ليس المخاطب به فقط بل كل واحد ابتلى به بما تلى به الأمور فاثبت ليقى على مر الدهور
منا على العباد (الله الصمد) مبتدأ وخبر فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمد اليه من باب نصر
اذا قصد اى هو السيد المصمود اليه في الخواص المستغنى بذاته وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته فلا صمد
في الوجود سوى الله فهو مثل زيد الامير فيقصر الجنس على زيد فاذا كان هو الصمد فن انتفى الصمدية عنه
لا يستحق الالهوية وتفرغه لعلمهم بصمدية بخلاف احديته وتكرير الاسم الجليل للاشارة بان من يتصف به
فهو بمنزل عن استحقاق الالهوية كما اشير اليه آنفاً وتعريفة الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة الاولى وبين اولا
الهويية المستنبطة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتزوجه عن شأبة التعدد والتركب بوجه من الوجوه
وتوهم المشاركة في الحقيقة وخواصهما ثم صمدية المتضمنة لاستغنائه الذاتي عما سواه وافقار جميع
المخلوقات اليه في وجودها وبقائها وسائر احوالها تحقيقاً للحق وارشاداً لهم الى سننه الواضح فائبات الصمدية
له سبحانه انما هو باعتبار استنادنا اليه في الوجود والكمالات التابعة للوجود واما باعتبار احدية ذاته فهو غنى
عن هذه الصفة والحاصل ان الصمدية تقتضى اعتبار كثرة الاسماء والصفات في الله دون الاحدية وعبد الصمد
هو مظهر الصمدية الذي يصمد اليه اى يقصد لدفع البليات وايصال امداد الخيرات ويستشفع به الى الله لدفع
العذاب واعطاء الثواب وهو محل نظر الله الى العالم في ربوبيته بقول الفقير جرى على لسان الباطن بلا اختيار
منى وذلك بعد الاشراق ان اقول ازل ابدى احدى صمدى اى انت يارب ازل احدى وابدى صمدى فالازلية
ناظرة الى الاحدية كما ان الابدية ناظرة الى الصمدية وذلك باعتبار التحليل والتعقيد فان الاحدية لا تتجلى
الابازالة الكثرات فعند الانتهاء الى مقام الغنى الذى هو الغيب المطلق نزول الكثرة ويكون الزوال ازلا وهذا
تحليل وفناء وعبور عن المنازل وعروج الى الرصد الاعلى والمقصد الاقصى عيناً وعلماً واما الصمدية
فباعتبار الابدية التى هى البقاء وذلك يقتضى التعقيد بعد التحليل فهى بالنزول الى مقام البين بالهمسة اى
العين الخارجى والعلم الشهادى الذى اسفل منازل عالم الناسوت والحاصل ان الاحدية جمع والصمدية فرق
فمقام الاحدية هى النقطة الغير المنقسمة التى انبسطت منها جملة التراكيب الواحدية فاول تعينا تھا هي مرتبة
آدم ثم حواء لان حواء انما ظهرت بعد الهوآ المنبعث من تعين آدم الحقيقى ولذا انقلب الهاءاء فصار الهوآ
حوآء وخاصة الاسم الاحد ظهور عالم القدرة وآثارها حتى اودكره الفاقى خلوة على طهارة ظهرت له الجباب
بحسب قوته وضعفه وخاصة الاسم الصمد حصول الخير والصلاح فنقرأ عند السكر مائة وخمسة عشر مر
مرة ظهرت عليه آثار الصديق والصديقة وفى اللمعة ذاكره لا يحس بالم الجوع مادام ملتصقاً بذكره
والقرآنة وصلاً احد الله الصمد منونا مكسوراً لالتقاء الساكنين وكان ابو عمرو في اكثر الروايات يسكت عندهو
الله احد وزعم ان العرب لاتصل مثل هذا وروى عنه انه قال وصلها قرآنة محدثة وروى عنه انه قال ادركت
القرآنة كذلك يقرأونها قل هو الله احد وان وصلت نونت وروى عنه انه قال احب الى اذا كان رأس آية ان يسكت
عندها وذلك لان الآية منقطعة عما بعدها مكنته بمعناها فهى فاصلة وبها سميت آية واما وقفهم كلهم

فيسكتون على ائدال ثم صرح ببعض احكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقبل (لم يلد) ن زاد كسى را
تصيصا على ائدال زعم القترين في حق الملائكة والمسبح ولذلك ورد النفي على ضيعة الماضي من غير ان يقال
ان يلد او لا يلد اى لم يصدر عنه ولد لانه لا يمانسه شئ ليكن ان يكون له من جنسه صاحبة فينوالا ولا ينفق
الى ما يعينه هو بخلافه لاستحالة الحامجة والفتاء عليه سبحانه فان قلت لم قال في هذه السورة لم يلد وفي سورة بنى
اسرائيل لم يتخذ ولدا الجيب بان النصارى فريقان منهم من قال عيسى ولد الله حقيقة فقله لم يلد اشارة الى ارد
عليه ومنهم من قال اتخذه ولدا لشريفا كما اتخذ ابراهيم خيلا شريفا فقله لم يتخذ ولدا اشارة الى ارد عليه
(ولم يولد) وزاده شد از كسى اى لم يصدر عن شئ لاستحالة نسبة العدم اليه سابقا او لاحقا وقال بعضهم
الوالدية والمولود دية لا تكونان الا بالثبوت فان المولود لابد ان يكون مثل الوالد ولا مثلية بين هو ته الواجبة
وهو ياتى الممكنة انتهى وقال البقلى لم يلد ولم يولد اى لم يكن هو محل الحوادث ولا الحوادث محله والنصريح بانه
لم يولد مع كونهم معترفين بضمونه لتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى انها متلازمان اذ المعهودان ما يلد يولد
وما لا فلا ومن قضية الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لا يلد وفى كشف الاسرار قدم ذكر لم يلد لان من الكفار
من ادعى ان له ولدا ولم يدع احدا انه مولود (وفى التفسير الفارسي) لم يلد رديهودست ككفتند عزير
يسر اوست ولم يولد رديهودست ككفتند عزير كويند عيسى خداست * قال ابو الليث لم يلد يعنى لم يكن له ولد برته ولم يولد
يعنى لم يكن له والديت ملكه (ولم يكن له كفوا احد) يقال هذا كفاه وكفوه مثله وكافا فلانا ماله وله صلة
لكفوا قدمت عليه مع ان حقها الآخر عند للاهتمام بها لان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى اى لم يكافئه
احد ولم يمانه ولم يشا كلف بل هو خالق الكفاء ويجوز ان يكون من الكفاءة في التكاح نفيا للصاحبة
واما تأخير اسم كان فلرعاة الفواصل ولعل ربط الجمل الثلاث بالمعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهى
جمله واحدة منه عليها الجمل قال القاشاني ما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن مقارنة
الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافؤ احد اذ لا يكافى العدم الصريف
الوجود المحض (وقال الكاشاني) رديجوس ومشر كان عربست ككفتند اورا كفوهست فعوذ بالله وكفتند اند
هر آيتى از اين سورة تفسير آيت پيش است چون كويند من هو تو كويى احد چون كويند احد كبت تو كويى
صمد چون كويند صمد كبت تو كويى الذى لم يلد ولم يولد چون كويند لم يلد ولم يولد كبت تو كويى الذى لم يكن
له كفوا احد وقال بعضهم كاشف الالهين بقوله هو وكاشف الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد
والعلماء بقوله الصمد والعقلاء بقوله لم يلد الخ وهو اى لم يلد اشارة الى توحيد العوالم لانهم يستدلون على المصانع
بالشواهد والدلائل وقال بعض الكبار ان سورة الاخلاص اشارة الى حال النزول وهو حال المجذوب فاولا
يقول هو الله احد الله الصمد الخ وحال الصعود يعتبر من الآخر الى جانب هو فيقول او لا لم يكن له كفوا احد
ثم يترقى الى ان يقول هو لكن لا ينبغي للسالك ان يكتفى بوجوده هو في القرآن بل ينبغي ان يترقى الى القرآن
الفعلى فيه احد هو في القرآن وهو محيى بالعوالم كلها وهو اول ما ينكشف للسالك ولا تشمل هذه السورة مع
قصدها على جميع معارف الالهية والرد على من الخد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده
مختصرة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكل اعتبار المقصود بالذات مند وهو علم المبدأ
وصفاته اذ ما عدا ذرأتع اليه وقال عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد اى ما خلفت الالتيكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التى نطقت بها هذه السورة وعنده عليه
السلام سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قبيل وما وجبت يا رسول الله قال وجبت له الجنة وعن
سهيل بن سعد رضى الله عنه جاء رجل الى النبي عليه السلام وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان
فيه احد وان لم يكن فدا احد فسلم على نفسك واقرا قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فادار الله عليه
رزقا حتى افاض على جيرانه وعن علي رضى الله عنه انه قال من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الفجر اخذى
عشرة مرة لم يلحقه ذنب يومئذ ولو اجتهد الشيطان وفي الحديث اعجز احدكم ان يقرأ القرآن في ليلة واحدة
فقبل يا رسول الله من يطبق ذلك قال ان يقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات وروى انه نزل جبريل عليه السلام
بنبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن المرنى رضى الله عنه مات في المدينة أتحب ان اطوى لك الارض فتصلى

عليه قال نعم فضرِبُ بِنَجَاحِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَنُفِغَ لَهُ سِرِّيْرُهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَخَلَقَهُ صَفَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ كُلِّ صَفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِ ادْرَكَ هَذَا قَالَ بِحَبِي قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقِرَاءَةُ آيَاهَا جَائِدًا وَذَاهِبًا وَقَائِمًا وَقَائِدًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَصَحِّحَ سِبْوَرةُ الْإِخْلَاصِ حِينَ نَزَلَتْ سَبْعُونَ أَلْفًا ذَلِكَ كَلَامُ رَبِّ بَابِلَ سَمَاءٍ سَأَلُوهُمْ عَنْهُمْ فَقَالُوا نَسَبَةُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَلِهَذَا حَمِيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ نَسَبُ الرَّبِّ كَيْفَ كَيْفَ الْإِسْبَارِ وَسَمِيَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ لِإِخْلَاصِ اللَّهِ مِنَ الشِّرْكِ أَوَّلِ الْإِخْلَاصِ مِنَ الْعَذَابِ أَوْ خَالِصَةً فِي التَّوْحِيدِ قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (عَفُورٌ لِي وَيُقَيِّقُ بِالْإِخْلَاصِ * وَاعْتَصَمِي بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ) أَوَّلَانِهَا سُورَةُ خَالِصَةٌ لِلَّهِ لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَالَ الْخَنِي لَانْهَا تَخْلُصُ قَارِئُهَا مِنْ شِدَائِدِ الْآخِرَةِ وَسُكَرَاتِ الْمَوْتِ وَظُلُمَاتِ الْقَبْرِ وَاهْوَالِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ الْقَاشَانِيُّ لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ تَحْبِصُ الْحَقِيقَةَ الْإِحْدِيَّةَ عَنْ شَايَةِ الْكُثْرَةِ * (عَمَّتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْخَادِي عَشَرَ مِنْ جَادِي الْأَوَّلِ مِنْ شَهْرِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ وَمِائَةِ وَالْف) *

* (سورة الفلق خمس آيات مدنية) *

* (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) *

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) الْفَلَقُ الصَّحْحُ لِأَنَّهُ يَطْلُقُ عَنْهُ اللَّيْلُ وَيُفْرَقُ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْخَذْفِ وَالْإِصَالِ فَعَلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ كَالصَّغْدِ وَالْقَبْضِ بِمَعْنَى الصَّغْدِ وَالْمَقْبُوضِ كَمَا مَرَّ فَإِنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَلُوقِ وَالْمَفْلُوقِ عَنْهُ مَفْعُولٌ وَذَلِكَ أَنْمَا يَحْقُقُ بِأَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ مُسْتَوْرًا وَمَحْجُوبًا بِآخِرِ ثُمَّ يَشَقُّ الْحِجَابَ السَّارِعَ عَنْ وَجْهِ الْمُسْتَوْرِ وَيَزُولُ فَيُظْهِرُ ذَلِكَ الْمُسْتَوْرَ وَيَنْكَشِفُ بِسَبَبِ زَوَالِهِ وَذَلِكَ الْحِجَابُ الْمَشَقُّ مَفْلُوقٌ وَالْمَحْجُوبُ وَالْمُنْكَشِفُ زَوَالُهُ مَفْلُوقٌ عَنْهُ وَالصَّحْحُ صَارَ مَفْلُوقًا عَنْهُ بِإِزَالَةِ مَا عَلَيْهِ مِنْ ظِلْمَةِ اللَّيْلِ يَقَالُ فِي الْمَثَلِ هُوَ أَتَيْنَ مِنْ فَلَاقِ الصَّحْحِ وَالْفَلَقُ أَيْضًا الْخَلْقُ لِأَنَّ الْمَكُونَاتِ بِأَسْرَافِهَا كَانَتْ أَعْيَانًا ثَابِتَةً فِي عِلْمِ اللَّهِ مُسْتَوْرَةً تَحْتَ ظِلْمَةِ الْعَدَمِ فَاللَّهُ تَعَالَى فَلَاقَ ذَلِكَ الظُّلُمَاتِ بِنُورِ التَّكْوِينِ وَالْإِبْجَادِ فَظَاهَرَ مَا فِي عِلْمِهِ مِنَ الْمَكُونَاتِ فَصَارَتْ مَفْلُوقًا عَنْهَا وَفِي تَعْلِيْقِ الْعَبَّاسِ بِاسْمِ الرَّبِّ الْمِضَافِ إِلَى الْفَلَقِ الْمُنْبِئُ عَنِ النُّورِ عَقِيبَ الظُّلْمَةِ وَالسَّعَةِ بَعْدَ الضِّيقِ وَالْفَتْقِ بَعْدَ الرَّقِّ عِدَّةٌ كَرِيْمَةٌ بِإِعَاذَةِ الْعَالِدِ بِمَا يَعُودُ مِنْهُ وَأَنْجَاهُ مِنْهُ وَتَقْوِيَةٌ لِرَجَائِهِ لَئِنْ كَبُرَ بَعْضُ نَظَائِرِهِ وَمَزِيدٌ تَرْغِيبٍ لَهُ فِي الْجَدِّ وَالْإِعْتِزَالِ بِقَرَعِ بَابِ الْإِنْجَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِعَاذَةُ بِرَبِّهِ قَالُوا إِذَا طَلَعَ الصَّحْحُ تَبَدَّلَ اثْقَلَتِ بِالْخَفَةِ وَالْغَمِّ بِالسُّرُورِ رَوَى أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَلْقَى فِي الْجُبِّ وَجَعَتْ رُكْبَتُهُ وَجَعَا شَدِيدَا فَبَاتَ لَيْلَتَهُ سَاهِرًا فَلَمَّا قَرُبَ طُلُوعُ الصَّحْحِ نَزَلَ جَبْرِيلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَآئِهِ وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يَدْعُوهُ فَقَالَ يَا جَبْرِيلُ ادْعُ أَنتَ وَأَنَا فَمَا جَبْرِيلُ وَأَمَّنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ بِهِ مِنَ الضَّرِّ فَلَمَّا طَابَ وَقْتُ يُوسُفَ قَالَ يَا جَبْرِيلُ وَأَنَا ادْعُوا أَيْضًا وَتَوَكَّلْ أَنْتَ فَسَأَلَ يُوسُفَ رَبَّهُ أَنْ يَكْشِفَ الضَّرْرَ عَنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَلَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَا جَرَمَ مَا مِنْ مَرِيضٍ أَوْ يَجِدُ نَوْعَ خَفَةٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَعَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ الشَّامَ فَرَأَى دُورَ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنْ خَفَضِ الْعَيْشِ وَمَا وَسَّعَ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَنْ وَرَأَتْهُمْ الْفَلَقُ فَقِيلَ وَمَا الْفَلَقُ قَالَ بَيْتٌ فِي جَهَنَّمَ إِذَا فَتَحَ صَاحِبُ جَمِيعِ أَعْمَالِ النَّارِ (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) أَيْ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَهُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ وَغَيْرِهِمْ كَأَنَّا مَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الطَّبَائِعِ وَالْإِخْتِبَارِ وَالْفَارَسِيَّةِ أَزِيدِي أَنَّهُ أَفْرِيْدُهُ اسْتَازِمُ ذَوَاتِ أَنْسٍ وَجَنِّ وَسَبَاعٍ وَهَوَامٍ فَيَشْمَلُ جَمِيعَ الشُّرُورِ وَالْمَضَارِّ بِدِينَةٍ كَانَتْ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ ضَرْبٍ وَقَتْلٍ وَشَتْمٍ وَعَضٍّ وَلَدَغٍ وَسِحْرٍ وَنَحْوِهَا وَإِضَافَةُ التَّسْرَالِيَّةِ لِإِخْتِصَاصِهِ بِعَالَمِ الْخَلْقِ الْمَوْسُوسِ عَلَى امْتِزَاجِ الْمَوَادِّ النَّبَاتِيَّةِ وَتَفَاعُلِ كَيْفِيَّاتِهَا النَّضَادَةِ الْمُسْتَبْعَةِ لِلْكَوْنِ وَالْفَسَادِ وَمَا عَالَمُ الْأَمْرِ فَهُوَ خَبَرٌ مُحَضَّرٌ مَزِيدٌ عَنْ شَوَائِبِ الشُّرْبِ الْكَلْبِيَّةِ وَقَرَأَ بَعْضُ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقِ الشَّجَرِ مِنْ شَرِّ بَاتْنَوَيْنِ مَا خَلَقَ عَلَى النَّفْيِ وَهِيَ قِرَاءَةٌ مَرْدُودَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَذْهَبِ بَاطِلِ اللَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ (وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ) تَخْصِيصٌ لِبَعْضِ الشُّرُورِ بِالذِّكْرِ مَعَ ادِّجَاجِهِ فِيمَا قُلَهُ لِزِيَادَةِ مَسَاسِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِسْتِعَاذَةِ مِنْهُ لِكثْرَةِ وَقُوعِهِ وَلِأَنَّ تَعْيِينَ الْمُسْتَعَاذِ أَدْلَى عَلَى الْإِعْتِزَالِ بِالْإِسْتِعَاذَةِ وَادْعَى إِلَى الْإِعَاذَةِ أَيْ وَمِنْ شَرِّ لَيْلٍ مَخْطُطِ ظِلَامِهِ مُشْتَدٍّ وَذَلِكَ بَعْدَ غَيْبِ بَيْتِ الشَّقِّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ أَيْ اجْتِمَاعِ ظِلْمَتِهِ وَفِي الْقَامُوسِ الْغَسَقُ مَحْرُكَةٌ ظِلْمَةُ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَغَسَقَ اللَّيْلُ غَسَقًا وَبِحَرْكِ اشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ فَالْغَسَقُ اللَّيْلُ الْمُنْظَمُ كَمَا فِي الْمُرَدَّاتِ وَاصِلُ الْغَسَقِ الْإِمْلَاءُ يَقَالُ غَسَقَتْ الْعَيْنُ إِذَا امْتَلَأَتْ دُمْعًا أَوْ هُوَ الْإِمْلَاءُ وَغَسَقَ الْعَيْنُ سِيلَانُ دُمْعِهَا وَإِضَافَةُ الشَّرِّ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْدُوثْ فِيهِ وَتَبَكُّرُهُ لِعَدَمِ شُغْلِ الشَّرِّ لِجَمِيعِ أَفْرَادِهِ وَلَا لِكُلِّ أَجْرَاءِهِ (إِذَا وَقَبَ) الْوَقَبُ الْفَقْرَةُ فِي الشَّيْءِ كَالْفَقْرَةِ فِي الضَّرْحَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ وَوَقَبَ

اذ دخل في وقب ومثله وتمت الشمس انقلب وقب الظلام دخل والمعنى اذ ادخل ظلامه في كل شيء
 وتبينه به لان حدوث الشرف اكثر والتحرز منه اصعب واعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل
 اغدر الليل لانه اذا اظلم كثرت فيه الغدر والغوث يقبل في الليل ولذا لو شهر انسان بالليل سلاحا فقتله
 بالشهر عليه لا يلزمه قصاص ولو كان نهرا يلزمه لانه يوجد فيه الغوث والحاصل انه ينبت اهل الحرب
 في الليل وتخرج عقارب الجمل والهوام والمؤذيات ونهى رسول الله عليه السلام عن السير في اول الليل
 وامر بتغطية الاواني واغلاق الابواب وايكاء الاسقية وضم الصبيان وكل ذلك للحذر من الشر والبلاء
 وقيل الفاسق القمر اذا امتلأ ووقوه دخوله في الحسوف واسوداده لما روى عن عائشة رضي الله عنها
 انها قالت اخذ رسول الله عليه السلام يمدى ف اشار الى القمر فقال تعوذ بالله من شر هذا فانه الفاسق
 اذا وقب وشره الذي يتقى ما يكون في الابد ان كالات التي تحدث بسببه ويكون في الاديان كالفتنة
 التي بها افتت من عبده وعبد الشمس وقيل اتعبير عن القمر بالغسق لان جرعه مظلم وانما يستنير بضوء الشمس
 ووقوه المحاق في آخر الشهر والمنجمون يعدونه نحسا ولذلك لا تستغل السحرة بالسحر المورث للقمر بل
 الا في ذلك قيل وهو المناسب لسبب النزول وقيل الغسق الثريا ووقوبها سقوطها لانها اذا سقطت كثرت
 الامراض والطواعين واذا طلعت قلت الامراض والالام وقيل هو كل شربة تری الانسان ووقوه
 هجومه ويجوز ان يراد بالغسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه واسبه وفي القاموس هو الذكر اذا قام
 وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاعة (ومن شر النفاثات) وازشر دمعد كان من النفث
 وهو شبه النفخ يكون في الرقية ولا ريق معه فان كان معه ريق فهو النفث يقال منه نفث الراقى ينفث وينفث
 بالضم والكسر والنفاثات بالتشديد يراد منها تكرار الفعل والاحتفاف به والنفاثات تكون للدفعة الواحدة
 من الفعل وتكراره ايضا (في العقد) جمع عقدة وهي ما يعقده الساحر على وتر أو حبل او شعر وهو ينفث
 ويرقي واصله من العزيمة ولذلك يقال لها عزيمة كما يقال لها عقدة ومنه قيل للساحر معقود والمعنى من شر
 النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها وتعرفها باللعنات والاذان بشمول الشر
 لجميع افرادهن ونحضهن فيه ونخصيصه بالذكر لما روى ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها
 انه كان غلام من اليهود يخدم النبي عليه السلام وكان عنده اسنان من مشطه عليه السلام فاعطاها
 اليهود فسكروه عليه السلام فيها ولذا ينبغي ان يقطع الظفر بعد التقليم وكذا الشعر اذا اسقط من الحبة
 والرأس نصفين او اكثر لئلا يسحر به احد وتولاه ليدفن اعصم اليهودى وبناته وهن النفاثات في العقد فدفنهن
 في بئر اريس وفي عين المعاني في بئر ابي زريق تسمى ذروان فرض النبي عليه السلام روى انه لبث فيه ستة
 اشهر فنزل جبرائيل بالعودتين بكسر الواو كما في القاموس واخبره بموضع السحر وبمن سكره وبم سكره فارسل
 عليه السلام عليا والزبير وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماء البئر فكاكه نفاة الخنا ثم رفعوا راعوندة البئر
 وهي الضحرة التي توضع في اسفل البئر فاخرجوا من تحتها الاسنان ومعها وترقد عقد فيه احدى عشرة عقدة
 مغرزة بالابر فجاء بها النبي عليه السلام فجعل يقرأ المعوذتين عليها فكان كما قرأ آية انحلت عقدة
 ووجد عليه السلام خفة حتى انحلت العقدة الاخيرة عند تمام السورتين فقام عليه السلام كما انشط
 من عقال وجعل جبرائيل يقول بسم الله ارقك والله بشفيك من كل شيء يؤذيك من عين وحاسد فلذا جوز
 الاسترقاء بما كان من كلام الله وكلام رسوله لا بما كان بالعبرية والسريانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده
 فقالوا يا رسول الله افلا نقتل الخبيث فقال عليه السلام اما اننا فقد عافاني الله واكره ان اثرب على الناس شرا
 قالت عائشة رضي الله عنها ما غضب النبي عليه السلام غضبا ينتقم لنفسه قط الا ان يكون شيئا هو لله
 في غضب الله وينتقم وقيل المراد بانثف في العقد ابطل عزائم الرجال بالحبل مستعار من تليين العقدة بنفث
 الريق لبسهل حلها فعلى هذا فالنفاثات هي جنس النساء اللاتي شأنهن ان يغابن على الرجال ويحولنهم
 عن آرائهم بانواع المكر والحيلة فمضى الآية ان النساء لاجل استقرار حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فيهم
 ويحولنهم من رأى الى رأى فامر الله تعالى رسوله بالنعوذ من شرهن اعلم ان السحر تحييل لا اصل له عند المعترلة
 وعند الشافعي تمر يض بما يتصل به كما يخرج من فم المثائب ويؤثر في المقابل وعندنا سرعة الحركة

وأما الذي فعل فيهم فليس على تأثير خضبا نطف الكواكب كمتأثير الشمس في زئبق عصبى
 سحره فرعون وأما قوله فكروا صحة الرواية المذكورة وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف يمكن القول
 بصحته بل رافقه تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال لا يفلح الساحر حيث أتى ولأن تجويزه يفضي إلى القدح
 في النبوة ولأن الكفار كانوا يعبرونه بأنه مسحور فألوه وقعت هذه الواقعة فكان الكفار صادقين في ذلك الدعوى
 وحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم أن ذلك غير جائز وقال أهل السنة صحة القضية لا تستلزم صدق
 الكفرة في قولهم أنه مسحور وذلك لأنهم كانوا يريدون بكونه مسحورا أنه مجنون أو بطل بطله بسبب السحر
 فذلك ترك دين آباءه فإما أن يكون مسحورا بالهم يحده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد وبالحمله فالله تعالى ما كان
 يسلط عليه لا شيطانا ولا انسيا ولا جنبا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله وأما الاضرار به من حيث بشريته وبدنه
 فلا بعد فيه وتأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث أنه نبي وإنما كان في بدنه من حيث أنه إنسان
 وبشر فانه عليه السلام يعرض له من حيث بشريته ما يعرض لسائر البشر من الصحة والمرض والموت والاكل
 والشرب ومودع الفضلات وتأثير السحر فيه من حيث بشريته لا يقدح في نبوته وإنما يكون قادحا فيه بالوجود
 للسحر تأثير في أمر يرجع إلى النبوة ولم يوجد ذلك كيف والله تعالى يعصمه من أن يضربه أحد فيأرجع إليها
 كما لم يقدح كسر ربا عيته يوم أحد فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وفي كشف الاسرار
 فان قيل ما الحكمة في نفوذ السحر وغلبته في النبي عليه السلام ولما ذالم يرد الله كيد الكائدين إلى تحريمه
 بإبطال مكره ومحره قلنا الحكمة فيه الدلالة على صدق رسول الله عليه السلام وصحة معجزاته وكذب
 من نسب إلى السحر والكهانة لأن سحر الساحر عمل فيه حتى التبس عليه بعض الأمر واعتراه نوع من الوجع
 ولم يعلم النبي عليه السلام بذلك حتى دعا به ثم دعا فاجابه الله وبين له أمره ولو كان ما يظهر من المعجزات الخارقة
 للعادات من باب السحر على ما زعم أعداؤه لم يشبه عليه ما عمل من السحر فيه ولتوصل إلى دفعه من عنده
 وهذا بحمد الله من أقوى البراهين على نبوته وأما إخبار النبي عليه السلام عائشة رضي الله تعالى عنها من بين نسائه
 بما كشف الله تعالى له من أمر السحر لانه عليه السلام كان مأخوذا عن عائشة رضي الله تعالى عنها في هذا السحر
 على ما روى يحيى بن يعمر قال حبس رسول الله عليه السلام عن عائشة سنة فبينما هو نائم أو بين النوم واليقظة
 إذا أتاه ملكان جلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فهذا يقول للذي عند رأسه ما شكواه
 قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودي قال فابن صنع السحر قال في بئر كذا قال فنادى وأوه قال
 يذبح إلى تلك البئر فيزح ماءها فانه ينهي إلى صخرة فإذا رآها فليقلعها فان تحتها كوبة وهي كوز سقط
 عنقهما وفي الكوبة وترفيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فيجر قهها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى
 فاستيقظ عليه السلام وقد فهم ما قال فبعث عليا رضي الله عنه إلى آخر ما سبق وعن عائشة رضي الله عنها
 قالت كان رسول الله عليه السلام اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كف يمينه
 ومسح بها المكان الذي يشتكى وفيه اشارة إلى الهوا جس النفسانية والخواطر الشيطانية الثلاث
 الساحرات في عقد عقائد القلوب الصافية الطاهرة اخبات السبئات العقلية والوالت الشكوك الوهمية والعياذ
 بالله منها (ومن شر حاسد اذا حسد) بالوقف ثم يكبر لان الوصل لا يخلو من الإيهام أي اذا اظهر ما في نفسه من
 الحسد وعمل بمقتضاه ترتب مقتضات الشر ومبادئ الاضرار بالحسد قولاً او فعلاً والتقييد بذلك لما ان ضرر
 الحسد قبله انما يحيق بالحاسد لا غير وفي الكشف فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرف
 الصفات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض
 وكذلك كل حاسد لا يضرب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ويجوز ان يراد بالحاسد قابيل لانه حسد اخاه
 هابيل والحسد الاسف على الخير عند الغير وفي فتح الرحمن تمنى زوال النعمة عن مسيئتها سواء كانت نعمة دين
 او دنيا وفي الحديث المؤمن يغط والمنافق يحسد وعنه عليه السلام الحسد يأكل الخسرات كما تأكل النار
 الحطب واول ذنب عصي الله به في السماء حسد ابليس لا دم فاخرجه من الجنة فطرد وصار شيطانا رجما
 وفي الارض قابيل لآخيه هابيل فقتله قال الحسين بن الفضل رحمه الله ذكر الله الشرور في هذه السورة
 ثم ختمها بالحسد ليعلم انه اخبث الطبائع كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اكر در عالم از حسد بدتر بودي

ختم ابن سورة بدان کر دی * حسن بن آتشی دان که چون بر فروخت * حدود لعین را همان لحظه سوخت * کبریتهم بضورت همدی شوی * حشدر که کزارد که حق بین شوی * وفید اشاره الى حسد النفس الإمارة اذا حسدت القلب وأرادت ان تطفى نوره وتوقعه في التلويح وكفران النعمة الذي هو سبب لزوالها وفي الحديث أن النبي عليه السلام قال لعبد ابن عامر رضي الله عنه ألم تر آيات انزلت هذه الدلالة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس قوله الم تركلة تعجب وما بعدهما بيان لسبب التعجب يعني لم يوجد آيات كلهن تعويذ غير هاتين السورتين وهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وفي الحديث دليل على انهما من القرآن ورد على من نسب الى ابن مسعود رضي الله عنه انهما ليستافنه وفي عين المعاني الصحيح انهما من القرآن الا انهما لم تثبتا في مصحفه للامن من نسيانها لانها تجريان على لسان كل انسان انتهى اعلم ان مصحف عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حذف منه ام الكتاب والمعوذتان ومصحف ابي بن كعب رضي الله عنه زيد فيه سورة القنوت ومصحف زيد بن ثابت رضي الله عنه كان سليما من ذلك فكان كل من مصحف ابن مسعود وابي مسوحا ومصحف زيد معمولابه وذلك لانه عليه السلام كان يعرض القرآن على جبرائيل عليه السلام في كل شهر رمضان مرة واحدة فلما كان العام الذي قبض فيه عرضده مرتين وكان قراءة زيد من آخر العرض دون قراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما وتوفي عليه السلام وهو يقرأ على مافي مصحف زيد ويصلي به قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جميع سور القرآن مائة واثنى عشرة سورة قال الفقيه في البستان انما قال انها مائة واثنى عشرة سورة لانه كان لا يعد المعوذتين من القرآن وكان لا يكتبهما في مصحفه ويقول انهما منزلتان من السماء وهما من كلام رب العالمين ولكن النبي عليه السلام كان يرقى ويعوذ بهما فاشتبه عليه انهما من القرآن اولستاهن فلم يكتبهما في المصحف وقال مجاهد جميع سور القرآن مائة وثلاث عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد الانفال والتوبة سورة واحدة وقال ابي بن كعب رضي الله عنه جميع سور القرآن مائة وست عشرة سورة وانما قال ذلك لانه كان يعد القنوت سورتين احدهما من قوله اللهم انا نستعينك الى قوله من يفجرك والثانية من قوله اللهم اياك نعبد الى قوله ملحق وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وهذا قول عامة الصحابة رضي الله عنهم وهكذا في مصحف الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي مصاحف اهل الاصناف والمعوذتان سورتان من القرآن روى ابو معاوية عن عثمان بن واقد قال ارسلني ابي الى محمد بن المنكدر وسأله عن المعوذتين ايهما من كتاب الله قال من لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفي نصاب الاحتساب لو انكر آية من القرآن سوى المعوذتين يكفر انتهى وفي الاكمل عن سفیان بن سخنان عن قال ان المعوذتين ليستا من القرآن لم يكفر لنا ويل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كافي المغرب للمطرزي وقال في هدية المهديين وفي انكار قراءة آية المعوذتين اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر انتهى

* (تمت سورة الفلق من القرآن بعون الله الملك المنان) *

* (سورة الناس ست آيات مدنية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(قل اعوذ برب الناس) اي مالك امورهم ومريهم بافضة ما يصلحهم ودفع ما يضرهم قال القاشاني رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذي اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء الجمالية والجلالية تعوذ بوجهه بعد ما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ في مقام الصفات باسمه الهادي فهدها الى ذاته وفي الحديث (اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاك من عقوبتك واعوذ بك منك) ابتداء بالتعوذ بالرضى الذي هو من الصفات لقرب الصفات من الذات ثم استعاذ بالمعافاة التي هي من صفات الافعال ثم لما ازداد يقينا ترك الصفات فقال واعوذ بك منك قاصرا نظره على الذات وابتداء بعض العلماء في ذكر هذا الحديث بتقديم الاستعاذة بالمعافاة على التعوذ بالرضى للترقي من الأدنى الذي هو من صفات الافعال الى الأعلى الذي هو من صفات الذات قال بعضهم من بقي له التفات الى غير الله استعاذ بافعال الله وصفاته فاما

من توغل في بحر التوحيد بحيث لا يرى في الوجود الا الله لم يستغذ الا بالله ولم يلجئ الى الله والذي عليه السلام لما رقى عن هذا المقام وهو المقام الاول قال اعوذ بك منك يقول الفقير في الالتجاء الى الله في هذه السورة دلالة على ختم الامر فان الله تعالى هو الاول والاخر والله يرجع الامر كله وان الى ربك المنتهى وفيه اشارة الى نسيان العهد السابق الواقع يوم الميثاق فان الانسان لم يعلم نفسه لما احتج الى العود والرجوع بل كان في كنف الله تعالى دائما (ملك الناس) عطف بيان جيء به لبيان ان تريسه تعالى اياهم ليست بطريق تربية سائر الملائكة لما تحت ايديهم من ممالكهم بل بطريق الملك الكامل والتصرف الشامل والسلطان القاهرة فذكره في ترجيح المالك على الملك من ان المالك مالك العبد وانه مطلق التصرف فيد بخلاف المالك فانه انما يملك بقره وسياسة ومن بعض الوجوه فقياس لا يصح ولا يطرد الا في الخلق لا في الحق فانه من الين انه مطلق التصرف وانه يملك من جميع الوجوه فلا يقاس ملكية غيره عليه ولا تضاف النعمت والاسماء اليه الامن حيث اكل مفهوماته ومن وجوه ترجيح الملك على المالك ان الاحاديث النبوية مثبتات لاسرار القراءن ومنهات عليها وقد ورد في الحديث في بعض الادعية النبوية لك الحمد لاله الا انت رب كل شيء ومليكه ولم يرد وما لك وايضا فالاسماء المستقلة لها تقدم على الاسماء المضافة واسم الملك ورد مستقلا بخلاف المالك ومما يؤيد ذلك ان الاسماء المضافة لم تنقل في احصاء الاسماء الثابتة بانقل مثل قوله عز وجل فالى الاصباح وجاعل الليل سكنا وذى المعارج وشبهها وايضا فان الحق يقول في آخر الامر عند ظهور غلبة الاحدية على الكثرة في القيامة الكبرى والقيامات الصغرى الحاصلة للسالكين عند التحقق بالوصول عقيب انتهاء السير وحال الانسلاخ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والحاكم على الملك هو الملك فدل انه ارحم وقد جوزوا القراءة بملك وملك في سورة الفاتحة لاني هذه السورة حسدرا من التكرار فان احده معاني الاسماء الرب في اللسان المالك ولا ترد الفاتحة فان الراجح فيها عند المحققين هو الملك لا المالك (اله الناس) هو لبيان ان ملكه تعالى ليس بمجرد الاستيلاء عليهم والقيام بتدبير امور سياستهم والتولى لترتيب مبادئ حفظهم وحياتهم كما هو قصارى امر الملوك بل هو بطريق المعبودية المؤسسة على الالهية المقتضية للقدرة التامة على التصرف الكلبي فيهم احياء واماتة واجدادا واعدا وما وايضا ان ملك الناس اشارة الى حال الفناء في الله كما اشرفنا اليه واله الناس لبيان حال البقاء بالله لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات فلما في العبد في الله ظهر كونه ملكا ثم رده الله الى الوجود لمقام العبودية فتم استعاضته من شر الوسواس لان الوسوسة تفتني محلا وجوديا ولا وجود في حال الفناء ولا صدر ولا وسوسة ولا موسوس بل ان ظهر هناك تلويح بوجود الانانية يقول اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد طهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا موجودا بوجوده وايضا مقام الربوبية المقيدة بالناس هو الحضرة الامام الذي على باب عالم الملكوت وفيه يشهد وهي موضع نظاره فانها ثلاث حضرات اختصت بثلاثة اسماء فالثلاثة رجال وهي حضرت الرب والملك والاله فرجالها الامان والقطب والامان وزيان للقطب صاحب الوقت وينفرد القطب بالكشف الذاتي المطلق كما ينفرد الامام الذي على يسار القطب بباب عالم الشهادة الذي لا سبيل للامام الثاني الذي على يمينه اليه وانما اضيف امام الربوبية للناس وهو مع الملكوتيات لانه لا بد له عند موت الامام الثاني المسمى بالملك ان يرث مقامه بخلاف غيره وفي الارشاد تخصيص الاضافة بالناس مع انتظام جميع العالمين في سلاك ربوبية تعالى وملكوته والوهيته لان المستعاض منه شر الشيطان المعروف بعد اوتهم في التخصيص على انتظامهم في سلاك عبوديته تعالى وملكوته رمز الى انجائهم من هلكة الشيطان وتسلطه عليه حسبما ينطق به قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وتكرير المضاف اليه لمزيد الكشف والتقرير بالاضافة فان مالا اشرف فيه لا يعأبه ولا يعاد ذكره بل يترك ويهمل وقد قال من قال

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتنوع

والتنوع بوى خوش دميدين فلولا ان الناس اشرف مخلوقاته لما ختم كتابه بذكرهم (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة وهو الصوت الخفي الذي لا يحس فيجتر منه كالزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فيلكنسر

والفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المحدث ان اعتبر صدوره عن الفاعل ووقوعه على المفعول سمي مصدرا
واذا لم يعتبر به هذه الخبئة سمي اسم مصدر ولمسا كانت الموسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكد به عند من يلقاه
اليد كمر لفظها بالآء تكريرها والمراد بالوسواس الشيطان لانه يدعو الى المعصية بكلام خفي يفهمه
القلب من غير ان يسمع صوته وذلك بالاغترار بسعة رحمة الله او بتخيل ان له في عمره سعة وان وقت التوبة باق
بعد سمي بفعلة كالكلمة كانه نفس الموسوسة لدوام وسوسته فقد اوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف باليد
الوسواس الخ ولم يقل من شر وسوسته لعدم الاستعاذة شره جميعا وانما وصفه باعظم صفاته واشدها شرا
واقواها تأثرا واعلم فسادا وانما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما في السورة الاولى لان الشيطان
هو الذي يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية الانسانية ويظهر في صور جميع الاسماء ويتنزل بها
الابالله والرحمن فلم تكف الاستعاذة منه بالهادي والعليم والقدير وغير ذلك فلهذا لما تعوذ من الاختجاب
والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رأى فقد رأى
فان الشيطان لا يتنزل في وكذا لا يتنزل بصور الكمل من امته لانهم مظاهر الهداية المطلقة قال بعض الكبار
اللقاء ما صحح او فاسد فاصحح الهى ربانى متعلق بالعلوم والمعارف او ملكى روحانى وهو الباعث على الطاعة
وعلى كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما والفساد نفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا او شيطسانى
وهو يدعو الى المعصية ويسمى وسواسا وفي آكام المرجان ويختصر ما يدعو الشيطان اليه ابن آدم
في ست مراتب المرتبة الاولى الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم رداً نينه
واستراح من تعدد معه وهذا اول ما يريده من العبد والمرتبة الثانية البدعة وهى احب الى ابليس من المعصية
لان المعصية يتاب منها فتكون كالعلم والبدعة يظن صاحبها انها صحيحة فلا يتوب منها فاذا عجز عن ذلك
انتقل الى المرتبة الثالثة وهى الكبر على اختلاف انواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الرابعة وهى
الصغر التي اذا اجتمعت اهلكت صاحبها كلسار الموقدة من الخطب الصغار فاذا عجز عن ذلك انتقل
الى المرتبة الخامسة وهى اشتغاله بالمباحات التى لا ثواب فيها ولا عتاب بل عقابها فوات الثواب الذى ذات
عليه باشتغاله بها فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة السادسة وهى ان يشغله بالعمل المفضول عما هو افضل
منه ليفوته ثواب العمل الفاضل ومن الشياطين شيطان الوضوء ويقال له الولهان يفتحته وهو شيطان بواع
الناس بكثرة استعمال الماء قال عليه السلام تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء ومنهم شيطان له يقل له خرب
وهو الملبس على المصلى في صلاته وقرأته قال ابو عمر البخارى رحمه الله اسل الوسوسة وتنجتها من عشرة
اشياء اولها الحرص فقباله بالتوسل والقناعة والثاني الامل فاكسره بمفاجأة الاجل والثالث التمع
بشهوات الدنيا فقباله بزوال النعمة وطول الحساب والرابع الحسد فاكسره بروئية العدل والخامس البلاء
فاكسره بروئية المنة والوفاء والسادس الكبر فاكسره بالنواضع والسابع الاستخفاف بحكمة المؤمنين
فاكسره بتعظيمهم واحترامهم والثامن حب الدنيا والمحمدة فاكسره بالاخلاص والتاسع طلب العلم والرفعة
فاكسره بالخشوع والذلة والعاشر المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء (الخناس) الذى عادته ان يخنس
اى يتأخر اذا ذكر الانسان ربه (حكى) ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأبى الشيطان ويوسوس
فأراه الحق تعالى هيكل الانسان في صورة بلو او بين كتفيه خال اسود كالعش والوكر فجاء الخناس يخنس
من جميع جوانبه وهو في صورة خنزير له خرطوم كخرطوم القمل فجاء بين الكتفين فادخل خرطومه فبسل
قلبه فوسوس اليه فذكر الله فخنس وراءه ولذلك سمي بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر
في القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يتنجس بين كتفيه وبأمر بذلك ووصاه جبرائيل بذلك لتضعيف
مادة الشيطان وتضيق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى ادم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه
عليه السلام اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله اعانني الله عليه فاسلم اى بانحتم الالهى وشرح المصدر ايه
وبالعصمة الكلية خصه فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم عليه السلام فوسوس اليه اذ كان يتنزل في
الشيطان في الاجسام لانه جسم لطيف وهو وان كان مخلوقا في الاصل من نار لكنه ليس بحرق لانه لما امتزج
النار بالهواء صار تركيبه من اجزاء مخصوصا كتركيب الانسان وفي الوسواس اشارة الى الوسواس الحاصل

من القوة الخسفية والحسية وفي الخناس الى القوة الوهمية المتأخرة عن مرتبتي القوتين فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا اتم الامر الى النتيجة خست وتأخرت بوسوسة وتشكيكه كما يحكم الوهم بالخوف من الموت مع انه موافق للعقل في ان الميت جاد والجماد لا يخاف منه المتنجس لا يخاف منه فاذا وصل العقل واوهم الى النتيجة نكص الوهم وانكرها (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكره تعالى ولذا قيل في التأويلات النجمية اي الناس ذكر الله بالقلب والسر والرح كما قال تعالى يوم يدعوا اذاع يحدف الياء انتهى ومحل الموصول الجر على الوصف فلا وقف على الخناس او النصب او الرفع على الذم فيحسن الوقف عليه ذكر سبحانه وتعالى وسوسته او لا ثم ذكر محلها وهو صدور الناس نامل السر في قوله بوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبينه فمه تدخل الارادات عليه فتجتمع في الصدر ثم تلج في القلب فهو بمنزلة الدهلبر وهو بالكسر ما بين الباب والدار ومن القلب تخرج الارادات والامر الى الصدر ثم تنفرق على الجنود فالشيطان يدخل ساحة قلب وبينه فليق ما يريد الفناء الى القلب فهو يوسوس في صدور بوسوس ووسوسة واصله الى القلوب قال بعض ارباب الحجة بقى للقلب امر آخرة ملكية يسمون الحواس كحاسة البصر وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة اللمس وامر آخرة ملكية يسمون ارواحا كالروح الحيواني والروح الخيالي والروح الفكري والروح العقلي والروح القدس فاذا نفذ الامر الالهى الى احد هؤلاء الامراء من القلب بادرا لأمثال ما ورد عليه على حسب حقيقته وقس عليه الخواطر والوسواس فان عزم الانسان يخرج كلامها الى الخارج ويحريها من طرق الحواس والقوى وقوله في صدور الناس يدل على انه لا يوسوس في صدور الجن قال في آكام الرجال لم يد دليل على ان الجن يوسوس في صدور الجن ويدخل فيه كما يدخل في الانسي ويحري منه مجراه من الانسي (من الجنة والناس) الجنة بالكسر جماعة الجن ومن يان للذي يوسوس على انه ضربان جنى واسى كما قال تعالى شياطين الانس والجن والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس فكما ان شيطان الجن قد بوسوس تارة ويخنس اخرى فشيطان الانس يكون كذلك وذلك لانه يلجى الباطل ويرى نفسه في صورة النصح المشفق فان زجره السامع يخنس ويترك الوسوسة وان قبل السامع كلامه بالغ فيه قال في الاسئلة المتقدمة من دعا غيره الى الباطل فان تصوره في قلبه كان ذلك وسوسة وقد قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فاذا جاز ان توسوسه نفسه جاز ان بوسوسه غيره فان حقيقة الوسواس لا تختلف باختلاف الأشخاص ويجوز ان تكون من متعلقة بوسوس فنكون لابتداء النابية اي بوسوس في صدورهم من جهة الجن انهم يعلمون الغيب ويضرون وينفعون ومن جهة الناس كالكهان والمجتمين كذلك وفي الجنة اشارة الى القوى الباطنة المستجبة المستورة اذ سمي الجن بالجن لاختصاصه وفي الناس الى القوى الماهرة اذ الناس من الايتاس وهو الظهور كما قال آنت تارا وفي هذا المقام الحيفة بالغة وهي ان المستعاذ به في السورة الاولى مذكرة بصفة واحدة وهي انه رب القلق والمستعاذ منه ثلاثة انواع من الاوقات وهي الفاسق والفئات والحاسد واما في هذه السورة فالمستعاذ به مذكور بثلاثة اوصاف وهي الرب والمالك والاله والمستعاذ منه آفة واحدة وهي الوسوسة ومن المعلوم ان المطلوب كلما كان اهم والرغبة فيه اتم واكثر كان ثناء الطالب قبل طلبه اكثر واوفر والمطلوب في السورة المتقدمة هو سلامة البدن من الاوقات المذكورة وفي هذه السورة سلامة الدين من وسوسة الشيطان فظهر بهذا ان في نظم السورتين الصكر يمتين تنبيهها على ان سلامة الدين من وسوسة الشيطان وان كانت امرا واحدا لانها اعظم مرادواهم مطلوب وان سلامة البدن من تلك الاوقات وان كانت امورا متعددة ليست بتلك المثابة في الاهتمام وفي آكام المرجان سورة الناس مشتملة على الاستعانة من السر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها وهو الشر الداخل في الانسان الذي هو منسأ العقوبات في الدنيا والاخرة وسورة القلق تضمنت الاستعانة من السر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه وهو شر من خارج فالشر الاول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثاني يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهي وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفت فيها وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب القلق وقل اعوذ برأسه ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما قبل من جسده بصمغ

ذلك ثلاث مرات وفي قوت القلوب للشيخ أبي طالب المكي قدس سره ولجعل العبد مفتاح درسد ان يقول
 اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من صغرات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
 وليقرأ قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد وليقبل عند فراغه من كل سورة صدق الله تعالى وبلغ رسوله
 صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم * وفي سنة
 عبد الله بن سلام اخبرني يا محمد ما ابتداء القرآن وما ختمه قال ابتدأوه بسم الله الرحمن الرحيم وختمه
 صدق الله العظيم قال صدقت وفي خريدة العجايب يعنى ينبغي ان يقول القارئ ذلك عند الختم والافتتاح القرآن
 سورة الناس وفي الابتداء بالبسماء والاختتام بالسين اشارة الى لفظ بس يعنى حسب اى حسبك من الكونين
 ما اعطيتك بين الحرفين كما قال الحكيمة سناني رحمه الله * اول وآخر قرآن زجه بآمد وسين * يعنى
 اندر دهن رهبر توفران بس * يقول الفقير ايد الله القدیر ان الله تعالى انما بدأ القرآن بيسم الله وختمه بالناس
 اشارة الى ان الانسان آخر المراتب الكونية كما ان الكلام آخر المراتب الالهية وذلك لان ابتداء المراتب
 الكونية هو العنفل الاول وانتهائها الانسان ومجموعها عدد حروف التهجي واول المراتب الالهية هو الحياة
 وآخرها الكلام ولذا كان اول ما يظهر من المولود الحياة وهو جنين وآخر ما يظهر منه الكلام وهو موضوع
 لان الله تعالى خلق آدم على صورته فكان اول الكلام القرائى اسم الله لانه المبدأ الاول وآخره الناس
 لان الانس هو المظهر الآخر والمبتدئ بعرج تعالى الى ان ينتهي الى المبدأ الاول واسمه العالى والمتنهي ينزل
 نلاره الى ان ينتهي الى ذكر الانس السافل وحقيقته ان الله تعالى هو المبدأ جلاء والمتنهي استجلاء
 وهو الاول بلا بداية والاخر بلا نهاية (روى) عن ابن كثير رحمه الله انه كان اذا انتهى في آخر الختمه الى قل اعوذ
 برب الناس قرأ سورة الحمد لله رب العالمين وخمس آيات من اول سورة البقرة على عدد الكوفى وهو الى
 واولئك هم المفلحون لان هذا يسمى حال المرتحل ومعناه انه حل في قراءته آخر الختمه وارتحل الى ختمه اخرى
 ارغاما للشيطان وصار العمل على هذا في امصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها وورد النص عن الامام
 احمد بن حنبل رحمه الله ان من قرأ سورة الناس يدعو عقيب ذلك فلم يستحب ان يصل ختمه بقراءة شئ وروى عنه
 قول آخر بالاستحباب واستحسن مشايخ العراق قراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن الا ان يكون
 الختم في المكتوبة فلا يكررها وفي الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغام حين تقسم ومن شهد
 فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا في سبيل الله تعالى وعن الامام البخارى رحمه الله انه قال عند كل ختم دعوة
 مستجابة واذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه ومن شك في غفرانه عند الختم فلبس له غفران ونص
 الامام احمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف فيدعوا بما احب مستقبل القبله راغبا يديه
 خاضع الله موقفا بالاجابة ولا يتكلف السجع في الدعاء بل يجتنبه ويثني على الله تعالى قبل الدعاء وبعده ويصلى
 على النبي عليه السلام ويمسح وجهه بيديه بعد فراغه من الدعاء وعنه عليه السلام انه امر على بن ابي طالب
 رضى الله عنه ان يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء وهو اللهم انى اسألك اخبات الخبتين واخلاص الموقنين
 وموافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنية من كل ر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك
 وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخلاص من النار وفي شرح الجزرى لابن المصنف ينبغي ان يلج في الدعاء
 وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك او كله في امور الآخرة وامور المسلمين
 وصالح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم في توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى
 وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء الدين وسائر الخلفين وبما كان يقول النبي عليه السلام
 عند ختم القرآن اللهم ارحني بالقرآن العظيم واجعله لى اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني
 منه ما نسيت وعلى منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناه الميل واطراف النهار واجعله حجتي يارب العالمين
 وكان ابو القاسم الشاطبي رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرآن اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك
 وابناء امك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هولاك سميت به نفسك او علمه احدا
 من خلقك وانزلته في شئ من كتابك او اسألت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلوبنا وشفاء
 صدورنا وجلاء اخرتنا وهومنا وسألفنا وقادنا اليك والى جنتك جنات النعيم ودارك دار السلام

مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين * يقول الفقير
 رافعا يديه الى الرب القدير اللهم اني اعوذ بعمادتك من عقوبتك واعوذ برضالك من سخطك واعوذ بك منك
 لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فقد اثنيت لي ما وعدتني انك لا تخلف الميعاد ويجعل رويي
 حقا واحسن بي اذا خرجتني من سجن الهم وطأ طيبي عنده ذلك يقولك سل تعطى فجعلت منتهي رويي رضاك
 وبشرتي بقول خدمني هذه حيث قلت فقلها ربيها يقول حسن وكتبت ابعوثك بالتمام التمام واكال المنة
 فلم اكن بدعائك رب شقيا فانعم علي فيما بقي من عمري القليل باضعاف ما وعدتني به قبل هذا من انواع الآلات
 واصدق نعمائك واختم لي بخير وهدى ونور * وبكل روعة وسعادة وسرور * وصل على نبيك النبي الذي
 هو مفتاح الخيرات * ومصباح السارين الى منازل القربات في جميع الاوقات * وعلى آله
 واصحابه القساده * ومن تبعهم من الساده * هذا وقد تم نثر روح البيان *
 في تفسير القرآن * في مدة الوحي تقريبا لما ان قسى الاقدار رعتني الى اقاصي اقطار
 الارض * وايدي الاسفار الثابتة تداولتني من طول الى عرض * حتى اقامني
 الله مقام الاعمال * فجاء باذن الله التمام * يوم التمس الرابع عشر
 من جادى الاول المنتظم في سلك شهور سنة سبع عشرة

ومائة والف * من هجرة من ربي

من قدام وخلف *

وقلت في تاريخه نظما

ان من جناب ذي المن * ختم تفسير الكتاب المستطاب
 قال في تاريخه حق الفقيه * حامدا لله قد تم الكتاب
 وقلت بحساب الحروف المنقوطة

وقع الختم بحجود الباري

واآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

تاريخ فخر الموالى عبدالهادى افندى باقى زاده

ذا كآب ندرت امثاله * لاجرم من عظم الآثار

روضة اسطرها اشجار * اثمرت فاكهة الاسرار

اسمه روح بيان حقا * راحة القلب لدى الابرار

در من الفه لله * قطب عصره هو في الاقطار

فضله الظاهر فوق الراى * علمه الباطن كالقطار

دام بالفضل وبالارشاد * صانه الله من اكدار

ارخ الختم بهذا التاريخ * لب تفسير كلام الباري

تاريخ فخر المدرسين محمد افندى رحى

كان تاريخ ختمه المنوم

تاريخ فخر الوعاظ السيد نورى افندى

قلنا لدى تمامه * ارخ ولله ختامه

تاريخ ابراهيم اغا صفا فى المدائىوى

بم اسرار خدا

م

قد طبع في المطبعة العاصره في او آخر شهر شوال

سنة خمسة وثمانين ومائة والف من الهجرة النبوية